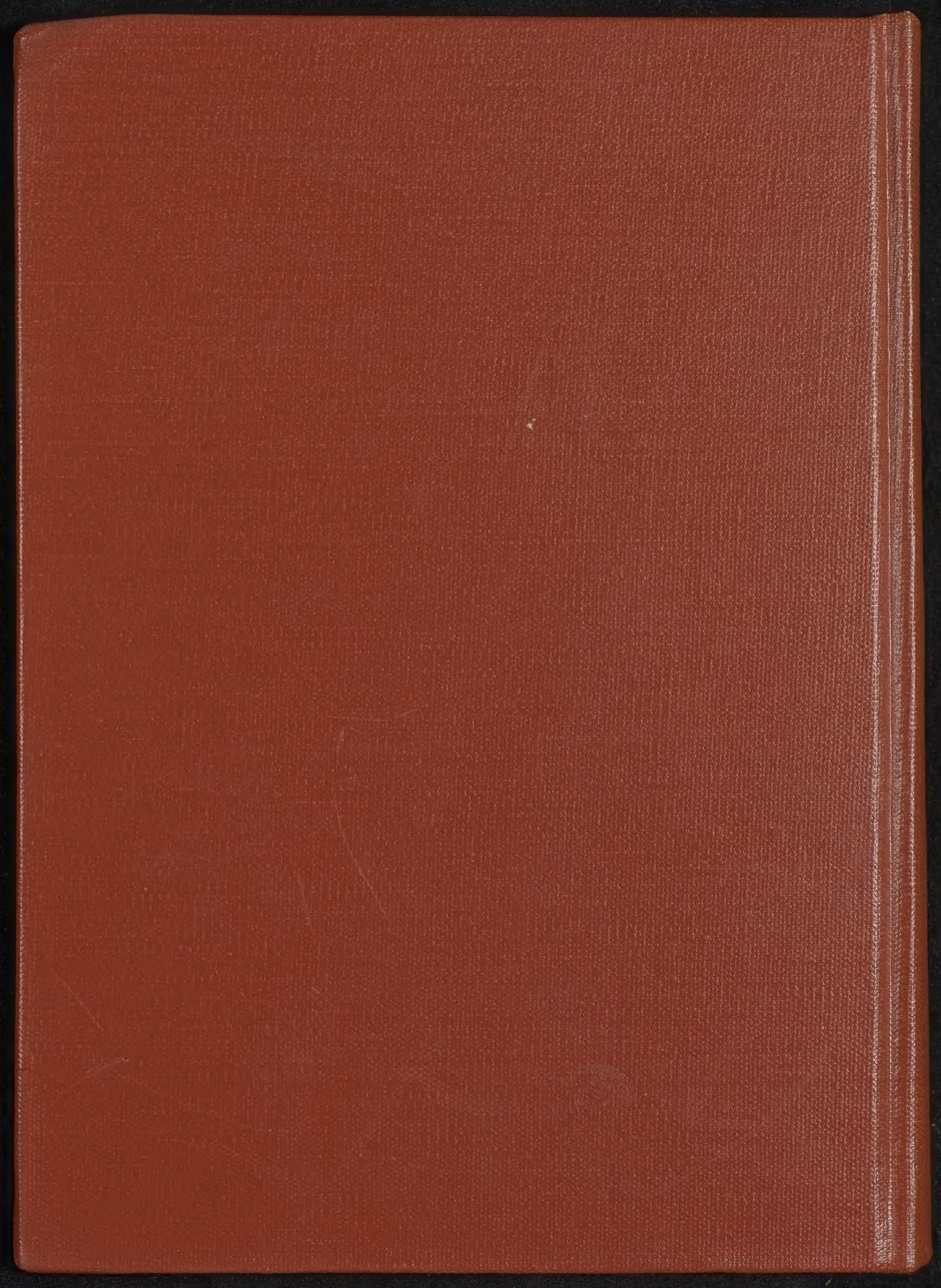
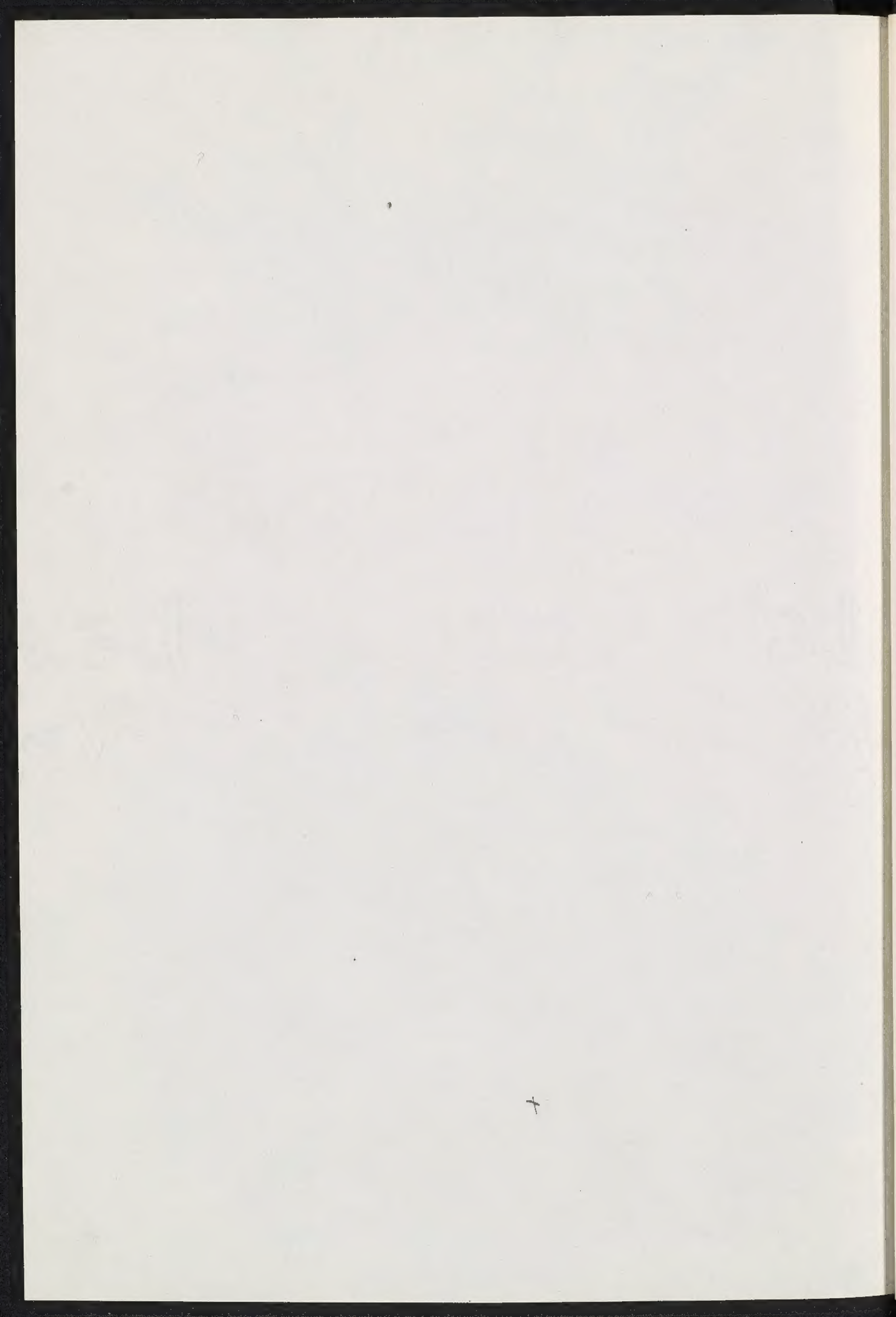
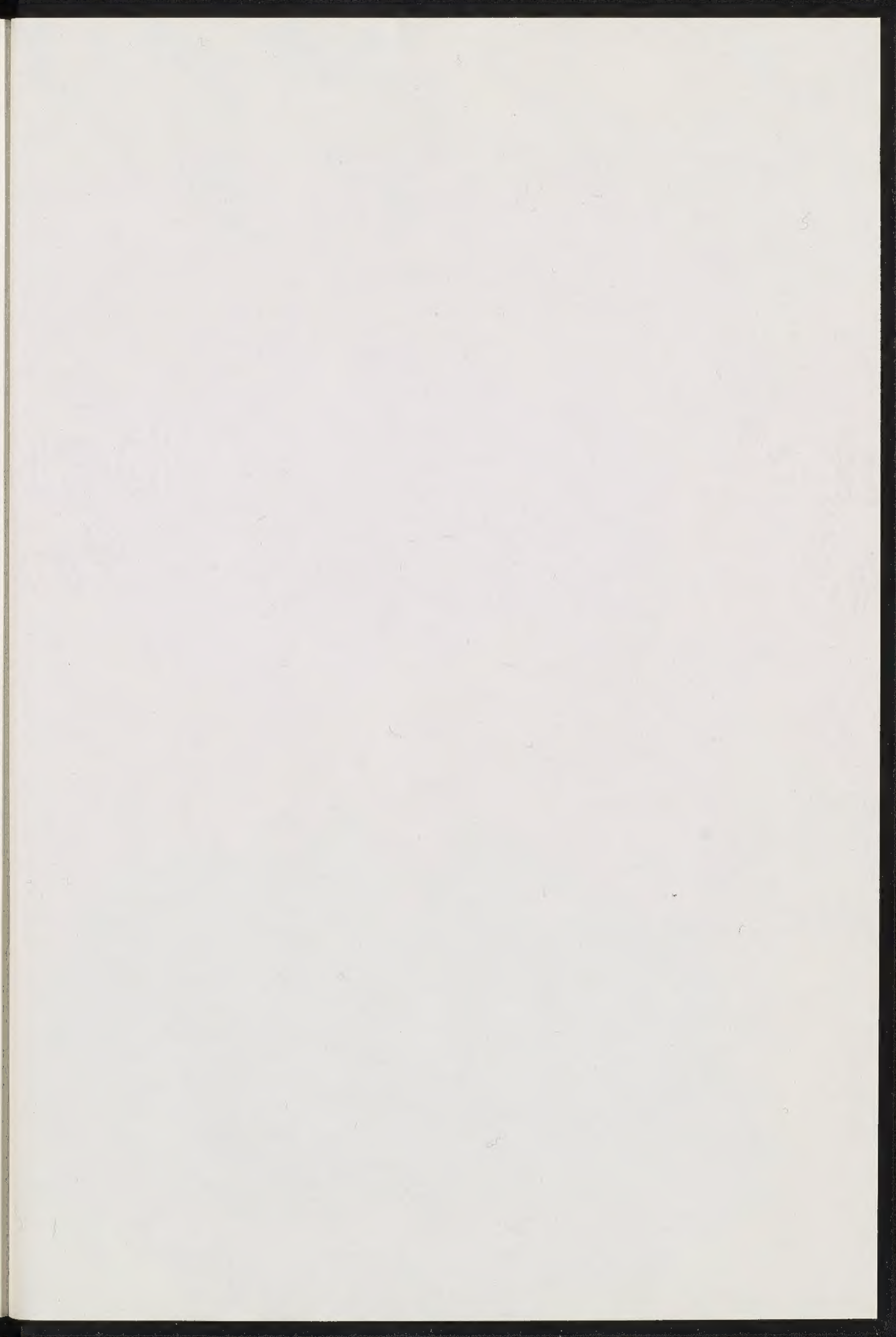






THE PAGES IN THIS VOLUME HAVE BEEN INTERLEAVED WITH AN ACID FREE PAPER TO PERMIT BINDING AND TO REDUCE FURTHER DETERIORATION.

فهرســـة الجزء التاسع

من ارشاد السارى لشرح صحيح البخارى للعلامة القسطلانى

صحيفة

٢ *(كتاب الادب)*
٢ باب البر والصلة
٣ باب من احق الناس بحسن الصحبة
٤ باب لايجاهد الاباذن الابوين
٤ باب لايسب الرجل والديه
٤ باب اجابة دعاء من بر والديه
٦ باب عقوق الوالدين
٩ باب صلة الوالد المشرك
٩ باب صلة المرأة امها ولها زوج
١٠ باب صلة الاخ المشرك
١٠ باب فضل صلة الرحم
١١ باب اثم القاطع
١١ باب من بسط له فى الرزق بصلة الرحم
١٢ باب من وصل وصله الله
١٣ باب يبل الرحم ببلالها
١٤ باب ليس الواصل بالمكافئ
١٤ باب من وصل رحمه فى الشرك ثم أسلم
١٥ باب من ترك صبية غيره حتى تلعب به اوقبلها اومازحها
١٦ باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته
١٩ باب جعل الله الرحمة مائة جزء
١٩ باب قتل الولد خشية ان يأكل معه
٢٠ باب وضع الصبى فى الحجر
٢٠ باب وضع الصبى على الفخذ
٢١ باب حسن العهد من الايمان
٢١ باب فضل من يعول يتيما
٢١ باب الساعى على الارملة
٢٢ باب الساعى على المسكين
٢٢ باب رحمة الناس بالبهائم
٢٤ باب الوصاة بالجار وقول الله تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيأ الخ
٢٤ باب اثم من لايامن جاره بوائقه

صحيفة

٢٥ باب لاتحقرن جارة لجارتها
٢٥ باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره
٢٦ باب حق الجوار فى قرب الابواب
٢٦ باب كل معروف صدقة
٢٧ باب طيب الكلام
٢٨ باب الرفق فى الامر كله
٢٨ باب تعاون المؤمنين بعضهم بعضا
٢٩ باب قول الله تعالى من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها الخ
٣٠ باب لم يكن النبى صلى الله عليه وسلم فاحشا ولامتفحشا
٣١ باب حسن الخلق والسخاء ومايكره من البخل
٣٤ باب كيف يكون الرجل فى اهله
٣٤ باب المقة من الله
٣٤ باب الحب فى الله
٣٥ باب قول الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لايسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم الى قوله فأولئك هم الظالمون
٣٦ باب ماينهى من السباب واللعن
٣٩ باب مايجوز من ذكر الناس نحو قولهم الطويل والقصير
٤٠ باب الغيبة وقول الله تعالى ولايغتب بعضكم بعضا الخ
٤٢ باب قول النبى صلى الله عليه وسلم خير دور الانصار
٤٢ باب مايجوز من اغتياب أهل الفساد والريب
٤٢ باب النميمة من الكبائر
٤٣ باب مايكره من النميمة وقوله تعالى هماز مشاء بنميم وويل لكل همزة لمزة
٤٣ باب قول الله تعالى واجتنبوا قول الزور
٤٤ باب ماقيل فى ذى الوجهين
٤٤ باب من أخبر صاحبه بما يقال فيه

(تابع فهرسة الجزء التاسع من ارشاد السارى لشرح صحيح البخارى للعلامة القسطلانى)

صحيفة		صحيفة	
٤٥	باب مايكره من التمادح	٧٨	باب المداراة مع الناس
٤٦	باب من أثنى على أخيه بما يعلم	٧٩	باب لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين
٤٦	باب قول الله تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان الخ	٨١	باب حق الضيف
٤٧	باب ماينهى عن التحاسد والتدابر وقوله تعالى ومن شر حاسد اذا حسد	٨١	باب اكرام الضيف وخدمته اياه بنفسه
٤٩	باب يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا	٨٤	باب صنع الطعام والتكلف للضيف
٤٩	باب مايكون من الظن	٨٥	باب مايكره من الغضب والجزع عند الضيف
٤٩	باب ستر المؤمن على نفسه	٨٦	باب قول الضيف لصاحبه والله لا آكل حتى تأكل
٥١	باب الكبر	٨٦	باب اكرام الكبير ويبدأ الاكبر بالكلام والسؤال
٥١	باب الهجرة	٨٨	باب مايجوز من الشعر والرجز والحداء ومايكره منه وقوله تعالى والشعراء يتبعهم الغاوون
٥٤	باب مايجوز من الهجران لمن عصى	٩٣	باب هجاء المشركين
٥٤	باب هل يزور صاحبه كل يوم أو بكرة وعشيا	٩٥	باب مايكره أن يكون الغالب على الانسان الشعر حتى يصده عن ذكر الله والعلم والقرآن
٥٥	باب الزيارة ومن زار قوما فطعم عندهم	٩٦	باب قول النبى صلى الله عليه وسلم تربت يمينك وعقرى حلقى
٥٥	باب من تجمل للوفود	٩٧	باب ماجاء فى زعموا
٥٦	باب الاخاء والحلف	٩٧	باب ماجاء فى قول الرجل ويلك
٥٧	باب التبسم والضحك	١٠١	باب علامة حب الله عز وجل
٦١	باب قول الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين وماينهى عن الكذب	١٠٣	باب قول الرجل للرجل اخسأ
٦٣	باب فى الهدى الصالح	١٠٥	باب قول الرجل مرحبا
٦٣	باب الصبر على الاذى وقول الله تعالى انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب	١٠٥	باب مايدعى الناس بآبائهم
		١٠٦	باب لا يقل خبثت نفسى
		١٠٦	باب لا تسبوا الدهر
٦٤	باب من لم يواجه الناس بالعتاب	١٠٧	باب قول النبى صلى الله عليه وسلم انما الكرم قلب المؤمن
٦٥	باب من كفر أخاه بغير تأويل فهو كما قال	١٠٨	باب قول الرجل فداك أبى وأمى
٦٦	باب مالم ير اكفار من قال ذلك متأولا أو جاهلا	١٠٨	باب قول الرجل جعلنى الله فداك
٦٧	باب مايجوز من الغضب والشدة لامر الله	١٠٩	باب أحب الاسماء الى الله عز وجل
٧٠	باب الحذر من الغضب	١٠٩	باب قول النبى صلى الله عليه وسلم سموا باسمى ولا تكتنوا بكنيتى
٧٢	باب الحياء		
٧٣	باب اذا لم تستح فاصنع ماشئت	١١١	باب اسم الحزن
٧٤	باب مالا يستحى من الحق للتفقه فى الدين	١١١	باب تحويل الاسم الى اسم أحسن منه
٧٥	باب قول النبى صلى الله عليه وسلم يسروا ولا تعسروا	١١٢	باب من سمى بأسماء الانبياء
٧٧	باب الانبساط الى الناس		

(تابع فهرسة الجزء التاسع من ارشاد السارى لشرح صحيح البخارى للعلامة القسطلانى)

صحيفة

١١٤ باب تسمية الوليد
١١٥ باب من دعا صاحبه فنقص من اسمه حرفا
١١٥ باب الكنية للصبى وقبل ان يولد للرجل
١١٦ باب التكنى بأبى تراب وان كانت له كنية أخرى
١١٧ باب أبغض الاسماء الى الله عزوجل
١١٨ باب كنية المشرك
١٢٠ باب المعاريض مندوحة عن الكذب
١٢١ باب قول الرجل للشئ ليس بشئ وهو ينوى انه ليس بحق
١٢٢ باب رفع البصر الى السماء وقوله تعالى أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت
١٢٣ باب نكت العود فى الماء والطين
١٢٣ باب الرجل ينكت الشئ بيده فى الارض
١٢٤ باب التكبير والتسبيح عند التعجب
١٢٥ باب النهى عن الخذف
١٢٥ باب الحمد للعاطس
١٢٦ باب مشروعية تشميت العاطس اذا حمد الله
١٢٧ باب مايستحب من العطاس ومايكره من التثاوب
١٢٨ باب اذا عطس كيف يشمت
١٢٨ باب لايشمت العاطس اذا لم يحمد الله
١٢٩ باب اذا تثاوب فليضع يده على فيه
١٣٠ *(كتاب الاستئذان)*
١٣٠ باب بدء السلام
١٣١ باب قول الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لاتدخلوا بيوتا غير بيوتكم الخ
١٣٤ باب السلام اسم من اسماء الله تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها اوردوها
١٣٥ باب تسليم القليل على الكثير
١٣٥ باب تسليم الراكب على الماشى
١٣٦ باب تسليم الماشى على القاعد
١٣٦ باب تسليم الصغير على الكبير
١٣٧ باب افشاء السلام
١٣٧ باب السلام للمعرفة وغير المعرفة
١٣٨ باب آية الحجاب

صحيفة

١٤٠ باب الاستئذان من اجل البصر
١٤٠ باب زنا الجوارح دون الفرج
١٤١ باب التسليم والاستئذان ثلاثا
١٤٢ باب اذا دعى الرجل فجاء هل يستأذن
١٤٣ باب التسليم على الصبيان
١٤٣ باب تسليم الرجال على النساء والنساء على الرجال
١٤٤ باب اذا قال من ذا فقال أنا
١٤٤ باب من ردفقال عليك السلام
١٤٧ باب اذا قال فلان يقرئك السلام
١٤٧ باب التسليم فى مجلس فيه أخلاط من المسلمين والمشركين
١٤٨ باب من لم يسلم على من اقترف ذنبا ومن لم يرد سلامه حتى تتبين توبته والى متى تتبين توبة العاصى
١٤٩ باب كيف يرد على أهل الذمة السلام
١٥١ باب من نظر فى كتاب من يحذر على المسلمين ليستبين أمره
١٥٢ باب كيف يكتب الكتاب الى أهل الكتاب
١٥٢ باب بمن يبدأ فى الكتاب
١٥٢ باب قول النبى صلى الله عليه وسلم قوموا الى سيدكم
١٥٤ باب المصافحة
١٥٤ باب الاخذ باليدين
١٥٥ باب المعانقة وقول الرجل كيف اصبحت
١٥٧ باب من أجاب بلبيك وسعديك
١٥٨ باب لايقيم الرجل الرجل من مجلسه
١٥٨ باب اذا قيل لكم تفسحوا فى المجالس الخ
١٥٩ باب من قام من مجلسه أو بيته ولم يستأذن أصحابه أوتهيأ للقيام ليقوم الناس
١٦٠ باب الاحتباء باليد وهو القرفصاء
١٦٠ باب من اتكأ بين يدى أصحابه
١٦٠ باب من أسرع فى مشيه لحاجة أوقصد
١٦١ باب السرير
١٦١ باب من ألقى له وسادة
١٦٢ باب القائلة بعد الجمعة
١٦٢ باب القائلة فى المسجد

(تابع فهرسة الجزء التاسع من ارشاد السارى لشرح صحيح البخارى للعلامة القسطلانى)

صحيفة		صحيفة	
١٦٢	باب من زار قوما فقال عندهم	١٨٨	باب الدعاء عند الخلاء
١٦٤	باب الجلوس كيفما تيسر	١٨٨	باب ما يقول اذا أصبح
١٦٥	باب من ناجى بين يدى الناس ولم يخبر بسر صاحبه فاذا مات اخبر به	١٨٩	باب الدعاء فى الصلاة
١٦٥	باب الاستلقاء	١٩١	باب الدعاء بعد الصلاة
١٦٦	باب لا يتناجى اثنان دون الثالث وقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا الخ	١٩٣	باب قول الله تعالى وصل عليهم ومن خص اخاه بالدعاء دون نفسه
١٦٧	باب حفظ السر	١٩٥	باب ما يكره من السجع فى الدعاء
١٦٧	باب اذا كانوا أكثر من ثلاثة فلا باس بالمسارة والمناجاة	١٩٦	باب ليعزم المسئلة فانه لا مكره له
١٦٨	باب طول النجوى	١٩٧	باب يستجاب للعبد ما لم يعجل
١٦٨	باب لا تترك النار فى البيت عند النوم	١٩٧	باب رفع الايدى فى الدعاء
١٦٩	باب اغلاق الابواب بالليل	١٩٨	باب الدعاء غير مستقبل القبلة
١٦٩	باب الختان بعد الكبر ونتف الابط	١٩٨	باب الدعاء مستقبل القبلة
١٧١	باب كل لهو باطل اذا شغله عن طاعة الله ومن قال لصاحبه تعال اقامرك الخ	١٩٩	باب دعوة النبى صلى الله عليه وسلم لخادمه بطول العمر وبكثرة ماله
١٧٢	باب ما جاء فى البناء	١٩٩	باب الدعاء عند الكرب
١٧٣	*(كتاب الدعوات)*	٢٠٠	باب التعوذ من جهد البلاء
١٧٤	باب أفضل الاستغفار وقوله تعالى استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء الخ	٢٠١	باب دعاء النبى صلى الله عليه وسلم اللهم الرفيق الاعلى
١٧٦	باب استغفار النبى صلى الله عليه وسلم فى اليوم والليلة	٢٠١	باب الدعاء بالموت والحياة
١٧٧	باب التوبة	٢٠٢	باب الدعاء للصبيان بالبركة ومسح رؤسهم
١٨٠	باب الضجع على الشق الايمن	٢٠٣	باب الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم
١٨٠	باب اذا بات طاهرا	٢٠٥	باب هل يصلى على غير النبى صلى الله عليه وسلم وقول الله تعالى وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم
١٨١	باب ما يقول اذا نام	٢٠٧	باب قول النبى صلى الله عليه وسلم من آذيته فاجعله له زكاة ورحمة
١٨٢	باب وضع اليد اليمنى تحت الخد الايمن	٢٠٧	باب التعوذ من الفتن
١٨٢	باب النوم على الشق الايمن	٢٠٨	باب التعوذ من غلبة الرجال
١٨٣	باب الدعاء اذا انتبه بالليل	٢٠٩	باب التعوذ من عذاب القبر
١٨٥	باب التكبير والتسبيح عند المنام	٢٠٩	باب التعوذ من البخل
١٨٦	باب التعوذ والقراءة عند المنام	٢١٠	باب التعوذ من فتنة المحيا والممات
١٨٦	باب	٢١٠	باب التعوذ من المأثم والمغرم
١٨٧	باب الدعاء نصف الليل	٢١١	باب الاستعاذة من الجبن والكسل
		٢١٢	باب التعوذ من البخل

(تابع فهرسة الجزء التاسع من ارشاد السارى لشرح صحيح البخارى للعلامة القسطلانى)

صحيفة	
٢١٢	باب التعوذ من أرذل العمر
٢١٢	باب الدعاء برفع الوباء والوجع
٢١٤	باب الاستعاذة من أرذل العمر ومن فتنة الدنيا وفتنة النار
٢١٥	باب الاستعاذة من فتنة الغنى
٢١٥	باب التعوذ من فتنة الفقر
٢١٥	باب الدعاء بكثرة المال والولد مع البركة
٢١٦	باب الدعاء بكثرة الولد مع البركة
٢١٦	باب الدعاء عند الاستخارة
٢١٧	باب الدعاء عند الوضوء
٢١٨	باب الدعاء اذا علا عقبة
٢١٨	باب الدعاء اذا هبط واديا
٢١٨	باب الدعاء اذا أراد سفرا أورجع
٢١٩	باب الدعاء للمتزوج
٢٢٠	باب ما يقول اذا أتى أهله
٢٢٠	باب قول النبى صلى الله عليه وسلم ربنا آتنا فى الدنيا حسنة
٢٢١	باب التعوذ من فتنة الدنيا
٢٢١	باب تكرير الدعاء
٢٢٢	باب الدعاء على المشركين
٢٢٤	باب الدعاء للمشركين
٢٢٤	باب قول النبى صلى الله عليه وسلم اللهم اغفرلى ماقدمت وما أخرت
٢٢٥	باب الدعاء فى الساعة التى فى يوم الجمعة
٢٢٥	باب قول النبى صلى الله عليه وسلم يستجاب لنا فى اليهود ولا يستجاب لهم فينا
٢٢٦	باب التأمين
٢٢٦	باب فضل التهليل
٢٢٩	باب فضل التسبيح
٢٣٠	باب فضل ذكر الله عزوجل
٢٣٢	باب قول لاحول ولاقوة الا بالله
٢٣٣	باب لله مائة اسم غير واحد
٢٣٥	باب الموعظة ساعة بعد ساعة
٢٣٥	*(كتاب الرقاق)*
٢٣٧	باب مثل الدنيا فى الآخرة
٢٣٧	باب قول النبى صلى الله عليه وسلم كن فى الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل
٢٣٨	باب فى الامل وطوله
٢٤٠	باب من بلغ ستين سنة فقد أعذر الله اليه فى العمر
٢٤٣	باب العمل الذى يبتغى به وجه الله تعالى
٢٤٣	باب ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها
٢٤٨	باب قول الله تعالى ياأيها الناس ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا الخ
٢٤٩	باب ذهاب الصالحين
٢٤٩	باب ما يتقى من فتنة المال وقول الله تعالى انما أموالكم وأولادكم فتنة
٢٥٢	باب قول النبى صلى الله عليه وسلم هذا المال خضرة حلوة
٢٥٤	باب ماقدم من ماله فهو خيرله
٢٥٤	باب المكثرون هم المقلون وقوله تعالى من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها الخ
٢٥٦	باب قول النبى صلى الله عليه وسلم ما أحب ان لى مثل أحد ذهبا
٢٥٧	باب الغنى غنى النفس وقول الله تعالى ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين الخ
٢٥٨	باب فضل الفقر
٢٦١	باب كيف كان عيش النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه وتخليهم من الدنيا
٢٦٥	باب القصد والمداومة على العمل
٢٦٨	باب الرجاء مع الخوف
٢٧٠	باب الصبر على محارم الله
٢٧١	باب ومن يتوكل على الله فهو حسبه
٢٧١	باب ما يكره من قيل وقال
٢٧٢	باب حفظ اللسان وقول النبى صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أوليصمت وقوله تعالى ما يلفظ من قول الالديه رقيب عتيد
٢٧٤	باب البكاء من خشية الله

(تابع فهرسة الجزء التاسع من ارشاد السارى لشرح صحيح البخارى للعلامة القسطلانى)

صحيفة

٢٧٥ باب فضل الخوف من الله
٢٧٦ باب الانتهاء عن المعاصى
٦٧٨ باب قول النبى صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا
٢٧٩ باب حجبت النار بالشهوات
٢٧٩ باب الجنة أقرب الى أحدكم من شراك نعله
٢٨٠ باب لينظر الى من هو أسفل منه ولا ينظر الى من هو فوقه
٢٨٠ باب من هم بحسنة أو بسيئة
٢٨٢ باب ما يتقى من محقرات الذنوب
٢٨٢ باب الاعمال بالخواتيم وما يخاف منها
٢٨٣ باب العزلة راحة من خلاط السوء
٢٨٤ باب رفع الامانة
٢٨٦ باب الرياء والسمعة
٢٨٧ باب من جاهد نفسه فى طاعة الله
٢٨٨ باب التواضع
٢٩١ باب قول النبى صلى الله عليه وسلم بعثت انا والساعة كهاتين
٢٩٤ باب
٢٩٥ باب من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه
٢٩٦ باب سكرات الموت
٢٩٩ باب نفخ الصور
٣٠١ باب يقبض الله الارض
٣٠٣ باب كيف الحشر
٣٠٧ باب قوله عز وجل ان زلزلة الساعة شئ عظيم أزفت الآزفة اقتربت الساعة
٣٠٩ باب قول الله تعالى ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين
٣١٠ باب القصاص يوم القيامة وهى الحاقة
٣١٢ باب من نوقش الحساب عذب
٣١٥ باب يدخل الجنة سبعون ألفا بغير حساب
٣١٧ باب صفة الجنة والنار
٣٣٠ باب الصراط جسر جهنم

صحيفة

٣٣٥ باب فى الحوض
٣٤٣ *(كتاب القدر)*
٣٤٦ باب جف القلم على علم الله
٣٤٨ باب الله أعلم بما كانوا عاملين
٣٤٩ باب وكان أمر الله قدرا مقدورا
٣٥٢ باب العمل بالخواتيم
٣٥٣ باب القاء النذر العبد الى القدر
٣٥٤ باب لاحول ولا قوة الا بالله
٣٥٤ باب المعصوم من عصم الله
٣٥٥ باب وحرام على قرية أهلكناها انهم لا يرجعون
٣٥٧ باب وما جعلنا الرؤيا التى أريناك الا فتنة للناس
٣٥٧ باب تحاج آدم وموسى عند الله عز وجل
٣٥٨ باب لا مانع لما اعطى الله
٣٥٩ باب من تعوذ بالله من درك الشقاء وسوء القضاء وقوله تعالى قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق
٣٥٩ باب يحول بين المرء وقلبه
٣٦١ باب قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا
٣٦١ باب وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله لو أن الله هدانى لكنت من المتقين
٣٦٢ *(كتاب الايمان والنذور وقول الله تعالى لا يؤاخذكم الله باللغو فى ايمانكم الخ)*
٣٦٦ باب قول النبى صلى الله عليه وسلم وايم الله
٣٦٧ باب كيف كانت يمين النبى صلى الله عليه وسلم
٣٧٤ باب لا تحلفوا بآبائكم
٣٧٧ باب لا يحلف باللات والعزى ولا يحلف بالطواغيت
٣٧٨ باب من حلف على الشئ وان لم يحلف
٣٧٨ باب من حلف بملة سوى الاسلام
٣٨٠ باب لا يقول ما شاء الله وشئت
٣٨٠ باب قول الله تعالى وأقسموا بالله جهد أيمانهم
٣٨٢ باب اذا قال أشهد بالله أو شهدت بالله
٣٨٣ باب عهد الله عز وجل
٣٨٣ باب الحلف بعزة الله وصفاته وكلماته
٣٨٤ باب قول الرجل لعمر الله

(تابع فهرسة الجزء التاسع من ارشاد السارى لشرح صحيح البخارى للعلامة القسطلانى)

صحيفة	
٣٨٥	باب لا يؤاخذكم الله باللغو فى ايمانكم الخ
٣٨٦	باب اذا حنث ناسيا فى الايمان وقول الله تعالى وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به
٣٩١	باب اليمين الغموس ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم الخ
٣٩٢	باب قول الله تعالى ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا الخ
٣٩٤	باب اليمين فيما لا يملك وفى المعصية وفى الغضب
٣٩٦	باب اذا قال والله لا اتكلم اليوم فصلى أو قرأ أو سبح أو كبر أو حمد أو هلل فهو على نيته
٣٩٨	باب من حلف ان لا يدخل على أهله شهرا وكان الشهر تسعا وعشرين
٣٩٨	باب اذا حلف ان لا يشرب نبيذا فشرب طلاء أو سكرا أو عصيرا الخ
٣٩٩	باب اذا حلف أن لا يأتدم فأكل تمرا بخبز وما يكون منه الادم
٤٠٠	باب النية فى الايمان
٤٠٢	باب اذا اهدى ماله على وجه النذر والتوبة
٤٠٣	باب اذا حرم طعامه وقوله تعالى يا أيها النبى لم تحرم ما أحل الله لك تبتغى الخ
٤٠٤	باب الوفاء بالنذر وقوله تعالى يوفون بالنذر
٤٠٥	باب اثم من لا يفى بالنذر
٤٠٥	باب النذر فى الطاعة وما انفقتم من نفقة أو نذرتم من نذر الخ
٤٠٦	باب اذا نذر أو حلف ان لا يكلم انسانا فى الجاهلية ثم أسلم
٤٠٦	باب من مات وعليه نذر
٤٠٧	باب النذر فيما لا يملك وفى معصية
٤٠٨	باب من نذر أن يصوم أياما فوافق النحر أو الفطر
٤٠٩	باب هل يدخل فى الايمان والنذور الارض والغنم والزروع والامتعة
٤١٠	باب كفارات الايمان
٤١١	باب قوله تعالى قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم الخ
٤١٢	باب من اعان المعسر فى الكفارة

صحيفة	
٤١٣	باب يعطى فى الكفارة عشرة مساكين قريبا كان أو بعيدا
٤١٣	باب صاع المدينة ومد النبى صلى الله عليه وسلم وبركته الخ
٤١٤	باب قول الله تعالى أو تحرير رقبة وأى الرقاب ازكى
٤١٥	باب عتق المدبر وأم الولد والمكاتب فى الكفارة وعتق ولد الزنا
٤١٦	باب اذا أعتق عبدا بينه وبين آخر
٤١٦	باب اذا أعتق فى الكفارة لمن يكون ولاؤه
٤١٦	باب الاستثناء فى الايمان
٤١٨	باب الكفارة قبل الحنث وبعده
٤٢١	*(كتاب الفرائض)*
٤٢٣	باب تعليم الفرائض
٤٢٣	باب قول النبى صلى الله عليه وسلم لا نورث ما تركنا صدقة
٤٢٦	باب قول النبى صلى الله عليه وسلم من ترك مالا فلاهله
٤٢٧	باب ميراث الولد من ابيه وأمه
٤٢٧	باب ميراث البنات
٤٢٩	باب ميراث ابن الابن اذا لم يكن ابن
٤٢٩	باب ميراث ابنة ابن مع ابنة
٤٣٠	باب ميراث الجد مع الاب والاخوة
٤٣٣	باب ميراث الزوج مع الولد وغيره
٤٣٣	باب ميراث المرأة والزوج مع الولد وغيره
٤٣٣	باب ميراث الاخوات مع البنات عصبة
٤٣٤	باب ميراث الاخوات والاخوة
٤٣٤	باب يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة الخ
٤٣٥	باب ابنى عم أحدهما أخ للام والآخر زوج
٤٣٦	باب ذوى الارحام
٤٣٧	باب ميراث الملاعنة
٤٣٨	باب الولد للفراش حرة كانت أو أمة
٤٣٩	باب الولاء لمن اعتق وميراث اللقيط
٤٤٠	باب ميراث السائبة
٤٤١	باب اثم من تبرأ من مواليه

(تابع فهرسة الجزء التاسع من ارشاد السارى لشرح صحيح البخارى للعلامة القسطلانى)

صحيفة	
٤٤١	باب اذا أسلم على يديه
٤٤٣	باب مايرث النساء من الولاء
٤٤٣	باب مولى القوم من أنفسهم وابن الاخت منهم
٤٤٣	باب ميراث الاسير
٤٤٤	باب لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم واذا أسلم قبل ان يقسم الميراث فلا ميراث له
٤٤٤	باب ميراث العبد النصرانى ومكاتب النصرانى واثم من انتفى من ولده
٤٤٥	باب من ادعى أخا أو ابن أخ
٤٤٥	باب من ادعى الى غير أبيه
٤٤٦	باب اذا ادعت المرأة ابنا
٤٤٦	باب القائف
٤٤٧	*(كتاب الحدود وما يحذر من الحدود)*
٤٤٧	باب لا يشرب الخمر
٤٤٨	باب ماجاء فى ضرب شارب الخمر
٤٤٩	باب من أمر بضرب الحد فى البيت
٤٤٩	باب الضرب بالجريد والنعال
٤٥٢	باب مايكره من لعن شارب الخمر وانه ليس بخارج من الملة
٤٥٣	باب السارق حين يسرق
٤٥٤	باب لعن السارق اذا لم يسم
٤٥٥	باب الحدود كفارة
٤٥٥	باب ظهر المؤمن حمى الا فى حد أو حق
٤٥٥	باب اقامة الحدود والانتقام لحرمات الله
٤٥٦	باب اقامة الحدود على الشريف والوضيع
٤٥٦	باب كراهية الشفاعة فى الحد اذا رفع الى السلطان
٤٥٨	باب قول الله تعالى والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما
٤٦٢	باب توبة السارق

(تمت)

فهرســـة الجزء التاسع

من شرح الامام النووى على متن صحيح الامام مسلم

صحيفة	
٢	باب جواز ارداف المرأة الاجنبية اذا أعيت فى الطريق
٦	باب تحريم مناجاة الاثنين دون الثالث بغير رضاه
٧	(كتاب الطب والمرض والرقى)
١٥	باب السحر
٢١	باب السم
٢٢	باب استحباب رقية المريض
٢٧	باب استحباب الرقية من العين والنملة والحمة والنظرة
٢٩	باب جواز أخذ الاجرة على الرقية بالقرآن والاذكار
٣٢	باب استحباب وضع يده على موضع الالم مع الدعاء
٣٢	باب التعوذ من شيطان الوسوسة فى الصلاة
٣٣	باب لكل داء دواء واستحباب التداوى
٤٨	باب الطاعون والطيرة والكهانة ونحوها
٥٨	باب لاعدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر ولا نوء ولا غول ولا يورد ممرض على مصح
٦٤	باب الطيرة والفأل وما يكون فيه الشؤم
٦٩	باب تحريم الكهانة واتيان الكهان
٧٥	باب اجتناب المجذوم ونحوه
٧٦	(كتاب قتل الحيات وغيرها)
٨٣	باب استحباب قتل الوزغ
٨٦	باب النهى عن قتل النمل
٨٧	باب تحريم قتل الهرة
٨٩	باب فضل سقى البهائم المحترمة واطعامها
٩٠	(كتاب الالفاظ من الادب وغيرها)
٩٠	باب النهى عن سب الدهر
٩٢	باب كراهة تسمية العنب كرما
٩٤	باب حكم اطلاق لفظة العبد والامة والمولى والسيد
٩٦	باب كراهة قول الانسان خبثت نفسى
٩٧	باب استعمال المسك وانه أطيب الطيب وكراهة رد الريحان والطيب

صحيفة	
١٠٠	(كتاب الشعر)
١٠٤	باب تحريم اللعب بالنردشير
١٠٥	(كتاب الرؤيا)
١٢٧	(كتاب الفضائل)
١٢٧	باب فضل نسب النبى صلى الله عليه وسلم وتسليم الحجر عليه قبل النبوة
١٢٨	باب تفضيل نبينا صلى الله عليه وسلم على جميع الخلائق
١٢٩	باب فى معجزات النبى صلى الله عليه وسلم
١٣٦	باب توكله على الله تعالى وعصمة الله تعالى له من الناس
١٣٧	باب بيان مثل ما بعث به النبى صلى الله عليه وسلم من الهدى والعلم
١٤١	باب شفقته صلى الله عليه وسلم على أمته ومبالغته فى تحذيرهم مما يضرهم
١٤٤	باب ذكر كونه صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين
١٤٥	باب اذا أراد الله تعالى رحمة امة قبض نبيها قبلها
١٤٥	باب اثبات حوض نبينا صلى الله عليه وسلم وصفاته
١٦٠	باب اكرامه صلى الله عليه وسلم بقتال الملائكة معه صلى الله عليه وسلم
١٦١	باب شجاعته صلى الله عليه وسلم
١٦٢	باب جوده صلى الله عليه وسلم
١٦٣	باب حسن خلقه صلى الله عليه وسلم
١٦٥	باب فى سخائه صلى الله عليه وسلم
١٦٨	باب رحمته صلى الله عليه وسلم الصبيان والعيال وتواضعه وفضل ذلك
١٧٢	باب كثرة حيائه صلى الله عليه وسلم
١٧٣	باب تبسمه صلى الله عليه وسلم وحسن عشرته
١٧٤	باب رحمته صلى الله عليه وسلم النساء وأمره بالرفق بهن
١٧٦	باب قربه صلى الله عليه وسلم من الناس وتبركهم به وتواضعه لهم

(تابع فهرسة شرح الامام النووى على متن صحيح الامام مسلم)

صحيفة

١٧٧ باب مباعدته صلى الله عليه وسلم للآثام واختياره من المباح أسهله وانتقامه لله تعالى عند انتهاك حرماته
١٧٩ باب طيب ريحه صلى الله عليه وسلم ولين مسه
١٨١ باب طيب عرقه صلى الله عليه وسلم والتبرك به
١٨٤ باب صفة شعره صلى الله عليه وسلم وصفاته وحليته
١٨٩ باب شيبه صلى الله عليه وسلم
١٩٣ باب اثبات خاتم النبوة وصفته ومحله من جسده صلى الله عليه وسلم
١٩٥ باب قدر عمره صلى الله عليه وسلم واقامته بمكة والمدينة
١٩٩ باب فى أسمائه صلى الله عليه وسلم
٢٠٢ باب علمه صلى الله عليه وسلم بالله تعالى وشدة خشيته
٢٠٣ باب وجوب اتباعه صلى الله عليه وسلم
٢٠٦ باب توقيره صلى الله عليه وسلم وترك اكثار سؤاله عما لاضرورة اليه أولا يتعلق به تكليف ومالم يقع ونحو ذلك
٢١٢ باب وجوب امتثال ماقاله شرعا دون ماذكره صلى الله عليه وسلم من معايش الدنيا على سبيل الرأى
٢١٥ باب فضل النظر اليه صلى الله عليه وسلم وتمنيه
٢١٦ باب فضائل عيسى عليه السلام
٢١٨ باب من فضائل ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم
٢٢٤ باب من فضائل موسى صلى الله عليه وسلم
٢٣٢ باب من فضائل يوسف صلى الله عليه وسلم
٢٣٤ باب من فضائل زكرياء صلى الله عليه وسلم
٢٣٤ باب من فضائل الخضر صلى الله عليه وسلم
٢٤٨ باب فضائل الصحابة رضى الله عنهم
٢٥١ باب من فضائل أبى بكر الصديق رضى الله عنه
٢٦٠ باب من فضائل عمر رضى الله عنه
٢٧١ باب من فضائل عثمان بن عفان رضى الله عنه
٢٧٧ باب من فضائل على بن أبى طالب رضى الله عنه
٢٨٦ باب فى فضل سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه
٢٩٦ باب من فضائل أبى عبيدة بن الجراح رضى الله عنه
٢٩٧ باب من فضائل الحسن والحسين رضى الله عنهما

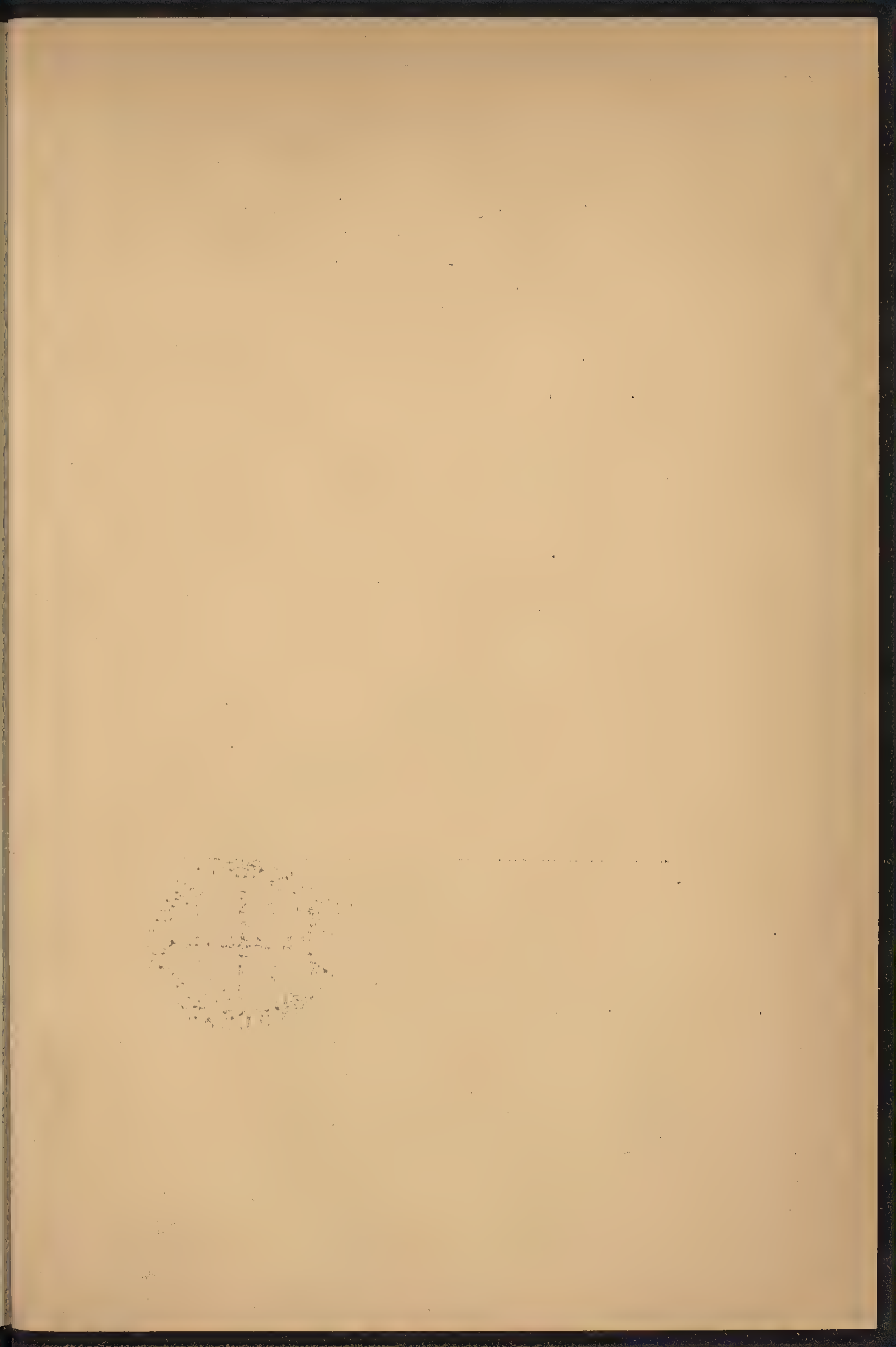
صحيفة

٣٠٠ باب من فضائل زيد بن حارثة وابنه أسامة رضى الله عنهما
٣٠١ باب من فضائل عبد الله بن جعفر رضى الله عنهما
٣٠٣ باب من فضائل خديجة أم المؤمنين رضى الله عنها
٣٠٧ باب من فضائل عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها
٣١٨ حديث أم زرع
٣٣٣ باب من فضائل فاطمة رضى الله عنها
٣٣٨ باب من فضائل أم سلمة رضى الله عنها
٣٣٩ باب من فضائل زينب أم المؤمنين رضى الله عنها
٣٤٠ باب من فضائل أم أيمن رضى الله عنها
٣٤١ باب من فضائل أم سليم أم أنس بن مالك وبلال رضى الله عنهما
٣٤٥ باب من فضائل عبد الله بن مسعود وأمه رضى الله عنهما
٣٥٠ باب من فضائل أبى بن كعب وجماعة من الانصار رضى الله عنهم
٣٥٤ باب من فضائل سعد بن معاذ رضى الله عنه
٣٥٦ باب من فضائل أبى دجانة سماك بن خرشة رضى الله عنه
٣٥٧ باب من فضائل عبد الله بن عمرو بن حرام والد جابر رضى الله عنهما
٣٥٨ باب من فضائل جليبيب رضى الله عنه
٣٥٩ باب من فضائل أبى ذر رضى الله عنه
٣٦٧ باب من فضائل جرير بن عبد الله رضى الله عنه
٣٧٠ باب من فضائل عبد الله بن عباس رضى الله عنهما
٣٧١ باب من فضائل ابن عمر رضى الله عنهما
٣٧٢ باب من فضائل أنس بن مالك رضى الله عنه
٣٧٤ باب من فضائل عبد الله بن سلام رضى الله عنه
٣٧٨ باب من فضائل حسان بن ثابت رضى الله عنه
٣٨٥ باب من فضائل أبى هريرة رضى الله عنه
٣٨٨ باب من فضائل حاطب بن أبى بلتعة وأهل بدر رضى الله عنهم
٣٩١ باب من فضائل أصحاب الشجرة أهل بيعة الرضوان رضى الله عنهم

(تابع فهرسة شرح الامام النووى على متن صحيح الامام مسلم)

صحيفة		صحيفة	
٣٩٢	باب من فضائل أبي موسى وأبي عامر الاشعريين رضى الله عنهما	٤٢٨	باب من فضائل أويس القرنى رضى الله عنه
٣٩٤	باب من فضائل الاشعريين رضى الله عنهم	٤٣١	باب وصية النبى صلى الله عليه وسلم بأهل مصر
٣٩٦	باب من فضائل أبي سفيان صخر بن حرب رضى الله عنه	٤٣٢	باب فضل أهل عمان
٣٩٨	باب من فضائل جعفر وأسماء بنت عميس وأهل سفينتهم رضى الله عنهم	٤٣٣	باب ذكر كذاب ثقيف ومبيرها
٤٠٠	باب من فضائل سلمان وبلال وصهيب رضى الله عنهم	٤٣٦	باب فضل فارس
٤٠١	باب من فضائل الانصار رضى الله عنهم	٤٣٦	باب قوله صلى الله عليه وسلم الناس كابل مائة لاتجد فيها راحلة
٤٠٦	باب من فضائل غفار وأسلم وجهينة وأشجع ومزينة وتميم ودوس وطيئ	٤٣٧	(كتاب البر والصلة والادب)
٤١٢	باب خيار الناس	٤٣٧	باب بر الوالدين وانهما أحق به
٤١٣	باب من فضائل نساء قريش	٤٣٩	باب تقديم بر الوالدين على التطوع بالصلاة وغيرها
٤١٥	باب مؤاخاة النبى صلى الله عليه وسلم بين اصحابه رضى الله عنهم	٤٤٤	باب فضل صلة أصدقاء الأب والأم ونحوهما
٤١٦	باب بيان أن بقاء النبى صلى الله عليه وسلم أمان لاصحابه وبقاء أصحابه أمان للامة	٤٤٦	باب تفسير البر والاثم
٤١٧	باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم	٤٤٧	باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها
٤٢٣	باب بيان معنى قوله صلى الله عليه وسلم على رأس مائة سنة لايبقى نفس منفوسة ممن هو موجود الآن	٤٥٢	باب تحريم التحاسد والتباغض والتدابر
٤٢٦	باب تحريم سب الصحابة رضى الله عنهم	٤٥٣	باب تحريم الهجرة فوق ثلاثة أيام بلا عذر شرعى
		٤٥٥	باب تحريم الظن والتجسس والتنافس والتناجش ونحوها
		٤٥٧	باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله
		٤٥٨	باب النهى عن الشحناء
		٤٦٠	باب فضل الحب فى الله تعالى
		٤٦١	باب فضل عيادة المريض

(تمت)



الجزء التاسع

من ارشاد السارى لشرح صحيح البخارى

للعلامة القسطلانى

نفعنا الله به آمين

(وبهامشه متن صحيح الامام مسلم وشرح الامام النووى عليه)



(الطبعة السادسة)

بالمطبعة الكبرى الاميرية ببولاق مصر المحمية

سنة ١٣٠٥ هجرية

﴿حدثنا محمد بن العلاء أبو كريب الهمداني حدثنا ابو اسامة عن هشام أخبرني أبي عن اسماء بنت أبي بكر قالت تزوجني الزبير وماله في الارض من مال ولا مملوك ولا شئ غير فرسه قالت فكنت أعلف فرسه وأكفيه مؤنته وأسوسه وأدق النوى لناضحه واعلفه واستقي الماء وأخرز غربه وأعجن ولم أكن أحسن أخبز فكان يخبز لي جارات لي من الانصار وكن نسوة صدق قالت وكنت أنقل النوى من أرض

(باب جواز ارداف المرأة الاجنبية اذا أعيت في الطريق)

(قوله عن أسماء انها كانت تعلف فرس زوجها الزبير وتكفيه مؤنته وتسوسه وتدق النوى لناضحه وتعلفه وتستقي الماء وتعجن) هذا كله من المعروف والمروآت التي أطبق الناس عليها وهو ان المرأة تخدم زوجها بهذه الامور المذكورة ونحوها من الخبز والطبخ وغسل الثياب وغير ذلك وكله تبرع من المرأة واحسان منها الى زوجها وحسن معاشرة وفعل معروف ولا يجب عليها شئ من ذلك بل لو امتنعت من جميع هذا لم تأثم ويلزمه هو تحصيل هذه الامور لها ولا يحل له الزامها بشئ من هذا وانما تفعله المرأة تبرعا وهي عادة جميلة استمر عليها النساء من الزمن الاول الى الآن وانما الواجب على المرأة شيآن تمكينها زوجها من نفسها وملازمة بيته (قولها وأخرز غربه) هو بغين معجمة مفتوحة ثم راء ساكنة ثم باء موحدة وهو الدلو الكبير (قولها وكنت أنقل النوى من أرض



(بسم الله الرحمن الرحيم)

(بسم الله الرحمن الرحيم) قال في فتح الباري حذف بعضهم البسملة

(كتاب الادب)

وهو الاخذ بمكارم الاخلاق أو استعمال ما يحمد قولا وفعلا أو هو تعظيم من فوقك والرفق بمن دونك أو الوقوف مع المستحسنات ﴿(باب البر) للوالدين والاقربين وغيرهم (والصلة) للارحام قال القرطبي الرحم اسم لكافة الاقارب من غير فرق بين المحرم وغيره وأجمعوا على أن صلة الرحم واجبة في الجملة وان قطيعتها معصية كبيرة وللصلة درجات بعضها أرفع من بعض وأدناها ترك المهاجرة وصلتها بالكلام ولو بالسلام ويختلف ذلك باختلاف القدرة والحاجة فمنها واجب ومنها مستحب ولو لم يصل غايتها لا يسمى قاطعا ولو قصر عما يقدر عليه * والبر عمل كل خير يفضي بصاحبه الى الجنة وحذف بعضهم لفظ البر والصلة وفي الفرع كشط بعد قوله باب وكتب بعده (ووصينا الانسان بوالديه) وزاد في بعض النسخ حسنا والمراد آية العنكبوت والذي في اليونينية بسم الله الرحمن الرحيم كتاب الادب باب قول الله تعالى ووصينا الانسان بوالديه ولابي ذر والاصيلي زيادة حسنا ووصى حكمه حكم أمر في معناه وتصرفه يقال وصيت زيدا بأن يفعل خيرا كما تقول أمرته بأن يفعل ومنه قوله تعالى ووصى بها ابراهيم بنيه أي وصاهم بكلمة التوحيد وأمرهم بها وكذلك معنى قوله ووصينا الانسان بوالديه حسنا ووصيناه بايتاء والديه حسنا أو بايلاء والديه حسنا أي فعلا ذا حسن أو ما هو في ذاته حسن لفرط حسنه ويجوز أن تجعل حسنا من باب قولك زيدا باضمار اضرب اذا رأيته متهيأ للضرب فتنصبه باضمار أولهما أو افعل بهما لان التوصية بهما دالة عليه وما بعده مطابق له كأنه قال اولهما معروفا ولا تطعهما في الشرك اذا حملاك عليه

* وبه

*وبه قال (حدثنا أبو الوليد) هشام بن عبد الملك الطيالسي الحافظ (قال حدثنا شعبة) بن الحجاج الحافظ أبو بسطام العتكي (قال الوليد بن عيزار) وللاصيلي العيزار بفتح العين المهملة وسكون التحتية وفتح الزاي وبعد الالف راء ابن حريث العبدي (أخبرني) بالافراد وهو من تقديم اسم الراوي على الصيغة وهو جائز وكان شعبة يستعمله كثيرا وليس في نسخة الفرع لفظ أخبرني وهو ثابت في أصله (قال سمعت أبا عمرو) بفتح العين سعد بن اياس (الشيباني) بفتح المعجمة بعدها تحتية ساكنة فموحدة فألف فنون فياء نسبة (يقول أخبرنا صاحب هذه الدار وأومأ) بهمز في اليونينية أي أشار (بيده الى دار عبد الله) بن مسعود رضي الله عنه (قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم أي العمل أحب الى الله عز وجل) مبتدأ وخبر والموضع معمول القول مقدرا أي فقلت أي العمل وأحب أفعل تفضيل (قال) صلى الله عليه وسلم (الصلاة على وقتها قال) عبد الله ثم قلت يا رسول الله (ثم أي) ولم يضبط في الفرع كأصله الياء وكتب فوقها في الفرع كذا قال الفاكهاني الصواب عدم تنوينه لانه موقوف عليه في الكلام والسائل ينتظر الجواب والتنوين لا يوقف عليه اجماعا فتنوينه ووصله بما بعده خطأ فيوقف عليه وقفة لطيفة ثم يؤتى بما بعده (قال) صلى الله عليه وسلم (ثم بر الوالدين) بالاحسان اليهما وفعل الجميل معهما وفعل ما يسرهما ويدخل فيه الاحسان الى صديقهما كما في الصحيحين وقال سفيان بن عيينة في قوله تعالى أن اشكر لي ولوالديك من صلى الصلوات الخمس فقد شكر الله ومن دعا لوالديه عقب الصلوات فقد شكرهما وسقط قوله ثم لابي ذر (قال) عبد الله قلت (ثم أي قال) صلى الله عليه وسلم (الجهاد في سبيل الله) عز وجل (قال) عبد الله (حدثني) بالافراد (بهن) صلى الله عليه وسلم جملة مستأنفة لا محل لها من الاعراب وفيه تقرير وتأكيد لما سبق وانه باشر السؤال وسمع الجواب (ولو استزدته) من هذا النوع وهو أفضل مراتب الاعمال أو من مطلق المسائل المحتاج اليها (لزادني) ووقع في باب الايمان أول الكتاب ان اطعام الطعام خير الاعمال واستشكل مع قوله هنا الصلاة على وقتها وأجيب بأن الجواب اختلف باختلاف أحوال السائلين فأعلم كل قوم بما يحتاجون اليه أو بما لهم فيه رغبة أو بما هو لائق بهم أو كان الاختلاف باختلاف الاوقات بأن يكون العمل في ذلك الوقت أفضل منه في غيره فقد كان الجهاد في ابتداء الاسلام أفضل الاعمال لانه وسيلة الى القيام بها والتمكن من أدائها وقد تظافرت النصوص على أن الصلاة أفضل من الصدقة ومع ذلك ففي وقت مواساة المضطر تكون الصدقة أفضل أو أن أفضل ليست على بابها بل المراد بها الفضل المطلق فالمراد من أفضل الاعمال فحذفت من وهي مرادة والمراد الاعمال البدنية فلا تعارض بين ذلك وبين حديث أبي هريرة أفضل الاعمال ايمان بالله * وهذا الحديث سبق في الصلاة

* هذا (باب) بالتنوين (من أحق الناس بحسن الصحبة) * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) ولابي ذر حذف ابن سعيد قال (حدثنا جرير) هو ابن عبد الحميد (عن عمارة بن القعقاع بن شبرمة) بضم الشين المعجمة وسكون الموحدة وضم الراء وفتح الميم ابن أخي عبد الله بن شبرمة الضبي الكوفي وللاصيلي وأبي ذر عن الحموي والمستملي وابن شبرمة بزيادة واو قال في الفتح والصواب حذفها فان رواية ابن شبرمة قد علقها المصنف عقب رواية عمارة (عن أبي زرعة) هرم (عن أبي هريرة رضي الله عنه) انه (قال جاء رجل) قيل هو معاوية بن حيدة (الى رسول الله) ولابوي ذر والوقت الى النبي (صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله من أحق بحسن صحابتي) بفتح الصاد مصدر كالصحبة بمعنى المصاحبة ولابي ذر من أحق الناس بحسن صحابتي (قال) أحق الناس بحسن صحابتك (أمك قال) الرجل يا رسول الله (ثم من قال أمك) ولابي ذر قال ثم أمك (قال) يا رسول الله

الزبير التي أقطعه رسول الله صلى الله عليه وسلم على رأسي وهي على ثلثي فرسخ

الزبير التي أقطعه رسول الله صلى الله عليه وسلم على رأسي وهو على ثلثي فرسخ) قال أهل اللغة يقال أقطعه اذا أعطاه قطيعة وهي قطعة أرض سميت قطيعة لانه اقتطعها من جملة الارض (وقولها على ثلثي فرسخ) أي من مسكنها بالمدينة وأما الفرسخ فهو ثلاثة أميال والميل ستة آلاف ذراع والذراع أربع وعشرون اصبعا معترضة معتدلة والاصبع ست شعيرات معترضات معتدلات وفي هذا دليل لجواز اقطاع الامام فأما الارض المملوكة لبيت المال فلا يملكها أحد الا باقطاع الامام ثم تارة يقطع رقبتها ويملكها لانسان يرى فيه مصلحة فيجوز ويملكها كما يملك ما يعطيه من الدراهم والدنانير وغيرها اذا رأى فيه مصلحة وتارة يقطعه منفعتها فيستحق الانتفاع بها مدة الاقطاع وأما الموات فيجوز لكل احد احياؤه ولا يفتقر الى اذن الامام هذا مذهب مالك والشافعي والجمهور وقال أبو حنيفة لا يملك الموات بالاحياء الا باذن الامام (وأما قولها وكنت أنقل النوى من أرض الزبير) فأشار القاضي الى أن معناه انها تلتقطه من النوى الساقط فيها مما أكله الناس وألقوه قال ففيه جواز التقاط المطروحات رغبة عنها كالنوى والسنابل وخرق المزابل وسقاطتها وما يطرحه الناس من ردئ المتاع ورديء الخضر وغيرها مما يعرف انهم

(ثم من قال امك) ولابى ذر قال ثم أمك كرر الام ثلاثا لمزيد حقها (قال) الرجل (ثم من قال) صلى الله عليه وسلم فى الرابعة (ثم ابوك) وفى تكرير ذكر الام ثلاثا اشارة الى أن الام تستحق على ولدها النصيب الاوفر من البر بل مقتضاه كما قال ابن بطال أن يكون لها ثلاثة أمثال ما للاب من البر لصعوبة الحمل ثم الوضع ثم الرضاع والذى ذهب اليه الشافعية أن برهما يكون سواء * وهذا الحديث أخرجه مسلم فى الادب وابن ماجه فى الوصايا (وقال ابن شبرمة) عبد الله قاضى الكوفة عم عمارة مما وصله مسلم (ويحيى بن ايوب) حفيد أبى زرعة مما وصله المؤلف فى الادب المفرد وأحمد قالا (حدثنا ابو زرعة) بن عمرو بن جرير (مثله) أى مثل الحديث السابق ۞ هذا (باب) بالتنوين (لا يجاهد) بفتح الهاء فى الفرع وفوقها علامة الاصيلى وبكسرها لابى ذر (الا باذن الابوين) * وبه قال (حدثنا مسدد) بمهملات ابن مسرهد قال (حدثنا يحيى) بن سعيد بكسر العين المهملة (عن سفيان) الثورى (وشعبة) بن الحجاج (قالا حدثنا حبيب) بفتح الحاء المهملة وكسر الموحدة الاولى ابن أبى ثابت (ح) مهملة للتحويل (قال) المؤلف (وحدثنا محمد ابن كثير) أبو عبد الله العبدى لم يصب من ضعفه قال (اخبرنا سفيان) الثورى (عن حبيب) هو ابن أبى ثابت (عن ابى العباس) بالمهملتين والموحدة السائب الشاعر المكى (عن عبد الله بن عمرو) بن العاصى رضى الله عنهما أنه (قال قال رجل) لم يسم ويحتمل أن يكون جاهمة بن العباس (للنبى صلى الله عليه وسلم اجاهد) بضم الهمزة (قال) صلى الله عليه وسلم له (ألك ابوان) لم يسميا (قال نعم قال) عليه الصلاة والسلام ان كان لك أبوان (ففيهما فجاهد) أى ارجع فابلغ جهدك فى برهما والاحسان اليهما فان ذلك يكون لك مقام قتال الكفار وهذا الحديث قد سبق فى باب الجهاد باذن الابوين من كتاب الجهاد ۞ هذا (باب) بالتنوين (لا يسب الرجل والديه) ولا أحدهما أى لا يكون سببا لذلك فالاسناد مجازى * وبه قال (حدثنا احمد بن يونس) هو أحمد بن عبد الله بن يونس الكوفى ونسبه لجده قال (حدثنا ابراهيم بن سعد عن ابيه) سعد ابن عبد الرحمن بن عوف (عن حميد بن عبد الرحمن) ابن عوف (عن عبد الله ابن عمرو) أى ابن العاصى (رضى الله عنهما) أنه (قال قال رسول الله) ولابى ذر النبى (صلى الله عليه وسلم ان من اكبر الكبائر) وللترمذى من الكبائر والاولى تقتضى ان الكبائر متفاوتة بعضها أكبر من بعض واليه ذهب الجمهور وانما كان السب من أكبر الكبائر لانه نوع من العقوق وهو اساءة فى مقابلة احسان الوالدين وكفران لحقوقهما (ان يلعن الرجل والديه) ترجم بلفظ السب وساقه بلفظ اللعن اشارة الى ما وقع فى بقية الحديث (قيل يارسول الله وكيف يلعن الرجل والديه) هو استبعاد من السائل لان الطبع المستقيم يأبى ذلك (قال) عليه الصلاة والسلام (يسب الرجل) سقط لفظ الرجل للاصيلى ولابى الوقت (ابا الرجل فيسب اباه ويسب امه) زاد أبو ذر والاصيلى وأبو الوقت فيسب أمه فبين أنه وان لم يتعاط السب بنفسه فقد يقع منه التسبب فاذا كان التسبب فى لعن الوالدين من أكبر الكبائر فالتصريح بلعنهما أشد * وهذا الحديث أخرجه مسلم فى الايمان وأبو داود فى الادب والترمذى فى البر ۞ (باب اجابة دعاء من بر والديه) * وبه قال (حدثنا سعيد بن ابى مريم) هو سعيد بن الحكم بن محمد بن سالم بن أبى مريم أبو محمد الجمحى مولاهم البصرى قال (حدثنا اسمعيل بن ابراهيم بن عقبة) الاسدى مولاهم أبو اسحق المدنى الثقة تكلم فيه بلا حجة (قال اخبرنى) بالافراد ولابى ذر أخبرنا (نافع) مولى ابن عمر (عن ابن عمر رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) أنه (قال بينما) بالميم (ثلاثة نفر) ممن كان قبلكم (يتماشون اخذهم المطر فمالوا) وللاصيلى فأووا (الى غار فى الجبل) وللاصيلى فى جبل

(فانحطت)

قالت فجئت يوما والنوى على رأسى فلقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه نفر من أصحابه فدعانى ثم قال اخ اخ ليحملنى خلفه قالت فاستحييت وعرفت غيرتك فقال والله لحملك النوى على رأسك أشد من ركوبك

تركوه رغبة عنه فكل هذا يحل التقاطه ويملكه الملتقط وقد لقطه الصالحون وأهل الورع ورأوه من الحلال المحض وارتضوه لاكلهم ولباسهم (قولها فجئت يوما والنوى على رأسى فلقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه نفر من أصحابه فدعانى ثم قال اخ اخ ليحملنى خلفه قالت فاستحييت وعرفت غيرتك) أما لفظة اخ اخ فهى بكسر الهمزة واسكان الخاء المعجمة وهى كلمة تقال للبعير ليبرك وفى هذا الحديث جواز الارداف على الدابة اذا كانت مطيقة وله نظائر كثيرة فى الصحيح سبق بيانها فى مواضعها وفيه ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من الشفقة على المؤمنين والمؤمنات ورحمتهم ومواساتهم فيما أمكنه وفيه جواز ارداف المرأة التى ليست محرما اذا وجدت فى طريق قد أعيت لاسيما مع جماعة رجال صالحين ولا شك فى جواز مثل هذا وقال القاضى عياض هذا خاص للنبى صلى الله عليه وسلم بخلاف غيره فقد أمرنا بالمباعدة بين انفاس الرجال والنساء وكانت عادته صلى الله عليه وسلم مباعدتهن ليقتدى به أمته قال وانما كانت هذه خصوصية له لكونها بنت أبى بكر وأخت عائشة وامرأة الزبير فكانت كاحدى أهله ونسائه مع ما خص به

(فانحطت) بالحاء والطاء المشددة المهملتين (على فم غارهم) ولابى ذرعن الكشميهنى على باب غارهم (صخرة من الجبل فاطبقت) بهمزة قطع مفتوحة ولابى ذرعن الكشميهنى فتطابقت (عليهم) من أطبقت الشئ اذا غطيته (فقال بعضهم لبعض انظروا أعمالا عملتموها لله صالحة) أى خالصة لوجهه لا رياء فيها ولا سمعة كما يدل عليه قوله بعد ابتغاء وجهك (فادعوا الله بها لعله يفرجها) بفتح أوله وسكون الفاء وضم الراء كذا فى الفرع مصلحة على كشط لفتحة أوله وقال العينى بكسر الراء قال وقال ابن التين وكذا قرأناه (فقال احدهم اللهم انه كان لى والدان شيخان كبيران ولى صبية صغار) بكسر الصاد جمع صبى (كنت أرعى عليهم) ضمن أرعى معنى الانفاق وعداه بعلى أى أنفق عليهم راعيا الغنيمات (فاذا رحت عليهم) أى اذا رددت الماشية من المرعى الى موضع مبيتها فضمن رحت معنى رددت (فحلبت) عطف على رحت وجواب فاذا قوله (بدأت بوالدى) بفتح الدال على التثنية حال كونى (اسقيهما) أو أسقيهما استئناف بيان للعلة (قبل ولدى) بكسر الدال وتخفيف التحتية (وانه نأى) بتقديم النون على الهمزة أى بعد (بى الشجر) التى ترعاه المواشى والشجر بالشين المعجمة والجيم ولابى ذرعن المستملى السحر بالسين والحاء المهملتين قال فى الفتح والاول أولى فان فى الخبر أنه رجع بعد أن ناما فأقام ينتظر استيقاظهما الى الصباح حتى انتبها من قبل أنفسهما وزاد المستملى يوما (فما أتيت) من المرعى (حتى امسيت فوجدتهما قد ناما فحلبت) بفتح اللام (كما كنت احلب) بضم اللام (فجئت بالحلاب) بكسر الحاء المهملة أى الاناء الذى يحلب فيه أو باللبن المحلوب (فقمت عند رؤسهما اكره ان اوقظهما) بضم الهمزة (من نومهما وأكره ان ابدأ بالصبية) فى السقى (قبلهما والصبية يتضاغون) بالضاد والغين المعجمتين المفتوحتين بينهما ألف وبعد الواو الساكنة نون يضجون ويصيحون من الجوع (عند قدمى) بلفظ التثنية ولعل كان فى شريعتهم تقديم نفقة الاصول على الفروع (فلم يزل ذلك دأبى ودأبهم) أى دأب الوالدين والصبية (حتى طلع الفجر فان كنت تعلم انى فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج) بضم الراء (لنا) فى هذه الصخرة (فرجة) بضم الفاء وسكون الراء (نرى منها السماء ففرج الله) عز وجل بتخفيف الراء من ففرج الله (لهم فرجة حتى يرون منها السماء) باثبات النون لابى ذرعن الحموى والمستملى وبحذفها له عن الكشميهنى وسقط للاصيلى لفظ فرجة (وقال الثانى اللهم انه كانت لى ابنة عم) ولابى ذر بنت عم (أحبها) بضم الهمزة وكسر الحاء المهملة (كأشد ما يحب الرجال النساء) ولابى ذرعن الكشميهنى الرجل بالافراد وأشد صفة مصدر محذوف وما مصدرية أى أحبها حبا مثل أشد حب الرجال النساء (فطلبت اليها نفسها) قال فى النهاية يقال طلب الى فلان فاطلبته أى اسعفته بما طلب والطلبة الحاجة والاطلاب انجازها وقال فى شرح المشكاة يجوز أن يضمن فيه معنى الارسال أى أرسلت اليها طالبا نفسها (فأبت) أى فامتنعت (حتى آتيها بمائة دينار فسعيت حتى جمعت مائة دينار فلقيتها بها) بكسر القاف أى فلقيت ابنة عمى بالمائة دينار (فلما قعدت بين رجليها قالت يا عبد الله اتق الله ولا تفتح الخاتم) كناية عن البكارة (الا بحقه فقمت عنها) وهى أحب الناس الى (اللهم فان) قال فى شرح المشكاة عطف على مقدر أى اللهم فعلت ذلك فان (كنت تعلم انى قد فعلت ذلك ابتغاء وجهك) وسقط قد للاصيلى وأبى ذر (فافرج لنا منها) من الصخرة فرجة (ففرج) الله (لهم فرجة) ويجوز أن تكون اللهم مقحمة بين المعطوف والمعطوف عليه لتأكيد الابتهال والتضرع الى الله تعالى فلا يقدر معطوف عليه ويدل عليه القرينة السابقة واللاحقة وانما كرر اللهم فى هذه القرينة دون أختيها لان هذا المقام أصعب المقامات وأشقها فانه ردع لهوى النفس خوفا من الله تعالى ومقامه قال تعالى وأما

معه قالت حتى أرسل الى أبو بكر بعد ذلك بخادم فكفتنى سياسة الفرس فكانما أعتقتنى * وحدثنا محمد بن عبيد الغبرى حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن ابن أبى مليكة ان أسماء قالت كنت أخدم الزبير خدمة البيت وكان له فرس وكنت أسوسه فلم يكن من الخدمة شئ أشد على من سياسة الفرس كنت أحتش له وأقوم عليه وأسوسه قال ثم انها أصابت خادما جاء النبى صلى الله عليه وسلم سبى فاعطاها خادما قالت كفتنى سياسة الفرس فالقت عنى مؤنته فجاءنى رجل فقال يا أم عبد الله انى رجل فقير أردت أن ابيع فى ظل دارك قالت انى ان رخصت لك أبى ذلك الزبير فتعال فاطلب الى والزبير شاهد فجاء فقال يا أم عبد الله انى رجل فقير أردت أن ابيع فى ظل دارك فقالت مالك بالمدينة الا دارى فقال لها الزبير مالك ان تمنعى رجلا فقيرا يبيع فكان يبيع الى أن كسب فبعته الجارية فدخل على الزبير وثمنها فى حجرى فقال هبيها لى فقالت انى قد تصدقت بها

صلى الله عليه وسلم انه أملك لاربه وأما ارداف المحارم فجائز بلا خلاف بكل حال (قولها ارسل الى بخادم) أى جارية تخدمنى يقال للذكر والانثى خادم بلا هاء قولها فى الفقير الذى استأذنها فى أن يبيع فى ظل دارها وذكرت الحيلة فى استرضاء الزبير هذا فيه حسن الملاطفة فى تحصيل المصالح ومداراة اخلاق الناس فى تتميم ذلك والله أعلم

من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى قال الشيخ أبو حامد شهوة الفرج أغلب الشهوات على الانسان وأعصاها عند الهيجان على العقل فمن ترك الزنا خوفا من الله مع القدرة وارتفاع الموانع وتيسر الاسباب لاسيما عند صدق الشهوة نال درجة الصديقين (وقال الآخر اللهم انى كنت استأجرت اجيرا) واحدا (بفرق ارز) بفتح الهمزة وضم الراء وتشديد الزاى والفرق بفتح الراء مكيال يسع ستة عشر رطلا وهى اثناعشر مدا وثلاثة آصع عند أهل الحجاز (فلما قضى عمله قال أعطنى حقى) بقطع الهمزة (فعرضت عليه حقه فتركه ورغب عنه فلم أزل أزرعه حتى جمعت منه بقرا وراعيها فجاءنى فقال اتق الله ولا تظلمنى وأعطنى حقى) بفتح الهمزة (فقلت اذهب الى ذلك البقر) بالتذكير وللاصيلى وأبى ذر الى تلك البقر اسم جمع يجوز تذكيره وتأنيثه (وراعيها فقال اتق الله ولا تهزأ بى) بهمزة ساكنة مجزوما على النهى (فقلت انى لا أهزأ بك فخذ ذلك) وللاصيلى وأبى ذر عن الكشميهنى تلك (البقر وراعيها فأخذه فانطلق فان كنت تعلم أنى فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج) لنا (ما بقى) من هذه الصخرة (ففرج الله) عز وجل (عنهم) وسقط من قوله وقال الثانى الى آخره لابى ذر عن الحموى وقال بعد قوله يرون منها السماء وقص الحديث بطوله *وهذا الحديث سبق فى باب اذا اشترى شيأ لغيره بغير اذنه من كتاب البيوع ۞ هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (عقوق الوالدين) وهو ايذاؤهما بأى نوع كان من أنواع الاذى قل أو كثر نهيا عنه أولم ينهيا عنه أو مخالفتهما فيما يأمران أو ينهيان بشرط انتفاء المعصية فى الكل (من الكبائر) قاله عبد الله (بن عمرو) بفتح العين فى الفرع وعزاه فى الفتح للاصيلى أى عبد الله بن عمرو بن العاصى ولابى ذر كما قال الحافظ ابن حجر عمر بضم العين قال وبالفتح لابى ذر وفى بعض النسخ وهو المحفوظ ووصله المؤلف فى الايمان والنذور من رواية الشعبى عن عبد الله بن عمرو بن العاصى (عن النبى صلى الله عليه وسلم) بلفظ الكبائر الاشراك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس واليمين الغموس *وبه قال (حدثنا سعد بن حفص) أبو محمد الطلحى من ولد طلحة بن عبيد الله القرشى التيمى وقيل هو مولى آل طلحة بن عبيد الله وهو الكوفى الضخم وسعد بسكون العين وفى الفرع بكسرها بعدها تحتية ولعله سبق قلم من ناسخه اذ ليس فى مشايخ المؤلف من اسمه سعيد بن حفص بالتحتية بعد الكسر نعم سعيد بن حفص بالتحتية النفيلى بالنون والفاء مصغرا أبو عمرو الحرانى يروى عن زهير ومعقل بن عبيد الله وروى عنه بقى بن مخلد والحسن بن سفيان وهو صدوق لكن اختلط فى آخر عمره لم يرو عنه أحد من أصحاب الكتب الستة الا النسائى فيما أعلم قال (حدثنا شيبان) بفتح الشين المعجمة وسكون التحتية بعدها موحدة فالف فنون ابن عبد الرحمن النحوى المؤدب التيمى مولاهم البصرى أبو معاوية ولم يرو سعد بن حفص فى البخارى عن غيره (عن منصور) هو ابن المعتمر (عن المسيب) بفتح التحتية المشددة ابن رافع الكاهلى (عن وراد) بفتح الواو والراء المشددة كاتب المغيرة ومولاه (عن المغيرة) وللاصيلى زيادة بن شعبة رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال ان الله) عز وجل (حرم عليكم عقوق الامهات) بضم العين المهملة من العق وهو القطع والشق فهو شق عصا الطاعة للوالدين وذكر الامهات اكتفاء بذكرهن عن الآباء أو لان عقوقهن فيه مزية فى القبح أو لعجزهن غالبا (ومنع) ما عليكم اعطاؤه ولابى ذر والاصيلى ومنعا وفى بعضها بدون الف بالتنوين على اللغة الربيعية (وهات) بكسر آخره فعل أمر من الايتاء والاصل آت فقلبت الهمزة هاء أى وحرم عليكم طلب ماليس لكم أخذه (و) حرم عليكم (وأد البنات) بفتح الواو وسكون الهمزة دفنهن فى القبر أحياء لما فيه من قطع النسل الذى هو موجب خراب العالم قيل وأول من فعل ذلك قيس بن عاصم التميمى (وكره) تعالى (لكم قيل وقال) وهو ما يتكون

من

۞ حدثنا يحيى بن يحيى قال قرأت على مالك عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كان ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون واحد *حدثنا أبو بكر ابن أبى شيبة حدثنا محمد بن بشر وابن نمير ح وحدثنا ابن نمير حدثنا أبى ح وحدثنا محمد بن مثنى وعبيد الله بن سعيد قالا حدثنا يحيى وهو ابن سعيد كلهم عن عبيد الله ح وحدثنا قتيبة بن سعيد وابن رمح عن الليث بن سعد ح وحدثنا أبو الربيع وأبو كامل قالا حدثنا حماد عن أيوب ح وحدثنا ابن مثنى حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة سمعت أيوب بن موسى كل هؤلاء عن نافع عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم بمعنى حديث مالك *وحدثنا أبو بكر بن أبى شيبة وهناد بن السرى حدثنا أبو الاحوص عن منصور ح وحدثنا زهير بن حرب وعثمان بن أبى شيبة واسحق ابن ابراهيم واللفظ لزهير قال اسحق أخبرنا وقال الآخران حدثنا جرير عن منصور عن أبى وائل عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الآخر حتى تختلطوا بالناس من أجل أن يحزنه

(باب تحريم مناجاة الاثنين دون الثالث بغير رضاه)

(قوله صلى الله عليه وسلم اذا كان ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون واحد) وفى رواية حتى تختلطوا بالناس من أجل أن يحزنه قال أهل اللغة يقال حزنه وأحزنه وقرئ بهما فى السبع والمناجاة المسارة وانتجى القوم وتناجوا أى سار بعضهم

من فضول المجالس مما يتحدث به فيها كقيل كذا وكذا مما لا يصح ولا تعلم حقيقته وربما جر الى غيبة أو نميمة أما من قال ما يصح وعرف حقيقته وأسنده الى ثقة صدوق ولم يجر الى منهى عنه فلا وجه لذمه ولابى ذر عن الكشميهنى قيلا وقالا بالتنوين فيهما والاشهر عدمه فيهما وقول الجوهرى انهما اسمان مستدلا بانه يقال كثير القيل والقال بدخول الالف واللام عليهما متعقب بقول ابن دقيق العيد لو كانا اسمين بمعنى واحد كالقول لم يكن لعطف أحدهما على الآخر فائدة وقال فى التنقيح المشهور عند أهل اللغة فيهما أنهما اسمان معربان ويدخلهما الالف واللام والمشهور فى هذا الحديث بناؤهما على الفتح على انهما فعلان ماضيان فعلى هذا يكون التقدير ونهى عن قول قيل وقال وفيهما ضمير فاعل مستتر ولو روى بالتنوين لجاز قال فى المصابيح لا حاجة الى ادعاء استتار ضمير فيهما بل هما فعلان ماضيان على رأى ابن مالك فى جواز جريان الاسناد الى الكلمة فى أنواعها الثلاثة نحو زيد ثلاثى وضرب فعل ماض ومن حرف جر ولا شك أنهما مسند اليهما فى التقدير اذ المعنى قيل وقال كرههما عليه الصلاة والسلام أو اسمان عند الجمهور والفتح على الحكاية وينكرون أن يكون غير الاسم مسندا اليه كما هو مقرر فى محله اه (و) كره تعالى لكم (كثرة السؤال) له صلى الله عليه وسلم عن المسائل التى لا حاجة اليها كما قال تعالى لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم أو المراد لا تسألوا فى العلم سؤال امتحان ومراء وجدال أو لا تسألوا عن أحوال الناس (و) كره لكم أيضا (اضاعة المال) بانفاقه فى غير ما أذن فيه شرعا لان الله تعالى جعل المال قياما لمصالح العباد وفى تبذيره تفويت لذلك والذى صححه النووى ان صرفه فى الصدقة ووجوه الخير والمطاعم والملابس التى لا تليق بحاله ليس بتبذير لان المال يتخذ لينتفع به ويلتذ * وهذا الحديث سبق فى باب قوله تعالى لا يسألون الناس الحافا من كتاب الزكاة وفى الاستقراض أيضا * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر بالجمع (اسحق) بن شاهين بن الحرث الواسطى قال (حدثنا خالد) هو ابن عبد الله الطحان (الواسطى عن الجريرى) بضم الجيم وفتح الراء الاولى بعدها تحتية ساكنة سعيد بن اياس بن مسعود البصرى والجريرى نسبة الى جرير بن عباد (عن عبد الرحمن بن أبى بكرة عن أبيه) أبى بكرة نفيع (رضى الله عنه) أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا) بالتخفيف حرف استفتاح وضع لتنبيه المخاطب على ما يتكلم به من بعده (أنبئكم) أخبركم (بأكبر الكبائر) جمع كبيرة وأصله وصف مؤنث أى الفعلة الكبيرة ونحوها وكبرها باعتبار شدة مفسدتها وعظم اثمها (قلنا) ولابى ذر فقلنا (بلى يا رسول الله) أخبرنا (قال) صلى الله عليه وسلم احدها (الاشراك بالله) عز وجل غيره فى العبادة والالوهية أو المراد مطلق الكفر على أى نوع كان وهو المراد هنا وحينئذ فالتعبير بالاشراك لغلبته فى الوجود لا سيما فى بلاد العرب ولو أريد الاول لكان محكوما بانه أعظم أنواع الكفر ولا ريب أن التعطيل أقبح منه وأشد لانه نفى مطلق والاشراك اثبات (و) ثانيها (عقوق الوالدين) معطوف على سابقه وهو مصدر عق والده يعقه عقوقا فهو عاق اذا آذاه وعصاه وهو ضد البر وأما العقوق المحرم شرعا فقال ابن عبد السلام لم أقف له على ضابط أعتمد عليه فانه لا يجب طاعتهما فى كل ما يأمران به وينهيان عنه اتفاقا وقالوا يحرم على الولد الجهاد بغير اذنهما لما يشق عليهما من توقع قتله أو قطع شئ منه ثم فى فتاوى ابن الصلاح العقوق المحرم كل فعل يتأذى به الوالد تأذيا ليس بالهين مع كونه ليس من الافعال الواجبة قال وربما قيل طاعة الوالدين واجبة فى كل ما ليس بمعصية ومخالفة ذلك عقوق (وكان) عليه الصلاة والسلام (متكئا فجلس) جملة من كان واسمها وخبرها (فقال ألا وقول الزور وشهادة الزور) من عطف التفسير لان قول الزور أعم من أن يكون كفرا ومن ان يكون شهادة أو كذبا آخر من الكذبات

---

* وحدثنا يحيى بن يحيى وأبو بكر ابن أبى شيبة وابن نمير وأبو كريب واللفظ ليحيى قال يحيى أخبرنا وقال الآخرون حدثنا أبو معاوية عن الاعمش عن شقيق عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون صاحبهما فان ذلك يحزنه * وحدثناه اسحق بن ابراهيم اخبرنا عيسى بن يونس ح وحدثنا ابن أبى عمر حدثنا سفيان كلاهما عن الاعمش بهذا الاسناد * حدثنا محمد بن أبى عمر المكى حدثنا عبد العزيز الدراوردى عن يزيد وهو ابن عبد الله بن أسامة بن الهاد عن محمد بن ابراهيم عن أبى سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم انها قالت كان

بعضا وفى هذه الاحاديث النهى عن تناجى اثنين بحضرة ثالث وكذا ثلاثة وأكثر بحضرة واحد وهو نهى تحريم فيحرم على الجماعة المناجاة دون واحد منهم الا أن يأذن ومذهب ابن عمر رضى الله عنه ومالك وأصحابنا وجماهير العلماء ان النهى عام فى كل الازمان وفى الحضر والسفر وقال بعض العلماء انما النهى عنه المناجاة فى السفر دون الحضر لان السفر مظنة الخوف وادعى بعضهم ان هذا الحديث منسوخ وان هذا كان فى أول الاسلام فلما فشا الاسلام وأمن الناس سقط النهى وكان المنافقون يفعلون ذلك بحضرة المؤمنين ليحزنوهم اما اذا كانوا أربعة فتناجى اثنان دون اثنين فلا بأس بالاجماع والله أعلم

(كتاب الطب والمرض والرقى)

أو من عطف الخاص على العام تعظيما لهذا النوع لما يترتب عليه من المفاسد وقال الشيخ ابن دقيق العيد ينبغي أن يحمل قول الزور على شهادة الزور فانا لو حملناه على الاطلاق لزم أن تكون الكذبة الواحدة مطلقا كبيرة وليس كذلك وان كانت مراتب الكذب متفاوتة بحسب تفاوت مفاسده (ألا وقول الزور وشهادة الزور) ذكرها مرتين لكن في الفرع شطب على الثاني وهو ألا الى آخره وعليه علامة السقوط لابوي الوقت وذر والاصيلي قال أبو بكرة (فما زال) عليه الصلاة والسلام (يقولها) ألا وقول الزور ألا وشهادة الزور فيعود الضمير عليها لا غير (حتى قلت لا يسكت) وكرر ألا تنبيها على استقباح الزور وكرره دون الاولين لان الناس يهون عليهم أمره فيظنون انه دون سابقه فهو صلى الله عليه وسلم أمره ونفر عنه حين كرره فحصل في مبالغة النهي عنه ثلاثة أشياء الجلوس وكان متكئا واستفتاحه بألا التي تفيد تنبيه المخاطب واقباله على سماعه وتكرير ذكره مرتين بل في رواية ثلاثا ثم أكد تأكيدا ثانيا بقوله قول الزور وشهادة الزور وهما في المعنى واحد كما مر ذكر مافيه وقد قيل انه يؤخذ من قوله ألا أنبئكم بأكبر الكبائر انقسام الذنوب الى كبائر وصغائر وهو قول عامة الفقهاء وقال ابو اسحق الاسفرايني ليس في الذنوب صغيرة بل كل مانهي عنه كبيرة وهو منقول عن ابن عباس وحكاه عياض عن المحققين وقال امام الحرمين في الارشاد والمرضي عندنا أن كل ذنب يعصى الله به كبيرة فرب شئ يعد صغيرة بالاضافة الى الافراد ولو كان في حق الملك لكان كبيرة والرب أعظم من عصى فكل ذنب بالاضافة الى مخالفته عظيم ولكن الذنوب وان عظمت فهي متفاوتة في رتبها وظن بعض الناس أن الخلاف لفظي فقال التحقيق أن للكبيرة اعتبارين فبالنسبة الى مقايسة بعضها ببعض فهي تختلف قطعا وبالنسبة الى الآمر والناهي فكلها كبائر انتهى فحقق رحمه الله المنقول عن الاشاعرة وبين أنه لا يخالف ماقاله الجمهور وقال النووي اختلفوا في ضبط الكبيرة اختلافا كثيرا منتشرا فعن ابن عباس كل ذنب ختمه الله بنار أو غضب أو لعنة أو عذاب وقيل ما أوعد الله عليه بنار في الآخرة أو أوجب فيه حدا في الدنيا انتهى وليس قوله أكبر الكبائر على ظاهره من الحصر بل من فيه مقدرة فقد ثبت في أشياء أخر أنها من أكبر الكبائر كقتل النفس والزنا بحليلة الجار واليمين الغموس وسوء الظن بالله * والحديث مضى في الشهادات في باب ماقيل في شهادة الزور * وبه قال (حدثني) بالافراد (محمد بن الوليد) بن عبد الحميد البسري بضم الموحدة وسكون المهملة القرشي البصري من ولد بسر بن أبي ارطاة الملقب بحمدان قال (حدثنا محمد بن جعفر) غندر قال (حدثنا شعبة) ابن الحجاج قال (حدثني) بالافراد (عبيد الله) بضم العين (ابن أبي بكر) أي ابن أنس بن مالك (قال سمعت انس بن مالك رضي الله عنه قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الكبائر أو سئل) بضم السين وكسر الهمزة (عن الكبائر) بالشك من الراوي (فقال) عليه الصلاة والسلام هي (الشرك بالله وقتل النفس) التي حرم الله قتلها الا بالحق كالقصاص والقتل على الردة والرجم (وعقوق الوالدين فقال ألا أنبئكم بأكبر الكبائر) أكبر افعل تفضيل استعمل هنا بالاضافة والتقدير ألا أنبئكم بخصال أكبر الكبائر زاد في الرواية السابقة فقلنا بلى (قال) عليه الصلاة والسلام هو (قول الزور أو قال شهادة الزور) وضابط الزور وصف الشئ على خلاف ماهو به وقد يضاف الى القول فيشمل الكذب والباطل وقد يضاف الى الشهادة فيختص بها وقد يضاف الى الفعل ومنه لابس ثوبي زور (قال شعبة) بن الحجاج بالسند المذكور (وأكثر ظني) بالمثلثة ولابي ذر والاصيلي وأكبر بالموحدة (انه قال شهادة الزور) وقد وقع الجزم بذلك في رواية وهب بن جرير وعبد الملك بن ابراهيم في الشهادات قال فيه وشهادة الزور ولم يشك ولمسلم من رواية ابن الحرث

اذا اشتكى رسول الله صلى الله عليه وسلم رقاه جبريل عليه السلام

(قوله ان جبريل رقى النبي صلى الله عليه وسلم) وذكر الاحاديث بعده في الرقى وفي الحديث الآخر في الذين يدخلون الجنة بغير حساب لا يرقون ولا يسترقون وعلى ربهم يتوكلون فقد يظن مخالفا لهذه الاحاديث ولا مخالفة بل المدح في ترك الرقى المراد بها الرقى التي هي من كلام الكفار والرقى المجهولة والتي بغير العربية ومالا يعرف معناها فهذه مذمومة لاحتمال ان معناها كفر أو قريب منه أو مكروهة واما الرقى بآيات القرآن وبالاذكار المعروفة فلا نهي فيه بل هو سنة ومنهم من قال في الجمع بين الحديثين ان المدح في ترك الرقى للافضلية وبيان التوكل والذي فعل الرقى وأذن فيها لبيان الجواز مع ان تركها أفضل وبهذا قال ابن عبد البر وحكاه عمن حكاه والمختار الاول وقد نقلوا الاجماع على جواز الرقى بالآيات وأذكار الله تعالى قال المازري جميع الرقى جائزة اذا كانت بكتاب الله أو بذكره ومنهي عنها اذا كانت باللغة العجمية أو بما لا يدري معناه لجواز أن يكون فيه كفر قال واختلفوا في رقية أهل الكتاب فجوزها أبو بكر الصديق رضي الله عنه وكرهها مالك خوفا ان يكون مما بدلوه ومن جوزها قال الظاهر انهم لم يبدلوا الرقى فانهم لاغرض لهم في ذلك بخلاف غيرها مما بدلوه وقد ذكر مسلم بعد هذا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال أعرضوا على رقاكم لا بأس بالرقى مالم يكن فيها شئ وأما قوله في الرواية

عن شعبة وقول الزور ولم يشك أيضا وظاهر الحديث انه خص أكبر الكبائر بقول الزور ولكن الرواية السابقة مؤذنة باشتراك الاربعة فى ذلك * والحديث سبق فى الشهادات ﴿ (باب) مشروعية (صلة الوالد المشرك) من جهة ولده المؤمن * وبه قال (حدثنا الحميدى) عبد الله بن الزبير ابن عيسى القرشى المكى قال (حدثنا سفيان) بن عيينة قال (حدثنا هشام بن عروة) قال (أخبرنى) بالافراد (ابى) عروة بن الزبير قال (أخبرتنى) بتاء التأنيث والافراد (أسماء ابنة) ولابى ذر والاصيلى بنت (ابى بكر) الصديق (رضى الله عنهما) انها (قالت أتتنى أمى) قيلة (١) على الاصح بنت عبد العزى فى مدة صلح الحديبية زاد الامام أحمد وهى مشركة فى عهد قريش حال كونها (راغبة) فى برى وصلتى أو راغبة عن الاسلام كارهة له ولابى ذر وهى راغبة (فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم فسألت النبى صلى الله عليه وسلم آصلها) بمد الهمزة على الاستفهام (قال) صلى الله عليه وسلم (نعم) صليها (قال ابن عيينة) سفيان (فانزل الله تعالى فيها لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين) وتمام الآية ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين وهى رخصة من الله تعالى فى صلة الذين لم يعادوا المؤمنين ولم يقاتلوهم وقيل ان هذا كان فى أول الاسلام عند الموادعة وترك الامر بالقتال ثم نسخ بآية فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وقيل المراد بذلك النساء والصبيان لانهم ممن لا يقاتل فأذن الله فى برهم وقال أكثر أهل التأويل هى محكمة واحتجوا بحديث أسماء بل قيل انها نزلت كما ذكر هنا عن سفيان وفى مسند أبى داود الطيالسى عن عامر بن عبد الله بن الزبير عن أبيه ان أبا بكر الصديق طلق امرأته قيلة فى الجاهلية وهى أم اسماء بنت ابى بكر فقدمت عليهم فى المدة التى كانت فيها المهادنة بين رسول الله صلى الله عليه وسلم و بين كفار قريش فأهدت الى اسماء بنت أبى بكر قرطا وأشياء فكرهت أن تقبل منها حتى أتت النبى صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فأنزل الله تعالى لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم الآية * وحديث الباب قد سبق فى باب الهدية للمشركين من كتاب الهبة والله الموفق

*(باب صلة المرأة أمها ولها) أى وللمرأة التى تصل أمها (زوج) * وبه قال (وقال الليث) بن سعد الامام فيما وصله أبو نعيم فى مستخرجه (حدثنى) بالافراد (هشام عن) أبيه (عروة) بن الزبير (عن اسماء) بنت أبى بكر رضى الله عنها أنها (قالت قدمت) أى على (امى وهى مشركة فى عهد قريش ومدتهم اذ عاهدوا النبى صلى الله عليه وسلم) على الصلح وترك المقاتلة (مع ابيها) اى ابى أم أسماء وللاصيلى مع ابنها أى ولدها قالت أسماء (فاستفتيت النبى صلى الله عليه وسلم فقلت) ولابى ذر عن الحموى والمستملى فاستفتت النبى صلى الله عليه وسلم فقالت (ان امى قدمت) على (وهى راغبة) زاد أبو ذر والاصيلى أفأصلها (قال) صلى الله عليه وسلم (نعم صلى أمك) * ومطابقته للترجمة ظاهرة اذا قلنا ان الضمير فى ولها راجع الى المرأة اذ أسماء كانت زوجة للزبير وقت قدومها وان قلنا انه راجع الى الام فذلك باعتبار ان يراد بلفظ أبيها زوج أم اسماء ومثل هذا المجاز شائع وكونه كالاب لاسماء ظاهر قاله فى الكواكب وقال ابن بطال فى الحديث من الفقه أنه صلى الله عليه وسلم أباح لاسماء أن تصل أمها ولم يشترط فى ذلك مشاورة زوجها وان للمرأة أن تتصرف فى مالها بدون اذن زوجها * وبه قال (حدثنا يحيى) بن عبد الله بن بكير قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام (عن عقيل) بضم العين وفتح القاف ابن خالد (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (عن عبيد الله) بضم العين (ابن عبد الله بن عتبة) بن مسعود (ان عبد الله بن عباس) رضى الله عنهما (اخبره ان ابا سفيان) صخر بن حرب (اخبره ان هرقل) بكسر الهاء وفتح الراء وسكون القاف بعدها لام قيصر ملك الروم (ارسل اليه) أى فى ركب من قريش وكانوا تجارا فى المدة التى كان رسول الله

الاخرى يا رسول الله انك نهيت عن الرقى فأجاب العلماء عنه باجوبة احدها كان نهى أولا ثم نسخ ذلك وأذن فيها وفعلها واستقر الشرع على الاذن والثانى ان النهى عن الرقى المجهولة كما سبق والثالث ان النهى لقوم كانوا يعتقدون منفعتها وتأثيرها بطبعها كما كانت الجاهلية تزعمه فى أشياء كثيرة أما قوله فى الحديث الآخر لا رقية الا من عين أو حمة فقال العلماء لم يرد به حصر الرقية الجائزة فيهما ومنعها فيما عداهما وانما المراد لا رقية أحق وأولى من رقية العين والحمة لشدة الضرر فيهما قال القاضى وجاء فى حديث فى غير مسلم سئل عن النشرة فأضافها الى الشيطان قال والنشرة معروفة مشهورة عند أهل التعزيم وسميت بذلك لانها تنشر عن صاحبها أى تخلى عنه وقال الحسن هى من السحر قال القاضى وهذا محمول على انها أشياء خارجة عن كتاب الله تعالى واذكاره وعن المداواة المعروفة التى هى من جنس المباح وقد اختار بعض المتقدمين هذا فكره حل المعقود عن امرأته وقد حكى البخارى فى صحيحه عن سعيد بن المسيب انه سئل عن رجل به طب أى ضرب من الجنون أو يؤخذ عن امرأته أيخلى عنه أو ينشر قال لا بأس به انما يريدون به الصلاح فلم ينه عما ينفع وممن أجاز النشرة الطبرى وهو الصحيح قال كثيرون أو الاكثرون يجوز

(١) قوله قيلة كذا فى النسخ هنا بتحتية بعد القاف وضبطه فى كتاب الهبة قتيلة بفوقية بعد القاف مصغرا وكذا ضبطه ابن حجر اه

صلى الله عليه وسلم مادّفيها أباسفيان وكفار قريش الحديث وفيه (فقال) أى هرقل (فما يأمركم يعنى النبى صلى الله عليه وسلم فقال) أبوسفيان (يأمرنا بالصلاة) المعهودة والصدقة والعفاف) بفتح العين الكف عن المحارم وخوارم المروءة (والصلة) * وهذا الحديث سبق فى أوائل البخارى وذكره هنا مختصرا وغرضه هنا ذكر الصلة فيؤخذ منه الترجمة من عمومها واطلاقها

﴿باب صلة الاخ المشرك) بالاضافة الى المفعول وطى ذكر الفاعل أى صلة المسلم لاخيه المشرك * وبه قال (حدثنا موسى بن اسمعيل) التبوذكى قال (حدثنا عبد العزيز ابن مسلم) القسملى قال (حدثنا عبد الله بن دينار) المدنى مولى ابن عمر (قال سمعت ابن عمر رضى الله عنهما يقول رأى عمر) بن الخطاب (حلة سيراء) باضافة حلة لتاليها ولابى ذر حلة بالتنوين والسيراء نوع من البرود فيه خطوط وكان من حرير (تباع فقال يارسول الله ابتع هذه) الحلة (والبسها) بهمزة الوصل وفتح الموحدة (يوم الجمعة واذا جاءك الوفود قال) ولابى ذر الوفد فقال (انما يلبس هذه) من الرجال (من لاخلاق له) أى من لانصيب له من الدين أو فى الآخرة وهذا اذا كان مستحلا لذلك أو هو على سبيل التغليظ (فاتى النبى صلى الله عليه وسلم) بضم الهمزة وكسر الفوقية (منها بحلل فارسل) عليه الصلاة والسلام (الى عمر بحلة فقال كيف ألبسها وقد قلت فيها ماقلت) من انه انما يلبسها من لاخلاق له (قال) عليه الصلاة والسلام (انى لم أعطكها لتلبسها ولكن تبيعها أو تكسوها) أى تعطيها غيرك ولابى ذر عن الكشميهنى لتبيعها أو تكسوها (فارسل بها عمر الى أخ له) من أمه اسمه عثمان بن حكيم أو هو أخو أخيه زيد بن الخطاب امهما اسماء بنت وهب فهو من المجاز أو هو أخو عمر من الرضاعة ليبيعها أو يكسوها الامر أنه والا فالكفار مخاطبون بالفروع وكان عثمان المذكور (من أهل مكة) والارسال اليه (قبل أن يسلم) والحديث سبق فى الهبة

﴿باب فضل صلة الرحم) بفتح الراء وكسر الحاء المهملة أى الاقارب وهم من بينه وبين الآخر نسب سواء كان يرثه أم لا ذا محرم أم لا * وبه قال (حدثنا أبو الوليد) هشام بن عبد الملك الطيالسى قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج الحافظ أبو بسطام العتكى أمير المؤمنين فى الحديث (قال اخبرنى) بالافراد (ابن عثمان) هو محمد بن عثمان بن عبد الله بن موهب التيمى مولاهم (قال سمعت موسى بن طلحة) بن عبيد الله التيمى (عن ابى ايوب) خالد بن زيد الانصارى أنه (قال قيل يارسول الله اخبرنى) بالافراد (بعمل يدخلنى الجنة) برحمة الله قال البخارى (ح حدثنى) بالافراد ولابى ذر وحدثنى بواو العطف (عبد الرحمن) ولابى ذر عبد الرحمن بن بشر بكسر الموحدة وسكون المعجمة النيسابورى قال (حدثنا بهز) ولابى ذر بهز بن أسد البصرى قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج قال (حدثنا ابن عثمان ابن عبد الله بن موهب) بفتح الميم وسكون الواو وفتح الهاء قال القطان وغيره اسمه عمرو (وابوه عثمان بن عبد الله) التيمى (انهما سمعا موسى بن طلحة) بن عبيد الله التيمى (عن ابى ايوب الانصارى رضى الله عنه أن رجلا) قيل هو أبو أيوب وقيل غيره كما سبق أول الزكاة (قال يارسول الله اخبرنى بعمل يدخلنى الجنة فقال القوم ماله ماله) استفهام كرره مرتين للتأكيد (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أرب ماله) بفتح الهمزة والراء بعدها موحدة منونة بالرفع أى له حاجة ولابى ذر عن الحموى والمستملى أرب بفتح الهمزة وكسر الراء وفتح الموحدة من ارب فى الشئ اذا صار ماهرا فيه فيكون معناه التعجب من حسن فطنته والتهدى الى موضع حاجته (فقال النبى صلى الله عليه وسلم (تعبد الله لاتشرك به شيأ وتقيم الصلاة) المكتوبة (وتؤتى الزكاة) المفروضة (وتصل الرحم) قال النووى أى تحسن الى أقاربك بما تيسر على حسب حالك وحالهم من انفاق أو سلام أو زيارة أو طاعة أو غير ذلك وكأن السائل كان لايصل رحمه فأمره بذلك (ذرها) بفتح المعجمة وسكون الراء أى

قال بسم الله يبريك ومن كل داء يشفيك ومن شر حاسد اذا حسد وشر كل ذى عين * حدثنا بشر بن هلال الصواف حدثنا عبد الوارث حدثنا عبد العزيز بن صهيب عن أبى نضرة عن أبى سعيد أن جبريل عليه السلام أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اشتكيت قال نعم قال بسم الله أرقيك من كل شئ يؤذيك من شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك بسم الله أرقيك * حدثنا محمد بن رافع حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن همام ابن منبه قال هذا ما حدثنا أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر أحاديث منها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم العين حق وحدثنا عبد الله بن عبد الرحمن الدارمى وحجاج بن الشاعر واحمد ابن خراش قال عبد الله أخبرنا وقال الآخران حدثنا مسلم بن ابراهيم حدثنا وهيب عن ابن طاوس عن

الاسترقاء للصحيح لما يخاف ان يغشاه من المكروهات والهوام ودليله أحاديث منها حديث عائشة فى صحيح البخارى كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا أوى الى فراشه تفل فى كفه ويقرأ قل هو الله أحد والمعوذتين ثم يمسح بها وجهه وما بلغت يده من جسده والله أعلم (قوله بسم الله أرقيك من كل شئ يؤذيك من شر كل نفس أو عين حاسد) هذا تصريح بالرقى باسماء الله تعالى وفيه توكيد الرقية والدعاء وتكريره وقوله من شر كل نفس قيل يحتمل ان المراد بالنفس نفس الآدمى وقيل يحتمل ان المراد بها العين فان النفس تطلق على العين ويقال رجل نفوس اذا كان يصيب الناس بعينه كما قال فى الرواية الاخرى من شر كل ذى عين ويكون قوله أو عين حاسد من باب التوكيد بلفظ مختلف أو شكا من الراوى فى لفظه والله أعلم

أبيه عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال العين حق ولو كان شئ سابق القدر سبقته العين واذا استغسلتم فاغسلوا

دع الراحلة تمشى الى منزلك اذلم تبق لك حاجة فيما قصدته (قال كأنه) أى الرجل (كان على راحلته) أو كان النبي صلى الله عليه وسلم راكبا على راحلته والرجل آخذ بزمامها فقال له صلى الله عليه وسلم بعد الجواب دع زمام الراحلة *وهذا الحديث سبق فى أول الزكاة

(باب اثم القاطع) للرحم

*وبه قال (حدثنا يحيى بن بكير) هو يحيى بن عبد الله بن بكير الحافظ المخزومى مولاهم المصرى قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام (عن عقيل) بضم العين ابن خالد الايلى (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (ان محمد بن جبير بن مطعم قال ان) ولابى ذر أخبره أن (جبير بن مطعم اخبره انه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول لايدخل الجنة قاطع) لم يذكر المفعول فيحتمل العموم وفى الادب المفرد عن عبد الله بن صالح قاطع رحم فالمراد المستحل للقطيعة بلا سبب ولا شبهة مع علمه بتحريمها أولا يدخلها مع السابقين *وهذا الحديث أخرجه مسلم فى الادب وأبو داود فى الزكاة والترمذى فى البر

(باب من بسط) بضم الموحدة وكسر المهملة (له فى الرزق بصلة الرحم) أى بسبب صلة الرحم ولابى ذر لصلة الرحم باللام بدل الموحدة أى لاجل صلتها

* وبه قال (حدثنى) بالافراد (ابراهيم بن المنذر) الحزامى المدنى أحد الاعلام قال (حدثنا محمد بن معن) بفتح الميم وسكون العين المهملة بعدها نون الغفارى (قال حدثنى) بالافراد (ابى) معن بن محمد بن معن بن نضلة الغفارى (عن سعيد بن ابى سعيد) كيسان المقبرى (عن ابى هريرة رضى الله عنه) انه (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سره أن يبسط له فى رزقه) بضم التحتية وسكون الموحدة وفتح السين المهملة (وان ينسأ) بضم أوله وسكون ثانيه آخره همزة من النساء وهو التأخير أى يؤخر (له فى أثره) أى أجله وسمى به لانه يتبع العمر وأصله من أثر مشيه فى الارض فان من مات لا يبقى له حركة فلا يبقى لاقدامه فى الارض أثر (فليصل رحمه) يقال وصل رحمه يصلها وصلا وصلة كأنه بالاحسان اليهم وصل ما بينه وبينهم من علاقة القرابة والزيادة فى العمر بالبركة فيه بسبب التوفيق فى الطاعات وعمارة أوقاته بما ينفعه فى الآخرة وصيانتها عن الضياع فى غير ذلك أو المراد بقاء ذكره الجميل بعده كالعلم النافع ينتفع به والصدقة الجارية والولد الصالح فكأنه بسبب ذلك لم يمت ومنه قول الخليل عليه الصلاة والسلام واجعل لى لسان صدق فى الآخرين وفى المعجم الصغير للطبرانى عن أبى الدرداء قال ذكر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم من وصل رحمه أنسئ له فى أجله فقال ليس زيادة فى عمره قال الله تعالى فاذا جاء أجلهم الآية ولكن الرجل يكون له الذرية الصالحة يدعون له من بعده أو المراد بالنسبة الى مايظهر للملائكة فى اللوح المحفوظ أن عمره ستون سنة الا أن يصل رحمه فان وصلها زيد له أربعون سنة وقد علم الله سبحانه وتعالى بما سيقع من ذلك وهو من معنى قوله تعالى يمحو الله مايشاء ويثبت فبالنسبة الى علم الله وما سبق به قدرته لازيادة بل هى مستحيلة وبالنسبة الى ماظهر للمخلوقين تتصور الزيادة وهو مراد الحديث وقال الكلبى والضحاك فى الآية ان الذى يمحوه ويثبته مايصعد به الحفظة مكتوبا على بنى آدم فيأمر الله فيه أن يثبت مافيه ثواب وعقاب ويمحى مالا ثواب فيه ولا عقاب كقوله أكلت شربت ودخلت ونحوها من الكلام وهذا باب واسع المجال لان علم الله تعالى لانفاد له ومعلوماته سبحانه لانهاية لها وكل يوم هو فى شأن ومن ثم كادت أقوال المفسرين فيه لاتحصر قال الامام يزيل مايشاء ويثبت مايشاء من حكمته ولا يطلع على غيبه أحدا فهو المنفرد بالحكم والمستقل بالايجاد والاعدام والاحياء والاماتة والاغناء والافقار وغير ذلك سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون والجاحدون علوا كبيرا

*وبه قال (حدثنا يحيى بن بكير) المخزومى المصرى اسم أبيه عبد الله ونسبه الى جده قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام (عن عقيل) بضم العين ابن خالد (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى

(قوله صلى الله عليه وسلم العين حق ولو كان شئ سابق القدر سبقته العين واذا استغسلتم فاغسلوا) قال الامام أبو عبد الله المازرى أخذ جماهير العلماء بظاهر هذا الحديث وقالوا العين حق وأنكره طوائف من المبتدعة والدليل على فساد قولهم ان كل معنى ليس مخالفا فى نفسه ولا يؤدى الى قلب حقيقة ولا افساد دليل فانه من مجوزات العقول اذا أخبر الشرع بوقوعه وجب اعتقاده ولا يجوز تكذيبه وهل من فرق بين تكذيبهم بهذا وتكذيبهم بما يخبر به من أمور الآخرة قال وقد زعم بعض الطبائعيين المثبتين للعين ان العائن تنبعث من عينه قوة سمية تتصل بالمعين فيهلك أو يفسد قالوا ولا يمتنع هذا كما لا يمتنع انبعاث قوة سمية من الافعى والعقرب تتصل باللديغ فيهلك وان كان غير محسوس لنا فكذا العين قال المازرى وهذا غير مسلم لانا بينا فى كتب علم الكلام ان لا فاعل الا الله تعالى وبينا فساد القول بالطبائع وبينا ان المحدث لا يفعل فى غيره شيأ واذا تقرر هذا بطل ماقالوه ثم نقول هذا المنبعث من العين اما جوهر واما عرض فباطل أن يكون عرضا لانه لا يقبل الانتقال وباطل ان يكون جوهرا لان الجواهر متجانسة فليس بعضها بأن يكون مفسدا لبعضها باولى من عكسه فبطل ماقالوه قال وأقرب طريقة قالها من ينتحل الاسلام منهم أن قالوا لا يبعد أن تنبعث جواهر لطيفة غير مرئية من العين فتتصل بالمعين وتتخلل مسام جسمه فيخلق الله سبحانه وتعالى الهلاك عندها كما يخلق الهلاك عند شرب السم عادة أجراها الله تعالى وليست ضرورة ولا طبيعة الجأ الفعل اليها ومذهب أهل السنة ان العين انما تفسد وتهلك

أنه (قال أخبرني) بالافراد (انس بن مالك) رضي الله عنه (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من احب ان يبسط له في رزقه و) أن (ينسأ) أي يؤخر (له في أثره) أي في أجله (فليصل رحمه) * وهذا الحديث أخرجه مسلم في الادب والله أعلم

هذا (باب) بالتنوين (من وصل) رحمه (وصله الله) بأن يتعطف عليه بفضله * وبه قال (حدثني) بالافراد ولابي ذر بالجمع (بشر بن محمد) المروزي قال (اخبرنا عبد الله) بن المبارك قال (اخبرنا معاوية بن ابي مزرد) بضم الميم وفتح الزاي وتشديد الراء المكسورة بعدها دال مهملة عبد الرحمن مولى هاشم المدني (قال سمعت عمي سعيد بن يسار) بالتحتية والمهملة المخففة أبا الحباب بضم الحاء المهملة وموحدتين بينهما ألف المدني اختلف في ولائه لمن هو (يحدث عن ابي هريرة) رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل (خلق الخلق) جميعهم أو المكلفين ويحتمل أن يكون بعد خلق السموات والارض وابرازها في الوجود أو بعد خلقها كتبا في اللوح المحفوظ أو بعد انتهاء خلق أرواح بني آدم عند قوله تعالى ألست بربكم لما أخرجهم من صلب آدم مثل الذر (حتى اذا فرغ من خلقه) أي قضاه وأتمه ونحو ذلك مما يشهد بأنه مجاز قال الزجاج الفراغ في اللغة على ضربين أحدهما الفراغ من شغل والآخر القصد للشئ تقول قد فرغت مما كنت فيه أي قد زال شغلي به وتقول سأتفرغ لفلان أي سأجعله قصدي قال الطيبي في حاشيته على الكشاف فهو محمول على مجرد القصد فهو كناية عن التوفر على النكاية ثم استعيرت هذه العبارة للخالق جل جلاله وعز شأنه لذلك المعنى واليه الاشارة بقوله تعالى سنفرغ لكم مستعار من قول الرجل لمن يتهدده سأفرغ لك والوجه الآخر منزل على الفراغ من الشغل لكن على سبيل التمثيل شبه تدبيره تعالى أمر الآخرة من الاخذ في الجزاء وايصال الثواب والعقاب الى المكلفين بعد تدبيره تعالى لامر الدنيا بالامر والنهي والاماتة والاحياء والمنع والعطاء وانه سبحانه وتعالى لا يشغله شأن عن شأن بحال من اذا كان في شغل يشغله عن شغل آخر اذا فرغ من ذلك الشغل شرع في آخر وقد ألم به صاحب المفتاح حيث قال الفراغ الخلاص من المهام والله تعالى لا يشغله شأن عن شأن وقع مستعارا للأخذ في الجزاء وحده وهو المراد من قوله وقع ذلك فراغا الى طريق المثل (قالت الرحم) بلسان الحال أو بلسان المقال وعلى الثاني هل يخلق الله فيها حياة وعقلا وحمله القاضي عياض على المجاز وأنه من ضرب المثل لكن في حديث عبد الله بن عمرو عند أحمد انها تكلمت بلسان طلق ذلق وزاد في سورة القتال فامت الرحم فأخذت بحقو الرحمن وهو استعارة أيضا سبق ذكرها في السورة المذكورة وزاد أيضا في السورة فقال مه فقالت (هذا مقام العائذ) أي قيامي هذا قيام المستجير (بك من القطيعة قال) الله تعالى (نعم أما) بتخفيف الميم (ترضين أن اصل من وصلك) بان أتعطف عليه وأرحمه (واقطع من قطعك) فلا أرحمه (قالت بلى يارب) رضيت ولابي ذر بلى ورب (قال) تعالى (فهو) أي قوله أصل من وصلك الى آخره (لك) بكسر الكاف قال أبو هريرة (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقرؤا ان شئتم فهل عسيتم ان توليتم أن تفسدوا في الارض وتقطعوا أرحامكم) وهذا الحديث مر في تفسير سورة القتال * وبه قال (حدثنا خالد بن مخلد) بفتح الميم واللام بينهما خاء معجمة ساكنة آخره دال مهملة أبو الهيثم البجلي الكوفي القطواني بفتح القاف والطاء المهملة قال (حدثنا سليمان) بن بلال أبو محمد مولى الصديق قال (حدثنا عبد الله بن دينار) المدني (عن ابي صالح) ذكوان السمان (عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه (قال ان الرحم شجنة من الرحمن) بكسر الشين المعجمة مصححا عليها في الفرع وسكون الجيم بعدها نون ويجوز فتح الاول وضمه قال في الفتح رواية ولغة وأصله عروق الشجر المشتبكة والشجن

عند نظر العائن بفعل الله تعالى أجرى الله سبحانه وتعالى العادة أن يخلق الضرر عند مقابلة هذا الشخص لشخص آخر وهل ثم جواهر خفية أم لا هذا من مجوزات العقول لا يقطع فيه بواحد من الامرين وانما يقطع بنفي الفعل عنها وباضافته الى الله تعالى فمن قطع من اطباء الاسلام بانبعاث الجواهر فقد أخطأ في قطعه وانما هو من الجائزات هذا ما يتعلق بعلم الاصول أما ما يتعلق بعلم الفقه فان الشرع ورد بالوضوء لهذا الامر في حديث سهل بن حنيف لما أصيب بالعين عند اغتساله فأمر النبي صلى الله عليه وسلم عائنه أن يتوضأ رواه مالك في الموطا وصفة وضوء العائن عند العلماء أن يؤتى بقدح ماء ولا يوضع القدح في الارض فيأخذ منه غرفة فيتمضمض بها ثم يمجها في القدح ثم يأخذ منه ماء يغسل به وجهه ثم يأخذ بشماله ماء يغسل به كفه اليمنى ثم يأخذ بيمينه ماء يغسل به كفه اليسرى ثم بشماله ماء يغسل به مرفقه الايمن ثم بيمينه ماء يغسل به مرفقه الايسر ثم يغسل ما بين المرفقين والكفين ثم يغسل قدمه اليمنى ثم اليسرى ثم ركبته اليمنى ثم اليسرى على الصفة المتقدمة وكل ذلك في القدح ثم داخلة ازاره وهو الطرف المتدلي الذي يلي حقوه الايمن وقد ظن بعضهم ان داخلة الازار كناية عن الفرج وجمهور العلماء على ما قدمناه فاذا استكمل هذا صبه من خلفه على رأسه وهذا المعنى لا يمكن تعليله ومعرفة وجهه وليس في قوة العقل الاطلاع على اسرار جميع المعلومات فلا يدفع هذا بأن لا يعقل معناه قال وقد اختلف العلماء في العائن هل يجبر على الوضوء للمعين أم لا واحتج من أوجبه بقوله صلى الله عليه وسلم في رواية مسلم هذه واذا استغسلتم فاغسلوا وبرواية الموطأ التي ذكرناها أنه صلى الله عليه وسلم

بالتحريك واحد الشجون وهي طرق الاودية ويقال الحديث شجون أي يدخل بعضه في بعض وسقط قوله ان لابي ذر فالرحم رفع وقوله من الرحمن أي اشتق اسمها من اسم الرحمن فلها به علقة وعند النسائي من حديث عبد الرحمن بن عوف مرفوعا أنا الرحمن خلقت الرحم بيدي وشققت لها اسما من اسمي والمعنى أنها أثر من آثار الرحمة مشتبكة بها فالقاطع لها منقطع من رحمة الله وليس المعنى أنها من ذات الله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا (فقال الله) تعالى زاد الاسماعيلي لها والفاء عطف على محذوف أي فقالت هذا مقام العائذ بك من القطيعة فقال الله تعالى (من وصلك وصلته ومن قطعك قطعته) قال ابن أبي جمرة الوصل من الله كناية عن عظيم احسانه وانما خاطب الناس بما يفهمونه ولما كان أعظم ما يعطيه المحبوب لمحبه الوصال وهو القرب منه واسعافه بما يريد وكانت حقيقة ذلك مستحيلة في حق الله تعالى عرف أن ذلك كناية عن عظيم احسانه لعبده قال وكذا القول في القطع وهو كناية عن حرمانه الاحسان * وهذا الحديث من افراده * وبه قال (حدثنا سعيد بن ابي مريم) هو سعيد بن سعيد بن الحكم بن محمد بن سالم بن أبي مريم الجمحي مولاهم البصري قال (حدثنا سليمان بن بلال) مولى الصديق (قال اخبرني) بالافراد (معاوية بن أبي مزرد) عبد الرحمن السابق في هذا الباب (عن يزيد بن رومان) مولى الزبير المدني القاري (عن عروة) بن الزبير بن العوام (عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم) سقط قوله زوج النبي الى آخره لابي ذر (عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه (قال الرحم شجنة) بكسر الشين ولابي ذر ضمها مصححا عليهما في الفرع ولم يقل هنا من الرحمن لان ذلك معلوم من الرواية السابقة (فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته) وفي ذلك تعظيم أمر الرحم وأن صلتها مندوب اليها وأن قطعها من الكبائر لورود الوعيد الشديد فيه ۞ (باب) بالتنوين (يبل) الشخص المكلف (الرحم) ولابي ذر تبل بضم الفوقية وفتح الموحدة الرحم (ببلالها) بكسر الموحدة الاولى وفتح الثانية وكسرها والبلال بمعنى البلل وهو النداوة وأطلق ذلك على الصلة كما أطلق اليبس على القطيعة * وبه قال (حدثنا) ولابي ذر حدثني بالافراد (عمرو بن عباس) بفتح العين وسكون الميم وعباس بالموحدة والمهملة أبو عثمان الباهلي البصري قال (حدثنا محمد بن جعفر) غندر البصري قال (حدثنا شعبة) ابن الحجاج (عن اسمعيل بن أبي خالد) سعد البجلي الكوفي (عن قيس بن أبي حازم) عوف البجلي (ان عمرو بن العاص) رضي الله عنه (قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم جهارا) يتعلق بالمفعول أي كان المسموع في حال الجهر أو بالفاعل أي أقول ذلك جهارا (غير سر) تأكيد لرفع توهم أنه جهر به مرة واخفاه اخرى (يقول ان آل ابي) بحذف ما يضاف الى أداة الكنية ولابي ذر عن المستملي أبي فلان كناية عن اسم علم وجزم الدمياطي في حواشيه بأن المراد آل ابي العاص بن أمية وفي سراج المريدين لابن العربي آل أبي طالب وأيده في الفتح بأنه في مستخرج أبي نعيم من طريق الفضل بن الموفق عن عنبسة بن عبد الواحد بسند البخاري عن بيان بن بشر عن قيس بن أبي حازم عن عمرو ابن العاص رفعه ان لبني أبي طالب رحما الحديث (قال عمرو) هو ابن عباس شيخ البخاري فيه (في كتاب محمد بن جعفر) يعني غندرا شيخ عمرو فيه (بياض) بالرفع على الصواب أي موضع أبيض بغير كتابة وضعف الجر اذ يكون المعنى في كتاب محمد بن جعفر ان آل أبي بياض لانه لا يعرف في العرب قبيلة يقال لها أبو بياض فضلا عن قريش وسياق الحديث يشعر بأنهم من قبيلته صلى الله عليه وسلم وهي قريش (ليسوا بأوليائي) قال في الفتح وفي نسخة من رواية أبي ذر بأولياء والمراد كما قال السفاقسي من لم يسلم منهم فهو من اطلاق الكل وارادة البعض وحمله الخطابي على ولاية

أمره بالوضوء والامر للوجوب قال المازري والصحيح عندي الوجوب و يبعد الخلاف فيه اذا خشي على المعين الهلاك وكان وضوء العائن مما جرت العادة بالبرء به أو كان الشرع أخبر به خبرا عاما ولم يكن زوال الهلاك الا بوضوء العائن فانه يصير من باب من تعين عليه أحياء نفس مشرفة على الهلاك وقد تقرر انه يجبر على بذل الطعام للمضطر فهذا أولى و بهذا التقرير يرتفع الخلاف فيه هذا آخر كلام المازري قال القاضي عياض بعد ان ذكر قول المازري الذي حكيته بقي من تفسير هذا الغسل على قول الجمهور وما فسره به الزهري وأخبر انه ادرك العلماء يصنعونه واستحسنه علماؤنا ومضى به العمل ان غسل العائن وجهه انما هو صبه وأخذه بيده اليمنى وكذلك باقي أعضائه انما هو صبه صبة على ذلك الوضوء في القدح ليس على صفة غسل الاعضاء في الوضوء وغيره وكذلك غسل داخلة الازار انما هو ادخاله وغمسه في القدح ثم يقوم الذي في يده القدح فيصبه على رأس المعين من ورائه على جميع جسده ثم يكفأ القدح وراءه على ظهر الارض وقيل يستغفله بذلك عند صبه عليه هذه رواية ابن أبي ذئب وقد جاء عن ابن شهاب من رواية عقيل مثل هذا الا ان فيه الابتداء بغسل الوجه قبل المضمضة وفيه في غسل القدمين انه لا يغسل جميعهما وانما قال ثم يفعل مثل ذلك في طرف قدمه اليمنى من عند أصول أصابعه واليسرى كذلك وداخلة الازار هنا المئزر والمراد بداخلته ما يلي الجسد منه وقيل المراد موضعه من الجسد وقيل المراد مذاكيره كما يقال عفيف الازار اي الفرج وقيل المراد وركه اذ هو معقد الازار وقد جاء في حديث سهل بن حنيف من رواية مالك في صفته انه قال للعائن اغتسل له فغسل وجهه ويديه

ومرفقيه وركبته واطراف رجليه وداخلة ازاره وفي رواية فغسل وجهه وظاهر كفيه ومرفقيه وغسل صدره وداخلة ازاره وركبتيه واطراف قدميه ظاهرهما في الاناء قال وحسبته قال وأمر فحسا منه حسوات والله أعلم قال القاضي في هذا الحديث من الفقه ما قاله بعض العلماء انه ينبغي اذا عرف أحد بالاصابة بالعين أن يجتنب و يتحرز منه و ينبغي للامام منعه من مداخلة الناس و يأمره بلزوم بيته فان كان فقيرا رزقه ما يكفيه و يكف أذاه عن الناس فضرره أشد من ضرر آكل الثوم والبصل الذي منعه النبي صلى الله عليه وسلم دخول المسجد لئلا يؤذي المسلمين ومن ضرر المجذوم الذي منعه عمر رضي الله عنه والعلماء بعده الاختلاط بالناس ومن ضرر المؤذيات من المواشي التي يؤمر بتغريبها الى حيث لا يتأذى بها أحد وهذا الذي قاله هذا القائل صحيح متعين ولا يعرف عن غيره تصريح بخلافه والله أعلم قال القاضي وفي هذا الحديث دليل لجواز النشرة والتطبب بها وسبق بيان الخلاف فيها والله أعلم (قوله حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي وحجاج بن الشاعر وأحمد ابن خراش) هكذا هو في جميع النسخ أحمد بن خراش بالخاء المعجمة المكسورة و بالراء و بالشين المعجمة وهو الصواب ولا خلاف فيه في شئ من النسخ وأحمد بن الحسن بن خراش أبو جعفر البغدادي نسب الى جده وقال القاضي عياض هكذا هو في الاصول بالخاء المعجمة قال قيل انه وهم وصوابه أحمد بن جوّاس بفتح الجيم و بواو مشددة وسين مهملة هذا كلام القاضي وهو غلط فاحش ولا خلاف ان المذكور في مسلم انما هو بالخاء المعجمة والراء والشين المعجمة كما سبق وهو الراوي عن مسلم بن ابراهيم المذكور أي

القرب والاختصاص لا ولاية الدين (انما وليي الله) بتشديد الياء مضافا لياء المتكلم المفتوحة (وصالح المؤمنين) من صلح منهم أي من أحسن وعمل صالحا وقيل من برئ من النفاق وقيل الصحابة وهو واحد أريد به الجمع كقولك لا تقتل هذا الصالح من الناس تريد الجنس وقيل أصله صالحو فحذفت الواو من الخط موافقة للفظ وقال في شرح المشكاة المعنى لا أوالي أحدا بالقرابة وانما أحب الله لما له من الحق الواجب على العباد وأحب صالح المؤمنين لوجه الله وأوالي من أوالي بالايمان والصلاح سواء كان من ذوي رحمي أم لا ولكن أراعي لذوي الرحم حقهم بصلة الرحم (زاد عنبسة بن عبد الواحد) بفتح العين المهملة والموحدة بينهما نون ساكنة والسين مهملة مفتوحة وهو موثق عندهم وليس له في البخاري الا هذا الحديث كان يعد من الابدال (عن بيان) بالموحدة المفتوحة وتخفيف التحتية وبعد الالف نون ابن بشر بالشين المعجمة الاحمسي (عن قيس) هو ابن حازم (عن عمرو بن العاص) رضي الله عنه انه (قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم ولكن لهم) أي لآل أبي (رحم) قرابة (ابلها) بفتح الهمزة وضم الموحدة وتشديد اللام المضمومة (ببلالها) قال في شرح المشكاة فيه مبالغة بما عرف واشتهر شبه الرحم بأرض اذا بلت بالماء حق بلالها أزهرت وأثمرت ورؤي في اثمارها أثر النضارة وأثمرت المحبة والصفاء واذا تركت بغير سقي يبست وأجدبت فلم تثمر الا العداوة والقطيعة (يعني أصلها بصلتها) وهذا التفسير سقط من رواية النسفي ولابي ذر ببلائها بعد اللام ألف همزة (قال ابو عبد الله) أي البخاري (ببلاها) أي بغير لام ثانية (كذا وقع وببلالها) أي باثبات اللام (اجود وأصح وببلاها لا اعرف له وجها) قال في الكواكب يحتمل أن يقال وجهه أن البلاء جاء بمعنى المعروف والنعمة وحيث كان الرحم مصرفها أضيف اليها بهذه الملابسة فكأنه قال ابلها بمعروفها اللائق بها والله أعلم * وهذا الحديث أخرجه في الايمان ﷺ هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (ليس الواصل) التعريف كما نبه عليه في الكواكب للجنس أي ليس حقيقة الواصل (بالمكافئ) صاحبه بمثل ما فعله اذ ذاك نوع معاوضة * وبه قال (حدثنا محمد بن كثير) بالمثلثة العبدي البصري قال (اخبرنا سفيان) الثوري (عن الاعمش) سليمان بن مهران (والحسن بن عمرو) بفتح الحاء والعين الفقيمي بضم الفاء وفتح القاف (وفطر) بكسر الفاء وسكون الطاء المهملة بعدها راء ابن خليفة الحناط بالحاء المهملة والنون المشددة وبعد الالف طاء مهملة المخزومي مولاهم الثلاثة (عن مجاهد) هو ابن جبر (عن عبد الله بن عمرو) بفتح العين ابن العاص رضي الله عنه (قال سفيان) الثوري بالسند السابق (لم يرفعه) أي الحديث (الاعمش) سليمان (الى النبي صلى الله عليه وسلم ورفعه الحسن وفطر) المذكوران (عن النبي صلى الله عليه وسلم) قال في الفتح وهذا هو المحفوظ عن الثوري انه (قال ليس الواصل بالمكافئ) أي الذي يعطي لغيره نظير ما أعطاه ذلك الغير (ولكن الواصل) بتخفيف نون لكن مصححا عليه في الفرع (الذي اذا قطعت) بفتحات ولابي ذر قطعت بضم أوله وكسر ثانيه مبنيا للمجهول (رحمه وصلها) أي الذي اذا منع أعطى والحاصل ثلاثة مواصل ومكافئ وقاطع فالمواصل من يتفضل ولا يتفضل عليه والمكافئ الذي لا يزيد في الاعطاء على ما يأخذ والقاطع الذي يتفضل عليه ولا يتفضل * والحديث أخرجه أبو داود في الزكاة والترمذي في البر ﷺ (باب من وصل رحمه في الشرك ثم اسلم) بعد هل يثاب عليه * وبه قال (حدثنا ابو اليمان) الحكم بن نافع قال (اخبرنا شعيب) هو ابن أبي حمزة (عن الزهري) محمد بن مسلم انه (قال اخبرني) بالافراد (عروة بن الزبير) بن العوّام (ان حكيم بن حزام) بكسر الحاء المهملة وفتح الزاي ابن خويلد الاسدي رضي الله عنه (أخبره انه قال يارسول الله أرأيت أمورا)

أى أخبرنى عن أمور (كنت اتحنث) بفتح الهمزة والنون المشددة المفتوحتين آخره مثلثة أتعبد (بها فى الجاهلية من صلة) للرحم (وعتاقة) للرقيق (وصدقة هل لى) ولابى ذر هل كان لى (فيها من اجر) وسقط حرف الجر لابى ذر (قال حكيم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلمت) أى يا حكيم (على ماسلف) منك فى أيام الجاهلية (من خير) قال المؤلف (ويقال ايضا عن ابى اليمان) الحكم بن نافع (اتحنت) بالمثناة الفوقية بدل المثلثة ولضعف المثناة عبر بصيغة التمريض قال فى المقدمة وهى رواية أبى زرعة الدمشقى عن أبى اليمان وعند المؤلف فى باب شراء المملوك الحربى من كتاب الزكاة عن أبى اليمان بلفظ أتحنث أو اتحنت بالشك قال فى الفتح وكأنه سمعه منه بالوجهين لكن قال السفاقسى بالمثناة لا أعلم له وجها (وقال معمر) هو ابن راشد فيما وصله المؤلف فى باب من تصدق فى الشرك ثم أسلم من كتاب الزكاة (وصالح) وهو ابن كيسان مما وصله مسلم (وابن المسافر) بالالف واللام والمشهور حذفهما وهو عبد الرحمن بن خالد بن مسافر الفهمى المصرى أمير مصر فيما وصله الطبرانى فى الاوسط من طريق الليث بن سعد عنه (اتحنث) بالمثناة الفوقية أيضا وهى مصحح عليها فى الفرع (وقال ابن اسحق) فى السيرة النبوية (التحنث) بالمثلثة (التبرر) بالفوقية والموحدة والراءين أولاهما مضمومة مشددة من البر (وتابعهم) أى تابع هؤلاء المذكورين ولابى ذر وتابعه بالافراد أى تابع ابن اسحق (هشام عن ابيه) عروة على خصوص تفسير التحنث بالتبرر وحينئذ فرواية الافراد أرجح ووصل هذه المؤلف فى العتق من طريق أبى اسامة عنه ❁ (باب من ترك صبية غيره حتى) أى الى أن (تلعب به) أى ببعض جسده (أو قبلها) للشفقة (أو مازحها) أى مزح معها قصد التأنيس او الممازحة المداعبة ❁ وبه قال (حدثنا) ولابى ذر حدثنى بالافراد (حبان) بكسر الحاء المهملة وتشديد الموحدة ابن موسى أبو محمد السلمى المروزى قال (اخبرنا عبد الله) بن المبارك المروزى (عن خالد بن سعيد) بكسر العين (عن ابيه) سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص القرشى الاموى (عن ام خالد) واسمها أمة (بنت خالد بن سعيد) رضى الله عنها أنها (قالت أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ابى) هو خالد بن سعيد (وعلى قميص اصفر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سنه سنه) بالسين المهملة والنون المخففة المفتوحتين آخره هاء ساكنة وذكرها مرتين (قال عبد الله) بن المبارك بالسند السابق (وهى) أى سنه (بـ) اللغة (الحبشية حسنة قالت) أم خالد (فذهبت العب بخاتم النبوة) الذى بين كتفيه صلى الله عليه وسلم (فزبرنى) بالزاى والموحدة المخففة والراء المفتوحات ثم النون المكسورة أى نهرنى وزجرنى ومنعنى (ابى) من ذلك ثم (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعها) أى اتركها (ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبلى) بفتح الهمزة وسكون الموحدة وكسر اللام (وأخلقى) بفتح الهمزة وسكون المعجمة وكسر اللام والقاف أمر بالابلاء أى البسى الى أن يصير خلقا باليا وفى رواية واخلفى بضم اللام وبالفاء بدل القاف ونسبها فى المصابيح لابى ذر أى واكتسى خلفه يقال خلف الله لك وأخلف (ثم) قال عليه الصلاة والسلام (أبلى وأخلقى ثم) قال (أبلى وأخلقى) كررها ثلاثا (قال عبد الله) بن المبارك بالسند السابق (فبقيت) أم خالد (حتى ذكر) الراوى زمنا طويلا ولابى ذر عن الكشميهنى فبقى أى القميص دهرا ونسبها فى الفتح لابى على ابن السكن لكنه قال ذكر دهرا بدل فبقى وفى المصابيح ذكر بضم الذال المعجمة وكسر الكاف بعد دهارا مبنيا للمفعول أى عمرت حتى طال عمرها بدعاء النبى صلى الله عليه وسلم وقال فى الكواكب المعنى حتى صار القميص شيأ مذكورا عند الناس لخروج بقائه عن العادة قال فى الفتح وكأنه أى صاحب الكواكب قرأ ذكر بضم أوله لكنه لم يقع عندنا فى الرواية الا بالفتح

❁ حدثنا أبو كريب حدثنا ابن نمير عن هشام عن أبيه عن عائشة قالت سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم يهودى من يهود بنى زريق يقال له لبيد بن الاعصم قالت حتى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخيل اليه أنه يفعل الشىء وما يفعله

فى صحيح مسلم هنا وأما ابن جواس بالجيم فهو أبو عاصم الحنفى الكوفى روى عنه مسلم أيضا فى غير هذا الموضع ولكنه لا يروى عن مسلم ابن ابراهيم ولا هو المراد هنا قطعا وكان سبب غلط من غلط فيه كون أحمد بن خراش وقع منسوبا الى جده كما ذكرنا (قوله صلى الله عليه وسلم ولو كان شىء سابق القدر سبقته العين) فيه اثبات القدر وهو حق بالنصوص واجماع أهل السنة وسبقت المسئلة فى أول كتاب الايمان ومعناه ان الاشياء كلها بقدر الله تعالى ولا تقع الا على حسب ما قدرها الله تعالى وسبق بها علمه فلا يقع ضرر العين ولا غيره من الخير والشر الا بقدر الله تعالى وفيه صحة أمر العين وانها قوية الضرر والله أعلم

❁ (باب السحر) ❁

(قوله من يهود بنى زريق) بتقديم الزاى (قوله سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم يهودى حتى كان يخيل اليه انه يفعل الشىء وما يفعله) قال الامام المازرى رحمه الله مذهب أهل السنة وجمهور علماء الامة على اثبات السحر وان له حقيقة كحقيقة غيره من الاشياء الثابتة خلافا لمن أنكر ذلك ونفى حقيقته واضاف ما يقع منه الى خيالات باطلة لا حقائق لها وقد ذكره الله تعالى فى كتابه وذكر أنه مما يتعلم وذكر ما فيه اشارة الى انه مما يكفر به وانه يفرق بين المرء وزوجه وهذا كله لا يمكن فيما لا حقيقة له وهذا الحديث أيضا مصرح باثباته وانه أشياء دفنت وأخرجت وهذا كله يبطل ما قالوه

وتعقبه العيني بأن المعنى على ذكر مبنيا للمفعول والا فلو كان مبنيا للفاعل فما يكون فاعله اهـ وفي رواية الكشميهني حتى دكن دهرا بالدال المهملة بدل المعجمة آخره نون بدل الراء والكاف مفتوحة في الفرع وضبطه في الفتح بكسر الكاف أي صار اسود (يعني من بقائها) من بقاء أم خالد أو الخميصة زمانا طويلا *ومطابقة الترجمة في قولها فذهبت ألعب قال السفاقسي ليس في حديث الباب للتقبيل ذكر فيحتمل أن يكون لما لم ينهها عن مس جسده صار كالتقبيل كذا قال فليتأمل *وهذا الحديث سبق في الجهاد وهجرة الحبشة واللباس ۞ (باب) ذكر (رحمة الولد) أي رحمة الوالد ولده (و) ذكر (تقبيله ومعانقته وقال ثابت) هو ابن أسلم البناني فيما وصله المؤلف في الجنائز (عن أنس) رضي الله عنه (أخذ النبي صلى الله عليه وسلم) ولده (ابراهيم) رضي الله عنه (فقبله وشمه) وهذا التعليق ساقط للمستملي كما في الفرع وقال في الفتح ساقط لابي ذر عن الكشميهني *وبه قال (حدثنا موسى بن اسمعيل) أبو سلمة التبوذكي قال (حدثنا مهدي) بفتح الميم وسكون الهاء ابن ميمون الازدي قال (حدثنا ابن أبي يعقوب) هو محمد بن عبد الله بن أبي يعقوب الضبي البصري (عن ابن أبي نعم) بضم النون وسكون العين المهملة عبد الرحمن ولا يعرف اسم أبيه انه (قال كنت شاهدا لابن عمر) رضي الله عنه أي حاضرا عنده (وسأله رجل) قال الحافظ ابن حجر لم أعرفه (عن دم البعوض) زاد جرير بن حازم عن محمد بن أبي يعقوب عند الترمذي يصيب الجسد وفي المناقب من البخاري سمعت عبد الله بن عمر وسأله عن المحرم قال شعبة احسبه يقتل الذباب قال الكرماني فلعله سأل عنهما معا وقال في الفتح وأطلق الراوي الذباب على البعوض لقرب شبهه منه وان كان في البعوض معنى زائد أي ماذا يلزم المحرم اذا قتله (فقال) له ابن عمر (ممن) أي من أي البلاد (أنت فقال) الرجل (من اهل العراق قال) ابن عمر لمن حضره (انظروا الى هذا يسألني عن دم البعوض وقد قتلوا ابن) ابنة (النبي صلى الله عليه وسلم) الحسين بن علي (وسمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول هما) أي الحسن والحسين رضي الله عنهما (ريحانتاي) بالتثنية ولابي ذر عن الحموي والمستملي ريحاني ولابي ذر أيضا عن الكشميهني ريحانتي بزيادة تاء التأنيث أي هما من رزق الله الذي رزقنيه (من الدنيا) أو أراد بالريحان المشموم أي انهما مما أكرمني الله وحباني به لان الاولاد يشمون ويقبلون فكأنهم من جملة الرياحين *وبه قال (حدثنا أبو اليمان) الحكم بن نافع قال (أخبرنا شعيب) هو ابن أبي حمزة الحافظ أبو بشر الحمصي مولى بني أمية (عن الزهري) محمد بن مسلم أنه (قال حدثني) بالافراد (عبد الله بن ابي بكر) أي ابن محمد بن عمرو بن حزم (ان عروة بن الزبير) بن العوام (اخبره ان عائشة) رضي الله عنها (زوج النبي صلى الله عليه وسلم حدثته قالت جاءتني امرأة معها) ولابي ذر ومعها (ابنتان) لها قال الحافظ ابن حجر لم أقف على أسمائهن (تسألني فلم تجد عندي غير تمرة واحدة فأعطيتها) اياها (فقسمتها) بسكون المثناة الفوقية (بين ابنتيها) وفي رواية مسلم من طريق عراك بن مالك عن عائشة فأطعمتها ثلاث تمرات فأعطت كل واحدة منهما تمرة ورفعت تمرة الى فيها لتأكلها فاستطعمتها ابنتاها فشقت التمرة التي كانت تريد أن تأكلها فيحتمل في طريق الجمع أن قولها في حديث عروة فلم تجد عندي غيرها أي في أول الحال سوى واحدة فأعطيتها ثم وجدت ثنتين أو لم تجد عندي غير واحدة أخصها بها أو يحمل على التعدد (ثم قامت فخرجت) من عندي (فدخل) علي (النبي صلى الله عليه وسلم فحدثته) بخبرها (فقال) عليه الصلاة والسلام (من يلي) بالتحتية المفتوحة من الولاية (من هذه البنات شيأ) ولابي ذر عن الكشميهني من بلي بموحدة مضمومة من الابتلاء (من هذه البنات بشئ) قال في شرح المشكاة وهذه اشارة الى جنسهن وقال في فتح

فاحالة كونه من الحقائق محال ولا يستنكر في العقل ان الله سبحانه وتعالى يخرق العادة عند النطق بكلام ملفق أو تركيب أجسام أو المزج بين قوى على ترتيب لا يعرفه الا الساحر واذا شاهد الانسان بعض الاجسام منها قاتلة كالسموم ومنها مسقمة كالادوية الحادة ومنها مضرة كالادوية المضادة للمرض لم يستبعد عقله ان ينفرد الساحر بعلم قوى قتالة أو كلام مهلك أو مؤد الى التفرقة قال وقد أنكر بعض المبتدعة هذا الحديث بسبب آخر فزعم انه يحط منصب النبوة ويشكك فيها وان تجويزه يمنع الثقة بالشرع وهذا الذي ادعاه هؤلاء المبتدعة باطل لان الدلائل القطعية قد قامت على صدقه وصحته وعصمته فيما يتعلق بالتبليغ والمعجزة شاهدة بذلك وتجويز ما قام الدليل بخلافه باطل فاما ما يتعلق ببعض أمور الدنيا التي لم يبعث بسببها ولا كان مفضلا من أجلها وهو مما يعرض للبشر فغير بعيد ان يخيل اليه من أمور الدنيا ما لا حقيقة له وقد قيل انه انما كان يتخيل اليه انه وطئ زوجاته وليس بواطئ وقد يتخيل الانسان مثل هذا في المنام فلا يبعد تخيله في اليقظة ولا حقيقة له وقيل انه يخيل اليه انه فعله وما فعله ولكن لا يعتقد صحة ما يتخيله فتكون اعتقاداته على السداد قال القاضي عياض وقد جاءت روايات هذا الحديث مبينة ان السحر انما تسلط على جسده وظواهر جوارحه لا على عقله وقلبه واعتقاده ويكون معنى قوله في الحديث حتى يظن انه يأتي أهله ولا يأتيهن ويروى يخيل اليه أي يظهر له من نشاطه ومتقدم عادته القدرة عليهن فاذا دنا منهن أخذته أخذة السحر فلم يأتهن ولم يتمكن من ذلك كما يعتري المسحور وكل ما جاء في الروايات من انه يخيل اليه فعل شئ لم يفعله ونحوه فمحمول

الباري واختلف في المراد بالابتلاء هل هو نفس وجودهن أو ابتلي بما يصدر منهن وهل هو على العموم في البنات أو المراد من اتصف منهن بالحاجة الى ما يفعل به وقال النووي انما سماهن ابتلاء لان الناس يكرهونهن في العادة قال تعالى واذا بشر أحدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم (فأحسن اليهن) فيه اشعار بأن المراد من قوله من هذه أكثر من واحدة فالاشارة للجنس كما روى في حديث ابن عباس عند الطبراني فقال رجل من الاعراب واثنتين فقال واثنتين وفي حديث أبي هريرة قلنا وواحدة قال وواحدة وزاد ابن ماجه وأطعمهن وسقاهن وكساهن وفي الطبراني من حديث ابن عباس فأنفق عليهن وزوجهن وأحسن أدبهن وفي رواية عبد الحميد فصبر عليهن (كن له سترا) أي حجابا (من النار) وفيه تأكيد حقوق البنات لما فيهن من الضعف غالبا عن القيام بمصالح أنفسهن بخلاف الذكور والحديث أخرجه مسلم في الادب والترمذي في البر * وبه قال (حدثنا أبو الوليد) هشام بن عبد الملك قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام قال (حدثنا سعيد) هو ابن أبي سعيد كيسان (المقبري) بضم الموحدة قال (حدثنا عمرو بن سليم) بفتح العين وضم السين الانصاري قال (حدثنا أبو قتادة) الحرث بن ربعي الانصاري (قال خرج علينا النبي صلى الله عليه وسلم وامامة) بضم الهمزة وتخفيف الميم (بنت أبي العاص) بن الربيع الاموي وهي ابنة زينب بنت النبي صلى الله عليه وسلم (على عاتقه فصلى) فرضا وفي سنن أبي داود الظهر أو العصر وفي المعجم الكبير للطبراني صلاة الصبح (فاذا ركع وضع) بحذف المفعول ولابي ذر عن الكشميهني وضعها أي بالارض خشية أن تسقط (واذا رفع) رأسه من الركوع (رفعها) من الارض وفي أبواب سترة المصلي من أوائل الصلاة فاذا سجد وضعها ولا منافاة بينه وبين رواية الباب بل يحمل على انه كان يفعل ذلك في الركوع والسجود ولابي داود من طريق المقبري عن عمرو بن سليم حتى اذا أراد أن يركع أخذها فوضعها ثم ركع وسجد حتى اذا فرغ من سجوده وقام أخذها فردها في مكانها وهذا صريح في أن فعل الحمل والوضع كان منه لا منها ومناسبة الحديث للترجمة من فعله صلى الله عليه وسلم مع امامة من الحمل المقتضي للشفقة والرحمة لابنة ابنته والحديث سبق في باب من حمل جارية صغيرة من كتاب الصلاة * وبه قال (حدثنا أبو اليمان) الحكم بن نافع قال (أخبرنا شعيب) هو ابن أبي حمزة (عن الزهري) محمد بن مسلم أنه قال (حدثنا أبو سلمة بن عبد الرحمن) بن عوف (ان أبا هريرة رضي الله عنه قال قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن بن علي) بفتح الحاء ابن بنته فاطمة رضي الله عنهم (وعنده الاقرع بن حابس التميمي) حال كونه (جالسا) ولابوي ذر والوقت والاصيلي وابن عساكر جالس بالرفع وكان الاقرع من المؤلفة وحسن اسلامه والواو في وعنده للحال (فقال الاقرع ان لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحدا فنظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال من لا يرحم لا يرحم) بفتح التحتية في الاول وضمها في الثاني والرفع والجزم في اللفظين فالرفع على الخبر قال القاضي عياض وعليه أكثر الرواة والجزم على ان من شرطية لكن قال السهيلي حمله على الخبر أشبه بسياق الكلام لانه مردود على قول الرجل ان لي عشرة من الولد أي الذي يفعل هذا الفعل لا يرحم ولو جعلت من شرطية لانقطع الكلام عما قبله بعض الانقطاع لان الشرط وجوابه كلام مستأنف ولان الشرط اذا كان بعده فعل منفي فأكثر ما ورد منفيا بلم لا بلا كقوله تعالى ومن لم يؤمن بالله ومن لم يتب وان كان الآخر جائزا كقول زهير * ومن لا يظلم الناس يظلم * اه وتعقبه صاحب المصابيح فقال تعليله انقطاع الكلام عما قبله على تقدير كون من شرطية بأن الشرط وجوابه كلام مستأنف غير ظاهر فان الجملة مستأنفة سواء جعلت من موصولة أو شرطية وتقديره الذي يفعل هذا الفعل ويتأتى مثله

على التخييل بالبصر لا لخلل تطرق الى العقل وليس في ذلك ما يدخل لبسا على الرسالة ولا طعنا لاهل الضلالة والله أعلم قال المازري واختلف الناس في القدر الذي يقع به السحر ولهم فيه اضطراب فقال بعضهم لا يزيد تأثيره على قدر التفرقة بين المرء وزوجه لان الله تعالى انما ذكر ذلك تعظيما لما يكون عنده وتهويلا به في حقنا فلو وقع به أعظم منه لذكره لان المثل لا يضرب عند المبالغة الا باعلى أحوال المذكور قال ومذهب الاشعرية أنه يجوز أن يقع به أكثر من ذلك قال وهذا هو الصحيح عقلا لانه لا فاعل الا الله تعالى وما يقع من ذلك فهو عادة أجراها الله تعالى ولا تفترق الافعال في ذلك وليس بعضها باولى من بعض ولو ورد الشرع بقصوره عن مرتبة لوجب المصير اليه ولكن لا يوجد شرع قاطع يوجب الاقتصار على ما قاله القائل الاول وذكر التفرقة بين الزوجين في الآية ليس بنص في منع الزيادة وانما النظر في انه ظاهر أم لا قال فان قيل اذا جوزت الاشعرية خرق العادة على يد الساحر فبماذا يتميز عن النبي فالجواب أن العادة تنخرق على يد النبي والولي والساحر لكن النبي يتحدى بها الخلق ويستعجزهم عن مثلها ويخبر عن الله تعالى بخرق العادة بها لتصديقه فلو كان كاذبا لم تنخرق العادة على يديه ولو خرقها الله على يد كاذب لخرقها على يد المعارضين للانبياء وأما الولي والساحر فلا يتحديان الخلق ولا يستدلان على نبوة ولو ادعيا شيأ من ذلك لم تنخرق العادة لهما وأما الفرق بين الولي والساحر فمن وجهين أحدهما وهو المشهور اجماع المسلمين على ان السحر لا يظهر الا على فاسق والكرامة لا تظهر على فاسق وانما تظهر على ولي وبهذا جزم امام الحرمين وأبو سعد المتولي وغيرهما

حتى اذا كان ذات يوم أو ذات ليلة دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم دعا ثم دعا ثم قال يا عائشة أشعرت ان الله افتاني فيما استفتيته

على ان من شرطية أى من يفعل هذا الفعل فلا ينقطع الكلام ويصير مرتبطا بما قبله ارتباطا ظاهرا * والرحمة من الخلق التعطف والرقة وهذا لا يجوز على الله تعالى ومن الله تعالى الرضا عمن رحمه لان من رق له القلب فقد رضى عنه أو الانعام أو ارادة الخير لان الملك اذا عطف على رعيته ورق لهم أصابهم بمعروفه وانعامه والحاصل ان الاولى على الحقيقة والثانية على المجاز وقوله من لا يرحم يشمل جميع أصناف الخلق فيرحم البر والفاجر والناطق والبهم والوحش والطير * وفى الحديث أن تقبيل الولد وغيره من المحارم وغيرهم انما يكون للشفقة والرحمة لا للذة والشهوة وكذا الضم والشم والمعانقة والحديث من افراده * وبه قال (حدثنا محمد بن يوسف) الفريابى قال (حدثنا سفيان) الثورى (عن هشام عن) أبيه (عروة) بن الزبير (عن عائشة رضى الله عنها) انها (قالت جاء اعرابى الى النبى صلى الله عليه وسلم) قال الحافظ يحتمل أن يكون هو الاقرع بن حابس ووقع مثل ذلك لعيينة بن حصن أخرجه أبو يعلى الموصلى بسند رجاله ثقات وفى كتاب الاغانى لابى الفرج الاصبهانى باسناده عن أبى هريرة ان قيس بن عاصم دخل على النبى صلى الله عليه وسلم وذكر قصة شبيهة بلفظ حديث عائشة ويحتمل التعدد (فقال تقبلون) بحذف أداة الاستفهام وللكشميهنى أتقبلون (الصبيان فما نقبلهم) وعند مسلم فقال نعم قال لكنا ما نقبل (فقال النبى صلى الله عليه وسلم أو أملك لك) بفتح الواو والهمزة الاولى للاستفهام والواو للعطف على مقدر بعد الهمزة نحو أو مخرجى هم (أن نزع الله من قلبك الرحمة) بفتح الهمزة مفعول أملك أى لا أقدر ان أجعل الرحمة فى قلبك بعد ان نزعها الله منه وقال الاشرف فيما نقله فى شرح المشكاة يروى أن بفتح الهمزة فهى مصدرية ويقدر مضاف أى لا أملك لك دفع نزع الله من قلبك الرحمة وقال الشيخ نور الدين الصبرى ويحتمل أن يكون مفعول أملك محذوفا وان نزع فى موضع نصب على المفعول لاجله على انه تعليل للنفى المستفاد من الاستفهام الانكارى الابطالى والتقدير لا أملك وضع الرحمة فى قلبك لان نزعها الله منه أى انتفى ملكى لذلك لنزع الله اياها من قلبك اه * ويروى بكسر الهمزة شرطا وجزاؤه محذوف وهو من جنس ما قبله أى ان نزع الله من قلبك الرحمة لا أملك ردها لك لكن قال الحافظ ابن حجر انها بفتح الهمزة فى الروايات كلها اه وقول صاحب التنقيح والهمزة أى فى أو أملك للاستفهام التوبيخى أى لا أملك لك تعقبه فى المصابيح بأنها لو كانت للتوبيخ لاقتضت وقوع ما بعدها لا نفيه أى نحو أتعبدون ما تنحتون أغير الله تدعون وانما هى هنا للانكار الابطالى المقتضى أن يكون ما بعدها غير واقع وان مدعيه كاذب نحو أفأصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة اناثا فاستفتهم ألربك البنات ولهم البنون والمعنى هنا لا أملك لك جعل الرحمة فيك بعد أن نزعها الله من قلبك وهذا الحديث من أفراده * وبه قال (حدثنا ابن ابى مريم) هو سعيد بن محمد بن الحكم بن أبى مريم قال (حدثنا أبو غسان) بفتح الغين المعجمة والسين المهملة المشددة محمد بن مطرف قال (حدثنى) بالافراد (زيد بن أسلم عن أبيه) أسلم مولى عمر (عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه) أنه (قال قدم على النبى صلى الله عليه وسلم سبى) من هوازن وللكشميهنى قدم بضم القاف على صيغة المجهول بسبى بزيادة الجار (فاذا امرأة من السبى) لم يعرف ابن حجر اسمها (تحلب) بسكون الحاء المهملة وضم اللام (ثديها) بالافراد والنصب مفعول وفى نسخة قد تحلب ولابى ذر عن الكشميهنى قد تحلب بفتح الحاء واللام مشددة ثديها بالافراد والرفع فاعل أى سال منه اللبن ومنه سمى الحليب لتحلبه وقال فى فتح البارى أى تهيأ لان يحلب قال ولغير الكشميهنى ثدييها بالتثنية (تسقى) بفوقية مفتوحة وسكون المهملة وكسر القاف قال الحافظ ابن حجر وللكشميهنى بسقى بموحدة مكسورة بدل الفوقية وفتح المهملة

والثانى ان السحر قد يكون ناشئا بفعلها وبمزجها ومعاناة وعلاج والكرامة لا تفتقر الى ذلك وفى كثير من الاوقات يقع ذلك اتفاقا من غير ان يستدعيه أو يشعر به والله أعلم وأما ما يتعلق بالمسئلة من فروع الفقه فعمل السحر حرام وهو من الكبائر بالاجماع وقد سبق فى كتاب الايمان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عده من السبع الموبقات وسبق هناك شرحه ومختصر ذلك انه قد يكون كفرا وقد لا يكون كفرا بل معصية كبيرة فان كان فيه قول أو فعل يقتضى الكفر كفر والافلا واما تعلمه وتعليمه فحرام فان تضمن ما يقتضى الكفر كفر والافلا واذا لم يكن فيه ما يقتضى الكفر عزر واستتيب منه ولا يقتل عندنا فان تاب قبلت توبته وقال مالك الساحر كافر يقتل بالسحر ولا يستتاب ولا تقبل توبته بل يتحتم قتله والمسئلة مبنية على الخلاف فى قبول توبة الزنديق لان الساحر عنده كافر كما ذكرنا وعندنا ليس بكافر وعندنا تقبل توبة المنافق والزنديق قال القاضى عياض وبقول مالك قال أحمد بن حنبل وهو مروى عن جماعة من الصحابة والتابعين قال أصحابنا فاذا قتل الساحر بسحره انسانا واعترف انه مات بسحره وأنه يقتل غالبا لزمه القصاص وان قال مات به ولكنه قد يقتل وقد لا فلا قصاص وتجب الدية والكفارة وتكون الدية فى ماله لا على عاقلته لان العاقلة لا تحمل ما ثبت باعتراف الجانى قال أصحابنا ولا يتصور القتل بالسحر بالبينة وانما يتصور باعتراف الساحر والله أعلم (قوله حتى اذا كان ذات يوم أو ذات ليلة دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم دعا ثم دعا)

وسكون القاف وتنوين التحتية قال وللباقين تسعى بفتح العين المهملة من السعي اى تمشي بسرعة
تطلب ولدها الذى فقدته (اذا وجدت صبيا في السبي اخذته) اى فارضعته ليخف عنها اللبن لكونها
تضررت باجتماعه فوجدت ابنها فاخذته (فالصقته ببطنها وارضعته) ولم يقف الحافظ ابن حجر
على اسم ولدها وقال العيني اذ وجدت كلمة اذ ظرف ويجوز أن تكون بدل اشتمال من امرأة قال
وفي بعض النسخ اذا اي بالالف لكن قال الحافظ ابن حجر قوله اذا اي بالالف كذا للجميع (فقال لنا
النبي صلى الله عليه وسلم اترون) بضم الفوقية اى اتظنون (هذه) المرأة (طارحة ولدها) هذا
(في النار قلنا لا) تطرحه (وهي تقدر على أن لا تطرحه) ١ أى لا تطرحه مكرهة ابدا (فقال) صلى
الله عليه وسلم (لله) بفتح اللام للتأكيد وللاسمعيلي والله (ارحم بعباده) المؤمنين (من هذه)
المرأة (بولدها) هذا وحكى الشيخ ابن أبي جمرة احتمال تعميمه حتى في الحيوانات والحديث اخرجه
مسلم في التوبة ❊ هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (جعل الله الرحمة مائة جزء) ولابي ذر في مائة جزء
❊ وبه قال (حدثنا الحكم) بفتحتين ولابي ذر ابو اليمان الحكم (بن نافع البهراني) بفتح الموحدة
وسكون الهاء نسبة الى قبيلة من قضاعة ينتهي نسبهم الى بهر بن عمرو بن الحاف بن قضاعة وهذه
اللفظة ثابتة في رواية ابي ذر قال (اخبرنا شعيب) هو ابن أبي حمزة (عن الزهري) محمد بن مسلم
قال (اخبرنا سعيد بن المسيب) بفتح التحتية المشددة ابن حزن الامام ابو محمد المخزومي أحد الاعلام
وسيد التابعين (ان أبا هريرة) رضي الله عنه (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
جعل الله الرحمة مائة جزء) وفي حديث سلمان عند مسلم ان الله خلق مائة رحمة يوم خلق السموات
والارض كل رحمة طباق ما بين السماء والارض الحديث وخلق اى اخترع وأوجد والمراد بقوله
كل رحمة طباق الى آخره التعظيم والتكثير ولابي ذر في مائة جزء بزيادة في قال في الكواكب
هي ظرفية يتم المعنى بدونها ومتعلقة بمحذوف وفيه نوع مبالغة حيث جعلها مظروفا لها بمعنى
بحيث لا يفوت منها شيء ورحمة الله غير متناهية لا مائة ولا مائتان لكنها عبارة عن القدرة المتعلقة
بايصال الخير والقدرة صفة واحدة والتعلق غير متناه فحصره في مائة على سبيل التمثيل تسهيلا
للفهم وتقليلا لما عندنا وتكثيرا لما عنده سبحانه وتعالى وهل المراد بالمائة التكثير والمبالغة
او الحقيقة فيحتمل أن تكون مناسبة لعدد درج الجنة والجنة هي محل الرحمة فكانت كل رحمة
بازاء درجة وقد ثبت أنه لا يدخل احد الجنة الا برحمة الله فمن نالته منها رحمة واحدة كان أدنى اهل
الجنة منزلة واعلاهم من حصلت له جميع الانواع من الرحمة (فامسك) تعالى (عنده تسعة وتسعين
جزأ) ولمسلم من رواية عطاء عن أبي هريرة وأخر عنده تسعة وتسعين رحمة (وانزل في الارض جزأ
واحدا) القياس وانزل الى الارض لكن حروف الجر يقوم بعضها مقام بعض او فيه تضمين فعل
والغرض منه المبالغة يعني انزل رحمة واحدة منتشرة في جميع الارض وفي رواية عطاء انزل منها
رحمة واحدة بين الجن والانس والبهائم (فمن ذلك الجزء تتراحم الخلائق) بالراء والحاء المهملة
(حتى ترفع الفرس حافرها) هو كالظلف للشاة (عن ولدها خشية ان تصيبه) أى خشية الاصابة
وفي رواية عطاء فبها يتعاطفون وبها يتراحمون وبها يعطف الوحش على ولده وفي حديث سلمان
فبها تعطف الوالدة على ولدها والوحش والطير بعضها على بعض وزاد انه يكملها يوم القيامة مائة
رحمة بالرحمة التي في الدنيا ❊ وهذا الحديث اخرجه مسلم ❊ (باب قتل الولد) اى قتل الرجل ولده
(خشية ان يأكل معه) ولابي ذر عن المستملي والكشميهني باب بالتنوين اى الذنب اعظم ❊ وبه قال
(حدثنا محمد بن كثير) بالمثلثة العبدي قال (اخبرنا سفيان) الثوري (عن منصور) هو ابن المعتمر
(عن ابي وائل) شقيق بن سلمة (عن عمرو بن شرحبيل) بفتح العين وشرحبيل بضم الشين المعجمة

فيه جاءني رجلان فقعد أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي فقال الذى عند رأسي للذى عند رجلي أو الذى عند
رجلي للذى عند رأسي ماوجع
الرجل قال مطبوب قال من طبه
قال لبيد بن الاعصم قال في أي شيء
قال في مشط ومشاطة وجب طلعة
ذكر قال فأين هو قال في بئر ذي
أروان قالت فأتاها رسول الله صلى
الله عليه وسلم في أناس من أصحابه

هذا دليل لاستحباب الدعاء عند
حصول الامور المكروهات
وتكريره وحسن الالتجاء الى الله
تعالى (قوله ماوجع الرجل قال
مطبوب) المطبوب المسحور يقال
طب الرجل اذا سحر فكنوا بالطب
عن السحر كما كنوا بالسليم عن
اللديغ قال ابن الانباري الطب
من الاضداد يقال لعلاج الداء
طب وللسحر طب وهو من أعظم
الادواء ورجل طبيب أي حاذق
سمي طبيبا لحذقه وفطنته (قوله في
مشط ومشاطة وجب طلعة ذكر)
أما المشاطة فبضم الميم وهي الشعر
الذى يسقط من الرأس أو اللحية
عند تسريحه وأما المشط ففيه
لغات مشط ومشط بضم الميم فيهما
واسكان الشين وضمها ومشط
بكسر الميم واسكان الشين وممشط
ويقال له مشقأ بالهمز وتركه ومشقاء
ممدود ومكد ومرجل وقيلم بفتح
القاف حكاهن أبو عمر الزاهد واما
قوله وجب هكذا في أكثر نسخ
بلادنا جب بالجيم وبالباء الموحدة
وفي بعضها جف بالجيم والفاء وهما
بمعنى وهو وعاء طلع النخل وهو
الغشاء الذى يكون عليه ويطلق
على الذكر والانثى فلهذا قيده في
الحديث بقوله طلعة ذكر وهو
باضافة طلعة الى ذكر والله أعلم
ووقع في البخاري من رواية ابن
عيينة ومشاقة بالقاف بدل مشاطة وهي المشاطة أيضا وقيل مشاقة الكتان (قوله صلى الله عليه وسلم في بئر ذي أروان) هكذا هو في جميع

ثم قال ياعائشة والله لكأن ماءها نقاعة الحناء ولكأن نخلها رؤس الشياطين قالت فقلت يارسول الله أفلا أحرقته قال لا أما أنا فقد عافانى الله وكرهت ان أثير على الناس شرا فأمرت بها فدفنت * حدثنا أبو كريب حدثنا أبو اسامة حدثنا هشام عن أبيه عن عائشة قالت سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم وساق أبو كريب الحديث بقصته نحو حديث ابن نمير وقال فيه فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى البئر فنظر اليها وعليها نخل وقالت قلت يارسول الله فأخرجته ولم يقل أفلا أحرقته ولم يذكر فأمرت بها فدفنت ۞ حدثنى يحيى بن حبيب الحارثى حدثنا خالد بن الحارث

نسخ مسلم ذى أروان وكذا وقع فى بعض روايات البخارى وفى معظمهما ذروان وكلاهما صحيح والاول أجود وأصح وادعى ابن قتيبة انه الصواب وهو قول الاصمعى وهى بئر بالمدينة فى بستان بنى زريق (قوله صلى الله عليه وسلم والله لكان ماءها نقاعة الحناء) النقاعة بضم النون الماء الذى ينقع فيه الحناء والحناء ممدود (قولها فقلت يارسول الله أفلا أحرقته وفى الرواية الثانية قلت يارسول الله فاخرجته) كلاهما صحيح فطلبت انه يخرجه ثم يحرقه والمراد اخراج السحر فدفنها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبر أن الله تعالى قد عافاه وانه يخاف من اخراجه واحراقه واشاعة هذا ضررا وشرا على المسلمين من تذكر السحر وتعلمه وشياعه والحديث فيه أو ايذاء فاعله فيحمله ذلك أو يحمل بعض أهله ومحبيه والمتعصبين له من المنافقين وغيرهم على سحر الناس وأذاهم وانتصابهم لمناكدة المسلمين بذلك هذا من باب ترك مصلحة لخوف مفسدة أعظم منها وهو من أهم قواعد الاسلام وقد سبقت المسئلة مرات والله أعلم

وفتح الراء وسكون الحاء المهملة وكسر الموحدة وبعد التحتية الساكنة لام بالصرف وعدمه فى اليونينية الهمدانى (عن عبد الله) بن مسعود رضى الله عنه أنه (قال قلت يارسول الله اى الذنب اعظم قال) صلى الله عليه وسلم (ان تجعل لله ندا) بكسر النون وتشديد الدال المهملة منونة أى شريكا والند المثل ولا يقال الا للمثل المخالف المنادد (وهو) أى والحال أنه (خلقك ثم قال) أى ابن مسعود ولابى ذر قلت ثم (اى قال) عليه الصلاة والسلام (ان تقتل ولدك خشية ان يا كل) ولابى ذر عن الكشميهنى أن يطعم (معك قال) ابن مسعود (ثم اى قال ان تزانى حليلة) بالحاء المهملة أى زوجة (جارك) لان فيه اساءة على من يستحق الاحسان (وانزل الله تعالى تصديق قول النبى صلى الله عليه وسلم) فى سورة الفرقان (والذين لايدعون مع الله الها آخر) أى لايشركون زاد أبو ذر الآية وهذا الحديث سبق فى تفسير سورة الفرقان من كتاب التفسير

۞ (باب وضع الصبى فى الحجر) شفقة وتعطفا عليه وسقط لابى ذر لفظ باب فالتالى رفع * وبه قال (حدثنا) ولابى ذر حدثنى بالافراد (محمد بن المثنى) أبو موسى العنزى قال (حدثنا يحيى بن سعيد) القطان (عن هشام) أنه (قال اخبرنى) بالافراد (ابى) عروة بن الزبير (عن عائشة) رضى الله عنها (ان النبى صلى الله عليه وسلم وضع صبيا) هو عبد الله بن الزبير كما عند الدارقطنى أو الحسين بن على كما عند الحاكم (فى حجره) بفتح الحاء المهملة وكسرها وسكون الجيم حال كونه (يحنكه) بأن دلك حنكه بتمرة بعد أن مضغها (فبال) الصبى (عليه) أى على ثوبه (فدعا) صلى الله عليه وسلم (بماء فاتبعه) أى اتبع البول بالماء * وهذا الحديث قد سبق فى باب بول الصبيان من كتاب الطهارة

۞ (باب وضع الصبى على الفخذ) * وبه قال (حدثنى) بالافراد لابى ذر ولغيره بالجمع (عبد الله بن محمد) المسندى قال (حدثنا عارم) بالعين المهملة وبعد الالف راء مكسورة فميم محمد بن الفضل السدوسى وهو من مشايخ المؤلف روى عنه هنا بالواسطة قال (حدثنا المعتمر بن سليمان يحدث عن ابيه) سليمان بن طرخان التيمى أنه (قال سمعت اباتميمة) بفتح الفوقية طريف بفتح المهملة وكسر الراء آخره فاء ابن مجالد بالجيم الهجيمى بضم الهاء وفتح الجيم (يحدث عن ابى عثمان) عبد الرحمن بن مل (النهدى) بفتح النون وسكون الهاء (يحدثه) أى يحدث أباتميمة (ابو عثمان) النهدى (عن اسامة بن زيد رضى الله عنهما) أنه قال (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ياخذنى فيقعدنى على فخذه) بالمعجمتين (ويقعد الحسن) بن على (على فخذه الاخرى) بالتأنيث ولابى ذر الآخر بالتذكير واستشكل بأن اسامة أسن من الحسن بكثير لانه صلى الله عليه وسلم أمره على جيش عند وفاته الشريفة وكان عمره فيما قيل عشرين سنة حينئذ وكان سن الحسن اذ ذاك ثمان سنين وأجيب باحتمال أن يكون أقعد اسامة على فخذه لنحو مرض أصابه فرضه بنفسه الشريفة لمزيد محبته له وجاء الحسن فأقعده على الآخر أو ان اقعادهما ليس فى وقت واحدا وعبر عن اقعاده بحذاء فخذه لينظر فى مرضه بقوله فيقعدنى على فخذه مبالغة فى شدة قربه منه (ثم يضمهما ثم يقول اللهم ارحمهما) بسكون الميم على الجزم أى صل خيرك اليهما (فانى ارحمهما) بضم الميم أى ارق لهما واتعطف عليهما * والحديث سبق فى فضائل اسامة وفضائل الحسن (و) به قال البخارى (عن على) هو ابن المدينى أنه (قال حدثنا يحيى) بن سعيد القطان قال (حدثنا سليمان) بن طرخان (عن ابى عثمان) عبد الرحمن بن مل (قال التيمى) سليمان بن طرخان أبو المعتمر بالسند السابق (فوقع) أى لما حدثنى به أبو تميمة وقع (فى قلبى منه شئ) من شك هل سمعته من أبى تميمة عن أبى عثمان النهدى أو سمعته من أبى عثمان بغير واسطة (قلت) فى نفسى (حدثت) بفتح الحاء والدال كذا فى الفرع وأصله وفى نسخة حدثت بضم أوله وكسر ثانيه (به) بهذا الحديث (كذا وكذا) أى كثيرا

(فلم)

(فلم اسمعه من ابى عثمان) النهدى (فنظرت) فى كتابى (فوجدته) أى الحديث (عندى مكتوبا فيه (فيما سمعت) منه فزال الشك من عندى أى اعتمادا على خطه وان لم يتذكره هذا هو الراجح فى الرواية قال فى فتح البارى فكأنه سمعه من أبى تميمة عن أبى عثمان ثم لقى أبا عثمان فسمعه منه أو كان سمعه من أبى عثمان فثبته فيه أبو تميمة ❁ هذا (باب) بالتنوين (حسن العهد) وهو كما قال فى النهاية الحفاظ ورعاية الحرمة أو حفظ الشئ ومراعاته حالا بعد حال كما قال الراغب (من الايمان) أى من كماله ❁ وبه قال (حدثنا) ولابى ذر حدثنى (عبيد بن اسمعيل) الهبارى قال (حدثنا ابو اسامة) حماد بن اسامة (عن هشام عن ابيه) عروة بن الزبير (عن عائشة رضى الله عنها) انها (قالت ماغرت) ما نافية (على امرأة ماغرت) موصولة أى الذى غرت (على) أى من (خديجة) رضى الله عنها (ولقد هلكت قبل ان يتزوجنى) صلى الله عليه وسلم (بثلاث سنين لما) أى لاجل ما (كنت اسمعه يذكرها) ومن احب شيأ أكثر من ذكره (ولقد أمره ربه) عز وجل (ان يبشرها ببيت فى الجنة من قصب) من لؤلؤ مجوف (وان كان) مخففة من الثقيلة أى وانه كان (رسول الله صلى الله عليه وسلم) وسقط ما بعد كان لابى ذر (ليذبح الشاة) بلام التأكيد (ثم يهدى) بضم التحتية (فى خلتها منها) أى من الشاة المذبوحة وزاد فى فضل خديجة ما يسعهن ولمسلم ثم يهديها الى خلائلها وفى الصحاح الخلة الخليل يستوى فيه المذكر والمؤنث لانه فى الاصل مصدر قولك فلان خليل بين الخلة والحاصل أن ما كان من المصادر اسما يستوى فيه المذكر والمؤنث والمفرد وغيره وجوز بعضهم أن يكون هذا من حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه أى ثم يهدى الى أهل خلتها فان قلت ما وجه المطابقة بين الحديث والترجمة أجيب بأن لفظ الترجمة ورد فى حديث عائشة عند الحاكم والبيهقى فى الشعب من طريق صالح بن رستم عن ابن أبى مليكة عن عائشة قالت جاءت عجوز الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال كيف أنتم كيف حالكم كيف كنتم بعدنا قالت بخير بابى أنت وأمى يا رسول الله فلما خرجت قلت يا رسول الله تقبل على هذه العجوز هذا الاقبال فقال يا عائشة انها كانت تأتينا زمان خديجة وان حسن العهد من الايمان فاكتفى البخارى بالاشارة على عادته تشحيذا للاذهان تغمده الله تعالى بالرحمة والرضوان ❁ (باب فضل من يعول يتيما) أى يربيه ويقوم بمصالحه من قوت وكسوة وغيرهما ❁ وبه قال (حدثنا عبد الله بن عبد الوهاب) الحجبى البصرى (قال حدثنى) بالافراد (عبد العزيز بن ابى حازم) بالحاء المهملة والزاى (قال حدثنى) بالافراد أيضا (ابى) أبو حازم سلمة بن دينار (قال سمعت سهل ابن سعد) الساعدى (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال انا وكافل اليتيم) القائم بمصالحه (فى الجنة هكذا وقال) أى أشار (باصبعيه) بالتثنية (السبابة) بالموحدتين بينهما ألف والاولى مشددة ولابى ذر عن الكشميهنى السباحة بالحاء بدل الموحدة الثانية التى يشار بها فى تشهد الصلاة وسميت بالسبابة أيضا لانه يسب بها الشيطان حينئذ (والوسطى) زاد فى اللعان وفرج بينهما أى بين السبابة والوسطى قال ابن حجر وفيه اشارة الى أن بين درجة النبى صلى الله عليه وسلم وكافل اليتيم قدر تفاوت ما بين السبابة والوسطى وهو نظير قوله بعثت أنا والساعة كهاتين ❁ والحديث سبق فى الطلاق وأخرجه أيضا أبو داود والترمذى ❁ (باب) فضل (الساعى على الارملة) بفتح الميم ❁ وبه قال (حدثنا اسمعيل بن عبد الله) بن ابى أويس (قال حدثنى) بالافراد (مالك) الامام (عن صفوان بن سليم) بضم السين وفتح اللام مولى حميد بن عبد الرحمن المدنى التابعى (يرفعه الى النبى صلى الله عليه وسلم) قال فى الكواكب هذا مرسل لان صفوان تابعى لكن لما قال يرفعه الى النبى صلى الله عليه وسلم صار مسندا مجهولا لانه لم يذكر شيخه فيه اما للنسيان

حدثنا شعبة عن هشام بن زيد عن أنس ان امرأة يهودية أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم بشاة مسمومة فأكل منها فجىء بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألها عن ذلك فقالت أردت لاقتلك قال ما كان الله ليسلطك على ذاك قال او قال على قال قالوا الا نقتلها قال لا قال فما زلت أعرفها فى لهوات رسول الله صلى الله عليه وسلم ❁ وحدثنا هرون بن عبد الله حدثنا روح بن عبادة حدثنا شعبة قال سمعت هشام بن زيد قال سمعت أنس بن مالك يحدث ان يهودية جعلت سما فى لحم ثم أتت به رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحو حديث خالد

❁ (باب السم) ❁

(قوله ان امرأة يهودية أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم بشاة مسمومة فأكل منها فجىء بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألها عن ذلك فقالت أردت لاقتلك قال ما كان الله ليسلطك على ذاك قال أو قال على قال قالوا ألا نقتلها قال لا قال فما زلت أعرفها فى لهوات رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى الرواية الاخرى جعلت سما فى لحم) اما السم فبفتح السين وضمها وكسرها ثلاث لغات الفتح أفصح جمعه سمام وسموم واما اللهوات فبفتح اللام والهاء جمع لهاة بفتح اللام وهى اللحمة الحمراء المعلقة فى أصل الحنك قاله الاصمعى وقيل اللحمات اللواتى فى سقف أقصى الفم وقوله مازلت أعرفها أى العلامة كأنه بقى للسم علامة وأثر من سواد أو غيره وقولهم ألا نقتلها هو بالنون فى أكثر النسخ وفى بعضها بتاء الخطاب (قوله صلى الله عليه وسلم ما كان الله ليسلطك على ذاك أو قال على) فيه بيان عصمته صلى الله عليه وسلم من الناس كلهم كما قال الله والله يعصمك من الناس وهى معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى سلامته من السم المهلك لغيره وفى اعلام الله تعالى له بانها مسمومة

*حدثنا زهير بن حرب واسحق بن ابراهيم قال اسحق أخبرنا وقال زهير واللفظ له حدثنا جرير عن الاعمش عن أبي الضحى عن مسروق عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اشتكى منا انسان مسحه بيمينه ثم قال أذهب الباس رب الناس واشف أنت الشافي لاشفاء الاشفاؤك شفاء لايغادر سقما فلما مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم وثقل

وكلام عضو ميت له فقد جاء في غير مسلم انه صلى الله عليه وسلم قال ان الذراع تخبرني انها مسمومة وهذه المرأة اليهودية الفاعلة للسم اسمها زينب بنت الحرث أخت مرحب اليهودي روينا تسميتها هذه في مغازي موسى بن عقبة ودلائل النبوة للبيهقي قال القاضي عياض واختلف الآثار والعلماء هل قتلها النبي صلى الله عليه وسلم أم لا فوقع في صحيح مسلم انهم قالوا ألا نقتلها قال لا ومثله عن أبي هريرة وجابر وعن جابر من رواية أبي سلمة انه صلى الله عليه وسلم قتلها وفي رواية ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم دفعها الى أولياء بشر بن البراء بن معرور وكان أكل منها فمات بها فقتلوها وقال ابن سحنون أجمع أهل الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قتلها قال القاضي وجه الجمع بين هذه الروايات والاقاويل انه لم يقتلها أولا حين اطلع على سمها وقيل له اقتلها فقال لا فلما مات بشر بن البراء من ذلك سلمها الاوليائه فقتلوها قصاصا فيصح قولهم لم يقتلها أي في الحال ويصح قولهم قتلها أي بعد ذلك والله أعلم

(باب استحباب رقية المريض)

ذكر في الباب الاحاديث انه صلى الله عليه وسلم كان يرقي المريض وقد سبقت المسئلة مستوفاة في الباب السابق في أول الطب (قولها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اشتكى منا انسان مسحه بيمينه ثم قال أذهب الباس الخ) فيه الندب

أو لغرض آخر ولا قدح بسببه (قال الساعي على الارملة) التي لازوج لها سواء تزوجت قبل ذلك أم لا أو هي التي فارقها زوجها غنية كانت أو فقيرة وقال ابن قتيبة سميت بذلك لما يحصل لها من الارمال وهو الفقر وذهاب الزاد بفقد الزوج (والمسكين) والساعي هو الكاسب لهما العامل لمؤنتهما قاله النووي قال في شرح المشكاة وانما كان معنى الساعي على الارملة ما قاله لانه صلى الله عليه وسلم عداه بعلى مضمنا فيه معنى الانفاق وقوله (كالمجاهد في سبيل الله) أي في الاجر (أو كالذي يصوم النهار ويقوم الليل) متهجدا والشك من الراوي وتعيينه يأتي قريبا ان شاء الله تعالى *وبه قال (حدثنا اسمعيل) بن عبد الله الاويسي (قال حدثني) بالافراد (مالك) الامام (عن ثور بن زيد) بالمثلثة وزيد من الزيادة (الديلي) بكسر الدال المهملة وسكون التحتية بغير همز وكسر اللام المدني (عن ابي الغيث) بالمعجمة والمثلثة سالم (مولى) عبد الله (بن مطيع عن ابي هريرة) رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله) أي مثل الحديث السابق ﴿(باب) فضل (الساعي على المسكين) أي لاجل المسكين وهو الكاسب وبه قال (حدثنا عبد الله بن مسلمة) القعنبي قال (حدثنا مالك) امام الائمة ابن أنس الاصبحي (عن ثور بن زيد) الديلي (عن ابي الغيث) سالم (عن ابي هريرة رضي الله عنه) أنه (قال قال رسول الله) ولابي ذر النبي (صلى الله عليه وسلم الساعي) الذي يذهب ويجيء في تحصيل ما ينفقه (على) المرأة (الارملة) بفتح الميم التي لازوج لها (والمسكين) في الثواب (كالمجاهد في سبيل الله) تعالى قال عبد الله القعنبي (واحسبه) أي أحسب مالكا (قال يشك القعنبي) جملة معترضة بين القول ومقوله وهو قوله (كالقائم) الليل متهجدا (لا يفتر) أي لا يضعف عن التهجد (وكالصائم) النهار (لا يفطر) كقولهم نهاره صائم وليله قائم يريدون الديمومة والالف واللام في قوله كالقائم وكالصائم غير معرفين ولذا وصف كل واحد بجملة فعلية بعده كقوله *ولقد أمر على اللئيم يسبني* ﴿(باب رحمة الناس بالبهائم) كذا في الفرع وفي أصله وغيره وعليه الشراح بالواو بدل الموحدة وهو ظاهر من الاحاديث المسوقة في الباب وليس فيها ما يدل للاول *وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا اسمعيل) ابن ابراهيم يعرف بامه علية قال (حدثنا ايوب) بن ابي تميمة السختياني (عن ابي قلابة) بكسر القاف عبد الله بن زيد الجرمي (عن ابي سليمان مالك بن الحويرث) الليثي نزيل البصرة انه (قال اتينا النبي صلى الله عليه وسلم ونحن شببة) جمع شاب مثل كتبة وكاتب (متقاربون) في السن (فاقمنا عنده عشرين ليلة فظن) عليه الصلاة والسلام (انا اشتقنا اهلنا) ولابي ذر الى اهلينا بزيادة حرف الجر والتحتية الساكنة بعد اللام (وسألنا) بفتح اللام (عمن تركنا في اهلنا) ولابي ذر في أهلينا (فاخبرناه) بذلك (وكان رفيقا) بالفاء ثم القاف من الرفق ولابي ذر عن الكشميهني رقيقا بقافين من الرقة (رحيما فقال) لهم (ارجعوا الى اهليكم) من الجموع النادرة حيث يجمع على الاهلين والاهلات والاهالي (فعلموهم) أي الشرع (ومروهم) بالمأمورات أو علموهم الصلاة وأمروهم بها (وصلوا كما رأيتموني اصلي واذا) بالواو ولابي ذر فاذا (حضرت الصلاة فليؤذن لكم احدكم ثم ليؤمكم) ولابي ذر وليؤمكم بالواو بدل ثم (اكبركم) سنا *والحديث قد مر في باب الاذان للمسافرين اذا كانوا جماعة من كتاب الصلاة *وبه قال (حدثنا اسمعيل) بن أبي أويس قال (حدثني) بالافراد (مالك) امام دار الهجرة (عن سمي) بضم السين وفتح الميم وتشديد التحتية (مولى ابي بكر) أي ابن عبد الرحمن المخزومي (عن ابي صالح) ذكوان السمان (عن أبي هريرة) رضي الله عنه (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينما) بالميم (رجل) لم يسم (يمشي بطريق اشتد) ولابي ذر واشتد (عليه العطش فوجد بئرا فنزل فيها فشرب ثم خرج) منها (فاذا كلب يلهث) بالمثلثة يخرج لسانه من العطش (يأكل الثرى) بالمثلثة التراب

أخذت بيده لاصنع به نحو ما كان يصنع فانتزع يده من يدي ثم قال اللهم اغفرلي واجعلني مع الرفيق الاعلى قالت فذهبت أنظر

الندى (من العطش) الشديد الذي أصابه (فقال الرجل لقد بلغ هذا الكلب) بالنصب على المفعولية (من العطش مثل الذي كان بلغ بي فنزل البئر فملأ خفه ثم أمسكه بفيه) أي بفمه (فسقى الكلب فشكر الله) عزوجل (له) ذلك أي جازاه عليه (فغفر له قالوا يارسول الله وان لنا في) سقي (البهائم أجرا فقال) صلى الله عليه وسلم (في) ولابي ذر عن الكشميهني نعم في (كل ذات كبد رطبة) أي في سقي كل حيوان (أجر) والرطوبة كناية عن الحياة * وهذا الحديث سبق في باب فضل سقي الماء من الشرب * وبه قال (حدثنا أبو اليمان) الحكم بن نافع قال (أخبرنا شعيب) هو ابن أبي حمزة (عن الزهري) محمد بن مسلم انه (قال أخبرني) بالافراد (أبو سلمة بن عبد الرحمن) بن عوف (ان أبا هريرة) رضي الله عنه (قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في صلاة وقمنا معه فقال اعرابي) قيل هو ذو الخويصرة وقيل الاقرع بن حابس (وهو في الصلاة اللهم ارحمني ومحمدا ولا ترحم معنا أحدا فلما سلم النبي صلى الله عليه وسلم) من الصلاة (قال للاعرابي لقد حجرت) بفتح المهملة وتشديد الجيم وسكون الراء ضيقت (واسعا) وخصصت ما هو عام (يريد) عليه الصلاة والسلام (رحمة الله) عزوجل التي وسعت كل شيء * والحديث من افراده * وبه قال (حدثنا أبو نعيم) الفضل بن دكين قال (حدثنا زكريا) بن أبي زائدة (عن عامر) هو الشعبي انه (قال سمعته يقول سمعت النعمان بن بشير) الانصاري رضي الله عنه (يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ترى المؤمنين في تراحمهم) بان يرحم بعضهم بعضا باخوة الاسلام لابسبب آخر (وتوادهم) بتشديد الدال وأصله بدالين فادغمت الاولى في الثانية أي تواصلهم الجالب للمحبة كالتزاور والتهادي (وتعاطفهم) بان يعين بعضهم بعضا كما يعطف طرف الثوب عليه ليقويه (كمثل الجسد) بالنسبة الى جميع أعضائه ومثل بفتحتين (اذا اشتكى عضوا) منه (تداعى له سائر جسده) دعا بعضه بعضا الى المشاركة (بالسهر) لان الالم يمنع النوم (والحمى) لان فقد النوم يثيرها والحاصل أن مثل الجسد في كونه اذا اشتكى بعضه اشتكى كله كالشجرة اذا ضرب غصن من أغصانها اهتزت الاغصان كلها بالتحرك والاضطراب وفيه جواز التشبيه وضرب الامثال لتقريب المعاني للافهام * وهذا الحديث أخرجه مسلم في الادب ايضا * وبه قال (حدثنا ابو الوليد) هشام بن عبد الملك قال (حدثنا ابو عوانة) الوضاح اليشكري (عن قتادة) بن دعامة (عن انس بن مالك) رضي الله عنه سقط لابي ذر ابن مالك (عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه (قال ما من مسلم غرس غرسا فأكل) بلفظ الماضي كغرس ولابي ذر عن الكشميهني يأكل (منه انسان او دابة) من عطف العام على الخاص ان كان المراد ما دب على الارض أو من عطف الجنس على الجنس ان كان المراد الدابة المعروفة (الا كان له صدقة) ولابي ذر له به صدقة وان لم يقصد ذلك عينا * والحديث سبق في المزارعة * وبه قال (حدثنا عمر بن حفص) قال (حدثنا أبي) حفص بن غياث قال (حدثنا الاعمش) سليمان بن مهران (قال حدثني) بالافراد (زيد بن وهب) ابو سليمان الهمداني (قال سمعت جرير بن عبد الله) البجلي (عن النبي صلى الله عليه وسلم) انه (قال من لايرحم) الخلق من مؤمن وكافر وبهائم مملوكة وغيرها كان يتعاهدهم بالاطعام والسقي والتخفيف في الحمل وترك التعدي بالضرب في الدنيا (لايرحم) في الآخرة ويرحم الاولى للفاعل والثانية للمفعول وعند الطبراني من لايرحم من في الارض لايرحمه من في السماء وقال ابن أبي جمرة يحتمل أن يكون المعنى من لايرحم نفسه بامتثال أوامر الله واجتناب نواهيه لايرحمه الله لانه ليس له عنده عهد فتكون الرحمة الاولى بمعنى الاعمال والثانية بمعنى الجزاء أي لايثاب الا من عمل صالحا وفي اطلاق رحمة العباد في مقابلة رحمة

فاذا هو قد مضى * حدثنا يحيى بن يحيى أخبرنا هشيم ح وحدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة وأبو كريب قالا حدثنا أبو معاوية ح وحدثني بشر بن خالد حدثنا محمد بن جعفر ح وحدثنا ابن بشار حدثنا ابن أبي عدي كلاهما عن شعبة ح وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو بكر بن خلاد قالا حدثنا يحيى وهو القطان عن سفيان كل هؤلاء عن الاعمش باسناد جرير في حديث هشيم وشعبة مسحه بيده قال وفي حديث الثوري مسحه بيمينه وقال في عقب حديث يحيى عن سفيان عن الاعمش قال فحدثت به منصورا فحدثني عن ابراهيم عن مسروق عن عائشة بنحوه * وحدثنا شيبان بن فروخ حدثنا أبو عوانة عن منصور عن ابراهيم عن مسروق عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا عاد مريضا يقول أذهب الباس رب الناس اشفه أنت الشافي لاشفاء الا شفاؤك شفاء لايغادر سقما * وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب قالا حدثنا جرير عن منصور عن أبي الضحى عن مسروق عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أتى المريض يدعو له قال أذهب الباس رب الناس واشف أنت الشافي لاشفاء الا شفاؤك شفاء لايغادر سقما وفي رواية أبي بكر فدعا له وقال وأنت الشافي * وحدثني القاسم بن زكريا حدثنا عبيد الله ابن موسى عن اسرائيل عن منصور عن ابراهيم ومسلم بن صبيح عن مسروق عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل حديث أبي عوانة وجرير

استحباب مسح المريض باليمين والدعاء له وقد جاءت فيه روايات كثيرة صحيحة جمعتها في كتاب الاذكار وهذا المذكور هنا من أحسنها ومعنى

* وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب واللفظ لابي كريب قالا حدثنا ابن نمير حدثنا هشام عن أبيه عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرقى بهذه الرقية أذهب البأس رب الناس بيدك الشفاء لا كاشف له الا أنت * وحدثنا أبو كريب حدثنا أبو أسامة ح وحدثنا اسحق ابن ابراهيم أخبرنا عيسى بن يونس كلاهما عن هشام بهذا الاسناد مثله ۞ وحدثني سريج بن يونس ويحيى بن أيوب قالا حدثنا عباد بن عباد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مرض أحد من أهله نفث عليه بالمعوذات فلما مرض مرضه الذي مات فيه جعلت أنفث عليه وأمسحه بيد نفسه لانها كانت أعظم بركة من يدي وفي رواية يحيى بن أيوب بمعوذات * حدثنا يحيى بن يحيى قال قرأت على مالك عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات وينفث فلما اشتد وجعه كنت أقرأ عليه وأمسح عنه بيده رجاء بركتها * وحدثني أبو الطاهر وحرملة قالا أخبرنا ابن وهب أخبرني يونس ح وحدثنا عبد بن حميد أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر ح وحدثني محمد بن عبد الله بن نمير حدثنا روح ح وحدثنا عقبة بن مكرم وأحمد بن عثمان النوفلي قالا أخبرنا أبو عاصم كلاهما عن ابن جريج أخبرني زياد كلهم عن ابن شهاب باسناد مالك نحو حديثه وليس في حديث أحد منهم رجاء بركتها الا في حديث مالك

لا يغادر سقما اي لا يترك والسقم بضم السين واسكان القاف وبفتحهما لغتان (قولها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مرض أحد من أهله نفث عليه بالمعوذات) هي بكسر الواو والنفث نفخ لطيف

بفتح

الله نوع مشاكلة ويرحم مرفوع على أن من موصولة والجزم على تضمنها معنى الشرط * وهذا الحديث أخرجه المؤلف أيضا في التوحيد ومسلم في فضائله صلى الله عليه وسلم * (باب) وفي نسخة كتاب (الوصاة بالجار) بفتح الواو والصاد المهملة المخففة بعدها همزة ممدود لغة في الوصية وكذا الوصاية بابدال الهمزة ياء وفي نسخة كتاب البر والصلة (وقول الله تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيأ وبالوالدين احسانا) وأحسنوا بهما احسانا (الى قوله مختالا) تياها جهولا يتكبر عن اكرام أقاربه وأصحابه ومماليكه فلا يلتفت اليهم (فخورا) يفخر على عباد الله بما أعطاه من أنواع نعمه وسقط لابي ذر قوله الى قوله مختالا فخورا وقال بعد قوله احسانا الآية والمراد من الآية ما فيها من الاحسان بالجار والجار ذي القربى الذي قرب جواره والجار الجنب الذي بعد جواره أو الجار الاول القريب النسب والآخر الاجنبي * وبه قال (حدثنا اسمعيل بن ابي اويس قال حدثني) بالافراد (مالك) هو ابن أنس الامام (عن يحيى بن سعيد) الانصاري (قال أخبرني) بالافراد (ابو بكر بن محمد) أي ابن عمرو بن حزم (عن عمرة) بنت عبد الرحمن (عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم) انه (قال مازال جبريل) عليه السلام (يوصيني بالجار) مسلما كان أو كافرا عابدا أو فاسقا صديقا أو عدوا غريبا أو بلديا ضارا أو نافعا قريبا أو أجنبيا قريب الدار أو بعيدها (حتى ظننت انه سيورثه) أي انه يأمرني عن الله بتوريث الجار من جاره بان يجعله مشاركا في المال مع الاقارب بسهم يعطاه وفي البخاري من حديث جابر بلفظ حتى ظننت انه يجعل له ميراثا وفي حديث جابر عند الطبراني رفعه الجيران ثلاثة * جار له حق وهو المشرك له حق الجوار * وجار له حقان وهو المسلم له حق الجوار وحق الاسلام * وجار له ثلاثة حقوق جار مسلم له رحم له حق الجوار والاسلام والرحم * وحديث الباب أخرجه مسلم وأبو داود وابن ماجه في الادب والترمذي في البر * وبه قال (حدثنا محمد بن منهال) التميمي البصري الحافظ قال (حدثنا يزيد بن زريع) أبو معاوية البصري قال (حدثنا عمر بن محمد) بضم العين (عن أبيه) محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب (عن ابن عمر) جده (رضي الله عنهما) انه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه) ويحصل امتثال الوصية به بايصال ضروب الاحسان اليه بحسب الطاقة كالهدية والسلام وطلاقة الوجه عند لقائه وتفقد حاله ومعاونته فيما يحتاج اليه وكف اسباب الاذى عنه على اختلاف انواعه حسية كانت أو معنوية ۞ (باب اثم من لا يأمن جاره بوائقه) بموحدة فواو مفتوحتين وبعد الالف تحتية مكسورة فقاف فهاء جمع بائقة وهي الغائلة اي لا يأمن جاره غوائله وشره (يوبقهن) من قوله تعالى اويوبقهن بما كسبوا قال أبو عبيد (يهلكهن موبقا) من قوله تعالى وجعلنا بينهم موبقا (مهلكا) أخرجه ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس * وبه قال (حدثنا عاصم بن علي) الواسطي قال (حدثنا ابن ابي ذئب) محمد بن عبد الرحمن (عن سعيد) المقبري (عن ابي شريح) بضم المعجمة وفتح الراء آخره حاء مهملة خويلد الخزاعي الصحابي رضي الله عنه (ان النبي صلى الله عليه وسلم قال والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن) بالتكرار ثلاثا أي ايمانا كاملا أو هو في حق المستحل أو انه لا يجازى مجازاة المؤمن فيدخل الجنة من أول وهلة مثلا أو انه خرج مخرج الزجر والتغليظ (قيل ومن يا رسول الله) أي ومن الذي لا يؤمن والواو في ومن عطف على مقدر أي سمعنا قولك وما سمعنا من هو أو الواو زائدة أو استئنافية قال في الفتح ولاحمد من حديث ابن مسعود أنه السائل عن ذلك قال وذكره المنذري في ترغيبه بلفظ قالوا يا رسول الله لقد خاب وخسر من هو وعزاه للبخاري وحده وما رأيته فيه بهذه الزيادة ولا ذكرها الحميدي في الجمع (قال) صلى الله عليه وسلم (الذي لا يأمن جاره بوائقه)

بفتح التحتية من يأمن وفيه مع قوله لا يؤمن بالضم جناس التحريف والاول من الايمان والثانى من الامان وفى تكرير القسم ثلاثا تأكيد حق الجار والحديث من افراده (تابعه) أى تابع عاصم ابن على (شبابة) بفتح المعجمة وبموحدتين بينهما ألف مخففا ابن سوار بفتح المهملة والواو وبعد الالف راء الفزارى فى روايته عن ابن أبى ذئب مما وصله الاسماعيلى الاموى أسد السنة فى روايته عن ابن أبى ذئب أيضا (و) تابعه أيضا (اسد بن موسى) مما أخرجه الطبرانى فى مكارم الاخلاق (وقال حميد بن الاسود) بضم الحاء المهملة مصغرا الكرابيسى وهذه الرواية قال فى المقدمة لم أرها (و) قال (عثمان بن عمر) بضم العين ابن فارس البصرى مما وصله أحمد فى مسنده عنه (وابو بكر ابن عياش) بالتحتية والمعجمة القارى راوى عاصم (وشعيب بن اسحق) الدمشقى قال الحافظ بن حجر لم أرها الاربعة (عن ابن أبى ذئب) محمد بن عبد الرحمن (عن المقبرى) بضم الموحدة سعيد (عن أبى هريرة) رضى الله عنه وقد اختلف أصحاب ابن أبى ذئب فى صحابى هذا الحديث فقال سعيد المقبرى وشبابة وأسد بن موسى عن أبى شريح وقال الاربعة حميد وعثمان وابن عياش وشعيب عن أبى هريرة فقال أحمد فيما روى عنه من سمع من ابن أبى ذئب ببغداد يقول عن أبى شريح ومن سمع منه بالمدينة يقول أبو هريرة وصنيع البخارى يقتضى تصحيح الوجهين ❁ هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (لا تحقرن) بكسر القاف (جارة لجارتها) * وبه قال (حدثنا عبد الله ابن يوسف) الدمشقى ثم التنيسى قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام قال (حدثنا سعيد هو المقبرى) بضم الموحدة وسقطت لفظة هو لابى ذر (عن أبيه) كيسان (عن أبى هريرة) رضى الله عنه انه (قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يقول يا نساء) الانفس (المسلمات) ٣ من اضافة الموصوف الى صفته أو تقديره يا فاضلات المسلمات كما يقال هؤلاء رجال القوم أى ساداتهم وأفاضلهم (لا تحقرن جارة) أن تهدى (لجارتها) شيأ (ولو) أنها تهدى لها (فرسن شاة) بكسر الفاء والسين المهملة بينهما راء وهو ما فوق حافرها وهو كالقدم للانسان أى ولو كان المهدى مما لا ينتفع به غالبا ولتهد ما تيسر وان كان قليلا اذ هو خير من العدم وخص النهى بالنساء لانهن سواد المودة والبغضاء ولانهن أسرع انفعالا فى كل منهما * وهذا الحديث أخرجه مسلم فى الزكاة ❁ هذا (باب) بالتنوين (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره) * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) أبو رجاء البلخى وسقط لابى ذر ابن سعيد قال (حدثنا أبو الاحوص) سلام بتشديد اللام ابن سليم الكوفى (عن ابى حصين) بفتح الحاء وكسر الصاد المهملتين عثمان بن عاصم الاسدى الكوفى (عن ابى صالح) ذكوان السمان (عن أبى هريرة) رضى الله عنه انه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله) الذى خلقه ايمانا كاملا (واليوم الآخر) الذى اليه معاده وفيه مجازاته بعمله (فلا يؤذ جاره) فيه مع سابقه الامر بحفظ الجار وايصال الخير اليه وكف أسباب الضرر عنه قال فى بهجة النفوس واذا كان هذا فى حق الجار مع الحائل بين الشخص وبينه فينبغى له أن يراعى حق الملكين الحافظين اللذين ليس بينه وبينهما جدار ولا حائل فلا يؤذيهما بايقاع المخالفات فى مرور الساعات فقد جاء انهما يسران بوقوع الحسنات ويحزنان بوقوع السيآت فينبغى مراعاة جانبهما وحفظ خواطرهما بالتكثير من عمل الطاعة والمواظبة على اجتناب المعصية فهما أولى برعاية الحق من كثير من الجيران (ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه) قال الداودى فيما نقله عنه فى المصابيح يعنى يزيد فى اكرامه على ما كان يفعل فى عياله وقال فى الكواكب الامر بالاكرام يختلف بحسب المقامات فربما يكون فرض عين أو فرض كفاية وأقله انه من باب مكارم الاخلاق (ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا) ليغنم

وفى حديث يونس وزيادات النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا اشتكى نفث على نفسه بالمعوذات ومسح عنه بيده بلا ريق فيه استحباب النفث بالرقية وقد أجمعوا على جوازه واستحبه الجمهور من الصحابة والتابعين ومن بعدهم قال القاضى وأنكر جماعة النفث والتفل فى الرقى وأجازوا فيها النفخ بلا ريق وهذا المذهب والفرق انما يجىء على قول ضعيف قيل ان النفث معه ريق قال وقد اختلف العلماء فى النفث والتفل فقيل هما بمعنى ولا يكونان الا بريق وقال أبو عبيد يشترط فى التفل ريق يسير ولا يكون فى النفث وقيل عكسه قال وسئلت عائشة عن نفث النبى صلى الله عليه وسلم فى الرقية فقالت كما ينفث آكل الزبيب لا ريق معه قال ولا اعتبار بما يخرج عليه من بلة ولا يقصد ذلك وقد جاء فى حديث الذى رقى بفاتحة الكتاب فجعل يجمع بزاقه ويتفل والله أعلم * قال القاضى وفائدة التفل التبرك بتلك الرطوبة والهواء والنفس المباشرة للرقية والذكر الحسن لكن قال كما يتبرك بغسالة ما يكتب من الذكر والاسماء الحسنى وكان مالك ينفث اذا رقى نفسه وكان يكره الرقية بالحديدة والملح والذى يعقد والذى يكتب خاتم سليمان والعقد عنده أشد كراهة لما فى ذلك من مشابهة السحر والله أعلم وفى هذا الحديث استحباب الرقية بالقرآن وبالاذكار وانما رقى بالمعوذات لانهن جامعات للاستعاذة من كل المكروهات جملة وتفصيلا ففيها الاستعاذة من شر ما خلق فيدخل فيه كل شئ ومن شر النفاثات فى العقد ومن السواحر ومن شر الحاسدين ومن شر الوسواس

٣ لعل المناسب أو من اضافة الموصوف الخ اه

وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا (٣٦) علي بن مسهر عن الشيباني عن عبد الرحمن بن الاسود عن أبيه قال سألت عائشة عن الرقية فقالت رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم لاهل بيت من الانصار في الرقية من كل ذي حمة * حدثنا يحيى بن يحيى أخبرنا هشيم عن مغيرة عن ابراهيم عن الاسود عن عائشة قالت رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم لاهل بيت من الانصار في الرقية من الحمة * حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وزهير ابن حرب وابن أبي عمر واللفظ لابن أبي عمر قالوا حدثنا سفيان عن عبد ربه بن سعيد عن عمرة عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اشتكى الانسان الشيء منا أو كانت به قرحة أو جرح قال النبي صلى الله عليه وسلم باصبعه هكذا ووضع سفيان سبابته بالارض ثم رفعها باسم الله تربة أرضنا بريقة بعضنا ليشفى به سقيمنا باذن ربنا قال ابن أبي شيبة يشفى سقيمنا وقال زهير ليشفى سقيمنا * حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب واسحق بن ابراهيم قال اسحق أخبرنا وقال أبو بكر وأبو كريب واللفظ لهما حدثنا محمد بن بشر عن مسعر حدثنا معبد بن خالد عن ابن شداد عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأمرها أن تسترقي من العين

الخناس والله أعلم (قولها رخص في الرقية من كل ذي حمة) هي بحاء مهملة مضمومة ثم ميم مخففة وهي السم ومعناه اذن في الرقية من كل ذات سم (قولها قال النبي صلى الله عليه وسلم باصبعه هكذا ووضع سفيان سبابته بالارض ثم رفعها باسم الله تربة ارضنا بريقة بعضنا ليشفى به سقيمنا باذن ربنا) قال جمهور العلماء المراد بارضنا هنا جملة الارض وقيل ارض المدينة خاصة لبركتها والريقة أقل من الريق ومعنى الحديث انه يأخذ من ريق

(أو ليصمت) بضم الميم وقد تكسر أي ليسكت عن الشر ليسلم اذ آفات اللسان كثيرة فاحفظ لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك وهل يكب الناس في النار على مناخرهم الا حصائد ألسنتهم قال ابن مسعود ما شيء أحوج الى طول سجن من لسان ولبعضهم اللسان حية مسكنها الفم * وهذا الحديث أخرجه مسلم في الايمان وابن ماجه في الفتن * وبه قال (حدثنا عبد الله بن يوسف) التنيسي الكلاعي الحافظ قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام (قال حدثني) بالافراد (سعيد المقبري عن أبي شريح) بضم المعجمة وفتح الراء آخره مهملة خويلد (العدوي) الخزاعي الكعبي الصحابي رضي الله عنه (قال سمعت أذناي وأبصرت عيناي حين تكلم النبي صلى الله عليه وسلم) وفائدة قوله سمعت وأبصرت التوكيد (فقال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره) وفي مسلم من حديث أبي هريرة فليحسن الى جاره (ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزته) نصب مفعول ثان ليكرم لانه في معنى الاعطاء أو بنزع الخافض أي بجائزته والجائزة العطاء (قيل وما جائزته يا رسول الله فقال) جائزته (يوم وليلة) وجاز وقوع الزمان خبرا عن الجثة اما باعتبار ان له حكم الظرف واما مضاف مقدر أي زمان جائزته يوم وليلة (والضيافة ثلاثة أيام) باليوم الاول أو ثلاثة بعده والاول أشبه قال الخطابي أي يتكلف له يوما وليلة فيتحفه ويزيده في البر على ما يحضره في سائر الايام وفي اليومين الاخيرين يقدم له ما حضر فاذا مضت الثلاثة فقد قضى حقه (فما كان) من البر (وراء ذلك) المذكور من الثلاثة (فهو صدقة عليه) وفي التعبير بالصدقة تنفير عنه لان كثيرا من الناس يأنفون غالبا من أكل الصدقة وفي مسلم الضيافة ثلاثة أيام وجائزته يوم وليلة وهو يدل على المغايرة أي قدر ما يجوز به المسافر ما يكفيه يوما وليلة أو أن قوله وجائزته بيان لحالة أخرى وهو ان المسافر تارة يقيم عند من ينزل عليه فهذا لا يزاد على الثلاثة وتارة لا يقيم فهذا يعطى ما يجوز به قدر كفايته يوما وليلة ومنه حديث أجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم وسيكون لنا عودة ان شاء الله تعالى بعونه وقوته الى بقية مباحث هذا في باب اكرام الضيف (ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت) بضم الميم وقال الطوفي بكسرها سمعناه وهو القياس كضرب يضرب يعني أن المرء اذا أراد أن يتكلم فليتفكر قبل كلامه فان علم انه لا يترتب عليه مفسدة ولا يجر الى محرم ولا مكروه فليتكلم وان كان مباحا فالسلامة في السكوت لئلا يجر المباح الى محرم أو مكروه وقد اشتمل هذا الحديث من الطريقين على أمور ثلاثة تجمع مكارم الاخلاق الفعلية والقولية أما الاولان فمن الفعلية وأولهما يرجع الى الامر بالتخلي عن الرذيلة والثاني يرجع الى الامر بالتحلي بالفضيلة والحاصل أن من كان كامل الايمان فهو متصف بالشفقة على خلق الله قولا بالخير أو سكوتا عن الشر او فعلا لما ينفع أو تركا لما يضر ﴿(باب حق الجوار في قرب الابواب) فمن كان أقرب كان الحق له * وبه قال (حدثنا حجاج بن منهال) الانماطي البصري قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (قال أخبرني) بالافراد (أبو عمران) عبد الملك الجوني بفتح الجيم وسكون الواو بعدها نون البصري (قال سمعت طلحة) بن عبد الله بن عثمان بن عبيد الله التيمي القرشي (عن عائشة) رضي الله عنها انها (قالت قلت يا رسول الله ان لي جارين فالى أيهما أهدي) بضم الهمزة من الاهداء (قال) صلى الله عليه وسلم (الى أقربهما منك بابا) نصب على التمييز أي أشدهما قربا لانه يرى ما يدخل بيت جاره من هدية وغيرها فيتشوف لها بخلاف الابعد وروى عن علي من سمع النداء فهو جار وعن عائشة حق الجوار أربعون دارا من كل جانب وعن كعب بن مالك عند الطبراني بسند ضعيف مرفوعا ألا ان أربعين دارا جار * وحديث الباب سبق في الشفعة ﴿هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (كل معروف) يفعله

الانسان أو بقوله من الخير مما ندب اليه الشارع أو نهى عنه يكتب له به (صدقة) * وبه قال (حدثنا علي بن عياش) بالتحتية والمعجمة الحمصي قال (حدثنا أبو غسان) بفتح الغين المعجمة والسين المهملة المشددة المفتوحتين وبعد الالف نون محمد بن مطرف بكسر الراء المشددة (قال حدثني) بالافراد (محمد بن المنكدر) بضم الميم وسكون النون وفتح الكاف وكسر الدال بعدها راء ابن عبد الله التيمي المدني الحافظ (عن جابر بن عبد الله) الانصاري (رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم) انه (قال كل معروف صدقة) وزاد الدارقطني والحاكم من طريق عبد الحميد ابن الحسن الهلالي عن ابن المنكدر وما أنفق الرجل على أهله كتب له به صدقة وما وقى المرء به عرضه فهو صدقة وأخرجه البخاري في الادب المفرد من طريق ابن المنكدر عن أبيه وزاد ومن المعروف أن تلقى أخاك بوجه طلق وأن تكفئ من دلوك في اناء أخيك ذكره الحافظ ابن حجر في فتح الباري لكن قال شيخنا الحافظ السخاوي الذي رأيته في الادب المفرد انما هو من طريق أبي غسان الذي أخرجه في الصحيح من جهته ولفظهما سواء نعم هو في مسند أحمد من طريق ابن المنكدر باللفظ المشار اليه اهـ *وحديث الباب من افراد البخاري وأخرجه مسلم من حديث حذيفة والله أعلم *وبه قال (حدثنا آدم) بن أبي اياس قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج قال (حدثنا سعيد بن أبي بردة) بضم الموحدة وسكون الراء عامر (بن أبي موسى) عبد الله بن قيس (الاشعري) سقط لفظ الاشعري لابي ذر (عن أبيه) أبي بردة (عن جده) أبي موسى انه (قال قال النبي صلى الله عليه وسلم على كل مسلم) في مكارم الاخلاق (صدقة) وليس ذلك فرضا اجماعا (قالوا فان لم يجد) ما يتصدق به (قال) صلى الله عليه وسلم (فيعمل بيديه) بالتثنية (فينفع نفسه) بما يكسبه من صناعة وتجارة ونحوهما بانفاقه عليها ومن تلزمه نفقته ويستغني بذلك عن ذل السؤال لغيره (ويتصدق) فينفع غيره ويؤجر وقوله فيعمل فينفع ويتصدق بالرفع في الثلاثة خبر بمعنى الامر قاله ابن مالك (قالوا فان لم يستطع) أي بأن عجز عن ذلك (أو لم يفعل) ذلك كسلا والشك من الراوي (قال) صلى الله عليه وسلم (فيعين) بالقول أو الفعل أو بهما (ذا الحاجة الملهوف) أي المظلوم المستغيث يقال لهف الرجل اذا ظلم أو المحزون المكروب (قالوا فان لم يفعل) ذلك عجزا أو كسلا (قال) صلى الله عليه وسلم (فيأمر) ولابي ذر فليأمر (بالخير أو قال بالمعروف) بالشك من الراوي أيضا (قال فان لم يفعل قال) عليه الصلاة والسلام (فيمسك) ولابي ذر فليمسك (عن الشر فانه) أي الامساك عنه (له صدقة) يثاب عليها وتمسك به من قال ان الترك عمل وكسب للعبد خلافا لمن قال انه ليس بعمل *وسيكون لنا عودة ان شاء الله تعالى بقوته وعونه الى بقية مباحث ذلك في الرقاق وسبق الحديث في الزكاة (باب طيب الكلام وقال أبو هريرة) رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم الكلمة الطيبة صدقة) كاعطاء المال لان اعطاءه يفرح به قلب من يعطاه ويذهب ما في قلبه وكذلك الكلمة الطيبة كما قاله ابن بطال وهذا التعليق طرف من حديث وصله المؤلف في الصلح والجهاد *وبه قال (حدثنا أبو الوليد) هشام بن عبد الملك الطيالسي قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (قال أخبرني) بالافراد (عمرو) بفتح العين ابن مرة (عن خيثمة) بفتح الخاء المعجمة وبعد التحتية الساكنة مثلثة مفتوحة ابن عبد الرحمن (عن عدي بن حاتم) بالحاء المهملة الطائي انه (قال ذكر النبي صلى الله عليه وسلم النار فتعوذ منها) تعليما لامته (وأشاح) بهمزة مفتوحة وشين معجمة بعدها ألف أي أعرض (بوجهه) فعل الحذر من الشيء الكاره له كأنه صلى الله عليه وسلم كان يراها ويحذر وهجها فينحي وجهه الكريم عنها (ثم ذكر النار فتعوذ منها وأشاح بوجهه قال شعبة) بن الحجاج بالسند السابق (أما مرتين فلا أشك) وأما ثلاث مرات فأشك

* حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير حدثنا أبي حدثنا مسعر بهذا الاسناد مثله *وحدثنا ابن نمير حدثنا أبي حدثنا سفيان عن معبد بن خالد عن عبد الله بن شداد عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرني أن أسترقي من العين * حدثنا يحيى بن يحيى أخبرنا أبو خيثمة عن عاصم الأحول عن يوسف بن عبد الله عن أنس بن مالك في الرقى قال رخص في الحمة والنملة والعين * وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا يحيى ابن آدم عن سفيان ح وحدثني زهير بن حرب حدثنا حميد بن عبد الرحمن حدثنا حسن وهو ابن صالح كلاهما عن عاصم عن يوسف بن عبد الله عن أنس قال رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم في الرقية من العين والحمة والنملة وفي حديث سفيان يوسف بن عبد الله بن الحرث * حدثني أبو الربيع سليمان بن داود حدثنا محمد بن حرب حدثني محمد بن الوليد الزبيدي عن الزهري

نفسه على اصبعه السبابة ثم يضعها على التراب فيعلق بها منه شيء فيمسح به على الموضع الجريح أو العليل ويقول هذا الكلام في حال المسح والله أعلم قال القاضي واختلف قول مالك في رقية اليهودي والنصراني المسلم وبالجواز قال الشافعي والله أعلم

*(باب استحباب الرقية من العين والنملة والحمة والنظرة)

أما الحمة فسبق بيانها في الباب قبله والعين سبق بيانها قبل ذلك وأما النملة فبفتح النون واسكان الميم وهي قروح تخرج في الجنب قال ابن قتيبة وغيره كانت المجوس تزعم ان ولد الرجل من أخته اذا خط على النملة يشفى صاحبها وفي هذه الاحاديث استحباب الرقى لهذه العاهات والادواء وقد سبق بيان ذلك مبسوطا والخلاف فيه (قوله رخص في الرقية من العين والحمة والنملة) ليس معناه تخصيص جوازها بهذه الثلاثة وانما معناه سئل عن هذه الثلاثة فاذن فيها ولو سئل

وأما بفتح الهمزة (ثم قال) صلى الله عليه وسلم (اتقوا النار ولو بشق تمرة) بكسر الشين المعجمة نصف تمرة (فان لم يجد) أحدكم شق تمرة والذى فى اليونينية تجد بالفوقية (فبكلمة طيبة) وذكر الافراد بعد الجمع من باب الالتفات * والحديث سبق فى صفة النار ۞ (باب) فضل (الرفق) بكسر الراء لين الجانب والاخذ بالاسهل (فى الامر كله) * وبه قال (حدثنا عبد العزيز بن عبد الله) الاويسى قال (حدثنا ابراهيم بن سعد) بسكون العين ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف (عن صالح) هو ابن كيسان (عن ابن شهاب) الزهرى (عن عروة بن الزبير) بن العوام (ان عائشة رضى الله عنها زوج النبى صلى الله عليه وسلم) سقط قوله زوج النبى الى آخره لابى ذر (قالت دخل رهط من اليهود) هو من الرجال مادون العشرة (على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا السام) بالمهملة وتخفيف الميم الموت (عليكم قالت عائشة) رضى الله عنها (ففهمتها فقلت) لهم (وعليكم السام واللعنة) سقطت الواو لابى ذر (قالت فقال رسول الله) ولابى ذر النبى (صلى الله عليه وسلم مهلا) بفتح الميم وسكون الهاء منصوب على المصدرية يستوى فيه الواحد فأكثر والمذكر والمؤنث أى تأنى وارفقى (يا عائشة ان الله يحب الرفق فى الامر كله) ولمسلم من حديث أبى شريح بن هانئ عنها ان الرفق لا يكون فى شئ الا زانه ولا ينزع من شئ الا شانه (فقلت يا رسول الله ولم تسمع ما قالوا) ولابى ذر أولم بهمزة الاستفهام وواو العطف (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قلت) لهم (وعليكم) بواو العطف الساقطة لابى ذر واستشكل بأن العطف يقتضى التشريك وهو غير جائز وأجيب بأن المشاركة فى الموت أى نحن وأنتم كلنا نموت أو أن الواو للاستئناف لا للعطف أو تقديره وأقول عليكم ما تستحقونه وانما اختار هذه الصيغة لتكون أبعد عن الايحاش وأقرب الى الرفق * والحديث أخرجه مسلم فى الاستئذان والنسائى فى التفسير وفى اليوم والليلة * وبه قال (حدثنا عبد الله بن عبد الوهاب) أبو محمد الحجبى البصرى قال (حدثنا حماد بن زيد) أى ابن درهم (عن ثابت) هو ابن أسلم البنانى ولابى ذر قال حدثنا ثابت (عن انس بن مالك) رضى الله عنه وسقط لابى ذر ابن مالك (ان اعرابيا بال فى المسجد فقاموا) أى الصحابة (اليه) لينالوا منه ضربا او غيره (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) لهم (لا تزرموه) بضم الفوقية وسكون المعجمة وكسر الراء وضم الميم أى لا تقطعوا عليه بوله (ثم دعا) صلى الله عليه وسلم (بدلو من ماء فصب عليه) بضم الصاد المهملة أى على محل البول * وسبق الحديث فى باب ترك النبى صلى الله عليه وسلم والناس الاعرابى حتى فرغ من بوله فى المسجد من كتاب الطهارة ۞ (باب) فضل (تعاون المؤمنين بعضهم بعضا) بجر بعضهم بدلا من المؤمنين بدل بعض من كل ويجوز الضم أيضا وقول الكرمانى بعضا نصب بنزع الخافض أى للبعض تعقبه العينى بأن الاوجه أن يكون مفعول المصدر المضاف الى فاعله وهو لفظ التعاون لان المصدر يعمل عمل فعله * وبه قال (حدثنا محمد بن يوسف) الفريابى قال (حدثنا سفيان) الثورى (عن ابى بردة) بضم الموحدة وسكون الراء (بريد) بن عبد الله (بن ابى بردة) نسبه لجده واسم أبيه عبد الله وسقط لابى ذر أبى بردة الاولى (قال اخبرنى) بالافراد (جدى ابو بردة) عامر (عن ابيه ابى موسى) عبد الله بن قيس الاشعرى رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال المؤمن) أى بعض المؤمن (للمؤمن كالبنيان) فالالف واللام فى المؤمن للجنس (يشد بعضه بعضا) بيان لوجه التشبيه كقوله (ثم شبك بين اصابعه) أى شدا مثل هذا الشد (وكان النبى صلى الله عليه وسلم جالسا اذ جاء رجل يسأل او طالب حاجة) بالاضافة ولابى ذر أو طالب بالتنوين حاجة نصب مفعول والشك من الراوى واذ بسكون الذال المعجمة فى الفرع وفيه وفى اليونينية بغير رقم اذا بألف وقال فى الفتح كذا أى بالالف فى النسخ من رواية محمد الفريابى عن سفيان

عن عروة بن الزبير عن زينب بنت أم سلمة عن أم سلمة زوج النبى صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لجارية فى بيت أم سلمة زوج النبى صلى الله عليه وسلم رأى بوجهها سفعة فقال بها نظرة فاسترقوا لها يعنى بوجهها صفرة * حدثنى عقبة بن مكرم العمى حدثنا أبو عاصم عن ابن جريج قال وأخبرنى أبو الزبير انه سمع جابر بن عبد الله يقول رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم لآل حزم فى رقية الحية وقال لاسماء بنت عميس مالى أرى أجسام بنى أخى ضارعة تصيبهم الحاجة قالت لا ولكن العين تسرع اليهم قال ارقيهم قالت فعرضت عليه فقال ارقيهم * وحدثنى محمد بن حاتم حدثنا روح بن عبادة حدثنا ابن جريج أخبرنى أبو الزبير انه سمع جابر بن عبد الله يقول أرخص النبى صلى الله عليه وسلم فى رقية الحية

عن غيرها الاذن فيها وقد أذن لغير هؤلاء وقد رقى هو صلى الله عليه وسلم فى غير هذه الثلاثة والله أعلم (قوله رأى بوجهها سفعة فقال بها نظرة فاسترقوا لها يعنى بوجهها صفرة) أما السفعة فسين مهملة مفتوحة ثم فاء ساكنة وقد فسرها فى الحديث بالصفرة وقيل سواد وقال ابن قتيبة هى لون يخالف لون الوجه وقيل أخذة من الشيطان واما النظرة فهى العين أى أصابتها عين وقيل هى المس أى مس الشيطان وهذا الحديث مما استدركه الدارقطنى على البخارى ومسلم لعلة فيه قال رواه عقيل عن الزهرى عن عروة مرسلا وأرسله مالك وغيره من أصحاب يحيى بن سعيد عن سليمان بن يسار عن عروة قال الدارقطنى واسنده ابو معاوية ولا يصح قال وقال عبد الرحمن بن اسحق عن الزهرى عن سعيد ولم يضع شيأ هذا كلام الدارقطنى (قوله صلى الله عليه وسلم مالى أرى اجسام بنى اخى ضارعة) بالضاد المعجمة اى نحيفة والمراد اولاد جعفر رضى الله عنه

الثورى

الثورى وفى تركيبه قلق ولعله كان الاصل كان اذا كان جالسا اذا جاءه رجل فحذف اختصارا أوسقط من الراوى لفظ اذا كان على انى تتبعت الفاظ الحديث من الطرق فلم أره فى شئ منها بلفظ جالسا وتعقبه العينى بأنه لاقلق فى التركيب أصلا قال وآفة هذا من ظن أن جالسا خبر كان وليس كذلك وانما خبر كان قوله أقبل علينا وجالسا حال وعند أبى نعيم من رواية اسحق بن زريق عن الفريابى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جاءه السائل أوطالب الحاجة (اقبل علينا بوجهه) الشريف (فقال اشفعوا) فى قضاء حاجة السائل أو الطالب (فلتؤجروا) بسكون اللام فى الفرع وقال فى الكواكب الفاء للسببية التى ينصب بعدها الفعل المضارع واللام بالكسر بمعنى كى وجاز اجتماعهما لانهما لامر واحد أوهى زائدة على مذهب الاخفش كزيادتها فى قوله قوموا فلأصلى لكم أى اشفعوا كى تؤجروا ويحتمل أن تكون اللام لام الامر والمأمور به التعرض للاجر بالشفاعة فكأنه قال اشفعوا تتعرضوا بذلك للاجر وتكسر هذه اللام على أصل لام الامر ويجوز تسكينها تخفيفا لاجل الحركة التى قبلها ولكريمة مما فى الفتح تؤجروا والجزم بحذف النون على جواب الامر المتضمن معنى الشرط وهو واضح وللنسائى اشفعوا تشفعوا (وليقض الله) بسكون اللام فى الفرع قال فى الفتح كذا فى هذه الرواية باللام وقال القرطبى لايصح أن تكون لام الامر لان الله لايؤمر ولا لام كى لانه ثبت فى الرواية بغير ياء ويحتمل أن تكون بمعنى الدعاء أى اللهم اقض أو الامر هنا بمعنى الخبر أى ان عرض المحتاج حاجة على فاشفعوا له الى فانكم اذا شفعتم حصل لكم الاجر سواء قبلت شفاعتكم أولا ويجرى الله (على لسان نبيه ماشاء) من موجبات قضاء الحاجة أوعدمها * والحديث أخرجه النسائى ۞ (باب قول الله تعالى من يشفع شفاعة حسنة) وهى التى روعى بها حق مسلم ودفع بها عنه شرا أوجلب اليه خيرا وابتغى بها وجه الله ولم يؤخذ عليها رشوة وكانت فى أمر جائز لا فى حد من حدود الله ولا فى حق من الحقوق (يكن له نصيب منها) من ثواب الشفاعة (ومن يشفع شفاعة سيئة) هى خلاف الشفاعة الحسنة (يكن له كفل منها) نصيب قال فى اللباب الظاهر أن من فى قوله هنا منها سببية أى كفل بسببها ونصيب بسببها ويجوز أن تكون ابتدائية (وكان الله على كل شئ مقيتا) مقتدرا من أقات على الشئ اقتدر عليه أوحفيظا من القوت لانه يمسك النفس ويحفظها وسقط قوله ومن يشفع شفاعة سيئة الى آخره لابى ذر (كفل) أى (نصيب) قاله أبو عبيدة زاد غيره الا أن استعماله فى الشر أكثر عكس النصيب وان كان قد استعمل الكفل فى الخير (قال ابو موسى) عبد الله بن قيس الاشعرى مما وصله ابن أبى حاتم (كفلين) من قوله تعالى يؤتكم كفلين من رحمته أى (اجرين بـ) اللغة (الحبشية) الموافقة للعربية وأراد البخارى أن الكفل يطلق على النصيب وعلى الاجر قال ابن عادل ولغلبة استعمال الكفل فى الشر واستعمال النصيب فى الاجر غاير بينهما فى هذه الآية الكريمة اذ أتى بالكفل مع السيئة والنصيب مع الحسنة * وبه قال (حدثنا) ولابى ذر حدثنى بالافراد (محمد بن العلاء) بن كريب الهمدانى الكوفى قال (حدثنا ابو اسامة) حماد بن اسامة (عن بريد) أبى بردة بن عبد الله (عن) جده (ابى بردة) عامر (عن) أبيه (ابى موسى) عبد الله الاشعرى رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم انه كان اذا اتاه السائل أوصاحب الحاجة) ولابى ذر عن الكشميهنى أوصاحب حاجة (قال) لمن حضره من أصحابه (اشفعوا) فى حاجته الى (فلتؤجروا) بسبب شفاعتكم (وليقض الله) عزوجل وللحموى والمستملى ويقضى الله بغير لام واثبات الياء التحتية (على لسان رسوله) صلى الله عليه وسلم (ماشاء) وفيه الحث على الشفاعة الى الكبير فى كشف كربة ومعونة ضعيف على مقصد مأذون فيه من

لبنى عمرو قال أبو الزبير وسمعت جابر بن عبد الله يقول لدغت رجلا منا عقرب ونحن (٢٩) جلوس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رجل يارسول الله ارقى قال من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل * وحدثنى سعيد بن يحيى الاموى حدثنا أبى حدثنا ابن جريج بهذا الاسناد مثله غير انه قال فقال رجل من القوم أرقيه يارسول الله ولم يقل ارقى * حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة وأبو سعيد الاشج قالا حدثنا وكيع عن الاعمش عن أبى سفيان عن جابر قال كان لى خال يرقى من العقرب فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرقى قال فأتاه فقال يارسول الله انك نهيت عن الرقى وأنا أرقى من العقرب فقال من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل * وحدثنا عثمان بن أبى شيبة حدثنا جرير عن الاعمش بهذا الاسناد مثله * وحدثنا أبو كريب حدثنا أبو معاوية حدثنا الاعمش عن أبى سفيان عن جابر قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرقى فجاء آل عمرو بن حزم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يارسول الله انه كانت عندنا رقية نرقى بها من العقرب وانك نهيت عن الرقى قال فعرضوها عليه فقال ماأرى بأسا من استطاع منكم أن ينفع أخاه فلينفعه * حدثنى أبو الطاهر أخبرنا ابن وهب أخبرنى معاوية بن صالح عن عبد الرحمن ابن جبير عن أبيه عن عوف بن مالك الاشجعى قال كنا نرقى فى الجاهلية فقلنا يارسول الله كيف ترى فى ذلك فقال أعرضوا على رقاكم لابأس بالرقى مالم يكن فيه شرك

(باب جواز أخذ الاجرة على الرقية بالقرآن والاذكار)

فيه حديث أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه وان رجلا رقى سيد الحى هذا الراقى هو أبو سعيد الخدرى الراوى كذا جاء مبينا فى رواية أخرى فى غير مسلم

الشرع ﷺ هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم فاحشا) بالطبع (ولا متفحشا) بالتكلف أي لا ذاتيا ولا عرضيا * وبه قال (حدثنا حفص بن عمر) الحوضي قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن سليمان) بن مهران الاعمش انه قال (سمعت أبا وائل) شقيق بن سلمة يقول (سمعت مسروقا) أي ابن الاجدع (قال قال عبد الله بن عمرو) بفتح العين ابن العاص (ح) قال المؤلف (وحدثنا) بالواو ولابي ذر (قتيبة) بن سعيد قال (حدثنا جرير) هو ابن عبد الحميد (عن الاعمش) سليمان (عن شقيق بن سلمة) أبي وائل (عن مسروق) هو ابن الاجدع انه (قال دخلنا على عبد الله بن عمرو) هو ابن العاص رضي الله عنهما (حين قدم مع معاوية) بن أبي سفيان رضي الله عنه (الى الكوفة) سنة احدى وأربعين (فذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لم يكن فاحشا ولا متفحشا) بتشديد الحاء المهملة والفحش كل ما خرج عن مقداره حتى يستقبح ويكون في القول والفعل والصفة يقال طويل فاحش اذا أفرط في الطول لكن استعماله في القول أكثر (وقال) عبد الله بن عمرو (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من أخيركم) باثبات الهمزة بوزن أفضلكم على الاصل الا انهم تركوها غالبا فيها وفي شر ولابي ذر عن الحموي والمستملي من خيركم (احسنكم خلقا) بضمتين والروايتان بمعنى يقال فلان خير من فلان أي أفضل منه وقال في الفتح ووقع في بعضها بلفظ متفاحشا والخلق ملكة تصدر بها الافعال بسهولة من غير تفكر والحديث مضى في باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم * وبه قال (حدثنا) ولابي ذر بالافراد (محمد بن سلام) البيكندي قال (اخبرنا عبد الوهاب) بن عبد المجيد الثقفي (عن ايوب) السختياني (عن عبد الله بن أبي مليكة عن عائشة رضي الله عنها ان يهود اتوا النبي) ولابي ذر اتوا رسول الله (صلى الله عليه وسلم فقالوا السام) أي الموت (عليكم) وكان قتادة يرويه بالمد من السآمة وهي الملل أي تسأمون دينكم وقيل كانوا يعنون أماتكم الله الساعة (فقالت عائشة) رضي الله عنها (عليكم) السام (ولعنكم الله وغضب الله عليكم قال) صلى الله عليه وسلم (مهلا) بفتح الميم وسكون الهاء (يا عائشة عليك بالرفق واياك والعنف) بتثليث العين والضم أكثر وسكون النون وهو ضد الرفق (والفحش) التكلم بالقبيح (قالت) يا رسول الله (أولم تسمع ما قالوا قال) صلى الله عليه وسلم (أولم تسمعي ما قلت) لهم قال في المصابيح وفي بعض النسخ أولم تسمعين باثبات النون على لغة من لم يجزم بها (رددت عليهم) دعاءهم (فيستجاب لي فيهم) لانه دعاء بحق (ولا يستجاب لهم في) لانه دعاء بالباطل والظلم وقوله في بكسر الفاء وتشديد التحتية * والحديث سبق في باب الرفق في الامر كله * وبه قال (حدثنا اصبغ) بن الفرج المصري (قال أخبرني) بالافراد (ابن وهب) عبد الله المصري قال (أخبرنا أبو يحيى فليح بن سليمان) ولابي ذر هو فليح بن سليمان (عن هلال بن اسامة) هو هلال بن علي وهلال بن أبي ميمون وهو هلال بن اسامة نسب الى جده (عن انس بن مالك رضي الله عنه) انه (قال لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم سبابا) بتشديد الموحدة (ولا فحاشا) بتشديد الحاء المهملة (ولا لعانا) بتشديد العين ولابي ذر ولا فاحشا بدل فحاشا المشددة وفي الكواكب احتمال أن يكون السب يتعلق بالنسب كالقذف والفحش بالحسب واللعن بالآخرة لانه البعد عن رحمة الله واستشكل التعبير بصيغة فعال المشددة وهي تقتضي التكثير فهي أخص من فاعل ولا يلزم من نفي الاخص نفي الاعم فاذا قلت زيد ليس بفحاش أي ليس بكثير الفحش مع جواز أن يكون فاحشا واذا قلت ليس بفاحش انتفى الفحش من أصله فكيف قال ولا فحاشا والنبي صلى الله عليه وسلم لم يتصف بشيء مما ذكر أصلا لا بقليل ولا كثير اجيب بأن فعالا قد لا يراد بها التكثير كقول طرفة

ﷺ حدثنا يحيى بن يحيى التميمي أخبرنا (٣٠) هشيم عن أبي بشر عن أبي المتوكل عن أبي سعيد الخدري ان ناسا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا في سفر فمروا بحي من أحياء العرب فاستضافوهم فلم يضيفوهم فقالوا لهم هل فيكم من راق فان سيد الحي لديغ أو مصاب فقال رجل منهم نعم فأتاه فرقاه بفاتحة الكتاب فبرأ الرجل فأعطي قطيعا من غنم فأبى ان يقبلها وقال حتى أذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فقال يا رسول الله والله ما رقيت الا بفاتحة الكتاب فتبسم وقال وما أدراك أنها رقية ثم قال خذوا منهم واضربوا لي بسهم معكم

(قوله فأعطي قطيعا من غنم) القطيع هو الطائفة من الغنم وسائر النعم قال أهل اللغة الغالب استعماله فيما بين العشر والاربعين وقيل ما بين خمس عشرة الى خمس وعشرين وجمعه أقطاع وأقطعة وقطعان وقطاع وأقاطيع كحديث وأحاديث والمراد بالقطيع المذكور في هذا الحديث ثلاثون شاة كذا جاء مبينا (قوله صلى الله عليه وسلم ما أدراك انها رقية) فيه التصريح بانها رقية فيستحب أن يقرأ بها على اللديغ والمريض وسائر أصحاب الاسقام والعاهات (قوله صلى الله عليه وسلم خذوا منهم واضربوا لي بسهم معكم) هذا تصريح بجواز أخذ الاجرة على الرقية بالفاتحة والذكر وأنها حلال لا كراهة فيها وكذا الاجرة على تعليم القرآن وهذا مذهب الشافعي ومالك وأحمد واسحق وأبي ثور وآخرين من السلف ومن بعدهم ومنعها أبو حنيفة في تعليم القرآن وأجازها في الرقية وأما قوله صلى الله عليه وسلم واضربوا لي بسهم معكم وفي الرواية الأخرى اقسموا واضربوا لي بسهم معكم فهذه القسمة من باب المروآت والتبرعات ومواساة الاصحاب والرفاق والا فجميع الشياه ملك

ولست

*وحدثنا محمد بن بشار وأبو بكر بن نافع كلاهما عن غندر محمد بن جعفر عن شعبة عن (٣١) أبى بشر بهذا الاسناد وقال فى الحديث فجعل يقرأ أم القرآن ويجمع بزاقه ويتفل فبرأ الرجل *وحدثنا أبو بكر بن أبى شيبة حدثنا يزيد بن هرون أخبرنا هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن أخيه معبد بن سيرين عن أبى سعيد الخدرى قال نزلنا منزلا فأتتنا امرأة فقالت ان سيد الحى سليم لدغ فهل فيكم من راق فقام معها رجل منا ما كنا نظنه يحسن رقية فرقاه بفاتحة الكتاب فبرأ فأعطوه غنما وسقونا لبنا فقلنا أكنت تحسن رقية فقال مارقيته الا بفاتحة الكتاب قال فقلت لا تحركوها حتى نأتى النبى صلى الله عليه وسلم فأتينا النبى صلى الله عليه وسلم فذكرنا ذلك له فقال ما كان يدريه انها رقية اقسموا واضربوا لى بسهم معكم *وحدثنى محمد بن مثنى حدثنا وهب بن جرير حدثنا هشام بهذا الاسناد نحوه غير انه قال فقام معها رجل منا ما كنا نأبنه برقية

ولست بحلال التلاع مخافة * ولكن متى يسترفد القوم ارفد

لا يريد أنه قد يحل التلاع قليلا لان ذلك يدفعه آخر البيت الذى يدل على نفى الحل على كل حال أوهى للنسب أى ليس بذى فحش البتة وكذا باقيها كقول امرئ القيس

وليس بذى رمح فيطعننى به * وليس بذى سيف وليس بنبال

أى بذى نبل فينتفى أصل الفحش كما يدل عليه رواية ولا فاحشا (كان يقول لاحدنا عند المعتبة) بفتح الميم وسكون العين المهملة وفتح المثناة الفوقية وكسرها بعدها موحدة مصدر عتب عليه يعتب عتبا وعتابا ومعتبة ومعاتبة قال الخليل العتاب مخاطبة الادلال ومذاكرة الموجدة (ماله) استفهام (ترب جبينه) كلمة جرت على لسان العرب لا يريدون حقيقتها أو دعاء له بالطاعة أى يصلى فيترب جبينه أو عليه بأن يسقط على رأسه على الارض من جهة جبينه وهذه الاخيرة أوجه *وبه قال (حدثنا عمرو بن عيسى) بفتح العين وسكون الميم أبو عثمان الضبعى البصرى ثقة مستقيم الحديث وليس له فى البخارى الا هذا وآخر فى الصلاة قال (حدثنا محمد بن سواء) بفتح المهملة وتخفيف الواو ممدود أبو الخطاب السدوسى المكفوف البصرى ثقة له فى البخارى هذا الحديث وآخر فى المناقب قال (حدثنا روح بن القاسم) بفتح الراء وسكون الواو أبو غياث التميمى (عن محمد بن المنكدر) بن عبد الله التيمى المدنى الحافظ (عن عروة) بن الزبير (عن عائشة) رضى الله عنها (ان رجلا) قال عبد الغنى بن سعيد فى المبهمات هو مخرمة بن نوفل والد المسور وقيل عيينة بن حصن الفزارى وكان يقال له الاحمق المطاع وفى حواشى نسخة الدمياطى من البخارى بخطه الجزم بأنه مخرمة (استأذن على النبى صلى الله عليه وسلم فلما رآه قال بئس أخو العشيرة) الجماعة أو القبيلة (وبئس ابن العشيرة) وكان يظهر الاسلام ويخفى الكفر فأراد صلى الله عليه وسلم أن يبين حاله وهذا من أعلام النبوّة لانه ارتد بعده صلى الله عليه وسلم وجئ به أسيرا الى أبى بكر رضى الله عنه (فلما جلس تطلق) بفتح الفوقية والطاء المهملة واللام المشددة بعدها قاف أى انشرح وهش (النبى صلى الله عليه وسلم فى وجهه وانبسط اليه) لما جبل عليه من حسن الخلق ورجا بذلك تأليفه ليسلم قومه لانه كان رئيسهم ولم يواجهه بذلك لتقتدى أمته به فى اتقاء شر من هو بهذه الصفة ليسلم من شره (فلما انطلق الرجل قالت له عائشة يا رسول الله حين رأيت الرجل قلت له كذا وكذا) تعنى قوله بئس أخو العشيرة الى آخره (ثم تطلقت فى وجهه وانبسطت اليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عائشة متى عهدتنى فحاشا) بالتشديد ولابى ذر عن الكشميهنى فاحشا بالتخفيف بدل التشديد (ان شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة من تركه الناس اتقاء شره) أى قبيح كلامه لان المذكور كان من جفاة الاعراب وفيه ان من اطلع من حال شخص على شئ وخشى ان غيره يغتر بجميل ظاهره فيقع فى محذور ما فعليه أن يطلعه على ما يحذر من ذلك قاصدا نصيحته وقد استشكل فعله صلى الله عليه وسلم مع الرجل بعد ذلك القول وأجيب بأنه لم يمدحه ولا أثنى عليه فى وجهه فلا مخالفة بينهما وقد قال الخطابى رحمه الله ليس قوله صلى الله عليه وسلم فى أمته بالامور التى يضيفها اليهم من المكروه غيبة وانما يكون ذلك من بعضهم فى بعض اه وهذا ينبغى تقييده بما اذا لم يكن لغرض شرعى والا فلا يكون غيبة بل ينبغى ذكره على ما سبق والحديث أخرجه البخارى أيضا ومسلم وأبو داود فى الادب والترمذى فى البر *(باب حسن الخلق) بضم الخاء المعجمة واللام وتسكن مع فتح المعجمة وهما بمعنى فى الاصل لكن خص الذى بالفتح بالهيآت والصور المدركة بالبصر وخص الذى بالضم بالقوى والسجايا المدركة بالبصيرة (والسخاء) وهو اعطاء ما ينبغى لمن ينبغى وبذل ما يقتنى بغير عوض وعطفه على

للراقى مختصة به لا حق للباقين فيها عند التنازع فقاسمهم تبرعا وجودا ومروأة وأما قوله صلى الله عليه وسلم واضربوا لى بسهم فانما قاله تطييبا لقلوبهم ومبالغة فى تعريفهم انه حلال لا شبهة فيه وقد فعل صلى الله عليه وسلم فى حديث العنبر وفى حديث أبى قتادة فى حمار الوحش مثله (قوله ويجمع بزاقه ويتفل) هو بضم الفاء وكسرها وسبق بيان مذاهب العلماء فى التفل والنفث (قوله سيد الحى سليم) أى لديغ قالوا سمى بذلك تفاؤلا بالسلامة وقيل لانه مستسلم لما به (قوله ما كنا نأبنه برقية) هو بكسر الباء وضمها أى نظنه كما فى الرواية التى قبلها وأكثر ما يستعمل هذا اللفظ بمعنى نتهمه ولكن المراد هنا نظنه كما ذكرناه والله أعلم

* حدثني أبو الطاهر وحرملة بن يحيى قالا أخبرنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب أخبرني نافع بن جبير بن مطعم عن عثمان بن أبي العاص الثقفي انه شكا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعا يجده في جسده منذ أسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ضع يدك على الذى تألم من جسدك وقل بسم الله ثلاثا وقل سبع مرات أعوذ بالله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر * حدثنا يحيى بن خلف الباهلي حدثنا عبد الاعلى عن سعيد الجريري عن أبي العلاء ان عثمان بن العاص أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي وقراءتي يلبسها علي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاك شيطان يقال له خنزب فاذا أحسسته فتعوذ بالله منه واتفل على يسارك ثلاثا قال ففعلت ذلك فاذهبه الله عني * حدثناه محمد بن مثنى حدثنا سالم بن نوح ح وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا أبو أسامة كلاهما عن الجريري عن أبي العلاء عن عثمان بن أبي العاص انه أتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر بمثله ولم يذكر في حديث سالم بن نوح ثلاثا

(باب استحباب وضع يده على موضع الالم مع الدعاء)

فيه حديث عثمان بن أبي العاص ومقصوده انه يستحب وضع يده على موضع الالم ويأتي بالدعاء المذكور والله أعلم

(باب التعوذ من شيطان الوسوسة في الصلاة)

(قوله ان الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي وقراءتي يلبسها علي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاك شيطان يقال له خنزب فاذا أحسسته فتعوذ بالله منه واتفل عن يسارك ثلاثا ففعلت ذلك فأذهبه الله عني) أما خنزب فبخاء معجمة مكسورة ثم نون ساكنة ثم زاي مكسورة ومفتوحة ويقال

سابقه من عطف الخاص على العام (وما يكره من البخل) وهو منع ما يطلب مما يقتنى وشره ما كان طالبه مستحقا ولا سيما ان كان من غير مال المسؤل. وقوله وما يكره من البخل يشير الى أن بعض ما يطلق عليه اسم البخل قد لا يكون مذموما (وقال ابن عباس) رضي الله عنهما مما وصله المؤلف في الايمان (كان النبي صلى الله عليه وسلم أجود الناس وأجود ما يكون) أي أجود أكوانه صلى الله عليه وسلم حاصل (في رمضان) لمجموع ما في بقية الحديث من نزول القرآن والنازل به وهو جبريل والمذاكرة وهي مدارسة القرآن مع الوقت وهو شهر رمضان (وقال) ولابي ذر عن الكشميهني وكان (أبو ذر) جندب الغفاري مما وصله المؤلف بطوله في المبعث النبوي (لما بلغه مبعث النبي صلى الله عليه وسلم قال لاخيه) أنيس (اركب الى هذا الوادي) وادي مكة (فاسمع من قوله) صلى الله عليه وسلم فأتى أنيس النبي صلى الله عليه وسلم وسمع منه (فرجع) أي ثم رجع فالفاء فصيحة (فقال) لاخيه أبي ذر (رأيته) صلوات الله وسلامه عليه (يأمر بمكارم الاخلاق) جمع مكرمة بضم الراء وهي الكرم أي الفضائل والمحاسن * وبه قال (حدثنا عمرو بن عون) الواسطي قال (حدثنا حماد هو ابن زيد) أي ابن درهم الامام أبو اسمعيل الازدي (عن ثابت) البناني (عن أنس) رضي الله عنه أنه (قال كان النبي صلى الله عليه وسلم أحسن الناس) خلقا وخلقا (وأجود الناس) أي أكثرهم اعطاء لما يقدر عليه (وأشجع الناس) أي أكثرهم اقداما الى العدو في الجهاد مع عدم الفرار وحسن الصورة تابع لاعتدال المزاج وهو مستتبع لصفاء النفس الذي به جودة القريحة ونحوها وهذه الثلاث هي أمهات الاخلاق (ولقد فزع) بكسر الزاي أي خاف (أهل المدينة) لما سمعوا صوتا في الليل أن يهجم عليهم عدو (ذات ليلة) لفظ ذات مقحمة (فانطلق الناس قبل الصوت) أي جهته (فاستقبلهم النبي صلى الله عليه وسلم قد سبق الناس الى الصوت) واستكشف الخبر فلم يجد ما يخاف منه فرجع (وهو يقول) لهم تأنيسا وتسكينا لروعهم (لن تراعوا لن تراعوا) مرتين ولابي ذر لم تراعوا بالميم فيهما قال الكرماني وغيره أي لا تراعوا جحد بمعنى النهي أي لا تفزعوا وقال صاحب المصابيح في قول التنقيح لم بمعنى لا ومعناه لا تفزعوا لا أعلم أحدا من النحاة قال بأن لم ترد بمعنى لا الناهية فحرره (وهو) أي والحال انه صلى الله عليه وسلم (على فرس) اسمه مندوب (لابي طلحة) زيد بن سهل الانصاري (عري ما عليه سرج) تفسير لسابقه (في عنقه سيف فقال لقد وجدته) أي الفرس (بحرا أو انه لبحر) أي كالبحر في سعة جريه * والحديث سبق في الجهاد * وبه قال (حدثنا محمد بن كثير) العبدي قال (حدثنا سفيان) الثوري (عن ابن المنكدر) محمد أنه (قال سمعت جابرا رضي الله عنه يقول ما سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن شئ قط) أي ما طلب منه شئ قال الكرماني من أموال الدنيا (فقال لا) قال الفرزدق

ما قال لا قط الا في تشهده * لولا التشهد كانت لاءه نعم

وعند ابن سعد من مرسل ابن الحنفية اذا سئل فأراد أن يفعل قال نعم واذا لم يرد أن يفعل سكت ففيه أنه لا ينطق بالرد بل ان كان عنده وكان الاعطاء سائغا أعطى والا سكت * وحديث الباب أخرجه مسلم في فضائل النبي صلى الله عليه وسلم والترمذي في الشمائل * وبه قال (حدثنا عمر بن حفص) قال (حدثنا أبي) حفص بن غياث النخعي الكوفي قاضيها قال (حدثنا الاعمش) سليمان ابن مهران الكوفي (قال حدثني) بالافراد (شقيق) هو ابن سلمة (عن مسروق) هو ابن الاجدع أنه (قال كنا جلوسا مع عبد الله بن عمرو) بفتح العين ابن العاص رضي الله عنه حال كونه (يحدثنا

اذ

* وحدثنا محمد بن رافع حدثنا عبد الرزاق أخبرنا سفيان عن سعيد الجريرى (٣٣) حدثنا يزيد بن عبد الله بن الشخير عن عثمان بن أبى العاص الثقفى قال قلت يارسول الله ثم ذكر بمثل حديثهم ﷺ حدثنا هرون بن معروف وأبو الطاهر وأحمد بن عيسى قالوا حدثنا ابن وهب أخبرنى عمرو وهو ابن الحرث عن عبد ربه بن سعيد عن أبى الزبير عن جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لكل داء دواء فاذا أصيب دواء الداء برأ باذن الله تعالى

أيضا بفتح الخاء والزاى حكاه القاضى ويقال أيضا بضم الخاء وفتح الزاى حكاه ابن الاثير فى النهاية وهو غريب وفى هذا الحديث استحباب التعوذ من الشيطان عند وسوسته مع التفل عن اليسار ثلاثا ومعنى يلبسها أى يخلطها ويشككنى فيها وهو بفتح أوله وكسر ثالثه ومعنى حال بينى وبينها أى نكدنى فيها ومنعنى لذتها والفراغ للخشوع فيها والله أعلم

* (باب لكل داء دواء واستحباب التداوى) *

(قوله صلى الله عليه وسلم لكل داء دواء فاذا أصيب دواء الداء برأ باذن الله تعالى) الدواء بفتح الدال ممدود وحكى جماعات منهم الجوهرى فيه لغة بكسر الدال قال القاضى هى لغة الكلابيين وهى شاذة وفى هذا الحديث اشارة الى استحباب الدواء وهو مذهب أصحابنا وجمهور السلف وعامة الخلف قال القاضى فى هذه الاحاديث جمل من علوم الدين والدنيا وصحة علم الطب وجواز التطبب فى الجملة واستحبابه بالامور المذكورة فى هذه الاحاديث التى ذكرها مسلم وفيها رد على من أنكر التداوى من غلاة الصوفية وقال كل شئ بقضاء وقدر فلا حاجة الى التداوى وحجة العلماء هذه الاحاديث ويعتقدون ان الله تعالى هو الفاعل وان التداوى هو أيضا من قدر الله وهذا

اذ قال لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحشا) بالطبع (ولا متفحشا) بالتكلف (وانه) عليه الصلاة والسلام (كان يقول ان خياركم أحاسنكم) ولابى ذر عن الكشميهنى أحسنكم (أخلاقا) وفى الرواية السابقة ان من خياركم باثبات من التبعيضية وهى مرادة هنا وفى حسن الخلق أحاديث كثيرة يطول ايرادها واختلف هل حسن الخلق غريزة أو مكتسب واستدل للاول بحديث ابن مسعود ان الله قسم أخلاقكم كما قسم أرزاقكم رواه البخارى فى الادب المفرد وسيكون لنا عودة الى الالمام بشئ من مبحث ذلك ان شاء الله تعالى فى كتاب القدر بعون الله تعالى وقوته * وبه قال (حدثنا سعيد بن أبى مريم) هو سعيد بن الحكم بن محمد بن أبى مريم أبو محمد الجمحى مولاهم البصرى قال (حدثنا أبو غسان) بفتح الغين المعجمة والسين المهملة المشددة وبعد الالف نون محمد بن مطرف (قال حدثنى) بالافراد (أبو حازم) سلمة بن دينار (عن سهل بن سعد) الساعدى أنه (قال جاءت امرأة) قال ابن حجر لم أعرف اسمها (الى النبى صلى الله عليه وسلم ببردة فقال سهل) رضى الله عنه (للقوم) الحاضرين عنده (أتدرون) بهمزة الاستفهام (ما البردة فقال القوم هى شملة فقال سهل هى شملة منسوجة فيها حاشيتها) أى لم تقطع من ثوب فتكون بلا حاشية أو انها جديدة لم يقطع هدبها وفى تفسير البردة بالشملة تجوز لان البردة كساء والشملة ما يشتمل به لكن لما كثر استعمالهم لها أطلقوا عليها اسمها (فقالت يارسول الله أكسوك هذه) البردة (فأخذها النبى صلى الله عليه وسلم) منها حال كونه (محتاجا اليها فلبسها فرآها عليه رجل من الصحابة) قال فى المقدمة هو عبد الرحمن بن عوف رواه الطبرانى فيما أفاده المحب الطبرى لكن لم يقف على ذلك فى معجم الطبرانى بل فيه من مسند سهل بن سعد نقلا عن قتيبة أنه سعد بن أبى وقاص (فقال يارسول الله ما أحسن هذه) البردة بنصب أحسن على التعجب (فاكسنيها فقال) صلى الله عليه وسلم (نعم فلما قام النبى صلى الله عليه وسلم لامه أصحابه فقالوا ما أحسنت) نفى للاحسان والذى خاطبه بذلك منهم سهل بن سعد راوى الحديث كما بينه الطبرانى من وجه آخر عنه قال سهل فقلت له ما أحسنت (حين رأيت النبى صلى الله عليه وسلم أخذها محتاجا اليها ثم سألته اياها) فيه استعمال ثانى الضميرين منفصلا على ما قرر فى محله من الموضوعات النحوية (وقد عرفت انه) عليه الصلاة والسلام (لا يسئل شيأ فيمنعه فقال) الرجل (رجوت بركتها حين لبسها النبى صلى الله عليه وسلم لعلى أكفن فيها) والحديث سبق فى الجنائز فى باب من استعد الكفن * وبه قال (حدثنا أبو اليمان) الحكم بن نافع قال (أخبرنا شعيب) هو ابن أبى حمزة (عن الزهرى) محمد بن مسلم (قال أخبرنى) ولابى ذر حدثنى بالافراد فيهما (حميد بن عبد الرحمن) بضم الحاء مصغرا الحميرى البصرى (ان أبا هريرة) رضى الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتقارب الزمان) نفسه فى الشر حتى يشبه أوله آخره أو أحوال الناس فى غلبة الفساد عليهم أو المراد قصر أعمار أهله أو تسارع الدول فى الانقضاء والقرون الى الانقراض فيتقارب زمانهم (وينقص العمل) بالطاعات لاشتغال الناس بالدنيا ولابى ذر عن الكشميهنى وينقص العلم (ويلقى) مبنى للمفعول ويطرح (الشح) وهو البخل مع الحرص بين الناس أو فى قلوبهم (ويكثر الهرج) بفتح الهاء وسكون الراء بعدها جيم (قالوا) ولابى ذر عن الحموى والمستملى قال (وما الهرج قال) هو (القتل) هو (القتل) بالتكرير مرتين قال الخطابى هو بلسان الحبشة وقال ابن فارس هو الفتنة والاختلاط * والحديث أخرجه البخارى أيضا فى الفتن ومسلم فى القدر وأبو داود فى الفتن * وبه قال (حدثنا موسى بن اسمعيل) التبوذكى انه (سمع سلام بن مسكين) بتشديد اللام النمرى بالنون (قال سمعت ثابتا) البنانى (يقول حدثنا أنس رضى الله عنه قال خدمت النبى صلى الله عليه وسلم عشر سنين)

استشكل بما فى مسلم من طريق اسحق بن أبى طلحة عن أنس والله لقد خدمته تسع سنين واجيب بانه خدمه تسع سنين وأشهرا وحينئذ ففى رواية عشر سنين جبر الكسر وفى رواية تسع ألغاه (ف قال لى اف) بضم الهمزة وكسر الفاء مشددة من غير تنوين ولابى ذر بفتحها وفيها أربعون لغة ذكرتها فى كتابى الكبير فى القرآ آت الاربعة عشر وهو صوت يدل على التضجر (ولا لم صنعت) كذا وكذا (ولا ألا) بفتح الهمزة وتشديد اللام أى هلا (صنعت) كذا وكذا وفيه تنزيه اللسان عن الزجر واستئلاف خاطر الخادم بترك معاتبته وهذا فى الامور المتعلقة بحظ الانسان أما الامور الشرعية فلا يتسامح فيها على مالا يخفى * والحديث أخرجه مسلم ❁ هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (كيف يكون) حال (الرجل) اذا كان (فى أهله) * وبه قال (حدثنا حفص بن عمر) الحوضى قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن الحكم) بفتحتين ابن عتيبة بضم العين (عن ابراهيم) النخعى (عن الاسود) بن يزيد أنه (قال سألت عائشة) رضى الله عنها (ما كان النبى صلى الله عليه وسلم يصنع) اذا كان (فى أهله قالت كان فى مهنة أهله فاذا حضرت الصلاة قام الى الصلاة) بكسر الميم وفتحها وصحح عليه فى الفرع وأنكر الاصمعى الكسر أى فى خدمة أهله ليقتدى به فى التواضع وامتهان النفس والحديث سبق فى أبواب صلاة الجماعة من كتاب الصلاة ❁ (باب المقة) بكسر الميم وفتح القاف المخففة أى المحبة الثابتة (من الله) تعالى * وبه قال (حدثنا عمرو بن على) بفتح العين وسكون الميم ابن بحر الباهلى البصرى الصيرفى قال (حدثنا ابو عاصم) شيخ البخارى (عن ابن جريج) عبد الملك بن عبد العزيز انه (قال أخبرنى) بالافراد (موسى بن عقبة) بضم العين المهملة واسكان القاف الاسدى مولى آل الزبير الفقيه الامام فى المغازى (عن نافع) مولى ابن عمر (عن ابى هريرة) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال اذا أحب الله عبدا) ولابى ذر العبد (نادى جبريل ان الله يحب فلانا فأحبه) بفتح الهمزة وكسر المهملة بعدها موحدة مشددة مفتوحة وتضم وهو مذهب سيبويه والمحققين على الاتباع للهاء ولابى ذر فاحببه بسكون المهملة فموحدة مكسورة فاخرى ساكنة بالفك وفى حديث ثوبان عند أحمد والطبرانى فى الاوسط فيقول جبريل رحمة الله على فلان وتقول حملة العرش (فيحبه جبريل فينادى جبريل فى أهل السماء ان الله يحب فلانا فاحبوه فيحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول فى) قلوب (أهل الارض) فيحبونه ويميلون اليه ويرضون عنه فمحبة الناس علامة محبة الله لعبده ومحبة الله لعبده ارادة الخير له ومحبة الملائكة استغفارهم له وارادتهم الخير له لكونه مطيعا وسقط لابى ذر لفظ أهل وفى حديث ثوبان فينادى جبريل فى أهل السموات السبع ثم يوضع له القبول فى الارض زاد الطبرانى فى حديث ثوبان ثم يهبط الى الارض ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا * وحديث الباب سبق فى باب ذكر الملائكة من بدء الخلق ❁ (باب الحب فى) ذات (الله) من غير أن يشوبه رياء أو هوى * وبه قال (حدثنا آدم) بن أبى اياس قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن قتادة) بن دعامة السدوسى (عن أنس ابن مالك رضى الله عنه) انه (قال قال النبى صلى الله عليه وسلم لا يجد أحد حلاوة الايمان حتى يحب المرء) بالنصب (لا يحبه الا لله) قال الكرمانى فان قلت الحلاوة انما هى فى المطعومات وأجاب بانه شبه الايمان بالعسل بجامع ميل القلوب اليهما وأسند اليه ما هو من خواص العسل فهو استعارة بالكناية (وحتى ان يقذف فى النار أحب اليه من أن يرجع الى الكفر بعد اذ أنقذه الله) عز وجل أى منه وفصل بين الاحب وكلمة من لان فى الظرف توسعة (وحتى يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما) قال البيضاوى انما جعل هذه الامور الثلاثة عنوانا لكمال الايمان

المحصل

كالامر بالدعاء وكالامر بقتال الكفار وبالتحصن ومجانبة الالقاء باليد الى التهلكة مع ان الاجل لا يتغير والمقادير لا تتأخر ولا تتقدم عن أوقاتها ولا بد من وقوع المقدرات والله أعلم قال الامام أبو عبد الله المازرى ذكر مسلم هذه الاحاديث الكثيرة فى الطب والعلاج وقد اعترض فى بعضها من فى قلبه مرض فقال الاطباء مجمعون على أن العسل مسهل فكيف يوصف لمن به الاسهال ومجمعون أيضا على أن استعمال المحموم الماء البارد مخاطرة وقرب من الهلاك لانه يجمع المسام ويحقن البخار المتحلل ويعكس الحرارة الى داخل الجسم فيكون سببا للتلف وينكرون أيضا مداواة ذات الجنب بالقسط مع ما فيه من الحرارة الشديدة ويرون ذلك خطرا قال المازرى وهذا الذى قاله هذا المعترض جهالة بينة وهو فيها كما قال الله تعالى بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ونحن نشرح الاحاديث المذكورة فى هذا الموضع فنقول قوله صلى الله عليه وسلم لكل داء دواء فاذا أصيب دواء الداء برأ باذن الله فهذا فيه بيان واضح لانه قد علم ان الاطباء يقولون المرض هو خروج الجسم عن المجرى الطبيعى والمداواة رده اليه وحفظ الصحة بقاؤه عليه فحفظها يكون باصلاح الاغذية وغيرها ورده يكون بالموافق من الادوية المضادة للمرض وبقراط يقول الاشياء تداوى باضدادها ولكن قد يدق ويغمض حقيقة المرض وحقيقة طبع الدواء فتقل الثقة بالمضادة ومن ههنا يقع الخطأ من الطبيب فقد يظن العلة عن مادة حارة فيكون عن غير مادة أو عن مادة باردة أو عن مادة حارة دون الحرارة التى ظنها فلا يحصل الشفاء فكأنه صلى الله عليه وسلم نبه بآخر كلامه على ما قد يعارض به أوله فيقال قلت لكل داء دواء ونحن نجد كثيرين من

المرضى يداوون فلا يبرؤن فقال انما ذلك لفقد العلم بحقيقة المداواة لا لفقد الدواء وهذا واضح والله أعلم وأما الحديث الآخر وهو قوله صلى الله عليه وسلم ان كان في شيء من أدويتكم خير ففي شرطة محجم أو شربة من عسل أو لذعة بنار فهذا من بديع الطب عند أهله لان الامراض الامتلائية دموية أو صفراوية أو سوداوية أو بلغمية فان كانت دموية فشفاؤها اخراج الدم وان كانت من الثلاثة الباقية فشفاؤها الاسهال بالمسهل اللائق لكل خلط منها فكأنه نبه صلى الله عليه وسلم بالعسل على المسهلات وبالحجامة على اخراج الدم بها وبالفصد ووضع العلق وغيرها مما في معناها وذكر الكي لانه يستعمل عند عدم نفع الادوية المشروبة ونحوها فآخر الطب الكي وقوله صلى الله عليه وسلم ما أحب ان اكتوى اشارة الى تأخير العلاج بالكي حتى يضطر اليه لما فيه من استعمال الالم الشديد في دفع ألم قد يكون أضعف من ألم الكي وأما ما اعترض به الملحد المذكور فنقول في ابطاله ان علم الطب من أكثر العلوم احتياجا الى التفصيل حتى ان المريض يكون الشيء دواءه في ساعة ثم يصير داء له في الساعة التي تليها بعارض يعرض من غضب يحمي مزاجه فيغير علاجه أو هواء يتغير أو غير ذلك مما لا تحصى كثرته فاذا وجد الشفاء بشيء في حالة بالشخص لم يلزم منه الشفاء به في سائر الاحوال وجميع الاشخاص والاطباء مجمعون على ان المرض الواحد يختلف علاجه باختلاف السن والزمان والعادة والغذاء المتقدمة والتدبير المألوف وقوة الطباع فاذا عرفت ما ذكرناه فاعلم ان الاسهال يحصل من أنواع كثيرة منها الاسهال الحادث من التخم والهيضات وقد أجمع الاطباء في مثل هذا على ان علاجه بان يترك الطبيعة وفعلها وان احتاجت الى معين على الاسهال أعينت ما دامت

المحصل لتلك اللذة لانه لا يتم ايمان المرجين حتى يتمكن في نفسه أن المنعم والقادر على الاطلاق هو الله تعالى ولا مانح ولا مانع سواه وما عداه وسائط لها فان الرسول هو المعطوف الحقيقي الساعي في اصلاح شأنه واعلاء مكانه وذلك يقتضي أن يتوجه بشراشره نحوه ولا يحب ما يحبه الا لكونه وسطا بينه وبينه فان تيقن أن جملة ما وعد به وأوعد حق لا يحوم الريب حوله فيتيقن أن الموعود كالواقع وأن الاستقلال بما يؤول اليه الشيء كلابسته فيحسب مجالس الذكر رياض الجنة وأكل مال اليتيم أكل النار والعود الى الكفر الالقاء في النار فيكره الالقاء في النار وثنى الضمير هنا في قوله سواهما ورد على الخطيب ومن عصاهما فقد غوى وأمره بالافراد ايماء الى أن المعتبر هنا هو المجموع المركب من المحبتين لا كل واحدة فانها وحدها ضائعة لاغية وأمر الخطيب بالافراد اشعارا بان كل واحد من العصيانين يستقل باستلزام الغواية فان قوله ومن عصى الله ورسوله من حيث ان العطف في تقدير التكرير والاصل فيه استقلال كل من المعطوف والمعطوف عليه في الحكم في قوة قولنا ومن عصى الله فقد غوى ومن عصى الرسول فقد غوى * وقد سبق شيء من ذلك عند ذكر الحديث في باب الايمان وبالله المستعان ﷺ (باب قول الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم الى قوله فأولئك هم الظالمون) وسقط قوله عسى الى آخره لابي ذر وقال بعد من قوم الآية نهى عن السخرية وهي أن لا ينظر الانسان الى أخيه المسلم بعين الاجلال ولا يلتفت اليه ويسقطه عن درجته والقوم الرجال خاصة لانهم القوام بامور النساء وهو في الاصل جمع قائم كصوم وزور في جمع صائم وزائر لكن فعل ليس من ابنية التكسير الا عند الاخفش نحو ركب وصحب واختصاص القوم بالرجال صريح في الآية اذ لو كانت النساء داخلة في قوم لم يقل ولا نساء وحقق ذلك زهير في قوله

وما أدري ولست اخال أدري * أقوم آل حصن أم نساء

فاختصاص القوم بالرجال في الآية من عطف ولا نساء على قوم وفي الشعر من جعل أحد المتساويين يلي الهمزة والآخر يلي أم وتنكير القوم والنساء يحتمل معنيين أن يراد لا يسخر بعض المؤمنين والمؤمنات من بعض وأن يقصد افادة الشياع وأن يصير كل جماعة منهم منهية عن السخرية قال في الانتصاف لو عرف المؤمنين فقال لا يسخر المؤمنون والمؤمنات بعضهم من بعض لم ومراده ان في التنكير يحصل ان كل جماعة منهية على التفصيل وهو اوقع وقال الطيبي استغراق الجنس أيضا يراد منه التفصيل والمعرف بتعرف العهد الذهني مفيد للتفصيل أيضا كالنكرة اذ المعنى لا يسخر من هو مسمى بالقوم من قوم مثله قال ابن جني مفاد نكرة الجنس مفاد معرفته من حيث كان في كل جزء منه معنى ما في جملته انتهى وقوله عسى أن يكونوا خيرا منهم كلام مستأنف ورد مورد جواب المستخبر عن علة النهي والا فقد كان حقه ان يوصل بما قبله بالفاء والمعنى وجوب أن يعتقد كل واحد بان المسخور منه ربما كان عند الله خيرا من الساخر اذ لا اطلاع للناس الا على الظواهر ولا علم لهم بالسرائر والذي يزن عند الله خلوص الضمائر فينبغي أن لا يجترئ احد على الاستهزاء بمن تقتحمه عينه اذا رآه رث الحال أو ذا عاهة في بدنه أو غير لبيق أي غير حاذق في محادثته فلعله اخلص ضميرا وأتقى قلبا ممن هو على ضد صفته فيظلم نفسه بتحقير من وقره الله تعالى وعن ابن مسعود رضي الله عنه البلاء موكل بالقول لو سخرت من كلب لخشيت ان أحول كلبا وقوله ولا تلمزوا أنفسكم فيه وجهان أحدهما عيب الاخ الى الاخ فاذا عابه فكأنه عاب نفسه والثاني انه اذا عابه وهو لا يخلو عن عيب فيعيبه به المعاب فيكون هو بعيبه حاملا لغيره على عيبه فكأنه هو العائب نفسه واللمز الطعن والضرب باللسان ولا تنابزوا ولا تدعوا بالالقاب

السيئة التي يساء بها الانسان بئس الاسم الفسوق بعد الايمان أي بئس الذكر المرتفع للمؤمنين بسبب ارتكاب هذه الجرائم ان يذكروا بالفسق وقيل ان يقول له يايهودي يافاسق بعدما آمن وبعد الايمان استقباح للجمع بين الايمان وبين الفسق الذي يحظره الايمان ومن لم يتب عما نهى عنه فأولئك هم الظالمون * وبه قال (حدثنا علي بن عبد الله) المديني قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (عن هشام عن أبيه) عروة بن الزبير (عن عبد الله بن زمعة) بفتح الزاي والميم وتسكن والعين المهملة المفتوحة القرشي انه (قال نهى النبي صلى الله عليه وسلم ان يضحك الرجل مما يخرج من الانفس) من الضراط لانه قد يكون بغير الاختيار ولانه أمر مشترك بين الكل (وقال) صلى الله عليه وسلم (بم) ولابي ذر عن الكشميهني لم باللام بدل الموحدة (يضرب احدكم امرأته ضرب الفحل) أي كضرب الفحل ولابي ذر أو العبد بالشك من الراوي (ثم لعله يعانقها وقال الثوري) سفيان مما وصله المؤلف في النكاح (ووهيب) بضم الواو مصغرا ابن خالد البصري مما وصله أيضا في التفسير (وابو معاوية) محمد بن خازم بالمعجمتين بينهما ألف آخره ميم مما وصله أحمد الثلاثة (عن هشام) ابن عروة بلفظ (جلد العبد) بدل ضرب الفحل من غير شك * وبه قال (حدثني) بالافراد (محمد بن المثنى) العنزي الحافظ قال (حدثنا يزيد بن هرون) أبو خالد السلمي الواسطي أحد الاعلام قال (اخبرنا عاصم بن محمد بن زيد عن ابيه) محمد بن زيد (عن ابن عمر) جده (رضي الله عنهما) أنه (قال قال النبي صلى الله عليه وسلم بمنى) في حجة الوداع (أتدرون أي يوم هذا) برفع أي (قالوا الله ورسوله اعلم) بذلك (قال فان هذا يوم حرام) حرم الله فيه القتل (أتدرون أي بلد هذا قالوا الله ورسوله اعلم قال) هو (بلد حرام اتدرون) ولابي ذر قال أتدرون (اي شهر هذا قالوا الله ورسوله اعلم قال) هو (شهر حرام) وليس المراد بالحرام عين اليوم والبلد والشهر وانما المراد ما يقع فيها من القتال ومراده عليه الصلاة والسلام ان يذكرهم حرمة ذلك وتقريرها في نفوسهم ليبني عليه ما أراد تقريره حيث (قال فان الله حرم عليكم دماءكم واموالكم وأعراضكم كحرمة يومكم هذا) يوم النحر (في شهركم هذا) ذي الحجة (في بلدكم هذا) مكة الا بحقها والحديث سبق في الحج في باب الخطبة أيام منى

❁ (باب ما ينهى) عنه (من السباب) بكسر السين المهملة وتخفيف الموحدة من باب التفاعل أو بمعنى السب أي من الشتم (واللعن) وهو التبعيد من رحمة الله تعالى * وبه قال (حدثنا سليمان بن حرب) الواشحي قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن منصور) هو ابن المعتمر أنه (قال سمعت ابا وائل) شقيق بن سلمة (يحدث عن عبد الله) بن مسعود رضي الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سباب المسلم) مصدر مضاف للمفعول أي شتمه والتكلم في عرضه بما يعيبه ويؤلمه (فسوق) فجور (وقتاله) أي مقاتلته (كفر) وليس المراد حقيقة الكفر المخرج عن الاسلام وانما المراد المبالغة في التحذير أو المراد الكفر اللغوي الذي هو الستر كانه بقتاله له ستر ماله عليه من حق الاعانة وكف الاذى أو المراد من قاتل مستحلا * والحديث سبق في باب خوف المؤمن من ان يحبط عمله من كتاب الايمان (تابعه) أي تابع سليمان بن حرب (غندر) فيما وصله أحمد ولابي ذر محمد بن جعفر بدل قوله غندر (عن شعبة) بن الحجاج * وبه قال (حدثنا ابو معمر) بفتح الميمين بينهما مهملة ساكنة عبد الله بن عمرو المقري البصري قال (حدثنا عبد الوارث) بن سعيد (عن الحسين) ابن ذكوان المعلم (عن عبد الله بن بريدة) بضم الموحدة وفتح الراء ابن حصيب الاسلمي قاضي مرو قال (حدثني) بالافراد (يحيى بن يعمر) بفتح التحتية والميم بينهما مهملة ساكنة (ان ابا الاسود) ظالم بن عمرو (الديلي) بكسر الدال المهملة وسكون التحتية ولابي ذر الدؤلي بضم الدال بعدها همزة مفتوحة أول من تكلم بالنحو (حدثه عن ابي ذر) جندب بن جنادة (رضي الله عنه انه سمع النبي

القوة باقية فأما حبسه افضر عندهم واستعجال مرض فيحتمل أن يكون هذا الاسهال للشخص المذكور في الحديث أصابه من امتلاء أو هيضة فدواؤه ترك اسهاله على ما هو أو تقويته فأمره صلى الله عليه وسلم بشرب العسل فزاده اسهالا فزاده عسلا الى ان فنيت المادة فوقف الاسهال ويكون الخلط الذي كان به يوافقه شرب العسل فثبت بما ذكرناه ان العسل جار على صناعة الطب وان المعترض عليه جاهل لها ولسنا نقصد الاستظهار لتصديق الحديث بقول الاطباء بل لو كذبوه كذبناهم وكفرناهم فلو وجدوا المشاهدة بصحة دعواهم تأولنا كلامه صلى الله عليه وسلم حينئذ وخرجناه على ما يصح فذكرنا هذا الجواب وما بعده عدة للحاجة اليه ان اعتضدوا بمشاهدة وليظهر به جهل المعترض وأنه لا يحسن الصناعة التي اعترض بها وانتسب اليها وكذلك القول في الماء البارد للمحموم فان المعترض يقول على النبي صلى الله عليه وسلم ما لم يقل فانه صلى الله عليه وسلم لم يقل أكثر من قوله أبردوها بالماء ولم يبين صفته وحالته والأطباء يسلمون ان الحمى الصفراوية يدبر صاحبها بسقي الماء البارد الشديد البرودة ويسقونه الثلج ويغسلون أطرافه بالماء البارد فلا يبعد انه صلى الله عليه وسلم أراد هذا النوع من الحمى والعسل على نحو ما قالوه وقد ذكر مسلم هنا في صحيحه عن أسماء رضي الله عنها انها كانت تؤتى بالمرأة الموعوكة فتصب الماء في جيبها وتقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبردوها بالماء فهذه اسماء راوية الحديث وقربها من النبي صلى الله عليه وسلم معلوم تأولت الحديث على نحو ما قلناه فلم يبق للملحد المعترض الا اختراعه الكذب واعتراضه به فلا يلتفت اليه وأما انكارهم الشفاء من ذات الجنب بالقسط

صلى

صلى الله عليه وسلم يقول لا يرمى رجل رجلا بالفسوق) كأن يقول له يا فاسق (ولا يرميه بالكفر)
كان يقول له يا كافر (الا ارتدت عليه) الرمية فيصير هو فاسقا أو كافرا (ان لم يكن صاحبه) المرمى
(كذلك) وان كان موصوفا بذلك فلا يرتد اليه شئ لكونه صدق فيما قاله فان قصد بذلك
تعييره وشهرته بذلك وأذاه حرم عليه لانه مأمور بستره وتعليمه وموعظته بالحسنى فهما أمكنه ذلك
بالرفق حرم عليه فعله بالعنف لانه قد يكون سببا لاغوائه واصراره على ذلك الفعل كما فى طبع كثير
من الناس من الانفة لاسيما ان كان الآمر دون المأمور فى الدرجة فان قصد نصحه أو نصح غيره
ببيان حاله جازله ذلك * والحديث أخرجه مسلم فى الايمان * وبه قال (حدثنا محمد بن سنان)
العوفى قال (حدثنا فليح بن سليمان) بضم الفاء وفتح اللام بعدها تحتية ساكنة فمهملة العدوى
مولاهم المدنى قال (حدثنا هلال بن على) وهو هلال بن أبى ميمونة وهو هلال بن اسامة نسب الى
جده (عن أنس) رضى الله عنه أنه (قال لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحشا) بالطبع
(ولا لعانا ولا سبابا) بتشديد العين والموحدة فيهما أى بالتكلف (كان يقول عند المعتبة) بفتح الميم
والفوقية عند الموحدة والسخط (ماله) استفهام (ترب) ولابى ذر عن الحموى والمستملى ترب
(جبينه) أى لا أصاب خيرا فهى دعاء عليه أوهى كلمة تقولها العرب لا يريدون بها ذلك
* والحديث سبق قريبا * وبه قال (حدثنا محمد بن بشار) بندار البصرى قال (حدثنا عثمان بن عمر)
ابن فارس البصرى قال (حدثنا على بن المبارك) الهنائى (عن يحيى بن ابى كثير) بالمثلثة الامام
أبى نصر اليمانى الطائى أحد الاعلام (عن ابى قلابة) بكسر القاف عبد الله بن زيد الجرمى (ان
ثابت بن الضحاك) الانصارى الاشهلى (وكان من اصحاب الشجرة) شجرة الرضوان بالحديبية
(حدثه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حلف على ملة غير الاسلام) بتنوين ملة فغير صفة
وعلى بمعنى الباء ويحتمل أن يكون التقدير من حلف على شئ بيمين فحذف المجرور وعدى الفعل
بعلى بعد حذف الباء والاول أقل فى التعبير كأن يقول ان فعل كذا فهو يهودى أو نصرانى
كاذبا (فهو كما قال) الفاء جواب الشرط وهو مبتدأ وكما قال فى محل الخبر أى فهو كائن كما قال
أو الكاف بمعنى مثل فتكون ما مع ما بعدها فى موضع جر بالاضافة أى فهو مثل قوله فتكون
ما مصدرية ويحتمل أن تكون موصولة والعائد محذوف أى فهو كالذى قاله والمعنى فمثله مثل قوله
لان هذا الكلام محمول على التعليق مثل أن يقول هو يهودى أو نصرانى ان كان فعل كذا والحاصل
انه يحكم عليه بالذى نسبه لنفسه وظاهره انه يكفر أو هو محمول على من أراد أن يكون متصفا بذلك
اذا وقع المحلوف عليه لان ارادة الكفر كفر فيكفر فى الحال أو المراد التهديد والمبالغة فى الوعيد
لا الحكم وان قصد تبعيد نفسه عن الفعل فليس بيمين ولا يكفر به وان قال واللات والعزى
وقصد التعظيم واعتقد فيهما من التعظيم ما يعتقده فى الله كفر والا فلا قال فى الروضة وليقل
لا اله الا الله محمد رسول الله أى لحديث الصحيح عن أبى هريرة مرفوعا من حلف فقال فى حلفه
واللات والعزى فليقل لا اله الا الله ففيه دليل على أنه لا كفارة على من حلف بغير الاسلام بل يأثم
وتلزمه التوبة لانه صلى الله عليه وسلم جعل عقوبته فى دينه ولم يوجب فى ماله شيأ وانما امره بكلمة
التوحيد لان اليمين انما تكون بالمعبود فاذا حلف باللات والعزى فقد ضاهى الكفار فى ذلك
فأمره ان يتداركه بكلمة التوحيد قاله البغوى فى شرح السنة (وليس على ابن آدم نذر) اى ليس
عليه وفاء نذر (فيما لا يملك) كأن يقول ان شفى الله مريضى فعبد فلان حر أو أتصدق بدار زيد
اما لو قال نحو ان شفى الله مريضى فعلى عتق رقبة ولا يملك شيأ فى تلك الحالة فليس من النذر فيما
لا يملك لانه يقدر عليه فى الجملة حالا أو مآلا فهو يملكه بالقوة وقوله نذر رفع اسم ليس وعلى ابن آدم

فباطل فقد قال بعض قدماء الاطباء ان ذات الجنب اذا حدثت من البلغم كان القسط من علاجها وقد ذكر جالينوس وغيره
انه ينفع من وجع الصدر وقال
بعض قدماء الاطباء يستعمل
حيث يحتاج الى اسخان عضو من
الاعضاء وحيث يحتاج الى أن يجذب
الخلط من باطن البدن الى ظاهره
وهكذا قاله ابن سينا وغيره وهذا
يبطل مازعمه هذا المعترض الجد
وأما قوله صلى الله عليه وسلم فيه
سبعة أشفية فقد أطبق الاطباء فى
كتبهم على انه يدر الطمث والبول
وينفع من السموم ويحرك شهوة
الجماع ويقتل الدود وحب القرع
فى الامعاء اذا شرب بعسل ويذهب
الكلف اذا طلى عليه وينفع من حر
المعدة والكبد وبردهما ومن حمى
الورد والربع وغير ذلك وهو صنفان
بحرى وهندى والبحرى هو القسط
الابيض وقيل هو أكثر من صنفين
ونص بعضهم ان البحرى أفضل من
الهندى وهو أقل حرارة منه وقيل
هما حاران يابسان فى الدرجة
الثالثة والهندى أشد حرارة فى
الجزء الثالث من الحرارة وقال ابن
سينا القسط حار فى الثالثة يابس فى
الثانية فقد اتفق الاطباء على هذه
المنافع التى ذكرناها فى القسط
فصار ممدوحا شرعا وطبا وانما عددنا
منافع القسط من كتب الاطباء
لان النبى صلى الله عليه وسلم ذكر
منها عددا مجملا وأما قوله صلى الله
عليه وسلم ان فى الحبة السوداء شفاء
من كل داء الا السام فيحمل أيضا
على العلل الباردة على نحو ما سبق
فى القسط وهو صلى الله عليه وسلم
قد يصف بحسب ما شاهده من
غالب أحوال أصحابه رضى الله
عنهم وذكر القاضى عياض كلام
المازرى الذى قدمناه ثم قال وذكر
الاطباء فى منفعة الحبة السوداء التى هى الشونيز أشياء كثيرة وخواص عجيبة يصدقها قوله صلى الله عليه وسلم فيها فذكر جالينوس

* حدثنا هرون بن معروف وأبو الطاهر قالا أخبرنا ابن وهب أخبرني عمرو ان بكيرا حدثه ان عاصم بن عمر بن قتادة حدثه

في موضع الخبر وفيما يتعلق بنذر لانه مصدر أو يتعلق بصفة لنذر اى نذر ثابت فيما لا يملك ولا يملك جملة في محل صلة ما وما وصلتها في محل جر بفى (ومن قتل نفسه بشئ في الدنيا عذب به يوم القيامة) ليكون الجزاء من جنس العمل وان كان عذاب الآخرة اعظم (ومن لعن مؤمنا فهو كقتله) في التحريم او في العقاب او في الابعاد لان اللعن تبعيد من رحمة الله والقتل تبعيد من الحياة والضمير للمصدر الذى دل عليه الفعل اى فلعنه كقتله والتقييد بالمؤمن للتشنيع او للاحتراز عن الكافر اذ لا خلاف في لعن الكافر جملة بلا تعيين أما لعن العاصى المعين فالمشهور فيه المنع ونقل ابن العربى الاتفاق عليه (ومن قذف مؤمنا) رماه (بكفر فهو كقتله) لان النسبة الى الكفر الموجب للقتل كالقتل في ان المتسبب للشئ كفاعله * وبه قال (حدثنا عمر بن حفص) قال (حدثنا ابى) حفص بن غياث الكوفى قال (حدثنا الاعمش) سليمان بن مهران قال (حدثنى) بالافراد (عدى ابن ثابت) بالمثلثة الانصارى ثقة لكنه كان قاص الشيعة وامام مسجدهم بالكوفة (قال سمعت سليمان بن صرد) بضم المهملة وفتح الراء بعدها دال مهملة الخزاعى الكوفى (رجلا من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال استب رجلان) لم يعرفهما ابن حجر (عند النبى صلى الله عليه وسلم فغضب احدهما فاشتد غضبه حتى انتفخ وجهه وتغير) وفي حديث معاذ بن جبل عند احمد واصحاب السنن حتى انه ليخيل أن أنفه ليتمزع (فقال النبى صلى الله عليه وسلم انى لاعلم كلمة لو قالها لذهب عنه الذى يجد) ه من الغضب وفي حديث معاذ انى لاعلم كلمة لو يقولها هذا الغضبان لذهب عنه الغضب اللهم انى اعوذ بك من الشيطان الرجيم (فانطلق اليه) اى الى الذى غضب (الرجل) الذى سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول انى لاعلم الخ وفي مسلم فقام الى الرجل رجل ممن سمع النبى صلى الله عليه وسلم قال في المقدمة لم اعرف اسمه وقال في الشرح في الرواية المتقدمة فقالوا له فدلت هذه الرواية على ان الذى خاطبه منهم واحد وهو معاذ بن جبل كما بينته رواية ابى داود ولفظه قال فجعل معاذ يأمره فابى وجعل يزداد غضبا (فأخبره بقول النبى صلى الله عليه وسلم وقال تعوذ بالله من الشيطان فقال اترى) بضم الفوقية اى اتظن (بى بأس) بالرفع مبتدأ خبره بى وهمزة أترى للاستفهام الانكارى وللاصيلى أترى بأسا بالنصب مفعولا ثانيا لترى وهو اوجه (أمجنون أنا) اى وهل بى من جنون (اذهب) خطاب من الرجل للرجل الذى امره بالتعوذ اى امض في شغلك فتوهم لعدم معرفته ان الاستعاذة مختصة بالمجانين ولم يعرف أن الغضب من نزغات الشيطان كما في حديث عطية السعدى مرفوعا عند أبى داود بلفظ ان الغضب من الشيطان اولعله كان منافقا او كافرا او غلب عليه الغضب حتى أخرجه عن الاعتدال بحيث قال للناصح له ما قاله * وحديث الباب سبق في باب صفة ابليس وجنوده * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا بشر بن المفضل) بكسر الموحدة وسكون المعجمة والمفضل بالضاد المعجمة المشددة ابن لاحق الامام ابو اسمعيل (عن حميد) الطويل وكان طوله في يديه أنه (قال قال انس) رضى الله عنه (حدثنى) بالافراد (عبادة بن الصامت) رضى الله عنه (قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخبر الناس بليلة القدر) اى بتعيينها ولابى ذر عن الكشميهنى ليخبر الناس ليلة القدر (فتلاحى) بفتح الحاء المهملة اى تنازع وتخاصم (رجلان من المسلمين) عبد الله بن أبى حدرد وكعب بن مالك كما عند ابن دحية في المسجد (قال النبى صلى الله عليه وسلم خرجت لاخبركم) بليلة القدر (فتلاحى فلان وفلان وانها رفعت) من قلبى اى نسيتها (وعسى أن يكون) رفعها (خيرا لكم) لاستلزامه مزيد الثواب بسبب زيادة الاجتهاد في التماسها وفي مسلم من حديث أبى سعيد في هذه القصة فجاء رجلان يحتقان بتشديد القاف أى يدعى كل منهما انه المحق معهما الشيطان فنسيتها

انه يحل النفخ ويقتل ديدان البطن اذا أكل أو وضع على البطن وينقى الزكام اذا قلى وصر في خرقة وشم ويزيل العلة التى تقشر منها الجلد ويقلع الثآليل المتعلقة والمنكسة والخيلان ويدر الطمث المنحبس اذا كان انحباسه من اخلاط غليظة لزجة وينفع الصداع اذا طلى به الجبين ويقلع البثور والجرب ويحلل الاورام البلغمية اذا تضمد به مع الخل وينفع من الماء العارض في العين اذا استسعط به مسحوقا بدهن الاريسا وينفع من انتصاب النفس ويتمضمض به من وجع الاسنان ويدر البول واللبن وينفع من نهشة الرتيلاء واذا بخر به طرد الهوام قال القاضى وقال غير جالينوس خاصيته اذهاب حمى البلغم والسوداء ويقتل حب القرع واذا علق في عنق المزكوم نفعه وينفع من حمى الربع قال ولا يبعد منفعة الحار من أدواء حارة بخواص فيها فقد نجد ذلك في أدوية كثيرة فيكون الشونيز منها لعموم الحديث ويكون استعماله أحيانا منفردا وأحيانا مركبا قال القاضى وفي جملة هذه الاحاديث ما حواه من علوم الدين والدنيا وصحة علم الطب وجواز التطبب في الجملة واستحبابه بالامور المذكورة من الحجامة وشرب الادوية والسعوط واللدود وقطع العروق والرقى قال وقوله صلى الله عليه وسلم أنزل الدواء الذى أنزل الداء هذا اعلام لهم واذن فيه وقد يكون المراد بانزاله انزال الملائكة الموكلين بمباشرة مخلوقات الارض من داء ودواء قال وذكر بعض الاطباء في قوله صلى الله عليه وسلم شرطة محجم أو شربة عسل أو لذعة بنار انه اشارة الى جميع ضروب المعافاة والله أعلم

وقيل

ان جابر بن عبد الله عاد المقنع ثم قال لا أبرح حتى تحتجم فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان فيه شفاء * حدثنا نصر بن علي الجهضمي حدثنا ابي حدثنا عبد الرحمن بن سلمان عن عاصم بن عمر ابن قتادة قال جاءنا جابر بن عبد الله في أهلنا ورجل يشتكي خراجا أو جراحا فقال ما تشتكي فقال خراج بي قد شق علي فقال يا غلام ائتني بحجام فقال له ما تصنع بالحجام يا أبا عبد الله قال أريد ان أعلق فيه محجما قال والله ان الذباب ليصيبني أو يصيبني الثوب فيؤذيني ويشق علي فلما رأى تبرمه من ذلك قال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان كان في شيء من أدويتكم خير ففي شرطة محجم أو شربة من عسل أو لذعة بنار قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما أحب أن أكتوي قال فجاء بالحجام فشرطه فذهب عنه ما يجد * حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا ليث ح وحدثنا محمد بن رمح أخبرنا الليث عن أبي الزبير عن جابر أن أم سلمة استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحجامة فأمر النبي صلى الله عليه وسلم أبا طيبة ان يحجمها قال حسبت انه قال كان أخاها من الرضاعة أو غلاما لم يحتلم * حدثنا يحيى بن يحيى وأبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب قال يحيى واللفظ له أخبرنا وقال الآخران حدثنا أبو معاوية عن الاعمش عن أبي سفيان عن جابر قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أبي بن كعب طبيبا فقطع منه عرقا ثم كواه عليه

(قوله ان جابر بن عبد الله عاد المقنع) هو بفتح القاف والنون المشددة (قوله يشتكي خراجا) هو بضم الخاء وتخفيف الراء (قوله اعلق فيه محجما) هو بكسر الميم وفتح الجيم وهي الآلة التي تمص ويجمع بها موضع الحجامة وأما قوله شرطة محجم فالمراد بالمحجم هنا الحديدة التي يشرط بها موضع الحجامة ليخرج الدم (قوله فلما رأى تبرمه)

وقيل رفعت معرفتها للتلاحي قال الطيبي لعل مقدر المضاف ذهب الى ان رفع ليلة القدر مسبوق بوقوعها وحصولها فاذا حصلت لم يكن لرفعها معنى ويمكن أن يقال ان المراد برفعها انها شرعت أن تقع فلما تلاحيا ارتفعت فنزل الشروع منزلة الوقوع ومن ثم عقبه بقوله (فالتمسوها) أي اطلبوا ليلة القدر (في) الليلة (التاسعة) والعشرين من رمضان (و) في الليلة (السابعة) بالموحدة والعشرين منه (و) في الليلة (الخامسة) والعشرين منه وقدم التاسعة بالفوقية على السابعة بالموحدة على ترتيب التدلي * والمطابقة في قوله فتلاحى وهو التنازع والتخاصم كما مر وذلك يفضي الى المسابة غالبا والحديث سبق في الايمان والحج * وبه قال (حدثنا عمر بن حفص) قال (حدثنا ابي) حفص بن غياث قال (حدثنا الاعمش) سليمان (عن المعرور) بمهملات زاد أبو ذر هو ابن سويد (عن ابي ذر) جندب بن جنادة رضي الله عنه (قال) اي المعرور بن سويد (رأيت عليه) اي على أبي ذر (بردا) بضم الموحدة وسكون الراء (وعلى غلامه بردا) ايضا قال في المقدمة لم أعرف اسم الغلام وقال في الفتح في كتاب الايمان يحتمل انه أبو مراوح مولى ابي ذر (فقلت) له (لو اخذت هذا) البرد الذي على غلامك (فلبسته) مع الذي عليك (كانت حلة) اذ الحلة لا تكون الا من ثوبين (واعطيته ثوبا آخر فقال) أبو ذر (كان بيني وبين رجل) هو بلال المؤذن (كلام وكانت أمه أعجمية فنلت منها) أي تكلمت في عرضها وفي رواية فقلت له يا ابن السوداء (فذكرني الى النبي) عداه بالى لتضمنه معنى الشكاية ولابي ذر عن الكشميهني للنبي (صلى الله عليه وسلم فقال) صلى الله عليه وسلم (لي اساببت فلانا) بالاستفهام الانكاري التوبيخي (قلت نعم قال افنلت من) عرض (امه قلت نعم قال انك) في نيلك من أمه (امرؤ) رفع خبر ان وعين كلمته تابعة للام في احوالها الثلاثة (فيك جاهلية) أي أخلاق اهل الجاهلية والتنوين للتقليل قال ابو ذر رضي الله عنه (قلت) يا رسول الله في جاهلية (على حين ساعتي هذه من كبر السن) وسقط لفظ حين لابي ذر الهروي (قال) صلى الله عليه وسلم (نعم) وانما وبخه صلى الله عليه وسلم بذلك مع عظم درجته تحذيرا له ان يفعل مثل ذلك مرة أخرى (هم) الخدم سواء كانوا أرقاء أولا (اخوانكم) في الاسلام او من أولاد آدم (جعلهم الله تحت ايديكم) بالملك والاستئجار (فمن جعل الله اخاه تحت يده) بالافراد ولابي ذر يديه (فليطعمه) ندبا (مما يأكل وليلبسه) كذلك (مما يلبس) فلا يلزمه ان يطعمه ولا يلبسه من طيبات الاطعمة وفاخر اللباس (ولا يكلفه) وجوبا (من العمل ما يغلبه) اي تعجز طاقته عنه (فان كلفه) من العمل (ما يغلبه فليعنه عليه) * والحديث سبق في الايمان والعتق

﴿باب ما يجوز من ذكر﴾ أوصاف (الناس نحو قولهم الطويل والقصير وقال النبي صلى الله عليه وسلم ما يقول ذو اليدين) فذكره باللقب للتعريف وهذا التعليق طرف من حديث وصله المؤلف في باب تشبيك الاصابع في المسجد بلفظ أكما يقول ولمسلم ما يقول بلفظ الترجمة (و) في جواز (ما لا يراد به شين الرجل) كالاعرج والاعمش بل تمييز عن غيره وان أراد تنقيصه حرم وان كان مما يحب الملقب ولا اطراء فيه مما يدخل في نهي الشرع فهو جائز أو مستحب * وبه قال (حدثنا حفص بن عمر) بن الحرث ابن سخبرة الحوضي قال (حدثنا يزيد بن ابراهيم) التستري أبو سعيد قال (حدثنا محمد) هو ابن سيرين (عن ابي هريرة) رضي الله عنه أنه (قال صلى بنا النبي صلى الله عليه وسلم) أي أمنا وفي رواية لنا باللام بدل الموحدة (الظهر ركعتين ثم سلم ثم قام الى خشبة) وكانت جذعا من نخل (في مقدم المسجد ووضع يده) بالافراد ولابي ذر عن الكشميهني يديه (عليها وفي القوم يومئذ ابو بكر وعمر) رضي الله عنهما (فهابا ان يكلماه) في سبب تسليمه من الركعتين وروى فهاباه باثبات المفعول وحذفه فأن يكلماه بدل من ضمير المفعول في هاباه وأن هي المصدرية الناصبة وعلامة النصب

*وحدثناه عثمان بن أبي شيبة حدثنا جرير ح (٤٠) وحدثني اسحق بن منصور أخبرنا عبد الرحمن أخبرنا سفيان كلاهما عن الاعمش بهذا الاسناد ولم يذكرا فقطع منه عرقا *وحدثني بشر بن خالد حدثنا محمد يعني ابن جعفر عن شعبة قال سمعت سليمان قال سمعت أبا سفيان قال سمعت جابر بن عبد الله قال رمي أبي يوم الاحزاب على أكحله قال فكواه رسول الله صلى الله عليه وسلم *حدثنا أحمد بن يونس حدثنا زهير حدثنا أبو الزبير عن جابر ح وحدثنا يحيي بن يحيي أخبرنا أبو خيثمة عن أبي الزبير عن جابر قال رمي سعد بن معاذ في اكحله قال فحسمه النبي صلى الله عليه وسلم بيده بمشقص ثم ورمت فحسمه الثانية * حدثني أحمد بن سعيد بن صخر الدارمي حدثنا حبان بن هلال حدثنا وهيب حدثني عبد الله بن طاوس عن أبيه عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم احتجم واعطى الحجام أجره واستعط *وحدثناه أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب قال أبو بكر حدثنا وكيع وقال أبو كريب واللفظ له أخبرنا وكيع عن مسعر عن عمرو بن عامر الانصاري قال سمعت أنس بن مالك يقول احتجم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان لا يظلم أحدا أجره

أي تضجره وسآمته منه (قوله سمعت جابر بن عبد الله قال رمي أبي يوم الاحزاب على اكحله فكواه رسول الله صلى الله عليه وسلم) فقوله أبيّ بضم الهمزة وفتح الباء وتشديد الياء وهكذا صوابه وكذا هو في الروايات والنسخ وهو أبيّ بن كعب المذكور في الرواية التي قبل هذه وصحفه بعضهم فقال بفتح الهمزة وكسر الباء وتخفيف الياء وهو غلط فاحش لان أبا جابر استشهد يوم أحد قبل الاحزاب بأكثر من سنة وأما الاكحل فهو عرق معروف قال الخليل هو عرق الحياة يقال هو نهر الحياة ففي كل

في يكلماه حذف النون والجملة كالتي في الحقيقة مفسرة لمعنى قوله وفي القوم أبو بكر وعمر لانه لولم يقل فهاباه لقيل فما منعهما وهما أقرب من غيرهما وأدل عليه صلى الله عليه وسلم (وخرج) بلفظ الماضي وللحموي والمستملي ويخرج (سرعان الناس) بفتح السين المهملة والراء أوائلهم جمع سريع وحكى المنذري تجويز كسر السين وسكون الراء عن بعضهم وحكى ابن سيده عن ثعلب أنه اذا كان السرعان وصفا في الناس فالتحريك أفصح من التسكين (فقالوا أقصرت الصلاة) بفتح القاف وضم الصاد المهملة مبنيا للفاعل وبضم القاف وكسر الصاد للمفعول أي قال بعضهم لبعض لما رأوا من فعله صلى الله عليه وسلم وأداة الاستفهام مقدرة (وفي القوم رجل) اسمه الخرباق بكسر الخاء المعجمة وسكون الراء بعدها موحدة فألف فقاف (كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعوه ذا اليدين) لطولهما (فقال يا نبي الله أنسيت) الركعتين (أم قصرت) بفتح القاف وضم الصاد للفاعل وللمفعول أيضا (فقال) عليه الصلاة والسلام (لم أنس) في ظني (ولم تقصر) بفتح أوله وضم ثالثه أو مبنيا للمفعول وأم حرف عطف متصلة لانها جاءت على شرطها من تقدم الاستفهام والسؤال بأي والجواب بأحد الشيئين المستفهم عنهما أو الاشياء وجملة لم أنس ولم تقصر محكية بالقول وجزم أنس بحذف الالف وتقصر بالسكون ولما كانت أم هنا المتصلة لم يحسن في الجواب لا أو نعم (قالوا بل نسيت يا رسول الله) لانه لما نفي الامرين وكان قد تقرر عندهم أن السهو غير جائز في الامور البلاغية جزموا بوقوع النسيان لا القصر وقوله بل بسكون اللام (قال صدق ذو اليدين فقام فصلى ركعتين) بانيا على ما سبق بعد أن تذكر أنه لم يتمها اذ لم يطل الفصل (ثم سلم ثم كبر فسجد) للسهو سجودا (مثل سجوده أو اطول) منه بالشك من الراوي (ثم رفع رأسه) من السجود (وكبر ثم وضع) رأسه فكبر فسجد سجودا (مثل سجوده او اطول) منه (ثم رفع رأسه) من السجود (وكبر)* ومطابقة الحديث في قوله يدعوه ذا اليدين لانه انما كان يعرف بذلك * والحديث سبق في الصلاة

(باب) تحريم (الغيبة) بكسر المعجمة وهي ذكر المسلم غير المعلن بفجوره في غيبته بما يكره ولو بغمز أو بكتابة أو اشارة قال النووي وممن يستعمل التعريض في ذلك كثير من الفقهاء في التصانيف وغيرها كقولهم قال بعض من يدعي العلم أو بعض من ينسب الى الصلاح أو نحو ذلك مما يفهم السامع المراد به ومنه قولهم عند ذكره الله يعافينا او نحوه الا أن يكون ذلك نصح الطالب شيأ لا يعلم عيبه ونحو ذلك (وقول الله تعالى) بالجر عطفا على السابق (ولا يغتب بعضكم بعضا) نهي عن الغيبة نهي تحريم اتفاقا وهل هي من الكبائر أو الصغائر قال النووي في الروضة تبعا للرافعي من الصغائر وتعقب بأن حد الكبيرة صادق عليها فهي منها (أيحب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتا) تمثيل وتصوير لما يناله المغتاب من عرض المغتاب على أفحش وجه وفيه مبالغات منها الاستفهام التقريري وجعل ما هو في الغاية من الكراهة موصولا بالمحبة ومنها اسناد الفعل الى أحدكم والاشعار بان أحدا من الاحدين لا يحب ذلك ومنها انه لم يقتصر على تمثيل الاغتياب بأكل لحم الانسان حتى جعل الانسان أخا ومنها أنه لم يقتصر على لحم الاخ حتى جعله ميتا ووجه المناسبة ان ادارة حنكه بالغيبة كالاكل وعن قتادة كما تكره ان وجدت جيفة مدودة ان تأكل منها كذلك فاكره لحم أخيك وهو حي وانتصب ميتا على الحال من اللحم أو من أخيه ولما قررهم بان أحدا منهم لا يحب أكل جيفة أخيه عقب ذلك بقوله (فكرهتموه) أي فتحققت كراهتكم له باستقامة العقل فليتحقق أيضا ان تكرهوا ما هو نظيره من الغيبة باستقامة الدين (واتقوا الله ان الله تواب رحيم) التواب البليغ في قبول التوبة والمعنى واتقوا الله بترك ما أمرتم باجتنابه والندم على ما وجد منكم منه فانكم ان اتقيتم تقبل الله توبتكم وأنعم عليكم

* حدثنا زهير بن حرب ومحمد بن مثنى قالا حدثنا يحيى وهو ابن سعيد عن عبيد الله أخبرنى نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الحمى من فيح جهنم فابردوها بالماء * حدثنا ابن نمير حدثنا أبى ومحمد بن بشر ح وحدثنا أبو بكر بن ابى شيبة حدثنا عبد الله ابن نمير ومحمد بن بشر قالا حدثنا عبيد الله عن نافع عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان شدة الحمى من فيح جهنم فابردوها بالماء * وحدثنى هرون بن سعيد الايلى أخبرنا ابن وهب حدثنى مالك ح وحدثنا محمد بن رافع حدثنا ابن أبي فديك أخبرنا الضحاك يعنى ابن عثمان كلاهما عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحمى من فيح جهنم فأطفؤها بالماء * حدثنا أحمد بن عبد الله بن الحكم حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة ح وحدثنى هرون بن عبد الله واللفظ له حدثنا روح حدثنا شعبة عن عمرو بن محمد بن زيد عن أبيه عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحمى من فيح جهنم فأطفؤها بالماء * حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب قالا حدثنا ابن نمير عن هشام عن أبيه عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحمى من فيح جهنم فابردوها بالماء

بثواب المتقين التائبين وفى حديث أبى هريرة عند أبى يعلى مرفوعا من أكل لحم أخيه فى الدنيا قرب له لحمه فى الآخرة فيقال له كله ميتا كما أكلته حيا قال فيأكله ويكلح ويصيح قال الحافظ ابن كثير غريب جدا وصح دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام وسامعها شريكه مالم ينكرها بلسانه ومع خوفه فبقلبه وقيل غيبة الخلق انما تكون بالغيبة عن الحق عافانا الله من المكاره بمنه وكرمه وسقط لابى ذر قوله أيحب الى آخره وقال بعد قوله بعضا الآية * وبه قال (حدثنا يحيى) هو ابن موسى الحدّانى بضم الحاء وتشديد الدال المهملتين وبعد الالف نون أو هو ابن جعفر البلخى قال (حدثنا وكيع) هو ابن الجراح (عن الاعمش) سليمان بن مهران انه (قال سمعت مجاهدا) هو ابن جبر (يحدث عن طاوس) اليمانى (عن ابن عباس رضى الله عنهما) انه (قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على) صاحبى (قبرين) عبر عن صاحبيهما بهما تسمية للحال باسم المحل (فقال) معطوف على مرّ أو على محذوف اى فوقف فقال (انهما) اى صاحبى القبرين ولم يسميا (ليعذبان وما يعذبان فى كبير) قال ابن مالك فى هنا للتعليل اى لاجل كبير والنفى يحتمل أن يكون باعتبار اعتقاد المعذبين أو انه ليس بكبير على النفس بل هو سهل والاحتراز عنه هين أو ليس بأكبر الكبائر وان كان كبيرا فالكبائر تتفاوت وحينئذ فيكون فيه تنبيه على التحرز من ارتكاب غيره والزجر عنه أو قاله قبل ان يطلع على انه من الكبائر فلما اطلع على ذلك قال بلى انه لكبير وقيل غير ذلك مما سبق فى الجنائز وغيرها (اما هذا) اى صاحب أحد القبرين (فكان لا يستتر من بوله) بمثناتين فوقيتين الاولى مفتوحة والثانية مكسورة أى يستنزه بنون ساكنة بعدها زاى ثم هاء كما فى مسلم وابى داود * ووجه دلالة لا يستتر على هذا المعنى ان المستتر عن الشئ يبعد عنه ويحتجب منه فهو مجاز والحمل عليه أولى لان للبول بالنسبة الى عذاب القبر خصوصية فالحمل على ما يقتضيه الحديث المصرح بهذه الخصوصية أولى (واما) صاحب (هذا) القبر الآخر (فكان يمشى) فى الناس متصفا (بالنميمة) بأن ينقل كلام بعضهم لبعض على جهة الافساد وقيل النميمة كشف ما يكره كشفه وهذا شامل لما يكرهه المنقول عنه أو المنقول اليه أو غيرهما وسواء كان بالقول أو الكتابة أو الرمز أو الايماء فان قلت ليس فى الحديث ذكر ما ترجم به وهو الغيبة أجاب السفاقسى بان الجامع بينهما ذكر ما يكرهه المقول فيه بظهر الغيب انتهى أو أشار الى ما فى بعض طرق الحديث بلفظ الغيبة رواه البخارى فى الادب المفرد من حديث جابر واحمد والطبرانى باسناد صحيح من حديث ابى بكرة ولفظهما وما يعذبان الا فى الغيبة وأحمد والطبرانى أيضا من حديث يعلى ابن شبابة بلفظ ان النبى صلى الله عليه وسلم مر على قبر يعذب صاحبه فقال ان هذا كان يأكل لحوم الناس (ثم دعا) صلى الله عليه وسلم (بعسيب رطب) بفتح العين وكسر السين المهملتين سعف لم ينبت عليه خوص ورطب بفتح الراء وسكون الطاء المهملة (فشقه باثنين) الباء زائدة فى الحال والحال هنا مقدرة كقوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين محلقين رؤسكم وعند الدخول لا يكونون محلقين كما ان العصا عند شقها لا تكون نصفين (فغرس على هذا) القبر نصفا (واحدا وعلى هذا) القبر نصفا (واحدا ثم قال) عليه الصلاة والسلام بعد ان قالوا لم فعلت هذا يا رسول الله (لعله يخفف) ولابى ذر ان يخفف (عنهما) العذاب (مالم ييبسا) وما ظرفية مصدرية اى مدة انتفاء يبسهما فحذف الظرف وخلفه ما وصلتها كما جاء فى المصدر الصريح فى قولهم جئتك صلاة العصر وأتيتك قدوم الحاج فقوله لم ييبسا فى موضع جر لان التقدير مدة دوام رطوبتهما فلو جاء الكلام لعله يخفف عنهما ما ييبسان لم يصح المعنى لان التأقيت يصيره قدرا لمدة اليبس وليس هو المراد لان سر ذلك تسبيحهما ماداما رطبين * وسبق الحديث فى الطهارة والجنائز مع مباحث

عضو شعبة منه وله فيها اسم منفرد فاذا قطع فى اليد لم يرقأ الدم وقال غيره هو عرق واحد يقال له فى اليد الاكحل وفى الفخذ النسى وفى الظهر الابهر وأما الكلام فى أجرة الحجام فسبق (قوله فحسمه) أى كواه ليقطع دمه وأصل الحسم القطع (قوله صلى الله عليه وسلم الحمى من فيح جهنم فابردوها بالماء) وفى رواية من فور جهنم هو بفتح الفاء فيهما وهو شدة حرها ولهبها وانتشارها واما ابردوها فبهمزة

* وحدثنا اسحق بن ابراهيم أخبرنا خالد بن الحرث وعبدة بن سليمان جميعا عن هشام بهذا الاسناد مثله * وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا عبدة ابن سليمان عن هشام عن فاطمة عن أسماء أنها كانت تؤتى بالمرأة الموعوكة فتدعو بالماء فتصبه في جيبها وتقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابردوها بالماء وقال انها من فيح جهنم * وحدثناه أبو كريب حدثنا ابن نمير وأبو اسامة عن هشام بهذا الاسناد وفي حديث ابن نمير صبت الماء بينها وبين جيبها ولم يذكر في حديث أبي اسامة انها من فيح جهنم قال أبو أحمد قال ابراهيم بن سفيان حدثنا الحسن ابن بشر حدثنا أبو اسامة بهذا * حدثنا هناد بن السرى حدثنا أبو الاحوص عن سعيد بن مسروق عن عباية بن رفاعة عن جده رافع بن خديج قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الحمى من فور جهنم فابردوها بالماء * حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ومحمد بن مثنى ومحمد بن حاتم وأبو بكر بن نافع قالوا حدثنا عبد الرحمن بن مهدى عن سفيان عن أبيه عن عباية بن رفاعة

وصل وبضم الراء يقال بردت الحمى أبردها بردا على وزن قتلتها أقتلها قتلا أى أسكنت حرارتها وأطفأت لهبها كما قال في الرواية الاخرى فاطفؤها بالماء وهذا الذى ذكرناه من كونه بهمزة وصل وضم الراء هو الصحيح الفصيح المشهور في الروايات وكتب اللغة وغيرها وحكى القاضى عياض في المشارق انه يقال بهمزة قطع وكسر الراء في لغة وقد حكاها الجوهرى وقال هى لغة رديئة وفى هذا الحديث دليل لاهل السنة ان جهنم مخلوقة الآن موجودة (قوله عن أسماء انها كانت تؤتى بالمرأة الموعوكة فتدعو بالماء فتصبه في جيبها وتقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابردوها بالماء) وفى رواية صبت الماء بينها وبين جيبها ولابي

غير ما ذكرته هنا فليراجع ﴿باب قول النبى صلى الله عليه وسلم خير دور الانصار﴾ أى بنو النجار فحذف الخبر * وبه قال (حدثنا قبيصة) بن عقبة الكوفى قال (حدثنا سفيان) الثورى (عن أبى الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن أبى سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف (عن ابى اسيد) بضم الهمزة وفتح المهملة مالك بن ربيعة الانصارى (الساعدى) رضى الله عنه انه قال (قال النبى صلى الله عليه وسلم خير دور الانصار) اى قبائل الانصار كما قاله ابن قتيبة (بنو النجار) لمسارعتهم الى الاسلام كما أثنى الله تعالى عليهم بقوله والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار * ومناسبة ايراد هذه الترجمة هنا ولم يذكر فيها شئ من الغيبة من جهة ان المفضل عليهم يكرهون ذلك فيستثنى ذلك من عموم قوله ذكرك أخاك بما يكره اذ محل الزجر اذا لم يترتب عليه حكم شرعى فان ترتب فلا يكون غيبة ولو كرهه المحدث عنه قاله في الفتح * والحديث سبق في باب فضل دور الانصار ﴿باب ما يجوز من اغتياب اهل الفساد والريب﴾ بكسر الراء وفتح التحتية بعدها موحدة جمع ريبة وهى التهمة * وبه قال (حدثنا صدقة بن الفضل) المروزى الحافظ قال (اخبرنا ابن عيينة) سفيان قال (سمعت ابن المنكدر) محمدا وقال انه (سمع عروة بن الزبير) بن العوام (ان عائشة رضى الله عنها اخبرته قالت استأذن رجل) اسمه عيينة بن حصن الفزارى أو هو مخرمة بن نوفل (على رسول الله صلى الله عليه وسلم) في الدخول عليه (فقال ائذنوا له بئس اخو العشيرة أو ابن العشيرة) وفى رواية معمر بئس اخو القوم وابن القوم (فلما دخل ألان له) لما جبل عليه صلوات الله وسلامه عليه (الكلام) استئلافا وليقتدى به في المداراة قالت عائشة (قلت يا رسول الله قلت الذى قلت) في الرجل من أنه بئس أخو العشيرة (ثم ألنت له الكلام قال) صلى الله عليه وسلم (اى عائشة ان شر الناس من تركه الناس او) قال (ودعه الناس اتقاء فحشه) بفتح الواو والدال المهملة المخففة بمعنى تركه فاللفظان مترادفان قال الجوهرى وقولهم دع ذا اى اتركه وأصله ودع يدع وقد أميت ماضيه لا يقال ودعه على اصله قال في المصابيح والحديث يرد عليه وقد قرئ خارج السبع ودعك بالتخفيف وقوله ان شر الناس استئناف كلام كالتعليل لتركه مواجهة عيينة بما ذكره وقال الزركشى قد ينازع في تسمية هذا غيبة بل هو نصيحة ليحذر السامع وانما لم يواجه المقول فيه بذلك لحسن خلقه صلى الله عليه وسلم ولو واجهه بذلك لكان حسنا لكن حصل القول بدون مواجهة انتهى وأجيب بان المراد ان صورة الغيبة موجودة فيه وان لم يتناول الغيبة المذمومة شرعا * والحديث مر عن قريب في باب لم يكن النبى صلى الله عليه وسلم فاحشا ﴿هذا (باب) بالتنوين (النميمة من الذنوب الكبائر) وهى نقل مكروه بقصد الافساد وضابطها كشف ما يكره من شئ بكل ما يفهم وهى أم الفتن وقد قيل ان النمام يفسد في ساعة ما لا يفسده الساحر في شهر وعلى سامعها ان جهل كونه نامية أو نصحا ان يتوقف حتما فان تبين أنه نامية فعليه ان لا يصدقه لفسقه بها ثم ينهاه عنها وينصحه ثم يبغضه في الله ما لم يتب ولا يظن باخيه الغائب سوأ ويحرم بحثه عنها وحكاية ما نقل اليه كى لا ينتشر التباغض ولا ينم على النمام فيصير نماما قال النووى وهذا اذا لم يكن في النقل مصلحة شرعية والا فهو مستحب أو واجب كمن اطلع من شخص انه يريد أن يؤذى شخصا ظلما فحذره منه * وبه قال (حدثنا) ولابى ذر حدثنى بالافراد (ابن سلام) محمد قال (أخبرنا عبيدة بن حميد) بفتح العين وكسر الموحدة وحميد بالتصغير ابن صهيب (ابو عبد الرحمن) الكوفى (عن منصور) هو ابن المعتمر (عن مجاهد) هو ابن جبر (عن ابن عباس) رضى الله عنهما انه (قال خرج النبى صلى الله عليه وسلم من بعض حيطان المدينة) أى بساتينها (فسمع صوت انسانين يعذبان في قبورهما) على حد قوله تعالى فقد صغت قلوبكما (فقال) صلى الله عليه وسلم (يعذبان وما يعذبان في كبيرة) بالتأنيث

ولأبي ذر عن الكشميهني في كبير بالتذكير أي لا يعذبان في أمر يكبر ويشق عليهما الاحتراز عنه ولم يرد أن الأمر فيهما هين في أمر الدين ولذا قال (وإنه لكبير) قال في النهاية وكيف لا يكون كبيرا وهما يعذبان فيه (كان أحدهما لا يستتر من البول) أي لا يتنزه منه أو من الاستتار على ظاهره أي لا يحترز من كشف عورته والأول أوجه وإن كان مجازا كما مر (وكان الآخر يمشي بالنميمة) ليفسد بين الناس (ثم دعا) صلى الله عليه وسلم (بجريدة) من جريد النخل وهي السعفة التي جرد عنها الخوص أي قشر (فكسرها بكسرتين) بكسر الكاف في الثانية (أو ثنتين فجعل كسرة في قبر هذا وكسرة) بكسر الكاف فيهما (في قبر هذا فقال لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا) قال النووي رحمه الله تعالى قال العلماء هو محمول على أنه صلى الله عليه وسلم سأل الشفاعة لهما فأجيب بالتخفيف عنهما إلى أن ييبسا أو لكون الجريد يسبح ما دام رطبا وليس لليابس تسبيح قال تعالى وإن من شيء إلا يسبح بحمده قالوا معناه وإن من شيء حي إلا يسبح وحياة كل شيء بحسبه فحياة الخشب ما لم ييبس والحجر ما لم يقطع وذهب المحققون إلى أنه على عمومه ثم اختلفوا هل يسبح حقيقة أم فيه دلالة على الصانع فيكون مسبحا منزها بلسان حاله والمحققون على أنه يسبح حقيقة قال الله تعالى وإن منها لما يهبط من خشية الله وإذا كان العقل لا يحيل التمييز فيها وجاء النص به وجب المصير إليه * والحديث سبق قريبا ﴿(باب ما يكره من النميمة) قال في فتح الباري كأنه أشار إلى أن بعض القول المنقول على جهة الإفساد يجوز إذا كان المقول فيه كافرا مثلا كما يجوز التجسس في بلاد الكفار ونقل ما يضرهم (وقوله تعالى هماز مشاء بنميم و) قوله تعالى (ويل لكل همزة لمزة) قال البخاري رحمه الله تعالى (يهمز ويلمز) أي (يعيب) بالعين المهملة فجعل معناهما واحدا ولأبي ذر عن الكشميهني ويغتاب بالغين المعجمة والفوقية بعدها ألف قال في الفتح وأظنه تصحيفا ولأبي الوقت يهمز ويلمز ويعيب واحد وقال ابن عباس همزة لمزة طعان مغتاب وقال الربيع بن أنس الهمزة يهمزه في وجهه واللمزة من خلفه وقال قتادة يهمزه ويلمزه بلسانه وعينه ويأكل لحوم الناس وقال مجاهد الهمز بالعين واليد واللمز باللسان * وبه قال (حدثنا أبو نعيم) الفضل بن دكين قال (حدثنا سفيان) الثوري (عن منصور) هو ابن المعتمر (عن إبراهيم) النخعي (عن همام) هو ابن الحرث النخعي الكوفي أنه (قال كنا مع حذيفة) بن اليمان رضي الله عنه (فقيل له إن رجلا) قال الحافظ ابن حجر لم أقف على اسمه (يرفع الحديث إلى عثمان) بن عفان رضي الله عنه (فقال حذيفة) ولأبي ذر والمستملي فقال له حذيفة (سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل الجنة) دخول الفائزين (قتات) بقاف مفتوحة فمثناتين فوقيتين أولاهما مشددة بينهما ألف من قت الحديث يقته قتا والرجل قتات أي نمام قال ابن الأعرابي هو الذي يسمع الحديث وينقله ووقع في رواية أبي وائل عن حذيفة عند مسلم بلفظ نمام وقال القاضي عياض القتات والنمام واحد وفرق بعضهم بأن النمام الذي يحضر القصة وينقلها والقتات الذي يتسمع من حديث من لا يعلم به ثم ينقل ما سمعه وهل الغيبة والنميمة متغايران أولا والراجح التغاير وإن بينهما عموما وخصوصا من وجه لأن النميمة نقل حال الشخص لغيره على جهة الإفساد بغير رضاه سواء كان بعلمه أو بغير علمه والغيبة ذكره في غيبته بما يكره فامتازت النميمة بقصد الإفساد ولا يشترط ذلك في الغيبة وامتازت الغيبة بكونها في غيبة المقول فيه واشتركا فيما عدا ذلك * والحديث أخرجه مسلم في الإيمان وأبو داود في الأدب والترمذي في البر والنسائي في التفسير ﴿(باب قول الله تعالى واجتنبوا قول الزور) أي الكذب أو البهتان أو شهادة الزور لأنه من أعظم المحرمات وفي الصحيحين من حديث أبي بكرة قوله صلى الله عليه وسلم ألا وقول الزور

أخبرني رافع بن خديج قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الحمى من فور جهنم فابردوها عنكم بالماء ولم يذكر أبو بكر عنكم وقال قال أخبرني رافع بن خديج * وحدثني محمد بن حاتم حدثنا يحيى بن سعيد عن سفيان حدثني موسى بن أبي عائشة عن عبيد الله بن عبد الله عن عائشة قالت لددنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه فأشار أن لا تلدوني فقلنا كراهية المريض للدواء فلما أفاق قال لا يبقى منكم أحد إلا لد غير العباس فإنه لم يشهدكم * حدثنا يحيى بن يحيى التميمي وأبو بكر بن أبي شيبة وعمرو الناقد وزهير ابن حرب وابن أبي عمر واللفظ لزهير قال يحيى أخبرنا وقال الآخرون حدثنا سفيان بن عيينة عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن أم قيس بنت محصن أخت عكاشة بن محصن

قال القاضي هذا يرد قول الأطباء ويصحح حصول البرء باستعمال المحموم الماء وأنه على ظاهره لا على ما سبق من تأويل المازري قال ولولا تجربة أسماء والمسلمين لمنفعته لما استعملوه (قولها لددنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه فأشار أن لا تلدوني فقلنا كراهية المريض للدواء فلما أفاق قال لا يبقى منكم أحد إلا لد غير العباس فإنه لم يشهدكم) قال أهل اللغة اللدود بفتح اللام هو الدواء الذي يصب في أحد جانبي فم المريض ويسقاه أو يدخل هناك بأصبع وغيرها ويحنك به ويقال منه لددته ألده وحكى الجوهري أيضا ألددته رباعيا والتددت أنا قال الجوهري ويقال للدود لديد أيضا وإنما أمر صلى الله عليه وسلم بلدهم عقوبة لهم حين خالفوه في إشارته إليهم لا تلدوني ففيه أن الإشارة المفهمة كصريح العبارة في نحو هذه المسألة وفيه تعزير المتعدي بنحو من فعله الذي تعدى به إلا أن يكون فعلا محرما

ألا وشهادة الزور فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت وعند الامام أحمد قوله عليه الصلاة والسلام يا أيها الناس عدلت شهادة الزور اشراكا بالله ثلاثا ثم قرأ فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور * ومناسبة هذا السابقة من جهة ان القول المنقول بالنميمة يكون أعم من الصدق والكذب والكذب فيه أقبح كذا قاله فى الفتح * وبه قال (حدثنا أحمد بن يونس) هو أحمد بن عبد الله بن يونس اليربوعى الكوفى قال (حدثنا ابن ابى ذئب) محمد بن عبد الرحمن القرشى المدنى (عن المقبرى) بضم الموحدة سعيد بن أبى سعيد كيسان (عن ابيه) كذا فى الفرع كأصله عن أبى ذر وسقط من غيرهما مما رأيته من الاصول (عن ابى هريرة) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال من لم يدع) أى من لم يترك (قول الزور والعمل به) أى بمقتضاه من الفواحش وما نهى الله عنه (والجهل فليس لله حاجة أن يدع طعامه وشرابه) قال التوربشتى أى لا يبالى بعمله ذلك لانه أمسك عما أبيح له فى غير حين الصوم ولم يمسك عما حرم عليه فى سائر الاحايين وقال الطيبى لما دل قوله الصوم لى وأنا أجزى به على شدة اختصاص الصوم به من بين سائر العبادات وانه مما يبالى ويحتفل به فرع عليه قوله فليس لله حاجة فى أن يترك صاحبه الطعام والشراب وهو من الاستعارة التمثيلية شبه حالته عز وجل مع تلك المبالاة والاحتفال بالصوم بحالة من افتقر الى أمر لا غنى له عنه ولا يتم الا به ثم أدخل فى المشبه به واستعمل فى المشبه ما كان مستعملا فى المشبه به من لفظ الحاجة مبالغة لكمال الاعتناء والاهتمام (قال أحمد) بن يونس المذكور لما حدثنى ابن أبى ذئب لم أتيقن اسناده من لفظه حتى (أفهمنى رجل) كان معى فى المجلس (اسناده) وعند أبى داود قال أحمد فهمت اسناده من ابن أبى ذئب فافهمنى الحديث رجل الى جنبه أراه ابن أخيه فمقتضى رواية البخارى ان المتن فهمه أحمد من شيخه ولم يفهم الاسناد منه بخلاف رواية أبى داود فمقتضاها انه فهم متن الحديث من ابن أبى ذئب واسناده من الرجل والحديث سبق فى الصوم

(باب ما قيل فى ذى الوجهين) * وبه قال (حدثنا عمر بن حفص) قال (حدثنا أبى) حفص بن غياث قال (حدثنا الاعمش) سليمان بن مهران قال (حدثنا ابو صالح) ذكوان السمان (عن ابى هريرة رضى الله عنه) انه (قال قال النبى صلى الله عليه وسلم تجد من شر الناس) ولابى ذر عن الحموى والمستملى من أشر بزيادة الهمزة بلفظ افعل وهى لغة فصيحة وله عن الكشميهنى من شرار بالجمع من غير همز وحمل الناس على العموم أبلغ فى الذم من حمله على من ذكر من الطائفتين المتضادتين خاصة وللاسماعيلى من طريق أبى شهاب عن الاعمش بلفظ من شر خلق الله (يوم القيامة عند الله ذا الوجهين) بنصب ذا مفعول تجد (الذى يأتى هؤلاء) القوم (بوجه وهؤلاء) القوم (بوجه) ويظهر عند كل انه منهم ومخالف للآخرين مبغض لهم وعند الاسماعيلى من طريق ابن نمير عن الاعمش الذى يأتى هؤلاء بحديث هؤلاء وهؤلاء بحديث هؤلاء وانما كان شر الناس لان حاله حال المنافق اذ هو يتملق بالباطل ويدخل الفساد بين الناس نعم لو أتى كل قوم بكلام فيه صلاح واعتذر عن كل قوم للآخرين ونقل ما أمكنه من الجميل وستر القبيح كان محمودا * والحديث أخرجه فى الاحكام

(باب من اخبر صاحبه بما يقال فيه) للنصيحة مع تحرى الصدق وتجنب الاذى * وبه قال (حدثنا محمد بن يوسف) الفريابى قال (اخبرنا سفيان) الثورى (عن الاعمش) سليمان بن مهران الكوفى (عن ابى وائل) شقيق بن سلمة (عن ابن مسعود) عبد الله (رضى الله عنه) انه (قال قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم) يوم حنين (قسمة فقال رجل من الانصار) اسمه كما قال الواقدى معتب بن قشير المنافق (والله ما أراد محمد بهذا) القسم الذى قسمه (وجه الله) وكان قد أعطى الاقرع بن حابس مائة من الابل وأعطى عيينة بن حصن مثل ذلك وأعطى أناسا من أشراف

قالت دخلت بابن لى على رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يأكل الطعام فبال عليه فدعا بماء فرشه قالت ودخلت عليه بابن لى قد أعلقت عليه من العذرة فقال علام تدغرن أولادكن بهذا العلاق عليكن بهذا العود الهندى فان فيه سبعة أشفية منها ذات الجنب يسعط من العذرة ويلد من ذات الجنب

(قولها دخلت عليه بابن لى قد أعلقت عليه من العذرة فقال علام تدغرن أولادكن بهذا العلاق عليكن بهذا العود الهندى فان فيه سبعة أشفية منها ذات الجنب يسعط من العذرة ويلد من ذات الجنب) أما قولها أعلقت عليه فهكذا هو فى جميع نسخ صحيح مسلم عليه ووقع فى صحيح البخارى من رواية معمر وغيره عليه فأعلقت عليه كما هو هنا ومن رواية سفيان بن عيينة فأعلقت عنه بالنون وهذا هو المعروف عند أهل اللغة قال الخطابى المحدثون يروونه أعلقت عليه والصواب عنه وكذا قاله غيره وحكاهما بعضهم لغتين أعلقت عنه وعليه ومعناه عالجت وجع لهاته باصبعى واما العذرة فقال العلماء هى بضم العين وبالذال المعجمة وهى وجع فى الحلق يهيج من الدم يقال فى علاجها عذرته فهو معذور وقيل هى قرحة تخرج فى الخرم الذى بين الحلق والانف تعرض للصبيان غالبا عند طلوع العذرة وهى خمسة كواكب تحت الشعرى العبور وتسمى أيضا العذارى وتطلع فى وسط الحر وعادة النساء فى معالجة العذرة أن تأخذ المرأة خرقة فتفتلها فتلا شديدا وتدخلها فى أنف الصبى وتطعن ذلك الموضع فيتفجر منه دم اسود وربما أقرحته وذلك الطعن يسمى دغرا وغدرا فمعنى تدغرن اولادكن انها تغمز حلق الولد باصبعها فترفع ذلك الموضع وتكبسه وأما العلاق فبفتح العين وفى الرواية الاخرى الاعلاق وهو الاشهر عند أهل اللغة حتى زعم بعضهم انه الصواب وان العلاق

العرب فآثرهم يومئذ فى القسمة قال ابن مسعود (فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته) بما قاله (فتمعر) بالعين المهملة المشددة (وجهه) أى تغير لونه ولابى ذر عن الكشميهنى فتمغر بالغين المعجمة بدل المهملة أى صار بلون المغرة من شدة الغضب المجبول عليه البشر لكنه صلوات الله وسلامه عليه صبر وحلم اقتداء بالانبياء قبله امتثالا لقوله تعالى فبهداهم اقتده (و) لذا (قال) ولابى ذر فقال (رحم الله موسى) الكليم (لقد أوذى بأكثر من هذا) الذى أوذيت به (فصبر) كقول قومه هو آدر ونحوه ومراد البخارى جواز النقل على وجه النصيحة لانه صلى الله عليه وسلم لم ينكر على ابن مسعود نقل مانقله بل غضب من قول المنقول عنه ولم ينقل انه عاقبه لانه لم يطعن فى النبوة وأيضا فلا يثبت حكم بشهادة واحد ويفهم منه ان الكبراء من الخواص قد يعز عليهم ما يقال فيهم من الباطل لما فى فطر البشر الا أن أهل الفضل يتلقون ذلك بالصبر الجميل اقتداء بالسلف ليتأسى بهم الخلف * والحديث سبق فى باب ما كان النبى صلى الله عليه وسلم يعطى المؤلفة من الجهاد ۞ (باب ما يكره من التمادح) بين الناس بما فيه الاطراء ومجاوزة الحد * وبه قال (حدثنا) بالجمع ولابى ذر حدثنى (محمد بن صباح) بفتح الصاد المهملة وتشديد الموحدة وبعد الالف حاء مهملة البزار بزاى وبعد الالف راء وفى مسلم أبو جعفر محمد بن الصباح قال (حدثنا اسمعيل ابن زكريا) الخلقانى بضم الخاء المعجمة وسكون اللام بعدها قاف فألف فنون قال (حدثنا بريد ابن عبد الله) بضم الموحدة وفتح الراء (ابن ابى بردة) بضم الموحدة وسكون الراء (عن) جده (ابى بردة) عامر ولابى ذر عن ابن أبى موسى بدل قوله عن أبى بردة (عن) أبيه (أبى موسى) عبد الله بن قيس الاشعرى رضى الله عنه انه (قال سمع النبى صلى الله عليه وسلم رجلا يثنى على رجل ويطريه) بضم التحتية وسكون الطاء المهملة ويبالغ (فى المدحة) بكسر الميم وزيادة الضمير ٣ (فقال) صلى الله عليه وسلم (أهلكتم او قطعتم ظهر الرجل) حين وصفتموه بما ليس فيه فربما حمله ذلك على العجب والكبر وتضييع العمل وترك الازدياد من الفضل والشك من الراوى والرجلان قال فى الفتح لم أقف على اسمهما صريحا ولكن أخرج أحمد والبخارى فى الادب المفرد من حديث محجن ابن الادرع السلمى قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدى فذكر حديثا قال فيه فدخل المسجد فاذا رجل يصلى فقال لى من هذا فأثنيت عليه خيرا فقال اسكت لا تسمعه فتهلكه قال والذى أثنى عليه محجن يشبه أن يكون هو عبد الله ذا البجادين المزنى فقد ذكرت فى ترجمته فى الصحابة ما يقرب من ذلك * وبه قال (حدثنا آدم) بن أبى أياس قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن خالد) هو ابن مهران الحذاء (عن عبد الرحمن بن ابى بكرة عن أبيه) ابى بكرة نفيع (أن رجلا ذكر) بضم المعجمة (عند النبى صلى الله عليه وسلم فأثنى عليه رجل خيرا فقال النبى صلى الله عليه وسلم ويحك) كلمة ترحم وتوجع تقال لمن وقع فى هلكة لا يستحقها (قطعت عنق صاحبك) أى أهلكته استعارة من قطع العنق الذى هو القتل لاشتراكهما فى الهلاك (يقوله) اى يقول صلى الله عليه وسلم هذا القول (مرارا ان كان احدكم مادحا) أحدا (لا محالة) بفتح الميم أى لا بد (فليقل احسب كذا وكذا ان كان يرى) بضم أوله أى يظن (انه) أى الممدوح (كذلك وحسيبه الله) بفتح الحاء وكسر السين المهملتين أى يحاسبه على عمله الذى يعلم حقيقته والجملة اعتراض وقال شارح المشكاة هى من تتمة القول والجملة الشرطية حال من فاعل فليقل والمعنى فليقل أحسب ان فلانا كذا ان كان يحسب ذلك منه والله يعلم سره لانه هو الذى يجازيه ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا ولا يقل أتيقن ولا أتحقق انه محسن جازما به (ولا يزكى) أحد (على الله احدا) منع له عن الجزم ولابى ذر عن الحموى والمستملى ولا يزكى بفتح الكاف مبنيا للمفعول على الله أحد بالرفع

٣ سمى تاء التأنيث ضميرا تجوزا لانها تشبه صورته عند الوقف اه

*وحدثنى حرملة بن يحيى اخبرنا ابن وهب أنى يونس بن يزيد ان ابن شهاب اخبره قال أنى عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ان أم قيس بنت محصن وكانت من المهاجرات الاول اللاتى بايعن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى أخت عكاشة بن محصن أحد بنى أسد بن خزيمة قال أخبرتنى انها أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم بابن لها لم يبلغ أن يأكل الطعام وقد أعلقت عليه من العذرة قال يونس أعلقت غمزت فهى تخاف أن تكون به عذرة قالت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم علامه تدغرن أولادكن بهذا الاعلاق عليكم بهذا العود الهندى يعنى به الكست فان فيه سبعة أشفية منها ذات الجنب قال عبيد الله وأخبرتنى ان ابنها ذاك بال فى حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بماء فنضحه على ثوبه ولم يغسله غسلا *حدثنا محمد بن رمح بن المهاجر أخبرنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب قال انى أبو سلمة بن عبد الرحمن وسعيد بن المسيب ان أبا هريرة أخبرهما انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان فى الحبة السوداء شفاء من كل داء الا السام والسام الموت والحبة السوداء الشونيز

لا يجوز قالوا والاعلاق مصدر أعلقت عنه ومعناه أزلت عنه العلوق وهى الآفة والداهية والاعلاق هو معالجة عذرة الصبى وهى وجع حلقه كما سبق قال ابن الاثير ويجوز ان يكون العلاق هو الاسم منه وأما ذات الجنب فعلة معروفة والعود الهندى يقال له القسط والكست لغتان مشهورتان (قوله صلى الله عليه وسلم علامه تدغرن أولادكن) هكذا هو فى جميع النسخ علامه وهى هاء السكت ثبتت هنا فى الدرج (قوله والحبة السوداء الشونيز) هذا هو الصواب المشهور

* وحدثنيه ابو الطاهر وحرملة قالا أخبرنا ابن (٤٦) وهب اخبرني يونس عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ح وحدثناه أبو بكر بن أبي شيبة وعمرو الناقد وزهير بن حرب وابن أبي عمر قالوا حدثنا سفيان بن عيينة ح وحدثنا عبد بن حميد أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر ح وحدثنا عبد الله ابن عبد الرحمن الدارمي أخبرنا أبو اليمان أخبرنا شعيب كلهم عن الزهري عن أبي سلمة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثل حديث عقيل وفي حديث سفيان ويونس الحبة السوداء ولم يقل الشونيز * وحدثنا يحيى بن أيوب وقتيبة بن سعيد وابن حجر قالوا حدثنا اسمعيل وهو ابن جعفر عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من داء الا في الحبة السوداء منه شفاء الا السام * حدثني عبد الملك ابن شعيب بن الليث بن سعد حدثني أبي عن جدي حدثني عقيل بن خالد عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها كانت اذا مات الميت من أهلها فاجتمع لذلك النساء ثم تفرقن الا أهلها وخاصتها أمرت ببرمة من تلبينة فطبخت ثم صنع ثريد فصبت التلبينة عليه ثم قالت كلن منها فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول التلبينة مجمة لفؤاد المريض تذهب بعض الحزن

الذي ذكره الجمهور قال القاضي وذكر الحربي عن الحسن انها الخردل قال وقيل هي الحبة الخضراء وهي البطم والعرب تسمي الاخضر أسود ومنه سواد العراق لخضرته بالاشجار وتسمي الاسود أيضا اخضر (قوله صلى الله عليه وسلم التلبينة مجمة لفؤاد المريض تذهب بعض الحزن) أما مجمة فبفتح الميم والجيم ويقال بضم الميم وكسر الجيم أي تريح فؤاده رأى

نائب الفاعل والمعنى لا يقطع على عاقبة أحد ولا على ما في ضميره لان ذلك مغيب وقوله ولا تزكوا خبر معناه النهي أي لا تزكوا أحدا على الله لانه أعلم بكم منكم (قال وهيب) بضم الواو وفتح الهاء ابن خالد البصري بالسند السابق (عن خالد ويلك) بدل ويحك في الرواية السابقة وويلك كلمة حزن وهلاك ولابي ذر فقال ويلك * والحديث ذكر في الشهادات فيما سبق والله الموفق وبه المستعان

(باب من اثنى على اخيه) المسلم (بما يعلم) من الخير من غير اطراء ولا مبالغة مع الامن من اعجاب الممدوح وعدم فتنته بذلك (وقال سعد) هو ابن ابي وقاص مما سبق موصولا في مناقب عبد الله ابن سلام (ما سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لاحد يمشي على الارض انه من أهل الجنة الا لعبد الله بن سلام) بالتخفيف واستشكل الحصر بما ثبت من انه صلى الله عليه وسلم بشر العشرة بذلك كما هو معروف وأجيب بأن سعدا لم يسمع ذلك منه صلى الله عليه وسلم * وبه قال (حدثنا علي بن عبد الله) المديني قال (حدثنا سفيان) بن عيينة قال (حدثنا موسى بن عقبة) صاحب المغازي (عن سالم عن ابيه) عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ذكر في الازار ما ذكر) حيث قال من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله اليه (قال أبو بكر) الصديق رضي الله عنه (يا رسول الله ان ازاري يسقط) أي يسترخي (من احد شقيه) بكسر الشين المعجمة وفتح القاف مشددة (قال) صلى الله عليه وسلم (انك لست منهم) أي لست ممن يصنعه خيلاء فمدحه صلى الله عليه وسلم بما فيه والصديق بلا ريب يؤمن منه الاعجاب والكبر ولا يدخل ذلك في المدح كما لا يخفى فيجوز الثناء على الانسان بما فيه من الفضل على وجه الاعلام ليقتدى به فيه * والحديث مر في اللباس

(باب قول الله تعالى ان الله يأمر بالعدل) بالتسوية في الحقوق فيما بينكم وترك الظلم وايصال كل ذي حق الى حقه (والاحسان) الى من أساء اليكم أو الفرض والندب لان الفرض لا بد من أن يقع فيه تفريط فيجبره الندب (وايتاء ذي القربى) واعطاء ذي القرابة وهو صلة الرحم (وينهى عن الفحشاء) عن الذنوب المفرطة في القبح (والمنكر) ما تنكر العقول (والبغي) طلب التطول بالظلم والكبر (يعظكم) حال أو مستأنف (لعلكم تذكرون) أي تتعظون بمواعظ الله وسقط لابي ذر وايتاء ذي القربى الى آخره وقال بعد والاحسان الآية (وقوله) تعالى (انما بغيكم على انفسكم) أي ظلمكم يرجع عليكم كقوله تعالى من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها وقوله عز وجل (ثم بغي عليه لينصرنه الله) عطف على سابقه أي من جازى بمثل ما فعل به من الظلم ثم ظلم بعد ذلك فحق على الله أن ينصره ولابي ذر ومن بغي بالواو بدل ثم والاولى هي الموافقة للتنزيل فيحتمل أن تكون الواو سبق قلم من المصنف أو ممن بعده وزاد أبو ذر لفظ الآية (وترك اثارة الشر) أي وباب ترك تهييج الشر (على مسلم او كافر) * وبه قال (حدثنا الحميدي) عبد الله بن الزبير المكي قال (حدثنا سفيان) بن عيينة قال (حدثنا هشام بن عروة عن ابيه) عروة بن الزبير بن العوام (عن عائشة رضي الله عنها) أنها (قالت مكث النبي صلى الله عليه وسلم) بفتح الكاف وضمها (كذا وكذا) قال العيني أياما وقال في المصابيح فسر هذا في النسائي بشهرين وللاسماعيلي مما سبق في الطب أربعين ليلة وعند أحمد ستة أشهر وفي موطأ مالك باسناد صحيح سنة وهو المعتمد وهذا في حديث السحر الذي صنعه لبيد بن الاعصم (يخيل اليه انه يأتي) أي يباشر (اهله ولا يأتي) ولا يباشر (قالت عائشة) رضي الله عنها (فقال) صلى الله عليه وسلم (لي ذات يوم) من اضافة المسمى الى اسمه (يا عائشة ان الله) عز وجل (افتاني في امر) أي في أمر التخييل (استفتيته فيه اتاني رجلان) هما جبريل وميكائيل كما عند ابن سعد في رواية منقطعة (فجلس احدهما عند رجلي) بتشديد التحتية على التثنية (والآخر) وهو جبريل (عند

رأسى فقال الذى عند رجلى) بالتثنية وهو ميكائيل (للذى عند رأسى ما بال الرجل) يريد النبى صلى الله عليه وسلم وفى الطب ماوجع الرجل (قال مطبوب) قال الراوى مما أدرجه (يعنى مسحورا قال) ميكائيل لجبريل (ومن طبه قال لبيد بن أعصم) وكان ساحرا منافقا وفى مسلم انه كان كافرا (قال) أى ميكائيل (وفيم) سحره (قال) أى جبريل (فى جف طلعة) بضم الجيم وتشديد الفاء مضافا لطلعة وتنوينها (ذكر) صفة لجف وهو وعاء الطلع (فى مشط ومشاطة تحت رعوفة) براء مفتوحة فعين مهملة مضمومة وبعد الواو الساكنة فاء وهو حجر يكون فى قعر البئر يقعد عليه المائح بالتحتية ليملأ الدلو والماتح كذا نقل عن الحافظ أبى ذر وقيل غير ذلك كما مر (فى بئر ذروان) بفتح الذال المعجمة وسكون الراء (فجاء النبى صلى الله عليه وسلم) فى جماعة من أصحابه (فقال هذه البئر التى اريتها) بهمزة مضمومة فراء مكسورة (كأن رؤس نخلها) أى نخل البستان التى هى فيه (رؤس الشياطين) فى قبح منظرها (وكان ماءها نقاعة الحناء) فى حمرة لونه ونقاعة بضم النون بعدها قاف والحناء ممدود أى أنه تغير لرداءته أو لما خالطه مما ألقى فيه (فأمر به النبى صلى الله عليه وسلم) أى بصورة ما فى الجف من المشط والمشاطة وما ربط فيه (فأخرج) من البئر (قالت عائشة رضى الله عنها (فقلت يارسول الله فهلا تعنى) عائشة (تنشرت) بتشديد الشين المعجمة والنشرة الرقية التى بها يحل عقد الرجل عن مباشرة امرأته ولغير أبى ذر يعنى بالتحتية بدل الفوقية (فقال النبى صلى الله عليه وسلم أما الله) بتشديد الميم (فقد شفانى) منه (وأما أنا فاكره أن أثير) بضم الهمزة بعدها مثلثة (على الناس شرا) باستخراجه من الجف لئلا يروه فيتعلموه ان أرادوا السحر (قالت) عائشة رضى الله عنها (ولبيد بن أعصم رجل من بنى زريق حليف) بفتح الحاء المهملة وكسر اللام معاهد (اليهود) ولابى ذر عن الكشميهنى لليهود بزيادة لام * ومطابقة الآيات المذكورة وترجمة الباب مع الحديث كما هو ملخص من قول الخطابى ان الله تعالى لما نهى عن البغى وأعلم ان ضرر البغى انما هو راجع الى الباغى وضمن النصر لمن بغى عليه كان حق من بغى عليه ان يشكر الله على احسانه اليه بأن يعفو عمن بغى عليه وقد امتثل النبى صلى الله عليه وسلم ذلك فلم يعاقب الذى كاده بالسحر مع قدرته على ذلك وقال فى الفتح ويحتمل أن تكون المطابقة من جهة انه صلى الله عليه وسلم ترك استخراج السحر خشية ان يثور على الناس منه شر فسلك مسلك العدل فى ان لا يحصل لمن لم يتعاط السحر شئ من أثر الضرر الناشئ عن السحر وسلك مسلك الاحسان فى ترك عقوبة الجانى * والحديث سبق فى باب السحر من الطب والله الموفق والمعين

(باب ما ينهى عن التحاسد) ولابى ذر عن الكشميهنى من التحاسد المذموم وهو تمنى زوال النعمة عن المحسود وتكون للحاسد دونه (و) عن (التدابر) بضم الموحدة بأن يدبر كل واحد عن صاحبه بأن يعطيه دبره وقفاه فيعرض عنه ويهجره (وقوله تعالى) ولابى ذر وقول الله تعالى (ومن شر حاسد اذا حسد) أى اذا أظهر حسده وعمل بمقتضاه لانه اذا لم يظهر فلا ضرر يعود منه على من حسده بل هو الضار لنفسه لاغتمامه بسرور غيره وهو الاسف على الخير عند الغير والاستعاذة من هذه مع سابقتها بعد الاستعاذة من شر ما خلق اشعار بان شر هؤلاء أشد وختم بالحسد ليعلم أنه شرها وهو أول ذنب عصى الله به فى السماء من ابليس وفى الارض من قابيل وأقوى أسباب الحسد العداوة ومنها خوفه من تكبر غيره عليه بنعمة فيتمنى زوالها عنه ليقع التساوى بينه وبينه ومنها حب الرياسة فتى تفرد بفن وأحب الرياسة صارت حالته اذا سمع فى أقصى العالم بنظيره أحب موته أو زوال تلك النعمة عنه وآفاته كثيرة وربما حسد عالما فأحب خطأه فى دين الله وانكشافه أو بطلان علمه بخرس أو مرض

* حدثنا محمد بن مثنى ومحمد بن بشار واللفظ لابن مثنى قالا حدثنا محمد بن جعفر حدثنا (٤٧) شعبة عن قتادة عن أبى المتوكل عن أبى سعيد الخدرى قال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال ان أخى استطلق بطنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسقه عسلا فسقاه ثم جاءه فقال انى سقيته فلم يزده الا استطلاقا فقال له ثلاث مرات ثم جاءه الرابعة فقال اسقه عسلا فقال لقد سقيته فلم يزده الا استطلاقا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق الله وكذب بطن أخيك فسقاه فبرأ * وحدثنيه عمرو بن زرارة أخبرنا عبد الوهاب يعنى ابن عطاء عن سعيد عن قتادة عن أبى المتوكل الناجى عن أبى سعيد الخدرى ان رجلا أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال ان أخى عرب بطنه فقال له اسقه عسلا بمعنى حديث شعبة

وتزيل عنه الهم وتنشطه والجمام المستريح كاهل النشاط وأما التلبينة فبفتح التاء وهى حساء من دقيق أو نخالة قالوا وربما جعل فيها عسل قال الهروى وغيره سميت تلبينة تشبيها باللبن لبياضها ورقتها وفيه استحباب التلبينة للمحزون (قوله ان أخى عرب بطنه) هو بفتح العين وكسر الراء معناه فسدت معدته (قوله صلى الله عليه وسلم صدق الله وكذب بطن أخيك) المراد قوله تعالى يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس وهو العسل وهذا تصريح منه صلى الله عليه وسلم بان الضمير فى قوله تعالى فيه شفاء يعود الى الشراب الذى هو العسل وهو الصحيح وهو قول ابن مسعود وابن عباس والحسن وقتادة وغيرهم وقال مجاهد الضمير عائد الى القرآن وهذا ضعيف مخالف لظاهر القرآن ولصريح هذا الحديث الصحيح قال بعض العلماء الآية على الخصوص أى شفاء من بعض الادواء ولبعض الناس وكان داء هذا المبطون

* حدثنا يحيى بن يحيى قال قرأت على مالك عن محمد بن المنكدر وأبي النضر مولى عمر بن عبيد الله عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه أنه سمعه يسأل أسامة بن زيد ماذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم في الطاعون فقال أسامة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطاعون رجز أو عذاب أرسل على بني اسرائيل أو على من كان قبلكم فاذا سمعتم به بارض فلا تقدموا عليه واذا وقع بارض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه وقال أبو النضر لا يخرجكم الا فرار منه * حدثنا عبد الله بن مسلمة بن قعنب وقتيبة بن سعيد قالا أخبرنا المغيرة ونسبه ابن قعنب فقال ابن عبد الرحمن القرشي عن أبي النضر عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أسامة بن زيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطاعون آية الرجز ابتلى الله عز وجل به ناسا من عباده فاذا سمعتم به فلا تدخلوا عليه واذا وقع بارض وأنتم بها فلا تفروا منه هذا حديث القعنبي وقتيبة نحوه * وحدثنا محمد ابن عبد الله بن نمير حدثنا أبي حدثنا سفيان عن محمد بن المنكدر عن عامر ابن سعد عن أسامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا الطاعون رجز سلط على من كان قبلكم أو على بني اسرائيل فاذا كان بارض فلا تخرجوا منها فرارا منه واذا كان بارض فلا تدخلوها

مما يشفى بالعسل وليس في الآية تصريح بانه شفاء من كل داء ولكن علم النبي صلى الله عليه وسلم ان داء هذا الرجل مما يشفى بالعسل والله أعلم

(باب الطاعون والطيرة والكهانة ونحوها)

(قوله صلى الله عليه وسلم في الطاعون انه رجز أرسل على بني اسرائيل أو على من كان قبلكم فاذا سمعتم به بارض فلا تقدموا عليه واذا وقع بارض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه وهذا

فليتأمل مافيه من مشاركة أعداء الله بسخط قضائه وكراهة ماقسمه لعباده ومحبة زوالها عن أخيه المؤمن ونزول البلاء به قال بعضهم الحاسد جاحد لانه لايرضى بقضاء الواحد فالعجب من عاقل يسخط ربه بحسد يضره في دينه ودنياه بلا فائدة بل ربما يريد الحاسد زوال نعمة المحسود فتزول عن الحاسد فيزداد المحسود نعمة الى نعمته والحاسد شقاوة على شقاوته نسأل الله العفو والعافية * وبه قال (حدثنا بشر بن محمد) بكسر الموحدة وسكون المعجمة أبو محمد السختياني المروزي قال (أخبرنا) ولابي ذر حدثنا (عبد الله) بن المبارك قال (أخبرنا معمر) بسكون العين المهملة ابن راشد (عن همام بن منبه) بكسر الموحدة المشددة وتشديد ميم همام بعد فتح (عن أبي هريرة) رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه (قال اياكم والظن) أي اجتنبوه فلا تتهموا أحدا بالفاحشة من غير ان يظهر عليه ما يقتضيها (فان الظن أكذب الحديث) فلا تحكموا بما يقع منه كما يحكم بنفس العلم لان أوائل الظنون خواطر لا يملك دفعها والمرء انما يكلف بما يقدر عليه دون مالا يملكه واستشكل تسمية الظن كذبا فان الكذب من صفات الاقوال وأجيب بان المراد عدم مطابقة الواقع سواء كان قولا أو فعلا أو المراد ما ينشأ عن الظن فوصف الظن به مجازا (ولا تحسسوا) بالحاء المهملة (ولا تجسسوا) بالجيم وفي بعض النسخ وهو رواية أبي ذر بتقديم الجيم على الحاء وأصلهما بالتاءين الفوقيتين حذف من كل منهما احداهما تخفيفا قال الحربي فيما نقله عنه السفاقسي معناهما واحد وهو تطلب الاخبار فالثاني للتأكيد كما قاله ابن الانباري وقال الحافظ أبو ذر بالحاء الطالب لنفسه وبالجيم لغيره وقيل بالجيم البحث عن عورات الناس وبالحاء استماع حديثهم وقيل بالجيم البحث عن بواطن الامور وبالحاء البحث عما يدرك بحاسة العين أو الاذن وقيل بالجيم الذي يعرف الخبر بتلطف ومنه الجاسوس وبالحاء الذي يطلب الشئ بحاسته كاستراق السمع وابصار الشئ خفية نعم لو تعين التجسس طريقا الى انقاذ نفس من الهلاك أو منع من زنا ونحوهما شرع كما لا يخفى (ولا تحاسدوا) باسقاط احدى التاءين والتحاسد هو أعم من أن يسعى في ازالة تلك النعمة عن مستحقها أم لا فان سعى كان باغيا وان لم يسع في ذلك ولا أظهره ولا تسبب فيه فان كان المانع عجزه بحيث لو تمكن فعل فآثم وان كان المانع التقوى فقد يعذر لانه لا يملك دفع الخواطر النفسانية فيكفيه في مجاهدة نفسه عدم العمل والعزم عليه وفي حديث اسمعيل بن أمية عند عبد الرزاق مرفوعا ثلاث لايسلم منها أحد الطيرة والظن والحسد قيل فما المخرج منهن يارسول الله قال اذا تطيرت فلا ترجع واذا ظننت فلا تحقق واذا حسدت فلا تبغ (ولا تدابروا) بحذف احدى التاءين للتخفيف أي لا تهاجروا فيولي كل واحد منكما دبره لصاحبه حين يراه لان من أبغض أعرض ومن أعرض ولى دبره بخلاف من أحب (ولا تباغضوا) بحذف احدى التاءين أي لا تتعاطوا أسباب البغض ثم اذا كان البغض لله وجب (وكونوا) يا (عباد الله اخوانا) باكتساب ما تصيرون به كاخوان النسب في الشفقة والرحمة والمحبة والمواساة والنصيحة * وبه قال (حدثنا أبو اليمان) الحكم بن نافع قال (أخبرنا شعيب) هو ابن أبي حمزة (عن الزهري) محمد بن مسلم بن شهاب أنه (قال حدثني) بالافراد (أنس بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تباغضوا) حقيقته أن يقع بين اثنين وقد يكون من واحد وكذا ما بعده وهو قوله (ولا تحاسدوا ولا تدابروا) قيل معناه لا يستأثر أحدكم على الآخر لان المستأثر يولي دبره حين يستأثر بشئ دون الآخر وقال امام الائمة مالك في موطئه لا أحسب التدابر الا الاعراض عن السلام يدبر عنه بوجهه (وكونوا عباد الله اخوانا) قال في شرح المشكاة اخوانا يجوز أن يكون خبرا بعد خبر وأن يكون بدلا أو هو الخبر وقوله عباد الله منصوب على الاختصاص بالنداء

وهذا الوجه أوقع يعني أنتم مستوون في كونكم عبيد الله وملتكم ملة واحدة فالتباغض والتحاسد والتدابر مناف لحالكم فالواجب عليكم أن تكونوا اخوانا متواصلين متآلفين (ولا يحل لمسلم انه يهجر أخاه) في الاسلام (فوق ثلاثة أيام) تخصيص الاخ بالذكر اشعار بالعلية ومفهومه انه ان خالف هذه الشريطة وقطع هذه الرابطة جاز هجرانه فوق ثلاثة فان هجرة أهل الاهواء والبدع دائمة على ممر الاوقات مالم تظهر التوبة والرجوع الى الحق * هذا (باب) بالتنوين وهو ساقط في رواية أبي ذر (يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن) يقال جنبه الشر اذا أبعده عنه وحقيقته جعله في جانب فيتعدى الى مفعولين قال الله تعالى واجنبني وبني أن نعبد الاصنام ومطاوعه اجتنب الشر فنقص مفعولا والمأمور باجتنابه هو بعض الظن وذلك البعض موصوف بالكثرة ألا ترى الى قوله (ان بعض الظن اثم) يستحق صاحبه العقاب قال الفراء هو ظنك بأهل الخير سوأ فأما أهل الفسق فلنا أن نظن فيهم مثل الذي ظهر منهم ويجوز أن يكون من مجاز الحذف تقديره اجتنبوا كثيرا من اتباع الظن ان اتباع بعض الظن كذب (ولا تجسسوا) أي لا تتبعوا عورات المسلمين ومعايبهم * وبه قال (حدثنا عبد الله بن يوسف) التنيسي قال (أخبرنا مالك) الامام (عن أبي الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن الاعرج) عبد الرحمن بن هرمز (عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اياكم) كلمة تحذير (والظن فان الظن أكذب الحديث ولا تحسسوا ولا تجسسوا) وقد فهم من الآية السابقة وهذا الحديث الامر بصون عرض المسلم غاية الصيانة لتقديم النهي عن الخوض فيه بالظن فان قال الظان أبحث لاتحقق قيل له ولا تجسسوا فان قال تحققته من غير تجسس قيل له ولا يغتب بعضكم بعضا (ولا تناجشوا) بالنون بعد الفوقية وبعد الالف جيم فشين معجمة مضمومة من النجش وهو أن يزيد في السلعة وهو لا يريد شراءها بل ليوقع غيره فيها (ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا) * (باب ما يكون) ولابي ذر عن الكشميهني ما يجوز (من الظن) * وبه قال (حدثنا سعيد بن عفير) بضم العين المهملة وفتح الفاء آخره راء هو سعيد بن كثير بن عفير بن مسلم الانصاري مولاهم البصري قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام (عن عقيل) بضم العين وفتح القاف ابن خالد بن عقيل بفتح العين الايلي (عن ابن شهاب) الزهري (عن عروة) بن الزبير (عن عائشة) رضي الله عنها أنها (قالت قال النبي صلى الله عليه وسلم ما أظن فلانا وفلانا) قال الحافظ ابن حجر لم أقف على تسميتهما (يعرفان من ديننا) دين الاسلام (شيأ قال الليث) بن سعد (كانا رجلين من المنافقين) فالظن فيهما ليس من الظن المنهي عنه لانه في مقام التحذير من مثل من كان حاله كحال الرجلين والنهي انما هو عن ظن السوء بالمسلم السالم في دينه وعرضه فالنفي في الحديث الظن النفي لا لنفي الظن وفي الترجمة اثبات الظن فلا تنافي بينه وبين الترجمة * وبه قال (حدثنا يحيى بن بكير) المخزومي المصري قال (حدثنا الليث) بن سعد (بهذا) الحديث المذكور (و) فيه (قالت) عائشة رضي الله عنها (دخل علي) بتشديد الياء (النبي) رفع فاعل (صلى الله عليه وسلم يوما) نصب على الظرف (وقال يا عائشة ما أظن فلانا وفلانا) بنفي الظن (يعرفان ديننا الذي نحن عليه) وهو دين الاسلام * (باب ستر المؤمن على نفسه) اذا صدر منه ما يعاب * وبه قال (حدثنا عبد العزيز بن عبد الله) الاويسي قال (حدثنا ابراهيم بن سعد) بسكون العين ابن ابراهيم ابن عبد الرحمن بن عوف (عن ابن اخي ابن شهاب) محمد بن عبد الله بن مسلم الزهري (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم (عن سالم بن عبد الله) بن عمر بن الخطاب أنه (قال سمعت أبا هريرة) رضي الله عنه (يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل أمتي) المسلمون (معافى) بضم الميم وفتح الفاء

ان رجلا سأل سعد بن أبي وقاص عن الطاعون فقال أسامة بن زيد أنا أخبرك عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو عذاب أو رجز أرسله الله تعالى على طائفة من بني اسرائيل أو ناس كانوا قبلكم فاذا سمعتم به بأرض فلا تدخلوها عليه واذا دخلها عليكم فلا تخرجوا منها فرارا * وحدثنا أبو الربيع سليمان بن داود وقتيبة بن سعيد قالا حدثنا حماد وهو ابن زيد ح وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا سفيان بن عيينة كلاهما عن عمرو بن دينار باسناد ابن جريج نحو حديثه * حدثني أبو الطاهر أحمد بن عمرو وحرملة بن يحيى قالا حدثنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب أخبرني عامر بن سعد عن اسامة بن زيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان هذا الوجع أو السقم رجز عذب به بعض الامم قبلكم ثم بقي بعد بالارض فيذهب المرة ويأتي الاخرى فمن سمع به بارض فلا يقدمن عليه ومن وقع بارض وهو بها فلا يخرجنه الفرار منه

وفي رواية ان هذا الوجع أو السقم رجز عذب به بعض الامم قبلكم ثم بقي بعد بالارض فيذهب المرة ويأتي الاخرى فمن سمع به بارض فلا يقدمن عليه ومن وقع بارض وهو بها فلا يخرجنه الفرار منه وفي حديث عمر رضي الله عنه ان الوباء وقع بالشام) أما الوباء فهو مهموز مقصور وممدود لغتان القصر أفصح وأشهر وأما الطاعون فهو قروح تخرج في الجسد فتكون في المرافق أو الآباط أو الايدي أو الاصابع وسائر البدن ويكون معه ورم وألم شديد وتخرج تلك القروح مع لهيب ويسود ما حواليه أو يخضر أو يحمر حمرة بنفسجية كدرة

*وحدثناه ابو كامل الجحدرى حدثنا عبد الواحد يعنى ابن زياد حدثنا معمر عن الزهرى باسناد يونس نحو حديثه *حدثنا محمد بن مثنى حدثنا ابن أبى عدى عن شعبة عن حبيب قال كنا بالمدينة فبلغنى ان الطاعون قد وقع بالكوفة فقال لى عطاء بن يسار وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كنت بارض فوقع بها فلا تخرج منها واذا بلغك انه بارض فلا تدخلها قال قلت عمن قالوا عن عامر بن سعد يحدث به قال فأتيته فقالوا غائب قال فلقيت أخاه ابراهيم ابن سعد فسألته فقال شهدت أسامة يحدث سعدا قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان هذا الوجع رجز أو عذاب أو بقية عذاب عذب به أناس من قبلكم فاذا كان بارض وأنتم بها فلا تخرجوا منها واذا بلغكم أنه بارض فلا تدخلوها قال حبيب فقلت لابراهيم آنت سمعت أسامة يحدث سعدا وهو لا ينكر قال نعم * وحدثناه عبيد الله بن معاذ حدثنا أبى حدثنا شعبة بهذا الاسناد غير أنه لم يذكر قصة عطاء بن يسار فى أول الحديث

مقصورا اسم مفعول من العافية أى يعفى عن ذنبهم ولا يؤاخذون به (الا المجاهرون) بكسر الهاء الا المعلنون بالفسق لاستخفافهم بحق الله تعالى ورسوله وصالحى المؤمنين وفيه ضرب من العناد لهم وقوله المجاهرون بالرفع وصحح عليه بالفرع وهو رواية النسفى وشرح عليها ابن بطال والسفاقسى وأجازه الكوفيون فى الاستثناء المنقطع وقال ابن مالك الا على هذا بمعنى لكن المجاهرون بالمعاصى لا يعافون فالمجاهرون مبتدأ والخبر محذوف قال فى المصابيح هذا الباب الذى فتحه ابن مالك يؤدّى الى جواز الرفع فى كل مستثنى من كلام تام موجب مثل قام القوم الا زيد اذ يكون الواقع بعد الا مرفوعا بالابتداء والخبر محذوف وهو مقدر بنفى الحكم السابق وينقلب كل استثناء متصل منقطعا بهذا الاعتبار ومثله غير مستقيم على ما لا يخفى انتهى وفى نسخة الا المجاهرين بالنصب وعزاها الحافظ بن حجر لاكثر رواة البخارى ومستخرجى الاسماعيلى وابى نعيم ومسلم وهو الصواب عند البصريين والمجاهر الذى يظهر معصيته ويكشف ما ستر الله عليه فيحدث به (وان من المجانة) بفتح الميم والجيم وبعد الالف نون مخففة أى عدم المبالاة بالقول والفعل ولابى ذر عن الكشميهنى من المجاهرة بدل المجانة وقد ضبب على المجانة فى الفرع وقال القاضى عياض انها تصحيف وان كان معناها لا يبعد هنا لان الماجن هو الذى يستهتر فى أموره وهو الذى لا يبالى بما قال وما قيل له وتعقبه فى فتح البارى فقال الذى يظهر رجحانه لان الكلام المذكور بعده لا يرتاب أحد أنه من المجاهرة فليس فى اعادة ذكره كبير فائدة واما الرواية بلفظ المجانة والمجانة مذمومة شرعا وعرفا فيكون الذى يظهر المعصية قد ارتكب محذورين اظهار المعصية وتلبسه بفعل المجان (ان يعمل الرجل بالليل عملا) أى معصية (ثم يصبح) يدخل فى الصباح (وقد) أى والحال ان قد (ستره الله) ولابى ذر عن الكشميهنى وقد ستره الله عليه (فيقول) لغيره (يا فلان عملت) بضم التاء (البارحة) هى أقرب ليلة مضت من وقت القول واصلها من برح اذا زال (كذا وكذا) من المعصية (وقد بات يستره ربه ويصبح يكشف ستر الله عنه) وفى حديث ابن عمر مرفوعا عند الحاكم اجتنبوا هذه القاذورات التى نهى الله عنها فمن ألم بشئ منها فليستتر بستر الله *وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا ابو عوانة) الوضاح اليشكرى (عن قتادة عن صفوان بن محرز) بضم الميم وسكون المهملة بعدها راء مكسورة فزاى المازنى البصرى (ان رجلا) لم يسم نعم فى الطبرانى أن سعيد بن جبير قال قلت لابن عمر حدثنى فذكر الحديث فيحتمل ان يكون هو الرجل المبهم (سأل ابن عمر) رضى الله عنه (كيف سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى النجوى) بالنون والجيم وهى المسارة التى تقع بين الله عزوجل وبين عبده المؤمن يوم القيامة وأصل ذلك أن يخلو فى نجوة من الارض أو من النجاة وهو ان تنجو بسرك من أن يطلع عليه أحد وأصله المصدر وقد يوصف به فيقال هو نجوى وهم نجوى (قال) صلى الله عليه وسلم (يدنو) أى يقرب (احدكم من ربه) قرب كرامة وعلو منزلة (حتى يضع كنفه) بفتح الكاف والنون والفاء أى ستره (عليه فيقول) عزوجل له (عملت كذا وكذا) وفى رواية همام السابقة فى المظالم فيقول أتعرف ذنب كذا وكذا (فيقول نعم ويقول) عزوجل له (عملت كذا وكذا فيقول نعم فيقرره) بذنوبه وفى رواية سعيد بن جبير المذكور فيلتفت يمنة ويسرة فيقول لا بأس عليك انك فى سترى لا يطلع على ذنوبك غيرى (ثم يقول انى سترت عليك) سيآتك (فى الدنيا فانا) بالفاء ولابى ذر وانا (اغفرها لك اليوم) زاد همام وسعيد وهشام فيعطى كتاب حسناته والمراد هنا الذنوب التى بين الله وبين عبده دون مظالم العباد *وسيكون لنا عودة الى مبحث ذلك مستوفى ان شاء الله تعالى بعون الله فى موضعه واستشكل ايراد هذا الحديث هنا

ويحصل معه خفقان القلب والقئ وأما الوباء فقال الخليل وغيره هو الطاعون وقال هو كل مرض عام والصحيح الذى قاله المحققون انه مرض الكثيرين من الناس فى جهة من الارض دون سائر الجهات ويكون مخالفا للمعتاد من أمراض فى الكثرة وغيرها ويكون مرضهم نوعا واحدا بخلاف سائر الاوقات فان أمراضهم فيها مختلفة قالوا وكل طاعون وباء وليس كل وباء طاعونا والوباء الذى وقع فى الشام فى زمن عمر كان طاعونا وهو طاعون عمواس وهى قرية معروفة بالشام وقد سبق فى شرح مقدمة الكتاب فى ذكر الضعفاء من الرواة عند ذكره طاعون الجارف بيان الطواعين وازمانها وعددها

لعدم

لعدم المطابقة لان الترجمة لستر المؤمن على نفسه والذي في الحديث ستر الله على المؤمن وأجيب بان ستر الله مستلزم لستر المؤمن على نفسه * والحديث سبق في المظالم والتفسير و يأتي ان شاء الله تعالى في التوحيد بعون الله * (باب) ذم (الكبر) بكسر الكاف وسكون الموحدة وهو ثمرة العجب وقد هلك بهما كثير من العلماء والعباد والزهاد والكبر هو أن يرى نفسه خيرا من غيره جهلا بها وبقدر باريها تعالى وبوعده ووعيده والتكبر منع الحق كمن ينتصر باطلا رياء وازدراء الخلق الله فكل معجب أو متكبر بنعمة يأنف ممن هو فقير منها كفر النعمة والرحمة وأنفع شئ له دفعه التفكر في كونه لم يكن شيأ أو ليس أخس من العدم وحيث صار شيأ صار جمادا لايحس وكان ايجاده من تراب وطين منتن ونطفة بمكان قذر فأوجد بسمع وبصر وعقل ليعرف به أوصافه وأخرجه تعالى ضعيفا عاجزا فرباه وقواه وعلمه الى منتهاه ويلازمه مع ذلك مستقذرات كالبول والغائط والسقم والعجز لايملك ضرا ولانفعا ولاشيأ ومع ذلك قد لايشكر نعمه ولايذكر عرض قبائحه وتفرده بقبر موحش عن محابه وأحبابه فيصير جيفة والاحداق سالت والالوان حالت والرؤس تغيرت ومالت مع فتانين يأتيه فيقعده يسأله عما كان يعتقده ثم يكشف له من الجنة أو النار مقعده ثم يقاسي أهوال القيامة ثم يصير الى النار ان لم يرحمه ربه ومن هذه حالته فمن أين يأتيه الكبر فالكبرياء والعظمة للرب القادر لا للعبد العاجز أشار اليه في قوت الاحياء (وقال مجاهد) هو ابن جبر فيما وصله الفريابي في قوله تعالى (ثاني عطفه) أي (مستكبرا في نفسه عطفه) أي (رقبته) وقال غيره أي لاويا عنقه عن طاعة الله كبرا وخيلاء * وبه قال (حدثنا محمد بن كثير) أبو عبد الله العبدي قال (أخبرنا سفيان) الثوري قال (حدثنا معبد بن خالد القيسي) الجدلي بجيم ودال مهملة مفتوحتين الكوفي العابد (عن حارثة بن وهب الخزاعي) بتخفيف الزاي رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) انه (قال ألا) بالتخفيف (أخبركم) بأغلب (أهل الجنة) هم (كل ضعيف) أي ضعيف الحال لاضعيف البدن (متضاعف) بألف بعد الضاد وكسر العين أي متواضع ولابي ذر عن الحموي والمستملي متضعف بتشديد العين من غير ألف ومعنى الكل يستضعفه الناس ويحتقرونه لضعف حاله في الدنيا أو متواضع متذلل خامل الذكر (لو أقسم) ولابي ذر لو يقسم (على الله) يمينا طمعا في كرم الله بابراره (لابره) وقيل لو دعاه لاجابه (ألا أخبركم) بأغلب (أهل النار) هم (كل عتل) بضم العين المهملة والفوقية وتشديد اللام غليظ جاف (جواظ) بفتح الجيم والواو المشددة وبعد الالف معجمة المنوع أو المختال في مشيته (مستكبر) بكسر الموحدة * والحديث سبق في تفسير سورة ن (وقال محمد بن عيسى) بن أبي نجيح المعروف بابن الطباع بمهملة مفتوحة فموحدة مشددة فألف فعين مهملة أبو جعفر البغدادي نزيل أذنة بفتح الهمزة والمعجمة والنون الثقة العالم قال أبو داود كان يحفظ أربعين ألف حديث ويشبه أن يكون البخاري أخذ عنه مذاكرة قال (حدثنا هشيم) بضم الهاء مصغرا ابن بشير أبو معاوية الواسطي قال (أخبرنا حميد الطويل) قال (حدثنا أنس بن مالك) رضي الله عنه (قال كانت) ولابي ذر عن الكشميهني ان كانت بفتح الهمزة في اليونينية (الامة) غير الحرة (من اماء أهل المدينة) أي أي أمة كانت (لتأخذ) بلام التأكيد (بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنطلق به حيث شاءت) من الامكنة ولو كانت حاجتها خارج المدينة زاد أحمد في حاجتها وفي أخرى له فما ينزع يده من يدها حتى تذهب به حيث شاءت والمراد بالاخذ باليد لازمه وهو الانقياد وفيه غاية تواضعه وبراءته من جميع أنواع الكبر صلى الله عليه وسلم كثيرا * (باب) ذم (الهجرة) بكسر الهاء وسكون الجيم وهي مفارقة كلام أخيه المؤمن مع تلاقيهما واعراض كل واحد منهما

---

* وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا وكيع عن سفيان عن حبيب عن ابراهيم بن سعد عن سعد ابن مالك وخزيمة بن ثابت وأسامة ابن زيد قالوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بمعنى حديث شعبة

وأما كنها ونفائس مما يتعلق بها وجاء في هذه الاحاديث انه أرسل على بني اسرائيل أو من كان قبلكم عذابا لهم هذا الوصف بكونه عذابا مختص بمن كان قبلنا وأما هذه الامة فهو لها رحمة وشهادة ففي الصحيحين قوله صلى الله عليه وسلم المطعون شهيد وفي حديث آخر في غير الصحيحين ان الطاعون كان عذابا يبعثه الله على من يشاء فجعله رحمة للمؤمنين فليس من عبد يقع الطاعون فيمكث في بلده صابرا يعلم أنه لن يصيبه الا ما كتب الله له الا كان له مثل أجر شهيد وفي حديث آخر الطاعون شهادة لكل مسلم وانما يكون شهادة لمن صبر كما بينه في الحديث المذكور وفي هذه الاحاديث منع القدوم على بلد الطاعون ومنع الخروج منه فرارا من ذلك أما الخروج لعارض فلا بأس به وهذا الذي ذكرناه هو مذهبنا ومذهب الجمهور قال القاضي هو قول الاكثرين قال حتى قالت عائشة الفرار منه كالفرار من الزحف قال ومنهم من جوز القدوم عليه والخروج منه فرارا قال وروى هذا عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وانه ندم على رجوعه من سرغ وعن أبي موسى الاشعري ومسروق والاسود بن هلال انهم فروا من الطاعون وقال عمرو بن العاص فروا عن هذا الرجز في الشعاب والاودية ورؤس الجبال فقال معاذ بل هو شهادة ورحمة ويتأول هؤلاء النهي على أنه لم ينه عن الدخول عليه والخروج منه مخافة أن يصيبه غير المقدر لكن مخافة الفتنة على الناس لئلا يظنوا ان هلاك القادم انما حصل بقدومه

*وحدثنا عثمان بن أبي شيبة واسحق بن ابراهيم كلاهما عن جرير عن الاعمش عن حبيب عن ابراهيم بن سعد بن أبي وقاص قال كان اسامة بن زيد وسعد جالسين يتحدثان فقالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحو حديثهم *وحدثنيه وهب بن بقية أخبرنا خالد يعني الطحان عن الشيباني عن حبيب بن أبي ثابت عن ابراهيم ابن سعد بن مالك عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحو حديثهم

وسلامة الفار انما كانت بفراره قالوا وهو من نحو النهي عن الطيرة والقرب من المجذوم وقد جاء عن ابن مسعود قال الطاعون فتنة على المقيم والفار أما الفار فيقول فررت فنجوت وأما المقيم فيقول أقمت فمت وانما فر من لم يأت أجله وأقام من حضر أجله والصحيح ماقدمناه من النهي عن القدوم عليه والفرار منه لظاهر الاحاديث الصحيحة قال العلماء وهو قريب المعنى من قوله صلى الله عليه وسلم لاتتمنوا لقاء العدو واسألوا الله العافية فاذا لقيتموهم فاصبروا وفي هذا الحديث الاحتراز من المكاره وأسبابها وفيه التسليم لقضاء الله عند حلول الآفات والله أعلم واتفقوا على جواز الخروج بشغل وغرض غير الفرار ودليله صريح الاحاديث (قوله في رواية أبي النضر لايخرجكم الافرار منه) وقع في بعض النسخ فرار بالرفع وفي بعضها فرارا بالنصب وكلاهما مشكل من حيث العربية والمعنى قال القاضي وهذه الرواية ضعيفة عند أهل العربية مفسدة للمعنى لان ظاهرها المنع من الخروج لكل سبب الا للفرار فلا منع منه وهذا ضد المراد وقال جماعة ان لفظة الا هنا غلط من الراوي والصواب حذفها كما هو المعروف في سائر الروايات قال القاضي وخرج بعض محققي العربية لرواية النصب وجها فقال هو منصوب على بعد

عن الآخر عند اجتماعهما الا لمفارقة الوطن (وقول رسول الله) ولابي ذر وقول النبي (صلى الله عليه وسلم لايحل لرجل أن يهجر أخاه فوق ثلاث) ولابي ذر ثلاث ليال وهذا وصله في هذا الباب عن أبي أيوب *وبه قال (حدثنا أبو اليمان) الحكم بن نافع قال (اخبرنا شعيب) هو ابن أبي حمزة (عن الزهري) محمد بن مسلم بن شهاب انه (قال حدثني) بالافراد (عوف بن مالك بن الطفيل) بالفاء والطفيل بضم الطاء المهملة وفتح الفاء وسكون التحتية بعدها لام (هو ابن الحرث) وسقط لابي ذر لفظ ابن مالك وانفظ هو ابن الحرث كما في الفرع وزاد في الفتح والنسفي أيضا وعند الاسماعيلي من طريق علي بن المديني من رواية صالح بن كيسان عن الزهري حدثني عوف بن الطفيل بن الحرث وفي رواية معمر عنده أيضا عوف بن الحرث بن الطفيل قال ابن المديني والصواب عندي وهو المعروف عوف بن الحرث بن الطفيل بن سخبرة (وهو ابن أخي عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم لامها) أم رومان بنت عامر الكنانية (ان عائشة) رضي الله عنها (حدثت) بضم الحاء المهملة مبنيا للمفعول وللاصيلي كما في الفتح حدثته قال والاول أصح ويؤيده ان في رواية الاوزاعي ان عائشة بلغها (ان عبد الله بن الزبير) بن العوام (قال في بيع أو عطاء أعطته عائشة) وللاوزاعي عند الاسماعيلي في دار لها باعتها فسخط عبد الله بن الزبير بيع تلك الدار فقال أما (والله لتنتهين عائشة) عن بيع رباعها (اولا حجرن عليها) وفي مناقب قريش مما سبق من طريق عروة قال كانت عائشة لاتمسك شيأ فما جاءها من رزق الله تصدقت قال في الفتح وهذا لايخالف الذي هنا لانه يحتمل أن تكون باعت الرباع لتتصدق بثمنها (فقالت) عائشة (أهو) أي عبد الله (قال هذا) القول (قالوا نعم) قاله (قالت هو) أي الشأن (لله علي نذر أن لا أكلم ابن الزبير أبدا) وفي رواية الاوزاعي المذكورة بدل قوله أبدا حتى يفرق الموت بيني وبينه قال السفاقسي قولها أن لا كلمه تقديره على نذر ان كلمته (فاستشفع ابن الزبير اليها) بالمهاجرين كما في رواية عبد الله بن خالد عند البخاري في الادب المفرد (حين طالت الهجرة) منها الله أن تعفو عنه وتكلمه ولابي ذر عن الحموي والمستملي حتى بدل حين والاول هو الصواب كما قاله في الفتح (فقالت لا والله لا أشفع فيه أبدا) بكسر الفاء المشددة ولابي ذر عن الحموي والمستملي أحدا بدل أبدا (ولا أتحنث) بالمثلثة (الى نذري) أي لا أقبل الشفاعة فيه ولا أتحنث في نذري أي يميني منتهيا اليه (فلما طال ذلك) من هجرانها (على ابن الزبير كلم المسور بن مخرمة) بكسر الميم وسكون السين المهملة وفتح ميم مخرمة وسكون الخاء المعجمة (وعبد الرحمن بن الاسود بن عبد يغوث) بفتح التحتية وضم المعجمة وبعد الواو مثلثة (وهما من بني زهرة وقال لهما انشدكما) بفتح الهمزة وضم المعجمة والمهملة أسألكما (بالله لما أدخلتماني على عائشة) بتشديد الميم في الفرع وتخفف وما زائدة وهي بمعنى الا أي لا أطلب الا الادخال عليها ولابي ذر عن الكشميهني الا بدل لما (فانها) أي الحال ولابي ذر عن الكشميهني فانه أي الشان (لايحل لها أن تنذر) بكسر المعجمة وضمها (قطيعتي) أي قطع صلة رحمي لانه كان ابن أختها وكانت تتولى تربيته غالبا وللاوزاعي فسألهما أن يشتملا عليه بارديتهما (فاقبل به المسور وعبد الرحمن مشتملين بارديتهما حتى استأذنا على عائشة) رضي الله عنها (فقالا السلام عليك ورحمة الله وبركاته أندخل قالت عائشة ادخلوا قالوا كلنا قالت نعم ادخلوا كلكم و) هي (لاتعلم أن معهما ابن الزبير فلما دخلوا دخل ابن الزبير الحجاب فاعتنق عائشة وطفق) بالواو ولابي ذر فطفق (يناشدها الله والرحم (ويبكي) وفي رواية الاوزاعي فبكى اليها وبكت اليه وقبلها (وطفق) ولابي ذر فطفق (المسور وعبد الرحمن يناشدانها الا ما كلمته وقبلت منه) بسكون الفوقية فيهما وبكسرها

*حدثنا يحيى بن يحيى التميمي قال قرأت على مالك عن ابن شهاب عن عبد الحميد (٥٣) بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب عن عبد الله بن عبد الله بن الحارث بن نوفل عن عبد الله بن عباس أن عمر بن الخطاب خرج الى الشام حتى اذا كان بسرغ لقيه أهل الاجناد أبو عبيدة بن الجراح وأصحابه فاخبروه ان الوباء وقع بالشام قال ابن عباس فقال عمر أدع لى المهاجرين الاولين فدعوتهم فاستشارهم وأخبرهم ان الوباء قد وقع بالشام فاختلفوا فقال بعضهم قد خرجت لامر ولا نرى ان ترجع عنه وقال بعضهم معك بقية الناس وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا نرى

الحال قال ولفظة الاهنا للايجاب لا للاستثناء وتقديره لا تخرجوا اذا لم يكن خروجكم الا فرارا منه والله أعلم واعلم ان أحاديث الباب كلها من رواية أسامة بن زيد وذكر فى الطرق الثلاث فى آخر الباب مايوهم أو يقتضى انه من رواية سعد بن أبى وقاص عن النبى صلى الله عليه وسلم قال القاضى وغيره هذا وهم انما هو من رواية سعد عن اسامة عن النبى صلى الله عليه وسلم والله أعلم (قوله حتى اذا كان بسرغ لقيه أهل الاجناد) أما سرغ فبسين مهملة مفتوحة ثم راء ساكنة ثم غين معجمة وحكى القاضى وغيره أيضا فتح الراء والمشهور اسكانها ويجوز صرفه وتركه وهى قرية فى طرف الشام مما يلى الحجاز وقوله أهل الاجناد وفى غير هذه الرواية أمراء الاجناد والمراد بالاجناد هنا مدن الشام الخمس وهى فلسطين والاردن ودمشق وحمص وقنسرين هكذا فسروه واتفقوا عليه ومعلوم ان فلسطين اسم لناحية بيت المقدس والاردن اسم لناحية بيسان وطبرية وما يتعلق بهما ولا يضر اطلاق اسم المدينة عليه (قوله ادع لى المهاجرين الاولين فدعاهم ثم دعا الانصار ثم مشيخة قريش من مهاجرة الفتح)

بعد سكون سابقها (ويقولان) لها (ان النبى صلى الله عليه وسلم نهى عما قد علمت) بكسر اللام وسكون الميم (من الهجرة فانه) وفى نسخة وانه بالواو بدل الفاء (لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه المسلم (فوق ثلاث ليال) بأيامها والاعتبار بمضى الثلاث ملفقة فاذا ابتدئت مثلا من الظهر يوم السبت كان آخرها الظهر يوم الثلاثاء أو يلغى الكسر ويكون أولها من ابتداء اليوم أو الليلة لكن الاول أحوط وقال النووى قال العلماء تحرم الهجرة بين المسلمين أكثر من ثلاث ليال بالنص ويباح فى الثلاث بالمفهوم وانما عفى عنه فى ذلك لان الآدمى مجبول على الغضب فسومح بذلك القدر ليرجع ويزول ذلك العارض عنه (فلما أكثروا على عائشة من التذكرة) أى من التذكير بما جاء فى فضل صلة الرحم والعفو وكظم الغيظ (والتحريج) بحاء مهملة آخره جيم أى الوقوع فى الحرج لما ورد فى القطيعة من النهى (طفقت تذكرهما) بضم الفوقية وفتح المعجمة وكسر الكاف مشددة (وتبكى) ولابى ذر تذكرهما نذرها وتبكى (وتقول) لهما (انى نذرت) أن لا أكلمه (والنذر شديد فلم يزالا بها حتى كلمت ابن الزبير واعتقت فى نذرها ذلك اربعين رقبة وكانت تذكر نذرها بعد ذلك فتبكى حتى تبل دموعها خمارها) الذى يستر رأسها وهو بكسر الخاء المعجمة وتخفيف الميم واختلف فى النذر اذا خرج مخرج اليمين مثل أن قال ان كلمت فلانا فلله على عتق رقبة فهذا نذر خرج مخرج اليمين لانه قصد به منع نفسه عن الفعل فاذا فعل ذلك وجبت عليه كفارة اليمين كما ذهب اليه الشافعى وأكثر السلف ويسمى نذر اللجاج وقال المالكية انما ينعقد النذر اذا كان فى طاعة كلله على ان أعتق أو أصلى فان كان فى حرام أو مكروه أو مباح فلا وحينئذ فنذر ترك الكلام الصادر من عائشة فى حق ابن الزبير رضى الله عنهما يفضى الى التهاجر وهو حرام أو مكروه وأجيب بأن عائشة رأت أن ابن الزبير ارتكب بقوله لاحجرن عليها أمرا عظيما لما فيه من تنقيصها ونسبته لها الى التبذير الموجب لمنعها من التصرف مع ما انضاف الى ذلك من كونها أم المؤمنين وخالته أخت أمه فكأنها رأت الذى صدر منه نوع عقوق فهو فى معنى نهيه صلى الله عليه وسلم المسلمين عن كلام كعب بن مالك وصاحبيه لتخلفهم عن غزوة تبوك بغير عذر عقوبة لهم * وبه قال (حدثنا عبد الله ابن يوسف) التنيسى الكلاعى الدمشقى الاصل قال (أخبرنا مالك) الامام الاعظم (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (عن انس بن مالك) رضى الله عنه سقط لابى ذر ابن مالك (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تباغضوا) بأن تتعاطوا أسباب التباغض أو لا تفعلوا الاهواء المضلة المقتضية للتباغض (ولا تحاسدوا) بأن يتمنى أحدكم زوال النعمة عن أخيه (ولا تدابروا) باسقاط احدى التاءين فى الثلاثة والتدابر التهاجر (وكونوا) يا (عباد الله اخوانا) باكتساب ما تصيرون به اخوانا (ولا يحل لمسلم أن يهجر اخاه) المسلم (فوق ثلاث ليال) بأيامها * والحديث سبق قريبا فى باب التحاسد * وبه قال (حدثنا عبد الله بن يوسف) التنيسى قال (اخبرنا مالك) الامام (عن ابن شهاب) الزهرى (عن عطاء بن يزيد الليثى) المدنى نزيل الشأم (عن ابى ايوب) خالد ابن زيد (الانصارى) رضى الله عنه (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يحل لرجل ان يهجر اخاه) فى الاسلام (فوق ثلاث ليال) بأيامها وظاهره كما مر اباحة ذلك فى الثلاث لان الغالب أن ما جبل عليه الانسان من الغضب وسوء الخلق يزول من المؤمن أو يقل بعد الثلاث والتعبير بأخيه فيه اشعار بالعلية (يلتقيان) ولابى ذر عن الكشميهنى فيلتقيان بزيادة فاء فى أوله (فيعرض هذا) عن أخيه المسلم (ويعرض هذا) الآخر كذلك ويعرض بضم التحتية فيهما والجملة استئنافية بيان لكيفية الهجران ويجوز أن يكون حالا من فاعل يهجر ومفعوله معا (وخيرهما

ان تقدمهم على هذا الوباء فقال ارتفعوا عنى ثم قال ادع لى الانصار فدعوتهم له فاستشارهم فسلكوا سبيل المهاجرين واختلفوا كاختلافهم فقال ارتفعوا عنى ثم قال ادع لى من كان ههنا من مشيخة قريش من مهاجرة الفتح فدعوتهم فلم يختلف عليه رجلان فقالوا نرى ان ترجع بالناس ولا تقدمهم على هذا الوباء

الذى يبدأ) أخاه (بالسلام) عطف على الجملة السابقة من حيث المعنى لما يفهم منها أن ذلك الفعل ليس بخير وعلى القول بأن الاولى حال فهذه الثانية عطف على قوله لا يحل وزاد الطبرانى من طريق أخرى عن الزهرى بعد قوله بالسلام يسبق الى الجنة ولابى داود بسند صحيح عن أبى هريرة رضى الله عنه فان مرت به ثلاث فليلقه فليسلم عليه فان رد فقد اشتركا فى الاجر وان لم يرد فقد باء بالاثم وخرج المسلم من الهجرة وقال فى المصابيح حاول بعض الناس أن يجعل هذا دليلا على فرع ذكروا أنه مستثنى من القاعدة المشهورة وهى ان الفرض أفضل من النفل وهذا الفرع المستثنى هو الابتداء بالسلام فانه سنة والرد واجب قال بعض الناس والابتداء أفضل لقوله صلى الله عليه وسلم وخيرهما الذى يبدأ بالسلام واعلم انه ليس فى الحديث أن الابتداء خير من الجواب وانما فيه أن المبتدئ خير من المجيب وهذا لان المبتدئ فعل حسنة وتسبب الى فعل حسنة وهى الجواب مع مادل عليه الابتداء من حسن طوية المبتدئ وترك مايكرهه الشارع من الهجر والجفاء فان الحديث ورد فى المسلمين يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وكان المبتدئ خيرا من حيث انه مبتدئ بترك ما كرهه الشارع من التقاطع لا من حيث انه يسلم انتهى وقال الاكثرون تزول الهجرة بمجرد السلام ورده وقال الامام أحمد لا يبرأ من الهجرة الا بعوده الى الحال التى كان عليها أولا ﴿ (باب مايجوز من الهجران لمن عصى) لينتهى عن عصيانه (وقال كعب) هو ابن مالك الانصارى كما سبق موصولا فى حديثه الطويل فى أواخر المغازى (حين تخلف) فى غزوة تبوك (عن النبى صلى الله عليه وسلم ونهى النبى صلى الله عليه وسلم المسلمين عن كلامنا) زاد فى غزوة تبوك أيها الثلاثة من بين من تخلف عنه فاجتنبنا الناس الحديث وسمى الاثنين فيه وهما مرارة بن الربيع وهلال بن أمية (وذكر) أن زمان هجرة المسلمين عنهم كان (خمسين ليلة) قال الطبرى وهذه القصة أصل فى هجران أهل المعاصى أى نحو الفاسق والمبتدع وانما يهجر الكافر مع كونه أشد جرما لان الهجرة تكون بالقلب واللسان فالكافر بالقلب وترك التودد والتعاون والتناصر ولم يشرع هجرانه بالكلام لعدم ارتداعه به عن كفره بخلاف المسلم العاصى فانه ينزجر بذلك غالبا * وبه قال (حدثنا محمد) هو ابن سلام قال (أخبرنا عبدة) بفتح العين وسكون الموحدة ابن سليمان (عن هشام بن عروة عن ابيه) عروة بن الزبير (عن عائشة رضى الله عنها) انها (قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لاعرف غضبك ورضاك قالت قلت) ولابى ذر عن الحموى والمستملى وقلت (وكيف تعرف ذلك) الغضب والرضا منى (يارسول الله قال) صلى الله عليه وسلم (انك اذا كنت راضية قلت بلى) ولابى ذر لا (ورب محمد واذا كنت ساخطة قلت لا ورب ابراهيم قالت قلت أجل لست أهاجر الا اسمك) بفتح الهمزة والجيم وتخفيف اللام نعم وزنا ومعنى الا ان نعم أحسن فى جواب الاستفهام وأجل أحسن فى التصديق قاله الاخفش فان قلت الغضب على النبى صلى الله عليه وسلم معصية كبيرة أجيب بأن الحامل لعائشة على ذلك انما هو الغيرة التى جبلت عليها النساء وهى لا تنشأ الا عن فرط المحبة فلما كان غضبها لذلك لا يستلزم البغض اغتفر وقد دل قولها رضى الله عنها الا اهجر الا اسمك على ان قلبها مملوء بمحبته صلى الله عليه وسلم * والحديث أخرجه مسلم فى الفضائل ﴿ هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (هل يزور) الشخص (صاحبه كل يوم او) يزوره (بكرة) من طلوع الشمس الى زوالها (وعشيا) من الزوال الى العتمة وقد قيل الى الفجر وسقطت الهمزة من قوله أو لابى ذر فالواو مفتوحة وهذا لا يعارض حديث زر غبا تزدد حبا المروى عند الحاكم فى تاريخ نيسابور والخطيب فى تاريخ بغداد وغيرهما من طرق لان عمومه يقبل التخصيص فيحمل على من ليست له خصوصية ومودة ثابتة فلا تنقص

انما رتبهم هكذا على حسب فضائلهم قال القاضى المراد بالمهاجرين الاولين من صلى للقبلتين فأما من أسلم بعد تحويل القبلة فلا يعد فيهم قال واما مهاجرة الفتح فقيل هم الذين أسلموا قبل الفتح فحصل لهم فضل بالهجرة قبل الفتح اذ لا هجرة بعد الفتح وقيل هم مسلمة الفتح الذين هاجروا بعده فحصل لهم اسم دون الفضيلة قال القاضى هذا أظهر لانهم الذين ينطلق عليهم مشيخة قريش وكان رجوع عمر رضى الله عنه لرجحان طرف الرجوع لكثرة القائلين به وأنه أحوط ولم يكن مجرد تقليد لمسلمة الفتح لان بعض المهاجرين الاولين وبعض الانصار أشاروا بالرجوع وبعضهم بالقدوم عليه وانضم الى المشيرين بالرجوع رأى مشيخة قريش فكثر القائلون به مع مالهم من السن والخبرة وكثرة التجارب وسداد الرأى وحجة الطائفتين واضحة مبينة فى الحديث وهما مستمدان من أصلين فى الشرع أحدهما التوكل والتسليم للقضاء والثانى الاحتياط والحذر ومجانبة أسباب الالقاء باليد الى التهلكة قال القاضى وقيل انما رجع عمر لحديث عبد الرحمن بن عوف كما قال مسلم هنا فى روايته عن ابن شهاب ان سالم بن عبد الله قال ان عمر انما انصرف بالناس عن حديث عبد الرحمن بن عوف قالوا ولانه لم يكن ليرجع لرأى دون رأى حتى يجد علما وتأول هؤلاء قوله انى مصبح على ظهر فاصبحوا فقالوا

كثرة

كثرة زيارته من منزلته كالصديق الملاطف كما قال ابن بطال لا تزيده كثرة الزيارة الا محبة بخلاف غيره
* وبه قال (حدثنا) بالجمع ولابي ذر حدثني بالافراد (ابراهيم بن موسى) الفراء أبو اسحق الرازى
الصغير وسقط قوله ابن موسى لغير أبي ذر قال (اخبرنا هشام) هو ابن يوسف (عن معمر) هو ابن
راشد (ح) لتحويل السند (وقال الليث) بن سعد الامام مما سبق موصولا في باب الهجرة الى
المدينة وسقطت حاء التحويل من الفرع (حدثني) بالافراد (عقيل) بضم العين بن خالد الايلى
(قال ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (فأخبرني) بالافراد (عروة بن الزبير) بن العوام (ان عائشة)
رضى الله عنها (زوج النبي صلى الله عليه وسلم) سقط قوله زوج الخ لابي ذر أنها (قالت لم اعقل)
بكسر القاف (ابوى) أبا بكر وأم رومان (الا وهما يدينان الدين) بكسر الدال المهملة دين الاسلام
(ولم يمر عليهما) على أبوى وفي نسخة علينا (يوم الا يأتينا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفى
النهار بكرة وعشية) ولابي ذر عن الكشميهني وعشيا وهذا موضع الترجمة كما لا يخفى وليس
في الحديث ما يمنع ان أبا بكر رضى الله عنه كان يجيء الى النبي صلى الله عليه وسلم في النهار والليل
أكثر مما كان صلى الله عليه وسلم يأتيه ولعل منزل أبي بكر كان بين منزل النبي صلى الله عليه
وسلم وبين المسجد فكان يمر به والمقصود المسجد (فبينما) بالميم ولابي ذر فبينا (نحن جلوس في
بيت أبي بكر في نحر الظهيرة) بالحاء المهملة الساكنة اول الزوال عند شدة الحر (قال قائل) قيل
مولى أبي بكر عامر بن فهيرة وفي الطبراني أسماء بنت أبي بكر (هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم
في ساعة لم يكن يأتينا فيها قال ابو بكر) رضى الله عنه (ما جاء به) صلى الله عليه وسلم (في هذه
الساعة الا أمر) حدث (قال) صلى الله عليه وسلم بعد أن دخل (اني قد اذن لي) وسقط لفظ قد
لابي ذر (بالخروج) الى المدينة ولابي ذر في الخروج بدل الباء الموحدة وفي فتح البارى ان هذا
السياق كأنه سياق معمر قال وأما رواية عقيل فلفظه في باب الهجرة الى المدينة عن ابن شهاب
أخبرني عروة عن عائشة قالت لم أعقل الخ ۞ (باب) مشروعية (الزيارة ومن زار قوما فطعم)
بكسر العين أى أكل (عندهم) ولو يسيرا اذ فيه زيادة المحبة وثبوت المودة (وزار سلمان)
الفارسى (أبا الدرداء) عويمر الانصارى (في عهد النبي صلى الله عليه وسلم فأكل عنده) وهذا طرف
من حديث أبي جحيفة السابق موصولا في الصيام * وبه قال (حدثنا) بالجمع ولابي ذر بالافراد
(محمد بن سلام) السلمى مولى البيكندى بكسر الموحدة وسكون التحتية وفتح الكاف بعدها نون
ساكنة ودال مهملة مكسورة قال (أخبرنا عبد الوهاب) بن عبد المجيد الثقفى (عن خالد الحذاء)
بفتح الحاء المهملة والذال المعجمة المشددة ممدودا (عن انس بن سيرين) اخى محمد بن سيرين (عن
انس بن مالك رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم زار أهل بيت في) ولابي ذر من
(الانصار) هم اهل بيت عتبان مالك (فطعم) اكل (عندهم طعاما فلما اراد ان يخرج) ولابي ذر
عن الكشميهني اراد الخروج (أمر) عليه الصلاة والسلام (بمكان من البيت فنضح) بضم
النون وكسر الضاد المعجمة بعدها حاء مهملة رش (له) بالماء (على بساط) أى حصير كما في طريق
أخرى (فصلى) عليه الصلاة والسلام (عليه ودعا لهم) أى لاهل البيت وفي الترمذى وحسنه وابن
حبان وصححه حديث أبي هريرة رفعه من عاد مريضا أو زار أخا له في الله ناداه مناد طبت وطاب
ممشاك وتبوأت من الجنة منزلا * والحديث سبق في صلاة الضحى من كتاب الصلاة ۞ (باب من
تجمل) بالجيم والميم المشددة أى تحسن بأحسن الثياب والزى الحسن المباح (للوفود) بضم الواو
أى لاجل الجماعة الواردين عليه * وبه قال (حدثنا) بالجمع ولابي ذر بالافراد (عبد الله بن محمد)
المسندى قال (حدثنا عبد الصمد قال حدثني) بالافراد (ابى) عبد الوارث (قال حدثني) بالافراد

فنادى عمر في الناس انى مصبح على ظهر فأصبحوا عليه فقال أبو عبيدة بن الجراح (٥٥) أفرارا من قدر الله فقال عمر لو غيرك قالها يا أبا
عبيدة وكان عمر يكره خلافه نعم
نفر من قدر الله الى قدر الله أرأيت
لو كانت لك ابل فهبطت واديا له
عدوتان احداهما خصبة والاخرى
جدبة أليس ان رعيت الخصبة
رعيتها بقدر الله وان رعيت الجدبة
رعيتها بقدر الله قال فجاء عبد الرحمن
ابن عوف وكان متغيبا في بعض
حاجته فقال ان عندى من هذا علما
سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول اذا سمعتم به بارض فلا
تقدموا عليه واذا وقع بارض وأنتم
بها فلا تخرجوا فرارا منه قال فحمد
الله عمر بن الخطاب ثم انصرف

أى مسافر الى الجهة التى قصدناها
أولا لا للرجوع الى المدينة وهذا
تأويل فاسد ومذهب ضعيف بل
الصحيح الذى عليه الجمهور وهو ظاهر
الحديث أو صريحه انه انما قصد
الرجوع أولا بالاجتهاد حين رأى
الاكثرين على ترك الرجوع مع
فضيلة المشيرين به وما فيه من
الاحتياط ثم بلغه حديث عبد الرحمن
فحمد الله تعالى وشكره على موافقة
اجتهاده واجتهاد معظم أصحابه
نص رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأما قول مسلم انه انما رجع لحديث
عبد الرحمن فيحتمل ان سالما
بلغه ما كان عمر عزم عليه من
الرجوع قبل حديث عبد الرحمن له
ويحتمل أنه أراد لم يرجع الا بعد
عبد الرحمن والله أعلم (قوله انى
مصبح على ظهر فأصبحوا عليه) هو
باسكان الصاد فيهما اى مسافر
راكب على ظهر الراحلة راجع الى
وطنى فأصبحوا عليه وتأهبوا له (قوله
فقال أبو عبيدة أفرارا من قدر الله
فقال عمر لو غيرك قالها يا أبا عبيدة
وكان عمر يكره خلافه نعم نفر من قدر الله الى قدر الله أرأيت لو كانت لك ابل فهبطت واديا له عدوتان احداهما خصبة والاخرى جدبة

*وحدثنا اسحق بن ابراهيم ومحمد بن رافع وعبد (٥٦) بن حميد قال ابن رافع حدثنا وقال الآخران أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر

بهذا الاسناد نحو حديث مالك وزاد في حديث معمر قال وقال له أيضا أرأيت لو انه رعى الجدبة وترك الخصبة أكنت معجزه قال نعم قال فسر اذا قال فسار حتى أتى المدينة فقال هذا المحل أو قال هذا المنزل ان شاء الله تعالى

أليس ان رعيت الخصبة رعيتها بقدر الله وان رعيت الجدبة رعيتها بقدر الله) اما العدوة فبضم العين وكسرها وهى جانب الوادى والجدبة بفتح الجيم واسكان الدال المهملة وهى ضد الخصبة وقال صاحب التحرير الجدبة هنا بسكون الدال وكسرها قال والخصبة كذلك أما قوله لو غيرك قالها يا أبا عبيدة فجواب لو محذوف وفى تقديره وجهان ذكرهما صاحب التحرير وغيره أحدهما لو قالها غيرك لادبته لاعتراضه على فى مسئلة اجتهادية وافقنى عليها أكثر الناس وأهل الحل والعقد فيها والثانى لو قالها غيرك لم أتعجب منه وانما أتعجب من قولك أنت ذلك مع ما أنت عليه من العلم والفضل ثم ذكر له عمر دليلا واضحا من القياس الجلى الذى لا شك فى صحته وليس ذلك اعتقادا منه ن الرجوع يرد المقدور وانما معناه ان الله تعالى أمر بالاحتياط والحزم ومجانبة أسباب الهلاك كما أمر سبحانه بالتحصن من سلاح العدو وتجنب المهالك وان كان كل واقع فبقضاء الله وقدره السابق فى علمه وقاس عمر على رعى العدوتين لكونه واضحا لا ينازع فيه أحد مع مساواته لمسئلة النزاع (قوله أكنت معجزه) هو بفتح العين وتشديد الجيم أى تنسبه الى العجز ومقصود عمر أن الناس رعية لى استرعانيها الله تعالى فيجب على الاحتياط لها فان تركته نسبت الى العجز واستوجبت العقوبة والله أعلم (قوله هذا المحل أو قال هذا المنزل) هما بمعنى واحد وهو

سبق

أيضا (يحيى بن أبى اسحق) الحضرمى البصرى (قال قال لى سالم بن عبد الله) بن عمر (ما الاستبرق قلت ما غلظ من الديباج وخشن منه) بالخاء المفتوحة والشين المضمومة المعجمتين ولابى ذر عن الكشميهنى وحسن بالمهملتين وفى الفرع بهامشه لعله وثخن بالمثلثة والخاء المعجمة فليحرر (قال سمعت) أبى (عبد الله) بن عمر (يقول رأى عمر) رضى الله عنه (على رجل) هو عطارد بن حاجب التميمى (حلة من استبرق فأتى بها النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اشتر هذه) الحلة (فالبسها) بهمزة وصل وفتح الموحدة (لوفد الناس اذا قدموا عليك فقال) صلى الله عليه وسلم (انما يلبس الحرير) مستحلا له (من لا خلاق) أى نصيب (له) فى الآخرة (فمضى فى) ولابى ذر من (ذلك ما مضى ثم ان النبى صلى الله عليه وسلم بعث اليه) الى عمر (بحلة) من استبرق (فأتى) عمر (بها النبى صلى الله عليه وسلم فقال بعثت الى بهذه) الحلة (وقد قلت فى مثلها ما قلت قال) عليه الصلاة والسلام (انما بعثت اليك) بها (لتصيب بها مالا) بنحو البيع وثبت بها فى قوله لتصيب بها للحموى والمستملى (فكان ابن عمر يكره العلم) بفتح العين واللام الحرير (فى الثوب لهذا الحديث) ورعا منه رضى الله عنه *والحديث سبق فى اللباس فى باب الحرير للنساء

(باب الاخاء) بكسر الهمزة أى المؤاخاة (والحلف) بكسر الحاء المهملة وسكون اللام بعدها فاء العهد يكون بين القوم (وقال أبو جحيفة) بتقديم الجيم المضمومة على المهملة المفتوحة وهب بن عبد الله السوائى نزيل الكوفة (آخى النبى صلى الله عليه وسلم بين سلمان) الفارسى (و) بين (ابى الدرداء) عويمر الانصارى أى جعلهما أخوين * وهذا التعليق طرف من حديث سبق فى باب الهجرة الى المدينة

(وقال عبد الرحمن بن عوف لما قدمنا المدينة آخى النبى صلى الله عليه وسلم بينى وبين سعد ابن الربيع) هو طرف من حديث سبق فى فضائل الانصار وذكر غير واحد أنه صلى الله عليه وسلم آخى بين أصحابه مرتين مرة بين المهاجرين فقط وأخرى بين المهاجرين والانصار * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا يحيى) بن سعيد القطان (عن حميد) الطويل (عن أنس) رضى الله عنه انه (قال لما قدم علينا عبد الرحمن) بن عوف المدينة (فآخى النبى صلى الله عليه وسلم بينه وبين سعد بن الربيع) بفتح الراء وكسر الموحدة الانصارى (فقال النبى صلى الله عليه وسلم) لما جاء عبد الرحمن وعليه أثر صفرة وقال له النبى صلى الله عليه وسلم تزوجت قال نعم (أولم) أى اتخذ وليمة للعرس ندبا (ولو بشاة) * والحديث سبق تاما فى أوائل البيع * وبه قال (حدثنا محمد بن صباح) بفتح الصاد المهملة والموحدة المشددة وبعد الالف حاء مهملة الدولابى أبو جعفر البغدادى قال (حدثنا اسمعيل بن زكريا) ابن مرة الخلقانى بضم الخاء المعجمة وسكون اللام بعدها قاف الكوفى لقبه شقوصا بفتح الشين المعجمة وضم القاف الخفيفة وبعد الواو صاد مهملة فألف قال (حدثنا عاصم) هو ابن سليمان الاحول (قال قلت لانس بن مالك) رضى الله عنه (أبلغك) بهمزة الاستفهام (ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لا حلف فى الاسلام) لان الحلف للاتفاق والاسلام قد جمعهم وألف بين قلوبهم فلا حاجة اليه وكانوا فى الجاهلية يتعاهدون على نصر الحليف ولو كان ظالما وعلى أخذ الثار من القبيلة بسبب قتل واحد منها ونحو ذلك (فقال) أنس رضى الله عنه (قد حالف) أى آخى (النبى صلى الله عليه وسلم بين قريش و) بين (الانصار فى دارى) أن ينصروا المظلوم ويقيموا الدين فالمنفى معاهدة الجاهلية والمثبت ما عداها من نصر المظلوم وغيره مما جاء به الشرع فلا تعارض وحديث لا حلف فى الاسلام أخرجه مسلم فى صحيحه عن جبير بن مطعم مرفوعا بلفظ لا حلف فى الاسلام وأيما حلف كان فى الجاهلية لم يزده الاسلام الا شدة *وحديث الباب

سبق في الكفالة ﷺ (باب) اباحة (التبسم) وهو ظهور الاسنان بلا صوت (والضحك)
وهو ظهورها مع صوت لا يسمع من بعد فان سمع من بعد فقهقهة (وقالت فاطمة) الزهراء
(عليها السلام اسر الى النبي صلى الله عليه وسلم) أي في مرض موته أني أول أهله لحوقا به
(فضحكت) وهذا طرف من حديث سبق في الوفاة النبوية (وقال ابن عباس) رضي الله عنهما
فيما وصله في الجنائز (ان الله) عز وجل (هو اضحك وابكى) لانه المؤثر في الوجود لا غيره * وبه قال
(حدثنا) بالجمع ولابي ذر حدثني (حبان بن موسى) بكسر الحاء المهملة وتشديد الموحدة المروزي
قال (اخبرنا عبد الله) بن المبارك قال (اخبرنا معمر) هو ابن راشد (عن الزهري) محمد بن مسلم
(عن عروة) بن الزبير (عن عائشة رضي الله عنها ان رفاعة القرظي) بكسر الراء وتخفيف الفاء
والقرظي بضم القاف وفتح الراء وكسر الظاء المعجمة نسبة الى قريظة بن الخزرج (طلق امرأته)
تميمة بنت وهب وقيل سهيمة بالسين وقيل أميمة بنت الحرث وقيل عائشة بنت عبد الرحمن بن عتيك
(فبت) بالموحدة والفوقية المشددة أي قطع (طلاقها) أي قطع عصمتها بأن طلقها ثلاثا
(فتزوجها بعده عبد الرحمن بن الزبير) بفتح الزاي وكسر الموحدة بعدها تحتية ساكنة فراء ابن
باطيا القرظي (فجاءت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله انها كانت عند رفاعة) القرظي
(فطلقها ١ ثلاث تطليقات فتزوجها بعده عبد الرحمن بن الزبير وانه والله ما معه يا رسول الله) من
الفرج (الا مثل هذه الهدبة) بضم الهاء وسكون الدال المهملة (لهدبة اخذتها من) طرف
(جلبابها) الذي لم ينسج شبه بهدب العين وهو شعر جفنها والتشبيه به لصغره أو لاسترخائه وعدم
انتشاره وهو الظاهر (قال وابو بكر) الصديق رضي الله عنه (جالس عند النبي صلى الله عليه
وسلم وابن سعيد بن العاص) خالد القرشي الاموي (جالس بباب الحجرة ليؤذن له) مبني للمفعول في
الدخول (فطفق خالد) بن سعيد المذكور (ينادي أبا بكر يا أبا بكر ألا تزجر هذه عما تجهر به عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يزيد رسول الله صلى الله عليه وسلم على التبسم) وهذا موضع
الترجمة (ثم قال) صلى الله عليه وسلم لها (لعلك تريدين ان ترجعي الى) عصمة (رفاعة لا) رجوع لك
اليه (حتى تذوقي عسيلته) أي عسيلة عبد الرحمن بن الزبير (ويذوق عسيلتك) اذا قدر
والعسيلة الجماع شبه لذته بلذة العسل وحلاوته وليس الانزال بشرط كما قرر في محله * وبه قال
(حدثنا اسمعيل) بن أبي أويس قال (حدثنا) بالجمع ولابي ذر بالافراد (ابراهيم) بن سعد بن ابراهيم
ابن عبد الرحمن بن عوف (عن صالح بن كيسان) بفتح الكاف مؤدب ولد عمر بن عبد العزيز
(عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري (عن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب) كان
واليا على الكوفة لعمر بن عبد العزيز (عن محمد بن سعد عن ابيه) سعد بن أبي وقاص رضي الله
عنه انه (قال استأذن عمر بن الخطاب رضي الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده نسوة
من أزواجه (من قريش) عائشة وحفصة وأم سلمة وزينب بنت جحش وغيرهن حال كونهن
(يسألنه ويستكثرنه) أي يطلبن منه أكثر مما يعطيهن حال كونهن (عالية اصواتهن) ولابي ذر
عالية بالرفع على الصفة أو خبر مبتدا محذوف أي هن رافعة أصواتهن (على صوته) يحتمل أن
يكون ذلك قبل النهي عن رفع الصوت على صوته أو كان ذلك من طبعهن (فلما استأذن عمر
رضي الله عنه في الدخول (تبادرن الحجاب) أي أسرعن اليه (فاذن له النبي صلى الله عليه وسلم
فدخل والنبي صلى الله عليه وسلم يضحك) من فعلهن والواو للحال (فقال) له عمر (اضحك الله سنك
يا رسول الله) هو دعاء بالسرور الذي هو لازم الضحك لا دعاء بالضحك (بأبي أنت وأمي) أفديك

* وحدثنيه أبو الطاهر وحرملة بن يحيى قالا أخبرنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب بهذا الاسناد غير انه قال ان
عبد الله بن الحرث حدثه ولم يقل
عبد الله بن عبد الله * وحدثنا
يحيى بن يحيى قال قرأت على مالك
عن ابن شهاب عن عبد الله بن عامر
ابن ربيعة ان عمر خرج الى الشام فلما
جاء سرغ بلغه ان الوباء قد وقع بالشام
فأخبره عبد الرحمن بن عوف ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
اذا سمعتم به بارض فلا تقدموا
عليه واذا وقع بارض وأنتم بها فلا
تخرجوا فرارا منه فرجع عمر من
سرغ وعن ابن شهاب عن سالم بن
عبد الله ان عمر انما انصرف بالناس
من حديث عبد الرحمن بن عوف

بفتح الحاء وكسرها والفتح أقيس
فان ما كان على وزن فعل ومضارعه
يفعل بضم ثالثه كان مصدره واسم
الزمان والمكان منه مفعلا بالفتح
كقعد يقعد مقعدا ونظائره
الا احرفا شذت جاءت بالوجهين منها
المحل (قوله في الاسناد عن مالك عن
ابن شهاب عن عبد الحميد بن عبد
الرحمن بن زيد بن الخطاب عن
عبد الله بن عبد الله بن الحارث بن
نوفل عن عبد الله بن عباس) قال
الدارقطني كذا قال مالك وقال
معمر ويونس عن عبد الله بن الحرث
قال والحديث صحيح على اختلافهم
قال وقد أخرجه مسلم من طريق
يونس عن عبد الله بن الحارث وأما
البخاري فلم يخرجه الا من طريق
مالك (واعلم) ان في حديث عمر هذا
فوائد كثيرة منها خروج الامام
بنفسه في ولايته في بعض الاوقات
ليشاهد أحوال رعيته ويزيل ظلم
المظلوم ويكشف كرب المكروب
ويسد خلة المحتاج ويقمع أهل
الفساد ويخافه أهل البطالة
والاذى والولاة ويحذروا تجسسه
عليهم ووصول قبائحهم اليه
فينكفوا ويقيم في رعيته شعائر

١ في نسخ المتن المشكول زيادة لفظة آخر بعد قوله فطلقها اهـ

حدثني أبو الطاهر وحرملة بن يحيى واللفظ لابي الطاهر قالا أخبرنا ابن وهب أخبرني يونس قال ابن شهاب حدثني أبو سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة حين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا عدوى ولا صفر ولا هامة فقال اعرابي يا رسول الله فما بال الابل تكون في الرمل كأنها الظباء فيجيء البعير الاجرب فيدخل فيها فيجربها كلها قال فمن أعدى الاول * وحدثني محمد بن حاتم وحسن الحلواني قالا حدثنا يعقوب وهو ابن ابراهيم بن سعد أخبرنا أبي عن صالح عن ابن شهاب أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن وغيره

الاسلام ويؤدب من رآهم مخلين بذلك ولغير ذلك من المصالح ومنها تلقي الامراء ووجوه الناس الامام عند قدومه واعلامهم اياه بما حدث في بلادهم من خير وشر ووباء ورخص وغلاء وشدة ورخاء وغير ذلك ومنها استحباب مشاورة أهل العلم والرأي في الامور الحادثة وتقديم أهل السابقة في ذلك ومنها تنزيل الناس منازلهم وتقديم اهل الفضل على غيرهم والابتداء بهم في المكارم ومنها جواز الاجتهاد في الحروب ونحوها كما يجوز في الاحكام ومنها قبول خبر الواحد فانهم قبلوا خبر عبد الرحمن ومنها صحة القياس وجواز العمل به ومنها ابتداء العالم بما عنده من العلم قبل أن يسأل كما فعل عبد الرحمن ومنها اجتناب أسباب الهلاك ومنها منع القدوم على الطاعون ومنع الفرار منه والله أعلم

(باب لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر ولا نوء ولا غول ولا يورد ممرض على مصح)

(قوله صلى الله عليه وسلم من رواية أبي هريرة لا عدوى ولا صفر ولا هامة فقال اعرابي يا رسول الله فما بال الابل تكون في الرمل كأنها الظباء فيجيء البعير الاجرب فيدخل فيها فيجربها كلها قال فمن أعدى الاول)

(فقال) صلى الله عليه وسلم (عجبت من هؤلاء) النسوة (اللاتي كن عندي) يرفعن أصواتهن (فلما سمعن صوتك تبادرن) ولابي ذر فتبادرن (الحجاب فقال انت احق أن يهبن يارسول الله ثم اقبل عمر (عليهن فقال يا عدوات أنفسهن أتهبنني) بفتح الهمزة والفوقية والهاء وسكون الموحدة وفتح النون الاولى وكسر الثانية (ولم تهبن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلن) له (انك افظ واغلظ من رسول الله صلى الله عليه وسلم) بالظاء المعجمة فيهما وصيغة أفعل ليست على بابها لحديث ليس بفظ ولا غليظ وحينئذ فلا تعارض بين الحديث وقوله تعالى ولو كنت فظا غليظ القلب ولا يشكل بقوله واغلظ عليهم فالنفي بالنسبة لما جبل عليه والامر محمول على المعالجة أو النفي بالنسبة الى المؤمنين والامر بالنسبة الى الكفار والمنافقين (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إيه) بكسر الهمزة وسكون التحتية وتنوين الهاء حدثنا ماشئت وأعرض عن الانكار عليهن (يا ابن الخطاب) وقال الطيبي ايه استزادة منه في طلب توقيره صلى الله عليه وسلم وتعظيم حاله (والذي نفسي بيده مالقيك الشيطان سالكا فجا) بالجيم المشددة طريقا واسعا (الا سلك فجا غير فجك) الذي تسلكه فرقا منك * والحديث سبق في باب صفة ابليس وجنوده وفي مناقب عمر * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) الثقفي أبو رجاء البغلاني بالموحدة وسكون الغين المعجمة قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (عن عمرو) بفتح العين ابن دينار (عن ابي العباس) السائب الشاعر المكي (عن عبد الله بن عمرو) بن العاص وللمستملي والكشميهني في رواية أبي ذر والاصيلي وأبي الوقت وابن عساكر عن عبد الله بن عمر بضم العين ابن الخطاب وهو الصواب انه (قال لما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطائف) في غزوتها (قال انا قافلون) أي راجعون (غدا ان شاء الله) ولابي ذر عن الكشميهني معا (فقال ناس من أصحاب رسول الله) ولابي ذر من أصحاب النبي (صلى الله عليه وسلم لانبرح أو نفتحها) بنصب حاء نفتحها بالفرع أي لا نفارق الى أن نفتحها قال السفاقسي بالرفع ضبطناه والصواب النصب لان أو اذا كانت بمعنى حتى أو الى نصبت وهي هنا كذلك (فقال النبي صلى الله عليه وسلم فاغدوا على القتال) بهمزة وصل وغين معجمة (قال فغدوا فقاتلوهم قتالا شديدا وكثر فيهم) أي في المسلمين (الجراحات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا قافلون غدا ان شاء الله قال فسكتوا فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم) تعجبا من قولهم الاول وسكوتهم في الثاني (قال الحميدي) عبد الله بن الزبير المكي شيخ المؤلف (حدثنا سفيان) بن عيينة الحديث (كله بالخبر) أي بلفظ الاخبار في جميع السند لا بلفظ العنعنة ولابي ذر عن الحموي والمستملي بالخبر كله بتقديم الخبر على كله أي حدثنا بجميعه مستوفى وهذا وصله الحميدي في مسند عبد الله بن عمر من مسنده * وبه قال (حدثنا موسى) بن اسمعيل التبوذكي بفتح الفوقية وضم الموحدة وسكون الواو وفتح المعجمة قال (حدثنا ابراهيم) بن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف قال (أخبرنا) ولابي ذر حدثنا (ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري (عن حميد بن عبد الرحمن أن أبا هريرة رضي الله عنه قال اتى رجل) اعرابي (النبي صلى الله عليه وسلم فقال هلكت) أي فعلت ما هو سبب لهلاكي وذلك أني (وقعت على أهلي) أي وطئت امرأتي (في رمضان) وأنا صائم (قال) صلى الله عليه وسلم (اعتق) بفتح الهمزة وكسر الفوقية (رقبة قال ليس لي) ما أعتق به رقبة (قال) له صلى الله عليه وسلم (فصم شهرين متتابعين) ظرف زمان مفعول على السعة بتقدير زمن شهرين ومتتابعين صفته (قال لا استطيع) ذلك (قال) عليه الصلاة والسلام (فاطعم ستين مسكينا قال لا أجد) ما أطعمهم (فأتي النبي صلى الله عليه وسلم) بضم الهمزة مبنيا للمفعول (بعرق) بفتح العين المهملة والراء وتسكن (فيه تمر قال ابراهيم) بن سعد بالسند السابق (العرق) هو (المكتل) بكسر الميم

وسكون الكاف وفتح الفوقية من الخوص وهو يجمع خمسة عشر صاعا وأخذ من ذلك ان اطعام كل مسكين مد لان الصاع أربعة أمداد وقد أمر بصرف هذه الخمسة عشر صاعا الى ستين وقسمة خمسة عشر على ستين كل واحد ربع صاع وهو مد (فقال) صلى الله عليه وسلم (اين السائل) قال أنا قال (تصدق بها) أى الصيعان ولابى ذر عن الكشميهنى بهذا أى التمر على المساكين (قال) ولابى ذر فقال (على أفقر منى) متعلق بفعل محذوف يدل عليه الكلام أى أتصدق به على أفقر منى أى على أحد أفقر منى فهو قائم مقام موصوفه وحذف همزة الاستفهام كثير والفعل لدلالة تصدق بها عليه (والله) ولابى ذر فوالله (ما بين لابتيها) تثنية لابة بتخفيف الموحدة من غير همز يريد الحرتين وهما أرض ذات حجارة سود وللمدينة حرتان هى بينهما (اهل بيت افقر منا) أهل بيت مبتدأ (٣) والخبر فى بين والعامل فى وافقر صفة للمبتدا أو خبر مبتدا محذوف أى هم أفقر أهل بيت هذا على ان ما تميمية وان جعلتها حجازية فأهل بيت اسمها وأفقر خبرها والظرف متعلق بالخبر وهو أفعل وذلك جائز فى أفعل نحو قولك زيد عندك أفضل من عمرو ولا يبطل عمل ما بالفصل بمعمول الخبر نحو قولك ما عندى زيد قائما قاله ابن مالك وغيره كما فى العدة لابن فرحون (فضحك النبى صلى الله عليه وسلم) تعجبا من حال الرجل لكونه جاء أولا هالكا ثم انتقل الى طلب الطعام لنفسه وعياله أو من رحمة الله به وسعته عليه والضحك غير التبسم وأما قوله فتبسم ضاحكا فقال فى الكشاف فتبسم شارعا فى الضحك وقال أبو البقاء ضاحكا حال مؤكدة وقال صاحب الكشف هى حال مقدرة أى فتبسم مقدرا الضحك ولا يكون محمولا على الحال المطلق لان التبسم غير الضحك فانه ابتداء الضحك وانما يصير التبسم ضحكا اذا اتصل ودام فلا بد فيه من هذا التقدير وأكثر ضحك الانبياء التبسم وسقط لابى ذر قوله النبى الخ (حتى بدت نواجذه) بالجيم والذال المعجمة وهى من الاسنان الضواحك وهى التى تبدو عند الضحك والاكثر الاشهر انها أقصى الاسنان والمراد الاول لانه ما كان يبلغ به الضحك حتى يبدو آخر أضراسه ولو أريد الثانى لكان مبالغة فى الضحك من غير أن يراد ظهور نواجذه فى الضحك وهو أقيس لاشتهار النواجذ باواخر الاسنان واليه الاشارة بقول الزمخشرى والغرض المبالغة فى وصف ما وجد من الضحك النبوى قاله الطيبى (قال) صلى الله عليه وسلم للرجل (فانتم اذا) جواب وجزاء أى ان لم يكن أفقر منكم فكلوا أنتم حينئذ وهذا على سبيل الانفاق على العيال اذ الكفارة انما هى على سبيل التراخى أو هو على سبيل التكفير فهو خصوصية له * والحديث سبق فى باب المجامع فى رمضان من كتاب الصوم * وبه قال (حدثنا عبد العزيز بن عبد الله الاويسى) سقط الاويسى لابى ذر قال (حدثنا مالك) الامام (عن اسحق بن عبد الله بن ابى طلحة عن) عمه (أنس بن مالك) انه (قال كنت امشى مع رسول الله) ولابى ذر مع النبى (صلى الله عليه وسلم وعليه برد) بضم الموحدة وسكون الراء نوع من الثياب ولمسلم من طريق الاوزاعى وعليه رداء (نجرانى) بفتح النون وسكون الجيم بعدها راء فألف فنون منسوب الى بلد بين الحجاز واليمن (غليظ الحاشية فادركه اعرابى) من أهل البادية (فجبذ بردائه) بجيم فوحدة فمعجمة مفتوحات (جبذة شديدة قال انس فنظرت الى صفحة عاتق النبى صلى الله عليه وسلم وقد أثرت بها) ولابى ذر عن الحموى والمستملى فيها (حاشية الرداء) ولمسلم من طريق همام حتى انشق البرد وذهبت حاشيته (من شدة جبذته ثم قال يا محمد مر لى) بضم الميم وسكون الراء وفى رواية الاوزاعى أعطنا (من مال الله الذى عندك فالتفت اليه) صلوات الله وسلامه عليه (فضحك) زاده الله شرفا لديه (ثم امر له بعطاء) وفيه بيان حلمه وصبره على الاذى فى النفس والمال صلى الله عليه وسلم * والحديث مضى فى الخمس واللباس * وبه قال

(٣) قوله والخبر فى الخ كذا فى النسخ ولعل صوابه والخبر متعلق بين وهو العامل فيها اهـ

ان أباهريرة قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاعدوى ولاطيرة ولاصفر ولا هامة فقال أعرابي يارسول الله بمثل حديث يونس * وحدثنى عبد الله بن عبد الرحمن الدارمى أخبرنا أبو اليمان عن شعيب عن الزهرى أخبرنى سنان بن أبى سنان الدؤلى ان أبا هريرة قال قال النبى صلى الله عليه وسلم لا عدوى فقام أعرابى فذكر بمثل حديث يونس وصالح وعن شعيب عن الزهرى قال حدثنى السائب بن يزيد ابن أخت نمران النبى صلى الله عليه وسلم قال لا عدوى ولا صفر ولا هامة * وحدثنى أبو الطاهر وحرملة بن يحيى وتقاربا فى اللفظ قالا أخبرنا ابن وهب أخبرنى يونس عن ابن شهاب ان أبا سلمة بن عبد الرحمن بن عوف حدثه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاعدوى و يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يورد ممرض على مصح قال أبو سلمة كان أبو هريرة يحدثهما كلتيهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم صمت أبو هريرة بعد ذلك عن قوله لاعدوى وأقام على أن لا يورد ممرض على مصح قال فقال الحرث ابن أبى ذباب وهو ابن عم أبى هريرة قد كنت أسمعك يا أبا هريرة تحدثنا مع هذا الحديث حديثا آخر قد سكت عنه كنت تقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاعدوى

وفى رواية لا عدوى ولا طيرة ولا صفر ولا هامة وفى رواية ان أبا هريرة كان يحدث بحديث لاعدوى ويحدث عن النبى صلى الله عليه وسلم أيضا انه قال لا يورد ممرض على مصح ثم ان أبا هريرة اقتصر على رواية حديث لا يورد ممرض على مصح وأمسك عن حديث لاعدوى فراجعوه فيه وقالوا له انا سمعناك تحدثه فأبى أن يعترف به قال ابو سلمة الراوى عن أبى هريرة فلا أدرى أنسى أبو هريرة أم نسخ أحد القولين الآخر

فأبى أبو هريرة أن يعرف ذلك وقال لا يورد ممرض على مصح فما رآه الحرث في ذلك حتى غضب أبو هريرة فرطن بالحبشية فقال للحرث أتدري ماذا قلت قال لا قال أبو هريرة اني قلت أبيت قال أبو سلمة ولعمري لقد كان أبو هريرة يحدثنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا عدوى فلا أدري أنسي أبو هريرة أم نسخ أحد القولين الآخر * حدثني محمد بن حاتم وحسن الحلواني وعبد بن حميد قال عبد حدثني وقال الآخران حدثنا يعقوب يعنون ابن ابراهيم بن سعد حدثنا أبي عن صالح عن ابن شهاب أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن انه سمع أبا هريرة يحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا عدوى ويحدث مع ذلك لا يورد الممرض على المصح بمثل حديث يونس * حدثنا عبد الله ابن عبد الرحمن الدارمي أخبرنا أبو اليمان حدثنا شعيب عن الزهري بهذا الاسناد نحوه

---

* قال جمهور العلماء يجب الجمع بين هذين الحديثين وهما صحيحان قالوا وطريق الجمع ان حديث لا عدوى المراد به نفي ما كانت الجاهلية تزعمه وتعتقده ان المرض والعاهة تعدى بطبعها لا بفعل الله تعالى وأما حديث لا يورد ممرض على مصح فارشد فيه الى مجانبة ما يحصل الضرر عنده في العادة بفعل الله وقدره فنفى في الحديث الاول العدوى بطبعها ولم ينف حصول الضرر عند ذلك بقدر الله تعالى وفعله وارشد في الثاني الى الاحتراز مما يحصل عنده الضرر بفعل الله تعالى وارادته وقدره فهذا الذي ذكرناه من تصحيح الحديثين والجمع بينهما هو الصواب الذي عليه جمهور العلماء ويتعين المصير اليه ولا يؤثر نسيان أبي هريرة لحديث لاعدوى لوجهين أحدهما ان نسيان الراوي للحديث الذي رواه لا يقدح في صحته عند جماهير العلماء

(حدثنا) ولأبي ذر حدثني بالافراد (ابن نمير) بضم النون وفتح الميم وسكون التحتية بعدها راء هو محمد بن عبد الله بن نمير قال (حدثنا ابن ادريس) عبد الله الاودي (عن اسمعيل) بن أبي خالد (عن قيس) هو ابن أبي حازم (عن جرير) هو ابن عبد الله البجلي رضي الله عنه انه (قال ما حجبني النبي صلى الله عليه وسلم) من دخولي على مجلسه المختص بالرجال (منذ أسلمت ولا رآني الا تبسم في وجهي) وفي المناقب الا ضحك (ولقد شكوت اليه أني لا أثبت على الخيل فضرب بيده في صدري وقال اللهم ثبته) لفظ شامل للثبات على الخيل وعلى غيرها (واجعله هاديا) لغيره (مهديا) في نفسه بفتح الميم وسكون الهاء * والحديث سبق في الجهاد وفي فضل جرير * وبه قال (حدثنا) بالجمع ولأبي ذر حدثني (محمد بن المثنى) العنزي الحافظ قال (حدثنا يحيى) بن سعيد القطان (عن هشام قال أخبرني) بالافراد (أبي) عروة بن الزبير (عن زينب بنت أم سلمة) هند (عن) أمها (أم سلمة) زوج النبي صلى الله عليه وسلم (ان أم سليم) بضم السين وفتح اللام الرميصاء بالصاد المهملة مصغرا وهي أم أنس وزوج أبي طلحة الانصاري (قالت يا رسول الله ان الله لا يستحي من الحق) بسكون الحاء بوزن يستفعل وماضيه استحيا ولم يستعمل مجردا عن السين والتاء وقال الزمخشري يقال منه حيي فعلى هذا يكون استفعل فيه موافقا للفعل المجرد وقد جاء استفعل لاثني عشر معنى للطلب نحو نستعين وللايجاد كاستبعده وللتحول كاستأنس والجمهور في يستحيي بياءين وعليه أكثر القراء وقرأ ابن محيصن بياء واحدة من استحى يستحي فهو مستح مثل استقى يستقي وهي لغة تميم وبكر بن وائل أصله يستحيي بياءين نقلت حركة الاولى الى الحاء فسكنت ثم استثقلت الضمة على الثانية فسكنت فحذفت احداهما لالتقاء والجمع مستحون ومستحين قاله الجوهري ونقل بعضهم أن المحذوف هنا مختلف فيه فقيل عين الكلمة فوزنه يستفل وقيل لامها فوزنه يستفع ثم نقلت حركة اللام على القول الاول وحركة العين على القول الثاني الى الفاء وهي الحاء ومن الحذف قوله

ألا يستحي منا الملوك ويتقي * محارمنا لا يتقي الدم بالدم

والمعنى ان الله لا يمتنع من أجل بيان الحق أي وانا أيضا لا أمتنع من السؤال عما أنا محتاجة اليه مما يستحي النساء في العادة من السؤال عنه وذكره بحضرة الرجال والمستحيي يمتنع من فعل ما استحيا منه فالامتناع من لوازم الحيا فيطلق الحياء على الامتناع اطلاقا لاسم الملزوم على اللازم والحياء هو خجل النفس وأصله الانقباض عن الشئ والامتناع منه خوفا من مواقعة القبيح ولا ريب ان هذا محال على الله تعالى (هل) ولأبي ذر عن الكشميهني فهل (على المرأة غسل) بفتح الغين المعجمة مصدر غسل يغسل وبالضم الاغتسال فيقرأ بالوجهين في كل موضع يقال فيه وجب أو يستحب أو من سنة الغسل والفتح أشهر لكن قال النووي سألت ابن مالك فقال اذا أريد الاغتسال فالمختار ضمه ويجوز فتحه على ارادة انه يغسل يديه غسلا وقد يطلق الغسل بالضم على الماء كما في حديث قيس بن سعد أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعنا له غسلا فانه بالضم باجماع أهل الحديث والفقه وغيرهم لا بالكسر كما وقع لابن باطيش في كتاب ألفاظ التهذيب وهو غلط كما نبه عليه النووي لان الغسل بالكسر ما يغسل به الرأس من خطمي وسدر ونحوهما وعلى المرأة يتعلق بغسل أي فهل غسل على المرأة (اذا احتلمت) وفي باب الغسل اذا هي احتلمت (قال) صلى الله عليه وسلم (نعم) اذا احتلمت فعليها الغسل والاحتلام افتعال من الحلم بضم الحاء وسكون اللام وهو ما يراه النائم في نومه (اذا رأت الماء) أي المني بعد استيقاظها من النوم (فضحكت أم سلمة) وهذا موضع الترجمة اذ وقع ذلك بحضرته صلى الله عليه وسلم ولم ينكره (فقالت أتحتلم المرأة فقال النبي

صلى

* حدثنا يحيى بن أيوب وقتيبة وابن حجر قالوا حدثنا اسمعيل يعنون ابن (٦١) جعفر عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاعدوى ولاهامة

صلى الله عليه وسلم فبم شبه الولد) بفتح المعجمة والموحدة مضافا لتاليه أى فبأى شئ وصل شبه الولد بالام ولابي ذر عن الكشميهنى فبم يشبه الولد * والحديث سبق فى باب اذا احتلمت المرأة فى أبواب الغسل من الطهارة * وبه قال (حدثنا يحيى بن سليمان) أبو سعيد الجعفى الكوفى نزيل مصر (قال حدثنى) بالافراد (ابن وهب) عبد الله قال (أخبرنا عمرو) بفتح العين ابن الحرث (أن ابا النضر) بفتح النون وسكون الضاد المعجمة سالم بن أبى أمية المدنى (حدثه عن سليمان بن يسار) مولى ميمونة أم المؤمنين (عن عائشة رضى الله عنها) أنها (قالت ما رايت النبى صلى الله عليه وسلم مستجمعا) أى مجتمعا (قط ضاحكا) وهو منصوب على التميز وان كان مشتقا مثل لله دره فارسا أى ما رأيته مستجمعا من جهة الضحك بحيث يضحك ضحكا تاما مقبلا بكليته على الضحك ولابى ذر عن الكشميهنى ضحكا أى مبالغا فى الضحك لم يترك منه شيأ (حتى ارى منه لهواته) بفتح اللام والهاء جمع لهاة وهى اللحمة التى بأعلى الحنجرة من أقصى الفم (انما كان يتبسم) ولا تضاد بين هذا وحديث أبى هريرة من خبر الاعرابى أنه صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه لان أبا هريرة أخبر بما شاهد ولا يلزم من قول عائشة ما رأيت ان لا يكون غيرها رأى والمثبت مقدم على النافى والحديث سبق فى سورة الاحقاف * وبه قال (حدثنا محمد بن محبوب) أبو عبد الله البنانى البصرى وليس هو محمد بن الحسن الملقب بمحبوب قال (حدثنا ابو عوانة) الوضاح اليشكرى (عن قتادة) ابن دعامة (عن انس) رضى الله عنه وقال البخارى (وقال لى خليفة) بن خياط العصفرى (حدثنا يزيد بن زريع) الخياط أبو معاوية البصرى قال (حدثنا سعيد) أى ابن أبى عروبة (عن قتادة عن انس رضى الله عنه ان رجلا) اعرابيا (جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة وهو يخطب) على المنبر فى مسجده الشريف (بالمدينة فقال) يارسول الله (قحط المطر) بفتح القاف وكسر الحاء أى احتبس (فاستسق ربك) وفى الاستسقاء فادع الله ان يسقينا (فنظر) صلى الله عليه وسلم (الى السماء وما نرى من سحاب) مجتمع فيها (فاستسق) قال اللهم اسقنا (فنشأ السحاب بعضه الى بعض ثم مطروا حتى سالت مثاعب المدينة) بفتح الميم والمثلثة وبعد الالف عين مهملة مكسورة فموحدة جمع مثعب أى مسايل الماء التى بالمدينة (فما زالت) تمطر (الى الجمعة المقبلة ما تقلع) بضم الفوقية وسكون القاف وكسر اللام ما تكف (ثم قام ذلك الرجل) الذى قال قحط المطر (او) رجل (غيره) بالشك (والنبى صلى الله عليه وسلم يخطب) فى يوم الجمعة الاخرى (فقال) يارسول الله (غرقنا) من كثرة المطر (فادع ربك يحبسها عنا) بالجزم جواب الامر (فضحك) صلى الله عليه وسلم (ثم قال اللهم حوالينا) منصوب على الظرفية وهو من الظروف المكانية المبهمة لانه بمعنى الناحية ولا يخرجه عن الابهام اختصاصه بالاضافة كما تقول جلست مكان زيد أى قعدت موضعه وهو مكان عبد الله وموضعه وهذا بخلاف الدار والمسجد فانهما مختصان لان ذلك لا يطلق على كل موضع بل هو باصل وضعه لمعنى مخصوص والناصب لحوالينا فعل مقدر أى اللهم اجعلها حوالينا (ولا) تجعلها (علينا) قال ذلك (مرتين أو ثلاثا) فعلينا يتعلق بالمقدر كالظرف والمراد بحوالى المدينة مواضع النبات والزرع لا فى نفس المدينة وبيوتها ولا فيما حوالى المدينة من الطرق والا لم يزل بذلك شكواهم جميعا (فجعل السحاب يتصدع) بوزن يتفعل أى يتفرق وفى الاستسقاء بلفظ يتقطع (عن المدينة) حال كونه (يمينا وشمالا يمطر ما حوالينا) من أهل اليمين والشمال (ولا يمطر فيها شئ) فى المدينة (يريهم الله) عز وجل (كرامة نبيه صلى الله عليه وسلم) عنده (واجابة دعوته) وكم له صلى الله عليه وسلم من دعوة مستجابة * والحديث سبق فى باب الاستسقاء على المنبر ۞ (باب قول الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) فى ايمانهم دون المنافقين أو مع الذين لم يتخلفوا

بل يجب العمل به والثانى ان هذا اللفظ ثابت من رواية غير أبى هريرة فقد ذكر مسلم هذا من رواية السائب بن يزيد وجابر بن عبد الله وأنس بن مالك وابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم وحكى المازرى والقاضى عياض عن بعض العلماء ان حديث لا يورد ممرض على مصح منسوخ بحديث لاعدوى وهذا غلط لوجهين أحدهما ان النسخ يشترط فيه تعذر الجمع بين الحديثين ولم يتعذر بل قد جمعنا بينهما والثانى انه يشترط فيه معرفة التاريخ وتأخر الناسخ وليس ذلك موجودا هنا وقال آخرون حديث لاعدوى على ظاهره وأما النهى عن ايراد الممرض على المصح فليس للعدوى بل للتأذى بالرائحة الكريهة وقبح صورته وصورة المجذوم والصواب ما سبق والله أعلم (قوله صلى الله عليه وسلم ولا صفر) فيه تأويلان أحدهما المراد تأخيرهم تحريم المحرم الى صفر وهو النسىء الذى كانوا يفعلونه وبهذا قال مالك وأبو عبيدة والثانى ان الصفر دواب فى البطن وهى دود وكانوا يعتقدون ان فى البطن دابة تهيج عند الجوع وربما قتلت صاحبها وكانت العرب تراها أعدى من الجرب وهذا التفسير هو الصحيح وبه قال مطرف وابن وهب وابن حبيب وأبو عبيد وخلائق من العلماء وقد ذكره مسلم عن جابر بن عبد الله راوى الحديث فيتعين اعتماده ويجوز أن يكون المراد هذا والاول جميعا وان الصفرين جميعا باطلان لا أصل لهما ولا تعريج على واحد منهما (قوله صلى الله عليه وسلم ولا هامة) فيه تأويلان أحدهما ان العرب كانت تتشاءم بالهامة وهى

ولانوء ولاصفر * حدثنا أحمد بن يونس حدثنا زهير حدثنا أبو الزبير عن جابر ح وحدثنا يحيى بن يحيى أخبرنا أبو خيثمة عن أبي الزبير عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاعدوى ولا طيرة ولاغول * وحدثني عبد الله بن هاشم بن حيان حدثنا بهز حدثنا يزيد وهو التسترى حدثنا أبو الزبير عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاعدوى ولاغول ولاصفر

الطائر المعروف من طير الليل وقيل هى البومة قالوا كانت اذا سقطت على دار أحدهم يراها ناعية له نفسه أو بعض أهله وهذا تفسير مالك بن أنس والثانى ان العرب كانت تعتقد ان عظام الميت وقيل روحه تنقلب هامة تطير وهذا تفسير أكثر العلماء وهو المشهور ويجوز أن يكون المراد النوعين فانهما جميعا باطلان فبين النبى صلى الله عليه وسلم ابطال ذلك وضلالة الجاهلية فيما تعتقده من ذلك والهامة بتخفيف الميم على المشهور الذى لم يذكر الجمهور غيره وقيل بتشديدها قاله جماعة وحكاه القاضى عن أبي زيد الانصارى الامام فى اللغة (قوله صلى الله عليه وسلم ولانوء) أى لاتقولوا مطرنا بنوء كذا ولاتعتقدوه وسبق شرحه واضحا فى كتاب الصلاة (قوله صلى الله عليه وسلم ولاغول) قال جمهور العلماء كانت العرب تزعم ان الغيلان فى الفلوات وهى جنس من الشياطين فتتراءى للناس وتتغول تغولا أى تتلون تلونا فتضلهم عن الطريق فتهلكهم فابطل النبى صلى الله عليه وسلم ذلك وقال آخرون ليس المراد بالحديث نفى وجود الغول وانما معناه ابطال ماتزعمه العرب من تلون الغول بالصور المختلفة واغتيالها قالوا ومعنى لاغول الاتستطيع أن تضل أحدا ويشهد له حديث آخر لاغول ولكن السعالى قال العلماء السعالى

أومع الذين صدقوا فى دين الله نية وقولا وعملا والآية تدل على ان الاجماع حجة لانه أمر بالكون مع الصادقين فيلزم قبول قولهم (و) بيان (ماينهى عن الكذب) * وبه قال (حدثنا عثمان بن أبى شيبة) اخو ابى بكر بن أبى شيبة قال (حدثنا جرير) هو ابن عبد الحميد (عن منصور) هو ابن المعتمر (عن ابى وائل) شقيق بن سلمة (عن عبد الله) بن مسعود (رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال ان الصدق يهدى الى البر) بكسر الموحدة وتشديد الراء أى يوصل الى الخيرات كلها والصدق يطلق على صدق اللسان وهو نقيض الكذب والصدق فى النية وهو الاخلاص فيراعى معنى الصدق فى مناجاته ولايكن ممن قال وجهت وجهى لله وهو غافل كاذب والصدق فى العزم على خير نواه أى يقوى عزمه انه اذا ولى منه لا لايظلم والصدق فى الوفاء بالعزم أى حال وقوع الولاية مثلا والصدق فى الاعمال وأقله استواء سريرته وعلانيته والصدق فى المقامات كالصدق فى الخوف والرجاء وغيرهما فمن اتصف بالستة كان صديقا أو ببعضها كان صادقا وقال الراغب الصدق مطابقة القول الضمير والمخبر عنه فان انخرم شرط لم يكن صدقا بل يكون كذبا أو مترددا بينهما على اعتبارين كقول المنافق محمد رسول الله فانه يصح أن يقال صدق لكون المخبر عنه كذلك ويصح أن يقال كذب لمخالفة قوله لضميره (وان البر يهدى) يوصل (الى الجنة وان الرجل ليصدق) فى السر والعلانية ويتكرر ذلك منه (حتى يكون صديقا) بكسر الصاد والدال المشددة وهو من ابنية المبالغة ونظيره الضحيك والمراد فرط صدقه حتى يصدق قوله العمل فالتنكير للتعظيم والتفخيم أى يبلغ فى الصدق الى غايته ونهايته حتى دخل فى زمرتهم واستحق ثوابهم (وان الكذب يهدى) يوصل (الى الفجور) الذى هو ضد البر (وان الفجور يهدى) يوصل (الى النار) قال تعالى ان الابرار لفى نعيم وان الفجار لفى جحيم (وان الرجل ليكذب) ويتكرر ذلك منه (حتى يكتب) بضم أوله مبنيا للمفعول (عند الله كذابا) أى يحكم له بذلك ويظهره للمخلوقين من الملا الاعلى ويلقى ذلك فى قلوب أهل الارض وألسنتهم فيستحق بذلك صفة الكذابين وعقابهم ولابى ذرعن الكشميهنى حتى يكون بدل يكتب وعن ابن مسعود مما ذكره الامام مالك بلاغا لايزال العبد يكذب ويتحرى الكذب فينكت فى قلبه نكتة سوداء حتى يسود قلبه فيكتب عند الله من الكذابين * وحديث الباب أخرجه مسلم فى الادب أيضا * وبه قال (حدثنا) ولابى ذر بالافراد (ابن سلام) ولابى ذر محمد بن سلام قال (حدثنا اسمعيل بن جعفر) الانصارى (عن ابى سهيل) بضم السين المهملة (نافع بن مالك بن ابى عامر) الاصبحى (عن ابيه عن ابى هريرة) رضى الله عنه (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال آية المنافق) والنفق سرب فى الارض له مخلص الى مكان والنافقاء احدى جحرة اليربوع فاذا أتى من قبل القاصعاء وهو جحره الذى يقصع فيه أى يدخل ضرب النافقاء برأسه فانتفق أى خرج تقول نافق اليربوع أى أخذ فى نافقائه ومنه اشتقاق المنافق وهو الذى يدخل فى الشرع من باب ويخرج من باب أيضا يكتم الكفر ويظهر الايمان كما ان اليربوع يكتم النافقاء ويظهر القاصعاء والآية العلامة أى علامة المنافق (ثلاث اذا حدث كذب) فاخبر عن الشئ على خلاف ماهو به (واذا وعد اخلف) فلم يف بما وعد به (واذا ائتمن) امانة (خان) فلم يؤدها الى أهلها قال التوربشتى من اجتمعت فيه هذه الخصال واستمرت أحواله عليها فبالحرى أن يسمى منافقا وأما المؤمن المفتون بها فانه ان فعلها مرة تركها اخرى وان أصر عليها زمانا أقلع عنها زمانا آخر وان وجدت فيه خلة عدمت منه أخرى وقال الخطابى هذا القول انما خرج على سبيل الانذار للمرء المسلم والتحذير له أن يعتاد هذه الخصال فتفضى به الى النفاق لا أنه منافق ان ندرت منه هذه الخصال أو فعل شيأ منها من غير اعتياد * والحديث سبق فى باب علامة المنافق

* وحدثني محمد بن حاتم حدثنا روح بن عبادة حدثنا ابن جريج اخبرني ابو الزبير انه سمع جابر بن عبد الله يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لاعدوى ولاصفر ولاغول وسمعت أبا الزبير يذكر أن جابرا فسر لهم قوله ولاصفر

المنافق من كتاب الايمان * وبه قال (حدثنا موسى بن اسمعيل) التبوذكي الحافظ قال (حدثنا جرير) هو ابن حازم قال (حدثنا أبو رجاء) بفتح الراء والجيم والهمز عمران العطاردي (عن سمرة بن جندب رضي الله عنه) أنه (قال قال النبي صلى الله عليه وسلم رأيت) في المنام ملكين على صورة (رجلين) ولابي ذر رأيت الليلة رجلين (اتياني قالا الذي رأيته يشق شدقه) بضم أوله وفتح المعجمة كذا أورده هنا مختصرا ومطولا في الجنائز فقال رأيت الليلة رجلين اتياني فاخذا بيدي وأخرجاني الى أرض مقدسة فاذا رجل قائم بيده كلوب من حديد يدخله في شدقه حتى يبلغ قفاه ثم يفعل بشدقه الآخر مثل ذلك و يلتئم شدقه هذا فيعود فيصنع مثله فقلت ما هذا قالا انطلق الحديث وفيه فقلت لهما طوفتماني الليلة فاخبراني عما رأيت قالا نعم اما الذي رأيته يشق شدقه (فكذاب يكذب بالكذبة) بفتح الكاف وتكسر وسكون المعجمة (تحمل عنه) بضم الفوقية وفتح الميم (حتى تبلغ الآفاق) بعد الهمزة (فيصنع به) ما رأيت من شق شدقه (الى يوم القيامة) لما ينشأ عن تلك الكذبة من المفاسد وانما جعل عذابه في الفم لانه موضع المعصية وقوله فكذاب بالفاء استشكل بان الموصول الذي يدخل خبره الفاء يشترط أن يكون مبهما عاما وأجاب ابن مالك بانه نزل المعين المبهم منزلة العام اشارة الى اشتراك من يتصف بذلك في العقاب المذكور * هذا (باب) بالتنوين (في) بيان (الهدى الصالح) بفتح الهاء وسكون المهملة وسقط لابي ذر لفظ في فباب مضاف الى الهدى وفي حديث ابن عباس المروي في الادب المفرد للمؤلف مرفوعا الهدى الصالح والسمت الصالح والاقتصاد جزء من خمسة وعشرين جزأ من النبوة وكذا أخرجه الامام أحمد وأبو داود بسند حسن * وبه قال (حدثنا) ولابي ذر بالافراد (اسحق بن ابراهيم) قال في الفتح هو ابن راهويه (قال قلت لابي اسامة) حماد بن اسامة (أحدثكم الاعمش) سليمان بن مهران الكوفي (قال سمعت شقيقا) أبا وائل (قال سمعت حذيفة) بن اليمان (يقول ان اشبه) ولابي ذر زيادة ناس (دلا) بفتح الدال المهملة وتشديد اللام حسن الحركة في المشي والحديث وغيرهما (وسمتا) بفتح السين المهملة وسكون الميم حسن النظر في أمر الدين (وهديا) بفتح الهاء وسكون المهملة وهو قريب من معنى الدل قال الكرماني وهما من السكينة والوقار في الهيئة والمنظر والشمائل (برسول الله صلى الله عليه وسلم لابن ام عبد) عبد الله بن مسعود واللام في لابن مفتوحة تأكيدا بعد التأكيد بان المكسورة التي في أول الحديث (من حين يخرج من بيته الى أن يرجع اليه) أي الى بيته فاذا رجع (لا ندري ما يصنع في أهله اذا خلا) بهم اذ يجوز أن يكون انبساطه يزيد أو ينقص عن هيئة رسول الله صلى الله عليه وسلم في أهله ولم يذكر جواب أبي اسامة في آخر الحديث وأجيب بان السكوت عن الجواب قائم مقام التصديق عند القرائن وفي مسند اسحق بن راهويه انه قال في آخره فأقر به أبو اسامة وقال نعم وحديث الباب من افراده * وبه قال (حدثنا ابو الوليد) هشام بن عبد الملك الطيالسي قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن مخارق) بضم الميم وفتح الخاء المعجمة وبعد الالف راء فقاف هو ابن عبد الله ويقال ابن خليفة الاحمسي انه (قال سمعت طارقا) هو ابن شهاب الاحمسي (قال قال عبد الله) هو ابن مسعود لاعبد الله بن عمر (ان أحسن الحديث كتاب الله وأحسن الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم) بفتح الهاء وسكون الدال المهملة فيهما ويروى بضم الهاء وفتح الدال ضد الضلال زاد أبو نعيم في مستخرجه من طريق خليفة عن أبي الوليد هشام بن عبد الملك وشر الامور محدثاتها وان ما توعدون لآت وما أنتم بمعجزين والحديث ورد موقوفا في كثير من الطرق وفي بعضها مرفوعا من حديث جابر عند مسلم وأبي داود وغيرهما بالفاظ مختلفة وحديث الباب من افراده * (باب) فضيلة (الصبر) أي حبس النفس عن المجازاة (على الاذى) قولا وفعلا ولابي ذر في الاذى

بالسين المفتوحة والعين المهملتين وهم سحرة الجن أي ولكن في الجن سحرة لهم تلبيس وتخييل وفي الحديث الآخر اذا تغولت الغيلان فنادوا بالاذان أي ادفعوا شرها بذكر الله تعالى وهذا دليل على انه ليس المراد نفي اصل وجودها وفي حديث أبي أيوب كان لي تمر في سهوة وكانت الغول تجيء فتأكل منه (قوله صلى الله عليه وسلم فمن أعدى الاول) معناه ان البعير الاول الذي جرب من أجربه أي وأنتم تعلمون وتعترفون أن الله تعالى هو الذي أوجد ذلك فيه من غير ملاصقة لبعير أجرب فاعلموا أن البعير الثاني والثالث وما بعدهما انما جربت بفعل الله تعالى وارادته لا بعدوى تعدى بطبعها ولو كان الجرب بالعدوى بالطبائع لم يجرب الاول لعدم المعدي ففي الحديث بيان الدليل القاطع لابطال قولهم في العدوى بطبعها (قوله صلى الله عليه وسلم لا يورد ممرض على مصح) قوله يورد بكسر الراء والممرض والمصح بكسر الراء والصاد ومفعول يورد محذوف أي لا يورد ابله المراض قال العلماء الممرض صاحب الابل المراض والمصح صاحب الابل الصحاح فمعنى الحديث لا يورد صاحب الابل المراض ابله على ابل صاحب الابل الصحاح لانه ربما أصابها المرض بفعل الله تعالى وقدره الذي أجرى به العادة لا بطبعها فيحصل لصاحبها ضرر بمرضها وربما حصل له ضرر أعظم من ذلك باعتقاد العدوى بطبعها فيكفر والله أعلم (قوله كان أبو هريرة يحدثهما كلتيهما) كذا هو في جميع النسخ كلتيهما بالتاء والياء مجموعتين والضمير عائد الى

فقال ابو الزبير الصفر البطن فقيل لجابر كيف قال كان يقال دواب البطن قال ولم يفسر الغول قال أبو الزبير هذه الغول التي تغول

وحدثنا عبد بن حميد حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ان أبا هريرة قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا طيرة وخيرها الفأل قيل يا رسول الله وما الفأل قال الكلمة الصالحة يسمعها أحدكم * وحدثني عبد الملك بن شعيب بن الليث حدثني أبي عن جدي حدثني عقيل بن خالد ح وحدثنيه عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي أخبرنا أبو اليمان أخبرنا شعيب كلاهما عن الزهري بهذا الاسناد مثله وفي حديث عقيل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقل سمعت وفي حديث شعيب قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم كما قال معمر

الكلمتين أو القصتين أو المسئلتين ونحو ذلك (قوله قال أبو الزبير هذه الغول التي تغول) هكذا هو في جميع نسخ بلادنا قال أبو الزبير وكذا نقله القاضي عن الجمهور قال وفي رواية الطبري أحد رواة صحيح مسلم قال أبو هريرة قال والصواب الاول (قوله انه قال في تفسير الصفر هي دواب البطن) هكذا هو في جميع نسخ بلادنا دواب بدال مهملة وباء موحدة مشددة وكذا نقله القاضي عن رواية الجمهور قال وفي رواية العذري ذوات بالذال المعجمة والتاء المثناة فوق وله وجه ولكن الصحيح المعروف هو الاول قال القاضي واختلفوا في قوله صلى الله عليه وسلم لا عدوى فقيل هو نهي عن أن يقال ذلك أو يعتقد وقيل هو خبر أي لا تقع عدوى بطبعها والله سبحانه وتعالى أعلم

(باب الطيرة والفأل وما يكون فيه الشؤم)

(قوله صلى الله عليه وسلم لا طيرة وخيرها الفأل قيل يا رسول الله وما الفأل قال الكلمة الحسنة الصالحة يسمعها أحدكم) (عن

(وقول الله تعالى) بالجر عطفا على المجرور السابق (انما يوفى الصابرون) على تحمل المشاق من تجرع الغصص واحتمال البلايا في طاعة الله وازدياد الخير (أجرهم بغير حساب) قال ابن عباس رضي الله عنهما لا يهتدي اليه حساب الحساب ولا يعرف وقال مالك بن أنس هو الصبر على فجائع الدنيا وأحزانها وقد ذكر الله تعالى الصبر في خمسة وتسعين موضعا من القرآن وفي الصحيحين حديث ما أعطي أحد عطاء خيرا وأوسع من الصبر وهو عبارة عن ثبات باعث الدين في مقاومة باعث الهوى قاله في قوت الاحياء وفي البلاء كتم الشكوى لغيره تعالى والصبي والمجنون فيه مثابان اذ كسبهما التوجع ولا صبر عليهما مخافة أثر البلاء بلا صبر في التفكير غالبا ومع الصبر فزيد الاجر وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا يحيى ابن سعيد) القطان (عن سفيان) انه (قال حدثني) بالافراد (الاعمش) سليمان بن مهران (عن سعيد ابن جبير عن ابي عبد الرحمن) عبد الله بن حبيب (السلمي) بضم السين المهملة وفتح اللام وكسر الميم (عن ابي موسى) عبد الله بن قيس الاشعري (رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم) انه (قال ليس أحد أو ليس شيء) بالشك من الراوي (أصبر) افعل تفضيل من الصبر أي احلم (على اذى سمعه من الله) عز وجل قال الكرماني صلة لقوله أصبر وأصبر بمعنى احلم كما مر يعني حبس العقوبة عن مستحقها الى زمان آخر يعني تأخيرها (انهم ليدعون له) تعالى (ولدا) بيان لسابقه واللام في ليدعون للتأكيد والساكنة أي ينسبون اليه ما هو منزه عنه (وانه) تعالى (ليعافيهم) في أنفسهم (ويرزقهم) صفة فعل من أفعاله تعالى فهو من صفات فعله لان رازقا يقتضي مرزوقا والله سبحانه وتعالى كان ولا مرزوق وكل ما لم يكن ثم كان فهو محدث والله تعالى موصوف بانه الرزاق وصف نفسه بذلك قبل خلق الخلق يعني انه تعالى سيرزق اذا خلق المرزوقين * وهذا الحديث أخرجه البخاري أيضا في التوحيد ومسلم في التوبة والنسائي في النعوت * وبه قال (حدثنا عمر ابن حفص) قال (حدثنا ابي) حفص بن غياث قال (حدثنا الاعمش) سليمان بن مهران (قال سمعت شقيقا) أبا وائل بن سلمة (يقول قال عبد الله) بن مسعود رضي الله عنه (قسم النبي صلى الله عليه وسلم) يوم حنين (قسمة كبعض ما كان يقسم) في غيرها من المغازي من تنفيل المؤلفة (فقال رجل من الانصار) اسمه معتب بن قشير المنافق كما قاله الواقدي (والله انها القسمة ما أريد بها وجه الله) قال ابن مسعود (قلت أما أنا) بفتح الهمزة وتشديد الميم ولابي ذر عن الكشميهني أم بتخفيف الميم وحذف الالف بعدها (لاقولن) ولابي ذر عن الحموي والمستملي أما بتخفيف الميم واثبات الالف بعدها حرف تنبيه لاقولن (للنبي صلى الله عليه وسلم) مقالته (فأتيته وهو في أصحابه فساررته) بذلك (فشق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم وتغير وجهه وغضب حتى وددت اني لم أكن أخبرته) بذلك (ثم قال) صلى الله عليه وسلم (قد أوذي موسى) عليه السلام (باكثر من ذلك) الذي قاله الرجل الانصاري (فصبر) أشار الى قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا والمراد براءته عن مضمون القول ومؤداه وهو الامر المعيب وأذى موسى عليه السلام هو حديث المومسة التي أمرها قارون أن تزعم أن موسى عليه السلام راودها حتى كان ذلك سبب هلاك قارون أو لاتهامهم اياه بقتل هرون فأحياه الله تعالى فاخبرهم ببراءة موسى أو قولهم آدر * وهذا الحديث سبق في أحاديث الانبياء ويأتي ان شاء الله تعالى في الدعوات وأخرجه مسلم في الزكاة (باب من لم يواجه الناس بالعتاب) حياء منهم * وبه قال (حدثنا عمر بن حفص) قال (حدثنا ابي) حفص بن غياث قال (حدثنا الاعمش) سليمان بن مهران قال (حدثنا مسلم) قال الحافظ ابن حجر هو ابن صبيح أبو الضحى ووهم من زعم انه ابن عمران البطين

(عن مسروق) أبي عائشة ابن الاجدع أحد الاعلام انه قال (قالت عائشة) رضى الله عنها (صنع النبي صلى الله عليه وسلم شيأ) لم أقف على معرفته (فرخص فيه فتنزه عنه قوم) فاحترزوا عنه ولم يعرف الحافظ بن حجر أعيان القوم المذكورين (فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فخطب فحمد الله ثم قال ما بال أقوام يتنزهون عن الشئ أصنعه) ولم يقل ما بالك يا فلان على المواجهة (فوالله انى لاعلمهم بالله وأشدهم له خشية) فجمع بين القوة العلمية والعملية * والحديث أخرجه فى الاعتصام ومسلم فى فضائل النبي صلى الله عليه وسلم والنسائى فى اليوم والليلة * وبه قال (حدثنا عبدان) لقب عبد الله بن عثمان المروزى قال (أخبرنا عبد الله) بن المبارك المروزى قال (أخبرنا شعبة) بن الحجاج (عن قتادة) بن دعامة السدوسى الحافظ المفسر انه قال (سمعت عبد الله هو ابن أبى عتبة) بضم العين وسكون الفوقية (مولى أنس عن أبى سعيد الخدرى) رضى الله عنه أنه (قال كان النبي صلى الله عليه وسلم أشد حياء) الحياء تغير وانكسار عند خوف ما يعاب أو يذم (من العذراء) بفتح العين المهملة وسكون الذال المعجمة البكر لان عذرتها وهى جلدة البكارة باقية اذا دخل عليها (فى خدرها) بكسر الخاء المعجمة وسكون الدال المهملة أى فى سترها وهو من باب التفهيم لان البكر فى الخلوة يشتد حياؤها لان الخلوة مظنة وقوع الفعل بها (فاذا رأى) صلى الله عليه وسلم (شيأ يكرهه عرفناه فى وجهه) لتغيره بسبب ذلك * والحديث سبق فى صفة النبي صلى الله عليه وسلم * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (من كفر) بتشديد الفاء ولابى ذر من أكفر (أخاه) المسلم دعاه كافرا أو نسبه الى الكفر (بغير تأويل) فى تكفيره (فهو) أى الذى أكفره (كما قال) لاخيه جواب الشرط فى قوله من كفر أى رجع عليه * وبه قال (حدثنا محمد) هو ابن يحيى الذهلى (وأحمد بن سعيد) أى ابن صخر الدارمى قال فى الفتح جزم بذلك أبو نصر الكلاباذى وقال فى الكواكب قال الغسانى محمد هو ابن بشار باعجام الشين أو ابن المثنى ضد المفرد وأحمد بن سعيد الدارمى بالدال والراء (قالا حدثنا عثمان بن عمر) بضم العين ابن فارس العبدى البصرى قال (أخبرنا على بن المبارك) الهنائى (عن يحيى بن أبى كثير) أبى نصر اليمانى الطائى مولاهم أحد الاعلام (عن أبى سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف (عن أبى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قال الرجل لاخيه) المسلم (يا كافر) ولابى ذر قال الرجل لاخيه كافر باسقاط حرف النداء وبالتنوين (فقد باء) بالموحدة والمد رجع (به) أى بالكفر (احدهما) لانه ان كان القائل صادقا فى نفس الامر فالمرمى كافر وان كان كاذبا فقد جعل الرامى الايمان كفرا ومن جعل الايمان كفرا فقد كفر كذا حمله البخارى على تحقق الكفر على أحدهما بمقتضى الترجمة ولذا ترجم عليه مقيدا بغير تأويل وحمله بعضهم على الزجر والتغليظ فيكون ظاهره غير مراد * والحديث من افراده (وقال عكرمة بن عمار) بتشديد الميم فيما وصله الحرث بن أبى أسامة وأبو نعيم فى مستخرجه (عن يحيى) بن أبى كثير (عن عبد الله بن يزيد) من الزيادة مولى الاسود المخزومى وليس له فى البخارى سوى هذا وآخر موصولا فى التفسير انه (سمع اباسلمة) بن عبد الرحمن بن عوف انه (سمع اباهريرة) رضى الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) * وبه قال (حدثنا اسمعيل) بن عبد الله بن أبى أويس (قال حدثنى) بالافراد (مالك) الامام الاعظم (عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ايما رجل قال لاخيه) المسلم (يا كافر) ولابى ذر باسقاط اداة النداء والتنوين (فقد باء) رجع (بها) بالكلمة أو بالخصلة (احدهما) قيل المراد بأحدهما القائل خاصة

* حدثنا هداب بن خالد حدثنا همام بن يحيى حدثنا قتادة عن أنس ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال لاعدوى ولا طيرة ويعجبنى الفأل الكلمة الحسنة الكلمة الطيبة * وحدثناه محمد بن مثنى وابن بشار قالا حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة قال سمعت قتادة يحدث عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لاعدوى ولا طيرة ويعجبنى الفال قال قيل وما الفال قال الكلمة الطيبة * وحدثنى حجاج بن الشاعر حدثنى معلى بن أسد حدثنا عبد العزيز بن مختار حدثنا يحيى بن عتيق حدثنا محمد بن سيرين عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاعدوى ولا طيرة وأحب الفال الصالح * حدثنى زهير بن حرب حدثنا يزيد بن هرون أخبرنا هشام ابن حسان عن محمد بن سيرين عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاعدوى ولاهامة ولا طيرة وأحب الفال الصالح

وفى رواية لا طيرة ويعجبنى الفأل الكلمة الحسنة أو الكلمة الطيبة وفى رواية وأحب الفأل الصالح أما الطيرة فبكسر الطاء وفتح الياء على وزن العنبة هذا هو الصحيح المعروف فى رواية الحديث وكتب اللغة والغريب وحكى القاضى وابن الاثير أن منهم من سكن الياء والمشهور الاول قالوا وهى مصدر تطير طيرة قالوا ولم يجئ فى المصادر على هذا الوزن الا تطير طيرة وتخير خيرة بالخاء المعجمة وجاء فى الاسماء حرفان وهما شئ طيبة أى طيب والتولة بكسر التاء المثناة وضمها وهو نوع من السحر وقيل يشبه السحر وقال الاصمعى هو ما تحبب به المرأة الى زوجها والتطير التشاؤم وأصله الشئ المكروه من قول أو فعل أو مرئى وكانوا يتطيرون بالسوانح والبوارح فينفرون الظباء والطيور فان أخذت ذات

*وحدثنا عبد الله بن مسلمة بن قعنب حدثنا (٦٦) مالك بن أنس ح وحدثنا يحيى بن يحيى قال قرأت على مالك عن ابن شهاب عن حمزة وسالم ابني عبد الله عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الشؤم في الدار والمرأة والفرس

اليمين تبركوا به ومضوا في سفرهم وحوائجهم وان أخذت ذات الشمال رجعوا عن سفرهم وحاجتهم وتشاءموا بها فكانت تصدهم في كثير من الاوقات عن مصالحهم فنفى الشرع ذلك وأبطله ونهى عنه وأخبر انه ليس له تأثير بنفع ولا ضر فهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم لاطيرة وفي حديث آخر الطيرة شرك أي اعتقاد انها تنفع أو تضر اذا عملوا بمقتضاها معتقدين تأثيرها فهو شرك لانهم جعلوا لها أثرا في الفعل والايجاد وأما الفأل فهو مهموز ويجوز ترك همزه وجمعه فؤول كفلس وفلوس وقد فسره النبي صلى الله عليه وسلم بالكلمة الصالحة والحسنة والطيبة قال العلماء يكون الفأل فيما يسر وفيما يسوء والغالب في السرور والطيرة لاتكون الا فيما يسوء قالوا وقد يستعمل مجازا في السرور يقال تفاءلت بكذا بالتخفيف وتفألت بالتشديد وهو الاصل والاول مخفف منه ومقلوب عنه قال العلماء وانما أحب الفأل لان الانسان اذا أمل فائدة الله تعالى وفضله عند سبب قوي أو ضعيف فهو على خير في الحال وان غلط في جهة الرجاء فالرجاء له خير وأما اذا قطع رجاءه وأمله من الله تعالى فان ذلك شر له والطيرة فيها سوء الظن وتوقع البلاء ومن أمثال التفاؤل أن يكون له مريض فيتفاءل بما يسمعه فيسمع من يقول ياسالم أو يكون طالب حاجة فيسمع من يقول ياواجد فيقع في قلبه رجاء البرء أو الوجدان والله أعلم (قوله صلى الله عليه وسلم الشؤم في الدار والمرأة والفرس

وهذا على مذهبهم في استعمال الكناية وترك التصريح بالسوء كقول الرجل لمن أراد أن يكذبه والله ان أحدنا الكاذب ويريد خصمه على التعيين وحمله بعضهم على المستحل لذلك اذ المسلم لا يكفر بالمعصية أو المراد رجع عليه التكفير اذ كأنه كفر نفسه لانه كفر من هو مثله أو المراد أن ذلك يؤول به الى الكفر لان المعاصي بريد الكفر ويخاف على المكثر منها أن تكون عاقبة شؤمها المصير اليه * وبه قال (حدثنا موسى بن اسمعيل) أبو سلمة التبوذكي الحافظ قال (حدثنا وهيب) بضم الواو وفتح الهاء مصغرا ابن خالد قال (حدثنا أيوب) السختياني (عن أبي قلابة) بكسر القاف عبد الله بن زيد الجرمي (عن ثابت بن الضحاك) بن خليفة بن ثعلبة الانصاري رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه (قال من حلف بملة غير ملة الاسلام) كان يقول ان فعل كذا فهو يهودي (كاذبا فهو كما قال) كاذب لا كافر لانه ماتعمد بالكذب الذي حلف عليه التزام الملة التي حلف بها بل كان ذلك على سبيل الخديعة للمحلوف له وأما من حلف بها وهو فيما حلف عليه صادق فهو لتصحيح براءته من تلك الملة مثل أن يقول هو يهودي ان أكل اليوم ولم يأكل فيه فلم يتوجه عليه اثم لعقد نيته على نفيها النفي شرطها لكنه لا يبرأ من الملامة لمخالفته حديث من كان حالفا فليحلف بالله نعم يكفر ان أراد أن يكون متصفا بذلك اذا وقع المحلوف عليه لان ارادة الكفر كفر (ومن قتل نفسه بشيء عذب به في نار جهنم) فعذابه من جنس عمله (ولعن المؤمن كقتله) لان اللعن تبعيد من رحمة الله والقتل تبعيد من الحياة (ومن رمى مؤمنا بكفر) كأن قال له يا كافر (فهو) أي الرمي (كقتله) في التحريم أو في التألم ووجه المشابهة ان النسبة الى الكفر الموجب للقتل كالقتل في ان المتسبب للشيء كفاعله * والحديث سبق في الجنائز

(باب من لم ير اكفار من قال ذلك) القول السابق في الترجمة المتقدمة حال كونه (متأولا) بان ظنه كذا (أو) قاله حال كونه (جاهلا) بحكم ذلك القول أو المقول فيه (وقال عمر) بن الخطاب رضي الله عنه (لحاطب) بالحاء والطاء المهملتين بينهما ألف وآخره موحدة ولابي ذر زيادة ابن أبي بلتعة مما سبق موصولا في سورة الممتحنة لما ظن نفاقه بكتابه الى أهل مكة يخبرهم أن النبي صلى الله عليه وسلم يغزوهم (انه منافق) وللحموي والمستملي أنه نافق بصيغة الماضي (فقال النبي صلى الله عليه وسلم) لعمر (وما يدريك لعل الله قد اطلع الى) ولابي ذر عن الكشميهني على (أهل بدر) الذين حضروا وقعتها (فقال قد غفرت لكم) ومعنى الترجي راجع الى عمر لان وقوع هذا الامر محقق عند النبي صلى الله عليه وسلم * وبه قال (حدثنا محمد بن عبادة) الواسطي بفتح العين المهملة والموحدة المخففة كذا ذكره الحفاظ الدارقطني وابن ماكولا وأبو علي الغساني والحافظ عبد الغني روى عنه البخاري هنا وفي كتاب الاعتصام قال (أخبرنا يزيد) من الزيادة ابن هرون قال (أخبرنا سليم) بفتح السين المهملة وكسر اللام ابن حيان الهذلي البصري قال (حدثنا عمرو بن دينار) قال (حدثنا جابر بن عبد الله) الانصاري (ان معاذ بن جبل رضي الله عنه كان يصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم يأتي قومه) بني سلمة (فيصلي بهم الصلاة) التي صلاها مع النبي صلى الله عليه وسلم ولابي ذر صلاة وكانت صلاة العشاء ولابي داود والنسائي صلاة المغرب لكن قال البيهقي رواية العشاء أصح (فقرأ بهم البقرة) ولمسلم فافتتح سورة البقرة (قال) جابر (فتجوز رجل) هو حزم بن أبي بن كعب كما عند أبي داود وابن حبان وعند الخطيب هو سلم بن الحرث ولابن الاثير حرام بن ملحان أي خفف (فصلى) منفردا (صلاة خفيفة) بان يكون قطع الصلاة أو قطع القدوة (فبلغ ذلك معاذا فقال انه منافق) قال ذلك متأولا ظانا أن التارك للجماعة منافق (فبلغ ذلك الرجل فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله انا قوم نعمل بايدينا ونسقي بنواضحنا) جمع ناضح بالضاد المعجمة والحاء المهملة

البعير

البعير الذي يسقى عليه (وان معاذا صلى بنا البارحة فقرأ البقرة فتجوزت) في صلاتي (فزعم اني منافق فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا معاذ أفتان انت) قال له ذلك (ثلاثا) أي منفر عن الجماعة والهمزة للاستفهام الانكاري (اقرأ) اذا كنت اماما (والشمس وضحاها وسبح اسم ربك الاعلى ونحوهما) من قصار المفصل * والحديث سبق في الصلاة في باب اذا طول الامام وكان للرجل حاجة فخرج * وبه قال (حدثني) بالافراد (اسحق) بن راهويه كما عند ابن السكن وجزم به في الفتح وقال الكلاباذي ابن منصور قال (اخبرنا ابو المغيرة) عبد القدوس بن الحجاج الخولاني الحمصي من شيوخ البخاري قال (حدثنا الاوزاعي) عبد الرحمن قال (حدثنا الزهري) محمد بن مسلم (عن حميد) بضم الحاء المهملة وفتح الميم مصغرا ابن عبد الرحمن بن عوف (عن ابي هريرة) رضي الله عنه أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف منكم فقال في حلفه) بفتح الحاء وكسر اللام ناسيا أو جاهلا (باللات والعزى فليقل لا اله الا الله) لانه فعل صورة تعظيم الاصنام حين حلف بها فأمره أن يتدارك ذلك بكلمة التوحيد (ومن قال لصاحبه تعال اقامرك) بالجزم (فليتصدق) بما تيسر * والحديث سبق في تفسير سورة النجم * وبه قال (حدثنا قتيبة) بن سعيد قال (حدثنا ليث) هو ابن سعد الفهمي الامام ولابي ذر الليث (عن نافع) مولى ابن عمر (عن ابن عمر رضي الله عنهما انه ادرك) أباه (عمر بن الخطاب) رضي الله عنه (في ركب وهو يحلف بابيه) الواو للحال (فناداهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الا) بتخفيف اللام للتنبيه (ان الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم) لان الحلف يقتضي تعظيم المحلوف به وحقيقة العظمة مختصة بالله تعالى فلا يضاهى بها غيره (فمن كان حالفا فليحلف بالله والا فليصمت) ولابي ذر عن الكشميهني أو ليصمت بضم الميم فيهما ليسكت قال في الفتح وفي بعض طرق الحديث من حلف بغير الله فقد أشرك لكن لما كان حلف عمر بذلك قبل أن يسمع النهي كان معذورا فلذا اقتصر صلى الله عليه وسلم على نهيه ولم يؤاخذه لانه تأول ان حق أبيه عليه يقتضي انه يستحق أن يحلف به فبين له عليه الصلاة والسلام الحكم وقال في المصابيح وجه المطابقة أن عمر رضي الله عنه لما حلف بأبيه الخطاب ولم يكن الخطاب مؤمنا والحلف فيه تعظيم للمحلوف به فلزم أن يكون الحلف بالكافر تعظيما له لكن عذره بالتأويل فتأمله فان فيه بحثا على ما يظهر اه * والحديث سبق في سورة النجم ۞ (باب ما يجوز من الغضب والشدة لامر الله) عزوجل (وقال الله تعالى جاهد الكفار) بالسيف (والمنافقين) بالقول الغليظ والوعظ البليغ أو باقامة الحدود عليهم (واغلظ عليهم) على الفريقين فيما تجاهدهما به من القتال والمحاجة باللسان * وبه قال (حدثنا يسرة بن صفوان) بفتح التحتية والمهملة والراء اللخمي قال (حدثنا ابراهيم) بن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف (عن الزهري) محمد بن مسلم بن شهاب (عن القاسم) بن محمد بن أبي بكر الصديق (عن عائشة رضي الله عنها) أنها (قالت دخل علي) بتشديد الياء (النبي صلى الله عليه وسلم وفي البيت قرام) بكسر القاف وتخفيف الراء ستر (فيه صور) بضم المهملة وفتح الواو جمع صورة أي صور حيوانات (فتلون) أي تغير (وجهه) الشريف غضبا لله تعالى (ثم تناول الستر) وهو القرام المذكور (فهتكه) أي جذبه فقطعه (وقالت) رضي الله عنها (قال النبي صلى الله عليه وسلم من أشد) ولابي ذر ان من أشد (الناس عذابا يوم القيامة الذين يصورون هذه الصور) لانهم يصورون الصور لتعبد أو لانها صور ما كانوا يعبدونه فهم كفرة والكفرة أشد الناس عذابا * والحديث سبق في اللباس * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا يحيى) بن سعيد القطان (عن اسمعيل بن ابي خالد) الكوفي الحافظ أنه قال (حدثنا قيس بن ابي حازم) البجلي التابعي الكبير (عن ابي مسعود) عقبة بن عامر البدري

* وحدثنا أبو الطاهر وحرملة بن يحيى قالا أخبرنا ابن وهب أخبرني يونس (٦٧) عن ابن شهاب عن حمزة وسالم ابني عبد الله ابن عمر عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا عدوى ولا طيرة وانما الشؤم في ثلاثة المرأة والفرس والدار * وحدثنا ابن أبي عمر حدثنا سفيان عن الزهري عن سالم وحمزة ابني عبد الله عن أبيهما عن النبي صلى الله عليه وسلم ح وحدثنا يحيى بن يحيى وعمرو الناقد وزهير بن حرب عن سفيان عن الزهري عن سالم عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم ح وحدثنا عمرو الناقد حدثنا يعقوب بن ابراهيم بن سعد حدثنا أبي عن صالح عن ابن شهاب عن سالم وحمزة ابني عبد الله بن عمر عن عبد الله ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم ح وحدثني عبد الملك بن شعيب ابن الليث بن سعد حدثني أبي عن جدي قال حدثني عقيل بن خالد ح وحدثنا يحيى بن يحيى أخبرنا بشر بن المفضل عن عبد الرحمن بن اسحق ح وحدثني عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي أخبرنا أبو اليمان أخبرنا شعيب كلهم عن الزهري عن سالم عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم في الشؤم بمثل حديث مالك لا يذكر أحد منهم في حديث ابن عمر العدوى والطيرة غير يونس بن يزيد * وحدثنا أحمد بن عبد الله بن الحكم حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن عمر بن محمد بن زيد انه سمع أباه يحدث عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان يكن من الشؤم شيء حق ففي الفرس والمرأة والدار * وحدثني هرون بن عبد الله حدثنا روح بن عبادة حدثنا شعبة بهذا الاسناد مثله ولم يقل حق

وفي رواية انما الشؤم في ثلاثة المرأة والفرس والدار وفي رواية ان كان الشؤم في شيء ففي الفرس والمسكن والمرأة

*وحدثني أبو بكر بن اسحق أخبرنا ابن أبي مريم حدثنا سليمان بن بلال حدثني عتبة بن مسلم عن حمزة بن عبد الله بن عمر عن أبيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان كان الشؤم في شئ ففي الفرس والمسكن والمرأة *وحدثنا عبد الله بن مسلمة بن قعنب حدثنا مالك عن أبي حازم عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كان ففي المرأة والفرس والمسكن يعني الشؤم *وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا الفضل بن دكين حدثنا هشام بن سعد عن أبي حازم عن سهل بن سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثله *وحدثناه اسحق بن ابراهيم الحنظلي أخبرنا عبد الله بن الحرث عن ابن جريج قال أخبرني أبو الزبير انه سمع جابرا يخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان كان في شئ ففي الربع والخادم والفرس

وفي رواية ان كان في شئ ففي الربع والخادم والفرس) اختلف العلماء في هذا الحديث فقال مالك وطائفة هو على ظاهره وان الدار قد يجعل الله تعالى سكناها سببا للضرر أو الهلاك وكذا اتخاذ المرأة المعينة أو الفرس أو الخادم قد يحصل الهلاك عنده بقضاء الله تعالى ومعناه قد يحصل الشؤم في هذه الثلاثة كما صرح به في رواية ان يكن الشؤم في شئ وقال الخطابي وكثيرون هو في معنى الاستثناء من الطيرة أي الطيرة منهي عنها الا ان يكون له دار يكره سكناها أو امرأة يكره صحبتها أو فرس أو خادم فليفارق الجميع بالبيع ونحوه وطلاق المرأة وقال آخرون شؤم الدار ضيقها وسوء جيرانها وأذاهم وشؤم المرأة عدم ولادتها وسلاطة لسانها وتعرضها للريب وشؤم الفرس أن لا يغزى عليها وقيل حرانها وغلاء ثمنها وشؤم الخادم سوء خلقه وقلة تعهده لما فوض اليه

(رضي الله عنه) أنه (قال اتى رجل) اسمه حزم بن أبي بن كعب أو سليم (النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني لا تأخر عن) حضور الجماعة في (صلاة الغداة) وهي الصبح (من اجل فلان) معاذ أو ابي بن كعب (مما يطيل بنا) الباء في بنا باء التعدية ومن في من أجل لابتداء الغاية أي ابتداء تأخري لأجل اطالة فلان وفلان كناية عن العلم قال ابن الحاجب وفلان وفلانة كناية عن أسماء الاناسي وهي أعلام والدليل على علميتها امتناع صرف فلانة وليس فيه الا التأنيث والتأنيث لا يمنع الا مع العلمية ولانه يمتنع دخول الالف واللام عليه اهـ وفلانة كما قال ممتنع وفلان منصرف وان كان فيه العلمية لتخلف السبب الثاني والالف والنون فيه ليستا زائدتين بل هو موضوع هكذا (قال) أبو مسعود (فما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قط) غضب غضبا (اشد غضبا في موعظة منه) أي أشد من غضبه صلى الله عليه وسلم (يومئذ) وأشد لا ينصرف للوزن والصفة وقط بفتح القاف وضم الطاء مشددة ظرف زمان لاستغراق ما مضى يختص بالنفي ولا يجوز دخولها على فعل الحال ولحن من قال لا أفعله قط وقال ابن مالك في شواهد التوضيح قد تستعمل قط غير مسبوقة بنفي وهو مما خفي على كثير من النحويين لان المعهود استعمالها لاستغراق الزمان الماضي بعد نفي نحو ما فعلته قط وقد جاء في حديث حارثة بن وهب صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن أكثر ما كنا قط قال في العمدة ويحتمل أن يكون الكلام بمعنى النفي والتقدير ونحن ما كنا قط أكثر منا يومئذ (قال) أبو مسعود (فقال) صلى الله عليه وسلم (يا أيها الناس ان منكم منفرين) للناس عن حضور الجماعة (فأيكم ما صلى بالناس فليتجوز) أي فليخفف وما زائدة للتأكيد (فان فيهم) في الناس (المريض و) الشيخ (الكبير وذا الحاجة) أي صاحبها الذي يخشى فوات حاجته بالتطويل فيصير ملتفتا لحاجته فيتضرر اما بفواتها أو بترك الخشوع والخضوع *والحديث سبق في صلاة الجماعة *وبه قال (حدثنا موسى بن اسمعيل) أبو سلمة التبوذكي الحافظ قال (حدثنا جويرية) بضم الجيم مصغرا ابن أسماء (عن نافع) مولى ابن عمر (عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه) وعن أبيه أنه (قال بينا) بغير ميم (النبي صلى الله عليه وسلم يصلي رأى في) جدار (قبلة المسجد نخامة) بضم النون وفتح الخاء المعجمة وبعد الالف ميم ما يخرج من الصدر أو النخاعة بالعين من الصدر وبالميم من المعدة (فحكها) بالكاف أي النخامة (بيده فتغيظ) لله تعالى (ثم قال ان احدكم اذا كان في الصلاة فان الله حيال وجهه) بكسر الحاء المهملة وتخفيف التحتية أي مقابل وجهه والله تعالى منزه عن الجهة والمكان فليس المراد ظاهر اللفظ اذ هو محال فيجب تأويله فقيل هو على التشبيه أي كأن الله في مقابلة وجهه وقيل غير ذلك مما يليق بالمقام العالي (فلا يتنخمن) أحدكم (حيال وجهه في الصلاة) *والحديث سبق في حك البصاق من كتاب الصلاة والمطابقة هنا بينه وبين الترجمة في قوله فتغيظ *وبه قال (حدثنا) ولابي ذر بالافراد (محمد) هو ابن سلام قال (حدثنا اسمعيل بن جعفر) المدني الانصاري الزرقي قال (أخبرنا ربيعة بن أبي عبد الرحمن) فروخ مولى آل المنكدر أبو عثمان فقيه المدينة صاحب الرأي (عن يزيد) من الزيادة (مولى المنبعث) بضم الميم وسكون النون وفتح الموحدة وكسر المهملة بعدها مثلثة مدني (عن زيد بن خالد الجهني) أبي عبد الرحمن أو أبي زرعة أو أبي طلحة شهد الحديبية رضي الله عنه (ان رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم) الرجل هو عمير أبو مالك رواه الاسماعيلي وأبو موسى في الذيل من طريقه وفي الاوسط للطبراني انه زيد بن خالد الجهني وفي رواية سفيان الثوري عن ربيعة عند المصنف جاء اعرابي وعند ابن بشكوال انه بلال وتعقب بأنه لا يقال له اعرابي ولكن الحديث في أبي داود وفي رواية صحيحة جئت أنا ورجل معي فيفسر الاعرابي بغير أبي مالك ويحتمل انه وزيد بن خالد سألا عن ذلك وكذا

حدثنى أبو الطاهر وحرملة بن يحيى قال اخبرنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن (٦٩) شهاب عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف عن معاوية بن الحكم السلمي قال قلت يارسول الله أمورا كنا نصنعها في الجاهلية كنا نأتي الكهان قال فلا تأتوا الكهان

بلال وفي معجم البغوي وغيره بسند جيد من طريق عقبة بن سويد عن أبيه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم (عن اللقطة) قال في المقدمة وهو أولى ما فسر به المبهم الذي في الصحيح (فقال) صلى الله عليه وسلم (عرفها سنة) ظرف أى في سنة (ثم اعرف وكاءها) بكسر الواو وبالهمز ممدودا خيطها الذي تشد به والفاعل ضمير الملتقط السائل بمعنى اذا وجدتها (وعفاصها) بكسر العين المهملة وبالفاء والصاد المهملة الوعاء الذي تكون فيه النفقة جلدا كان أو غيره (ثم استنفق) بكسر الفاء وجزم القاف أى استمتع (بها) وتصرف فيها (فان جاء ربها) مالكها (فأدها اليه قال) الرجل (يارسول الله فضالة الغنم) ماحكمها (قال) صلى الله عليه وسلم (خذها فانما هي لك) ان أخذتها (أو لأخيك) يجدها فيأخذها أو مالكها (أو للذئب) ان لم تأخذها أنت أو غيرك أو مالكها والمراد التحريض على أخذها حفظا لحق صاحبها (قال) الرجل (يارسول الله فضالة الابل) ماحكمها (قال) زيد بن خالد (فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احمرت وجنتاه) من شدة الغضب (أو احمر وجهه) بالشك من الراوي (ثم قال مالك ولها) استفهام انكاري مبتدأ والخبر في المجرور أى ما كان لك ولها معطوف على مالك أى لم تأخذها وهي مستقلة بمعيشتها (معها حذاؤها) بكسر الحاء المهملة وفتح الذال المعجمة (وسقاؤها) بكسر السين المهملة ممدودا وهذا من المجاز عبر صلى الله عليه وسلم للرجل بما يفهم منه المنع من أخذها الا لاجل الحفظ ٣ والسقاء وهو خفها أو كرشها مع صبرها (حتى يلقاها ربها) مالكها فهي لاتحتاج الى حفظ لانها محفوظة بما خلق الله فيها من القوة والمنعة وما يسر لها من الاكل والشرب * والحديث سبق في اللقطة (وقال المكي) بن ابراهيم شيخ المؤلف فيما وصله الامام أحمد والدارمي في مسنديهما والمكي اسم له لا نسبة لمكة (حدثنا عبد الله بن سعيد) بكسر العين ابن أبي هند الفزاري (ح) قال البخاري (حدثني) بالافراد ولابي ذر وحدثني بالواو (محمد بن زياد) الزيادي وليس له في البخاري الا هذا الحديث قال (حدثنا محمد بن جعفر) المعروف بغندر قال (حدثنا عبد الله بن سعيد) بكسر العين ابن أبي هند (قال حدثني) بالافراد (سالم أبو النضر) بالضاد المعجمة الساكنة (مولى عمر بن عبيد الله) بضم العين وفتح الموحدة (عن بسر بن سعيد) بضم الموحدة وسكون المهملة وسعيد بكسر العين المدني (عن زيد بن ثابت) الانصاري (رضي الله عنه) انه (قال احتجر) بالحاء المهملة الساكنة وفتح الفوقية والجيم بعدها راء ولابي ذر عن الكشميهني احتجز بالزاى بدل الراء (رسول الله صلى الله عليه وسلم حجيرة) بضم الحاء المهملة وفتح الجيم وسكون التحتية مصغرا وللكشميهني حجيرة بفتح الحاء وكسر الجيم أى حوط موضعا من المسجد بحصير يستره ليصلي فيه ولا يمر عليه أحد وبمعنى التي بالزاى بناء حاجزا أى مانعة بينه وبين الناس (مخصفة) بضم الميم وفتح المعجمة والمهملة المشددة بعدها فاء متخذة من سعف قال ابن بطال يقال خصفت على نفسي ثوبا أى جمعت بين طرفيه بعود أو خيط وفي نسخة بخصفة بموحدة بدل الميم وتخفيف الصاد (أو حصيرا) بالشك من الراوي وهما بمعنى واحد زاد في باب صلاة الليل في رمضان (فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي اليها فتتبع) بفتح الفوقيتين والموحدة المشددة (اليه رجال) من التتبع وهو الطلب أى طلبوا موضعه (وجاؤا يصلون بصلاته ثم جاؤا ليلة فحضروا وابطأ رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم فلم يخرج اليهم فرفعوا أصواتهم وحصبوا) بالحاء والصاد المهملتين والموحدة رموا (الباب) بالحصباء وهي الحصاة الصغيرة تنبيها له لظنهم انه نسى (فخرج اليهم) صلى الله عليه وسلم حال كونه (مغضبا) بفتح الضاد لكونهم اجتمعوا بغير أمره ولم يكتفوا بالاشارة منه لكونه لم يخرج اليهم بل بالغوا وحصبوا بابه أو لكونه تأخر اشفاقا عليهم لئلا تفرض

وقيل المراد بالشؤم هنا عدم الموافقة واعترض بعض الملاحدة بحديث لاطيرة على هذا فأجاب ابن قتيبة وغيره بان هذا مخصوص من حديث لاطيرة أى لاطيرة الا في هذه الثلاثة قال القاضي قال بعض العلماء الجامع لهذه الفصول السابقة في الاحاديث ثلاثة اقسام أحدها مالم يقع الضرر به ولا اطردت به عادة خاصة ولا عامة فهذا لا يلتفت اليه وأنكر الشرع الالتفات اليه وهو الطيرة والثاني مايقع عنده الضرر عموما لايخصه ونادرا لامتكررا كالوباء فلا يقدم عليه ولايخرج منه والثالث مايخص ولايعم كالدار والفرس والمرأة فهذا يباح الفرار منه والله أعلم

(باب تحريم الكهانة واتيان الكهان)

(قوله صلى الله عليه وسلم فلا تأتوا الكهان) وفي رواية سئل عن الكهان فقال ليسوا بشئ) قال القاضي رحمه الله كانت الكهانة في العرب ثلاثة أضرب أحدها يكون للانسان ولى من الجن يخبره بما يسترقه من السمع من السماء وهذا القسم بطل من حين بعث الله نبينا صلى الله عليه وسلم الثاني ان يخبره بما يطرأ أو يكون في اقطار الارض وماخفي عنه مما قرب أو بعد وهذا لايبعد وجوده ونفت المعتزلة وبعض المتكلمين هذين الضربين وأحالوهما ولا استحالة في ذلك ولا بعد في وجوده لكنهم يصدقون

(٣) لعل هنا سقطا وكان الاصل هكذا وهو الحذاء والسقاء اه مصححه

قال قلت كنا نتطير قال ذلك شيء يجده أحدكم في نفسه فلا يصدنكم وحدثني محمد بن رافع أخبرنا حجين يعني ابن المثنى حدثنا الليث عن عقيل ح وحدثنا إسحق ابن إبراهيم وعبد بن حميد قالا أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر ح وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا شبابة بن سوار حدثنا ابن أبي ذئب ح وحدثني محمد بن رافع أخبرنا إسحق بن عيسى أخبرنا مالك كلهم عن الزهري بهذا الإسناد مثل معنى حديث يونس غير أن مالكا في حديثه ذكر الطيرة وليس فيه ذكر الكهان

ويكذبون والنهي عن تصديقهم والسماع منهم عام الثالث المنجمون وهذا الضرب يخلق الله تعالى فيه لبعض الناس قوة ما لكن الكذب فيه أغلب ومن هذا الفن العرافة وصاحبها عراف وهو الذي يستدل على الأمور بأسباب ومقدمات يدعي معرفتها بها وقد يعتضد بعض هذا الفن ببعض في ذلك بالزجر والطرق والنجوم وأسباب معتادة وهذه الأضرب كلها تسمى كهانة وقد أكذبهم كلهم الشرع ونهى عن تصديقهم وإتيانهم والله أعلم وأما قوله صلى الله عليه وسلم ليسوا بشيء فمعناه بطلان قولهم وأنه لا حقيقة له وفيه جواز إطلاق هذا اللفظ على ما كان باطلا (قوله كنا نتطير قال ذلك شيء يجده أحدكم في نفسه فلا يصدنكم) معناه أن كراهة ذلك تقع في نفوسكم في العادة ولكن لا تلتفتوا إليه ولا ترجعوا عما كنتم عزمتم عليه قبل هذا وقد صح عن عروة بن عامر الصحابي رضي الله عنه قال ذكرت الطيرة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أحسنها الفأل ولا يرد مسلما فإذا رأى أحدكم ما يكره فليقل اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت ولا يدفع السيئات إلا أنت ولا حول ولا قوة إلا بك رواه أبو داود بإسناد صحيح

عليهم وهم يظنون غير ذلك (فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مازال بكم) أي متلبسا بكم (صنيعكم) أي مصنوعكم وهو صلاتكم (حتى ظننت) أي خفت (أنه سيكتب) أي سيفرض (عليكم فعليكم بالصلاة في بيوتكم فإن خير صلاة المرء في بيته إلا الصلاة المكتوبة) المفروضة وما شرع جماعة * والحديث سبق في باب صلاة الليل من كتاب الصلاة ۞ (باب الحذر من الغضب) وهو شعلة نار صفة شيطانية وحقيقته غليان دم القلب بنار غضبه لإرادة الانتقام (لقول الله تعالى) في سورة شورى (والذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش) أي الكبائر من هذا الجنس والكبيرة ما توعد عليه وقرأ حمزة والكسائي كبير كقدير ونقل الزمخشري عن ابن عباس أن الإثم هو الشرك وتعقب بأنه تقدم ذكر الإيمان وهو يقتضي عدم الشرك ولعل المراد بالكبائر ما يتعلق بالبدع والشبهات وبالفواحش ما يتعلق بالقوة الشهوانية (وإذا ما غضبوا) من أمور دنياهم (هم يغفرون) أي هم الأخصاء بالغفران في حال الغضب أي يحلمون ويكظمون الغيظ وخص الغضب بلفظ الغفران لأن الغضب على طبع النار واستيلاؤه شديد ومقاومته صعبة فلهذا خصه الله بهذا اللفظ وإذا نصب يغفرون ويغفرون خبر لهم والجملة عطف على الصلة وهو يجتنبون (والذين) ولأبي ذر وقوله عز وجل الذين (ينفقون في السراء والضراء) في حال اليسر والعسر وسواء كانوا في سرور أو حزن وسواء سرهم ذلك الإنفاق بأن كان على وفق طبعهم أو ساءهم بأن كان على خلافه فإنهم لا يتركونه (والكاظمين الغيظ) أي الممسكين الغيظ عن الإمضاء يقال كظم القربة إذا ملأها وشد فاها ومنه كظم الغيظ وهو أن يمسك على ما في نفسه منه بالصبر ولا يظهر له أثرا والغيظ توقد حرارة القلب من الغضب وقال ابن الأثير كظم الغيظ تجرعه واحتمال سببه والصبر عليه وفي حديث سهل بن سعد عن أبيه عند أبي داود والترمذي وابن ماجه مرفوعا من كظم غيظا وهو يقدر أن ينفذه دعاه الله على رؤس الخلائق يوم القيامة حتى يخيره في أي الحور شاء وروي عن عائشة مما ذكره في الكشاف أن خادما لها غاظها فقالت لله در التقوى ما تركت لذي غيظ شفاء قال في فتوح الغيب جعلت رضي الله عنها الانتقام شفاء للغيظ تنبيها على أن الغيظ مرض لأنه عرض نفساني يجده الإنسان عند غليان دم قلبه تريد أن المتقي إذا كظم غيظه لا يعرض قلبه فلا يحتاج إلى التشفي أي لا غيظ له حتى يتشفى بالانتقام (والعافين عن الناس) إذا جنى عليهم أحد لم يؤاخذوه وفي شعب البيهقي عن عمرو بن الحصين مرفوعا إذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش ليقم الذين كانت أجورهم على الله فلا يقوم إلا من عفا (والله يحب المحسنين) اللام للجنس فيتناول كل محسن ويدخل تحته هؤلاء المذكورون أو للعهد فالإشارة إليهم والإحسان أن تحسن إلى المسيء فإن الإحسان إلى المحسن مكافأة والآية كما في اللباب من أقوى الدلائل على أن الله تعالى يعفو عن العصاة لأنه مدح الفاعلين لهذه الخصال وهو أكرم الأكرمين والعفو الغفور الحليم الآمر بالإحسان فكيف يمدح بهذه الخصال ويندب إليها ولا يفعلها إن ذلك لممتنع في العقول وقد سقط في رواية أبي ذر قوله والعافين إلى آخرها وقال بعد قوله والكاظمين الغيظ الآية واستدل البخاري رحمه الله بالآيتين للحذر من الغضب لكن قال في فتح الباري أنه ليس فيهما دليل على ذلك إلا أنه لما ضم من يكظم غيظه إلى من يجتنب الفواحش كان ذلك إشارة إلى المقصود وتعقبه في عمدة القاري بأن في كل من الآيتين دلالة عليه لأن الأولى تمدح الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش وإذا كان مدحا يكون ضده ذما ومن المذموم عدم التجاوز عند الغضب فدل على التحذير من الغضب المذموم وأما الآية الثانية ففي مدح المتقين الموصوفين بهذه الأوصاف فدل على أن ضده

مذموم فعدم كظم الغيظ وعدم العفو عين الغضب فدل على التحذير منه والله الموفق * وبه قال (حدثنا عبد الله بن يوسف) الدمشقي التنيسي قال (أخبرنا مالك) الامام (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري (عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس الشديد بالصرعة انما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب) فلا يغضب والصرعة بضم المهملة وفتح الراء وهو من ابنية المبالغة وكل ما جاء بهذا الوزن بالضم والفتح كهمزة ولمزة وحفظة وضحكة والمراد بالصرعة من يصرع الناس كثيرا بقوته فنقل الى الذي يملك نفسه عند الغضب فانه اذا ملكها كان قد قهر أقوى اعدائه وشر خصومه ولذا قيل أعدى عدو لك نفسك التي بين جنبيك وهذا من الالفاظ التي نقلت عن موضوعها اللغوي لضرب من التوسع والمجاز وهو من فصيح الكلام لانه لما كان الغضبان بحالة شديدة من الغيظ وقد ثارت عليه شهوة الغضب فقهرها بحلمه وصرعها بثباته كان كالصرعة الذي يصرع الرجال ولا يصرعونه وفي حديث ابن مسعود عند مسلم مرفوعا ما تعدون الصرعة فيكم قالوا الذي لا يصرعه الرجال وعند البزار بسند حسن عن أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم مر بقوم يصطرعون فقال ما هذا قالوا فلان ما يصارع أحدا الا صرعه قال أفلا أدلكم على من هو أشد منه رجل كلمه رجل فكظم غيظه فغلبه وغلب شيطانه وغلب شيطان صاحبه وحديث الباب أخرجه مسلم في الادب والنسائي في اليوم والليلة * وبه قال (حدثنا عثمان بن ابي شيبة) أبو الحسن العبسي مولاهم الحافظ قال (حدثنا جرير) بفتح الجيم ابن عبد الحميد (عن الاعمش) سليمان بن مهران الكوفي (عن عدي بن ثابت) الانصاري انه قال (حدثنا سليمان بن صرد) بضم السين وصرد بضم الصاد وفتح الراء الخزاعي الكوفي الصحابي رضي الله عنه أنه (قال استب رجلان) لم يسميا أي تشاتما (عند النبي صلى الله عليه وسلم ونحن عنده جلوس واحدهما يسب صاحبه) يشتمه حال كونه (مغضبا) بفتح الضاد المعجمة (قد احمر وجهه) من شدة الغضب (فقال النبي صلى الله عليه وسلم انى لاعلم كلمة لو قالها الذهب عنه ما يجد) من الغضب (لو قال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) لان الشيطان هو الذي يزين للانسان الغضب فالاستعاذة من أقوى السلاح على دفع كيده (فقالوا) أي الصحابة (للرجل) وفي سنن أبي داود انه معاذ بن جبل (ألا تسمع ما يقول النبي صلى الله عليه وسلم قال انى لست بمجنون) لم يعلم أن الغضب نوع من مس الشيطان ولعله كما قال النووي من المنافقين أو من جفاة الاعراب * والحديث سبق في صفة ابليس وفي باب السباب واللعن وفيه ان الاستعاذة تعين على ترك الغضب وكذا استحضار ما في كظم الغيظ من الفضل وما في عاقبة الغضب من الوعيد وأن يستحضر أن لا فاعل الا الله وكل فاعل غيره فهو آلة له فمن توجه اليه مكروه من غيره واستحضر أن لو شاء الله لم يمكن ذلك الغير منه اندفع غضبه لانه لو غضب والحالة هذه كان غضبه على ربه وهو خلاف العبودية ولعل هذا هو السر في أمر الذي غضب بالاستعاذة لانه اذا توجه الى ربه حينئذ بالاستعاذة أمكنه استحضار ما ذكر والله الموفق * وبه قال (حدثني) بالافراد (يحيى بن يوسف) الزمي [1] بكسر الزاي والميم المشددة قال (أخبرنا أبو بكر هو ابن عياش) بالتحتية المشددة والشين المعجمة راوي عاصم أحد القراء السبعة (عن ابي حصين) بفتح الحاء وكسر الصاد المهملتين عثمان بن عاصم الاسدي الكوفي (عن ابي صالح) ذكوان الزيات (عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رجلا) اسمه جارية بالجيم ابن قدامة كما عند أحمد وابن حبان (قال للنبي صلى الله عليه وسلم أوصني قال) صلى الله عليه وسلم له (لا تغضب) زاد الطبراني من حديث سعد بن عبد الله الثقفي ولك الجنة (فردد مرارا قال لا تغضب) زاد في رواية ثلاثا قال الخطابي أي اجتنب أسباب الغضب

* وحدثنا محمد بن الصباح وأبو بكر بن أبي شيبة قالا حدثنا اسمعيل وهو ابن علية عن الحجاج الصواف ح وحدثنا اسحق بن ابراهيم أخبرنا عيسى بن يونس حدثنا الاوزاعي كلاهما عن يحيي بن ابي كثير عن هلال بن أبي ميمونة عن عطاء بن يسار عن معاوية ابن الحكم السلمي عن النبي صلى الله عليه وسلم بمعنى حديث الزهري عن أبي سلمة عن معاوية وزاد في حديث يحيي بن أبي كثير قال قلت ومنا رجال يخطون قال كان نبي من الانبياء يخط فمن وافق خطه فذاك * وحدثنا عبد بن حميد اخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري عن يحيي بن عروة بن الزبير عن أبيه عن عائشة قالت قلت يا رسول الله ان الكهان كانوا يحدثونا بالشئ فنجده حقا قال تلك الكلمة الحق يخطفها الجني فيقذفها في اذن وليه ويزيد فيها مائة كذبة * حدثني سلمة بن شبيب حدثنا الحسن بن أعين حدثنا معقل وهو ابن عبيد الله عن الزهري أخبرني يحيي بن عروة انه سمع عروة يقول قالت عائشة سأل آناس رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكهان فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسوا بشئ قالوا يا رسول الله فانهم يحدثون احيانا الشئ يكون حقا

(قوله صلى الله عليه وسلم كان نبي من الانبياء يخط فمن وافق خطه فذاك) هذا الحديث سبق شرحه في كتاب الصلاة (قوله صلى الله عليه وسلم تلك الكلمة الحق يخطفها الجني فيقذفها في اذن وليه ويزيد فيها مائة كذبة) اما يخطفها فبفتح الطاء على المشهور وبه جاء القرآن وفي لغة قليلة كسرها ومعناه استرقه وأخذه بسرعة وأما الكذبة فبفتح الكاف وكسرها والذال ساكنة فيهما

[1] قوله بكسر الزاي الذي في الترتيب والقاموس والمراصد أنه بفتح الزاي نسبة الى زم بالفتح قرية مشهورة بساحل جيحون اهـ من هامش

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الكلمة (٧٣) من الجن يخطفها فيقرها في اذن وليه قر الدجاجة فيخلطون فيها أكثر من مائة كذبة * وحدثنيه أبو الطاهر أخبرنا عبد الله بن وهب حدثني محمد بن عمرو عن ابن جريج عن ابن شهاب بهذا الاسناد نحو رواية معقل عن الزهري

قال القاضي وأنكر بعضهم الكسر الا اذا أراد الحالة والهيئة وليس هذا موضعها ومعنى يقذفها يلقيها (قوله صلى الله عليه وسلم تلك الكلمة من الجن يخطفها فيقرها في اذن وليه قر الدجاجة) هكذا هو في جميع النسخ ببلادنا الكلمة من الجن بالجيم والنون اى الكلمة المسموعة من الجن أو التي تصح مما نقلته الجن بالجيم والنون وذكر القاضي في المشارق انه روى هكذا وروى أيضا من الحق بالحاء والقاف وأما قوله فيقرها فهو بفتح الياء وضم القاف وتشديد الراء وقر الدجاجة بفتح القاف والدجاجة بالدال الدجاجة المعروفة قال أهل اللغة والغريب القر ترديدك الكلام في أذن المخاطب حتى يفهمه تقول قررته فيه أقره قرا وقر الدجاجة صوتها اذا قطعته يقال قرت تقر قرا وقريرا فان رددته قلت قرقرت قرقرة قال الخطابي وغيره معناه ان الجني يقذف الكلمة الى وليه الكاهن فتسمعها الشياطين كما تؤذن الدجاجة بصوتها صواحباتها فتتجاوب قال وفيه وجه آخر وهو أن تكون الرواية كقر الزجاجة يدل عليه رواية البخاري فيقرها في اذنه كما تقر القارورة قال فذكر القارورة في هذه الرواية يدل على ثبوت الرواية بالزجاجة قال القاضي اما مسلم فلم تختلف الرواية فيه انها الدجاجة بالدال لكن رواية القارورة تصحح الزجاجة قال القاضي معناه يكون لما يلقيه الى وليه حس كحس القارورة عند تحريكها مع اليد او على صفا

ولا تعرض لما يجلبه لان نفس الغضب مطبوع في الانسان لا يمكن اخراجه من جبلته وقال ابن حبان أراد لا تعمل بعد الغضب شيأ مما نهيت عنه لا انه نهاه عن شئ جبل عليه ولا حيلة له في دفعه وقد اشتملت هذه الكلمة اللطيفة من الحكم واستجلاب المصالح والنعم ودرء المفاسد والنقم على ما لا يحصى بالعد وقد بين ذلك ما نقله في الفتح وأشار اليه في قوت الاحياء مع زيادة وهو ان الله خلق الغضب من النار وجعله غريزة في الانسان فهما اصد أو نوزع في غرض ما اشتعلت نار الغضب وثارت حتى يحمر الوجه والعينان من الدم لان البشرة تحكي لون ما وراءها وهذا اذا غضب على من دونه واستشعر القدرة عليه وان كان ممن فوقه تولد منه انقباض الدم من ظاهر الجلد الى جوف القلب فيصفر اللون حزنا وان كان على النظير تردد الدم بين انقباض وانبساط فيحمر ويصفر ويترتب على الغضب تغير الظاهر والباطن كتغير اللون والرعدة في الاطراف وخروج الافعال على غير ترتيب واستحالة الخلقة حتى لو تراءى الغضبان نفسه في حال غضبه اسكن غضبه حياء من قبح صورته واستحالة خلقته هذا كله في الظاهر وأما الباطن فقبحه أشد من الظاهر لانه يولد الحقد في القلب والحسد واضمار السوء ويزيد الشماتة وهجر المسلم ومصارمته والاعراض عنه والاستهزاء والسخرية ومنع الحقوق بل أول شئ يقبح منه باطنه وتغير ظاهره ثمرة تغير باطنه وهذا كله أثره في الجسد وأما أثره في اللسان فانطلاقه بالشتم والفحش الذي يستحي منه العاقل ويندم قائله عند سكون الغضب ويظهر أثر الغضب أيضا في الفعل بالضرب والقتل وان فات بهرب المغضوب عليه رجع الى نفسه فيمزق ثوب نفسه ويلطم خده وربما سقط صريعا وربما أغمى عليه وربما كسر الآنية وضرب من ليس له في ذلك جريمة وبالاعتدال تتم المصالح وشفاء كل علة ضدها بلا اسراف فاقمع أسباب الغضب من الكبر والفخر والهزء والمزح والتعيير والمماراة والغدر والحرص على فضول المال أو الجاه فاذا غضبت تثبت ثم تفكر فضل كظم الغيظ ونحوه وأحسن تفز بما أخبر به تعالى ان الله مع المحسنين أو اعف ولا تقابل فتقابل وأطع الله فيمن أساء اليك وأنه فضلك عنه بحسن خلقك حبك وأرغم الشيطان بالمبالغة في الاحسان فانه متى علم الشيطان منك انه كلما وسوس اليك بجفاء بادرت الوفاء صار أكثر كيده أنه لا يأتيك كي يمنعك مخالفته ومتى ضربت عدوك بما ضر دينك فبنفسك بدأت فاختر لنفسك ما يحلو وبالله التوفيق والمستعان * والحديث أخرجه الترمذي في البر

(باب) فضل (الحياء) بالمد وهو تغير وانكسار يعتري الانسان من خوف ما يعاب به ويذم وفي الشرع خلق يبعث على اجتناب القبيح ويمنع من التقصير في حق ذي الحق * وبه قال (حدثنا آدم) بن أبي اياس قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن قتادة) بن دعامة (عن أبي السوار) بفتح السين المهملة والواو المشددة وبعد الالف راء حسان بن حريث بضم الحاء المهملة آخره مثلثة مصغرا (العدوي قال سمعت عمران بن حصين) الخزاعي أبا نجيد أسلم مع أبي هريرة رضي الله عنهما (قال قال النبي صلى الله عليه وسلم الحياء لا يأتي الا بخير) لانه يحجز صاحبه عن ارتكاب المحارم ولذا كان من الايمان كما في الحديث الآخر لان الايمان ينقسم الى ائتمار بما أمر الله به وانتهاء عما نهى عنه وعند الطبراني من وجه آخر عن عمران بن حصين الحياء من الايمان والايمان في الجنة فان قيل الحياء من الغرائز فكيف جعل من الايمان أجيب بأنه قد يكون غريزة وقد يكون تخلقا ولكن استعماله على وفق الشرع يحتاج الى اكتساب وعلم ونية فهو من الايمان لهذا ولكونه باعثا على فعل الطاعة وحاجزا من المعصية ولا يقال رب حياء يمنع عن قول الحق أو فعل الخير لان ذلك ليس شرعيا (فقال بشير بن كعب) بضم الموحدة وفتح الشين المعجمة مصغرا العدوي البصري التابعي

الجليل

الجليل (مكتوب في الحكمة) قال في الكواكب هي العلم الذي يبحث فيه عن أحوال حقائق الموجودات وقيل العلم المتقن الوافي (ان من الحياء وقارا) حلما ورزانة (وان من الحياء سكينة) دعة وسكونا ولابي ذر عن الكشميهني السكينة بزيادة الالف واللام (فقال له عمران أحدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتحدثني عن صحيفتك) وفي رواية أبي قتادة العدوي عن عمران ان منه سكينة ووقارا لله ومنه ضعف وهذه الزيادة متعينة ولاجلها غضب عمران كما قاله في الفتح وقال في الكواكب انما غضب لان الحجة انما هي في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا فيما يروى عن كتب الحكمة لانه لا يدري ما في حقيقتها ولا يعرف صدقها وقال القرطبي انما أنكر عليه من حيث انه ساقه في معرض من يعارض كلام النبوة بكلام غيره وقيل لكونه خاف أن يخلط السنة بغيرها او الافلاس في ذكر السكينة والوقار ما ينافي كونه خيرا وفي رواية أبي قتادة فغضب عمران حتى احمرت عيناه وقال ألا أراني أحدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعارض فيه قال الحافظ ابن حجر وقد ذكر مسلم في مقدمة صحيحه لبشير بن كعب هذا قصة مع ابن عباس تشعر بأنه كان يتساهل في الاخذ عن كل من لقيه اهـ قلت ولفظ مسلم عن مجاهد قال جاء بشير العدوي الى ابن عباس فجعل يحدث ويقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل لا يأذن لحديثه ولا ينظر اليه فقال يا ابن عباس مالي لا أراك تسمع لحديثي أحدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تسمع فقال ابن عباس انا كنا مرة اذا سمعنا رجلا يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابتدرته أبصارنا وأصغينا اليه بآذاننا فلما ركب الناس الصعبة والذلول لم نأخذ من الناس الا ما نعرف وقوله فجعل لا يأذن لحديثه بفتح الذال المعجمة أي لا يسمع ولا يصغي وقوله مرة أي وقتا يعني به قبل ظهور الكذب والصعب والذلول في الابل فالصعب العسر المرغوب عنه والذلول السهل الطيب المرغوب فيه أي سلك الناس كل مسلك مما يحمد ويذم وهيهات أي بعدت استقامتكم أو بعد أن يوثق بحديثكم * وبه قال (حدثنا أحمد بن يونس) هو أحمد بن عبد الله بن يونس اليربوعي الكوفي قال (حدثنا عبد العزيز بن ابي سلمة) بفتح اللام الماجشون قال (حدثنا ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري (عن سالم عن) أبيه (عبد الله بن عمر رضي الله عنهما) انه (قال مر النبي صلى الله عليه وسلم على رجل) زاد في الايمان من الانصار ولم يعرف اسمه ولا اسم أخيه الحافظ ابن حجر (وهو يعاتب أخاه) في النسب أو في الاسلام (في) شأن (الحياء) حال كونه (يقول انك لتستحي) بكسر الحاء وتحتية واحدة والذي في اليونينية بسكون الحاء وتحتيتين وللحموي والمستملي تستحيي باسقاط اللام وسكون الحاء وتحتيتين (حتى كأنه يقول قد أضر بك) الحياء وكأنه كان كثير الحياء فكان ذلك يمنعه عن استيفاء حقوقه فعاتبه أخوه على ذلك (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعه) أي اتركه على هذا الخلق السني ثم زاده في ذلك ترغيبا بقوله (فان الحياء من الايمان) أي شعبة منه فمن للتبعيض * وبه قال (حدثنا علي بن الجعد) بفتح الجيم وسكون العين المهملة الجوهري الحافظ قال (اخبرنا شعبة) بن الحجاج (عن قتادة) بن دعامة السدوسي (عن مولى انس) هو ابن مالك الانصاري (قال ابو عبد الله) البخاري (اسمه عبد الله ابن ابي عتبة) بضم العين وسكون الفوقية وقيل عبيد الله بالتصغير وقيل عبد الرحمن قال (سمعت ابا سعيد) الخدري رضي الله عنه (يقول كان النبي صلى الله عليه وسلم اشد حياء من العذراء) بفتح العين المهملة وسكون الذال المعجمة البكر (في خدرها) بكسر الخاء المعجمة وسكون المهملة في سترها المعد لها في جانب البيت * والحديث مضى في باب من لم يواجه الناس بالعتاب قريبا وفي باب صفته صلى الله عليه وسلم ۞ هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (اذا لم تستح) بكسر الحاء

* حدثنا حسن بن علي الحلواني وعبد بن حميد قال حسن حدثنا يعقوب وقال عبد بن حميد حدثني يعقوب بن ابراهيم بن سعد حدثنا أبي عن صالح عن ابن شهاب حدثني علي بن حسين ان عبد الله بن عباس قال أخبرني رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من الانصار انهم بينما هم جلوس ليلة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم رمي بنجم فاستنار فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ماذا كنتم تقولون في الجاهلية اذا رمي بمثل هذا قالوا الله ورسوله أعلم كنا نقول ولد الليلة رجل عظيم ومات رجل عظيم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانها لا يرمى بها لموت أحد ولا لحياته ولكن ربنا تبارك وتعالى اسمه اذا قضى أمرا سبح حملة العرش ثم سبح أهل السماء الذين يلونهم حتى يبلغ التسبيح أهل هذه السماء الدنيا ثم قال الذين يلون حملة العرش لحملة العرش ماذا قال ربكم فيخبرونهم ماذا قال فيستخبر بعض أهل السموات بعضا حتى يبلغ الخبر هذه السماء الدنيا فتخطف الجن السمع فيقذفون الى أوليائهم ويرمون به فما جاؤا به على وجهه فهو حق ولكنهم يقرفون فيه ويزيدون * وحدثنا زهير بن حرب حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا أبو عمرو الاوزاعي ح وحدثني أبو الطاهر وحرملة قالا أخبرنا ابن وهب أخبرني يونس ح وحدثني سلمة ابن شبيب حدثنا الحسن بن أعين حدثنا معقل يعني ابن عبيد الله كلهم عن الزهري بهذا الاسناد غير ان يونس قال عن عبد الله بن عباس أخبرني رجال من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الانصار وفي حديث الاوزاعي ولكن يقرفون فيه ويزيدون وفي حديث يونس

(قوله صلى الله عليه وسلم في رواية صالح عن ابن شهاب ولكنهم يقرفون فيه ويزيدون)

(فاصنع ماشئت) * وبه قال (حدثنا أحمد بن يونس) اليربوعي واسم أبيه عبد الله ونسبه لجده لشهرته به قال (حدثنا زهير) أبو خيثمة بن معاوية الحافظ الجعفي الكوفي قال (حدثنا منصور) هو ابن المعتمر (عن ربعي بن حراش) بكسر الراء والعين المهملة بينهما موحدة ساكنة آخره تحتية مشددة وحراش بكسر الحاء المهملة وفتح الراء وبعد الالف معجمة أبي مريم العبسي الكوفي العابد المخضرم قال (حدثنا أبو مسعود) عقبة بن عامر البدري (قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان مما أدرك الناس) بالرفع والعائد الى ما محذوف أي ما أدركه الناس (من كلام النبوة الاولى) بسكون الواو وبعد الهمزة المضمومة أي من شرائع الانبياء السابقين مما اتفقوا عليه ولم ينسخ ولم يبدل لعلم بصوابه واتفاق العقول على حسنه فالاولون والآخرون من الانبياء على منهاج واحد في استحسانه (اذا لم تستح) بكسر الحاء أي اذا لم يكن معك حياء يمنعك من القبيح (فاصنع) وفي حديث بني اسرائيل فافعل (ماشئت) ما تأمرك به النفس من الهوى أو اذا أردت فعلا ولم يكن مما يستحيى من فعله شرعا فافعل ماشئت فالامر للاباحة وعلى الاول للتهديد كقوله تعالى اعملوا ماشئتم أو بمعنى الخبر أي اذا لم يكن لك حياء يمنعك من القبيح صنعت ماشئت * والحديث سبق في بني اسرائيل * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه بيان (ما لا يستحيى من الحق للتفقه في الدين) وهذا يخصص قوله في الحديث السابق الحياء خير كله اذ الحياء في السؤال عن الدين لا يجوز فهو مذموم كما لا يخفى وقوله يستحيى مبني للمفعول * وبه قال (حدثنا اسمعيل) ابن أبي أويس (قال حدثني) بالافراد (مالك) الامام (عن هشام بن عروة) بن الزبير (عن أبيه عن زينب ابنة) ولابي ذر بنت (أبي سلمة) عبد الله (عن أم سلمة) هند بنت أبي أمية زوج النبي صلى الله عليه وسلم (رضي الله عنها) انها (قالت جاءت أم سليم) بضم السين وفتح اللام أم أنس بن مالك (الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان الله لا يستحيي) بكسر الحاء (من الحق) أي لا يمتنع منه ولا يتركه ترك الحيي منا قالته اعتذارا عن تصريحها بما تنقبض عنه النفوس البشرية لاسيما بحضرة الرسالة أي ان الله تعالى بين لنا ان الحق ليس مما يستحيا منه وسؤالها هذا كان من الحق الذي ألجأت الضرورة اليه (فهل) يجب (على المرأة غسل) بغير زيادة من (اذا احتلمت) بغير زيادة هي أي وطئت في منامها (فقال) صلى الله عليه وسلم (نعم) يجب عليها الغسل (اذا رأت الماء) أي المني موجودا فالرؤية علمية تتعدى الى مفعولين الثاني مقدر كما مر أو غير ذلك قال أبو حيان وحذف أحد مفعولي رأى وأخواتها عزيز وقد قيل في قوله تعالى ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم أي البخل خيرا والظاهر أن الرؤية هنا بصرية فتتعدى الى واحد وينبني على ذلك أن المرأة اذا علمت انها أنزلت ولم ترماء لا غسل عليها * والحديث سبق في الغسل * وبه قال (حدثنا آدم) بن أبي اياس قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج قال (حدثنا محارب بن دثار) بكسر الدال المهملة وتخفيف المثلثة السدوسي قاضي الكوفة من جلة العلماء والزهاد (قال سمعت ابن عمر) رضي الله عنهما (يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم مثل المؤمن كمثل شجرة خضراء لا يسقط ورقها ولا يتحات) بتشديد المثناة الفوقية الاخيرة مرفوعا لا يتناثر ولا يحتك بعض أوراقها ببعض فتسقط (فقال القوم) وفيهم العمران (هي شجرة كذا هي شجرة كذا) قال ابن عمر (فاردت ان اقول هي النخلة وانا غلام شاب) وفي رواية مجاهد فاردت ان أقول هي النخلة فاذا أنا أصغر القوم وله في الاطعمة فاذا أنا عاشر عشرة أنا أحدثهم (فاستحييت فقال) النبي صلى الله عليه وسلم (هي النخلة) وعند البزار من طريق سفيان بن حسين عن أبي بشر عن مجاهد عن ابن عمر باسناد صحيح قال قال النبي صلى الله

ولكنهم يرقون فيه ويزيدون وزاد في حديث يونس وقال الله حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وفي حديث معقل كما قال الاوزاعي ولكنهم يقرفون فيه ويزيدون * حدثنا محمد بن مثنى العنزي حدثني يحيى يعني ابن سعيد عن عبيد الله عن نافع عن صفية عن بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من أتى عرافا فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة

هذه اللفظة ضبطوها من رواية صالح على وجهين أحدهما بالراء والثاني بالذال ووقع في رواية الاوزاعي وابن معقل بالراء باتفاق النسخ ومعناه يخلطون فيه الكذب وهو بمعنى يقذفون وفي رواية يونس يرقون قال القاضي ضبطناه عن شيوخنا بضم الياء وفتح الراء وتشديد القاف قال ورواه بعضهم بفتح الياء واسكان الراء قال في المشارق قال بعضهم صوابه بفتح الياء واسكان الراء وفتح القاف قال وكذا ذكره الخطابي قال ومعناه معنى يزيدون يقال رقي فلان الى الباطل بكسر القاف أي رفعه وأصله من الصعود أي يدعون فيها فوق ما سمعوا قال القاضي وقد تصح الرواية الاولى على تضعيف هذا الفعل وتكثيره والله أعلم (قوله صلى الله عليه وسلم من أتى عرافا فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة) أما العراف فقد سبق بيانه وانه من جملة أنواع الكهان قال الخطابي وغيره العراف هو الذي يتعاطى معرفة مكان المسروق ومكان الضالة ونحوهما وأما عدم قبول صلاته فمعناه انه لا ثواب له فيها وان كانت مجزئة في سقوط الفرض عنه ولا يحتاج معها الى اعادة ونظير هذه الصلاة في الارض المغصوبة مجزئة مسقطة للقضاء ولكن لا ثواب فيها كذا قاله جمهور أصحابنا قالوا فصلاة الفرض وغيرها من الواجبات اذا أتى بها على وجهها

﴿ حدثنا يحيى بن يحيى أخبرنا هشيم ح وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا شريك بن عبد الله وهشيم بن بشير عن يعلى ابن عطاء عن عمرو بن الشريد عن ابيه قال كان فى وفد ثقيف رجل مجذوم فأرسل اليه النبى صلى الله عليه وسلم انا قد بايعناك فارجع

الكامل ترتب عليها شيآن سقوط الفرض عنه وحصول الثواب فاذا أداها فى أرض مغصوبة حصل الاول دون الثانى ولابد من هذا التأويل فى هذا الحديث فان العلماء متفقون على انه لا يلزم من أتى العراف اعادة صلوات أربعين ليلة فوجب تأويله والله أعلم

(باب اجتناب المجذوم ونحوه)

(قوله كان فى وفد ثقيف رجل مجذوم فأرسل اليه النبى صلى الله عليه وسلم انا قد بايعناك فارجع) هذا موافق للحديث الآخر فى صحيح البخارى وفر من المجذوم فرارك من الاسد وقد سبق شرح هذا الحديث فى باب لاعدوى وانه غير مخالف لحديث لايورد ممرض على مصح قال القاضى قد اختلفت الآثار عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قصة المجذوم فثبت عنه الحديثان المذكوران وعن جابر ان النبى صلى الله عليه وسلم أكل مع المجذوم وقال له كل ثقة بالله وتوكلا عليه وعن عائشة قالت كان لنا مولى مجذوم فكان يأكل فى صحافى ويشرب فى أقداحى وينام على فراشى قال وقد ذهب عمر رضى الله عنه وغيره من السلف الى الاكل معه ورأوا ان الامر باجتنابه منسوخ والصحيح الذى قاله الاكثرون ويتعين المصير اليه انه لانسخ بل يجب الجمع بين الحديثين وحمل الامر باجتنابه والفرار منه على الاستحباب والاحتياط لا الوجوب وأما الاكل معه ففعله لبيان الجواز والله أعلم قال القاضى قال بعض العلماء فى هذا الحديث وما فى معناه دليل على انه يثبت للمرأة الخيار فى فسخ النكاح اذا وجدت زوجها

عليه وسلم مثل المؤمن كمثل النخلة ما أتاك منها نفعك ففيه الايضاح بالمقصود بأوجز عبارة وأحسن اشارة وأما من زعم ان موقع التشبيه بين المسلم والنخلة من جهة كون النخلة اذا قطع رأسها ماتت وانها لاتحمل حتى تلقح وان لطلعها رائحة كرائحة منى الآدمى أولانها تعشق أولانها تشرب من أعلاها فكلها كما قال فى الفتح ضعيفة * وسبق الحديث فى كتاب العلم * (وعن شعبة) بن الحجاج بالاسناد السابق انه قال (حدثنا خبيب بن عبد الرحمن) بضم الخاء المعجمة وفتح الموحدة الاولى الانصارى المدنى (عن حفص بن عاصم) أى ابن عمر بن الخطاب (عن ابن عمر) عمه (مثله) أى مثل الحديث السابق (وزاد) فيه قال ابن عمر (فحدثت به) أبى (عمر فقال لو كنت قلتها لكان احب الى من كذا وكذا) أى من حمر النعم كما فى الرواية الاخرى ووجه تمنى عمر ماطبع الانسان عليه من محبة الخير لنسله ولتظهر فضيلة الولد فى الفهم من صغره ليزداد من النبى صلى الله عليه وسلم حظوة * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا مرحوم) بالحاء المهملة ابن عبد العزيز البصرى العطار قال (سمعت ثابتا) البنانى (انه سمع انسا رضى الله عنه يقول جاءت امرأة) لم أعرف اسمها (الى النبى صلى الله عليه وسلم تعرض عليه نفسها) ليتزوجها (فقالت) يارسول الله (هل لك حاجة فى) أن تتزوجنى (فقالت ابنته) أى ابنة أنس أمينة بضم الهمزة وفتح الميم وبعد التحتية الساكنة نون مصغرا (ما أقل حياءها فقال) أنس (هى خير منك عرضت على رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسها) ليتزوجها وتصير من أمهات المؤمنين * ومطابقة الحديث للترجمة من هنا اذ المرأة لم تستح فيما سألته لما ذكر من ارادتها قربها من الرسول صلى الله عليه وسلم على مالا يخفى ﴿ (باب قول النبى صلى الله عليه وسلم يسروا ولاتعسروا وكان) النبى صلى الله عليه وسلم (يحب التخفيف واليسر على الناس) ذكره فى الموطا من طريق الزهرى عن عروة عن عائشة فى حديث صلاة الضحى ولفظه وكان يحب ماخف على الناس * وبه قال (حدثنى) بالافراد (اسحق) هو ابن ابراهيم بن راهويه كما جزم به أبو نعيم وهو رواية ابن السكن أو ابن منصور وتردد الكلاباذى بينه وبين ابن راهويه وتبعه أبو على الجيانى قال (حدثنا النضر) بالنون والضاد المعجمة الساكنة ابن شميل قال (اخبرنا شعبة) بن الحجاج (عن سعيد بن ابى بردة عن ابيه) أبى بردة عامر بن أبى موسى (عن جده) أبى موسى عبد الله بن قيس الاشعرى انه (قال لما بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعاذ بن جبل) الى اليمن قبل حجة الوداع (قال لهما يسرا ولاتعسرا وبشرا) الناس بجزيل عطاء الله وسعة رحمته (ولاتنفرا) هم بذكر التخويف وأنواع الوعيد وفائدة قوله ولاتعسرا التصريح باللازم تأكيدا ولان المقام مقام اطناب لا ايجاز وقوله وبشرا بعد قوله ويسرا فيه الجناس الخطى (وتطاوعا) أى توافقا فى الامور (قال ابو موسى) الاشعرى (يارسول الله انا بارض) أى أرض اليمن (يصنع فيها) ولابى ذر عن المستملى بها (شراب من العسل يقال له البتع) بكسر الموحدة وسكون الفوقية وبالعين المهملة (وشراب من الشعير يقال له المزر) بكسر الميم وسكون الزاى (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مسكر حرام) * والحديث سبق فى آخر المغازى * وبه قال (حدثنا آدم) بن أبى اياس قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن ابى التياح) بفتح الفوقية وتشديد التحتية وبعد الالف حاء مهملة يزيد بن حميد الضبعى البصرى انه (قال سمعت انس بن مالك رضى الله عنه قال قال النبى صلى الله عليه وسلم يسروا) أمر بالتيسير لينشطوا والمراد به فيما كان من النوافل شاقا لئلا يفضى بصاحبه الى الملل فيتركه أصلا وفيما رخص فيه من الفرائض كصلاة المكتوبة قاعدا للعاجز والفطر فى الفرض لمن سافر فشق عليه (ولاتعسروا) فى الامور (وسكنوا) أمر بالتسكين

حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا عبدة (٧٦) بن سليمان وابن نمير عن هشام ح وحدثنا أبو كريب حدثنا عبدة
حدثنا هشام عن أبيه عن عائشة قالت أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل ذي الطفيتين فانه يلتمس البصر ويصيب الحبل * وحدثناه اسحق بن ابراهيم أخبرنا أبو معاوية حدثنا هشام بهذا الاسناد وقال الابتر وذو الطفيتين * حدثني عمرو ابن محمد الناقد حدثنا سفيان بن عيينة عن الزهري عن سالم عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اقتلوا الحيات وذا الطفيتين والابتر فانهما يستسقطان الحبل ويلتمسان البصر قال فكان ابن عمر يقتل كل حية وجدها فابصره أبو لبابة بن عبد المنذر أو زيد ابن الخطاب وهو يطارد حية فقال انه قد نهى عن ذوات البيوت

مجذوما أو حدث به جذام واختلف أصحابنا وأصحاب مالك في ان أمته هل لها منع نفسها من استمتاعه اذا أرادها قال القاضي قالوا ويمنع من المسجد والاختلاط بالناس قال وكذلك اختلفوا في انهم اذا كثروا هل يؤمرون أن يتخذوا لانفسهم موضعا منفردا خارجا عن الناس ولا يمنعوا من التصرف في منافعهم وعليه أكثر الناس أم لا يلزمهم التنحي قال ولم يختلفوا في القليل منهم يعني في انهم لا يمنعون قال ولا يمنعون من صلاة الجمعة مع الناس ويمنعون من غيرها قال ولو استضر أهل قرية فيهم جذمى بمخالطتهم في الماء فان قدروا على استنباط ماء بلا ضرر أمروا به والا استنبطه لهم الآخرون أو أقاموا من يستقي لهم والا فلا يمنعون والله أعلم

(كتاب قتل الحيات وغيرها)

(قوله صلى الله عليه وسلم اقتلوا الحيات وذا الطفيتين والابتر فانهما يستسقطان الحبل ويلتمسان البصر) وفي رواية ان ابن عمر ذكر هذا الحديث ثم قال فلبثت لا أترك حية

(ولا تنفروا) هو كالتفسير لسابقه والسكون ضد النفور كما ان ضد البشارة النذارة والمراد تأليف من قرب اسلامه وترك التشديد عليه في الابتداء وكذلك الزجر عن المعاصي ينبغي أن يكون بتلطف ليقبل وكذا تعليم العلم ينبغي أن يكون بالتدريج لان الشئ اذا كان في ابتدائه سهلا حبب الى من يدخل فيه وتلقاه بانبساط وكانت عاقبته في الغالب الازدياد بخلاف ضده * والحديث مضى في العلم في باب ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة * وبه قال (حدثنا عبد الله ابن مسلمة) القعنبي الحارثي (عن مالك) الامام (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري (عن عروة ابن الزبير (عن عائشة رضي الله عنها انها قالت ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم) بضم الخاء المعجمة وتشديد التحتية المكسورة (بين امرين) من أمور الدنيا (قط الا اخذ ايسرهما ما لم يكن) أيسرهما (اثما) أي يفضي الى الاثم (فان كان) الايسر (اثما كان) صلى الله عليه وسلم (ابعد الناس منه) كالتخيير بين المجاهدة في العبادة والاقتصاد فيها فان المجاهدة ان كانت بحيث تجر الى الهلاك لا تجوز (وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه) خاصة (في شئ قط) كعفوه عن الذي جبذه بردائه حتى أثر في كتفه (الا ان تنتهك) بضم الفوقية وسكون النون وفتح الفوقية والهاء لكن اذا انتهكت (حرمة الله فينتقم) ممن ارتكب ذلك (بها) أي بسببها (لله) عز وجل لا لنفسه * والحديث سبق في صفة النبي صلى الله عليه وسلم * وبه قال (حدثنا أبو النعمان) محمد بن الفضل السدوسي قال (حدثنا حماد بن زيد) أي ابن درهم الازدي الازرق أحد الاعلام (عن الازرق بن قيس) الحارثي البصري انه (قال كنا على شاطئ نهر بالاهواز) موضع بخورستان بين العراق وفارس (قد نضب) بفتح النون والضاد المعجمة بعدها موحدة ذهب (عنه الماء فجاء ابو برزة) نضلة بن عبيد (الاسلمي) الصحابي (على فرس فصلى وخلى فرسه) تركها (فانطلقت الفرس فترك صلاته وتبعها) ولابي ذر عن الحموي والمستملي فخلى صلاته واتبعها (حتى أدركها فاخذها ثم جاء فقضى صلاته) أي أداها (وفينا رجل له رأى) فاسد بالتنوين للتحقير وكان يرى رأي الخوارج لا يرى ما يرى المسلمون من الدين (فاقبل يقول) وفي أواخر الصلاة فجعل رجل من الخوارج يقول (انظروا الى هذا الشيخ ترك صلاته من أجل فرس فاقبل فقال ما عنفني أحد منذ فارقت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان منزلي متراخ) بالخاء المعجمة متباعد (فلو صليت وتركت) الفرس بحذف المفعول ولابي ذر وتركته (لم آت أهلي الى الليل وذكر انه صحب) ولابي ذر عن المستملي انه قد صحب (النبي صلى الله عليه وسلم فرأى) بالفاء ولابي ذر عن المستملي والحموي ورأى (من تيسيره) صلى الله عليه وسلم كثيرا ما حمله على فعله ذلك اذ لا يجوز له ان يفعله من تلقاء نفسه دون ان يشاهد مثله منه صلى الله عليه وسلم * والحديث سبق في باب اذا انفلتت الدابة في الصلاة من أواخر الصلاة * وبه قال (حدثنا ابو اليمان) الحكم ابن نافع قال (أخبرنا شعيب) هو ابن أبي حمزة (عن الزهري) محمد بن مسلم بن شهاب (ح) لتحويل السند (وقال الليث) بن سعد الامام فيما وصله الذهلي (حدثني) بالافراد (يونس ابن يزيد الايلي (عن ابن شهاب) الزهري انه قال (أخبرني) بالافراد (عبيد الله) بالتصغير (ابن عبد الله بن عتبة) بن مسعود (ان أبا هريرة) رضي الله عنه (أخبره ان اعرابيا) اسمه ذو الخويصرة اليماني (بال في المسجد) النبوي (فثار) بالمثلثة فهاج (اليه الناس ليقعوا به) ليؤذوه (فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوه) اتركوه يبول في موضعه لانه لو قطع عليه بوله لتضرر ولو أقاموه في أثنائه لتنجست ثيابه وبدنه ومواضع كثيرة من المسجد (وأهريقوا) بهمزة قطع مفتوحة وسكون الهاء ولابي ذر وهريقوا بحذف الهمزة وفتح الهاء أي صبوا (على بوله ذنوبا من ماء)

بفتح

بفتح الذال المعجمة الدلو الملآن (أو سجلا من ماء) بفتح السين المهملة وسكون الجيم دلوا فيه الماء قل أو كثر (فانما بعثتم) حال كونكم (ميسرين) ولم تبعثوا حال كونكم (معسرين) أسند البعث الى الصحابة على طريق المجاز لانه صلى الله عليه وسلم هو المبعوث حقيقة لكنهم لما كانوا مبلغين عنه اطلق عليهم ذلك وأكد السابق وهو قوله ميسرين بنفي ضده في قوله ولم تبعثوا معسرين تنبيها على المبالغة في التيسير * والحديث سبق في باب صب الماء على البول في المسجد من الطهارة ۞ (باب) جواز (الانبساط الى) ولابي ذر عن الكشميهني مع (الناس وقال ابن مسعود) عبد الله رضي الله عنه (خالط الناس ودينك لا تكلمنه) بكسر اللام وفتح الميم والنون المشددة من الكلم بفتح الكاف وسكون اللام وهو الجرح ودينك بالنصب في الفرع أي لا تكلمن دينك ويجوز الرفع مبتدأ خبره لا تكلمنه أي خالط الناس لكن بشرط أن لا يحصل في دينك خلل وهذا الاثر وصله الطبراني في الكبير بلفظ خالطوا الناس وصافوهم بما يشتهون ودينكم فلا تكلمنه بضم الميم وزايلوهم (و) جواز (الدعابة) بضم الدال المهملة وتخفيف العين المهملة وبعد الالف موحدة الملاطفة في القول بالمزاح وغيره (مع الاهل) من غير افراط ولا مداومة اذ ربما يؤل ذلك الى القسوة والايذاء والحقد وسقوط المهابة والوقار نعم قد تكون الدعابة مستحبة كان تكون لمصلحة كتطييب نفس المخاطب ومؤانسته * وبه قال (حدثنا آدم) ابن أبي اياس قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج قال (حدثنا ابو التياح) يزيد بن حميد الضبعي (قال سمعت أنس بن مالك رضي الله عنه يقول ان كان النبي صلى الله عليه وسلم ليخالطنا) بالملاطفة وطلاقة الوجه والمزاح (حتى يقول لاخ لي) من أمي (صغير) وهو ابن أبي طلحة زيد بن سهل الانصاري (يا أبا عمير) بضم العين مصغرا (ما فعل النغير) بضم النون وفتح الغين المعجمة مصغر نغر بضم ثم فتح طير كالعصفور محمر المنقار وأهل المدينة يسمونه البلبل أي ما شانه وحاله قال النووي وفي الحديث جواز تكنية من لم يولد له وتكنية الطفل وانه ليس كذبا وجواز المزح فيما ليس باثم وجواز السجع في الكلام الحسن بلا كلفة وملاطفة الصبيان وتأنيسهم وبيان ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم من حسن الخلق وكرم الشمائل والتواضع * والحديث أخرجه مسلم في الصلاة والاستئذان وفضائل النبي صلى الله عليه وسلم وأخرجه الترمذي في الصلاة وفي البر والنسائي في اليوم والليلة وابن ماجه في الادب * وبه قال (حدثنا) ولابي ذر بالافراد (محمد) هو ابن سلام قال (أخبرنا أبو معاوية) محمد بن خازم بالخاء والزاي المعجمتين بينهما ألف آخره ميم قال (حدثنا هشام عن أبيه) عروة بن الزبير (عن عائشة رضي الله عنها) انها (قالت كنت ألعب بالبنات عند النبي صلى الله عليه وسلم) أي بالتماثيل المسماة بلعب البنات وعند أبي عوانة من رواية جرير عن هشام كنت ألعب بالبنات وهن اللعب وعند أبي داود والنسائي من وجه آخر عن عائشة رضي الله عنها قالت قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك أو حنين فذكر الحديث في هتكه الستر الذي نصبته على بابها قالت فكشف الستر على بنات لعائشة لعب فقال ما هذا يا عائشة قالت بناتي قالت ورأى فرسا مربوطا له جناحان فقال ما هذا قلت فرس قال فرس له جناحان قلت ألم تسمع انه كان لسليمان خيل لها أجنحة فضحك فهذا صريح في أن المراد باللعب غير الآدميات خلافا لمن زعم أن معنى الحديث اللعب مع البنات أي الجواري والباء هنا بمعنى مع واستدل بالحديث على جواز اتخاذ اللعب من أجل لعب البنات بهن وخص ذلك من عموم النهي عن اتخاذ الصور وبه جزم القاضي عياض ونقله عن الجمهور وانهم أجازوا بيع اللعب للبنات

أراها الاقتلتها فبينا أنا أطارد حية يوما من ذوات البيوت مر بي زيد بن الخطاب أو أبو لبابة وأنا أطاردها فقال مهلا يا عبد الله فقلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بقتلهن قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نهى عن ذوات البيوت وفي رواية نهى عن قتل الجنان التي في البيوت وفي رواية ان فتى من الانصار قتل حية في بيته فمات في الحال فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان بالمدينة جنا قد أسلموا فاذا رأيتم منهم شيأ فآذنوه ثلاثة أيام فان بدا لكم بعد ذلك فاقتلوه فانما هو شيطان وفي رواية ان لهذه البيوت عوامر فاذا رأيتم شيأ منها فحرجوا عليها ثلاثا فان ذهب والا فاقتلوه فانه كافر وفي الحديث الآخر انه صلى الله عليه وسلم أمرهم بقتل الحية التي خرجت عليهم وهم بغار منى * قال المازري لا تقتل حيات مدينة النبي صلى الله عليه وسلم الا بانذارها كما جاء في هذه الاحاديث فاذا أنذرها ولم تنصرف قتلها وأما حيات غير المدينة في جميع الارض والبيوت والدور فيندب قتلها من غير انذار لعموم الاحاديث الصحيحة في الامر بقتلها ففي هذه الاحاديث اقتلوا الحيات وفي الحديث الآخر خمس يقتلن في الحل والحرم منها الحية ولم يذكر انذارا وفي حديث الحية الخارجة بمنى انه صلى الله عليه وسلم أمر بقتلها ولم يذكر انذارا ولا نقل انهم انذروها قالوا فأخذ بهذه الاحاديث في استحباب قتل الحيات مطلقا وخصت المدينة بالانذار للحديث الوارد فيها وسببه ما صرح به في الحديث انه أسلم طائفة من الجن بها وذهبت طائفة من العلماء الى عموم النهي في حيات البيوت بكل بلد حتى تنذر وأما ما ليس في البيوت فيقتل من غير انذار قال مالك يقتل ما وجد منها في المساجد قال القاضي وقال بعض العلماء الامر بقتل الحيات مطلقا مخصوص بالنهي عن جنان البيوت

الاالابتروذاالطفيتين فانهما يقتلان على كل حال (٧٨) سواء كانافى البيوت أوغيرها والاماظهر منها بعد الانذار قال ويخص من النهى عن قتل جنان البيوت الابتروذو الطفيتين والله أعلم * وأماصفة الانذار فقال القاضى روى ابن حبيب عن النبى صلى الله عليه وسلم انه يقول أنشدكن بالعهد الذى أخذ عليكن سليمان بن داود ان لا تؤذونا وأن لاتظهرن لنا وقال مالك يكفيه ان يقول أحرج عليك بالله واليوم الآخر أن لاتبدو لنا ولاتؤذينا ولعل مالكا أخذ لفظ التحريج مما وقع فى صحيح مسلم فحرجوا عليها ثلاثا والله أعلم (قوله صلى الله عليه وسلم ذا الطفيتين) هو بضم الطاء المهملة واسكان الفاء قال العلماء هما الخطان الابيضان على ظهر الحية وأصل الطفية خوصة المقل وجمعها طفى شبه الخطين على ظهرها بخوصتى المقل وأما الابتر فهو قصير الذنب وقال نضر ابن شميل هو صنف من الحيات أزرق مقطوع الذنب لاتنظر اليه حامل الا القت مافى بطنها (قوله صلى الله عليه وسلم يستسقطان الحبل) معناه أن المرأة الحامل اذا نظرت اليهما وخافت أسقطت الحمل غالبا وقد ذكر مسلم فى روايته عن الزهرى انه قال نرى ذلك من سميهما وأما يلتمسان البصر ففيه تأويلان ذكرهما الخطابى وآخرون أحدهما معناه يخطفان البصر ويطمسانه بمجرد نظرهما اليه لخاصة جعلها الله تعالى فى بصريهما اذا وقعا على بصر الانسان ويؤيد هذا الرواية الاخرى فى مسلم يخطفان البصر والرواية الاخرى يلتمعان البصر والثانى انهما يقصدان البصر باللسع والنهش والاول أصح وأشهر قال العلماء وفى الحيات نوع يسمى الناظر اذا وقع نظره على عين انسان مات من ساعته والله أعلم (قوله يطارد حية) أى يطلبها ويتبعها ليقتلها وعند

لتدريبهن من صغرهن على أمر بيوتهن وأولادهن قالت عائشة رضى الله عنها (وكان لى صواحب) أى جوار من أقرانى (يلعبن معى) بهن (فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل) على الحجرة (يتقمعن) بتحتية وفوقية وقاف وميم مشددة وعين مهملة ساكنة بوزن يتفعلن ولابى ذر عن الحموى والمستملى باسقاط التحتية وللكشميهنى كما فى الفتح ينقمعن بنون ساكنة بعد التحتية وكسر الميم أى يتغيبن (منه) صلى الله عليه وسلم ويدخلن وراء الستر وأصله من قمع الثمرة أى يدخلن فى الستر كما تدخل الثمرة فى قمعها (فيسربهن) بسين مهملة مفتوحة وراء مشددة مكسورة بعدها موحدة أى يبعثهن ويرسلهن (الى فيلعبن معى) * والحديث أخرجه مسلم فى الفضائل ۞ (باب) استحباب (المداراة مع الناس) وهى لين الكلام وترك الاغلاظ فى القول وهى من أخلاق المؤمنين والفرق بينها وبين المداهنة المحرمة أن المداراة الرفق بالجاهل فى التعليم والفاسق فى النهى عن فعله وترك الاغلاظ عليه حيث لايظهر ماهو فيه والانكار عليه باللطف حتى يرد عما هو مرتكبه والمداهنة معاشرة المعلن بالفسق واظهار الرضا بما هو فيه من غير انكار عليه باللسان ولا بالقلب (ويذكر) بضم التحتية وفتح الكاف (عن أبى الدرداء) عويمر بن مالك مما وصله ابن أبى الدنيا وابراهيم الحربى فى غريب الحديث والدينورى فى المجالسة من طريق أبى الزاهرية عن جبير بن نفير عن أبى الدرداء (انا لنكشر) بفتح النون وسكون الكاف وكسر الشين المعجمة بعدها راء أى نضحك ونتبسم (فى وجوه أقوام وان قلوبنا لتلعنهم) بلام التأكيد وبالعين من اللعن ولابى ذر عن الكشميهنى لتقليهم بقاف ساكنة بعد الفوقية ثم لام مسكورة فتحتية ساكنة من القلى وهى البغض * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) أبورجاء البلخى قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (عن ابن المنكدر) محمد أنه (حدثه) أى أن ابن المنكدر حدث سفيان (عن عروة بن الزبير) ولغير أبى ذر عن ابن المنكدر حدثه عروة بن الزبير (ان عائشة رضى الله عنها) (أخبرته انه استأذن) فى الدخول (على النبى صلى الله عليه وسلم) بيته (رجل) هو عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزارى وكان يقال له الاحمق المطاع أوهو مخرمة بن نوفل (فقال) صلى الله عليه وسلم (ائذنوا له) فى الدخول (فبئس ابن العشيرة أو بئس اخو العشيرة) بفتح العين المهملة وكسر الشين المعجمة فيهما والشك من الراوى والعشيرة الجماعة أو القبيلة أو الادنى الى الرجل من أهله وهم ولد أبيه وجده (فلما دخل) الرجل (ألان) صلى الله عليه وسلم ولابى ذر عن الحموى والمستملى لان (له الكلام) ولابى ذر فى الكلام قالت عائشة (فقلت) له (يارسول الله قلت ماقلت) فى هذا الرجل (ثم) لما دخل (ألنت له فى القول فقال أى عائشة) أى ياعائشة (ان شر الناس منزلة عند الله) يوم القيامة (من تركه أو) قال (ودعه الناس اتقاء فحشه) بضم الفاء وسكون الحاء المهملة وقد كان الرجل من جفاة الاعراب وقوله ودعه بتخفيف الدال قال المازرى ذكر بعض النحاة أن العرب أماتوا مصدر يدع وماضيه والنبى صلى الله عليه وسلم أفصح العرب وقد نطق بالمصدر فى قوله لينتهين أقوام عن ودعهم الجمعات وبماضيه فى هذا الحديث وأجاب القاضى عياض بأن المراد بقولهم أماتوا أى تركوا استعماله الانادرا قال ولفظ أماتوا يدل عليه ويؤيد ذلك انه لم ينقل فى الحديث الاهذين الحديثين مع شك الراوى فى حديث الباب مع كثرة استعمال تركه ولم ينقل عن أحد من النحاة انه لايجوز قال فى فتح البارى والنكتة فى ايراد هذا الحديث هنا التلميح الى ماوقع فى بعض الطرق بلفظ المداراة وهو عند الحرث بن أبى أسامة من حديث صفوان بن عسال نحو حديث عائشة رضى الله عنها وفيه فقال انه منافق أداريه عن نفاقه وأخشى أن يفسد على غيره

* وحدثنا حاجب بن الوليد حدثنا محمد بن حرب عن الزبيدي عن الزهري أخبرني سالم بن عبد الله عن ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر بقتل الكلاب يقول اقتلوا الحيات والكلاب واقتلوا ذا الطفيتين والابتر فانهما يلتمسان البصر ويستسقطان الحبالى قال الزهري ونرى ذلك من سميهما والله أعلم قال سالم قال عبد الله بن عمر فلبثت لا أترك حية أراها الا قتلتها فبينا أنا أطارد حية يوما من ذوات البيوت مر بي زيد بن الخطاب أو أبو لبابة وأنا أطاردها فقال مهلا يا عبد الله فقلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بقتلهن قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نهى عن ذوات البيوت * وحدثنيه حرملة بن يحيى أخبرنا ابن وهب أخبرني يونس ح وحدثنا عبد بن حميد أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر ح وحدثنا حسن الحلواني حدثنا يعقوب حدثنا أبي عن صالح كلهم عن الزهري بهذا الاسناد غير أن صالحا قال حتى رآني أبو لبابة بن عبد المنذر وزيد بن الخطاب فقالا انه قد نهى عن ذوات البيوت وفي حديث يونس اقتلوا الحيات ولم يقل ذا الطفيتين والابتر * وحدثني محمد بن رمح أخبرنا الليث ح وحدثنا قتيبة بن سعيد واللفظ له حدثنا ليث عن نافع ان أبا لبابة كلم ابن عمر ليفتح له بابا في داره يستقرب به الى المسجد فوجد الغلمة جلد جان فقال عبد الله التمسوه فاقتلوه فقال أبو لبابة لا تقتلوه فان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل الجنان التي في البيوت * وحدثنا شيبان بن فروخ حدثنا جرير بن حازم حدثنا نافع قال كان ابن عمر يقتل الحيات كلهن حتى حدثنا أبو لبابة بن عبد المنذر البدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل جنان البيوت فامسك

وعند ابن عدي من حديث جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مداراة الناس صدقة وكذا أخرجه الطبراني في الاوسط وفي سنده يوسف بن محمد بن المنكدر ضعفوه وقال ابن عدي أرجو أنه لا بأس به وأخرجه ابن أبي عاصم في آداب الحكماء بسند أحسن منه * وفي حديث أبي هريرة رأس العقل بعد الايمان بالله مداراة الناس أخرجه البزار بسند ضعيف لكن قال شيخنا الحافظ السخاوي لفظ رواية البزار التودد الى الناس وهو باللفظ الذي نقله في فتح الباري في رواية مرسلة وعند العسكري وغيره بل وفي رواية متصلة عند البيهقي في الشعب وبين انها منكرة * وبه قال (حدثنا عبد الله بن عبد الوهاب) الحجبي البصري قال (أخبرنا ابن علية) بضم العين المهملة وفتح اللام قال (أخبرنا أيوب) السختياني (عن عبد الله بن أبي مليكة) اسمه زهير وعبد الله هذا تابعي فحديثه مرسل (ان النبي صلى الله عليه وسلم اهديت له) بضم الهمزة وسكون الهاء (اقبية) جمع قباء (من ديباج) فارسي معرب أي ثوب يتخذ من ابريسم (مزررة بالذهب فقسمها) أي الاقبية (في) أي بين (أناس من أصحابه وعزل منها) ثوبا (واحدا لمخرمة) بفتح الميم وسكون الخاء المعجمة لاجل مخرمة والد المسور وكان مخرمة غائبا (فلما جاء قال) له صلى الله عليه وسلم (خبأت) ولابي ذر عن الكشميهني قد خبأت (هذا) القباء (لك قال) اي أشار (أيوب) السختياني بالسند السابق (بثوبه) يستحضر فعله صلى الله عليه وسلم عند كلامه مخرمة (انه) ولابي ذر وانه (يريه) أي يري مخرمة (اياه) أي الثوب الذي خبأه له ليطيب قلبه به (وكان في خلقه) أي مخرمة (شئ) من الشدة فلذا كان في لسانه بذاءة (ورواه) أي الحديث (حماد بن زيد) فيما وصله المؤلف في باب قسمة الامام ما يقدم عليه (عن ايوب) السختياني عن عبد الله بن أبي مليكة أن النبي صلى الله عليه وسلم الحديث (وقال حاتم ابن وردان) البصري مما وصله البخاري في شهادة الاعمى وأمره ونكاحه من الشهادات (حدثنا أيوب) السختياني (عن ابن أبي مليكة) عبد الله (عن المسور) بن مخرمة (قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم اقبية) الحديث ومراد المؤلف بسياق هذا التعليق الاخير الاعلام بوصله وأن روايتي ابن علية وحماد وان كانت صورتهما الارسال لكن الحديث في الاصل موصول والله الموفق والمعين ۞ هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين وقال معاوية) ابن أبي سفيان صخر بن حرب (لا حكيم) بالكاف المكسورة بوزن عظيم في الفرع (الا ذو) أي صاحب (تجربة) وهذا لفظ أبي سعيد مرفوعا أخرجه أحمد وصححه ابن حبان ولابي ذر عن الحموي والمستملي لا حلم بكسر الحاء المهملة وسكون اللام الا بتجربة ولابي ذر عن الكشميهني الا ذو تجربة والحلم التأني في الامور المقلقة والمعنى ان المرء لا يوصف بالحلم حتى يجرب الامور وقيل المعنى لا يكون حليما كاملا الا من وقع في زلة وحصل منه خطأ فحينئذ يخجل وقال ابن الاثير معناه لا يحصل الحلم حتى يركب الامور ويعثر فيها فيعتبر بها ويستبين مواضع الخطا ويجتنبها وقيل المراد أن من جرب الامور وعرف عواقبها آثر الحلم وصبر على قليل الاذى ليدفع به ما هو أكبر منه وقال الطيبي ويمكن أن يكون تخصيص الحليم بذي التجربة للاشارة الى أن غير الحليم بخلافه فان الحليم الذي ليس له تجربة قد يعثر في مواضع لا ينبغي له فيها الحلم بخلاف الحليم المجرب وهذا الاثر وصله ابن أبي شيبة في مصنفه عن عيسى بن يونس عن هشام بن عروة عن أبيه قال قال معاوية لا حلم الا بالتجارب وأخرجه البخاري في الادب المفرد من طريق علي بن مسهر عن هشام عن أبيه قال كنت جالسا عند معاوية فقال لا حليم الا ذو تجربة قالها ثلاثا وأخرج من حديث أبي سعيد مرفوعا لا حليم الا ذو عثرة ولا حكيم الا ذو تجربة وأخرجه أحمد وصححه ابن حبان ومر * وبه قال (حدثنا قتيبة) بن سعيد البلخي قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام (عن عقيل) بضم العين وفتح

(قوله نهى عن قتل الجنان) هو بجيم مكسورة ونون مفتوحة وهي الحيات جمع جان وهي الحية الصغيرة وقيل الدقيقة الخفيفة وقيل الدقيقة

* حدثنا محمد بن مثنى حدثنا يحيى (٨٠) وهو القطان عن عبيد الله أخبرني نافع انه سمع أبا لبابة يخبر ابن عمر أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل الجنان * وحدثناه اسحق ابن موسى الانصاري حدثنا أنس ابن عياض حدثنا عبيد الله عن نافع عن عبد الله بن عمر عن أبي لبابة عن النبي صلى الله عليه وسلم ح وحدثني عبد الله بن محمد بن اسماء الضبعي حدثنا جويرية عن نافع عن عبد الله ان أبا لبابة أخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل الجنان التي في البيوت * حدثنا محمد بن مثنى حدثنا عبد الوهاب يعني الثقفي قال سمعت يحيى بن سعيد يقول أخبرني نافع ان أبا لبابة بن عبد المنذر الانصاري وكان مسكنه بقباء فانتقل الى المدينة فبينما عبد الله بن عمر جالسا معه يفتح خوخة له اذا هم بحية من عوامر البيوت فارادوا قتلها فقال أبو لبابة انه قد نهى عنهن يريد عوامر البيوت وأمر بقتل الابتر وذي الطفيتين وقيل هما اللذان يلتمعان البصر ويطرحان أولاد النساء * وحدثني اسحق بن منصور أخبرنا محمد بن جهضم حدثنا اسمعيل وهو عندنا ابن جعفر عن عمر بن نافع عن أبيه قال كان عبد الله بن عمر يوما عند هدم له فرأى وبيص جان فقال اتبعوا هذا الجان فاقتلوه قال أبو لبابة الانصاري اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل الجنان التي تكون في البيوت الا الابتر وذا الطفيتين فانهما اللذان يخطفان البصر ويتبعان ما في بطون النساء

القاف ابن خالد (عن الزهري) محمد بن مسلم بن شهاب (عن ابن المسيب) سعيد (عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يلدغ المؤمن) بالدال المهملة والغين المعجمة على صيغة المجهول وهو ما يكون من ذوات السموم وأما الذي بالذال المعجمة والعين المهملة فما يكون من النار والمؤمن مرفوع بيلدغ (من جحر) بضم الجيم وسكون الحاء المهملة (واحد مرتين) وقوله يلدغ بالرفع على صيغة الخبر ومعناه الامر أي ليكن المؤمن حازما حذرا لا يؤتى من ناحية الغفلة فيخدع مرة بعد أخرى وقد يكون ذلك في أمر الدين كما يكون في أمر الدنيا وهو أولاهما بالحذر وروى بكسر الغين بلفظ النهي فيتحقق فيه معنى النهي على هذه الرواية قاله الخطابي قال السفاقسي بعد ذكره له وكذا قرأناه انتهى أي لا يخدعن المؤمن ولا يؤتين من ناحية الغفلة فيقع في مكروه لكن قال التوربشتي أرى أن الحديث لم يبلغ الخطابي على ما كان عليه وهو مشهور عند أهل السير وذلك انه صلى الله عليه وسلم من على أبي عزة الشاعر الجمحي وشرط عليه أن لا يجلب عليه فلما بلغ مأمنه عاد الى ما كان فأسر مرة أخرى فأمر بضرب عنقه وكلمه بعض الناس في المن عليه فقال لا يلدغ المؤمن الحديث ونقل النووي عن القاضي عياض هذه القصة وقال سبب هذا الحديث معروف وهو انه صلى الله عليه وسلم أسر أبا عزة الشاعر يوم بدر فمن عليه وعاهده أن لا يحرض عليه ولا يهجوه فأطلقه فلحق بقومه ثم رجع الى التحريض والهجاء ثم أسر يوم أحد فسأله المن فقال صلى الله عليه وسلم لا يلدغ المؤمن الحديث وهذا السبب يضعف الوجه الثاني وأجاب في شرح المشكاة بأنه يوجه بأن يكون صلى الله عليه وسلم لما رأى من نفسه الزكية الكريمة الميل الى الحلم والعفو عنه جرد منها مؤمنا كاملا حازما ذا شهامة ونهاه عن ذلك يعني ليس من شيمة المؤمن الحازم الذي يغضب لله ويذب عن دين الله أن ينخدع من مثل هذا الغادر المتمرد مرة بعد أخرى فانته عن حديث الحلم وامض لشأنك في الانتقام منه والانتصار من عدو الله فان مقام الغضب لله يأبى الحلم والعفو ومن أوصافه صلى الله عليه وسلم انه كان لا ينتقم لنفسه الا أن تنتهك حرمة الله فينتقم لها وقد ظهر من هذا أن الحلم مطلقا غير محمود كما أن الحرد كذلك فمقام التحلم مع المؤمنين مندوب اليه مع الاولياء والغلظة مع الاعداء قال تعالى في وصف الصحابة أشداء على الكفار رحماء بينهم فظهر من هذا ان القول بالنهي أولى والمقام له ادعى وسلوك ما ذهب اليه أبو سليمان الخطابي رحمه الله أوضح وأهدى وأحق أن يتبع وأحرى وهذا الكلام منه صلى الله عليه وسلم أول ما قاله لابي عزة المذكور وأما قول السفاقسي وهذا مثل قديم تمثل به صلى الله عليه وسلم اذ كان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يتمثل بالامثال القديمة وأصل ذلك ان رجلا أدخل يده في جحر لصيد أو غيره فلدغته حية في يده فضرب به العرب مثلا فقالوا لا يدخل الرجل يده في جحر فيلدغ منه مرة ثانية فتعقبه في المصابيح بانه اذا كان المثل العربي على الصورة التي حكاها فالنبي صلى الله عليه وسلم لم يورده كذلك حتى يقال انه تمثل به نعم أورد كلاما بمعناه وانظر فرق ما بين كلامه عليه الصلاة والسلام وبين لفظ المثل المذكور فطلاوة البلاغة على لفظه عليه الصلاة والسلام وحلاوة العبارة فيه بادية يدركها ذو الذوق السليم عليه أفضل صلاة الله وأزكى التسليم * (تنبيه) * قال شيخنا في الاحاديث المشتهرة وسبقه الى الاشارة لنحوه شيخه في فتح الباري حديث لا يلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين أخرجه الشيخان وأبو داود وابن ماجه والعسكري كلهم من حديث عقيل عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة به مرفوعا لكن ليس عند ابن ماجه والعسكري واحد وهو عند مسلم أيضا من طريق ابن أخي ابن شهاب الزهري عن عمه به مثله وتابعهما سعيد بن عبد العزيز أن هشام بن عبد الملك قضى عن الزهري سبعة آلاف دينار فقال هشام للزهري لا تعد لمثلها فقال

البيضاء (قوله يفتح خوخة له) هي بفتح الخاء واسكان الواو وهي كوة بين دارين أو بيتين يدخل منها وقد تكون في حائط منفرد (قوله صلى الله عليه وسلم ويتبعان ما في بطون النساء) أي يسقطانه كما سبق في الروايات الباقية على ما سبق

الزهري يا أمير المؤمنين حدثني سعيد وذكره بلفظ لا يلسع المؤمن من جحر مرتين وكذا تابعهم يونس عن الزهري وهو الصواب وخالفهم زمعة بن صالح حيث رواه عن الزهري فقال عن سالم عن ابن عمر بلفظ لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين أخرجه القضاعي وتابعه صالح بن أبي الاخضر عن الزهري لكن صالح وزمعة ضعيفان وفي الباب عن عمرو بن عوف المزني عند الطبراني في الكبير والاوسط واليه الاشارة بقول يعقوب في قصة ابنه عليهما الصلاة والسلام هل آمنكم عليه الا كما أمنتكم على أخيه من قبل * (باب) بيان (حق الضيف) * وبه قال (حدثنا اسحق بن منصور) الكوسج الحافظ قال (حدثنا روح بن عبادة) بفتح الراء وسكون الواو وبعدها حاء مهملة وعبادة بضم العين وتخفيف الدال المهملتين قال (حدثنا حسين) المعلم (عن يحيى بن أبي كثير) بالمثلثة (عن أبي سلمة بن عبد الرحمن) بن عوف (عن عبد الله بن عمرو) بفتح العين ابن العاص رضي الله عنه أنه (قال دخل على) بتشديد التحتية (رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي (ألم أخبر) بهمزة الاستفهام وأخبر بضم الهمزة وفتح الموحدة مبنيا للمفعول (انك تقوم الليل) أي في الليل (وتصوم النهار قلت بلى) يا رسول الله (قال) عليه الصلاة والسلام (فلا تفعل قم ونم وصم وأفطر) بهمزة قطع مفتوحة وكسر الطاء (فان لجسدك عليك حقا) فترفق به ولا تتعبه حتى يعجز عن القيام بالفرائض (وان لعينك) بالافراد (عليك حقا) من النوم (وان لزورك) بفتح الزاي وسكون الواو أي لضيفك (عليك حقا) وهذا موضع الترجمة (وان لزوجك عليك حقا وانك) بكسر الهمزة (عسى ان يطول بك عمر) بضمتين فتضعف فلا تستطيع المداومة على ذلك وخير العمل ما داوم عليه صاحبه وان قل (وان من حسبك) بسكون السين المهملة أي من كفايتك (ان تصوم من كل شهر ثلاثة ايام) لم يعينها (فان بكل حسنة عشر امثالها فذلك) أي صيام الثلاث من كل شهر هو (الدهر كله) في ثواب صيامه (قال) عبد الله بن عمرو (فشددت) على نفسي (فشدد على) بتشديد التحتية وشدد بضم الشين المعجمة مبنيا للمفعول (فقلت) يا رسول الله (فاني اطيق غير ذلك) أكثر منه (قال فصم من كل جمعة ثلاثة ايام) لم يعينها (قال فشددت) على نفسي (فشدد على قلت اني اطيق غير ذلك) باسقاط الفاء قبل قاف قلت ولفظة اني (قال) عليه الصلاة والسلام (فصم صوم نبي الله داود قلت وما صوم نبي الله داود قال نصف الدهر) بان تصوم يوما وتفطر يوما * والحديث سبق في الصوم * (باب) استحباب (اكرام الضيف) مصدر مضاف لمفعوله والفاعل محذوف أي اكرام المضيف (و) استحباب (خدمته اياه بنفسه) من عطف الخاص على العام اذ الاكرام أعم من أن يكون بالنفس أو باحد (وقوله) بالجر عطفا على السابق (ضيف ابراهيم المكرمين قال ابو عبد الله) المؤلف (يقال) في المفرد (هو زور و) في الجمع (هؤلاء زور) فيستوي فيه الجمع والمفرد (و) كذا (ضيف ومعناه اضيافه وزواره لانها مصدر مثل قوم رضا وعدل) يعني مرضيون وعدول فالمعنى جمع واللفظ مفرد (ويقال ماء غور وبئر غور وماآن غور ومياه غور) فهو وصف بالمصدر (ويقال الغور الغائر) الذي (لا تناله الدلاء كل شئ غرت فيه فهو مغارة تزاور تميل من الزور والازور الاميل) ومنه زاره اذا مال اليه وكان أضياف ابراهيم اثني عشر ملكا وقيل تسعة عاشرهم جبريل وجعلهم ضيفا لانهم كانوا في صورة الضيف حيث أضافهم ابراهيم أولانهم كانوا في حسبانه كذلك وقوله المكرمين أي عند الله كقوله بل عباد مكرمون وقيل لانه خدمهم بنفسه وأخدمهم امرأته وعجل لهم القرى وثبت قوله قال أبو عبد الله الخ للكشميهني والمستملي وسقط لغيرهما * وبه قال (حدثنا عبد الله بن يوسف) التنيسي الكلاعي قال

دار عمر بن الخطاب يرصد حية بمثل حديث الليث بن سعد * حدثنا يحيى ابن يحيى وأبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب واسحق بن ابراهيم واللفظ ليحيى قال يحيى واسحق اخبرنا وقال الآخران حدثنا أبو معاوية عن الاعمش عن ابراهيم عن الاسود عن عبد الله قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في غار وقد أنزلت عليه والمرسلات عرفا فنحن نأخذها من فيه رطبة اذ خرجت علينا حية فقال اقتلوها فابتدرناها لنقتلها فسبقتنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقاها الله شركم كما وقاكم شرها * وحدثنا قتيبة بن سعيد وعثمان ابن أبي شيبة قالا حدثنا جرير عن الاعمش في هذا الاسناد بمثله * وحدثنا أبو كريب حدثنا حفص يعني ابن غياث حدثنا الاعمش عن ابراهيم عن الاسود عن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر محرما بقتل حية بمنى * وحدثنا عمر ابن حفص بن غياث حدثنا أبي حدثنا الاعمش حدثني ابراهيم عن الاسود عن عبد الله قال بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غار بمثل حديث جرير وأبي معاوية * وحدثني أبو الطاهر أحمد ابن عمرو بن سرح حدثنا عبد الله ابن وهب أخبرني مالك بن أنس عن صيفي وهو عندنا مولى ابن افلح أخبرني أبو السائب مولى هشام بن زهرة انه دخل على أبي سعيد الخدري في بيته

شرحه وأطلق عليه التتبع مجازا ولعل فيه ما طلبا لذلك جعله الله تعالى خصيصة فيهما (قوله عند الاطم) هو بضم الهمزة والطاء وهو القصر وجمعه آطام كعنق وأعناق (قوله أمر

محرما بقتل حية بمنى) فيه جواز قتلها للمحرم وفي الحرم وانه لا ينذرها في غير البيوت وان قتلها مستحب

(أخبرنا مالك) الامام الأعظم (عن سعيد بن أبي سعيد المقبري) بضم الموحدة واسم أبي سعيد كيسان (عن أبي شريح) بضم الشين المعجمة وفتح الراء آخره حاء مهملة خويلد بن عمرو ابن صخر (الكعبي) بفتح الكاف وكسر الموحدة الخزاعي أسلم قبل الفتح وتوفي بالمدينة رضي الله عنه (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله) الذي خلقه ايمانا كاملا (واليوم الآخر) الذي اليه معاده وفيه مجازاته (فليكرم ضيفه جائزته) بالرفع في الفرع مبتدأ خبره (يوم وليلة والضيافة ثلاثة أيام) أي تكلف يوم وليلة أو اتحاف يوم وليلة هذا ان قلنا ان اليوم والليلة من جملة أيام الضيافة الثلاثة وان قلنا بانهما خارجان عنها فيقدر زيادة يوم وليلة بعد الضيافة وبالنصب على انه بدل الاشتمال أي فليكرم جائزة ضيفه يوما وليلة بنصب يوما على الظرفية قاله السهيلي فيما حكاه الزركشي وعند مسلم في رواية عبد الحميد بن جعفر عن سعيد المقبري عن أبي شريح الضيافة ثلاثة أيام وجائزته يوم وليلة انتهى قال في المصابيح ويشبه اختلافهم في أن يوم الجائزة وليلته داخلان في أيام الضيافة الثلاثة أو خارجان عنها ما وقع لهم من التردد في قوله صلى الله عليه وسلم من شهد الجنازة حتى يصلي عليها فله قيراط ومن شهدها حتى تدفن فله قيراطان الحديث وفي لفظ من صلى على جنازة فله قيراط ومن أتبعها حتى توضع في القبر فله قيراطان فلو أتبعها حتى توضع في القبر ولكن لم يصل عليها احتمل أن لا يحصل له شيء من القيراطين اذ يحتمل أن يكون القيراط الثاني المزيد مرتبا على وجود الصلاة قبله ويحتمل أن يحصل له القيراط المزيد وأما احتمال أن القيراطين يحصلان بالاتباع حتى توضع في القبر وان لم يصل فهو هنا بعيد واما احتمال أن من صلى وأتبع حتى تدفن يحصل له ثلاثة قراريط فرتب على هذا الاحتمال ونقل القاضي تاج الدين أن الشيخ أبا الحسن بن القزويني سأل أبا نصر ابن الصباغ عن هذا فقال لا يحصل لمن صلى وأتبع الا قيراطان واستدل بقوله تعالى أئنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له أندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام قال فاليومان من جملة الاربعة بلا شك انتهى وعند مسلم في رواية عبد الحميد بن جعفر عن سعيد المقبري عن أبي شريح الضيافة ثلاثة أيام وجائزته يوم وليلة وهو يدل على المغايرة (فما بعد ذلك) مما يحضره له بعد ثلاثة أيام (فهو صدقة) استدل به على ان الذي قبلها واجب لان المراد بتسميته صدقة التنفير عنه لان كثيرا من الناس خصوصا الاغنياء يأنفون غالبا من أكل الصدقة واستدل ابن بطال لعدم الوجوب بقوله جائزته والجائزة تفضل واحسان ليست واجبة وعليه عامة الفقهاء وتأولوا الاحاديث انها كانت في أول الاسلام اذ كانت المواساة واجبة (ولا يحل له) أي للضيف (أن يثوي) بفتح التحتية وسكون المثلثة وكسر الواو أن يقيم (عنده) عند من أضافه (حتى يحرجه) بضم التحتية وسكون الحاء المهملة وبعد الراء المكسورة جيم من الحرج وهو الضيق ولمسلم حتى يؤثمه أي يوقعه في الاثم لانه قد يغتابه لطول اقامته أو يعرض له بما يؤذيه أو يظن به ظنا سيأ ويستفاد من قوله حتى يحرجه انه اذا ارتفع الحرج جازت الاقامة بعد بان يختار المضيف اقامة الضيف أو يغلب على ظن الضيف أن المضيف لا يكره ذلك * والحديث سبق في باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره من كتاب الادب

* وبه قال (حدثنا اسمعيل) بن أبي أويس (قال حدثني) بالافراد (مالك) الامام بسنده السابق (مثله) أي مثل الحديث السابق (وزاد) ابن أبي أويس (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر) ايمانا كاملا (فليقل خيرا أو ليصمت) بضم الميم من باب نصر ينصر أو بكسرها من باب ضرب يضرب أي ليسكت * وبه قال (حدثنا) بالجمع ولابي ذر حدثني بالافراد (عبد الله بن محمد)

قال فوجدته يصلي فجلست أنتظره حتى يقضي صلاته فسمعت تحريكا في عراجين في ناحية البيت فالتفت فاذا حية فوثبت لاقتلها فأشار الي أن اجلس فجلست فلما انصرف أشار الى بيت في الدار فقال أترى هذا البيت فقلت نعم فقال كان فيه فتى منا حديث عهد بعرس قال فخرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الخندق فكان ذلك الفتى يستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بانصاف النهار فيرجع الى أهله فاستأذنه يوما فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خذ عليك سلاحك فاني أخشى عليك قريظة فأخذ الرجل سلاحه ثم رجع فاذا امرأته بين البابين قائمة فأهوى اليها بالرمح ليطعنها به وأصابته غيرة فقالت له اكفف عليك رمحك وادخل البيت حتى تنظر ما الذي أخرجني فدخل فاذا بحية عظيمة منطوية على الفراش فأهوى اليها بالرمح فانتظمها به ثم خرج فركزه في الدار فاضطربت عليه فما يدرى أيهما كان أسرع موتا الحية أم الفتى قال فجئنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكرنا ذلك له وقلنا له ادع الله يحييه لنا فقال استغفروا لصاحبكم ثم قال ان بالمدينة جنا قد أسلموا فاذا رأيتم منهم شيأ فآذنوه ثلاثة أيام فان بدا لكم بعد

(قوله فكان ذلك الفتى يستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بانصاف النهار فيرجع الى أهله) قال العلماء هذا الاستئذان امتثال لقوله تعالى واذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه وانصاف النهار بفتح الهمزة أي منتصفه وكأنه وقت لآخر النصف الاول وأول النصف الثاني فجمعه كما قالوا ظهور الترسين وأما رجوعه الى أهله فليطلع حالهم ويقضي حاجتهم ويؤنس امرأته فانها كانت عروسا كما ذكر في الحديث (قوله صلى الله عليه وسلم فآذنوه ثلاثة أيام فان بدا لكم بعد

المسندى الجعفى قال (حدثنا ابن مهدى) عبد الرحمن قال (حدثنا سفيان) الثورى (عن أبي حصين) بفتح الحاء وكسر الصاد المهملتين عثمان الاسدى (عن أبي صالح) ذكوان الزيات (عن أبي هريرة) عبد الرحمن بن صخر رضى الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه (قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر) ايمانا كاملا (فلا يؤذ جاره) وفى مسلم فى حديث أبي هريرة من طريق الاعمش عن أبي صالح فليحسن الى جاره وقد جاء تفسير الاكرام والاحسان الى الجار وترك أذاه فى عدة أحاديث رواها الطبرانى من حديث بهز بن حكيم عن أبيه عن جده والخرائطى فى مكارم الاخلاق من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده وأبو الشيخ فى الثواب من حديث معاذ بن جبل قالوا يا رسول الله ما حق الجار قال ان استقرضك أقرضته وان استعانك أعنته وان مرض عدته وان احتاج أعطيته وان افتقر عدت عليه وان أصابه خير هنيته واذا أصابته مصيبة عزيته واذا مات اتبعت جنازته ولا تستطيل عليه بالبناء فيحجب عنه الريح الا باذنه ولا تؤذيه بريح قدرك الا أن تغرف له منها وان اشتريت فاكهة فأهدله وان لم تفعل فادخلها سرا ولا تخرج بها ولدك ليغيظ بها ولده قال فى الفتح ألفاظهم متقاربة والسياق أكثره لعمرو بن شعيب وفى حديث بهز بن حكيم وان اعور سترته وأسانيدهم واهية لكن اختلاف مخارجها يشعر بأن للحديث أصلا (ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر) ايمانا تاما (فليكرم ضيفه) بأن يزيد فى قراه على ما كان يفعل فى عياله (ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر) ايمانا كاملا (فليقل خيرا أو ليصمت) وفى حديث أبي امامة عند الطبرانى والبيهقى فى الزهد فليقل خيرا ليغنم أو ليسكت عن شر ليسلم وفى معنى الامر بالصمت أحاديث كثيرة كحديث ابن مسعود عند الطبرانى قلت يا رسول الله أى الايمان أفضل الحديث وفيه أن يسلم المسلمون من لسانك وفى حديث البراء عند أحمد وصححه ابن حبان مرفوعا فكف لسانك الا من خير وحديث ابن عمر عند الترمذى من صمت نجا وعنده من حديث ابن عمر كثرة الكلام بغير ذكر الله تقسى القلب أسأل الله العافية * وبه قال (حدثنا قتيبة) ابن سعيد قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام (عن يزيد بن أبي حبيب) المصرى (عن أبي الخير) مرثد بفتح الميم والمثلثة بينهما راء ساكنة آخره دال مهملة اليزنى (عن عقبة بن عامر) الجهنى (رضى الله عنه انه قال قلنا يا رسول الله انك تبعثنا فننزل بقوم فلا يقروننا) بنونين وفتح أوله أى لا يضيفوننا (فما ترى فيه فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نزلتم بقوم فأمروا لكم بما ينبغى للضيف فاقبلوا) ذلك منهم (فان لم يفعلوا فخذوا منهم حق الضيف الذى ينبغى لهم) بضمير الجمع فهو على حد قوله ضيف ابراهيم المكرمين كأن الضيف مصدر يستوى فيه الجمع والواحد وقد حمل الليث الحديث على الوجوب عملا بظاهر الامر وأن يؤخذ ذلك منهم ان امتنعوا قهرا وقال أحمد بالوجوب على أهل البادية دون القرى وتأوله الجمهور على المضطرين فان ضيافتهم واجبة أو المراد خذوا من أعراضهم أو هو محمول على من مر بأهل الذمة الذين شرط عليهم ضيافة من مر بهم من المسلمين وضعف هذا * وسبق مزيد لهذا فى كتاب المظالم فى باب قصاص المظلوم اذا وجد مال ظالمه * وبه قال (حدثنا عبد الله بن محمد) أبو جعفر الجعفى الحافظ المسندى قال (حدثنا هشام) هو ابن يوسف قال (أخبرنا معمر) هو ابن راشد (عن الزهرى) محمد بن مسلم ابن شهاب (عن أبي سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف (عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه) اختلف فى حد الرحم التى يجب صلتها فقيل كل رحم محرم بحيث لو كان أحدهما ذكرا والآخر أنثى حرمت مناكحتهما فعلى هذا لا يدخل أولاد الاعمام وأولاد الاخوال

ذلك فاقتلوه فانما هو شيطان * وحدثني محمد بن رافع حدثنا وهب بن جرير بن حازم حدثنا أبي قال سمعت أسماء بن عبيد يحدث عن رجل يقال له السائب وهو عندنا أبو السائب قال دخلنا على أبي سعيد الخدرى فبينما نحن جلوس اذ سمعنا تحت سريره حركة فنظرنا فاذا حية وساق الحديث بقصته نحو حديث مالك عن صيفى وقال فيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لهذه البيوت عوامر فاذا رأيتم شيأ منها فحرجوا عليها ثلاثا فان ذهب والا فاقتلوه فانه كافر وقال لهم اذهبوا فادفنوا صاحبكم * وحدثني زهير بن حرب حدثنا يحيى بن سعيد عن ابن عجلان حدثني صيفى عن أبي السائب عن أبي سعيد الخدرى قال سمعته قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بالمدينة نفرا من الجن قد أسلموا فمن رأى شيأ من هذه العوامر فليؤذنه ثلاثا فان بدا له بعد فليقتله فانه شيطان ﴿ حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وعمرو الناقد واسحق بن ابراهيم وابن أبي عمر قال اسحق أخبرنا وقال الآخرون حدثنا سفيان بن عيينة عن عبد الحميد ابن جبير بن شيبة عن سعيد بن المسيب عن أم شريك ان النبي صلى الله عليه وسلم أمرها بقتل الاوزاغ وفى حديث ابن أبي شيبة أمر * وحدثني أبو الطاهر أخبرنا ابن وهب أخبرني ابن جريج ح وحدثني محمد بن أحمد ابن أبي خلف حدثنا روح حدثنا ابن جريج ح وحدثنا عبد بن حميد

ذلك فاقتلوه فانما هو شيطان) قال العلماء معناه واذا لم يذهب بالانذار علمتم انه ليس من عوامر البيوت ولا ممن أسلم من الجن بل هو شيطان فلا حرمة له عليكم فاقتلوه ولن يجعل الله له سبيلا للانتصار عليكم بثاره بخلاف العوامر ومن أسلم والله أعلم

(باب استحباب قتل الوزغ)

(قوله ان النبي صلى الله عليه وسلم أمرها بقتل الاوزاغ)

أخبرنا محمد بن بكر أخبرنا ابن جريج أخبرني عبد الحميد (٨٤) بن جبير بن شيبة ان سعيد بن المسيب أخبره ان أم شريك أخبرته انها استأمرت النبي صلى الله عليه وسلم في قتل الوزغان فأمرها بقتلها وأم شريك احدى نساء بني عامر بن لؤي اتفق لفظ حديث ابن أبي خلف وعبد ابن حميد وحديث ابن وهب قريب منه * حدثنا اسحق بن ابراهيم وعبد ابن حميد قالا أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري عن عامر ابن سعد عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بقتل الوزغ وسماه فويسقا * وحدثني أبو الطاهر وحرملة قالا أخبرنا ابن وهب أخبرني يونس عن الزهري عن عروة عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للوزغ الفويسق زاد حرملة قالت ولم أسمعه أمر بقتله * وحدثنا يحيى بن يحيى أخبرنا خالد بن عبد الله عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل وزغة في أول ضربة فله كذا وكذا حسنة ومن قتلها في الضربة الثانية فله كذا وكذا حسنة لدون الاولى ومن قتلها في الضربة الثالثة فله كذا وكذا حسنة لدون الثانية * حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا أبو عوانة ح وحدثني زهير ابن حرب حدثنا جرير ح وحدثنا محمد بن الصباح حدثنا اسمعيل يعني ابن زكرياء ح وحدثنا أبو كريب حدثنا وكيع عن سفيان كلهم عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بمعنى حديث خالد عن سهيل الا جريرا وحده فان في حديثه

وفي رواية أمر بقتل الوزغ وسماه فويسقا وفي رواية من قتل وزغة في أول ضربة فله كذا وكذا حسنة ومن قتلها في الضربة الثانية فله كذا وكذا حسنة لدون الاولى وان قتلها في الضربة الثالثة فله كذا وكذا حسنة لدون الثانية

واحتج هذا القائل بتحريم الجمع بين المرأة وعمتها وخالتها في النكاح ونحوه وجوز ذلك في بنات الاعمام والاخوال وقيل هو عام في كل رحم من ذوي الارحام في الميراث يستوي فيه المحرم وغيره ويدل له قوله صلى الله عليه وسلم أدناك أدناك (ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا) ليغنم (أو ليصمت) أي يسكت عن سوء ليسلم وهذا من جوامع الكلم وجواهر الحكم التي لا يعرف أحد ما في بحار معانيها الا من أمده بفيض مدده وذلك أن القول كله اما خير أو شر أو آيل الى أحدهما فيدخل في الخير كل مطلوب من الاحوال فرضها وندبها فأذن فيه على اختلاف أنواعه ودخل فيه ما يؤل اليه وما عدا ذلك مما هو شر أو يؤل اليه فأمر عند ارادة الخوض فيه بالصمت ولا ريب أن خطر اللسان عظيم وآفاته كثيرة من الكذب والغيبة وتزكية النفس والخوض في الباطل ولذلك حلاوة في القلب وعليه بواعث من الطبع ومن الشيطان فالخائض في ذلك قلما يقدر على أن يزم لسانه ففي الخوض خطر وفي الصمت سلامة مع ما فيه من جمع الهمة ودوام الوقار والفراغ للعبادة والسلامة من تبعات القول في الدنيا ومن الحساب في الآخرة قال تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وقال عليه الصلاة والسلام املك عليك لسانك أي اجعله مملوكا لك فيما عليك وباله وتبعته وأمسكه عما يضرك وأطلقه فيما ينفعك (باب صنع الطعام والتكلف لمن قدر عليه (للضيف) * وبه قال (حدثنا) ولأبي ذر بالافراد (محمد بن بشار) المعروف ببندار قال (حدثنا جعفر بن عون) بالنون أبو جعفر بن عمرو بن حريث المخزومي قال (حدثنا أبو العميس) بضم العين المهملة وفتح الميم آخره مهملة مصغرا عتبة بن عبد الله المسعودي الكوفي (عن عون ابن أبي جحيفة) بالجيم المضمومة ثم الحاء المهملة والفاء مصغرا وهب (عن أبيه) أنه (قال آخى النبي صلى الله عليه وسلم بين سلمان) الفارسي (وأبي الدرداء) عويمر (فزار سلمان أبا الدرداء فرأى أم الدرداء) زوجة أبي الدرداء واسمها خيرة بفتح الخاء المعجمة وسكون التحتية بنت أبي حدرد الاسلمية صحابية بنت صحابي وليست هي زوجته أم الدرداء هجيمة التابعية (متبذلة) بفتح الفوقية والموحدة وكسر المعجمة المشددة أي لابسة ثياب البذلة بكسر الموحدة وسكون المعجمة المهنة وزنا ومعنى أي انها تاركة للباس الزينة (فقال لها ما شأنك) متبذلة يا أم الدرداء (قالت أخوك أبو الدرداء ليس له حاجة في) نساء (الدنيا فجاء أبو الدرداء فصنع له طعاما) وقربه اليه ليأكل (فقال) أبو الدرداء لسلمان (كل فاني صائم قال) سلمان لأبي الدرداء (ما أنا بآكل) من طعامك شيأ (حتى تأكل) منه وغرضه بذلك صرف أبي الدرداء عما يصنعه من الجهد في العبادة وغير ذلك مما تضررت منه أم الدرداء زوجته (فأكل) أبو الدرداء معه (فلما كان الليل) أي في أوله (ذهب أبو الدرداء يقوم) يتهجد (فقال) له سلمان (نم فنام ثم ذهب) أبو الدرداء (يقوم فقال) له سلمان (نم فلما كان آخر الليل) وعند الترمذي فلما كان عند الصبح وللدارقطني فلما كان في وجه الصبح ولأبي ذر من آخر الليل (قال سلمان) له (قم الآن قال) وللطبراني فقاما فتوضآ (فصليا فقال له سلمان ان لربك عليك حقا ولنفسك) ولأبي ذر عن الكشميهني وان لنفسك (عليك حقا ولأهلك عليك حقا فأعط) بهمزة قطع (كل ذي حق حقه فأتى) أبو الدرداء (النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك) الذي قاله سلمان (له) صلى الله عليه وسلم (فقال) له (النبي صلى الله عليه وسلم صدق سلمان) وعند الدارقطني ثم خرجا الى المصلى فدنا أبو الدرداء ليخبر النبي بالذي قال له سلمان فقال له يا أبا الدرداء ان لجسدك عليك حقا مثل ما قال سلمان ففي هذه الرواية أن النبي صلى الله عليه وسلم أشار اليهما بأنه علم بطريق الوحي ما دار بينهما وليس ذلك في رواية محمد بن بشار فيحتمل انه كاشفهما بذلك

أولا

أولا ثم أطلعه أبو الدرداء على صورة الحال فقال له صدق سلمان وعند الطبراني من وجه آخر عن محمد بن سيرين مرسلا قال كان أبو الدرداء يحيي ليلة الجمعة ويصوم يومها فأتاه سلمان فذكر القصة مختصرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم عويمر سلمان أفقه منك وفيه تعيين الليلة التي بات سلمان فيها عند أبي الدرداء (أبو جحيفة وهب السوائي) بضم السين المهملة وتخفيف الواو والمد (يقال له وهب الخير) وقوله أبو جحيفة الى آخره سقط لابي ذر قال في فتح الباري ووقع في التكلف للضيف حديث سلمان نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نتكلف للضيف أخرجه أحمد والحاكم وفيه قصة سلمان مع ضيفه حيث طلب منه زيادة على ما قدم له فرهن مطهرته بسبب ذلك ثم قال الرجل لما فرغ الحمد لله الذي قنعنا بما رزقنا فقال له سلمان لو قنعت ما كانت مطهرتي مرهونة انتهى وقد كان سلمان اذا دخل عليه رجل دعا بما حضر خبزا وملحا وقال لولا انا نهينا أن يتكلف بعضنا لتكلفت لك ❁ (باب) بيان (ما يكره من الغضب) الذي هو غليان دم القلب للانتقام (و) ما يكره من (الجزع) الذي هو نقيض الصبر (عند الضيف) ❋ وبه قال (حدثنا) ولابي ذر بالافراد (عياش بن الوليد) بالتحتية والشين المعجمة الرقام البصري قال (حدثنا عبد الاعلى) بن عبد الاعلى السامي بالمهملة قال (حدثنا سعيد) هو ابن أبي اياس (الجريري) بضم الجيم مصغرا (عن ابي عثمان) عبد الرحمن بن مل النهدي بفتح النون (عن عبد الرحمن بن ابي بكر) الصديق (رضي الله عنهما ان أبا بكر تضيف رهطا) ثلاثة أي جعلهم أضيافا له (فقال لعبد الرحمن) ابنه (دونك) أي الزم (أضيافك فاني منطلق الى النبي صلى الله عليه وسلم فافرغ) بهمزة وصل (من قراهم) بكسر القاف من ضيافتهم (قبل أن أجيء) من عند النبي صلى الله عليه وسلم (فانطلق عبد الرحمن فأتاهم بما عنده) من الطعام (فقال) لهم (اطعموا) بهمزة وصل وفتح العين (فقالوا أين رب منزلنا) أي صاحبه يعنون أبا بكر رضي الله عنه (قال) لهم عبد الرحمن (اطعموا قالوا ما نحن بآكلين حتى يجيء رب منزلنا قال) لهم (اقبلوا) بهمزة وصل وفتح الموحدة (عنا) ولابي ذر عن الحموي والمستملي عني (قراكم فانه) أي أبا بكر (ان جاء ولم تطعموا) بفتح الاول والثالث (لنلقين منه) الاذى وما نكره (فأبوا) فامتنعوا أن يأكلوا (فعرفت انه يجد) أي يغضب (علي فلما جاء) أبو بكر رضي الله عنه (تنحيت عنه) أي جعلت نفسي في ناحية بعيدة عنه (فقال) ولابي ذر قال (ما صنعتم) بالاضياف (فاخبروه) انهم أبوا أن يأكلوا الا ان حضر (فقال يا عبد الرحمن) قال عبد الرحمن (فسكت) فرقا منه (ثم قال) ثانيا (يا عبد الرحمن) قال عبد الرحمن (فسكت) فرقا منه (فقال) في الثالثة (يا غنثر) بضم الغين المعجمة وسكون النون بعدها مثلثة مفتوحة فراء أي يا جاهل أو يا لئيم (أقسمت عليك ان كنت تسمع صوتي لما) بتشديد الميم أي الا (جئت) كما عند سيبويه أي لا أطلب منك الا مجيئك ولابي ذر عن الكشميهني أجبت (فخرجت فقلت) له (سل اضيافك) فسألهم (فقالوا) ولابي ذر قالوا (صدق أتانا به) أي بالقرى فلم نقبل (قال) أبو بكر (فانما انتظرتموني والله لا أطعمه الليلة) لانه اشتد عليه تأخير عشائهم (فقال الآخرون) بفتح الخاء المعجمة (والله لا نطعمه حتى تطعمه قال) أبو بكر رضي الله عنه (لم أر في الشر كالليلة) أي لم أر ليلة مثل هذه الليلة في الشر (ويلكم) لم يقصد بها الدعاء عليهم (ما أنتم) استفهام (لم لا) ولابي ذر ألا (تقبلون عنا قراكم هات) يا عبد الرحمن (طعامك فجاءه) به ولابي ذر فجاء به (فوضع) أبو بكر رضي الله عنه (يده) فيه (فقال بسم الله) الحالة (الاولى) وهي حالة غضبه وحلفه أن لا يطعم في تلك الليلة (للشيطان) أو اللقمة الاولى التي أحنث نفسه بها وأكل وقال في المصابيح لا شك ان احناثه نفسه وأكله مع الضيف خير من المحافظة على بره المفضي الى ضيق صدر الضيف وحصول الوحشة له

من قتل وزغا في أول ضربة كتبت له مائة حسنة وفي الثانية دون ذلك وفي الثالثة دون ذلك ❋ وحدثنا محمد بن الصباح حدثنا اسمعيل يعني ابن زكريا عن سهيل قال حدثتني أختي عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في أول ضربة سبعين حسنة

وفي رواية من قتل وزغا في أول ضربة كتب له مائة حسنة وفي الثانية دون ذلك وفي الثالثة دون ذلك وفي رواية في أول ضربة سبعين حسنة قال أهل اللغة الوزغ وسام أبرص جنس فسام أبرص هو كباره واتفقوا على أن الوزغ من الحشرات المؤذيات وجمعه أوزاغ ووزغان وأمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتله وحث عليه ورغب فيه لكونه من المؤذيات وأما سبب تكثير الثواب في قتله بأول ضربة ثم ما يليها فالمقصود به الحث على المبادرة بقتله والاعتناء به وتحريض قاتله على أن يقتله بأول ضربة فانه اذا أراد أن يضربه ضربات ربما انفلت وفات قتله وأما تسميته فويسقا فنظيره الفواسق الخمس التي تقتل في الحل والحرم وأصل الفسق الخروج وهذه المذكورات خرجت عن خلق معظم الحشرات ونحوها بزيادة الضرر والاذى وأما تقييد الحسنات في الضربة الاولى بمائة وفي رواية بسبعين فجوابه من أوجه سبقت في صلاة الجماعة تزيد بخمس وعشرين درجة وفي روايات بسبع وعشرين درجة أحدها أن هذا مفهوم للعدد ولا يعمل به عند جماهير الاصوليين وغيرهم فذكر سبعين لا يمنع المائة فلا معارضة بينهما والثاني لعله أخبر بسبعين ثم تصدق الله تعالى بالزيادة فأعلم بها النبي صلى الله عليه وسلم حين أوحى اليه بعد ذلك والثالث انه يختلف باختلاف قاتلي الوزغ بحسب نياتهم واخلاصهم وكمال أحوالهم ونقصها فتكون المائة للكامل

حدثنى أبو الطاهر وحرملة بن يحيى قالا (٨٦) أخبرنا ابن وهب أخبرنى يونس عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب وأبى سلمة بن عبد الرحمن عن أبى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نملة قرصت نبيا من الانبياء فامر بقرية النمل فاحرقت فاوحى الله اليه أفى أن قرصتك نملة أهلكت أمة من الامم تسبح * حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا المغيرة يعنى ابن عبد الرحمن الحزامى عن أبى الزناد عن الاعرج عن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال نزل نبى من الانبياء تحت شجرة فلدغته نملة فامر بجهازه فاخرج من تحتها ثم أمر بها فاحرقت فاوحى الله اليه فهلا نملة واحدة * وحدثنا محمد بن رافع حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا به أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر أحاديث منها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل نبى من الانبياء عليه السلام تحت شجرة فلدغته نملة فامر بجهازه فاخرج من تحتها وأمر بها فاحرقت بالنار قال فاوحى الله اليه فهلا نملة واحدة

والقلق فكيف يكون ما هو خير منسوبا للشيطان فالظاهر هو القول الاول (فأكل) أبو بكر رضى الله عنه استمالة لقلوبهم (وأكلوا) أى الاضياف وقال ابن بطال الاولى يعنى اللقمة الاولى ترغيم للشيطان لانه الذى حمله على الحلف وباللقمة الاولى وقع الحنث فيها ﴿باب قول الضيف لصاحبه والله لا آكل حتى تأكل فيه﴾ أى فى الباب (حديث أبى جحيفة) وهب السوائى (عن النبى صلى الله عليه وسلم) * وبه قال (حدثنى) بالافراد (محمد بن المثنى) بن عبيد العنزى بفتح النون وبالزاى المعروف بالزمن قال (حدثنا ابن أبى عدى) هو محمد بن أبى عدى واسمه ابراهيم البصرى (عن سليمان) بن طرخان التيمى (عن أبى عثمان) عبد الرحمن النهدى أنه (قال قال عبد الرحمن بن أبى بكر) الصديق (رضى الله عنهما جاء أبو بكر بضيف له أو باضياف له) ثلاثة بالشك من الراوى وفى رواية أو أضياف باسقاط الجار (فأمسى عند النبى صلى الله عليه وسلم) حتى صلى العشاء (فلما جاء) أبو بكر (قالت له أمى) أم رومان ولابى ذر قالت له أمى (احتبست عن ضيفك أو أضيافك) ولابى ذر عن المستملى أو عن أضيافك (الليلة قال) أبو بكر لام رومان (أوما عشيتهم) استفهام (فقالت) له (عرضنا عليه) على الضيف الطعام (أو عليهم) على الاضياف (فأبوا) امتنعوا من الاكل (أو فأبى) فامتنع الضيف (فغضب أبو بكر) لذلك (فسب) أى شتم لظنه انهم فرطوا فى حق ضيفه (وجدع) بالجيم المفتوحة والدال المهملة المشددة وبعدها عين مهملة دعا بقطع الانف أو الاذن أو الشفة ولابى ذر عن الكشميهنى وجزع (وحلف لا يطعمه) أى لا يأكله قال عبد الرحمن (فاختبأت أنا) فرقا منه (فقال يا غنثر) يا لئيم أو يا ثقيل (فحلفت المرأة) أم عبد الرحمن (لا تطعمه حتى يطعمه) أبو بكر (فحلف الضيف أو الاضياف أن لا يطعمه أو يطعموه حتى يطعمه) أبو بكر ولابى ذر حتى تطعموه بالفوقية والجمع أى أبو بكر وزوجته وابنه (فقال أبو بكر كان هذه) الحالة أو اليمين (من الشيطان فدعا بالطعام فأكل وأكلوا فجعلوا لا يرفعون لقمة الاربا) زاد الطعام ولابى ذر الاربت أى اللقمة (من أسفلها أكثر منها) من اللقمة المرفوعة (فقال) أبو بكر لام رومان (يا اخت بنى فراس) بكسر الفاء وتخفيف الراء وبعد الالف سين مهملة وهو غنم بن مالك بن كنانة وأم رومان من ذرية الحرث بن غنم وهو أخو فراس فنسبها الى بنى فراس لكونهم أشهر من بنى الحرث فالمعنى يا أخت القوم المنتسبين الى بنى فراس (ما هذا) استفهام عن الزيادة الحاصلة فى الطعام (فقالت وقرة عينى) محمد صلى الله عليه وسلم ولعله كان قبل النهى عن الحلف بغير الله (انها الآن لأكثر) منها (قبل أن نأكل) بالنون منها (فأكلوا وبعث بها) بالجفنة (الى النبى صلى الله عليه وسلم فذكر أنه أكل منها) وهذه كرامة من آياته صلى الله عليه وسلم ظهرت على يد أبى بكر رضى الله عنه ﴿باب اكرام الكبير ويبدأ الاكبر﴾ فى السن (بالكلام والسؤال) اذا تساويا فى الفضل والا فيقدم الفاضل * وبه قال (حدثنا سليمان بن حرب) الازدى الواشحى بشين معجمة فحاء مهملة قاضى مكة ثقة حافظ قال (حدثنا حماد هو ابن زيد) أى ابن درهم الامام أبو اسمعيل الازدى الازرق وسقط لفظ هو لابى ذر (عن يحيى بن سعيد) الانصارى (عن بشير بن يسار) بضم الموحدة وفتح الشين المعجمة فى الاول وفتح التحتية والسين المهملة المخففة فى الثانى الحارثى (مولى الانصار عن رافع بن خديج) بفتح الخاء المعجمة وكسر الدال المهملة وبعد التحتية الساكنة جيم الانصارى الحارثى الاوسى المدنى (وسهل بن أبى حثمة) بفتح السين المهملة وسكون الهاء وأبو حثمة بفتح الحاء المهملة وسكون المثلثة واسمه عامر بن ساعدة الانصارى الحارثى رضى الله عنهما (انهما حدثاه) ولابى الوقت أو حدثا (ان عبد الله بن سهل) الانصارى أخا عبد الرحمن بن سهل (ومحيصة) بضم الميم وفتح الحاء والصاد المهملتين بينهما تحتية مكسورة مشددة (ابن مسعود أتيا خيبر)

منهم والسبعين لغيره والله أعلم (قوله حدثنا محمد بن الصباح حدثنا اسمعيل يعنى ابن زكريا عن سهيل قال حدثتنى أختى عن أبى هريرة) كذا وقع فى أكثر النسخ أختى وفى بعضها أخى بالتذكير وفى بعضها أبى وذكر القاضى الاوجه الثلاثة قال والرواية أبى خطأ وهى الواقعة فى رواية أبى العلاء بن ماهان ووقع فى رواية أبى داود أخى وأختى قال القاضى أخت سهيل سودة وأخواه هشام وعباد

(باب النهى عن قتل النمل)

(قوله صلى الله عليه وسلم ان نملة قرصت نبيا من الانبياء فامر بقرية النمل فأحرقت فاوحى الله اليه أفى أن قرصتك نملة أهلكت أمة من الامم تسبح) وفى رواية فهلا نملة واحدة

حدثني عبد الله بن محمد بن أسماء الضبعي حدثنا جويرية بن أسماء عن (٨٧) نافع عن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عذبت امرأة في هرة سجنتها حتى ماتت فدخلت فيها النار لا هي أطعمتها وسقتها اذ حبستها ولا هي تركتها تأكل من خشاش الارض * وحدثني نصر بن علي الجهضمي حدثنا عبد الاعلى عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر وعن سعيد المقبري عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثل معناه

قال العلماء وهذا الحديث محمول على ان شرع ذلك النبي صلى الله عليه وسلم كان فيه جواز قتل النمل وجواز الاحراق بالنار ولم يعتب عليه في أصل القتل والاحراق بل في الزيادة على نملة واحدة وقوله تعالى فهلا نملة واحدة أي فهلا عاقبت نملة واحدة هي التي قرصتك لانها الجانية وأما غيرها فليس لها جناية وأما في شرعنا فلا يجوز الاحراق بالنار للحيوان الا اذا أحرق انسانا فمات بالاحراق فلوليه الاقتصاص باحراق الجاني وسواء في منع الاحراق بالنار النمل وغيره للحديث المشهور لا يعذب بالنار الا الله وأما قتل النمل فمذهبنا انه لا يجوز واحتج أصحابنا فيه بحديث ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل أربع من الدواب النملة والنحلة والهدهد والصرد رواه أبو داود باسناد صحيح على شرط البخاري ومسلم وقوله صلى الله عليه وسلم فامر بقرية النمل فاحرقت وفي رواية فامر بجهازه فاخرج من تحت الشجرة أما قرية النمل فهي منزلهن والجهاز بفتح الجيم وكسرها وهو المتاع

(باب تحريم قتل الهرة)

(قوله صلى الله عليه وسلم عذبت امرأة في هرة سجنتها حتى ماتت فدخلت فيها النار لا هي أطعمتها وسقتها اذ حبستها ولا هي تركتها تأكل من خشاش الارض

في أصحاب لهما يمتارون تمرا (فتفرقا) أي عبد الله بن سهل ومحيصة (في النخل فقتل عبد الله بن سهل) فوجده محيصة في عين مطروحا قد كسرت عنقه وهو يتشحط في دمه (فجاء عبد الرحمن بن سهل) أخو عبد الله المقتول (وحويصة) بضم الحاء المهملة وفتح الواو وتشديد التحتية المكسورة بعدها صاد مهملة (و) أخوه (محيصة ابنا مسعود الى النبي صلى الله عليه وسلم فتكلموا) أي الثلاثة (في أمر صاحبهم) عبد الله المقتول (فبدأ عبد الرحمن) أخوه بالكلام (وكان أصغر القوم فقال النبي) ولابي ذر فقال له النبي (صلى الله عليه وسلم كبر الكبر) بهمزة وصل وضم الكاف وتسكين الموحدة جمع الاكبر أي قدم الاكبر سنا للتكلم لتحقق صورة القصة وكيفيتها الا انه يدعيها اذ حقيقة الدعوى انما هي لاخيه عبد الرحمن (قال يحيى) بن سعيد الانصاري (ليلي الكلام) ولابي ذر يعني ليلي الكلام (الاكبر) سنا (فتكلموا في أمر صاحبهم) وفي الجهاد فسكت يعني عبد الرحمن فتكلما يعني حويصة ومحيصة (فقال النبي صلى الله عليه وسلم أتستحقون قتيلكم) أي ديته (أو قال صاحبكم بايمان خمسين) رجلا (منكم قالوا يا رسول الله أمر لم نره) فكيف نحلف عليه (قال) صلى الله عليه وسلم (فتبرئكم) بتشديد الراء المكسورة أي تخلصكم والذي في اليونينية فتبرئكم بسكون الباء الموحدة (يهود) من اليمين (في ايمان خمسين) رجلا (منهم) وتبرأ اليكم من دعواكم (قالوا يا رسول الله قوم كفار) كيف نأخذ أيمانهم والحاصل انه صلى الله عليه وسلم بدأ بالمدعين في الايمان فلما نكلوا ردها على المدعى عليهم فلم يرضوا بأيمانهم (فوداهم) بواو ودال مهملة مخففة مفتوحتين أعطاهم ديته ولابي ذر ففداهم (رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبله) بكسر القاف وفتح الموحدة من عنده أو من بيت المال ولابي ذر عن الكشميهني من قتله بفتح القاف وفوقية ساكنة بدل الموحدة (قال سهل) هو ابن أبي حثمة المذكور (فادركت ناقة من تلك الابل) التي وداها النبي صلى الله عليه وسلم في ديته (فدخلت) بفتح اللام وسكون الفوقية أي الناقة (مربدا لهم) بفتح الميم في اليونينية وفي غيرها بكسرها وفتح الموحدة أي الموضع الذي تجتمع فيه الابل (فركضتني) أي رفستني (برجلها) قال ذلك ليبين ضبطه للحديث ضبطا شافيا بليغا (قال الليث) بن سعد الامام مما وصله مسلم والترمذي والنسائي (حدثني) بالافراد (يحيى) بن سعيد الانصاري (عن بشير) هو ابن يسار المذكور (عن سهل) هو ابن أبي حثمة (قال يحيى) بن سعيد الانصاري (حسبت انه) أي بشيرا (قال) عن سهل (مع رافع بن خديج * وقال ابن عيينة) سفيان مما وصله مسلم والنسائي (حدثنا يحيى) بن سعيد (عن بشير عن سهل وحده) لم يقل ورافع بن خديج * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا يحيى ابن سعيد (عن عبيد الله) بضم العين انه قال (حدثني) ولابي ذر اخبرني بالافراد فيهما (نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما) انه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) لمن عنده من أصحابه (اخبروني) وعند الاسماعيلي أنبئوني (بشجرة) ولابي ذر شجرة باسقاط الجار والنصب (مثلها) بفتح الميم والمثلثة كقوله (مثل المسلم) في النفع العام في جميع الاحوال (تؤتي أكلها) تعطي ثمرها (كل حين) أقته الله لاثمارها (باذن ربها) بتيسير خالقها وتكوينه (ولا تحت) بالبناء للفاعل والمفعول (ورقها) برفع القاف ونصبها في اليونينية قال ابن عمر (فوقع في نفسي النخلة) ولابي ذر أنها النخلة (فكرهت ان أتكلم وثم) بفتح المثلثة وهناك (أبو بكر وعمر) رضي الله عنهما هيبة منهما وتوقيرا (فلما لم يتكلما قال النبي صلى الله عليه وسلم هي النخلة فلما خرجت مع أبي قلت يا أبتاه) بسكون الهاء في الفرع كأصله وفي غيرهما بالضم (وقع في نفسي النخلة) ولابي ذر عن الكشميهني انها النخلة (قال

* وحدثناه هرون بن عبد الله وعبد الله بن جعفر عن معن بن عيسى عن مالك عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم بذلك * وحدثنا أبو كريب حدثنا عبدة عن هشام عن أبيه عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عذبت امرأة في هرة لم تطعمها ولم تسقها ولم تتركها تأكل من خشاش الارض * وحدثنا أبو كريب حدثنا أبو معاوية ح وحدثنا محمد بن مثنى حدثنا خالد ابن الحرث قالا حدثنا هشام بهذا الاسناد وفي حديثهما ربطتها وفي حديث أبي معاوية حشرات الارض * وحدثني محمد بن رافع وعبد بن حميد قال عبد أخبرنا وقال ابن رافع حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر قال قال الزهري وحدثني حميد بن عبد الرحمن عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمعنى حديث هشام بن عروة * وحدثنا محمد بن رافع حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن همام بن منبه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحو حديثهم

وفي رواية ربطتها وفي رواية تأكل من حشرات الارض معناه عذبت بسبب هرة ومعنى دخلت فيها اى بسببها او خشاش الارض بفتح الخاء المعجمة وكسرها وضمها حكاهن في المشارق الفتح أشهر وروي بالحاء المهملة والصواب المعجمة وهي هوام الارض وحشراتها كما وقع في الرواية الثانية وقيل المراد به نبات الارض وهو ضعيف أو غلط وفي الحديث دليل لتحريم قتل الهرة وتحريم حبسها بغير طعام أو شراب واما دخولها النار بسببها فظاهر الحديث انها كانت مسلمة وانما دخلت النار بسبب الهرة وذكر القاضي انه يجوز انها كافرة عذبت بكفرها وزيد في عذابها بسبب الهرة واستحقت ذلك لكونها ليست مؤمنة تغفر صغائرها باجتناب الكبائر هذا كلام القاضي والصواب ما قدمناه

ما منعك أن تقولها لو كنت قلتها كان أحب الي من كذا وكذا) في الرواية الاخرى من حمر النعم (قال) ابن عمر قلت يا أبتاه (ما منعني الا اني لم أرك ولا أبا بكر تكلمتما فكرهت) ذلك لذلك قال في الفتح وكأن البخاري أشار بايراده هذا الحديث هنا الى أن تقديم الكبير حيث يقع التساوي اما لو كان عند الصغير ما ليس عند الكبير فلا يمنع من الكلام بحضرة الكبير لان عمر تأسف حيث لم يتكلم ولده مع انه اعتذر له بكونه بحضوره وحضور أبي بكر ومع ذلك تأسف على كونه لم يتكلم اه والحاصل ان الصغير اذا تخصص بعلم جاز له أن يتقدم به ولا يعد ذلك سوء أدب ولا تنقيصا لحق الكبير ولذا قال عمر لو كنت قلتها كان أحب الي * وهذا الحديث قد سبق في مواضع ۞ (باب ما يجوز) أن ينشد (من الشعر) وهو الكلام المقفى الموزون قصدا او التقييد بالقصد مخرج ما وقع موزونا اتفاقا فلا يسمى شعرا (و) ما يجوز من (الرجز) بفتح الراء والجيم بعدها زاي وهو نوع من الشعر عند الاكثر فعلى هذا يكون عطفه على الشعر من عطف الخاص على العام واحتج القائل بأنه ليس بشعر بأنه يقال فيه راجز لا شاعر وسمي رجزا لتقارب أجزائه واضطراب اللسان به يقال رجز البعير اذا تقارب خطوه واضطرب لضعف فيه (و) ما يجوز من (الحداء) بضم الحاء وتخفيف الدال المفتوحة المهملتين يمد ويقصر سوق الابل بضرب مخصوص والغناء ويكون بالرجز غالبا وأول من حدا الابل عبد لمضر بن نزار بن معد بن عدنان كان في ابل لمضر فقصر فضربه مضر على يده فأوجعه فقال يا يداه يا يداه وكان حسن الصوت فأسرعت الابل لما سمعته في السير فكان ذلك مبدأ الحداء رواه ابن سعد بسند صحيح عن طاوس مرسلا وأورده البزار موصولا عن ابن عباس دخل حديث بعضهم في بعض ويلحق به غناء الحجيج المشوق للحج بذكر الكعبة البيت الحرام وغيرها من المشاعر العظام وما يحرض أهل الجهاد على القتال ومنه غناء المرأة لتسكيت الولد في المهد (و) بيان (ما يكره) انشاده (منه) من الشعر والجائز من الشعر ما لم يكثر منه في المسجد وخلا عن الهجو وعن الاغراق في المدح والكذب المحض فالتغزل بمعين لا يسوغ (وقوله تعالى) بالجر عطفا على السابق (والشعراء) مبتدأ خبره (يتبعهم الغاوون) أي لا يتبعهم على باطلهم وكذبهم وتمزيق الاعراض والقدح في الانساب ومدح من لا يستحق المدح والهجاء ولا يستحسن ذلك منهم الا الغاوون أي السفهاء أو الراوون أو الشياطين أو المشركون وسمى الثعلبي من شعراء المشركين عبد الله بن الزبعرى وهبيرة بن أبي وهب ومسافع بن عمرو وأمية بن أبي الصلت قال الزجاج اذا مدح أو هجا شاعر بما لا يكون وأحب ذلك قوم وتابعوه فهم الغاوون (ألم تر) ولابي ذر وقوله ألم تر (انهم في كل واد) من الكلام (يهيمون) خبر أن أي في كل فن من الكذب يتحدثون أو في كل لغو وباطل يخوضون كما يأتي قريبا عن ابن عباس ان شاء الله تعالى والهائم الذاهب على وجهه لا مقصد له وهو تمثيل لذهابهم في كل شعب من القول واعتسافهم حتى يفضلوا أجبن الناس على عنترة وأبخلهم على حاتم وعن الفرزدق ان سليمان بن عبد الملك سمع قوله

فبتن بجانبي مصرعات * وبت أفض أغلاق الختام

فقال قد وجب عليك الحد فقال قد درأ الله الحد عني بقوله (وأنهم يقولون ما لا يفعلون) حيث وصفهم بالكذب والخلف في الوعد ثم استثنى الشعراء المؤمنين الصالحين بقوله (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) كعبد الله بن رواحة وحسان بن ثابت وكعب بن زهير وكعب بن مالك (وذكروا الله كثيرا) يعني كان ذكر الله وتلاوة القرآن أغلب عليهم من الشعر واذا قالوا شعرا قالوه في توحيد الله والثناء عليه والحكمة والموعظة والزهد والادب ومدح رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة وصلحاء الامة ونحو ذلك مما ليس فيه ذنب (وانتصروا) وهجوا (من بعد ما ظلموا) هجوا

أي

أى ردوا هجاء من هجا رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين وأحق الخلق بالهجاء من كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهجاه وعن كعب بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له اهجهم فوالذى نفسى بيده لهو أشد عليهم من النبل وكان يقول لحسان قل وروح القدس معك وختم السورة بما يقطع أكباد المتدبرين وهو قوله (وسيعلم) وما فيه من الوعيد البليغ وقوله (الذين ظلموا) واطلاقه وقوله (أى منقلب ينقلبون) وابهامه قال ابن عطاء سيعلم المعرض عنا ما الذى فاته منا وقوله أى نصب ينقلبون على المصدر لا بسيعلم لان أسماء الاستفهام لا يعمل فيها ما قبلها أى ينقلبون أى انقلاب وسياق الآية الى آخر السورة ثابت فى رواية كريمة والاصيلى ووقع فى رواية أبى ذر بعد قوله الغاوون أن قال الى آخر السورة ثم قال وقوله وأنهم وذكر الى آخر السورة كذا فى الفرع وأصله وفيه أيضا على قوله وانهم الى آخر السورة علامة السقوط لابى ذر أيضا وقال الحافظ بن حجر وتبعه العينى ووقع فى رواية أبى ذر بين قوله يهيمون وبين قوله وأنهم يقولون لفظ وقوله وهى زيادة لا يحتاج اليها (قال ابن عباس) فى تفسير قوله فى كل واد يهيمون فيما وصله ابن أبى حاتم والطبرى (فى كل لغو يخوضون) * وبه قال (حدثنا أبو اليمان) الحكم بن نافع قال (أخبرنا شعيب) هو ابن أبى حمزة الحافظ أبو بشر الحمصى مولى بنى أمية (عن الزهرى) محمد بن مسلم ابن شهاب انه (قال أخبرنى) بالافراد (ابو بكر بن عبد الرحمن) بن الحرث بن هشام المخزومى (ان مروان بن الحكم) بن أبى العاص بن أمية أبا عبد الملك الاموى المدنى ولى الخلافة فى آخر سنة أربع وستين ومات سنة خمس فى رمضان وله ثلاث أو احدى وستون لا تثبت له صحبة (أخبره ان عبد الرحمن بن الاسود بن عبد يغوث) بن وهب بن عبد مناف بن زهرة الزهرى ولد على عهده صلى الله عليه وسلم (أخبره ان أبى بن كعب) سيد القراء الانصارى الخزرجى (أخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من الشعر حكمة) أى قولا صادقا مطابقا للحق وقيل كلاما نافعا يمنع من الجهل والسفه واذا كان فى الشعر حكمة كالمواعظ والامثال التى تنفع الناس فيجوز انشاده بلا ريب * والحديث أخرجه أبو داود وابن ماجه فى الادب * وبه قال (حدثنا أبو نعيم) الفضل بن دكين قال (حدثنا سفيان) الثورى (عن الاسود بن قيس) العبدى ويقال البجلى الكوفى انه (قال سمعت جندبا) بضم الجيم وسكون النون ابن عبد الله بن سفيان البجلى الصحابى (يقول بينما) بالميم (النبى صلى الله عليه وسلم يمشى) وفى رواية ابن عيينة عن الاسود عن جندب كنت مع النبى صلى الله عليه وسلم فى غار وفى رواية ابن شعبة عن الاسود عند الطيالسى وأحمد خرج الى الصلاة (اذ أصابه حجر فعثر) بفتح العين المهملة والمثلثة أى سقط (فدميت) بفتح الدال المهملة وكسر الميم وفتح التحتية (إصبعه فقال) صلى الله عليه وسلم متمثلا بقول عبد الله بن رواحة (هل أنت الا إصبع دميت * وفى سبيل الله ما لقيت) بكسر التاء الفوقية فى آخر القسمين على وفق الشعر وقال الكرمانى والتاء فى الرجز مكسورة وفى الحديث ساكنة وقال غيره ان النبى صلى الله عليه وسلم تعمد اسكانها ليخرج القسمين عن الشعر ورد بأنه يصير من ضرب آخر من الشعر وهو من ضروب البحر الملقب بالكامل وفى الثانى زحاف جائز قال القاضى عياض وقد غفل بعض الناس فروى دميت ولقيت بغير مد فخالف الرواية ليسلم من الاشكال فلم يصب وقال فى شرح المشكاة قوله دميت صفة اصبع أى ما أنت يا اصبع موصوفة بشئ من الاشياء الا بأن دميت كأنها لما توجعت خاطبها على سبيل الاستعارة أو الحقيقة معجزة مسليا لها أى تثبتى على نفسك فانك ما ابتليت بشئ من الهلاك والقطع سوى انك دميت ولم يكن ذلك هدرا بل كان فى سبيل الله ورضاه وقد ذكر ابن أبى الدنيا فى محاسبة النفس ان جعفر بن أبى طالب لما قتل فى غزوة موتة بعد ان قتل زيد

حدثنا قتيبة بن سعيد عن مالك بن أنس فيما قرئ عليه عن سمى مولى أبى بكر عن أبى صالح السمان عن أبى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينما رجل يمشى بطريق اشتد عليه العطش فوجد بئرا فنزل فيها فشرب ثم خرج فاذا كلب يلهث يأكل الثرى من العطش فقال الرجل لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذى كان بلغ منى فنزل البئر فملأ خفه ماء ثم أمسكه بفيه حتى رقى فسقى الكلب فشكر الله له فغفر له قالوا يا رسول الله وان لنا فى هذه البهائم لاجرا فقال فى كل كبد رطبة أجر

انها كانت مسلمة وانها دخلت النار بسببها كما هو ظاهر الحديث وهذه المعصية ليست صغيرة بل صارت باصرارها كبيرة وليس فى الحديث انها تخلد فى النار وفيه وجوب نفقة الحيوان على مالكه والله أعلم

* (باب فضل سقى البهائم المحترمة واطعامها) *

(قوله صلى الله عليه وسلم فى كل كبد رطبة أجر) معناه فى الاحسان الى كل حيوان حى بسقيه ونحوه أجر وسمى الحى ذا كبد رطبة لان الميت يجف جسمه وكبده ففى هذا الحديث الحث على الاحسان الى الحيوان المحترم وهو ما لا يؤمر بقتله فأما المأمور بقتله فيمتثل أمر الشرع فى قتله والمأمور بقتله كالكافر الحربى والمرتد والكلب العقور والفواسق الخمس المذكورات فى الحديث وما فى معناهن وأما المحترم فيحصل الثواب بسقيه والاحسان اليه أيضا باطعامه وغيره سواء كان مملوكا أو مباحا وسواء كان مملوكا له او لغيره والله اعلم (قوله صلى الله عليه وسلم فاذا كلب يلهث يأكل الثرى من العطش) أما الثرى فالتراب الندى ويقال لهث بفتح الهاء وكسرها يلهث بفتحها لا غير لهثا باسكانها والاسم اللهث بفتحها واللهاث بضم اللام ورجل لهثان

بغيا رأت كلبا في يوم حار يطيف ببئر قد أدلع لسانه من العطش فنزعت له بموقها فغفر لها *وحدثني أبو الطاهر أخبرنا عبد الله بن وهب أخبرني جرير بن حازم عن أيوب السختياني عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما كلب يطيف بركية قد كاد يقتله العطش اذ رأته بغي من بغايا بني اسرائيل فنزعت موقها فاستقت له به فسقته اياه فغفر لها به *وحدثني أبو الطاهر أحمد ابن عمرو بن سرح وحرملة بن يحيى قالا أخبرنا ابن وهب حدثني يونس عن ابن شهاب أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن قال قال أبو هريرة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله عز وجل يسب ابن آدم

وامرأة لهثى كعطشان وعطشى وهو الذي أخرج لسانه من شدة العطش والحر (قوله حتى رقي فسقى الكلب) يقال رقي بكسر القاف على اللغة الفصيحة المشهورة وحكى فتحها وهي لغة طيئ في كل ما أشبه هذا (قوله صلى الله عليه وسلم ان امرأة بغيا رأت كلبا في يوم حار يطيف ببئر قد أدلع لسانه من العطش فنزعت له بموقها فغفر لها) اما البغي فهي الزانية والبغاء بالمد هو الزنا ومعنى يطيف أي يدور حولها بضم الياء ويقال طاف به وأطاف اذا دار حوله وأدلع لسانه ودلعه لغتان أي أخرجه لشدة العطش والموق بضم الميم هو الخف فارسي معرب ومعنى نزعت له بموقها أي استقت يقال نزعت بالدلو اذا استقيت به من البئر ونحوها ونزعت الدلو أيضا (قوله فشكر الله له فغفر له) معناه قبل عمله وأثابه وغفر له والله أعلم (كتاب الالفاظ من الادب وغيرها) *(باب النهي عن سب الدهر) *(قوله سبحانه وتعالى يسب ابن آدم

ابن حارثة وأخذ اللواء عبد الله بن رواحة فقاتل فأصيبت اصبعه فارتجز وجعل يقول هل أنت الا اصبع الخ وزاد

يا نفس الا تقتلي تموتي * هذي حياض الموت قد صليت
وما تمنيت فقد لقيت * ان تفعلي فعلهما هديت

والصحيح انه يجوز له صلى الله عليه وسلم أن يتمثل بالشعر ينشده حاكيا له عن غيره * والحديث مضى في الجهاد *وبه قال (حدثنا محمد بن بشار) بالموحدة المفتوحة والشين المعجمة المشددة ولابي ذر حدثني بالافراد محمد بن بشار قال (حدثنا ابن مهدي) عبد الرحمن قال (حدثنا سفيان) الثوري (عن عبد الملك) بن عمير الكوفي قال (حدثنا أبو سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف (عن أبي هريرة رضي الله عنه) انه قال (قال النبي صلى الله عليه وسلم اصدق كلمة قالها الشاعر) ولمسلم من طريق شعبة وزائدة عن عبد الملك ان أصدق بيت وذلك من وصف المعاني بما توصف به الاعيان كقولهم شعر شاعر وخوف خائف ثم يصاغ منه أفعل باعتبار ذلك المعنى مبالغة بما يوصف به فيقال شعري أشعر من شعره وخوفي أخوف من خوفه (كلمة لبيد) بفتح اللام وكسر الموحدة ابن ربيعة بن عامر العامري الصحابي من فحول الشعراء (ألا) بالتخفيف استفتاحية (كل شيء) مبتدأ مضاف للنكرة مفيد لاستغراق أفرادها نحو كل نفس ذائقة الموت (ما خلا الله باطل) خبر المبتدأ أي فان مضمحل وانما كان أصدق لانه موافق لاصدق الكلام وهو قوله كل من عليها فان (وكاد) أي قارب (أمية بن أبي الصلت ان يسلم) بضم التحتية وسكون السين المهملة وكسر اللام أي في شعره وكان من شعراء الجاهلية وأدرك مبادي الاسلام وبلغه خبر المبعث لكنه لم يوفق للايمان برسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يتعبد في الجاهلية وأكثر في شعره من التوحيد وكان غواصا على المعاني معتنيا بالحقائق ولذا استحسن صلى الله عليه وسلم شعره واستزاد من انشاده ففي مسلم عن عمرو بن الشريد بفتح الشين المعجمة وكسر الراء وبعد التحتية الساكنة دال مهملة عن أبيه قال ردفت النبي صلى الله عليه وسلم فقال هل معك من شعر أمية شيء قلت نعم قال هيه فانشدته بيتا فقال هيه حتى أنشدته مائة بيت فقال ان كاد ليسلم وهيه كلمة استزادة منونة وغير منونة مبنية على الكسر قال ابن السكيت ان وصلت نونت قلت هيه حدثنا وأصله ايه فأبدل من الهمزة هاء * والحديث سبق في أيام الجاهلية * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) أبو رجاء الثقفي قال (حدثنا حاتم بن اسمعيل) بالحاء المهملة الكوفي (عن يزيد بن أبي عبيد) مولى سلمة بن الاكوع (عن سلمة بن الاكوع) رضي الله عنه انه (قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خيبر فسرنا ليلا فقال رجل من القوم) هو أسيد بن حضير (لعامر بن الاكوع) وهو عامر بن سنان بن عبد الله بن قشير الاسلمي المعروف بابن الاكوع عم سلمة بن الاكوع واسم الاكوع سنان ويقال أخوه (ألا تسمعنا من هنيهاتك) بضم الهاء وفتح النون وسكون التحتية وبعد الهاء ألف ففوقية فكاف ولابي ذر عن الكشميهني هنياتك بتحتية مشددة مفتوحة بدلا من الهاء الثانية أي من كلماتك أو من أراجيزك (قال) سلمة بن الاكوع (وكان عامر) أي ابن الاكوع (رجلا شاعرا فنزل يحدو بالقوم) حال كونه (يقول) قال في الاساس حدا الابل وحدا بها وهو حادي الابل وهم حداتها وحدا بها حداء اذا غنى لها وقال في الفتح يؤخذ منه جميع التراجم لاشتماله على الشعر والرجز والحداء ويؤخذ منه أن الرجز من جملة الشعر وقول السفاقسي ان قوله (اللهم لولا أنت ما اهتدينا *) ليس بشعر ولا رجز لانه ليس بموزون ليس كذلك بل هو رجز موزون وانما زيد في أوله سبب خفيف ويسمى الخزم بالمعجمتين وقال في الكواكب الموزون

لاهـم وقوله لولا أنت ما اهتـدينا كقوله وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله (ولا تصدقنا ولا صلينا * فاغفر فـداء لك) بكسر الفاء والمد مرفوع منون فى الفرع قال المازرى لا يقال لله فـداء لك لانها كلمة انما تستعمل لتوقع مكروه بشخص فيختار شخص آخر أن يحـل به دون ذلك الآخر ويفديه فهو مجاز عن الرضا كأنه قال نفسى مبذولة لرضاك أو وقعت هنا مخاطبـة لسامع الكلام وقوله (ما اقتفينا *) ما اتبعنا أثره وقال ابن بطال المعنى اغفر لنا ما ارتكبنا من الذنوب وفداء لك دعاء أى أفـدنا من عقابك على ما اقترفنا من ذنوبنا كأنه قال اغفر لنا وافـدنا فداء لك أى من عنـدك فلا تعاقبنا به وحاصله انه جعـل اللام للتبيين مثـل هيت لك (وثبت الاقدام ان لاقينا *) العدو كقوله تعالى وثبت أقدامنا وانصرنا (وألقين سكينة علينا *) مثل قوله فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين (انا اذا صيح بنا) بكسر الصاد المهملة وسكون التحتية بعـدها حاء مهملة أى اذا دعينا للقتال (أتينا *) من الاتيان (وبالصياح) بالصوت العالى والاستغاثة (عولوا علينا *) لا بالشجاعة (فقال رسول الله صلى الله عليه وسـلم من هذا السائق قالوا عامر بن الاكوع فقال) صلى الله عليه وسلم (يرحمه الله فقال رجل من القوم) هو عمر بن الخطاب رضى الله عنه (وجبت) له الشهادة (يا نبى الله) لانه صـلى الله عليه وسـلم ما كان يدعو لاحد بالرحمة يخصه بها الا استشهد (لولا) هلا (أمتعتنا) أبقيتـه لنا لنتمتع (به) ولغير أبى ذر لو أمتعتنا (قال) سـلمة (فأتينا) أهل (خيبر فحاصرناهم حتى أصابتنا) ولابى ذر عن الكشميهنى فأصابتنا (مخمصـة) مجاعة (شـديدة ثم ان الله) تعالى (فتحها عليهم) حصـنا حصنا (فلما امسى الناس اليوم) ولابى ذر عن الكشميهنى مساء اليوم (الذى فتحت عليهم أوقدوا نيرانا كثيرة فقال رسول الله صـلى الله عليـه وسـلم ما هذه النيران على أى شئ توقدون قالوا) نوقدها (على لحم قال) صلى الله عليه وسلم (على أى لحم) أى على أى أنواع اللحوم (قالوا على لحم حمر انسية) بكسر الهمزة وسكون النون وللكشميهنى الحمر ولابى ذر الانسية باثبات أل فيهما وفتح نون الانسية والهمزة (فقال رسول الله صـلى الله عليه وسـلم اهرقوها) بفتح الهمزة وسكون الهاء وبعـد الراء المكسورة قاف من غـير تحتية بينهما فى الفرع وأصله ولابى ذر هريقوها باسـقاط الهمزة وفتح الهاء واثبات تحتيـة ساكنة بعد الراء ففى الرواية الاولى الهاء زائدة وفى الاخرى منقلبة عن الهمزة أى صـبوها (واكسروها فقال رجل) لم يسم أو هو عمر (يا رسول الله او) بسكون الواو (نهريقها) بضم النون واثبات التحتيـة بعد الراء (ونغسلها قال) صلى الله عليه وسلم (او ذاك) بسكون الواو أى الغسـل (فلما تصاف القوم) للقتال (كان سـيف عامر) أى ابن الاكوع (فيـه قصر) بكسر القاف وفتح الصاد (فتناول به يهوديا) وفى غزوة خيـبر ساق يهودى (ليضربه ويرجع) بلفظ المضارع ولابى ذر عن الكشميهنى فرجع بالفاء ولفظ الماضى (ذباب سـيفه) أى طرفه الاعلى أو حده (فأصاب ركبة عامر فمات منه فلما قفلوا) رجعوا من خيبر (قال سلمة) بن الاكوع (رآنى رسول الله صلى الله عليه وسلم شاحبا) بالشين المعجمة وبعد الالف حاء مهملة مكسورة فموحدة متغيرا اللون (فقال لى مالك) متغيرا (فقلت فداك أبى وأمى زعموا ان عامرا حبط عمـله) بكسر الموحدة لكونه قتل نفسه (قال) صـلى الله عليـه وسـلم (من قاله قلت قاله فلان وفلان وفلان) ثلاثا (وأسـيد بن الحضير) بضم الهـمزة والحضير بضم المهملة وفتح الضاد المعجمة ولابى ذر حضـير (الانصارى فقال رسول الله صـلى الله عليه وسـلم كذب من قاله ان له لاجرين) أجر الجهد فى الطاعة وأجر الجهاد فى سبيل الله (وجمع) صلى الله عليه وسـلم (بين اصـبعيه انه لجاهد مجاهد) بكسر الهاء فيهما (قل عربى نشأ) بالنون والشـين المعجمة والهـمزة ولابى ذر عن الكشميهنى مشى بالميم والمعجمـة والقصر (بها) بالمدينة

الدهر وأنا الدهر بيدى الليل والنهار * وحدثناه اسحق بن ابراهيم وابن أبى عمر واللفظ لابن أبى عمر قال اسحق أنا وقال ابن أبى عمر حدثنا سفيان عن الزهرى عن ابن المسيب عن أبى هـريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله يؤذينى ابن آدم يسب الدهـر وأنا الدهر أقلب الليل والنهار * حدثنا عبد بن حميد أخبرنا عبـد الرزاق اخـبرنا معمر عن الزهرى عن ابن المسيب عن ابى هـريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسـلم قال الله تبارك وتعالى يؤذينى ابن آدم يقول يا خيبـة الدهر فـلا يقولن أحدكم يا خيبة الدهر فانى أنا الدهر أقلب ليله ونهاره فاذا شئت قبضتهما * حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا المغيرة بن عبد الرحمن عن أبى الزناد عن الاعرج عن أبى هـريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يقولن أحدكم يا خيبـة الدهـر فان الله هو الدهر * حدثنى زهير بن حرب حدثنا جرير عن هشام عن ابن سيرين عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر

الدهر وأنا الدهـر بيـدى الليـل والنهار) وفى رواية قال الله تعالى عـز وجـل يؤذينى ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر أقلب الليل والنهار وفى رواية يؤذينى ابن آدم يقول يا خيبـة الدهر فلا يقولن أحدكم يا خيبـة الدهر فانى أنا الدهر أقلب ليله ونهاره فاذا شئت قبضتهما وفى رواية لا تسـبوا الدهر فان الله هو الدهر أما قوله عز وجل يؤذينى ابن آدم فمعناه يعاملنى معاملة توجب الاذى فى حقكم وأما قوله عز وجل وأنا الدهر فانه برفع الراء هـذا هو الصواب المعروف الذى قاله الشافعى وأبو عبيـد وجماهير المتقـدمين والمتأخرين وقال أبو بكر محمـد بن داود الاصبهانى الظاهرى انما هو الدهر بالنصب على الظرف أى أنا مدة الدهر أقلب ليله ونهاره وحكى ابن عبد البر هذه الرواية عن بعض

وحدثني حجاج بن الشاعر حدثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن أيوب عن ابن سيرين عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يسب احدكم الدهر فان الله هو الدهر ولا يقولن أحدكم للعنب الكرم فان الكرم الرجل المسلم * حدثنا عمرو الناقد وابن أبي عمر قالا حدثنا سفيان عن الزهري عن سعيد عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقولوا كرم فان الكرم قلب المؤمن * حدثني زهير بن حرب حدثنا جرير عن هشام عن ابن سيرين عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تسموا العنب الكرم فان الكرم هو الرجل المسلم

أهل العلم وقال النحاس ويجوز النصب أي فان الله باق مقيم أبدا لا يزول قال القاضي قال بعضهم هو منصوب على التخصيص قال والظرف أصح وأصوب أما رواية الرفع وهي الصواب فموافقة لقوله فان الله هو الدهر قال العلماء وهو مجاز وسببه ان العرب كان شأنها ان تسب الدهر عند النوازل والحوادث والمصائب النازلة بها من موت أو هرم أو تلف مال أو غير ذلك فيقولون يا خيبة الدهر ونحو هذا ألفاظ سب الدهر فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر أي لا تسبوا فاعل النوازل فانكم اذا سببتم فاعلها وقع السب على الله تعالى لانه هو فاعلها ومنزلها وأما الدهر الذي هو الزمان فلا فعل له بل هو مخلوق من جملة خلق الله تعالى ومعنى فان الله هو الدهر أي فاعل النوازل والحوادث وخالق الكائنات والله أعلم

(باب كراهة تسمية العنب كرما)

(قوله صلى الله عليه وسلم لا يقولن أحدكم للعنب الكرم فان الكرم الرجل المسلم) وفي رواية فان الكرم قلب المؤمن وفي رواية لا تسموا العنب الكرم

أو الحرب أو الارض (مثله) أي مثل عامر * والحديث سبق في غزوة خيبر * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا اسمعيل) بن علية قال (حدثنا ايوب) السختياني (عن ابي قلابة) بكسر القاف عبد الله بن زيد الجرمي (عن انس بن مالك رضي الله عنه) انه (قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم على بعض نسائه ومعهن أم سليم) أم أنس وفي رواية حماد بن زيد في باب المعاريض انه كان في سفر ومن طريق شعبة عند الاسماعيلي والنسائي وكان معهم سائق وحاد وفي رواية وهيب وأنجشة غلام النبي صلى الله عليه وسلم يسوق بهن (فقال ويحك يا أنجشة) بفتح الهمزة والجيم بينهما نون ساكنة وبعد الجيم شين معجمة فهاء تأنيث وكان حبشيا يكنى أبا مارية (رويدك سوقا) ولابي ذر عن الحموي سوقك (بالقوارير) وسقط من الفرع التنكزي لفظ سوقك وسوقا وعلى اثباته الشراح وهو الذي في اليونينية ورويدك مصدر والكاف في موضع خفض أو اسم فعل والكاف حرف خطاب وسوقك بالنصب على الوجهين والمراد حدوك اطلاقا للاسم المسبب على السبب وقال ابن مالك رويدك اسم فعل بمعنى أرود أي أمهل والكاف المتصلة به حرف خطاب وفتحة داله بنائية ولك أن تجعل رويدك مصدرا مضافا الى الكاف ناصبا سوقك وفتحة داله على هذا اعرابية واختار أبو البقاء الوجه الاول والقوارير جمع قارورة سميت بذلك لاستقرار الشراب فيها وكنى عن النساء بالقوارير من الزجاج لضعف بنيتهن ورقتهن ولطافتهن وقيل شبههن بالقوارير لسرعة انقلابهن عن الرضا وقلة دوامهن على الوفاء كالقوارير يسرع الكسر اليها ولا تقبل الجبر أي لا تحسن صوتك فربما يقع في قلوبهن فكفه عن ذلك وقيل أراد ان الابل اذا سمعت الحداء أسرعت في المشي واشتدت فأزعجت الراكب ولم يؤمن على النساء السقوط واذا مشت رويدا أمن على النساء وهذا من الاستعارة البديعة لان القوارير أسرع شيء تكسرا فأفادت الكناية من الحض على الرفق بالنساء في السير ما لم تفده الحقيقة لو قال ارفق بالنساء وقال في شرح المشكاة هي استعارة لان المشبه به غير مذكور والقرينة حالية لا مقالية ولفظ الكسر ترشيح لها (قال ابو قلابة) عبد الله الجرمي بالسند السابق (فتكلم النبي صلى الله عليه وسلم بكلمة لو تكلم بها بعضكم لعبتموها عليه) ثبت لفظ بها لابي ذر (قوله سوقك بالقوارير) قال في الكواكب فان قلت هذه استعارة لطيفة بليغة فلم تعاب وأجاب بأنه لعله نظر الى ان شرط الاستعارة أن يكون وجه الشبه جليا بين الاقوام وليس بين القارورة والمرأة وجه شبه ظاهر والحق انه كلام في غاية الحسن والسلامة عن العيوب ولا يلزم في الاستعارة أن يكون جلاء وجه الشبه من حيث ذاتهما بل يكفي الجلاء الحاصل من القرائن كما في المبحث فالعيب في العائب

وكم من عائب قولا صحيحا * وآفته من الفهم السقيم

قال ويحتمل أن يكون قصد أبي قلابة ان هذه الاستعارة تحسن من مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم في البلاغة ولو صدرت ممن لا بلاغة له لعبتموها قال وهذا هو اللائق بمنصب أبي قلابة وقال الداودي هذا قاله أبو قلابة لاهل العراق لما كان عندهم من التكلف ومعارضة الحق بالباطل * ومطابقة الاحاديث لما ترجم عليه ظاهرة فان قلت قد نفى الله تعالى عنه صلى الله عليه وسلم في كتابه أن يكون شاعرا وفي الاحاديث انه أنشد الشعر واستنشده أجيب بأن المنفي في الآية انشاء الشعر لا انشاده ولا يقال لمن قاله متمثلا أو جرى على لسانه موزونا من غير قصد انه شاعر وقد دل غير ما حديث على جواز وقوع الكلام منه منظوما من غير قصد الى ذلك ولا يسمى مثل ذلك شعرا ولا القائل به شاعرا وقد وقع كثير من ذلك في القرآن العظيم لكن غالبه أشطار ابيات والقليل منه وقع وزن بيت تام وللعلامة الشهاب أبي الطيب الحجازي قلائد النحور في جواهر البحور

* حدثنا زهير بن حرب حدثنا على بن حفص حدثنا ورقاء عن أبي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لايقولن أحدكم الكرم فانما الكرم قلب المؤمن وحدثنا ابن رافع حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر أحاديث منها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لايقولن احدكم للعنب الكرم انما الكرم الرجل المسلم * حدثنا على بن خشرم أخبرنا عيسى يعنى ابن يونس عن شعبة عن سماك بن حرب عن علقمة بن وائل عن أبيه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لاتقولوا الكرم ولكن قولوا الحبلة يعنى العنب * وحدثنيه زهير بن حرب حدثنا عثمان بن عمر حدثنا شعبة عن سماك قال سمعت علقمة بن وائل عن أبيه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لاتقولوا الكرم ولكن قولوا العنب والحبلة

وفى رواية لاتقولوا الكرم ولكن قولوا العنب والحبلة أما الحبلة فبفتح الحاء المهملة وبفتح الباء واسكانها وهى شجر العنب ففى هذه الاحاديث كراهة تسمية العنب كرما وكراهة تسمية شجر العنب كرما بل يقال عنب أو حبلة قال العلماء سبب كراهة ذلك ان لفظة الكرم كانت العرب تطلقها على شجر العنب وعلى العنب وعلى الخمر المتخذة من العنب سموها كرما لكونها متخذة منه ولانها تحمل على الكرم والسخاء فكره الشرع اطلاق هذه اللفظة على العنب وشجره لانهم اذا سمعوا اللفظة ربما تذكروا بها الخمر وهيجت نفوسهم اليها فوقعوا فيها أو قاربوا ذلك وقالوا انما يستحق هذا الاسم الرجل

ذكر فيها ما استخرج من القرآن العزيز مما جاء على أوزان البحور اتفاقا * فمن ذلك قوله مما هو من البحر الطويل

أيا من طويل الليل بالنوم قصروا * أنيبوا وكونوا من اناس به تاهوا
وان شئتموا تحيوا أميتوا نفوسكم * ولاتقتلوا النفس التى حرم الله

ومن البحر الوافر

صدور الجيش يظفركم اله * بوا فرسهمكم بالكافرين
ويخزهمو وينصركم عليهم * ويشف صدور قوم مؤمنين

ومن الكامل
مات ابن موسى وهو بحر كامل * فهنا كموجع الملائك مشترك
يأتيكم التابوت فيه سكينة * من ربكم وبقية مما ترك

ومن الرمل
أيها الارمل ان رمت عفافا * فتزوج من نساء خيرات
مسلمات مؤمنات قانتات * تائبات عابدات سائحات

ومن مجزو الرمل
أسعدوا المرمل تجزوا * ذاك أولى ماتعدون
لن تنالوا البر حتى * تنفقوا مما تحبون

ومن السريع
ياأهل دين الله بشرا كمو * أقر مولاكم به عينكم
اذ أنزل الله على المصطفى * اليوم أكملت لكم دينكم

ومن الخفيف
لاتدع اليتيم يوما وكن فى * شأنه كله رؤفا رحيما
٣ أرأيت الذى يكذب بالدين * فذلك الذى يدع اليتيما

ومن المضارع
وضارع أهيل خير * تنل من رب يقينا
جنانا من زخرفات * وهم فيها خالدون

ومن المجتث
اجتث قلبى بذنبى * والله خيرا يريد
وكيف أخشى ذنوبى * وهو الغفور الودود

وفى فتح البارى جملة من الآيات من هذا المعنى وكان الاولى بى ترك ذلك لكن جرى القلم بما حكم والله أسأل الرشاد الى طريق السداد وأن يختم لى بالاسلام والسنة فى عافية بلا محنة وان يفرج كربى ﴿(باب) استحباب (هجاء المشركين) أى ذمهم فى الشعر والهجاء والهجو بمعنى يقال هجوته بالواو ولا يقال هجيته بالياء * وبه قال (حدثنا محمد) هو ابن سلام قال (حدثنا عبدة) بفتح العين المهملة وسكون الموحدة ابن سليمان قال (أخبرنا هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها) انها (قالت استأذن حسان بن ثابت) بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدى ابن عمرو بن مالك بن النجار الانصارى الخزرجى ثم النجارى شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمه الفريعة بالفاء والعين المهملة مصغر اخزرجية أيضا أدركت الاسلام فاسلمت وبايعت قال أبو عبيدة فضل حسان الشعراء بثلاث كان شاعر الانصار فى الجاهلية وشاعر النبى صلى الله عليه وسلم أيام النبوة وشاعر اليمن كلها فى الاسلام وكان يهجو الذين كانوا يهجون رسول الله صلى الله عليه وسلم واستأذن (رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هجاء المشركين) ذمهم فى شعره (فقال) له (رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف بنسبى) أى فكيف تهجوهم ونسبى فيهم فربما يصيبنى شئ من الهجو (فقال حسان لاسلنك منهم) لأتلطفن فى تخليص نسبك من هجوهم بحيث لايبقى جزء من نسبك فيما ناله الهجو (كما تسل الشعرة من العجين) فانها لايبقى عليها منه شئ وذلك بأن يهجوهم بأفعالهم وبما يختص عاره بهم * والحديث مر فى المغازى وأخرجه مسلم

---

٣ قوله أرأيت الخ لا يتزن الا بحذف اللام من ذلك أو الياء من الذى وهو غير التلاوة ويأتيكم فى الكامل لا يتزن الا باسكان الياء والتلاوة بفتحها

حدثنا يحيى بن أيوب وقتيبة وابن حجر قالوا حدثنا اسمعيل وهو ابن جعفر عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة ان

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يقولن أحدكم عبدي وأمتي كلكم عبيد الله وكل نسائكم اماء الله ولكن ليقل غلامي وجاريتي وفتاي وفتاتي * وحدثني زهير بن حرب حدثنا جرير عن الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقولن أحدكم عبدي فكلكم عبيد الله ولكن ليقل فتاي ولا يقل العبد ربي ولكن ليقل سيدي * وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب قالا حدثنا أبو معاوية ح وحدثنا أبو سعيد الاشج حدثنا وكيع كلاهما عن الاعمش بهذا الاسناد وفي حديثهما ولا يقل العبد لسيده مولاي وزاد في حديث أبي معاوية فان مولاكم الله

في الفضائل (وعن هشام بن عروة عن ابيه) عروة بن الزبير بالسند السابق انه (قال ذهبت أسب حسان) بن ثابت (عند عائشة) رضي الله عنها لموافقته لاهل الافك (فقالت لا تسبه فانه كان ينافح) بضم التحتية وفتح النون وبعد الالف فاء فحاء مهملة يدافع ويخاصم (عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) والمراد بالمنافحة هنا هجاء المشركين ومجازاتهم على أشعارهم * وبه قال (حدثنا اصبغ) بالغين المعجمة ابن الفرج أبو عبد الله المصري وهو من افراده قال (اخبرني) بالافراد (عبد الله بن وهب) المصري قال (اخبرني) بالافراد (يونس) بن يزيد الايلي (عن ابن شهاب) محمد ابن مسلم الزهري (ان الهيثم بن ابي سنان) المدني (اخبره انه سمع اباهريرة) رضي الله عنه (في قصصه) بفتح القاف والصاد الاسم وبكسر القاف جمع قصة والقص في الاصل البيان (يذكر النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان أخا لكم لا يقول الرفث) بالمثلثة أي الفحش (يعني) أبو هريرة (بذلك ابن رواحة) وهو عبد الله بن رواحة بفتح الراء والواو وبعد الالف حاء مهملة ابن ثعلبة بن امرئ القيس بن عمرو الانصاري الخزرجي الشاعر المشهور وليس له عقب من السابقين الاولين من الانصار وهو أحد النقباء ليلة العقبة شهد بدرا ومابعدها الى أن استشهد بموتة (قال) يمدح النبي صلى الله عليه وسلم (فينا) ولابي ذر وفينا (رسول الله) صلى الله عليه وسلم (يتلو كتابه * القرآن (اذا انشق معروف من الفجر ساطع) مرتفع صفة لمعروف أي انه يتلو كتاب الله وقت انشقاق الوقت الساطع من الفجر (أرانا الهدى بعد العمى) بعد الضلالة (فقلوبنا * به) صلى الله عليه وسلم (موقنات أن ماقال) من أمور الغيب (واقع * يبيت) حال كونه (يجافي) يرفع (جنبه عن فراشه *) كناية عن تهجده (اذا استثقلت بالمشركين) ولغير الكشميهني بالكافرين (المضاجع *) وهذه الابيات من البحر الطويل * والحديث سبق في باب فضل من تعار من الليل من التهجد (تابعه) أي تابع يونس (عقيل) بضم العين ابن خالد في روايته (عن الزهري) محمد بن مسلم فيما وصله الطبراني في الكبير (وقال الزبيدي) بضم الزاي وفتح الموحدة محمد بن الوليد الشامي (عن الزهري) محمد بن مسلم (عن سعيد) بكسر العين ابن المسيب (والاعرج) عبد الرحمن ابن هرمز كلاهما (عن ابي هريرة) فيما وصله البخاري في تاريخه الصغير والطبراني أيضا * وبه قال (حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري ح) كذا في بعض الفروع المعتمدة (وحدثنا اسمعيل) بن أبي أويس (قال حدثني) بالافراد (اخي) أبو بكر واسمه عبد الحميد (عن سليمان) بن بلال (عن محمد بن أبي عتيق) هو محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق التيمي القرشي وأبو عتيق كنية جده محمد (عن ابن شهاب) كذا في بعض الفروع المعتمدة (عن أبي سلمة ابن عبد الرحمن بن عوف انه سمع حسان بن ثابت الانصاري) رضي الله عنه حال كونه (يستشهد أباهريرة) رضي الله عنه يطلب منه الاخبار (فيقول ياأباهريرة نشدتك بالله) بنون وشين معجمة مفتوحتين من غير ألف ولابي ذر عن الحموي والمستملي نشدتك الله باسقاط حرف الجر من الجلالة الشريفة والنصب أي أقسمت عليك بالله (هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ياحسان اجب) دافعا أو أجب الكفار (عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) اذ هجوه وأصحابه ولما كان الهجو في المشركين والطعن في أنسابهم مظنة الفحش في الكلام وبذاءة اللسان وذلك يؤدي أن يتكلم بما يكون عليه لا له احتاج للتأييد من الله وان يطهره من ذلك فقال صلى الله عليه وسلم (اللهم ايده) قوه (بروح القدس) جبريل عليه السلام (قال ابو هريرة نعم) سمعته صلى الله عليه وسلم يقول ذلك * والحديث سبق في باب الشعر في المسجد من كتاب الصلاة * وبه قال (حدثنا سليمان بن حرب) الواشحي قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن عدي بن ثابت) الانصاري

المسلم أو قلب المؤمن لان الكرم مشتق من الكرم بفتح الراء وقد قال الله تعالى ان أكرمكم عند الله أتقاكم فسمي قلب المؤمن كرما لما فيه من الايمان والهدى والنور والتقوى والصفات المستحقة لهذا الاسم وكذلك الرجل المسلم قال أهل اللغة يقال رجل كرم باسكان الراء وامرأة كرم ورجلان كرم ورجال كرم وامرأتان كرم ونسوة كرم كله بفتح الراء واسكانها بمعنى كريم وكريمان وكرام وكريمات وصف بالمصدر كضيف وعدل والله أعلم

(باب حكم اطلاق لفظة العبد والامة والمولى والسيد)

(قوله صلى الله عليه وسلم لا يقولن أحدكم عبدي وأمتي كلكم عبيد الله وكل نسائكم اماء الله ولكن ليقل غلامي وجاريتي وفتاتي وفتاتي) وفي رواية ولا يقل العبد ربي ولكن ليقل سيدي وفي رواية ولا يقل العبد لسيده مولاي فان مولاكم الله

(عن

(عن البراء) رضى الله عنه (ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لحسان) بن ثابت (اهجهم) بهمزة وصل وسكون الهاء وضم الجيم ثم الهاء (أو قال) صلى الله عليه وسلم (هاجهم) بفتح الهاء وألف بعدها وكسر الجيم والهاء بالشك من الراوى (وجبريل معك) بالتأييد والمعاونة * والحديث سبق فى بدء الخلق ﴿(باب ما يكره أن يكون الغالب) بالنصب كما فى الفرع خبر كان (على الانسان الشعر) بالرفع اسمها ويجوز العكس (حتى يصده) أى الشعر (عن ذكر الله والعلم والقرآن) * وبه قال (حدثنا عبيد الله بن موسى) بضم العين ابن باذام العبدى الكوفى قال (أخبرنا حنظلة) بن أبى سفيان الجمحى القرشى (عن سالم) هو ابن عبد الله (عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال لأن يمتلئ) بلام التأكيد وان المصدرية فى موضع رفع على الابتداء (جوف أحدكم قيحا) نصب على التمييز والقيح المدة لا يخالطها دم وخبر المبتدا قوله (خير له من أن يمتلئ شعرا) ظاهره العموم فى كل شعر لكنه مخصوص بما لم يكن حقا أما الحق فلا كمدح الله ورسوله وما يشتمل على الذكر والزهد وسائر المواعظ مما لا افراط فيه وحمله ابن بطال على الشعر الذى هجى به النبى صلى الله عليه وسلم وتعقبه أبو عبيد بأن الذى هجى به النبى صلى الله عليه وسلم لو كان شطر بيت كان كفرا قال والوجه عندى أن يمتلئ قلبه منه حتى يغلب عليه فيشغله عن القرآن والذكر فأما اذا كان الغالب القرآن والذكر عليه فليس جوفه بممتلئ من الشعر ثم أخرج أبو يعلى الموصلى عن جابر مرفوعا لان يمتلئ جوف أحدكم قيحا أو دما خير له من أن يمتلئ شعرا هجيت به وفى سنده راو لم يعرف وأخرجه الطحاوى وابن عدى من رواية الكلبى عن أبى صالح عن أبى هريرة مثل حديث الباب قال فقالت عائشة لم يحفظ انما قال ان يمتلئ شعر اهجيت به قال فى الفتح وابن الكلبى واهى الحديث وشيخه أبو صالح ليس هو السمان المتفق على تخريجه فى الصحيح عن أبى هريرة بل هو آخر ضعيف يقال له باذان فلم تثبت هذه الزيادة وقال السهيلى ان قلنا بما قالته عائشة من تخصيص النهى بمن يمتلئ جوفه من شعر هجى به صلى الله عليه وسلم فليس فى الحديث الا عيب امتلاء الجوف منه فلا يدخل فى النهى رواية اليسير على سبيل الحكاية ولا الاستشهاد به فى اللغة وحينئذ فلا يكفر قائله ولا فرق بينه وبين الكلام الذى ذموا به النبى صلى الله عليه وسلم * وبه قال (حدثنا عمر بن حفص) قال (حدثنا أبى) حفص ابن غياث قال (حدثنا الاعمش) سليمان بن مهران الكوفى (قال سمعت أبا صالح) ذكوان الزيات (عن ابى هريرة رضى الله عنه) أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان يمتلئ جوف رجل قيحا يريه) ظاهره كما فى بهجة النفوس ان المراد الجوف كله وما فيه من القلب وغيره أو المراد القلب خاصة وهو الاظهر لان أهل الطب يزعمون ان القيح اذا وصل الى القلب شئ منه وان كان يسيرا فان صاحبه يموت لا محالة بخلاف غير القلب مما فى الجوف من الكبد والرئة وعند الطحاوى والطبرانى من حديث عوف بن مالك لان يمتلئ جوف أحدكم من عانته الى لهاته قيحا يتخضخض خير له من أن يمتلئ شعرا وسنده حسن ويريه بفتح التحتية وكسر الراء بعدها تحتية ساكنة ولابى ذر عن الكشميهنى حتى يريه بزيادة حتى ونسبها بعضهم للاصيلى فعلى حذف حتى مرفوع وعلى ثبوتها بالنصب وذكر ابن الجوزى ان جماعة من المبتدئين يقرؤنها بالنصب مع اسقاط حتى جريا على المألوف وهو غلط اذ ليس هنا ما ينصب وقال الزركشى رواه الاصيلى بالنصب على بدل الفعل من الفعل وأجرى اعراب يمتلئ على يريه ومعناه كما فى الصحاح يأكله وقيل معناه ان القيح يأكل جوفه وقيل يصيب رئته وتعقب بان الرئة مهموزة العين وأجيب بأنه لا يلزم من كون الاصل مهموزا أن لا يستعمل مسهلا قال فى الفتح ووقع فى حديث أبى سعيد عند مسلم لهذا

* وحدثنا محمد بن رافع حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر أحاديث منها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقولن أحدكم اسق ربك اطعم ربك وضئ ربك وقال لا يقل أحدكم ربى وليقل سيدى ومولاى ولا يقل أحدكم عبدى أمتى وليقل فتاى فتاتى غلامى

وفى رواية لا يقولن أحدكم اسق ربك اطعم ربك وضئ ربك ولا يقل أحدكم ربى وليقل سيدى ومولاى ولا يقل أحدكم عبدى أمتى وليقل فتاى فتاتى غلامى قال العلماء مقصود الاحاديث شيئان أحدهما نهى المملوك ان يقول لسيده ربى لان الربوبية انما حقيقتها لله تعالى لان الرب هو المالك أو القائم بالشئ ولا يوجد حقيقة هذا الا فى الله تعالى فان قيل فقد قال النبى صلى الله عليه وسلم فى اشراط الساعة ان تلد الامة ربتها أو ربها فالجواب من وجهين أحدهما ان الحديث الثانى لبيان الجواز وان النهى فى الاول للادب وكراهة التنزيه لا للتحريم والثانى ان المراد النهى عن الاكثار من استعمال هذه اللفظة واتخاذها عادة شائعة ولم ينه عن اطلاقها فى نادر من الاحوال واختار القاضى هذا الجواب ولا نهى فى قول المملوك سيدى لقوله صلى الله عليه وسلم ليقل سيدى لان لفظة السيد غير مختصة بالله تعالى اختصاص الرب ولا مستعملة فيه كاستعمالها حتى نقل القاضى عن مالك انه كره الدعاء بسيدى ولم يأت تسمية الله تعالى بالسيد فى القرآن ولا فى حديث متواتر وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم ان ابنى هذا سيد وقوموا الى سيدكم يعنى سعد بن معاذ وفى الحديث الآخر اسمعوا ما يقول سيدكم يعنى سعد بن عبادة فليس فى قول العبد سيدى اشكال ولا لبس لانه يستعمله غير العبد والامة

ﷺ حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا سفيان (٩٦) بن عيينة ح وحدثنا أبو كريب محمد بن العلاء حدثنا أبو اسامة كلاهم عن هشام عن
أبيه عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقولن أحدكم خبثت نفسي ولكن ليقل لقست نفسي هذا حديث أبي كريب وقال أبو بكر عن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يذكر لكن

ولا بأس أيضا بقول العبد لسيده مولاي فان المولى وقع على ستة عشر معنى سبق بيانها منها الناصر والمالك قال القاضي وأما قوله في كتاب مسلم في رواية وكيع وأبي معاوية عن الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة رفعه ولا يقل العبد لسيده مولاي فقد اختلف الرواة عن الاعمش في ذكر هذه اللفظة فلم يذكرها عنه آخرون وحذفها أصح والله أعلم الثاني يكره للسيد ان يقول لمملوكه عبدي وأمتي بل يقول غلامي وجاريتي وفتاي وفتاتي لان حقيقة العبودية انما يستحقها الله تعالى ولان فيها تعظيما بما لا يليق بالمخلوق استعماله لنفسه وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم العلة في ذلك فقال كلكم عبيد الله نهى عن التطاول في اللفظ كما نهى عن التطاول في الافعال وفي اسبال الازار وغيره وأما غلامي وجاريتي وفتاي وفتاتي فليست دالة على الملك كدلالة عبدي مع انها تطلق على الحر والمملوك وانما هي للاختصاص قال الله تعالى واذ قال موسى لفتاه وقال لفتيانه وقال لفتيته قالوا سمعنا فتى يذكرهم وأما استعمال الجارية في الحرة الصغيرة فمشهور معروف في الجاهلية والاسلام والظاهر ان المراد بالنهي من استعمله على جهة التعاظم والارتفاع لا للوصف والتعريف والله أعلم

(باب كراهة قول الانسان خبثت نفسي)(قوله صلى الله عليه وسلم لا يقولن أحدكم خبثت نفسي ولكن ليقل لقست نفسي)

الحديث سبب ولفظه بينما نحن نسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعرج اذ عرض لنا شاعر ينشد فقال أمسكوا الشيطان لان يمتلئ جوف أحدكم قيحا (خير من) ولابي ذر عن الكشميهني له من (أن يمتلئ شعرا) وهذا الزجر انما هو لمن أقبل على الشعر وتشاغل به عن تلاوة القرآن والذكر والعبادة وألحق أبو عبد الله بن أبي جمرة بامتلاء الجوف بالشعر المذموم المشغل عن الواجبات والمستحبات الامتلاء من السجع مثلا ومن كل علم مذموم كالسحر وغيره من العلوم * والحديث أخرجه مسلم في الطب وابن ماجه في الادب ﷺ (باب قول النبي صلى الله عليه وسلم تربت) أي افتقرت (يمينك) أو هي كلمة يراد بها التحريض على الفعل لا الدعاء أو يراد بها المبالغة في المدح كقولهم للشاعر قاتله الله لقد أجاد (وعقرى) أي عقرها الله (حلقى) أصابها وجع في حلقها * وبه قال (حدثنا يحيى بن بكير) هو يحيى بن عبد الله بن بكير الحافظ المخزومي مولاهم المصري قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام (عن عقيل) بضم العين ابن خالد الايلي (عن ابن شهاب) الزهري (عن عروة) بن الزبير (عن عائشة) رضي الله عنها أنها (قالت ان أفلح أخا أبي القعيس) بضم القاف وفتح العين المهملة وبعد التحتية الساكنة سين مهملة عم عائشة من الرضاعة وفي رواية لمسلم أفلح ابن أبي قعيس وكذا عند البغوي من وجه آخر (استأذن) ان يدخل (علي) بتشديد التحتية (بعد ما نزل) ولابي ذر بعد ما أنزل (الحجاب فقلت والله لا آذن له) ان يدخل علي (حتى أستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم) فيه (فان أخا أبي القعيس ليس هو أرضعني ولكن أرضعتني) بالفوقية الساكنة قبل النون (امرأة أبي القعيس) قال في الفتح لم أعرف اسمها (فدخل علي) بتشديد التحتية (رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت) له (يا رسول الله ان الرجل) أخا أبي القعيس (ليس هو) الذي (أرضعني ولكن أرضعتني امرأته قال) صلى الله عليه وسلم (ائذني له) في الدخول عليك (فانه عمك) من الرضاعة (تربت يمينك) فأثبت صلى الله عليه وسلم عمومة الرضاع وألحقها بالنسب ومطابقة الحديث لبعض الترجمة ظاهرة لا خفاء فيها والحديث سبق في النكاح * (قال عروة) بن الزبير بالسند السابق (فبذلك) أي بسبب ما ذكر في هذا الحديث (كانت عائشة) رضي الله عنها (تقول حرموا من الرضاعة ما يحرم من النسب) ومبحث هذا سبق * وبه قال (حدثنا آدم) بن أبي اياس قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج قال (حدثنا الحكم) بن عتيبة بضم العين وفتح الفوقية وبعد التحتية الساكنة موحدة الكندي مولاهم فقيه الكوفة (عن ابراهيم) النخعي (عن الاسود) بن يزيد النخعي الكوفي (عن عائشة رضي الله عنها) أنها (قالت أراد النبي صلى الله عليه وسلم ان ينفر) بكسر الفاء يرجع من الحج (فرأى صفية) بنت حيي (على باب خبائها) بكسر الخاء المعجمة وبعد الموحدة ألف فهمزة ممدود أي خيمتها (كئيبة) من الكآبة أي سيئة الحال (حزينة لانها حاضت) ولم تطف طواف الوداع فظنت أنه كطواف الزيارة في تمام الحج وانه لا يجوز تركه مع العذر وظن صلى الله عليه وسلم أنها لم تطف طواف الزيارة (فقال) لها (عقرى حلقى) على وزن فعلى بفتح الفاء مقصورا وحقهما التنوين ليكونا مصدرين أي عقرها الله عقرا وحلقها حلقا وهو دعاء لكنه (لغة قريش) يطلقونه ولا يريدون وقوعه بل عادتهم التكلم عنده على سبيل التلطف وضبطه أبو عبيد في غريب الحديث بالقصر وبالتنوين وذكر في الامثال أنه في كلام العرب بالمد وفي كلام المحدثين بالقصر ولابي ذر عن المستملي لفظة بالفاء والمعجمة منونا بدل قوله لغة ولابي ذر لقريش (انك لحابستنا) عن الرحلة الى المدينة (ثم قال) صلى الله عليه وسلم مستفهما (أكنت أفضت يوم النحر يعني) عليه الصلاة والسلام (الطواف) للزيارة (قالت نعم) أفضت (قال) عليه الصلاة والسلام (فانفري اذا) بالتنوين لان محلها قد تم * والحديث سبق في باب

اذا

اذا حاضت المرأة بعد ما أفاضت من كتاب الحج وبالله المستعان على التكميل والتوفيق للصواب

۞(باب ما جاء في زعموا) في حديث أبي قلابة عند أحمد وأبي داود باسناد رجاله ثقات الا أن فيه انقطاعا قال قيل لابي مسعود ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في زعموا قال بئس مطية الرجل وفي المثل زعموا مطية الكذب والاصل فيها أن تقال في الامر الذي لا يعلم حقيقته فن أكثر الحديث بما لا يتحقق حقيقته لم يؤمن عليه الكذب * وبه قال (حدثنا عبد الله بن مسلمة) القعنبي ولابي ذر عن المستملي ابن يوسف بدل قوله ابن مسلمة وعبد الله بن يوسف هو أبو محمد الدمشقي ثم التنيسي الحافظ (عن مالك) الامام (عن أبي النضر) بفتح النون وسكون المعجمة سالم بن أبي أمية (مولى عمر بن عبيد الله) المدني (ان أبا مرة) بضم الميم وتشديد الراء يزيد (مولى أم هانئ) فاختة (بنت أبي طالب أخبره انه سمع أم هانئ بنت أبي طالب) رضي الله عنها (تقول ذهبت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح) بمكة (فوجدته يغتسل وفاطمة ابنته تستره فسلمت عليه فقال من هذه فقلت أنا أم هانئ بنت أبي طالب فقال مرحبا بام هانئ) أي لاقت رحبا وسعة (فلما فرغ) رسول الله صلى الله عليه وسلم (من غسله) بفتح الغين ولابي ذر بضمها (قام فصلى ثماني ركعات) حال كونه (ملتحفا في ثوب واحد فلما انصرف) من صلاته (قلت يا رسول الله زعم ابن امي) علي بن أبي طالب وهي شقيقته لكنها خصت الام لاقتضاء مزيد الشفقة والرعاية وقولها زعم أي قال ومثله قول سيبويه في كتابه في أشياء يرتضيها زعم الخليل والحاصل انها قد تطلق ويراد بها القول وقد أطلقت ذلك أم هانئ في حق علي ولم ينكر عليها النبي صلى الله عليه وسلم (انه قاتل) بالتنوين اسم فاعل بمعنى الاستقبال (رجلا) ففيه اطلاق اسم الفاعل على من عزم على التلبس بالفعل (قد أجرته) بالراء أي أمنته هو (فلان بن هبيرة) ويجوز النصب قيل اسمه الحرث بن هشام المخزومي أو عبد الله ابن أبي ربيعة أو زهير بن أبي أمية كما عند الزبير بن بكار في النسب (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أجرنا من أجرت) أمنا من أمنت (يا أم هانئ) فليس لعلي قتله (قالت أم هانئ وذاك) أي صلاته الثمان ركعات ولابي ذر عن الكشميهني وذلك باللام (ضحى) أي وقت ضحى * والحديث سبق في باب الصلاة في الثوب الواحد ملتحفا به من كتاب الصلاة ۞(باب ما جاء في قول الرجل) لغيره (ويلك) كلمة عذاب نصب على المصدر بفعل ملاق له في المعنى دون الاشتقاق ومثله ويحه وويسه أو على المفعول به بتقدير ألزمك الله ويلك وقيل أصلها وي كلمة تأوه فلما كثر قولهم وي لفلان وصلوها باللام وقدروا أنها منها فأعربوها * وبه قال (حدثنا موسى بن اسمعيل) التبوذكي الحافظ قال (حدثنا همام) بفتح الهاء وتشديد الميم ابن يحيى بن دينار العوذي بفتح العين المهملة وسكون الواو وكسر المعجمة البصري (عن قتادة) بن دعامة (عن أنس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلا) لم يسم (يسوق بدنة) ناقة تنحر بمكة يعني أنها هدي تساق الى الحرم (فقال) صلى الله عليه وسلم له (اركبها قال) الرجل (انها بدنة قال) صلى الله عليه وسلم (اركبها قال) الرجل (انها بدنة قال) صلى الله عليه وسلم (اركبها ويلك) بتكرير ذلك ثلاثا وقال له ويلك تأديبا له لاجل مراجعته له مع عدم خفاء الحال عليه أو لم يرد بها موضوعها الاصلي بل جرت على لسانه في المخاطبة من غير قصد وقيل غير ذلك كما مر في الحج * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) سقط لابي ذر ابن سعيد (عن مالك) الامام (عن ابي الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن الاعرج) عبد الرحمن بن هرمز (عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى رجلا) لم يسم (يسوق بدنة) زاد مسلم مقلدة (فقال له اركبها قال يا رسول الله انها بدنة) أي هدي (قال اركبها ويلك) قالها (في) المرة (الثانية أو في) المرة (الثالثة) بالشك من الراوي * والحديث سبق في الحج * وبه قال

وحدثناه ابو كريب حدثنا أبو معاوية بهذا الاسناد وحدثني أبو الطاهر وحرملة (٩٧) قالا حدثنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب عن ابي أمامة بن سهل بن حنيف عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يقل أحدكم خبثت نفسي ولكن ليقل لقست نفسي ۞ حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا أبو اسامة عن شعبة حدثني خليد بن جعفر عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كانت امرأة من بني اسرائيل قصيرة تمشي مع امرأتين طويلتين فاتخذت رجلين من خشب وخاتما من ذهب مغلق مطبق ثم حشته مسكا وهو أطيب الطيب فمرت بين المرأتين فلم يعرفوها فقالت بيدها هكذا ونفض شعبة يده

قال أبو عبيد وجميع أهل اللغة وغريب الحديث وغيرهم لقست وخبثت بمعنى واحد وانما كره لفظ الخبث لبشاعة الاسم وعلمهم الادب في الالفاظ واستعمال حسنها وهجران خبيثها قالوا ومعنى لقست غثت وقال ابن الاعرابي معناه ضاقت فان قيل فقد قال صلى الله عليه وسلم في الذي ينام عن الصلاة فاصبح خبيث النفس كسلان قال القاضي وغيره جوابه أن النبي صلى الله عليه وسلم مخبر هنالك عن صفة غيره وعن شخص مبهم مذموم الحال لا يمتنع اطلاق هذا اللفظ عليه والله اعلم

* (باب استعمال المسك وانه أطيب الطيب وكراهة رد الريحان والطيب

(قوله صلى الله عليه وسلم والمسك أطيب الطيب) فيه انه أطيب الطيب وأفضله وانه طاهر يجوز استعماله في البدن والثوب ويجوز يعه وهذا كله مجمع عليه ونقل أصحابنا فيه عن الشيعة مذهبا باطلا وهم محجوجون باجماع

حدثنا عمرو الناقد حدثنا يزيد بن هرون عن شعبة عن خليد بن جعفر والمستمر قالا سمعنا أبا نضرة يحدث عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر امرأة من بني اسرائيل حشت خاتمها مسكا والمسك أطيب الطيب * حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب كلاهما عن المقرئ قال أبو بكر حدثنا أبو عبد الرحمن المقرئ عن سعيد بن أبي أيوب حدثني عبيد بن أبي جعفر عن عبد الرحمن الاعرج عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرض عليه ريحان فلا يرده فانه خفيف المحمل طيب الريح

المسلمين وبالاحاديث الصحيحة في استعمال النبي صلى الله عليه وسلم له واستعمال أصحابه قال أصحابنا وغيرهم هو مستثنى من القاعدة المعروفة ان ما أبين من حي فهو ميت أو يقال انه في معنى الجنين والبيض واللبن وأما اتخاذ المرأة القصيرة رجلين من خشب حتى مشت بين الطويلتين فلم تعرف فحكمه في شرعنا انها ان قصدت به مقصودا صحيحا شرعيا بان قصدت ستر نفسها لئلا تعرف فتقصد بالاذى أو نحو ذلك فلا بأس به وان قصدت به التعاظم أو التشبه بالكاملات تزويرا على الرجال وغيرهم فهو حرام (قوله صلى الله عليه وسلم من عرض عليه ريحان فلا يرده فانه خفيف المحمل طيب الريح) المحمل هنا بفتح الميم الاولى وكسر الثانية كالمجلس والمراد به الحمل بفتح الحاء أي خفيف الحمل ليس بثقيل وقوله صلى الله عليه وسلم فلا يرده برفع الدال على الفصيح المشهور وأكثر ما يستعمله من لا يحقق العربية بفتحها وقد سبق بيان هذه اللفظة وقاعدتها في كتاب الحج في حديث الصعب بن جثامة حين اهدى الحمار الوحشي فقال صلى الله عليه وسلم انا لم نرده عليك الا أنا حرم وأما الريحان فقال أهل اللغة وغريب الحديث فلا

(حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا حماد) هو ابن زيد (عن ثابت البناني) بضم الموحدة (عن انس بن مالك) سقط ابن مالك لابي ذر وقال حماد أيضا (وايوب) السختياني وفي بعض النسخ ح للتحويل وأيوب (عن أبي قلابة) عبد الله الجرمي (عن أنس بن مالك) رضي الله عنه أنه (قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر وكان معه غلام له اسود) اللون حبشيا حسن الصوت بالحداء (يقال له أنجشة يحدو) ببعض أمهات المؤمنين ومعهن أم أنس أم سليم (فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك) بالحاء المهملة كلمة رحمة نصب باضمار فعل كأنه قال ألزمه الله ويحا ولابي ذر عن الحموي ويلك كلمة عذاب كامر وقال الترمذي انهما بمعنى واحد تقول ويح لزيد وويل لزيد لكن عند الخرائطي في مساوي الاخلاق بسنده واه عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لها في قصة لا تجزعي من الويح فانها كلمة رحمة ولكن اجزعي من الويل (يا أنجشة رويدك بالقوارير) أي ارفق بالنساء في السير لئلا يسقطن من شدة الاسراع * والحديث سبق قريبا * وبه قال (حدثنا موسى بن اسمعيل) أبو سلمة المنقري قال (حدثنا وهيب) بضم الواو ابن خالد (عن خالد) هو ابن مهران الحذاء (عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه) أبي بكرة بفتح الموحدة وسكون الكاف نفيع بن الحرث أنه (قال أثنى رجل على رجل) قال الحافظ بن حجر لم أعرفهما (عند النبي صلى الله عليه وسلم) خيرا (فقال) عليه الصلاة والسلام له (ويلك قطعت عنق أخيك) بثنائك عليه لانه أوقعه في الاعجاب بنفسه الموجب لهلاك دينه وقطع العنق مجاز عن القتل فهما مشتركان في الهلاك الا ان هذا ديني قال له صلى الله عليه وسلم ويلك الخ (ثلاثا) ثم قال صلى الله عليه وسلم (من كان منكم مادحا) أحدا (لا محالة) بفتح الميم والحاء المهملة وتخفيف اللام لا بد (فليقل أحسب فلانا كذا وكذا والله حسيبه) محاسبه على عمله (ولا أزكي) بهمزة مضمومة (على الله احدا) أي لا أشهد على الله جازما أنه عنده كذا وكذا لانه لا يعرف باطنه أو لا يقطع به لان عاقبة أمره لا يعلمها الا الله والجملتان اعتراض وقوله (ان كان يعلم) متعلق بقوله فليقل * والحديث سبق في الشهادات وفي باب ما يكره من التمادح * وبه قال (حدثني) بالافراد (عبد الرحمن بن ابراهيم ابن ميمون أبو سعيد المعروف بدحيم بن اليتيم قال (حدثنا الوليد) بن مسلم أبو العباس الدمشقي (عن الاوزاعي) عبد الرحمن (عن الزهري) محمد بن مسلم (عن ابي سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف (والضحاك) بن شراحيل ويقال شرحبيل المشرقي بكسر الميم وسكون الشين المعجمة وفتح الراء بعدها قاف الهمداني ومشرق بطن من همدان (عن ابي سعيد) سعد بن مالك (الخدري) رضي الله عنه أنه (قال بينا) بغير ميم (النبي صلى الله عليه وسلم يقسم ذات يوم قسما) بكسر القاف مصححا عليه في الفرع كأصله وسكون السين المهملة وكان تبرا بعثه علي بن أبي طالب (فقال ذو الخويصرة) بضم الخاء المعجمة وفتح الواو وكسر الصاد المهملة مصغرا نافع أو حرقوص بن زهير (رجل من بني تميم يا رسول الله اعدل) في القسمة (قال) صلى الله عليه وسلم (ويلك) دعاء عليه (من يعدل اذا لم اعدل فقال عمر) رضي الله عنه يا رسول الله (ائذن لي فلاضرب عنقه) بكسر اللام والجزم جواب الشرط ولابي ذر فلاضرب بالنصب فالفاء سببية ينصب بعدها المضارع (قال) صلى الله عليه وسلم (لا) تضرب عنقه (ان له اصحابا) يصومون النهار ويقومون الليل (يحقر) بفتح أوله وكسر القاف (احدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم يمرقون) يخرجون سريعا (من الدين) الاسلامي من غير حظ ينالهم منه أو المراد بالدين الطاعة للامام (كمروق السهم من الرمية) الصيد المرمي ولشدة سرعة خروج السهم من الرمية لقوة ساعد الرامي لا يعلق بالسهم من جسد الصيد شئ (ينظر) مبني للمفعول (الى نصله) أي الى حديده

*حدثنى هرون بن سعيد الايلى وأبو الطاهر وأحمد بن عيسى قال أحمد حدثنا (٩٩) وقال الآخران أخبرنا ابن وهب اخبرنى مخرمة عن أبيه عن نافع قال كان ابن عمر اذا استجمر استجمر بألوة غير مطراة وبكافور يطرحه مع الألوة ثم قال هكذا كان يستجمر رسول الله صلى الله عليه وسلم

(فلا يوجد فيه) فى النصل (شئ) من دم الصيد ولا غيره ٣ (ثم) ولابى ذر و (ينظر الى نضيه) بفتح النون وكسر الضاد المعجمة وتشديد التحتية وهى القدح أى عود السهم (فلا يوجد فيه شئ) من الدم ولا غيره (ثم ينظر الى قذذه) بضم القاف وفتح الذال المعجمة الاولى ريشه (فلا يوجد فيه شئ سبق) ولابى ذر قد سبق أى السهم (الفرث) بالفاء المفتوحة والراء الساكنة والمثلثة ما يجتمع فى الكرش (والدم) فلم يظهر أثرهما فيه كما ان هؤلاء لا يتعلقون من الاسلام بشئ (يخرجون على حين فرقة) بكسر الحاء المهملة وسكون التحتية بعدها نون وفرقة بضم الفاء أى على زمان افتراق ولابى ذر عن الكشميهنى على خير فرقة بالخاء المعجمة المفتوحة وبعد التحتية الساكنة راء أى افضل فرقة بكسر الفاء طائفة (من الناس) على بن أبى طالب وأصحابه (آيتهم) بمد الهمزة علامتهم (رجل) اسمه نافع أو ذو الخويصرة (احدى يديه) بالتحتية أوله تثنية يد (مثل ثدى المرأة) بالمثلثة وسكون الدال المهملة (او) قال (مثل البضعة) بفتح الموحدة وسكون الضاد المعجمة وفتح العين المهملة القطعة من اللحم (تدردر) بفتح الفوقية والدالين المهملتين بينهما راء ساكنة وآخره راء أيضا وأصله تتدردر فحذفت احدى التاءين تخفيفا أى تتحرك (قال ابو سعيد) الخدرى بالسند السابق (اشهد لسمعته) أى الحديث (من النبى صلى الله عليه وسلم واشهد انى كنت مع على) رضى الله عنه (حين قاتلهم) بالنهروان بقرب المدائن (فالتمس) بضم الفوقية مبنيا للمفعول أى طلب الرجل المذكور (فى القتلى) فوجد (فاتى به) بضم الهمزة مبنيا للمفعول الى على فاذا هو (على النعت الذى نعت النبى صلى الله عليه وسلم) أى على الوصف الذى وصفه به والفرق بين الصفة والنعت ان النعت يكون بالحلية كالطويل والقصير والصفة بالافعال نحو ضارب وخارج وحينئذ لا يقال الله منعوت بل يقال موصوف وقيل النعت ما كان لشئ خاص كالعرج والعمى والعور لان ذلك يخص موضعا من الجسد والصفة ما لم تكن لشئ مخصوص كالعظيم والكريم فلذلك قال أبو سعيد هنا على نعت النبى صلى الله عليه وسلم فافهم فان فيه دقة وقال الجوهرى والمجد الشيرازى الصفة كالعلم والسواد وأما النحويون فلا يريدون بالصفة هذا لان الصفة عندهم هى النعت والنعت هو اسم الفاعل نحو ضارب والمفعول نحو مضروب وما يرجع اليهما من طريق المعنى *والحديث سبق فى علامات النبوة * وبه قال (حدثنا محمد بن مقاتل ابو الحسن) المروزى المجاور بمكة قال (اخبرنا عبد الله) بن المبارك المروزى قال (اخبرنا الاوزاعى) عبد الرحمن قال (حدثنى) بالافراد (ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (عن حميد بن عبد الرحمن) ابن عوف الزهرى (عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رجلا) قيل هو سلمة بن صخر أو سلمان بن صخر أو اعرابى (اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله هلكت) أى فعلت ما هو سبب هلاكى (قال) صلى الله عليه وسلم له (ويحك) مالك (قال وقعت على اهلى) أى جامعت زوجتى (فى رمضان قال) صلى الله عليه وسلم (اعتق رقبة قال ما اجدها قال) صلى الله عليه وسلم (فصم شهرين متتابعين قال لا استطيع قال) صلى الله عليه وسلم (فأطعم ستين مسكينا) بهمزة قطع مفتوحة وكسر العين أعم من التقيير (قال ما اجد) وفى حديث ابن عمر قال والذى بعثك بالحق ما أشبع أهلى (فاتى) بضم الهمزة النبى صلى الله عليه وسلم (بعرق) بفتح العين والراء بعدها قاف والعرق المكتل يسع خمسة عشر صاعا (فقال) صلى الله عليه وسلم (خذه فتصدق به) أى بالتمر الذى فيه (فقال يارسول الله أعلى غير أهلى فوالذى نفسى بيده ما بين طنبى) بطاء مهملة ونون مضمومتين وموحدة مفتوحة تثنية طنب واحد أطناب الخيمة فاستعاره للطرف وللناحية وقال فى الكواكب شبه المدينة بفسطاط مضروب وحرتيها بالطنبين أراد ما بين لابتى (المدينة احوج)

فى تفسير هذا الحديث هو كل نبت مشموم طيب الريح قال القاضى عياض بعد حكاية ما ذكرناه ويحتمل عندى أن يكون المراد به فى هذا الحديث الطيب كله وقد وقع فى رواية أبى داود فى هذا الحديث من عرض عليه طيب وفى صحيح البخارى كان النبى صلى الله عليه وسلم لا يرد الطيب والله أعلم وفى هذا الحديث كراهة رد الريحان لمن عرض عليه الا لعذر (قوله كان ابن عمر اذا استجمر استجمر بألوة غير مطراة أو بكافور يطرحه مع الألوة ثم قال هكذا كان يستجمر رسول الله صلى الله عليه وسلم) الاستجمار هنا استعمال الطيب والتبخر به مأخوذ من المجمر وهو البخور وأما الالوة فقال الاصمعى وأبو عبيد وسائر أهل اللغة والغريب هى العود يتبخر به قال الاصمعى أراها فارسية معربة وهى بضم اللام وفتح الهمزة وضمها لغتان مشهورتان وحكى الازهرى كسر اللام قال القاضى وحكى عن الكسائى الية قال القاضى قال غيره وتشدد وتخفف وتكسر الهمزة وتضم وقيل لوة ولية وقوله غير مطراة أى غير مخلوطة بغيرها من الطيب ففى هذا الحديث استحباب الطيب للرجال كما هو مستحب للنساء لكن يستحب

(٣) قوله ثم ينظر ثبت هنا فى الفروع المعتمدة قبل قوله ثم ينظر ما لفظه (ثم ينظر الى رصافه فلا يوجد فيه شئ) وسقط من خط الشارح قال الكرمانى والرصاف جمع الرصفة بالراء والمهملة والفاء عصبة تلوى فوق مدخل النصل اه

﴿حدثنا عمرو الناقد وابن أبي عمر كلاهما عن (١٠٠) ابن عيينة قال ابن أبي عمر حدثنا سفيان بن عيينة عن ابراهيم بن ميسرة عن عمرو بن
الشريد عن أبيه قال ردفت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقال هل معك من شعر أمية بن أبي الصلت شئ قلت نعم قال هيه فانشدته بيتا فقال هيه ثم أنشدته بيتا فقال هيه حتى أنشدته مائة بيت * وحدثنيه زهير بن حرب وأحمد بن عبدة جميعا عن ابن عيينة عن ابراهيم بن ميسرة عن عمرو بن الشريد أو يعقوب بن عاصم عن الشريد قال أردفني رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه فذكر بمثله * وحدثنا يحيي بن يحيي أخبرنا المعتمر بن سليمان ح وحدثني زهير بن حرب حدثنا عبد الرحمن بن مهدى كلاهما عن عبد الله بن عبد الرحمن الطائفي عن عمرو بن الشريد عن أبيه قال استنشدني رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل حديث ابراهيم بن ميسرة وزاد قال ان كاد ليسلم وفي حديث ابن مهدى قال فلقد كاد يسلم في شعره

للرجال من الطيب ما ظهر ريحه وخفي لونه وأما المرأة فاذا أرادت الخروج الى المسجد أو غيره كره لها كل طيب له ريح ويتأكد استحبابه للرجال يوم الجمعة والعيد وعند حضور مجامع المسلمين ومجالس الذكر والعلم وعند ارادته معاشرة زوجته ونحو ذلك والله أعلم

(كتاب الشعر)

(قوله عن عمرو بن الشريد عن أبيه قال ردفت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقال هل معك من شعر أمية بن أبي الصلت شئ قلت نعم قال هيه فأنشدته بيتا فقال هيه ثم أنشدته بيتا فقال هيه حتى أنشدته مائة بيت قال ان كاد ليسلم وفي رواية فلقد كاد يسلم في شعره) أما الشريد فبشين معجمة مفتوحة ثم راء مخففة مكسورة وهو

ولابي ذر عن الكشميهني أفقر (مني فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدت انيابه) تجمع ناب وهي وسط الاسنان ولا منافاة بين قوله في الرواية الاخرى نواجذه لظهورها عند الضحك وقد يطلق كل منهما على الآخر (قال) ولابي ذر وقال (خذه) وله عن الكشميهني ثم قال أطعمه أهلك أي من تلزمك نفقته أو زوجتك أو مطلق أقاربك * والحديث سبق في الصيام (تابعه) أي تابع الاوزاعي (يونس) بن يزيد الايلي في روايته (عن الزهري) محمد بن مسلم فيما وصله البيهقي وقال ويحك وماذاك (وقال عبد الرحمن بن خالد) الفهمي أمير مصر لهشام بن عبد الملك في روايته (عن الزهري) وقال (ويلك) بدل ويحك وهذا وصله الطحاوي من طريق الليث حدثني عبد الرحمن فذكره * وبه قال (حدثنا سليمان بن عبد الرحمن) بن عيسى الدمشقي ابن بنت شرحبيل أبو أيوب قال (حدثنا الوليد) ابن مسلم الدمشقي قال (حدثنا ابو عمرو) بفتح العين عبد الرحمن (الاوزاعي) بالزاي قال (حدثني) بالافراد (ابن شهاب) محمد بن مسلم (الزهري عن عطاء بن يزيد الليثي) المدني نزيل الشام (عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ان اعرابيا قال يا رسول الله اخبرني عن الهجرة) وفي باب الهجرة الى المدينة ان اعرابيا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الهجرة أي ان يبايعه على الاقامة بالمدينة ولم يكن الاعرابي من أهل مكة الذين وجبت عليهم الهجرة قبل الفتح (فقال) صلى الله عليه وسلم له (ويحك ان شأن الهجرة) أي القيام بحقها (شديد) لا يقدر عليه (فهل لك من ابل قال نعم قال) صلى الله عليه وسلم (فهل تؤدي صدقتها) زكاتها (قال نعم قال فاعمل من وراء البحار) من وراء القرى والمدن سواء كنت مقيما في بلدك أو غيرها من أقصى بلاد الاسلام وان كنت أبعد من المدينة والقرية يقال لها البحرة لاتساعها وقال في الفتح ووقع في رواية الكشميهني من وراء التجار بفوقية ثم جيم قال وهو تصحيف (فان الله لن يترك) بكسر الفوقية أي لن ينقصك (من) ثواب (عملك شيأ) ولابي ذر عن الحموي والمستملي لم يترك بالجازم بدل الناصب وسكون الراء للجزم وفي رواية ذكرها في الفتح لن يترك بفتح التحتية وسكون الفوقية من الترك والكاف أصلية * والحديث سبق في الزكاة والهجرة * وبه قال (حدثنا عبد الله بن عبد الوهاب) الحجبي البصري قال (حدثنا خالد بن الحرث) الهجيمي بالجيم أبو عثمان المصري الحافظ قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج بن الورد العتكي مولاهم أبو بسطام الواسطي ثم البصري كان سفيان الثوري يقول هو أمير المؤمنين في الحديث (عن واقد بن محمد بن زيد) بالقاف والدال المهملة ابن عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي المدني أنه (قال سمعت ابي) محمد بن زيد (عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه (قال ويلكم او ويحكم قال شعبة) بن الحجاج (شك هو) أي شيخه واقد بن محمد هل قال صلى الله عليه وسلم ويلكم أو ويحكم (لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض) لا تكن أفعالكم تشبه أفعال الكفار في ضرب رقاب المسلمين مستحلين (وقال النضر) بالمعجمة الساكنة ابن شميل بضم المعجمة (عن شعبة) بن الحجاج بالسند السابق (ويحكم) بالحاء ولم يشك (وقال عمر بن محمد) بضم العين أخو واقد المذكور مما وصله في أواخر المغازي من طريق ابن وهب عن عمر (عن أبيه) محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر عن جده ابن عمر (ويلكم أو ويحكم) كقول أخيه واقد قال في الفتح فدل على ان الشك فيه من محمد بن زيد أو ممن فوقه والله أعلم * وبه قال (حدثنا عمرو بن عاصم) بفتح العين وسكون الميم القيسي البصري الكلابي قال (حدثنا همام) هو ابن يحيي العوذي (عن قتادة) بن دعامة (عن انس) رضي الله عنه (ان رجلا من اهل البادية) قال في المقدمة لم أعرف اسمه لكن في الدارقطني ما يدل على أنه ذو الخويصرة اليماني وهو الذي بال في المسجد (أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله متى الساعة قائمة) برفع قائمة على انه خبر

الساعة

*وحدثنى أبو جعفر محمد بن الصباح وعلى بن حجر السعدى جميعا عن شريك قال ابن حجر أخبرنا شريك عن عبد الملك بن عمير عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال أشعر كلمة تكلمت بها العرب كلمة لبيد * ألا كل شئ ما خلا الله باطل *وحدثنى محمد بن حاتم بن ميمون حدثنا ابن مهدى عن سفيان عن عبد الملك بن عمير حدثنا أبو سلمة عن أبي هريرة

الساعة ففى ظرف متعلق به وبنصبه على الحال من الضمير المستكن فى متى اذ هو على هذا التقدير خبر عن الساعة فهو ظرف مستقر ولما كان سؤال الرجل يحتمل أن يكون على وجه التعنت وأن يكون على وجه الخوف فامتحنه النبى صلى الله عليه وسلم حيث (قال) له (ويلك وما أعددت لها قال ما اعددت لها) زاد مسلم من طريق معمر عن الزهرى عن أنس من كبير عمل أحمد عليه نفسى (الا انى أحب الله ورسوله قال) صلى الله عليه وسلم له (انك مع من أحببت) لما امتحنه وظهر من جوابه ايمانه الحقه بمن ذكر وليس المراد بالمعية التساوى فانه يقتضى التسوية فى الدرجة بين الفاضل والمفضول وذلك لا يجوز بل المراد كونهم فى الجنة بحيث يتمكن كل واحد منهم من رؤية الآخر وان بعد المكان لان الحجاب اذا زال شاهد بعضهم بعضا واذا أرادوا الرؤية والتلاقى قدروا على ذلك قال أنس (فقلنا) ولابى ذر عن الكشميهنى فقالوا (ونحن كذلك) نكون مع من أحببنا (قال) صلى الله عليه وسلم (نعم ففرحنا) بذلك (يومئذ فرحا شديدا) وحق لهم ذلك (فمر غلام للمغيرة) ابن شعبة الثقفى واسم الغلام محمد كما فى مسلم وقيل سعيد كما عند الباوردى فى الصحابة وعند ابن منده سعد الدوسى وفى مسلم انه غلام من أزدشنوأة قال فى الفتح فيحتمل التعدد أو اسم الغلام سعد ويدعى محمدا او بالعكس ودوس من أزدشنوأة فيحتمل أن يكون حالف الانصار قال أنس (وكان) الغلام (من أقرانى) مثلى فى السن (فقال) صلى الله عليه وسلم (ان أخر هذا) الغلام بان لم يمت فى صغره (فلن يدركه الهرم) بنصب يدركه بلن ولابى ذر عن الحموى والمستملى فلم يدركه بالجزم بلم وأسند الادراك للهرم اشارة الى أن الاجل كالقاصد للشخص (حتى تقوم الساعة) أى ساعة الحاضرين عنده صلى الله عليه وسلم قال الداودى لانهم كانوا أعرابا فلو قال لهم لا أدرى لارتابوا فكلمهم بالمعاريض وفى مسلم عن عائشة كان الاعراب اذا قدموا على النبى صلى الله عليه وسلم سألوه عن الساعة متى الساعة فينظر الى أحدث انسان منهم سنا فيقول ان يعش هذا حتى يدركه الهرم قامت عليكم ساعتكم وهذه الرواية كما قال القاضى عياض رواية واضحة يفسر بها كل ما ورد من الالفاظ المشكلة فى غيرها أو المراد المبالغة فى تقريبها الا التحديد بأنها تقوم عند بلوغ المذكور الهرم وفى رواية الباوردى المذكورة بدل قوله حتى تقوم الساعة لا يبقى منكم عين تطرف وبهذا كما فى الفتح يتضح المراد (واختصره) أى هذا الحديث (شعبة) بن الحجاج (عن قتادة) بن دعامة قال (سمعت أنسا عن النبى صلى الله عليه وسلم) وصله مسلم من رواية محمد بن جعفر عن شعبة ولم يسق لفظه بل أحال به على رواية سالم بن أبي الجعد عن أنس وساقها أحمد فى مسنده عن محمد بن جعفر بلفظ جاء اعرابى الى النبى صلى الله عليه وسلم وقال متى الساعة قال ما أعددت لها قال حب الله ورسوله قال أنت مع من أحببت ولم يقل ما زاده همام فقلنا ونحن كذلك قال نعم ففرحنا يومئذ فرحا شديدا فمر غلام الخ بل اختصره كما قال المؤلف ومطابقة الاحاديث للترجمة ظاهرة وفيها اما اختلاف الرواة فى لفظه هل هو ويل أو ويح وفيها ما جزم فيه بأحدهما ومجموعها يدل على ان كلا منهما مرجعه ذلك أى انه يعرف ان كان المراد الذم أو غيره من السياق لان فى بعضها الجزم بويل وليس حمله على العذاب بظاهر والحاصل أن الاصل فى كل منهما ما ذكر وقد يستعمل أحدهما موضع الآخر

(باب) بيان (علامة حب الله) ولابى ذر الحب فى الله (عز وجل لقوله) تعالى (ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله)

محبة العبد لله ايثاره طاعته على غير ذلك ومحبة الله للعبد أن يرضى عنه ويحمده على فعله وعن الحسن فيما أخرجه ابن أبي حاتم قال كان قوم يزعمون انهم يحبون الله فأراد الله أن يجعل لقولهم تصديقا من عمل فأنزل هذه الآية فمن ادعى محبته تعالى وخالف سنة رسوله فهو كذاب وكتاب الله يكذبه وقيل محبة الله معرفته ودوام

الشريد بن سويد الثقفى الصحابى رضى الله عنه وقوله صلى الله عليه وسلم هيه بكسر الهاء واسكان الياء وكسر الهاء الثانية قالوا والهاء الاولى بدل من الهمزة وأصله ايه وهى كلمة للاستزادة من الحديث المعهود قال ابن السكيت هى للاستزادة من حديث أو عمل معهودين قالوا وهى مبنية على الكسر فان وصلتها نونتها فقلت ايه حدثنا أى زدنا من هذا الحديث فان أردت الاستزادة من غير معهود نونت فقلت ايه لان التنوين للتنكير وأما ايها بالنصب فمعناه الكف والامر بالسكوت ومقصود الحديث ان النبى صلى الله عليه وسلم استحسن شعر أمية واستزاد من انشاده لما فيه من الاقرار بالوحدانية والبعث ففيه جواز انشاد الشعر الذى لا فحش فيه وسماعه سواء شعر الجاهلية وغيرهم وان المذموم من الشعر الذى لا فحش فيه انما هو الاكثار منه وكونه غالبا على الانسان فأما يسيره فلا بأس بانشاده وسماعه وحفظه وأما قوله صلى الله عليه وسلم هل معك من شعر أمية بن أبي الصلت شيأ فهكذا وقع فى معظم النسخ شيا بالنصب وفى بعضها شئ بالرفع وعلى رواية النصب يقدر فيه محذوف أى هل معك من شئ فتنشدنى شيأ (قوله صلى الله عليه وسلم أشعر كلمة تكلمت بها العرب كلمة لبيد * ألا كل شئ ما خلا الله باطل)

خشيته ودوام اشتغال القلب به وتذكره ودوام الانس به وقيل هى اتباع النبى صلى الله عليه وسلم فى أقواله وأفعاله وأحواله الاماخص به وقال فى الكواكب يحتمل أن يراد بالترجمة محبة الله للعبد فهو المحب أو محبته لله فهو المحبوب أو المحبة بين العباد فى ذات الله بحيث لا يشوبها شئ من الرياء والآية مساعدة للاولين اذ اتباع الرسول علامة للاولى لانها مسببة للاتباع وللثانية لانها سببية له * وبه قال (حدثنا بشر بن خالد) بكسر الموحدة وسكون المعجمة العسكرى الفرضى قال (حدثنا محمد بن جعفر) غندر (عن شعبة) بن الحجاج (عن سليمان) بن مهران الاعمش (عن ابى وائل) شقيق بن سلمة (عن عبد الله) بن مسعود رضى الله عنه أو هو عبد الله بن قيس أبو موسى الاشعرى (عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال المرء مع من احب) فى الجنة بحسن نيته من غير زيادة عمل لان محبته لهم كطاعتهم والمحبة من أفعال القلوب فاثيب على معتقده لان النية الاصل والعمل تابع لها وليس من لازم المعية الاستواء فى الدرجات * والحديث أخرجه مسلم فى الادب * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) قال (حدثنا جرير) بفتح الجيم ابن عبد الحميد (عن الاعمش) سليمان بن مهران (عن ابى وائل) شقيق أنه (قال قال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم) الرجل هو أبو ذر رواه أحمد من حديثه أو أبو موسى كما قال فى المقدمة (فقال يا رسول الله كيف تقول فى رجل أحب قوما ولم يلحق بهم) فى العمل والفضل (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم المرء) رجل أو امرأة (مع من أحب) فى الجنة مع رفع الحجب حتى تحصل الرؤية والمشاهدة وكل فى درجته (تابعه) أى تابع جرير بن عبد الحميد (جرير بن حازم) البصرى فيما وصله أبو نعيم فى كتاب المحبين (و) تابعه أيضا (سليمان بن قرم) بفتح القاف وسكون الراء فيما وصله مسلم (و) كذا تابعه (ابو عوانة) الوضاح فيما وصله أبو عوانة يعقوب فى صحيحه فيما رواه الثلاثة (عن الاعمش) سليمان بن مهران (عن ابى وائل) شقيق (عن عبد الله) ولم ينسبه كل من أبى نعيم فى كتاب المحبين ولا من بعده (عن النبى صلى الله عليه وسلم) * وبه قال (حدثنا ابو نعيم) الفضل بن دكين قال (حدثنا سفيان) الثورى (عن الاعمش) سليمان ولابى ذر حدثنا الاعمش (عن أبى وائل عن أبى موسى) عبد الله بن قيس الاشعرى رضى الله عنه كذا صرح به أبو نعيم بان عبد الله هو أبو موسى قال فى فتح البارى وهذا يؤيد قول بندار ان عبد الله حيث لم ينسبه فالمراد به فى هذا الحديث أبو موسى وان من نسبه ظن أنه ابن مسعود لكثرة مجئ ذلك على هذه الصورة فى رواية أبى وائل ولكنه هنا خرج عن القاعدة وتبين برواية من صرح بانه أبو موسى الاشعرى أن المراد بعبد الله عبد الله بن قيس وهو أبو موسى الاشعرى ولم أر من صرح فى روايته عن الاعمش بانه عبد الله بن مسعود الاما وقع فى رواية جرير بن عبد الحميد هذه يعنى السابقة فى هذا الباب عند البخارى عن قتيبة عنه (قال) اى أبو موسى (قيل للنبى صلى الله عليه وسلم) يا رسول الله (الرجل يحب القوم ولما يلحق بهم) بالالف بعد الميم المشددة وهى أبلغ من لم فان النفى بلما أبلغ لانه يستمر الى الحال كقوله

فان كنت مأكولا فكن خير آكل * والا فادركنى ولما أمزق

فيؤخذ منه هنا أن الحكم ثابت ولو بعد اللحاق وقال فى الكواكب وفى كلمة لما اشعار بانه يتوقع اللحوق يعنى هو قاصد لذلك ساع فى تحصيل تلك المرتبة له وعند مسلم ولما يلحق بعملهم وفى حديث صفوان بن عسال عند أبى نعيم ولم يعمل بمثل عملهم (قال) صلى الله عليه وسلم (المرء مع من احب) اذ لكل امرئ ما نوى قال فى الفتح جمع أبو نعيم الحافظ طرق هذا الحديث فى كتاب المحبين مع المحبوبين وبلغ عدد الصحابة فيه نحو العشرين وفى رواية أكثرهم بهذا اللفظ يعنى المرء مع من أحب

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد * ألا كل شئ ما خلا الله باطل * وكاد أمية بن أبى الصلت أن يسلم * وحدثنا ابن أبى عمر حدثنا سفيان عن زائدة عن عبد الملك بن عمير عن أبى سلمة بن عبد الرحمن عن أبى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أصدق بيت قاله الشاعر * ألا كل شئ ما خلا الله باطل * وكاد ابن أبى الصلت أن يسلم * حدثنا محمد ابن مثنى حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن عبد الملك بن عمير عن أبى سلمة عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان أصدق بيت قالته الشعراء * ألا كل شئ ما خلا الله باطل * وحدثنا يحيى ابن يحيى أخبرنا يحيى بن زكريا عن اسرائيل عن عبد الملك بن عمير عن أبى سلمة بن عبد الرحمن قال سمعت أبا هريرة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد * ألا كل شئ ما خلا الله باطل * ما زاد على ذلك * حدثنا ابو بكر بن أبى شيبة حدثنا حفص وأبو معاوية ح وحدثنا أبو كريب حدثنا أبو معاوية كلاهما عن الاعمش ح وحدثنا أبو سعيد الاشج حدثنا وكيع حدثنا الاعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان يمتلئ جوف الرجل قيحا يريه خير من أن يمتلئ شعرا قال ابو بكر الا أن حفصا لم يقل يريه

وفى رواية أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد * ألا كل شئ ما خلا الله باطل * وفى رواية ان أصدق بيت قاله الشاعر وفى رواية ان أصدق بيت قالته الشعراء المراد بالكلمة هنا القطعة من الكلام والمراد بالباطل الفانى المضمحل وفى هذا الحديث منقبة للبيد وهو صحابى وهو لبيد ابن ربيعة رضى الله عنه (قوله صلى الله عليه وسلم لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحا يريه خير من أن يمتلئ شعرا)

وفى بعضها بلفظ حديث أنس أنت مع من أحببت (تابعه) أى تابع سفيان الثورى (أبو معاوية) محمد بن خازم بالخاء والزاى المعجمتين (ومحمد بن عبيد) بضم العين ابن نمير كلاهما عن الاعمش فيما وصله مسلم * وبه قال (حدثنا عبدان) هو لقب عبد الله بن عثمان المروزى قال (أخبرنا أبى) عثمان ابن جبلة (عن شعبة) بن الحجاج (عن عمرو بن مرة) بضم الميم وتشديد الراء المفتوحة وفتح عين عمرو (عن سالم بن أبى الجعد) بفتح الجيم وسكون العين المهملة بعدها دال مهملة واسمه رافع الكوفى (عن أنس بن مالك) رضى الله عنه (ان رجلا سأل النبى صلى الله عليه وسلم متى الساعة) قائمة (يا رسول الله) قال فى الفتح الرجل هو ذو الخويصرة اليمانى الذى بال فى المسجد وحديثه فى ذلك مخرج عند الدارقطنى ومن زعم أنه أبو موسى أو أبو ذر فقد وهم فانهما وان اشتركا فى معنى الجواب وهو أن المرء مع من أحب فقد اختلف سؤالهما فان كلا من أبى موسى أو أبى ذر انما سأل عن الرجل يحب القوم ولم يلحق بهم وهذا سأل متى الساعة (قال) صلى الله عليه وسلم (ما أعددت لها) قال فى شرح المشكاة سلك مع السائل طريق الاسلوب الحكيم لانه سأل عن وقت الساعة وأيان مرساها فقيل له فيم انت من ذكراها وانما يهمك أن تهتم بأهبتها وتعتنى بما ينفعك عند ارسائها من العقائد الحقية والاعمال الصالحة المرضية فأجاب حيث (قال ما أعددت لها من كثير صلاة) بالمثلثة (ولا صوم) ولابى ذر عن الحموى والمستملى ولا صيام (ولا صدقة ولكنى أحب الله ورسوله قال أنت مع من أحببت) أى ملحق بهم وداخل فى زمرتهم وزاد أبو نعيم الاصبهانى من طريق سلام ابن أبى الصهباء عن ثابت عن أنس ولك ما احتسبت * (باب) بيان (قول الرجل للرجل اخسأ) بسكون الخاء المعجمة وفتح السين المهملة بعدها همزة ساكنة زجر وابعاد لمن قال أو فعل ما لا ينبغى له مما يسخط الله تعالى أى اسكت سكوت ذل وهوان * وبه قال (حدثنا أبو الوليد) هشام بن عبد الملك الطيالسى قال (حدثنا سلم بن زرير) بفتح السين المهملة وسكون اللام وزرير بفتح الزاى وكسر الراء بعدها تحتية ساكنة فراء أخرى العطاردى قال (سمعت أبا رجاء) بالجيم عمران بن ملحان بكسر الميم وسكون اللام وبالحاء المهملة العطاردى مشهور بكنيته قال (سمعت ابن عباس رضى الله عنهما يقول (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن صائد) ولابى ذر عن الحموى والمستملى لابن صياد بالتحتية المشددة (قد خبأت لك خبيئا) ولابى ذر خبأ أى أضمرت لك فى صدرى وكان صلى الله عليه وسلم قد أضمر له فى صدره الشريف يوم تأتى السماء بدخان مبين كما هو عند الامام أحمد (فما هو قال) ابن صياد هو (الدخ) أراد ان يقول الدخان فلم يستطع ان يتمها على عادة الكهان من اختطاف بعض الكلمات من أوليائهم من الجن (قال) صلى الله عليه وسلم له (اخسأ) وهى كلمة يزجر بها الكلب ويطرد أى اسكت صاغرا مطرودا * والحديث من افراده * وبه قال (حدثنا أبو اليمان) الحكم بن نافع قال (أخبرنا شعيب) هو ابن أبى حمزة (عن الزهرى) محمد بن مسلم انه (قال أخبرنى) بالافراد (سالم بن عبد الله ان) أباه (عبد الله بن عمر) رضى الله عنهما (أخبره ان) أباه (عمر بن الخطاب انطلق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى رهط) دون العشرة (من أصحابه) رضى الله عنهم (قبل) بكسر القاف وفتح الموحدة جهة (ابن صياد) لما ذكر أن عينه ممسوحة والاخرى ناتئة فاشفق النبى صلى الله عليه وسلم أن يكون هو الدجال (حتى وجده يلعب مع الغلمان فى أطم) بضم الهمزة وسكون الطاء المهملة حصن (بنى مغالة) بفتح الميم والغين المعجمة وبعد الالف لام مفتوحة مخففة قبيلة من الانصار (وقد قارب ابن صياد يومئذ الحلم فلم يشعر) أى ابن صياد (حتى ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ظهره بيده ثم قال) له (أتشهد أنى رسول الله فنظر اليه ابن صياد (فقال أشهد أنك رسول الاميين) العرب (ثم قال ابن صياد) لرسول الله صلى الله عليه

---

* حدثنا محمد بن مثنى ومحمد بن بشار قالا حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن قتادة عن يونس بن جبير عن محمد بن سعد عن سعد عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لان يمتلئ جوف أحدكم قيحا يريه خير من أن يمتلئ شعرا

وفى رواية بينا نحن نسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعرج اذ عرض شاعر ينشد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خذوا الشيطان أو أمسكوا الشيطان لان يمتلئ جوف رجل قيحا خير له من أن يمتلئ شعرا * قال أهل اللغة والغريب يريه بفتح الياء وكسر الراء من الورى وهو داء يفسد الجوف ومعناه قيحا يأكل جوفه ويفسده قال أبو عبيد قال بعضهم المراد بهذا الشعر شعر هجى به النبى صلى الله عليه وسلم قال أبو عبيد والعلماء كافة هذا تفسير فاسد لانه يقتضى ان المذموم من الهجاء ما يمتلئ منه الجوف دون قليله وقد أجمع المسلمون على ان الكلمة الواحدة من هجاء النبى صلى الله عليه وسلم موجبة للكفر قالوا بل الصواب أن المراد ان يكون الشعر غالبا عليه مستوليا عليه بحيث يشغله عن القرآن وغيره من العلوم الشرعية وذكر الله تعالى وهذا مذموم من أى شعر كان فأما اذا كان القرآن والحديث وغيرهما من العلوم الشرعية هو الغالب عليه فلا يضر حفظ اليسير من الشعر مع هذا لان جوفه ليس ممتلئا شعرا والله أعلم واستدل بعض العلماء بهذا الحديث على كراهة الشعر مطلقا قليله وكثيره وان كان لا فحش فيه وتعلق بقوله صلى الله عليه وسلم خذوا الشيطان وقال العلماء كافة هو مباح ما لم يكن فيه فحش ونحوه قالوا وهو كلام حسنه حسن وقبيحه قبيح وهذا هو الصواب فقد سمع النبى صلى الله عليه وسلم الشعر واستنشده وأمر به حسان فى هجاء المشركين وأنشده أصحابه بحضرته

نحن نسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعرج إذ عرض شاعر ينشد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خذوا الشيطان أو أمسكوا الشيطان لأن يمتلئ جوف رجل قيحا خير له من أن يمتلئ شعرا

* حدثني زهير بن حرب حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن علقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من لعب بالنردشير فكأنما صبغ يده في لحم خنزير ودمه

في الأسفار وغيرها وأنشده الخلفاء وأئمة الصحابة وفضلاء السلف ولم ينكره أحد منهم على إطلاقه وإنما أنكروا المذموم منه وهو الفحش ونحوه وأما تسمية هذا الرجل الذي سمعه ينشد شيطانا فلعله كان كافرا أو كان الشعر هو الغالب عليه أو كان شعره هذا من المذموم وبالجملة فتسميته شيطانا إنما هو في قضية عين تتطرق إليها الاحتمالات المذكورة وغيرها ولا عموم لها فلا يحتج بها والله أعلم (قوله نسير بالعرج) هو بفتح المهملة وإسكان الراء وبالجيم وهي قرية جامعة من عمل الفرع على نحو ثمانية وسبعين ميلا من المدينة (قوله عن يحنس) هو بضم الياء وفتح الحاء وتشديد النون مكسورة ومفتوحة والله أعلم

(باب تحريم اللعب بالنردشير)

(قوله صلى الله عليه وسلم من لعب بالنردشير فكأنما صبغ يده في لحم خنزير ودمه) قال العلماء النردشير هو النرد فالنرد عجمي معرب وشير معناه حلو وهذا الحديث حجة للشافعي والجمهور في تحريم اللعب بالنرد وقال أبو إسحق المروزي من أصحابنا يكره ولا يحرم وأما الشطرنج فمذهبنا أنه مكروه وليس بحرام وهو مروي عن جماعة من التابعين

وسلم (أتشهد أني رسول الله فرضه) بالضاد المعجمة المشددة فدفعه (النبي صلى الله عليه وسلم) حتى وقع فتكسر يقال رض الشيء فهو رضيض ومرضوض وقال الخطابي الصواب الصاد المهملة أي قبض عليه بثوبه فضم بعضه إلى بعض (ثم قال) صلى الله عليه وسلم (آمنت بالله ورسله ثم قال لابن صياد) ليظهر كذبه المنافي لدعواه الرسالة (ماذا ترى قال يأتيني صادق وكاذب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلط عليك الأمر) بضم الخاء المعجمة وتشديد اللام المكسورة أي خلط عليك شيطانك ما يلقي إليك (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني خبأت) أي أضمرت (لك خبيئا) شيئا في صدري ولأبي ذر خبأ بسكون الموحدة وإسقاط التحتية وعند الطبراني في الأوسط أنه صلى الله عليه وسلم كان خبأ له سورة الدخان وكأنه أطلق السورة وأراد بعضها (قال) ابن صياد (هو الدخ) فنطق ببعض الكلمة (قال) له صلى الله عليه وسلم (اخسأ) بهمزة وصل (فلن تعدو قدرك) بالفوقية في تعدو فقدرك منصوب به أي لا تتجاوز قدرك وقدر أمثالك من الكهان الذين يحفظون من إلقاء الشيطان كلمة واحدة من جمل كثيرة أو بالتحتية فمرفوع أي لا يبلغ قدرك أن تطالع بالغيب من قبل الوحي المخصوص بالأنبياء ولا من قبل الإلهام وإنما قال ابن صياد هو الدخ بما ألقاه الشيطان إما لأن النبي صلى الله عليه وسلم تكلم بذلك بينه وبين نفسه فسمعه الشيطان أو حدث به بعض أصحابه (قال عمر) رضي الله عنه (يا رسول الله لتأذن لي فيه أضرب عنقه) بالجزم في أضرب مصححا عليه في الفرع كأصله جواب الطلب (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن يكن هو) الدجال ولأبي ذر عن الكشميهني إن يكنه بوصل الضمير وعلى رواية الفصل فهو تأكيد للضمير المستتر وكان تامة أو وضع هو موضع إياه أي إن يكن إياه (لا تسلط عليه) لأن الذي يقتله إنما هو عيسى صلوات الله وسلامه عليه (وإن لم يكن هو) بفصل الضمير ووصله كامر (فلا خير لك في قتله) ولم يأذن في قتله مع ادعائه النبوة لأنه كان غير بالغ أو لأنه كان في أيام مهادنة اليهود أو كان يرجو إسلامه (قال سالم) هو ابن عبد الله بن عمر بالإسناد المتقدم (فسمعت عبد الله بن عمر يقول انطلق بعد ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي بعد انطلاقه هو وعمر في رهط (وأبي بن كعب الأنصاري) سقط الأنصاري لأبي ذر حال كونهما (يؤمان) يقصدان (النخل التي فيها ابن صياد حتى إذا دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم طفق) بكسر الفاء جعل (رسول الله صلى الله عليه وسلم يتقي) يخفي نفسه (بجذوع النخل) بالذال المعجمة حتى لا يراه (وهو) أي والحال أنه (يختل) بفتح التحتية وسكون الخاء المعجمة وكسر الفوقية بعدها لام يستغفل (أن يسمع من ابن صياد شيئا) من كلامه الذي يقوله في خلوته (قبل أن يراه) ابن صياد كي يعلم هو وأصحابه أهو كاهن أو ساحر (وابن صياد مضطجع على فراشه في قطيفة) كساء له خمل (له فيها) في القطيفة (رمرمة) براءين مهملتين وميمين صوت خفي (أو زمزمة) بزاءين معجمتين وميمين أيضا ومعناهما واحد أو صوت تديره العلوج في خياشيمها وحلوقها من غير استعمال لسان ولا شفة فيفهم بعضها عن بعض والشك من الراوي (فرأت أم ابن صياد النبي صلى الله عليه وسلم وهو يتقي بجذوع النخل فقالت لابن صياد أي صاف وهو اسمه هذا محمد) صلى الله عليه وسلم (فتناهى) عما كان فيه وسكت (ابن صياد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تركته) أمه بحيث أنه لا يعلم بي (بين) لكم باختلاف كلماته ما يهون عليكم شأنه أو بين ما في نفسه (قال سالم) بالسند المذكور أولا (قال عبد الله) بن عمر (قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس) خطيبا (فأثنى على الله بما هو أهله ثم ذكر الدجال فقال إني أنذركموه وما من نبي إلا وقد أنذر قومه) ولأبي ذر أنذره قومه بإثبات الضمير (لقد أنذره نوح قومه) خصه بعد التعميم لأن نوحا أبو البشر الثاني وذريته هم الباقون في الدنيا (ولكني) بالتحتية بعد النون وسقطت الواو

لابى ذر وللكشميهنى ولكن بحذف التحتية (سأقول لكم فيه قولا لم يقله نبى لقومه تعلمون) بالخبر الصدق (انه أعور) عين اليمنى (وان الله ليس بأعور) واختلف السلف فى أمر ابن صياد بعد كبره فروى انه تاب من ذلك القول ومات بالمدينة وانهم لما أرادوا الصلاة عليه كشفوا عن وجهه حتى تراه الناس وقيل لهم اشهدوا وكان ابن عمر وجابر يحلفان ان ابن صياد هو الدجال لا يشكان فيه فقيل لجابر انه أسلم فقيل انه دخل مكة وكان بالمدينة فقال وان دخل مكة وفى سنن أبى داود باسناد صحيح عن جابر قال فقدنا ابن صياد يوم الحرة وهذا يبطل رواية من روى انه مات بالمدينة وصلى عليه قاله الخطابى (قال ابو عبد الله) المؤلف (خسأت الكلب) أى (بعدته) بتشديد العين المهملة (خاسئين) أى (مبعدين) بضم الميم وسكون الموحدة وفتح العين قاله أبو عبيدة وهو ثابت فى رواية المستملى والكشميهنى ❁ (باب قول الرجل) لآخر (مرحبا) بفتح الميم والحاء المهملة بينهما راء ولابى ذر عن المستملى باب قول النبى صلى الله عليه وسلم مرحبا (وقالت عائشة) رضى الله عنها (قال النبى صلى الله عليه وسلم لفاطمة عليها السلام مرحبا يا بنتى) أى لاقيت رحبا وسعة وهذا طرف من حديث وصله فى علامات النبوة (وقالت ام هانئ) فاختة بنت أبى طالب فيما سبق موصولا فى باب ما جاء فى زعموا (جئت الى النبى صلى الله عليه وسلم) سقط لفظ الى لابى ذر (فقال مرحبا بأم هانئ) بالموحدة قبل الهمزة ولابى ذر عن الكشميهنى يا أم هانئ منادى مضاف * وبه قال (حدثنا عمران بن ميسرة) ضد الميمنة قال (حدثنا عبد الوارث) بن سعيد الثقفى قال (حدثنا ابو التياح) يزيد بن حميد الضبعى البصرى (عن ابى جمرة) بالجيم والراء نضر بن عمران الضبعى البصرى (عن ابن عباس رضى الله عنهما) انه (قال لما قدم وفد عبد القيس) بن افصى بن دعمى وهو أبو قبيلة كانوا ينزلون البحرين (على النبى صلى الله عليه وسلم) وكانوا أربعة عشر رجلا (قال) لهم (مرحبا بالوفد الذين جاؤا) حال كونهم (غير خزايا) غير اذلاء ومرحبا نصب على المصدرية بفعل مضمر أى صادفوا رحبا بالضم أى سعة (ولا ندامى) جمع نادم على غير قياس أو ندمان لغة فى نادم فجمعه المذكور على القياس (فقالوا يا رسول الله انا حى من ربيعة) بن نزار بن معد بن عدنان (وبيننا وبينك مضر) وفى الايمان هذا الحى من كفار مضر (وانا لا نصل اليك الا فى الشهر الحرام) لحرمة القتال فيه عندهم (فمرنا بأمر فصل) بالصاد المهملة يفصل بين الحق والباطل (ندخل به) بسببه (الجنة) اذا قبله الله برحمته (وندعو به من) بفتح الميم أى الذى استقر (وراءنا) أى خلفنا من قومنا (فقال) صلى الله عليه وسلم الذى آمركم به (أربع و) الذى أنهاكم عنه (أربع أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة) المفروضتين (وصوم رمضان) ولابى ذر وصوموا رمضان (وأعطوا) بهمزة قطع (خمس ما غنمتم) لانهم كانوا أصحاب غنائم (ولا تشربوا) ما انتبذ (فى الدباء) اليقطين (والحنتم) الجرار الخضر (والنقير) ما ينقر فى أصل النخلة فيوعى فيه (والمزفت) المطلى بالزفت لانه يسرع اليها الاسكار فربما شرب منها من لا يشعر بذلك ثم ثبتت الرخصة فى الانتباذ فى كل وعاء مع النهى عن شرب كل مسكر * والحديث سبق فى الايمان فى باب أداء الخمس من الايمان ❁ (باب ما يدعى الناس بآبائهم) أى دعاء الداعى الناس باسماء آبائهم يوم القيامة فما مصدرية والمصدر مضاف الى مفعوله والفاعل محذوف * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا يحيى) بن سعيد القطان (عن عبيد الله) بضم العين العمرى (عن نافع) مولى ابن عمر (عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال ان الغادر) الناقض للعهد الغير الوافى به وثبت لفظ ان لابى ذر (يرفع) بضم أوله ولابى ذر عن الكشميهنى ينصب (له لواء) علم (يوم القيامة) ليعرف به (يقال هذه غدرة) بفتح الغين المعجمة وسكون الدال المهملة (فلان بن فلان) باسمه واسم أبيه لانه أشد فى التعريف وأبلغ فى التمييز وفيه

❁ حدثنا عمرو الناقد واسحق بن ابراهيم وابن أبى عمر جميعا عن ابن عيينة واللفظ لابن أبى عمر حدثنا سفيان عن الزهرى عن أبى سلمة قال كنت أرى الرؤيا أعرى منها غير أنى لا أزمل حتى لقيت أبا قتادة فذكرت ذلك له فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الرؤيا من الله والحلم من الشيطان فاذا حلم أحدكم حلما يكرهه فلينفث عن يساره ثلاثا وليتعوذ بالله من شرها فانها لن تضره * وحدثنا ابن أبى عمر حدثنا سفيان عن محمد بن عبد الرحمن مولى آل طلحة وعبد ربه ويحيى بنى سعيد ومحمد بن عمرو بن علقمة عن أبى سلمة عن أبى قتادة عن النبى صلى الله عليه وسلم مثله ولم يذكر فى حديثهم قول أبى سلمة كنت أرى الرؤيا أعرى منها غير انى لا أزمل

وقال مالك وأحمد حرام قال مالك هو شر من النرد وألهى عن الخير وقاسوه على النرد واصحابنا يمنعون القياس ويقولون هو دونه ومعنى صبغ يده فى لحم الخنزير ودمه فى حال أكله منهما وهو تشبيه لتحريمه بتحريم أكلهما والله أعلم

* (كتاب الرؤيا) *

(قوله كنت أرى الرؤيا أعرى منها غير انى لا أزمل) أما قوله أزمل فمعناه أغطى وألف كالمحموم وأما أعرى فبضم الهمزة واسكان العين وفتح الراء أى أحم لخوفى من ظاهرها فى معرفتى قال أهل اللغة يقال عرى الرجل بضم العين وتخفيف الراء يعرى اذا أصابه عراء بضم العين وبالمد وهو نفض الحمى وقيل رعدة (قوله صلى الله عليه وسلم الرؤيا من الله والحلم من الشيطان) أما الحلم فبضم الحاء واسكان اللام والفعل منه حلم بفتح اللام وأما الرؤيا فمقصورة مهموزة ويجوز ترك همزها كنظائرها قال الامام المازرى مذهب أهل السنة فى حقيقة الرؤيا ان الله تعالى يخلق فى قلب النائم اعتقادات كما يخلقها فى قلب اليقظان وهو سبحانه وتعالى يفعل

* وحدثني حرملة بن يحيى أخبرنا ابن وهب أخبرني يونس ح وحدثنا اسحق بن ابراهيم وعبد بن حميد قالا اخبرنا عبد الرزا أخبرنا معمر كلاهما عن الزهري بهذا الاسناد وليس في حديثهما أعرى منها

ردعلى من قال انه لايدعى الناس يوم القيامة الا بامهاتهم سترا على آبائهم قاله الخطابي نعم روى ذلك في حديث ابن عباس عند الطبراني لكن بسند ضعيف جدا * والحديث أخرجه مسلم في المغازي * وبه قال (حدثنا عبد الله بن مسلمة) بن قعنب أبو عبد الرحمن الحارثي أحد الاعلام (عن مالك) هو ابن أنس الاصبحي امام دار الهجرة (عن عبد الله بن دينار) المدني مولى ابن عمر (عن ابن عمر) رضي الله عنهما (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الغادر ينصب له لواء يوم القيامة فيقال هذه غدرة فلان بن فلان) قال في بهجة النفوس الغدر على عمومه في الجليل والحقير وفيه ان لصاحب كل ذنب من الذنوب التي يريد اظهارها علامة يعرف بها صاحبها ويؤيده قوله تعالى يعرف المجرمون بسيماهم وظاهر الحديث ان لكل غدرة لواء فعلى هذا يكون للشخص الواحد عدة ألوية بعدد غدراته والحكمة في نصب اللواء ان العقوبة تقع غالبا بضد الذنب فلما كان الغدر من الامور الخفية ناسب أن تكون عقوبته بالشهرة ونصب اللواء أشهر الاشياء عند العرب اه وقال غيره وفيه العمل بظواهر الامور قال في فتح الباري وهو يقتضي حمل الآباء على من كان ينسب اليه في الدنيا لا على من هو في نفس الامر وهو المعتمد هذا ۞ (باب) بالتنوين (لا يقل) أحدكم (خبثت نفسي) بفتح الخاء المعجمة وضم الموحدة وبالمثلثة * وبه قال (حدثنا محمد بن يوسف) البيكندي قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (عن هشام عن أبيه) عروة ابن الزبير (عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم) انه (قال لا يقولن أحدكم خبثت نفسي ولكن ليقل لقست نفسي) بفتح اللام والسين المهملة بينهما قاف مكسورة وهي بمعنى خبثت لكنه صلى الله عليه وسلم كره لفظ الخبث واختار اللفظ السالم من البشاعة وقد كان صلى الله عليه وسلم يعجبه الاسم الحسن ويتفاءل به ويكره الاسم القبيح ويغيره قال في المصابيح ان صح هذا قدح في قولهم انه يجوز في كل لفظين مترادفين أن يوضع أحدهما مكان الآخر * والحديث أخرجه مسلم في الادب والنسائي في اليوم والليلة * وبه قال (حدثنا عبدان) هو لقب عبد الله بن عثمان بن جبلة المروزي قال (أخبرنا عبد الله) بن المبارك المروزي (عن يونس) ابن يزيد الايلي (عن الزهري) محمد بن مسلم بن شهاب (عن أبي امامة) أسعد (بن سهل عن أبيه) سهل بن حنيف الانصاري (عن النبي صلى الله عليه وسلم) انه (قال لا يقولن أحدكم خبثت نفسي ولكن ليقل لقست نفسي) وعند أبي داود من طريق حماد بن سلمة عن هشام بلفظ جاشت بجيم وشين معجمة بدل خبثت ومعناها غثت بغين معجمة ثم مثلثة وهو يرجع الى معنى خبثت وهذا النهي محمول على الادب لا على الايجاب وكذلك الامر بقول لقست فان عبر بما يؤدي معناه كفى ولكن ترك الاولى (تابعه) أي تابع يونس بن يزيد (عقيل) بضم العين وفتح القاف بالسند المذكور والمتن ووصلها الطبراني من طريق نافع بن يزيد عن عقيل بضم العين وفتح القاف بالسند المذكور والمتن وهذه المتابعة ساقطة لابي ذر * والحديث أخرجه مسلم في الادب أيضا وكذا أبو داود وأخرجه النسائي في اليوم والليلة ۞ هذا (باب) بالتنوين (لا تسبوا الدهر) رواه مسلم بهذا اللفظ وزاد فان الله هو الدهر * وبه قال (حدثنا يحيى بن بكير) المخزومي مولاهم المصري واسم أبيه عبد الله ونسبه لجده لشهرته به قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام (عن يونس) بن يزيد الايلي (عن ابن شهاب) محمد ابن مسلم الزهري انه قال (أخبرني) بالافراد (أبو سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف (قال قال أبو هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله) تعالى (يسب بنو آدم الدهر) الليل والنهار بان يقولوا نحو يا بؤس الدهر أو يا خيبة الدهر لانهم كانوا يزعمون أن مرور الايام والليالي هو المؤثر في هلاك الانفس وينكرون ملك الموت وقبضه الارواح بامر الله ويضيفون كل حادث

ما يشاء لا يمنعه نوم ولا يقظة فاذا خلق هذه الاعتقادات فكأنه جعلها علما على أمور أخر يخلقها في ثاني الحال أو كان قد خلقها فاذا خلق في قلب النائم الطيران وليس بطائر فاكثر ما فيه انه اعتقد أمرا على خلاف ما هو عليه فيكون ذلك الاعتقاد علما على غيره كما يكون خلق الله سبحانه وتعالى الغيم علما على المطر والجميع خلق الله تعالى ولكن يخلق الرؤيا والاعتقادات التي جعلها علما على ما يسر بغير حضرة الشيطان ويخلق ما هو علم على ما يضر بحضرة الشيطان فينسب الى الشيطان مجازا لحضوره عندها وان كان لا فعل له حقيقة وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم الرؤيا من الله والحلم من الشيطان لا على ان الشيطان يفعل شيأ فالرؤيا اسم للمحبوب والحلم اسم للمكروه هذا كلام المازري وقال غيره أضاف الرؤيا المحبوبة الى الله اضافة تشريف بخلاف المكروهة وان كانتا جميعا من خلق الله تعالى وتدبيره وبارادته ولا فعل للشيطان فيهما لكنه يحضر المكروهة ويرتضيها ويسر بها (قوله صلى الله عليه وسلم فاذا حلم أحدكم حلما يكرهه فلينفث عن يساره ثلاثا وليتعوذ بالله من شرها فانها لن تضره) اما حلم فبفتح اللام كما سبق بيانه والحلم بضم الحاء واسكان اللام وينفث بضم الفاء وكسرها واليسار بفتح الياء وكسرها وأما قوله صلى الله عليه وسلم فلينفث عن يساره ثلاثا وفي رواية فليبصق على يساره حين يهب من نومه ثلاث مرات وفي رواية فليتفل عن يساره ثلاثا وليتعوذ بالله من شر الشيطان

وشرها ولا يحدث بها أحدا فانها لا تضره وفي رواية فليبصق على يساره ثلاثا وليستعذ بالله من الشيطان ثلاثا وليتحول عن جنبه يحدث

يحدث الى الدهر والزمان وأشعارهم ناطقة بشكوى الزمان وهذا مذهب الدهرية من الكفار والدهرية المنكرون للصانع المعتقدون أن فى كل ثلاثين ألف سنة يعود كل شئ الى ما كان عليه ويزعمون أن هذا قد تكرر مرات لا تتناهى فكابروا العقول وكذبوا المنقول ووافقهم مشركو العرب واليه ذهب آخرون ولكنهم معترفون بوجود الصانع الاله الحق جل وعز ولكنهم كانو ينزهون أن تنسب اليه المكاره ويضيفونها الى الدهر فكانوا كذلك يسبون الدهر وفى تفسير سورة الجاثية قال الله تعالى يؤذينى ابن آدم يسب الدهر (وأنا الدهر) أى خالقه أو المدبر للامور أو مقلب الدهر ولذلك عقبه بقوله (بيدى الليل والنهار) وعند أحمد من وجه آخر بسند صحيح عن أبى هريرة لا تسبوا الدهر فان الله تعالى قال أنا الدهر الايام والليالى الى أجددها وأبليها وآتى بملوك بعد ملوك فاذا سب ابن آدم الدهر على انه فاعل هذه الامور عاد السب الى الله لانه هو الفاعل والدهر انما هو ظرف لمواقع هذه الامور فالمعنى أنا مصرف الدهر فحذف اختصارا للفظ واتساعا فى المعنى والمطابقة بين الحديث والترجمة فى قوله يسب بنو آدم الدهر لان المعنى فى الحقيقة يرجع الى لا تسبوا الدهر وصرح بذلك فى مسلم والحديث أخرجه مسلم أيضا * وبه قال (حدثنا) ولابى ذر حدثنى بالافراد (عياش بن الوليد) بالتحتية والشين المعجمة الرقام البصرى قال (حدثنا عبد الاعلى) بن عبد الاعلى قال (حدثنا) ولابى ذر أخبرنا (معمر) هو ابن راشد (عن الزهرى) محمد ابن مسلم (عن أبى سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف (عن أبى هريرة) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال لا تسموا العنب الكرم) بفتح الكاف وسكون الراء لانه يتخذ منه الخمر فكره تسميته به لان فيها تقريرا لما كانوا يتوهمونه من تكريم شاربها (ولا تقولوا خيبة الدهر) بالخاء المعجمة والموحدة المفتوحتين بينهما تحتية ساكنة نصب على الندبة كأنه فقد الدهر لما يصدر عنه مما يكرهه فندبه متفجعا عليه أو متوجعا منه أو هو دعاء عليه بالخيبة وعند مسلم من طريق العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبى هريرة وادهراه وادهراه والخيبة الحرمان والخسران وقد خاب يخيب وهو من اضافة المصدر الى الفاعل (فان الله هو الدهر) أى الفاعل لما يحدث فيه قال فى بهجة النفوس لا يخفى أن من سب الصنعة فقد سب صانعها فمن سب الليل والنهار أقدم على أمر عظيم بغير معنى ومن سب ما يقع فيهما من الحوادث وذلك أغلب ما يقع من الناس فلا شئ فى ذلك اهـ وقال جماعة من المحققين من نسب شيأ من الافعال الى الدهر حقيقة كفر ومن جرى هذا اللفظ على لسانه غير معتقد لذلك فليس بكافر لكن يكره له ذلك لتشبهه بأهل الكفر فى الاطلاق وقال القاضى عياض زعم بعض من لا تحقيق عنده ان الدهر من أسماء الله وهو غلط فان الدهر مدة زمان الدنيا * (باب قول النبى صلى الله عليه وسلم) فى حديث الباب عن أبى هريرة (انما الكرم قلب المؤمن) يقال رجل كرم وامرأة كرم ورجلان كرم ونسوة كرم كله بفتح الراء واسكانها بمعنى كريم وصف بالمصدر كعدل وضيف وليس الحصر فى قوله انما الكرم على ظاهره وانما المعنى ان الاحق باسم الكرم قلب المؤمن ولم يرد ان غيره لا يسمى كرما (وقد قال) النبى صلى الله عليه وسلم (انما المفلس الذى يفلس يوم القيامة) رواه الترمذى لكن بلفظ أتدرون من المفلس قالوا المفلس فينا يا رسول الله من لا درهم له ولا متاع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المفلس من امتى من يأتى يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتى قد شتم هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيقتص هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته أخذ من خطاياهم فطرح عليه ثم طرح فى النار وليس المراد أن من يفلس فى الدنيا لا يسمى مفلسا وذلك (كقوله) صلى الله عليه وسلم فى حديث أبى هريرة السابق (انما الصرعة الذى يملك نفسه عند الغضب) و (كقوله لا ملك

الذى كان عليه فى خاصله ثلاثة أنه جاء فلينفث وفليبصق وفليتفل وأكثر الروايات فلينفث وقد سبق فى كتاب الطب بيان الفرق بين هذه الالفاظ ومن قال انها بمعنى واحد ولعل المراد بالجميع النفث وهو نفخ لطيف بلا ريق ويكون التفل والبصق محمولين عليه مجازا وأما قوله صلى الله عليه وسلم فانها لا تضره معناه ان الله تعالى جعل هذا سببا لسلامته من مكروه يترتب عليها كما جعل الصدقة وقاية للمال وسببا لدفع البلاء فينبغى أن يجمع بين هذه الروايات ويعمل بها كلها فاذا رأى ما يكرهه نفث عن يساره ثلاثا قائلا أعوذ بالله من الشيطان ومن شرها وليتحول الى جنبه الآخر وليصل ركعتين فيكون قد عمل بجميع الروايات وان اقتصر على بعضها أجزأه فى دفع ضررها باذن الله تعالى كما صرحت به الاحاديث قال القاضى وأمر بالنفث ثلاثا طردا للشيطان الذى حضر رؤياه المكروهة تحقيرا له واستقذارا وخصت به اليسار لانها محل الاقذار والمكروهات ونحوها واليمين ضدها وأما قوله صلى الله عليه وسلم فى الرؤيا المكروهة ولا يحدث بها أحدا فسببه انه ربما فسرها تفسيرا مكروها على ظاهر صورتها وكان ذلك محتملا فوقعت كذلك بتقدير الله تعالى فان الرؤيا على رجل طائر ومعناه انها اذا كانت محتملة وجهين ففسرت بأحدهما وقعت على قرب تلك الصفة قالوا وقد يكون ظاهر الرؤيا مكروها ويفسر بمحبوب وعكسه وهذا معروف لاهله وأما قوله صلى الله عليه وسلم فى الرؤيا المحبوبة الحسنة لا تخبر بها الا من تحب فسببه أيضا انه اذا أخبر بها من لا يحب ربما حمله البغض أو الحسد على تفسيرها بمكروه فقد يقع على تلك الصفة والا فيحصل له فى الحال حزن ونكد من

وزادفي حديث يونس فليبصق عن يساره حين يهب من نومه ثلاث مرات * حدثنا عبد الله بن مسلمة بن قعنب حدثنا سليمان يعني ابن بلال عن يحيى بن سعيد قال سمعت أبا سلمة بن عبد الرحمن يقول سمعت أبا قتادة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الرؤيا من الله والحلم من الشيطان فاذا رأى أحدكم شيأ يكرهه فلينفث عن يساره ثلاث مرات وليتعوذ من شرها فانها لن تضره فقال ان كنت لارى الرؤيا أثقل علي من جبل فما هو الا ان سمعت بهذا الحديث فما أباليها * وحدثناه قتيبة ومحمد بن رمح عن الليث بن سعد ح وحدثنا محمد بن مثنى حدثنا عبد الوهاب يعني الثقفي ح وحدثنا أبو بكر بن ابي شيبة حدثنا عبد الله بن نمير كلهم عن يحيى بن سعيد بهذا الاسناد وفي حديث الثقفي قال أبو سلمة فان كنت لارى الرؤيا وليس في حديث الليث وابن نمير قول أبي سلمة الى آخر الحديث وزاد ابن رمح في رواية هذا الحديث وليتحول عن جنبه الذي كان عليه * وحدثني أبو الطاهر أخبرنا عبد الله بن وهب أخبرني عمرو بن الحرث عن عبد ربه ابن سعيد عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي قتادة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الرؤيا الصالحة من الله والرؤيا السوء من الشيطان فمن رأى رؤيا فكره منها شيأ فلينفث عن يساره وليتعوذ بالله من الشيطان لا تضره ولا يخبر بها أحدا فان رأى رؤيا

بضم الميم وسكون اللام (الا الله) ولا صريح في النفي والا في الاثبات فيقتضي الحصر ولابي ذر عن الكشميهني لا مالك الا الله تعالى بفتح الميم وكسر اللام (فوصفه بانتهاء الملك) بضم الميم وهو عبارة عن انقطاع الملك عنده أى لا ملك بعده فالملك الحقيقي لله تعالى وقد يطلق على غيره مجازا كما قال (ثم ذكر الملوك أيضا فقال ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها) وهو جمع ملك * وبه قال (حدثنا علي بن عبد الله) المديني قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (عن الزهري) محمد بن مسلم (عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة رضي الله عنه) أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولون) الواو عاطفة على محذوف أى لا يقولون الكرم قلب المؤمن ويقولون (الكرم) شجر العنب فالكرم مبتدأ محذوف الخبر ويجوز أن يكون خبرا أى يقولون شجر العنب الكرم (انما الكرم قلب المؤمن) لما فيه من نور الايمان وتقوى الاسلام وليس المراد حقيقة النهي عن تسمية العنب كرما بل المراد بيان المستحق لهذا الاسم المشتق من الكرم وفي حديث سمرة عند البزار والطبراني مرفوعا ان اسم الرجل المؤمن في الكتب الكرم من أجل ما كرمه الله على الخليقة وانكم تدعون الحائط من العنب الكرم الحديث وقال ابن الانباري انهم سموا العنب كرما لان الخمر المتخذ منه يحث على السخاء ويأمر بمكارم الاخلاق حتى قال شاعرهم * والخمر مشتقة المعنى من الكرم * فلذا نهى عن تسمية العنب بالكرم حتى لا يسمى أصل الخمر باسم مأخوذ من الكرم وجعل المؤمن الذي يتقي شربها ويرى الكرم في تركها أحق بهذا الاسم الحسن * والحديث أخرجه مسلم في الادب أيضا ۞ (باب قول الرجل) لغيره (فداك) بفتح الفاء والقصر (ابي وامي فيه) أى في هذا القول مارواه (الزبير) ابن العوام (عن النبي صلى الله عليه وسلم) السابق موصولا في مناقبه بلفظ جعلت أنا وعمر بن أبي سلمة يوم الاحزاب في النساء الحديث وفيه قول الزبير فلما رجعت جمع لي النبي صلى الله عليه وسلم أبويه فقال فداك أبي وأمي أى تفدى بهما وسقط قوله عن النبي صلى الله عليه وسلم لغير أبي ذر * وبه قال (حدثنا مسدد) بضم الميم وفتح المهملة ابن مسرهد قال (حدثنا يحيى) بن سعيد القطان (عن سفيان) الثوري أنه قال (حدثني) بالافراد (سعد بن ابراهيم) بسكون العين ابن عبد الرحمن بن عوف (عن عبد الله بن شداد) بالشين المعجمة وتشديد الدال الاولى المهملة ابن الهاد الليثي المدني (عن علي رضي الله عنه) أنه (قال ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفدي) بضم التحتية وفتح الفاء وكسر الدال المهملة المشددة ولابي ذر عن الكشميهني يفدي بفتح أوله وسكون الفاء (أحدا غير سعد) هو ابن أبي وقاص رضي الله عنه (سمعته يقول) له (ارم) قريشا بالنبل (فداك أبي وأمي) وهذا لا ينافي سماع غيره في غيره فقد صح انه فدى الزبير كما مر لكنه لا يرد على علي رضي الله عنه لانه انما نفى سماعه لنفي تفديته غير سعد (أظنه) أى صدور هذا كان (يوم) غزوة (احد) وذلك في المغازي يوم أحد بالجزم من غير شك * والحديث قد سبق في المغازي والجهاد ۞ (باب) جواز (قول الرجل) لمن يحبه من عالم أو غيره (جعلني الله فداءك) بكسر الفاء والمد (وقال ابو بكر) الصديق رضي الله عنه فيما سبق موصولا في الهجرة من حديث أبي سعيد (للنبي صلى الله عليه وسلم) لما قال ان عبدا خيره الله بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عند الله (فديناك بآبائنا وامهاتنا) * وبه قال (حدثنا علي بن عبد الله) المديني قال (حدثنا بشر بن المفضل) بالموحدة المكسورة والمعجمة الساكنة والمفضل بفتح الضاد المعجمة المشددة ابن لاحق البصري قال (حدثنا يحيى بن ابي اسحق) مولى الحضارمة (عن انس بن مالك انه اقبل هو وابو طلحة) زيد بن سهل الانصاري من عسفان الى المدينة (مع النبي صلى الله عليه وسلم ومع النبي صلى الله عليه وسلم صفية) بنت حيي أم المؤمنين حال كونه (مردفها) ولابي ذر مردفها بالرفع

سوء تفسيرها والله أعلم (قوله صلى الله عليه وسلم حين يهب من نومه) أى يستيقظ (قوله صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصالحة ورؤيا السوء) قال القاضي يحتمل أن يكون معنى الصالحة والحسنة حسن ظاهرها ويحتمل ان المراد صحتها قال ورؤيا السوء يحتمل الوجهين أيضا سوء الظاهر وسوء التأويل (قوله صلى الله عليه وسلم فان رأى رؤيا

خبر مبتدا محذوف (على راحلته فلما كانوا) ولابي ذر عن الكشميهني كان (ببعض الطريق عثرت الناقة) بفتح العين المهملة والمثلثة (فصرع) بضم الصاد المهملة أي سقط (النبي صلى الله عليه وسلم والمرأة) صفية (وأن) بفتح الهمزة (اباطلحة قال) أنس (أحسب اقتحم عن بعيره) بالقاف الساكنة والحاء المهملة رمى نفسه من غير روية (فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله جعلني الله فداءك) بكسر الفاء والهمزة (هل أصابك من شئ قال) صلى الله عليه وسلم (لا ولكن عليك بالمرأة) صفية فاحفظها وانظر في أمرها (فالقى ابو طلحة) رضي الله عنه (ثوبه على وجهه) حتى لا يرى صفية ولابي ذر عن الحموي والمستملي فألوى بثوبه (فقصد قصدها) أي نحا نحوها ومشى الى جهتها (فالقى ثوبه عليها) ليسترها به (فقامت المرأة) صفية (فشد لهما على راحلتهما فركبا) أي النبي صلى الله عليه وسلم وصفية (فساروا) أي النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه (حتى اذا كانوا بظهر المدينة) أي بظاهرها (او قال أشرفوا) بالشين المعجمة والفاء (على المدينة قال النبي صلى الله عليه وسلم آيبون) جمع آيب راجعون الى الله (تائبون) راجعون عما هو مذموم شرعا الى ما هو محمود قاله تعليما لامته أو تواضعا (عابدون لربنا حامدون فلم يزل يقولها) أي هذه الكلمات (حتى دخل المدينة) * ومطابقة الحديث للترجمة في قوله جعلني الله فداءك على ما لا يخفى وفيه دليل على جواز ذلك اذ لو كان غير سائغ لنهى النبي صلى الله عليه وسلم فاعله ولا علمه قيل لا يلزم من تسويغ قول ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم أن يسوغ ذلك لغيره لان نفسه الشريفة أعز من أنفس القائلين وآبائهم وأجيب بأن الاصل عدم الخصوصية وفي حديث ابن عمر أنه صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة فداك أبوك وفي حديث ابن مسعود أنه صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه فداكم أبي وأمي وحديث أنس انه صلى الله عليه وسلم قال مثل ذلك للانصار رواها ابن أبي عاصم وأما ما رواه مبارك بن فضالة عن الحسن قال دخل الزبير على النبي صلى الله عليه وسلم وهو شاك قال كيف تجدك جعلني الله فداءك قال ما تركت اعرابيتك بعد فقال الطبري لا حجة فيه على المنع لانه لا يقاوم تلك الاحاديث في الصحة وعلى تقدير ثبوت ذلك فليس فيه صريح المنع بل فيه اشارة الى انه ترك الاولى في القول للمريض إما بالتأنيس والملاطفة واما بالدعاء والتوجع * والحديث سبق في الجهاد ﴿ (باب) بيان (أحب الاسماء الى الله عز وجل) * وبه قال (حدثنا صدقة بن الفضل) المروزي الحافظ قال (أخبرنا ابن عيينة) سفيان قال (حدثنا ابن المنكدر) محمد (عن جابر) الانصاري (رضي الله عنه) انه (قال ولد) بضم الواو (لرجل) لم أقف على اسمه (منا غلام فسماه القاسم فقلنا لا نكنيك) بفتح النون وسكون الكاف (ابا القاسم ولا كرامة) نصب أي لا نكرمك كرامة (فاخبر) بفتح الهمزة والموحدة الرجل (النبي صلى الله عليه وسلم) وفي رواية قال في الفتح انها للاكثر فأخبر بضم الهمزة مبنيا للمفعول النبي (فقال) صلى الله عليه وسلم له (سم ابنك عبد الرحمن) وفي حديث مسلم عن ابن عمر مرفوعا ان أحب الاسماء الى الله عز وجل عبد الله وعبد الرحمن وانما كانا أحب لتضمنهما ما هو واجب لله تعالى ووصف للانسان وواجب له وهو العبودية ثم أضيف العبد الى الرب اضافة حقيقية فصدقت أفراد هذين الاسمين وما يلحق بهما كعبد الرحيم وعبد القادر وشرفت بهذا التركيب فحصلت لها هذه الفضيلة * والحديث أخرجه مسلم في الاستئذان ﴿ (باب قول النبي صلى الله عليه وسلم سموا) أبناءكم (باسمي) محمدا وأحمد (ولا تكتنوا) بسكون الكاف وفتح الفوقية وضم النون ولابي ذر عن الحموي والمستملي ولا تكنوا بفتح الكاف والنون المشددة على حذف احدى التاءين (بكنيتي) بالياء قال في الفتح وللاصيلي بكنوتي بالواو بدل التحتية وهي بمعناها

حسنة فليبشر ولا يخبر الا من يحب * حدثنا أبو بكر بن خلاد الباهلي وأحمد بن عبد الله بن الحكم قالا حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن عبد ربه بن سعيد عن أبي سلمة قال ان كنت لارى الرؤيا تمرضني قال فلقيت أبا قتادة فقال وانا كنت لارى الرؤيا فتمرضني حتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الرؤيا الصالحة من الله فاذا رأى أحدكم ما يحب فلا يحدث بها الا من يحب وان رأى ما يكره فليتفل عن يساره ثلاثا وليتعوذ بالله من شر الشيطان وشرها ولا يحدث بها أحدا فانها لن تضره * حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا ليث ح وحدثنا ابن رمح أخبرنا الليث عن أبي الزبير عن جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا رأى أحدكم الرؤيا يكرهها فليبصق عن يساره ثلاثا وليستعذ بالله من الشيطان ثلاثا وليتحول عن جنبه الذي كان عليه * حدثنا محمد بن أبي عمر المكي حدثنا عبد الوهاب الثقفي عن أيوب السختياني عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المسلم تكذب

حسنة فليبشر ولا يخبر الا من يحب) هكذا هو في معظم الاصول فليبشر بضم الياء وبعدها باء موحدة ساكنة من الابشار والبشرى وفي بعضها بفتح الياء وبالنون من النشر وهو الاشاعة قال القاضي في المشارق وفي الشرح هو تصحيف وفي بعضها فليستر بسين مهملة من الستر والله أعلم (قوله صلى الله عليه وسلم اذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المسلم تكذب) قال الخطابي وغيره قيل المراد اذا قارب الزمان أن يعتدل ليله ونهاره وقيل المراد اذا قارب القيامة والاول أصح وأشهر عند غير أهل الرؤيا وجاء في حديث ما يؤيد الثاني والله أعلم

وأصدقكم رؤيا أصدقكم حديثا ورؤيا المسلم جزء من خمسة وأربعين جزأ من النبوة والرؤيا ثلاثة فرؤيا الصالحة بشرى من الله ورؤيا تحزين من الشيطان ورؤيا مما يحدث المرء نفسه فان رأى أحدكم ما يكره فليقم فليصل ولا يحدث بها الناس قال وأحب القيد وأكره الغل والقيد ثبات في الدين فلا أدري هو في الحديث أم قاله ابن سيرين * وحدثنيه محمد بن رافع حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن أيوب بهذا الاسناد وقال في الحديث قال أبو هريرة فيعجبني القيد وأكره الغل والقيد ثبات في الدين وقال النبي صلى الله عليه وسلم رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزأ من النبوة * حدثني أبو الربيع حدثنا حماد يعني ابن زيد حدثنا أيوب وهشام عن محمد عن أبي هريرة قال اذا اقترب الزمان وساق الحديث ولم يذكر فيه النبي صلى الله عليه وسلم * وحدثناه اسحق بن ابراهيم أخبرنا معاذ بن هشام حدثنا أبي عن قتادة عن محمد ابن سيرين عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم وأدرج في الحديث

تقول كنيته وكنوته بمعنى والكنية ما أوله أب أو أم كأبي القاسم وأبي عبد الله وأم الخير والاسم ما عري عنه (قاله) بالهاء أي ما سبق ولابي الوقت قال باسقاط الضمير ولابي ذر عن الحموي والمستملي فيه (أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم) فيما سبق موصولا في البيوع وصفة النبي صلى الله عليه وسلم بلفظ سموا باسمي ولا تكتنوا بكنيتي * وبه قال (حدثنا مسدد) بالسين المهملة ابن مسرهد بن مسربل الاسدي الحافظ البصري أبو الحسن قال (حدثنا خالد) هو ابن عبد الله الواسطي الطحان أحد الاعلام يقال انه اشترى نفسه من الله ثلاث مرات بوزنه فضة قال (حدثنا حصين) بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين ابن عبد الرحمن السلمي أبو هذيل الكوفي (عن سالم) هو ابن أبي الجعد (عن جابر) الانصاري (رضي الله عنه) انه (قال ولد لرجل منا) لم أعرف اسمه (غلام فسماه القاسم فقالوا لا نكنيه) بفتح النون وسكون الكاف بأبي القاسم (حتى نسأل النبي صلى الله عليه وسلم) عن حكم ذلك فسألوه (فقال سموا باسمي ولا تكتنوا) بسكون الكاف وضم النون ولابي ذر تكنوا بفتح الكاف والنون المشددة (بكنيتي) أبي القاسم والحديث مر في الخمس * وبه قال (حدثنا علي بن عبد الله) المديني قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (عن أيوب) السختياني (عن ابن سيرين) محمد أنه قال (سمعت أبا هريرة) رضي الله عنه يقول (قال قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم سموا باسمي ولا تكتنوا) باسكان الكاف ولابي ذر ولا تكنوا بفتح الكاف والنون المشددة (بكنيتي) * وبه قال (حدثنا عبد الله بن محمد) المسندي قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (قال سمعت ابن المنكدر) محمدا (قال سمعت جابر بن عبد الله) الانصاري (رضي الله عنهما) يقول (ولد لرجل منا غلام فسماه القاسم) بفتح السين والميم المشددة ولابي ذر فأسماه بزيادة همزة مفتوحة وسكون السين (فقالوا) له (لا نكنيك بأبي القاسم) بفتح النون وسكون الكاف (ولا ننعمك عينا) بضم النون الاولى وسكون الثانية وكسر العين المهملة أي لا نقر عينك بذلك (فأتى) الرجل (النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك) الذي قالوه (له) ولابي ذر عن الكشميهني فذكروا (فقال) له النبي صلى الله عليه وسلم (أسم ابنك عبد الرحمن) بهمزة قطع وسكون السين وقد اختلف في التكني بأبي القاسم فقيل لا يجوز مطلقا سواء كان اسمه محمدا أو أحمد أو لم يكن لظاهر الحديث وذلك لانه لما كان صلى الله عليه وسلم يكنى أبا القاسم لانه يقسم بين الناس من قبل الله تعالى ما يوحى اليه وينزلهم منازلهم التي يستحقونها في الشرف والفضل وقسم الغنائم ولم يكن أحد منهم يشاركه في هذا المعنى منع أن يكنى به غيره لهذا المعنى قال البيضاوي هذا اذا أريد به المعنى المذكور وأما لو كني به أحد للنسبة الى ابن له اسمه قاسم أو للعلمية المجردة جاز ويدل له التعليل المذكور * الثاني ان هذا كان في بدء الامر ثم نسخ فيجوز التكني به اليوم لكل أحد مطلقا اسمه محمد أو غيره وعلته التباس خطابه بخطاب غيره ويدل عليه نهيه عنه في حديث أنس المروي في البيع من البخاري عقب ما سمع رجلا يقول يا أبا القاسم فالتفت اليه صلى الله عليه وسلم فقال لم أعنك قال القاضي عياض وهذا مذهب جمهور السلف وفقهاء الامصار الثالث انه ليس بمنسوخ وانما كان النهي للتنزيه والادب لا للتحريم * الرابع أن النهي عن الجمع فلا بأس بالكنية وحدها لمن لا يسمى باسمه صلى الله عليه وسلم لحديث جابر من تسمى باسمي فلا يكتني بكنيتي ومن اكتنى بكنيتي فلا يتسمى باسمي رواه أبو داود وهو كقولهم اشرب اللبن ولا تأكل السمك أي حين شربه فيكون النهي عن الجمع بينهما الخامس المنع من التسمية بمحمد مطلقا لحديث أنس تسمونهم محمدا ثم تلعنونهم رواه البزار وأبو يعلى بسند لين وكتب عمر الى أهل الكوفة لا تسموا أحدا باسم نبي وانما فعل ذلك اعظاما لاسم النبي صلى الله عليه وسلم لئلا ينتهك وكان سمع رجلا يقول لمحمد بن زيد بن الخطاب يا محمد

فعل

(قوله صلى الله عليه وسلم وأصدقكم رؤيا أصدقكم حديثا) ظاهره انه على اطلاقه وحكى القاضي عن بعض العلماء ان هذا يكون في آخر الزمان عند انقطاع العلم وموت العلماء والصالحين ومن يستضاء بقوله وعمله فجعله الله تعالى جابرا وعوضا ومنبها لهم والاول أظهر لان غير الصادق في حديثه يتطرق الخلل الى رؤياه وحكايته اياها (قوله صلى الله عليه وسلم ورؤيا المسلم جزء من خمسة وأربعين جزأ من النبوة) وفي رواية رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزأ من النبوة وفي رواية الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزأ من النبوة وفي رواية رؤيا الرجل الصالح جزء من خمسة وأربعين جزأ من النبوة وفي رواية الرؤيا الصالحة جزء من سبعين جزأ من النبوة فحصل

فعل الله بك وفعل فدعاه وقال لا أرى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسب بك فغير اسمه لكن ورد ما يدل على أن عمر رضى الله عنه رجع عن ذلك وكره مالك التسمية باسماء الملائكة كجبريل

(باب) ذكر (اسم الحزن) بفتح الحاء المهملة وسكون الزاى بعدها نون ضد السهل واستعمل فى الخلق يقال فى فلان حزونة أى فى خلقه غلظ وقساوة *وبه قال (حدثنا اسحق بن نصر) هو اسحق ابن ابراهيم بن نصر أبو ابراهيم السعدى المروزى وقيل البخارى قال (حدثنا عبد الرزاق) ابن همام اليمانى قال (اخبرنا معمر) هو ابن راشد (عن الزهرى) محمد بن مسلم (عن ابن المسيب) سعيد التابعى الكبير (عن ابيه) المسيب ممن بايع تحت الشجرة (ان اباه) حزن بن أبى وهب القرشى المخزومى من المهاجرين (جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال) صلى الله عليه وسلم له (ما اسمك قال حزن قال أنت سهل) وعند الاسماعيلى بل اسمك سهل (قال لا أغير اسما سمانيه أبى) وفى رواية أحمد بن صالح عند أحمد فقال لا السهل يوطأ ويمتهن وجمع بينهما فى الفتح بانه قال كلا منهما فنقل بعض الرواة ما لم ينقله الآخر (قال ابن المسيب فما زالت الحزونة) أى الصعوبة (فينا بعد) ولابى ذر عن الحموى والمستملى بعده أى بعد قول جده ذلك والمعنى كما قال السفاقسى امتناع التسهيل فيما يريدونه أو الصعوبة فى أخلاقهم قال الداودى الا أن سعيدا أفضى به ذلك الى الغضب فى الله *والحديث من افراده *وبه قال (حدثنا على بن عبد الله) المدينى (ومحمود) هو ابن غيلان (قالا حدثنا عبد الرزاق) بن همام قال (اخبرنا معمر) هو ابن راشد (عن الزهرى) محمد (عن ابن المسيب) سعيد (عن ابيه) المسيب (عن جده) حزن (بهذا) الحديث السابق قال فى الكواكب والامر بتغيير الاسم أى من حزن الى سهل لم يكن على وجه الوجوب لان الاسماء لم يسم بها لوجود معانيها فى المسمى وانما هى للتمييز ولو كان للوجوب لم يسغ له ان يثبت عليه وأن لا يغيره نعم الاولى التسمية بالاسم الحسن وتغيير القبيح اليه وكذلك الاولى أن لا يسمى بما معناه التزكية والمذمة بل يسمى بما كان صدقا وحقا كعبد الله ونحوه

(باب تحويل الاسم الى اسم أحسن منه) *وبه قال (حدثنا سعيد بن أبى مريم) هو سعيد بن الحكم بن محمد بن أبى مريم الجمحى مولاهم البصرى قال (حدثنا أبو غسان) بفتح الغين المعجمة والسين المهملة المشددة وبعد الالف نون محمد بن مطرف بكسر الراء المشددة (قال حدثنى) بالافراد (أبو حازم) بالحاء المهملة والزاى سلمة بن دينار الاعرج (عن سهل) بفتح السين المهملة وسكون الهاء ابن سعد الساعدى (قال أتى) بضم الهمزة وكسر الفوقية (بالمنذر) بضم الميم وسكون النون وكسر المعجمة (ابن أبى أسيد) بضم الهمزة وفتح المهملة وسكون الياء مالك بن ربيعة الساعدى الانصارى (الى النبى صلى الله عليه وسلم حين ولد) ليحنكه ويبارك عليه (فوضعه) صلى الله عليه وسلم (على فخذه) بالذال المعجمة اكراما لابيه (وابو أسيد) والده (جالس فلهى) بفتح الهاء فى الفرع كأصله وهى لغة طى وبكسرها بوزن علم وهى اللغة المشهورة أى اشتغل (النبى صلى الله عليه وسلم بشئ بين يديه) عن الصبى فنسيه (فأمر أبو أسيد بابنه فاحتمل) بضم الفوقية وكسر الميم فرفع (من فخذ النبى صلى الله عليه وسلم فاستفاق النبى صلى الله عليه وسلم) هو استفعل من أفاق اذا رجع الى ما كان قد شغل عنه وعاد الى نفسه فلم ير الصبى (فقال أين الصبى فقال) أبوه (أبو أسيد قلبناه) بفتح القاف وتخفيف اللام بعدها موحدة ولابى ذر عن الكشميهنى أقلبناه بزيادة همزة قبل القاف قال السفاقسى والصواب حذفها لكن أثبتها غيره لغة أى رددناه الى المنزل (يا رسول الله قال ما اسمه قال فلان) قال الحافظ بن حجر لم أقف على تعيينه فكأنه كان سماه اسما ليس مستحسنا فسكت عن تعيينه أو سماه فنسيه بعض الرواة (قال) صلى الله عليه وسلم ليس هذا الاسم الذى سميته به اسمه الذى

قوله وأكره الغل الى تمام الكلام ولم يذكر الرؤيا جزء من ست وأربعين جزأ من النبوة *حدثنا محمد بن مثنى وابن بشار قالا حدثنا محمد بن جعفر وأبو داود ح وحدثنى زهير بن حرب حدثنا عبد الرحمن بن مهدى كلهم عن شعبة ح وحدثنا عبيد الله بن معاذ واللفظ له حدثنا أبى حدثنا شعبة عن قتادة عن أنس ابن مالك عن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزأ من النبوة *وحدثنا عبيد الله ابن معاذ حدثنا أبى حدثنا شعبة عن ثابت البنانى عن أنس بن مالك عن النبى صلى الله عليه وسلم مثل ذلك *حدثنا عبد بن حميد حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهرى عن ابن المسيب عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزأ من النبوة *وحدثنا اسمعيل بن الخليل أخبرنا على بن مسهر عن الاعمش ح وحدثنا ابن نمير حدثنا أبى حدثنا الاعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤيا المسلم يراها أو ترى له وفى حديث ابن مسهر الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزأ من النبوة

ثلاث روايات المشهور ستة وأربعين والثانية خمسة وأربعين والثالثة سبعين جزأ وفى غير مسلم من رواية ابن عباس من أربعين جزأ وفى رواية من تسعة وأربعين وفى رواية العباس من خمسين وفى رواية ابن عمر ستة وعشرين ومن رواية عبادة من أربعة وأربعين قال القاضى أشار الطبرى الى أن هذا الاختلاف راجع الى اختلاف حال الرائى فالمؤمن الصالح تكون رؤياه جزأ من ستة وأربعين جزأ والفاسق جزأ من سبعين جزأ وقيل المراد ان الخفى منها جزء من سبعين والجلى جزء من ستة وأربعين قال

* وحدثنا يحيى بن يحيى أخبرنا عبد الله بن يحيى بن أبي كثير قال سمعت أبي يقول أخبرنا أبو سلمة عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رؤيا الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين جزأ من النبوة * وحدثنا محمد بن مثنى حدثنا عثمان بن عمر حدثنا على يعنى ابن المبارك ح وحدثنا أحمد بن المنذر حدثنا عبد الصمد حدثنا حرب يعنى ابن شداد كلاهما عن يحيى بن أبي كثير بهذا الاسناد * وحدثنا محمد بن رافع حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن همام بن منبه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثل حديث عبد الله بن يحيى بن أبي كثير عن أبيه

يليق به (ولكن) ولابى ذر قال لا ولكن (اسمه المنذر فسماه) عليه الصلاة والسلام (يومئذ المنذر) تفاؤلا أن يكون له علم ينذر به قاله الداودى ومثله قول الطيبى لعله عليه الصلاة والسلام تفاءل به ولمح الى معنى التفقه فى الدين فى قوله تعالى فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة الى قوله ولينذروا قومهم وسقطت الواو من قوله ولكن فى رواية أبي ذر * ومطابقته للترجمة واضحة والحديث أخرجه مسلم فى الادب * وبه قال (حدثنا صدقة بن الفضل) المروزى الحافظ قال (اخبرنا محمد بن جعفر) غندر (عن شعبة) بن الحجاج (عن عطاء بن ابى ميمونة) مولى أنس بن مالك (عن ابى رافع) نفيع المدنى ثم البصرى (عن أبى هريرة) رضى الله عنه (ان زينب) هى بنت جحش أم المؤمنين كما فى مسلم وأبى داود أو هى زينب بنت أم سلمة ربيبته صلى الله عليه وسلم كما رواه ابن مردويه فى تفسير سورة الحجرات من طريقها (كان اسمها برة) بفتح الموحدة والراء المشددة (فقيل تزكى نفسها) لأن لفظ برة مشتق من البر (فسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب) وقد وقع مثل ذلك لجويرية بنت الحرث أم المؤمنين رواه مسلم وأبو داود والبخارى فى الادب المفرد عن ابن عباس بلفظ كان اسم جويرية برة فحول النبى صلى الله عليه وسلم اسمها فسماها جويرية كره أن يقال خرج من عند برة * وحديث الباب أخرجه مسلم فى الاستئذان وابن ماجه فى الادب * وبه قال (حدثنا ابراهيم بن موسى) بن يزيد الفراء الرازى الصغير قال (حدثنا) ولابى ذر أخبرنا (هشام) هو ابن يوسف الصنعانى (ان ابن جريج) عبد الملك بن عبد العزيز (اخبرهم قال اخبرنى) بالافراد (عبد الحميد بن جبير بن شيبة) بفتح الشين المعجمة والموحدة بينهما تحتية ساكنة ابن عثمان الحجى (قال جلست الى سعيد بن المسيب فحدثنى) بالافراد (ان جده حزنا قدم على النبى صلى الله عليه وسلم) تقدم فى الباب السابق أخبرنا معمر عن الزهرى عن ابن المسيب عن أبيه أن أباه جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فرواه موصولا عن أبيه عن جده ورواه هنا عن جده مرسلا فأسقط أباه وقاعدة البخارى أن الاختلاف فى الوصل والارسال لا يقدح المرسل فى الموصول اذا كان الذى وصل احفظ من الذى أرسل كما هنا فان الزهرى أحفظ من عبد الحميد والقاعدة عند امامنا الشافعى أن المرسل اذا جاء موصولا من وجه آخر تبين صحة مخرج المرسل (فقال) صلى الله عليه وسلم لحزن (ما اسمك قال اسمى حزن قال بل أنت سهل قال ما أنا بمغير اسما سمانيه أبى قال ابن المسيب فما زالت فينا الحزونة بعد) وفى الحديث أن التغيير ليس على وجه المنع من التسمى بالقبيح بل على وجه الاختيار فيجوز تسمية الرجل القبيح بحسن والفاسق بصالح لانه صلى الله عليه وسلم لم يلزم حزنا لما امتنع من تحويل اسمه الى سهل بذلك ولو كان ذلك لازما لما أقره على قوله ما أنا بمغير اسما سمانيه أبى والله الموفق للصواب والحديث سبق قبل هذا الباب

(باب من سمى) ابنه أو غيره (باسماء الانبياء) عليهم الصلاة والسلام كابراهيم وموسى وعيسى ومحمد (وقال أنس) فيما سبق موصولا فى الجنائز (قبل النبى صلى الله عليه وسلم ابراهيم يعنى ابنه) وهذا التعليق ثابت فى رواية الكشميهنى ساقط فى غيرها * وبه قال (حدثنا ابن نمير) بضم النون وفتح الميم هو محمد بن عبد الله ابن نمير فنسبه لجده قال (حدثنا محمد بن بشر) بكسر الموحدة وسكون المعجمة العبدى قال (حدثنا اسمعيل) بن ابى خالد البجلى قال (قلت لابن أبى أوفى) بفتح الهمزة وسكون الواو وفتح الفاء عبد الله الصحابى ابن الصحابى واسم أبى أوفى علقمة (رأيت ابراهيم) أى هل رأيت ابراهيم (ابن النبى صلى الله عليه وسلم قال) نعم رأيته وعند ابن منده والاسماعيلى قال نعم كان أشبه الناس به لكنه (مات صغيرا) ثم ذكر السبب فقال (ولو قضى) بضم القاف وكسر الضاد المعجمة (أن يكون بعد محمد صلى الله عليه وسلم نبى عاش ابنه) ابراهيم (ولكن لا نبى بعده) لانه خاتم النبيين وعند ابن ماجه من

الخطابى وغيره قال بعض العلماء أقام صلى الله عليه وسلم يوحى اليه ثلاثا وعشرين سنة منها عشر سنين بالمدينة وثلاث عشرة بمكة وكان قبل ذلك ستة أشهر يرى فى المنام الوحى وهى جزء من ستة وأربعين جزأ قال المازرى وقيل المراد ان للمنامات شبها مما حصل له وميز به من النبوة بجزء من ستة وأربعين قال وقد قدح بعضهم فى الاول بأنه لم يثبت ان أمد رؤياه صلى الله عليه وسلم قبل النبوة ستة أشهر وبأنه رأى بعد النبوة منامات كثيرة فلتضم الى الاشهر الستة وحينئذ تتغير النسبة قال المازرى هذا الاعتراض الثانى باطل لان المنامات الموجودة بعد الوحى بارسال الملك منغمرة فى الوحى فلم تحسب قال ويحتمل أن يكون المراد ان المنام فيه اخبار الغيب وهو احدى ثمرات النبوة وهو ليس فى حد النبوة لانه يجوز أن يبعث الله تعالى نبيا ليشرع الشرائع ويبين الاحكام ولا يخبر بغيب أبدا ولا يقدح ذلك فى نبوته ولا يؤثر فى مقصودها وهذا الجزء من النبوة وهو الاخبار بالغيب اذا وقع لا يكون

حديث

حديث ابن عباس لما مات ابراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم صلى عليه وقال ان له مرضعا في الجنة ولو عاش لكان صديقا نبيا وفي اسناده أبو شيبة ابراهيم بن عثمان الواسطي وهو ضعيف ومن طريقه أخرجه ابن منده في المعرفة وقال انه غريب وعند أحمد وابن منده من طريق السدي عن أنس قال كان ابراهيم قد ملأ المهد ولو بقي لكان نبيا لكنه لم يكن ليبقى فان نبيكم آخر الانبياء ومثل هذا لا يقال من قبل الرأي وقد توارد عليه جماعة من الصحابة وأما استنكار ابن عبد البر حديث أنس حيث قال بعد ايراده في التمهيد لا أدري ما هذا فقد ولد لنوح غير نبي ولو لم يلد النبي الا نبيا لكان كل أحد نبيا لانهم من ولد نوح ولا يلزم من الحديث المذكور ما ذكره لما لا يخفى وكأنه سلف النووي رضي الله عنه في قوله في تهذيب الاسماء واللغات وأما ما روي عن بعض المتقدمين لو عاش ابراهيم لكان نبيا فباطل وجسارة على الكلام على المغيبات ومجازفة وهجوم على عظيم من الزلل قال الحافظ ابن حجر في الاصابة وغيرها وهو عجيب مع وروده عن ثلاثة من الصحابة وكأنه لم يظهر له وجه تأويله فأنكره وقال في الفتح ويحتمل أن لا يكون استحضر ذلك عن الصحابة المذكورين فرواه عن غيرهم ممن تأخر عنهم فقال ذلك وجوابه ان القضية الشرطية لا تستلزم الوقوع ولا يظن بالصحابي أن يهجم على مثل هذا بظنه والله أعلم * والحديث أخرجه ابن ماجه * وبه قال (حدثنا سليمان بن حرب) الواشحي قاضي مكة قال (أخبرنا شعبة) بن الحجاج (عن عدي بن ثابت) الانصاري أنه (قال سمعت البراء) بن عازب رضي الله عنه (قال لما مات ابراهيم عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان له مرضعا) بضم الميم وكسر الضاد المعجمة تتم ارضاعه (في الجنة) لانه لما مات كان ابن ستة عشر شهرا رواه ابن منده أو ثمانية عشر شهرا رواه أحمد في مسنده عن عائشة وقيل عاش سبعين يوما حكاه البيهقي وكانت وفاته في ربيع الاول وقيل في رمضان وقيل في ذي الحجة وهذا القول الثالث باطل على القول بأنه مات سنة عشر لان النبي صلى الله عليه وسلم كان في حجة الوداع الا ان كان مات في آخر ذي الحجة وعلى القول بأنه عاش سبعين يوما يكون مات سنة ثمان والله أعلم * والحديث سبق في الجنائز * وبه قال (حدثنا آدم) بن أبي اياس قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن حصين بن عبد الرحمن) بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين السلمي أبي الهذيل الكوفي (عن سالم بن أبي الجعد) بفتح الجيم وسكون العين المهملة الاشجعي مولاهم الكوفي (عن جابر بن عبد الله الانصاري) رضي الله عنه وسقط قوله ابن عبد الله الانصاري لابي ذر أنه (قال قال رسول الله) ولابي ذر النبي (صلى الله عليه وسلم سموا باسمي) محمدا أو أحمد (ولا تكتنوا) بسكون الكاف بعدها فوقية مفتوحة ولابي ذر ولا تكنوا بفتح الكاف بعدها نون مفتوحة مشددة (بكنيتي) أبي القاسم ولابي ذر عن الكشميهني بكنوتي بالواو بدل الياء ومعناهما واحد (فانما أنا قاسم أقسم بينكم) مال الله أي وغيري ليس بهذه المنزلة فالكنية انما تكون بسبب وصف صحيح في المكني به والحصر هنا ليس بحصر مطلق بل بالحصر المقيد * ومباحث الحديث سبقت قريبا في باب قول النبي صلى الله عليه وسلم سموا باسمي (ورواه) أي الحديث (أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم) فيما وصله في البيوع وفي صفة النبي صلى الله عليه وسلم من طريق حميد عن أنس بلفظ سموا باسمي ولا تكتنوا بكنيتي * وبه قال (حدثنا موسى بن اسمعيل) أبو موسى التبوذكي قال (حدثنا أبو عوانة) الوضاح بن عبد الله اليشكري قال (حدثنا أبو حصين) بفتح الحاء وكسر الصاد المهملتين بعدها تحتية ساكنة فنون عثمان بن عاصم الاسدي الكوفي (عن أبي صالح) ذكوان السمان (عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه (قال سموا أبناءكم (باسمي ولا تكتنوا) بسكون الكاف ولابي ذر ولا تكنوا بفتح الكاف بعدها نون مشددة

---

* حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا أبو أسامة ح وحدثنا ابن نمير حدثنا أبي قالا جميعا حدثنا عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصالحة جزء من سبعين جزأ من النبوة وحدثناه ابن مثنى وعبيد الله بن سعيد

الاصدق والله أعلم قال الخطابي هذا الحديث توكيد لامر الرؤيا وتحقيق منزلتها وقال وانما كانت جزأ من أجزاء النبوة في حق الانبياء دون غيرهم وكان الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم يوحى اليهم في منامهم كما يوحى اليهم في اليقظة قال الخطابي وقال بعض العلماء معنى الحديث ان الرؤيا تأتي على موافقة النبوة لانها جزء باق من النبوة والله أعلم (قوله وأحب القيد وأكره الغل والقيد ثبات في الدين) قال العلماء انما أحب القيد لانه في الرجلين وهو كف عن المعاصي والشرور وأنواع الباطل وأما الغل فوضعه العنق وهو صفة أهل النار قال الله تعالى انا جعلنا في أعناقهم أغلالا وقال الله تعالى اذ الاغلال في أعناقهم وأما أهل العبارة فنزلوا هاتين اللفظتين منازل فقالوا اذا رأى القيد في رجليه وهو في مسجد او مشهد خير أو على حالة حسنة فهو دليل لثباته في ذلك وكذا لو رآه صاحب ولاية كان دليلا لثباته فيها ولو رآه مريض أو مسجون أو مسافر أو مكروب كان دليلا لثباته فيه قالوا ولو قارنه مكروه بان يكون مع القيد غل غلب المكروه لانها صفة المعذبين وأما الغل فهو مذموم اذا كان في العنق وقد يدل للولايات اذا كان معه قرائن كما كان كل وال يحشر مغلولا حتى يطلقه عدله فأما ان كان مغلول اليدين دون العنق فهو حسن ودليل لكفهما عن الشر وقد يدل على بخلهما وقد يدل على منع ما نواه من الافعال

قالا حدثنا يحيى عن عبيد الله بهذا الاسناد (١١٤) *وحدثناه قتيبة وابن رمح عن الليث بن سعد ح وحدثنا ابن رافع حدثنا ابن أبي فديك
أخبرنا الضحاك يعني ابن عثمان كلاهما عن نافع بهذا الاسناد وفي حديث الليث قال نافع حسبت ان ابن عمر قال جزء من سبعين جزأ من النبوة *وحدثناه أبو الربيع سليمان ابن داود العتكي حدثنا حماد يعني ابن زيد حدثنا أيوب وهشام عن محمد عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رآني في المنام فقد رآني فان الشيطان لا يتمثل بي

(قوله صلى الله عليه وسلم من رآني في المنام فقد رآني فان الشيطان لا يتمثل بي) وفي رواية من رآني في المنام فقد رآني فانه لا ينبغي للشيطان ان يتشبه بي وفي رواية لا ينبغي للشيطان أن يتمثل في صورتي وفي رواية من رآني فقد رأى الحق وفي رواية من رآني في المنام فسيراني في اليقظة أو لكأنما رآني في اليقظة اختلف العلماء في معنى قوله صلى الله عليه وسلم فقد رآني فقال ابن الباقلاني معناه ان رؤياه صحيحة ليست باضغاث ولا من تشبيهات الشيطان ويؤيد قوله رواية فقد رأى الحق اى الرؤية الصحيحة قال وقد يراه الرائي على خلاف صفته المعروفة كمن رآه أبيض اللحية وقد يراه شخصان في زمن واحد أحدهما في المشرق والآخر في المغرب ويراه كل منهما في مكانه وحكى المازري هذا عن ابن الباقلاني ثم قال وقال آخرون بل الحديث على ظاهره والمراد أن من رآه فقد أدركه ولا مانع يمنع من ذلك والعقل لا يحيله حتى يضطر الى صرفه عن ظاهره فاما قوله بانه قد يرى على خلاف صفته أو في مكانين معا فان ذلك غلط في صفاته وتخيل لها على خلاف ماهي عليه وقد يظن الظان بعض الخيالات مرئيا لكون ما يتخيل مرتبطا بما يرى في العادة

وأصله تتكنوا فحذفت احدى التاءين (بكنيتي) ولابي ذر عن الكشميهني بكنوتي بالواو (ومن رآني) أي رأى مثال صورتي (في المنام فقد رآني) قال في شرح المشكاة الشرط والجزاء اتحدا فدل على التناهي في المبالغة أي من رآني فقد رأى حقيقتي على كمالها لا شبهة ولا ارتياب فيما رأى وقال غيره فقد رآني ليس بجزاء الشرط حقيقة بل لازمه نحو فليستبشر فانه قد رآني والحق أن ما رآه مثال حقيقة روحه المقدسة التي هي محل النبوة وما رآه من الشكل ليس هو روح النبي صلى الله عليه وسلم ولا شخصه بل هو مثال له على التحقيق (فان الشيطان لا يتمثل) لا يتصور (صورتي) هذا كالتتميم للمعنى والتعليل للحكم ولابي ذر عن الكشميهني في صورتي * وبقية المباحث المتعلقة بهذا تأتي ان شاء الله تعالى بعون الله وقوته في كتاب التعبير وقوله ومن رآني الخ حديث آخر جمعه مع سابقه ولاحقه بالاسناد السابق (ومن) ولأبي ذر فمن بالفاء بدل الواو (كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده) أي فليتخذ موضع المقامه (من النار) وتقدم في كتاب العلم شيء من مباحثه والله الموفق *وبه قال (حدثنا محمد بن العلاء) بن كريب أبو كريب الهمداني الكوفي قال (حدثنا ابو اسامة) حماد بن أسامة (عن بريد بن عبد الله) بضم الموحدة وفتح الراء وبعد التحتية الساكنة دال مهملة (ابن أبي بردة عن) جده (أبي بردة) بضم الموحدة وسكون الراء عامر وقيل الحرث (عن أبي موسى) عبد الله بن قيس الاشعري رضي الله عنه أنه (قال ولد لي غلام فأتيت به النبي صلى الله عليه وسلم فسماه ابراهيم فحنكه) أي دلك سقفه (بتمرة) بعد أن مضغها عقب تسميته ابراهيم كاسم خليل الله (ودعا له بالبركة ودفعه الي) بتشديد التحتية (وكان) ابراهيم هذا (أكبر ولد أبي موسى) قال في الفتح وهذا يشعر بأن أبا موسى كني قبل أن يولد له والا فلو كان الامر على ذلك لكني بابنه ابراهيم المذكور ولم ينقل انه كان يكنى أبا ابراهيم والحديث مر في العقيقة *وبه قال (حدثنا أبو الوليد) هشام بن عبد الملك الطيالسي قال (حدثنا زائدة) حدثنا زياد بن علاقة) بكسر العين المهملة وتخفيف اللام وبالقاف الثعلبي قال (سمعت المغيرة بن شعبة) الثقفي شهد الحديبية وولي الكوفة غير مرة رضي الله عنه (قال انكسفت الشمس يوم مات ابراهيم) بن النبي صلى الله عليه وسلم سنة عشر كما جزم به الواقدي وقال يوم الثلاثاء لعشر خلون من ربيع الاول (رواه) أي هذا الحديث (أبو بكرة) نفيع (عن النبي صلى الله عليه وسلم) فيما سبق موصولا في الكسوف لكن ليس فيه يوم مات ابراهيم وفي هذه الاحاديث جواز التسمية بأسماء الانبياء وقد ثبت عن سعيد بن المسيب انه قال أحب الاسماء الى الله تعالى أسماء الانبياء ﴿(باب) حكم (تسمية الوليد) بفتح الواو وكسر اللام بعدها تحتية ساكنة فدال مهملة *وبه قال (أخبرنا) ولابي ذر حدثنا (أبو نعيم الفضل بن دكين) سقط لابي ذر الفضل بن دكين قال (حدثنا ابن عيينة) سفيان (عن الزهري) محمد بن مسلم بن شهاب (عن سعيد) أي ابن المسيب (عن أبي هريرة) رضي الله عنه أنه (قال لما) بتشديد الميم (رفع النبي صلى الله عليه وسلم رأسه من الركعة قال) بعد قوله سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد (اللهم أنج الوليد) بقطع همزة أنج مفتوحة ١ مجزوم بالطلب وكسر للساكنين (ابن الوليد) بن المغيرة المخزومي (و) أنج (سلمة بن هشام) أخا أبي جهل بن هشام (و) أنج (عياش بن أبي ربيعة) أخا أبي جهل لامه (و) أنج (المستضعفين بمكة من المؤمنين) من عطف العام على الخاص وسقط قوله من المؤمنين من اليونينية (اللهم اشدد) بهمزة وصل (وطأتك) بفتح الواو وسكون الطاء المهملة ثم همزة أي اشدد بأسك أو عقوبتك (على) كفار قريش أولاد (مضر) بن نزار بن معد بن عدنان (اللهم اجعلها) أي الوطأة أو الايام أو السنين وقد نصوا على جواز عود الضمير على المتأخر لفظا ورتبة اذا كان مخبرا عنه بخبر يفسره كقوله ان هي الا حياتنا الدنيا

(١) قوله مجزوم بالطلب صوابه مبني على حذف حرف العلة اه مصححه

وما

ومانحن فيه من هذا القبيل أي واجعل السنين (عليهم سنين كسني يوسف) الصديق عليه الصلاة والسلام في القحط وبلوغ غاية الجهد والضراء وموضع الترجمة قوله الوليد بن الوليد على مالا يخفى وأما حديث ابن مسعود عند الطبراني نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يسمى الرجل عبده أو ولده حربا أو برة أو وليدا فسنده ضعيف جدا وفي حديث معاذ بن جبل عند الطبراني أيضا قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر حديثا فيه قال الوليد اسم فرعون هادم شرائع الاسلام يبوء بدمه رجل من أهل بيته وسنده ضعيف جدا وفسر بالوليد بن يزيد بن عبد الملك لفتنة الناس به حتى خرجوا عليه فقتلوه وانفتحت الفتن على الامة بسبب ذلك وكثر فيهم القتل *وحديث الباب مر في باب يهوي بالتكبير من كتاب الصلاة ﴿(باب من دعا صاحبه فنقص من اسمه حرفا) بتخفيف قاف فنقص (وقال أبو حازم) سلمان الاشجعي الكوفي مما وصله المؤلف في الاطعمة (عن أبي هريرة رضي الله عنه قال لي النبي) ولابي ذر عن أبي هريرة عن النبي (صلى الله عليه وسلم يا اباهر) بكسر الهاء وتشديد الراء وفي اليونينية بفتحها فنقل اللفظ من التصغير والتأنيث الى التكبير والتذكير فهو وان كان نقصا من اللفظ ففيه زيادة في المعنى قاله ابن بطال * وبه قال (حدثنا أبو اليمان) الحكم بن نافع قال (أخبرنا شعيب) هو ابن أبي حمزة (عن الزهري) محمد بن مسلم أنه قال (حدثني) بالافراد (أبو سلمة بن عبد الرحمن) بن عوف (ان عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياعائش هذا جبريل يقرئك السلام) بفتح الشين من عائش ويجوز ضمها وباسقاط هاء التأنيث على الترخيم وهذا ونحوه يجوز ترخيمه مطلقا مما هو علم كفاطمة أو غير علم كجارية زائدا على ثلاثة أحرف أو كان على ثلاثة فقط كشاة تقول يافاطم وياجاري وياشا ومنه قوله ياشا ادجني بحذف تاء التأنيث للترخيم وأما ماليس بمؤنث بالهاء فلا يرخم الابشرط أن يكون رباعيا فأكثر وأن يكون علما وأن لا يكون مركبا تركيب اضافة ولا اسناد وذلك كعثمان وجعفر فتقول ياعثم وياجعف فلا يرخم نحو زيد وقائم وقاعد وعبد شمس وشاب قرناها وماركب تركيب مزج فيرخم بحذف عجزه فتقول فيمن اسمه معد يكرب يامعدي (قلت) ولابي ذر قالت (وعليه السلام ورحمة الله قالت وهو) صلى الله عليه وسلم (يرى مالا نرى) ولابي ذر أرى بالهمز بدل النون والرؤية أمر يخلقه الله في الرائي فان خلقها فيه رأى والا فلا فلذا اختص بها صلى الله عليه وسلم في رؤية جبريل حينئذ دون عائشة *والحديث مر في المناقب *وبه قال (حدثنا موسى بن اسمعيل) أبو سلمة التبوذكي الحافظ قال (حدثنا وهيب) بضم الواو وفتح الهاء ابن خالد قال (حدثنا ايوب) هو السختياني (عن ابي قلابة) عبد الله بن زيد (عن انس رضي الله عنه) أنه (قال كانت أم سليم) هي أم أنس (في الثقل) بفتح المثلثة والقاف متاع المسافر (وأنجشة) الحبشي (غلام النبي صلى الله عليه وسلم يسوق بهن) بالنساء (فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا أنجش) باسقاط الهاء وفتح الشين المعجمة وضمها مرخما (رويدك سوقك بالقوارير) أي لاتعجل في سوق النساء فانهن كالقوارير في سرعة الانفعال والتأثر * والحديث مر في باب مايجوز من الشعر ﴿(باب) جواز (الكنية للصبي) وسقط باب لغير أبي ذر فالكنية رفع (و) جواز الكنية (قبل أن يولد للرجل) ولابي ذر عن الكشميهني قبل أن يلد الرجل * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا عبد الوارث) بن عبد الحميد الثقفي (عن أبي التياح) يزيد بن حميد (عن أنس) رضي الله عنه انه (قال كان النبي صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقا) بضم الخاء المعجمة وقال هذا توطئة لقوله (وكان لي اخ) من أمه أم سليم (يقال له ابو عمير) بضم العين وفتح الميم ابن ابي طلحة زيد بن سهل الانصاري وكان اسمه عبد الله فيما جزم به الحاكم أبو أحمد وقيل اسمه حفص

المسافة ولا كون المرئي مدفونا في الارض ولا ظاهرا عليها وانما يشترط كونه موجودا ولم يقم دليل على فناء جسمه صلى الله عليه وسلم بل جاء في الاحاديث مايقتضي بقاءه قال ولو رآه يأمر بقتل من يحرم قتله كان هذا من الصفات المتخيلة لا المرئية هذا كلام المازري قال القاضي ويحتمل أن يكون قوله صلى الله عليه وسلم فقد رآني أو فقد رأى الحق فان الشيطان لا يتمثل في صورتي المراد به اذا رآه على صفته المعروفة في حياته فان رؤي على خلافها كانت رؤيا تأويل لا رؤيا حقيقة وهذا الذي قاله القاضي ضعيف بل الصحيح انه يراه حقيقة سواء كان على صفته المعروفة أو غيرها لما ذكره المازري قال القاضي قال بعض العلماء خص الله تعالى النبي صلى الله عليه وسلم بان رؤية الناس اياه صحيحة وكلها صدق ومنع الشيطان ان يتصور في خلقته لئلا يكذب على لسانه في النوم كما خرق الله تعالى العادة للانبياء عليهم السلام بالمعجزة وكما استحال ان يتصور الشيطان في صورته في اليقظة ولو وقع لاشتبه الحق بالباطل ولم يوثق بما جاء به مخافة من هذا التصور فحماها الله تعالى من الشيطان ونزغه ووسوسته والقائه وكيده قال وكذا حمى رؤيتهم نفسهم قال القاضي واتفق العلماء على جواز رؤية الله تعالى في المنام وصحتها وان رآه الانسان على صفة لاتليق بجلاله من صفات الاجسام لان ذلك المرئي غير ذات الله تعالى اذلا يجوز عليه سبحانه وتعالى التجسم ولا اختلاف الاحوال بخلاف رؤية النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن الباقلاني رؤية الله تعالى في المنام خواطر في القلب وهي دلالات للرائي على أمور مما كان أو يكون كسائر المرئيات والله أعلم

* وحدثني أبو الطاهر وحرملة قالا أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يونس عن ابن شهاب قال حدثني أبو سلمة بن عبد الرحمن ان أباهريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من رآني في المنام فسيراني في اليقظة أو لكأنما رآني في اليقظة لا يتمثل الشيطان بي وقال فقال أبو سلمة قال أبو قتادة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رآني فقد رأى الحق * وحدثنيه زهير بن حرب حدثنا يعقوب بن ابراهيم حدثنا ابن أخي الزهري قال حدثني عمي فذكر الحديثين جميعا باسناديهما سواء مثل حديث يونس * وحدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا ليث ح قال وحدثنا ابن رمح أخبرنا الليث عن أبي الزبير عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من رآني في النوم فقد رآني انه لا ينبغي للشيطان أن يتمثل في صورتي وقال اذا حلم أحدكم فلا يخبر أحدا بتلعب الشيطان به في المنام * وحدثني محمد بن حاتم حدثنا روح حدثنا زكريا بن اسحق قال حدثني أبو الزبير انه سمع جابر بن عبد الله يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رآني في النوم فقد رآني فانه لا ينبغي للشيطان أن يتشبه بي

(قوله صلى الله عليه وسلم من رآني في المنام فسيراني في اليقظة أو لكأنما رآني في اليقظة) قال العلماء ان كان الواقع في نفس الامر فكأنما رآني فهو كقوله صلى الله عليه وسلم فقد رآني أو فقد رأى الحق كما سبق تفسيره وان كان سيراني في اليقظة ففيه أقوال أحدها المراد به أهل عصره ومعناه ان من رآه في النوم ولم يكن هاجر يوفقه الله تعالى للهجرة ورؤيته صلى الله عليه وسلم في اليقظة عيانا والثاني معناه انه يرى تصديق تلك الرؤيا في اليقظة في الدار الآخرة لانه يراه في الآخرة جميع أمته من رآه في الدنيا ومن لم يره والثالث يبدو

كما عند ابن الجوزي في الكنى مات على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وعن أنس قال كان لابي طلحة ابن يشتكي فخرج أبو طلحة في بعض حاجاته فقبض الصبي الحديث وهذا هو الصبي المقبوض قال صلى الله عليه وسلم بارك الله لكما في ليلتكما فولدت له بعد ذلك عبد الله بن أبي طلحة فبورك فيه وهو والد اسحق بن عبد الله بن أبي طلحة الفقيه واخوته كانوا عشرة كلهم حمل عنه العلم (قال أحسبه) أظنه (فطيم) بالرفع صفة لقوله لي أخ وأحسبه اعتراض بين الصفة والموصوف أي مفطوم بمعنى فصل رضاعه ولابي ذر فطيما بالنصب مفعولا ثانيا لاحسب (وكان) النبي صلى الله عليه وسلم (اذا جاء) الى أم سليم (قال) لابي عمير يمازحه (يا أبا عمير ما فعل النغير) تصغير نغر بضم النون وفتح الغين المعجمة (كان يلعب) أي يتلهى (به) أبو عمير وكان قد مات وحزن عليه والنغر طائر يشبه العصفور وقيل فراخ العصافير قال عياض والراجح انه طائر أحمر المنقار وفي رواية ربعي فقالت أم سليم ماتت صعوته التي كان يلعب بها فقال النبي يا أبا عمير ما فعل النغير قال أنس (فربما حضر) النبي صلى الله عليه وسلم (الصلاة وهو في بيتنا فيأمر بالبساط) بكسر الموحدة (الذي تحته فيكنس وينضح) مبنيان للمفعول والنضح بالضاد المعجمة ثم الحاء المهملة الرش بالماء (ثم يقوم) عليه الصلاة والسلام (ونقوم خلفه فيصلي بنا) * وفي الحديث جواز تكنية الصغير والحديث مطابق للجزء الاول من الترجمة وقول صاحب الفتح والركن الثاني مأخوذ بالالحاق بطريق الاولى تعقبه في عمدة القاري فقال هذا كلام غير موجه لان جواز التكني للصبي لا يستلزم جواز التكني للرجل قبل أن يولد له فكيف يصح الالحاق به فضلا عن الاولوية والظاهر أنه لم يظفر بحديث على شرطه مطابق للجزء الثاني فلذلك لم يذكر له شيأ وقال ابن بطال بناء اللقب والكنية انما هو على معنى التكرمة والتفاؤل له أن يكون أبا وأن يكون له ابن واذا جاز للصبي في صغره فالرجل قبل أن يولد له أولى بذلك اه وفي حديث صهيب عند أحمد وابن ماجه وصححه الحاكم أن عمر قال له مالك تكنى أبا يحيى وليس لك ولد قال ان النبي صلى الله عليه وسلم كناني وعن علقمة عن ابن مسعود عند الطبراني بسند صحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم كناه أبا عبد الرحمن وقال بعضهم بادروا ابناءكم بالكنى قبل أن تغلب عليها الالقاب * وحديث الباب فيه فوائد جمعها أبو العباس بن القاص من الشافعية في جزء مفرد وسبقه الى ذلك أبو حاتم الرازي أحد أئمة الحديث ثم الترمذي في الشمائل ثم الخطابي

(باب) جواز (التكني بابي تراب وان كانت له كنية أخرى) سابقة قبل ذلك * وبه قال (حدثنا خالد بن مخلد) بفتح الميم وسكون الخاء المعجمة وفتح اللام البجلي الكوفي قال (حدثنا سليمان) بن بلال قال (حدثني) بالافراد (أبو حازم) سلمة بن دينار (عن سهل بن سعد) الساعدي الانصاري انه (قال ان كانت أحب أسماء علي رضي الله عنه اليه لابو تراب) ان مخففة من الثقيلة ولفظ كانت زائدة كقوله * وجيران لنا كانوا كرام * وأحب منصوب اسم ان وان كانت مخففة لان تخفيفها لا يوجب الغاءها قاله في الكواكب وأنث كانت باعتبار الكنية وقال السفاقسي أنث على تأنيث الاسماء مثل وجاءت كل نفس وفيه اطلاق الاسم على الكنية واللام في لابو تراب للتأكيد (وان كان ليفرح) بلام التأكيد أيضا وان مخففة من الثقيلة أيضا والضمير لعلي (أن يدعى بها) بضم أوله وفتح العين أن ينادى بها ولابي الوقت أن يدعاها وللحموي والمستملي ان يدعوها بضم العين بعدها واو فهاء أي يذكرها وفي الفتح عن رواية النسفي أن ندعوها بنون بدل الياء أي نذكرها (وما سماه أبو تراب الا النبي صلى الله عليه وسلم) برفع أبو على الحكاية وصوب النصب السفاقسي على المفعولية وهو ظاهر نعم قيل ان في بعض النسخ بالنصب كذلك وسبب تكنيته بها أنه (غاضب يوما فاطمة) زوجته رضي الله عنهما (فخرج) من عندها خشية أن

عليه وسلم انه قال لاعرابي جاءه فقال انى حلمت أن رأسي قطع فانا أتبعه فزجره النبي صلى الله عليه وسلم وقال لاتخبر بتلعب الشيطان بك في المنام * وحدثناه عثمان بن أبي شيبة حدثنا جرير عن الاعمش عن أبي سفيان عن جابر قال جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله رأيت في المنام كأن رأسي ضرب فتدحرج فاشتددت على أثره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للاعرابي لاتحدث الناس بتلعب الشيطان بك في منامك وقال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم بعد يخطب فقال لايحدثن أحدكم بتلعب الشيطان به في منامه * وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو سعيد الاشج قالا حدثنا وكيع عن الاعمش عن أبي سفيان عن جابر قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله رأيت في المنام كأن راسي قطع قال فضحك النبي صلى الله عليه وسلم وقال اذا لعب الشيطان باحدكم في منامه فلا يحدث به الناس وفي رواية أبي بكر اذا لعب باحدكم ولم يذكر الشيطان

يبدو منه في حالة الغيظ مالايليق بجناب فاطمة فحسم مادة الكلام الى ان تسكن فورة الغضب من كل منهما (فاضطجع الى الجدار الى المسجد) كذا في رواية النسفي كما قاله في الفتح ولابي ذر عن الحموي والمستملي الى الجدار في المسجد بلفظ في بدل الى في الثاني وللكشميهني في جدار المسجد (فجاءه النبي صلى الله عليه وسلم يتبعه) بسكون الفوقية مخففا كذا في فرع اليونينية كهي قال في الفتح قوله يتبعه بتشديد المثناة من الاتباع وقال العيني ويروى من الثلاثي ولابي ذر عن الكشميهني يبتغيه بموحدة ساكنة فمثناة فوقية فغين معجمة من الابتغاء أي يطلبه (فقال هوذا) أي علي (مضطجع في الجدار فجاءه النبي صلى الله عليه وسلم و) الحال انه قد (امتلأ ظهره ترابا فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يمسح التراب عن ظهره و يقول اجلس يا أباتراب) فاشتق له النبي صلى الله عليه وسلم من حالته هذه الكنية قال الخليل يقال لمن كان قائما اقعد ولمن كان نائما اجلس وتعقبه ابن دحية بحديث الموطأ حيث قال للقائم اجلس وفيه كرم خلق النبي صلى الله عليه وسلم لانه توجه نحو علي ليترضاه ومسح التراب عن ظهره ليبسطه وداعبه بالكنية المذكورة ولم يعاتبه على مغاضبته لابنته مع رفيع منزلتها عنده ففيه استحباب الرفق بالاصهار وترك معاتبتهم ابقاء لمودتهم وفيه أيضا ان أهل الفضل قد يقع بينهم و بين أزواجهم ماجبل الله عليه البشر من الغضب وليس ذلك بعيب وفيه جواز تكنية الشخص بأكثر من كنية فان عليا كانت كنيته أبا الحسن * (باب أبغض الاسماء الى الله) عزوجل * وبه قال (حدثنا أبو اليمان) الحكم بن نافع قال (أخبرنا شعيب) هو ابن أبي حمزة قال (حدثنا أبو الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن الاعرج) عبد الرحمن بن هرمز (عن ابي هريرة) رضى الله عنه انه (قال قال رسول الله) ولابي ذر النبي (صلى الله عليه وسلم أخنى) بهمزة مفتوحة فخاء معجمة ساكنة فنون مفتوحة بعدها الف مقصورة أي أفحش من الخنى وهو الفحش ولابي ذر عن المستملي أخنع بالعين المهملة بدل الالف أي أذل وأوضع (الاسماء) وفي مسلم عن أبي هريرة من وجه بلفظ أبغض وفي لفظ أخبث الاسماء (يوم القيامة عند الله رجل تسمى ملك الاملاك) بكسر اللام والاملاك جمع ملك بالكسر وبالفتح جمع مليك ولابي ذر ملك الاملاك بزيادة موحدة أي سمى نفسه بذلك أو سمى بذلك فرضي به واستمر عليه وذلك لان هذا من صفات الحق جل جلاله وذلك لايليق بمخلوق والعباد انما يوصفون بالذل والخضوع والعبودية قال في المصابيح فان قلت كيف جاز جعل رجل خبرا عن أخنى الاسماء وأجاب بأنه على حذف مضاف أي اسم رجل تسمى ملك الاملاك اه وزاد في شرح المشكاة ان يراد بالاسم المسمى مجازا أي أخنى الرجال رجل كقوله تعالى سبح اسم ربك الاعلى وفيه من المبالغة انه اذا قدس اسمه عما لايليق به فكان ذاته بالتقديس أولى وهنا اذا كان الاسم محكوما عليه بالهوان والصغار فكيف بالمسمى واذا كان حكم المسمى ذلك فكيف بالمسمى * والحديث من افراده * وبه قال (حدثنا علي بن عبد الله) المديني قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (عن ابي الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن الاعرج) عبد الرحمن بن هرمز (عن ابي هريرة) رضى الله عنه (رواية) نصب على التمييز أي من حيث الرواية عن النبي صلى الله عليه وسلم انه (قال أخنع اسم) بالعين أي أشد ذلا (عند الله) وفي الرواية السابقة يوم القيامة والتقييد بيوم القيامة مع ان حكمه في الدنيا كذلك للاشعار بترتب ماهو مسبب عنه من انزال الهوان وحلول العقاب (وقال سفيان) ابن عيينة بالسند السابق (غير مرة أخنع الاسماء) بالعين (عند الله رجل تسمى بملك الاملاك) بكسر اللام وزاد ابن أبي شيبة في روايته عند مسلم لامالك الا الله وهو استئناف لبيان تعليل تحريم التسمية بهذا الاسم فنفى جنس الملاك بالكلية لان المالك الحقيقي ليس الا هو ومالكية الغير

يراه في الآخرة رؤية خاصته في القرب منه وحصول شفاعته ونحو ذلك والله أعلم (قوله ان اعرابيا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال انى حلمت ان رأسي قطع فانا أتبعه فزجره النبي صلى الله عليه وسلم وقال لاتخبر بتلعب الشيطان بك في المنام) قال المازري يحتمل ان النبي صلى الله عليه وسلم علم ان منامه هذا من الاضغاث بوحي أو بدلالة من المنام دلته على ذلك أو على انه من

المكروه الذي هو من تحزين الشياطين وأما العابرون فيتكلمون في كتبهم على قطع الرأس ويجعلونه دلالة على مفارقة

عارية مستردة الى مالك الملوك فمن تسمى بهذا الاسم نازع الله فى رداء كبريائه واستنكف أن يكون عبد الله فيكون له الخزى والنكال (قال سفيان) أيضا (يقول غيره) أى غير أبى الزناد (تفسيره) بالفارسية أى ملك الاملاك (شاهان) بشين معجمة مفتوحة فألف فنون ساكنة (شاه) بشين معجمة فألف فهاء ساكنة وليست هاء تأنيث وعند أحمد قال سفيان مثل شاهان شاه وزاد الاسماعيلى من رواية محمد بن الصباح عن سفيان مثل ملك الصين وقد كانت التسمية بذلك كثرت فى ذلك الزمان فنبه سفيان على ان الاسم الذى ورد الخبر بذمه لا ينحصر فى ملك الاملاك بل كل ما أدى الى معناه بأى لسان كان فهو مراد بالذم وزعم بعضهم ان الصواب شاه شاهان بالتقديم والتأخير وليس كذلك لان قاعدة العجم تقديم المضاف اليه على المضاف فاذا أرادوا قاضى القضاة بلسانهم قالوا موبذان موبذ فموبذ هو القاضى وموبذان جمعه وكذا شاه هو الملك وشاهان هو الملوك ويؤخذ من الحديث تحريم التسمى بهذا الاسم لورود الوعيد الشديد ويلحق به ما فى معناه كأحكم الحاكمين وسلطان السلاطين وأمير الامراء وهل يلحق به من تسمى بأقضى القضاة فقال الزمخشرى فى كشافه عند قوله تعالى أحكم الحاكمين بالمنع من أن يلقب بأقضى القضاة وتعقبه ابن المنير بحديث أقضاكم على وقد وجدت التسمية بقاضى القضاة فى العصر القديم من عهد أبى يوسف صاحب الامام أبى حنيفة رحمه الله وكان الماوردى يلقب بأقضى القضاة مع منعه من تلقب الملك الذى كان فى زمانه بملك الملوك وقال العينى يمتنع ان يقال أقضى القضاة لان معناه أحكم الحاكمين وهذا أبلغ من قاضى القضاة لانه أفعل تفضيل قال ومن جهل أهل زماننا من مسطرى سجلات القضاة يكتبون للنائب أقضى القضاة وللقاضى الكبير قاضى القضاة ❁ (باب) حكم (كنية المشرك وقال مسور) بكسر الميم وسكون السين المهملة ابن مخرمة مما وصله البخارى فى أواخر كتاب النكاح فى باب ذب الرجل عن ابنته (سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول) وهو على المنبر ان بنى هشام بن المغيرة استأذنوا فى أن ينكحوا ابنتهم على بن أبى طالب فلا آذن ثم لا آذن (الا أن يريد ابن أبى طالب) أن يطلق ابنتى وينكح ابنتهم الحديث فذكر أبا طالب المشرك بكنيته فى غيبته وكان اسمه عبد مناف وبه قال (حدثنا أبو اليمان) الحكم بن نافع قال (أخبرنا شعيب) هو ابن أبى حمزة (عن الزهرى) محمد بن مسلم قال البخارى (حدثنا) ولابى ذر وحدثنا بواو العطف على السند السابق (اسمعيل) بن أبى أويس قال (حدثنى) بالافراد (أخى) عبد الحميد (عن سليمان) بن بلال (عن محمد ابن أبى عتيق) هو محمد بن عبد الله بن أبى عتيق واسمه محمد بن عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق (عن ابن شهاب) الزهرى (عن عروة بن الزبير) بن العوام (ان أسامة بن زيد رضى الله عنهما أخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ركب على حمار عليه قطيفة) كساء (فدكية) بفتح الفاء والدال المهملة وبالكاف والتحتية المشددة نسبة لقرية قرب المدينة تسمى فدك ولابى ذر على قطيفة فدكية (وأسامة) بن زيد (وراءه) حال كونه (يعود سعد بن عبادة فى) منازل (بنى حارث بن الخزرج) بغير ألف ولام فى حارث (قبل وقعة بدر فسارا) أى النبى صلى الله عليه وسلم وأسامة (حتى مرا بمجلس فيه عبد الله بن أبى) بضم الهمزة وفتح الموحدة وتشديد التحتية منونة (ابن سلول) برفع ابن صفة لعبد الله لان سلول أم عبد الله وهى بفتح السين المهملة (وذلك قبل أن يسلم عبد الله بن أبى) بضم التحتية وسكون السين المهملة أى قبل أن يظهر اسلامه ولم يسلم قط (فاذا فى المجلس أخلاط) بالخاء المعجمة الساكنة أنواع (من المسلمين والمشركين عبدة الاوثان) بالمثلثة وجر عبدة بدلا مما قبله (واليهود) عطف على عبدة أو على المشركين (وفى المسلمين) ولابى ذر عن الكشميهنى وفى المجلس بدل وفى المسلمين (عبد الله بن رواحة) بفتح الراء والواو المخففة والحاء المهملة الخزرجى الانصارى الشاعر

❊ حدثنا حاجب بن الوليد حدثنا محمد بن حرب عن الزبيدى أخبرنى الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله ان ابن عباس أو أبا هريرة كان يحدث أن رجلا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ح وحدثنى حرملة بن يحيى التجيبى واللفظ له أخبرنا ابن وهب أخبرنى يونس عن ابن شهاب ان عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أخبره ان ابن عباس كان يحدث ان رجلا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انى أرى الليلة فى المنام ظلة تنطف السمن والعسل فأرى الناس يتكففون منها بأيديهم فالمستكثر والمستقل وأرى سببا واصلا من السماء الى الارض فأراك أخذت به فعلوت ثم أخذ به رجل من بعدك فعلا ثم أخذ به رجل آخر فعلا ثم أخذ به رجل آخر فانقطع به ثم وصل له فعلا قال أبو بكر يا رسول الله بأبى أنت والله لتدعنى فلأعبرنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعبرها قال أبو بكر أما الظلة فظلة الاسلام وأما الذى ينطف من السمن والعسل فالقرآن حلاوته ولينه وأما ما يتكفف الناس من ذلك فالمستكثر من القرآن والمستقل

الرائى ما هو فيه من النعم او مفارقة من فوقه وزوال سلطانه ويتغير حاله فى جميع أموره الا أن يكون عبدا فيدل على عتقه أو مريضا فعلى شفائه أو مديونا فعلى قضاء دينه أو من لم يحج فعلى أنه يحج أو مغموما فعلى فرحه أو خائفا فعلى أمنه والله أعلم (قوله أرى الليلة فى المنام ظلة تنطف السمن والعسل فأرى الناس يتكففون منها بأيديهم فالمستكثر والمستقل وأرى سببا واصلا) أما الظلة فهى السحابة وتنطف بضم الطاء وكسرها أى تقطر قليلا قليلا ويتكففون يأخذون بأكفهم والسبب الحبل والواصل بمعنى الموصول وأما الليلة فقال ثعلب وغيره يقال رأيت الليلة من الصباح الى زوال الشمس ومن الزوال الى الليلة فلما

(فلما غشيت المجلس عجاجة الدابة) بفتح العين المهملة والجيمين بينهما ألف مخففا أى غبارها (خمر) بفتح الخاء المعجمة والميم المشددة بعدها راء غطى (ابن ابى) عبد الله (انفه بردائه وقال لا تغبروا علينا) بالموحدة بعد المعجمة أى لا تثيروا علينا الغبار (فسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم) ناويا المسلمين (ثم وقف فنزل) عن الدابة (فدعاهم الى الله وقرأ عليهم القرآن فقال له عبد الله بن أبى ابن سلول) للنبى صلى الله عليه وسلم (أيها المرء لا) شئ (أحسن مما تقول) بفتح الهمزة والسين المهملة بينهما حاء مهملة ساكنة أفعل تفضيل اسم لا [1] وخبرها شئ المقدر (ان كان حقا) ويجوز أن تكون ان كان حقا شرطا ولابى ذر عن الكشميهنى لأحسن بضم الهمزة وكسر السين ما تقول باسقاط الميم الاولى (فلا تؤذنا) مجزوم بحذف حرف العلة وعلى القول بان ان كان حقا شرط فجزاؤه فلا تؤذنا (به) بقولك (فى مجالسنا) بالجمع (فمن جاءك فاقصص عليه قال عبد الله بن رواحة) رضى الله عنه (بلى يا رسول الله فاغشنا) بهمزة وصل وفتح الشين المعجمة زاد أبو ذر عن الكشميهنى به أى بقولك (فى مجالسنا) بالجمع (فانا نحب ذلك فاستب المسلمون والمشركون واليهود حتى كادوا يتثاورون) بالتحتية ثم الفوقية ثم المثلثة المفتوحات أى قاربوا أن يثب بعضهم على بعض فيقتتلوا (فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخفضهم) بالخاء والضاد المعجمتين بينهما فاء مشددة مكسورة وفى اليونينية بفتح التحتية وسكون الخاء المعجمة يسكتهم (حتى سكتوا) بالفوقية من السكوت وللحموى والمستملى سكنوا بالنون بدل الفوقية (ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم دابته فسار حتى دخل على سعد بن عبادة) يعوده (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أى سعد) وفى تفسير آل عمران يا سعد (ألم تسمع ما قال ابو حباب) بضم الحاء المهملة وفتح الموحدة الاولى المخففة (يريد) صلى الله عليه وسلم (عبد الله ابن ابى) وهذا موضع الترجمة لان عبد الله لم يكن يظهر الاسلام فذكره النبى صلى الله عليه وسلم بكنيته فى غيبته (قال كذا وكذا فقال سعد بن عبادة أى) ولابى ذر عن الحموى والمستملى يا (رسول الله بابى انت) أى مفدى بابى (اعف عنه واصفح فو) الله (الذى أنزل عليك الكتاب لقد جاء الله بالحق الذى أنزل عليك) بفتح الهمزة والزاى (ولقد اصطلح أهل هذه البحرة) بفتح الموحدة وسكون الحاء المهملة البلدة وهى المدينة النبوية ولابى ذر عن الكشميهنى البحيرة بضم الموحدة مصغرا (على ان يتوجوه) بتاج الملك (ويعصبوه بالعصابة) ولابى ذر عن الحموى والمستملى بعصابة أى بعصابة الملك (فلما رد الله ذلك) الذى اصطلحوا عليه (بالحق الذى أعطاك شرق) غص ابن أبى (بذلك) الحق الذى أعطاك (فذلك) الحق الذى (فعل به ما رأيت) من فعله وقوله القبيح (فعفا عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه) رضى الله عنهم (يعفون عن المشركين وأهل الكتاب كما أمرهم الله ويصبرون على الاذى قال الله تعالى ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب) يعنى اليهود والنصارى (الآية وقال) تعالى (ود كثير من أهل الكتاب) الآية (فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتأول فى العفو عنهم ما أمره الله به) والتأويل تفسير ما يؤول اليه الشئ (حتى أذن) تعالى (له) صلى الله عليه وسلم (فيهم) بالقتال فترك العفو عنهم بالنسبة للقتال (فلما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرا فقتل الله بها من قتل من صناديد الكفار وسادة قريش) جمع صنديد وهو السيد الشجاع (فقفل) بالفاء أى رجع (رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه) من بدر (منصورين) على الكفار (غانمين معهم أسارى) بضم الهمزة (من صناديد الكفار وسادة قريش قال ابن ابى) بالتنوين (ابن سلول) برفع ابن (ومن معه من المشركين عبدة الاوثان) لما رأوا نصر المسلمين ومغنمهم (هذا أمر قد توجه) أى ظهر وجهه (فبايعوا) بكسر التحتية (رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام فأسلموا) بفتح اللام ولابى ذر وأسلموا بالواو وكسر اللام * والحديث مر فى تفسير

الله به ثم يأخذ به رجل من بعدك فيعلو به ثم يأخذ به رجل آخر فيعلو به ثم يأخذ به رجل آخر فينقطع به ثم يوصل له فيعلو به فاخبرنى يا رسول الله بأبى أنت وأمى أصبت أم اخطأت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أصبت بعضا وأخطأت بعضا

رأيت البارحة (قوله صلى الله عليه وسلم أصبت بعضا وأخطأت بعضا) اختلف العلماء فى معناه فقال ابن قتيبة وآخرون معناه أصبت فى بيان تفسيرها وصادفت حقيقة تأويلها وأخطأت فى مبادرتك بتفسيرها من غير أن آمرك به وقال آخرون هذا الذى قاله ابن قتيبة وموافقوه فاسد لانه صلى الله عليه وسلم قد أذن له فى ذلك وقال اعبرها وانما أخطأ فى تركه تفسير بعضها فان الرائى قال رأيت ظلة تنطف السمن والعسل ففسره الصديق رضى الله عنه بالقرآن حلاوته ولينه وهذا انما هو تفسير العسل وترك تفسير السمن وتفسيره السنة فكان حقه أن يقول القرآن والسنة والى هذا أشار الطحاوى وقال آخرون الخطأ وقع فى خلع عثمان لانه ذكر فى المنام انه أخذ بالسبب فانقطع به وذلك يدل على انخلاعه بنفسه وفسره الصديق بانه يأخذ به رجل فينقطع به ثم يوصل له فيعلو به وعثمان قد خلع قهرا وقتل وولى غيره فالصواب فى تفسيره أن يحمل وصله على ولاية غيره من قومه وقال آخرون الخطأ

---

[1] قوله وخبرها شئ المقدر انظره فان صنيعه يقتضى انه اسمها والوصف بعده نعته فكان الاولى تقديره مؤخرا بعد الاسم وأما قوله بعد ويجوز الخ ففيه ركاكة وكان عليه ان يقول وقوله (ان كان حقا) قيد فيما قبله ويجوز ان يكون شرطا منقطعا عنه وجوابه قوله (فلا تؤذنا) وتؤذ مجزوم بحذف حرف العلة اه

قال فوالله يارسول الله لتحدثني ما الذي أخطأت قال لا تقسم * وحدثناه ابن أبي عمر أخبرنا سفيان عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم منصرفه من أحد فقال يارسول الله اني رأيت هذه الليلة في المنام ظلة تنطف السمن والعسل بمعنى حديث يونس * وحدثنا محمد بن رافع حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس أو أبي هريرة قال عبد الرزاق كان معمر أحيانا يقول عن ابن عباس وأحيانا يقول عن أبي هريرة أن رجلا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني أرى الليلة ظلة بمعنى حديثهم

في سؤاله ليعبرها (قوله فوالله يارسول الله لتحدثني ما الذي أخطأت قال لا تقسم) هذا الحديث دليل لما قاله العلماء ان ابرار المقسم المأمور به في الاحاديث الصحيحة انما هو اذا لم تكن في الابرار مفسدة ولا مشقة ظاهرة فان كان لم يؤمر بالابرار لان النبي صلى الله عليه وسلم لم يبر قسم أبي بكر لما رأى في ابراره من المفسدة ولعل المفسدة ما علمه من سبب انقطاع السبب مع عثمان وهو قتله وتلك الحروب والفتن المترتبة عليه فكره ذكرها مخافة من شيوعها أو أن المفسدة لو أنكر عليه مبادرته ووبخه بين الناس أو انه أخطأ في ترك تعيين الرجال الذين يأخذون بالسبب بعد النبي صلى الله عليه وسلم وكان في بيانه صلى الله عليه وسلم أعيانهم مفسدة والله أعلم وفي هذا الحديث جواز عبر الرؤيا وان عابرها قد يصيب وقد يخطئ وان الرؤيا ليست لاول عابر على الاطلاق وانما ذلك اذا أصاب وجهها وفيه انه لا يستحب ابرار المقسم اذا كان فيه مفسدة أو مشقة ظاهرة قال القاضي وفيه ان من قال أقسم لا كفارة عليه لان أبا بكر لم يزد على

سورة آل عمران * وبه قال (حدثنا موسى بن اسمعيل) التبوذكي قال (حدثنا أبو عوانة) الوضاح بن عبد الله اليشكري قال (حدثنا عبد الملك) بن عمير (عن عبد الله بن الحرث بن نوفل عن عباس بن عبد المطلب) رضي الله عنه انه (قال يارسول الله هل نفعت أبا طالب بشئ فانه كان يحوطك) بفتح التحتية وضم الحاء المهملة وسكون الواو وبالطاء المهملة يحفظك ويرعاك (ويغضب لك) لاجلك (قال) صلى الله عليه وسلم (نعم) نفعته (هو في ضحضاح) بضادين معجمتين وحاءين مهملتين (من نار) موضع قريب القعر خفيف العذاب (ولولا أنا لكان في الدرك الاسفل من النار) أي في الطبق الذي في قعر جهنم والنار سبع دركات سميت بذلك لانها متداركة متتابعة بعضها فوق بعض * وفي هذا الحديث انه صلى الله عليه وسلم سمع تكنية أبي طالب من العباس فأقره وقد جوزوا ذكر الكافر بكنيته اذا كان لا يعرف الا بها كما في أبي طالب أو كان على سبيل التألف رجاء اسلامهم أو تحصيل منفعة منهم لا على سبيل التكريم فانا مأمورون بالاغلاظ عليهم وأما ذكر أبي لهب بالكنية دون اسمه عبد العزى فقيل لاجتناب نسبته الى عبودية الصنم وقيل للاشارة الى انه سيصلى نارا ذات لهب * والحديث سبق في ذكر أبي طالب * هذا (باب) بالتنوين (المعاريض) من التعريض خلاف التصريح (مندوحة) بفتح الميم وسكون النون وضم الدال وبالحاء المهملتين أي في المعاريض من الاتساع ما يغني (عن الكذب وقال اسحق) بن عبد الله ابن أبي طلحة زيد الانصاري مما سبق موصولا في الجنائز (سمعت أنسا) رضي الله عنه يقول (مات ابن لابي طلحة فقال كيف الغلام) وكان جاهلا بموته (قالت أم سليم) أم الغلام (هدأ نفسه) بفتح الهاء والدال المهملة بعدها همزة ونفسه بفتح الفاء واحد الانفاس أي سكن نفسه وانقطع بالموت (وأرجو أن يكون قد استراح) من بلاء الدنيا وألم أمراضها (وظن) أبو طلحة (أنها صادقة) باعتبار ما فهمه من كلامها لا مفهومه أن الصبي تعافى لان النفس اذا سكن أشعر بالنوم والعليل اذا نام أشعر بزوال مرضه أو خفته فالمرأة صادقة باعتبار مرادها وأما خبرها بذلك فهو غير مطابق للامر الذي فهمه أبو طلحة فمن ثم قال الراوي وظن أنها صادقة ومثل ذلك لا يسمى كذبا على الحقيقة بل مندوحة عن الكذب * وبه قال (حدثنا آدم) بن أبي اياس قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن ثابت البناني) بضم الموحدة (عن أنس بن مالك) رضي الله عنه انه (قال كان النبي صلى الله عليه وسلم في مسير له فحدا الحادي) أنجشة الحبشي والحدو سوق الابل والغناء لها (فقال النبي صلى الله عليه وسلم ارفق يا أنجشة ويحك بالقوارير) متعلق بقوله ارفق ولابي ذر ويحك القوارير باسقاط الجار ونصب القوارير أي النساء فهو من المعاريض وهي التورية بالشئ عن الشئ كما مر معناه * والحديث سبق قريبا * وبه قال (حدثنا سليمان بن حرب) الواشحي قال (حدثنا حماد) بفتح الحاء المهملة وتشديد الميم ابن زيد (عن ثابت) البناني (عن أنس و) عن حماد بن زيد عن (أيوب) السختياني (عن أبي قلابة) عبد الله بن زيد (عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان في سفر وكان غلام يحدو بهن) أي بالنساء (يقال له أنجشة فقال النبي صلى الله عليه وسلم رويدك) نصب على الاغراء أو مفعول بفعل مضمر أي الزم رويدك أو المصدر أي ارود رويدك أي أمهل (يا أنجشة سوقك) نصب على الظرفية أي في سوقك (بالقوارير قال أبو قلابة) بالسند (يعني) بالقوارير (النساء) * وبه قال (حدثنا اسحق أخبرنا حبان) قال في المقدمة قال أبو علي الجياني لم أجد اسحق هذا منسوبا عن أحد من رواة الكتاب ولعله اسحق بن منصور فان مسلما قد روى في صحيحه عن حبان بن هلال قال الحافظ بن حجر رحمه الله رأيته في رواية أبي علي محمد بن عمر الشبوي في باب البيعان بالخيار قد قال فيه حدثنا

اسحق

* وحدثنا عبدالله بن عبد الرحمن الدارمي حدثنا محمد بن كثير حدثنا سليمان وهو ابن كثير عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مما يقول لاصحابه من رأى منكم رؤيا فليقصها أعبرها له قال فجاء رجل فقال يا رسول الله رأيت ظلة بنحو حديثهم * حدثنا عبدالله بن مسلمة بن قعنب حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت ذات ليلة فيما يرى النائم كانا في دار عقبة بن رافع فاتينا برطب من رطب ابن طاب فاولت الرفعة لنا في الدنيا والعاقبة في الآخرة وان ديننا قد طاب * وحدثنا نصر بن علي الجهضمي اخبرني أبي حدثنا صخر بن جويرية عن نافع ان عبدالله بن عمر

قوله أقسم وهذا الذي قاله القاضي عجب فان الذي في جميع نسخ صحيح مسلم انه قال فوالله يا رسول الله لتحدثني وهذا صريح يمين وليس فيها أقسم والله أعلم وقال القاضي قيل لمالك أيعبر الرجل الرؤيا على الخير وهي عنده على الشر فقال معاذ الله أبالنبوة يتلعب هي من أجزاء النبوة (قوله كان مما يقول لاصحابه من رأى منكم رؤيا) قال القاضي معنى هذه اللفظة عندهم كثيرا ما كان يفعل كذا كانه قال من شأنه وفي الحديث الحث على علم الرؤيا والسؤال عنها وتأويلها قال العلماء وسؤالهم محمول على انه صلى الله عليه وسلم يعلمهم تأويلها وفضيلتها واشتمالها على ما شاء الله تعالى من الاخبار بالغيب (قوله برطب من رطب ابن طاب) هو نوع من الرطب معروف يقال له رطب ابن طاب وتمر ابن طاب وعذق ابن طاب وعرجون ابن طاب وهو مضاف الى ابن طاب رجل من أهل المدينة (قوله صلى الله عليه وسلم وان ديننا قد طاب) أي كمل واستقرت

اسحق بن منصور حدثنا حبان فهذه قرينة تقوي ما ظنه أبو علي اه وحبان بفتح الحاء المهملة وتشديد الموحدة آخره نون ابن هلال الباهلي قال (حدثنا همام) هو ابن يحيى بن دينار قال (حدثنا قتادة) بن دعامة قال (حدثنا أنس بن مالك) رضي الله عنه (قال كان للنبي صلى الله عليه وسلم حاد) بالتنوين من غير تحتية (يقال له أنجشة وكان حسن الصوت وقال له النبي صلى الله عليه وسلم) وقد سمعه يحدو بالنساء (رويدك يا أنجشة لا تكسر القوارير) بجزم تكسر على النهي كسر للساكنين (قال قتادة) بالسند (يعني) بالقوارير (ضعفة النساء) لسرعة التأثر فيهن * وبه قال (حدثنا مسدد) بضم الميم وفتح السين وتشديد الدال الاولى المهملة ابن مسرهد قال (حدثنا يحيى) بن سعيد القطان (عن شعبة) بن الحجاج أنه (قال حدثني) بالافراد (قتادة) بن دعامة (عن انس بن مالك) رضي الله عنه أنه (قال كان بالمدينة فزع) بفتح الفاء والزاي بعدها مهملة خوف فاستغاثوا (فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسا) اسمه مندوب (لابي طلحة) زيد بن سهل زوج أم سليم واستبرأ الخبر (فقال) صلى الله عليه وسلم لما رجع (ما رأينا من شئ) يقتضي فزعا (وان وجدناه) أي الفرس (لبحرا) بلام التأكيد وان مخففة من الثقيلة وبحرا المفعول الثاني لوجدنا وشبه الفرس بالبحر لسعة خطوه وسرعة جريه قال في فتح الباري وكأن البخاري استشهد بحديثي أنس لجواز التعريض والجامع بين التعريض وبين ما دل عليه استعمال اللفظ في غير ما وضع له لمعنى جامع بينهما وقال ابن المنير في شرح التراجم حديث القوارير والفرس ليسا من المعاريض بل من المجاز فكأن البخاري لما رأى ذلك جائزا قال فالمعاريض التي هي حقيقة أولى بالجواز اه ومحل جواز استعمال المعاريض اذا كانت فيما يخلص من الظلم أو يحصل الحق وأما استعمالها في ابطال حق أو تحصيل باطل فلا يجوز * والحديث سبق في الجهاد

(باب قول الرجل للشئ)

الموجود (ليس بشئ وهو) أي والحال أنه (ينوي انه ليس بحق وقال ابن عباس) رضي الله عنهما مما وصله المؤلف في كتاب الطهارة (قال النبي صلى الله عليه وسلم للقبرين يعذبان) بفتح الذال المعجمة المشددة (بلا كبير) نفي (وانه لكبير) اثبات فكأنه قال الشئ ليس بشئ وهذا التعليق ثابت لابوي الوقت وذر ساقط لغيرهما * وبه قال (حدثنا) ولابي ذر بالافراد (محمد بن سلام) السلمي مولاهم البخاري البيكندي قال (اخبرنا مخلد بن يزيد) بفتح الميم واللام بينهما خاء معجمة ساكنة ويزيد من الزيادة الحراني قال (اخبرنا ابن جريج) عبد الملك ابن عبد العزيز (قال ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري (اخبرني) بالافراد (يحيى بن عروة) بن الزبير بن العوام (انه سمع) اباه (عروة يقول قالت عائشة) رضي الله عنها (سأل اناس) ذكر في مسلم ممن سأل معاوية بن الحكم السلمي (رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكهان) بضم الكاف وتشديد الهاء جمع كاهن وهو من يدعي علم الاخبار المستقبلة (فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسوا بشئ) فيما يتعاطونه من علم الغيب أي ليس قولهم بصحيح يعتمد عليه كما يعتمد قول النبي صلى الله عليه وسلم الذي يخبر عن الوحي (قالوا يا رسول الله فانهم يحدثون احيانا بالشئ) من الغيب (يكون حقا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الكلمة من الحق يخطفها) بكسر الطاء في الفرع مصلحة والمشهور فتحها وفي اليونينية كشط الخفضة ولم يضبط الطاء أي يأخذها (الجني) بسرعة (فيقرها) بفتح التحتية وضم القاف مصححا عليها في الفرع كأصله وبتشديد الراء أي يصوت بها (في أذن وليه) الكاهن (قر الدجاجة) بتثليث الدال المهملة حكاه ابن معين الدمشقي وابن مالك وغيرهما وقر الدجاجة صوتها اذا قطعته ويروى بالزاي بدل الدال واختارها التوربشتي ورد رواية الدال قال في شرح المشكاة لا ارتياب أن قر الدجاجة مفعول مطلق وفيه

معنى التشبيه فكما يصح أن يشبه ايراد ما اختطفه من الكلام فى أذن الكاهن بصب الماء فى القارورة يصح أن يشبه ترديد كلام الجنى فى أذن الكاهن بترديد الدجاجة صوتها فى أذن صواحبها كما نشاهد الديكة اذا وجدت شيأ فتقر وتسمع صواحبها فيجتمعن عليها وباب التشبيه باب واسع لا يفتقر الا الى العلاقة على أن الاختطاف ههنا مستعار للكلام من خطف الطير فتكون الدجاجة أنسب من القارورة لحصول الترشيح فى الاستعارة قال ويؤيد ما ذهبنا اليه قول ابن الصلاح ان الاصل قر الدجاجة بالدال فصحف الى قر الزجاجة بالزاى (فيخلطون فيها) فى الكلمة التى سمعها استراقا من الوحى (اكثر من مائة كذبة) بفتح الكاف وسكون المعجمة وقوله فيخلطون جمع بعد الافراد نظرا الى الجنس * والحديث مر فى باب الكهانة من الطب ﴿(باب) جواز (رفع البصر الى السماء وقوله تعالى افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت) طويلة ثم تبرك حتى تركب ويحمل عليها ثم تقوم (والى السماء كيف رفعت) رفعا بعيد المدى بلا امساك ولا عمد ثم نجومها تكثر حتى لا تدخل فى حساب الخلق وتخصيص هذين والآيتين بعدهما وهما الجبال والارض باعتبار أن هذا خطاب للعرب وحث لهم على الاستدلال والمرء انما يستدل بما تكثر مشاهدته له والعرب تكون فى البوادى ونظرهم فيها الى السماء والارض والجبال والابل فهى أعز أموالهم وهم لها أكثر استعمالا منهم لسائر الحيوانات ولانها تجمع جميع المآرب المطلوبة من الحيوان وهى النسل والدر والحمل والركوب والاكل بخلاف غيرها ولان خلقها أعجب من غيرها فانه سخرها منقادة لكل من اقتادها بازمتها لا تمانع صغيرا وبرأها طوال الاعناق لتنوء بالاوقار وجعلها بحيث تبرك حتى تحمل عن قرب ويسر ثم تنهض بما حملت وتجره الى البلاد الشاسعة وصبرها على احتمال العطش حتى ان أظماءها لترتفع الى العشر فصاعدا وجعلها ترعى كل نابت فى البرارى مما لا يرعاه سائر البهائم وغرض البخارى من هذه الآية ذكر السماء لينص على جواز رفع البصر اليها واما النهى عن رفع البصر الى السماء فى الصلاة فخاص بها لما هو مطلوب فيها من الخشوع وجمع الهمة وتطهير السر من السوى بحيث لا يكون فيه متسع لغيرها اذ المصلى يناجى ربه (وقال أيوب) بن أبى تميمة السختيانى (عن ابن أبى مليكة) عبد الله (عن عائشة) رضى الله عنها (رفع النبى صلى الله عليه وسلم رأسه الى السماء) وصله أحمد وهو طرف من حديث أوّله مات رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيتى ويومى وبين سحرى ونحرى الحديث وفيه فرفع بصره الى السماء وقال الرفيق الاعلى وهو عند البخارى فى الوفاة النبوية من طريق حماد بن زيد عن أيوب بلفظ فرفع رأسه الى السماء وهذا التعليق ثبت فى رواية المستملى والكشميهنى وسقط لغيرهما * وبه قال (حدثنا ابن بكير) ولابى ذر يحيى بن بكير قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام (عن عقيل) بضم العين ابن خالد الايلى (عن ابن شهاب) الزهرى أنه (قال سمعت اباسلمة بن عبد الرحمن) بن عوف (يقول أخبرنى) بالافراد (جابر بن عبد الله) رضى الله عنهما (انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ثم فتر عنى الوحى) احتبس بعد نزول اقرأ باسم ربك ثلاث سنين أو سنتين ونصفا (فبينما) بالميم وفى اليونينية باسقاطها (انا امشى) وجواب بينما (سمعت صوتا من السماء) فى أثناء أوقات المشى (فرفعت بصرى الى السماء فاذا الملك الذى جاءنى بحراء) هو جبريل (قاعد على كرسى بين السماء والارض) الحديث * وسبق فى بدء الوحى أول الكتاب * وبه قال (حدثنا ابن أبى مريم) سعيد بن محمد بن الحكم بن أبى مريم قال (حدثنا محمد بن جعفر) أى ابن أبى كثير المدنى قال (أخبرنى) بالافراد (شريك) بفتح الشين المعجمة ابن عبد الله بن أبى نمر (عن كريب) بضم الكاف ابن أبى مسلم مولى ابن عباس (عن ابن عباس رضى الله عنهما) أنه (قال بت فى بيت ميمونة) أم المؤمنين خالته رضى الله عنها (والنبى

حدثه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أرانى فى المنام أتسوّك بسواك فجذبنى رجلان أحدهما أكبر من الآخر فناولت السواك الاصغر منهما فقيل لى كبر فدفعته الى الاكبر * حدثنا أبو عامر عبد الله بن براد الاشعرى وأبو كريب محمد بن العلاء وتقاربا فى اللفظ قالا حدثنا أبو أسامة عن بريد عن أبى بردة جده عن أبى موسى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال رأيت فى المنام أنى أهاجر من مكة الى أرض بها نخل فذهب وهلى الى انها اليمامة أو هجر فاذا هى المدينة يثرب ورأيت فى رؤياى هذه انى هززت سيفا فانقطع صدره فاذا هو ما أصيب من المؤمنين يوم أحد ثم هززته أخرى فعاد أحسن ما كان

أحكامه وتمهدت قواعده (قوله صلى الله عليه وسلم فى المنام انى أهاجر من مكة الى أرض بها نخل فذهب وهلى الى أنها اليمامة أو هجر فاذا هى المدينة يثرب) أما الوهل فبفتح الهاء ومعناه وهمى واعتقادى وهجر مدينة معروفة وهى قاعدة البحرين وهى معروفة سبق بيانها فى كتاب الايمان وأما يثرب فهو اسمها فى الجاهلية فسماها الله تعالى المدينة وسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم طيبة وطابة وقد سبق شرحه مبسوطا فى آخر كتاب الحج وقد جاء فى حديث النهى عن تسميتها يثرب لكراهة لفظ التثريب ولانه من تسمية الجاهلية وسماها فى هذا الحديث يثرب فقيل يحتمل ان هذا كان قبل النهى وقيل لبيان الجواز وان النهى للتنزيه لا للتحريم وقيل خوطب به من يعرفها به ولهذا جمع بينه وبين اسمها الشرعى فقال المدينة يثرب (قوله صلى الله عليه وسلم ورأيت فى رؤياى هذه انى هززت سيفا فانقطع صدره فاذا هو ما أصيب من المسلمين يوم أحد ثم هززته أخرى فعاد أحسن ما كان) صلى

صلى الله عليه وسلم عندها) فى نوبتها (فلما كان ثلث الليل الآخر) بمد الهمزة ولابى ذر عن الكشميهنى الاخير بقصر الهمزة وزيادة تحتية بعد المعجمة (أو بعضه) شك من الراوى (قعد) صلى الله عليه وسلم (فنظر الى السماء فقرأ) عشر آيات من سورة آل عمران (ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات) لأدلة واضحة على صانع قديم عليم حكيم قادر (لاولى الالباب) لمن خلص عقله عن الهوى خلوص اللب عن القشر فيرى أن العرض المحدث فى الجواهر يدل على حدوث الجواهر لان جوهرا ما لا يخلو عن عرض حادث وما لا يخلو عن الحادث فهو حادث ثم حدوثها يدل على محدثها وذا قديم والا لاحتاج الى محدث آخر الى ما لا يتناهى وحسن صنعه يدل على علمه واتقانه يدل على حكمته وبقاؤه يدل على قدرته قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها رواه ٣ ويحكى أن فى بنى اسرائيل من اذا عبد الله ثلاثين سنة أظلته سحابة فعبدها فتى فلم تظله فقالت له أمه لعل فرطة فرطت منك فى مدتك قال ما أذكر قالت لعلك نظرت مرة الى السماء ولم تعتبر قال لعل قالت فما أتيت الا من ذاك * والحديث مر فى أبواب الوتر وتفسير سورة آل عمران ومطابقته للترجمة لا خفاء فيها وسقط لابى ذر واختلاف الليل والنهار الخ وقال بعد قوله والارض الآية

(باب) * ذكر (نكت العود) بفتح النون وبعد الكاف الساكنة فوقية يقال نكت فى الارض اذا ضرب فأثر فيها ولابى ذر من نكت العود (فى الماء والطين) * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا يحيى) بن سعيد القطان (عن عثمان بن غياث) بكسر الغين المعجمة آخره مثلثة البصرى قال (حدثنا أبو عثمان) عبد الرحمن بن مل (عن أبى موسى) عبد الله بن قيس الاشعرى رضى الله عنه (أنه كان مع النبى صلى الله عليه وسلم فى حائط من حيطان المدينة) فى بستان من بساتينها وكان فيه بئر أريس كما فى الرواية الاخرى (وفى يد النبى صلى الله عليه وسلم عود يضرب به بين الماء والطين) ويحتمل أن يكون هذا العود هو المخصرة التى كان صلى الله عليه وسلم يتوكأ عليها ولابى ذر عن الكشميهنى فى الماء والطين (فجاء رجل يستفتح) يطلب أن يفتح له باب الحائط ليدخل فيه (فقال النبى صلى الله عليه وسلم) بعد أن استأذنه (افتح) زاد أبو ذر عن الكشميهنى له (وبشره بالجنة فذهبت فاذا أبو بكر) الصديق ولابى ذر عن الكشميهنى فاذا هو أبو بكر (ففتحت له وبشرته بالجنة فاستفتح رجل آخر فقال) صلى الله عليه وسلم (افتح له وبشره بالجنة فاذا) هو (عمر) ابن الخطاب رضى الله عنه (ففتحت له وبشرته بالجنة ثم استفتح رجل آخر وكان) صلى الله عليه وسلم (متكئا فجلس فقال افتح) زاد أبو ذر له (وبشره بالجنة على بلوى) غير منون أى مع بلوى (تصيبه) هى قتله فى الدار (أو تكون فذهبت فاذا) هو (عثمان ففتحت) ولابى ذر فقمت ففتحت (له وبشرته بالجنة فأخبرته) الفاء ولابى ذر وأخبرته (بالذى قال) صلى الله عليه وسلم على بلوى تصيبه (قال) عثمان (الله المستعان) أى على مرارة الصبر على ما أنذر به صلى الله عليه وسلم من البلاء * وفيه علم من أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم حيث وقع ما أشار اليه صلى الله عليه وسلم وموافقة الحديث للترجمة لا تخفى والنكت بالعصا يقع كثيرا عند التفكر فى شئ لكن لا يسوغ استعماله الا فيما لا يضر فلو ضر بجدار أو غيره منع * والحديث مر فى المناقب والله الموفق

(باب) ذكر (الرجل ينكت الشئ بيده فى الارض) ينكت بالفوقية * وبه قال (حدثنا) ولابى ذر حدثنى بالافراد (محمد بن بشار) بالموحدة والمعجمة بندار قال (حدثنا ابن أبى عدى) محمد واسم أبى عدى ابراهيم البصرى (عن شعبة) بن الحجاج (عن سليمان) هو الاعمش لا التيمى (ومنصور) هو ابن المعتمر (عن سعد بن عبيدة) بسكون العين فى الاول وضمها فى الثانى الكوفى السلمى ختن أبى

٣ هكذا بيض له المؤلف ويؤخذ من تفسير ابن كثير أن الراوى هو عبد بن حميد وابن حبان اه

فاذا هو ماجاء الله به من الفتح واجتماع المؤمنين ورأيت فيها أيضا بقرا والله خير فاذا هم النفر من المؤمنين يوم أحد واذا الخير ماجاء الله به من الخير بعد وثواب الصدق الذى آتانا الله بعد يوم بدر

أما هزرت وهززته فوقع فى معظم النسخ بالزايين فيهما وفى بعضها هزيت وهزيته بزاى واحدة مشددة واسكان الياء وهى لغة صحيحة قال العلماء وتفسيره صلى الله عليه وسلم هذه الرؤيا بما ذكره لان سيف الرجل أنصاره الذين يصول بهم كما يصول بسيفه وقد يفسر السيف فى غير هذا بالولد أو الوالد أو العم أو الاخ أو الزوجة وقد يدل على الولاية أو الوديعة وعلى لسان الرجل وحجته وقد يدل على سلطان جائر وكل ذلك بحسب قرائن تنضم تشهد لاحد هذه المعانى فى الرائى أو فى الرؤيا (قوله صلى الله عليه وسلم ورأيت فيها أيضا بقرا والله خير فاذا هم النفر من المؤمنين يوم أحد واذا الخير ماجاء الله به من الخير بعد وثواب الصدق الذى آتانا الله بعد يوم بدر) قد جاء فى غير مسلم زيادة فى هذا الحديث ورأيت بقرا تنحر وبهذه الزيادة يتم تأويل الرؤيا بما ذكر فنحر البقر هو قتل الصحابة رضى الله عنهم الذين قتلوا بأحد قال القاضى عياض ضبطنا هذا الحرف عن جميع الرواة والله خير برفع الهاء والراء على المبتدا والخبر وبعد يوم بدر بضم دال بعد ونصب يوم قال وروى بنصب الدال قالوا ومعناه ماجاء الله به بعد بدر الثانية من تثبيت قلوب المؤمنين لان الناس جمعوا لهم وخوفوهم فزادهم ذلك ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء وتفرق العدو عنهم هيبة لهم قال القاضى قال أكثر شراح الحديث معناه ثواب الله خير أى صنع الله بالمقتولين

*حدثني محمد بن سهل التميمي حدثنا أبو اليمان حدثنا شعيب عن عبد الله بن أبي حسين حدثنا نافع بن جبير عن ابن عباس قال قدم مسيلمة الكذاب على عهد النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فجعل يقول ان جعل لي محمد الامر من بعده تبعته فقدمها في بشر كثير من قومه فاقبل اليه النبي صلى الله عليه وسلم ومعه ثابت بن قيس بن شماس وفي يد النبي صلى الله عليه وسلم قطعة جريدة حتى وقف على مسيلمة في أصحابه قال لو سألتني هذه القطعة ما أعطيتكها ولن أتعدى أمر الله فيك

خيرالهم من بقائهم في الدنيا قال القاضي والاولى قول من قال والله خير من جملة لرؤيا وكلمة ألقيت اليه وسمعها في الرؤيا عند رؤياه البقر بدليل تأويلها بقوله صلى الله عليه وسلم وإذا الخير ما جاء الله به والله أعلم (قوله ان مسيلمة الكذاب ورد المدينة في عدد كثير فجاء اليه النبي صلى الله عليه وسلم) قال العلماء انما جاءه تألفا له ولقومه رجاء اسلامهم وليبلغ ما أنزل اليه قال القاضي ويحتمل ان سبب مجيئه اليه أن مسيلمة قصده من بلده للقائه فجاءه مكافأة قال وكان مسيلمة اذ ذاك يظهر الاسلام وانما ظهر كفره وارتداده بعد ذلك قال وقد جاء في حديث آخر انه هو أتى النبي صلى الله عليه وسلم فيحتمل انهما مرتان (قوله صلى الله عليه وسلم لمسيلمة ولن أتعدى أمر الله فيك) هكذا وقع في جميع نسخ مسلم ووقع في البخاري ولن تعدو أمر الله فيك قال القاضي هما صحيحان فمعنى الاول لن أعدو أنا أمر الله فيك من أني لا أجيبك الى ما طلبته مما لا ينبغي لك من الاستخلاف أو المشاركة ومن اني أبلغ ما أنزل الي وأدفع أمرك بالتي هي أحسن ومعنى الثاني ولن تعدو أنت أمر الله في خيبتك فيما أملته من النبوة وهلا كك دون ذلك أو فيما الشيطان

عبد الرحمن السلمي (عن ابي عبد الرحمن) عبد الله بن حبيب (السلمي) المقرى الكوفي (عن علي رضي الله عنه) أنه (قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في جنازة) في البقيع (فجعل ينكت الارض) بالفوقية ولابي ذر في الارض (بعود) وفي الجنائز فقعد وقعدنا حوله ومعه مخصرة فنكس فجعل ينكت بمخصرته وهذا الفعل يقع غالبا ممن يتفكر في شيء يريد استحضار معانيه (فقال ليس منكم من احد الا وقد فرغ) بضم الفاء وكسر الراء (من مقعده من الجنة والنار) ومن ثابتة (فقالوا) وفي الجنائز فقال رجل وفسر بعلي وبسراقة بن جعشم وبعمر (أفلا نتكل) نعتمد زاد في الجنائز على كتابنا وندع العمل فمن كان منا من أهل السعادة فسيصير الى عمل أهل السعادة وأما من كان منا من أهل الشقاوة فسيصير الى عمل أهل الشقاوة (قال) صلى الله عليه وسلم (اعملوا فكل) من أهل السعادة والشقاوة (ميسر) أي لما خلق له (فأما من أعطى واتقى الآية) واستدل بذلك على امكان معرفة الشقي من السعيد في الدنيا لان العمل علامة على الجزاء فيحكم بظاهر الامر وأمر الباطن الى الله تعالى

(باب التكبير والتسبيح عند التعجب) *وبه قال (حدثنا أبو اليمان) الحكم بن نافع قال (اخبرنا شعيب) هو ابن أبي حمزة (عن الزهري) محمد بن مسلم أنه قال (حدثتني) بالفوقية بعد المثلثة مع الافراد (هند بنت الحرث) الفراسية بكسر الفاء وبالسين المهملة بعد الراء والالف (ان ام سلمة) هند بنت أبي أمية أم المؤمنين (رضي الله عنها قالت استيقظ النبي صلى الله عليه وسلم ليلة (فقال سبحان الله ماذا أنزل من الخزائن) أي خزائن الرحمة (وماذا أنزل من الفتن) من العذاب وقيل المراد بالخزائن اعلامه صلى الله عليه وسلم بما سيفتح على امته من الاموال بالغنائم من البلاد التي يفتحونها وأن الفتن تنشأ عن ذلك وقوله ماذا استفهام متضمن معنى التعجب ولابي ذر من الفتنة بالافراد (من يوقظ صواحب الحجر يريد) صلى الله عليه وسلم (به أزواجه) رضي الله عنهن (حتى يصلين رب كاسية) عرفتها (في الدنيا) أثوابا رقيقة لا تمنع أدراك البشرة (عارية) معاقبة (في الآخرة) بفضيحة التعري (وقال ابن أبي ثور) بالمثلثة هو عبيد الله بن عبد الله بن أبي ثور مما وصله المؤلف في العلم (عن ابن عباس عن عمر) رضي الله عنهم أنه (قال قلت للنبي صلى الله عليه وسلم طلقت نساءك) باسقاط أداة الاستفهام (قال لا) لم أطلقهن قال عمر (قلت) متعجبا (الله أكبر) * وبه قال (حدثنا أبو اليمان) الحكم بن نافع قال (أخبرنا شعيب) هو ابن أبي حمزة (عن الزهري) محمد بن مسلم بن شهاب قال البخاري (ح وحدثنا اسمعيل) بن أبي أويس (قال حدثني) بالافراد (أخي) عبد الحميد (عن سليمان) بن بلال (عن محمد بن أبي عتيق عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري (عن علي بن الحسين) بضم الحاء وفتح السين زين العابدين (ان صفية بنت حيي زوج النبي صلى الله عليه وسلم أخبرته انها جاءت رسول الله صلى الله عليه وسلم) حال كونها (تزوره وهو) أي والحال انه (معتكف في المسجد في العشر الغوابر) بفتح الغين المعجمة والواو وبعد الالف موحدة فراء البواقي (من رمضان) وتطلق الغوابر على المواضي وهو من الاضداد (فتحدثت عنده ساعة من العشاء ثم قامت تنقلب) تنصرف الى بيتها (فقام معها النبي صلى الله عليه وسلم يقلبها حتى اذا بلغت باب المسجد الذي عند مسكن ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم مر بهما رجلان من الانصار) لم يسميا (فسلما على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نفذا) بفتح النون والفاء والذال المعجمة مضيا (فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم على رسلكما) بكسر الراء وسكون السين المهملة هينتكما (انما هي صفية بنت حيي فقالا سبحان الله يا رسول الله) أي تنزه الله أن يكون رسوله متهما بما لا ينبغي أو كناية عن تعجبهما من هذا القول المذكور بقرينة قوله (وكبر عليهما) بضم الموحدة أي عظم وشق (ما قال) وسقط لغير أبي ذر قوله ما قال (قال) صلى الله عليه وسلم (ان

الشيطان يجرى) بالجيم والراء (من ابن آدم) ولابى ذر يبلغ من الانسان (مبلغ الدم) أى كمبلغ الدم ووجه التشبيه كما فى الكواكب عدم المفارقة وكمال الاتصال (وانى خشيت) عليكما (ان يقذف الشيطان (فى قلوبكما) شيأ تهلكان بسببه وأشار المصنف بسياق ما ذكره هنا الى الرد على من منع استعمال ذلك عند التعجب وقد وردت أحاديث كثيرة صحيحة فى قوله سبحان الله عند التعجب وقد وقع حديث صفية هذا مؤخرا فى رواية غير أبى ذر آخر هذا الحديث كما ترى والله أعلم * وقد سبق فى الاعتكاف فى باب هل يخرج المعتكف لحوائجه وفى صفة ابليس وفى الخمس

(باب) بيان (النهى عن الخذف) بفتح الخاء وسكون الذال المعجمتين وبالفاء وهو رمى الحصى بالاصابع * وبه قال (حدثنا آدم) بن أبى اياس قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن قتادة) بن دعامة أنه (قال سمعت عقبة بن صهبان) بضم العين وسكون القاف فى الاول وضم الصاد المهملة وسكون الهاء فى الثانى (الازدى) بفتح الهمزة وسكون الزاى والدال مهملة نسبة الى أزد بن الغوث قبيلة (يحدث عن عبد الله بن مغفل) بضم الميم وفتح الغين المعجمة والفاء المشددة (المزنى) نسبة الى مزينة بنت كلب قبيلة كبيرة أنه (قال نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن الخذف) قال ابن بطال هو الرمى بالسبابة والابهام (وقال) عليه الصلاة والسلام (انه لا يقتل الصيد) بل ربما اتلف لغيرما كله وذلك منهى عنه (ولا ينكأ العدو) بالهمز وفتح أوله وللاربعة ولا ينكى بغير همز مع كسر الكاف وقال القاضى عياض فى مشارقه الرواية بفتح الكاف مهموز الآخر وهى لغة والاشهر ينكى أى بغير همز مع كسر الكاف ومعناه المبالغة فى الاذى (وانه يفقأ العين) أى يقلعها (ويكسر السن) والغرض النهى عن أذى المسلمين وهو من آداب الاسلام * والحديث مر فى الصيد وغيره

(باب) مشروعية (الحمد للعاطس) والحكمة فيه كما قاله الحليمى أن العطاس يدفع الاذى عن الدماغ الذى فيه قوة الفكر ومنه منشأ الاعصاب التى هى معدن الحس وبسلامته تسلم الاعضاء فيظهر بهذا انه نعمة جليلة يناسب أن تقابل بالحمد لما فيه من الاقرار لله بالحق والقدرة واضافة الخلق اليه لا الى الطبائع * وبه قال (حدثنا محمد بن كثير) بالمثلثة العبدى البصرى قال (حدثنا سفيان) الثورى قال (حدثنا سليمان) بن طرخان التيمى (عن أنس بن مالك رضى الله عنه) أنه (قال عطس) بفتح الطاء المهملة (رجلان) هما عامر بن الطفيل وابن أخيه كما فى الطبرانى من حديث سهل بن سعد (عند النبى صلى الله عليه وسلم فشمت أحدهما) فقال له يرحمك الله (ولم يشمت الآخر) بالشين المعجمة والميم المشددة فى الكلمتين وأصله ازالة شماتة الاعداء والتفعيل للسلب نحو جلدت البعير أى أزلت جلده فاستعمل للدعاء بالخير لتضمنه ذلك فكأنه دعا له أن لا يكون فى حالة من يشمت به أو أنه اذا حمد الله أدخل على الشيطان ما يسوءه فشمت هو بالشيطان وفى اليونينية فسمت أحدهما ولم يسمت الآخر بالسين المهملة فيهما قال أبو ذر بالسين المهملة فى كل موضع عند الحموى أى دعا له بأن يكون على سمت حسن وقيل انه أفصح وقال القاضى أبو بكر بن العربى المعنى فى اللفظين بديع وذلك أن العاطس ينحل كل عضو فى رأسه وما يتصل به من العنق ونحوه فكأنه اذا قيل له يرحمك الله كان معناه اعطاك الله رحمة يرجع بها بدنك الى حاله قبل العطاس ويقيم على حاله من غير تغيير فان كان السمت بالمهملة فمعناه رجع كل عضو الى سمته الذى كان عليه وان كان بالمعجمة فمعناه صان الله شوامته أى قوائمه التى بها قوام بدنه عن خروجها عن الاعتدال قال وشوامت كل شئ قوائمه التى بها قوامه فقوام الدابة بسلامة قوائمها التى ينتفع بها اذا سلمت وقوام الآدمى بسلامة قوائمه التى بها قوامه وهو رأسه وما يتصل به من عنق وصدر اه وفى اليونينية لابى ذر عن الحموى فسمت بالمهملة ولم يشمت بالمعجمة اه وفى الادب المفرد للمؤلف وصححه ابن حبان

وائن أدبرت ليعقرنك الله وانى لاراك الذى أريت فيك ما أريت وهذا ثابت يجيبك عنى ثم انصرف عنه فقال ابن عباس فسألت عن قول النبى صلى الله عليه وسلم انك أرى الذى أريت فيك ما أريت فاخبرنى أبو هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال بينا أنا نائم رأيت فى يدى سوارين من ذهب فاهمنى شأنهما فاوحى الى فى المنام ان أنفخهما فنفختهما فطارا فاولتهما كذابين يخرجان بعدى فكان أحدهما العنسى صاحب صنعاء والآخر مسيلمة صاحب اليمامة * وحدثنا محمد بن رافع حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر أحاديث منها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا أنا نائم أوتيت خزائن الارض فوضع فى يدى اسوارين من ذهب فكبرا على وأهمانى

سبق من قضاء الله تعالى وقدره فى شقاوتك والله أعلم (قوله صلى الله عليه وسلم ولئن أدبرت ليعقرنك الله) أى ان أدبرت عن طاعتى ليقتلنك الله والعقر القتل وعقروا الناقة قتلوها وقتله الله تعالى يوم اليمامة وهذا من معجزات النبوة (قوله صلى الله عليه وسلم وهذا ثابت يجيبك عنى) قال العلماء كان ثابت ابن قيس خطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاوب الوفود عن خطبهم وتشدقهم (قوله صلى الله عليه وسلم فاولتهما كذابين يخرجان بعدى فكان أحدهما العنسى صاحب صنعاء والآخر مسيلمة صاحب اليمامة) قال العلماء المراد بقوله صلى الله عليه وسلم يخرجان بعدى أى يظهران شوكتهما أو محاربتهما ودعواهما النبوة والا فقد كانا فى زمنه (قوله صلى الله عليه وسلم رأيت فى يدى سوارين وفى الرواية الاخرى فوضع فى يدى اسوارين) قال أهل اللغة يقال

من حديث أبي هريرة عطس رجلان عند النبي صلى الله عليه وسلم أحدهما أشرف من الآخر وان الشريف لم يحمد الله فشمت احدهما ولم يشمت الآخر (فقيل له) يارسول الله شمت هذا ولم تشمت الآخر (فقال) صلى الله عليه وسلم (هذا حمد الله) فشمته (وهذا لم يحمد الله) فلم أشمته ولابي ذر عن الكشميهني لم يحمد بحذف الجلالة * وفي حديث أبي هريرة المذكور ان هذا ذكر الله فذكرته وأنت نسيت الله فنسيتك والنسيان يطلق على الترك أيضا والسائل هو العاطس الذي لم يحمد الله كما سيأتي ان شاء الله تعالى بما فيه من البحث قريبا بعد ثلاثة أبواب بعون الله وقوته * وفي الحديث مشروعية الحمد وقوله في حديث أبي هريرة الآتي ان شاء الله تعالى بعد بابين فليقل الحمد لله ظاهر في الوجوب لكن نقل النووي الاتفاق على استحبابه وأما لفظه فنقل ابن بطال وغيره عن طائفة أنه لا يزيد على الحمد لله كما في حديث أبي هريرة المذكور وفي حديث أبي مالك الاشعري رفعه اذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله على كل حال ومثله في حديث علي عند النسائي وحديث ابن عمر عند الترمذي والبزار والطبراني * وفي حديث ابن مسعود في الادب المفرد للبخاري يقول الحمد لله رب العالمين وعن علي موقوفا مما رواه في الادب المفرد برجال ثقات من قال عند عطسة سمعها الحمد لله رب العالمين على كل حال ما كان لم يجد وجع الضرس ولا الاذن أبدا وحكمه الرفع لان مثله لا يقال من قبل الرأي وأخرجه الطبراني من وجه آخر عن علي مرفوعا بلفظ من بادر العاطس بالحمد لله عوفي من وجع الخاصرة ولم يشك ضرسه أبدا وسنده ضعيف وعن ابن عباس مما في الادب المفرد والطبراني بسند لا بأس به اذا عطس الرجل فقال الحمد لله قال الملك رب العالمين فان قال رب العالمين قال الملك يرحمك الله وعن أم سلمة مما أخرجه أبو جعفر الطبري في التهذيب بسند لا بأس به عطس رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال الحمد لله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يرحمك الله وعطس آخر فقال الحمد لله رب العالمين حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه فقال ارتفع هذا ١ على تسع عشرة درجة * (تنبيه) * قال الحافظ ابن حجر لا أصل لما اعتاده الناس من استكمال قراءة الفاتحة بعد العطاس وكذا العدول عن الحمد الى أشهد أن لا اله الا الله أو تقديمها على الحمد فمكروه * والحديث أخرجه مسلم في آخر الكتاب وأبو داود في الادب والترمذي في الاستئذان والنسائي في اليوم والليلة وابن ماجه في الادب

﴿ (باب) مشروعية (تشميت العاطس اذا حمد الله فيه) أي في تشميت العاطس حديث رواه (أبو هريرة) رضي الله عنه وهذا ثابت لابي ذر * وبه قال (حدثنا سليمان بن حرب) الواشحي قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن الاشعث) باللام والمعجمة آخره مثلثة ولابي ذر أشعث (بن سليم) بضم السين مصغرا أبي الشعثاء المحاربي انه (قال سمعت معاوية بن سويد ابن مقرن) بضم الميم وفتح القاف وكسر الراء مشددة بعدها نون المزني (عن البراء) بن عازب (رضي الله عنه) أنه (قال أمرنا النبي صلى الله عليه وسلم بسبع ونهانا عن سبع) بالموحدة بعد السين فيهما (أمرنا بعيادة المريض) أي زيارته سواء كان مسلما أو ذميا قريبا كان للعائد أو جارا له وفاء بصلة الرحم وحق الجوار (واتباع الجنازة) بكسر الجيم في الفرع بالمشي خلفها وبه قال الحنفية وعند الشافعية الافضل المشي أمامها وحملوا قوله اتباع الجنازة على الاخذ في طريقها والسعي لاجلها وانما الحامل لذلك حديث ابن عمر عند أبي داود أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر يمشون أمام الجنازة (وتشميت العاطس) اي اذا حمد الله كما قال في حديث الباب التالي فاذا عطس فحمد الله فحق على كل مسلم سمعه أن يشمته وهو كقوله أمرنا ظاهر في الوجوب بل عند البخاري من حديث أبي هريرة خمس تجب على المسلم للمسلم فذكر فيها التشميت وهو عند مسلم أيضا وقال به جمهور أهل الظاهر وقال أبو عبد الله في بهجة النفوس قال جماعة من علمائنا أي

١ قوله على تسع عشرة الخ لعله على ذاك تسع عشرة الخ ويحرر اهـ

المالكية

فاوحى الى أن انفخهما فنفختهما فذهبا فاولتهما الكذابين الذين أنا بينهما صاحب صنعاء وصاحب اليمامة * حدثنا محمد بن بشار حدثنا وهب بن جرير حدثنا أبي عن أبي رجاء العطاردي عن سمرة بن جندب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى الصبح اقبل عليهم بوجهه فقال هل رأى أحد منكم البارحة رؤيا

سوار بكسر السين وضمها وأسوار بضم الهمزة ثلاث لغات ووقع في جميع النسخ في الرواية الثانية اسوارين فيكون وضع بفتح الواو والضاد وفيه ضمير الفاعل أي وضع الآتي بخزائن الارض في يدي اسوارين فهذا هو الصواب وضبطه بعضهم فوضع بضم الواو وهو ضعيف لنصب اسوارين وان كان يتخرج على وجه ضعيف وقوله يدي هو بتشديد الياء على التثنية (قوله صلى الله عليه وسلم فاوحى الى أن انفخهما) هو بالخاء المعجمة ونفخه صلى الله عليه وسلم اياهما فطارا دليل لانمحاقهما واضمحلال أمرهما وكان كذلك وهو من المعجزات (قوله أوتيت خزائن الارض وفي بعض النسخ أتيت بخزائن الارض وفي بعضها أتيت خزائن الارض) وهذه محمولة على التي قبلها وفي غير مسلم مفاتيح خزائن الارض قال العلماء هذا محمول على سلطانها وملكها وفتح بلادها وأخذ خزائن أموالها وقد وقع ذلك كله ولله الحمد وهو من المعجزات (قوله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى الصبح أقبل عليهم بوجهه فقال هل رأى أحد منكم البارحة رؤيا) هكذا هو في جميع نسخ مسلم البارحة وفيه دليل لجواز اطلاق البارحة على الليلة الماضية وان كان من قبل الزوال وقول ثعلب وغيره انه لا يقال البارحة الا بعد الزوال يحتمل انهم أرادوا أن هذا

۞ حدثنا محمد بن مهران الرازى ومحمد بن عبد الرحمن بن سهم جميعا عن الوليد قال ابن مهران حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا الاوزاعى عن أبى عمار شداد انه سمع واثلة بن الاسقع يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عزوجل اصطفى كنانة من ولد اسمعيل عليه الصلاة والسلام واصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفانى من بنى هاشم * وحدثنا أبو بكر بن أبى شيبة حدثنا يحيى بن أبى بكير عن ابراهيم بن طهمان حدثنى سماك بن حرب عن جابر بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لأعرف حجرا بمكة كان يسلم على قبل أن أبعث انى لاعرفه الآن

المالكية انه فرض عين وقواه ابن القيم فى حواشى السنن بانه جاء بلفظ الوجوب الصريح وبلفظ الحق الدال عليه وبصيغة الامر التى هى حقيقة فيه وبقول الصحابى أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ولاريب أن الفقهاء يثبتون وجوب أشياء كثيرة بدون مجموع هذه الاشياء وقال قوم هو فرض كفاية يسقط بفعل البعض ورجحه أبو الوليد بن رشد وقال به الحنفية وجمهور الحنابلة وقال الشافعية مستحب على الكفاية وقد خص من عموم الامر من لم يحمد كما يأتى ان شاء الله تعالى والكافر كما فى أبى داود وصححه الحاكم عن أبى موسى ان اليهود كانوا يتعاطسون عنده صلى الله عليه وسلم رجاء أن يقول يرحمكم الله فكان يقول يهديكم الله ويصلح بالكم واذا تكرر منه العطاس فزاد على الثلاث ففى حديث أبى هريرة عند البخارى فى الادب المفرد قال يشمته واحدة وثنتين وثلاثة فما كان بعد ذلك فهو زكام وروى مرفوعا عن عبد الله بن أبى بكر عن أبيه مرفوعا أخرجه فى الموطأ وهل يقول لمن تتابع عطاسه أنت مزكوم فى الثانية أو فى الثالثة أو الرابعة أقوال والصحيح فى الثالثة ومعناه انك لست ممن يشمت بعدها لان الذى بك مرض وليس من العطاس المحمود الناشئ عن خفة البدن فيدعى له بالعافية وكذا يخص من العموم من كره التشميت ويطرد ذلك فى السلام والعيادة وفيه تفصيل لابن دقيق العيد فلا يمتنع الا من خاف منه ضررا كعادة سلاطين مصر لا يشمت أحدهم اذا عطس ولا يسلم عليه اذا دخل عليه وكذا عند الخطبة يوم الجمعة لان التشميت يخل بالانصات المأمور به ومن عطس وهو يجامع أو فى الخلاء فيؤخر ثم يحمد ويشمته من سمعه (واجابة الداعى) الى وليمة النكاح الا لمانع شرعى كفرش حرير (ورد السلام ونصر المظلوم) سواء كان مسلما أو ذميا بالقول أو بالفعل (وابرار المقسم) بميم مضمومة وكسر السين أى تصديق من أقسم عليك وهو أن تفعل ما سأله الملتمس وأقسم عليه أن يفعله ولابى ذر عن الكشميهنى القسم باسقاط الميم وفتحتين (ونهانا عن سبع عن لبس (خاتم الذهب او قال حلقة الذهب) بسكون اللام والشك من الراوى (وعن لبس الحرير) للرجال وسقط لفظ لبس لابى ذر (والديباج) المتخذ من الابريسم (والسندس) مارق من الديباج (والمياثر) بالمثلثة جمع ميثرة بكسر الميم مفعلة من الوثار واصلها موثرة فقلبت الواو ياء لكسرة الميم وهى من مراكب العجم تعمل من حرير أو ديباج وتتخذ كالفراش الصغير وتحشى بنحو قطن يجعلها الراكب تحته على السرج فان كانت من حرير أو ديباج حرمت والمناهى سبعة ذكر منها خمسة وأسقط منها القسى وآنية الفضة وسبق فى اللباس * والحديث مضى فى الجنائز والمظالم واللباس والطب والنكاح ويأتى ان شاء تعالى بعون الله وقوته فى النذور ۞ (باب ما يستحب من العطاس) بضم العين (وما يكره من التثاوب) بالفوقية ثم المثلثة والواو بغير همز فى الفرع وأصله قال فى الكواكب وهو بالهمز على الاصح وهو تنفس ينفتح منه الفم من الامتلاء وثقل النفس وكدورة الحواس * وبه قال (حدثنا آدم بن ابى اياس) بكسر الهمزة وتخفيف التحتية العسقلانى أصله خراسانى يكنى أبا الحسن ونشأ ببغداد قال (حدثنا ابن ابى ذئب) هو محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحرث بن أبى ذئب واسمه هشام بن سعد المدنى قال (حدثنا سعيد المقبرى) بضم الموحدة (عن ابيه) كيسان المدنى مولى أم شريك (عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال ان الله يحب العطاس) الذى لا ينشأ عن زكام لانه يكون من خفة البدن وانفتاح السدد وذلك مما يقتضى النشاط لفعل الطاعة والخير (ويكره التثاوب) لانه يكون عن غلبة امتلاء البدن والاكثار من الاكل والتخليط فيه فيؤدى الى الكسل والتقاعد عن العبادة وعن

حقيقته ولا يمتنع اطلاقه قبل الزوال مجازا و يحملون الحديث على المجاز والافذهبهم باطل بهذا الحديث وفيه دليل لاستحباب اقبال الامام المصلى بعد سلامه على أصحابه وفيه استحباب السؤال عن الرؤيا والمبادرة الى تأويلها وتعجيلها أول النهار لهذا الحديث ولان الذهن جمع قبل ان يتشعب باشغاله فى معايش الدنيا ولان عهد الرائى قريب لم يطرأ عليه ما يهوش الرؤيا عليه ولانه قد يكون فيها ما يستحب تعجيله كالحث على خير أو التحذير من معصية ونحو ذلك وفيه اباحة الكلام فى العلم وتفسير الرؤيا ونحوهما بعد صلاة الصبح وفيه ان استدبار القبلة فى جلوسه للعلم أو غيره مباح والله أعلم

(كتاب الفضائل)

(باب فضل نسب النبى صلى الله عليه وسلم وتسليم الحجر عليه قبل النبوة)

(قوله صلى الله عليه وسلم ان الله عزوجل اصطفى كنانة) استدل به أصحابنا على ان غير قريش من العرب ليس بكفؤلهم ولا غير بنى هاشم كفؤلهم الا بنى المطلب فانهم هم وبنو هاشم شئ واحد كما صرح به فى الحديث الصحيح والله أعلم (قوله صلى الله عليه وسلم انى لاعرف حجرا بمكة كان يسلم على قبل أن أبعث انى لاعرفه الآن)

الافعال المحمودة فالمحبة والكراهة المذكوران منصرفان الى ما ينشأ عن سببهما (فاذا عطس) بفتح الطاء (فحمد الله فحق على كل مسلم سمعه أن يشمته) احتج به من قال بالوجوب وسبق ما فيه في الباب قبله (واما التثاؤب فانما هو من الشيطان) لانه الذي يزين للنفس شهوتها من امتلاء البدن بكثرة المأكل (فليرده) لذي يتثاوب (ما استطاع) اما بوضع يده على فمه أو بتطبيق الشفتين (فاذا قال ها) هي حكاية صوت المتثاوب (ضحك منه الشيطان) فرحا بتشويه صورته *والحديث سبق في بدء الخلق ** هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (اذا عطس) أحد (كيف يشمت) بفتح الميم المشددة على صيغة المجهول *وبه قال (حدثنا مالك بن اسمعيل) أبو غسان النهدي الحافظ قال (حدثنا عبد العزيز بن أبي سلمة) هو عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون بكسر الجيم بعدها شين معجمة مضمومة المدني نزيل بغداد قال (اخبرنا) ولابي ذر حدثنا (عبد الله بن دينار) المدني العدوي مولاهم أبو عبد الرحمن مولى ابن عمر (عن أبي صالح) ذكوان الزيات (عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم) انه (قال اذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله) وعند أبي داود عن موسى بن اسمعيل عن عبد العزيز المذكور بلفظ فليقل الحمد لله على كل حال (وليقل له أخوه) في الاسلام (أو صاحبه) شك من الراوي (يرحمك الله) يحتمل أن يكون دعاء بالرحمة وأن يكون خبرا على طريق البشارة قاله ابن دقيق العيد قال فكأن المشمت بشر العاطس بحصول الرحمة في المستقبل بسبب حصولها له في الحال لكونها دفعت ما يضره وفي الحديث أنه يخصه بالدعاء وفي شعب الايمان للبيهقي وصححه ابن حبان من طريق حفص بن عاصم عن أبي هريرة رفعه لما خلق الله آدم عطس فالهمه ربه ان قال الحمد لله فقال له ربه يرحمك ربك وأخرج الطبري عن ابن مسعود قال يقول يرحمنا الله واياكم وأخرجه ابن أبي شيبة عن ابن عمر بنحوه وفي الادب المفرد بسند صحيح عن أبي جمرة بالجيم عن ابن عباس اذا شمت يقول عافانا الله واياكم من النار يرحمكم الله قال ابن دقيق العيد ظاهر الحديث يقتضي ان السنة لا تتأدى الا بالمخاطبة وأما ما اعتاده كثير من الناس من قولهم للرئيس يرحم الله سيدنا فخلاف السنة وبلغني عن بعض الفضلاء انه شمت رئيسا فقال يرحمك الله يا سيدنا فجمع الامرين وهو حسن (فاذا قال له يرحمك الله فليقل) له جوابا عن التشميت (يهديكم الله ويصلح بالكم) حالكم أو شأنكم قال في الكواكب لما ان الشارع انما أمر العاطس بالحمد لما حصل له من المنفعة بخروج ما احتقن في دماغه من الابخرة قال الاطباء العطسة تدل على قوة طبيعة الدماغ وصحة مزاجه فهي نعمة وكيف لا وهي جالبة للخفة المؤدية الى الطاعات فاستدعى الحمد عليها ولما كان ذلك بغير الوضع الشخصي لحصول حركات غير مضبوطة بغير اختيار ولهذا قيل انها زلزلة البدن أريد ازالة ذلك الانفعال عنه بالدعاء له والاشتغال بجوابه ولما دعا له كان مقتضى واذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أن يكافئه بأكثر منها فلهذا أمر بالدعوتين الاولى لفلاح الآخرة وهو الهداية المقتضية له والثانية اصلاح حاله في الدنيا وهو اصلاح البال فهو دعا له بخير الدارين وسعادة المنزلتين وعلى هذا قس أحكام الشريعة وآدابها اهـ وقد ذهب الكوفيون الى انه يقول يغفر الله لنا ولكم وهذا أخرجه الطبري عن ابن مسعود وابن عمر وغيرهما قال ابن بطال ذهب مالك والشافعي الى انه يتخير بين اللفظين وقال ابن رشد الثاني أولى لان المكلف محتاج الى طلب المغفرة والجمع بينهما أحسن الا للذمي *والحديث أخرجه أبو داود وفي الادب والنسائي في اليوم والليلة ** هذا (باب) بالتنوين (لا يشمت العاطس اذا لم يحمد الله) بفتح ميم يشمت على صيغة المجهول وسقط باب لابي ذر *وبه قال (حدثنا آدم بن أبي اياس) العسقلاني قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج قال (حدثنا سليمان)

وحدثني الحكم بن موسى أبو صالح حدثنا هقل يعني ابن زياد عن الاوزاعي حدثني أبو عمار قال حدثني عبد الله بن فروخ حدثني أبو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم يوم القيامة وأول من ينشق عنه القبر وأول شافع وأول مشفع

فيه معجزة له صلى الله عليه وسلم وفي هذا اثبات التمييز في بعض الجمادات وهو موافق لقوله تعالى في الحجارة وان منها لما يهبط من خشية الله وقوله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده وفي هذه الآية خلاف مشهور والصحيح انه يسبح حقيقة ويجعل الله تعالى فيه تمييزا بحسبه كما ذكرنا ومنه الحجر الذي فر بثوب موسى صلى الله عليه وسلم وكلام الذراع المسمومة ومشي احدى الشجرتين الى الاخرى حين دعاهما النبي صلى الله عليه وسلم وأشباه ذلك

(باب تفضيل نبينا صلى الله عليه وسلم على جميع الخلائق)

(قوله صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم يوم القيامة وأول من ينشق عنه القبر وأول شافع وأول مشفع) قال الهروي السيد هو الذي يفوق قومه في الخير وقال غيره هو الذي يفزع اليه في النوائب والشدائد فيقوم بأمرهم ويتحمل عنهم مكارههم ويدفعها عنهم وأما قوله صلى الله عليه وسلم يوم القيامة مع انه سيدهم في الدنيا والآخرة فسبب التقييد أن في يوم القيامة يظهر سودده لكل أحد ولا يبقى منازع ولا معاند ونحوه بخلاف الدنيا فقد نازعه ذلك فيها ملوك الكفار وزعماء المشركين وهذا التقييد قريب من معنى قوله تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار مع أن الملك له سبحانه قبل ذلك لكن كان في الدنيا من يدعي الملك أو من يضاف اليه مجازا فانقطع كل ذلك في الآخرة قال العلماء وقوله صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم لم يقله فخرا

ابن

ابن طرخان (التيمي) أبو المعتمر نزل البصرة (قال سمعت انسا رضي الله عنه يقول عطس) بفتح الطاء (رجلان عند النبي صلى الله عليه وسلم فشمت احدهما ولم يشمت الآخر فقال الرجل) العاطس الذي لم يشمت (يارسول الله شمت هذا ولم تشمتني قال ان هذا حمد الله ولم تحمد الله) وفي الطبراني من حديث سهل ان الرجلين هما عامر بن الطفيل بن مالك وابن أخيه وكان عامر قدم المدينة ووقع بينه وبين ثابت بن قيس بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم كلام ثم عطس ابن أخيه فحمد فشمته النبي صلى الله عليه وسلم ثم عطس عامر فلم يحمد فلم يشمته فسأله ومات عامر هذا كافرا فكيف يخاطب النبي صلى الله عليه وسلم بقوله يارسول الله فيحتمل كما قال في الفتح أن يكون قالها غير معتقد بل باعتبار ما يخاطبه المسلمون وأشار المصنف رحمه الله بهذه الترجمة الى ان الحكم عام وليس مخصوصا بالرجل الذي وقع له ذلك وان كانت واقعة حال لا عموم فيها لكن ورد الامر بذلك فيما أخرجه مسلم من حديث أبي موسى بلفظ اذا عطس أحدكم فشمتوه وان لم يحمد الله فلا تشمتوه وهل هذا النهي للتحريم أو التنزيه الجمهور على انه للتنزيه قال النووي يستحب لمن حضر من عطس فلم يحمد أن يذكره الحمد ليحمد فيشمته *(لطيفة)* أخرج ابن عبد البر بسند جيد عن أبي داود صاحب السنن انه كان في سفينة فسمع عاطسا على الشط حمد فاكترى قاربا بدرهم حتى جاء الى العاطس فشمته ثم رجع فسئل عن ذلك فقال لعله يكون مجاب الدعوة فلما رقدوا سمعوا قائلا يقول يا أهل السفينة ان أبا داود اشترى الجنة من الله بدرهم ذكره في الفتح

هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (اذا تثاوب) بالواو ولابي ذر عن الحموي والمستملي تثاءب بالهمز (فليضع يده على فيه) ليغطي بها ما انفتح منه حفظا له عن الانفتاح بسبب ذلك ويحصل ذلك بنحو الثوب أيضا مما يحصل به الغرض * وبه قال (حدثنا عاصم بن علي) الواسطي التيمي مولاهم قال (حدثنا ابن أبي ذئب) محمد بن عبد الرحمن (عن سعيد المقبري عن أبيه) كيسان (عن ابي هريرة) رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه (قال ان الله يحب العطاس ويكره التثاوب) بالهمزة مصححا عليه في الفرع وأصله وقد أنكر الجوهري كونه بالواو فقال تقول تثاءبت على تفاعلت ولا تقل تثاوبت وقال غير واحد انهما لغتان وبالهمز والمد أشهر (فاذا عطس أحدكم وحمد الله كان حقا على كل مسلم سمعه أن يقول له يرحمك الله) أي حقا في حسن الآداب ومكارم الاخلاق (واما التثاوب) بالواو (فانما هو من الشيطان) قال ابن العربي كل فعل مكروه نسبه الشرع الى الشيطان لانه بواسطته وذلك بالامتلاء من الاكل الناشئ عنه التكاسل وهو بواسطة الشيطان (فاذا تثاوب أحدكم فليرده ما استطاع) أي يأخذ في أسباب رده وليس المراد انه يملك دفعه لان الذي وقع لا يرد حقيقة أو المعنى اذا أراد أن يتثاوب (فان أحدكم اذا تثاءب) بالهمز مصححا عليه في الفرع (ضحك منه الشيطان) حقيقة أو مجازا عن الرضا به والاصل الاول اذ لا ضرورة تدعو الى العدول عن الحقيقة وفي مسلم من حديث أبي سعيد فان الشيطان يدخل وهذا يحتمل أن يراد الدخول حقيقة وهو وان كان يجري من الانسان مجرى الدم لكنه لا يتمكن منه مادام ذاكرا لله تعالى والمتثاوب في تلك الحالة غير ذاكر فيتمكن الشيطان من الدخول فيه حقيقة ويحتمل أن يكون أطلق الدخول وأراد التمكن منه لان من شأن من دخل في شيء أن يكون تمكن منه * وفي حديث أبي سعيد المقبري عن أبيه عند ابن ماجه اذا تثاءب أحدكم فليضع يده على فيه ولا يعوي فان الشيطان يضحك منه ويعوي بالعين المهملة فشبه التثاؤب الذي يسترسل معه بعواء الكلب تنفيرا عنه واستقباحا له فان الكلب يرفع رأسه ويفتح فاه ويعوي والمتثاوب اذا أفرط في التثاؤب شابهه ومن ثم تظهر النكتة في كونه يضحك منه لانه صيره ملعبة له بتشويه خلقته في تلك الحالة

بل صرح بنفي الفخر في غير مسلم في الحديث المشهور أنا سيد ولد آدم ولا فخر وانما قاله لوجهين أحدهما امتثال قوله تعالى وأما بنعمة ربك فحدث والثاني انه من البيان الذي يجب عليه تبليغه الى أمته ليعرفوه ويعتقدوه ويعملوا بمقتضاه ويوقروه صلى الله عليه وسلم بما تقتضي مرتبته كما أمرهم الله تعالى وهذا الحديث دليل لتفضيله صلى الله عليه وسلم على الخلق كلهم لان مذهب أهل السنة ان الآدميين أفضل من الملائكة وهو صلى الله عليه وسلم أفضل الآدميين وغيرهم وأما الحديث الآخر لا تفضلوا بين الانبياء فجوابه من خمسة أوجه أحدها انه صلى الله عليه وسلم قاله قبل أن يعلم انه سيد ولد آدم فلما علم أخبر به والثاني قاله أدبا وتواضعا والثالث ان النهي انما هو عن تفضيل يؤدي الى تنقيص المفضول والرابع انما نهي عن تفضيل يؤدي الى الخصومة والفتنة كما هو المشهور في سبب الحديث والخامس ان النهي مختص بالتفضيل في نفس النبوة فلا تفاضل فيها وانما التفاضل بالخصائص وفضائل أخرى ولا بد من اعتقاد التفضيل فقد قال الله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض (قوله صلى الله عليه وسلم وأول شافع وأول مشفع) انما ذكر الثاني لانه قد يشفع اثنان فيشفع الثاني منهما قبل الاول والله أعلم

(باب في معجزات النبي صلى الله عليه وسلم)

قوله في هذه الاحاديث في نبع الماء من بين أصابعه وتكثيره وتكثير الطعام هذه كلها معجزات ظاهرات وجدت من رسول الله صلى الله عليه وسلم في مواطن مختلفة وعلى أحوال متغايرة وبلغ مجموعها التواتر وأما تكثير الماء فقد صح من رواية أنس وابن مسعود وجابر وعمران بن الحصين وكذا تكثير الطعام وجد منه صلى الله عليه وسلم

*وحدثنى أبو الربيع سليمان بن داود العتكى (١٣٠) حدثنا حماد يعنى ابن زيد حدثنا ثابت عن أنس ان النبى صلى الله عليه وسلم دعا بماء فاتى بقدح رحراح فجعل القوم يتوضؤن فحزرت مابين الستين الى الثمانين قال فجعلت أنظر الى الماء ينبع من بين أصابعه *وحدثنى اسحق بن موسى الانصارى حدثنا معن حدثنا مالك ح وحدثنى أبو الطاهر أخبرنا ابن وهب عن مالك بن أنس عن اسحق ابن عبد الله بن أبى طلحة عن أنس بن مالك انه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وحانت صلاة العصر فالتمس الناس الوضوء فلم يجدوه

فى مواطن مختلفة وعلى أحوال كثيرة وصفات متنوعة وقد سبق فى كتاب الرقى بيان حقيقة المعجزة والفرق بينها وبين الكرامة وسبق قبل ذلك بيان كيفية تكثير الطعام وغيره (قوله فاتى بقدح رحراح) هو بفتح الراء واسكان الحاء المهملة ويقال له رحرح بحذف الالف وهو الواسع القصير الجدار (قوله فجعلت أنظر الى الماء ينبع من بين أصابعه) هو بضم الباء وفتحها وكسرها ثلاث لغات وفى كيفية هذا النبع قولان حكاهما القاضى وغيره أحدهما ونقله القاضى عن المزنى وأكثر العلماء أن معناه ان الماء كان يخرج من نفس أصابعه صلى الله عليه وسلم وينبع من ذاتها قالوا وهو أعظم فى المعجزة من نبعه من حجر ويؤيد هذا انه جاء فى رواية فرأيت الماء ينبع من أصابعه والثانى يحتمل ان الله كثر الماء فى ذاته فصار يفور من بين أصابعه لا من نفسها وكلاهما معجزة ظاهرة وآية باهرة (قوله فالتمس الناس الوضوء) هو بفتح الواو على المشهور وهو الماء الذى يتوضأ به وسبق بيان

ولم يتعرض لاى اليدين يضعها وقع فى صحيح أبى عوانة انه قال عقب الحديث ووضع سهيل يعنى راويه عن أبى سعيد عن أبيه يده اليسرى على فيه وهو محتمل لارادة التعليم خوف ارادة وضع اليمنى بخصوصها وفى حديث أبى هريرة من طريق العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه التثاؤب فى الصلاة من الشيطان فاذا تثاءب أحدكم فليكظم ما استطاع فقيد بحالة الصلاة فيحتمل أن يحمل المطلق على المقيد وللشيطان غرض قوى فى التشويش على المصلى فى صلاته ويحتمل أن تكون كراهته فى الصلاة أشد ولا يلزم من ذلك أن لا يكره فى غير حالة الصلاة ويؤيد كراهته مطلقا كونه مطلقا وبذلك صرح النووى

(بسم الله الرحمن الرحيم ۞ كتاب الاستئذان) * وهو طلب الاذن فى الدخول لمحل لا يملكه المستأذن وقد أجمعوا على مشروعيته وتظاهرت به دلائل القرآن والسنة ۞ (باب بدء السلام) بفتح الباء الموحدة وسكون الدال المهملة وبالواو من غير همز ولابى ذر بدء بالهمز بمعنى الابتداء أى أول ما وقع السلام وأشار بالترجمة للسلام مع الاستئذان الى انه لا يؤذن لمن لم يسلم كما سيأتى ان شاء الله تعالى بعون الله وقوته فى الباب التالى مبحثه * وبه قال (حدثنا يحيى بن جعفر) البيكندى قال (حدثنا عبد الرزاق) بن همام بن نافع الحافظ الصنعانى (عن معمر) هو ابن راشد البصرى (عن همام) بفتح الهاء وتشديد الميم (عن ابى هريرة) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال خلق الله آدم على صورته) الضمير عائد على آدم أى خلقه تاما مستويا (طوله ستون ذراعا) لم يتغير عن حاله ولا كان من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة ثم جنينا ثم طفلا ثم رجلا حتى تم طوله فلم يتنقل من الاطوار كذريته وفيه كما قال ابن بطال ابطال قول الدهرية انه لم يكن قط انسان الا من نطفة ولا نطفة الا من انسان وقيل ان لهذا الحديث سببا حذف من هذه الرواية وان أوله قصة الذى ضرب عبده فنهاه النبى صلى الله عليه وسلم عن ذلك وقال له ان الله خلق آدم على صورته رواه ٢ وللبخارى فى الادب المفرد وأحمد من طريق ابن عجلان عن سعيد عن أبى هريرة مرفوعا لا يقولن قبح الله وجهك ووجه من أشبه وجهك فان الله خلق آدم على صورته وهو ظاهر فى عود الضمير على المقول له ذلك وقيل الضمير لله لما فى بعض الطرق على صورة الرحمن أى على صفته من العلم والحياة والسمع والبصر وغير ذلك وان كانت صفات الله تعالى لا يشبهها شئ وقال التوربشتى وأهل الحق فى ذلك على طبقتين * احداهما المتنزهون عن التأويل مع نفى التشبيه واحالة العلم الى علم الله تعالى الذى أحاط بكل شئ علما وهذا أسلم الطريقتين * والطبقة الاخرى يرون الاضافة فيها اضافة تكريم وتشريف وذلك ان الله تعالى خلق آدم على صورة لم يشا كلها شئ من الصور فى الجمال والكمال وكثرة ما احتوت عليه من الفوائد الجليلة وقال الطيبى تأويل الخطابى فى هذا المقام حسن يجب المصير اليه لان قوله طوله بيان لقوله على صورته كأنه قيل خلق آدم على ما عرف من صورته الحسنة وهيئته من الجمال والكمال وطول القامة وانما خص الطول منها لانه لم يكن متعارفا بين الناس وقال القرطبى كأن من رواه على صورة الرحمن أورده بالمعنى متمسكا بما توهمه فغلط فى ذلك وقوله ستون ذراعا يحتمل أن يريد بقدر ذراع نفسه أو الذراع المتعارف يومئذ عند المخاطبين والاول أظهر لان ذراع كل أحد ربعه فلو كان بالذراع المعهود كانت يده قصيرة فى جنب طول جسده (فلما خلقه قال) ولابى ذر خلقه الله قال (اذهب فسلم على اولئك النفر) عدة من الرجال من ثلاثة الى عشرة وقال فى شرح المشكاة وتخصيص السلام بالذكر لانه فتح باب المودات وتأليف القلوب المؤدى الى استكمال الايمان كما ورد لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا الى قوله أفشوا السلام

(٢) هكذا بياض بالاصل فى أكثر النسخ وفى بعضها رواه أبو داود اه والسلام

فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك الاناء يده وأمر الناس أن يتوضؤا منه قال فرأيت الماء ينبع من تحت أصابعه فتوضأ الناس حتى توضؤا من عند آخرهم * حدثنا أبو غسان المسمعى حدثنا معاذ يعنى ابن هشام حدثنى أبى عن قتادة حدثنا أنس ابن مالك أن نبى الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه بالزوراء قال والزوراء بالمدينة عند السوق والمسجد فيما ثمة دعا بقدح فيه ماء فوضع كفه فيه فجعل ينبع من بين أصابعه فتوضأ جميع أصحابه قال قلت كم كانوا ياأبا حمزة قال كانوا زهاء الثلثمائة وحدثنا محمد بن مثنى حدثنا محمد بن جعفر حدثنا سعيد عن قتادة عن أنس ان النبى صلى الله عليه وسلم كان بالزوراء فأتى باناء ماء لا يغمر أصابعه اوقدر مايوارى أصابعه ثم ذكر نحو حديث هشام * وحدثنى سلمة بن شبيب حدثنا الحسن بن أعين حدثنا معقل عن أبى الزبير عن جابر ان أم مالك كانت تهدى للنبى صلى الله عليه وسلم فى عكة لها سمنا فيأتيها بنوها فيسألون الادم وليس عندهم شئ فتعمد الى الذى كانت تهدى فيه للنبى صلى الله عليه وسلم فتجد فيه سمنا فمازال يقيم لها أدم بيتها

لغاته فى كتاب الطهارة (قوله حتى توضؤا من عند آخرهم) هكذا هو فى الصحيحين من عند آخرهم وهو صحيح ومن هنا بمعنى الى وهى لغة (قوله كانوا زهاء الثلثمائة) أما زهاء فبضم الزاى وبالمد أى قدر ثلثمائة ويقال أيضا لهاء باللام وقال فى هذه الرواية ثلثمائة وفى الرواية التى قبلها ما بين الستين الى الثمانين قال العلماء هما قضيتان جرتا فى وقتين ورواهما جميعا أنس وأما (قوله الثلثمائة) فهكذا هو فى جميع النسخ الثلثمائة وهو صحيح وسبق شرحه فى كتاب الايمان فى حديث حذيفة اكتبوالى كم يلفظ الاسلام (قوله لا يغمر أصابعه) أى لا يغطيها (قوله والمسجد فيما ثمة)

والسلام هو اسم الله فالمعنى اسم الله عليك أى أنت فى حفظه وقيل السلامة أى السلامة مستعلية عليك ملازمة لك ولابى ذر نفر (من الملائكة جلوس) قال فى الفتح ولم أقف على تعينهم (فاستمع) بالفوقية وكسر الميم ولابى ذر عن الكشميهنى فاسمع باسقاط الفوقية وفتح الميم (مايحيونك) بالحاء المهملة بين التحتيتين ولابى ذر كما فى الفتح يجيبونك بالجيم المكسورة والتحتية الساكنة بعدها موحدة من الجواب (فانها) أى الكلمات التى يحيون أو يجيبون بها (تحيتك وتحية ذريتك) المسلمين شرعا لكن فى حديث عائشة مرفوعا ما حسدتكم اليهود على شئ ما حسدوكم على السلام والتأمين أخرجه ابن ماجه وصححه ابن خزيمة وهو يدل على انه شرع لهذه الامة دونهم (فقال) لهم آدم (السلام عليكم) واستدل بهذا على ان هذه الصيغة هى المشروعة لابتداء السلام لقوله فهى تحيتك وتحية ذريتك فلو حذف اللام جاز قال تعالى سلام عليكم لكن اللام أولى لانها للتفخيم وقال النووى ولو قال وعليكم السلام بالواو لا يكون سلاما ولا يستحق جوابا لانها لا تصلح للابتداء قاله المتولى فلو أسقط الواو أجزأ ويجب الجواب لانه سلام وكرهه الغزالى فى الاحياء وعن بعض الشافعية فيما نقله ابن دقيق العيد ان المبتدئ لو قال عليكم السلام لم يجز لانها صيغة جواب قال والاولى الجواز لحصول مسمى السلام (فقالوا) له الملائكة (السلام عليك) استدل به على جواز أن يقع الرد باللفظ الذى ابتدئ به كما مر ويأتى مزيد لذلك قريبا ان شاء الله تعالى ولابى ذر عن الكشميهنى عليك السلام (ورحمة الله فزادوه) الملائكة (ورحمة الله) وهو مستحب اتفاقا فلو زاد المبتدئ رحمة الله استحب ان يزاد وبركاته ولو زاد وبركاته فهل تشرع الزيادة فى الرد وكذا لو زاد المبتدئ على بركاته هل يشرع له ذلك عن ابن عباس مما فى الموطا قال انتهى السلام الى البركة وعن ابن عمر الجواز ففى الموطا عنه انه زاد فى الجواب والغاديات والرائحات وفى الادب المفرد عن سالم مولى ابن عمر انه أتى ابن عمر مرة فقال السلام عليكم فقال السلام عليكم ورحمة الله ثم أتيته فزدته وبركاته فرد وزادنى وطيب صلواته واتفقوا على وجوب الرد على الكفاية قال الحليمى وانما كان الرد واجبا لان السلام معناه الامان فاذا ابتدأ به المسلم أخاه فلم يجبه فانه يتوهم منه الشر فيجب عليه دفع ذلك التوهم عنه (فكل من يدخل الجنة) هو مرتب على ما سبق من قوله خلق الله آدم على صورته فالفاء فصيحة ولابى ذر والاصيلى يعنى الجنة قال فى الفتح وكأن لفظ الجنة سقط فزيد فيه يعنى (على صورة آدم) خبر المبتدا الذى هو فكل من (فلم يزل الخلق ينقص) من طوله وجماله (بعد) أى بعد آدم (حتى الآن) فاذا دخلوا الجنة عادوا الى ما كان عليه أبوهم من الحسن والجمال وطول القامة قيل وقوله فلم يزل الخ هو معنى قوله تعالى لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين قيل ان فى الحديث ان الملائكة يتكلمون بالعربية وعورض باحتمال أن يكون بغير اللسان العربى ثم لما خلق العرب ترجم بلسانهم * والحديث سبق فى بدء الخلق وأخرجه مسلم ﷺ (باب قول الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم) أى بيوتا لستم تملكونها ولا تسكنونها وهذا مما أدب الله تعالى به عباده (حتى تستأنسوا) تستأذنوا كذا روى عن ابن عباس أخرجه سعيد بن منصور وقرأ به وأخرج البيهقى فى الشعب بسند صحيح عن ابراهيم النخعى قال فى مصحف ابن مسعود حتى تستأذنوا وعند سعيد بن منصور عن ابراهيم قال فى مصحف عبد الله حتى تسلموا على أهلها وتستأذنوا وأخرجه اسمعيل بن اسحق فى أحكام القرآن عن ابن عباس واستشكله وأجيب بأن ابن عباس بناه على قراءته التى تلقاها عن أبى بن كعب وأما اتفاق الناس على قراءتها بالسين فلموافقة خط المصحف الذى وقع الاتفاق على عدم الخروج عما يوافقه وكانت قراءة أبى

حتى عصرته فأتت النبي صلى الله عليه وسلم (١٣٢) فقال عصرتيها فقالت نعم قال لو تركتيها مازال قائما * وحدثني سلمة بن شبيب حدثنا الحسن بن أعين حدثنا معقل عن أبي الزبير عن جابر ان رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم يستطعمه فأطعمه شطر وسق شعير فمازال الرجل يأكل منه وامرأته وضيفهما حتى كاله فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لو لم تكله لأكلتم منه ولقام لكم * حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي حدثنا أبو علي الحنفي حدثنا مالك وهو ابن أنس عن ابي الزبير المكي ان أبا الطفيل عامر بن واثلة أخبره ان معاذ بن جبل أخبره قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام غزوة تبوك فكان يجمع الصلاة فصلى الظهر والعصر جميعا والمغرب والعشاء جميعا حتى اذا كان يوما أخر الصلاة ثم خرج فصلى الظهر والعصر جميعا ثم دخل ثم خرج بعد ذلك فصلى المغرب والعشاء جميعا ثم قال انكم ستأتون غدا ان شاء الله عين تبوك وانكم لن تأتوها حتى يضحى النهار فمن جاءها منكم فلا يمس من مائها شيأ حتى آتي فجئناها وقد سبقنا اليها رجلان والعين مثل الشراك تبض بشيء من ماء قال فسألهما رسول الله صلى الله عليه وسلم هل مسستما من مائها شيأ قالا نعم فسبهما النبي صلى الله عليه وسلم وقال لهما ماشاء الله ان يقول قال ثم غرفوا بايديهم من العين قليلا قليلا حتى اجتمع في شيء قال

هكذا هو في جميع النسخ ثمة قال أهل اللغة ثم بفتح الثاء وثمة بالهاء بمعنى هناك وهنا فثم للبعيد وثمة للقريب (قوله صلى الله عليه وسلم لو تركتيها مازال قائما) أى موجودا حاضرا (قوله في حديث غزوة تبوك كان يجمع الصلاة الى آخره) هذا الحديث سبق شرحه في كتاب الصلاة وفيه هذه المعجزة الظاهرة في تكثير الماء وفيه الجمع بين الصلاتين في السفر (قوله والعين مثل الشراك تبض)

من الاحرف التي تركت القراءة بها والاستئناس في الاصل الاستعلام والاستكشاف استفعال من آنس الشيء اذا أبصره ظاهرا مكشوفا أى تستعلموا أيطلق لكم الدخول أم لا وذلك بتسبيحة أو بتكبيرة أو تنحنح كما في حديث أبي أيوب عند ابن أبي حاتم بسند ضعيف قال قلت يارسول الله هذا السلام فما الاستئناس قال يتكلم الرجل بتسبيحة أو تكبيرة و يتنحنح فيؤذن أهل البيت وأخرج الطبري من طريق قتادة قال الاستئناس هو الاستئذان ثلاثا فالاولى ليسمع والثانية ليتأهبوا له والثالثة ان شاؤا أذنوا له وان شاؤا ردوا وقال البيهقي معنى حتى تستأنسوا تستبصروا ليكون الدخول على بصيرة فلا يصادف حالة يكره صاحب المنزل ان تطلعوا عليها (وتسلموا على أهلها) بان تقولوا السلام عليكم أأدخل ثلاث مرات فان أذن والا ارجع وهل يقدم السلام أو الاستئذان الصحيح تقديم الاستئذان وأخرج أبو داود وابن أبي شيبة بسند جيد عن ربعي بن حراش حدثني رجل انه استأذن على النبي صلى الله عليه وسلم وهو في بيته فقال أألج فقال لخادمه اخرج الى هذا فعلمه فقال قل السلام عليكم أألج الحديث وصححه الدارقطني وعن الماوردي ان وقعت عين المستأذن على صاحب المنزل قبل دخوله قدم السلام والا قدم الاستئذان (ذلكم) أى الاستئذان والتسليم (خير لكم) من تحية الجاهلية والدخول بغير اذن وكان الرجل من أهل الجاهلية اذا دخل بيت غيره يقول حييتم صباحا وحييتم مساء ثم يدخل فربما أصاب الرجل مع امرأته في لحاف واحد (لعلكم تذكرون) أى قيل لكم هذا لكي تذكروا وتتعظوا وتعملوا بما أمرتم به في باب الاستئذان و ينبغي للمستأذن أن لا يقف تلقاء الباب بوجهه ولكن ليكن الباب عن يمينه أو يساره لحديث أنس عند أبي داود قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أتى باب قوم لم يستقبل الباب من تلقاء وجهه ولكن من ركنه الايمن او الايسر فيقول السلام عليكم السلام عليكم وذلك أن الدور لم يكن عليها يومئذ ستور تفرد به أبو داود (فان لم تجدوا فيها) في البيوت (أحدا) من الآذنين (فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم) حتى تجدوا من يأذن لكم أو فان لم تجدوا فيها أحدا من أهلها ولكم فيها حاجة فلا تدخلوها الا باذن أهلها لان التصرف في ملك الغير لا بد من أن يكون برضاه (وان قيل لكم ارجعوا) أى اذا كان فيها قوم فقالوا ارجعوا (فارجعوا) ولا تلحوا في اطلاق الاذن ولا تلحوا في تسهيل الحجاب ولا تقفوا على الابواب لان هذا مما يجلب الكراهة واذا نهى عن ذلك لادائه الى الكراهة وجب الانتهاء عن كل ما أدى اليها من قرع الباب بعنف والتصيح بصاحب الدار وغير ذلك وعن أبي عبيد ما قرعت بابا على عالم قط (هو أزكى لكم) أى الرجوع أطيب لكم وأطهر لما فيه من سلامة الصدور والبعد عن الريبة أو أنفع وأنمى خيرا (والله بما تعملون عليم) وعيد للمخاطبين بانه عالم بما يأتون وما يذرون بما خوطبوا به فموف جزاءه عليه (ليس عليكم جناح ان تدخلوا) في ان تدخلوا (بيوتا غير مسكونة) استثنى من البيوت التي يجب الاستئذان على داخلها ما ليس بمسكون منها كالخانات والربط (فيها متاع لكم) أى منفعة كاستكنان من الحر والبرد وايواء الرحال والسلع وقيل الخربات يتبرز فيها والمتاع التبرز (والله يعلم ما تبدون وما تكتمون) وعيد للذين يدخلون الدور والخربات الخالية من أهل الريب وسقط في رواية الاصيلي من قوله ذلكم خير لكم الى قوله متاع لكم وقال في فتح الباري وساق البخاري في رواية كريمة والاصيلي الآيات الثلاث اهـ ولابي ذر كما في الفرع وأصله باب قوله لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم الى قوله وما تكتمون (وقال سعيد بن أبي الحسن) البصري التابعي (للحسن) البصري أخيه (ان نساء العجم يكشفن صدورهن ورؤسهن قال) الحسن لاخيه سعيد (اصرف بصرك عنهن) يدل له (قول الله) ولابي ذر عن الكشميهني يقول الله (عز وجل) ولابي ذر تعالى (قل

للمؤمنين

(للمؤمنين يغضوا من أبصارهم) من للتبعيض والمراد غض البصر عما يحرم (ويحفظوا فروجهم) عن الزنا (وقال قتادة) فيما أخرجه ابن أبي حاتم في قوله ويحفظوا فروجهم قال (عما لا يحل لهم وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن) فلا يحل للمرأة أن تنظر من الاجنبي الى ماتحت سرته وركبته وان اشتهت غضت بصرها رأسا ولا تنظر الى المرأة الا الى مثل ذلك وغضها بصرها من الاجانب أصلا أولى بها وقدم غض الابصار على حفظ الفروج لان النظر بريد الزنا ورائد الفجور ووجه ذكر المؤلف هذا عقب ذكر الآيات الثلاث المذكورة الاشارة الى أن أصل مشروعية الاستئذان الاحتراز من وقوع النظر الى مالا يريد صاحب المنزل النظر اليه لو دخل بلا اذن وأعظم ذلك النظر الى النساء الاجنبيات وسقط جميع ذلك من رواية النسفي فقال بعد قوله حتى تستأنسوا الآيتين وقول الله عز وجل قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم الآية وقل للمؤمنات يغضضن * (خائنة الاعين من النظر الى مانهي عنه) بضم نون نهي ولكريمة مانهى الله عنه وسقط لابي ذر لفظ من وعن ابن عباس مما عند ابن أبي حاتم في قوله تعالى يعلم خائنة الاعين قال هو الرجل ينظر الى المرأة الحسناء تمر به أو يدخل بيتا هي فيه فاذا فطن له غض بصره وقد علم الله تعالى انه يود أن لو اطلع على فرجها واذا قدر عليها زنى بها (وقال الزهري) محمد بن مسلم بن شهاب (في النظر الى التي لم تحض من النساء) ولابي ذر عن الكشميهني الى مالا يحل من النساء (لا يصلح النظر الى شيء منهن ممن يشتهى النظر اليه) ولابي ذر عن الكشميهني اليهن (وان كانت صغيرة وكره عطاء) هو ابن أبي رباح مما وصله ابن أبي شيبة (النظر الى الجواري يبعن) ولابي ذر التي يبعن (بمكة الا أن يريد أن يشترى) منهن فيسوغ وهذا الاثر وسابقه سقطا للنسفي * وبه قال (حدثنا أبو اليمان) الحكم بن نافع قال (أخبرنا شعيب) هو ابن أبي حمزة (عن الزهري) محمد بن مسلم انه (قال أخبرني) بالافراد (سليمان بن يسار) بالتحتية والمهملة المخففة قال (أخبرني) بالافراد (عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال اردف رسول الله صلى الله عليه وسلم الفضل بن عباس) أردفه (يوم النحر خلفه على عجز راحلته) في حجة الوداع وعجز بفتح العين المهملة وضم الجيم بعدها زاي أي مؤخرها (وكان الفضل) رضي الله عنه (رجلا وضيئا) من الوضاءة وهي الجمال والحسن (فوقف النبي صلى الله عليه وسلم للناس يفتيهم وأقبلت امرأة من خثعم) بفتح الخاء المعجمة والعين المهملة بينهما مثلثة ساكنة قبيلة مشهورة (وضيئة) لحسنها وجمالها (تستفتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فطفق الفضل) فجعل الفضل (ينظر اليها وأعجبه حسنها فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم والفضل ينظر اليها فأخلف) عليه الصلاة والسلام (بيده) بهمزة مفتوحة وخاء معجمة ساكنة وبعد اللام فاء أي مدها الى خلفه (فأخذ بذقن الفضل) بفتح الذال المعجمة والقاف (فعدل) بتخفيف الدال (وجهه عن النظر اليها) حين علم بادامة نظره اليها انه أعجبه حسنها فخشي عليه فتنة الشيطان ففيه حرمة النظر الى الاجنبيات (فقالت يارسول الله ان فريضة الله في الحج على عباده أدركت أبي شيخا كبيرا لا يستطيع أن يستوي على الراحلة) أي وجب عليه الحج بان أسلم وهو بهذه الصفة وزاد في حديث أبي هريرة عند ابن خزيمة وان شددته على الراحلة خشيت أن أقتله (فهل يقضي) يجزي (عنه) الحج (ان أحج عنه) نيابة (قال نعم) يجزي وفي الحديث غض البصر خشية الفتنة ومقتضاه انه اذا أمنت الفتنة لم يمتنع لانه لم يحول وجه الفضل حتى أدمن النظر اليها لاعجابه بها فخشي عليه الفتنة * والحديث سبق في الحج في باب الحج عمن لا يستطيع الثبوت على الراحلة * وبه قال (حدثنا) بالجمع ولابي ذر حدثني (عبد الله بن محمد) المسندي قال (أخبرنا أبو عامر)

وغسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه يديه ووجهه ثم أعاده فيها فجرت العين بماء منهمر أو قال غزير شك أبو علي أيهما قال حتى استقى الناس ثم قال يوشك يا معاذ ان طالت بك حياة ان ترى ماههنا قد ملئ جنانا * حدثنا عبد الله بن مسلمة بن قعنب حدثنا سليمان بن بلال عن عمرو بن يحيى عن عباس ابن سهل بن سعد الساعدي عن أبي حميد قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة تبوك فأتينا وادي القرى على حديقة لامرأة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرصوها فخرصناها وخرصها رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة أوسق وقال أحصيها حتى نرجع اليك ان شاء الله فانطلقنا حتى قدمنا تبوك

هكذا ضبطناه هنا تبض بفتح التاء وكسر الموحدة وتشديد الضاد المعجمة ونقل القاضي اتفاق الرواة هنا على انه بالضاد المعجمة ومعناه تسيل واختلفوا في ضبطه هناك فضبطه بعضهم بالمعجمة وبعضهم بالمهملة أي تبرق والشراك بكسر الشين وهو سير النعل ومعناه ماء قليل جدا (قوله فجرت العين بماء منهمر) أي كثير الصب والدفع (قوله صلى الله عليه وسلم قد ملئ جنانا) أي بساتين وعمرانا وهو جمع جنة وهو أيضا من المعجزات (قوله في حديث المرأة انها حين عصرت العكة ذهبت بركة السمن) وفي حديث الرجل حين كال الشعير فني ومثله حديث عائشة حين كالت الشعير ففني قال العلماء الحكمة في ذلك ان عصرها وكيله مضاد للتسليم والتوكل على رزق الله تعالى ويتضمن التدبير والاخذ بالحول والقوة وتكلف الاحاطة باسرار حكم الله تعالى وفضله فعوقب فاعله بزواله (قوله صلى الله عليه وسلم في الحديقة اخرصوها) هو بضم الراء وكسرها والضم أشهر أي احزروا الحديقة كم يجيء من ثمرها ففيه استحباب امتحان العالم أصحابه بمثل هذا التمرين والحديقة البستان من

عبد الملك العقدى قال (حدثنا زهير) بضم الزاى مصغرا ابن محمد التميمى الخراسانى (عن زيد بن أسلم) مولى عمر بن الخطاب (عن عطاء بن يسار) بالتحتية والمهملة (عن أبى سعيد) سعد بن مالك (الخدرى رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اياكم) للتحذير (والجلوس) بالنصب (بالطرقات) ولابى ذر عن الكشميهنى فى الطرقات (فقالوا يا رسول الله مالنا من مجالسنا بد) فراق منها (نتحدث فيها) فيه دليل على ان أمره لهم لم يكن للوجوب بل على طريق الترغيب والاولى اذلو فهموا الوجوب لم يراجعوه هذه المراجعة قاله القاضى عياض (فقال اذ) بسكون المعجمة ولابى ذر عن الحموى والمستملى فاذا (أبيتم) بالموحدة امتنعتم (الا المجلس) بفتح اللام مصدر ميمى الا الجلوس فى مجالسكم وفى اليونينية بكسر اللام (فاعطوا) بهمزة قطع (الطريق حقه قالوا وما حق الطريق يا رسول الله قال) حق الطريق (غض البصر) عن كل محرم (وكف الاذى) عن الخلق (ورد السلام والامر بالمعروف والنهى عن المنكر) مع القدرة عليهما وزاد عمر فى حديثه عند أبى داود وتغيثوا الملهوف وتهدوا الضال وفى حديث أبى طلحة وارشاد ابن السبيل وتشميت العاطس اذا حمد وعند البزار وأعينوا على الحمولة والبراء عند الترمذى اهدوا السبيل وأعينوا المظلوم وأفشوا السلام وسهل بن حنيف عند الطبرانى ذكر الله كثيرا ووحشى بن حرب عند الطبرانى واهدوا الاغبياء وأعينوا المظلوم * وحديث الباب سبق فى المظالم ومناسبته لما ترجم به هنا لا خفاء بها ۞ هذا (باب) بالتنوين (السلام اسم من أسماء الله تعالى واذا حييتم) أى سلم عليكم فان التحية فى ديننا بالسلام فى الدارين فسلموا على انفسكم تحية من عند الله تحيتهم يوم يلقونه سلام (بتحية) هى تفعلة من حيا يحيى تحية (فحيوا بأحسن منها) أى قولوا وعليكم السلام ورحمة الله اذا قال السلام عليكم وزيدوا وبركاته اذا قال ورحمة الله كما مر (أو ردوها) أو أجيبوها بمثلها فرد السلام جوابه بمثله لان المجيب يرد قول المسلم ففيه حذف مضاف أى ردوا مثلها * وروى مامن مسلم يمر على قوم مسلمين فيسلم عليهم ولا يردون عليه الا نزع عنهم روح القدس وردت عليه الملائكة وسقط لابى ذر أو ردوها * وبه قال (حدثنا عمر بن حفص) قال (حدثنا أبى) حفص بن غياث قال (حدثنا الاعمش) سليمان بن مهران (قال حدثنى) بالافراد (شقيق) هو ابن سلمة أبو وائل (عن عبد الله) بن مسعود رضى الله عنه انه (قال كنا اذا صلينا مع النبى صلى الله عليه وسلم قلنا) فى التشهد (السلام على الله قبل عباده) أى قبل السلام على عباده (السلام على جبريل السلام على ميكائيل السلام على فلان) ولابى ذر زيادة وفلان وفى رواية عبد الله بن نمير عن الاعمش عند ابن ماجه يعنون الملائكة وللاسماعيلى من رواية على بن مسهر فنعد الملائكة (فلما انصرف النبى صلى الله عليه وسلم) أى فرغ من الصلاة (أقبل علينا بوجهه فقال ان الله هو السلام) قال النووى السلام اسم من أسماء الله يعنى السالم من النقائص ويقال المسلم أولياءه وقيل المسلم عليهم اهـ فهو مصدر نعت به والمعنى ذو السلامة من كل آفة ونقيصة وقد ثبت فى القرآن فى أسمائه تعالى السلام المؤمن وفى الادب المفرد من حديث أنس بسند حسن السلام من أسماء الله وضعه الله فى الارض فأفشوه بينكم وأخرجه البزار من حديث ابن مسعود مرفوعا وموقوفا والبيهقى فى شعبه من حديث أبى هريرة مرفوعا بسند ضعيف وعن ابن عباس موقوفا السلام اسم الله وهو تحية أهل الجنة أخرجه البيهقى فى الشعب والظاهر أن البخارى أخذ بعض الحديث لما لم يجد شيأ صريحا على شرطه فجعله ترجمة وأورد ما يؤدى معناه على شرطه وهو حديث التشهد قال فى شرح المشكاة ووظيفة العارف من قوله السلام أن يتخلق به بحيث يسلم قلبه من الحقد والحسد وارادة الشر وجوارحه عن ارتكاب المحظورات واقتراف الآثام ويكون مسالما

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستهب عليكم الليلة ريح شديدة فلا يقم فيها أحد منكم فمن كان له بعير فليشد عقاله فهبت ريح شديدة فقام رجل فحملته الريح حتى ألقته بجبلى طىء وجاء رسول ابن العلماء صاحب ايلة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتاب وأهدى له بغلة بيضاء فكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهدى له بردا ثم أقبلنا حتى قدمنا وادى القرى فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم المرأة عن حديقتها كم بلغ ثمرها فقالت عشرة أوسق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى مسرع فمن شاء منكم فليسرع معى ومن شاء فليمكث فخرجنا حتى أشرفنا على المدينة فقال هذه طابة

النخل اذا كان عليه حائط (قوله صلى الله عليه وسلم ستهب عليكم الليلة ريح شديدة فلا يقم فيها أحد فمن كان له بعير فليشد عقاله فهبت ريح شديدة فقام رجل فحملته الريح حتى ألقته بجبلى طىء) هذا الحديث فيه هذه المعجزة الظاهرة من اخباره صلى الله عليه وسلم بالمغيب وخوف الضرر من القيام وقت الريح وفيه ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من الشفقة على أمته والرحمة لهم والاعتناء بمصالحهم وتحذيرهم ما يضرهم فى دين أو دنيا وانما أمر بشد عقل الجمال لئلا ينفلت منها شىء فيحتاج صاحبه الى القيام فى طلبه فيلحقه ضرر الريح وجبلا طىء مشهوران يقال لاحدهما أجا بفتح الهمزة والجيم وبالهمز والآخر سلمى بفتح السين وطىء بياء مشددة بعدها همزة على وزن سيد وهو أبو قبيلة من اليمن وهو طىء ابن أدد بن زيد بن كهلان بن سبا بن حمير قال صاحب التحرير وطىء يهمز ولا يهمز لغتان (قوله وجاء رسول ابن العلماء) بفتح العين المهملة واسكان اللام وبالمد (قوله وأهدى له بغلة بيضاء) فيه قبول هدية الكافر وسبق بيان هذا الحديث وما يعارضه فى الظاهر

لاهل

وهذا أحد وهو جبل يحبنا ونحبه ثم قال ان خير دور الانصار دار بني النجار ثم دار بني عبد الاشهل ثم دار بني عبد الحرث بن الخزرج ثم

لاهل الاسلام ساعيا في ذب المضار عنهم ومسلما على كل من يراه عرفه أولم يعرفه (فاذا جلس أحدكم في الصلاة فليقل التحيات لله) جمع تحية وهي الملك الحقيقي التام (والصلوات) قيل المراد الصلوات المعهودات في الشرع فيقدر واجبة لله وان أريد بها رحمته التي تفضل بها على عباده فيقدر كائنة أو ثابتة لعباد الله فيقدر مضاف محذوف (والطيبات) أي الكلمات الطيبات وهي ذكر الله تعالى كلها مستحقة لله (السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته) السلام مبتدأ وعليك في موضع خبره وبه يتعلق حرف الجر والالف واللام للجنس ويدخل فيه المعهود والمعنى السلام عليك ولك أو معناه التسليم أو التعوذ أي الله معك أي متوليك وكفيل بك أو معناه الانقياد لكن قال الشيخ تقي الدين وليس يخلو بعض هذا من ضعف لانه لا يتعدى السلام لبعض هذه المعاني بعلى اه قال ابن فرحون و يحتمل أن يكون السلام عليك مبتدأ خبره محذوف أي السلام عليك موجود ويتعلق حرف الجر بالسلام لان فيه معنى الفعل (السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين) أعاد حرف الجر ليصح العطف على الضمير المجرور (فانه اذا قال ذلك) اي وعلى عباد الله الصالحين (أصاب كل عبد صالح في السماء والارض) اعتراض بين قوله الصالحين وبين قوله (أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ثم يتخير) المصلي (بعد من الكلام) من الدعاء (ما شاء) * والحديث سبق في باب التشهد من الصلاة

﴿باب تسليم القليل) من الناس (على الكثير) منهم الشامل للواحد بالنسبة الى الاثنين فاكثر والاثنين بالنسبة الى الثلاثة فاكثر * وبه قال (حدثنا محمد بن مقاتل أبو الحسن) المروزي المجاور بمكة وسقط أبو الحسن لابي ذر قال (أخبرنا عبد الله) بن المبارك المروزي قال (أخبرنا معمر) بسكون العين المهملة ابن راشد (عن همام بن منبه) بكسر الموحدة المشددة (عن أبي هريرة) رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) انه (قال يسلم الصغير) بلفظ الخبر ومعناه الامر كما عند أحمد من طريق عبد الرزاق عن معمر ليسلم بلام الامر (على الكبير) ندبا للتوقير والتعظيم (و) يسلم (المار على القاعد) بكل حال سواء كان صغيرا أو كبيرا قليلا أو كثيرا قاله النووي (و) يسلم (القليل على الكثير) وهو من باب التواضع لان حق الكثير أعظم فان قلت المناسب أن يسلم الكثير على القليل لان الغالب ان القليل يخاف من الكثير أجاب في الكواكب بان الغالب في المسلمين أمن بعضهم من بعض فلوحظ جانب التواضع الذي هو لازم السلام وحيث لم يظهر رجحان أحد الطرفين باستحقاق التواضع له اعتبر الاعلام بالسلامة والدعاء له رجوعا الى ما هو الاصل من الكلام ومقتضى اللفظ اه وقال الماوردي من الشافعية لو دخل شخص مجلسا فان كان الجمع قليلا يعمهم بسلام واحد فسلم كفاه فان زاد فخصص بعضهم فلا بأس وان كانوا كثيرا بحيث لا ينتشر فيهم فيبتدئ أول دخوله اذا شاهدهم وتتأدى سنة السلام في حق جميع من سمعه واذا جلس سقط عنه سنة السلام فيمن لم يسمعه من الباقين وهل يستحب ان يسلم على من جلس عندهم ممن لم يسمعه وجهان أحدهما لا لانهم جمع واحد والثاني نعم * والحديث أخرجه الترمذي في الاستئذان

﴿باب تسليم الراكب) ولابي ذر عن الكشميهني باب بالتنوين يسلم الراكب (على الماشي) بلفظ المضارع ورفع الراكب * وبه قال (حدثنا) بالجمع ولابي ذر حدثني (محمد) ولابي ذر محمد بن سلام بتخفيف اللام على الاصح قال (أخبرنا مخلد) بفتح الميم وسكون المعجمة وفتح اللام ابن يزيد الحراني قال (أخبرنا ابن جريج) عبد الملك بن عبد العزيز (قال أخبرني) بالافراد (زياد) بكسر الزاي وتخفيف التحتية ابن سعد الخراساني ثم المكي (انه سمع ثابتا) هو ابن عياض الاحنف الاعرج العدوي (مولى عبد الرحمن بن زيد) أي ابن الخطاب أخي عمر بن الخطاب وليس لثابت في البخاري غير هذا الحديث وآخر في المصراة من كتاب البيوع (انه سمع أبا هريرة رضي الله عنه

دار بني ساعدة وفي كل دور الانصار خير فلحقنا سعد بن عبادة فقال أبو أسيد ألم تر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خير دور الانصار فجعلنا آخرا فادرك سعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله خيرت دور الانصار فجعلتنا آخرا فقال أوليس بحسبكم أن تكونوا من الخيار * حدثناه ابو بكر بن أبي شيبة حدثنا عفان ح وحدثنا اسحق بن ابراهيم أخبرنا المغيرة بن سلمة المخزومي قالا حدثنا وهيب حدثنا عمرو بن يحيى بهذا الاسناد الى قوله وفي كل دور الانصار خير ولم يذكر ما بعده من قصة سعد بن عبادة

وجمعنا بينهما وهذه البغلة هي دلدل بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم المعروفة لكن ظاهر لفظه هنا انه أهداها للنبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك وقد كانت غزوة تبوك سنة تسع من الهجرة وقد كانت هذه البغلة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ذلك وحضر عليها غزاة حنين كما هو مشهور في الاحاديث الصحيحة وكانت حنين عقب فتح مكة سنة ثمان قال القاضي ولم يروانه كان للنبي صلى الله عليه وسلم بغلة غيرها قال فيحمل قوله على انه أهداها له قبل ذلك وقد عطف الاهداء على المجيء بالواو وهي لا تقتضي الترتيب والله أعلم (قوله صلى الله عليه وسلم وهذا أحد وهو جبل يحبنا ونحبه) سبق شرحه في آخر كتاب الحج (قوله صلى الله عليه وسلم خير دور الانصار دار بني النجار) قال القاضي المراد أهل الدور والمراد القبائل وانما فضل بني النجار لسبقهم في الاسلام وآثارهم الجميلة في الدين (قوله ثم دار بني عبد الحرث بن خزرج) هكذا هو في النسخ بني عبد الحرث وكذا نقله القاضي قال وهو خطأ من الرواة وصوابه بني الحرث بحذف لفظة

وزادفي حديث وهيب فكتب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بحرهم ولم يذكر في حديث وهيب فكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿حدثنا عبد بن حميد أخبرنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن الزهري عن أبي سلمة عن جابر ح وحدثني أبو عمران محمد بن جعفر ابن زياد واللفظ له أخبرنا ابراهيم يعني ابن سعد عن الزهري عن سنان بن أبي سنان الدؤلي عن جابر ابن عبد الله قال غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة قبل نجد فادركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في واد كثير العضاه فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرة فعلق سيفه بغصن من أغصانها قال وتفرق الناس في الوادي يستظلون بالشجر قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا أتاني وأنا نائم فأخذ السيف فاستيقظت وهو قائم على رأسي

عبد (قوله وكتب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بحرهم) أي ببلدهم والبحار القرى والله أعلم

(باب توكله على الله تعالى وعصمة الله تعالى له من الناس)

فيه حديث جابر ففيه بيان توكل النبي صلى الله عليه وسلم على الله وعصمة الله تعالى له من الناس كما قال الله تعالى والله يعصمك من الناس وفيه جواز الاستظلال باشجار البوادي وتعليق السلاح وغيره فيها وجواز المن على الكافر الحربي واطلاقه وفيه الحث على مراقبة الله تعالى والعفو والحلم ومقابلة السيئة بالحسنة (قوله في واد كثير العضاه) هو بالعين المهملة والضاد المعجمة وهي كل شجرة ذات شوك (قوله صلى الله عليه وسلم ان رجلا أتاني) قال العلماء هذا الرجل اسمه غورث بغين معجمة وثاء مثلثة والغين مضمومة ومفتوحة وحكى القاضي الوجهين ثم قال الصواب الفتح قال وضبطه بعض رواة البخاري بالعين المهملة والصواب

يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يسلم) أي ليسلم (الراكب على الماشي) قال في شرح المشكاة وانما استحب ابتداء السلام للراكب لان وضع السلام انما هو لحكمة ازالة الخوف من الملتقيين اذا التقيا أو من أحدهما في الغالب أو لمعنى التواضع المناسب لحال المؤمن أو للتعظيم لان السلام انما يقصد به أحد أمرين اما اكتساب ود أو استدفاع مكروه قاله الماوردي وقال ابن بطال تسليم الراكب لئلا يتكبر بركوبه فيرجع الى التواضع وقال المازري لان للراكب مزية على الماشي فعوض الماشي بأن يبدأه الراكب احتياطا على الراكب من الزهو (والماشي) يسلم (على القاعد) للايذان بالسلامة وازالة الخوف (والقليل) كالواحد يسلم (على الكثير) كالاثنين فأكثر على ماسبق في الباب قبله لفضيلة الجماعة ولان الجماعة لو ابتدؤا الواحد لخيف عليه الزهو فاحتيط له ولم يذكر في الرواية المذكورة في الباب السابق تسليم الراكب على الماشي ولا في رواية هذا الباب الصغير على الكبير كما ذكرها في رواية همام فكان كلا منهما حفظ مالم يحفظه الآخر واشتمل الحديثان على أربعة اجتمعت في رواية الحسن عن أبي هريرة فيما رواه الترمذي قاله في الفتح والحديث أخرجه مسلم في الادب ﴿(باب تسليم الماشي على القاعد) ولابي ذر باب بالتنوين يسلم بصيغة المضارع *وبه قال (حدثنا) بالجمع ولابي ذر حدثني (اسحق بن ابراهيم) بن راهويه قال (اخبرنا روح بن عبادة) بفتح الراء وسكون الواو بعدها حاء مهملة وعبادة بضم العين وتخفيف الموحدة قال (حدثنا ابن جريج) عبد الملك (قال أخبرني) بالافراد (زياد) هو ابن سعد (ان ثابتا) هو ابن عياض (أخبره وهو مولى عبد الرحمن بن زيد) وأما ما حكاه أبو علي الجياني ان في رواية الاصيلي عن الجرجاني عن عبد الرحمن بن يزيد بزيادة تحتية في أوله فقال الحافظ بن حجر انه وهم (عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يسلم الراكب على الماشي و) يسلم (الماشي على القاعد و) يسلم (القليل على الكثير) وقد أبدى صاحب الكواكب سؤالا فقال فان قلت اذا كان المشاة كثيرا والقاعدون قليلا فباعتبار المشي السلام على الماشي وباعتبار القلة على القاعد فهما متعارضان فما حكمه وأجاب بانه يتساقط الجهتان ويكون حكم ذلك حكم رجلين التقيا معا فايهما ابتدأ بالسلام فهو خير أو يرجح ظاهر أمر الماشي وكذا الراكب فانه يوجب الامان لتسلطه وعلوه ﴿(باب تسليم الصغير على الكبير) ولابي ذر باب بالتنوين يسلم بلفظ المضارع فالصغير رفع (وقال ابراهيم بن طهمان) بفتح الطاء المهملة وسكون الهاء أبو سعيد الخراساني من أئمة الاسلام لكن فيه إرجاء وثبت قوله ابن طهمان لابي ذر (عن موسى بن عقبة عن صفوان بن سليم) الزهري مولاهم المدني الامام القدوة ومن يستسقى بذكره (عن عطاء ابن يسار) الهلالي (عن ابي هريرة) رضي الله عنه انه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يسلم الصغير على الكبير) تعظيما له وتوقيرا ولم يقع تسليم الصغير على الكبير في صحيح مسلم قال في الفتح وكانه لمراعاة حق السن فانه معتبر في أمور كثيرة في الشرع فلو تعارض الصغر المعنوي والحسي كان يكون الاصغر أعلم مثلا لم أر فيه نقلا والذي يظهر اعتبار السن لانه الظاهر كما تقدم الحقيقة على المجاز ونقل ابن دقيق العيد عن ابن رشد أن محل الامر بتسليم الصغير على الكبير اذا التقيا فان كان أحدهما ماشيا والآخر راكبا بدأ الراكب وان كانا راكبين أو ماشيين بدأ الصغير (و) يسلم (المار) ماشيا كان او راكبا صغيرا أو كبيرا قليلا أو كثيرا (على القاعد) تشبيها بالداخل على أهل المنزل * وفي حديث فضالة بن عبيد عند البخاري في الادب المفرد والترمذي وصححه النسائي وصححه ابن حبان يسلم الفارس على الماشي والماشي على القائم الحديث ولو تلاقى ماران راكبان أو ماشيان قال المازري يبدأ الادنى منهما الاعلى قدرا في الدين اجلالا لفضله

لان

فلم أشعر الا والسيف صلتا فى يده فقال من يمنعك منى قلت الله ثم قال فى الثانية من يمنعك منى قلت الله قال

لان فضيلة الدين مرغب فيها فى الشرع وعلى هذا لو التقى راكبان ومركوب أحدهما أعلى فى الحسن من مركوب الآخر كالجمل والفرس يبدأ صاحب الفرس أو يكتفى بالنظر الى أعلاهما قدرا فى الدين فيبدأ الذى دونه وهذا الثانى أظهر كما لا نظر الى من يكون أعلاهما قدرا من جهة الدنيا الا ان يكون سلطانا يخشى منه (و) يسلم (القليل على الكثير) لفضل الجماعة كما مر وهذا التعليق وصله البخارى فى الادب المفرد وأبو نعيم والبيهقى وقول الكرمانى عبر البخارى بقوله وقال ابراهيم لانه سمع منه فى مقام المذاكرة رده الحافظ بن حجر بانه غلط عجيب فان البخارى لم يدرك ابن طهمان فضلا عن أن يسمع منه لانه مات قبل مولد البخارى بست وعشرين سنة ۞ (باب افشاء السلام) أى اظهاره بين الناس ليحيوا سنته وسقط لفظ باب لابى ذر * وبه قال (حدثنا قتيبة) بن سعيد قال (حدثنا جرير) بفتح الجيم ابن عبد الحميد (عن الشيبانى) بالشين المعجمة المفتوحة والتحتية الساكنة والموحدة وبعد الالف نون أبى اسحق سليمان بن فيروز الكوفى الحافظ (عن أشعث بن أبى الشعثاء) سليم بن أسود (عن معاوية بن سويد بن مقرن) بالقاف المفتوحة وكسر الراء المشددة (عن البراء بن عازب رضى الله عنهما) وسقط ابن عازب لابى ذر انه (قال أمرنا رسول الله) ولابى ذر النبى (صلى الله عليه وسلم بسبع) أى بسبع خصال أو نحو ذلك فحذف مميز العدد (بعيادة المريض) مصدر مضاف الى مفعوله كاللواحق (واتباع الجنائز) افتعال من تبع يتبع (وتشميت العاطس) بالمعجمة ويجوز بالمهملة بان يقول له يرحمك الله اذا حمد (ونصر الضعيف) وفى باب تشميت العاطس ونصر المظلوم أى اغاثته ومنعه من الظالم (وعون المظلوم) قال فى الفتح الذى يظهر ان نصر الضعيف المراد به عون المظلوم (وافشاء السلام) انتشاره واظهاره وأقله كما قال النووى ان يرفع صوته به بحيث يسمع المسلم عليه فان لم يسمعه لم يكن آتيا بالسنة قال ويستحب أن يرفع صوته بقدر ما يتحقق انه سمعه فان شك استظهر وقد أخرج المؤلف فى الادب المفرد بسند صحيح عن ابن عمر اذا سلمت فاسمع فانها تحية من عند الله لكن يستثنى من رفع الصوت ما اذا كان بحضرة نيام فقد كان صلى الله عليه وسلم يجىء من الليل فيسلم تسليما لا يوقظ نائما ويسمع اليقظان رواه مسلم فى صحيحه من حديث المقداد ومن فوائد افشاء السلام حصول المحبة بين المتسالمين وفى مسلم عن أبى هريرة الا أدلكم على ما تحابون به أفشوا السلام بينكم (و) من المأمورات وهو سابعها لفظا (ابرار المقسم) بضم الميم وكسر السين اسم فاعل من أقسم أى ابرار يمين المقسم والمراد بالامر هنا المطلق فى الايجاب والندب لان بعضها ايجاب وبعضها ندب وليس ذلك من استعمال اللفظ فى حقيقته ومجازه لان ذلك انما هو فى صيغة افعل أما لفظ الامر فيطلق عليهما حقيقة على المرجح لانه حقيقة فى القول المخصوص (ونهى) صلى الله عليه وسلم (عن الشرب فى) اناء (الفضة) والذهب من باب أولى والتعبير بالشرب خرج مخرج الغالب (ونهانا) ولابى ذر ونهى (عن تختم الذهب) لبسا وكذا اتخاذا (وعن ركوب المياثر) بالمثلثة جمع ميثرة بكسر الميم وسكون التحتية من غير همز وطاء فى السروج يكون من الحرير والديباج (وعن لبس الحرير والديباج) وهو ما غلظ وثخن من ثياب الحرير (والقسى) بفتح القاف وكسر السين المهملة المشددة ثياب مضلعة بالحرير تعمل بالقس قرية على ساحل البحر قريبة من تنيس ببلاد مصر وقيل غير ذلك مما سبق فى موضعه (والاستبرق) بهمزة قطع مكسورة قال أبو البقاء أصل استبرق فعل على استفعل فلما سمى به قطعت همزته وهو غليظ الديباج وكل ذلك سبق غير مرة * والحديث سبق فى الجنائز واللباس والادب والطب والاشربة وأخرجه فى النذور ۞ (باب) مشروعية (السلام للمعرفة وغير المعرفة

فشام السيف فها هو ذا جالس ثم لم يعرض له رسول الله صلى الله عليه وسلم * وحدثنى عبد الله بن عبد الرحمن الدارمى وأبو بكر بن اسحق قالا أخبرنا ابو اليمان حدثنا شعيب عن الزهرى حدثنى سنان بن أبى سنان الدؤلى وابو سلمة بن عبد الرحمن ان جابر بن عبد الله الانصارى وكان من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم أخبرهما انه غزا مع النبى صلى الله عليه وسلم غزوة قبل نجد فلما قفل النبى صلى الله عليه وسلم قفل معه فادركتهم القائلة يوما ثم ذكر نحو حديث ابراهيم بن سعد ومعمر * حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة حدثنا عفان حدثنا ابان بن يزيد حدثنا يحيى بن أبى كثير عن أبى سلمة عن جابر قال أقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كنا بذات الرقاع بمعنى حديث الزهرى ولم يذكر ثم لم يعرض له رسول الله صلى الله عليه وسلم * حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة وأبو عامر الاشعرى ومحمد ابن العلاء واللفظ لابى عامر قالوا حدثنا أبو أسامة عن بريد عن أبى بردة عن أبى موسى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان مثل

المعجمة وقال الخطابى هو غويرث أو غورث على التصغير والشك وهو غورث بن الحارث قال القاضى وقد جاء فى حديث آخر مثل هذا الخبر وسمى الرجل فيه دعثورا (قوله صلى الله عليه وسلم والسيف صلتا فى يده) الى قوله فشام السيف أما صلتا فبفتح الصاد وضمها أى مسلولا وأما شامه فبالشين المعجمة ومعناه غمده ورده فى غمده يقال شام السيف اذا سله واذا أغمده فهو من الاضداد والمراد هنا غمده والله أعلم

(باب بيان مثل ما بعث به النبى صلى الله عليه وسلم من الهدى والعلم)(قوله صلى الله عليه وسلم ان مثل

مابعثني الله عزوجل به من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب ارضا فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء فانبتت

* وبه قال (حدثنا عبد الله بن يوسف) التنيسي الاصل الدمشقي قال (حدثنا الليث) بن سعد الفهمي الامام قال (حدثني) بالافراد (يزيد) بن أبي حبيب (عن أبي الخير) مرثد بن عبد الله اليزني (عن عبد الله بن عمرو) بفتح العين وسكون الميم ابن العاص رضي الله عنهما (ان رجلا) لم يسم أو هو ابو ذر (سأل النبي صلى الله عليه وسلم اي) خصال (الاسلام خير قال تطعم) الخلق (الطعام وتقرأ) بفتح الفوقية وضم الهمزة مضارع قرأ (السلام على من عرفت وعلى من لم تعرف) اي من المسلمين للتأنيس ليكون المؤمنون كلهم اخوة فلا يستوحش أحد من أحد فلا حجة فيه لمن أجاز ابتداء الكافر بالسلام لان أصل مشروعيته للمسلم فيحمل قوله من عرفت عليه وأما من لم تعرف فلا دلالة فيه بل ان عرف اسلامه سلم والا فلا ولو سلم احتياطا لم يمتنع حتى يعرف انه كافر وسقط لابي ذر لفظ على من قوله وعلى من لم تعرف * والحديث سبق في كتاب الايمان

* وبه قال (حدثنا علي بن عبد الله) المديني قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (عن الزهري) محمد بن مسلم (عن عطاء بن يزيد الليثي) المدني نزيل الشأم (عن أبي ايوب) خالد بن زيد الانصاري (رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم) انه (قال لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه) المسلم (فوق ثلاث) أي ثلاث ليال بأيامهن (يلتقيان فيصد هذا ويصد هذا) بيان لكيفية الهجران أي فيعرض كل منهما عن الآخر يقال صد عنه يصد صدودا أي أعرض وصده عن الامر صدا منعه وصرفه (وخيرهما الذي يبدأ بالسلام) لانه فعل حسنة وتسبب في فعل حسنة وهي الجواب مع ما دل عليه الابتداء من حسن طوية المبتدئ وترك ما كرهه الشارع من الهجر والجفاء وفي حديث ابن مسعود مرفوعا عند الطبراني والبيهقي في شعبه ان من أشراط الساعة أن يمر الرجل بالمسجد لا يصلي فيه وان لا يسلم الا على من يعرفه * والحديث سبق في باب الهجرة من كتاب الادب (وذكر سفيان) بن عيينة بالسند السابق (انه سمعه) أي الحديث (منه) أي من الزهري (ثلاث مرات)

(باب) ذكر نزول (آية الحجاب) في امر نساء النبي صلى الله عليه وسلم بالاحتجاب من الرجال ولابي ذر عن الكشميهني علامة الحجاب بدل آية الحجاب * وبه قال (حدثنا يحيى بن سليمان) الجعفي الكوفي نزيل مصر قال (حدثنا ابن وهب) عبد الله قال (أخبرني) بالافراد (يونس) بن يزيد الايلي (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري أنه (قال أخبرني) بالافراد (انس بن مالك) رضي الله عنه (أنه كان ابن عشر سنين مقدم رسول الله) ولابي ذر النبي (صلى الله عليه وسلم) أي وقت قدومه (المدينة) قال (فخدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرا) من السنين (حياته) أي بقية حياته الى أن مات (وكنت اعلم الناس بشأن) سبب نزول (الحجاب حين أنزل) بضم الهمزة (وقد كان أبي بن كعب يسألني عنه) اي عن سبب نزوله (وكان أول ما نزل في مبتنى) بضم الميم وسكون الموحدة وفتح الفوقية والنون من الابتناء اي زفاف (رسول الله صلى الله عليه وسلم بزينب ابنة) ولابي ذر بنت (جحش) الاسدية (أصبح النبي صلى الله عليه وسلم بها عروسا) نعت يستوي فيه الرجل والمرأة ماداما في اعراسهما (فدعا) صلى الله عليه وسلم (القوم) لوليمته وجاؤا (فاصابوا) فأكلوا (من الطعام ثم خرجوا وبقي منهم رهط) ثلاثة لم يسموا (عند رسول الله صلى الله عليه وسلم) في الحجرة (فاطالوا المكث فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج) من الحجرة ليخرجوا (وخرجت معه كي يخرجوا فمشى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومشيت معه حتى جاء عتبة حجرة عائشة) رضي الله عنها وفي تفسير سورة الاحزاب من غير هذا الوجه فانطلق الى حجرة عائشة فقال السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله فقالت وعليك السلام

ورحمة

الكلأ والعشب الكثير وكان منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا منها وسقوا ورعوا وأصاب طائفة منها أخرى انما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه الله بما بعثني الله به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به

مابعثني الله به من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضا فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير وكان منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا منها وسقوا ورعوا وأصاب طائفة منها أخرى انما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه الله بما بعثني الله به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به) اما الغيث فهو المطر واما العشب والكلأ والحشيش فكلها أسماء للنبات لكن الحشيش مختص باليابس والعشب والكلأ مقصورا مختصان بالرطب والكلأ بالهمز يقع على اليابس والرطب وقال الخطابي وابن فارس الكلأ يقع على اليابس وهذا شاذ ضعيف واما الاجادب فبالجيم والدال المهملة وهي الارض التي لا تنبت كلأ وقال الخطابي هي الارض التي تمسك الماء فلا يسرع فيه النضوب قال ابن بطال وصاحب المطالع وآخرون هو جمع جدب على غير قياس كما قالوا في حسن جمعه محاسن والقياس ان محاسن جمع محسن وكذا قالوا ان مشابه جمع شبه وقياسه أن يكون جمع مشبه قال الخطابي وقال بعضهم أحادب بالحاء المهملة والدال المهملة قال وليس بشئ قال

ورحمة الله كيف وجدت أهلك بارك الله لك فتعهد حجر نسائه كلهن يقول لهن كما يقول لعائشة ويقلن له كما قالت عائشة (ثم ظن رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم خرجوا فرجع ورجعت معه حتى دخل على زينب فاذاهم جلوس لم يتفرقوا فرجع رسول الله) ولابى ذر النبى (صلى الله عليه وسلم ورجعت معه حتى بلغ عتبة حجرة عائشة فظن ان قد خرجوا فرجع ورجعت معه فاذاهم قد خرجوا فانزل) بضم الهمزة (آية الحجاب) يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبى الآية وسقط للحموى والمستملى لفظ آية (فضرب) عليه الصلاة والسلام (بينى وبينه سترا) والحديث مضى فى تفسير سورة الاحزاب * وبه قال (حدثنا ابو النعمان) محمد بن الفضل عارم قال (حدثنا معتمر قال ابى) سليمان التيمى (حدثنا ابو مجلز) بكسر الميم وسكون الجيم بعدها لام مفتوحة فزاى لاحق بن حميد (عن أنس رضى الله عنه) انه (قال لما تزوج النبى صلى الله عليه وسلم زينب) بنت جحش (دخل القوم) حجرتها بعد ان دعاهم لوليمتها (فطعموا من الخبز واللحم (ثم جلسوا يتحدثون فاخذ) أى جعل وشرع صلى الله عليه وسلم (كأنه يتهيأ للقيام) ليقوموا (فلم يقوموا فلما رأى ذلك قام) ثبت لفظ ذلك للاصيلى (فلما قام قام من قام من القوم وقعد بقية القوم وان النبى صلى الله عليه وسلم) بفتح الهمزة وكسرها مصححا عليها فى الفرع (جاء ليدخل فاذا القوم جلوس ثم انهم قاموا) لما فهموا المراد (فانطلقوا فاخبرت النبى صلى الله عليه وسلم فجاء حتى دخل) الحجرة (فذهبت ادخل فالقى الحجاب) اى الستر (بينى وبينه وانزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبى الآية) الى آخرها (قال ابو عبد الله) البخارى (فيه) اى الحديث (من الفقه انه لم يستأذنهم) اى لم يستأذن القوم الذين تخلفوا (حين قام وخرج) فلا يحتاج فى القيام والخروج الى اذن الاضياف (وفيه انه تهيأ للقيام وهو يريد أن يقوموا) ففيه جواز التعريض بذلك وقول البخارى هذا ثابت فى رواية أبى الوقت وابى ذر عن المستملى وسقط للباقين قال فى الفتح وهو أولى فانه افرد لذلك ترجمة تأتى بعد اثنين وعشرين بابا ان شاء الله تعالى * وبه قال (حدثنا) ولابى ذر حدثنى (اسحق) هو ابن راهويه كما جزم به أبو نعيم فى مستخرجه قال (اخبرنا يعقوب بن ابراهيم) ثبت ابن ابراهيم لابى ذر قال (حدثنا ابى) ابراهيم بن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف (عن صالح) هو ابن كيسان (عن ابن شهاب) الزهرى أنه (قال اخبرنى) بالافراد (عروة بن الزبير) بن العوام (ان عائشة رضى الله عنها زوج النبى صلى الله عليه وسلم) سقط زوج النبى الخ لابى ذر (قالت كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم) يا رسول الله (احجب نساءك) فانه يدخل عليك البر والفاجر (قالت فلم يفعل) صلى الله عليه وسلم (وكان ازواج النبى صلى الله عليه وسلم يخرجن) للبراز للبول والغائط (ليلا الى ليل قبل المناصع) بكسر القاف وفتح الموحدة أى جهة المناصع موضع معروف بالمدينة (خرجت) ولابى ذر فخرجت (سودة بنت زمعة) القرشية أم المؤمنين رضى الله عنها ليلة من الليالى وثبت بنت زمعة فى رواية أبى ذر (وكانت امرأة طويلة فرآها عمر بن الخطاب وهو فى المجلس فقال) لها (عرفتك) ولابى ذر عن الحموى والمستملى عرفناك (يا سودة حرصا) نصب مفعولا له لقوله عرفتك (على أن ينزل الحجاب قالت عائشة (فانزل الله عز وجل آية الحجاب) سقط لفظ آية لابى ذر واستشكل بانه ثبت ان قصة زينب كانت سببا لنزول آية الحجاب فتعارضا وأجيب بان عمر حرص على ذلك حتى قال لسودة ما قال فوقعت القصة المتعلقة بزينب فنزلت الآية فكان كل من الامرين سببا لنزولها

وقال بعضهم أجارد بالجيم والراء والدال قال وهو صحيح المعنى ان ساعدته الرواية قال الاصمعى الاجارد من الارض ما لا ينبت الكلأ معناه انها جرداء بارزة لا يسترها النبات قال وقال بعضهم انما هى اخاذات بالخاء والذال المعجمتين وبالالف وهو جمع اخاذة وهى الغدير الذى يمسك الماء وذكر صاحب المطالع هذه الاوجه التى ذكرها الخطابى فجعلها روايات منقولة وقال القاضى فى الشرح لم يرد هذا الحرف فى مسلم ولا فى غيره الا بالدال المهملة من الجدب الذى هو ضد الخصب قال وعليه شرح الشارحون واما القيعان فبكسر القاف جمع القاع وهو الارض المستوية وقيل الملساء وقيل التى لا نبات فيها وهذا هو المراد فى هذا الحديث كما صرح به صلى الله عليه وسلم ويجمع أيضا على أقوع واقواع والقيعة بكسر القاف بمعنى القاع قال الاصمعى قاعة الدار ساحتها واما الفقه فى اللغة فهو الفهم يقال منه فقه بكسر القاف يفقه فقها بفتحها كفرح يفرح فرحا وقيل المصدر فقها باسكان القاف واما الفقه الشرعى فقال صاحب العين والهروى وغيرهما يقال منه فقه بضم القاف وقال ابن دريد بكسرها كالاول والمراد بقوله صلى الله عليه وسلم فقه فى دين الله هذا الثانى فيكون مضموم القاف على المشهور وعلى قول ابن دريد بكسرها وقد روى بالوجهين والمشهور الضم واما قوله صلى الله عليه وسلم فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء فهكذا هو فى جميع نسخ مسلم طائفة طيبة ووقع فى البخارى فكان منها نقية قبلت الماء بنون مفتوحة ثم قاف مكسورة ثم ياء مثناة من تحت مشددة وهو بمعنى طيبة هذا هو المشهور فى روايات البخارى ورواه الخطابى وغيره ثغبة بالثاء المثلثة والغين المعجمة والباء الموحدة قال الخطابى

اوان عمر تكرر منه هذا القول قبل الحجاب و بعده أوان بعض الرواة ضم قصة الى أخرى وقد سبق موافقات عمر رضى الله عنه فى سورة الاحزاب ۞ هذا (باب) بالتنوين (الاستئذان) شرع (من أجل البصر) لان المستأذن لو دخل بغير اذن لرأى بعض ما يكره من يدخل اليه أن يطلع عليه * و به قال (حدثنا على بن عبد الله) المدينى قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (قال الزهرى) محمد بن مسلم ليس فيه التصريح بان سفيان سمعه نعم أخرج الحديث مسلم والترمذى من طرق عن سفيان وفيها عن الزهرى و رواه الحميدى وابن أبى عمر فى مسنديهما فقالا حدثنا الزهرى قال سفيان (حفظته) أى الحديث من الزهرى (كما انك ههنا) أى حفظا ظاهرا كالمحسوس من غير شك ولا شبهة فيه (عن سهل بن سعد) الساعدى رضى الله عنه أنه (قال اطلع رجل) قيل هو الحكم بن أبى العاص بن أمية (من جحر) بتقديم الجيم المضمومة على الحاء المهملة الساكنة ثقب مستدير (فى حجر النبى) بضم الحاء المهملة وفتح الجيم بلفظ الجمع ولابى ذر عن الكشميهنى فى حجرة النبى (صلى الله عليه وسلم ومع النبى صلى الله عليه وسلم مدرى) بكسر الميم وسكون الدال المهملة وتنوين الراء بوزن مفعل حديدة يسرح بها الشعر وقال الجوهرى شئ كالمسلة يكون مع الماشطة تصلح بها قرون النساء والمدرى يذكر و يؤنث (يحك به رأسه فقال) صلى الله عليه وسلم له (لو أعلم انك تنظر) أى الى ولابى ذر عن الحموى والمستملى تنتظر بوزن تفتعل والاول أوجه (لطعنت به) بالمدرى (فى عينك انما جعل الاستئذان) بضم الجيم وكسر العين أى شرع الاستئذان فى الدخول (من أجل البصر) لئلا يقع على عورة أهل البيت ويطلع على أحوالهم * والحديث سبق فى باب الامتشاط من كتاب اللباس * وبه قال (حدثنا مسدد) بضم الميم وفتح السين والدال الاولى المشددة المهملات ابن مسرهد قال (حدثنا حماد بن زيد) أى ابن درهم الامام أبو اسمعيل الازدى أضر وكان يحفظ حديثه كالماء (عن عبيد الله) بضم العين (ابن أبى بكر عن) جده (أنس بن مالك) رضى الله عنه وسقط لابى ذر ابن مالك (ان رجلا اطلع من بعض حجر النبى صلى الله عليه وسلم) بضم الحاء وفتح الجيم بلفظ الجمع (فقام اليه النبى صلى الله عليه وسلم بمشقص) بكسر الميم وسكون المعجمة وفتح القاف بعدها مهملة نصل سهم اذا كان طويلا غير عريض (أو) قال (بمشاقص) بلفظ الجمع والشك من الراوى قال أنس (فكأنى أنظر اليه) صلى الله عليه وسلم (يختل الرجل) بفتح أوله وسكون الخاء المعجمة وكسر الفوقية بعدها لام يأتيه من حيث لا يشعر (ليطعنه) بضم العين فى عينه وهو غافل والحديث أخرجه المؤلف أيضا فى الديات ومسلم فى الاستئذان وأبو داود فى الادب ۞ (باب زنا الجوارح) كاللسان والعين (دون الفرج) * وبه قال (حدثنا الحميدى) عبد الله بن الزبير المكى قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (عن ابن طاوس) عبد الله (عن ابيه) طاوس بن كيسان (عن ابن عباس رضى الله عنهما) انه (قال) وسقط لفظ قال لابى ذر (لم أر شيأ أشبه باللمم من قول أبى هريرة) رضى الله عنه بفتح اللام المشددة والميم الاولى أى بالصغائر كالنظرة والقبلة واللمسة والغمزة وأصل اللمم ما قل وصغر وقيل ان يلم بشئ من غير أن يركبه يقال ألم بكذا أى قاربه ولم يخالطه وقال سعيد بن المسيب ما لم على القلب أى خطر واقتصر البخارى من هذا الحديث من طريق سفيان على هذا القدر موقوفا على أبى هريرة ثم عطف عليه رواية معمر عن ابن طاوس فساقه مرفوعا بتمامه فقال (وحدثنى) بالافراد وسقطت الواو لغير أبى ذر (محمود) هو ابن غيلان قال (اخبرنا) ولابى ذر حدثنا (عبد الرزاق) بن همام قال (اخبرنا معمر) هو ابن راشد (عن ابن طاوس) عبد الله (عن أبيه عن ابن عباس) رضى الله عنهما انه (قال ما رأيت شيأ أشبه باللمم مما قال أبو هريرة) ولابى ذر عن الكشميهنى من قول أبى هريرة (عن النبى

صلى

وهو مستنقع الماء فى الجبال والصخور وهو الثغب أيضا وجمعه ثغبان قال القاضى وصاحب المطالع هذه الرواية غلط من الناقلين وتصحيف واحالة للمعنى لانه انما جعلت هذه الطائفة الاولى مثلا لما ينبت والثغبة لا تنبت وأما قوله صلى الله عليه وسلم وسقوا فقال أهل اللغة سقى وأسقى بمعنى واحد لغتان وقيل سقاه ناوله ليشرب وأسقاه جعل له سقيا واما قوله صلى الله عليه وسلم ورعوا فهو بالراء من الرعى هكذا هو فى جميع نسخ مسلم ووقع فى البخارى وزرعوا وكلاهما صحيح والله أعلم * أما معانى الحديث ومقصوده فهو تمثيل الهدى الذى جاء به صلى الله عليه وسلم بالغيث ومعناه ان الارض ثلاثة أنواع وكذلك الناس فالنوع الاول من الارض ينتفع بالمطر فيحيا بعد ان كان ميتا وينبت الكلأ فتنتفع بها الناس والدواب والزرع وغيرها وكذا النوع الاول من الناس يبلغه الهدى والعلم فيحفظه فيحيى قلبه ويعمل به و يعلمه غيره فينتفع وينفع والنوع الثانى من الارض ما لا يقبل الانتفاع فى نفسها لكن فيها فائدة وهى امساك الماء لغيرها فينتفع بها الناس والدواب وكذا النوع الثانى من الناس لهم قلوب حافظة لكن ليست لهم أفهام ثاقبة ولا رسوخ لهم فى العلم يستنبطون به المعانى والاحكام وليس عندهم اجتهاد فى الطاعة والعمل به فهم يحفظونه حتى يأتى طالب محتاج متعطش لما عندهم من العلم أهل للنفع والانتفاع فيأخذه منهم فينتفع به فهؤلاء نفعوا بما بلغهم والنوع الثالث من الارض السباخ التى لا تنبت ونحوها فهى لا تنتفع بالماء ولا تمسكه لينتفع به غيرها وكذا النوع الثالث من الناس ليست لهم قلوب حافظة ولا افهام واعية فاذا سمعوا العلم فلا ينتفعون به ولا يحفظونه لنفع غيرهم والله أعلم وفى هذا الحديث انواع من

صلى الله عليه وسلم ان الله كتب) قدر (على ابن آدم حظه) بالحاء المهملة والظاء المعجمة نصيبه مما قدر عليه (من الزنا أدرك ذلك لامحالة) بفتح الميم والحاء المهملة واللام المخففة لاحيلة له فى التخلص من ادراك ما كتب عليه ولابد له منه (فزنا العين) بالافراد ولابى ذر عن الحموى والمستملى العينين (النظر) بشهوة (وزنا اللسان المنطق) بالميم ولابى ذر عن الكشميهنى النطق أى فيما يستلذ به من محادثة مالا يحل له وفى حديث أبى الضحى عن ابن مسعود عند ابن جرير قال زنا العينين النظر وزنا الشفتين التقبيل وزنا اليدين البطش وزنا الرجلين المشى (والنفس تمنى) بحذف احدى التاءين ولابى ذر عن الكشميهنى تتمنى باثباتها (وتشتهى) قال ابن بطال سمى النظر والنطق زنا لانه يدعو الى الزنا الحقيقى ولذا قال (والفرج يصدق ذلك كله ويكذبه) ولابى ذر عن الكشميهنى أو يكذبه واستدل به من قال انه اذا قال لرجل زنت يدك أو رجلك أنه لا يكون قذفا فلا حد وبه قال أشهب من أئمة المالكية وفى الروضة اذا قال زنى يدك أو عينك أو رجلك فكناية على المذهب وقال ابن القاسم يحد ووجهه بان الافعال من فاعلها تضاف الى الايدى قال تعالى وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم فكأنه اذا قال زنت يدك وصف ذاته بالزنا لان الزنا لايتبعض وقال فى الكواكب فان قلت التصديق والتكذيب من صفات الاخبار فما معناهما هنا وأجاب بأنه لما كان التصديق هو الحكم بمطابقة الخبر للواقع والتكذيب الحكم بعدمها فكأنه هو الموقع أو الواقع فهو تشبيه أو لما كان الايقاع مستلزما للحكم بهما عادة فهو كناية ❁ (باب) استحباب (التسليم والاستئذان ثلاثا) سواء اجتمعا أو انفردا ❊ وبه قال (حدثنا اسحق) هو ابن منصور الكوسج الحافظ قال (أخبرنا) ولابى ذر حدثنا (عبد الصمد) بن عبد الوارث قال (حدثنا عبد الله بن المثنى) أى ابن عبد الله بن أنس واختلف فيه فوثقه العجلى والترمذى وقال أبو زرعة وابن معين ليس بشئ وقال النسائى ليس بالقوى قال ابن حجر لعله أراد فى بعض حديثه وقد تقرر أن البخارى حيث يخرج لبعض من فيه مقال لايخرج شيأ مما أنكر عليه وقول ابن معين ليس بشئ أراد به فى حديث بعينه سئل عنه والرجل اذا ثبتت عدالته لم يقبل فيه الجرح الا مفسرا بأمر قادح وذلك غير موجود فى عبد الله بن المثنى هذا وقال ابن حبان لما ذكره فى الثقات ربما أخطأ والذى أنكر عليه انما هو من روايته عن غير عمه ثمامة وانما أخرج له عن عمه هذا الحديث قال (حدثنا ثمامة بن عبد الله) بضم المثلثة وتخفيف الميم الاولى ابن أنس بن مالك قاضى البصرة وهو عم عبد الله بن المثنى (عن) جده (أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا سلم) على أناس (سلم) عليهم (ثلاثا) أى ثلاث مرات وهذه الصيغة كما قال فى الكواكب تشعر بالاستمرار عند الاصوليين وتعقب بأن صيغة كان بمجردها لاتقتضى مداومة ولا تكثيرا فاذا شرط جوابه سلم وقال الاسماعيلى يشبه أن يكون ذلك كان اذا سلم سلام الاستئذان على مارواه أبو موسى وغيره أى التالى لهذا الحديث واما أن يمر المار مسلما فالمعروف عدم التكرار والظاهر أن البخارى فهم هذا المعنى بعينه فأورد هذا الحديث مقرونا بحديث أبى موسى فى قصته مع عمر لكن يحتمل أن يكون ذلك كان يقع منه أيضا اذا خشى أن لايسمع سلامه وقد يشرع تكراره اذا كان الجمع كثيرا ولم يسمع بعضهم وقصد الاستيعاب وهل اذا سلم ثلاثا فظن انه لم يسمع فقال مالك يزيد حتى يتحقق وقال الجمهور انه لايزيد عملا بالحديث (واذا تكلم بكلمة) بجملة مفيدة (أعادها ثلاثا) زاد فى كتاب العلم حتى تفهم وللترمذى والحاكم حتى تعقل عنه ❊ والحديث سبق فى باب من أعاد الحديث ثلاثا ليفهم فى كتاب العلم وقدم هنا السلام على الكلام كالحديث الاول من الباب المسوق فى العلم وعكس فى الحديث الثانى منه فقدم الكلام على السلام وقد نبهت هنالك

❁ وحدثنا عبد الله بن براد الاشعرى وأبو كريب واللفظ لابى كريب قالا حدثنا ابو اسامة عن بريد عن أبى بردة عن أبى موسى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان مثلى ومثل مابعثنى الله عز وجل به كمثل رجل أتى قومه فقال ياقوم انى رأيت الجيش بعينى وانى أنا النذير العريان فالنجاء فأطاعه طائفة من قومه فادلجوا فانطلقوا على مهلتهم وكذبت طائفة منهم فاصبحوا امكانهم

العلم منها ضرب الامثال ومنها افضل العلم والتعليم وشدة الحث عليهما وذم الاعراض عن العلم والله أعلم

❊(باب شفقته صلى الله عليه وسلم على أمته ومبالغته فى تحذيرهم مما يضرهم)❊

(قوله صلى الله عليه وسلم انى أنا النذير العريان) قال العلماء أصله ان الرجل اذا أراد انذار قومه واعلامهم بما يوجب المخافة نزع ثوبه وأشار به اليهم اذا كان بعيدا منهم ليخبرهم بما دهمهم وأكثر ما يفعل هذا ربيئة القوم وهو طليعتهم ورقيبهم قالوا وانما يفعل ذلك لانه أبين للناظر وأغرب وأشنع منظرا فهو أبلغ فى استحثاثهم فى التأهب للعدو وقيل معناه أنا النذير الذى أدركنى جيش العدو فأخذ ثيابى فانا أنذركم عريانا (قوله فالنجاء) ممدود أى انجوا النجاء أو اطلبوا النجاء قال القاضى المعروف فى النجاء اذا أفرد المد وحكى أبو زيد فيه القصر أيضا فاذا كرروه فقالوا النجاء النجاء ففيه المد والقصر معا (قوله صلى الله عليه وسلم فادلجوا فانطلقوا على مهلتهم) أما ادلجوا فباسكان الدال ومعناه ساروا من أول الليل يقال أدلجت باسكان الدال أدلج ادلاجا كأكرمت أكرم اكراما والاسم الدلجة بفتح الدال فان خرجت من آخر الليل قلت ادلجت بتشديد الدال أدلج ادلاجا بالتشديد أيضا والاسم الدلجة بضم الدال قال ابن قتيبة وغيره ومنهم من يجيز الوجهين فى كل واحد

على أن الحديث الاول من الباب المذكور ساقط فى رواية ابن عساكر وأبى ذر * وبه قال (حدثنا على بن عبد الله) المدينى قال (حدثنا سفيان) بن عيينة قال (حدثنا يزيد بن خصيفة) هو يزيد بن عبد الله بن خصيفة بضم الخاء المعجمة وفتح الصاد المهملة وبعد التحتية الساكنة فاء الكندى (عن بسر بن سعيد) بكسر العين وبسر بضم الموحدة وسكون المهملة المدنى (عن ابى سعيد) سعد بن مالك (الخدرى) رضى الله عنه انه (قال كنت فى مجلس من مجالس الانصار اذ جاء أبو موسى) عبد الله بن قيس الاشعرى واذ كلمة مفاجأة (كأنه مذعور) يقال أذعرته أى أفزعته (فقال استأذنت على عمر) بن الخطاب رضى الله عنه (ثلاثا) وكان قد أرسل اليه أن يأتيه كما فى مسلم عن عمر والناقد عن سفيان (فلم يؤذن لى) بضم التحتية وفتح المعجمة وكأنه كان مشغولا (فرجعت) وفى البيوع ففرغ عمر فقال ألم أسمع صوت عبد الله بن قيس ائذنوا له فقيل له انه رجع وعند مسلم من رواية بكر بن الاشج عن بسر استأذنت على عمر أمس ثلاث مرات فلم يؤذن لى فرجعت ثم جئت اليوم فدخلت عليه فاخبرته أنى جئت امس (فقال) ولابى ذر قال (ما منعك) أن تأتينا (قلت استأذنت ثلاثا فلم يؤذن لى فرجعت و) قد (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استأذن أحدكم ثلاثا فلم يؤذن له فليرجع فقال) عمر رضى الله عنه (والله لتقيمن عليه) أى على ما رويته (بينة) ولغير أبى ذر ببينة وزاد مسلم والا أوجعتك فقال أبو موسى (أمنكم) بهمزة الاستفهام الاستخبارى (أحد سمعه من النبى صلى الله عليه وسلم) فيشهد عند عمر بذلك (فقال ابى بن كعب) سقط ابن كعب لابى ذر (والله لا يقوم معك) الى عمر يشهد عنده بذلك (الا أصغر القوم) وفى رواية بكر بن الاشج فوالله لا يقوم معك الا أحدثنا سنا قم يا أبا سعيد قال (فكنت) بالفاء ولابى ذر وكنت (اصغر القوم فقمت معه فاخبرت عمر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ذلك) وفيه دليل على أن العلم الخاص قد يخفى على الاكابر فيعلمه من دونهم ألا ترى أن عمر رضى الله عنه خفى عليه علم الاستئذان ثلاثا وعلمه أبو موسى وأبو سعيد وغيرهما قال ابن دقيق العيد وذلك يصد فى وجه من يطلق من المقلدين اذا استدل عليه بحديث فيقول لو كان صحيحا لعلمه فلان مثلا فان ذلك اذا خفى على أكابر الصحابة فهو على غيرهم أولى وقول عمر رضى الله عنه لتقيمن عليه بينة يتعلق به من يرى اعتبار العدد وليس قول عمر ذلك رد الخبر الواحد بل خاف مسارعة الناس الى القول على النبى صلى الله عليه وسلم بما لم يقل كما يفعله المبتدعون والكذابون فأراد رضى الله عنه سد الباب لا شكا فى الرواية وفى الموطا أن عمر قال لابى موسى أما انى لا أتهمك ولكنى أردت أن لا يتجرأ الناس على الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم * وحديث الباب أخرجه مسلم فى الاستئذان وأبو داود فى الادب (وقال ابن المبارك) عبد الله مما وصله أبو نعيم فى مستخرجه (اخبرنى) بالافراد (ابن عيينة) سفيان قال (حدثنى) بالافراد أيضا (يزيد بن خصيفة) وثبت ابن خصيفة لابى ذر (عن بسر) ولابى ذر زيادة ابن سعيد انه قال (سمعت اباسعيد) الخدرى (بهذا) الحديث وغرضه من سياق هذا التعليق بيان سماع بسر له من أبى سعيد والله الموفق والمعين لا اله غيره ۞ هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (اذا دعى الرجل) الى منزل (فجاء هل يستأذن) قبل أن يدخل أم لا (قال) ولابى ذر وقال (سعيد) هو ابن أبى عروبة ولابى ذر عن الكشميهنى شعبة أى ابن الحجاج قال فى الفتح والاول هو المحفوظ (عن قتادة) بن دعامة (عن أبى رافع) نفيع البصرى (عن ابى هريرة) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال هو) أى الدعاء (اذنه) فلا يحتاج الى تجديده * وهذا التعليق وصله المؤلف فى الادب المفرد وأبو داود من طريق عبد الاعلى بن عبد الاعلى عن سعيد بن أبى عروبة وزاد أبو داود الى طعام ثم قال لم يسمع قتادة من أبى رافع كذا

قصحهم الجيش فاهلكهم واجتاحهم فذلك مثل من اطاعنى واتبع ما جئت به ومثل من عصانى وكذب ما جئت به من الحق * وحدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا المغيرة بن عبد الرحمن القرشى عن أبى الزناد عن الاعرج عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما مثلى ومثل أمتى كمثل رجل استوقد نارا فجعلت الدواب والفراش يقعن فيه فانا آخذ بحجزكم وأنتم تقحمون فيه * وحدثناه عمرو الناقد وابن أبى عمر قالا حدثنا سفيان عن أبى الزناد بهذا الاسناد نحوه * حدثنا محمد بن رافع حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن همام ابن منبه قال هذا ما حدثنا أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر أحاديث منها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلى كمثل رجل استوقد نارا فلما أضاءت ما حولها جعل الفراش وهذه الدواب التى فى النار يقعن فيها وجعل يحجزهن ويغلبنه فيتقحمن فيها قال فذلكم مثلى ومثلكم أنا آخذ بحجزكم عن النار هلم عن النار هلم عن النار فتغلبونى وتقحمون فيها

منهما وأما قوله على مهلتهم هكذا هو فى جميع نسخ مسلم بضم الميم واسكان الهاء وبتاء بعد اللام وفى الجمع بين الصحيحين مهلهم بحذف التاء وفتح الميم والهاء وهما صحيحان (قوله فصحبهم الجيش فاهلكهم واجتاحهم) أى استأصلهم (قوله صلى الله عليه وسلم فجعل الجنادب والفراش يقعن فيها وفى رواية الدواب والفراش وفى رواية أنا اخذ بحجزكم وأنتم تقحمون فيها وفى رواية وأنتم تفلتون من يدى) أما الفراش فقال الخليل هو الذى يطير كالبعوض وقال غيره ما تراه كصغار البق يتهافت فى النار وأما الجنادب فجمع جندب وفيها ثلاث لغات جندب بضم الدال وفتحها والجيم مضمومة فيهما والثالثة حكاها القاضى جندب بكسر الجيم وفتح الدال والجنادب فى

*حدثني محمد بن حاتم حدثني ابن مهدي حدثنا سليم عن سعيد بن ميناء عن جابر (١٤٣) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلي ومثلكم كمثل رجل أوقد نارا فجعل الجنادب والفراش يقعن فيها وهو يذبهن عنها وأنا آخذ بحجزكم عن النار وأنتم تفلتون من يدي ۞ وحدثنا عمرو الناقد حدثنا سفيان بن عيينة عن أبي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثلي ومثل الانبياء كمثل رجل بنى بنيانا فاحسنه وأجمله فجعل الناس يطيفون به يقولون ما رأينا بنيانا أحسن من هذا الا هذه اللبنة فكنت أنا تلك اللبنة

في رواية اللؤلؤي عن أبي داود قال في الفتح وقد ثبت سماعه منه في الحديث الآتي ان شاء الله تعالى في كتاب التوحيد من رواية سليمان التيمي عن قتادة أن أبا رافع حدثه *وبه قال (حدثنا ابو نعيم) الفضل بن دكين قال (حدثنا عمر بن ذر) بضم العين في الاول وفتح الذال المعجمة وتشديد الراء الهمداني (وحدثنا) وفي نسخة ح للتحويل وحدثنا ولابي ذر وحدثني بالافراد (محمد بن مقاتل) المروزي قال (أخبرنا عبد الله) بن المبارك قال (أخبرنا عمر بن ذر) المذكور قال (اخبرنا مجاهد) هو ابن جبر (عن ابي هريرة رضي الله عنه) انه (قال دخلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم) منزله (فوجد لبنا في قدح فقال أباهر) بكسر الهاء وتشديد الراء منونة زاد في الرقاق قلت لبيك يا رسول الله قال (الحق) بهمزة وصل وفتح الحاء المهملة (أهل الصفة) سقيفة كانت بالمسجد ينزل فيها فقراء الصحابة رضي الله عنهم (فادعهم الي) بتشديد الياء (قال) أبو هريرة رضي الله عنه (فاتيتهم فدعوتهم فاقبلوا فاستأذنوا) في الدخول (فاذن لهم) بضم الهمزة وكسر المعجمة (فدخلوا) الحديث ويأتي بتمامه ان شاء الله تعالى في باب كيف كان عيش النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وتخليهم من الدنيا من كتاب الرقاق واستشكل قوله فاستأذنوا مع قوله في السابق هو اذنه اذ ظاهره التعارض وأجيب بأنه يختلف بطول العهد وقصره فان طال العهد بين الطلب والمجيء احتاج الى استئناف الاذن والا فلا وقيده السفاقسي بمن علم أنه ليس عنده من يستاذن لاجله قال والاستئذان على كل حال أحوط ۞ (باب) مشروعية (التسليم على الصبيان) وسقط لفظ باب لابي ذر فالتسليم مرفوع *وبه قال (حدثنا علي بن الجعد) بفتح الجيم وسكون العين بعدها دال مهملتين الجوهري البغدادي قال (اخبرنا شعبة) بن الحجاج (عن سيار) بفتح السين المهملة والتحتية المشددة وبعد الالف راء أبي الحكم بن وردان العنزي الواسطي (عن ثابت البناني) بضم الموحدة نسبة الى بنانة امرأة (عن انس بن مالك رضي الله عنه أنه مر على صبيان) قال ابن حجر لم أقف على أسمائهم (فسلم عليهم وقال كان) ولابي ذر قال وكان (النبي صلى الله عليه وسلم يفعله) أي السلام على الصبيان تدريبا لهم على آداب الشريعة وفيه سلوك التواضع ولين الجانب نعم لو كان الصبي وضيئا يخشى من السلام عليه الفتنة فلا يشرع ولو سلم على صبي لم يجب عليه الرد لان الصبي ليس من أهل الفرض ولو سلم على جماعة فيهم صبي فرد دونهم لم يسقط الفرض عنهم ولو سلم الصبي على البالغ وجب عليه الرد * والحديث أخرجه مسلم في الاستئذان وكذا الترمذي وأخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة ۞ (باب) مشروعية (تسليم الرجال على النساء و) تسليم (النساء على الرجال) عند أمن الفتنة * وبه قال (حدثنا عبد الله بن مسلمة) القعنبي قال (حدثنا ابن ابي حازم) عبد العزيز (عن ابيه) أبي حازم واسمه سلمة بن دينار (عن سهل) بفتح السين وسكون الهاء ابن سعد الساعدي الانصاري أنه (قال كنا نفرح يوم الجمعة) ولابي ذر عن الكشميهني بيوم الجمعة بزيادة الجار قال ابو حازم (قلت لسهل) مستفهما (ولم) كنتم تفرحون به (قال كانت لنا عجوز) قال الحافظ بن حجر لم أقف على اسمها (ترسل الى بضاعة) بضم الموحدة وحكى كسرها وفتح المعجمة المخففة وبعد الالف عين مهملة (قال ابن مسلمة) عبد الله شيخ المؤلف مفسر البضاعة (نخل) بستان (بالمدينة) ولغير أبي ذر نخل بالجر عطف بيان لبضاعة أو بدلا منها وقال غير ابن مسلمة ان بضاعة دور بني ساعدة وبها بئر مشهورة (فتأخذ العجوز (من اصول السلق) بكسر السين المهملة وسكون اللام بعدها قاف (فتطرحه في قدر) بكسر القاف وسكون المهملة ولابي ذر عن الكشميهني في القدر (وتكركر) بضم الفوقية وفتح الكاف وسكون الراء بعدها كاف أخرى مكسورة فراء أيضا تطحن (حبات من شعير)

هذا الصرار الذي يشبه الجراد وقال أبو حاتم الجندب على خلقة الجراد له أربعة أجنحة كالجرادة وأصغر منها يطير ويصر بالليل صرا شديدا وقيل غيره وأما التقحم فهو الاقدام والوقوع في الامور الشاقة من غير تثبت والحجز جمع حجزة وهي معقد الازار والسراويل (وأما قوله صلى الله عليه وسلم وأنا آخذ بحجزكم) فروي بوجهين أحدهما اسم فاعل بكسر الخاء وتنوين الذال والثاني فعل مضارع بضم الذال بلا تنوين والاول أشهر وهما صحيحان وأما تفلتون فروي بوجهين أحدهما فتح التاء والفاء واللام المشددة والثاني ضم التاء واسكان الفاء وكسر اللام المخففة وكلاهما صحيح يقال افلت مني وتفلت اذا نازعك الغلبة والهرب ثم غلب وهرب ومقصود الحديث انه صلى الله عليه وسلم شبه تساقط الجاهلين والمخالفين بمعاصيهم وشهواتهم في نار الآخرة وحرصهم على الوقوع في ذلك مع منعه اياهم وقبضه على مواضع المنع منهم بتساقط الفراش في نار الدنيا لهواه وضعف تمييزه وكلاهما حريص على هلاك نفسه ساع في ذلك لجهله (قوله حدثنا سليم عن سعيد) هو بفتح السين وكسر اللام وهو سليم بن حبان

* وحدثنا محمد بن رافع حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا أبو هريرة عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم فذكر أحاديث منها وقال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم مثلي ومثل الانبياء من قبلي كمثل رجل ابتنى بيوتا فاحسنها وأجملها وأكملها الا موضع لبنة من زاوية من زواياها فجعل الناس يطوفون ويعجبهم البنيان فيقولون الا وضعت ههنا لبنة فيتم بنيانك فقال محمد صلى الله عليه وسلم فكنت أنا اللبنة * وحدثنا يحيى بن أيوب وقتيبة وابن حجر قالوا حدثنا اسمعيل يعنون ابن جعفر عن عبد الله بن دينار عن أبي صالح السمان عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مثلي ومثل الانبياء من قبلي كمثل رجل بنى بنيانا فاحسنه وأجمله الا موضع لبنة من زاوية من زواياه فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون هلا وضعت هذه اللبنة قال فانا اللبنة وأنا خاتم النبيين * حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب قالا حدثنا أبو معاوية عن الاعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلي ومثل النبيين فذكر نحوه * حدثنا ابو بكر بن أبي شيبة حدثنا عفان حدثنا سليم بن حيان حدثنا سعيد بن ميناء عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثلي ومثل الانبياء كمثل رجل بنى دارا فاتمها وأكملها الا موضع لبنة فجعل الناس يدخلونها ويتعجبون منها ويقولون لولا موضع اللبنة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانا موضع اللبنة جئت فختمت الانبياء عليهم السلام

(باب ذكر كونه صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين)

في الباب (قوله صلى الله عليه وسلم مثلي ومثل الانبياء من قبلي الى قوله فانا اللبنة وأنا خاتم النبيين) فيه فضيلته صلى الله عليه وسلم

والكركرة كما قال الخطابي الطحن والجش وأصله الكر فضوعف لتكرار عود الرحى في الطحن مرة بعد أخرى (فاذا صلينا الجمعة انصرفنا ونسلم عليها) وسقطت الواو من ونسلم لابي ذر (فتقدمه) أي الطعام المذكور (الينا فنفرح من اجله) أي الطعام (وما كنا نقيل) بفتح النون وكسر القاف من القيلولة أي نستريح نصف النهار (ولا نتغدى) بالغين المعجمة أي لا نأكل أول النهار (الا بعد) صلاة (الجمعة) * وهذا الحديث سبق في باب قول الله تعالى فاذا قضيت الصلاة من كتاب الجمعة * وبه قال (حدثنا ابن مقاتل) محمد المروزي قال (اخبرنا عبد الله) بن المبارك قال (اخبرنا معمر) هو ابن راشد (عن الزهري) محمد بن مسلم (عن ابي سلمة بن عبد الرحمن) بن عوف (عن عائشة رضي الله عنها) أنها (قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) لي (يا عائشة هذا جبريل) عليه الصلاة والسلام (يقرأ) بفتح أوله وثالثه (عليك السلام قالت قلت وعليه السلام ورحمة الله) وقد كان جبريل عليه السلام يأتي النبي صلى الله عليه وسلم في صورة دحية وحينئذ فتحصل المطابقة بين الترجمة والحديث ويزول الاشكال (ترى ما لا نرى تريد) عائشة رضي الله عنها (رسول الله صلى الله عليه وسلم) ومنع الكوفيون ابتداء النساء بالسلام على الرجال لانهن منعن من الاذان والاقامة والجهر واستثنوا المحرم فجوزوا لها السلام على محرمها وفرق المالكية بين الشابة والعجوز سدا للذريعة ومنع منه ربيعة مطلقا * (تابعه) أي تابع معمرا (شعيب) هو ابن أبي حمزة في روايته عن الزهري في قول عائشة ورحمة الله وهذه المتابعة وصلها البخاري في الرقاق (وقال يونس) بن يزيد مما وصله في المناقب (والنعمان) بن راشد مما وصله الطبراني في الكبير كلاهما (عن الزهري وبركاته) * وحديث الباب سبق في بدء الخلق وفضل عائشة والادب ويأتي ان شاء الله تعالى في الرقاق بعون الله ۞ هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (اذا قال) صاحب المنزل لمن طرق الباب (من ذا) الذي يطرق (فقال أنا) ما حكمه وسقط لفظ باب لابي ذر * وبه قال (حدثنا ابو الوليد هشام بن عبد الملك) الطيالسي قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن محمد بن المنكدر) بن عبد الله الهدير التيمي المدني (قال سمعت جابرا) ولابي ذر جابر بن عبد الله (رضي الله عنه يقول اتيت النبي صلى الله عليه وسلم في دين كان على أبي) لابي الشحم اليهودي وكان ثلاثين وسقا من التمر (فدققت الباب) بقافين الثانية ساكنة من الدق وعند الاسماعيلي فضربت ولمسلم استأذنت ولابي ذر عن الحموي والمستملي فدفعت بالفاء ثم العين المهملة من الدفع (فقال) صلى الله عليه وسلم (من ذا) الذي يدق الباب أو يضربه أو يدفعه أو استأذن (فقلت) له (أنا فقال) صلى الله عليه وسلم (أنا أنا) الثانية تأكيد لسابقتها (كأنه كرهها) أي لفظة أنا ولابي داود الطيالسي في مسنده عن شعبة كره ذلك بالجزم وكره ذلك لانه أجابه بغير ما يفيده علم ما سأل عنه فانه صلى الله عليه وسلم أراد أن يعرف من ضرب الباب بعد أن عرف أن ثم ضاربا فاخبره انه ضارب فلم يستفد منه المقصود * والحديث أخرجه مسلم في الاستئذان أيضا وأبو داود في الادب والترمذي في الاستئذان والنسائي في اليوم والليلة وابن ماجه في الادب ۞ (باب من رد) على المسلم (فقال عليك السلام) بغير واو العطف والافراد وتأخير السلام عن قوله عليك (وقالت عائشة) رضي الله عنها لما قال لها النبي صلى الله عليه وسلم يا عائشة هذا جبريل يقرأ عليك السلام (وعليه السلام ورحمة الله وبركاته) بالواو وقد مر موصولا في الباب السابق (وقال النبي صلى الله عليه وسلم) فيما سبق موصولا في بدء السلام (رد الملائكة على آدم السلام عليك ورحمة الله) * وبه قال (حدثنا اسحق بن منصور) الكوسج قال (اخبرنا عبد الله بن نمير) بضم النون وفتح الميم الهمداني أبو هشام الكوفي قال (حدثنا عبيد الله)

بضم

بضم العين ابن عمر بن حفص العمري (عن سعيد بن أبي سعيد) كيسان (المقبري) بضم الموحدة (عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رجلا) هو خلاد بن رافع (دخل المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في ناحية المسجد فصلى) أي ركعتين كما عند النسائي من رواية داود بن قيس ففيه كما في الفتح اشعار بأنه صلى نفلا والاقرب انها تحية المسجد (ثم جاء) أصله جيأ تحركت الياء وانفتح ماقبلها فقلبت ألفا (فسلم عليه) أي على النبي صلى الله عليه وسلم (فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليك السلام) بالواو والافراد وتأخير السلام وهذا الغرض من الترجمة (ارجع فصل) أمر من رجع و يأتي لازما ومتعديا فمن اللازم هذا ومن المتعدي قوله تعالى فان رجعك الله لكن مصدر اللازم رجوعا ومصدر المتعدي رجعا وعند ابن أبي شيبة من رواية محمد بن عجلان فقال أعد صلاتك (فانك لم تصل) صلاة صحيحة تنفي للحقيقة الشرعية ولاشك في انتفائها بانتفاء ركن أو شرط منها أولم تصل صلاة كاملة اذا كان بسبب الطمأنينة وهي سنة عند قوم (فرجع فصلى ثم جاء فسلم) على النبي صلى الله عليه وسلم (فقال) له (وعليك السلام فارجع فصل فانك لم تصل فقال) الرجل (في الثانية أو في التي بعدها علمني يارسول الله فقال) صلى الله عليه وسلم (اذا قمت الى الصلاة فاسبغ الوضوء) بهمزة قطع وعند النسائي من رواية اسحق بن أبي طلحة انها لم تتم صلاة أحدكم حتى يتم الوضوء كما أمره الله فيغسل وجهه ويديه الى المرفقين ويمسح برأسه ورجليه الى الكعبين (ثم استقبل القبلة فكبر) تكبيرة الاحرام (ثم اقرأ ماتيسر معك من القرآن) ماهنا موصولة أو موصوفة ومعك متعلق بتيسر أو حال من القرآن ومن تبعيضية ويبعد أن يتعلق من القرآن باقرأ لانه لايجب عليه ولا يستحب أن يقرأ جميع ماتيسر له من القرآن قاله ابن فرحون وهو محمول على الفاتحة بادلة أخرى على اشتراط قراءتها أو على من لم يحفظ الفاتحة فانه يقرأ ماتيسر من غيرها (ثم اركع حتى تطمئن راكعا) حتى هنا مقدرة بالى أن وراكعا نصب على الحال من الضمير في تطمئن (ثم ارفع حتى تستوي قائما ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ثم ارفع حتى تطمئن جالسا ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ثم ارفع حتى تطمئن جالسا) نصب على الحال كسابقها من ضمائر الافعال قبلها (ثم افعل ذلك في صلاتك كلها) أكد الصلاة بكلها لانها أركان متعددة ويحتمل أن يريد بقوله في صلاتك جنس جميع الصلوات على اختلاف أوقاتها وأسمائها (وقال أبو أسامة) حماد بن أسامة مما وصله في كتاب الايمان والنذور (في) اللفظ (الاخير) وهو حتى تطمئن جالسا (حتى تستوي قائما) وأراد المؤلف بهذا الاشارة الى أن راوي الاولى خولف وأن الثانية عنده أرجح * وبه قال (حدثنا ابن بشار) بالمعجمة محمد قال (حدثني) بالافراد (يحيى) بن سعيد القطان (عن عبيد الله) بضم العين العمري أنه قال (حدثني) بالافراد (سعيد) المقبري (عن أبيه) كيسان (عن أبي هريرة) رضي الله عنه أنه (قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ثم ارفع حتى تطمئن جالسا) كذا ساقه هنا مختصرا وأورده في الصلاة بتمامه واستدل به كثيرون على وجوب الطمأنينة لانه لما علمه صفة الصلاة صرح له بالطمأنينة فدل على اعتبارها وأمره بها فدل على وجوبها قال في العمدة ولا علقة لمن منع وجوب الطمأنينة بجعل الطمأنينة غاية في الركوع والسجود وغيرهما مماذكر في الحديث في الدلالة على دعواه فان الغاية في دخولها أقوال مشهورة فمن يقول الغاية لاتدخل مطلقا ولو كانت من جنس ماقبلها كامامنا الشافعي وغيره ينبغي أن يقول الطمأنينة ليست واجبة لانا نقول هذه مغالطة وبيانه من وجوه * أحدها أنه قيده بالحال وهو راكعا وساجدا وجالسا فالغاية داخلة قطعا بصريح التقييد لفظا بالحال * الثاني انه لو لم يقيده بالحال كان داخلا باللازم

وحدثنيه محمد بن حاتم حدثنا ابن مهدي حدثنا سليم بهذا الاسناد مثله وقال بدل أتمها أحسنها * وحدثت عن أبي أسامة وممن روى ذلك عنه ابراهيم بن سعيد الجوهري حدثنا أبو أسامة حدثني بريد بن عبد الله عن أبي بردة عن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل اذا أراد رحمة أمة من عباده قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطا وسلفا بين يديها واذا أراد هلكة أمة عذبها ونبيها حي فاهلكها وهو ينظر فأقر عينه بهلكتها حين كذبوه وعصوا أمره

وانه خاتم النبيين وجواز ضرب الامثال في العلم وغيره واللبنة بفتح اللام وكسر الباء ويجوز اسكان الباء مع فتح اللام وكسرها كما في نظائرها والله أعلم

*(باب اذا أراد الله تعالى رحمة أمة قبض نبيها قبلها) *

(قال مسلم وحدثت عن أبي أسامة وممن روى ذلك عنه ابراهيم بن سعيد الجوهري حدثنا أبو أسامة الى آخره) قال المازري والقاضي هذا الحديث من الاحاديث المنقطعة في مسلم فانه لم يسم الذي حدثه عن أبي أسامة قلت وليس هذا حقيقة انقطاع وانما هو رواية مجهول وقد وقع في حاشية بعض النسخ المعتمدة قال الجلودي حدثنا محمد بن المسيب الارغياني قال حدثنا ابراهيم بن سعيد الجوهري بهذا الحديث عن أبي أسامة باسناده

(باب اثبات حوض نبينا صلى الله عليه وسلم وصفاته)

قال القاضي عياض رحمه الله أحاديث الحوض صحيحة والايمان به فرض والتصديق به من الايمان وهو على ظاهره عند أهل السنة والجماعة لايتأول ولا يختلف فيه قال القاضي وحديثه متواتر النقل رواه خلائق من الصحابة فذكره مسلم من رواية ابن عمرو وأبي سعيد

حدثنى أحمد بن عبد الله بن يونس حدثنا زائدة (١٤٦) حدثنا عبد الملك بن عمير قال سمعت جندبا يقول سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول أنا فرطكم على الحوض * حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة حدثنا وكيع ح وحدثنا أبو كريب حدثنا ابن بشر جميعا عن مسعر ح وحدثنا عبيد الله بن معاذ حدثنا أبى ح وحدثنا محمد بن مثنى حدثنا محمد ابن جعفر قالا حدثنا شعبة كلاهما عن عبد الملك بن عمير عن جندب عن النبى صلى الله عليه وسلم بمثله * حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا يعقوب يعنى ابن عبد الرحمن القارى عن ابى حازم قال سمعت سهلا يقول سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول أنا فرطكم على الحوض من ورد شرب ومن شرب لم يظمأ أبدا

وسهل بن سعد وجندب وعبد الله ابن عمرو بن العاص وعائشة وأم سلمة وعقبة بن عامر وابن مسعود وحذيفة وحارثة بن وهب والمستورد وأبى ذر وثوبان وأنس وجابر بن سمرة ورواه غير مسلم من رواية أبى بكر الصديق وزيد بن أرقم وأبى امامة وعبد الله بن زيد وأبى برزة وسويد بن جبلة وعبد الله بن الصنابحى والبراء بن عازب وأسماء بنت أبى بكر وخولة بنت قيس وغيرهم قلت ورواه البخارى ومسلم أيضا من رواية أبى هريرة ورواه غيرهما من رواية عمر بن الخطاب وعائذ بن عمرو وآخرين وقد جمع ذلك كله الامام الحافظ أبو بكر البيهقى فى كتابه البعث والنشور بأسانيده وطرقه المتكاثرات قال القاضى وفى بعض هذا ما يقتضى كون الحديث متواترا (قوله صلى الله عليه وسلم انا فرطكم على الحوض) قال أهل اللغة الفرط بفتح الفاء والراء والفارط هو الذى يتقدم الواردين ليصلح لهم الحياض والدلاء ونحوها من امور الاستقاء فمعنى فرطكم على الحوض سابقكم اليه كالمهيء له (قوله صلى الله عليه وسلم ومن شرب لم يظمأ أبدا) ولو

لانه أمر مغيا بفعل آخر من المأمور فلا بد من وجوده لتحقق الغاية * الثالث أن الغاية هنا صدق الطمأنينة وانما تصدق بوجودها اه وقد سبق فى الصلاة مزيد مباحث للحديث والغرض هنا ما يتعلق بالترجمة وغرض البخارى أن رد السلام ثبت بتقديم السلام على عليك فيقال فى الابتداء والرد السلام عليك لان السلام اسم الله فينبغى أن لا يقدم عليه شئ وعن بعض الشافعية أن المبتدئ لو قال عليك السلام لم يجز وثبت أيضا بتأخيره فيقول عليك السلام وبلفظ الافراد وقال بعضهم لا يقتصر على الافراد بل يأتى بصيغة الجمع ففى الادب المفرد من طريق معاوية بن قرة قال لى أبى اذا مر بك الرجل فقال السلام عليكم فلا تقل وعليك السلام فتخصه وحده وسنده صحيح ولو وقع الابتداء بلفظ الجمع فلا يكفى الرد بالافراد لان صيغة الجمع تقتضى التعظيم فلا يكون امتثل الرد بالمثل فضلا عن الاحسن كما نبه عليه الشيخ تقى الدين وقال آخرون لا يحذف الواو فى الرد بل يجيب بواو العطف فيقول وعليك وقال قوم يكفى فى الجواب أن يقتصر على عليك بغير لفظ السلام قال النووى الافضل أن يقول السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فيأتى بضمير الجمع وان كان المسلم عليه واحدا ويقول المجيب وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ويأتى بواو العطف فى قوله وعليكم وأقل السلام ان يقول السلام عليكم فان قال السلام عليك حصل ايضا وأما الجواب فاقله وعليك السلام أو وعليكم السلام فاذا حذف الواو أجزأه واتفقوا على انه لو قال فى الجواب عليكم لم يكن جوابا فلو قال وعليكم بالواو فهل يكون جوابا فيه وجهان وقال الواحدى فى تعريف السلام وتنكيره بالخيار وقال النووى بالالف واللام أولى ولو تلاقى رجلان وسلم كل واحد منهما على صاحبه دفعة واحدة أو أحدهما بعد الآخر فقال القاضى حسين وأبو سعيد المتولى يصير كل واحد منهما مبتدئا بالسلام فيجب على كل واحد أن يرد على صاحبه وقال الشاشى فيه نظر فان هذا اللفظ يصلح للجواب فاذا كان أحدهما بعد الآخر كان جوابا وان كان دفعة واحدة لم يكن جوابا قال وهو الصواب فاذا قال المبتدئ وعليكم السلام قال المتولى لا يكون ذلك سلاما فلا يستحق جوابا ولو قال بغير واو فقطع الواحدى بانه سلام يتحتم على المخاطب به الجواب وان كان قد قلب اللفظ المعتاد وهو الظاهر وقد جزم به امام الحرمين اه فان قلت ما الفرق بين قولك سلام عليكم والسلام عليكم أجيب بانه لا بد للمعرف باللام من معهود اما خارجى أو ذهنى فان قيل بالاول كان المراد الذى سلمه آدم عليه السلام على الملائكة فى قوله صلى الله عليه وسلم قال لآدم اذهب فسلم على اولئك النفر فانها تحيتك وتحية ذريتك وان قيل بالثانى كان من جنس السلام الذى يعرف كل واحد من المسلمين أنه هو فيكون تعريضا للفرق بين تواردالسلامين معا وبين ترتب أحدهما على الآخر وذلك انه اذا تواردا كان الاشارة منهما الى أحد المعنيين المذكورين فلا يحصل الرد واذا تأخر كان المشار اليه ما تلفظ به المبتدئ فيصح الرد وكانه قال السلام الذى وجهته الى فقد رددته عليك وقد ذهب الى مثل هذا الفرق فى التعريف والتنكير الزمخشرى فى سورة مريم فى قول عيسى والسلام على وقد جرت عادة بعضهم بالسلام عند المفارقة فهل يجب الرد أم لا قال القاضى حسين والمتولى يستحب لانه دعاء ولا يجب لان التحية انما تكون عند اللقاء لا عند الانصراف وأنكره الشاشى وقال السلام سنة عند الانصراف كما هو سنة عند اللقاء فكما يجب الرد عند اللقاء كذلك عند الانصراف وهذا هو الصحيح * (تنبيه) * اذا سلم على أصم فيتلفظ بالسلام لقدرته عليه ويشير باليد ليحصل الافهام ويستحق الجواب فلو لم يجمع بينهما لا يستحق الجواب ولو سلم عليه أصم فيتلفظ بالرد ويشير باليد ولو سلم على أخرس وأشار الاخرس باليد سقط الفرض لان اشارته قائمة مقام العبارة وكذا لو سلم عليه أخرس بالاشارة يستحق الجواب

فقال هكذا سمعت سهلا يقول قال فقلت نعم قال فأنا أشهد على أبي سعيد الخدري لسمعته يزيد فيقول انهم مني فيقال انك لا تدري ما عملوا بعدك فأقول سحقا سحقا لمن بدل بعدي * وحدثنا هرون بن سعيد الايلي حدثنا ابن وهب أخبرني أبو اسامة عن أبي حازم عن سهل عن النبي صلى الله عليه وسلم

ولو سلم على صبي لا يجب على الصبي الرد لانه ليس من أهل الفرض ولو سلم الصبي على البالغ وجب الرد على الصحيح ولو سلم بالغ على جماعة فيهم صبي فرد الصبي وحده لا يسقط به عن الباقين واذا سلم عليه انسان ثم لقيه عن قرب سن له أن يسلم عليه ثانيا وثالثا كثر لحديث المسيء صلاته ويكره السلام اذا كان المسلم عليه مشتغلا بالبول والجماع ونحوهما ولو سلم لا يستحق جوابا وكذا ان كان ناعسا أو نائما أو مصليا أو في حال الاذان والاقامة أو في حمام أو نحو ذلك أو في فمه لقمة يأكلها ولو سلم على أجنبية جميلة يخاف الافتتان بها والمسلم عليها لم يجز لها رد الجواب ولا تسلم هي عليه فان سلمت لا يرد عليها فان أجابها كره له اه ملخصا من أذكار النووي * هذا (باب) بالتنوين (اذا قال) شخص لآخر (فلان يقرئك السلام) بضم التحتية من أقرأ ولابي ذر عن الكشميهني يقرأ عليك السلام بفتح التحتية * وبه قال (حدثنا أبو نعيم) الفضل بن دكين قال (حدثنا زكريا) بن أبي زائدة الكوفي (قال سمعت عامرا) الشعبي (يقول حدثني) بالافراد (ابو سلمة بن عبد الرحمن) بن عوف (ان عائشة رضي الله عنها حدثته أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها) ياعائشة (ان جبريل يقرئك السلام) بضم التحتية ولابي ذر يقرأ بفتحها عليك السلام قال النووي يعني يقرأ السلام عليك وقال غيره كأنه حين يبلغه سلامه يحمله على ان يقرأ السلام ويرده (قالت وعليه السلام ورحمة الله) ولما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم خديجة عن جبريل سلام الله تعالى عليها قالت ان الله هو السلام ومنه السلام وعلى جبريل السلام رواه الطبراني وزاد النسائي من حديث أنس وعليك يارسول الله السلام ورحمة الله وبركاته ففيه استحباب الرد على المبلغ وفي النسائي عن رجل من بني تميم انه بلغ النبي صلى الله عليه وسلم سلام أبيه فقال له وعليك وعلى أبيك السلام قال الحافظ بن حجر لم أر في شيء من طرق حديث عائشة انها ردت على النبي صلى الله عليه وسلم فدل على انه غير واجب وقال النووي في هذا الحديث مشروعية ارسال السلام ويجب على الرسول تبليغه لانه أمانة وعورض بانه بالوديعة أشبه والتحقيق أن الرسول ان التزمه أشبه الامانة والا فوديعة والوديع اذا لم يقبل لم يلزمه شيء قال وفيه أن من أتاه شخص بسلام شخص أو في ورقة وجب الرد على الفور * والحديث سبق قريبا * (باب) حكم (التسليم في مجلس فيه اخلاط من المسلمين والمشركين) * وبه قال (حدثنا ابراهيم بن موسى) الرازي الصغير قال (أخبرنا هشام) هو ابن يوسف الصنعاني (عن معمر) هو ابن راشد (عن الزهري) محمد بن مسلم (عن عروة بن الزبير) أنه (قال اخبرني) بالافراد (اسامة بن زيد) رضي الله عنه (ان النبي صلى الله عليه وسلم ركب حمارا عليه اكاف) بكسر الهمزة كالبرذعة ونحوها للذوات الحافر (تحته قطيفة) بفتح القاف كساء له خمل (فدكية) بالفاء والدال المهملة نسبة الى فدك بفتحتين مدينة بعيدة عن المدينة بيومين (واردف وراءه اسامة ابن زيد وهو يعود سعد بن عبادة) من مرض كان به (في بني الحرث بن الخزرج وذلك قبل وقعة بدر حتى مر في مجلس فيه اخلاط) ناس مختلطون (من المسلمين والمشركين عبدة الاوثان) بالمثلثة (واليهود) بالجر عطفا على سابقه (وفيهم عبد الله بن أبي) بضم الهمزة والتنوين (ابن سلول) بفتح المهملة اسم امه فلا ينصرف (وفي المجلس عبد الله بن رواحة) بفتح الراء والحاء المهملة (فلما غشيت المجلس عجاجة الدابة) غبارها الذي تثيره (خمر) غطى (عبد الله بن أبي انفه بردائه ثم قال) عبد الله بن أبي (لا تغبروا) بالموحدة لا تثيروا الغبار (علينا فسلم عليهم النبي صلى الله عليه وسلم ثم وقف فنزل فدعاهم الى الله وقرأ عليهم القرآن فقال عبد الله بن أبي ابن سلول) للنبي صلى الله عليه وسلم (ايها المرء لا شيء (احسن من هذا) الذي تدعو اليه (ان كان ما تقول حقا فلا تؤذنا) به

أي شرب منه والظمأ مهموز مقصور كما ورد به القرآن العزيز وهو العطش يقال ظمئ يظمأ ظمأ فهو ظمآن وهم ظماء بالمد كعطش يعطش عطشا فهو عطشان وهم عطاش قال القاضي ظاهر هذا الحديث ان الشرب منه يكون بعد الحساب والنجاة من النار فهذا هو الذي لا يظمأ بعده قال وقيل لا يشرب منه الا من قدر له السلامة من النار قال ويحتمل أن من شرب منه من هذه الامة وقدر عليه دخول النار لا يعذب فيها بالظمأ بل يكون عذابه فيها بغير ذلك لان ظاهر هذا الحديث ان جميع الامة تشرب منه الا من ارتد وصار كافرا قال وقد قيل ان جميع المؤمنين من الامم يأخذون كتبهم بأيمانهم ثم يعذب الله تعالى من شاء من عصاتهم وقيل انما يأخذه بيمينه الناجون خاصة قال القاضي وهذا مثله (قوله صلى الله عليه وسلم من ورد شرب) هذا صريح في أن الواردين كلهم يشربون وانما يمنع منه الذين يذادون ويمنعون الورود لارتدادهم وقد سبق في كتاب الوضوء بيان هذا الذود والمذودين (قوله صلى الله عليه وسلم سحقا سحقا) أي بعدا لهم بعدا ونصبه على المصدر وكرر للتوكيد (قوله حدثنا هرون بن سعيد الايلي حدثنا ابن وهب أخبرني أبو أسامة عن أبي حازم عن سهل عن النبي صلى الله عليه وسلم

وعن النعمان بن أبي عياش عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثل حديث يعقوب * وحدثنا داود بن عمرو الضبي حدثنا نافع بن عمر الجمحي عن ابن ابي مليكة قال قال عبد الله ابن عمرو بن العاص قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حوضي مسيرة شهر وزواياه سواء وماؤه أبيض من الورق وريحه أطيب من المسك وكيزانه كنجوم السماء فمن شرب منه فلا يظمأ بعده أبدا قال

وعن النعمان بن أبي عياش عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم) قال العلماء هذا العطف على سهل فالقائل وعن النعمان هو أبو حازم فرواه عن سهل ثم رواه عن النعمان عن أبي سعيد (قوله صلى الله عليه وسلم حوضي مسيرة شهر وزواياه سواء) قال العلماء معناه طوله كعرضه كما قال في حديث أبي ذر المذكور في الكتاب عرضه مثل طوله (قوله صلى الله عليه وسلم ماؤه أبيض من الورق) هكذا هو في جميع النسخ الورق بكسر الراء وهو الفضة والنحويون يقولون ان فعل التعجب الذي يقال فيه هو افعل من كذا انما يكون فيما كان ماضيه على ثلاثة أحرف فان زاد لم يتعجب من فاعله وانما يتعجب من مصدره فلا يقال ما أبيض زيدا ولا زيد أبيض من عمرو وانما يقال ما أشد بياضه وهو أشد بياضا من كذا وقد جاء في الشعر أشياء من هذا الذي أنكروه فعدوه شاذا لا يقاس عليه وهذا الحديث يدل على صحته وهي لغة وان كانت قليلة الاستعمال ومنها قول عمر رضي الله عنه ومن ضيعها فهو لما سواها أضيع (قوله صلى الله عليه وسلم كيزانه كنجوم السماء وفي رواية فيه أباريق كنجوم السماء وفي رواية والذي نفس محمد بيده لآنيته أكثر من عدد نجوم السماء وكواكبها وفي رواية وان فيه من الاباريق كعدد نجوم السماء وفي رواية آنيته عدد النجوم وفي رواية ترى فيه أباريق الذهب والفضة كعدد نجوم

يظهر

(في مجالسنا وارجع) بالواو ولابي ذر عن الحموي والمستملي ارجع (الى رحلك) بالحاء المهملة منزلك (فمن جاءك منا فاقصص عليه قال ابن رواحة) ولابي الوقت قال عبد الله بن رواحة (اغشنا) بالغين والشين المفتوحة المعجمتين أي باشرنا به يا رسول الله (في مجالسنا فانا نحب ذلك فاستب المسلمون والمشركون واليهود) لذلك (حتى هموا) قصدوا (ان يتواثبوا) بالمثلثة بعدها موحدة يتحاربوا ويتضاربوا (فلم يزل النبي صلى الله عليه وسلم يخفضهم) يسكتهم (حتى سكتوا ثم ركب) صلى الله عليه وسلم (دابته) فسار (حتى دخل على سعد بن عبادة) لعيادته (فقال اى سعد ألم تسمع ما) ولابي ذر الى ما (قال ابو حباب) بضم المهملة وتخفيف الموحدة (يريد) عليه الصلاة والسلام (عبد الله بن أبي قال كذا وكذا قال) سعد (اعف عنه يا رسول الله واصفح فوالله لقد اعطاك الله الذي اعطاك) من الرسالة (ولقد اصطلح اهل هذه البحرة) بفتح الموحدة وسكون المهملة ولابي ذر عن الحموي والمستملي البحيرة بضم الموحدة وفتح المهملة القرية والعرب تسمي القرى البحار وقال الجوهري البحرة دون الوادي والمراد طيبة (على ان يتوجوه) أي عبد الله بن أبي بتاج الملك (فيعصبونه) بالفاء والنون ولابي ذر فيعصبوه (بالعصابة) حقيقة أو كناية عن جعله ملكا وهما متلازمان للملكية (فلما رد الله ذلك) الذي اصطلحوا عليه (بالحق الذي اعطاك شرق) بفتح المعجمة وكسر الراء غص ابن أبي (بذلك) الحق (فذلك) الحق الذي (فعل به ما رأيت) من فعله (فعفا عنه النبي صلى الله عليه وسلم) الحديث * وسبق بأتم من هذا قريبا والغرض منه قوله انه مر في مجلس فيه اخلاط من المسلمين والمشركين واليهود وانه سلم عليهم صلى الله عليه وسلم ولم يرد انه خص المسلمين باللفظ ففيه انه يسلم بلفظ التعميم ويقصد به المسلم وقد اختلف في حكم ابتداء الكافر بالسلام هل يمنع منه ففي مسلم من حديث أبي هريرة لا تبدؤا اليهود والنصارى بالسلام واضطروهم الى أضيق الطرق وفي النسائي عن أبي بصرة الغفاري بفتح الموحدة أنه صلى الله عليه وسلم قال اني راكب غدا الى يهود فلا تبدؤهم بالسلام وقال قوم يجوز ابتداؤهم به لما عند الطبري من طريق ابن عيينة قال يجوز ابتداء الكافر بالسلام لقوله تعالى لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين وقول ابراهيم لأبيه سلام عليك والمعتمد الاول وان النهي للتحريم وأجيب بأنه ليس المراد بسلام ابراهيم على أبيه التحية بل المتاركة والمباعدة وقال ابن كثير هو كما قال الله تعالى في صفة المؤمنين واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما فمعنى قول ابراهيم لأبيه سلام عليك أي أمان فلا ينالك مني مكروه ولا أذى وذلك لحرمة الابوة اهـ لكن المراد منع ابتدائهم بالسلام المشروع فلو سلم عليهم بلفظ يقتضي خروجهم عنه كأن يقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فسائغ كما كتب النبي صلى الله عليه وسلم الى هرقل سلام على من اتبع الهدى ونقل ابن العربي عن مالك اذا ابتدأ شخصا بالسلام وهو يظنه مسلما فبان كافرا قال ابن عمر يسترد منه سلامه وقال مالك لا قال ابن العربي لان الاسترداد حينئذ لا فائدة له لانه لم يحصل له منه شيء لكونه قصد السلام على المسلم وقال غيره له فائدة وهي اعلام الكافر بانه ليس أهلا للابتداء بالسلام * وحديث الباب سبق في الادب وغيره ۞ (باب من لم يسلم على من اقترف ذنبا) اكتسبه (ومن لم يرد سلامه) وهو مذهب الجمهور نعم ان خاف ترتب مفسدة في دين أو دنيا ان لم يسلم سلم كذا قال النووي قال ابن العربي وينوي ان السلام اسم من أسماء الله فكأنه قال الله رقيب عليهم وألحق بعض الحنفية بأهل المعاصي من يتعاطى خوارم المروأة ككثرة المزاح وفحش القول فلا يرد على أحد سلامه (حتى تتبين توبته) تأديبا له (والى متى تتبين توبة العاصي) المعتمد أن ذلك ليس فيه حد محدود وليس

يظهر ذلك من يومه ولا ساعته بل حتى يمر عليه ما يدل لذلك (وقال عبد الله بن عمرو) بفتح العين مما وصله فى الادب المفرد (لا تسلموا على شربة الخمر) بفتح المعجمة والراء والموحدة واعترضه السفاقسى بأن اللغويين لم يسمعوه كذلك بل شارب وشرب كصاحب وصحب وأجيب بأنهم قالوا فسقة وكذبة فى جمع فاسق وكاذب وعند سعيد بن منصور عن ابن عمر لا تسلموا على من يشرب الخمر ولا تعودوهم اذا مرضوا ولا تصلوا عليهم اذا ماتوا لكن سنده ضعيف وهو عند ابن عدى بسند أضعف منه عن ابن عمر مرفوعا * وبه قال (حدثنا ابن بكير) هو يحيى بن عبد الله بن بكير قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام (عن عقيل) بضم العين المهملة وفتح القاف ابن خالد (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم (عن عبد الرحمن بن عبد الله) ولابى ذر زيادة ابن كعب (ان عبد الله بن كعب قال سمعت كعب بن مالك) حال كونه (يحدث حين تخلف عن تبوك) أى عن غزوتها (ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم) المسلمين (عن كلامنا وآتى) بمد الهمزة وكسر الفوقية (رسول الله صلى الله عليه وسلم) معطوف على جملة من الكلام حذفها الراوية له كذا أو لغرض الاختصار والاتيان بالمراد منه (فاسلم عليه فاقول فى نفسى هل حرك شفتيه برد السلام) على (أم لا) لانه لم يكن يديم النظر اليه من كثرة حيائه (حتى كملت) بفتح الميم (خمسون ليلة) من حين نهى صلى الله عليه وسلم عن كلامنا (وآذن) بمد الهمزة وفتح المعجمة أعلم وللكشميهنى واذن بالقصر وكسر المعجمة (النبى صلى الله عليه وسلم بتوبة الله علينا حين صلى الفجر) الحديث وسبق بتمامه فى المغازى والغرض منه ما ترجم له وهو ترك السلام تاديبا وترك الرد أيضا وهو ما يخص به عموم الامر بافشاء السلام ❁ هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (كيف يرد) بضم التحتية وفتح الراء (على أهل الذمة) بالمعجمة اليهود والنصارى (السلام) ولابى ذر كيف الرد بالسلام * وبه قال (حدثنا ابو اليمان) الحكم بن نافع قال (أخبرنا شعيب) هو ابن أبى حمزة (عن الزهرى) محمد بن مسلم بن شهاب أنه قال (أخبرنى) بالافراد (عروة) بن الزبير (ان عائشة رضى الله عنها قالت دخل رهط من اليهود على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا السام عليك) ولم يعرف الحافظ بن حجر أسماء اليهود المذكورين لكنه قال أخرج الطبرانى بسند ضعيف عن زيد بن أرقم قال بينا انا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ أقبل رجل من اليهود اسمه ثعلبة بن الحرث فقال السام عليك يا محمد فان كان محفوظا احتمل أن يكون أحد الرهط المذكورين وكان هو الذى باشر السلام عنهم كما جرت العادة من نسبة القول الى الجماعة والمباشر له واحد منهم لان اجتماعهم ورضاهم به فى قوة مشاركته فى النطق والسام بالمهملة والالف الساكنة وتخفيف الميم الموت وألفه منقلبة عن واو (قالت عائشة ففهمتها فقلت عليكم السام واللعنة) أطلقت اللعنة عليهم اما لانها ترى جوازا عن الكافر المعين باعتبار الحالة الراهنة واما لانها تقدم لها علم بان المذكورين يموتون على الكفر (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مهلا يا عائشة) وزعم بعضهم ان أصله مه زيدت فيه لا (فان الله يحب الرفق فى الامر كله فقلت يا رسول الله أو لم تسمع ما قالوا) بفتح واو أو لم (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد قلت وعليكم) باثبات الواو والجمع دون لفظ السلام والمعنى وعليكم أيضا أى نحن وأنتم فيه سواء كلنا نموت فهو عطف على قولهم أو الواو للاستئناف أى وعليكم ما تستحقونه من الذم ومباحث ذلك فى التالى لهذا وقال النووى اتفقوا على الرد على أهل الكتاب اذا سلموا لكن لا يقال لهم وعليكم السلام بل يقال لهم عليكم فقط أو وعليكم * والحديث سبق فى كتاب الادب فى باب لم يكن النبى صلى الله عليه وسلم فاحشا * وبه قال (حدثنا عبد الله بن يوسف) التنيسى قال (أخبرنا مالك) الامام (عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله

وقالت أسماء بنت أبى بكر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى على الحوض حتى (١٤٩) أنظر من يرد على منكم وسيؤخذ أناس دونى فاقول يارب منى ومن أمتى فيقال أما شعرت ما عملوا بعدك والله ما برحوا بعدك يرجعون على أعقابهم قال فكان ابن أبى مليكة يقول اللهم انا نعوذ بك أن نرجع على أعقابنا أو أن نفتن عن ديننا * وحدثنا ابن أبى عمر حدثنا يحيى بن سليم عن ابن خثيم عن عبد الله بن عبيد الله ابن أبى مليكة انه سمع عائشة تقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو بين ظهرانى أصحابه انى على الحوض أنتظر من يرد على منكم فوالله ليقتطعن دونى رجال فلأقولن أى رب منى ومن أمتى فيقول انك لا تدرى ما عملوا بعدك ما زالوا يرجعون على أعقابهم * وحدثنى يونس بن عبد الاعلى الصدفى أخبرنا عبد الله ابن وهب أخبرنى عمرو وهو ابن الحرث أن بكيرا حدثه عن القاسم ابن عباس الهاشمى عن عبد الله بن رافع مولى أم سلمة عن أم سلمة زوج النبى صلى الله عليه وسلم أنها قالت كنت أسمع الناس يذكرون الحوض ولم أسمع ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان يوما من ذلك والجارية تمشطنى فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أيها الناس فقلت للجارية استأخرى عنى قالت انما دعا الرجال ولم يدع النساء فقلت انى من الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لكم فرط على الحوض فاياى لا يأتين أحدكم فيذب عنى كما يذب البعير الضال فاقول فيم هذا فيقال انك لا تدرى ما أحدثوا بعدك فاقول سحقا

السماء وفى رواية كأن الاباريق فيه النجوم) المختار الصواب ان هذا العدد للآنية على ظاهره وانها أكثر عددا من نجوم السماء ولا مانع عقلى ولا شرعى يمنع من ذلك

عليه وسلم قال اذا سلم عليكم اليهود فانما يقول أحدهم السام عليك فقل) في الرد (وعليك) بالافراد فيهما وباثبات الواو في الثاني وسقطت عند جميع رواة الموطأ نعم أخرجه المؤلف في استتابة المرتدين من طريق يحيى القطان عن مالك والثوري جميعا عن عبد الله بن دينار بلفظ قل عليك بغير واو لكن وقع في رواية السرخسي وحده فقل عليكم بصيغة الجمع بغير واو أيضا وهو عند النسائي من طريق ابن عيينة عن عبد الله بن دينار بغير واو وبصيغة الجمع وقال النووي وقد جاءت الاحاديث في مسلم بالحذف والاثبات والاكثر بالاثبات ويحتمل أن تكون للعطف وأن تكون للاستئناف كامر واختار بعضهم الحذف لان العطف يقتضي التشريك وتقريره أن الواو في مثل هذا التركيب تقتضي تقرير الجملة الاولى وزيادة الثانية عليها كمن قال زيد كاتب فقلت وشاعر فانه يقتضي ثبوت الوصفين لزيد قال النووي والصواب أن الحذف والاثبات جائزان والاثبات أجود ولا مفسدة فيه لان السام الموت وهو علينا وعليهم فلا ضرر فيه وقال البيضاوي في العطف شئ مقدر أي وأقول عليكم ما تريدون بنا أو ما تستحقون وليس عطفا على عليكم في كلامهم والا لتضمن ذلك تقرير دعائهم ولذا قال فقل عليك بغير واو وقد روي بالواو أيضا قال الطيبي سواء عطف على عليكم أو على الجملة من حيث هي لان المعنى يدور مع ارادة المتكلم فاذا أردت الاشتراك كان ذلك وان لم ترد حملت على معنى الحصول والوجود كأنه قيل حصل منهم ذلك ومن هذا قال ابن الحاجب حروف العطف هي الحروف التي يشرك بها بين المتبوع والتابع في الاعراب فاذا وقعت بعدها المفردات فلا أشكال واذا وقعت الجمل بعدها فان كانت من الجمل التي هي صالحة لمعمول ما تقدم كان حكمها حكم المفرد في التشريك كقولك أصبح زيد قائما وعمرو قاعدا وشبهه وان كانت الجمل معطوفة على غير ذلك كقولك قام زيد وخرج عمرو فمثل ذلك المراد به حصول مضمون الجملتين حتى كأنه قال حصل قيام زيد وخروج عمرو وبهذا يتبين أن معنى الواو على ما ذكرناه من تقدير حصول الامرين ثم كلامه هذا على تقدير أن يكونا جملتين وعطفت احداهما على الاخرى واذا عطفت على الخبر نظرا الى عطف الجملة على الجملة لا على الاشتراك جاز أيضا قال ابن جني في قوله تعالى والنجم والشجر يسجدان ان قوله والسماء رفعها عطف على يسجدان وهو جملة من فعل وفاعل نحو قولك قام زيد وعمرا ضربته وقال ابن الحاجب في الامالي في قوله تعالى تقاتلونهم أو يسلمون الرفع فيه وجهان أحدهما أن يكون مشتركا بينه وبين تقاتلونهم في العطف والآخر أن تكون جملة مستقلة معطوفة على الجملة التي قبلها باعتبار الجملة لا باعتبار الافراد وقال في الشرح الرفع على الاشتراك أو على الابتداء بجملة معربة اعراب نفسها غير مشترك بينها وبين ما قبلها في عامل واحد اذ الجملة الاسمية لا تكون معطوفة على جملة فعلية باعتبار التشريك ولكن باعتبار الاستقلال ذكره في شرح المشكاة * وبه قال (حدثنا عثمان بن ابي شيبة) أبو الحسن العبسي مولاهم الكوفي الحافظ قال (حدثنا هشيم) بضم الهاء وفتح المعجمة ابن بشير الواسطي السلمي حافظ بغداد قال (أخبرنا عبيد الله) بضم العين (ابن أبي بكر بن أنس حدثنا أنس ابن مالك) يعني جده (رضي الله عنه) أنه (قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا سلم عليكم أهل الكتاب) اليهود والنصارى (فقولوا) لهم في الرد (وعليكم) وروى هذا الحديث باتم منه عن قتادة عن أنس من طريق شعبة عند مسلم وأبي داود والنسائي بلفظ ان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا ان أهل الكتاب يسلمون علينا فكيف نرد عليهم قال قولوا وعليكم وفي مسلم من حديث جابر قال سلم ناس من اليهود على النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا السام عليكم قال وعليكم قالت عائشة وغضبت أولم تسمع ما قالوا قال بلى قد رددت عليهم فنجاب فيهم ولا يجابون فينا وقال بعضهم يقول في

*وحدثني أبو معن الرقاشي وأبو بكر بن نافع وعبد بن حميد جميعا قالوا حدثنا أبو عامر وهو عبد الملك بن عمرو حدثنا أفلح ابن سعيد حدثنا عبد الله بن رافع قال كانت أم سلمة تحدث انها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر وهي تمتشط أيها الناس فقالت لماشطتها كفي رأسي بنحو حديث بكير عن القاسم بن عباس *حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا ليث عن يزيد ابن أبي حبيب عن أبي الخير عن عقبة بن عامر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج يوما فصلى على أهل أحد صلاته على الميت ثم انصرف الى المنبر فقال اني فرط لكم وأنا شهيد عليكم واني والله لأنظر الى حوضي الآن واني قد أعطيت مفاتيح خزائن الارض أو مفاتيح الارض واني والله ما أخاف عليكم أن تشركوا بعدي ولكني أخاف عليكم ان تتنافسوا فيها *وحدثنا محمد بن مثنى حدثنا وهب يعني ابن جرير بن حازم حدثنا أبي قال سمعت يحيي بن أيوب يحدث عن يزيد بن أبي حبيب عن مرثد عن عقبة بن عامر قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على قتلى أحد ثم صعد المنبر كالمودع للاحياء والاموات

بل ورد الشرع به مؤكدا كما قال صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده لآنيته أكثر من عدد نجوم السماء وقال القاضي عياض هذا اشارة الى كثرة العدد وغايته الكثيرة من باب قوله صلى الله عليه وسلم لا يضع العصا عن عاتقه وهو باب من المبالغة معروف في الشرع واللغة ولا يعد كذبا اذا كان المخبر عنه في حيز الكثرة والعظم ومبلغ الغاية في بابه بخلاف ما اذا لم يكن كذلك قال ومثله كلمته ألف مرة ولقيته مائة كرة فهذا جائز اذا كان كثيرا والا فلا هذا كلام القاضي والصواب الاول

الرد

الردعليهم السلام بكسر السين واعترضه أبو عمر بانه لم يشرع لناسب أهل الذمة والحديث من افراده ۞ (باب من نظر فى كتاب من يحذر) مبنى للمفعول (على المسلمين) منه (ليستبين أمره) *وبه قال (حدثنا يوسف بن بهلول) بضم الموحدة وسكون الهاء التيمى الكوفى قال (حدثنا ابن ادريس) عبدالله الاودى قال (حدثنى) بالافراد (حصين بن عبدالرحمن) بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين (عن سعد بن عبيدة) بضم العين وفتح الموحدة ختن أبى عبدالرحمن السلمى (عن ابى عبد الرحمن السلمى) بضم السين وفتح اللام (عن على رضى الله عنه) انه (قال بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم والزبير بن العوام وأبامرثد) بفتح الميم والمثلثة بينهما راء ساكنة (الغنوى) بفتح الغين المعجمة والنون وكسر الواو وسبق فى الجهاد بدل قوله هنا أبامرثد المقداد ولا منافاة لاحتمال اجتماعهما اذ التخصيص بالذكر لا ينفى الغير (وكلنا فارس فقال انطلقوا) بكسر اللام (حتى تأتوا روضة خاخ) بمعجمتين بينهما ألف موضع بين مكة والمدينة (فان بها امرأة من المشركين) اسمها سارة (معها صحيفة من حاطب بن أبى بلتعة الى المشركين) أى الى أناس من المشركين ممن بمكة كما فى رواية سورة الممتحنة (قال) على رضى الله عنه (فأدركناها تسير على جمل لها حيث قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قلنا) لها (أين الكتاب الذى معك قالت ما معى كتاب فأنخنا بها) جملها (فابتغينا) فطلبنا الكتاب (فى رحلها) بالحاء المهملة فى متاعها (فما وجدنا شيأ قال صاحباى الزبير وأبو مرثد (ما نرى كتابا قال) على (قلت لقد علمت ما كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى يحلف به لتخرجن الكتاب) بضم الفوقية وكسر الراء والجيم وتشديد النون (أو لاجردنك من ثيابك (قال) على رضى الله عنه (فلما رأت الجد منى) بكسر الجيم وتشديد المهملة (أهوت بيدها الى حجزتها) بضم الحاء المهملة وسكون الجيم بعدها زاى معقد ازارها (وهى محتجزة بكساء فأخرجت الكتاب) فان قلت سبق فى باب الجاسوس من كتاب الجهاد أنها أخرجته من عقاصها أى شعرها وهنا قال من حجزتها أجيب بأنه ربما كان فى الحجزة أولا فاخرجته وأخفته فى العقاص فاخرجته منها ثانيا أو بالعكس (قال فانطلقنا به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال) لحاطب (ما حملك يا حاطب على ما صنعت قال ما بى الا أن أكون مؤمنا بالله ورسوله) بكسر الهمزة وتشديد اللام على الاستئناف وللكشميهنى أن لا بفتح الهمزة (وما غيرت) دينى يريد أنه لم يرتد عن الاسلام (وما بدلت) بتشديد المهملة (أردت ان تكون لى عند القوم يد) منة ونعمة (يدفع الله بها عن أهلى ومالى) الذى بمكة (وليس من أصحابك) أحد له (هنالك) أهل أو مال (الا وله من يدفع الله به عن أهله وماله قال) صلى الله عليه وسلم (صدق فلا تقولوا له الا خيرا قال فقال عمر بن الخطاب انه قد خان الله ورسوله والمؤمنين فدعنى فأضرب عنقه) بالنصب والفاء أوله وللكشميهنى أضرب باسقاط الفاء والجزم (قال) على رضى الله عنه (فقال) صلى الله عليه وسلم (يا عمر وما يدريك لعل الله قد اطلع على أهل بدر) الذين شاهدوا وقعتها (فقال) مخاطبا لهم خطاب تكريم (اعملوا ما شئتم فقد وجبت لكم الجنة) بالمغفرة فى الآخرة والا فلو توجه على أحد منهم حد أو حق استوفى منه فى الدنيا (قال فدمعت عينا عمر وقال الله ورسوله أعلم) وقول عمر رضى الله عنه مع قوله صلى الله عليه وسلم لا تقولوا له الا خيرا يحمل على انه لم يسمع ذلك أو كان قوله قبل قول النبى صلى الله عليه وسلم قاله السفاقسى ويحتمل أن يكون عمر لشدته فى أمر الله حمل النهى على ظاهره من منع القول السيئ له ولم ير ذلك مانعا من اقامة ما وجب عليه من العقوبة للذنب الذى ارتكبه فبين صلى الله عليه وسلم انه صادق فى اعتذاره فان الله عفا عنه وفيه جواز النظر فى كتاب الغير اذا كان طريقا الى دفع

فقال انى فرطكم على الحوض وان عرضه كما بين أيلة الى الجحفة انى لست أخشى عليكم أن تشركوا بعدى ولكنى أخشى عليكم الدنيا أن تتنافسوا فيها وتقتتلوا فتهلكوا كما هلك من كان قبلكم قال عقبة فكانت آخر ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر* حدثنا ابو بكر بن أبى شيبة وأبو كريب وابن نمير قالوا حدثنا أبو معاوية عن الاعمش عن شقيق عن عبدالله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا فرطكم على الحوض ولانازعن أقواما ثم لاغلبن عليهم فاقول يارب أصحابى أصحابى فيقال انك لا تدرى ما أحدثوا بعدك* وحدثناه عثمان بن أبى شيبة واسحق بن ابراهيم عن جرير عن الاعمش بهذا الاسناد ولم يذكر أصحابى أصحابى* حدثنا عثمان بن أبى شيبة واسحق بن ابراهيم كلاهما عن جرير ح وحدثنا ابن مثنى حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة جميعا عن مغيرة عن أبى وائل عن عبدالله عن النبى صلى الله عليه وسلم بنحو حديث الاعمش وفى حديث شعبة عن مغيرة سمعت أبا وائل

(قوله صلى الله عليه وسلم فى الحوض وان عرضه ما بين أيلة الى الجحفة وفى رواية بين ناحيتيه كما بين جرباء وأذرح) قال الراوى هما قريتان بالشام بينهما مسيرة ثلاث ليال وفى رواية عرضه مثل طوله ما بين عمان الى أيلة وفى رواية من مقامى الى عمان وفى رواية قدر حوضى كما بين ايلة وصنعاء من اليمن وفى رواية ما بين ناحيتى حوضى كما بين صنعاء والمدينة أما أيلة فبفتح الهمزة واسكان المثناة تحت وفتح اللام وهى مدينة معروفة فى طرف الشام على ساحل البحر متوسطة بين مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ودمشق ومصر بينها و بين المدينة نحو خمس عشرة مرحلة وبينها وبين دمشق نحو ثنتى عشرة مرحلة وبينها وبين مصر نحو ثمان مراحل قال الحازمى قيل هى آخر الحجاز وأول

وحدثناه سعيد بن عمرو الأشعثي أخبرنا عبثر ح وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا ابن فضيل كلاهما عن حصين عن أبي وائل عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم نحو حديث الأعمش ومغيرة حدثني محمد بن عبد الله بن بزيع حدثنا ابن أبي عدى عن شعبة عن معبد بن خالد عن حارثة انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم قال حوضه ما بين صنعاء والمدينة فقال له المستورد ألم تسمعه قال الاوانى قال لا فقال المستورد ترى فيه الآنية مثل الكواكب* وحدثني ابراهيم بن محمد بن عرعرة حدثنا حرمى ابن عمارة حدثنا شعبة عن معبد بن خالد انه سمع حارثة بن وهب الخزاعى يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وذكر الحوض بمثله ولم يذكر قول المستورد وقوله* حدثنا أبو الربيع الزهرانى وأبو كامل الجحدرى قالا حدثنا حماد وهو ابن زيد حدثنا أيوب عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان امامكم حوضا ما بين ناحيتيه كما بين جرباء وأذرح

الشام وأما الجحفة فسبق بيانها فى كتاب الحج وهى بنحو سبع مراحل من المدينة بينها وبين مكة وأما جربا فبجيم مفتوحة ثم راء ساكنة ثم باء موحدة ثم ألف مقصورة هذا هو الصواب المشهور أنها مقصورة وكذا قيدها الحازمى فى كتابه المؤتلف فى الاماكن وكذا ذكرها القاضى وصاحب المطالع والجمهور وقال القاضى وصاحب المطالع ووقع عند بعض رواة البخارى ممدودا قالا وهو خطأ وقال صاحب التحرير هى بالمد وقد تقصر قال الحازمى كان أهل جربا يهودا كتب لهم النبى صلى الله عليه وسلم الامان لما قدم عليه يحنة بن رؤبة صاحب ايلة بقوم منهم ومن أهل أذرح يطلبون الامان وأما أذرح فبهمزة مفتوحة ثم ذال معجمة ساكنة ثم راء مضمومة ثم حاء مهملة

مفسدة هى أكبر من مفسدة النظر لحديث ابن عباس المروى عند أبى داود بسند ضعيف من نظر فى كتاب أخيه بغير اذنه فكأنما ينظر فى النار انما هو فى حق من لم يكن متهما على المسلمين وأما من كان متهما فلا حرمة له والحاصل أنه يخص منه ما يتعين طريقا الى دفع المفسدة كما مر والحديث مر مرارا

هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (كيف يكتب الكتاب الى أهل الكتاب) اليهود والنصارى وسقط لفظ الكتاب الاول لابى ذر* وبه قال (حدثنا محمد بن مقاتل) المروزى (أبو الحسن) قال (أخبرنا عبد الله) بن المبارك المروزى قال (أخبرنا يونس) بن يزيد الايلى (عن الزهرى) محمد بن مسلم بن شهاب أنه (قال اخبرنى) بالافراد (عبيد الله) بضم العين (ابن عبد الله بن عتبة ان ابن عباس اخبره ان أبا سفيان) صخر (بن حرب أخبره ان هرقل) لقبه قيصر (أرسل اليه) حال كونه (فى) أى مع (نفر من قريش وكانوا تجارا) بكسر الفوقية وتخفيف الجيم (بالشام فأتوه فذكر الحديث) السابق فى أول هذا الجامع وفى مواضع أخر الى أن (قال ثم دعا) هرقل من يأتيه (بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرئ فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله الى هرقل عظيم) أهل (الروم السلام على من اتبع الهدى أما بعد) الحديث الى آخره وليس المراد منه التحية لانه لم يسلم فليس هو ممن اتبع الهدى فهو سلام مقيد لا تمسك به لمن أجاز مكاتبة أهل الكتاب بالسلام عند الحاجة وفيه جواز كتابة البسملة الى أهل الكتاب وتقديم اسم الكاتب على المكتوب اليه

هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (بمن يبدأ فى الكتاب) بضم التحتية وسكون الموحدة وفتح المهملة أى بنفسه أو بالمكتوب اليه (وقال الليث) بن سعد الامام مما وصله المؤلف فى الادب المفرد (حدثنى) بالافراد (جعفر بن ربيعة) الكندى (عن عبد الرحمن بن هرمز) الاعرج (عن ابى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ذكر رجلا من بنى اسرائيل) سأل بعض بنى اسرائيل أن يسلفه ألف دينار الى أجل فقال ائتنى بكفيل قال الله فأعطاه الالف فلما بلغ الاجل وأراد الخروج اليه وحبسه الريح (أخذ خشبة فنقرها) أى حفرها (فادخل فيها ألف دينار وصحيفة منه الى صاحبه) الذى أقرضه وهو النجاشى كما مر فى الكفالة (وقال عمر بن ابى سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف (عن ابيه) انه (سمع اباهريرة) ولابى ذر عن الحموى والمستملى عن أبى هريرة يقول (قال النبى صلى الله عليه وسلم نجر خشبة) بالنون والجيم المفتوحتين والراء ولابى ذر عن الكشميهنى نقر خشبة بالقاف (فجعل المال) وهو الالف دينار (فى جوفها وكتب اليه صحيفة من فلان الى فلان) فقدم الكاتب اسمه على المكتوب له ولعل البخارى خص سياق هذا الحديث لعدم وجدانه ما هو على شرطه وهو على قاعدته فى الاحتجاج بشرع من قبلنا اذا لم ينكر ولاسيما اذا ذكر فى مقام المدح لفاعله وعند أبى داود من طريق ابن سيرين عن أبى العلاء بن الحضرمى ابن العلاء أنه كتب الى النبى صلى الله عليه وسلم فبدأ بنفسه

(باب قول النبى صلى الله عليه وسلم قوموا الى سيدكم)* وبه قال (حدثنا ابو الوليد) هشام بن عبد الملك الطيالسى قال (حدثنا شعبة) ابن الحجاج (عن سعد بن ابراهيم) بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى قاضى المدينة (عن ابى امامة بن سهل بن حنيف) بضم الحاء المهملة وفتح النون وبعد التحتية الساكنة فاء الانصارى (عن ابى سعيد) الخدرى رضى الله عنه (ان أهل قريظة) بضم القاف وفتح الراء وبالظاء المعجمة قبيلة من يهود (نزلوا) من حصنهم بعد أن حاصرهم النبى صلى الله عليه وسلم (على حكم سعد) هو ابن معاذ (فارسل النبى صلى الله عليه وسلم اليه) وكان وجعا لما رمى فى اكحله (فجاء فقال) صلى الله عليه وسلم للانصار خاصة أو لجميع من حضر من المهاجرين معهم (قوموا الى سيدكم أو قال خيركم) توقيرا واكراما له ففيه اكرام أهل الفضل من علم أو صلاح أو شرف بالقيام لهم أو المراد قوموا اليه

لتعينوه على النزول عن الحمار وترفقوا به فلا يصيبه ألم وحذرا من انفجار عرقه قاله التوربشتي قال ولو أراد الاكرام لقال لسيدكم باللام بدل الى وأجاب الطيبي بأن الى في هذا المقام أفخم من اللام كأنه قيل قوموا واذهبوا اليه تلقيا وكرامة يدل عليه ترتب الحكم على الوصف المناسب المشعر بالعلية فان قوله الى سيدكم علة للقيام له وليس ذلك الا لكونه شريفا كريما علي القدر اه نعم في مسند أحمد عن عائشة من طريق علقمة بن وقاص عنها في قصة غزوة بني قريظة وقصة سعد ابن معاذ فلما طلع قال النبي صلى الله عليه وسلم قوموا الى سيدكم فأنزلوه وسنده حسن وهذه الزيادة تخدش في الاستدلال بقصة سعد على مشروعية القيام المتنازع فيه وقد منع قوم القيام تمسكا بحديث أبي امامة خرج علينا النبي صلى الله عليه وسلم متوكئا على عصا فقمنا له فقال لا تقوموا كما تقوم الاعاجم بعضهم لبعض وأجيب بضعفه واضطراب سنده وفيه من لا يعرف وفي حديث عبد الله بن بريدة عن معاوية عند الحاكم ما من رجل يكون على الناس يقوم على رأسه الرجال يحب أن تكثر عنده الخصوم فيدخل الجنة وعند أبي داود عن معاوية سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أحب أن يتمثل له الرجال قياما فليتبوأ مقعده من النار وسئل مالك عن المرأة تبالغ في اكرام زوجها فتتلقاه وتنزع ثيابه وتقف حتى يجلس فقال أما التلقي فلا بأس به وأما القيام حتى يجلس فلا فان هذا فعل الجبابرة وأجاب الخطابي عن قوله من أحب أن يقام له أي بأن يلزمهم بالقيام له صفوفا على طريق الكبر وقال غيره ان المنهي عنه أن يقام عليه وهو جالس وعورض بأن سياق حديث معاوية على خلاف ذلك وانما يدل على انه كره القيام له لما خرج تعظيما له وبأن هذا لا يقال له القيام للرجل وانما هو القيام على رأس الرجل أو عند الرجل اه وفي حديث أنس عند الطبراني وقال انما هلك من كان قبلكم فانهم عظموا ملوكهم بأن قاموا وهم قعود وعن أبي الوليد بن رشد ان القيام يكون على أربعة أوجه محظور لمن يريد أن يقام له تكبرا وتعظيما على القائمين له ومكروه لمن لا يتكبر ولا يتعاظم ولكن يخشى أن يدخل نفسه بسبب ذلك ما يحذر ولما فيه من التشبه بالجبابرة وجائز على سبيل الاحترام والاكرام لمن لا يريد ذلك ويؤمن معه التشبه بالجبابرة ومندوب لمن قدم من سفر فرحا بقدومه ليسلم عليه أو الى من تجددت له نعمة فيهنئه بحصولها أو مصيبة فيعزيه بسببها أو لحاكم في محل ولايته كما دل عليه قصة سعد فانه لما استقدمه النبي صلى الله عليه وسلم حاكما في بني قريظة فرآه مقبلا قال قوموا الى سيدكم وما ذاك الا ليكون أنفذ لحكمه فأما اتخاذه ديدنا فمن شعار العجم وقد جاء في السنن انه لم يكن أحب اليهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اذا جاء لا يقومون له لما يعلمون من كراهيته لذلك والله الموفق * ومباحث المسئلة فيها طول يخرج عن الغرض ولشيخ الاسلام النووي جزء في ذلك ولأبي عبد الله بن الحاج في ذلك كلام متين جليل والله يهدينا سواء السبيل والشك في قوله أو قال خيركم من الراوي (فقعد) سعد (عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال) له يا سعد (هؤلاء) أهل قريظة (نزلوا) من حصنهم (على حكمك قال) سعد (فاني احكم) فيهم (ان تقتل مقاتلتهم) أي الطائفة المقاتلة من الرجال (وتسبى ذراريهم) بالمعجمة وتشديد التحتية وتخفف جمع ذرية أي النساء والصبيان (فقال) له صلى الله عليه وسلم (لقد حكمت) فيهم (بما حكم به الملك) جل وعلا بكسر اللام وهو الله وروى بفتحها أي بحكم جبريل الذي جاء به من عند الله (قال أبو عبد الله) المؤلف رحمه الله (أفهمني بعض أصحابي) قال في فتح الباري يحتمل أن يكون محمد بن سعد كاتب الواقدي فانه أخرجه في الطبقات (عن أبي الوليد) هشام بن عبد الملك الطيالسي شيخ المؤلف في هذا الحديث بسنده (من قول أبي سعيد) الخدري من أول الحديث

حدثني زهير بن حرب ومحمد بن مثنى وعبيد الله بن سعيد قالوا حدثنا يحيى وهو القطان عن عبيد الله أخبرني نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان امامكم حوضا كما بين جرباء وأذرح وفي رواية ابن مثنى حوضي * وحدثنا ابن نمير حدثنا أبي ح وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا محمد بن بشر حدثنا عبيد الله بهذا الاسناد مثله وزاد قال عبيد الله فسألته فقال قريتين بالشام بينهما مسيرة ثلاث ليال وفي حديث ابن بشر ثلاثة أيام

هذا هو الصواب المشهور الذي قاله الجمهور قال القاضي وصاحب المطالع ورواه بعضهم بالجيم قالا وهو تصحيف لا شك فيه وهو كما قالا وهي مدينة في طرف الشام في قبلة الشوبك بينها وبينه نحو نصف يوم وهي في طرف الشراة بفتح الشين المعجمة في طرفها الشمالي وتبوك في قبلة أذرح بينهما نحو أربع مراحل وبين تبوك ومدينة النبي صلى الله عليه وسلم نحو أربع عشرة مرحلة وأما عمان فبفتح العين وتشديد الميم وهي بلدة بالبلقاء من الشام قال الحازمي قال ابن الاعرابي يجوز أن يكون فعلان من عم يعم فلا ينصرف معرفة وينصرف نكرة قال ويجوز أن يكون فعالا من عمن فينصرف معرفة ونكرة اذا عني بها البلد هذا كلامه والمعروف في روايات الحديث وغيرها ترك صرفها قال القاضي عياض وهذا الاختلاف في قدر عرض الحوض ليس موجبا للاضطراب فانه لم يأت في حديث واحد بل في أحاديث مختلفة الرواة عن جماعة من الصحابة سمعوها في مواطن مختلفة ضربها النبي صلى الله عليه وسلم في كل واحد منها مثلا لبعد أقطار الحوض وسعته وقرب ذلك من الافهام لبعد ما بين البلاد المذكورة لا على التقدير الموضوع للتحديد بل للاعلام بعظم هذه المسافة فبهذا يجمع الروايات هذا كلام القاضي

(الى) قوله فيه على (حكمك) وقال في الكواكب أي قال البخاري سمعت أناسا من أبي الوليد على حكمك وبعض الاصحاب نقلوا عنه الى بحرف الانتهاء بدل حرف الاستعلاء والحديث مضى في الجهاد وفضل سعد في المغازي ﷺ (باب) مشروعية (المصافحة) وهي الافضاء بصفحة اليد الى صفحة اليد (وقال ابن مسعود) عبد الله رضى الله عنه (علمني النبي صلى الله عليه وسلم التشهد وكفي بين كفيه) وصله المؤلف في الباب الذي بعد وسقط هذا لابي ذر (وقال كعب بن مالك) في قصة تخلفه عن تبوك (دخلت المسجد) أي بعد أن تيب عليه (فاذا برسول الله صلى الله عليه وسلم فقام الى) بتشديد الياء (طلحة بن عبيد الله) حال كونه (يهرول حتى صافحني وهناني) بتوبة الله على وهذا قطعة من حديث سبق موصولا في غزوة تبوك * وبه قال (حدثنا عمرو بن عاصم) بفتح العين وسكون الميم ابن عبد الله البصري قال (حدثنا همام) هو ابن يحيى (عن قتادة) ابن دعامة أنه (قال قلت لانس) رضى الله عنه (اكانت المصافحة في اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم) وعن أبي امامة عند الترمذي بسند فيه ضعف تمام تحيتكم بينكم المصافحة وفي الادب المفرد بسند صحيح عن أنس رفعه قد أقبل أهل اليمن وهم أول من جاء بالمصافحة وفي حديث أنس قيل يارسول الله الرجل يلقى أخاه أينحنى له قال لا قال فيأخذ بيده ويصافحه قال نعم أخرجه الترمذي وقال حسن وعن البراء عند أبي داود والترمذي رفعه مامن مسلمين يلتقيان فيتصافحان الاغفر لهما قبل ان يتفرقا وزاد فيه ابن السني وتكاشرا بود ونصيحة وفي رواية لابي داود وحمدا الله واستغفراه فالمصافحة سنة مجمع عليها عند التلاقي كما قاله النووي لكن يستثنى من ذلك المرأة الاجنبية والامرد الحسن * والحديث أخرجه الترمذي في الاستئذان * وبه قال (حدثنا يحيى بن سليمان) الجعفي الكوفي نزيل مصر (قال حدثني) بالافراد (ابن وهب) عبد الله المصري (قال اخبرني) بالافراد (حيوة) بفتح الحاء المهملة والواو بينهما تحتية ساكنة ابن شريح البصري (قال حدثني) بالافراد أيضا (ابو عقيل) بفتح العين المهملة وكسر القاف (زهرة بن معبد) بضم الزاى وسكون الهاء ومعبد بفتح الميم والموحدة بينهما عين مهملة ساكنة انه (سمع جده عبد الله بن هشام) أي ابن زهرة بن عثمان من بني تيم بن مرة (قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو آخذ) بمد الهمزة (بيد عمر بن الخطاب) الحديث اقتصر منه على الغرض هنا لان الاخذ باليد يستلزم التقاء صفحة اليد بصفحة اليد غالبا وساقه بتمامه في الايمان والنذور * (باب الاخذ باليدين) بالتثنية ولابي ذر عن الحموي والمستملي بالافراد ولما كان الاخذ باليد يجوز أن يقع من غير حصول مصافحة أفرده بهذا الباب (وصافح حماد بن زيد ابن المبارك) عبد الله المروزي (بيديه) بالتثنية وصله غنجار في تاريخ بخارى من طريق اسحق بن أحمد بن خلف * وبه قال (حدثنا ابو نعيم) الفضل بن دكين قال (حدثنا سيف) بسين مهملة مفتوحة وتحتية ساكنة بعدها فاء ابن سليمان أو ابن أبي سليمان المخزومي (قال سمعت مجاهدا) هو ابن جبر (يقول حدثني) بالافراد (عبد الله بن سخبرة) بفتح المهملة والموحدة بينهما معجمة ساكنة وبعد الراء هاء تأنيث (ابو معمر) بفتح الميمين بينهما مهملة ساكنة الازدي الكوفي (قال سمعت ابن مسعود) عبد الله رضى الله عنه (يقول علمني رسول الله) ولابي ذر النبي (صلى الله عليه وسلم وكفي بين كفيه) بالتثنية وهو الاخذ باليدين فيطابق الترجمة والجملة حالية من ضمير المفعول في علمني معترضة بين الفاعل والمفعول الثاني وهو قوله (التشهد) وعند ابن أبي شيبة بتقديم التشهد على الجملة الحالية (كما يعلمني السورة) ما مصدرية والكاف نعت لمصدر محذوف أي يعلمني التشهد تعليما مثل تعليم السورة واختار ابن مالك أن تكون الكاف حالا من المصدر المفهوم من الفعل

بمثل حديث عبيد الله

قلت وليس في القليل من هذه المسافات منع الكثير فالكثير ثابت على ظاهر الحديث ولا معارضة والله أعلم (قولها كفي رأسي) هو بالكاف أي اجمعيه وضمي شعره بعضه الى بعض (قولها انى من الناس) دليل لدخول النساء في خطاب الناس وهذا متفق عليه وانما اختلفوا في دخولهن في خطاب الذكور ومذهبنا انهن لا يدخلن فيه وفيه اثبات القول بالعموم (قوله صلى على أهل أحد صلاته على الميت) أي دعا لهم بدعاء صلاة الميت وسبق شرح هذا الحديث في كتاب الجنائز (قوله صلى الله عليه وسلم وانى والله لانظر الى حوضى الآن) هذا تصريح بان الحوض حوض حقيقى على ظاهره كما سبق وانه مخلوق موجود اليوم وفيه جواز الحلف من غير استحلاف لتفخيم الشئ وتوكيده (قوله صلى الله عليه وسلم وانى قد أعطيت مفاتيح خزائن الارض أو مفاتيح الارض وانى والله ما أخاف عليكم ان تشركوا بعدى ولكنى أخاف عليكم ان تنافسوا فيها) هكذا هو في جميع النسخ مفاتيح في اللفظين بالياء قال القاضى وروى مفاتح بحذفها فمن أثبتها فهو جمع مفتاح ومن حذفها فجمع مفتح وهما لغتان فيه وفي هذا الحديث معجزات لرسول الله صلى الله عليه وسلم فان معناه الاخبار بان أمته تملك خزائن الارض وقد وقع ذلك وانها لا ترتد جملة وقد عصمها الله تعالى من ذلك وانها تتنافس في الدنيا وقد وقع كل ذلك (قوله صلى على قتلى أحد ثم صعد المنبر كالمودع للاحياء والاموات فكانت آخر ما رأيته على المنبر) معناه خرج الى قتلى أحد ودعا لهم دعاء مودع ثم دخل المدينة فصعد المنبر فخطب الاحياء خطبة مودع

* وحدثنا حرملة بن يحيى حدثنا عبد الله بن وهب حدثني عمر بن محمد عن (١٥٥) نافع عن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أمامكم حوضا كما بين جربا وأذرح فيه أباريق كنجوم السماء من ورده فشرب منه لم يظمأ بعدها أبدا * وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة واسحق بن ابراهيم وابن أبي عمر المكي واللفظ لابن أبي شيبة قال اسحق أخبرنا وقال الآخران حدثنا عبد العزيز بن عبد الصمد العمى عن أبي عمران الجوني عن عبد الله بن الصامت عن أبي ذر قال قلت يارسول الله ما آنية الحوض قال والذى نفس محمد بيده لآنيته أكثر من عدد نجوم السماء وكواكبها ألا فى الليلة المظلمة المصحية آنية الجنة من شرب منها لم يظمأ آخر ما عليه يشخب فيه ميزابان من الجنة من شرب منه لم يظمأ عرضه مثل طوله ما بين عمان الى أيلة ماؤه أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل

كما قال النواس بن سمعان قلنا يارسول الله كأنها موعظة مودع وفيه معنى المعجزة (قوله صلى الله عليه وسلم لآنيته أكثر من عدد نجوم السماء وكواكبها ألا فى الليلة المظلمة المصحية آنية الجنة من شرب منها لم يظمأ آخر ما عليه يشخب فيه ميزابان من الجنة) أما قوله صلى الله عليه وسلم ألا فى الليلة المظلمة فهو بتخفيف الا وهى التى للاستفتاح وخص الليلة المظلمة المصحية لان النجوم ترى فيها أكثر والمراد بالمظلمة التى لا قمر فيها مع ان النجوم طالعة فان وجود القمر يستر كثيرا من النجوم وأما قوله صلى الله عليه وسلم آنية الجنة فضبطه بعضهم برفع آنية وبعضهم بنصبها وهما صحيحان فمن رفع فخبر مبتدا محذوف أى هى آنية الجنة ومن نصب فباضمار أعنى أو نحوه وأما آخر ما عليه فمنصوب وسبق نظيره فى كتاب الايمان

الفعل المتقدم المحذوف بعد الاضمار على طريق الاتساع تقديره يعلمنى التعليم مثل ما يعلمنى السورة (من القرآن) من للتبعيض أو لبيان الجنس لان كل سورة منه قرآن ويتعلق حرف الجر بحال من السورة أى السورة كائنة من القرآن (التحيات لله) جمع تحية تفعلة من الحياة بمعنى الاحياء والتبقية الدائمة والتحيات مبتدأ ولله الخبر والجملة الى آخرها محكية بدلا من التشهد أعنى مفعول علمنى أو مفعولا بفعل مقدر على الحكاية يدل عليه ما قبله أى علمنى التحيات لله الى آخره أى هذا اللفظ أو يقدر قال قبل التحيات لله فتكون الجملة الى آخر الحديث معمولة للقول المقدر (والصلوات) قيل المعهودات فى الشرع فيقدر واجبة لله وان أريد بها رحمته التى تفضل بها على عباده فيقدر كائنة أو ثابتة لعباد الله فيقدر مضاف محذوف (والطيبات) بحرف العطف وقدم لله عليهما فيحتمل أن يكونا معطوفين على التحيات ويحتمل أن تكون الصلوات مبتدأ وخبرها محذوف والطيبات عطف عليها والواو الاولى لعطف الجملة على الجملة التى قبلها ولابى ذر حذف الواو من والطيبات فتكون صفة للصلوات (السلام عليك أيها النبى) بالالف واللام للجنس ويدخل فيه المعهود (ورحمة الله وبركاته) معطوفان على السلام (السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد ان لا اله الا الله) جملة فى محل نصب أو جر على تقدير الباء أى بأن لا وأن مخففة من الثقيلة واسمها ضمير منصوب محذوف والجملة بعدها خبرها والتقدير أشهد أنه لا اله الا الله (وأشهد ان محمدا عبده ورسوله) عطف على سابقه ورسول فعول بمعنى مرسل وفعول بمعنى مفعل قليل قال ابن عطية العرب تجرى رسول مجرى المصدر فتصف به الجمع والواحد والمؤنث ومنه انا رسول رب العالمين (وهو) صلى الله عليه وسلم (بين ظهرانينا) بفتح النون وسكون التحتية بعدها نون أخرى بالتثنية أى ظهرى المتقدم والمتأخر أى كائن بيننا فزيدت الالف والنون للتأكيد (فلما قبض) توفى صلى الله عليه وسلم (قلنا السلام) قال البخارى (يعنى على النبى صلى الله عليه وسلم) يعنى تركوا الخطاب وذكروه بلفظ الغيبة وفى الحديث الاخذ باليد وهو مبالغة فى المصافحة وهو مستحب واختلف فى تقبيل اليد فأنكره مالك وأجازه آخرون وحملوا انكار مالك له على ما اذا كان على وجه التكبر فان كان لزهد أو صلاح أو علم أو شرف فجائز بل مستحب وفى حديث أسامة ابن شريك عند أبى داود بسند قوى قال قمنا الى النبى صلى الله عليه وسلم فقبلنا يده وفى حديث بريدة عنده فى قصة الاعرابى والشجرة فقال يارسول الله ائذن لى أن أقبل رأسك ورجليك فأذن له فلو كان التقبيل لغنى أو وجاهة فى الدنيا كره وقال المتولى لا يجوز وللحافظ أبى بكر بن المقرى جزء فى تقبيل اليد وفى الغرض جمع كتاب حافل فى السلام والقيام والمصافحة والتقبيل والمعانقة أعاننى الله عليه فى عافية * والحديث سبق فى الصلاة

(باب) حكم (المعانقة) وهى مفاعلة من عانق الرجل الرجل اذا جعل يديه على عنقه وضمه الى نفسه وليس فى حديث الباب ذكر للمعانقة نعم سبق ذكرها فى البيوع فى معانقته صلى الله عليه وسلم للحسن فيحتمل كما نقله ابن بطال عن المهلب أنه قصد ان يسوقه هنا فلم يستحضر له غير السند السابق وليس من عادته غالبا اعادة السند الواحد فادركه الموت قبل أن يقع له ما يوافق ذلك فصار ما ترجم له بالمعانقة خاليا من الحديث وبعده باب قول الرجل كيف فظن الكاتب الاول لما لم يجد بينهما حديثا أن الباب معقود لهما فجمعهما لكن لفظ المعانقة والواو بعدها انما ثبت لابى ذر عن الكشميهنى وسقط لغيره وفى نسخة الحافظ عبد المؤمن الدمياطى مضروب عليهما وعلى هذا فلا اشكال كما لا يخفى (وقول الرجل) بالجر عطفا على السابق لآخر (كيف أصبحت) * وبه قال (حدثنا اسحق) هو ابن راهويه كما جزم به فى الفتح أو ابن منصور كما قاله الكرمانى بلفظ لعله قال (أخبرنا بشر بن شعيب)

*حدثنا أبو غسان المسمعى ومحمد بن مثنى وابن (١٥٦) بشار وألفاظهم متقاربة قالوا حدثنا معاذ وهو ابن هشام حدثنى أبى عن قتادة عن

سالم بن أبى الجعد عن معدان بن أبى طلحة اليعمرى عن ثوبان ان نبى الله صلى الله عليه وسلم قال انى لبعقر حوضى أذود الناس لاهل اليمن أضرب بعصاى حتى يرفض عليهم

وأما يشخب فبالشين والخاء المعجمتين والياء مفتوحة والخاء مضمومة ومفتوحة والشخب السيلان وأصله ما خرج من تحت يد الحالب عند كل غمزة وعصرة لضرع الشاة وأما المئزابان فبالهمزة ويجوز قلب الهمزة ياء (قوله عن معدان اليعمرى) بفتح ميم اليعمرى وضمها منسوب الى يعمر (قوله صلى الله عليه وسلم انى لبعقر حوضى) هو بضم العين واسكان القاف وهو موقف الابل من الحوض اذا وردته وقيل مؤخره (قوله صلى الله عليه وسلم أذود الناس لاهل اليمن اضرب بعصاى حتى يرفض عليهم) معناه أطرد الناس عنه غير أهل اليمن ليرفض على أهل اليمن وهذه كرامة لاهل اليمن فى تقديمهم فى الشرب منه مجازاة لهم بحسن صنيعهم وتقدمهم فى الاسلام والانصار من اليمن فيدفع غيرهم حتى يشربوا كما دفعوا فى الدنيا عن النبى صلى الله عليه وسلم أعداءه والمكروهات ومعنى يرفض عليهم أى يسيل عليهم ومنه حديث البراق استصعب حتى ارفض عرقا أى سال عرقه قال أهل اللغة والغريب وأصله من الدمع يقال ارفض الدمع اذا سال متفرقا قال القاضى وعصاه المذكورة فى هذا الحديث هى المكنى عنها بالهراوة فى وصفه صلى الله عليه وسلم فى كتب الاوائل بصاحب الهراوة قال أهل اللغة الهراوة بكسر الهاء العصا قال ولم يأت لمعناها فى صفته صلى الله عليه وسلم تفسير الا ما ظهر لى فى هذا الحديث عليه

بكسر الموحدة وسكون المعجمة قال (حدثنى) بالافراد (أبى) شعيب بن أبى حمزة دينار القرشى الحمصى (عن الزهرى) محمد بن مسلم بن شهاب انه (قال اخبرنى) بالافراد (عبد الله بن كعب) أى ابن مالك الانصارى (ان عبد الله بن عباس) رضى الله عنهما (اخبره ان عليا يعنى ابن ابى طالب) رضى الله عنه (خرج من عند النبى صلى الله عليه وسلم) وسقط قوله قال أخبرنى عبد الله بن كعب الى هنا لابى ذر قال البخارى (ح وحدثنا) باثبات واو العطف على السابق لابى ذر (احمد بن صالح) أبو جعفر بن الطبرى المصرى الثقة الحافظ قال (حدثنا عنبسة) بعين مهملة وموحدة مفتوحتين بينهما نون ساكنة وبالسين المهملة آخره تاء تأنيث ابن خالد الايلى قال (حدثنا يونس) ابن يزيد الايلى (عن ابن شهاب) الزهرى أنه (قال اخبرنى) بالافراد (عبد الله بن كعب بن مالك) الانصارى وقد ثبت سماع الزهرى من عبد الله بن كعب كما مر فى الوفاة النبوية (ان عبد الله بن عباس اخبره ان على بن ابى طالب رضى الله عنه خرج من عند النبى صلى الله عليه وسلم فى وجعه الذى توفى فيه فقال الناس) له (يا ابا حسن كيف اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اصبح بحمد الله بارئا) بالهمز فى الفرع كأصله قال ثابت هذا على لغة أهل الحجاز يقولون برأت من المرض وتميم يقولون بريت بالكسر يعنى بغير همز كما روى باريا بغير همز فيصح أن يكون على اللغتين جميعا (فاخذ بيده) بيد على (العباس فقال) له (ألا تراه) صلى الله عليه وسلم أى ميتا أى فيه علامة الموت أو الضمير للشأن لان الرؤية ليست بصرية (أنت والله بعد الثلاث) ولابى ذر بعد ثلاث أى بعد ثلاثة أيام (عبد العصا) أى تصير مأمورا لغيره بموته صلى الله عليه وسلم وولاية غيره (والله انى لأرى) بضم الهمزة لاظن (رسول الله صلى الله عليه وسلم سيتوفى) على صيغة المجهول (فى وجعه) هذا (وانى لاعرف فى وجوه بنى عبد المطلب الموت) أى علامته (فاذهب بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنسأله فيمن يكون الامر) أى الخلافة بعده (فان كان فينا علمنا ذلك وان كان فى غيرنا آمرناه) قال السفاقسى آمرناه بمد الهمزة أى شاورناه قال والمشهور القصر أى طلبنا منه وفيه أن الامر لا يشترط فيه العلو ولا الاستعلاء قال فى الفتح ولعله أراد أن يؤكد عليه فى السؤال حتى يصير كأنه آمر له بذلك (فاوصى بنا) الخليفة بعده (قال على والله لئن سألناها) أى الخلافة (رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمنعنا) بلفظ المضارع ولابى ذر عن الحموى والمستملى فمنعناها أى الخلافة (لا يعطيناها الناس ابدا وانى لا اسألها رسول الله صلى الله عليه وسلم ابدا) ولم يقع فى الحديث أن اثنين تلاقيا فقال أحدهما للآخر كيف أصبحت بل فيه أن من حضر عند بابه صلى الله عليه وسلم سال عليا لما خرج من عند النبى صلى الله عليه وسلم عن حاله عليه الصلاة والسلام فاخبر بقوله بارئا نعم أخرج البخارى فى الادب المفرد من حديث جابر قال قيل للنبى صلى الله عليه وسلم كيف أصبحت قال بخير وأما المعانقة ففى حديث أبى ذر من طريق رجل من عنزة لم يسم قال قلت هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصافحكم اذا لقيتموه قال ما لقيته قط الا صافحنى وبعث الى ذات يوم فلم أكن فى أهلى فلما جئت أخبرت انه أرسل الى فأتيته وهو على سريره فالتزمنى فكانت أجود وأجود رواه الامام أحمد ورجاله ثقات الا الرجل المبهم وفى الاوسط للطبرانى من حديث أنس كانوا اذا تلاقوا تصافحوا واذا قدموا من سفر تعانقوا * وفى حديث عائشة لما قدم زيد بن حارثة المدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيتى فقرع الباب فقام اليه النبى صلى الله عليه وسلم عريانا يجر ثوبه فاعتنقه وقبله قال الترمذى حديث حسن وعن أبى الهيثم بن التيهان أن النبى صلى الله عليه وسلم لقيه فاعتنقه وقبله رواه قاسم بن أصبغ وسنده ضعيف وأما حديث طاوس عن ابن عباس لما قدم جعفر من الحبشة اعتنقه النبى صلى الله

عليه وسلم فقال الذهبي فى ميزانه هذه الحكاية باطلة واسنادها مظلم * وحديث الباب سبق فى أواخر المغازى فى باب مرض النبى صلى الله عليه وسلم ﷺ (باب من أجاب) من ناداه أو سأله (بلبيك) أى أنا مقيم على طاعتك (وسعديك) اسعاد الك بعد اسعاد * وبه قال (حدثنا موسى بن اسمعيل) التبوذكى قال (حدثنا همام) بالتشديد ابن يحيى البصرى (عن قتادة) بن دعامة (عن أنس) هو ابن مالك (عن معاذ) هو ابن جبل رضى الله عنه انه (قال أنا رديف النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا معاذ قلت لبيك وسعديك) يا رسول الله (ثم قال مثله ثلاثا) تأكيدا للاهتمام بما يخبر به ثم قال (هل تدرى ما حق الله على العباد) قال معاذ (قلت لا) وفى باب ارداف الرجل خلف الرجل من أواخر اللباس قلت الله ورسوله أعلم (قال حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيأ ثم سار ساعة فقال يا معاذ قلت لبيك وسعديك) يا رسول الله (قال هل تدرى ما حق العباد على الله) عز وجل هو من باب المشاكلة كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها فالاولى حقيقة والثانية لا وانما سميت سيئة لانها مجازاة لسوء أو لانه لما وعد به تعالى ووعده الصدق صار حقا من هذه الجهة (اذا فعلوا ذلك) الحق الذى له تعالى عليهم المفسر بأن يعبدوه ولا يشركوا به شيأ زاد فى رواية الباب المذكورة قلت الله ورسوله أعلم قال حق العباد على الله (ان لا يعذبهم) أى هو أن لا يعذبهم * ومطابقة الحديث لما ترجم له لا خفاء فيها * وبه قال (حدثنا هدبة) بن خالد قال (حدثنا همام) هو ابن يحيى قال (حدثنا قتادة) بن دعامة (عن أنس عن معاذ بهذا) الحديث السابق * وبه قال (حدثنا عمر بن حفص) قال (حدثنا أبى) حفص بن غياث قال (حدثنا الاعمش) سليمان بن مهران قال (حدثنا زيد بن وهب) الجهنى أبو سليمان الكوفى هاجر ففاتته رؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم بأيام قال (حدثنا والله أبو ذر) جندب الغفارى (بالربذة) بفتح الراء والموحدة والمعجمة موضع على ثلاث مراحل من المدينة وذكر زيد القسم تأكيدا ومبالغة دفعا لما قيل له ان الراوى لهذا الحديث أبو الدرداء لا أبو ذر كما يشعر به آخر الحديث (قال كنت امشى مع النبى صلى الله عليه وسلم فى حرة المدينة عشاء) أرض ذات حجارة سود بها (استقبلنا أحد) بفتح اللام مسندا الى أحد وأحد رفع على الفاعلية جبل بالمدينة وللاصيلى استقبلنا بسكون اللام مسندا الى ضمير المتكلمين واحدا نصب على المفعولية (فقال) صلى الله عليه وسلم (يا أبا ذر ما أحب ان أحدا) الجبل المذكور (لى ذهبا) نصب على التمييز (تأتى على) بتشديد التحتية (ليلة أو ثلاث) بالشك من الراوى (عندى منه دينار) ولابى ذر دينارا بالنصب (الا أرصده) بفتح الهمزة وضم الصاد ولابى ذر بضم الهمزة وكسر الصاد من الرباعى والاستثناء مفرغ وللاصيلى لا أرصده بكسر الصاد أى لا أعده (لدين) صفة لدينار (الا أن أقول به) أى اصرفه (فى عباد الله) أى انفقه عليهم (هكذا وهكذا وهكذا) يمينا وشمالا وقداما (وأرانا) أبو ذر (بيده) ذلك (ثم قال) صلى الله عليه وسلم (يا أبا ذر قلت لبيك وسعديك يا رسول الله قال الاكثرون) مالا (هم الاقلون) ثوابا (الا من قال) صرف المال فى عباده (هكذا وهكذا ثم قال لى) الزم (مكانك لا تبرح) منه (يا أبا ذر حتى أرجع) اليك (فانطلق) صلى الله عليه وسلم (حتى غاب عنى فسمعت صوتا فخشيت) ولابى ذر عن الحموى فتخوفت (أن يكون عرض) مبنى للمفعول مصححا عليه فى الفرع كأصله (لرسول الله صلى الله عليه وسلم) أى ظهر عليه أو أصابه آفة (فاردت أن أذهب ثم ذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تبرح فكنت) فلما جاء صلى الله عليه وسلم (قلت يا رسول الله سمعت صوتا خشيت) بالمعجمتين أى خفت ولابى ذر عن الحموى حسبت بالحاء والسين المهملتين والموحدة

فسئل عن عرضه فقال من مقامى الى عمان وسئل عن شرابه فقال أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل يغت فيه ميزابان يمدانه من الجنة أحدهما من ذهب والآخر من ورق * وحدثنيه زهير ابن حرب حدثنا الحسن بن موسى حدثنا شيبان عن قتادة باسناد هشام بمثل حديثه غير انه قال أنا يوم القيامة عند عقر الحوض * وحدثنا محمد بن بشار حدثنا يحيى بن حماد حدثنا شعبة عن قتادة عن سالم بن أبى الجعد عن معدان عن ثوبان عن النبى صلى الله عليه وسلم حديث الحوض فقلت ليحيى بن حماد هذا حديث سمعته من أبى عوانة فقال وسمعته أيضا من شعبة فقلت انظر لى فيه فنظر لى فيه فحدثنى به

هذا كلام القاضى وهذا الذى قاله فى تفسير الهراوة بهذه العصا بعيد أو باطل لان المراد بوصفه بالهراوة تعريفه بصفة يراها الناس معه يستدلون بها على صدقه وانه المبشر به المذكور فى الكتب السالفة فلا يصح تفسيره بعصا تكون فى الآخرة والصواب فى تفسير صاحب الهراوة ما قاله الائمة المحققون انه صلى الله عليه وسلم كان يمسك القضيب بيده كثيرا وقيل لانه كان يمشى والعصا بين يديه وتغرز له فيصلى اليها وهذا مشهور فى الصحيح والله أعلم (قوله صلى الله عليه وسلم يغت فيه ميزابان يمدانه) أما يغت فبفتح الياء المثناة تحت وبغين معجمة مضمومة ومكسورة ثم مثناة فوق مشددة وهكذا قال ثابت والخطابى والهروى وصاحب التحرير والجمهور وكذا هو فى معظم نسخ بلادنا ونقله القاضى عن الاكثرين قال الهروى ومعناه يدفقان فيه الماء دفقا متتابعا شديدا قالوا وأصله من اتباع الشئ الشئ وقيل يصبان فيه دائما صبا شديدا ووقع فى بعض النسخ يعب بضم العين المهملة وبباء موحدة وحكاها القاضى عن رواية العذرى

(أن يكون عرض لك) بضم العين (ثم ذكرت قولك) لا تبرح (فقمت) أى فوقفت أو فأقمت موضعى (فقال النبى صلى الله عليه وسلم ذاك) الذى سمعت (جبريل أتانى فأخبرنى انه من مات من أمتى لا يشرك بالله شيأ دخل الجنة) قال أبو ذر (قلت يا رسول الله) يدخل الجنة (وان زنى وان سرق قال) صلى الله عليه وسلم يدخلها (وان زنى وان سرق) قال الاعمش بالاسناد السابق (قلت لزيد) أى ابن وهب المذكور (انه بلغنى انه) أى راوى الحديث (ابو الدرداء فقال) زيد (اشهد لحدثنيه) أى الحديث المذكور (أبو ذر) جندب (بالربذة) وأدخل اللام فى لحدثنيه لان الشهادة فى حكم القسم (قال الاعمش) سليمان بن مهران بالسند المذكور (وحدثنى) بالواو والافراد (ابو صالح) ذكوان السمان (عن أبى الدرداء) عويمر (نحوه) أى نحو الحديث الماضى (وقال ابو شهاب) عبد ربه الحناط بالمهملتين والنون المشددة مما سبق موصولا فى الاستقراض (عن الاعمش) أى عن زيد بن وهب عن أبى ذر (يمكث عندى فوق ثلاث) بدل قوله تأتى على ليلة أو ثلاث عندى منه دينار * والحديث سبق فى الاستقراض ۞ هذا (باب) بالتنوين (لا يقيم الرجل الرجل من مجلسه) خبر معناه النهى * وبه قال (حدثنا اسمعيل بن عبد الله) بن أبى أويس (قال حدثنى) بالافراد (مالك) الامام (عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال لا يقيم الرجل الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه) وفى رواية الليث عند مسلم بلفظ النهى المؤكد بالنون وظاهر النهى التحريم فلا يصرف عنه الا بدليل وزاد ابن جريج عن نافع مما فى كتاب الجمعة قلت لنافع الجمعة قال الجمعة وغيرها ولفظ الحديث وان كان عاما لكنه مخصوص بالمجالس المباحة اما على العموم كالمساجد ومجالس الحكام والعلم واما على الخصوص كمن يدعو قوما بأعيانهم الى منزله لوليمة ونحوها وأما المجالس التى ليس للشخص فيها ملك ولا اذن له فيها فانه يقام ويخرج منها ثم هو فى المجالس العامة ليس عاما فى الناس بل خاص بغير المجانين ومن يحصل منه الاذى كآكل الثوم النىء اذا دخل المسجد والحكمة فى هذا النهى منع استنقاص حق المسلم المقتضى للضغائن ولان الناس فى المباح كلهم سواء فمن سبق الى مباح استحقه ومن استحق شيأ فأخذ منه بغير حق فهو غصب والغصب حرام قاله فى بهجة النفوس * والحديث سبق فى الجمعة ۞ هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه قوله تعالى (اذا قيل لكم تفسحوا فى المجلس) توسعوا فيه وقرأ عاصم فى المجالس بالجمع اعتبارا بأن لكل واحد مجلسا والمراد مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخرج ابن أبى حاتم عن مقاتل بن حيان قال نزلت يوم جمعة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ فى الصفة وفى المكان ضيق وكان يكرم أهل بدر من المهاجرين والانصار فجاء أناس من أهل بدر وقد سبقوا الى المجالس فقاموا حيال رسول الله صلى الله عليه وسلم على أرجلهم ينتظرون أن يوسع لهم فلم يفسح لهم فشق ذلك على النبى صلى الله عليه وسلم فقال لمن حوله من غير أهل بدر قم يا فلان وأنت يا فلان وأجلسهم فى أماكنهم فشق ذلك على من أقيم من مجلسه وعرف النبى صلى الله عليه وسلم الكراهة فى وجوههم وتكلم فى ذلك المنافقون فبلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رحم الله رجلا يفسح لاخيه فجعلوا يقومون بعد ذلك سراعا فيفسح القوم لاخوانهم ونزلت هذه الآية يوم الجمعة وعن ابن عباس هى مجالس القتال اذا اصطفوا للحرب قال الحسن كانوا يتشاحون على الصف الاول فلا يوسع بعضهم لبعض رغبة فى الشهادة فنزلت والظاهر أن الحكم يطرد فى مجالس الطاعات وان كان السبب خاصا (فافسحوا) فوسعوا (يفسح الله لكم) يوسع الله عليكم فى الدنيا والآخرة لان الجزاء من جنس العمل وهو يطلق فى كل ما ينبغى للناس الفسحة فيه من المكان والرزق والقبر وغير ذلك (واذا قيل انشزوا) انهضوا

* حدثنا عبد الرحمن بن سلام الجمحى حدثنا الربيع يعنى ابن مسلم عن محمد بن زياد عن أبى هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لاذودن عن حوضى رجالا كما تذاد الغريبة من الابل * وحدثنيه عبيد الله بن معاذ حدثنا أبى حدثنا شعبة عن محمد بن زياد سمع أبا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثله * وحدثنى حرملة بن يحيى أخبرنا ابن وهب أخبرنى يونس عن ابن شهاب ان أنس بن مالك حدثه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قدر حوضى كما بين ايلة وصنعاء من اليمن وان فيه من الاباريق كعدد نجوم السماء * وحدثنى محمد ابن حاتم حدثنا عفان بن مسلم الصفار حدثنا وهيب قال سمعت عبد العزيز بن صهيب يحدث حدثنا أنس بن مالك ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ليردن على الحوض رجال ممن صاحبنى حتى اذا رأيتهم ورفعوا الى اختلجوا دونى

قال وكذا ذكره الحربى وفسره بمعنى ما سبق أى لا ينقطع جريانهما قال والعب الشرب بسرعة فى نفس واحد قال القاضى ووقع فى رواية ابن ماهان يثعب بمثلثة وعين مهملة أى يتفجر وأما قوله صلى الله عليه وسلم يمدانه فبفتح الياء وضم الميم أى يزيدانه ويكثرانه (قوله صلى الله عليه وسلم لاذودن عن حوضى رجالا كما تذاد الغريبة من الابل) معناه كما يذود الساقى الناقة الغريبة عن ابله اذا أرادت الشرب مع ابله (قوله فى حديث أنس من رواية حرملة قدر حوضى كما بين ايلة وصنعاء من اليمن وان فيه من الاباريق كعدد نجوم السماء) وقع فى بعض النسخ كما بالكاف وفى بعضها لما باللام وكعدد بالكاف وفى بعضها لعدد نجوم السماء باللام وكلاهما صحيح (قوله صلى الله عليه وسلم ليردن على الحوض رجال ممن صاحبنى حتى اذا رأيتهم ورفعوا الى اختلجوا دونى

فلا أقول أى رب أصحابى أصحابى فليقال لى انك لا تدرى ما أحدثوا بعدك

التوسعة على المقبلين أو انهضوا عن مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أمرتم بالنهوض عنه أو انهضوا الى الصلاة والجهاد وأعمال الخير (فانشزوا) فانهضوا فى المجالس للتفسح لان مزيد التوسعة على الواردين يقع الى فوق فيتسع الموضع أمروا أولا بالتفسح ثم ثانيا بامتثال الامر فيه (الآية) وبقيتها يرفع الله الذين آمنوا منكم أى بامتثال أوامره وأوامر رسوله والذين أوتوا العلم أى والعالمين منهم خاصة درجات والله بما تعملون خبير قال صاحب الانتصاف وقع فى الجزاء رفع الدرجات مناسبة للعمل لان المأمور به تفسيح المجالس لئلا يتنافسوا فى القرب من المكان المرتفع بحلول الرسول فيه فالمفسح حابس لنفسه عما يتنافس فيه من الرفعة تواضعا فجوزى بالرفعة لقوله من تواضع لله رفعه الله ثم لما علم أن أهل العلم يستوجبون رفع المجلس خصهم بالذكر ليسهل عليهم ترك مالهم من الرفعة فى المجلس تواضعا لله يريد أنه من باب ملائكته وجبريل وكان ابن مسعود اذا قرأ هذه الآية قال يا أيها الناس افهموا هذه الآية لترغبكم فى العلم وسقط من قوله يفسح الله لكم الى آخرها لابى ذر * وبه قال (حدثنا خلاد بن يحيى) بن صفوان السلمى الكوفى نزيل مكة قال (حدثنا سفيان) الثورى (عن عبيد الله) بضم العين هو العمرى (عن نافع عن ابن عمر) رضى الله عنهما (عن النبى صلى الله عليه وسلم انه نهى) نهى تحريم (ان يقام الرجل من مجلسه) اذا كان فى موضع مباح (و يجلس فيه آخر ولكن تفسحوا وتوسعوا) هو عطف تفسير وعند ابن مردويه من رواية قبيصة عن سفيان ولكن ليقل افسحوا وتوسعوا قال فى الكواكب وتفسحوا أمر فكيف يكون الامر استدراكا من الخبر وأجاب بانه يقدر لفظ قال بعد لكن أو يقال نهى أن يقيم فى تقدير لا يقيمن ويحتمل أن لا يكون من تتمة الحديث فهو من كلام ابن عمر اه وأشار مسلم الى أن قوله ولكن ليقل تفرد بها عبيد الله عن نافع وان مالكا والليث وأيوب وابن جريج رووه عن نافع بدونها وان ابن جريج زاد قلت لنافع فى الجمعة قال وفى غيرها (وكان ابن عمر) رضى الله عنهما بالاسناد السابق (يكره أن يقوم الرجل من مجلسه ثم يجلس مكانه) بضم التحتية مصححا عليها فى الفرع كأصله وكسر اللام من يجلس قال ابن حجر الحافظ فى روايتنا بالفتح وضبطه أبو جعفر الغرناطى بالضم على وزان يقام وفى الادب المفرد عن قبيصة عن الثورى وكان ابن عمر اذا قام له الرجل من مجلسه لم يجلس فيه وهذا محمول من ابن عمر على الورع لاحتمال أن يكون الذى قام لاجله استحى منه فقام عن غير طيب قلب فسد الباب ليسلم من هذا (باب من قام من مجلسه أو بيته ولم يستأذن أصحابه أو تهيأ للقيام ليقوم الناس) * وبه قال (حدثنا الحسن بن عمر) بن شقيق البصرى قال (حدثنا معتمر) قال (سمعت أبى) سليمان بن طرخان البصرى (يذكر عن أبى مجلز) بكسر الميم وسكون الجيم وفتح اللام بعدها زاى لاحق بن حميد السدوسى البصرى (عن أنس بن مالك رضى الله عنه) انه (قال لما تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب ابنة) ولابى ذر بنت (جحش دعا الناس طعموا) بكسر العين من وليمته (ثم جلسوا يتحدثون قال) أنس (فأخذ) صلى الله عليه وسلم (كأنه يتهيأ للقيام) ليقوموا استحياء أن يقول لهم ذلك (فلم يقوموا فلما رأى ذلك) صلى الله عليه وسلم (قام فلما قام قام من قام معه من الناس وبقى ثلاثة وان النبى صلى الله عليه وسلم جاء ليدخل فاذا القوم جلوس ثم انهم قاموا فانطلقوا قال) أنس (فجئت فأخبرت النبى صلى الله عليه وسلم انهم قد انطلقوا فجاء حتى دخل) حجرته قال أنس (فذهبت أدخل) معه (فألقى الحجاب بينى وبينه وأنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبى الا أن يؤذن لكم الى قوله ان ذلكم كان عند الله عظيما) أى ذنبا عظيما وفيه أنه لا ينبغى لاحد أن يطيل الجلوس بعد قضاء حاجته التى دخل لها ولصاحب الدار أن يظهر له أن يقوم من عنده ويظهر التثاقل به * والحديث سبق قريبا فى باب

* وحدثنا أبو بكر بن أبى شيبة وعلى بن حجر قالا حدثنا على بن مسهر ح وحدثنا أبو كريب حدثنا ابن فضيل جميعا عن المختار بن فلفل عن أنس بن مالك عن النبى صلى الله عليه وسلم بهذا المعنى وزاد آنيته عدد النجوم * وحدثنا عاصم بن النضر التيمى وهريم بن عبد الاعلى واللفظ لعاصم قالا حدثنا معتمر سمعت أبى حدثنا قتادة عن أنس بن مالك عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ما بين ناحيتى حوضى كما بين صنعاء والمدينة * وحدثنا هرون ابن عبد الله حدثنا عبد الصمد حدثنا هشام ح وحدثنا حسن ابن على الحلوانى حدثنا أبو الوليد الطيالسى حدثنا أبو عوانة كلاهما عن قتادة عن أنس عن النبى صلى الله عليه وسلم بمثله غير انهما شكا فقالا أو مثل ما بين المدينة وعمان وفى حديث أبى عوانة ما بين لابتى حوضى * وحدثنا يحيى بن حبيب الحارثى ومحمد بن عبد الله الرزى قالا حدثنا خالد بن الحرث عن سعيد عن قتادة قال قال أنس قال نبى الله صلى الله عليه وسلم ترى فيه أباريق الذهب والفضة كعدد نجوم السماء * وحدثنيه زهير بن حرب حدثنا الحسن بن موسى حدثنا شيبان عن قتادة حدثنا أنس بن مالك ان نبى الله صلى الله عليه وسلم قال مثله وزاد أو أكثر من عدد نجوم السماء * حدثنى الوليد بن شجاع بن الوليد السكونى حدثنى أبى رحمه الله حدثنى زياد بن خيثمة عن سماك بن حرب عن جابر بن سمرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا انى فرط لكم على الحوض وان بعد ما بين طرفيه كما بين صنعاء وأيلة كأن الاباريق فيه النجوم

فلا أقول رب أصحابى أصحابى فليقال لى انك لا تدرى ما أحدثوا بعدك) أما اختلجوا فمعناه اقتطعوا وأما أصحابى فوقع

آية الحجاب وسورة الاحزاب ❁ (باب) حكم (الاحتباء) بالحاء المهملة الساكنة والفوقية المكسورة والموحدة بعدها ألف مهموز (باليد وهو) أى الاحتباء ولابى ذر عن الكشميهنى وهى أى صفة الاحتباء (القرفصاء) بضم القاف والفاء بينهما راء ساكنة وبعد الصاد المهملة ألف مهموز وهو أن يجلس على أليتيه ويلصق فخذيه ببطنه ويحتبى بيديه فيضعهما على ساقيه وقال ابن فارس وغيره الاحتباء أن يجمع ثوبه لظهره وركبتيه وقيل القرفصاء الاعتماد على عقبيه ومس أليتيه بالارض *وبه قال (حدثنا) ولابى ذر حدثنى بالافراد (محمد بن أبى غالب) الواصلى نزيل بغداد القومسى بالقاف المضمومة وبعد الواو الساكنة ميم فمهملة قال (اخبرنا ابراهيم بن المنذر) بكسر المعجمة (الحزامى) بكسر الحاء المهملة وبالزاى قال (حدثنا محمد بن فليح) بضم الفاء وفتح اللام آخره مهملة مصغرا الاسلمى المدنى (عن أبيه) فليح بن سليمان المدنى (عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما) انه (قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بفناء الكعبة) بكسر الفاء ما امتد من جانبها من قبل بابها (محتبيا بيده) بالافراد (هكذا) زاد فى الجزء السادس من فوائد أبى محمد بن صاعد فارانا فليح موضع يمينه على يساره موضع الرسغ وفى حديث أبى هريرة عند البزار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس عند الكعبة فضم رجليه فأقامهما واحتبى بيديه وفى حديث أبى سعيد عند أبى داود انه صلى الله عليه وسلم كان اذا جلس احتبى بيديه زاد البزار ونصب ركبتيه ❁ (باب من اتكأ بين يدى أصحابه) قال الخطابى كل معتمد على شىء متمكن منه فهو متكئ (وقال خباب) بفتح المعجمة والموحدة المشددة وبعد الالف موحدة ثانية ابن الارت الصحابى مما مر موصولا فى علامات النبوة (أتيت النبى صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بردة) ولابى ذر عن الحموى والكشميهنى ببرده بالهاء (قلت ألا تدعو الله فقعد) *وبه قال (حدثنا على بن عبد الله) المدينى قال (حدثنا بشر بن المفضل) بكسر الموحدة وسكون المعجمة والمفضل بالضاد المعجمة المفتوحة ابن لاحق البصرى قال (حدثنا الجريرى) بضم الجيم وفتح الراء سعيد بن اياس (عن عبد الرحمن بن أبى بكرة عن أبيه) أبى بكرة نفيع رضى الله عنه انه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا) بالتخفيف استفتاحية (أخبركم بأكبر الكبائر) جمع كبيرة (قالوا بلى) أخبرنا (يارسول الله قال) هو (الاشراك بالله) عز وجل بأن يتخذ معه الها آخر أو مطلق الكفر فالجار والمجرور متعلق بالمصدر (وعقوق الوالدين) ضد برهما وعطفه على سابقه تعظيما لامر الوالدين وتغليظا على العاق *وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا بشر) المذكور بسنده (مثله) أى مثل الحديث السابق وقال (وكان) صلى الله عليه وسلم (متكئا فجلس) اهتماما وتعظيما لقبح ما سيقوله (فقال ألا) بالتخفيف (وقول الزور) الباطل الشامل للكفر والشهادة والكذب الكثير (فما زال) صلى الله عليه وسلم (يكررها) أى قول الزور (حتى قلنا) أى الى أن قلنا (ليته سكت) لما حصل لهم من الخوف *والحديث سبق فى الادب وساقه هنا من طريقين لقوله فيه وكان متكئا فجلس وفى حديث أنس فى قصة ضمام بن ثعلبة قال أيكم ابن عبد المطلب فقالوا ذلك الابيض المتكئ وفى حديث سمرة رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم متكئا على وسادة رواه الدارمى وصححه الترمذى وأبو عوانة وابن حبان وفيه كما قاله المهلب انه يجوز للعالم والامام الاتكاء فى مجلسه بحضرة جلسائه لاستراحة أو ألم فى بعض أعضائه ❁ (باب من أسرع فى مشيه) بفتح الميم فى الفرع (لحاجة) أى لاجل سبب من الاسباب (أو قصد) أى لامر مقصود *وبه قال (حدثنا أبو عاصم) الضحاك النبيل البصرى (عن عمر بن سعيد) بضم العين فى الاول وبكسرها فى الثانى القرشى النوفلى المكى (عن ابن أبى مليكة) عبد الله بن عبد الرحمن (ان عقبة بن الحرث) بن عامر بن نوفل بن عبد مناف (حدثه قال

*وحدثنا قتيبة بن سعيد وابو بكر بن أبى شيبة قالا حدثنا حاتم بن اسمعيل عن المهاجر بن مسمار عن عامر بن سعد بن أبى وقاص قال كتبت الى جابر بن سمرة مع غلامى نافع أخبرنى بشىء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فكتب الى انى سمعته يقول أنا الفرط على الحوض * وحدثنا أبو بكر بن أبى شيبة حدثنا محمد بن بشر وأبو اسامة عن مسعر عن سعد بن ابراهيم عن أبيه عن سعد قال رأيت عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن شماله يوم أحد رجلين عليهما ثياب بياض ما رأيتهما قبل ولا بعد يعنى جبريل وميكائيل عليهما الصلاة والسلام *وحدثنى اسحق بن منصور أخبرنا عبد الصمد بن عبد الوارث حدثنا ابراهيم بن سعد حدثنا سعد عن أبيه عن سعد بن ابى وقاص قال لقد رأيت يوم أحد عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن يساره رجلين عليهما ثياب بيض يقاتلان عنه كاشد القتال ما رأيتهما قبل ولا بعد

فى الروايات مصغرا مكررا وفى بعض النسخ أصحابى أصحابى مكبرا مكررا قال القاضى هذا دليل لصحة تأويل من تأول انهم اهل الردة ولهذا قال فيهم سحقا سحقا ولا يقول ذلك فى مذنبى الامة بل يشفع لهم ويهتم لامرهم قال وقيل هؤلاء صنفان أحدهما عصاة مرتدون عن الاستقامة لا عن الاسلام وهؤلاء مبدلون للاعمال الصالحة بالسيئة والثانى مرتدون الى الكفر حقيقة ناكصون على أعقابهم واسم التبديل يشمل الصنفين (قوله صلى الله عليه وسلم ما بين لابتى حوضى) أى ناحيتيه والله أعلم

*(باب اكرامه صلى الله عليه وسلم بقتال الملائكة معه صلى الله عليه وسلم)

(قوله رأيت عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن شماله يوم أحد رجلين عليهما ثياب بياض ما رأيتهما قبل ولا بعد يعنى جبريل وميكائيل عليهما الصلاة والسلام) وفى الرواية الاخرى أحدهما عن يمينه والآخر عن يساره يقاتلون عنه كاشد القتال

صلى

﴿ حدثنا يحيى بن يحيى التميمى وسعيد بن منصور وأبو الربيع العتكى (١٦١) وأبو كامل واللفظ ليحيى قال يحيى أخبرنا وقال الآخرون حدثنا حماد بن زيد عن ثابت عن أنس بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وكان أجود الناس وكان أشجع الناس ولقد فزع أهل المدينة ذات ليلة فانطلق ناس قبل الصوت فتلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا وقد سبقهم الى الصوت وهو على فرس لابى طلحة عرى فى عنقه السيف وهو يقول لم تراعوا لم تراعوا قال وجدناه بحرا أو انه لبحر قال وكان فرسا يبطأ

صلى النبى صلى الله عليه وسلم العصر فأسرع) فى مشيه بعد فراغه من الصلاة (ثم دخل البيت) زاد فى الصلاة فى باب من صلى بالناس فذكر حاجة فتخطاهم ففزع الناس من سرعته فخرج عليهم فرأى انهم قد عجبوا من سرعته فقال ذكرت شيأ من تبر عندنا فكرهت أن يحبسنى فأمرت بقسمه وفى باب من أحب تعجيل الصدقة من الزكاة فلم يلبث ان خرج فقلت أو قيل له فقال كنت خلفت فى البيت تبرا من الصدقة فكرهت أن أبيته فقسمته وفى قوله ففزع الناس من سرعته اشعار بأن مشيه لغير حاجة كان على هينته ففيه ان الاسراع فى المشى ان كان لحاجة فلا بأس به والا فلا ثم روى عن ابن عمر انه كان يسرع المشى و يقول هو أبعد من الزهو وأسرع فى الحاجة أخرجه ابن المبارك فى الاستئذان ﴿ (باب) حكم اتخاذ (السرير) قال الراغب انه مأخوذ من السرور لانه فى الغالب يكون لاهل النعمة وقد يعبر به عن الملك * وبه قال (حدثنا قتيبة) بن سعيد قال (حدثنا جرير) هو ابن عبد الحميد (عن الاعمش) سليمان الكوفى (عن أبى الضحى) مسلم بن صبيح (عن مسروق) هو ابن الاجدع (عن عائشة رضى الله عنها) أنها (قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى وسط السرير) بسكون سين وسط فى الفرع ولم يضبطها فى اليونينية وقال السفاقسى قرأناه بسكون السين المهملة والمشهور فى اللغة فتحها قال فى الصحاح يقال جلست وسط القوم بالتسكين لانه ظرف وجلست وسط الدار بالتحريك لانه اسم وكل موضع صلح فيه بين فهو بالتسكين والا فهو بالتحريك (وأنا مضطجعة) جملة حالية (بينه وبين القبلة تكون لى الحاجة فأكره أن أقوم فأستقبله) بهمزة قطع وكسر الموحدة والنصب (فانسل) بقطع الهمزة والرفع (انسلالا ﴿ باب من ألقى) بضم الهمزة (له وسادة) رفع نائب عن الفاعل والوسادة ما يتكأ عليه *وبه قال (حدثنا) ولابى ذر بالافراد (اسحق) بن شاهين الواسطى قال (حدثنا خالد) الطحان قال البخارى (ح وحدثنى) بالواو والافراد (عبد الله بن محمد) المسندى قال (حدثنا عمرو بن عون) بفتح العين فيهما ابن أوس السلمى من شيوخ البخارى قال (حدثنا خالد) هو ابن عبد الله الطحان (عن خالد) الحذاء (عن أبى قلابة) عبد الله بن زيد الجرمى أنه قال (اخبرنى) بالافراد (أبو المليح) بفتح الميم وكسر اللام وبعد التحتية الساكنة حاء مهملة عامر وقيل زيد بن أسامة الهذلى (قال) يخاطب أبا قلابة (دخلت مع أبيك زيد) الجرمى (على عبد الله بن عمرو) بفتح العين بن العاصى (فحدثنا) بفتح المثلثة (أن النبى صلى الله عليه وسلم ذكر) بضم المعجمة (له صومى فدخل على) بتشديد التحتية صلى الله عليه وسلم (فألقيت له) صلى الله عليه وسلم (وسادة من أدم) جلد (حشوها ليف) هو ما يخرج فى أصول سعف النخل تحشى به الوسائد وتفتل منه الحبال (فجلس) صلى الله عليه وسلم (على الارض) تواضعا (وصارت الوسادة بينى وبينه فقال لى أما) بتخفيف الميم (يكفيك من كل شهر ثلاثة أيام) تصومها برفع ثلاثة (قلت يارسول الله) أطيق أكثر من ذلك (قال) صلى الله عليه وسلم (صم خمسا) أى خمسة أيام (قلت يارسول الله) أطيق أكثر (قال) صم (سبعا) أى سبعة أيام (قلت يارسول الله) أطيق أكثر (قال) صم (تسعا قلت يارسول الله) أطيق أكثر (قال) صم (احدى عشرة قلت يارسول الله) أطيق أكثر (قال لا صوم فوق صوم داود شطر الدهر) بنصب شطر على الاختصاص (صيام يوم وافطار يوم) بالرفع فى صيام وافطار بتقدير هو ولابى ذر بالنصب على الاختصاص *وبه قال (حدثنا) ولابى ذر بالافراد (يحيى بن جعفر) أى ابن أعين أبو زكريا البخارى البيكندى قال (حدثنا يزيد) هو ابن هرون الواسطى (عن شعبة) بن الحجاج (عن مغيرة) بن مقسم الضبى بالضاد المعجمة والموحدة (عن ابراهيم) النخعى (عن علقمة) بن قيس النخعى (انه قدم الشام ح) قال البخارى (وحدثنا) بالواو (ابو الوليد) هشام بن عبد الملك قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج

فيه بيان كرامة النبى صلى الله عليه وسلم على الله تعالى واكرامه اياه بانزال الملائكة تقاتل معه وبيان ان الملائكة تقاتل وان قتالهم لم يختص بيوم بدر وهذا هو الصواب خلافا لمن زعم اختصاصه فهذا صريح فى الرد عليه وفيه فضيلة الثياب البيض وان رؤية الملائكة لا تختص بالانبياء بل يراهم الصحابة والاولياء وفيه منقبة عظيمة لسعد ابن أبى وقاص الذى رأى الملائكة والله أعلم

(باب شجاعته صلى الله عليه وسلم)

(قوله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وكان أجود الناس وكان أشجع الناس الخ) فيه بيان ما أكرمه الله تعالى به من جميل الصفات وان هذه صفات كمال (قوله وهو على فرس لابى طلحة عرى فى عنقه السيف وهو يقول لم تراعوا لم تراعوا قال وجدناه لبحرا أو انه لبحر قال وكان فرسا يبطأ) وفى رواية فاستعار النبى صلى الله عليه وسلم فرسا لابى طلحة يقال له مندوب فركبه فقال ما رأينا من فزع وان وجدناه لبحرا وأما قوله يبطأ فمعناه يعرف بالبطء والعجز وسوء السير (قوله صلى الله عليه وسلم لم تراعوا) أى روعا مستقرا

*وحدثنا ابو بكر بن أبي شيبة حدثنا وكيع عن انس قال كان بالمدينة فزع فاستعار النبي صلى الله عليه وسلم فرسا لابي طلحة يقال له مندوب فركبه فقال ماراًينا من فزع وان وجدناه لبحرا *وحدثناه محمد بن مثنى وابن بشار قالا حدثنا محمد بن جعفر ح وحدثنيه يحيى بن حبيب حدثنا خالد يعني ابن الحرث قالا حدثنا شعبة بهذا الاسناد وفي حديث ابن جعفر فرس لنا ولم يقل لابي طلحة وفي حديث خالد عن قتادة سمعت أنسا ۞ حدثنا منصور بن ابي مزاحم حدثنا ابراهيم يعني ابن سعد عن الزهري ح وحدثني أبو عمران محمد بن جعفر بن زياد واللفظ له أخبرنا ابراهيم عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس بالخير وكان أجود

أوروعا يضركم وفيه فوائد منها بيان شجاعته صلى الله عليه وسلم من شدة عجلته في الخروج الى العدو قبل الناس كلهم بحيث كشف الحال ورجع قبل وصول الناس وفيه بيان عظيم بركته ومعجزته في انقلاب الفرس سريعا بعد أن كان يبطأ وهو معنى قوله صلى الله عليه وسلم وجدناه بحرا أي واسع الجري وفيه جواز سبق الانسان وحده في كشف اخبار العدو مالم يتحقق الهلاك وفيه جواز العارية وجواز الغزو على الفرس المستعار لذلك وفيه استحباب تقلد السيف في العنق واستحباب تبشير الناس بعدم الخوف اذا ذهب ووقع في هذا الحديث تسمية هذا الفرس مندوبا قال القاضي وقد كان في افراس النبي صلى الله عليه وسلم مندوب فلعله صار اليه بعد أبي طلحة هذا كلام القاضي (قلت) ويحتمل انهما فرسان اتفقا في الاسم والله سبحانه أعلم *(باب جوده صلى الله عليه وسلم)* (قوله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس بالخير وكان أجود ابن

(عن مغيرة) بن مقسم (عن ابراهيم) النخعي ورأيت في حاشية الفرع مانصه من قوله عن ابراهيم عن علقمة الى قوله عن ابراهيم كل هذا مكتوب في حاشية اليونينية وفي آخره صح بالسواد مشعر بأنه من الاصل كما هنا وتحته مكتوب قال ابو ذر زائد هذا فليعلم وكذا رأيته في اليونينية (قال ذهب علقمة) بن قيس (الى الشام فأتى المسجد فصلى ركعتين فقال اللهم ارزقني جليسا) زاد في مناقب عمار صالحا (فقعد) علقمة (الى ابي الدرداء) عويمر (فقال) أبو الدرداء لعلقمة (ممن أنت قال) علقمة (من أهل الكوفة قال) أبو الدرداء (أليس فيكم صاحب السر) أي سر النفاق لانه صلى الله عليه وسلم عين له أسماء المنافقين ولم يطلع غيره عليها كما قال (الذي كان لا يعلمه غيره يعني حذيفة ابن اليمان (أليس فيكم أو كان فيكم الذي أجاره الله على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم من الشيطان) لانه دعا له بأمانه من الشيطان وقال انه طيب مطيب والشك في قوله أو كان فيكم من شعبة (يعني عمارا أوليس) بالواو المفتوحة (فيكم صاحب السواك والوساد) بكسر الواو ولابي ذر عن الكشميهني والوسادة بتاء التأنيث (يعني ابن مسعود) عبد الله رضي الله عنه (كيف كان عبد الله ابن مسعود يقرأ والليل اذا يغشى قال) علقمة يقرأ عبد الله بن مسعود (والذكر والانثى) بدون وما خلق وكان أبو الدرداء يقرأ كذلك وأهل الشام يناظرونه على القراءة المتواترة وهي وما خلق الذكر والانثى ويشككونه في قراءته الشاذة (فقال) أبو الدرداء (مازال هؤلاء حتى كادوا يشككوني) ولابي ذر يشككونني (وقد سمعتها) أي بدون وما خلق (من رسول الله صلى الله عليه وسلم) كما يقرؤها ابن مسعود* والحديث سبق في مناقب عمار والغرض منه هنا قوله والوساد والمراد ان ابن مسعود كان يتولى أمر سواكه صلى الله عليه وسلم ووساده ويتعاهد خدمته في ذلك بالاصلاح وغيره والله الموفق والمعين لا اله سواه ۞ (باب القائلة بعد) صلاة (الجمعة) بأن يستريح بالنوم أو غيره وسقط لفظ باب لابي ذر فلفظ القائلة رفع * وبه قال (حدثنا محمد بن كثير) العبدي البصري قال (حدثنا) ولابي ذر اخبرنا (سفيان) الثوري (عن ابي حازم) سلمة بن دينار (عن سهل ابن سعد) الساعدي أنه (قال كنا نقيل) ننام (ونتغدى) بالغين المعجمة والدال المهملة (بعد صلاة الجمعة) وفيه اشعار بان هذا كان عادتهم* والحديث سبق في أواخر الجمعة ۞ (باب) حكم (القائلة في المسجد)* وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) البلخي قال (حدثنا عبد العزيز بن ابي حازم عن أبيه (ابي حازم) سلمة بن دينار (عن سهل بن سعد) الساعدي أنه (قال ما كان لعلي) رضي الله عنه (اسم أحب اليه من ابي تراب وان كان ليفرح به) باسم أبي تراب وان مخففة من الثقيلة وسقط لفظ به لابي ذر (اذا دعي بها) بالكنية (جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت فاطمة عليها السلام فلم يجد عليا في البيت فقال) لفاطمة رضي الله عنها (أين ابن عمك فقالت كان بيني وبينه شيء فغاضبني فخرج) حسما لمادة الكلام ولان يسكن سورة غضبهما (فلم يقل) بفتح التحتية وكسر القاف أي فلم ينم (عندي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لانسان انظر أين هو فجاء فقال يا رسول الله هو في المسجد راقد فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو) أي والحال ان عليا (مضطجع قد سقط رداؤه عن شقه) بكسر المعجمة (فاصابه تراب فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسحه عنه وهو يقول قم) يا (أبا تراب قم) يا (أبا تراب) مرتين* والحديث مر قريبا في باب التكني بابي تراب قبل كتاب الاستئذان ۞ (باب من زار قوما فقال) اي نام (عندهم) نصف النهار *وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) البلخي أبو رجاء قال (حدثنا محمد بن عبد الله) بن المثنى (الانصاري) قاضي البصرة روى عنه المؤلف كثيرا بلا واسطة (قال حدثني) بالافراد (ابي) عبد الله بن المثنى بن عبد الله بن أنس بن مالك (عن ثمامة) بضم المثلثة وتخفيف الميم ابن عبد الله بن أنس بن مالك وهو عم عبد الله

ابن المثنى (عن أنس) رضى الله عنه وهو جد ثمامة وسقط لابى ذر عن أنس كما فى الفرع وأصله (ان ام سليم) الغميصاء أو الرميصاء بنت ملحان بن خالد الانصارية وهى ام أنس وعلى رواية أبي ذر باسقاط أنس يكون الحديث مرسلا لان ثمامة لم يدرك جدة أبيه أم سليم قال فى الفتح لكن دل قوله فى أواخره فلما حضر أنس بن مالك الوفاة أوصى الى أن يجعل فى حنوطه على أن ثمامة حمله عن أنس فليس مرسلا ولا من مسند أم سليم بل من مسند أنس وقد أخرجه الاسماعيلى من رواية ابن السنى عن محمد بن عبد الله الانصارى فقال فى روايته عن ثمامة عن أنس ان النبى صلى الله عليه وسلم فهذا يشعر بان أنسا انما حمله عن أمه اهـ قلت والظاهر أن الحافظ بن حجر لم يقف على ثبوت ذلك لغير أبى ذر أو لم يصح عنده فلذا جعل الحديث من مسند أنس بطريق المفهوم كما قرره ونقلته عنه نعم ثبت عن أنس فى كل ما رأيته من النسخ الصحيحة وعليه شرح العينى وبه صرح المزى فى أطرافه فقال فى مسند أنس ما نصه ثمامة بن أنس بن مالك الانصارى عن جده أنس قال حدثت أن ام سليم كانت تبسط للنبى صلى الله عليه وسلم نطعا فاذا قام أخذت عرقه الحديث أخرجه البخارى فى الاستئذان عن قتيبة عن محمد بن عبد الله الانصارى عن أبيه عنه به اهـ وقد وقع ما يشعر بان أنسا حمله عن أمه أيضا فى مسلم من رواية أبى قلابة عن أنس عن ام سليم (كانت تبسط للنبى صلى الله عليه وسلم نطعا) بكسر النون وفتح الطاء المهملة (فيقيل) فينام (عندها على ذلك النطع قال) أنس (فاذا نام) ولابى ذر فاذا قام (النبى صلى الله عليه وسلم أخذت) أم سليم (من عرقه) وكان كثير العرق (و) ما تناثر من (شعره) عند الترجل (فجمعته) مع عرقه (فى قارورة) من زجاج (ثم جمعته فى سك) بضم السين المهملة وتشديد الكاف طيب مركب وليس المراد أنها كانت تأخذ من شعره وهو نائم وعند ابن سعد بسند صحيح عن ثابت عن أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم لما حلق شعره بمنى أخذ أبو طلحة شعره فأتى به أم سليم فجعلته فى سكها قالت أم سليم وكان يجيء ويقيل عندى على نطع فجعلت أسلت العرق ففيه انها لما أخذت العرق وقت قيلولته أضافته الى الشعر الذى عندها الا انها أخذت من شعره لما نام وفى رواية ثابت عن أنس عند مسلم دخل علينا النبى صلى الله عليه وسلم فقال عندنا فعرق وجاءت أم سليم بقارورة فجعلت تسلت العرق فيها فاستيقظ فقال يا ام سليم ما هذا الذى تصنعين قالت هذا عرقك نجعله فى طيبنا اذ هو من أطيب الطيب (قال) ثمامة (فلما حضر أنس بن مالك الوفاة أوصى أن) ولابى ذر اوصى الى أن (يجعل فى حنوطه) بفتح الحاء المهملة وهو الطيب الذى يصنع للميت خاصة وفيه الكافور يجعل فى أكفانه (من ذلك السك) الذى فيه من عرقه وشعره (قال فجعل) بضم الجيم (فى حنوطه) كما أوصى تبركا به وعوذة من المكاره * والحديث من افراده * وبه قال (حدثنا اسمعيل) بن أبى اويس (قال حدثنى) بالافراد (مالك) الامام الاعظم (عن اسحق بن عبد الله بن أبى طلحة عن) عمه (أنس بن مالك رضى الله عنه انه سمعه يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذهب الى قباء) بالمد والصرف (يدخل على أم حرام) بالحاء المهملة المفتوحة والراء الرميصاء (بنت ملحان) بكسر الميم وسكون اللام وفتح الحاء المهملة وبعد الالف نون خالة أنس (فتطعمه وكانت تحت عبادة بن الصامت) ظاهره انها كانت اذ ذاك زوجته لكن سبق فى باب غزو المرأة فى البحر من طريق أبى طوالة عن أنس أن تزوج عبادة لها بعد دخوله صلى الله عليه وسلم عندها وفى مسلم فتزوج بها عبادة بعد وجمع بان المراد بقوله هنا وكانت تحت عبادة الاخبار عما آل اليه الحال بعد ذلك (فدخل) صلى الله عليه وسلم عليها (يوما فاطعمته) لم أقف على تعيين ما أكل عندها (فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم) وقت القائلة (ثم استيقظ)

مايكون فى شهر رمضان ان جبريل عليه السلام كان يلقاه فى كل سنة فى رمضان حتى ينسلخ فيعرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن فاذا لقيه جبريل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود بالخير من الريح المرسلة * وحدثناه أبو كريب حدثنا ابن مبارك عن يونس ح وحدثنا عبد بن حميد أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر كلاهما عن الزهرى بهذا الاسناد نحوه ❁ حدثنا سعيد بن منصور وأبو الربيع قالا حدثنا حماد بن زيد عن ثابت البنانى عن انس بن مالك قال خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين والله ما قال لى أفا قط ولا قال لى لشئ لم فعلت كذا وهلا فعلت كذا زاد أبو الربيع ليس مما يصنعه الخادم ولم يذكر قوله والله

مايكون فى شهر رمضان ان جبريل كان يلقاه فى كل سنة فى رمضان حتى ينسلخ فيعرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن فاذا لقيه جبريل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود بالخير من الريح المرسلة) أما قوله وكان أجود ما يكون فروى برفع أجود ونصبه والرفع أصح وأشهر والريح المرسلة بفتح السين والمراد كالريح فى اسراعها وعمومها وقوله كان يلقاه فى كل سنة كذا هو فى جميع النسخ ونقله القاضى عن عامة الروايات والنسخ قال وفى بعضها كل ليلة بدل سنة قال وهو المحفوظ لكنه بمعنى الاول لان قوله حتى ينسلخ بمعنى كل ليلة وفى هذا الحديث فوائد منها بيان عظم جوده صلى الله عليه وسلم ومنها استحباب اكثار الجود فى رمضان ومنها زيادة الجود والخير عند ملاقاة الصالحين وعقب فراقهم للتأثر بلقائهم ومنها استحباب مدارسة القرآن

(باب حسن خلقه صلى الله عليه وسلم) (قوله خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين والله ما قال لى افا قط ولا قال لى لشئ لم فعلت كذا وهلا فعلت كذا)

* وحدثناه شيبان بن فروخ حدثنا سلام بن مسكين حدثنا ثابت البنانى عن أنس بمثله * وحدثناه أحمد بن حنبل

وزهير بن حرب جميعا عن اسمعيل والفظ لاحمد قالا حدثنا اسمعيل ابن ابراهيم حدثنا عبد العزيز عن أنس قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أخذ أبو طلحة بيدى فانطلق بى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله ان أنسا غلام كيس فليخدمك قال فخدمته فى السفر والحضر والله ما قال لى لشئ صنعته لم صنعت هذا هكذا ولا لشئ لم أصنعه لم تصنع هذا هكذا * حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة وابن نمير قالا حدثنا محمد بن بشر حدثنا زكريا حدثنى سعيد وهو ابن أبى بردة عن أنس قال خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم تسع سنين فما أعلمه قال لى قط لم فعلت كذا وكذا ولا عاب على شيأ قط * حدثنى ابو معن الرقاشى زيد بن يزيد حدثنا عمر بن يونس حدثنا عكرمة وهو ابن عمار قال قال اسحق قال أنس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحسن الناس خلقا فارسلنى يوما لحاجة فقلت والله لا أذهب وفى نفسى أن أذهب لما أمرنى به نبى الله صلى الله عليه وسلم فخرجت حتى أمر على الصبيان وهم يلعبون فى السوق فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قبض بقفاى من ورائى قال فنظرت اليه وهو يضحك فقال يا أنيس أذهبت حيث أمرتك قال قلت نعم أنا أذهب يارسول الله قال أنس والله لقد خدمته تسع سنين ما علمته قال لشئ صنعته لم فعلت كذا وكذا أو لشئ تركته هلا فعلت كذا وكذا

وفى رواية ولا عاب على شيأ وفى رواية تسع سنين وفى رواية كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقا أما قوله ما قال لى أفا فذكر القاضى وغيره فيها عشر لغات اف بفتح الفاء وضمها وكسرها بلا تنوين

حال كونه (يضحك) اعجابا وفرحا بما رأى من المنزلة الرفيعة (قالت) أم حرام (فقلت ما يضحكك يارسول الله فقال ناس من أمتى عرضوا على) بتشديد التحتية (غزاة فى سبيل الله) عز وجل (يركبون ثبج هذا البحر) بفتح المثلثة والموحدة والجيم هوله أو معظمه أو وسطه ولمسلم يركبون ظهر البحر أى يركبون السفن التى تجرى على ظهره ولما كان جرى السفن غالبا انما يكون فى وسطه قيل المراد وسطه والا فلا اختصاص لوسطه بالركوب (ملوكا) نصب قال فى العمدة بنزع الخافض أى مثل ملوك ولابى ذر ملوك بالرفع أى هم ملوك (على الاسرة) فى الجنة ورؤياه صلى الله عليه وسلم وحى وقال الله تعالى فى صفة أهل الجنة على سرر متقابلين (او قال مثل الملوك على الاسرة شك) ولابى ذر يشك بلفظ المضارع (اسحق) بن عبد الله بن أبى طلحة المذكور قال فى الفتح والاتيان بالتمثيل فى معظم طرق الحديث يدل على انه رأى ما يؤل اليه أمرهم لا انهم نالوا ذلك فى تلك الحالة أو موضع التشبيه انهم فيما هم فيه من النعيم الذى أثيبوا به على جهادهم مثل ملوك الدنيا على أسرتهم والتشبيه بالمحسوس أبلغ فى نفس السامع (قلت) ولابى ذر فقلت يارسول الله (ادع الله ان يجعلنى منهم فدعا) لى فقال اللهم اجعلها منهم وفى رواية حماد بن زيد فى الجهاد فقال انت منهم (ثم وضع رأسه فنام ثم استيقظ) حال كونه (يضحك) اعجابا وفرحا بما رآه من النعيم (فقلت ما يضحكك يارسول الله قال ناس من أمتى عرضوا على غزاة فى سبيل الله يركبون ثبج) ظهر (هذا البحر ملوكا على الاسرة أو) قال (مثل الملوك على الاسرة فقلت) يارسول الله (ادع الله ان يجعلنى منهم قال انت من الاولين) زاد أبو عوانة من طريق الدراوردى عن أبى طوالة ولست من الآخرين وفى رواية عمير بن الاسود فى باب ما قيل فى قتال الروم أنه قال فى الاولى يغزون هذا البحر وفى الثانية يغزون قيصر فيدل على أن الثانية انما غزت فى البر (فركبت البحر) أم حرام (زمان) ولابى ذر فى زمان امرة (معاوية) بن أبى سفيان على الشأم فى خلافة عثمان (فصرعت عن دابتها حين خرجت من البحر فهلكت) أى ماتت وفى رواية الليث فى الجهاد فلما انصرفوا من غزوهم قافلين الى الشأم قربت اليها دابة لتركبها فصرعت عنها فماتت وفى الحديث جواز ركوب البحر الملح وكان عمر يمنع منه ثم أذن فيه عثمان قال ابن العربى ثم منع منه عمر بن عبد العزيز ثم أذن فيه من بعده واستقر الامر عليه ونقل عن عمر أنه انما منع من ركوبه لغير الحج والعمرة ونحو ذلك ونقل ابن عبد البر أنه يحرم ركوبه عند ارتجاجه اتفاقا وكره مالك ركوب النساء البحر لما يخشى من اطلاعهن على عورات الرجال اذ يعسر الاحتراز من ذلك وخص أصحابه ذلك بالسفن الصغار وأما الكبار التى يمكن فيها الاستتار باماكن تخصهن فلا حرج ومشروعية القائلة لما فيها من الاعانة على قيام الليل وفيه علم من أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم وهو الاخبار بما سيقع فوقع كما قال * والحديث سبق فى الجهاد

(باب الجلوس كيفما تيسر) * وبه قال (حدثنا على بن عبد الله) المدينى قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (عن الزهرى) محمد بن مسلم (عن عطاء بن يزيد الليثى) بالمثلثة (عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه) أنه (قال نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن لبستين) بكسر اللام (وعن بيعتين) بفتح الموحدة (اشتمال الصماء) بتشديد الميم بعد الصاد المهملة وهو أن يجعل ثوبه على أحد عاتقيه فيبدو أحد شقيه ليس عليه ثوب واشتمال جر بدلا من سابقه كقوله (والاحتباء فى ثوب واحد ليس على فرج الانسان منه شئ والملامسة) بضم الميم والخفض عطفا على سابقه وهو لمس الرجل ثوب الآخر بيده (والمنابذة) بالذال المعجمة وهى أن ينبذ الرجل الى الرجل ثوبه وينبذ الآخر ثوبه ويكون ذلك بيعهما من غير نظر * ومطابقة الحديث لما ترجم من حيث انه خص النهى بحالتين فيفهم منه ان ما عداهما ليس منهيا عنه لان الاصل عدم النهى فالاصل الجواز نعم نقل

* وحدثنا شيبان بن فروخ وأبو الربيع قالا حدثنا عبد الوارث عن أبى التياح عن أنس بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقا

۞ حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة وعمرو الناقد قالا حدثنا سفيان بن عيينة عن ابن المنكدر سمع جابر ابن عبد الله قال ماسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيأ قط فقال لا

ابن بطال عن ابن طاوس أنه كان يكره التربع ويقول هى جلسة مهلكة لكن عورض بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا صلى الفجر تربع فى مجلسه حتى تطلع الشمس رواه مسلم وغيره من حديث جابر بن سمرة (تابعه) أى تابع سفيان بن عيينة فى روايته عن الزهرى (معمر) هو ابن راشد مما وصله المؤلف فى البيوع (ومحمد بن ابى حفصة) بالحاء والصاد المهملتين بينهما فاء ساكنة البصرى مما وصله ابن عدى (وعبد الله بن بديل) بضم الموحدة وفتح الدال المهملة وبعد التحتية الساكنة لام الخزاعى المكى مما وصله الذهلى فى الزهريات كما جزم به فى المقدمة وقال فى الشرح أظنها فيها الثلاثة (عن الزهرى) محمد بن مسلم ۞ (باب من ناجى) أى خاطب غيره وتحدث معه (بين يدى الناس ولم يخبر) أحدا (بسر صاحبه فاذا مات اخبر به) الغير * وبه قال (حدثنا موسى) بن اسمعيل التبوذكى (عن ابى عوانة) الوضاح ابن عبد الله اليشكرى أنه قال (حدثنا فراس) بكسر الفاء بعدها راء فألف فسين مهملة ابن يحيى المكتب الكوفى (عن عامر) أى ابن شراحيل الشعبى (عن مسروق) هو ابن الاجدع أنه قال (حدثتنى) بتاء التأنيث والافراد (عائشة ام المؤمنين) رضى الله عنها أنها (قالت انا كنا ازواج النبى صلى الله عليه وسلم) ورضى عنهن (عنده) فى مرض موته (جميعا لم تغادر) بضم الفوقية وفتح المعجمة وبعد الالف مهملة مفتوحة فراء مبنيا للمجهول لم تترك (منا واحدة فاقبلت فاطمة) ابنته (عليها السلام تمشى لا) ولابى ذر عن الكشميهنى ولا (والله ما تخفى مشيتها) بفتح الميم وكسرها مصححا على الفتح (من مشية رسول الله صلى الله عليه وسلم) بكسرها بوزن فعلة وهى للنوع أى كان مشيها مماثلا لمشيه (فلما رآها) صلى الله عليه وسلم (رحب) بتشديد المهملة (قال مرحبا) ولابى ذر وقال مرحبا (بابنتى ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله) بالشك من الراوى (ثم سارها) بتشديد الراء أى كلمها سرا (فبكت بكاء شديدا فلما رأى) صلى الله عليه وسلم (حزنها سارها الثانية اذا) ولابى ذر فاذا (هى تضحك) قالت عائشة رضى الله عنها (فقلت لها أنا من بين نسائه خصك رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسر من بيننا ثم انت تبكين فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم سألتها عما) بالالف بعد الميم ولابى ذر عن الكشميهنى عم (سارك) باسقاط الالف (قالت ما كنت لافشى) بضم الهمزة (على رسول الله صلى الله عليه وسلم سره فلما توفى) صلى الله عليه وسلم (قلت لها عزمت) أقسمت (عليك بما لى عليك من الحق) والباء فى بما لى للقسم (لما) بفتح اللام وتشديد الميم مصححا على كل منهما فى الفرع كأصله بمعنى الا (اخبرتنى) وهى لغة مشهورة فى هذيل تقول أقسمت عليك لما فعلت كذا أى الا فعلت قاله الاخفش ولابى ذر عن الحموى والمستملى أخبرتينى باثبات التحتية بعد الفوقية (قالت) فاطمة رضى الله عنها (أما الآن فنعم) أخبرك قالت عائشة (فاخبرتنى قالت) فاطمة رضى الله عنها (أما حين سارنى فى الامر الاول فانه اخبرنى ان جبريل كان يعارضه بالقرآن كل سنة مرة وانه قد عارضنى به) هذا (العام مرتين ولا ارى) بفتح الهمزة (الاجل الا قد اقترب فاتقى الله واصبرى فانى نعم السلف أنا لك) بكسر الكاف (قالت فبكيت بكائى الذى رأيت) بكسر الفوقية (فلما رأى جزعى) عدم صبرى (سارنى الثانية قال يا فاطمة الا ترضين أن تكونى سيدة نساء المؤمنين) ولابى ذر عن الكشميهنى المؤمنات (او سيدة نساء هذه الامة ۞ باب) جواز (الاستلقاء) وهو الاضطجاع على القفا ووضع الظهر على الارض سواء كان معه نوم أم لا * وبه قال (حدثنا على بن عبد الله) المدينى قال (حدثنا سفيان) بن عيينة قال (حدثنا الزهرى) محمد بن مسلم ابن شهاب (قال اخبرنى) بالافراد (عباد بن تميم) بفتح العين والموحدة المشددة المازنى الانصارى

وبالتنوين فهذه ست وأف بضم الهمزة واسكان الفاء واف بكسر الهمزة وفتح الفاء وافى وأفه بضم همزتهما قالوا وأصل الاف والتف وسخ الاظفار وتستعمل هذه الكلمة فى كل ما يستقذر وهى اسم فعل تستعمل فى الواحد والاثنين والجمع والمؤنث والمذكر بلفظ واحد قال الله ولا تقل لهما أف قال الهروى يقال لكل ما يضجر منه ويستثقل اف له وقيل معناه الاحتقار مأخوذ من الافف وهو القليل وأما قط ففيها لغات قط وقط بفتح القاف وضمها مع تشديد الطاء المضمومة وقط بفتح القاف وكسر الطاء المشددة وقط بفتح القاف واسكان الطاء وقط بفتح القاف وكسر الطاء المخففة وهى لتوكيد نفى الماضى وأما قوله تسع سنين وفى أكثر الروايات عشر سنين فمعناه أنها تسع سنين وأشهر فان النبى صلى الله عليه وسلم أقام بالمدينة عشر سنين تحديدا لا تزيد ولا تنقص وخدمه أنس فى اثناء السنة الاولى ففى رواية التسع لم يحسب الكسر بل اعتبر السنين الكوامل وفى رواية العشر حسبها سنة كاملة وكلاهما صحيح وفى هذا الحديث بيان كمال خلقه صلى الله عليه وسلم وحسن عشرته وحلمه وصفحه

(باب فى سخائه صلى الله عليه وسلم)

(قوله ماسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيأ قط فقال لا) وذكر الحديث بعده فى اعطائه صلى الله عليه وسلم للمؤلفة وغيرهم فى هذا كله بيان عظيم سخائه وغزارة جوده صلى الله عليه وسلم ومعناه ماسئل

* وحدثنا أبو كريب حدثنا الاشجعى ح وحدثنى (١٦٦) محمد بن مثنى حدثنا عبد الرحمن يعنى ابن مهدى كلاهما عن سفيان عن محمد بن المنكدر قال سمعت جابر بن عبد الله يقول بمثله سواء * وحدثنا عاصم بن النضر التيمى حدثنا خالد يعنى ابن الحرث حدثنا حميد عن موسى بن أنس عن أبيه قال ماسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام شيأ الا أعطاه قال فجاءه رجل فأعطاه غنما بين جبلين فرجع الى قومه فقال يا قوم أسلموا فان محمدا صلى الله عليه وسلم يعطى عطاء لا يخشى الفاقة * حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة حدثنا يزيد بن هرون عن حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس ان رجلا سأل النبى صلى الله عليه وسلم غنما بين جبلين فأعطاه اياه فأتى قومه فقال أى قوم أسلموا فوالله ان محمدا ليعطى عطاء ما يخاف الفقر فقال أنس ان كان الرجل ليسلم ما يريد الا الدنيا فما يسلم حتى يكون الاسلام أحب اليه من الدنيا وما عليها

شيأ من متاع الدنيا (قوله حدثنا أبو كريب حدثنا الاشجعى قال وحدثنى محمد بن المثنى) هكذا هو فى جميع نسخ بلادنا محمد بن المثنى وكذا نقله القاضى عياض عن رواية الجلودى ووقع فى رواية ابن ماهان محمد بن حاتم وكذا ذكره أبو مسعود الدمشقى وخلف الواسطى (قوله فأعطاه غنما بين جبلين) أى كثيرة كأنها تملأ ما بين جبلين وفى هذا مع ما بعده اعطاء المؤلفة ولا خلاف فى اعطاء مؤلفة المسلمين لكن هل يعطون من الزكاة فيه خلاف الاصح عندنا أنهم يعطون من الزكاة ومن بيت المال والثانى لا يعطون من الزكاة بل من بيت المال خاصة وأما مؤلفة الكفار فلا يعطون من الزكاة وفى اعطائهم من غيرها خلاف الاصح عندنا لا يعطون لان الله تعالى قد أعز الاسلام عن التألف بخلاف أول الامر ووقت قلة المسلمين (قوله فقال أنس ان كان الرجل ليسلم ما يريد الا الدنيا

(عن عمه) عبد الله بن زيد الانصارى رضى الله عنه أنه (قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المسجد) حال كونه (مستلقيا) على قفاه حال كونه (واضعا احدى رجليه على الاخرى) فيه كما قال الخطابى ان النهى الوارد فى مسلم عن ذلك منسوخ أو محمول على انه حيث يخشى أن تبدو العورة والجواز حيث يؤمن ذلك ورجح الثانى اذ النسخ لا يثبت بالاحتمال وعلى هذا فيجمع بينهما بما ذكر وجزم به البغوى والبيهقى وغيرهما والظاهر أن فعله صلى الله عليه وسلم كان لبيان الجواز وكان فى وقت الاستراحة لا عند مجتمع الناس لما عرف من عادته صلى الله عليه وسلم من الجلوس بينهم بالوقار التام وعند البيهقى عن محمد بن نوفل أنه رأى أسامة بن زيد فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم مضطجعا احدى رجليه على الاخرى * والحديث سبق فى أبواب المساجد وفى آخر اللباس وأخرجه مسلم فى اللباس أيضا وأبو داود والترمذى * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (لا يتناجى اثنان دون الثالث) الا باذنه وسقط باب لابى ذر (وقوله تعالى) ولابى ذر وقال عز وجل (يا أيها الذين آمنوا) بألسنتهم وهو خطاب للمنافقين والظاهر أنه خطاب للمؤمنين (اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصية الرسول) أى اذا تناجيتم فلا تشبهوا باليهود والمنافقين فى تناجيهم بالشر وهو من التجوز بلفظ المراد عن الارادة المعنى اذا أردتم التناجى ومنه اذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون أى اذا أراد قضاء أمر ومنه وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط معناه وان أردت الحكم فاحكم بينهم بالقسط وفيه مجاز من وجهين أحدهما التعبير بالحكم عن الارادة والثانى التعبير بالماضى عن المستقبل (وتناجوا بالبر) بأداء الفرائض والطاعات (والتقوى الى قوله تعالى وعلى الله فليتوكل المؤمنون) أى يكلون أمرهم الى الله ويستعيذون به من الشيطان وسقط لابى ذر قوله بالاثم والعدوان الى فليتوكل (وقوله) تعالى (يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول) أى اذا أردتم مناجاته (فقدموا بين يدى نجواكم صدقة) أى قبل نجواكم وهى استعارة ممن له يدان كقول عمر رضى الله عنه من أفضل ما أوتيت العرب الشعر يقدمه الرجل أمام حاجته فيستمطر به الكريم ويستنزل به اللئيم يريد قبل حاجته (ذلك) التقديم (خير لكم) فى دينكم (وأطهر) لان الصدقة طهرة (فان لم تجدوا) ما تتصدقون به (فان الله غفور رحيم) فى ترخيص المناجاة من غير صدقة وقد نسخ وجوب ذلك عنهم وقيل انه لم يعمل بها قبل نسخها الا على بن أبى طالب رضى الله عنه وقال معمر عن قتادة ما كانت الا ساعة من نهار وعن ابن عباس لما أكثر المسلمون المسائل على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى شقوا عليه فأراد الله أن يخفف عن نبيه فقال لهم اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدى نجواكم صدقة فضن كثير من الناس وكفوا عن المسألة فأنزل الله تعالى أأشفقتم ان تقدموا بين يدى نجواكم صدقات فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فوسع الله عليهم ولم يضيق (الى قوله والله خبير بما تعملون) ولابى ذر فقدموا بين يدى نجواكم صدقة الى قوله بما تعملون وأشار بالآيتين الاوليين الى ان التناجى الجائز مقيد بان لا يكون فى الاثم والعدوان * وبه قال (حدثنا عبد الله بن يوسف) التنيسى الحافظ قال (أخبرنا مالك) الامام قال البخارى (ح وحدثنا اسمعيل) بن أبى أويس قال (حدثنى) بالافراد (مالك) هو ابن أنس الاصبحى الامام (عن نافع) مولى ابن عمر (عن عبد الله) بن عمر (رضى الله عنه) وعن أبيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كانوا ثلاثة) بالرفع مصححا عليه فى الفرع كأصله ولابى ذر ثلاثة بالنصب وصحح عليه أيضا خبر كان والاول على انها تامة ونسب فى فتح البارى وتبعه العينى الرفع لحديث مسلم ولعله لم يقف عليه فى رواية البخارى (فلا يتناجى) بألف لفظا مقصورة ثابتة فى

وحدثني أبو الطاهر أحمد بن عمرو بن السرح أخبرنا عبد الله بن وهب أخبرني يونس (١٦٧) عن ابن شهاب قال غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة الفتح فتح مكة ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بمن معه من المسلمين فاقتتلوا بحنين فنصر الله عز وجل دينه والمسلمين وأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ صفوان بن أمية مائة من النعم ثم مائة ثم مائة قال ابن شهاب حدثني سعيد بن المسيب ان صفوان قال والله لقد أعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أعطاني وانه لابغض الناس الي فما برح يعطيني حتى انه لأحب الناس الي * حدثنا عمرو الناقد حدثنا سفيان بن عيينة عن ابن المنكدر سمع جابر بن عبد الله ح وحدثنا اسحق أخبرنا سفيان عن ابن المنكدر عن جابر عن عمرو عن محمد بن علي عن جابر أحدهما يزيد على الآخر ح وحدثنا ابن أبي عمر واللفظ له قال قال سفيان سمعت محمد بن المنكدر يقول سمعت جابر بن عبد الله قال سفيان وسمعت أيضا عمرو بن دينار يحدث عن محمد بن علي قال سمعت جابر بن عبد الله وزاد أحدهما على الآخر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قد جاءنا مال البحرين لقد أعطيتك هكذا وهكذا وهكذا وقال بيديه جميعا فقبض النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يجيء مال البحرين فقدم على أبي بكر بعده فأمر مناديا فنادى

في الكتابة تحتية وتسقط في الدرج لالتقاء الساكنين بلفظ الخبر ومعناه النهي وللكشميهني فلا يتناج باسقاطها بلفظ النهي ومعناه (اثنان دون الثالث) لانه ربما يتوهم انهما يريدان به غائلة وفي مسلم عن نافع عن ابن عمر مرفوعا اذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الثالث الا باذنه فان ذلك يحزنه

(باب حفظ السر) وهو ترك افشائه لانه أمانة وحفظها واجب وعند ابن أبي شيبة من حديث جابر مرفوعا اذا حدث الرجل بالحديث ثم التفت فهي أمانة وعند عبد الرزاق من مرسل أبي بكر بن حزم انما يتجالس المتجالسان بالامانة فلا يحل لاحد أن يفشي على صاحبه ما يكره * وبه قال (حدثنا عبد الله بن صباح) بفتح الصاد آخره حاء مهملتين بينهما موحدة مشددة وألف العطار البصري قال (حدثنا معتمر بن سليمان قال سمعت أبي) سليمان بن طرخان التيمي (قال سمعت أنس بن مالك) رضي الله عنه (يقول أسر الي) بتشديد الياء (النبي صلى الله عليه وسلم سرا فما أخبرت به أحدا بعده) أي بعد وفاته عليه الصلاة والسلام (ولقد سألتني أم سليم) عن ذلك (فما أخبرتها به) وفي مسلم عن ثابت عن أنس فبعثني في حاجة فابطأت على أمي فلما جئت قالت ما حبسك قلت بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجة قالت ما حاجته قلت انه سر قالت لا تخبر بسر رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدا الحديث قال بعضهم كان هذا السر يختص بنساء النبي صلى الله عليه وسلم والا فلو كان من العلم ما وسع أنسا كتمانه وفي الفتح انقسام كتمان السر بعد صاحبه الى ما يباح وقد يستحب ذكره ولو كرهه صاحبه كأن يكون فيه تزكية له من كرامة أو منقبة والى ما يكره مطلقا وقد يحرم وهو ما اذا كان على صاحبه منه ضرر وغضاضة وقد يجب ذكره لحق عليه كان يعذر بترك القيام به فيرجى بعده اذا ذكر لمن يقوم به عنه * والحديث أخرجه مسلم في الفضائل

هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (اذا كانوا أكثر من ثلاثة فلا بأس بالمسارة) بتشديد الراء (والمناجاة) مع بعض دون بعض لعدم التوهم الحاصل بين الثلاثة وسقط لفظ باب لابي ذر * وبه قال (حدثنا) ولابي ذر بالافراد (عثمان) بن أبي شيبة قال (حدثنا جرير) بفتح الجيم ابن عبد الحميد (عن منصور) هو ابن المعتمر (عن أبي وائل) شقيق بن سلمة (عن عبد الله) بن مسعود (رضي الله عنه) انه (قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا كنتم ثلاثة) بالنصب مصححا عليه في الفرع كأصله (فلا يتناجى رجلان دون الآخر) بالياء والالف بعد جيم يتناجى في الفرع كأصله ولابي ذر عن الكشميهني فلا يتناج بجيم فقط من غير شيء بعدها (حتى تختلطوا بالناس) بالفوقية قبل الخاء المعجمة الساكنة في الفرع مصلحة على كشط بالتحتية أي حتى يختلط الثلاثة بغيرهم وهو أعم من أن يكون واحدا أو أكثر (أجل) بفتح الهمزة وسكون الجيم بعدها لام مفتوحة كذا استعملته العرب فقالوا أجل قد فضلكم بحذف من أي من أجل (أن يحزنه) بضم التحتية وكسر الزاي وبفتح ثم ضم من أحزن وحزن والعلة ظاهرة لان الواحد اذا بقي فردا وتناجى من عداه دونه أحزنه ذلك اما لظنه احتقارهم اياه عن أن يدخلوه في نجواهم واما لانه قد يقع في نفسه ان سرهم في مضرته وهذا المعنى مأمون عند الاختلاط وعدم افراده من بين القوم بترك المناجاة فلا يتناجى ثلاثة دون واحد ولا عشرة كما نقل عن أشهب لانه قد نهى أن يترك واحدا لان المعنى في ترك الجماعة للواحد كترك الاثنين للواحد ومهما وجد المعنى فيه ألحق به في الحكم والحديث أخرجه مسلم في الاستئذان * وبه قال (حدثنا عبدان) هو لقب عبد الله بن عثمان بن جبلة المروزي (عن أبي حمزة) بالمهملة والزاي محمد بن ميمون السكري (عن الاعمش) سليمان (عن شقيق) أبي وائل ابن سلمة (عن عبد الله) بن مسعود رضي الله عنه انه (قال قسم النبي صلى الله عليه وسلم يوما قسمة) هو يوم حنين فآثر ناسا فأعطى الاقرع مائة من الابل وأعطى عيينة مثل ذلك وأعطى ناسا

فما يسلم حتى يكون الاسلام أحب اليه من الدنيا وما عليها هكذا هو في معظم النسخ فما يسلم وفي بعضها فما يمسي وكلاهما صحيح ومعنى الاول فما يلبث بعد اسلامه الا يسيرا حتى يكون الاسلام أحب اليه والمراد أنه يظهر الاسلام أولا للدنيا لا بقصد صحيح بقلبه ثم من بركة النبي صلى الله عليه وسلم ونور الاسلام لم يلبث الا قليلا حتى ينشرح صدره بحقيقة الايمان ويتمكن من قلبه فيكون حينئذ أحب اليه من الدنيا

(فقال رجل من الانصار) هو معتب (ان هذه لقسمة ما أريد بها وجه الله) ولابى ذر عن الكشميهنى والمستملى به قال ابن مسعود (قلت اما) بالتخفيف وهى ثابتة للحموى والمستملى (والله لآتين النبى صلى الله عليه وسلم فأتيته وهو فى ملأ) من الناس (فساررته) بقول الرجل (فغضب حتى احمر وجهه) من شدة غضبه لله (ثم قال رحمة الله على موسى) أى الكليم (أوذى) بضم الهمزة وكسر الذال المعجمة (بأكثر من هذا) الذى أوذيت (فصبر) *والغرض من الحديث قوله فأتيته وهو فى ملأ فساررته لان فيه دلالة على ان أصل المنع يرتفع اذا بقى جماعة لا يتأذون بالسرار نعم اذا أذن من بقى ارتفع المنع وظاهر الاطلاق انه لا فرق فى المنع بين السفر والحضر وهو قول الجمهور وخص ذلك بعضهم بالسفر فى الموضع الذى لا يأمن فيه الرجل على نفسه فأما فى الحضر والعمارة فلا بأس وقيل ان هذا كان فى أول الاسلام فلما فشا الاسلام وأمن الناس سقط هذا الحكم والصحيح بقاء الحكم والتعميم والله أعلم ❁ (باب طول النجوى) قال فى اللباب النجوى يكون اسما ومصدرا قال تعالى واذ هم نجوى أى متناجون وقال ما يكون من نجوى ثلاثة وقال فى المصدر انما النجوى من الشيطان وسقط لفظ باب لابى ذر (واذ هم نجوى) ولابى ذر وقوله واذ هم نجوى هو (مصدر من ناجيت فوصفهم بها والمعنى يتناجون) وقال الازهرى أى هم ذو نجوى وهذا كله ثابت فى رواية المستملى *وبه قال (حدثنا) ولابى ذر حدثنى بالافراد (محمد بن بشار) بالموحدة والمعجمة المشددة المعروف ببندار قال (حدثنا محمد بن جعفر) المعروف بغندر قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن عبد العزيز) بن صهيب (عن أنس رضى الله عنه) انه (قال أقيمت الصلاة) أى صلاة العشاء كما فى مسلم (ورجل يناجى رسول الله صلى الله عليه وسلم) يتحدث معه ولم أعرف اسم الرجل (فما زال يناجيه حتى نام أصحابه) رضى الله عنهم وعند اسحق بن راهويه فى مسنده حتى نعس بعض القوم (ثم قام) صلى الله عليه وسلم (فصلى) * والحديث سبق فى باب الامام تعرض له الحاجة بعد الاقامة بلفظ حتى نام القوم كذا فى الفرع وسائر ما وقفت عليه من الاصول وفى النسخة التى شرح عليها الحافظ بن حجر فى الباب المذكور فى الصلاة حتى نام بعض القوم وقال فى هذا الباب فيحمل حديث الاطلاق أى فى حديث هذا الباب على ذلك أى المقيد فى ذلك الباب والله الموفق للصواب ❁ هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (لا تترك النار) بضم الفوقية مبنيا للمفعول والنار رفع نائب عن الفاعل أى لا يترك أحد (فى البيت عند النوم) *وبه قال (حدثنا ابو نعيم) الفضل بن دكين قال (حدثنا ابن عيينة) سفيان (عن الزهرى) محمد بن مسلم (عن سالم عن أبيه) عبد الله بن عمر رضى الله عنهما (عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال لا تتركوا النار) على أى صفة كانت كالسراج وغيره (فى بيوتكم حين تنامون) قيد به لحصول الغفلة به غالبا نعم اذا أمن الضرر كالقناديل المعلقة فلا بأس *والحديث أخرجه مسلم فى الاشربة وأبو داود فى الادب والترمذى فى الاطعمة وابن ماجه فى الادب *وبه قال (حدثنا محمد بن العلاء) أبو كريب الهمدانى الكوفى قال (حدثنا ابو اسامة) حماد بن اسامة (عن بريد بن عبد الله) بضم الموحدة وفتح الراء (عن) جده (ابى بردة) عامر وقيل الحرث (عن) أبيه (ابى موسى) عبد الله ابن قيس الاشعرى (رضى الله عنه) أنه (قال احترق بيت بالمدينة) الشريفة (على أهله) لم أقف على تسميتهم (من الليل فحدث) بضم الحاء المهملة مبنيا للمفعول (بشأنهم النبى صلى الله عليه وسلم قال ان هذه النار انما هى عدو لكم) أى لانها كما قال ابن العربى تنافى أبداننا وأموالنا منافاة العدو وان كانت لنا بها منفعة فأطلق عليها العداوة لوجود معناها (فاذا نمتم فاطفئوها عنكم) *وبه قال (حدثنا قتيبة) بن سعيد قال (حدثنا حماد) هو ابن زيد (عن كثير) زاد أبو ذر هو ابن شنظير بكسر

من كانت له على النبى صلى الله عليه وسلم عدة أو دين فليأت فقمت فقلت ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لو قد جاءنا مال البحرين أعطيتك هكذا وهكذا وهكذا فحثا أبو بكر مرة ثم قال لى عدها فعددتها فاذا هى خمسمائة فقال خذ مثليها *حدثنا محمد بن حاتم بن ميمون حدثنا محمد بن بكر أخبرنا ابن جريج اخبرنى عمرو بن دينار عن محمد بن على عن جابر بن عبد الله قال أخبرنى محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال لما مات النبى صلى الله عليه وسلم جاء أبا بكر مال من قبل العلاء ابن الحضرمى فقال أبو بكر من كان له على النبى صلى الله عليه وسلم دين أو كانت له قبله عدة فليأتنا بنحو حديث ابن عيينة ❁ حدثنا هداب ابن خالد وشيبان بن فروخ كلاهما عن سليمان واللفظ لشيبان حدثنا سليمان بن المغيرة حدثنا ثابت البنانى عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد لى الليلة غلام فسميته باسم أبى ابراهيم عليه السلام ثم دفعه الى أم سيف امرأة قين يقال له أبو سيف

وما فيها (قوله فحثا أبو بكر رضى الله عنه مرة ثم قال لى عدها فعددتها فاذا هى خمسمائة فقال خذ مثليها) يعنى خذ معها مثليها فيكون الجميع الفا وخمسمائة لان له ثلاث حثيات وانما حثا له أبو بكر بيده لانه خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيده قائمة مقام يده وكان له ثلاث حثيات بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه انجاز العدة قال الشافعى والجمهور انجازها والوفاء بها مستحب لا واجب واوجبه الحسن وبعض المالكية

(باب رحمته صلى الله عليه وسلم الصبيان والعيال وتواضعه وفضل ذلك)

(قوله عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد لى الليلة غلام فسميته باسم أبى ابراهيم ثم دفعه الى أم سيف امرأة قين يقال له أبو سيف

المجتبى

المعجمتين بينهما نون ساكنة وبعد الظاء مثناة تحتية ساكنة فراء الازدي البصري (عن عطاء) هو ابن أبي رباح (عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما) انه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خمروا الآنية) أي غطوها (وأجيفوا) بفتح الهمزة وكسر الجيم وبعد التحتية الساكنة فاء مضمومة أي أغلقوا (الابواب وأطفؤا المصابيح) التي لا يؤمن معها الاحراق (فان الفويسقة) بضم الفاء وفتح الواو وبالسين المهملة وبالقاف الفارة المأمور بقتلها في الحل والحرم والفسق الخروج عن الاستقامة وسميت بذلك على الاستعارة لخبثها وقيل لانها عمدت الى حبال السفينة فقطعتها وليس في الحيوان أفسد منها لا تأتي على حقير ولا جليل الا أهلكته وأتلفته (ربما جرت الفتيلة) التي في نحو السراج (فاحرقت اهل البيت) وفي حديث يزيد بن أبي نعيم عند الطحاوي أنه سأل أبا سعيد الخدري لم سميت الفارة الفويسقة قال استيقظ النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة وقد أخذت فأرة فتيلة لتحرق على رسول الله صلى الله عليه وسلم البيت فقام اليها وقتلها وأحل قتلها للحلال والمحرم وعن ابن عباس قال جاءت فأرة فأخذت تجر الفتيلة فذهبت الجارية تزجرها فقال النبي صلى الله عليه وسلم دعيها فجاءت بها فألقتها بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم على الخمرة التي كان قاعدا عليها فاحرقت منها موضع درهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا نمتم فأطفؤا سرجكم فان الشيطان يدل مثل هذه على هذا فيحرقكم ففيه بيان سبب الامر بالاطفاء وبيان السبب الحامل للفارة على جر الفتيلة وهو الشيطان فيستعين وهو عدو الانسان بعدو آخر وهي النار أعاذنا الله منها بوجهه الكريم دنيا وأخرى قال النووي وهذا الامر عام يدخل فيه نار السراج وغيرها وأما القناديل المعلقة في المساجد وغيرها فان خيف حريق بسببها دخلت في الامر وان أمن ذلك كما هو الغالب فالظاهر أنه لا بأس بها لانتفاء العلة التي علل بها صلى الله عليه وسلم واذا انتفت العلة زال المنع * (فائدة) * ذكر أصحاب الكلام في الطبائع أن الله تعالى جمع في النار الحركة والحرارة واليبوسة واللطافة والنور وهي تفعل بكل صورة من هذه الصور خلاف ما تفعل بالاخرى فبالحركة تغلي الاجسام وبالحرارة تسخن وباليبوسة تجفف وباللطافة تنفذ وبالنور تضيء ما حولها ومنفعة النار تختص بالانسان دون سائر الحيوان فلا يحتاج البهائمي سواه وليس له غنى عنها في حال من الاحوال ولذا اعظمها المجوس * والحديث سبق في كتاب بدء الخلق وأخرجه أبو داود في الاشربة والترمذي في الاستئذان

(باب) مشروعية (اغلاق الابواب) بهمزة مكسورة ولابي ذر غلق الابواب (بالليل) باسقاط الهمزة في لغة قليلة

• وبه قال (حدثنا حسان بن ابي عباد) بفتح الحاء والسين المشددة المهملتين في الاول وفتح العين والموحدة المشددة في الثاني واسمه حسان أيضا البصري ثم المكي قال (حدثنا همام) هو ابن يحيى (عن عطاء) هو ابن أبي رباح ولابي ذر حدثنا عطاء (عن جابر) رضي الله عنه انه (قال قال رسول الله) ولابي ذر النبي (صلى الله عليه وسلم أطفؤا المصابيح بالليل اذا رقدتم) اذ هو الغفلة فربما سقط منها شيء على متاع البيت أو جرت الفويسقة الفتيلة فيقع الحريق (وغلقوا) بفتح المعجمة وكسر اللام المشددة ولابي ذر عن الكشميهني وأغلقوا (الابواب) حراسة للانفس والاموال من أهل الفساد ولا سيما الشيطان (وأوكؤا الاسقية) أي اربطوا افم القرب وشدوه صيانة من الشيطان فانه لا يكشف غطاء ولا يحل سقاء واحترازا من الوباء الذي ينزل في ليلة من السنة من السماء كما روي وقيل انها في كانون الاول (وخمروا الطعام والشراب) بالخاء المعجمة أي غطوهما (قال همام) هو ابن يحيى السابق (وأحسبه) أي أظن عطاء (قال) وخمروا الطعام والشراب (ولو بعود) زاد أبو ذر عن الكشميهني يعرضه أي أحدكم عليهما

(باب) ذكر

فانطلق يأتيه واتبعته فانتهينا الى أبي سيف وهو ينفخ بكيره قد امتلأ البيت دخانا فأسرعت المشي بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا أبا سيف امسك جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فامسك فدعا النبي صلى الله عليه وسلم بالصبي فضمه اليه وقال ما شاء الله أن يقول فقال أنس لقد رأيته وهو يكيد بنفسه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فدمعت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول الا ما يرضى ربنا والله يا ابراهيم انا بك لمحزونون

• حدثنا زهير بن حرب ومحمد بن عبد الله بن نمير واللفظ لزهير قالا حدثنا اسمعيل وهو ابن علية عن أيوب عن عمرو بن سعيد عن أنس ابن مالك قال ما رأيت أحدا كان أرحم بالعيال من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان ابراهيم مسترضعا له في عوالي المدينة

فانطلق يأتيه واتبعته الخ) القين بفتح القاف الحداد وفيه جواز تسمية المولود يوم ولادته وجواز التسمية باسماء الانبياء صلوات الله عليهم وسلامه وسبقت المسئلتان في بابهما وفيه استتباع العالم والكبير بعض أصحابه اذا ذهب الى منزل قوم ونحوه وفيه الادب مع الكبار (قوله وهو يكيد بنفسه) هو بفتح الياء أي يجود بها ومعناه وهو في النزع (قوله فدمعت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ) فيه جواز البكاء على المريض والحزن وان ذلك لا يخالف الرضا بالقدر بل هي رحمة جعلها الله في قلوب عباده وانما المذموم الندب والنياحة والدعاء بالويل والثبور ونحو ذلك من القول الباطل ولهذا قال صلى الله عليه وسلم ولا نقول الا ما يرضى ربنا (قوله ما رأيت أحدا كان أرحم بالعيال من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وكان ابراهيم مسترضعا في عوالي المدينة

مشروعية (الختان بعد الكبر) بكسر الكاف وفتح الموحدة والختان بكسر الخاء المعجمة قطع القلفة التى تغطى الحشفة فى فرج الرجل وقطع بعض الجلدة التى فى أعلى فرج المرأة ويسمى ختان الرجل اعذارا بالعين المهملة والذال المعجمة وختان المرأة خفضا بالخاء والضاد المعجمتين منهما فاءسا كنة (و) ذكر مشروعية (نتف الابط) * وبه قال (حدثنا يحيى بن قزعة) بالقاف والزاى والعين المهملة المفتوحات المكى المؤذن قال (حدثنا ابراهيم بن سعد) بسكون العين ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف (عن ابن شهاب) الزهرى (عن سعيد بن المسيب عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال الفطرة) أى خصال الفطرة التى هى سنة الانبياء عليهم الصلاة والسلام الذين أمرنا بالاقتداء بهم (خمس الختان) وهو واجب عند الشافعية وقال مالك وأبو حنيفة سنة (و) ثانيها (الاستحداد) وهو حلق شعر العانة (و) ثالثها (نتف) شعر (الابط و) رابعها (قص الشارب و) خامسها (تقليم الاظفار) وسبق فى أواخر اللباس مبحث ذلك والغرض منه هنا ذكر الختان وهو واجب والاربعة الاخرى سنة فالمراد بالفطرة السنة التى هى الطريقة الاعم من المندوب * وبه قال (حدثنا ابو اليمان) الحكم بن نافع قال (أخبرنا شعيب بن ابى حمزة) بالحاء المهملة والزاى قال (حدثنا ابو الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن الاعرج) عبد الرحمن بن هرمز (عن ابى هريرة) رضى الله عنه (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اختتن ابراهيم) خليل الرحمن عليه الصلاة والسلام (بعد ثمانين سنة) من مولده (واختتن بالقدوم) بفتح القاف وضم الدال المهملة (مخففة) بعدها واو وميم (قال ابو عبد الله) البخارى (حدثنا قتيبة) بن سعيد قال (حدثنا المغيرة) بن عبد الله الحزامى بالحاء المهملة المكسورة والزاى المخففة المدنى (عن ابى الزناد) عبد الله بن ذكوان الحديث (وقال بالقدوم وهو موضع مشدد) داله وسقط لغير أبى ذر وهو موضع مشدد وفى المتفق للجوزقى بسند صحيح عند عبد الرزاق قال القدوم قرية وفى تاريخ أبى العباس السراج عن عبيد الله بن سعيد عن يحيى بن سعيد عن أبى عجلان عن أبيه عن أبى هريرة رفعه اختتن ابراهيم بالقدوم قال فقلت ليحيى ما القدوم قال الفأس وقال ابن القيم الاكثر أن القدوم الذى اختتن به ابراهيم هو الآلة ويقال بالتشديد والتخفيف والافصح التخفيف وأنكر ابن السكيت التشديد مطلقا وقيل قدوم كانت قرية عند حلب وقيل كانت مجلس ابراهيم وقال المهلب بالتخفيف الآلة وبالتشديد الموضع قال وقد يتفق لابراهيم صلى الله عليه وسلم الامران يعنى أنه اختتن بالآلة وفى الموضع وفى الموطا من رواية أبى الزناد عن الاعرج عن ابى هريرة موقوفا عليه ان ابراهيم أول من اختتن وهو ابن عشرين ومائة واختتن بالقدوم وعاش بعد ذلك ثمانين سنة وهو فى فوائد ابن السماك من طريق ابى أويس عن أبى الزناد بهذا السند مرفوعا لكن أبو أويس فيه لين وأكثر الروايات انه اختتن وهو ابن ثمانين كحديث الباب وجمع فى الفتح بينهما على تقدير تساوى الحديثين فى الرتبة باحتمال أن يكون المراد بقوله وهو ابن ثمانين سنة من وقت فراق قومه وهاجر من العراق الى الشأم وان الرواية الاخرى وهى ابن مائة وعشرين أى من مولده وأن بعض الرواة رأى مائة وعشرين فظنها مائة الا عشرين أو بالعكس وليس المراد تأخير الاختتان لما ذكر كما لا يخفى والذى ينبغى المبادرة به عند بلوغ السن الذى يؤمر فيه الصبى بالصلاة وثبت لابى ذر قوله قال أبو عبد الله وقوله وهو موضع مشدد * وبه قال (حدثنا) ولابى ذر بالافراد (محمد بن عبد الرحيم) صاعقة البغدادى قال (اخبرنا عباد ابن موسى) بتشديد الموحدة بعد فتح المهملة الختلى بضم الخاء المعجمة وتشديد الفوقية المفتوحة بعدها لام من شيوخ المؤلف قال (حدثنا اسمعيل بن جعفر) الانصارى الزرقى (عن اسرائيل)

فكان ينطلق ونحن معه فيدخل البيت وانه ليدخن وكان ظئره قينا فيأخذه فيقبله ثم يرجع قال عمرو فلما توفى ابراهيم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابراهيم ابنى وانه مات فى الثدى وان له لظئرين يكملان رضاعه فى الجنة * حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة وأبو كريب قالا حدثنا أبو أسامة وابن نمير عن هشام عن أبيه عن عائشة قالت قدم ناس من الاعراب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا أتقبلون صبيانكم فقالوا نعم فقالوا لكنا والله ما نقبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أو أملك ان كان الله نزع منكم الرحمة وقال ابن نمير من قلبك الرحمة

الى قوله فيأخذه فيقبله) أما العوالى فالقرى التى عند المدينة وقوله أرحم بالعيال هذا هو المشهور الموجود فى النسخ والروايات قال القاضى وفى بعض الروايات بالعباد ففيه بيان كريم خلقه صلى الله عليه وسلم ورحمته للعيال والضعفاء وفيه جواز الاسترضاع وفيه فضيلة رحمة العيال والاطفال وتقبيلهم (قوله صلى الله عليه وسلم وانه مات فى الثدى وان له لظئرين يكملان رضاعه فى الجنة) معناه مات وهو فى سن رضاع الثدى أو فى حال تغذيه بلبن الثدى وأما الظئر فبكسر الظاء مهموزة وهى المرضعة ولد غيرها وزوجها ظئر لذلك الرضيع فلفظة الظئر تقع على الانثى والذكر ومعنى يكملان رضاعه أى يتمانه سنتين فانه توفى وله ستة عشر شهرا أو سبعة عشر فيرضعانه بقية السنتين فانه تمام الرضاعة بنص القرآن قال صاحب التحرير وهذا الاتمام لارضاع ابراهيم رضى الله عنه يكون عقب موته فيدخل الجنة متصلا بموته فيتم فيها رضاعه كرامة له ولابيه صلى الله عليه وسلم قال القاضى واسم أبى سيف هذا البراء واسم أم سيف زوجته خولة بنت المنذر الانصارية كنيتها

ابن

* وحدثني عمرو الناقد وابن أبي عمر جميعا عن سفيان قال عمرو حدثنا سفيان بن عيينة عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة ان الاقرع بن حابس أبصر النبي صلى الله عليه وسلم يقبل الحسن فقال ان لي عشرة من الولد ماقبلت واحدا منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه من لا يرحم لا يرحم * حدثنا عبد ابن حميد أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري حدثني أبو سلمة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثله * حدثنا زهير بن حرب واسحق بن ابراهيم كلاهما عن جرير ح وحدثنا اسحق بن ابراهيم وعلي بن خشرم قالا أخبرنا عيسى بن يونس ح وحدثنا أبو كريب محمد بن العلاء حدثنا أبو معاوية ح وحدثنا أبو سعيد الاشج حدثنا حفص يعني ابن غياث كلهم عن الاعمش عن زيد ابن وهب وأبي ظبيان عن جرير بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لا يرحم الناس لا يرحمه الله * وحدثني أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا وكيع وعبد الله بن نمير عن اسمعيل عن قيس عن جرير عن النبي صلى الله عليه وسلم ح وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وابن أبي عمر وأحمد بن عبدة قالوا حدثنا سفيان عن عمرو عن نافع بن جبير عن جرير عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثل حديث الاعمش ۞ وحدثني عبيد الله بن معاذ حدثنا أبي حدثنا شعبة عن قتادة سمع عبد الله بن أبي عتبة يحدث عن ابي سعيد الخدري ح وحدثنا زهير بن حرب ومحمد بن مثنى وأحمد بن سنان قال زهير

ابن يونس (عن) جده (ابى اسحق) عمرو بن عبد الله السبيعي (عن سعيد بن جبير) أنه (قال سئل ابن عباس) رضي الله عنهما (مثل) بكسر الميم وسكون المثلثة (من أنت حين قبض النبي صلى الله عليه وسلم قال أنا يومئذ) يوم قبض (مختون قال) أبو اسحق أو اسرائيل أو من دونه (وكانوا لا يختنون الرجل) بفتح التحتية وكسر الفوقية أي كانت عادتهم لا يختنون الصبي (حتى يدرك الحلم (وقال ابن ادريس) هو عبد الله بن ادريس بن يزيد بن عبد الرحمن بن الاسود الاودي الكوفي فيما وصله الاسماعيلي (عن أبيه) ادريس (عن أبي اسحق) السبيعي (عن سعيد بن جبير عن ابن عباس) رضي الله عنهما (قبض النبي صلى الله عليه وسلم وانا ختين) بفتح المعجمة وكسر الفوقية والصحيح أن ابن عباس ولد بالشعب قبل الهجرة بثلاث سنين فيكون له عند الوفاة النبوية ثلاث عشرة سنة فيكون أدرك فختن قبل الوفاة النبوية وبعد حجة الوداع والختان انما يجب بعد البلوغ ويندب قبله * ووجه مناسبة الترجمة لكتاب الاستئذان كما قال الكرماني أن الختان يستدعي الاجتماع في المنازل غالبا ۞ هذا (باب) بالتنوين (كل لهو باطل اذا شغله) أي شغل اللاهي به (عن طاعة الله) ولو كان مأذونا فيه كمن اشتغل بصلاة نافلة أو تلاوة أو ذكر أو تفكر في معاني القرآن حتى خرج وقت المفروضة عمدا (و) حكم (من قال لصاحبه تعال أقامرك) بالجزم (وقوله تعالى ومن الناس من يشتري لهو الحديث) قال ابن مسعود فيما رواه ابن جرير هو الغناء والله الذي لا اله الا هو يرددها ثلاث مرات وبه قال ابن عباس وجابر وعكرمة وسعيد بن جبير وقال الحسن أنزلت في الغناء والمزامير وعند الامام أحمد عن وكيع قال حدثنا خلاد الصفار عن عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد عن القاسم بن عبد الرحمن هو أبو عبد الرحمن مرفوعا لا يحل بيع المغنيات ولا شراؤهن ولا التجارة فيهن وأكل أثمانهن حرام ورواه ابن أبي شيبة بالسند المذكور الى القاسم عن أبي امامة مرفوعا بلفظ أحمد وزاد وفيه أنزلت هذه الآية ومن الناس من يشتري لهو الحديث ورواه الترمذي من حديث القاسم بن عبد الرحمن عن أبي امامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تبيعوا القينات ولا تشتروهن ولا تعلموهن ولا خير في تجارة فيهن وثمنهن حرام في مثل هذا أنزلت هذه الآية ومن الناس من يشتري لهو الحديث الآية وقال حديث غريب انما نعرفه من هذا الوجه قال وسألت البخاري عن اسناد هذا الحديث فقال علي بن يزيد ذاهب الحديث ووثق عبيد الله والقاسم بن عبد الرحمن ورواه ابن ماجه في التجارات من حديث عبيد الله الافريقي عن أبي أمامة قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع المغنيات وعن شرائهن وعن كسبهن وعن أكل أثمانهن ورواه الطبراني عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثمن القينة سحت وغناؤها حرام والنظر اليها حرام وثمنها من ثمن الكلب وثمن الكلب سحت ومن نبت لحمه من سحت فالنار أولى به ورواه البيهقي عن أبي امامة من طريق ابن زحر مثل رواية الامام أحمد وفي معجم الطبراني الكبير من حديث أبي امامة الباهلي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما رفع رجل بعقيرته غناء الا بعث الله شيطانين يجلسان على منكبيه يضربان بأعقابهما على صدره حتى يسكت متى سكت وقيل الغناء مفسدة للقلب منفدة للمال مسخطة للرب وفي ذلك الزجر الشديد للاشقياء المعرضين عن الانتفاع بسماع كلام الله المقبلين على استماع المزامير والغناء بالالحان وآلات الطرب واضافة اللهو الى الحديث للتبيين بمعنى من لان اللهو يكون من الحديث وغيره فبين بالحديث أو للتبعيض كأنه قيل ومن الناس من يشتري بعض الحديث الذي هو اللهو منه (ليضل) أي ليصد الناس (عن سبيل الله) دين الاسلام والقرآن وسقط لابي ذر قوله ليضل عن سبيل الله وقال بدلها الآية * وبه قال (حدثنا يحيى بن بكير)

أم سيف وأم بردة (قوله صلى الله عليه وسلم انه من لا يرحم لا يرحم) وفي رواية من لا يرحم الناس لا يرحمه الله قال العلماء هذا عام يتناول رحمة الاطفال وغيرهم (قوله عن أبي ظبيان) بفتح الظاء وكسرها

حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن شعبة عن قتادة قال سمعت عبد الله بن أبي عتبة يقول سمعت أبا سعيد الخدري يقول كان

رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد حياء من العذراء في خدرها وكان اذا كره شيأ عرفناه في وجهه * حدثنا زهير بن حرب وعثمان بن أبي شيبة قالا حدثنا جرير عن الاعمش عن شقيق عن مسروق قال دخلنا على عبد الله بن عمرو حين قدم معاوية الكوفة فذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لم يكن فاحشا ولا متفحشا وقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من خياركم أحاسنكم أخلاقا قال عثمان حين قدم مع معاوية الكوفة

(باب كثرة حيائه صلى الله عليه وسلم)

(قوله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد حياء من العذراء في خدرها وكان اذا كره شيأ عرفناه في وجهه) العذراء البكر لان عذرتها باقية وهي جلدة البكارة والخدر ستر يجعل للبكر في جنب البيت ومعنى عرفنا الكراهة في وجهه أي لا يتكلم به لحيائه بل يتغير وجهه فنفهم نحن كراهته وفيه فضيلة الحياء وهو من شعب الايمان وهو خير كله ولا يأتي الا بخير وقد سبق هذا كله في كتاب الايمان وشرحناه واضحا وهو محثوث عليه مالم ينته الى الضعف والخور كما سبق (قوله لم يكن فاحشا ولا متفحشا) قال القاضي أصل الفحش الزيادة والخروج عن الحد قال الطبري الفاحش البذي قال ابن عرفة الفواحش عند العرب القبائح قال الهروي الفاحش ذو الفحش والمتفحش الذي يتكلف الفحش ويتعمده لفساد حاله قال وقد يكون المتفحش الذي يأتي الفاحشة (قوله صلى الله عليه وسلم ان من خياركم أحاسنكم أخلاقا) فيه الحث على حسن الخلق وبيان فضيلة صاحبه وهو صفة أنبياء الله تعالى وأوليائه قال الحسن البصري حقيقة حسن الخلق بذل

هو يحيى بن عبد الله بن بكير المخزومي مولاهم المصري قال (حدثنا الليث) بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي أبو الحرث المصري الامام المشهور (عن عقيل) بضم العين ابن خالد الايلي الاموي مولاهم (عن ابن شهاب) الزهري انه (قال أخبرني) بالافراد (حميد بن عبد الرحمن) بضم الحاء المهملة وفتح الميم ابن عوف الزهري المدني (ان أبا هريرة) رضي الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف منكم) بغير الله (فقال في حلفه) بيمينه (باللات) بالموحدة أوله (والعزى) كما يحلف المشركون (فليقل لا اله الا الله) المبرأ من الشرك فانه قد شابه الكفار حيث حلف بآلهتهم فكفارته كلمة التوحيد (ومن قال لصاحبه تعال) بفتح اللام (أقامرك) بضم الهمزة والجزم جواب الامر (فليتصدق) بما يطلق عليه اسم الصدقة فانه يكفر عنه اثم دعائه صاحبه الى القمار المحرم اتفاقا وفيه أن القمار من جملة اللهو * ووجه تعلق هذا الحديث بالترجمة والترجمة بالاستئذان كما قاله في الكواكب أن الداعي الى القمار لا ينبغي أن يؤذن له في دخول المنزل ثم لكونه يتضمن اجتماع الناس ومناسبة بقية حديث الباب للترجمة أن الحلف باللات لهو يشغل عن الحق بالخلق فهو باطل * والحديث سبق في تفسير سورة النجم ۞ (باب ما جاء في البناء) من اباحة ومنع (وقال أبو هريرة) رضي الله عنه مما سبق موصولا في كتاب الايمان (عن النبي صلى الله عليه وسلم) في سؤال جبريل اياه متى الساعة قال (من أشراط الساعة) أي علاماتها السابقة عليها أو مقدماتها (اذا تطاول رعاء البهم في البنيان) بكسر الراء وبعد الالف همزة ممدودا والبهم بفتح الموحدة وسكون الهاء ولابي ذر عن الحموي والمستملي رعاة بضم الراء وبعد الالف هاء تأنيث أي وقت تفاخرهم في طول بيوتهم ورفعتها تطاول الرجل اذا تكبر قال في الفتح وأشار المؤلف بهذه القطعة من الحديث الى ذم التطاول في البنيان وفي الاستدلال بذلك نظر وقد ورد في ذم تطويل البناء صريحا ما أخرج ابن أبي الدنيا باسناد ضعيف مع كونه موقوفا من رواية عمارة ابن عامر اذا رفع الرجل بناء فوق سبعة أذرع نودي يا فاسق الى أين تذهب وفي ذمه مطلقا حديث خباب رفعه يؤجر الرجل في نفقته كلها الا التراب أو قال البناء صححه الترمذي وأخرج له شاهدا عن أنس بلفظ الا البناء فلا خير فيه وفي المعجم الاوسط من حديث أبي بشير الانصاري اذا أراد الله بعبد سوأ أنفق ماله في البنيان وهو محمول على ما لا تمس الحاجة اليه مما لا بد منه للتوطن وما يكن من البرد والحر * وبه قال (حدثنا أبو نعيم) الفضل بن دكين قال (حدثنا اسحق هو ابن سعيد) بكسر العين ابن عمرو بن سعيد بن العاصي الاموي القرشي (عن) أبيه (سعيد عن ابن عمر رضي الله عنهما) انه (قال رأيتني) بضم الفوقية أي رأيت نفسي (مع النبي صلى الله عليه وسلم) في زمنه (بنيت بيدي بيتا يكنني) بضم التحتية والنون الاولى المشددة بينهما كاف مكسورة من أكن أي يقيني (من المطر ويظلني من الشمس ما أعانني عليه) أي على بنائه (أحد من خلق الله) عز وجل تأكيد لقوله بنيت بيدي * والحديث أخرجه ابن ماجه في الزهد * وبه قال (حدثنا علي بن عبد الله) المديني قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (قال عمرو) بفتح العين ابن دينار (قال ابن عمر) عبد الله رضي الله عنهما (والله ما وضعت لبنة على لبنة) بفتح اللام وكسر الموحدة فيهما ويجوز الكسر ثم السكون (ولا غرست نخلة منذ قبض النبي صلى الله عليه وسلم قال سفيان) بن عيينة (فذكرته) أي الحديث (لبعض أهله) أي أهل ابن عمر ولم يقف الحافظ ابن حجر على تسميته (قال والله لقد بنى) ابن عمر زاد أبو ذر عن الكشميهني بيتا (قال سفيان قلت) لبعض أهله (فلعله قال) ما وضعت لبنة على لبنة (قبل ان يبني) البيت الذي

*وحدثناه أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا أبو معاوية ووكيع ح وحدثنا ابن نمير حدثنا (١٧٣) أبي ح وحدثنا أبو سعيد الأشج حدثنا أبو خالد يعني الأحمر كلهم عن الأعمش بهذا الإسناد مثله ۞ وحدثنا يحيى بن يحيى حدثنا أبو خيثمة عن سماك بن حرب قال قلت لجابر بن سمرة كنت تجالس رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم كثيرا كان لا يقوم من مصلاه الذي يصلي فيه الصبح حتى تطلع الشمس فإذا طلعت قام وكانوا يتحدثون فيأخذون في أمر الجاهلية فيضحكون ويتبسم صلى الله عليه وسلم

بناه بيده وهو اعتذار حسن من سفيان رحمه الله تعالى * هذا آخر كتاب الاستئذان ولله الحمد والمنة فرغ في رابع عشر جمادى الأولى سنة أربع عشرة وتسعمائة وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

(بسم الله الرحمن الرحيم ۞ كتاب الدعوات) بفتح الدال والعين المهملتين جمع دعوة بفتح أوله مصدر يراد به الدعاء يقال دعوت الله أي سألته (قوله) بالرفع على الاستئناف ولأبي ذر وقول الله (تعالى) بالجر عطفا على السابق (ادعوني أستجب لكم) لما كان من أشرف أنواع الطاعات الدعاء والتضرع أمر الله تعالى به فضلا وكرما وتكفل لهم بالإجابة وعن سفيان الثوري فيما رواه ابن أبي حاتم أنه كان يقول يا من أحب عباده إليه من سأله فأكثر سؤاله ويا من أبغض عباده إليه من لم يسأله وليس أحد كذلك غيرك يا رب وفي معناه قال القائل

الله يغضب ان تركت سؤاله * وترى ابن آدم حين يسئل يغضب

وفي حديث أنس بن مالك عند أبي يعلى في مسنده عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما روى عن ربه عز وجل وأما التي بيني وبينك فمنك الدعاء وعلي الإجابة * وفي حديث النعمان بن بشير عند الإمام أحمد مرفوعا ان الدعاء هو العبادة ثم قرأ ادعوني استجب لكم الآية ورواه الترمذي والنسائي وابن ماجه * وفي حديث أبي هريرة مرفوعا من لم يدع الله غضب الله عليه رواه أحمد منفردا به بإسناد لا بأس به وقيل المراد بقوله ادعوني أستجب لكم الأمر بالعبادة بدليل قوله بعد (ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين) صاغرين ذليلين والدعاء بمعنى العبادة كثير في القرآن كقوله ان يدعون من دونه الا اناثا وأجاب الأولون بأن هذا ترك للظاهر فلا يصار إليه الا بدليل وقال العلامة تقي الدين السبكي الأولى حمل الدعاء في الآية على ظاهره وأما قوله بعد ذلك عن عبادتي فوجه الربط أن الدعاء أخص من العبادة فمن استكبر عن العبادة استكبر عن الدعاء وعلى هذا فالوعيد إنما هو في حق من ترك الدعاء استكبارا ومن فعل ذلك كفر اه وتخلف الدعاء عن الإجابة إنما هو لفقد شرطه وفي قوله تعالى ادعوني استجب لكم إشارة إلى أن من دعا الله وفي قلبه ذرة من الاعتماد على ماله أو جاهه أو أصدقائه أو اجتهاده فهو في الحقيقة ما دعا الله إلا باللسان وأما القلب فإنه يعول في تحصيل ذلك المطلوب على غير الله وأما إذا دعا الله تعالى في وقت لا يكون القلب فيه ملتفتا إلى غير الله فالظاهر أنه يستجاب له واستشكل حديث من شغله ذكري عن مسئلتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين المقتضي لأفضلية ترك الدعاء حينئذ مع الآية المقتضية للوعيد الشديد على تركه وأجيب بأن العقل إذا كان مستغرقا في الثناء كان أفضل من الدعاء لأن الدعاء طلب الجنة والاستغراق في معرفة جلال الله أفضل من الجنة أما إذا لم يحصل الاستغراق كان الاشتغال بالدعاء أولى لأن الدعاء يشتمل على معرفة عز الربوبية وذل العبودية والصحيح استحباب الدعاء ورجح بعضهم تركه استسلاما للقضاء وقيل ان دعا لغيره فحسن وان خص نفسه فلا وقيل ان وجد في نفسه باعثا للدعاء استحب وإلا فلا وسقط لأبي ذر قوله ان الذين يستكبرون الخ وقال بدله الآية (ولكل نبي) ولأبي ذر باب بالتنوين لكل نبي (دعوة مستجابة) * وبه قال (حدثنا إسمعيل) بن أبي أويس (قال حدثني) بالإفراد (مالك) هو ابن أنس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي أبو عبد الله المدني إمام دار الهجرة (عن أبي الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن الأعرج) عبد الرحمن (عن أبي هريرة) رضي الله عنه (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لكل نبي دعوة يدعو) ولأبي ذر دعوة مستجابة يدعو (بها) أي بهذه الدعوة على أمته مقطوع فيها بالإجابة وما عداها على رجاء الإجابة (وأريد ان أختبئ) بخاء معجمة ساكنة وفوقية مفتوحة فموحدة مكسورة فهمزة أي أدخر (دعوتي) المقطوع

بذل المعروف وكف الأذى وطلاقة الوجه قال القاضي عياض هو مخالطة الناس بالجميل والبشر والتودد لهم والإشفاق عليهم واحتمالهم والحلم عنهم والصبر عليهم في المكاره وترك الكبر والاستطالة عليهم ومجانبة الغلظة والغضب والمؤاخذة قال وحكى الطبري خلافا للسلف في حسن الخلق هل هو غريزة أم مكتسب قال القاضي والصحيح ان منه ما هو غريزة ومنه ما يكتسب بالتخلق والاقتداء بغيره والله أعلم

(باب تبسمه صلى الله عليه وسلم وحسن عشرته)

(قوله كان لا يقوم من مصلاه الذي صلى فيه الصبح حتى تطلع الشمس وكانوا يتحدثون فيأخذون في أمر الجاهلية فيضحكون ويتبسم) فيه استحباب الذكر بعد الصبح وملازمة مجلسها ما لم يكن عذر قال القاضي هذه سنة كان السلف وأهل العلم يفعلونها ويقتصرون في ذلك الوقت على الذكر والدعاء حتى تطلع الشمس وفيه جواز الحديث بأخبار الجاهلية وغيرها من الأمم وجواز الضحك والأفضل الاقتصار على التبسم كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم في عامة أوقاته قالوا ويكره إكثار الضحك وهو في أهل المراتب والعلم أقبح والله أعلم

حدثنا أبو الربيع العتكي وحامد بن عمر (١٧٤) وقتيبة بن سعيد وأبو كامل جميعا عن حماد بن زيد قال أبو الربيع حدثنا حماد حدثنا أيوب عن أبي قلابة عن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره وغلام أسود يقال له أنجشة يحدو فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أنجشة رويدك سوقا بالقوارير * وحدثنا أبو الربيع العتكي وحامد بن عمر وأبو كامل قالوا حدثنا حماد عن ثابت عن أنس بنحوه * وحدثني عمرو الناقد وزهير بن حرب كلاهما عن ابن علية قال زهير حدثنا اسمعيل حدثنا أيوب عن أبي قلابة عن أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم أتى على أزواجه وسواق يسوق بهن يقال له أنجشة فقال ويحك يا أنجشة رويدا سوقك بالقوارير قال قال أبو قلابة تكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم بكلمة لو تكلم بها بعضكم لعبتموها عليه * وحدثنا يحيى بن يحيى حدثنا يزيد بن زريع عن سليمان التيمي عن انس بن مالك ح وحدثنا أبو كامل حدثنا يزيد حدثنا التيمي عن أنس بن مالك قال كانت أم سليم مع نساء النبي صلى الله عليه وسلم وهو يسوق بهن سواق فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم أى أنجشة رويدا سوقك بالقوارير * وحدثنا ابن مثنى حدثنا عبد الصمد حدثني همام حدثنا قتادة عن أنس قال كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم حاد حسن الصوت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم رويدا يا أنجشة لا تكسر القوارير يعني ضعفة النساء

(باب رحمته صلى الله عليه وسلم النساء وامره بالرفق بهن)

(قوله صلى الله عليه وسلم يا أنجشة رويدك سوقك بالقوارير) وفي رواية ويحك يا أنجشة رويدا سوقك بالقوارير وفي رواية يا أنجشة لا تكسر القوارير يعني ضعفة النساء أما أنجشة فبهمزة مفتوحة واسكان النون وبالجيم وبشين معجمة وأما رويدك فمنصوب

المضاف

باجابتها (شفاعة لامتي في الآخرة) في أهم أوقات حاجاتهم وهذا من كمال شفقته على أمته ورأفته بهم واعتنائه بالنظر في أحوالهم جزاه الله عنا أفضل ما جازى نبيا عن أمته وصلى الله عليه وسلم كثيرا دائما أبدا * والحديث من افراده (وقال معتمر) هو ابن سليمان التيمي ولغير أبي ذر وقال لي خليفة هو ابن خياط قال معتمر (سمعت ابي) سليمان (عن أنس) رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) انه (قال كل نبي سأل سؤلا) بضم السين وسكون الهمزة مطلوبا (أو قال لكل نبي دعوة) في حق أمته والشك من الراوي (قد دعا بها فاستجيب) له في الدنيا وفي نسخة فاستجيبت بزيادة تاء التأنيث الساكنة آخره (فجعلت دعوتي) المجابة جزما (شفاعة لامتي يوم القيامة) قال ابن الجوزي رحمه الله هذا من حسن تصرفه صلى الله عليه وسلم حيث اختار أن تكون فيما بقي ومن كثرة كرمه أن آثر أمته على نفسه ومن صحة نظره ان جعلها للمذنبين لكونهم أحوج اليها من الطائعين * والحديث رواه مسلم موصولا ۞ (باب) بيان (أفضل الاستغفار) الاستغفار استفعال من الغفران وأصله من الغفر وهو الباس الشيء بما يصونه من الدنس ومنه قيل اغفر ثوبك في الوعاء فانه أغفر للوسخ والغفران والمغفرة من الله هو ان يصون العبد من ان يمسه العذاب وسقط لفظ باب لابي ذر وأفضل رفع والافضل الاكثر ثوابا عند الله فالثواب للمستغفر لا للاستغفار فهو نحو مكة أفضل من المدينة أى ثواب العابد فيها أفضل من ثواب العابد في المدينة فالمراد المستغفر بهذا النوع من الاستغفار أكثر ثوابا من المستغفر بغيره قاله في الكواكب (وقوله تعالى) بالجر عطفا على المجرور وقبله (استغفروا ربكم) أى سلوه المغفرة لذنوبكم باخلاص الايمان (انه كان غفارا) لم يزل غفار الذنوب من ينيب اليه (يرسل السماء) المطر قال

اذا نزل السماء بارض قوم * رعيناه وان كانوا غضابا

أو فيه اضمار أى يرسل ماء السماء (عليكم مدرارا) يحتمل أن يكون حالا من السماء ولم يؤنث لان مفعالا يستوي فيه المذكر والمؤنث فتقول رجل مخدام ومطراب وامرأة مطراب ومخدام وان يكون نعتا لمصدر محذوف أى ارسالا مدرارا وجزم يرسل جوابا للامر ومعنى مدرارا ذا غيث كثير (ويمددكم باموال وبنين) يزدكم أموالا وبنين (ويجعل لكم جنات) بساتين (ويجعل لكم انهارا) جارية لمزارعكم وبساتينكم قال مقاتل لما كذبوا نوحا عليه السلام زمانا طويلا حبس الله عنهم المطر وأعقم أرحام نسائهم أربعين سنة فهلكت مواشيهم وزروعهم فساروا الى نوح عليه السلام واستغاثوا به فقال استغفروا ربكم انه كان غفارا وفي هذه الآية دليل على ان الاستغفار يستنزل به الرزق والمطر قال الشعبي خرج عمر يستسقي فلم يزد على الاستغفار حتى رجع فامطروا فقالوا ما رأيناك استسقيت فقال لقد استسقيت بمجاديح السماء التي يستنزل بها المطر ثم قرأ استغفروا ربكم انه كان غفارا الى آخر ذلك وشكا رجل الى الحسن الجدوبة فقال استغفر الله وشكا آخر اليه الفقر فقال استغفر الله وقال له آخر ادع الله أن يرزقني ولدا فقال له استغفر الله وشكا اليه آخر جفاف بساتينه فقال له استغفر الله فقلنا له في ذلك فقال ما قلت من عندي شيأ ان الله تعالى يقول في سورة نوح استغفروا ربكم الى آخر ذلك وسياق الآية الى آخر قوله أنهارا لغير رواية أبي ذر وله الى قوله غفارا ثم قال الآية (والذين اذا فعلوا فاحشة) فعلة متزايدة القبح خارجة عما أذن الله فيه أو الفاحشة الزنا (أو ظلموا انفسهم) باكتساب أى ذنب كان مما يؤاخذ الانسان به أو الفاحشة الكبيرة وظلم النفس هي الصغيرة كالقبلة واللمسة والنظرة وقيل فعلوا فاحشة فعلا أو ظلموا انفسهم قولا (ذكروا الله) بلسانهم أو بقلوبهم ليبعثهم على التوبة أو ذكروا وعيد الله أو عقابه فهو من باب حذف

*وحدثناه ابن بشار حدثنا أبو داود حدثنا هشام عن قتادة عن أنس عن النبي صلى (١٧٥) الله عليه وسلم ولم يذكر حاد حسن الصوت

المضاف أو ذكروا العرض الاكبر على الله (فاستغفروا لذنوبهم) فتابوا عنها لقبحها نادمين على فعلها وهذا حقيقة التوبة فاما الاستغفار باللسان فلا أثر له فى ازالة الذنب وقوله لذنوبهم أى لاجل ذنوبهم (ومن يغفر الذنوب الا الله) من مبتدأ و يغفر خبره وفيه ضمير يعود الى من والا الله بدل من الضمير فى يغفر والاستفهام بمعنى النفى والتقدير ولا أحد يغفر الذنوب الا الله وفيه تطييب لنفوس العباد وتنشيط للتوبة و بعث عليها وردع عن اليأس والقنوط و بيان لسعة رحمته وقرب مغفرته من التائب واشعار بأن الذنوب وان جلت فان عفوه أجل وكرمه أعظم وفى اسناد غفران الذنوب الى نفسه المقدسة سبحانه واثباته لذاته المقدسة بعد وجود الاستغفار وتنصل عبيده دلالة على وجوب ذلك قطعا بحسب الوعد الذى لا خلف له (ولم يصروا على ما فعلوا) جملة حالية من فاعل استغفروا أى استغفروا غير مصرين أو الجملة منسوقة على فاستغفروا أى ترتب على فعلهم الفاحشة ذكر الله تعالى والاستغفار لذنوبهم وعدم الاصرار عليها وتكون الجملة من قوله ومن يغفر الذنوب الا الله على هذين الوجهين معترضة بين المتعاطفين على الوجه الثانى و بين الحال وذى الحال على الاول والمعنى ولم يقيموا على قبيح فعلهم (وهم يعلمون) حال من فاعل استغفروا أو من فاعل يصروا أى ولم يصروا على ما فعلوا من الذنوب حال ما كانوا عالمين بكونها محرمة لانه قد يعذر من لا يعلم حرمة الفعل أما العالم بالحرمة فلا يعذر ومفعول يعلمون محذوف للعلم به تقديره يعلمون ان الله يتوب على من تاب أو تركه أولى أو انها معصية أو ان الاصرار ضار أو انهم اذا استغفروا اغفر لهم وسقط لابى ذر من قوله ذكروا الله الخ وقال الآية بدل ذلك *و به قال (حدثنا أبو معمر) عبد الله بن عمرو بن أبى الحجاج التيمى المقعد المنقرى بكسر الميم وسكون النون وفتح القاف قال (حدثنا عبد الوارث) بن سعيد قال (حدثنا الحسين) بضم الحاء ابن ذكوان المعلم قال (حدثنا عبد الله بن بريدة) بضم الموحدة ابن الحصيب الاسلمى أبو سهل المروزى قاضيها (عن بشير بن كعب) بضم الموحدة وفتح المعجمة (العدوى) ولابى ذر قال حدثنى بالافراد بشير بن كعب العدوى (قال حدثنى) بالافراد (شداد بن أوس) الانصارى (رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه قال (سيد الاستغفار) ترجم البخارى بالافضلية والحديث بلفظ السيادة فكأنه كما فى الفتح أشار الى أن المراد بالسيادة الافضلية والسيد هنا مستعار من الرئيس المقدم الذى يعتمد عليه فى الحوائج ويرجع اليه فى الامور كهذا الدعاء الذى هو جامع لمعانى التوبة كلها (ان تقول) بصيغة المخاطب فى الفرع وقال فى الفتح ان يقول العبد وثبت فى رواية أحمد والنسائى ان سيد الاستغفار أن يقول العبد (اللهم أنت ربى لا اله الا أنت خلقتنى) كذا فى الفرع وأصله أنت مرة واحدة وقال الحافظ ابن حجر أنت أنت بالتكرير مرتين وسقطت الثانية من معظم الروايات (وأنا عبدك) قال فى شرح المشكاة يجوز أن تكون حالا مؤكدة وان تكون مقدرة أى أنا عابد لك كقوله تعالى وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين و ينصره عطف قوله (وأنا على عهدك ووعدك) أى ما عاهدتك عليه وواعدتك من الايمان بك واخلاص الطاعة لك (ما استطعت) من ذلك وفيه اشارة الى الاعتراف بالعجز والقصور عن كنه الواجب من حقه تعالى وقد يكون المراد كما قاله ابن بطال بالعهد العهد الذى أخذه الله على عباده حيث أخرجهم أمثال الذر وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم فاقروا له بالربوبية وأذعنوا له بالوحدانية وبالوعد ما قال على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم ان من مات لا يشرك بالله شيأ وأدى ما افترض عليه انه يدخله الجنة (أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء) بضم الموحدة وسكون الواو بعدها همزة ممدودا أعترف (لك بنعمتك على وأبوء بذنبى) أعترف به أو أحمله برغمى فلا أستطيع صرفه عنى ولابى ذر عن الكشميهنى وأبوء لك بذنبى (اغفر لى) ولابى ذر

على الصفة لمصدر محذوف أى سق سوقا رويدا ومعناه الامر بالرفق بهن وسوقك منصوب باسقاط الجار أى ارفق فى سوقك بالقوارير قال العلماء سمى النساء قوارير لضعف عزائمهن تشبيها بقارورة الزجاج لضعفها واسراع الانكسار اليها واختلف العلماء فى المراد بتسميتهن قوارير على قولين ذكرهما القاضى وغيره أصحهما عند القاضى وآخرين وهو الذى جزم به الهروى وصاحب التحرير وآخرون ان معناه ان أنجشة كان حسن الصوت وكان يحدو بهن وينشد شيأ من القريض والرجز وما فيه تشبيب فلم يأمن ان يفتنهن ويقع فى قلوبهن حداؤه فأمره بالكف عن ذلك ومن امثالهم المشهورة الغناء رقية الزناء قال القاضى هذا أشبه بمقصوده صلى الله عليه وسلم وبمقتضى اللفظ قال وهو الذى يدل عليه كلام أبى قلابة المذكور فى هذا الحديث فى مسلم والقول الثانى ان المراد به الرفق فى السير لان الابل اذا سمعت الحداء اسرعت فى المشى واستلذته فازعجت الراكب وأتعبته فنهاه عن ذلك لان النساء يضعفن عن شدة الحركة ويخاف ضررهن وسقوطهن واما ويحك فهكذا وقع فى مسلم ووقع فى غيره ويلك قال القاضى قال سيبويه ويل كلمة تقال لمن وقع فى هلكة وويح زجر لمن أشرف على الوقوع فى هلكة وقال الفراء ويل وويح وويس بمعنى وقيل ويح كلمة لمن وقع فى هلكة لا يستحقها يعنى فى عرفنا فيرثى له ويترحم عليه وويل ضده قال القاضى قال بعض أهل اللغة لا يراد بهذه الالفاظ حقيقة الدعاء وانما يراد بها المدح والتعجب وفى هذه الاحاديث جواز الحداء وهو بضم الحاء ممدودا وجواز السفر بالنساء واستعمال المجاز

۞ وحدثنا مجاهد بن موسى وأبو بكر بن النضر بن أبي النضر وهرون بن عبد الله جميعا عن أبي النضر قال أبو بكر حدثنا أبو النضر يعنى هاشم بن القاسم حدثنا سليمان ابن المغيرة عن ثابت عن أنس بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى الغداة جاء خدم المدينة بآنيتهم فيها الماء فما يؤتى باناء الا غمس يده فيه وربما جاءه فى الغداة الباردة فيغمس يده فيها * حدثنا محمد بن رافع حدثنا أبو النضر حدثنا سليمان عن ثابت عن أنس قال لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم والحلاق يحلقه وأطاف به أصحابه فما يريدون ان تقع شعرة الا فى يد رجل * وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا يزيد بن هرون عن حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس ان امرأة كان فى عقلها شئ فقالت يارسول الله ان لى اليك حاجة فقال يا أم فلان انظرى أى السكك شئت حتى أقضى لك حاجتك فخلا معها فى بعض الطرق حتى فرغت من حاجتها

وفيه مباعدة النساء من الرجال ومن سماع كلامهم الا الوعظ ونحوه

(باب قربه صلى الله عليه وسلم من الناس وتبركهم به وتواضعه لهم)

(قوله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى الغداة جاء خدم المدينة بآنيتهم فيها الماء فما يؤتى باناء الا غمس يده فيه فربما جاؤه فى الغداة الباردة فيغمس يده فيها وفى الرواية الاخرى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم والحلاق يحلقه وأطاف به أصحابه فما يريدون ان تقع شعرة الا فى يد رجل وفى الآخر ان امرأة كان فى عقلها شئ فقالت يارسول الله ان لى اليك حاجة فقال يا أم فلان انظرى أى السكك شئت حتى أقضى لك حاجتك فخلا معها فى بعض الطرق حتى فرغت من حاجتها) فى هذه الاحاديث بيان بروزه صلى الله عليه وسلم للناس وقربه منهم ليصل أهل الحقوق الى حقوقهم

فاغفر لى بزيادة فاء (فانه لا يغفر الذنوب الا أنت) قال فى شرح المشكاة اعترف أولا بانه أنعم عليه ولم يقيده ليشمل كل النعم ثم اعترف بالتقصير وأنه لم يقم باداء شكرها وعده ذنبا مبالغة فى التقصير وهضم النفس اهـ قال فى الفتح ويحتمل أن يكون قوله وأبوء لك بذنبى اعترافا بوقوع الذنب مطلقا ليصح الاستغفار منه لا أنه عد ما قصر فيه من أداء النعم ذنبا (قال) صلى الله عليه وسلم (ومن قالها) أى الكلمات (من النهار موقنا) مخلصا (بها) من قلبه مصدقا بثوابها (فمات من يومه قبل ان يمسى فهو من أهل الجنة) الداخلين لها ابتداء من غير دخول النار لان الغالب ان المؤمن بحقيتها المؤمن بمضمونها لا يعصى الله تعالى أو ان الله يعفو عنه ببركة هذا الاستغفار قاله فى الكواكب (ومن قالها من الليل وهو موقن) مخلص (بها فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة) ويحتمل أن يكون هذا فيمن قالها ومات قبل أن يفعل ما يغفر له به ذنوبه وقال فى بهجة النفوس من شروط الاستغفار صحة النية والتوجه والادب فلو أن احدا حصل الشروط واستغفر بغير هذا اللفظ الوارد واستغفر آخر بهذا اللفظ الوارد لكن أخل بالشروط هل يتساويان والذى يظهر ان اللفظ المذكور انما يكون سيد الاستغفار اذا جمع الشروط المذكورة قال وقد جمع هذا الحديث من بديع المعانى وحسن الالفاظ ما يحق له أن يسمى سيد الاستغفار ففيه الاقرار لله وحده بالالهية والعبودية والاعتراف بانه الخالق والاقرار بالعهد الذى أخذه عليه والرجاء بما وعده به والاستعاذة من شر ما جنى العبد على نفسه واضافة النعماء الى موجدها واضافة الذنب الى نفسه ورغبته فى المغفرة واعترافه بانه لا يقدر أحد على ذلك الا هو وفى كل ذلك الاشارة الى الجمع بين الشريعة والحقيقة وان تكاليف الشريعة لا تحصل الا اذا كان فى ذلك عون من الله تعالى اهـ وقال فى الكواكب لا شك ان فى الحديث ذكر الله تعالى باكمل الاوصاف وذكر العبد نفسه بانقص الحالات وهى أقصى غاية التضرع ونهاية الاستكانة لمن لا يستحقها الا هو اما الاول فلما فيه من الاعتراف بوجود الصانع وتوحيده الذى هو أصل الصفات العدمية المسماة بصفات الجلال والاعتراف بالصفات السبعة الوجودية المسماة بصفات الاكرام وهى القدرة اللازمة من الخلق الملزومة للارادة والعلم والحياة والخامسة الكلام اللازم من الوعد والسمع والبصر اللازمان من المغفرة اذ المغفرة للمسموع والمبصر لا يتصور الا بعد السماع والابصار وأما الثانى فلما فيه أيضا من الاعتراف بالعبودية وبالذنوب فى مقابلة النعمة التى تقتضى نقيضها وهو الشكر انتهى * والحديث أخرجه النسائى فى الاستعاذة وفى اليوم والليلة ۞ (باب) مقدار (استغفار النبى صلى الله عليه وسلم فى اليوم والليلة) * وبه قال (حدثنا أبو اليمان) الحكم بن نافع قال (أخبرنا شعيب) هو ابن أبي حمزة (عن الزهرى) محمد بن مسلم انه قال (أخبرنى) بالافراد (أبو سلمة بن عبد الرحمن) بن عوف (قال قال ابو هريرة) رضى الله عنه (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والله انى لاستغفر الله وأتوب) زاد أبو ذر عن الكشميهنى اليه (فى اليوم أكثر من سبعين مرة) أى أفعل ذلك الاستغفار اظهارا للعبودية وافتقارا لكرم الربوبية أو تعليما منه لامته أو من ترك الاولى أو قاله تواضعا أو انه صلى الله عليه وسلم لما كان دائم الترقى فى معارج القرب كان كلما ارتقى درجة ورأى ما قبلها دونها استغفر منها لكن قال فى الفتح ان هذا مفرع على ان العدد المذكور فى استغفاره كان مفرقا بحسب تعدد الاحوال وظاهر ألفاظ الحديث يخالف ذلك وفى حديث أنس انى لاستغفر الله فى اليوم سبعين مرة والتعبير بالسبعين قيل هو على ظاهره وقيل المراد التكثير والعرب تضع السبع والسبعين والسبعمائة موضع الكثرة وقوله فى حديث الباب أكثر مبهم يحتمل ان يفسر بحديث أبي هريرة لاستغفر الله فى اليوم مائة مرة وفى حديث الاغر عند مسلم

❊وحدثنا قتيبة بن سعيد عن مالك بن أنس فيما قرئ عليه ح وحدثنا يحيى بن يحيى (١٧٧) قال قرأت على مالك عن ابن شهاب عن عروة ابن الزبير عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها قالت ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين الا اخذ أيسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما كان أبعد الناس منه

مرفوعا انه ليغان على قلبي واني لاستغفر الله كل يوم مائة مرة وقد ذكروا في الغين وجوها ذكرت منها جملة في كتابي المواهب وأحق من يعبر عن هذا أو يعرب كما قال في شرح المشكاة مشايخ الصوفية الذين نازل الحق أسرارهم ووضع الذكر أوزارهم قال ومن كلمات شيخنا شيخ الاسلام أبي حفص السهروردي لا ينبغي أن يعتقد أن الغين نقص في حاله صلوات الله عليه وسلامه بل كمال أو تتمة كمال وهذا سر دقيق لا ينكشف الا بمثال وهو ان الجفن المسبل على حدقة البصر وان كانت صورته صورة نقصان من حيث هو اسبال وتغطية على ما من شأنه أن يكون باديا مكشوفا فان المقصود من خلق العين ادراك المدركات الحسية وذلك لا يتأتى الا بانبعاث الاشعة الحسية من داخل العين واتصالها بالمرئيات على مذهب قوم وبانطباع صور المدركات في الكرة الجليدية على مذهب آخر فكيفما قدر لا يتم المقصود الا بانكشاف العين عما يمنع من انبعاث الاشعة عنها ولكن لما كان الهواء المحيط بالابدان الحيوانية قلما يخلو من الاغبرة الثائرة بحركة الرياح فلو كانت الحدقة دائمة الانكشاف لاستضرت بملاقاتها وتراكمها عليها فاسبلت أغطية الجفون وقاية لها ومصقلة لتنصقل الحدقة باسبال الاهداب ورفعها لخفة حركة الجفن فيدوم جلاؤها ويحتد نظرها فالجفن وان كان نقصا ظاهرا فهو كمال حقيقة فهكذا لم تزل بصيرة النبي صلى الله عليه وسلم معترضة لان تصدأ بالاغبرة الثائرة من أنفاس الاغيار فلا جرم دعت الحاجة الى اسبال جفن من الغين على حدقة بصيرته سترا لها ووقاية وصقالا عن تلك الاغبرة المثارة برؤية الاغيار وأنفاسها فصح أن الغين وان كانت صورته نقصا فمعناه كمال وصقال حقيقة ثم قال أيضا ان روح النبي صلى الله عليه وسلم لم تزل في الترقي الى مقامات القرب مستتبعة للقلب في رقيها الى مركزها وهكذا القلب كان يستتبع نفسه الزكية ولا خفاء ان حركة الروح والقلب أسرع وأتم من نهضة النفس وحركتها فكانت خطا النفس تقصر عن مدى الروح والقلب في العروج والولوج في حرم القرب ولحوقها بهما فاقتضت العواطف الربانية على الضعفاء من الامة ابطاء حركة القلب بالقاء الغين عليه لئلا يسرع القلب ويسرح في معارج الروح ومدارجها فتنقطع علاقة النفس عنه لقوة الانجذاب فتبقى العباد مهملين محرومين عن الاستنارة بأنوار النبوة والاستضاءة بمشكاة مصباح الشريعة وحيث كان يرى صلى الله عليه وسلم ابطاء القلب بالغين الملقى عليه وقصور النفس عن شأو ترقي الروح الى الرفيق الاعلى كان يفزع الى الاستغفار اذ لم تف قواها في سرعة اللحوق لها وهذا من أعز مقول في هذا المعنى وأحسن مشروح فيه ❊(باب التوبة) سقط لفظ باب لابي ذر فالتوبة رفع وهي في الشرع ترك الذنب لقبحه والندم على ما فرط منه والعزم على ترك المعاودة وتدارك ما أمكنه ان يتداركه من الاعمال بالاعمال بالاعادة ورد الظلامات لذويها أو تحصيل البراءة منهم وزاد عبد الله بن المبارك وان يعمد الى البدن الذي رباه بالسحت فيذيبه بالهم والحزن حتى ينشأ له لحم طيب وأن يذيق نفسه ألم الطاعة كما أذاقها لذة المعصية اهـ ❊والتوبة أهم قواعد الاسلام وهي أول مقامات سالكي الآخرة وبها سعادة الابد (قال) ولابي ذر وقال (قتادة) فيما وصله عبد بن حميد في تفسير قوله تعالى (توبوا الى الله توبة نصوحا) أي (الصادقة الناصحة) وقيل هي التي لا عود بعدها كما لا يعود اللبن الى الضرع وقيل الخالصة وقال الحسن النصوح أن يبغض الذنب الذي أحبه ويستغفر منه اذا ذكره وقيل نصوحا من نصاحة الثوب أي توبة ترفو خروقك في دينك وترم خللك ويجوز أن يراد توبة تنصح الناس أي تدعوهم الى مثلها لظهور أثرها في صاحبها واستعماله الجد والعزيمة في العمل على مقتضاها وسقط توبوا الى الله لابي ذر ❊وبه قال (حدثنا أحمد بن يونس) هو أحمد بن عبد الله بن يونس التميمي اليربوعي الكوفي قال (حدثنا أبو

و يعلم جاهلهم و يرشد مسترشدهم ليشاهدوا افعاله وحركاته فيقتدى بها وهكذا ينبغي لولاة الامور وفيها صبره صلى الله عليه وسلم على المشقة في نفسه لمصلحة المسلمين واجابته من سأله حاجة أو تبريكا بمس يده وادخالها في الماء كما ذكروا وفيه التبرك بآثار الصالحين وبيان ما كانت الصحابة عليه من التبرك بآثاره صلى الله عليه وسلم وتبركهم بادخال يده الكريمة في الآنية وتبركهم بشعره الكريم واكرامهم اياه ان يقع شيء منه الا في يد رجل سبق اليه وبيان تواضعه بوقوفه مع المرأة الضعيفة (قوله خلا معها في بعض الطرق) أي وقف معها في طريق مسلوك ليقضي حاجتها ويفتيها في الخلوة ولم يكن ذلك من الخلوة بالاجنبية فان هذا كان في ممر الناس ومشاهدتهم اياه واياها لكن لا يسمعون كلامهما لان مسئلتها مما لا تظهره والله أعلم

❊(باب مباعدته صلى الله عليه وسلم للآثام واختياره من المباح أسهله وانتقامه لله تعالى عند انتهاك حرماته)❊

(قولها ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين امرين الا أخذ أيسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما كان أبعد الناس منه) فيه استحباب الاخذ بالايسر والارفق ما لم يكن حراما أو مكروها قال القاضي ويحتمل ان يكون تخييره صلى الله عليه وسلم هنا من الله تعالى فيخيره فيما فيه عقوبتان أو فيما بينه وبين الكفار من القتال وأخذ

وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه الا ان تنتهك حرمة الله عز وجل * وحدثنا زهير بن حرب واسحق بن ابراهيم جميعا عن جرير ح وحدثني أحمد بن عبدة حدثنا فضيل بن عياض كلاهما عن منصور عن محمد في رواية فضيل بن شهاب وفي رواية جرير محمد الزهري عن عروة عن عائشة ح وحدثنيه حرملة بن يحيى أخبرنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب بهذا الاسناد نحو حديث مالك * حدثنا أبو كريب حدثنا أبو اسامة عن هشام عن أبيه عن عائشة قالت ماخير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين أحدهما أيسر من الآخر الا اختار أيسرهما مالم يكن اثما فان كان اثما كان أبعد الناس منه

الجزية أوفي حق أمته في المجاهدة في العبادة أو الاقتصاد وكان يختار الايسر في كل هذا قال وأما قولها مالم يكن اثما فيتصور اذا خيره الكفار والمنافقون فاما ان كان التخيير من الله تعالى أو من المسلمين فيكون الاستثناء منقطعا (قولها وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه الا أن تنتهك حرمة الله) وفي رواية ما نيل منه شيء قط فينتقم من صاحبه الا ان ينتهك شيء من محارم الله تعالى فينتقم لله تعالى معنى نيل منه أصيب بأذى من قول أوفعل وانتهاك حرمة الله تعالى منه هو ارتكاب ما حرمه (قولها الا أن تنتهك حرمة الله) استثناء منقطع معناه لكن اذا انتهكت حرمة الله انتصر لله تعالى وانتقم ممن ارتكب ذلك في هذا الحديث الحث على العفو والحلم واحتمال الاذى والانتصار لدين الله تعالى ممن فعل محرما أو نحوه وفيه انه يستحب للائمة والقضاة وسائر ولاة الامور التخلق بهذا الخلق الكريم فلا ينتقم لنفسه ولا يهمل حق الله تعالى قال القاضي عياض وقد أجمع العلماء

شهاب) عبدربه بن نافع الحناط بالحاء المهملة والنون المشددة وبعد الالف مهملة الصغير لا الكبير (عن الاعمش) سليمان بن مهران (عن عمارة بن عمير) بضم العين فيهما والثاني مصغر التيمي من بني تيم اللات بن ثعلبة الكوفي (عن الحرث بن سويد) التيمي أيضا التابعي الكبير كالسابقين لكن أولهما صغير من صغارهم والذي بعده من أوساطهم قال (حدثنا عبدالله بن مسعود) وسقط لغير أبي ذر ابن مسعود رضي الله عنه (حديثين أحدهما عن النبي صلى الله عليه وسلم والآخر عن نفسه قال) وهو الحديث الموقوف (ان المؤمن يرى ذنوبه) مفعول يرى الثاني محذوف أي كالجبال بدليل قوله في الآخر كذباب مر أو هو قوله (كأنه قاعد تحت جبل يخاف أن يقع عليه) لقوة ايمانه وشدة خوفه فلا يأمن العقوبة بسبب ذنوبه والمؤمن دائم الخوف والمراقبة يستصغر عمله الصالح ويخاف من صغير عمله (وان الفاجر يرى ذنوبه كذباب) بالمعجمة الطير المعروف (مر على أنفه) فلا يبالي به لاعتقاده عدم حصول كبير ضرر بسببه (فقال به) بالذباب (هكذا) أي نحاه بيده أو دفعه وهو من اطلاق القول على الفعل فالفاجر لقلة علمه يقل خوفه فيستهين بالمعصية ودل التمثيل الاول على غاية الخوف والاحتراز من الذنوب والثاني على نهاية قلة المبالاة والاحتفال بها (قال ابو شهاب) الحناط المذكور بالسند السابق في تفسير قوله فقال به أي (بيده فوق انفه) والتعبير بالذباب لكونه أخف الطير وأحقره ولانه يدفع بالاقل وبالانف للمبالغة في اعتقاده خفة الذنب عنده لان الذباب قلما ينزل على الانف وانما يقصد غالبا العين وباليد تأكيد للخفة (ثم) قال ابن مسعود (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم (لله) بلام التأكيد المفتوحة (افرح) ارضى (بتوبة عبده) وأقبل لها والفرح المتعارف في نعوت بني آدم غير جائز على الله تعالى لانه اهتزاز طرب يجده الشخص في نفسه عند ظفره بغرض يستكمل به نقصانه أو يسد به خلته أو يدفع به عن نفسه ضررا أو نقصا وانما كان غير جائز عليه تعالى لانه الكامل بذاته الغني بوجوده الذي لا يلحقه نقص ولا قصور وانما معناه الرضا والسلف فهموا منه ومن أشباهه ما وقع الترغيب فيه من الاعمال والاخبار عن فضل الله وأثبتوا هذه الصفات له تعالى ولم يشتغلوا بتفسيرها مع اعتقادهم تنزيهه تعالى عن صفات المخلوقين وأما من اشتغل بالتأويل فله طريقان أحدهما ان التشبيه مركب عقلي من غير نظر الى مفردات التركيب بل تؤخذ الزبدة والخلاصة من المجموع وهي غاية الرضا ونهايته وانما أبرز ذلك في صورة التشبيه تقريرا المعنى الرضا في نفس السامع وتصويرا لمعناه وثانيهما تمثيلي وهو ان يتوهم للمشبه الحالات التي للمشبه به وينتزع له منها ما يناسبه حالة بحيث لم يختل منها شيء والحاصل ان اطلاق الفرح في حقه تعالى مجاز عن رضاه وقد يعبر عن الشيء بسببه أو عن ثمرته الحاصلة عنه فان من فرح بشيء جاد لفاعله بما سأل وبذل له ما طلب فعبر عن عطائه تعالى وواسع كرمه بالفرح وزاد الاسماعيلي بعد قوله عبده المؤمن وكذا عند مسلم ولابي ذر لله أفرح بتوبة العبد (من رجل نزل منزلا) بكسر الزاي في الثاني (وبه) أي بالمنزل وعند الاسماعيلي بدوية بموحدة مكسورة فدال مفتوحة فواو مكسورة فتحتية مشددة مفتوحة فهاء تأنيث وهو كذا عند مسلم والسنن أي مقفرة (مهلكة) بفتح الميم واللام تهلك سالكها أو من حصل فيها وفي بعض النسخ كما في الفتح مهلكة بضم الميم وكسر اللام من مزيد الرباعي أي تهلك هي من حصل بها وفي مسلم في أرض دوية مهلكة (ومعه راحلته عليها طعامه وشرابه فوضع رأسه فنام نومة فاستيقظ) من نومه (وقد ذهبت راحلته) فخرج في طلبها (حتى اشتد) ولابي ذر حتى اذا اشتد (عليه الحر والعطش أو ما شاء الله) شك من أبي شهاب قاله في الفتح وفي رواية أبي معاوية حتى اذا أدركه الموت (قال أرجع الى مكاني

بقطع

بقطع الهمزة الذي كنت فيه فأنام (فرجع) اليه (فنام نومة ثم رفع رأسه) بعد ان استيقظ (فاذا راحلته عنده) عليها زاده طعامه وشرابه كذا في رواية عند مسلم (تابعه) أي تابع أبا شهاب الحناط (ابو عوانة) الوضاح بن عبد الله اليشكري فيما وصله الاسماعيلي (و) تابعه أيضا (جرير) بفتح الجيم فيما وصله البزار (عن الاعمش) سليمان بن مهران (وقال ابو اسامة) حماد بن اسامة فيما وصله مسلم (حدثنا الاعمش) سليمان بن مهران قال (حدثنا عمارة) بن عمير (قال سمعت الحرث ابن سويد) يعني عن ابن مسعود بالحديثين ومراده كما في الفتح ان هؤلاء الثلاثة وافقوا أبا شهاب في اسناد هذا الحديث الا ان الاولين عنعناه (وقال شعبة) بن الحجاج (وابو مسلم) بضم الميم وسكون المهملة زاد أبو ذر عن المستملي اسمه عبيد الله بضم العين ابن سعيد بن مسلم كوفي قائد الاعمش سليمان وقد ضعفه جماعة لكن لما وافقه شعبة أخرج له البخاري وقال في تاريخه في حديثه نظر (عن الاعمش عن ابراهيم التيمي عن الحرث بن سويد) أي عن ابن مسعود ففيه ان شعبة وأبا مسلم خالفا أبا شهاب الحناط ومن وافقه في تسمية شيخ الاعمش فقال الاولون عمارة وقال هذان ابراهيم التيمي (وقال ابو معاوية) محمد بن خازم بالمعجمتين (حدثنا الاعمش) سليمان (عن عمارة) بضم العين وتخفيف الميم ابن عمير (عن الاسود) بن يزيد النخعي (عن عبد الله) أي ابن مسعود وغرض المؤلف الاعلام بأن أبا معاوية خالف الجميع فجعل الحديث عن الاعمش عن عمارة بن عمير (وعن ابراهيم التيمي) جميعا لكنه عند عمارة عن الاسود بن يزيد وعند ابراهيم التيمي (عن الحرث بن سويد عن عبد الله) يعني ابن مسعود وأبو شهاب ومن تبعه جعلوه عند عمارة عن الحرث بن سويد قال في الفتح ورواية أبي معاوية لم أقف عليها في شيء من السنن والمسانيد على هذين الوجهين ثم قال وفي الجملة فقد اختلف فيه على عمارة في شيخه هل هو الحرث ابن سويد أو الاسود واختلف على الاعمش في شيخه هل هو عمارة أو ابراهيم التيمي والراجح من الاختلاف كله ما قاله أبو شهاب ومن تبعه ولذا اقتصر عليه مسلم وصدر به البخاري كلامه فأخرجه موصولا وذكر الاختلاف معلقا كعادته في الاسناد للاشارة الى ان مثل هذا الاختلاف غير قادح والله أعلم *(تنبيه)* قوله حدثنا عبد الله حديثين أحدهما عن النبي صلى الله عليه وسلم والآخر عن نفسه أي نفس ابن مسعود ولم يصرح بالمرفوع قال النووي قالوا المرفوع لله أفرح الخ والاول قول ابن مسعود وكذا جزم ابن بطال بأن الاول هو الموقوف والثاني هو المرفوع قال الحافظ بن حجر وهو كذلك * وبه قال (حدثنا) ولابي ذر حدثني بالافراد (اسحق) هو ابن منصور كما قال الجياني ولفظه يحتمل أن يكون ابن منصور فان مسلما أخرج عن اسحق بن منصور عن حبان حديثا غير هذا وقواه الحافظ بن حجر بما في باب البيعان بالخيار في رواية أبي علي ابن شبويه حدثنا اسحق بن منصور حدثنا حبان فذكر حديثا غير هذا قال (اخبرنا حبان) بفتح الحاء المهملة وتشديد الموحدة ابن هلال الباهلي البصري قال (حدثنا) ولابي ذر أخبرنا (همام) بفتح الهاء وتشديد الميم الاولى ابن يحيي قال (حدثنا قتادة) بن دعامة ولابي ذر عن قتادة قال (حدثنا انس بن مالك) رضي الله عنه وسقط لابي ذر ابن مالك (عن النبي صلى الله عليه وسلم) قال البخاري (ح وحدثنا) ولابي ذر وحدثني بالافراد (هدبة) بن خالد قال (حدثنا همام) قال (حدثنا قتادة عن انس رضي الله عنه) انه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله) بهمزة وصل (افرح) أرضى (بتوبة عبده) وهو من باب التمثيل كما مر وهو ان يشبه الحال الحاصلة بتميز الرضا والاقبال على العبد التائب بحال من كان في المفازة على الصورة المذكورة في الحديث ثم يترك المشبه ويذكر المشبه به وفي مسلم من رواية أبي هريرة وغيره لله أفرح بتوبة عبده المؤمن

* وحدثناه أبو كريب وابن نمير جميعا عن عبد الله بن نمير عن هشام بهذا الاسناد الى (١٧٩) قوله أيسرهما ولم يذكر ما بعده * حدثنا أبو كريب حدثنا أبو اسامة عن هشام عن أبيه عن عائشة قالت ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم شيأ قط بيده ولا امرأة ولا خادما الا أن يجاهد في سبيل الله وما نيل منه شيء قط فينتقم من صاحبه الا أن ينتهك شيء من محارم الله فينتقم لله عز وجل * وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وابن نمير قالا حدثنا عبدة ووكيع ح وحدثنا أبو كريب حدثنا أبو معاوية كلهم عن هشام بهذا الاسناد يزيد بعضهم على بعض

حدثنا عمرو بن حماد بن طلحة القناد حدثنا اسباط وهو ابن نصر الهمداني عن سماك عن جابر بن سمرة قال صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الاولى ثم خرج الى أهله وخرجت معه فاستقبله ولدان فجعل يمسح خدي أحدهم واحدا واحدا قال وأما أنا فمسح خدي

على ان القاضي لا يقضي لنفسه ولا لمن لا يجوز شهادته له (قوله ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم شيأ قط بيده ولا امرأة ولا خادما الا أن يجاهد في سبيل الله) فيه ان ضرب الزوجة والخادم والدابة وان كان مباحا للادب فتركه أفضل

(باب طيب ريحه صلى الله عليه وسلم ولين مسه)

(قوله صلاة الاولى) يعني الظهر والولدان الصبيان واحدهم وليد وفي مسحه صلى الله عليه وسلم الصبيان بيان حسن خلقه ورحمته للاطفال وملاطفتهم وفي هذه الاحاديث بيان طيب ريحه صلى الله عليه وسلم وهو مما أكرمه الله تعالى قال العلماء كانت هذه الريح الطيبة صفته صلى الله عليه وسلم وان لم يمس طيبا ومع هذا فكان يستعمل الطيب في كثير من الاوقات مبالغة في طيب ريحه لملاقاة الملائكة وأخذ الوحي الكريم ومجالسة المسلمين

قال فوجدت ليده بردا أو ريحا كأنما أخرجها من جؤنة عطار * وحدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا جعفر بن سليمان عن ثابت عن أنس ح وحدثني زهير بن حرب واللفظ له حدثنا هاشم يعني ابن القاسم حدثنا سليمان وهو ابن المغيرة عن ثابت عن أنس قال أنس ما شممت عنبرا قط ولا مسكا ولا شيأ أطيب من ريح رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا مسست شيأ قط ديباجا ولا حريرا ألين مسا من رسول الله صلى الله عليه وسلم * وحدثني أحمد بن سعيد بن صخر الدارمي حدثنا حبان حدثنا حماد حدثنا ثابت عن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أزهر اللون كأن عرقه اللؤلؤ إذا مشى تكفأ ولا مسست ديباجة ولا حريرة ألين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا شممت مسكة ولا عنبرة أطيب من رائحة رسول الله صلى الله عليه وسلم

(قوله كأنما أخرجت من جؤنة عطار) هي بضم الجيم وهمزة بعدها ويجوز ترك الهمزة بقلبها واوا كما في نظائرها وقد ذكرها كثيرون أو الأكثرون في الواو قال القاضي هي مهموزة وقد يترك همزها وقال الجوهري هي بالواو وقد تهمز وهي السفط الذي فيه متاع العطار هكذا فسره الجمهور وقال صاحب العين هي سليلة مستديرة مغشاة أدما (قوله ما شممت) هو بكسر الميم الأولى على المشهور وحكى أبو عبيد وابن السكيت والجوهري وآخرون فتحها (قوله أزهر اللون) هو الأبيض المستنير وهي أحسن الألوان (قوله كأن عرقه اللؤلؤ) أي في الصفا والبياض واللؤلؤ بهمز أوله وآخره وبتركهما وبهمز الأول دون الثاني وعكسه (قوله إذا مشى تكفأ) هو بالهمز وقد يترك همزه وزعم كثيرون أن أكثر ما يروى بلا همز وليس كما قالوا قال شمر أي مال يمينا وشمالا كما تكفأ السفينة ولا

(من احدكم سقط على بعيره) اى صادفه وعثر عليه من غير قصد فظفر به (وقد اضله) ذهب منه بغير قصده (فى أرض فلاة) بالاضافة اى مفازة ليس فيها ما يؤكل ولا ما يشرب قال فى الفتح الى هنا انتهت رواية قتادة وزاد اسحق بن أبي طلحة عن أنس فيه عند مسلم فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه فايس منها فاتى شجرة فاضطجع فى ظلها فنام فبينما هو كذلك اذا بها قائمة عنده فأخذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح اللهم أنت عبدى وأنا ربك أخطأ من شدة الفرح وفيه كما قال القاضى عياض ان مثل هذا اذا صدر فى حال الدهشة والذهول لا يؤاخذ به الانسان وكذا حكايته عنه على وجه العلم أو الفائدة الشرعية لا على سبيل الهزء والعبث والله تعالى بمنه وكرمه يعافينا من كل مكروه

(باب) استحباب (الضجع) بفتح المعجمة وسكون الجيم (على الشق الايمن) بكسر الشين المعجمة * وبه قال (حدثنا) ولابى ذر حدثنى (عبد الله بن محمد) المسندى قال (حدثنا هشام بن يوسف) الصنعانى قاضيها قال (اخبرنا معمر) بفتح الميمين بينهما عين مهملة ساكنة ابن راشد عالم اليمن (عن الزهرى) محمد بن مسلم (عن عروة) بن الزبير (عن عائشة رضى الله عنها) انها (قالت كان النبى صلى الله عليه وسلم يصلى من الليل احدى عشرة ركعة فاذا طلع الفجر صلى ركعتين خفيفتين) سنة الفجر (ثم اضطجع على شقه الايمن) لانه كان يحب التيمن (حتى يجىء المؤذن فيؤذنه) بسكون الواو وكسر الذال المعجمة مخففة يعلمه بصلاة الصبح قال فى الكواكب فان قلت ما وجه تعلق هذا بكتاب الدعوات وأجاب بانه يعلم من سائر الاحاديث انه كان عليه الصلاة والسلام يدعو عند الاضطجاع وقال فى الفتح وذكر المصنف هذا الباب والذى بعده توطئة لما يذكره بعدهما من القول عند النوم اه * والحديث أخرجه فى أبواب الوتر

هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه الشخص (اذا بات طاهرا) ولابى ذر زيادة وفضله * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد (قال حدثنا معتمر) هو ابن سليمان (قال سمعت منصورا) هو ابن المعتمر (عن سعد بن عبيدة) بسكون العين فى الاول وضمها فى الثانى وآخره هاء تأنيث الكوفى قال (حدثنى) بالافراد (البراء بن عازب رضى الله عنهما) انه (قال قال رسول الله) ولابى ذر والاصيلى قال لى رسول الله (صلى الله عليه وسلم اذا اتيت مضجعك) بفتح الجيم اذا أردت أن تأتى موضع نومك (فتوضأ وضوءك) كوضوئك (للصلاة) والامر للندب لئلا يأتيه الموت بغتة فيكون على هيئة كاملة قال مجاهد قال لى ابن عباس لا تبيتن الا على وضوء فان الارواح تبعث على ما قبضت عليه رواه عبد الرزاق بسند رجاله ثقات الا يحيى القتات وهو صدوق فيه كلام ولتصدق رؤياه وليكون أبعد من تلاعب الشيطان به (ثم اضطجع على شقك) بكسر الشين المعجمة جانبك (الايمن) لانه أسرع للاستيقاظ لتعلق القلب الى جهة اليمين فلا يثقل بالنوم (وقل اللهم أسلمت نفسى اليك) ولابى ذر وجهى بدل نفسى قيل ذاتى أى جعلت نفسى منقادة لك تابعة لحكمك اذ لا قدرة لى على تدبيرها ولا على جلب ما ينفعها اليها ولا على دفع ما يضرها عنها (وفوضت أمرى اليك) أى توكلت عليك فى أمرى كله لتكفينى همه وتتولى صلاحه (وألجأت ظهرى اليك) أى اعتمدت فى أمورى عليك لتعيننى على ما ينفعنى لان من استند الى شئ تقوى به (رهبة) خوفا من أليم عقابك (ورغبة اليك) اى طمعا فى رفدك وثوابك وهما متعلقان بالالجاء وأسقط من مع ذكر الرهبة وأعمل الى مع ذكر الرغبة على طريق الاكتفاء (لا ملجأ) بالهمز اى لا مهرب (ولا منجى) بالقصر لا مخلص (منك الا اليك) ويجوز همز منجا للازدواج وان يترك الهمز فيهما وان يهمز المهموز ويترك الآخر وقال فى الكواكب فى أواخر الوضوء هذان اللفظان ان كانا مصدرين يتنازعان فى منك وان كانا ظرفين فلا اذ اسم المكان لا يعمل وتقديره لا ملجأ منك الى أحد الا اليك

ولامنجى الااليك (آمنت بكتابك) القرآن (الذى انزلت) على رسولك صلى الله عليه وسلم وهو يتضمن الايمان بجميع كتب الله المنزلة (و بنبيك) محمد (الذى أرسلت) والايمان به مستلزم للايمان بكل الانبياء (فان مت) زاد فى الوضوء من ليلتك (مت على الفطرة) أى دين الاسلام قال الشيخ أكمل الدين الحنفى فى شرحه لمشارق الانوار فان قلت اذا مات الانسان على اسلامه ولم يكن ذكر من هذه الكلمات شيأ فقد مات على الفطرة لامحالة فما فائدة ذكر هؤلاء الكلمات أجيب بتنويع الفطرة ففطرة القائلين فطرة المقربين الصالحين وفطرة الآخرين فطرة عامة المؤمنين ورد بانه يلزم أن يكون للقائلين فطرتان فطرة المؤمنين وفطرة المقربين وأجيب بأنه لايلزم ذلك بل ان مات القائلون فهم على فطرة المقربين وغيرهم لهم فطرة غيرهم اه وعند أحمد من رواية حصين ابن عبد الرحمن عن سعد بن عبيدة بنى له بيت فى الجنة بدل قوله مات على الفطرة (واجعلهن) أى الكلمات ولابى ذر فاجعلهن بالفاء بدل الواو (آخر ماتقول) تلك الليلة قال البراء (فقلت استذكرهن) اى الكلمات (وبرسولك الذى ارسلت) (قال) صلى الله عليه وسلم (لا) تقل و رسولك بل قل (ونبيك الذى ارسلت) لانه ذكر ودعاء فينبغى ان يقتصر فيه على اللفظ الوارد بحروفه لان الاجابة ربما تعلقت بتلك الحروف أو لعله أوحى اليه بها فتعين أداؤها بلفظها * والحديث سبق فى آخر كتاب الوضوء قبل الغسل

(باب مايقول) الشخص (اذا نام) * وبه قال (حدثنا قبيصة) بفتح القاف وكسر الموحدة وبعد التحتية الساكنة صاد مهملة ابن عقبة الكوفى قال (حدثنا سفيان) الثورى (عن عبد الملك) بن عمير (عن ربعى بن حراش) بكسر الراء وسكون الموحدة وكسر العين المهملة وتشديد التحتية وحراش بالحاء المهملة المكسورة وبعد الراء ألف فشين معجمة (عن حذيفة) رضى الله عنه ولابى ذر زيادة ابن اليمان أنه (قال كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا أوى) بقصر الهمزة (الى فراشه) دخل فيه (قال باسمك) بوصل الهمزة (أموت وأحيا) بفتح الهمزة أى بذكر اسمك أحيا ماحييت وعليه أموت أو المراد باسمك المميت أموت و باسمك المحيى أحيا اذ معانى الاسماء الحسنى ثابتة له تعالى فكل ماظهر فى الوجود فهو صادر عن تلك المقتضيات (واذا قام) من النوم (قال الحمد لله الذى أحيانا بعد ما أماتنا) قال ابن الاثير سمى النوم موتا لانه يزول معه العقل والحركة تمثيلا وتشبيها اه قال الله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها أى يسلب ماهى به حية حساسة دراكة والتى لم تمت فى منامها أى و يتوفى الانفس التى لم تمت فى منامها أى يتوفاها حين تنام تشبيها للنائمين بالموتى حيث لايميزون ولايتصرفون كما أن الموتى كذلك وقيل يتوفى الانفس التى لم تمت فى منامها هى أنفس التمييز فالتى تتوفى فى المنام هى نفس التمييز لانفس الحياة لان نفس الحياة اذا زالت زال معها النفس والنائم يتنفس ولكل انسان نفسان نفس الحياة التى تفارقه عند الموت والاخرى نفس التمييز التى تفارقه اذا نام وعن ابن عباس فى ابن آدم نفس و روح بينهما مثل شعاع الشمس فالنفس التى بها العقل والتمييز والروح التى بها النفس والتحرك فاذا نام الانسان قبض الله نفسه ولم يقبض روحه (واليه) تعالى (النشور) الاحياء للبعث يوم القيامة فان قيل ماسبب الشكر على الانتباه من النوم أجاب فى شرح المشكاة بان انتفاع الانسان بالحياة انما هو بتحرى رضا الله عنه وتوخى طاعته والاجتناب عن سخطه وعقابه فمن نام زال عنه هذا الانتفاع ولم يأخذ نصيب حياته وكان كالميت فكان قوله الحمد لله شكرا لنيل هذه النعمة و زوال ذلك المانع (تنشرها) بالفوقية المضمومة أوله أى (تخرجها) كذا فى الفرع وأصله وهو ثابت

حدثنى زهير بن حرب حدثنا هاشم يعنى ابن القاسم عن سليمان عن ثابت عن أنس بن مالك قال دخل علينا النبى صلى الله عليه وسلم فقال عندنا فعرق وجاءت أمى بقارورة فجعلت تسلت العرق فيها فاستيقظ النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا أم سليم ماهذا الذى تصنعين قالت هذا عرقك نجعله فى طيبنا وهو من أطيب الطيب وحدثنى محمد بن رافع حدثنا حجين بن المثنى حدثنا عبد العزيز وهو ابن أبى سلمة عن اسحق ابن عبد الله بن ابى طلحة عن انس بن مالك قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يدخل بيت أم سليم فينام على فراشها وليست فيه قال فجاء ذات يوم فنام على فراشها فاتيت فقيل لها هذا النبى صلى الله عليه وسلم نائم فى بيتك على فراشك قال فجاءت وقد عرق واستنقع عرقه على قطعة أديم على الفراش ففتحت عتيدتها فجعلت تنشف ذلك العرق فتعصره فى قواريرها

قال الازهرى هذا خطأ لان هذا صفة المختال وانما معناه أن يميل الى سننه وقصد مشيته كما قال فى الرواية الاخرى كانما ينحط من صبب قال القاضى لابعد فيما قاله شمر اذا كان خلقة وجبلة والمذموم منه ما كان مستعملا مقصودا

(باب طيب عرقه صلى الله عليه وسلم والتبرك به)

(قوله فقال عندنا فعرق) أى نام للقيلولة (قوله تسلت العرق) أى تمسحه وتتبعه بالمسح (قوله كان النبى صلى الله عليه وسلم يدخل بيت أم سليم فينام على فراشها) قد سبق انها كانت محرما له صلى الله عليه وسلم ففيه الدخول على المحارم والنوم عندهن وفى بيوتهن وجواز النوم على الادم وهى الانطاع والجلود (قوله ففتحت عتيدتها) هى بعين مهملة مفتوحة ثم مثناة من فوق ثم من تحت وهى كالصندوق الصغير تجعل المرأة فيه

ففزع النبي صلى الله عليه وسلم فقال ماتصنعين ياأم سليم فقالت يارسول الله نرجو بركته لصبياننا قال أصبت * حدثنا أبو

في رواية الحموي والذي في القرآن ننشرها بالنون ورواه الطبري من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد *والحديث أخرجه البخاري أيضا في التوحيد وأبوداود في الادب والترمذي وأخرجه النسائي في اليوم والليلة وابن ماجه في الدعاء * وبه قال (حدثنا سعد بن الربيع) بفتح الراء وكسر الموحدة وسعد في الفرع بسكون العين والذي في اليونينية وهو الصواب سعيد بكسرها ثم تحتية البصري (ومحمد بن عرعرة) بفتح فسكون ففتح مهملات (قالا حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن أبي اسحق) عمرو بن عبد الله السبيعي انه (سمع) ولابي ذر سمعت (البراء بن عازب) رضي الله عنه (ان النبي صلى الله عليه وسلم أمر رجلا) زاد أحمد من الانصار قال البخاري (وحدثنا آدم) بن أبي اياس قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج قال (حدثنا أبو اسحق) عمرو بن عبد الله (الهمداني) بفتح الهاء وسكون الميم بعدها دال مهملة السبيعي (عن البراء بن عازب) رضي الله عنه ولابي ذر عن الحموي عن أبي اسحق سمعت البراء بن عازب قال في الفتح والاول أصوب والا لكان موافقا للرواية الاولى من كل وجه (ان النبي صلى الله عليه وسلم أوصى رجلا) هو البراء راوي الحديث (فقال اذا أردت مضجعك فقل اللهم اسلمت نفسي اليك) جعلتها منقادة لك (وفوضت أمري اليك) لتتولى صلاحه (ووجهت وجهي) أي ذاتي (اليك) وهذه ليست في الرواية السابقة في الباب قبل هذا (وألجأت) أسندت (ظهري اليك) قال في شرح المشكاة في قوله أسلمت نفسي اليك اشارة الى أن جوارحه منقادة لله تعالى في أوامره ونواهيه وقوله وجهت وجهي اليك الى أن ذاته مخلصة لله تعالى بريئة من النفاق وفوضت الى ان أموره الخارجة والداخلة مفوضة اليه لامدبر لها غيره وألجأت بعد قوله وفوضت تفويض أموره التي هو مفتقر اليها وبها معاشه وعليها مدار أمره (رغبة ورهبة اليك) منصوبان على المفعول له على طريقة اللف والنشر أي فوضت أمري اليك رغبة وألجأت ظهري من المكاره والشدائد اليك رهبة منك لانه (لاملجأ ولامنجا) بالقصر فيهما في الفرع كأصله للازدواج (منك) الى أحد (الا اليك آمنت بكتابك) القرآن المستلزم الايمان به الايمان بسائر الكتب السماوية (الذي أنزلت وبنبيك الذي أرسلت فان مت من ليلتك) (مت على الفطرة) الاسلامية * وسبق هذا الحديث قريبا وفي الوضوء ۞ (باب) استحباب (وضع اليد اليمنى تحت الخد الايمن) ولابي ذر اليمنى على تأنيث الخد لغة فيه لكن رأيت في حاشية الفرع كأصله قال ابن سيده في المحكم قال اللحياني وهو مذكر لاغير وسقط لابي ذر قوله اليمنى من قوله اليد اليمنى * وبه قال (حدثني) بالافراد ولابي ذر حدثنا (موسى بن اسمعيل) أبو سلمة التبوذكي قال (حدثنا أبو عوانة) الوضاح بن عبد الله (عن عبد الملك) بن عمير (عن ربعي) بكسر الراء وسكون الموحدة ابن حراش (عن حذيفة) بن اليمان (رضي الله عنه) انه (قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا أخذ مضجعه) بفتح الجيم (من الليل) صلة لاخذ على طريق الاستعارة لان لكل أحد حظا منه وهو السكون والنوم فكأنه يأخذ منه حظه ونصيبه قال الله تعالى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه فالمضجع على هذا يكون مصدرا (وضع يده) زاد أحمد من طريق شريك عن عبد الملك بن عمير اليمنى (تحت خده) وبهذه الزيادة يحصل الغرض من الترجمة وجرى المؤلف على عادته في الاشارة الى ماوقع في بعض طرق الحديث (ثم يقول اللهم باسمك) بذكر اسمك (أموت وأحيا) بفتح الهمزة (واذا استيقظ قال الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا) أي رد أنفسنا بعد أن قبضها عن التصرف بالنوم والنوم أخو الموت (واليه النشور) الاحياء بعد الاماتة والبعث يوم القيامة *والحديث سبق قريبا ۞ (باب) استحباب (النوم على الشق الايمن)

بكر بن أبي شيبة حدثنا عفان بن مسلم حدثنا وهيب حدثنا أيوب عن أبي قلابة عن أنس عن أم سليم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يأتيها فيقيل عندها فتبسط له نطعا فيقيل عليه وكان كثير العرق فكانت تجمع عرقه فتجعله في الطيب والقوارير فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا أم سليم ماهذا قالت عرقك أدوف به طيبي ۞ حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء حدثنا أبو أسامة عن هشام عن أبيه عن عائشة قالت ان كان لينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغداة الباردة ثم تفيض جبهته عرقا * وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا سفيان بن عيينة ح وحدثنا أبو كريب حدثنا أبو أسامة وابن بشر جميعا عن هشام ح وحدثنا محمد بن عبد الله بن نمير واللفظ له حدثنا محمد بن بشر حدثنا هشام عن أبيه عن عائشة ان الحرث ابن هشام سأل النبي صلى الله عليه وسلم كيف يأتيك الوحي فقال أحيانا يأتيني في مثل صلصلة الجرس وهو أشد علي ثم يفصم عني وقد وعيته وأحيانا ملك في مثل صورة الرجل فاعي مايقول

مايعز من متاعها (قوله ففزع النبي صلى الله عليه وسلم فقال ماتصنعين) معنى فزع استيقظ من نومه (قولها عرقك أدوف به طيبي) هو بالدال المهملة وبالمعجمة والاكثرون على المهملة وكذا نقله القاضي عن رواية الاكثرين ومعناه أخلط وسبق بيان هذه اللفظة في أول كتاب الايمان (قوله كيف يأتيك الوحي فقال أحيانا يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو أشد علي ثم يفصم عني وقد وعيته وأحيانا ملك في مثل صورة الرجل فاعي مايقول) أما الاحيان

*وبه

*وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا عبد الواحد بن زياد) العبدي مولاهم البصري قال (حدثنا العلاء بن المسيب) بفتح التحتية ابن رافع الاسدي (قال حدثني) بالافراد (أبي) المسيب بن رافع الكاهلي (عن البراء بن عازب) رضي الله عنهما انه (قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أوى) بقصر الهمزة (الى فراشه) دخل فيه (نام على شقه الايمن) بكسر الشين المعجمة (ثم قال اللهم أسلمت نفسي) ذاتي (اليك ووجهت وجهي) قصدي (اليك وفوضت أمري اليك) اذ لا قدرة لي على صلاحه (والجأت ظهري اليك) أي توكلت عليك واعتمدتك في أمري كما يعتمد الانسان بظهره الى ما يسنده (رغبة) طمعا في ثوابك (ورهبة اليك) خوفا من عقابك وأخرج النسائي وأحمد من طريق حصين بن عبد الرحمن عن سعيد بن عبيدة عن البراء بن عازب رهبة منك ورغبة اليك (لا ملجأ) بالهمز (ولا منجا) بغير همز وفتح الميم فيهما (منك الا اليك آمنت بكتابك الذي أنزلت) اسم جنس شامل لكل كتاب سماوي (ونبيك) ولابي ذر وبنبيك (الذي أرسلت) وفي رواية أبي زيد المروزي أرسلته وأنزلته بزيادة الضمير فيهما (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قالهن ثم مات تحت ليلته) قال في شرح المشكاة فيه اشارة الى وقوع ذلك قبل أن ينسلخ النهار من الليل وهو تحته أو المعنى بالتحت انه مات تحت نازل ينزل عليه في ليلته (مات على الفطرة) أي على الدين القويم ملة ابراهيم فانه عليه الصلاة والسلام أسلم واستسلم وقال جماعة دين الاسلام وقد تكون الفطرة بمعنى الخلقة كقوله تعالى فطرة الله التي فطر الناس عليها قال الكرماني وهذا الذكر مشتمل على الايمان بكل ما يجب به الايمان اجمالا من الكتب والرسل من الالهيات والنبوات وعلى اسناد الكل الى الله من الذوات ويدل عليه الوجه ومن الصفات ويدل عليه الامور ومن الافعال ويدل عليه اسناد الظهر مع ما فيه من التوكل على الله والرضا بقضائه وهذا بحسب المعاش وعلى الاعتراف بالثواب والعقاب خيرا وشرا وهذا بحسب المعاد (استرهبوهم) في سورة الاعراف هو (من الرهبة) وهي الخوف (ملكوت) تفسيره (ملك) بضم الميم وسكون اللام (مثل رهبوت) بفتح الميم والمثلثة مصححا عليه في اليونينية (خير من رحموت) في الوزن (تقول ترهب خير من أن ترحم) بفتح الاول والثالث فيهما كذا في الفرع وأصله بفتح المثناة الفوقية فيهما مصلحا على كشط وفي غيرهما بضمها أي لان ترهب خير من أن ترحم وسقط قوله استرهبوهم الخ لابي ذر كذا في الفرع وأصله وقال في الفرع وقال الحافظ وقع في مستخرج أبي نعيم في هذا الفرع ما نصه استرهبوهم الخ ولم أره لغيره هنا وقال العيني هذا لم يقع في بعض النسخ وليس لذكره مناسبة هنا وانما وقع هذا في مستخرج أبي نعيم

❁ (باب) استحباب (الدعاء اذا انتبه بالليل) ولابي ذر عن الحموي والمستملي من الليل *وبه قال (حدثنا علي بن عبد الله) المديني قال (حدثنا ابن مهدي) بفتح الميم عبد الرحمن (عن سفيان) الثوري (عن سلمة) بن كهيل (عن كريب) مولى ابن عباس (عن ابن عباس رضي الله عنهما) انه (قال بت عند ميمونة) بنت الحرث الهلالية أم المؤمنين خالة ابن عباس رضي الله عنهم (فقام النبي صلى الله عليه وسلم فأتى حاجته غسل) ولابي ذر فغسل (وجهه ويديه ثم نام ثم قام فأتى القربة فاطلق شناقها) بكسر الشين المعجمة وبعد النون ألف فقاف رباطها (ثم توضأ وضوأ بين وضوأين) بضم الواو ولابي ذر بفتحها من غير تقتير ولا تبذير كما فسره بقوله (لم يكثر) بان اكتفى بأقل من الثلاث في الغسل (وقد أبلغ) أوصل الماء الى ما يجب ايصاله اليه (فصلى فقمت فتمطيت) بالمثناة التحتية الساكنة وأصله تمطط أي تمدد وقيل هو من المطا وهو الظهر لان المتمطي يمد مطاه أي ظهره (كراهية أن يرى) صلى الله عليه وسلم (اني كنت أنقبه) بهمزة مفتوحة فنون ساكنة

---

*وحدثنا محمد بن مثنى حدثنا عبد الاعلى حدثنا سعيد عن قتادة عن الحسن عن حطان (١٨٣) بن عبد الله عن عبادة بن الصامت قال كان نبي الله صلى الله عليه وسلم اذا أنزل عليه الوحي كرب لذلك وتربد وجهه

فالازمان ويقع على القليل والكثير ومثل صلصلة هو بنصب مثل وأما الصلصلة فبفتح الصادين وهي الصوت المتدارك وقال الخطابي معناه انه صوت متدارك يسمعه ولا يتبينه أول ما يقرع سمعه حتى يفهمه من بعد ذلك قال العلماء والحكمة في ذلك أن يتفرغ سمعه صلى الله عليه وسلم ولا يبقى فيه ولا في قلبه مكان لغير صوت الملك ومعنى وعيت جمعت وفهمت وحفظت وأما يفصم فبفتح الياء واسكان الفاء وكسر الصاد المهملة أي يقلع وينجلي ما يتغشاني منه قاله الخطابي قال العلماء الفصم هو القطع من غير ابانة وأما القصم بالقاف فقطع مع الابانة والانفصال ومعنى الحديث ان الملك يفارق على أن يعود ولا يفارقه مفارقة قاطع لا يعود وروى هذا الحرف أيضا يفصم بضم الياء وفتح الصاد على ما لم يسم فاعله وروى بضم الياء وكسر الصاد على انه أفصم يفصم رباعي وهي لغة قليلة وهي من أفصم المطر اذا أقلع وكف قال العلماء ذكر في هذا الحديث حالين من أحوال الوحي وهما مثل صلصلة الجرس وتمثل الملك رجلا ولم يذكر الرؤيا في النوم وهي من الوحي لان مقصود السائل بيان ما يختص به النبي صلى الله عليه وسلم ويخفى فلا يعرف الا من جهته وأما الرؤيا فمشتركة معروفة (قوله كرب لذلك وتربد وجهه) هو بضم الكاف وكسر الراء ومعنى تربد أي تغير وصار كلون الرماد وفي ظاهر هذا مخالفة لما سبق في أول كتاب الحج في حديث المحرم الذي أحرم بالعمرة وعليه خلوق وأن يعلى بن أمية نظر الى النبي صلى الله عليه وسلم حال نزول الوحي وهو محمر الوجه وجوابه

فقاف مكسورة فتحتية ساكنة كذا فى الفرع مصلحة على كشط ولابى ذر فى هامشه كأصله أرقبه براء ساكنة بعدها همزة مفتوحة وبعد القاف موحدة ولم يرقم عليه فى اليونينية وفى الفتح أتقيه بمثناة فوقية مشددة وقاف مكسورة كذا للنسفى وطائفة وقال الخطابى أى أرتقبه وفى رواية أتنقبه بتخفيف النون وتشديد القاف ثم موحدة من التنقيب وهو التفتيش وفى رواية القابسى أبغيه بموحدة ساكنة بعدها غين معجمة مكسورة ثم تحتية أى أطلبه قال والاكثر أرقبه وهى أوجه (فتوضأت فقام) صلى الله عليه وسلم (يصلى فقمت عن يساره فأخذ باذنى فأدارنى عن يمينه فتتامت) بمثناتين تفاعل وهو لا يجىء الالازما أى تكاملت (صلاته ثلاث عشرة ركعة ثم اضطجع فنام حتى نفخ وكان) عليه الصلاة والسلام (اذا نام نفخ فآذنه) بالمد أى أعلمه (بلال بالصلاة فصلى ولم يتوضأ) لانه تنام عينه ولا ينام قلبه ليعى الوحى اذا أوحى اليه فى منامه (وكان يقول فى جملة (دعائه اللهم اجعل فى قلبى نورا) يكشف لى عن المعلومات (وفى بصرى نورا) يكشف المبصرات (وفى سمعى نورا) مظهرا للمسموعات (وعن يمينى نورا وعن يسارى) ولابى ذر عن الكشميهنى وعن شمالى (نورا) وخص القلب والبصر والسمع بفى الظرفية لان القلب مقر الفكرة فى آلاء الله والبصر مسارح آيات الله المصونة والاسماع مراسى أنوار وحى الله ومحط آياته المنزلة وخص اليمين والشمال بعن ايذانا بتجاوز الانوار عن قلبه وسمعه وبصره الى من عن يمينه وشماله من أتباعه قاله الطيبى (وفوقى نورا وتحتى نورا وأمامى نورا وخلفى نورا) ثم أجمل ما فصله بقوله (واجعل لى نورا) فذلكة لذلك وتوكيدا له وقد سأل صلى الله عليه وسلم النور فى أعضائه وجهاته ليزداد فى أفعاله وتصرفاته ومتقلباته نورا على نور فهو دعاء بدوام ذلك فانه كان حاصلا له لا محالة أو هو تعليم لامته وقال الشيخ أكمل الدين أما النور الذى عن يمينه فهو المؤيد له والمعين على ما يطلبه من النور الذى بين يديه والذى عن يساره نور الوقاية والذى خلفه فهو النور الذى يسعى بين يدى من يقتدى به ويتبعه فهو لهم من بين أيديهم وهو له صلى الله عليه وسلم من خلفه فيتبعونه على بصيرة كما أن المتبع على بصيرة قال الله تعالى قل هذه سبيلى أدعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعن وأما النور الذى فوقه فهو تنزل نور الهى قدسى بعلم غريب لم يتقدمه خبر ولا يعطيه نظر وهو الذى يعطى من العلم بالله ما ترده الادلة العقلية اذا لم يكن لها ايمان فان كان لها ايمان نورانى قبلته بتأويل لتجمع بين الامرين ١ وقوله واجعل لى نورا يجوز أنه صلى الله عليه وسلم أراد نورا عظيما جامعا للانوار كلها يعنى التى ذكرها هنا والتى لم يذكرها كانوار الاسماء الالهية وأنوار الارواح وغير ذلك وتحقيق هذا المقام يقتضى بسطا يخرج عن غرض الاختصار (قال كريب) مولى ابن عباس بالسند المذكور (وسبع) من الكلمات أو الانوار (فى التابوت) الصدر الذى هو وعاء القلب تشبيها بالتابوت الذى يحرز فيه المتاع أو التابوت الذى كان لبنى اسرائيل فيه السكينة أو الصندوق أى سبع مكتوبة عند كريب لم يحفظها ذلك الوقت أو المراد بالتابوت حينئذ أن السبعة بجسد الانسان لا بالمعانى كالجهات الست قال كريب أو سلمة بن كهيل (فلقيت رجلا من ولد العباس) هو على ٢ بن عبد الله بن العباس رضى الله عنهم (فحدثنى بهن فذكر عصبى) بفتح العين والصاد المهملتين ثم موحدة أطناب المفاصل (ولحمى ودمى وشعرى وبشرى) ظاهر جلده الشريف (وذكر خصلتين) أى العظم والمخ كما قاله السفاقسى والداودى وقال فى الكواكب لعلهما الشحم والعظم وفى مسلم من طريق عقيل عن سلمة بن كهيل فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بتسع عشرة كلمة حدثنيها كريب فحفظت منها عشرة ونسيت ما بقى فذكر ما فى رواية الثورى

* وحدثنا محمد بن بشار حدثنا معاذ بن هشام حدثنا أبى عن قتادة عن الحسن عن حطان بن عبد الله الرقاشى عن عبادة بن الصامت قال كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا أنزل عليه الوحى نكس رأسه ونكس أصحابه رؤسهم فلما اتلى عنه رفع رأسه ۞ حدثنا منصور بن أبى مزاحم ومحمد بن جعفر بن زياد قال منصور حدثنا وقال ابن جعفر أخبرنا ابراهيم يعنيان ابن سعد عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال كان أهل الكتاب يسدلون أشعارهم وكان المشركون يفرقون رؤسهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر به فسدل رسول الله صلى الله عليه وسلم ناصيته ثم فرق بعد

انها حمرة كدرة وهذا معنى التربد وانه فى أوله يتربد ثم يحمر أو بالعكس (قوله اتلى عنه) هكذا هو فى معظم نسخ بلادنا أتلى بهمزة ومثناة فوق ساكنة ولام وياء ومعناه ارتفع عنه الوحى هكذا فسره صاحب التحرير وغيره ووقع فى بعض النسخ اجلى بالجيم وفى رواية ابن ماهان انجلى ومعناهما أزيل عنه وزال عنه وفى رواية البخارى انجلى والله أعلم

(باب صفة شعره صلى الله عليه وسلم وصفاته وحليته)

(قوله كان أهل الكتاب يسدلون أشعارهم وكان المشركون يفرقون رؤسهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر به فسدل ناصيته ثم فرق بعد) قال أهل اللغة

---

١ وأما النور الذى تحته فهو يكون تحت حكمه وتصرفه لا يقترن معه حكم الهى يقف عنده اه بقية كلام أكمل الدين كذا بهامش اه

٢ قوله هو على ابن عبد الله الخ فى حاشية اليونينية قيل هو على الخ قاله أبو ذر الحافظ اه منه كذا بهامش اه

وزاد

وزاد في لساني نورا بعد قوله في قلبي وقال في آخره واجعل لي في نفسي نورا وأعظم لي نورا وعند الترمذي وقال غريب من طريق داود بن علي بن عبد الله بن عباس عن أبيه عن جده سمعت نبي الله صلى الله عليه وسلم ليلة حين فرغ من صلاته يقول اللهم انى أسألك رحمة من عندك الحديث وفيه اللهم اجعل لي نورا في قبري ثم ذكر القلب ثم الجهات الست والسمع والبصر ثم الشعر والبشر ثم اللحم والدم ثم العظام ثم قال في آخره اللهم أعظم لي نورا وأعطني نورا واجعل لي نورا وعند ابن أبي عاصم في كتاب الدعاء من طريق عبد الحميد بن عبد الرحمن عن كريب في آخر الحديث وهب لي نورا على نور * والحديث أخرجه مسلم في الصلاة وفي الطهارة وأبو داود في الادب والنسائي في الصلاة وابن ماجه في الطهارة * وبه قال (حدثنا) ولابي ذر بالافراد (عبد الله بن محمد) المسندي قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (قال سمعت سليمان بن أبي مسلم) الاحول (عن طاوس) هو ابن كيسان (عن ابن عباس) انه قال (كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا قام من الليل يتهجد) حال من الضمير في قام (قال) في موضع نصب خبر كان أي كان صلى الله عليه وسلم عند قيامه متهجدا يقول (اللهم لك الحمد) وفي رواية مالك عن أبي الزبير عن طاوس اذا قام الى الصلاة من جوف الليل وظاهر السياق انه كان يقوله أول ما يقوم الى الصلاة والتهجد التيقظ من النوم والهجود النوم فمعناه التجنب عن النوم والحمد الوصف بالجميل على التفضيل والالف واللام فيه للاستغراق (أنت نور السموات والارض) منورهما (و) منور (من فيهن) بنور هدايتك وعبر بمن دون ما تغليبا للعقلاء على غيرهم (ولك الحمد أنت قيم السموات والارض ومن فيهن) المدبر لهم في جميع أحوالهم فلا يتصور وجوده وجود الا به (ولك الحمد أنت الحق) أي المتحقق الوجود الثابت بلا شك فيه (ووعدك حق) ثابت لا يدخله شك في وقوعه وتحققه ولابي ذر الحق بالتعريف (وقولك حق) أي مدلوله ثابت، وفي رواية أبي ذر بالتعريف كالسابقة (ولقاؤك) بعد الموت في القيامة (حق والجنة حق والنار حق والساعة) وهو قيامها (حق) فلا بد منه وهو مما يجب الايمان به فمنكره كافر ثبتنا الله على ذلك وعلى تصديق كل ما جاءت به الرسل صلوات الله وسلامه عليهم (والنبيون حق) لا يجوز انكار واحد منهم (ومحمد حق) عطفه عليهم ايذانا بالتغاير اذ أنه فائق عليهم بخصوصيات اختص بها دونهم وجرده عن ذاته كأنه غيره ووجب عليه الايمان به وتصديقه مبالغة في اثبات نبوته وهذه كلها وسائل قدمت لتحقق المطلوب من قوله (اللهم لك أسلمت) انقدت لامرك ونهيك (وعليك توكلت) أي فوضت الامر اليك قاطعا النظر عن الاسباب العادية (وبك آمنت) صدقت بك وبما أنزلت (واليك أنبت) رجعت مقبلا بالقلب عليك (وبك) بما أعطيتني من البرهان ٣ والسنان (خاصمت) الخصم المعاند وقمعته بالحجة والسيف (واليك حاكمت) كل من جحد (فاغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت) أخفيت وأظهرت أو ما تحركت به لساني أو حدثت به نفسي قال ذلك مع القطع له بالمغفرة تواضعا وتعظيما لله تعالى وتعليما وارشادا للامة (أنت المقدم) لي في البعث في القيامة (وأنت المؤخر) لي في البعث في الدنيا (لا اله الا أنت أو لا اله غيرك) ولابي ذر عن الكشميهني باسقاط الالف من أو * والحديث سبق في أول التهجد في آخر كتاب الصلاة ۞ (باب) استحباب (التكبير والتسبيح) وكذا التحميد للشخص (عند المنام) * وبه قال (حدثنا سليمان بن حرب) الواشحي قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن الحكم) بفتحتين ابن عتيبة (عن ابن أبي ليلى) عبد الرحمن (عن علي) أي ابن أبي طالب رضي الله عنه (ان فاطمة عليها السلام شكت) بالتخفيف (ما تلقى في يدها من الرحى) من أثر ادارة الرحى وهي بالقصر لطحن البر والشعير (فأتت النبي صلى الله عليه وسلم تسأله خادما) جارية تخدمها ويطلق على الذكر وكان

* وحدثني أبو الطاهر أخبرنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب بهذا الاسناد نحوه * حدثنا محمد بن مثنى ومحمد بن بشار قالا حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة قال سمعت أبا اسحق قال سمعت البراء يقول

يقال سدل يسدل ويسدل بضم الدال وكسرها قال القاضي سدل الشعر ارساله قال والمراد به هنا عند العلماء ارساله على الجبين واتخاذه كالقصة يقال سدل شعره وثوبه اذا أرسله ولم يضم جوانبه وأما الفرق فهو فرق الشعر بعضه من بعض قال العلماء والفرق سنة لانه الذي رجع اليه النبي صلى الله عليه وسلم قالوا فالظاهر انه انما رجع اليه بوحي لقوله انه كان يوافق أهل الكتاب فيما لم يؤمر به قال القاضي حتى قال بعضهم نسخ السدل فلا يجوز فعله ولا اتخاذ الناصية والجمة قال ويحتمل ان المراد جوازا الفرق لا وجوبه ويحتمل ان الفرق كان باجتهاد في مخالفة أهل الكتاب لا بوحي ويكون الفرق مستحبا ولهذا اختلف السلف فيه ففرق منهم جماعة واتخذ اللمة آخرون وقد جاء في الحديث انه كان للنبي صلى الله عليه وسلم لمة فان انفرقت فرقها والا تركها قال مالك فرق الرجل أحب الي هذا كلام القاضي والحاصل ان الصحيح المختار جواز السدل والفرق وان الفرق أفضل والله أعلم قال القاضي واختلف العلماء في تأويل موافقة أهل الكتاب فيما لم ينزل عليه شيء فقيل فعله استئلافا لهم في أول الاسلام وموافقة لهم على مخالفة عبدة الاوثان فلما أغنى الله تعالى عن استئلافهم وأظهر الاسلام على الدين كله صرح بمخالفتهم في غير شيء منها صبغ الشيب وقال آخرون

٣ قوله والسنان كذا بخطه بسين مهملة أوله وهو انسب من نسخ البيان كما لا يخفى اهـ

قد بلغها انه جاءه رقيق كما فى النفقات من طريق يحيى القطان عن شعبة (فلم تجده فذكرت ذلك لعائشة) رضى الله عنها (فلما جاء أخبرته) عائشة رضى الله عنها (قال) على رضى الله عنه (فجاءنا) صلى الله عليه وسلم (وقد أخذنا مضاجعنا فذهبت أقوم فقال مكانك) الزمه وفى اليونينية كشط نصبة الكاف ولم يضبطها نعم فى آل ملك كسرها فليتأمل (فجلس بيننا حتى وجدت برد قدميه) بالتثنية (على صدرى) زاد مسلم هنا انى أخبرت انك جئت تطلبينى فما حاجتك قالت بلغنى انه قدم عليك خدم فأحببت أن تعطينى خادما يكفينى الخبز والعجن فانه قد شق على (فقال الا) بالتخفيف وفتح الهمزة (أدلكما على ماهو خير لكما من خادم) فى الآخرة أو انه يحصل لكما بسبب ذلك قوة تقدران بها على الخدمة أكثر مما يقدر الخادم عليه قالا بلى فقال كلمات علمنيهن جبريل (اذا أويتما الى فراشكما أو أخذتما مضاجعكما) بالشك من الراوى سليمان بن حرب كما فى الفتح (فكبرا ثلاثا وثلاثين) مرة (وسبحا ثلاثا وثلاثين واحمدا ثلاثا وثلاثين فهذا) التكبير وما بعده اذا قلتماه فى الوقت المذكور (خير لكما من خادم) فأحب لابنته وزوجها ما أحب لنفسه من ايثار الفقر وتحمل شدته بالصبر عليه تعظيما للاجر وآثر أهل الصفة لوقفهم أنفسهم على سماع العلم المقتضى لعدم التكسب وقال الطيبى وهذا من باب تلقى المخاطب بغير ما يتطلب ايذانا بان الاهم من المطلوب هو التزود للمعاد والتجافى من دار الغرور * (وعن شعبة) بن الحجاج بالسند السابق (عن خالد) الحذاء (عن ابن سيرين) محمد موقوفا عليه انه (قال التسبيح أربع وثلاثون) ووقع فى مرسل عروة عند جعفر أن التحميد أربع واتفاق الرواة على ان الاربع للتكبير أرجح * والحديث سبق فى باب الدليل على ان الخمس لنوائب رسول الله صلى الله عليه وسلم من كتاب الخمس ۞ (باب التعوذ والقراءة عند المنام) مصدر ميمى ولابى ذر عند النوم * وبه قال (حدثنا عبد الله بن يوسف) أبو محمد الكلاعى الدمشقى ثم التنيسى الحافظ قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام (قال حدثنى) بالافراد (عقيل) بضم العين وفتح القاف ابن خالد الايلى (عن ابن شهاب) الزهرى محمد أنه (قال أخبرنى) بالافراد (عروة) بن الزبير (عن عائشة رضى الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا أخذ مضجعه) بفتح الجيم (نفث فى يديه) بالمثلثة نفخ كالذى يبصق فقيل لا بصاق فيه فان كان فهو التفل وقيل هما بمعنى ولابى ذر عن الحموى والمستملى فى يده بالافراد (وقرأ بالمعوذات) بكسر الواو المشددة وبالذال المعجمة قل هو الله أحد والسورتين بعدها وعبر بالمعوذات تغليبا (ومسح بهما) بيديه (جسده) ما استطاع منه والنفث بعد القراءة والواو لا تقتضى الترتيب * والحديث مر فى آخر فضائل القرآن ۞ هذا (باب) بالتنوين من غير ترجمة وهو ساقط لبعضهم * وبه قال (حدثنا أحمد ابن يونس) هو أحمد بن عبد الله بن يونس مشهور بجده قال (حدثنا زهير) هو ابن معاوية الجعفى قال (حدثنا عبيد الله) بضم العين (ابن عمر) بضم العين العمرى قال (حدثنى) بالافراد (سعيد بن أبى سعيد المقبرى عن أبيه) أبى سعيد كيسان (عن أبى هريرة) رضى الله عنه انه (قال قال النبى صلى الله عليه وسلم اذا أوى أحدكم) بقصر همزة أوى (الى فراشه) أتى اليه لينام عليه (فلينفض) بضم الفاء (فراشه) قبل أن يدخل اليه (بداخلة ازاره) طرفه الذى يلى جسده وحكمة ذلك لعله لسر طبى يمنع من قرب بعض الحيوانات استأثر الشارع بعلمه وقال البيضاوى وانما أمرنا بالنفض بها لان المتحول الى فراشه يحل بيمينه خارجة ازاره وتبقى الداخلة معلقة فينفض بها وقال الكرمانى وأينفض ويده مستورة بطرف ازاره لئلا يحصل فى يده مكروه ان كان شئ هنالك (فانه لا يدرى ما خلفه) بفتح المعجمة واللام (عليه) من المؤذيات كعقرب أو حية أو المستقذرات (ثم يقول باسمك ربى وضعت جنبى وبك أرفعه) أى بك أستعين على وضع جنبى وعلى رفعه فالباء للاستعانة

(ان

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا مربوعا بعيد مابين المنكبين عظيم الجمة الى شحمة أذنيه عليه حلة حمراء ما رأيت شيأ قط أحسن منه عليه الصلاة والسلام * حدثنا عمرو الناقد وأبو كريب قالا حدثنا وكيع عن سفيان عن أبى اسحق عن البراء قال ما رأيت من ذى لمة أحسن فى حلة حمراء من رسول الله صلى الله عليه وسلم شعره يضرب منكبيه بعيد مابين المنكبين ليس بالطويل ولا بالقصير قال أبو كريب له شعر

يحتمل انه أمر باتباع شرائعهم فيما لم يوح اليه شئ وانما كان هذا فيما علم انهم لم يبدلوه واستدل بعض الاصوليين بهذا الحديث ان شرع من قبلنا شرع لنا مالم يرد شرعنا بخلافه وقال آخرون بل هذا دليل انه ليس بشرع لنا لانه قال يحب موافقتهم فأشار الى أنه الى خيرته ولو كان شرعا لنا لتحتم اتباعه والله أعلم (قوله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مربوعا) هو بمعنى قوله فى الرواية الثانية ليس بالطويل ولا بالقصير (قوله عظيم الجمة الى شحمة أذنيه) وفى رواية ما رأيت من ذى لمة أحسن منه وفى رواية كان يضرب شعره منكبيه وفى رواية الى أنصاف أذنيه وفى رواية بين أذنيه وعاتقه قال أهل اللغة الجمة أكثر من الوفرة فالجمة الشعر الذى نزل الى المنكبين والوفرة ما نزل الى شحمة الاذنين واللمة التى ألمت بالمنكبين قال القاضى والجمع بين هذه الروايات ان ما يلى الاذن هو الذى يبلغ شحمة أذنيه وهو الذى بين أذنيه وعاتقه وما خلفه هو الذى يضرب منكبيه قال وقيل بل ذلك لاختلاف الاوقات فاذا غفل عن تقصيرها بلغت المنكب واذا قصرها كانت الى أنصاف الاذنين فكان يقصر ويطول بحسب ذلك والعاتق ما بين المنكب والعنق وأما شحمة الاذن فهو اللين منها

* حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء حدثنا اسحق بن منصور عن ابراهيم بن يوسف عن أبيه عن أبى اسحق قال سمعت البراء يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وجها وأحسنهم خلقا ليس بالطويل الذاهب ولا بالقصير * حدثنا شيبان ابن فروخ حدثنا جرير بن حازم حدثنا قتادة قال قلت لانس بن مالك كيف كان شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان شعرا رجلا ليس بالجعد ولا السبط بين أذنيه وعاتقه * وحدثنى زهير بن حرب حدثنا حبان بن هلال ح وحدثنا محمد بن مثنى حدثنا عبد الصمد قالا حدثنا همام حدثنا قتادة عن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يضرب شعره منكبيه * حدثنا يحيى بن يحيى وأبو كريب قالا أخبرنا اسمعيل ابن علية عن حميد عن أنس قال

فى أسفلها وهو معلق القرط منها ويوضح هذه الروايات رواية ابراهيم الحربى كان شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم فوق الوفرة ودون الجمة (قوله فى حديث البراء كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وجها وأحسنهم خلقا) قال القاضى ضبطناه خلقا بفتح الخاء واسكان اللام هنا لان مراده صفات جسمه قال وأما فى حديث أنس فرويناه بالضم لانه انما أخبر عن حسن معاشرته وأما قوله وأحسنه فقال أبو حاتم وغيره هكذا تقوله العرب وأحسنه ٣ يريدون وأحسنهم ولكن لا يتكلمون به وانما يقولون أجمل الناس وأحسنه ومنه الحديث خير نساء ركبن الابل نساء قريش أشفقه على ولد وأعطفه على زوج وحديث أبى سفيان عندى أحسن نساء العرب وأجمله (قوله كان شعرا رجلا ليس بالجعد ولا السبط) هو بفتح الراء وكسر الجيم وهو الذى بين الجعودة

(ان أمسكت نفسى) توفيتها (فارحمها وان أرسلتها) رددتها (فاحفظها بما تحفظ به الصالحين) ولابوى الوقت وذر به عبادك الصالحين وعند النسائى وصححه ابن حبان من حديث ابن عمر ان النبى صلى الله عليه وسلم أمر رجلا اذا أخذ مضجعه أن يقول اللهم أنت خلقت نفسى وأنت تتوفاها لك مماتها ومحياها ان أحييتها فاحفظها وان أمتها فاغفر لها (تابعه) أى تابع زهير بن معاوية (أبو ضمرة) أنس بن عياض فيما وصله فى الادب المفرد ومسلم فى صحيحه (واسمعيل بن زكريا) أبو زياد الكوفى مما وصله الحرث بن أبى أسامة فى مسنده كلاهما (عن عبيد الله) بضم العين ابن عمر العمرى السابق فى ادخال الواسطة بين سعيد المقبرى وأبى هريرة (وقال يحيى) بن سعيد القطان مما وصله النسائى (وبشر) بكسر الموحدة وسكون المعجمة ابن المفضل فيما وصله مسدد فى مسنده الكبير كلاهما (عن عبيد الله) العمرى (عن سعيد) المقبرى (عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم) بدون الواسطة بين سعيد وأبى هريرة (ورواه) أى الحديث المذكور (مالك) امام دار الهجرة فيما وصله المؤلف فى التوحيد (وابن عجلان) بفتح العين وسكون الجيم محمد الفقيه فيما وصله أحمد وغيره كلاهما (عن سعيد) المقبرى (عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم) من غير واسطة أيضا * وفى حديث الباب ثلاثة من التابعين على نسق واحد وأخرجه مسلم فى الدعوات وأبو داود فى الادب والنسائى فى اليوم والليلة

(باب) فضل (الدعاء نصف الليل) على غيره الى طلوع الفجر لتخصيصه بالتنزل الالهى والتفضل باجابة الدعاء وغيره * وبه قال (حدثنا عبد العزيز ابن عبد الله) العامرى الاويسى الفقيه قال (حدثنا مالك) الامام الاعظم (عن ابن شهاب) محمد ابن مسلم الزهرى (عن ابى عبد الله) سلمان (الاغر) بفتح الغين المعجمة وتشديد الراء الجهنى المدنى (وأبى سلمة بن عبد الرحمن) بن عوف كلاهما (عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يتنزل) بالفوقية بعد التحتية وفتح الزاى المشددة وللكشميهنى ينزل (ربنا تبارك وتعالى كل ليلة الى سماء الدنيا) هذا من المتشابهات وحظ السلف من الراسخين فى العلم أن يقولوا آمنا به كل من عند ربنا ونقله البيهقى وغيره عن الائمة الاربعة والسفيانين والحمادين والاوزاعى والليث ومنهم من أول على وجه يليق مستعمل فى كلام العرب ومنهم من أفرط فى التأويل حتى كاد أن يخرج الى نوع من التحريف ومنهم من فصل بين ما يكون تأويله قريبا مستعملا فى كلام العرب وما يكون بعيدا مهجورا فأول فى بعض وفوض فى آخر ونقل هذا عن مالك قال البيهقى وأسلمها الايمان بلا كيف والسكوت عن المراد الا أن يرد ذلك عن الصادق فيصار اليه ونقل عن مالك انه أول النزول هنا بنزول رحمته تعالى وأمره أو ملائكته كما يقال فعل الملك كذا أى أتباعه بامره ومنهم من أوله على الاستعارة والمعنى الاقبال على الداعى باللطف والاجابة وقد سبق فى التهجد من أواخر كتاب الصلاة مباحثه ويأتى ان شاء الله تعالى بعون الله غير ذلك فى كتاب التوحيد وقال البيضاوى لما ثبت بالقواطع انه سبحانه منزه عن الجسمية والتحيز امتنع عليه النزول على معنى الانتقال من موضع الى موضع أخفض منه فالمراد دنو رحمته أى ينتقل من مقتضى صفة الجلال التى تقتضى الغضب والانتقام الى مقتضى صفة الاكرام التى تقتضى الرحمة والرأفة (حين يبقى ثلث الليل الآخر) بكسر المعجمة والرفع صفة لثلث لانه وقت خلوة ومناجاة وتضرع وخلو النفس من خواطر الدنيا وشواغلها * وساق المؤلف الترجمة بلفظ نصف الليل والحديث مصرح ان التنزل ثلث الليل فيحتمل انه جرى على عادته بالاشارة الى حديث أحمد عن أبى سلمة عن أبى هريرة بلفظ ينزل الله الى سماء الدنيا نصف الليل الآخر أو ثلث الليل الآخر وأخرجه الدارقطنى عن الاغر عن أبى هريرة بلفظ شطر الليل من غير تردد وقد اختلفت

---

٣ قوله يريدون وأحسنهم لعل ما فى نسخ المتن وأحسنهم تحريف أو الافراد رواية الشارح وحرر

كان شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أنصاف (١٨٨) أذنيه * حدثنا محمد بن مثنى ومحمد بن بشار واللفظ لابن مثنى قالا حدثنا محمد بن
جعفر حدثنا شعبة عن سماك بن حرب قال سمعت جابر بن سمرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضليع الفم أشكل العين منهوس العقبين قال قلت لسماك ما ضليع الفم قال عظيم الفم قال قلت ما أشكل العين قال طويل شق العين قال قلت ما منهوس العقب قال قليل لحم العقب * حدثنا سعيد بن منصور حدثنا خالد بن عبد الله عن الجريرى عن أبى الطفيل قال قلت له أرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم كان أبيض مليح الوجه قال مسلم بن الحجاج مات أبو الطفيل سنة مائة وكان آخر من مات من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

والسبوطة قاله الاصمعى وغيره (قوله عن شعبة عن سماك بن حرب قال سمعت جابر بن سمرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضليع الفم أشكل العين منهوس العقبين قال قلت لسماك ما ضليع الفم قال عظيم الفم قلت ما أشكل العين قال طويل شق العين قلت ما منهوس العقب قال قليل لحم العقب) أما قوله فى ضليع الفم فكذا قاله الاكثرون وهو الاظهر قالوا والعرب تمدح بذلك وتذم صغر الفم وهو معنى قول ثعلب فى ضليع الفم واسع الفم وقال شمر عظيم الاسنان وأما قوله فى أشكل العين فقال القاضى هذا وهم من سماك باتفاق العلماء وغلط ظاهر وصوابه ما اتفق عليه العلماء ونقله أبو عبيد

الروايات فى تعيين الوقت [1] على ستة الثلث الاخير كما هنا أو الثلث الاول أو الاطلاق فيحمل المطلق على المقيد والذى بأو ان كان للشك فالمجزوم به مقدم على المشكوك فيه وان كان للتردد بين حالين فيجمع بذلك بين الروايات بان ذلك يقع بحسب اختلاف الاحوال لكون أوقات الليل تختلف فى الزمان والاوقات باختلاف تقدم دخول الليل عند قوم وتأخره عند قوم أو يكون النزول يقع فى الثلث الاول والقول يقع فى النصف وفى الثلث الثانى أو انه يقع فى جميع الاوقات التى وردت به ويحمل على انه أعلم باحدها فى وقت فأخبر به ثم بالآخر فى آخر فاخبر به فنقلت الصحابة ذلك عنه (يقول) ولابى ذر فيقول (من يدعونى فاستجيب له) فأجيب دعاءه (من يسألنى فاعطيه) سؤله (من يستغفرنى فاغفر له) ذنوبه وقوله فاستجيب وفأعطيه وفأغفر نصب على جواب الاستفهام ويجوز الرفع على تقدير مبتدأ أى فانا أغفر فأنا استجيب فانا أعطيه وفى الحديث ان الدعاء فى هذا الوقت مجاب ولا يعكر عليه تخلفه عن بعض الداعين فقد يكون لخلل فى شرط من شروط الدعاء كالاحتراز فى المطعم والمشرب والملبس أو لاستعجال الداعى أو بان يكون الدعاء باثم أو قطيعة رحم أو تحصل الاجابة ويتأخر وجود المطلوب لمصلحة العبد أو لامر يريده الله تعالى والحديث سبق فى باب التهجد ويأتى ان شاء الله تعالى بعون الله وقوته فى كتاب التوحيد ۞ (باب الدعاء عند) ارادة دخول (الخلاء) وهو بفتح الخاء المعجمة ممدودا وأصله المكان الخالى كانوا يقصدونه لقضاء الحاجة ثم غلب فى الكنيف * وبه قال (حدثنا محمد بن عرعرة) بن البرند قال (حدثنا شعبة) ابن الحجاج (عن عبد العزيز بن صهيب) البنانى الاعمى (عن أنس بن مالك رضى الله عنه) أنه (قال كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا دخل الخلاء) أراد دخوله (قال اللهم انى أعوذ بك) استجير بك والباء فى بك للالصاق وهو الصاق معنوى لانه لا يلتصق شئ بالله ولا بصفاته لكنه التصاق تخصيص كانه خص الرب سبحانه بالاستعاذة (من الخبث والخبائث) بضم الموحدة وبالمثلثة فيهما يريد ذكران الشياطين واناثهم ويروى بسكون الموحدة وذكر الخطابى التسكين فى أغاليط المحدثين ويراد به الكفر والخبائث الشياطين وقيل الخبث الشياطين والخبائث البول والغائط استعاذ من شر الاول وضرر الآخرين وقال التوربشتى الخبث ساكن الباء مصدر خبث الشئ يخبث خبثا وفى ايراد الخطابى هذا اللفظ فى جملة الالفاظ التى يرويها الرواة ملحونة نظر لان الخبث اذا جمع يجوز أن تسكن الباء للتخفيف كما يفعل فى سبل وسبل ونظائرها من الجموع وهذا الباب مستفيض فى كلامهم غير نادر ولا يسمع من أحد مخالفته الا أن يزعم أن ترك التخفيف فيه أولى لئلا يشتبه بالخبث الذى هو المصدر ومن للتبعيض والتقدير من كيدهم وشرهم أو للابتداء اذا فسر بذكور الجن واناثهم وخص الخلاء لان الشياطين تحضر الاخلية لانه يهجر فيها ذكر الله تعالى واستعاذته صلى الله عليه وسلم لاظهار العبودية وتعليم الامة والا فهو صلى الله عليه وسلم معصوم من ذلك كله والحديث سبق فى الطهارة ۞ (باب ما يقول) الشخص (اذا أصبح) * وبه قال (حدثنا مسدد) بالسين بعدها دالان مهملتان ابن مسرهد قال (حدثنا يزيد بن زريع) بضم الزاى وفتح الراء أبو معاوية البصرى قال (حدثنا حسين) بضم الحاء وفتح السين ابن ذكوان المعلم البصرى قال (حدثنا عبد الله بن بريدة) بضم الموحدة وفتح الراء (عن بشير بن كعب) بضم الموحدة وفتح الشين المعجمة العدوى (عن شداد بن أوس) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال سيد الاستغفار) أى أفضله وأعظمه نفعا (اللهم أنت ربى لا اله الا أنت خلقتنى وأنا عبدك وأنا على عهدك) الذى عاهدتك عليه (ووعدك) الذى واعدتك من الايمان بك والاخلاص (ما استطعت أبوء) أعترف (لك بنعمتك وأبوء) اعترف (لك بذنبى فاغفر لى فانه لا يغفر الذنوب

---

[1] قوله على ستة الثلث الاخير الخ عبارة الفتح أولها الثلث الاخير ثانيها اذا مضى الثلث الاول ثالثها الثلث الاول أو النصف رابعها النصف خامسها النصف أو الثلث الاخير سادسها الاطلاق وقوله بعد فى الزمان والاوقات الذى فى الفتح والآفاق فتأمل اه

الا

*حدثنا عبيد الله بن عمر القواريري حدثنا عبد الاعلى بن عبد الاعلى عن الجريري عن أبي الطفيل قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وما على وجه الارض رجل رآه غيري قال فقلت له فكيف رأيته قال كان أبيض مليحا مقصدا ۞ حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وابن نمير وعمرو الناقد جميعا عن ابن ادريس قال عمرو حدثنا عبد الله ابن ادريس الاودي عن هشام عن ابن سيرين قال سئل أنس بن مالك هل خضب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انه لم يكن رأى من الشيب الا قال ابن ادريس كأنه يقلله وقد خضب أبو بكر وعمر بالحناء والكتم * حدثنا محمد بن بكار بن الريان حدثنا اسمعيل بن زكريا عن عاصم الاحول عن ابن سيرين قال سألت أنس بن مالك هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم خضب فقال لم يبلغ الخضاب كان في لحيته شعرات بيض قال قلت له أكان أبو بكر يخضب قال فقال نعم بالحناء والكتم * وحدثني حجاج بن الشاعر حدثنا معلى بن أسد حدثنا وهيب ابن خالد عن أيوب عن محمد بن سيرين قال سألت أنس بن مالك أخضب رسول الله صلى الله عليه وسلم

الا أنت أعوذ بك من شر ما صنعت اذا قال) ذلك (حين يمسي فمات دخل الجنة أو) قال (كان من أهل الجنة) من غير أن يدخل النار (واذا قال) ذلك (حين يصبح فمات من يومه مثله) *وسبق الحديث قريبا في باب أفضل الاستغفار * وبه قال (حدثنا أبو نعيم) الفضل بن دكين قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (عن عبد الملك بن عمير) بضم العين وفتح الميم (عن ربعي بن حراش) بكسر الراء وسكون الموحدة وكسر العين المهملة وحراش بكسر الحاء المهملة وفتح الراء المخففة وبعد الالف شين معجمة (عن حذيفة) بن اليمان رضي الله عنه انه (قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا أراد أن ينام قال باسمك اللهم أموت وأحيا) بفتح الهمزة قال القرطبي فيه ان الاسم عين المسمى فهو كقوله سبح اسم ربك الاعلى أي سبح ربك اه والمعنى نزه تسمية ربك بان تذكره وأنت له معظم ولذكره محترم فالاسم يكون بمعنى التسمية وقال الامام كما يجب تنزيه ذاته وصفاته عن النقائص يجب تنزيه الالفاظ الموضوعة لها عن الرفث وسوء الادب وقال آخرون المعنى نزه ربك فالاسم صلة لان أحدا لا يقول سبحان اسم الله بل سبحان الله وقد سمى الله تعالى نفسه بالاسماء الحسنى ومعانيها ثابتة له فكل ما ظهر في الوجود فهو صادر عن تلك المقتضيات فكأنه قال باسمك المحيي أحيا وباسمك المميت أموت وقال بعضهم المحيي من أحيا قلوب العارفين بانوار معرفته وأرواحهم بلطائف مشاهدته والمميت من أمات القلوب بالغفلة والنفوس باستيلاء الزلة والعقول بالشهوة (و) كان صلى الله عليه وسلم (اذا استيقظ من منامه قال الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا) أطلق الموت على النوم لما بينهما من الشبه بجامع ما بينهما من عدم الادراك والانتفاع بما شرع من القربات فحمد الله تعالى شكرا على رد ذلك اينال ذلك وهذا صدر منه صلى الله عليه وسلم على جهة العبودية والتعليم (واليه النشور) الاحياء للبعث أو المرجع في نيل الثواب مما نكتسبه في حياتنا هذه * والحديث مر في باب ما يقول اذا نام * وبه قال (حدثنا عبدان) هو عبد الله بن عثمان المروزي (عن أبي حمزة) بالحاء المهملة والزاي محمد بن ميمون السكري (عن منصور) هو ابن المعتمر (عن ربعي بن حراش) أبي مريم العبسي الكوفي ثقة عابد مخضرم (عن خرشة بن الحر) بفتح الخاء المعجمة والراء والشين المعجمة والحر بالحاء المهملة المضمومة والراء المشددة الفزاري بالفاء والزاي بعدها راء مكسورة (عن ابي ذر) جندب الغفاري (رضي الله عنه) انه (قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا أخذ مضجعه) بفتح الجيم (من الليل قال اللهم باسمك أموت و) باسمك (أحيا فاذا استيقظ) فاذا بالفاء هنا وفي السابق بالواو بدلها (قال الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا واليه النشور) ولم يحصل في حديث حذيفة الماضي وحديث أبي ذر هذا اختلاف في المتن الا في الفاء والواو كما ذكرته وقد ظهر أن لربعي فيه طريقين وقد وافق أبا حمزة على هذا الاسناد شيبان النحوي فيما أخرجه الاسماعيلي وأبو نعيم في مستخرجيه من طريقه وفي الباب أحاديث أخر ۞ (باب الدعاء في الصلاة) * وبه قال (حدثنا عبد الله بن يوسف) التنيسي قال (اخبرنا) ولابي ذر حدثنا (الليث) ابن سعد الامام قال (حدثني) بالافراد (يزيد) بن أبي حبيب (عن ابي الخير) مرثد بن عبد الله اليزني المصري (عن عبد الله بن عمرو) بفتح العين ابن العاصي رضي الله عنهما (عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم علمني) قال ابن فرحون أي حفظني (دعاء) مفعول ثان لعلم (أدعو به في صلاتي) جملة في محل نصب صفة لدعاء والعائد قوله به والضمير يعود على دعاء وفي صلاتي متعلق بادعو ولا يعلمني لفساد المعنى (قال) صلى الله عليه وسلم (قل اللهم اني ظلمت نفسي ظلما كثيرا) بملابسة ما يوجب عقوبتها أو ينقص حظها وأصل الظلم وضع الشيء في غير موضعه والنفس المراد بها هنا الذات المشتملة على الروح وان كان بين العلماء خلاف في

وجميع أصحاب الغريب ان الشكلة حمرة في بياض العينين وهو محمود والشهلة بالهاء حمرة في سواد العين وأما المنهوس فبالسين المهملة هكذا ضبطه الجمهور وقال صاحب التحرير وابن الاثير روي بالمهملة والمعجمة وهما متقاربان ومعناه قليل لحم العقب كما قال والله أعلم (قوله كان أبيض مليحا مقصدا) هو بفتح الصاد المشددة وهو الذي ليس بجسيم ولا نحيف ولا طويل ولا قصير وقال شمر هو نحو الربعة والقصد بمعناه والله أعلم

(باب شيبه صلى الله عليه وسلم)

(قوله سألت أنس بن مالك هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم خضب فقال لم يبلغ الخضاب كان في لحيته شعرات بيض

قال انه لم ير من الشيب الا قليلا * حدثني (١٩٠) أبو الربيع العتكي حدثنا حماد حدثنا ثابت قال سئل أنس بن مالك

أن النفس الروح أو غيرها حتى قيل ان فيها ألف قول وظلما مصدر وكثيرا بالمثلثة نعت له لا بالمنعوت (ولا يغفر الذنوب الا أنت) فليس لى حيلة فى دفعها فانا المفتقر اليك المضطر الموعود بالاجابة (فاغفر لى مغفرة من عندك) الفاء للسببية واغفر لفظه لفظ الامر ومعناه الدعاء والايجاب للنفى وفائدة قوله من عندك وان كان الكل من عند الله أن فضل الله ومغفرته لا فى مقابلة عمل ولا بايجاب على الله وتفيد العندية معنى القرب فى المنزلة (وارحمنى) عطف على سابقه (انك أنت الغفور) فعول بمعنى فاعل (الرحيم) بمعنى راحم وفى الكلام لف ونشر مرتب لان طلب المغفرة بقوله اغفر لى وطلب الرحمة بقوله ارحمنى فالتقدير اغفر لى انك أنت الغفور وارحمنى انك أنت الرحيم وفى الكلام حذف لدلالة ماتقدم عليه والتقدير ولا يغفر الذنوب الا أنت ولا يرحم العباد الا أنت فحذف ولا يرحم العباد الا أنت لدلالة وارحمنى ويحتمل أن يكون التقدير ولا يغفر الذنوب الا أنت فاغفر لى ولا يرحم العباد الا أنت فارحمنى * وهذا الدعاء من أحسن الادعية لاسيما فى ترتيبه فان فيه تقديم نداء الرب واستغاثته بقوله اللهم ثم الاعتراف بالذنب فى قوله ظلمت نفسى ثم الاعتراف بالتوحيد الى غير ذلك مما لا يخفى مع ما اشتمل عليه من التأكيد بقوله انك أنت الغفور الرحيم بكلمة ان وضمير الفصل وتعريف الخبر باللام وبصيغة المبالغة *(تنبيه)* الامر فى قوله صلى الله عليه وسلم قل يقتضى جواز الدعاء به فى الصلاة من غير تعيين محله لكنه يخصص بالموضع اللائق بالدعاء وعينه بعضهم فى السجود لحديث فأما السجود فاجتهدوا فيه بالدعاء وعينه آخرون بعد التشهد لحديث ثم ليتخير بعد ذلك فى المسئلة ماشاء وهذا الاخير رجحه ابن دقيق العيد ويؤيده أن الائمة كالبخارى والنسائى والبيهقى وغيرهم احتجوا بهذا الحديث للدعاء فى آخر الصلاة وقال النووى انه استدلال صحيح وقال الفاكهانى الجمع بينهما فى المحلين أولى * وحديث الباب سبق فى أواخر صفة الصلاة قبيل كتاب الجمعة (وقال عمرو) بفتح العين ولابى ذر عمرو ابن الحرث فيما وصله البخارى فى التوحيد (عن يزيد) بن حبيب (عن ابى الخير) مرثد (انه سمع عبد الله بن عمرو) أى ابن العاص (قال ابو بكر رضى الله عنه للنبى صلى الله عليه وسلم) وثبت قوله انه لابى ذر عن الكشميهنى * وبه قال (حدثنا على) هو ابن سلمة اللبقى بفتح اللام والموحدة بعدها قاف مكسورة كما قاله الكلاباذى قال (حدثنا مالك بن سعير) بضم السين وفتح العين المهملتين وبعد التحتية الساكنة راء ابن الخمس بكسر الخاء المعجمة وسكون الميم بعدها سين مهملة قال (حدثنا هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة) رضى الله عنها (ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها أنزلت فى الدعاء) وقال به ابن عباس فيما رواه عنه عكرمة وقال به مجاهد وسعيد بن جبير ومكحول وعروة بن الزبير وقال آخرون ولا تجهر بصلاتك أى بقراءة صلاتك على حذف مضاف لانه يلتبس اذ الجهر والمخافتة يعتقبان على الصوت لا غير والصلاة أفعال وأذكار وسبق فى تفسير سورة الاسراء حديث ابن عباس أن النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا صلى بأصحابه رفع صوته بالقرآن فاذا سمعه المشركون سبوا فنزلت الآية وحديث عائشة ظاهره العموم فى الصلاة وخارجها لكن روى حديثها هذا ابن خزيمة والحاكم وزاد فيه فى التشهد فهو مخصص لاطلاقه كما مر فى آخر الاسراء والله أعلم * وبه قال (حدثنا عثمان بن ابى شيبة) هو عثمان بن محمد ابن أبى شيبة واسم أبى شيبة ابراهيم بن عثمان العبسى الكوفى أخو أبى بكر والقاسم قال (حدثنا جرير) هو ابن عبد الحميد الرازى (عن منصور) هو ابن المعتمر (عن ابى وائل) شقيق بن سلمة (عن عبد الله) بن مسعود (رضى الله عنه) انه (قال كنا نقول فى الصلاة السلام على الله) زاد يحيى فى روايته عند المؤلف فى باب ما يتخير من الدعاء بعد التشهد من عباده وأخرجه أبو داود عن مسدد

وفى رواية لم ير من الشيب الا قليلا وفى رواية لو شئت أن أعد شمطات كن فى رأسه ولم يخضب وفى رواية لم يخضب رسول الله صلى الله عليه وسلم انما كان البياض فى عنفقته وفى الصدغين وفى الرأس نبذ وفى رواية ماشانه الله ببيضاء وفى رواية أبى جحيفة رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه منه بيضاء ووضع الراوى بعض أصابعه على عنفقته وفى رواية له رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أبيض قد شاب وفى رواية جابر بن سمرة انه سئل عن شيب النبى صلى الله عليه وسلم فقال كان اذا دهن رأسه لم ير منه شئ واذا لم يدهن رئى منه وفى رواية له كان قد شمط مقدم رأسه ولحيته وفى رواية لانس يعد عدا توفى وليس فى رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء وفى حديث أم سلمة انها أخرجت لهم شعرات من شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم حمراء مخضوبة بالحناء والكتم) قال القاضى اختلف العلماء هل خضب النبى صلى الله عليه وسلم أم لا فمنعه الاكثرون بحديث أنس وهو مذهب مالك وقال بعض المحدثين خضب لحديث أم سلمة هذا ولحديث ابن عمر أنه رأى النبى صلى الله عليه وسلم يصبغ بالصفرة قال وجمع بعضهم بين الاحاديث بما أشار اليه فى حديث أم سلمة من كلام أنس فى قوله فقال ما أدرى فى هذا الذى تحدثون الا أن يكون شئ من الطيب الذى كان يطيب به شعره لانه صلى الله عليه وسلم كان يستعمل الطيب كثيرا وهو يزيل سواد الشعر فأشار أنس الى أن تغيير ذلك ليس بصبغ وانما هو لضعف لون سواده بسبب الطيب قال ويحتمل ان تلك الشعرات تغيرت بعده لكثرة تطيب أم سلمة

شيخ

شيخ البخارى فقال قبل عباده (السلام على فلان) مرة فى الصلاة على فلان وفلان وفى ابن ماجه يعنون الملائكة (فقال لنا النبى صلى الله عليه وسلم ذات يوم) لفظ ذات مقحم أو هو من اضافة المسمى الى اسمه (ان الله هو السلام) فكل سلام منه وهو مالكه ومعطيه وقال الخطابى المراد ان الله هو ذو السلام فلا تقولوا السلام على الله فان السلام منه واليه يعود ومرجع الامر فى اضافته اليه انه ذو السلام من كل آفة وعيب (فاذا قعد أحدكم فى) تشهد (الصلاة) فى وسطها وآخرها (فليقل التحيات لله) أى أنواع التعظيم له (الى قوله الصالحين) القائمين بما يجب عليهم من حقوق الله وحقوق عباده وتتفاوت درجاتهم (فاذا قالها) أى وعلى عباد الله الصالحين (أصاب كل عبد لله فى السماء والارض صالح) بالجر صفة لعبد (أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ثم يتخير من الثناء) على الله (ما شاء) وفى كتاب الصلاة فى باب ما يتخير من الدعاء بعد التشهد من الدعاء بدل قوله هنا من الثناء * والحديث سبق فى الصلاة ۞ (باب) مشروعية (الدعاء بعد الصلاة) المكتوبة * وبه قال (حدثنى) بالافراد (اسحق) هو ابن منصور أو ابن راهويه قال (أخبرنا يزيد) من الزيادة ابن هرون بن زاذان السلمى مولاهم الواسطى أحد الاعلام قال (أخبرنا ورقاء) بفتح الواو وسكون الراء بعدها قاف ممدودا ابن عمر أبو بشر اليشكرى الحافظ (عن سمى) بضم السين المهملة وفتح الميم وتشديد التحتية مولى أبى بكر بن عبد الرحمن ابن الحرث بن هشام (عن أبى صالح) ذكوان السمان (عن أبى هريرة) رضى الله عنه (قالوا) أى فقراء المهاجرين وسمى منهم النسائى فى اليوم والليلة أبا الدرداء من طريق أبى عمر الضبى وأبى صالح كلاهما عن أبى الدرداء بلفظ قلت يا رسول الله وأبو داود والطبرانى فى الاوسط من وجه آخر عن أبى هريرة أبا ذر وأخرجه الامام أحمد وابن خزيمة وابن ماجه من حديث أبى ذر نفسه (يا رسول الله ذهب أهل الدثور) بضم الدال المهملة والمثلثة جمع دثر والدثر المال الكثير والدثور أيضا الدروس يقال دثر كقعد الرسم وتداثر والدثور بالفتح الرجل الخامل النؤم وفى رواية عبيد الله العمرى عن سمى فى الصلاة وذهب أهل الدثور من الاموال (بالدرجات والنعيم المقيم) الذى لا انقطاع له والنعيم ما يتنعم به من مطعم وملبس وعلوم ومعارف وغيرها والباء فى بالدرجات بمعنى المصاحبة أى ذهب أهل الدثور بالدرجات واستصحبوها معهم فى الدنيا والآخرة ومضوا بها ولم يتركوا لنا شيأ فما حالنا (قال) صلى الله عليه وسلم (كيف ذاك) استفهام والكاف للخطاب وحقها فى خطاب الجماعة ذا كم بالكاف والميم ولكنه أراد خطاب واحد منهم لان الكلام قد يكون من واحد لمصلحة جماعة (قال) أحد الفقراء من المهاجرين ولابى ذر عن الكشميهنى قالوا (صلوا كما صلينا) أى كانوا يصلون كما نصلى وما مصدرية والكاف نعت لمصدر محذوف عند الفارسى ومن تبعه واختار ابن مالك أن تكون حالا من المصدر المفهوم من الفعل المتقدم بعد الاضمار على طريق الاتساع أى يصلون الصلاة فى حال كونها مثل ما نصلى (وجاهدوا) فى سبيل الله (كما جاهدنا وأنفقوا من فضول أموالهم) أى من زيادتها صدقات ومبرات (وليست لنا أموال) ننفق منها كما أنفقوا (قال) صلى الله عليه وسلم (أفلا أخبركم) ألا حرف عرض والفاء عاطفة وكان حقها أن تتقدم على همزة الاستفهام الا أن الاستفهام له الصدر وقيل الفاء زائدة مؤكدة وقيل يقدر فى مثل هذا محذوف من معنى الجملة قبلها فيعطف عليه والمعنى هنا اذ قلتم ذلك فاعلمكم (بأمر تدركون) أى به (من كان قبلكم) من هذه الامة المحمدية لان فضل هذه الامة على غيرها من الامم ثابت وان لم يذكروا هذا الذكر (وتسبقون) به (من جاء بعدكم) من أهل الاموال (ولا يأتى أحد بمثل ما جئتم) زاد أبو ذر به (الا من جاء بمثله)

عن خضاب النبى صلى الله عليه وسلم فقال لو شئت أن أعد شمطات كن فى رأسه فعلت قال ولم يختضب وقد اختضب أبو بكر بالحناء والكتم واختضب عمر بالحناء بحتا * حدثنا نصر بن على الجهضمى حدثنا أبى حدثنا المثنى ابن سعيد عن قتادة عن أنس بن مالك قال كان يكره أن ينتف الرجل الشعرة البيضاء من رأسه ولحيته قال ولم يختضب رسول الله صلى الله عليه وسلم انما كان البياض فى عنفقته وفى الصدغين وفى الرأس نبذ

لها اكراما هذا آخر كلام القاضى والمختار انه صلى الله عليه وسلم صبغ فى وقت وتركه فى معظم الاوقات فاخبر كل بما رأى وهو صادق وهذا التأويل كالمتعين فحديث ابن عمر فى الصحيحين ولا يمكن تركه ولا تأويل له والله أعلم وأما اختلاف الرواية فى قدر شيبه فالجمع بينها أنه رأى شيأ يسيرا فمن أثبت شيبه أخبر عن ذلك اليسير ومن نفاه أراد انه لم يكثر فيه كما قال فى الرواية الاخرى لم يشتد الشيب أى لم يكثر ولم يخرج شعره عن سواده وحسنه كما قال فى الرواية الاخرى لم ير من الشيب الا قليلا (قوله أعد شمطاته) وفى الرواية الاخرى كان قد شمط بكسر الميم اتفق العلماء على ان المراد بالشمط هنا ابتداء الشيب يقال منه شمط وأشمط (قوله خضب أبو بكر وعمر رضى الله عنهما بالحناء والكتم) أما الحناء فممدود وهو معروف وأما الكتم فبفتح الكاف والتاء المثناة من فوق المخففة هذا هو المشهور وقال أبو عبيدة هو بتشديد التاء وحكاه غيره وهو نبات يصبغ به الشعر يكسر بياضه أو حمرته الى الدهمة (قوله اختضب عمر بالحناء بحتا) هو بالحاء المهملة معناه خالصا لم يخلط بغيره (قوله عن أنس رضى الله عنه قال يكره أن ينتف الرجل الشعرة البيضاء من رأسه ولحيته) هذا متفق عليه قال أصحابنا وأصحاب مالك يكره ولا يحرم (قوله وفى الرأس نبذ) ضبطوه بوجهين

*وحدثنيه محمد بن مثنى حدثنا عبد الصمد حدثنا المثنى بهذا الاسناد * وحدثنا محمد بن مثنى وابن بشار وأحمد بن ابراهيم الدورقي وهرون بن عبد الله جميعا عن أبي داود قال ابن مثنى حدثنا سليمان ابن داود حدثنا شعبة عن خلد بن جعفر سمع أبا اياس عن أنس أنه سئل عن شيب النبي صلى الله عليه وسلم قال ما شانه الله ببيضاء * حدثنا أحمد بن يونس حدثنا زهير حدثنا أبو اسحق ح وحدثنا يحيى بن يحيى أخبرنا أبو خيثمة عن أبي اسحق عن أبي جحيفة قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه منه بيضاء ووضع زهير بعض أصابعه على عنفقته قيل له مثل من أنت يومئذ فقال أبري النبل وأريشها * حدثنا واصل بن عبد الاعلى حدثنا محمد بن فضيل عن اسمعيل ابن أبي خالد عن أبي جحيفة قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أبيض قد شاب كان الحسن بن علي يشبهه * وحدثنا سعيد بن منصور حدثنا سفيان وخالد بن عبد الله ح وحدثنا ابن نمير حدثنا محمد بن بشر كلهم عن اسمعيل عن أبي جحيفة بهذا ولم يقولوا أبيض قد شاب * وحدثنا محمد بن مثنى حدثنا أبو داود حدثنا سليمان بن داود حدثنا شعبة عن سماك قال سمعت جابر بن سمرة سئل عن شيب النبي صلى الله عليه وسلم فقال كان اذا دهن رأسه لم ير منه شيء واذا لم يدهن رئي منه

أحدهما بضم النون وفتح الباء والثاني بفتح النون واسكان الباء وبه جزم القاضي ومعناه شعرات متفرقة (قوله سمع أبا اياس) هو معاوية بن قرة (قوله أبري النبل وأريشها) أما أبري فبفتح الهمزة وأما أريشها فبفتح الهمزة أيضا وكسر الراء واسكان الياء أي أجعل للنبل ريشا

بمثل ما جئتم به (تسبحون في دبر كل صلاة) مكتوبة (عشرا) بعد السلام اجماعا فليس المراد بدبرها قرب آخرها وهو التشهد كما قال بعضهم قال ابن الاعرابي دبر الشيء بالضم والفتح وقال المطرزي في اليواقيت دبر كل شيء بفتح الدال آخر أوقاته من الصلاة وغيرها قال وهذا هو المعروف في اللغة وأما الدبر الذي هو الجارحة فبالضم والمراد بالدبر في الحديث عقب السلام والصلاة فهو مخالف لكلام أهل اللغة قالوا الا أن يكون مراد أهل اللغة بآخر أوقات الشيء الفراغ منه فيطابق تفسيرهم (وتحمدون عشرا وتكبرون عشرا تابعه) أي تابع ورقاء (عبيد الله بن عمر) العمري فيما رواه مسلم في روايته (عن سمي) عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه وهذه المتابعة في اسناد الحديث وأصله لا في العدد المذكور وقد خالف ورقاء غيره في قوله عشرا قال في فتح الباري لم أقف في شيء من طرق حديث أبي هريرة على من تابع ورقاء على ذلك لا عن سمي ولا عن غيره ثم قال وجدت لرواية العشر شواهد منها عن علي عند أحمد وعن سعد بن أبي وقاص عند النسائي وعن عبد الله بن عمرو عنده وعند أبي داود والترمذي وعن أم سلمة عند البزار وعن أم مالك الانصارية عند الطبراني وفي حديث زيد بن ثابت وابن عمر أنه صلى الله عليه وسلم أمرهم أن يقولوا كل ذكر منها خمسا وعشرين ويزيدوا فيها لا اله الا الله خمسا وعشرين أخرجه النسائي وفي حديث ابن عمر عند البزار باسناد فيه ضعف احدى عشرة احدى عشرة * وسبق في باب الذكر بعد الصلاة بلفظ تسبحون وتحمدون وتكبرون خلف كل صلاة ثلاثا وثلاثين وجمع البغوي في شرح السنة بين هذا الاختلاف باحتمال أن يكون ذلك صدر في أوقات متعددة أولها عشرا ثم احدى عشرة الخ ويحتمل أن يكون على سبيل التخيير (ورواه) أي حديث الباب (ابن عجلان) بفتح العين المهملة وسكون الجيم محمد (عن سمي و) عن (رجاء بن حيوة) بفتح الراء والجيم ممدودا وحيوة بفتح الحاء المهملة وسكون التحتية وفتح الواو وبعدها هاء تأنيث وهذا وصله مسلم قال حدثنا قتيبة حدثنا الليث عن ابن عجلان فذكره مقرونا برواية عبيد الله العمري كلاهما عن أبي صالح به ووصله الطبراني من طريق حيوة بن شريح عن محمد بن عجلان عن رجاء بن حيوة وسمي كلاهما عن أبي صالح عن أبي هريرة وفيه تسبحون الله دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين وتحمدونه ثلاثا وثلاثين وتكبرونه أربعا وثلاثين (ورواه) أيضا (جرير) أي ابن عبد الحميد (عن عبد العزيز ابن رفيع) بضم الراء وفتح الفاء الاسدي المكي (عن أبي صالح) السمان (عن أبي الدرداء) عويمر الانصاري فيما وصله أبو يعلى في مسنده لكن في سماع أبي صالح من أبي الدرداء نظر (ورواه) أيضا (سهيل) بضم السين المهملة وفتح الهاء (عن أبيه) أبي صالح ذكوان السمان (عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم) رواه مسلم لكن قال تسبحون وتكبرون وتحمدون دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين قال سهيل احدى عشرة واحدى عشرة واحدى عشرة فذلك كله ثلاث وثلاثون وأخرجه النسائي من رواية الليث عن ابن عجلان عن سهيل بهذا الاسناد وقال فيه من قال خلف كل صلاة ثلاثا وثلاثين تكبيرة وثلاثا وثلاثين تسبيحة وثلاثا وثلاثين تحميدة ويقول لا اله الا الله وحده لا شريك له يعني تمام المائة غفرت له خطاياه وهذا الاختلاف شديد على سهيل والمعتمد في ذلك رواية سمي عن أبي صالح عن أبي هريرة قاله في الفتح * وحديث الباب سبق في الصلاة * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) بكسر العين قال (حدثنا جرير) هو ابن عبد الحميد (عن منصور) هو ابن المعتمر (عن المسيب) بفتح الياء التحتية المشددة (ابن رافع) الكاهلي (عن وراد) بفتح الواو والراء المشددة وبعد الالف دال مهملة (مولى المغيرة بن شعبة) وكاتبه أنه (قال كتب المغيرة الى معاوية بن أبي سفيان) لما كتب له معاوية اكتب لي بحديث سمعته من رسول الله

صلى الله عليه وسلم (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في دبر كل صلاة) مكتوبة ولابي ذر عن الحموي والمستملي صلاته (اذا سلم) منها (لا اله الا الله وحده لا شريك له) تأكيد لسابقه مع ما فيه من تكثير حسنات الذاكر (له الملك وله الحمد) زاد الطبراني من طريق آخر عن المغيرة يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير (وهو على كل شئ قدير) هذا معدود من العمومات التي لم يطرقها تخصيص ونازع بعضهم فيه من جهة تخصيصه بالمستحيل لكنه مبني على ان لفظة شئ تطلق على المستحيل بل على المعدوم وفيه خلاف مشهور ومذهب أهل السنة المنع (اللهم لا مانع) يمنع من كل أحد (لما أعطيت) أي لما أردت اعطاءه والا فبعد الاعطاء من كل أحد لا مانع له اذ الواقع لا يرتفع بخلاف قوله (ولا معطي لما منعت) فانه لا يحتاج الى هذا التأويل والرواية بفتح مانع ومعطي واستشكل لان اسم لا اذا كان شبيها بالمضاف يعرب فأوجه ترك التنوين وأجيب بأن الفارسي حكى لغة باجراء الشبيه بالمضاف مجرى المفرد فيكون مبنيا وجوز ابن كيسان في المطول التنوين وتركه وقال تركه أحسن (ولا ينفع ذا الجد منك الجد) بفتح الجيم قال ابن دقيق العيد الذي ينبغي أن يضمن ينفع معنى يمنع أو ما يقاربه ولا يعود منك الى الجد على الوجه الذي يقال فيه حظي منك كثير أو قليل بمعنى عنايتك بي أو رعايتك لي فان ذلك نافع قال ابن فرحون وانما قال ذلك لان العناية من الله تعالى تنفع ولا بد وأما الجد الثاني فانه فاعل ينفع أي لا ينفع صاحب الحظ من نزول عذابك حظه وانما ينفعه عمله الصالح فالالف واللام في الجد الثاني عوض عن الضمير وقد سوغ الزمخشري ذلك وكذا اختار كثير من البصريين والكوفيين في نحو قوله تعالى فان الجنة هي المأوى اه والجمهور على ان الجد معناه الحظ والغنى أي لا ينفع ذا الغنى والحظ منك غناه وحظه وانما ينفعه العمل الصالح وقيل أراد بالجد أبا الاب وأبا الام أي لا ينفع أحدا نسبه وضبطه بعضهم بالكسر وهو الاجتهاد أي لا ينفع ذا الاجتهاد منك اجتهاده وانما ينفعه رحمتك (وقال شعبة) بن الحجاج بالسند المذكور (عن منصور) أي ابن المعتمر (قال سمعت المسيب) بن رافع ووصله أحمد عن محمد بن جعفر حدثنا شعبة به بلفظ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا سلم قال لا اله الا الله وحده لا شريك له الحديث * وحديث الباب سبق في الصلاة

﴿(باب) ذكر (قول الله تعالى وصل عليهم) أي اعطف عليهم بالدعاء لهم والترحم (و) ذكر (من خص اخاه) المسلم أو من النسب (بالدعاء دون نفسه) فيه رد لما في حديث ابن عمر عند ابن أبي شيبة ابدأ بنفسك (وقال ابو موسى) عبد الله بن قيس الاشعري رضي الله عنه فيما وصله المؤلف في غزوة أوطاس (قال النبي صلى الله عليه وسلم) لما قال له ابو موسى ان أبا عامر قال قل للنبي صلى الله عليه وسلم يستغفر لي ودعا صلى الله عليه وسلم بماء فتوضأ به ثم رفع يديه (اللهم اغفر لعبيد) بالتنوين (ابي عامر) وهو عم أبي موسى وفيه فقلت ولي فاستغفر فقال (اللهم اغفر لعبد الله ابن قيس) الاشعري (ذنبه) وأدخله يوم القيامة مدخلا كريما * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا يحيى) بن سعيد القطان (عن يزيد بن أبي عبيد) ابي خالد (مولى سلمة ابن الاكوع قال (حدثنا سلمة بن الاكوع) رضي الله عنه انه (قال خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم الى خيبر قال) ولابي ذر فقال (رجل من القوم) لم يعرف اسمه لعامر بن الاكوع وهو عم سلمة (ابا عامر) وفي نسخة أي عامر (لو اسمعتنا من هنيهاتك) بضم الهاء وفتح النون وبعد التحتية الساكنة هاء أخرى جمع هنيهة ولابي ذر والاصيلي هنياتك بتشديد التحتية بعد النون من غير هاء ثانية من أراجيزك القصار (فنزل) عامر (يحدو بهم يذكر) بفتح الذال المعجمة وتشديد الكاف المكسورة (تالله لولا الله ما اهتدينا *) يقول ذلك وما بعده من المصاريع الاخرى نحو

* حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا عبيد الله عن اسرائيل عن سماك أنه سمع جابر بن (١٩٣) سمرة يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد شمط مقدم راسه ولحيته وكان اذا ادهن لم يتبين واذا شعث رأسه تبين وكان كثير شعر اللحية فقال رجل وجهه مثل السيف قال لا بل كان مثل الشمس والقمر وكان مستديرا ورأيت الخاتم عند كتفه مثل بيضة الحمامة يشبه جسده ﴿ وحدثنا محمد بن مثنى حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن سماك قال سمعت جابر بن سمرة قال رأيت خاتما في ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنه بيضة حمام * وحدثنا ابن نمير حدثنا عبيد الله بن موسى أخبرنا حسن بن صالح عن سماك بهذا الاسناد مثله * وحدثنا قتيبة بن سعيد ومحمد بن عباد قالا حدثنا حاتم وهو ابن اسمعيل عن الجعد بن عبد الرحمن قال سمعت السائب بن يزيد يقول ذهبت بي خالتي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان ابن أختي وجع فمسح رأسي ودعا لي بالبركة ثم توضأ فشربت من وضوئه ثم قمت خلف ظهره فنظرت الى خاتمه بين كتفيه مثل زر الحجلة * حدثنا أبو كامل حدثنا حماد يعني ابن زيد ح وحدثني سويد بن سعيد حدثنا علي بن مسهر كلاهما عن عاصم الاحول ح وحدثني حامد ابن عمر البكراوي واللفظ له حدثنا عبد الواحد يعني ابن زياد حدثنا عاصم عن عبد الله بن سرجس قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وأكلت معه خبزا ولحما أو قال ثريدا قال فقلت له أستغفر لك النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم ولك ثم تلا هذه الآية واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات

(باب اثبات خاتم النبوة وصفته ومحله من جسده صلى الله عليه وسلم)

(قوله ورأيت الخاتم عند كتفه مثل بيضة الحمامة يشبه جسده) وفي رواية بين كتفيه مثل زر الحجلة

ولا تصدقنا ولا صلينا قال يحيى القطان (وذكر) يزيد بن أبي عبيد (شعرا غير هذا ولكني لم احفظه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا السائق) للابل (قالوا عامر بن الاكوع قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم (يرحمه الله) وكانوا قد عرفوا أنه صلى الله عليه وسلم ما استرحم لانسان قط في غزاة يخصه الا استشهد (وقال) ولابي ذر فقال (رجل من القوم) وهو عمر بن الخطاب (يا رسول الله لولا) هلا (متعتنا به) أي وجبت له الجنة بدعائك وهلا تركته لنا (فلما صاف) المسلمون (القوم قاتلوهم فأصيب عامر) الحادي (بقائمة سيف نفسه) لانه كان قصيرا فتناول به ساق يهودي ليضربه فرجع ذباب السيف فاصاب عين ركبة نفسه (فمات) رضي الله عنه (فلما امسوا مساء اليوم الذي فتحت عليهم خيبر (أوقدوا نارا كثيرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذه النار على أي شئ توقدون قالوا) نوقدها (على) لحم (حمر انسية فقال) صلى الله عليه وسلم (اهريقوا) بهمزة مفتوحة وسكون الهاء اي أريقوا (ما فيها وكسروها) بتشديد السين المهملة ولابي ذر هريقوا باسقاط الهمزة وفتح الهاء وأكسروها بهمزة قطع مفتوحة (قال رجل) لم يسم أو هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه (يا رسول الله) ولابي ذر يا نبي الله (ألا) بالتخفيف (نهريق) بضم النون وفتح الهاء اي نريق (ما فيها ونغسلها قال) صلى الله عليه وسلم (اوذاك) باسكان الواو وفي الفرع حرف عطف والمعطوف عليه محذوف اي افعلوا الاراقة والغسل ولا تكسروا القدور لانها تطهر بالغسل وقال في التنقيح أوذاك بفتح الواو على معنى التقرير * والحديث سبق في غزوة خيبر وغيرها* وبه قال (حدثنا مسلم) هو ابن ابراهيم قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن عمرو) بفتح العين ولابي ذر هو ابن مرة بضم الميم وتشديد الراء المفتوحة بعدها هاء تانيث أنه (قال سمعت ابن أبي أوفى) عبد الله الصحابي ابن الصحابي (رضي الله عنهما) قال (كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا أتاه رجل بصدقة) بزكاة ماله ولابي ذر عن الحموي والمستملي بصدقته (قال اللهم صل على آل فلان) امتثالا لقوله تعالى وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم وفيه مشروعية الدعاء لدافع الزكاة والجمهور على سنية ذلك خلافا لمن أخذ بظاهر الامر وسقط لابي ذر لفظ آل (فأتاه ابي) ابو أوفى علقمة بصدقته (فقال اللهم صل على آل أبي أوفى) اي عليه نفسه فآل مقحم أو عليه وعلى أتباعه ولا يحسن هذا من غيره صلى الله عليه وسلم اذ هو معدود من خصائصه نعم يجوز الصلاة لنا على غير الانبياء تبعا والمراد بالصلاة هنا معناها اللغوي وهو الدعاء* والحديث سبق في الزكاة والله أعلم* وبه قال (حدثنا علي بن عبد الله) المديني قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (عن اسمعيل) بن أبي خالد الاحمسي الكوفي (عن قيس) هو ابن أبي حازم انه (قال سمعت جريرا) بفتح الجيم وكسر الراء ابن عبد الله الاحمسي الكوفي البجلي رضي الله عنه (قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا) بالتخفيف (تريحني) بالراء والحاء المهملتين من الاراحة (من ذي الخلصة) بالخاء المعجمة واللام والصاد المهملة المفتوحات (وهو نصب) بضم النون والصاد المهملة صنم أو حجر (كانوا يعبدونه من دون الله (يسمى الكعبة اليمانية) بالتخفيف ولابي ذر عن الكشميهني كعبة اليمانية (قلت يا رسول الله اني رجل لا أثبت على الخيل) أي أسقط لعدم اعتيادي ركوبها أو كان يخاف السقوط عنها حالة جريها (فصك) بالصاد المهملة المفتوحة فضرب صلى الله عليه وسلم (في صدري وقال اللهم ثبته) فدعا له صلى الله عليه وسلم بأكثر مما طلب وهو الثبوت مطلقا (واجعله هاديا) لغيره حال كونه (مهديا) في نفسه (قال) جرير (فخرجت في خمسين) زاد أبو ذر عن الكشميهني فارسا (من أحمس من قومي) قال علي بن المديني (وربما قال سفيان) بن عيينة (فانطلقت في عصبة) ما بين عشرة الى أربعين رجلا (من قومي) أحمس (فأتيتها) أي ذا الخلصة (فاحرقتها)

قال ثم درت خلفه فنظرت الى خاتم النبوة بين كتفيه عند ناغض كتفه اليسرى جمعا عليه خيلان كامثال الثآليل

وفي رواية فنظرت الى خاتم النبوة بين كتفيه عند ناغض كتفه اليسرى جمعا عليه خيلان كامثال الثآليل أما بيضة الحمامة فهو بيضتها المعروفة وأما زر الحجلة فبزاي ثم راء والحجلة بفتح الحاء والجيم هذا هو الصحيح المشهور والمراد بالحجلة واحدة الحجال وهي بيت كالقبة لها ازرار كبار وعرى هذا هو الصواب الذي قاله الجمهور وقال بعضهم المراد بالحجلة الطائر المعروف وزرها بيضها وأشار اليه الترمذي وأنكره عليه العلماء وقال الخطابي روي أيضا بتقديم الراء على الزاي ويكون المراد البيض يقال ارزت الجرادة بفتح الراء وتشديد الزاي اذا كبست ذنبها في الارض فباضت وجاء في صحيح البخاري كانت بضعة ناشزة أي مرتفعة على جسده واما ناغض كتفه فبالنون والغين والضاد المعجمتين والغين مكسورة وقال الجمهور النغض والنغض والناغض أعلى الكتف وقيل هو العظم الرقيق الذي على طرفه وقيل ما يظهر منه عند التحرك سمي ناغضا لتحركه وأما قوله جمعا فبضم الجيم واسكان الميم ومعناه انه كجمع الكف وهو صورته بعد أن تجمع الاصابع وتضمها وأما الخيلان فبكسر الخاء المعجمة واسكان الياء جمع خال وهو الشامة في الجسد والله اعلم قال القاضي وهذه الروايات متقاربة متفقة على انها شاخص في جسده قدر بيضة الحمامة وهو نحو بيضة الحجلة وزر الحجلة وأما رواية جمع الكف وناشز فظاهرها المخالفة فتأول على وفق الروايات الكثيرة ويكون معناه على هيئة جمع الكف لكنه أصغر منه في قدر بيضة الحمامة قال القاضي وهذا الخاتم هو أثر شق الملكين بين الكتفين وهذا الذي قاله

(فأحرقتها) وكان ذلك أول ما استجيب من دعائه له صلى الله عليه وسلم وذلك انه عمل فى ذلك هو والجسون ما لا يعمله خمسة آلاف (ثم أتيت النبى صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله والله ما أتيتك حتى تركتها) أى ذا الخلصة (مثل الجمل الاجرب) أى المطلى بالقطران فكان التشبيه باعتبار السواد الحاصل بالاحراق (فدعا) صلى الله عليه وسلم (لاحمس وخيلها) وفى المغازى فبرك على خيل أحمس ورجالها خمس مرات * والحديث سبق فى المغازى * وبه قال (حدثنا سعيد ابن الربيع) أبو زيد الهروى البصرى وكان يتجر فى الثياب الهروية قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن قتادة) بن دعامة السدوسى انه (قال سمعت أنسا) رضى الله عنه (قال قالت) أمى (أم سليم) رضى الله عنها (للنبى صلى الله عليه وسلم) يا رسول الله (أنس خادمك) ادع له (قال) صلى الله عليه وسلم (اللهم أكثر) بهمزة مفتوحة وكسر المثلثة (ماله وولده وبارك له فيما أعطيته) فكثر ماله وكان له بالبصرة بستان يثمر فى السنة مرتين وكان فيه ريحان ريحه ريح المسك وكان له مائة وعشرون ولدا وقيل انه كان يطوف بالكعبة ومعه من ذريته أكثر من سبعين نفسا وطال عمره فقيل عاش تسعة وتسعين سنة وقيل مائة سنة وثلاثين سنة وقيل مائة وعشرين وقيل مائة وسبعا وفى صحيح مسلم قال أنس فوالله ان مالى لكثير وان ولدى وولد ولدى ليعادون على نحو المائة * وحديث الباب أخرجه مسلم فى الفضائل * وبه قال (حدثنا) بالجمع ولابى ذر حدثنى (عثمان بن ابى شيبة) هو عثمان بن محمد ونسبه لجده أبى شيبة ابراهيم لشهرته به قال (حدثنا عبدة) بفتح المهملة وسكون الموحدة آخره هاء تأنيث ابن سليمان (عن هشام عن ابيه) عروة بن الزبير بن العوام (عن عائشة رضى الله عنها) أنها (قالت سمع النبى صلى الله عليه وسلم رجلا) هو عبد الله بن زيد الانصارى (يقرأ فى المسجد فقال رحمه الله لقد أذكرنى كذا وكذا آية أسقطتها) أى نسيتها بعد تبليغها (فى سورة كذا وكذا) قال الحافظ بن حجر ولم أقف على تعيين الآيات المذكورة * والحديث سبق فى فضائل القرآن وأخرجه مسلم فى الصلاة والنسائى فى فضائل القرآن * وبه قال (حدثنا حفص بن عمر) بضم العين ابن الحرث بن سخبرة الازدى الحوضى قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج قال (اخبرنى) بالافراد (سليمان) بن مهران الاعمش (عن أبى وائل) شقيق بن سلمة (عن عبد الله) بن مسعود رضى الله عنه انه (قال قسم النبى صلى الله عليه وسلم قسما) بفتح القاف وسكون السين غنائم حنين فآثر ناسا فى القسمة أعطى الاقرع بن حابس مائة من الابل وأعطى عيينة بن حصن مائة من الابل وأعطى ناسا من العرب استئلافا لهم (فقال رجل) اسمه معتب بن قشير المنافق كما عند الواقدى (ان هذه لقسمة ما أريد بها وجه الله) بضم همزة أريد مبنيا للمفعول قال ابن مسعود رضى الله عنه (فأخبرت النبى صلى الله عليه وسلم) بذلك (فغضب حتى رأيت الغضب) أى أثره (فى وجهه) وفى باب الصبر على الاذى من كتاب الادب وتغير وجهه (وقال يرحم الله موسى لقد أوذى بأكثر من هذا) الذى قاله هذا الرجل (فصبر) وأشار بقوله لقد أوذى بأكثر من هذا الى قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى وأذى موسى عليه السلام هو حديث المومسة التى راودها قارون على قذفه بنفسها حتى كان ذلك سبب هلاك قارون أو اتهامهم اياه بقتل هرون فأحياه الله فأخبرهم ببراءة موسى أو قولهم هو آدر وفى الحديث ان أهل الفضل قد يغضبهم ما يقال فيهم مما ليس فيهم ومع ذلك فيتلقونه بالحلم كما فعل النبى صلى الله عليه وسلم اقتداء بموسى عليه السلام والمراد من الحديث هنا قوله يرحم الله موسى فخصه بالدعاء فهو مطابق لاحد جزأى الترجمة والله أعلم

(باب ما يكره من السجع فى الدعاء) وهو بفتح السين المهملة وسكون الجيم بعدها عين مهملة كلام مقفى من غير مراعاة وزن * وبه قال (حدثنا يحيى بن محمد بن السكن)

حدثنا يحيى بن يحيى قال قرأت على مالك عن ربيعة بن أبى عبد الرحمن عن أنس (١٩٥) بن مالك انه سمعه يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بالطويل البائن ولا بالقصير وليس بالابيض الامهق ولا بالآدم ولا بالجعد القطط ولا بالسبط بعثه الله على رأس أربعين سنة فأقام بمكة عشر سنين وبالمدينة عشر سنين وتوفاه الله على رأس ستين سنة وليس فى رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء

ضعيف بل باطل لان شق الملكين انما كان فى صدره وبطنه والله أعلم

(باب قدر عمره صلى الله عليه وسلم واقامته بمكة والمدينة)

ذكر فى الباب ثلاث روايات احداها انه صلى الله عليه وسلم توفى وهو ابن ستين سنة والثانية خمس وستون والثالثة ثلاث وستون وهى أصحها وأشهرها رواها مسلم هنا من رواية عائشة وأنس وابن عباس ومعاوية رضى الله عنهم واتفق العلماء على أن أصحها ثلاث وستون وتأولوا الباقى عليه فرواية ستين اقتصر فيها على العقود وترك الكسر ورواية الخمس متأولة أيضا وحصل فيها اشتباه وقد أنكر عروة على ابن عباس قوله خمس وستون ونسبه الى الغلط وانه لم يدرك أول النبوة ولا كثرت صحبته بخلاف الباقين واتفقوا انه صلى الله عليه وسلم أقام بالمدينة بعد الهجرة عشر سنين وبمكة قبل النبوة أربعين سنة وانما الخلاف فى قدر اقامته بمكة بعد النبوة وقبل الهجرة والصحيح انها ثلاث عشرة فيكون عمره ثلاثا وستين وهذا الذى ذكرناه انه بعث على رأس أربعين سنة هو الصواب المشهور الذى أطبق عليه العلماء وحكى القاضى عياض عن ابن عباس وسعيد بن المسيب رواية شاذة انه صلى الله عليه وسلم بعث على رأس ثلاث وأربعين سنة والصواب أربعون كما سبق وولد عام الفيل على

*وحدثنا يحيى بن أيوب وقتيبة بن سعيد وعلى بن حجر قالوا حدثنا اسمعيل يعنون ابن جعفر ح وحدثنى القاسم بن زكريا حدثنا

خالد بن مخلد حدثنى سليمان بن بلال كلاهما عن ربيعة بن أبى عبد الرحمن عن أنس بن مالك بمثل حديث مالك وزاد فى حديثهما كان أزهر * وحدثنى ابو غسان الرازى محمد بن عمرو حدثنا حكام بن سلم حدثنا عثمان ابن زائدة عن زبير بن عدى عن أنس ابن مالك قال قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وستين وأبو بكر الصديق وهو ابن ثلاث وستين وعمر وهو ابن ثلاث وستين * وحدثنى عبد الملك بن شعيب بن الليث حدثنى ابى عن جدى حدثنى عقيل بن خالد عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توفى وهو ابن ثلاث وستين سنة وقال ابن شهاب أخبرنى سعيد بن المسيب بمثل ذلك * وحدثنا عثمان بن أبى شيبة وعباد بن موسى قالا حدثنا طلحة بن يحيى عن يونس ابن يزيد عن ابن شهاب بالاسنادين جميعا مثل حديث عقيل * وحدثنا أبو معمر اسمعيل بن ابراهيم الهذلى حدثنا سفيان عن عمرو قال قلت لعروة كم لبث النبى صلى الله عليه وسلم بمكة قال عشرا قال قلت فان ابن عباس يقول ثلاث عشرة

الصحيح المشهور وقيل بعد الفيل بثلاث سنين وقيل بأربعين سنة وادعى القاضى عياض الاجماع على عام الفيل وليس كما ادعى واتفقوا أنه ولد يوم الاثنين فى شهر ربيع الاول وتوفى يوم الاثنين من شهر ربيع الاول واختلفوا فى يوم الولادة هل هو ثانى الشهر أم ثامنه أم عاشره أم ثانى عشره ويوم الوفاة ثانى عشره ضحى والله أعلم (قوله ليس بالطويل البائن ولا بالقصير) المراد بالبائن زائد الطول أى هو بين زائد الطول والقصير وهو بمعنى ما سبق انه كان مقتصدا (قوله ولا الابيض الامهق ولا بالآدم الامهق) بالميم هو شديد البياض

بفتح السين المهملة والكاف بعدها نون ابن حبيب القرشى البزار بالموحدة والمعجمة البصرى نزيل بغداد قال (حدثنا حبان بن هلال) بفتح الحاء المهملة وتشديد الموحدة (ابو حبيب) الباهلى قال (حدثنا هرون) بن موسى (المقرئ) بالهمزة النحوى قال (حدثنا الزبير بن الخريت) بكسر الخاء المعجمة والراء المشددة بعدها تحتية ساكنة ثم مثناة البصرى (عن عكرمة) مولى ابن عباس (عن ابن عباس) رضى الله عنهما أنه (قال) آمر أمر ارشاد (حدث الناس كل جمعة مرة فان أبيت) امتنعت (فمرتين) فى كل جمعة (فان أكثرت فثلاث مرار) ولابى ذر والاصيلى وابن عساكر مرات (ولا تمل الناس هذا القرآن) بضم الفوقية وكسر الميم وتشديد اللام المفتوحة من الاملال وهى السآمة والناس نصب على المفعولية وهو كالبيان لحكمة الامر بعدم الاكثار والقرآن مفعول ثان أو بنزع الخافض أى لا تملهم عن القرآن (ولا) بالواو ولابى ذر عن الحموى والمستملى بالفاء (الفينك) بضم الهمزة وسكون اللام وكسر الفاء وفتح التحتية وتشديد النون المؤكدة أى لا أصادفنك ولا أجدنك (تأتى القوم وهم) والحال انهم (فى حديث من حديثهم فتقص عليهم فتقطع عليهم حديثهم فتملهم) بضم الفوقية وكسر الميم والرفع ويجوز النصب بتقدير فان تملهم (ولكن أنصت) بهمزة قطع مفتوحة وكسر الصاد اسكت مع الاصغاء (فاذا أمروك) التمسوا منك أن تقص عليهم وتحدثهم (فحدثهم وهم) والحال انهم (يشتهونه فانظر) بالفاء ولابى ذر وانظر (السجع من الدعاء) المتكلف المانع من الخشوع المطلوب فيه أو المستكره من السجع أو الاستكثار منه (فاجتنبه) ولا تشغل فكرك به لما ذكر (فانى عهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه لا يفعلون الا ذلك) ولفظة الا ثابتة فى رواية أبى ذر عن الحموى والمستملى كما فى الفرع وأصله فتكون ساقطة عند الكشميهنى وحينئذ فيكون موافقا لما عند الاسماعيلى عن القاسم ابن زكريا عن يحيى بن محمد شيخ البخارى بسنده فيه حيث قال لا يفعلون ذلك باسقاط الا وذلك واضح كما لا يخفى وفسره فى غير رواية أبى ذر على وجه اثبات لفظ الا بقوله (يعنى لا يفعلون الا ذلك الاجتناب) وقوله يعنى ساقط لابى ذر قال فى الاحياء المكروه من السجع هو المتكلف لانه لا يلائم الضراعة والذلة فان وقع من غير قصد فلا بأس به وفى الالفاظ النبوية كثير من ذلك كقوله اللهم منزل الكتاب مجرى السحاب هازم الاحزاب وكقوله صدق وعده وأعز جنده وقوله أعوذ بك من عين لا تدمع ونفس لا تشبع وقلب لا يخشع * هذا (باب) بالتنوين (ليعزم) الشخص (المسئلة) لربه تعالى (فانه لا مكره له) بكسر الراء * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا اسمعيل) بن علية قال (أخبرنا عبد العزيز) بن صهيب (عن أنس) رضى الله عنه أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعا أحدكم فليعزم المسئلة) أى فليقطع بالسؤال ولاحمد الدعاء بدل المسئلة (ولا يقولن اللهم ان شئت فأعطنى) بقطع الهمزة أى فلا يشك فى القبول بل يستيقن وقوع مطلوبه ولا يعلق ذلك بمشيئة الله وان كان مأمورا فى جميع ما يريد فعله بمشيئة الله (فانه لا مستكره له) بكسر الراء فينبغى الاجتهاد فى الدعاء وان يكون الداعى على رجاء الاجابة ولا يقنط من رحمة الله تعالى فانه يدعو كريما ويلح فيه ولا يستثنى بل يدعو دعاء البائس الفقير وفى الترمذى وقال حديث غريب عن أبى هريرة مرفوعا ادعوا الله وأنتم موقنون بالاجابة واعلموا ان الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه قال التوربشتى أى كونوا عند الدعاء على حالة تستحقون فيها الاجابة وذلك باتيان المعروف واجتناب المنكر وغير ذلك من مراعاة أركان الدعاء وآدابه حتى تكون الاجابة على القلب أغلب من الرد أو المراد ادعوه معتقدين وقوع الاجابة لان الداعى اذا لم يكن متحققا فى الرجاء لم يكن رجاؤه صادقا واذا لم يكن الرجاء صادقا لم يكن الرجاء خالصا والداعى

مخلصا

مخلصا فان الرجاء هو الباعث على الطلب ولا يتحقق الفرع الا بتحقق الاصل * والحديث أخرجه مسلم في الدعوات والنسائي في اليوم والليلة * وبه قال (حدثنا عبد الله بن مسلمة) بن قعنب الحارثي القعنبي (عن مالك) الامام (عن ابي الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن الاعرج) عبد الرحمن بن هرمز (عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يقولن أحدكم اللهم اغفر لي ان شئت اللهم ارحمني ان شئت) لان هذا التعليق صورته صورة الاستغناء عن المطلوب والمطلوب منه وقوله ان شئت ثبت في رواية أبي ذر عن الحموي في الاولى وأما الثانية فثابت اتفاقا وزاد في رواية همام عن أبي هريرة في كتاب التوحيد اللهم ارزقني ان شئت (ليعزم المسئلة) ولا يقل ان شئت كالمستثني فلو قال ذلك للتبرك لا للاستثناء فلا يكره (فانه لا مكره له) تعالى وهل النهي للتحريم أو للتنزيه خلاف وحمله النووي على الثاني * والحديث أخرجه أبو داود في الصلاة والترمذي في الدعوات ۞ هذا (باب) بالتنوين (يستجاب للعبد دعاؤه (مالم يعجل) * وبه قال (حدثنا عبد الله بن يوسف) التنيسي قال (اخبرنا مالك) الامام الاعظم (عن ابن شهاب) الزهري (عن أبي عبيد) بضم العين وتنوين الدال (مولى ابن أزهر) بفتح الهمزة والهاء بينهما زاي ساكنة آخره راء عبد الرحمن (عن ابي هريرة) رضي الله عنه (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يستجاب لاحدكم مالم يعجل) بفتح التحتية والجيم بينهما عين ساكنة وقال في الكواكب يستجاب من الاستجابة بمعنى الاجابة قال الشاعر * فلم يستجبه عند ذاك مجيب * وقوله لاحدكم أي يجاب دعاء كل واحد منكم اذ المفرد المضاف يفيد العموم على الاصح (يقول) بيان لقوله مالم يعجل ولابي ذر مما في الفتح فيقول بالفاء والنصب (دعوت فلم يستجب لي) بضم التحتية وفتح الجيم وفي رواية أبي ادريس الخولاني عن أبي هريرة عند مسلم والترمذي لا يزال يستجاب للعبد مالم يدع باثم أو قطيعة رحم ومالم يستعجل قيل وما الاستعجال قال يقول قد دعوت وقد دعوت فلم أر يستجاب لي فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاء وقوله فيستحسر بمهملات استفعال من حسر اذا أعيا وتعب وتكرار دعوت للاستمرار أي دعوت مرارا كثيرة قال المظهري من كان له ملالة من الدعاء لا يقبل دعاؤه لان الدعاء عبادة حصلت الاجابة أو لم تحصل فلا ينبغي للمؤمن أن يمل من العبادة وتأخير الاجابة اما لانه لم يأت وقتها فان لكل شئ وقتا واما لانه لم يقدر في الازل قبول دعائه في الدنيا ليعطى عوضه في الآخرة واما أن يؤخر القبول ليلح ويبالغ في ذلك فان الله تعالى يحب الالحاح في الدعاء مع ما في ذلك من الانقياد والاستسلام واظهار الافتقار ومن يكثر قرع الباب يوشك أن يفتح له ومن يكثر الدعاء يوشك أن يستجاب له * وللدعاء آداب منها تقديم الوضوء والصلاة والتوبة والاخلاص واستقبال القبلة وافتتاحه بالحمد والثناء والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وأن يختم الدعاء بالطابع وهو آمين وأن لا يخص نفسه بالدعاء بل يعم ليدرج دعاءه وطلبه في تضاعيف دعاء الموحدين ويخلط حاجته بحاجتهم لعلها أن تقبل ببركتهم وتجاب وأصل هذا كله ورأسه اتقاء الشبهات فضلا عن الحرام وفي حديث مالك بن يسار مرفوعا اذا سألتم الله فاسألوه ببطون أكفكم ولا تسألوه بظهورها فاذا فرغتم فامسحوا بها وجوهكم رواه أبو داود ومن عادة من يطلب شيأ من غيره أن يمد كفه اليه فالداعي يبسط كفه الى الله متواضعا متخشعا وحكمة مسح الوجه بهما التفاؤل باصابة ما طلب وتبركا بايصاله الى وجهه الذي هو أعلى الاعضاء وأولاها فمنه يسري الى سائر الاعضاء * والحديث أخرجه مسلم في الدعوات أيضا وأبو داود في الصلاة والترمذي وابن ماجه في الدعاء ۞ (باب) مشروعية (رفع الايدي في الدعاء) وسقط لفظ باب لابي ذر (وقال ابو موسى) عبد الله

* وحدثنا ابن أبي عمر حدثنا سفيان عن عمرو قال قلت لعروة كم لبث النبي صلى الله عليه وسلم بمكة قال عشرا قال قلت فان ابن عباس يقول بضع عشرة قال فغفره وقال انما أخذه من قول الشاعر

كلون الجص وهو كريه المنظر وربما توهمه الناظر أبرص والآدم الاسمر معناه ليس باسمر ولا بأبيض كريه البياض بل أبيض بياضا نيرا كما قال في الحديث السابق انه صلى الله عليه وسلم كان أزهر اللون وكذا قال في الرواية التي بعده كان أزهر (قوله قلت لعروة كم لبث النبي صلى الله عليه وسلم بمكة قال عشرا قلت فان ابن عباس يقول بضع عشرة قال فغفره وقال انما أخذه من قول الشاعر) هكذا هو في جميع نسخ بلادنا فغفره بالغين والفاء وكذا نقله القاضي عن رواية الجلودي ومعناه دعا له بالمغفرة فقال غفر الله له وهذه اللفظة يقولونها غالبا لمن غلط في شئ فكأنه قال أخطأ غفر الله له قال القاضي وفي رواية ابن ماهان فصغره بصاد ثم غين أي استصغره عن معرفته هذا وادراكه ذلك وضبطه وانما أسند فيه الى قول الشاعر وليس معه علم بذلك ورجح القاضي هذا القول قال والشاعر هو أبو قيس صرمة بن أبي أنس حيث يقول

ثوى في قريش بضع عشرة حجة
يذكر لو يلقى خليلا مواتيا

وقد وقع هذا البيت في بعض نسخ صحيح مسلم وليس هو في عامتها قلت وأبو قيس هذا هو صرمة بن أبي أنس ابن مالك بن عدي بن عامر بن غنم ابن عدي بن النجار الانصاري هكذا نسبه ابن اسحق قال كان قد ترهب في الجاهلية ولبس المسوح وفارق الاوثان واغتسل من الجنابة واتخذ بيتا له مسجدا لا يدخل عليه حائض ولا جنب وقال أعبد رب ابراهيم فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة أسلم فحسن اسلامه وهو شيخ كبير وكان قوالا بالحق وكان

ابن قيس (الاشعرى) رضى الله عنه فيما سبق موصولا فى غزوة حنين (دعا النبى صلى الله عليه وسلم ثم رفع يديه) فى قصة قتل أبى عامر عم أبى موسى (ورأيت بياض ابطيه) بكسر الهمزة وسكون الموحدة (وقال ابن عمر) رضى الله عنهما مما وصله المؤلف فى غزوة بنى جذيمة بجيم ومعجمة بوزن عظيمة (رفع النبى صلى الله عليه وسلم يديه اللهم) ولابى ذر عن الكشميهنى وقال اللهم (انى ابرأ اليك مما صنع خالد) أى ابن الوليد رضى الله عنه من قتله لهم بعد قولهم صبأنا يريدون خرجنا من ديننا الى دين الاسلام ولم يحسنوا أن يقولوا ذلك ولم يتثبت فى أمرهم ولم يرو أنه صلى الله عليه وسلم أوجب عليه القود لانه متأول (قال أبو عبد الله) البخارى رحمه الله (وقال الاويسى) عبد العزيز ابن عبد الله (حدثنى) بالافراد (محمد بن جعفر) أى ابن أبى كثير (عن يحيى بن سعيد) الانصارى (وشريك) بفتح الشين المعجمة ابن أبى نمر أنهما (سمعا أنسا) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (رفع يديه حتى رأيت بياض ابطيه) وهذا طرف من حديث سبق فى الاستسقاء معلقا ووصله أبو نعيم وفى حديث أبى هريرة قدم الطفيل بن عمرو على النبى صلى الله عليه وسلم فقال ان دوسا عصت فادع الله عليها فاستقبل القبلة ورفع يديه فقال اللهم اهد دوسا رواه البخارى فى الادب وفى حديث عائشة عند مسلم انها رأت النبى صلى الله عليه وسلم يدعو رافعا يديه وفى الباب أحاديث كثيرة يطول سردها وفيها رد على القائل بعدم الرفع الا فى الاستسقاء لحديث أنس الصحيح لم يكن النبى صلى الله عليه وسلم يرفع يديه فى شئ من دعائه الا فى الاستسقاء وأجيب بأن المنفى صفة خاصة لا أصل الرفع فالرفع فى الاستسقاء يخالف غيره اما بالمبالغة الى أن تصير اليدان فى حذو الوجه مثلا وفى الدعاء الى المنكبين ويكون رؤية بياض ابطيه فى الاستسقاء أبلغ منها فى غيره أو أن الكفين فى الاستسقاء يليان الارض وفى الدعاء يليان السماء ۞ (باب الدعاء) حال كون الداعى (غير مستقبل القبلة) * وبه قال (حدثنا محمد بن محبوب) بالحاء المهملة البنانى البصرى قال (حدثنا أبو عوانة) الوضاح بن عبد الله اليشكرى (عن قتادة) بن دعامة (عن أنس رضى الله عنه) أنه (قال بينا) بغير ميم (النبى صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة فقام رجل) اعرابى (فقال يا رسول الله ادع الله أن يسقينا فتغيمت السماء) الفاء هى الفصيحة الدالة على محذوف أى فدعا فاستجاب الله دعاءه فتغيمت السماء (ومطرنا حتى ما كاد الرجل يصل الى منزله) من كثرة المطر ولابى ذر عن الحموى والكشميهنى الى المنزل (فلم نزل نمطر) بضم النون وفتح الطاء من الجمعة (الى الجمعة المقبلة) والذى فى الفرع وأصله فلم تزل تمطر بالفوقية فيهما (فقام ذلك الرجل أو غيره فقال) يا رسول الله (ادع الله أن يصرفه) أى المطر (عنا فقد غرقنا فقال) صلى الله عليه وسلم (اللهم) أنزل المطر (حوالينا ولا) تنزله (علينا فجعل السحاب يتقطع حول المدينة ولا يمطر) بضم أوله وكسر ثالثه السحاب (أهل المدينة) نصب ولابى ذر ولا يمطر بفتح الطاء مبنيا للمفعول وأهل رفع * ومناسبة الحديث للترجمة من جهة أن الخطيب من شأنه أن يكون مستدبر القبلة وانه لم ينقل أنه صلى الله عليه وسلم لما دعا فى المرتين استدار * والحديث سبق فى الاستسقاء على المنبر ۞ (باب الدعاء) حال كون الداعى (مستقبل القبلة) * وبه قال (حدثنا موسى بن اسمعيل) التبوذكى قال (حدثنا وهيب) بضم الواو وفتح الهاء ابن خالد قال (حدثنا عمرو بن يحيى) بفتح العين المازنى الانصارى (عن عباد بن تميم) بفتح العين وتشديد الموحدة الانصارى المازنى (عن عبد الله بن زيد) الانصارى رضى الله عنه أنه (قال خرج النبى) ولابى ذر رسول الله (صلى الله عليه وسلم الى هذا المصلى) بفتح اللام المشددة (يستسقى فدعا واستسقى ثم استقبل القبلة وقلب رداءه) فقدم الدعاء قبل الاستقبال وحينئذ فلا مطابقة بين الترجمة والحديث لكن قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم مكث بمكة ثلاث عشرة وتوفى وهو ابن ثلاث وستين * وحدثنا ابن أبى عمر حدثنا بشر بن السرى حدثنا حماد عن أبى جمرة الضبعى عن ابن عباس قال أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ثلاث عشرة يوحى اليه وبالمدينة عشرا ومات وهو ابن ثلاث وستين سنة * وحدثنا عبد الله بن عمر بن محمد بن أبان الجعفى حدثنا سلام أبو الاحوص عن أبى اسحق قال كنت جالسا مع عبد الله بن عتبة فذكروا سن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعض القوم كان أبو بكر أكبر من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عبد الله قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وستين ومات أبو بكر وهو ابن ثلاث وستين وقتل عمر وهو ابن ثلاث وستين قال فقال رجل من القوم يقال له عامر بن سعد حدثنا جرير قال كنا قعودا عند معاوية فذكروا سن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال معاوية قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وستين سنة ومات أبو بكر وهو ابن ثلاث وستين وقتل عمر وهو ابن ثلاث وستين * وحدثنا ابن مثنى وابن بشار واللفظ لابن مثنى قالا حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة قال سمعت أبا اسحق يحدث عن عامر بن سعد البجلى عن جرير أنه سمع معاوية يخطب فقال مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وستين وأبو بكر وعمر وأنا ابن ثلاث وستين

• عظما الله تعالى فى الجاهلية يقول الشعر فى تعظيمه سبحانه وتعالى (قوله سمع معاوية يخطب فقال مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وستين وأبو بكر وعمر وأنا ابن ثلاث وستين)

* وحدثني محمد بن منهال الضرير حدثنا يزيد بن زريع حدثنا يونس بن عبيد عن عمار مولى بني هاشم قال سألت ابن عباس كم أتى لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم مات فقال ما كنت أحسب مثلك من قومه يخفى عليه ذلك قال قلت انى قد سألت الناس فاختلفوا علي فأحببت ان أعلم قولك فيه قال أتحسب قال قلت نعم قال أمسك أربعين بعث اليها خمس عشرة بمكة يأمن ويخاف وعشر من مهاجره الى المدينة * وحدثني محمد بن رافع حدثنا شبابة بن سوار حدثنا شعبة عن يونس بهذا الاسناد نحو حديث يزيد بن زريع * وحدثني نصر ابن علي حدثنا بشر يعني ابن مفضل حدثنا خالد الحذاء حدثنا عمار مولى بني هاشم حدثنا ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي وهو ابن خمس وستين * وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا ابن علية عن خالد بهذا الاسناد * وحدثنا اسحق بن ابراهيم الحنظلي أخبرنا روح حدثنا حماد بن سلمة عن عمار ابن أبي عمار عن ابن عباس قال أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة خمس عشرة سنة يسمع الصوت ويرى الضوء سبع سنين ولا يرى شيأ وثمان سنين يوحى اليه وأقام بالمدينة عشرا * وحدثني زهير بن حرب واسحق بن ابراهيم وابن أبي عمر واللفظ لزهير قال اسحق أخبرنا وقال الآخرون حدثنا سفيان ابن عيينة عن الزهري سمع محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال أنا محمد وأنا أحمد

هكذا هو في جميع النسخ وهو صحيح تقديره وأبو بكر وعمر وكذلك ثم استأنف فقال وانا ابن ثلاث وستين أي وأنا متوقع موافقتهم وأني اموت في سنتي هذه (قوله يسمع الصوت ويرى الضوء) قال القاضي أي صوت الهاتف به من الملائكة ويرى الضوء أي نور الملائكة ونور آيات الله تعالى حتى رأى الملك بعينه وشافهه بوحي الله تعالى

(باب في أسمائه صلى الله عليه وسلم)

الاسماعيلي يحتمل أن البخاري أراد أنه لما تحول وقلب رداءه دعا حينئذ أيضا ويحتمل أنه أشار كعادته لما ورد في بعض طرق الحديث مما سبق في كتاب الاستسقاء أنه لما أراد أن يدعو استقبل القبلة وحول رداءه وقد ورد في استقبال القبلة عند الدعاء من فعله صلى الله عليه وسلم عدة أحاديث ❁ (باب) ذكر (دعوة) وفي نسخة دعاء (النبي صلى الله عليه وسلم لخادمه) أنس بن مالك رضي الله عنه (بطول العمر وبكثرة ماله) * وبه قال (حدثنا عبد الله بن أبي الاسود) نسبه لجده واسم أبيه محمد واسم أبي الاسود حميد قال (حدثنا حرمي) بفتح الحاء المهملة والراء وكسر الميم وتشديد التحتية ابن عمارة العتكي قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن قتادة) بن دعامة السدوسي (عن انس رضي الله عنه) أنه (قال قالت امي) أم سليم الرميصاء (يا رسول الله خادمك انس ادع الله له) سقط أنس لابي ذر (قال) صلى الله عليه وسلم (اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيما أعطيته) زاد مسلم من طريق اسحق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس في آخر هذا الحديث قال أنس فوالله ان مالي لكثير وان ولدي وولد ولدي ليعادون على نحو المائة اليوم وثبت في الصحيح انه كان في الهجرة ابن تسع سنين وكانت وفاته سنة احدى وتسعين فيما قيل وقيل سنة ثلاث وله مائة وثلاث سنين قال خليفة وهو المعتمد وأما طول عمره فلم يذكر في حديث الباب وكأن المؤلف أشار لما في بعض طرق الحديث عن أنس قال قالت أم سليم خويدمك ألا تدعو له فقال اللهم أكثر ماله وولده وأطل حياته واغفر له رواه البخاري في الادب المفرد وفيه دلالة على اباحة الاستكثار من المال والولد والعيال لكن اذا لم يشغله ذلك عن الله والقيام بحقوقه قال الله تعالى انما أموالكم وأولادكم فتنة ولا فتنة أعظم من شغلهم العبد عن القيام بحقوق المولى ولولا دعوته صلى الله عليه وسلم لانس لخيف عليه ❁ (باب) ذكر (الدعاء عند الكرب) بفتح الكاف وسكون الراء بعدها موحدة وهو ما يدهم الانسان فيأخذ بنفسه فيغمه ويحزنه * وبه قال (حدثنا مسلم بن ابراهيم) الازدي الفراهيدي بالفاء البصري قال (حدثنا هشام) الدستوائي قال (حدثنا قتادة) بن دعامة السدوسي الحافظ المفسر (عن ابي العالية) رفيع الرياحي (عن ابن عباس) رضي الله عنهما أنه (قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو عند) حلول (الكرب) ولمسلم من رواية يوسف بن عبد الله بن الحرث عن أبي العالية كان اذا حزبه أمر وهو بفتح الحاء المهملة والزاي وبالموحدة أي هجم عليه أو غلبه (يقول لا اله الا الله العظيم) المطلق البالغ أقصى مراتب العظمة الذي لا يتصوره عقل ولا يحيط بكنهه بصيرة (الحليم) الذي لا يستفزه غضب ولا يحمله غيظ على استعجال العقوبة والمسارعة الى الانتقام وسقط لغير أبي ذر لفظ يقول (لا اله الا الله رب السموات والارض ورب العرش العظيم) بالجر صفة للعرش ووصف العرش بالعظيم لانه أعظم خلق الله مطافا لاهل السماء وقبلة للدعاء وضبطه الداودي فيما نقله عنه ابن التين السفاقسي بالرفع وبه قرأ ابن محيصن آخر التوبة نعتا للرب قال أبو بكر الاصم جعل العظيم صفة لله أولى من جعله صفة للعرش وثبتت الواو في قوله ورب العرش لابي ذر * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا يحيى) بن سعيد القطان (عن هشام بن ابي عبد الله) الدستوائي (عن قتادة) ابن دعامة (عن ابي العالية) رفيع (عن ابن عباس) رضي الله عنهما (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول عند) حلول (الكرب) ولمسلم من رواية سعيد بن أبي عروبة عن قتادة كان يدعو بهن ويقولهن عند الكرب (لا اله الا الله العظيم الحليم لا اله الا الله رب العرش العظيم لا اله الا الله رب السموات ورب الارض ورب العرش الكريم) وصف العرش بالكرم لان الرحمة تنزل منه أو لنسبته الى أكرم الاكرمين وقرئ في آية المؤمنين بالرفع صفة للرب تعالى كما مر وقد صدر

هذا الثناء بذكر الرب ليناسب كشف الكرب لانه مقتضى التربية ووصف الرب تعالى بالعظمة والحلم وهما صفتان مستلزمتان لكمال القدرة والرحمة والاحسان والتجاوز ووصفه بكمال ربوبيته الشاملة للعالم العلوى والسفلى والعرش الذى هو سقف المخلوقات وأعظمها وجلاله يستلزم كمال رحمته واحسانه الى خلقه فعلم القلب ومعرفته بذلك يوجب محبته واجلاله وتوحيده فيحصل له من الابتهاج واللذة والسرور مايدفع عنه ألم الكرب والهم والغم فاذا قابلت بين ضيق الكرب وسعة هذه الاوصاف التى تضمنها هذا الحديث وجدته فى غاية المناسبة لتفريج هذا الضيق وخروج القلب منه الى سعة البهجة والسرور وانما يصدق هذه الامور من أشرقت فيه أنوارها وباشر قلبه حقائقها أشار اليه فى زاد المعاد وقال فى الكواكب فان قلت هذا ذكر لادعاء قلت هو ذكر يستفتح به الدعاء بكشف كربه وعن سفيان بن عيينة أما علمت أن الله قال من شغله ذكرى عن مسئلتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين * ومن دعوات الكرب مارواه أبوداود وصححه ابن حبان عن أبى بكرة رفعه اللهم رحمتك أرجو فلا تكلنى الى نفسى طرفة عين وأصلح لى شأنى كله لا اله الا أنت ومنها الله الله ربى لا أشرك به شيأ رواه أصحاب السنن الا الترمذى من حديث أسماء بنت عميس قالت قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أعلمك كلمات تقولين عند الكرب ولابن أبى الدنيا كتاب الفرج بعد الشدة فائق فى معناه (وقال وهب) بفتح الواو وسكون الهاء وللمستملى وهيب بضم الواو وفتح الهاء لكن قال أبوذر الهروى الصواب وهب يعنى بفتح الواو وهو وهب بن جرير بن حازم قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن قتادة) السدوسى (مثله) أى مثل الحديث السابق وأشار المؤلف بهذا التعليق الى رد قول القائل ان قتادة لم يسمع من أبى العالية الا أربعة أحاديث حديث يونس بن متى وحديث ابن عمر فى الصلاة وحديث القضاة ثلاثة وحديث ابن عباس شهد عندى رجال مرضيون لان شعبة ما كان يحدث عن أحد من المدلسين الا بما يكون ذلك المدلس قد سمعه من شيخه وقد حدث شعبة بهذا الحديث عن قتادة فانتفت ريبة تدليس قتادة فى هذا الحديث حيث رواه بالعنعنة لاسيما وقد أخرجه مسلم من طريق سعيد بن أبى عروبة عن قتادة أن أبا العالية حدثه فصرح بسماعه له منه

(باب التعوذ) بالله (من جهد البلاء) بفتح الجيم وضمها * وبه قال (حدثنا على بن عبد الله) المدينى قال (حدثنا سفيان) بن عيينة قال (حدثنى) بالافراد (سمى) بضم السين وفتح الميم وتشديد التحتية مولى أبى بكر بن عبد الرحمن (عن ابى صالح) ذكوان الزيات (عن ابى هريرة) رضى الله عنه أنه (قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ) تعبدا وتواضعا وتعليما الامته (من جهد البلاء) بفتح الموحدة مع المد ويجوز الكسر مع القصر وهو الحالة التى يمتحن بها الانسان وتشق عليه بحيث يتمنى فيها الموت ويختاره عليها وعن ابن عمر جهد البلاء قلة المال وكثرة العيال (و) من (درك الشقاء) بفتح الدال والراء المهملتين وقد تسكن الراء اللحاق والوصول الى الشئ والشقاء بالشين المعجمة والقاف الهلاك وقد يطلق على السبب المؤدى الى الهلاك (و) من (سوء القضاء) مايسوء الانسان ويوقعه فى المكروه ولفظ السوء ينصرف الى المقضى عليه دون القضاء وهو كما قال النووى شامل للسوء فى الدين والدنيا والبدن والمال والاهل وقد يكون فى الخاتمة أسأل الله تعالى العافية وأسأله بوجاهة وجهه الكريم أن يختم لى وللمسلمين بخاتمة الحسنى ويرفعنا الى المحل الاسنى بمنه وكرمه (و) من (شماتة الاعداء) وهى فرح العدو ببلية تنزل بمن يعاديه * (قال سفيان) بن عيينة بالسند السابق (الحديث) مذكور فيه (ثلاث زدت أنا واحدة) من قبل نفسى (لا ادرى أيتهن هى) وقد أخرج الاسماعيلى

الحديث

وأنا الماحى الذى يمحى بى الكفر وأنا الحاشر الذى يحشر الناس على عقبى وأنا العاقب والعاقب الذى ليس بعده نبى

حدثنى حرملة بن يحيى حدثنا ابن وهب أخبرنى يونس عن ابن شهاب عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان لى أسماء أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحى الذى يمحو الله بى الكفر وأنا الحاشر الذى يحشر الناس على قدمى وأنا العاقب الذى ليس بعده أحد وقد سماه الله رؤفا رحيما

ذكر هنا هذه الاسماء وله صلى الله عليه وسلم أسماء أخر ذكر أبو بكر ابن العربى المالكى فى كتابه الاحوذى فى شرح الترمذى عن بعضهم ان لله تعالى ألف اسم وللنبى صلى الله عليه وسلم ألف اسم أيضا ثم ذكر منها على التفصيل بضعا وستين قال أهل اللغة يقال رجل محمد ومحمود اذا كثرت خصاله المحمودة وقال ابن فارس وغيره وبه سمى نبينا صلى الله عليه وسلم محمدا وأحمد أى ألهم الله تعالى أهله أن سموه به لما علم من جميل صفاته (قوله صلى الله عليه وسلم وأنا الماحى الذى يمحى بى الكفر) قال العلماء المراد محو الكفر من مكة والمدينة وسائر بلاد العرب ومازوى له صلى الله عليه وسلم من الارض ووعد أن يبلغه ملك امته قالوا ويحتمل ان المراد المحو العام بمعنى الظهور بالحجة والغلبة كما قال تعالى ليظهره على الدين كله وجاء فى حديث آخر تفسير الماحى بانه الذى محيت به سيئات من اتبعه فقد يكون المراد بمحو الكفر هذا ويكون كقوله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ماقد سلف والحديث الصحيح الاسلام يهدم ما كان قبله (قوله صلى الله عليه وسلم وأنا الحاشر الذى يحشر الناس على عقبى) وفى الرواية الثانية على قدمى فاما الثانية فاتفقت النسخ على انها على قدمى لكن ضبطوه بتخفيف الياء على الافراد وتشديدها على التثنية

الحديث من طريق ابن أبي عمر عن سفيان فبين فيه أن الخصلة المزيدة هي شماتة الاعداء ولعل سفيان كان اذا حدث ميزها ثم طال الامر فطرأ عليه النسيان فحفظ بعض من سمع تعيينها منه قبل أن يطرأ عليه النسيان ثم كان بعد أن خفي عليه تعيينها يذكر كونها مزيدة مع ابهامها * والحديث أخرجه البخاري أيضا في القدر ومسلم في الدعوات والنسائي في الاستعاذة ۞ (باب دعاء النبي صلى الله عليه وسلم) عند موته بقوله (اللهم الرفيق الاعلى) قال في فتح الباري وتبعه العيني وفي رواية الاكثرين باب بغير ترجمة * وبه قال (حدثنا سعيد بن عفير) نسبه لجده عفير بضم العين المهملة وفتح الفاء وبعد التحتية الساكنة راء واسم ابيه محمد (قال حدثني) بالافراد ولابي ذر بالجمع (الليث) بن سعد امام المصريين صاحب المكارم العظيمة (قال حدثني) بالافراد (عقيل) بضم العين ابن خالد الايلي (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري انه قال (اخبرني) بالافراد (سعيد بن المسيب) أحد الاعلام وسيد التابعين (وعروة بن الزبير) بن العوام الاسدي المدني ولد في أوائل خلافة عثمان وتوفي سنة أربع وتسعين على الصحيح (في رجال من أهل العلم) أي أخبراه في جملة طائفة أخرى أخبروه أيضا بذلك أو في حضور طائفة مستمعين له وقال في الفتح لم أقف على تعيين أحد منهم صريحا وقد روى أصل الحديث المذكور عن عائشة ابن أبي مليكة وذكوان مولى عائشة وأبو سلمة بن عبد الرحمن والقاسم بن محمد فيحتمل أن يكون الزهري عناهم أو بعضهم (ان عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو صحيح لن يقبض نبي قط) وللاصيلي وأبي ذر عن الكشميهني لم يقبض بلم الجازمة ويقبض بضم أوله وفتح ثالثه مبنيا للمفعول فيهما (حتى يرى مقعده من الجنة ثم يخير) على صيغة المجهول بين الموت والحياة (فلما نزل به) بفتح النون والزاي في الفرع كأصله حضره الموت (ورأسه) والحال ان رأسه (على فخذي) بالمعجمتين (غشي عليه ساعة ثم افاق فأشخص) بفتح الهمزة والخاء أي رفع (بصره الى السقف ثم قال اللهم الرفيق الاعلى) بنصب الرفيق أي اخترت الرفيق الاعلى وهو اسم جاء على فعيل ومعناه الجماعة كالصديق والخليط قيل وهو الذي جاء مبينا في الحديث من قوله مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وقيل هم المقربون من الملائكة وقيل ليس الاعلى من الصفات الموضحة فلا يتوهم أن ثمة رفيقا ليس بأعلى بل هو من الصفات المادحة من باب قوله تعالى يحكم بها النبيون الذين أسلموا قالت عائشة (قلت اذا لا يختارنا وعلمت أنه الحديث الذي كان يحدثنا) به (وهو صحيح) تعني قوله لن يقبض نبي قط حتى يرى مقعده من الجنة ثم يخير (قالت فكانت تلك آخر كلمة تكلم بها اللهم الرفيق الاعلى) * والحديث يأتي ان شاء الله تعالى في الرقاق وسبق في مواضع وأخرجه مسلم في الفضائل ۞ (باب) ذكر كراهية (الدعاء بالموت والحياة) اذا كانت الحياة شرا للداعي * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا يحيى) بن سعيد القطان (عن اسمعيل) بن أبي خالد (عن قيس) أي ابن أبي حازم أنه (قال أتيت خبابا) بالخاء المعجمة والموحدة المشددة المفتوحتين وبعد الالف موحدة أخرى ابن الارت (وقد اكتوى سبعا) لوجع كان به (قال) وللكشميهني وقال (لولا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهانا أن ندعو بالموت لدعوت به) على نفسي * والحديث مر في الطب * وبه قال (حدثنا) بالجمع ولابي ذر حدثني (محمد بن المثنى) العنزي الحافظ قال (حدثنا يحيى) القطان (عن اسمعيل) بن أبي خالد أنه (قال حدثني) بالافراد (قيس) هو ابن أبي حازم (قال أتيت خبابا وقد اكتوى سبعا في بطنه) لم يقل في الاولى في بطنه فلذا أورد هذا الحديث أيضا (فسمعته يقول لولا أن النبي) وفي نسخة أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم نهانا أن ندعو بالموت

* وحدثني عبد الملك بن شعيب بن الليث حدثني أبي عن جدي حدثني عقيل ح (٢٠١) وحدثنا عبد بن حميد أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر ح وحدثنا عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي أخبرنا أبو اليمان أخبرنا شعيب كلهم عن الزهري بهذا الاسناد وفي حديث شعيب ومعمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حديث عقيل قال قلت للزهري وما العاقب قال الذي ليس بعده نبي وفي حديث معمر وعقيل الكفرة وفي حديث شعيب الكفر * وحدثنا اسحق بن ابراهيم الحنظلي أخبرنا جرير عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن أبي عبيدة عن أبي موسى الاشعري قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمي لنا نفسه أسماء فقال أنا محمد وأحمد والمقفي والحاشر ونبي التوبة ونبي الرحمة

وأما الرواية الاولى فهي في معظم النسخ عقبي وفي بعضها قدمي كالثانية قال العلماء معناهما يحشرون على أثري وزمان نبوتي ورسالتي وليس بعدي نبي وقيل يتبعوني (قوله والعاقب والمقفي ونبي التوبة ونبي الرحمة) أما العاقب ففسره في الحديث بانه ليس بعده نبي أي جاء عقبهم قال ابن الاعرابي العاقب والعقوب الذي يخلف في الخير من كان قبله ومنه عقب الرجل لولده وأما المقفي فقال شمر هو بمعنى العاقب وقال ابن الاعرابي هو المتبع للانبياء يقال قفوته اقفوه وقفيته اقفيه اذا اتبعته وقافية كل شيء آخره وأما نبي التوبة ونبي الرحمة فمعناهما متقارب ومقصودهما انه صلى الله عليه وسلم جاء بالتوبة وبالتراحم قال الله تعالى رحماء بينهم وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة والله أعلم وفي حديث آخر نبي الملاحم لانه صلى الله عليه وسلم بعث بالقتال قال العلماء وانما اقتصر على هذه الاسماء مع ان له صلى الله عليه وسلم أسماء غيرها

الدعوت به)* وبه قال (حدثنا) ولابى ذر حدثنى بالافراد (ابن سلام) بتخفيف اللام وتشديدها محمد قال (اخبرنا اسمعيل بن علية) بضم العين وفتح اللام والتحتية المشددة هو اسمعيل بن ابراهيم ابن مقسم الاسدى مولاهم البصرى (عن عبد العزيز بن صهيب) البنانى الاعمى (عن أنس رضى الله عنه) انه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) مخاطبا للصحابة ومن بعدهم من المسلمين عموما (لا يتمنين) بنون التأكيد الثقيلة (أحد منكم) ولابى ذر عن الحموى والمستملى أحدكم (الموت لضر) أى لاجل مرض أو غيره (نزل به فان كان) من نزل به الضر (لا بد متمنيا للموت فليقل أللهم) بقطع الهمزة كهمزة (أحينى ما كانت الحياة خيرا لى وتوفنى اذا كانت الوفاة خيرا لى) وقوله لا يتمنين نهى خرج فى صورة النفى للتأكيد وانما نهى عن ذلك لانه فى معنى التبرم عن قضاء الله فى أمر منفعته عائدة على العبد فى آخرته نعم لو كان التمنى خوف فساد الدين ساغ له ذلك وقوله فليقل ليس للوجوب لان الامر بعد الحظر لا يبقى على حقيقته *والحديث أخرجه مسلم فى الدعوات أيضا والترمذى فى الجنائز والنسائى فى الطب والله أسأل أن يطيل عمرى فى طاعته ويلبسنى أثواب عافيته ويقبضنى على الاسلام والسنة من غير فتنة ولا محنة فى طيبة الطيبة وأن يردّ ضالتى ويصلح لى دينى ودنياى وآخرتى والحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد رسول الله وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا ﴿ (باب الدعاء للصبيان بالبركة ومسح رؤسهم وقال ابو موسى) عبد الله بن قيس الاشعرى رضى الله عنه مما سبق موصولا فى العقيقة (ولد لى غلام) ولابى ذر عن الكشميهنى مولود (ودعا له النبى صلى الله عليه وسلم) معطوف على محذوف ذكره فى العقيقة ولفظه ولد لى غلام فأتيت به النبى صلى الله عليه وسلم فسماه ابراهيم وحنكه بتمرة ودعا له (بالبركة) *وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) أبو رجاء البلخى قال (حدثنا حاتم) بالحاء المهملة وبعد الالف فوقية ابن اسمعيل المدنى أبو اسمعيل الحافظ الحارثى مولاهم (عن الجعد) بفتح الجيم وسكون العين المهملة (ابن عبد الرحمن) ويدعى الجعيد بن أوس وقد ينسب الى جده أنه (قال سمعت السائب بن يزيد) بن سعيد الكندى صحابى صغير له أحاديث قليلة وحج به فى حجة الوداع وهو ابن سبع سنين وهو آخر من مات من الصحابة بالمدينة رضى الله عنهم (يقول ذهبت بى خالتى) لم تسم (الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان ابن اختى) علية بنت شريح (وجع) بفتح الواو وكسر الجيم أى مريض قال السائب (فمسح) صلى الله عليه وسلم (رأسى) بيده (ودعا لى بالبركة) *وهذا من غرض بعض الترجمة (ثم توضأ) صلى الله عليه وسلم (فشربت من وضوئه) بفتح الواو من الماء المتقاطر من أعضائه المقدسة (ثم قمت خلف ظهره فنظرت الى خاتمه) الذى كان يعرف به عند أهل الكتاب (بين كتفيه) بالتثنية الى جهة كتفه الايسر (مثل زر الحجلة) بكسر الميم وسكون المثلثة مفعول نظرت وزر بكسر الزاى وتشديد الراء والحجلة بفتح الحاء المهملة والجيم واحدة الحجال بيوت تزين لها عرى وأزرار * والحديث سبق فى باب خاتم النبوة قبل المبعث وفى باب استعمال وضوء الناس من كتاب الطهارة * وبه قال (حدثنا عبد الله بن يوسف) التنيسى قال (حدثنا ابن وهب) عبد الله أحد الاعلام قال (حدثنا سعيد بن ابى ايوب) الخزاعى مولاهم المصرى أبو يحيى بن مقلاص (عن ابى عقيل) بفتح العين المهملة وكسر القاف زهرة بن معبد بن عبد الله بن هشام القرشى المصرى (انه كان يخرج به جده عبد الله بن هشام) التيمى من بنى تيم بن مرة (من السوق أو الى السوق) قال الكرمانى من السوق أى من جهة دخول السوق والمعاملة فيه بالشك من الراوى وفى باب الشركة فى الطعام

الى

---

*وحدثنا زهير بن حرب حدثنا جرير عن الاعمش عن ابى الضحى عن مسروق عن عائشة قالت صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرا فترخص فيه فبلغ ذلك ناسا من أصحابه فكأنهم كرهوه وتنزهوا عنه فبلغه ذلك فقام خطيبا فقال ما بال رجال بلغهم عنى أمر ترخصت فيه فكرهوه وتنزهوا عنه فوالله لأنا أعلمهم بالله وأشدهم له خشية *حدثناه أبو سعيد الاشج حدثنا حفص يعنى ابن غياث ح وحدثناه اسحق بن ابراهيم وعلى ابن خشرم قالا أخبرنا عيسى بن يونس كلاهما عن الاعمش باسناد جرير نحو حديثه* وحدثنا أبو كريب حدثنا أبو معاوية عن الاعمش عن مسلم عن مسروق عن عائشة قالت رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أمر فتنزه عنه ناس من الناس فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فغضب حتى بان الغضب فى وجهه ثم قال ما بال أقوام يرغبون عما رخص لى فيه فوالله لأنا أعلمهم بالله وأشدهم له خشية

كما سبق لانها موجودة فى الكتب المتقدمة وموجودة للامم السالفة

(باب علمه صلى الله عليه وسلم بالله تعالى وشدة خشيته)

(قوله فغضب حتى بان الغضب فى وجهه ثم قال ما بال أقوام يرغبون عما رخص لى فيه فوالله لأنا أعلمهم بالله وأشدهم له خشية) فيه الحث على الاقتداء به صلى الله عليه وسلم والنهى عن التعمق فى العبادة وذم التنزه عن المباح شكا فى اباحته وفيه الغضب عند انتهاك حرمات الشرع وان كان المنتهك متأولا تأويلا باطلا وفيه حسن المعاشرة بارسال التعزير والانكار فى الجمع ولا يعين فاعله فيقال ما بال أقوام ونحوه وفيه ان القرب الى الله تعالى سبب لزيادة العلم به وشدة خشيته وأما قوله صلى الله عليه وسلم فوالله لأنا أعلمهم بالله وأشدهم له خشية فمعناه انهم يتوهمون

الى السوق بالجزم من غير شك (فيشترى الطعام فيلقاه ابن الزبير) عبد الله (وابن عمر) عبد الله (فيقولان) له (أشركنا) بقطع الهمزة مفتوحة وكسر الراء فى الطعام الذى اشتريته (فان النبى صلى الله عليه وسلم قد دعا لك بالبركة) وذلك أن أمه زينب بنت حميد ذهبت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح رأسه ودعا له كما فى رواية الباب المذكور (فيشركهم) بفتح التحتية والراء ولابى ذر بالضم ثم الكسر لغيره وعبر بالجمع باعتبار ان أقل الجمع اثنان (فربما أصاب) ابن هشام من الربح (الراحلة كما هى) أى بتمامها (فيبعث بها الى المنزل) ببركة دعوة النبى صلى الله عليه وسلم له * وفى الحديث ما ترجم له من الدعاء للصبيان بالبركة ومسح رؤسهم كما فى رواية باب الشركة المذكورة واجابة دعائه صلى الله عليه وسلم * وبه قال (حدثنا عبد العزيز بن عبد الله) الاويسى الفقيه قال (حدثنا ابراهيم بن سعد) بسكون العين ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى المدنى (عن صالح بن كيسان) بفتح الكاف المدنى أبى محمد أو أبى الحرث مؤدّب ولد عمر بن عبد العزيز (عن ابن شهاب) الزهرى أنه قال (اخبرنى) بالافراد (محمود بن الربيع) بفتح الراء وكسر الموحدة الانصارى الخزرجى المدنى (وهو الذى مج رسول الله) ولابى ذر النبىّ (صلى الله عليه وسلم فى وجهه وهو غلام) ابن خمس سنين (من) ماء (بئرهم) التى فى دارهم وكان فعله لذلك صلى الله عليه وسلم للتبريك على عادته الشريفة مع أولاد أصحابه والدعابة معهم لطفا ورحمة وتشريعا جزاه الله عنا أفضل ما جازى نبيا عن أمته وصلى عليه وسلم كثيرا * والحديث مر فى العلم وغيره * وبه قال (حدثنا عبدان) هو عبد الله بن عثمان بن جبلة بن أبى روّاد العتكى المروزى الحافظ أبو عبد الرحمن قال (أخبرنا عبد الله) بن المبارك قال (أخبرنا هشام بن عروة عن أبيه) عروة بن الزبير (عن عائشة رضى الله عنها) أنها (قالت كان النبى صلى الله عليه وسلم يؤتى بالصبيان فيدعو لهم فأتى بصبى) لم يأكل ولم يشرب غير اللبن للتغذى وهو ابن أم قيس أو الحسن أو الحسين كما فى الاوسط للطبرانى (فبال) الصبى (على ثوبه) صلى الله عليه وسلم (فدعا بماء فأتبعه اياه) بقطع الهمزة وسكون الفوقية صبه عليه حتى غمره من غير اسالة بدليل قوله (ولم يغسله) * وسبق الحديث فى الوضوء * وبه قال (حدثنا ابو اليمان) الحكم بن نافع قال (اخبرنا شعيب) هو ابن أبى حمزة (عن الزهرى) محمد بن مسلم انه قال (اخبرنى) بالافراد (عبد الله بن ثعلبة) بفتح المثلثة والعين المهملة الساكنة الصحابى (ابن صعير) بضم الصاد وفتح العين المهملتين الصحابى أيضا (وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مسح عينه) سبق معلقا فى غزوة الفتح من طريق يونس عن الزهرى مسح وجهه عام الفتح (انه رأى سعد بن ابى وقاص يوتر بركعة) واحدة وحمل الطحاوى هذا ومثله على أن الركعة مضمومة الى الركعتين قبلها ولم يتمسك فى دعوى ذلك الا بالنهى عن البتيراء مع احتمال أن يكون المراد بالبتيراء أن يوتر بواحدة فردة ليس قبلها شئ ولا يخفى مطابقة الحديث لما ترجم له والله الموفق

۞ (باب الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم) الصلاة لغة الدعاء قال تعالى وصل عليهم أى ادع لهم والدعاء نوعان دعاء عبادة ودعاء مسئلة فالعابد داع كالسائل وبهما فسر قوله تعالى ادعونى استجب لكم فقيل أطيعونى أثبكم وقيل سلونى أعطكم وقد يستعمل بمعنى الاستغفار ومنه قوله عليه الصلاة والسلام انى بعثت الى أهل البقيع لاصلى عليهم فقد فسر فى الرواية الاخرى أمرت أن أستغفر لهم وبمعنى القراءة ومنه قوله تعالى ولا تجهر بصلاتك واذا علم هذا فليعلم أن الصلاة يختلف حالها بحسب حال المصلى والمصلى له والمصلى عليه * وقد سبق نقل البخارى فى تفسير سورة الاحزاب عن أبى العالية ان معنى صلاة الله تعالى على نبيه ثناؤه عليه عند ملائكته ومعنى صلاة الملائكة عليه الدعاء له ورجح القرافى المالكى أن الصلاة من الله المغفرة

* وحدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا الليث ح وحدثنا محمد بن رمح اخبرنا الليث عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير أن عبد الله بن الزبير حدثه أن رجلا من الانصار خاصم الزبير عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شراج الحرة التى يسقون بها النخل فقال الانصارى سرح الماء يمر فأبى عليهم فاختصموا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للزبير اسق يا زبير ثم أرسل الماء الى جارك فغضب الانصارى فقال يا رسول الله أن كان ابن عمتك فتلون وجه نبى الله صلى الله عليه وسلم ثم قال يا زبير اسق ثم احبس الماء حتى يرجع الى الجدر فقال الزبير والله انى لاحسب هذه الآية نزلت فى ذلك فلا وربك لا يؤمنون

أن رغبتهم عما فعلت أقرب لهم عند الله وان فعلى خلاف ذلك وليس كما توهموا بل أنا أعلمهم بالله وأشدهم له خشية وانما يكون القرب اليه سبحانه وتعالى والخشية له على حسب ما أمر لا بمخيلات النفوس وتكلف اعمال لم يأمر بها والله أعلم

* (باب وجوب اتباعه صلى الله عليه وسلم) *

(قوله شراج الحرة) بكسر الشين المعجمة وبالجيم هى مسايل الماء واحدها شرجة والحرة هى الارض الملبسة فيها حجارة سود (قوله سرح الماء) أى أرسله (قوله صلى الله عليه وسلم اسق يا زبير ثم أرسل الماء الى جارك فغضب الانصارى فقال يا رسول الله أن كان ابن عمتك فتلون وجه نبى الله صلى الله عليه وسلم ثم قال يا زبير اسق ثم احبس الماء حتى يرجع الى الجدر) أما قوله أن كان ابن عمتك فهو بفتح الهمزة أى فعلت هذا لكونه ابن عمتك وقوله تلون وجهه أى تغير من الغضب لانتهاك حرمات النبوة وقبح كلام هذا الانسان واما الجدر فبفتح الجيم وكسرها وبالدال المهملة وهو الجدار وجمع الجدار جدر ككتاب وكتب وجمع

وقال الامام فخر الدين والآمدى انها الرحمة وتعقب بأن الله تعالى غاير بين الصلاة والرحمة فى قوله أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وقال ابن الأعرابى الصلاة من الله الرحمة ومن الآدميين وغيرهم من الملائكة والجن الركوع والسجود والدعاء والتسبيح ومن الطير والهوام التسبيح قال تعالى كل قد علم صلاته وتسبيحه * وبه قال (حدثنا آدم) بن أبى اياس قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج قال (حدثنا الحكم) بفتح الحاء المهملة والكاف ابن عتيبة بضم العين المهملة وفتح الفوقية وسكون التحتية بعدها موحدة فقيه الكوفة فى عصره (قال سمعت عبد الرحمن ابن ابى ليلى) بفتح اللامين مقصورا الانصارى عالم الكوفة (قال لقينى كعب بن عجرة) بضم العين المهملة وسكون الجيم بعدها راء مفتوحة فهاء تأنيث المدنى الانصارى بالحلف من أصحاب الشجرة وعند الطبرى من طريق المحاربى عن مالك بن مغول ان ذلك كان وهو يطوف بالبيت الحرام (فقال) لى (ألا) بالتخفيف وتكون للعرض والتحضيض والفرق بينه وبين العرض أن العرض معه لين بخلاف التحضيض فانه بحث فقوله هنا ألا (أهدى) بضم الهمزة (لك هدية) عرض والهدية اسم مصدر والمصدر اهداء لانه من أهدى والهدية ما يتقرب به الى المهدى اليه توددا أو اكراما وزاد فيه بعضهم من غير قصد نفع عوض دنيوى بل لقصد ثواب الآخرة وأكثر ما يستعمل فى الاجسام لاسيما والهدية فيها نقل من مكان الى آخر وقد يستعمل فى المعانى كالعلوم والادعية مجازا لما يشتركان فيه من قصد الموادة والتواصل فى ايصال ذلك اليه وفى رواية شبابة وعفان عن شعبة عند الحلعى فى فوائده قلت بلى (ان) بكسر الهمزة على الاستئناف ويجوز الفتح بتقديرهى أن فتكون معمولة أو بتقدير فعل أى أهدى لك أن (النبى صلى الله عليه وسلم خرج علينا فقلنا يارسول الله) عطف على خرج وجملة يارسول الله معمولة للقول وقوله قلنا بصيغة الجمع يحتمل أنه أراد نفسه وغيره من الصحابة ممن كان حاضرا قال فى الفتح وقد وقفت من تعيين من باشر السؤال على جماعة منهم أبى بن كعب عند الطبرانى وبشير بن سعد والد النعمان فى حديث ابن مسعود عند مالك ومسلم وزيد بن خارجة الانصارى عند النسائى وطلحة بن عبيد الله عند الطبرى وحديث أبى هريرة عند الشافعى وعبد الرحمن بن بشير عند اسمعيل القاضى فى كتاب فضل الصلاة فان ثبت أن السائل كان متعددا فواضح وان ثبت انه كان واحدا فالحكمة فى التعبير بصيغة الجمع الاشارة الى ان السؤال لا يختص به بل يريد نفسه ومن يوافقه على ذلك ولا يقال هو من باب التعبير عن البعض بالكل بل حمله على ظاهره من الجمع هو المعتمد لما ذكر وعند البيهقى والخلعى من طريق الاعمش ومسعر ومالك بن مغول عن الحكم عن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن كعب بن عجرة لما نزلت ان الله وملائكته يصلون على النبى الآية قلنا يارسول الله (قد علمنا كيف نسلم عليك) بما علمتنا من أن نقول السلام عليك أيها النبى وقد أمرنا الله تعالى بالصلاة والسلام عليك فى الآية (فكيف نصلى عليك) أى فعلمنا كيف اللفظ اللائق بالصلاة عليك (قال) صلى الله عليه وسلم (فقولوا) والامر هنا للوجوب اتفاقا ثم اختلف هل تتعدد أم لا فقيل فى العمر مرة واحدة وقيل فى كل تشهد يعقبه سلام قاله الشافعى وفيه مباحث سبقت فى سورة الاحزاب وقيل تجب كلما ذكر لحديث رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل على وفى كتابى المواهب اللدنية من ذلك ما يكفى ويشفى ولابى ذر فقال قولوا (اللهم صل على محمد) قال الحليمى أى عظمه فى الدنيا باعلاء ذكره واظهار دينه وابقاء شريعته وفى الآخرة باجزال مثوبته وتشفيعه فى أمته وابداء فضيلته بالمقام المحمود ولما كان البشر عاجزا عن أن يبلغ قدر الواجب له من ذلك شرع لنا أن نحيل أمر ذلك على الله تعالى بأن نقول اللهم صل على محمد أى لانك أنت العالم بما يليق به من ذلك

الجدر جدور كفلس وفلوس ومعنى يرجع الى الجدر أى يصير اليه والمراد بالجدر أصل الحائط وقيل أصول الشجر والصحيح الاول وقدره العلماء أن يرتفع الماء فى الارض كلها حتى يبتل كعب رجل الانسان فلصاحب الارض الاولى التى تلى الماء ان يحبس الماء فى الارض الى هذا الحد ثم يرسله الى جاره الذى وراءه وكان الزبير صاحب الارض الاولى فادل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اسق ثم أرسل الماء الى جارك أى اسق شيأ يسيرا دون قدر حقك ثم أرسله الى جارك ادلالا على الزبير ولعلمه بانه يرضى بذلك ويؤثر الاحسان الى جاره فلما قال الجار ما قال امره أن يأخذ جميع حقه وقد سبق شرح هذا الحديث واضحا فى بابه قال العلماء ولو صدر مثل هذا الكلام الذى تكلم به الانصارى اليوم من انسان من نسبته صلى الله عليه وسلم الى هوى كان كفرا وجرت على قائله احكام المرتدين فيجب قتله بشرطه قالوا وانما تركه النبى صلى الله عليه وسلم لانه كان فى أول الاسلام يتألف الناس ويدفع بالتى هى أحسن ويصبر على أذى المنافقين ومن فى قلبه مرض ويقول يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا ويقول لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل أصحابه وقد قال الله تعالى ولا تزال تطلع على خائنة منهم الا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين قال القاضى وحكى الداودى ان هذا الرجل الذى خاصم الزبير كان منافقا وقوله فى الحديث انه انصارى لا يخالف هذا لانه كان من قبيلتهم لا من الانصار المسلمين وأما قوله فى آخر الحديث فقال الزبير والله انى لاحسب هذه الآية نزلت فيه فلا وربك لا يؤمنون الآية فهكذا قال طائفة فى سبب نزولها وقيل نزلت فى رجلين تحاكما الى النبى صلى الله عليه وسلم فحكم على أحدهما فقال (وعلى

* وحدثني حرملة بن يحيى التجيبي أخبرنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب اخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن وسعيد بن المسيب قالا كان ابو هريرة يحدث انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما أمرتكم به فافعلوا منه ما استطعتم فانما أهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم * وحدثني محمد بن أحمد بن أبي خلف حدثنا أبو سلمة وهو منصور ابن سلمة الخزاعي حدثنا ليث عن يزيد بن الهاد عن ابن شهاب بهذا الاسناد مثله سواء * حدثنا أبو بكر ابن ابي شيبة وأبو كريب قالا حدثنا أبو معاوية ح وحدثنا ابن نمير حدثنا أبي كلاهما عن الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة ح وحدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا المغيرة يعني الحزامي ح وحدثنا ابن أبي عمر حدثنا سفيان كلاهما عن أبي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة ح وحدثنا عبيد الله بن معاذ حدثنا أبي حدثنا شعبة عن محمد بن زياد سمع أبا هريرة ح وحدثنا محمد بن رافع حدثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن همام بن منبه عن أبي هريرة كلهم قال عن النبي صلى الله عليه وسلم ذروني ما تركتكم وفي حديث همام ما تركتم فانما هلك من كان قبلكم ثم ذكروا نحو حديث الزهري عن سعيد وأبي سلمة عن أبي هريرة

(وعلى آل محمد) من حرمت عليه الصدقة (كما صليت على آل ابراهيم) وعند البيهقي من وجه آخر عن آدم بن أبي اياس شيخ المؤلف على ابراهيم ولم يقل على آل ابراهيم قال في الفتح والحق ان ذكر محمد وابراهيم وذكر آل محمد وآل ابراهيم ثابت في أصل الخبر وانما حفظ بعض الرواة مالم يحفظ الآخر (انك حميد) محمود (مجيد) ماجد وصفان بنيا للمبالغة (اللهم بارك على محمد) أي أثبت له وأدم له ما أعطيته من التشريف والكرامة وزده من الكمالات ما يليق بك وبه (وعلى آل محمد كما باركت على آل ابراهيم انك حميد مجيد) قال في شرح المشكاة هذا تذييل للكلام السابق وتقرير له على سبيل العموم أي انك حميد فاعل ما تستوجب به الحمد من النعم المتكاثرة والآلاء المتعاقبة المتوالية مجيد كريم الاحسان الى جميع عبادك الصالحين ومن محامدك واحسانك ان توجه صلواتك وبركاتك وترحمك على حبيبك نبي الرحمة وآله وللحافظ أبي الحسن بن المفضل المقدسي جزء جمع فيه طرق حديث عبد الرحمن بن أبي ليلى عن كعب بن عجرة * وبه قال (حدثنا ابراهيم بن حمزة) بالحاء المهملة والزاي ابن محمد بن حمزة بن مصعب بن الزبير بن العوام أبو اسحق القرشي الاسدي الزبيري المدني والد مصعب بن ابراهيم قال (حدثنا ابن ابي حازم) عبد العزيز واسم أبي حازم سلمة ابن دينار المدني (والدراوردي) بفتح الدال المهملة والراء وبعد الالف واو مفتوحة فراء ساكنة فدال مهملة مكسورة عبد العزيز بن محمد (عن يزيد) من الزيادة بن عبد الله بن اسامة بن الهاد الليثي (عن عبد الله بن خباب) بفتح الخاء المعجمة وتشديد الموحدة وبعد الالف موحدة أخرى الانصاري (عن ابي سعيد الخدري) رضي الله عنه أنه (قال قلنا يا رسول الله هذا السلام عليك) أي قد عرفناه (فكيف نصلي) أي عليك (قال قولوا اللهم صل على محمد عبدك ورسولك كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم) باسقاط على في آل في الموضعين واثبات ابراهيم في الموضعين نعم الذي في اليونينية في قوله وبارك على محمد وعلى آل محمد باثبات على بخلاف الحديث الاول فأسقطها في الموضعين وسبق ان بعض الرواة حفظ مالم يحفظه الآخر فلا حاجة الى القول بأن ذكر الآل مقحم على رواية الحديث الاول كما لا يخفى فان قلت لم قال كما صليت على ابراهيم ولم يقل على موسى أجاب المرجاني بأن موسى كان التجلي له بالجلال فخر موسى صعقا والخليل كان التجلي له بالجمال لان المحبة والخلة من آثار التجلي بالجمال فلذا أمر نبينا صلى الله عليه وسلم أن نصلي عليه كما صلى الله على ابراهيم لنسأل له التجلي بالجمال وهذا لا يقتضي التسوية بينه وبين الخليل في الوصف الذي هو التجلي بالجمال فان الحق سبحانه يتجلى بالجمال لشخصين بحسب مقامهما وان اشتركا في وصف التجلي بالجمال فيتجلى لكل واحد منهما بحسب مقامه عنده ومكانته * هذا (باب) بالتنوين (هل يصلي) بفتح اللام (على غير النبي صلى الله عليه وسلم) من الانبياء والملائكة والمؤمنين استقلالا أو تبعا (وقول الله) ولابي ذر وقوله (تعالى) لنبيه عليه الصلاة والسلام (وصل عليهم) أي اعطف عليهم بالدعاء لهم (ان صلواتك سكن لهم) يسكنون اليها وتطمئن قلوبهم بها ولغير أبي ذر صلاتك بالتوحيد وفتح التاء نصب بان وبها قرأ حفص وحمزة والكسائي قيل وهي أكثر من الصلوات لان المصدر بلفظه يدل على الكثرة * وبه قال (حدثنا سليمان بن حرب) الواشحي قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن عمرو بن مرة) الجملي بالجيم أحد الاعلام (عن ابن ابي أوفى) بفتح الهمزة وسكون الواو وبعدها فاء مفتوحة مقصورة عبد الله الاسلمي له صحبة أنه (قال كان اذا أتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم بصدقته) المفروضة (قال اللهم صل عليه) أي اغفر له وارحمه (فأتاه ابي) أبو أوفى (بصدقته) المفروضة وللحموي والمستملي بصدقة (فقال) عليه الصلاة والسلام (اللهم صل على آل ابي اوفى) امتثالا لقوله تعالى

ارفعني الى عمر بن الخطاب وقيل في يهودي ومنافق اختصما الى النبي صلى الله عليه وسلم فلم يرض المنافق بحكمه وطلب الحكم عند الكاهن قال ابن جرير يجوز أنها نزلت في الجميع والله أعلم (قوله صلى الله عليه وسلم ما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما أمرتكم به فافعلوا منه ما استطعتم) هذا الحديث سبق شرحه واضحا في كتاب الحج وهو من قواعد الاسلام

* حدثنا يحيى بن يحيى أخبرنا ابراهيم بن سعد عن ابن شهاب عن عامر بن سعد عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أعظم المسلمين فى المسلمين جرما من سأل عن شئ لم يحرم على المسلمين فحرم عليهم من أجل مسئلته * وحدثناه أبو بكر ابن أبى شيبة وابن أبى عمر قالا حدثنا سفيان بن عيينة عن الزهرى ح وحدثنا محمد بن عباد

(باب توقيره صلى الله عليه وسلم وترك اكثار سؤاله عما لا ضرورة اليه أو لا يتعلق به تكليف وما لم يقع ونحو ذلك)

مقصود أحاديث الباب انه صلى الله عليه وسلم نهاهم عن اكثار السؤال والابتداء بالسؤال عما لم يقع وكره لهم ذلك لمعان منها انه ربما كان سببا لتحريم شئ على المسلمين فيلحقهم به المشقة وقد بين هذا بقوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث الاول أعظم المسلمين جرما من سأل عن شئ لم يحرم على المسلمين فحرم عليهم من أجل مسئلته ومنها انه ربما كان فى الجواب ما يكرهه السائل ويسوءه ولهذا أنزل الله تعالى فى ذلك قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم كما صرح به فى الحديث فى سبب نزولها ومنها أنهم ربما احفوه صلى الله عليه وسلم بالمسئلة والحقوه المشقة والاذى فيكون ذلك سببا لهلاكهم وقد صرح بهذا فى حديث أنس المذكور فى الكتاب فى قوله سألوا نبى الله صلى الله عليه وسلم حتى احفوه بالمسئلة الى آخره وقد قال الله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا (قوله صلى الله عليه وسلم ان أعظم المسلمين فى المسلمين جرما من سأل عن شئ لم يحرم على المسلمين فحرم عليهم من أجل مسئلته وفى رواية من سأل عن شئ ونقر عنه) أى بالغ فى البحث عنه والاستقصاء

وصل عليهم * وفى حديث قيس بن سعد بن عبادة أن النبى صلى الله عليه وسلم رفع يديه وهو يقول اللهم اجعل صلواتك ورحمتك على آل سعد بن عبادة رواه أبو داود والنسائى وسنده جيد وتمسك بذلك من جوز الصلاة على غير الانبياء استقلالا وهو مقتضى صنيع المصنف رحمه الله تعالى لانه صدر بالآية ثم بالحديث الدال على الجواز مطلقا وقال قوم لا تجوز مطلقا استقلالا وتجوز تبعا فيما ورد به النص أو ألحق به لقوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا ولانه لما علمهم السلام قال السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ولما علمهم الصلاة قصر ذلك عليه وعلى أهل بيته وقال آخرون تجوز تبعا مطلقا ولا تجوز استقلالا وأجابوا عن حديث ابن أبى أوفى ونحوه بأن لله ورسوله أن يخصا من شاآ بما شاآ وليس ذلك لغيرهما وثبت عن ابن عباس اختصاص الصلاة بالنبى صلى الله عليه وسلم فعند ابن أبى شيبة بسند صحيح من طريق عثمان بن حكيم عن عكرمة عنه ما أعلم الصلاة تنبغى على أحد من أحد الا على النبى صلى الله عليه وسلم وحكى القول به عن مالك وقال ما تعبدنا به ونحوه عن عمر بن عبد العزيز وعن مالك يكره وقال القاضى عياض عامة أهل العلم على الجواز وقال سفيان يكره الا على نبى ووجدت بخط بعض شيوخ مذهب مالك لا يجوز أن يصلى الا على محمد وهذا غير معروف من مذهب مالك وانما قال أكره الصلاة على غير الانبياء وما ينبغى لنا أن نتعدى ما أمرنا به وعند الترمذى والحاكم من حديث على فى الذى يحفظ القرآن وصل على وعلى سائر النبيين وعند اسمعيل القاضى بسند ضعيف من حديث أبى هريرة رفعه صلوا على أنبياء الله وقال ابن القيم المختار أن يصلى على الانبياء والملائكة وأزواج النبى صلى الله عليه وسلم وآله وذريته وأهل الطاعة على سبيل الاجمال ويكره فى غير الانبياء لشخص مفرد بحيث يصير شعارا * وبه قال (حدثنا عبد الله بن مسلمة) القعنبى (عن مالك) الامام (عن عبد الله بن أبى بكر عن أبيه) أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الانصارى (عن عمرو بن سليم) بفتح العين (الزرقى) بضم الزاى وفتح الراء وكسر القاف انه قال (اخبرنى) بالافراد (ابو حميد) بضم الحاء المهملة مصغرا عبد الرحمن (الساعدى) رضى الله عنه (انهم) أى الصحابة (قالوا يا رسول الله كيف نصلى عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته) بضم الذال المعجمة نسله وعند عبد الرزاق من طريق ابن طاوس عن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن رجل من الصحابة صل على محمد وأهل بيته وأزواجه وذريته (كما صليت على آل ابراهيم وبارك على محمد وأزواجه وذريته كما باركت على آل ابراهيم) وآل ثابتة فى الموضعين وهم ابراهيم وذريته من اسمعيل واسحق كما جزم به غير واحد وان ثبت أن ابراهيم كان له أولاد من غير سارة وهاجر فهم داخلون والمراد المسلمون منهم بل المتقون دون من عداهم (انك حميد) محمود بتجميل النعم (مجيد) ظاهر الكرم بتأجيل النقم ومناسبة ختم الدعاء بهذين الاسمين العظيمين أن المطلوب تكريم الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم وثناؤه عليه والتنويه به وزيادة تقريبه وذلك مما يستلزم طلب الحمد والمجد واستشكل قوله كما صليت على ابراهيم بأن المقرر أن المشبه دون المشبه به والواقع هنا عكسه لان محمدا صلى الله عليه وسلم أفضل من ابراهيم وآل ابراهيم وقضية كونه أفضل أن تكون الصلاة المطلوبة له أفضل من كل صلاة حصلت أو تحصل لغيره وأجاب الشيخ عز الدين بن عبد السلام بأن المشبه أصل الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم وآله بالصلاة على ابراهيم وآله أى المجموع بالمجموع ومعظم الانبياء هم آل ابراهيم اه وهذا غير متأت فى هذه الرواية فانه اقتصر فيها على ابراهيم فقط ٣ دون آله بالنسبة الى الصلاة وقد أجيب عن الاستشكال المذكور بأجوبة أخرى منها انه تشبيه لاصل الصلاة بأصل الصلاة لا القدر بالقدر وهذا كما اختاروا فى قوله تعالى كتب عليكم الصيام كما كتب

على

على الذين من قبلكم ان المراد أصل الصيام لا كميته ووقته ومنها أن هذه الصلاة الامر بها التكرار بالنسبة الى كل صلاة فى حق كل مصل فاذا اقتصر فى حق كل مصل على حصول صلاة مساوية للصلاة على ابراهيم عليه الصلاة والسلام كان الحاصل للنبى صلى الله عليه وسلم بالنسبة الى مجموع الصلوات أضعافا مضاعفة لا ينتهى اليها الاحصاء وأورد ابن دقيق العيد هنا سؤالا فقال التشبيه حاصل بالنسبة الى أصل هذه الصلاة والفرد منها فاذن الاشكال وارد وأجاب بأن الاشكال انما يرد على تقدير أن الامر ليس للتكرار وهو هنا للتكرار بالاتفاق فالمطلوب من المجموع مقدار مالا يحصى من الصلوات بالنسبة الى المقدار الحاصل لابراهيم عليه صلوات الله وسلامه ﴿ (باب قول النبى صلى الله عليه وسلم من آذيته فاجعله له زكاة ورحمة) * وبه قال (حدثنا أحمد بن صالح) أبو جعفر المصرى المعروف بابن الطبرانى كان أبوه من أهل طبرستان قال (حدثنا ابن وهب) عبد الله قال (اخبرنى) بالافراد (يونس) بن يزيد الايلى (عن ابن شهاب) الزهرى أنه قال (اخبرنى) بالافراد (سعيد بن المسيب عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول اللهم فأيما مؤمن سببته) الفاء جزائية والشرط محذوف يدل عليه السياق أى ان كنت سببت مؤمنا وفى مسلم من طريق ابن أخى ابن شهاب عن عمه بهذا الاسناد اللهم انى اتخذت عندك عهدا لن تخلفنيه فأيما مؤمن سببته أو جلدته ومن طريق أبى صالح عن أبى هريرة اللهم انما أنا بشر فأيما رجل من المسلمين سببته أو لعنته أو جلدته ومن طريق الاعرج عن أبى هريرة مثل رواية ابن أخى ابن شهاب قال فأى مؤمن آذيته شتمته لعنته جلدته ومن طريق سالم عن أبى هريرة اللهم انما محمد بشر يغضب كما يغضب البشر وانى قد اتخذت عندك عهدا الحديث وفيه فأيما مؤمن آذيته ومن حديث عائشة قالت دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلان فكلماه بشئ لا أدرى ما هو فأغضباه فسبهما ولعنهما فلما خرجا قلت له فقال أوما علمت ما شارطت عليه ربى قلت اللهم انما أنا بشر فأى المسلمين لعنته أو شتمته أو سببته (فاجعل ذلك) السب أو غيره مما ذكر (له قربة) تقربه بها (اليك يوم القيامة) وفى رواية ابن أخى الزهرى فاجعل ذلك كفارة له يوم القيامة وفى رواية أبى صالح عن أبى هريرة فاجعلها له زكاة ورحمة وفى رواية الاعرج فاجعلها له صلاة وزكاة وقربة تقربه بها اليك يوم القيامة وفى حديث عائشة فاجعلها له زكاة وأجرا وفى حديث أنس عند مسلم أيضا انما أنا بشر أرضى كما يرضى البشر وأغضب كما يغضب البشر فأيما أحد دعوت عليه من أمتى بدعوة ليس لها بأهل أن تجعلها له طهورا وزكاة وقربة تقربه بها يوم القيامة وقوله ليس لها بأهل أى عندك فى باطن أمره لا فى ظاهر ما يظهر منه حين دعائى عليه لانه صلى الله عليه وسلم كان متعبدا بالظواهر وحساب الناس فى البواطن الى الله تعالى وفى الحديث كمال شفقته على أمته وجميل خلقه صلى الله عليه وسلم وجزاه عنا أفضل الجزاء بمنه وكرمه وأماتنا على محبته وسنته * والحديث أخرجه مسلم فى الادب ﴿ (باب التعوذ من الفتن) جمع فتنة وهى اسم للامتحان والاختبار * وبه قال (حدثنا حفص بن عمر) بن الحرث بن سخبرة الحوضى الازدى البصرى قال (حدثنا هشام) الدستوائى (عن قتادة) بن دعامة (عن انس رضى الله عنه) أنه قال (سألوا) أى الصحابة (رسول الله) وللاصيلى وأبى ذر عن الحموى والمستملى سئل بضم السين مبنيا للمفعول رسول الله (صلى الله عليه وسلم حتى أحفوه المسئلة) بحاء مهملة ساكنة وفتح الفاء وسكون الواو ألحوا عليه فيها (فغضب) عليه الصلاة والسلام لتعنتهم وتكلفهم بما لا حاجة لهم به (فصعد) بكسر العين المهملة رقى (المنبر فقال لا تسألونى) بحذف نون الوقاية ولابى ذر لا تسألوننى (اليوم عن شئ) من الغيب (الا بينته لكم) قال أنس (فجعلت أنظر يمينا

رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم المسلمين فى المسلمين جرما من سأل عن أمر لم يحرم فحرم على الناس من أجل مسئلته * وحدثنيه حرملة ابن يحيى أخبرنا ابن وهب أخبرنى يونس ح وحدثنا عبد بن حميد أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر كلاهما عن الزهرى بهذا الاسناد وزاد فى حديث معمر رجل سأل عن شئ ونقر عنه وقال فى حديث يونس عامر بن سعد انه سمع سعدا حدثنا محمود بن غيلان ومحمد بن قدامة السلمى ويحيى بن محمد اللؤلؤى وألفاظهم متقاربة قال محمود حدثنا النضر بن شميل وقال الآخران أخبرنا النضر أخبرنا شعبة حدثنا موسى بن أنس عن أنس بن مالك قال بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أصحابه شئ فخطب فقال عرضت على الجنة والنار فلم أر كاليوم فى الخير والشر ولو تعلمون ما أعلم

قال القاضى عياض المراد بالجرم هنا الحرج على المسلمين لا انه الجرم الذى هو الاثم المعاقب عليه لان السؤال كان مباحا ولهذا قال صلى الله عليه وسلم سلونى هذا كلام القاضى وهذا الذى قاله القاضى ضعيف بل باطل والصواب الذى قاله الخطابى وصاحب التحرير وجمهور العلماء فى شرح هذا الحديث ان المراد بالجرم هنا الاثم والذنب قالوا ويقال منه جرم بالفتح واجترم وتجرم اذا أثم قال الخطابى وغيره هذا الحديث فيمن سأل تكلفا أو تعنتا فيما لا حاجة به اليه فأما من سأل لضرورة بأن وقعت له مسئلة فسأل عنها فلا اثم عليه ولا عتب لقوله تعالى فاسئلوا أهل الذكر قال صاحب التحرير وغيره فيه دليل على ان من عمل ما فيه اضرار بغيره كان آثما (قوله صلى الله عليه وسلم عرضت على الجنة والنار فلم أر كاليوم فى الخير والشر ولو تعلمون ما أعلم

وشمالا فاذا كل رجل) حاضر من الصحابة (لاف رأسه فى ثوبه يبكى) بألف بعد لام ففاء مشددة مرفوعة ولابى ذر وابن عساكر لافا بالنصب أى حال كونه لافا وفى تفسير المائدة من وجه آخر لهم خنين وهو بالخاء المعجمة المفتوحة والنون المكسورة صوت مرتفع من الانف بالبكاء (فاذا رجل كان اذا لاحى) بالحاء المهملة المفتوحة أى خاصم (الرجال يدعى) بضم التحتية وسكون الدال وفتح العين المهملتين ينسب (لغير ابيه فقال يارسول الله من ابى قال) عليه الصلاة والسلام له أبوك (حذافة) بضم الحاء المهملة وفتح الذال المعجمة المخففة وبعد الالف فاء وعند أحمد عن أبى هريرة فقال عبد الله بن حذافة من أبى يارسول الله فقال حذافة بن قيس وقيل الرجل هو خارجة أخو عبد الله والمعروف السابق (ثم أنشأ عمر) بن الخطاب رضى الله عنه لما رأى بوجهه صلى الله عليه وسلم من أثر الغضب (فقال) شفقة على المسلمين (رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا) قال فى الكواكب أى رضينا بما عندنا من كتاب الله وسنة نبينا واكتفينا به عن السؤال (نعوذ بالله من الفتن) جمع فتنة (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رأيت فى الخير والشر كاليوم) يوما مثل هذا اليوم (قط انه) بكسر الهمزة (صورت) بضم المهملة وكسر الواو المشددة (لى الجنة والنار حتى رأيتهما) رؤيا عين صورتا له صلى الله عليه وسلم (وراء الحائط) أى حائط محرابه الشريف كانطباع الصورة فى المرآة فرأى جميع ما فيهما لا يقال الانطباع انما يكون فى الاجسام الصقيلة لان ذلك شرط عادى فيجوز انخراق العادة خصوصا له صلى الله عليه وسلم (وكان قتادة) بن دعامة السدوسى (يذكر عنده هذا الحديث هذه الآية يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء) قال الخليل وسيبويه وجمهور البصريين أصله شيئا بهمزتين بينهما ألف وهى فعلاء من لفظ شئ وهمزتها الثانية للتأنيث ولذا لم تنصرف كحمراء وهى مفردة لفظا جمع معنى ولما استثقلت الهمزتان المجتمعتان قدمت الاولى التى هى لام فجعلت قبل الشين فصار وزنها لفعاء والجملة الشرطية فى قوله (ان تبدلكم تسؤكم) صفة لاشياء فى محل جر وكذا الشرطية المعطوفة أيضا والحديث أخرجه المؤلف أيضا فى الفتن وسبق مختصرا فى كتاب العلم وأخرجه مسلم فى الفضائل ❁ (باب التعوذ من غلبة الرجال) أى قهرهم ❊ وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) البلخى وسقط ابن سعيد لابى ذر قال (حدثنا اسمعيل بن جعفر) المدنى ابن أبى كثير الانصارى الزرقى (عن عمرو بن ابى عمرو) بفتح العين فيهما واسم الثانى ميسرة (مولى المطلب بن عبد الله بن حنطب) بفتح المهملتين بينهما نون ساكنة آخره باء موحدة المخزومى القرشى (أنه سمع أنس بن مالك) رضى الله عنه (يقول قال رسول الله) ولابى ذر النبى (صلى الله عليه وسلم لابى طلحة) زيد بن سهل الانصارى زوج أم سليم أم أنس (التمس لنا) ولابى ذر عن الحموى والمستملى لى (غلاما من غلمانكم يخدمنى) بالرفع أى هو يخدمنى (فخرج بى أبو طلحة) حال كونه (يردفنى وراءه) على الدابة (فكنت اخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم) لما خرج الى غزوة خيبر (كلما نزل فكنت اسمعه يكثر أن يقول اللهم انى أعوذ بك من الهم و) من (الحزن) بفتح المهملة والزاى وفرق بينهما لان الهم انما يكون فى الامر المتوقع والحزن فيما قد وقع (و) من (العجز) بسكون الجيم وأصله التأخر عن الشئ مأخوذ من العجز وهو مؤخر الشئ وللزوم الضعف والقصور عن الاتيان بالشئ استعمل فى مقابلة القدرة واشتهر فيها (والكسل) هو التثاقل عن الشئ مع وجود القدرة عليه والداعية اليه (والبخل) هو ضد الكرم (والجبن) ضد الشجاعة (وضلع الدين) بفتح المعجمة واللام والدين بفتح الدال المهملة ثقله حتى يميل صاحبه عن الاستواء لثقله وذلك حيث لا يجد منه وفاء ولا سيما مع المطالبة (وغلبة الرجال) تسلطهم واستيلاؤهم هرجا ومرجا وذلك كغلبة القوام قاله

لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا قال فما أتى على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أشد منه قال غطوا رؤسهم ولهم خنين قال فقام عمر فقال رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا قال فقام ذاك الرجل فقال من أبى فقال أبوك فلان فنزلت يا أيها الذين آمنوا لا تسئلوا عن أشياء ان تبدلكم تسؤكم ❊ وحدثنا محمد بن معمر بن ربعى القيسى حدثنا روح ابن عبادة حدثنا شعبة أخبرنى موسى بن أنس قال سمعت أنس بن مالك يقول قال رجل يارسول الله من أبى قال أبوك فلان فنزلت يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبدلكم تسؤكم تمام الآية ❊ وحدثنا حرملة بن يحيى بن عبد الله بن حرملة بن عمران التجيبى أخبرنا ابن وهب قال وأخبرنى يونس عن ابن شهاب أخبرنى أنس ابن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج حين زاغت الشمس فصلى لهم صلاة الظهر فلما سلم قام على المنبر فذكر الساعة وذكر ان قبلها أمورا عظاما ثم قال من أحب أن يسألنى عن شئ فليسألنى عنه فوالله لا تسألونى عن شئ الا أخبرتكم به ما دمت فى مقامى هذا

لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا) فيه ان الجنة والنار مخلوقتان وقد سبق شرح عرضهما ومعنى الحديث لم أر خيرا أكثر مما رأيته اليوم فى الجنة ولا شرا أكثر مما رأيته اليوم فى النار ولو رأيتم ما رأيت وعلمتم ما علمت مما رأيته اليوم وقبل اليوم لاشفقتم اشفاقا بليغا ولقل ضحككم وكثر بكاؤكم وفيه دليل على انه لا كراهة فى استعمال لفظة لو فى مثل هذا والله أعلم (قوله غطوا رؤسهم ولهم خنين) هو بالخاء المعجمة هكذا هو فى معظم النسخ ولمعظم الرواة ولبعضهم بالحاء المهملة وممن ذكر الوجهين القاضى وصاحب التحرير وآخرون قالوا ومعناه

الكرمانى وعن بعضهم قهر الرجال هو جور السلطان (فلم ازل اخدمه) صلى الله عليه وسلم (حتى اقبلنا من خيبر وأقبل بصفية بنت حيي قد حازها) بالحاء المهملة والزاى بينهما ألف أخذها لنفسه من الغنيمة (فكنت اراه) بفتح الهمزة انظر اليه (يحوى) بضم التحتية وفتح الحاء المهملة وكسر الواو المشددة بعدها تحتية ساكنة أي يجمع ويدور (وراءه بعباءة) هى ضرب من الاكسية (او كساء) بالمد بالشك من الراوى نحو سنام الراحلة (ثم يردفها) أى صفية (وراءه) وانما كان يحوى لها خشية ان تسقط (حتى اذا كنا بالصهباء) بالصاد المهملة والموحدة المفتوحتين بينهما هاء ساكنة ممدودا اسم موضع وحلت صفية بطهرها من الحيض (صنع حيسا) بحاء وسين مهملتين بينهما تحتية ساكنة طعاما من تمر واقط وسمن (فى نطع ثم ارسلنى فدعوت رجالا فاكلوا وكان ذلك بناءه بها) زفافه بصفية (ثم اقبل) الى المدينة (حتى بدا) ظهر ولابى ذر حتى اذا بدا (له احد) بضم الهمزة والمهملة (قال) صلى الله عليه وسلم (هذا جبيل) بالتصغير ولابى ذر جبل (يحبنا) حقيقة أو مجازا أو أهله والمراد بهم أهل المدينة (ونحبه فلما أشرف على المدينة قال اللهم انى أحرم ما بين جبليها مثل ما حرم ابراهيم مكة) فى حرمة الصيد لا فى الجزاء ونحوه ومثل نصب بنزع الخافض (اللهم بارك لهم) لاهل المدينة (فى مدهم وصاعهم) * وسبق الحديث فى باب من غزا بصبى من كتاب الجهاد

﴿باب التعوذ من عذاب القبر﴾ * وبه قال (حدثنا الحميدى) عبد الله ابن الزبير بن عيسى قال (حدثنا سفيان) بن عيينة قال (حدثنا موسى بن عقبة) بضم العين وسكون القاف مولى آل الزبير (قال سمعت أم خالد) اسمها أمة بتخفيف الميم (بنت خالد) أى ابن سعيد الاموية الصحابية ولدت بالحبشة (قال) موسى (ولم اسمع احدا سمع من النبى صلى الله عليه وسلم غيرها قالت سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يتعوذ) تعليما لامته (من عذاب القبر) العذاب اسم للعقوبة والمصدر التعذيب فهو مضاف الى الفاعل على طريق المجاز أو الاضافة من اضافة المظروف الى ظرفه فهو على تقدير فى أى يتعوذ من عذاب فى القبر وفيه اثبات عذاب القبر فالايمان به واجب

﴿باب التعوذ من البخل﴾ قال الواحدى البخل فى كلام العرب عبارة عن منع الاحسان وفى الشرع منع الواجب والباب مع تاليه ثابت فى رواية أبى ذر عن المستملى ساقط لغيره وهو الوجه لانه ذكره قريبا بعد ثلاثة أبواب * وبه قال (حدثنا آدم) بن أبى اياس قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج قال (حدثنا عبد الملك) بن عمير بن سويد بن حارثة الكوفى (عن مصعب) بضم الميم وسكون الصاد وفتح العين المهملتين ابن سعد بن أبى وقاص (قال كان سعد) أى ابن أبى وقاص (يامر) ولابى ذر عن الكشميهنى يأمرنا (بخمس ويذكرهن عن النبى صلى الله عليه وسلم انه كان يامر بهن اللهم انى أعوذ بك من البخل) ضد الكرم واعوذ لفظه لفظ الخبر ومعناه الدعاء قالوا وفى ذلك تحقيق الطلب كما قيل فى غفر الله لك بلفظ الماضى والباء للالصاق وهو الصاق معنوى لانه لا يلتصق شئ بالله ولا بصفاته لكنه التصاق تخصيص كانه خص الرب بالاستعاذة قال الامام فخر الدين جاء الحمد لله ولله الحمد وتقديم المعمول يفيد الحصر عند طائفة فما الحكمة فى انه جاء اعوذ بالله ولم يسمع بالله اعوذ لان الاتيان بلفظ الاستعاذة امتثال الامر وقال بعضهم تقديم المعمول فى الكلام تفنن وانبساط والاستعاذة هرب الى الله وتذلل فقبض عنان الانبساط والتفنن فيه لائق لانه لا يكون الا حالة خوف وقبض والحمد حالة شكر وتذكر احسان ونعم (وأعوذ بك من الجبن) ضد الشجاعة وهى فضيلة قوة الغضب وانقيادها للعقل (واعوذ بك ان ارد) بضم الهمزة وفتح الراء والدال المهملة المشددة (الى أرذل العمر) أخسه يعنى الهرم والخرف (واعوذ بك من فتنة الدنيا يعنى) بفتنة الدنيا (فتنة الدجال) قال الكرمانى ان قوله يعنى فتنة الدجال

قال أنس بن مالك فاكثر الناس البكاء حين سمعوا ذلك من رسول الله صلى الله عليه (٣٠٩) وسلم وأكثر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقول سلونى فقام عبد الله بن حذافة فقال من أبى يا رسول الله قال أبوك حذافة فلما أكثر رسول الله صلى الله عليه وسلم من ان يقول سلونى برك عمر فقال رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد رسولا قال فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال عمر ذلك قال

بالمعجمة صوت البكاء وهو نوع من البكاء دون الانتحاب قالوا وأصل الخنين خروج الصوت من الانف كالحنين بالمهملة من الفم وقال الخليل هو صوت فيه غنة وقال الاصمعى اذا تردد بكاؤه فصار فى كونه غنة فهو خنين وقال أبو زيد الخنين مثل الحنين وهو شديد البكاء (قوله فلما أكثر رسول الله صلى الله عليه وسلم من أن يقول سلونى برك عمر فقال رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد رسولا فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال عمر ذلك) قال العلماء هذا القول منه صلى الله عليه وسلم محمول على انه أوحى اليه والا فلا يعلم كل ما سئل عنه من المغيبات الا باعلام الله تعالى قال القاضى وظاهر الحديث ان قوله صلى الله عليه وسلم سلونى انما كان غضبا كما قال فى الرواية الاخرى سئل النبى صلى الله عليه وسلم عن أشياء كرهها فلما أكثر عليه غضب ثم قال للناس سلونى وكان اختياره صلى الله عليه وسلم ترك تلك المسائل لكن وافقهم فى جوابها لانه لا يمكن رد السؤال ولما رآه من حرصهم عليها والله أعلم وأما بروك عمر رضى الله عنه وقوله فانما فعله أدبا واكراما لرسول الله صلى الله عليه وسلم وشفقة على المسلمين لئلا يؤذوا النبى صلى الله عليه وسلم فيهلكوا ومعنى كلامه رضينا بما عندنا من كتاب الله تعالى وسنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم واكتفينا به

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أولى والذي نفس محمد بيده لقد عرضت على الجنة والنار آنفا في عرض هذا الحائط فلم أر كاليوم في الخير والشر قال ابن شهاب أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال قالت أم عبد الله بن حذافة لعبد الله بن حذافة ما سمعت بابن قط أعق منك أأمنت ان تكون أمك قد قارفت بعض ما تقارف نساء أهل الجاهلية فتفضحها على أعين الناس قال عبد الله بن حذافة والله لو ألحقني بعبد اسود للحقته * وحدثنا عبد بن حميد أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر ح وحدثنا عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي أخبرنا أبو اليمان أخبرنا شعيب كلاهما عن الزهري عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الحديث وحديث عبيد الله معه غير ان شعيبا قال عن الزهري قال أخبرني عبيد الله بن عبد الله حدثني رجل من أهل العلم ان أم عبد الله بن حذافة قالت بمثل حديث يونس

عن السؤال ففيه أبلغ كفاية (قوله ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أولى والذي نفس محمد بيده لقد عرضت على الجنة والنار آنفا في عرض هذا الحائط) أما لفظة أولى فهي تهديد ووعيد وقيل كلمة تلهف فعلى هذا يستعملها من نجا من أمر عظيم والصحيح المشهور انها للتهديد ومعناها قرب منكم ما تكرهونه ومنه قوله تعالى أولى لك فأولى أي قاربك ما تكره فاحذره مأخوذ من الولي وهو القرب وأما آنفا فمعناه قريبا الساعة والمشهور فيه المد ويقال بالقصر وقرئ بهما في السبع الاكثرون بالمد وعرض الحائط بضم العين جانبه (قوله ان أم عبد الله ابن حذافة قالت له أأمنت ان تكون أمك قد قارفت بعض ما يقارف نساء أهل الجاهلية فتفضحها على أعين الناس فقال ابنها والله لو ألحقني بعبد اسود للحقته) أما قولها قارفت فمعناه

من زيادات شعبة بن الحجاج ورده في فتح الباري بما في حديث الاسماعيلي انه من كلام عبد الملك ابن عمير (وأعوذ بك من عذاب القبر) الواقع على الكفار ومن شاء الله من عصاة الموحدين اعاذنا الله من كل مكروه * والحديث اخرجه المؤلف ايضا والنسائي في الاستعاذة واليوم والليلة * وبه قال (حدثنا) ولابي ذر حدثني (عثمان بن ابي شيبة) قال (حدثنا جرير) بفتح الجيم ابن عبد الحميد (عن منصور) هو ابن المعتمر (عن ابي وائل) شقيق بن سلمة (عن مسروق) هو ابن الاجدع (عن عائشة) رضي الله عنها أنها (قالت دخلت على عجوزان) بالتثنية لم يسميا (من عجز يهود المدينة) بضم العين والجيم جمع عجوز كعمود وعمد ويجمع ايضا على عجائز والعجوز المرأة المسنة ولا يقال عجوزة بهاء التانيث او هي لغة رديئة (فقالتا لي ان أهل القبور يعذبون في قبورهم فكذبتهما ولم انعم) بضم الهمزة وكسر العين بينهما نون ساكنة أي ولم أحسن (ان اصدقهما فخرجتا) من عندي (ودخل على النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ان عجوزين) من يهود المدينة دخلتا على (وذكرت له) ما قالتا والراء في ذكرت ساكنة وعند الاسماعيلي عن عمران بن موسى عن عثمان بن ابي شيبة دخلتا على فزعمتا ان اهل القبور يعذبون في قبورهم (فقال) صلى الله عليه وسلم (صدقتا انهم) أي اهل القبور المعذبين (يعذبون عذابا تسمعه البهائم كلها) والعذاب ليس مسموعا فالمسموع صوت المعذب او بعض العذاب مسموع كالضرب قاله الكرماني (فما رأيته) عليه الصلاة والسلام (بعد في صلاة الا تعوذ) بلفظ الماضي ولابي ذر عن الكشميهني الا يتعوذ (من عذاب القبر) وقوله عجوزان بالتثنية لا ينافي قوله في الحديث المروي في الجنائز ان يهودية دخلت عليها الاحتمال ان احداهما تكلمت وأقرتها الاخرى على ذلك فنسبت عائشة القول اليهما مجازا والافراد يحمل على المتكلمة

(باب التعوذ من فتنة المحيا والممات) * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا المعتمر قال سمعت ابي) سليمان بن طرخان (قال سمعت انس بن مالك رضي الله عنه يقول كان نبي الله صلى الله عليه وسلم يقول) تشريعا لامته وتعليما لهم صفة المهم من الادعية (اللهم اني أعوذ بك من العجز) وهو عدم القدرة (والكسل) وهو التثاقل والفتور والتواني عن الامر (والجبن) ضد الشجاعة ولابي ذر زيادة والبخل بدل والجبن (والهرم) وهو أقصى الكبر (واعوذ بك من عذاب القبر واعوذ بك من فتنة المحيا) مما يعرض للانسان في مدة حياته من الافتتان بالدنيا وشهواتها وجهالاتها واعظمها والعياذ بالله أمر الخاتمة عند الموت (و) فتنة (الممات) قيل فتنة القبر كسؤال الملكين والمراد من شر ذلك والا فاصل السؤال واقع لا محالة فلا يدعى برفعه فيكون عذاب القبر مسببا عن ذلك والسبب غير المسبب وقيل المراد الفتنة قبل الموت وأضيفت الى الموت لقربها منه وحينئذ تكون فتنة المحيا قبل ذلك وقيل غير ذلك والمحيا والممات مصدران مجروران بالاضافة على وزن مفعل ويصلحان للزمان والمكان والمصدر * والحديث سبق في الجهاد بهذا الاسناد والمتن

(باب التعوذ من المأثم) بفتح الميم والمثلثة بينهما همزة ساكنة (والمغرم) بفتح الميم والراء بينهما غين معجمة ساكنة * وبه قال (حدثنا معلى بن أسد) بضم الميم وفتح العين واللام المشددة قال (حدثنا وهيب) بضم الواو وفتح الهاء ابن خالد البصري (عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول) تعليما لامته وعبودية منه (اللهم اني اعوذ بك من الكسل) وهو الفتور عن الشيء مع القدرة على عمله ايثارا لراحة البدن على التعب (و) من (الهرم) وهو الزيادة في كبر السن المؤدية الى ضعف الاعضاء (والمأثم) ما يوجب الاثم (والمغرم) أي الدين فيما لا يجوز (ومن فتنة القبر) سؤال منكر ونكير (وعذاب القبر) وهو ما يترتب بعد فتنته على المجرمين فالاول كالمقدمة

* حدثنا يوسف بن حماد المعني حدثنا عبد الاعلى عن سعيد عن قتادة عن أنس بن مالك ان الناس سألوا نبي الله صلى الله عليه وسلم حتى احفوه بالمسئلة فخرج ذات يوم فصعد المنبر فقال سلوني لا تسألوني عن شيء الا بينته لكم فلما سمع ذلك القوم أرموا ورهبوا ان يكون بين يدي أمر قد حضر قال أنس فجعلت التفت يمينا وشمالا فاذا كل رجل لاف رأسه في ثوبه يبكي

الثاني وعلامة عليه (ومن فتنة النار) هي سؤال الخزنة على سبيل التوبيخ واليه الاشارة بقوله تعالى كلما ألقي فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير (وعذاب النار) بعد فتنتها (ومن شر فتنة الغنى) كالبطر والطغيان وعدم تأدية الزكاة (وأعوذ بك من فتنة الفقر) كأن يحمله الفقر على اكتساب الحرام أو التلفظ بكلمات مؤدية الى الكفر قال في الكواكب فان قلت لم زاد لفظ الشر في الغنى ولم يذكره في الفقر ونحوه واجاب بانه تصريح بما فيه من الشر وأن مضرته أكثر من مضرة غيره او تغليظا على الاغنياء حتى لا يغتروا بغناهم ولا يغفلوا عن مفاسده أو ايماء الى أن صورة أخواته لا خير فيها بخلاف صورته فانها قد تكون خيرا اه وتعقبه في الفتح بان هذا كله غفلة عن الواقع فان الذي ظهر لي أن لفظة شر في الاصل ثابتة في الموضعين وانما اختصره بعض الرواة فسيأتي بعد قليل في باب الاستعاذة من أرذل العمر من طريق وكيع وأبي معاوية مفرقا عن هشام بسنده هذا بلفظ وشر فتنة الغنى وشر فتنة الفقر ويأتي بعد أبواب أيضا ان شاء الله تعالى من رواية سلام بن ابي مطيع عن هشام باسقاط شر في الموضعين والتقييد في الغنى والفقر بالشر لابد منه لان كلا منهما فيه خير باعتبار فالتقييد في الاستعاذة منه بالشر يخرج ما فيه من الخير سواء قل أم كثر اه وتعقبه العيني فقال هذا غفلة منه حيث يدعي اختصار بعض الرواة بغير دليل على ذلك قال وأما قوله وسيأتي بعد بلفظ شر فتنة الغنى وشر فتنة الفقر فلا يساعده فيما قاله لان للكرماني أن يقول يحتمل أن يكون لفظ شر في فتنة الفقر مدرجا من بعض الرواة على انه لم يثبت مجيء لفظ شر في غير الغنى ولا يلزمه هذا لانه في بيان هذا الموضع الذي وقع هنا خاصة اه قال الحافظ بن حجر في انتقاض الاعتراض حكاية هذا الكلام أي الذي قاله العيني تغني العارف عن التشاغل بالرد عليه (واعوذ بك من فتنة المسيح) بفتح الميم وكسر السين آخره حاء مهملتين (الدجال) بتشديد الجيم الاعور الكذاب وهذه الفتنة وان كانت من جملة فتنة المحيا لكن اعيدت تأكيدا لعظمها وكثرة شرها أو لكونها تقع في محيا ناس مخصوصين وهم الذين في زمن خروجه وفتنة المحيا عامة لكل أحد فتغايرا (اللهم اغسل عني خطاياي) جمع خطيئة (بماء الثلج) بالمثلثة (والبرد) بفتح الموحدة والراء هو حب الغمام وفي باب ما يقول بعد التكبير في أوائل صفة الصلاة بالماء والثلج والبرد وقال التوربشتي ذكر انواع المطهرات المنزلة من السماء التي لا يمكن حصول الطهارة الكاملة الا بها تبيانا لانواع المغفرة التي لا يخلص من الذنوب الا بها اي طهرني من الخطايا بانواع مغفرتك التي هي في تمحيص الذنوب بمثابة هذه الانواع الثلاثة في ازالة الارجاس والاوصاب ورفع الجنابة والاحداث وقال الطيبي ويمكن أن يقال ذكر الثلج والبرد بعد ذكر الماء المطلوب منهما شمول أنواع الرحمة بعد المغفرة لاطفاء حرارة عذاب النار التي هي في غاية الحرارة لان عذاب النار يقابله الرحمة فيكون التركيب من باب قوله متقلدا سيفا ورمحا أي اغسل خطاياي بالماء أي اغفرها وزد على الغفران شمول الرحمة (ونق) بفتح النون وتشديد القاف (قلبي من الخطايا كما نقيت الثوب الابيض من الدنس) أي الوسخ ونقيت بفتح المثناة الفوقية وهو تأكيد للسابق ومجاز عن ازالة الذنوب ومحو اثرها (وباعد) أبعد (بيني وبين خطاياي كما باعدت) أي كتبعيدك (بين المشرق والمغرب) اي حل بيني وبينها حتى لا يبقى لها مني اقتراب بالكلية * وسبق الحديث في صفة الصلاة ۞ (باب الاستعاذة من الجبن) بضم الجيم وسكون الموحدة (و) الاستعاذة من (الكسل) بفتح الكاف والمهملة (كسالى) بضم الكاف (وكسالى) بفتحها (واحد) وبالاول قرأ الجمهور وبالآخر قرأ الاعرج وهو لغة تميم وهذا ثابت هنا لابي ذر وأبي الوقت عن المستملي * وبه قال (حدثنا خالد بن مخلد) بفتح الميم واللام بينهما معجمة ساكنة

عملت سوأ والمراد الزنا والجاهلية هم من قبل النبوة سموا به لكثرة جهالاتهم وكان سبب سؤاله ان بعض الناس كان يطعن في نسبه على عادة الجاهلية من الطعن في الانساب وقد بين هذا في الحديث الآخر بقوله كان يلاحى فيدعى لغير أبيه والملاحاة المخاصمة والسباب وقولها افتفضحها معناه لو كنت من زنا فنفاك عن أبيك حذافة فضحتني وأما قوله لو ألحقني بعبد للحقته فقد يقال هذا لا يتصور لان الزنا لا يثبت به النسب ويجاب عنه بانه يحتمل وجهين أحدهما ان ابن حذافة ما كان بلغه هذا الحكم وكان يظن ان ولد الزنا يلحق الزاني وقد خفي هذا على أكبر منه وهو سعد بن أبي وقاص حين خاصم في ابن وليدة زمعة فظن انه يلحق أخاه بالزنا والثاني انه يتصور الالحاق بعد وطئها بشبهة فيثبت النسب منه والله أعلم (قوله حدثنا يوسف بن حماد المعني) هو بكسر النون وتشديد الياء قال السمعاني منسوب الى معن بن زائدة وهذا الاسناد كله بصريون (قوله أحفوه بالمسئلة) أي أكثروا في الالحاح والمبالغة فيه يقال أحفى وألحف وألح بمعنى واحد (قوله فلما سمع ذلك القوم أرموا) هو بفتح الراء وتشديد الميم المضمومة أي سكتوا وأصله من المرمة وهي الشفة أي ضموا اشفاههم بعضها على بعض فلم يتكلموا ومنه رمت الشاة الحشيش

فانشأ رجل من المسجد كان يلاحى فيدعى لغير (٢١٢) أبيه فقال يانبى الله من أبى قال أبوك حذافة ثم أنشأ عمر بن الخطاب فقال رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا عائذا بالله من سوء الفتن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أر كاليوم قط فى الخير والشر انى صورت لى الجنة والنار فرأيتهما دون هذا الحائط * حدثنا يحيى بن حبيب الحارثى حدثنا خالد يعنى ابن الحرث ح وحدثنا محمد بن بشار حدثنا محمد بن أبى عدى كلاهما عن هشام ح وحدثنا عاصم بن النضر التيمى حدثنا معتمر قال سمعت أبى قالا جميعا حدثنا قتادة عن أنس بهذه القصة * حدثنا عبد الله بن براد الاشعرى ومحمد بن العلاء الهمدانى قالا حدثنا أبو اسامة عن بريد عن أبى بردة عن أبى موسى قال سئل النبى صلى الله عليه وسلم عن اشياء كرهها فلما أكثر عليه غضب ثم قال للناس سلونى عما شئتم فقال رجل من أبى قال أبوك حذافة فقام آخر فقال من أبى يارسول الله قال أبوك سالم مولى شيبة فلما رأى عمر ما فى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغضب قال يارسول الله انا نتوب الى الله وفى رواية أبى كريب قال من أبى يارسول الله قال أبوك سالم مولى شيبة ۞ حدثنا قتيبة بن سعيد الثقفى وأبو كامل الجحدرى وتقاربا فى اللفظ وهذا حديث قتيبة

ضمته بشفتيها (قوله أنشأ رجل ثم أنشأ عمر) قال أهل اللغة معناه ابتدأ ومنه أنشأ الله الخلق أى ابتدأهم

(باب وجوب امتثال ماقاله شرعا دون ماذكره صلى الله عليه وسلم من معايش الدنيا على سبيل الرأى)

فيه حديث ابار النخل وانه صلى الله عليه وسلم قال ما أظن يغنى ذلك شيأ فخرج شيصا فقال ان كان

القطوانى الكوفى قال (حدثنا سليمان) بن بلال (قال حدثنى) بالافراد (عمرو بن ابى عمرو) بفتح العين فيهما مولى المطلب بن عبد الله بن حنطب (قال سمعت أنسا) ولابى ذر أنس بن مالك (قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انى أعوذ بك من الهم والحزن) بفتح الحاء المهملة والزاى (والعجز والكسل) قال الزركشى قال صاحب تثقيف اللسان العجز مالا يستطيعه الانسان والكسل أن يترك الشئ أو يتراخى عنه وان كان يستطيعه (و) أعوذ بك من (الجبن) وهو الخور من تعاطى الحرب ونحوها خوفا على المهجة (و) أعوذ بك من (البخل) ضد الكرم (و) أعوذ بك من (ضلع الدين) بفتح الضاد المعجمة واللام ثقله (و) من (غلبة الرجال) تسلطهم * والحديث سبق قريبا ۞ (باب التعوذ من البخل) بسكون الخاء المعجمة (البخل) بضم الموحدة وسكون المعجمة (والبخل) بفتحهما (واحد) فى المعنى وبالثانى قرأ حمزة والكسائى (مثل الحزن) بضم الحاء وسكون الزاى (والحزن) بفتحهما وزنا وهذا ثابت فى رواية المستملى هنا وقد تكرر ذم البخل فى الحديث وصح خصلتان لا يجتمعان فى مؤمن البخل وسوء الخلق وقال سلمان اذا مات البخيل قالت الارض والحفظة اللهم احجب هذا العبد عن الجنة كما حجب عبادك عما فى يده من الدنيا * وبه قال (حدثنا) بالجمع ولابى ذر حدثنى بالافراد (محمد بن المثنى) العنزى قال (حدثنى) بالافراد (غندر) محمد بن جعفر (قال حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن عبد الملك بن عمير) الكوفى (عن مصعب بن سعد عن) أبيه (سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه) انه (كان يأمر بهؤلاء الخمس ويحدثهن) ولابى ذر عن الكشميهنى ويخبر بهن (عن النبى صلى الله عليه وسلم) وهى (اللهم انى أعوذ بك من البخل) بأى شئ من الخير سواء كان مالا أو علما (واعوذ بك من الجبن) ضد الشجاعة (واعوذ بك ان) ولابى ذر عن الحموى من ان (أرد الى أرذل العمر) بالذال المعجمة الهرم الشديد (وأعوذ بك من فتنة الدنيا) سبق قريبا انها الدجال وفى اطلاق الدنيا على الدجال اشارة الى أن فتنته أعظم الفتن الكائنة فى الدنيا (وأعوذ بك من عذاب القبر) من اضافة المظروف الى ظرفه وسبق ۞ (باب التعوذ من أرذل العمر اراذلنا) فى قوله تعالى الا الذين هم أراذلنا أى (أسقاطنا) وللمستملى والكشميهنى سقاطنا بضم السين وتشديد القاف تقول قوم سقطى وأسقاط وسقاط والساقط اللئيم فى حسبه ونسبه * وبه قال (حدثنا ابو معمر) بفتح الميمين بينهما مهملة ساكنة المنقرى المقعد البصرى الحافظ قال (حدثنا عبد الوارث) بن سعيد البصرى (عن عبد العزيز بن صهيب) البنانى الاعمى (عن أنس بن مالك رضى الله عنه) انه (قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ) حال كونه (يقول اللهم انى أعوذ بك من الكسل) سقط من أصل اليونينية بك من قوله أعوذ بك من الكسل (وأعوذ بك من الجبن واعوذ بك من الهرم واعوذ بك من البخل) وليس فى هذا الحديث ماترجم به لكنه كما قال فى الفتح أشار بذلك الى ان المراد بأرذل العمر فى حديث سعد بن أبى وقاص السابق فى الباب قبله الهرم الذى فى هذا الحديث المفسر بالشيخوخة وضعف القوة والعقل والفهم وتناقص الاحوال من الخرف وضعف الفكر قال فى شرح المشكاة المطلوب عند المحققين من العمر التفكر فى آلاء الله ونعمائه تعالى من خلق الموجودات فيقوموا بواجب الشكر بالقلب والجوارح والخرف الفاقد لهما فهو كالشئ الردئ الذى لا ينتفع به فينبغى أن يستعاذ منه ۞ (باب الدعاء برفع الوباء) بفتح الواو والموحدة والمد مرض عام ينشأ عن فساد الهواء وقد يسمى طاعونا بطريق المجاز (و) برفع (الوجع) الشامل لكل مرض وهو من عطف العام على الخاص * وبه قال (حدثنا محمد بن يوسف) بن واقد الفريابى قال (حدثنا سفيان) الثورى (عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة رضى الله عنها)

أنها

أنها (قالت قال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم حبب الينا المدينة) طيبة وسبب ذلك انه صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة كانت أوبأ أرض الله ووعك أبو بكر وبلال رضى الله عنهما قالت عائشة دخلت عليهما فقلت يا أبت كيف تجدك ويا بلال كيف تجدك وكان أبو بكر اذا أخذته الحمى يقول

كل امرئ مصبح فى أهله * والموت أدنى من شراك نعله

وكان بلال اذا أقلع عنه الحمى يرفع عقيرته فيقول

ألا ليت شعرى هل أبيتن ليلة * بواد وحولى اذخر وجليل
وهل أردن يوما مياه مجنة * وهل يبدون لى شامة وطفيل

فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال اللهم حبب الينا المدينة (كما حببت الينا مكة أو أشد) حبا من حبنا لمكة (وانقل حماها الى الجحفة) بضم الجيم وسكون المهملة ميقات مصر وكانت مسكن يهود فنقلت اليها (اللهم بارك لنا فى مدنا وصاعنا) يريد كثرة الاقوات من الثمار والغلات * والحديث سبق * وبه قال (حدثنا موسى بن اسمعيل) التبوذكى قال (حدثنا ابراهيم ابن سعد) بسكون العين ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف (قال اخبرنا ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (عن عامر بن سعد) بسكون العين (ان اباه) سعد بن أبى وقاص (قال عادنى) بالدال المهملة (رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع من شكوى) بغير تنوين مرض (اشفيت) بالمعجمة الساكنة وبعد الفاء تحتية ساكنة أشرفت (منه على الموت) ولابى ذر عن الكشميهنى منها أى من الشكوى واتفق أصحاب الزهرى على ان ذلك كان فى حجة الوداع الا ابن عيينة فقال فى فتح مكة أخرجه الترمذى وغيره من طريقه واتفق الحفاظ على انه وهم فيه نعم ورد عند أحمد والبزار والطبرانى والبخارى فى تاريخه وابن سعد من حديث عمرو بن القارى ما يدل لرواية ابن عيينة ويمكن الجمع بينهما بالتعدد مرتين مرة فى عام الفتح وأخرى فى حجة الوداع (فقلت يا رسول الله بلغ بى ما ترى من الوجع وانا ذو مال ولا يرثنى) من أرباب الفروض أو من الاولاد (الا ابنة) ولابى ذر بنت (لى واحدة) تكنى أم الحكم الكبرى (افأتصدق بثلثى مالى) بفتح المثلثة الثانية وسكون التحتية والتعبير بقوله أفأتصدق يحتمل التنجيز والتعليق بخلاف أفأوصى لكن المخرج متحد فيحمل على التعليق جمعا بين الروايتين (قال) صلى الله عليه وسلم (لا قلت) يا رسول الله (فبشطره) أى فبنصفه (قال) صلى الله عليه وسلم (الثلث) كاف وهو (كثير) بالمثلثة (انك أن تذر) بفتح الهمزة والذال المعجمة أن تدع (ورثتك أغنياء خير من ان تذرهم) ولابى ذر عن الكشميهنى تدعهم (عالة) بالعين المهملة وتخفيف اللام فقراء (يتكففون) يسألون (الناس) بأكفهم أو يسألون ما يكف عنهم الجوع (وانك لن تنفق نفقة تبتغى بها وجه الله) تعالى (الا أجرت) أى عليها والجملة عطف على قوله انك أن تذر وهو علة للنهى عن الوصية بأكثر من الثلث كأنه قيل لا تفعل لانك ان مت وتذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم فقراء وان عشت وتصدقت بما بقى من الثلث وأنفقت على عيالك يكن خيرا لك (حتى ما تجعل فى فى امرأتك) فى فيها قال سعد (قلت يا رسول الله أخلف بعد أصحابى) بضم همزة أخلف وفوقها مدة فى اليونينية (قال) عليه الصلاة والسلام (انك لن تخلف) بفتح اللام المشددة كالسابق بعد أصحابك (فتعمل) نصب عطفا على سابقه (عملا) صالحا (تبتغى به وجه الله) تعالى (الا ازددت) أى بالعمل الصالح (درجة ورفعة ولعلك تخلف حتى ينتفع بك أقوام) من المسلمين (ويضر) بفتح الضاد (بك آخرون) من المشركين (اللهم أمض) بقطع الهمزة أى أتمم (لاصحابى هجرتهم) من مكة الى المدينة (ولا تردهم

قال حدثنا أبو عوانة عن سماك عن موسى بن طلحة عن أبيه قال مررت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوم على رؤس النخل فقال ما يصنع هؤلاء فقالوا يلقحونه يجعلون الذكر فى الانثى فتلقح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أظن يغنى ذلك شيأ قال فأخبروا بذلك فتركوه فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال ان كان ينفعهم ذلك فليصنعوه فانى انما ظننت ظنا فلا تؤاخذونى بالظن ولكن اذا حدثتكم عن الله شيأ فخذوا به فانى لن أكذب على الله عز وجل

ينفعهم ذلك فليصنعوه فانى انما ظننت ظنا فلا تؤاخذونى بالظن ولكن اذا حدثتكم عن الله شيأ فخذوا به وفى رواية اذا أمرتكم بشئ من دينكم فخذوا به واذا أمرتكم بشئ من رأى فانما أنا بشر وفى رواية أنتم أعلم بأمر دنياكم) قال العلماء قوله صلى الله عليه وسلم من رأى أى فى أمر الدنيا ومعايشها لا على التشريع فاما ما قاله باجتهاده صلى الله عليه وسلم ورآه شرعا فيجب العمل به وليس ابار النخل من هذا النوع بل من النوع المذكور قبله مع أن لفظة الرأى انما أتى بها عكرمة على المعنى لقوله فى آخر الحديث قال عكرمة أو نحو هذا فلم يخبر بلفظ النبى صلى الله عليه وسلم محققا قال العلماء ولم يكن هذا القول خبرا وانما كان ظنا كما بينه فى هذه الروايات قالوا ورأيه صلى الله عليه وسلم فى أمور المعايش وظنه كغيره فلا يمتنع وقوع مثل هذا ولا نقص فى ذلك وسببه تعلق هممهم بالآخرة ومعارفها والله أعلم (قوله يلقحون) هو بمعنى يأبرون فى الرواية الاخرى ومعناه ادخال شئ من طلع الذكر فى طلع الانثى فتعلق باذن الله ويأبرون بكسر الباء وضمها يقال منه أبر يأبر ويأبر كبذر يبذر ويبذر ويقال أبر يؤبر

* حدثني عبدالله بن الرومي اليمامي وعباس بن عبدالعظيم العنبري وأحمد بن جعفر المعقري قالوا حدثنا النضر بن محمد حدثنا عكرمة وهو ابن عمار حدثنا أبو النجاشي حدثني رافع بن خديج قال قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وهم يأبرون النخل يقول يلقحون النخل فقال ما تصنعون قالوا كنا نصنعه قال لعلكم لو لم تفعلوا كان خيرا فتركوه فنفضت أو قال فنقصت قال فذكروا ذلك له فقال انما أنا بشر اذا أمرتكم بشيء من دينكم فخذوا به واذا أمرتكم بشيء من رأى فانما أنا بشر قال عكرمة أو نحو هذا قال المعقري فنفضت ولم يشك * حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وعمرو الناقد كلاهما عن الاسود بن عامر قال أبو بكر حدثنا أسود بن عامر حدثنا حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة وعن ثابت عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بقوم يلقحون فقال لو لم تفعلوا لصلح قال فخرج شيصا فمر بهم فقال ما لنخلكم قالوا قلت كذا وكذا قال أنتم أعلم بأمر دنياكم

بالتشديد تأبيرا (قوله حدثني أحمد ابن جعفر المعقري) هو بفتح الميم واسكان العين المهملة وكسر القاف منسوب الى معقر وهي ناحية من اليمن (قوله فنفضت أو فنقصت) هو بفتح الحروف كلها والاول بالفاء والضاد المعجمة والثاني بالقاف والمهملة وأما قوله في آخر الحديث قال المعقري فنفضت بالفاء والضاد المعجمة ومعناه أسقطت ثمرها قال أهل اللغة ويقال لذلك المتساقط النفض بفتح النون والفاء بمعنى المنفوض كالخبط بمعنى المخبوط وأنفض القوم فنى زادهم (قوله فخرج شيصا) هو بكسر الشين المعجمة واسكان الياء المثناة تحت وبصاد مهملة وهو البسر الردئ الذي اذا يبس صار حشفا وقيل

على أعقابهم) بترك هجرتهم ثم قال ابراهيم بن سعد فيما قال الزهري (لكن البائس) الذي عليه أثر البؤس وهو الفقر والحاجة (سعد بن خولة) بفتح الخاء المعجمة وسكون الواو (قال سعد رثى) بفتح الراء والمثلثة بلفظ الماضي أي تحزن وتوجع (له النبي) ولابي ذر رسول الله (صلى الله عليه وسلم من أن توفي) في حجة الوداع (بمكة) التي هاجر منها وحرم ثواب الهجرة وقوله قال سعد رثى له النبي صلى الله عليه وسلم صريح في وصل قوله لكن البائس فلا يكون مدرجا من قول الزهري كما ادعاه ابن الجوزي وغيره وفي الحديث جواز اخبار المريض بشدة مرضه وقوة ألمه اذا لم يقترن به ما يمنع كعدم الرضا وغير ذلك مما لا يخفى * وسبق الحديث في كتاب الوصايا

(باب الاستعاذة من ارذل العمر) وسبق قبل بباب باب التعوذ من ارذل العمر (ومن فتنة الدنيا وفتنة النار) ولابي ذر عن الكشميهني وعذاب النار بدل قوله وفتنة النار * وبه قال (حدثنا) ولابي ذر بالافراد (اسحق ابن ابراهيم) بن راهويه قال (اخبرنا الحسين) بضم الحاء ابن علي الجعفي الزاهد المشهور (عن زائدة) بن قدامة الكوفي (عن عبد الملك) بن عمير (عن مصعب بن سعد) وثبت ابن سعد لابي ذر (عن أبيه) سعد بن أبي وقاص انه (قال تعوذوا بكلمات) خمس (كان النبي صلى الله عليه وسلم يتعوذ بهن) عبودية وارشادا لامته (اللهم اني أعوذ بك) استجير وأعتصم وأصله أعوذ بسكون العين فنقلت حركة الواو تخفيفا اليها (من الجبن) ضد الشجاعة (وأعوذ بك من البخل) ضد الكرم ولما كان الجود اما بالنفس واما بالمال ويسمى الاول شجاعة ويقابلها الجبن والثاني سخاوة ويقابلها البخل ولا تجتمع السخاوة والشجاعة الا في نفس كاملة ولا ينعدمان الا من متناه في النقص استعاذ منهما مما لا يخفى (وأعوذ بك من ان أرد الى أرذل العمر) الى أسفله وهو الهرم الشديد حتى لا يعلم ما كان قبل يعلم وهو أسوأ العمر أعاذنا الله من البلايا بمنه وكرمه (وأعوذ بك من فتنة الدنيا) وأعظمها فتنة الدجال (و) من (عذاب القبر) ما فيه من الاهوال والشدائد * وبه قال (حدثنا يحيى بن موسى) البلخي المعروف بخت قال (حدثنا وكيع) بفتح الواو وكسر الكاف ابن الجراح أبو سفيان الرؤاسي أحد الاعلام قال (حدثنا هشام بن عروة عن أبيه) عروة ابن الزبير (عن عائشة) رضي الله عنها (ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم اني أعوذ بك من الكسل والهرم) المفسر بأرذل العمر فيهما (و) أعوذ بك من (المغرم) مصدر وضع موضع الاسم يراد به مغرم الذنوب والمعاصي وقيل كالغرم وهو الدين ويريد به ما استدين فيما يكرهه الله أو فيما يجوز ثم عجز قال بعضهم ما دخل هم الدين قلبا الا أذهب من العقل ما لا يعود اليه فاما دين احتاج اليه وهو قادر على أدائه فلا يستعاذ منه (والمأثم) الامر الذي يأثم به الانسان أو هو الاثم نفسه وضعا للمصدر موضع الاسم (اللهم اني أعوذ بك من عذاب النار وفتنة النار) بسؤال الخزنة على سبيل التوبيخ (وفتنة القبر) بسؤال منكر ونكير مع الخوف وهذه ثابتة هنا لابي ذر ساقطة لغيره (و) من (عذاب القبر و) من (شر فتنة الغنى) من البطر والطغيان والتفاخر به وصرف المال في المعاصي وما أشبه ذلك (وشر فتنة الفقر) باثبات لفظ شر وسبق ان هذه ثابتة في رواية أبي ذر بعد قوله وفتنة النار (ومن شر فتنة المسيح الدجال) سمي مسيحا لان احدى عينيه ممسوحة فعيلا بمعنى مفعول أو لانه يمسح الارض يقطعها في أيام معلومة بمعنى فاعل (اللهم اغسل خطاياي بماء الثلج والبرد) بفتح الموحدة والراء حب الغمام قال في الكواكب العادة انه اذا أريد المبالغة في الغسل يغسل بالماء الحار لا بالبارد قال الخطابي هذه أمثال لم يرد بها أعيانها بل التأكيد في التطهير والمبالغة في محوها والثلج والبرد ماآن مقصوران على الطهارة لم تمسهما الايدي ولم يمتهنهما الاستعمال فكان ضرب المثل بهما أوكد في المراد (ونق قلبي من الخطايا كما ينقى) بضم التحتية

وفتح

وفتح القاف المشددة مبنيا للمفعول (الثوب الابيض من الدنس) أي الوسخ (وباعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب) * والحديث سبق قريبا (باب الاستعاذة من فتنة الغنى) * وبه قال (حدثنا موسى بن اسمعيل) التبوذكي قال (حدثنا سلام بن ابي مطيع) بتشديد اللام الخزاعي البصري (عن هشام عن أبيه) عروة بن الزبير (عن خالته) عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها (ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يتعوذ اللهم) معمول لقول مقدر أي يقول اللهم (اني أعوذ بك من فتنة النار) أي من فتنة تؤدي الى عذاب النار (ومن عذاب النار وأعوذ بك من فتنة القبر) من فتنة تؤدي الى عذاب القبر (وأعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من فتنة الغنى) كصرف المال في المعاصي (وأعوذ بك من فتنة الفقر) كالطمع في مال الغير وغير ذلك مما سيذكر في الباب اللاحق (وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال) بدل من المسيح أو نعت أو عطف بيان (باب التعوذ من فتنة الفقر) * وبه قال (حدثنا محمد) بن سلام قال (اخبرنا) ولابي ذر حدثنا (ابو معاوية) محمد بن خازم بالمعجمتين بينهما ألف قال (اخبرنا) ولابي ذر حدثنا (هشام بن عروة) سقط لابي ذر ابن عروة (عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها) انها (قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اني أعوذ بك من فتنة النار وعذاب النار وفتنة القبر وعذاب القبر وشر فتنة الغنى وشر فتنة الفقر) باثبات لفظة شر في الغنى والفقر كما مر التنبيه عليه محققا والمراد الفقر المدقع لانه الذي يخاف من فتنته كحسد الغني والتذلل له بما يتدنس به عرضه وينثلم به دينه وتسخطه وعدم رضاه بما قسم الله له الى غير ذلك مما يذم فاعله ويأثم عليه (اللهم اني اعوذ بك من شر فتنة المسيح الدجال اللهم اغسل قلبي بماء الثلج والبرد ونق قلبي من الخطايا كما نقيت الثوب الابيض من الدنس وباعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب اللهم اني أعوذ بك من الكسل والمأثم والمغرم) (باب الدعاء بكثرة المال والولد مع البركة) ثبت هذا الباب مع ترجمته في رواية المستملي والكشميهني وسقط للحموي والصواب كما قال الحافظ ابن حجر اثباته * وبه قال (حدثني) بالافراد (محمد بن بشار) بالموحدة والمعجمة المشددة ابن عثمان العبدي مولاهم الحافظ بندار قال (حدثنا غندر) بضم المعجمة وسكون النون وفتح المهملة آخره راء محمد بن جعفر قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (قال سمعت قتادة) بن دعامة (عن أنس عن أم سليم) وهي أم أنس رضي الله عنهم (انها قالت يا رسول الله أنس خادمك ادع الله له قال) صلى الله عليه وسلم (اللهم أكثر ماله وولده) فكان أكثر الصحابة أولادا قاله النووي وقال ابن قتيبة في المعارف كان بالبصرة ثلاثة ماماتوا حتى رأى كل واحد منهم من ولده مائة ذكر لصلبه أبو بكرة وأنس وخليفة بن بدر وزاد غيره رابعا وهو المهلب بن أبي صفرة (وبارك له فيما أعطيته) هذا أعم من المال والولد فيتناول العلم والدين وعند الترمذي باسناد رجاله ثقات انه كان له بستان تأتي منه في كل سنة الفاكهة مرتين وكان فيه ريحان يجيء منه ريح المسك (وعن هشام بن زيد) أي ابن أنس أي بالسند المذكور الى قتادة قالوا وعطف عليه قال (سمعت أنس بن مالك مثله) أي الحديث السابق وأخرجه الاسماعيلي من رواية حجاج بن محمد عن شعبة عن قتادة عن هشام بن زيد جميعا عن أنس ولابي ذر بمثله بزيادة الموحدة فغندر عن شعبة جعل الحديث من مسند أم سليم وكذا هو عند الترمذي عن محمد بن بشار عن غندر وقال حسن صحيح وكذا عند الامام أحمد عن حجاج بن محمد وعن محمد بن جعفر كلاهما عن شعبة وأخرجه المؤلف في باب دعوة النبي صلى الله عليه وسلم لخادمه بطول العمر من طريق حرمي بن عمارة عن شعبة عن قتادة عن أنس قال قالت أمي أم سليم

صلى الله عليه وسلم فذكر أحاديث منها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده ليأتين على أحدكم يوم ولا يراني ثم لأن يراني أحب اليه من أهله وماله معهم قال أبو اسحق المعنى فيه عندي لان يراني معهم أحب اليه من اهله وماله وهو عندي مقدم ومؤخر

أراد البسر وقيل تمر رديء وهو متقارب والله سبحانه وتعالى أعلم

(باب فضل النظر اليه صلى الله عليه وسلم وتمنيه)

(قوله صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده ليأتين على أحدكم يوم ولا يراني ثم لأن يراني أحب اليه من أهله وماله معهم قال أبو اسحق المعنى فيه عندي لان يراني معهم أحب اليه من أهله وماله وهو عندي مقدم ومؤخر) هذا الذي قاله أبو اسحق هو الذي قاله القاضي عياض واقتصر عليه قال تقديره لان يراني معهم أحب اليه من أهله وماله ثم لا يراني وكذا جاء في مسند سعيد بن منصور ليأتين على أحدكم يوم لان يراني أحب اليه من أن يكون له مثل أهله وماله ثم لا يراني أي رؤيته اياي أفضل عنده وأحظى من أهله وماله هذا كلام القاضي والظاهر ان قوله في تقديم لان يراني وتأخير ثم لا يراني كما قال وأما لفظة معهم فعلى ظاهرها وفي موضعها وتقدير الكلام يأتي على أحدكم يوم لان يراني فيه لحظة ثم لا يراني بعدها أحب اليه من أهله وماله جميعا ومقصود الحديث حثهم على ملازمة مجلسه الكريم ومشاهدته حضرا وسفرا للتأدب بآدابه وتعلم الشرائع وحفظها ليبلغوها واعلامهم انهم سيندمون على ما فرطوا فيه من الزيادة من

حدثني حرملة بن يحيى أخبرنا ابن وهب (٢١٦) أخبرني يونس عن ابن شهاب ان أبا سلمة بن عبد الرحمن اخبره ان ابا هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انا أولى الناس بابن مريم الانبياء أولاد علات وليس بيني وبينه نبي * وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا أبو داود عمر بن سعد عن سفيان عن أبي الزناد عن الاعرج عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أولى الناس بعيسى الانبياء أولاد علات وليس بيني وبين عيسى نبي * وحدثنا محمد بن رافع حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر أحاديث منها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أولى الناس بعيسى بن مريم فى الاولى والآخرة قالوا كيف يا رسول الله قال الانبياء اخوة من علات وأمهاتهم شتى ودينهم واحد فليس بيننا نبي

مشاهدته وملازمته ومنه قول عمر رضى الله عنه ألهانى عنه الصفق بالاسواق والله أعلم

(باب فضائل عيسى عليه السلام)

(قوله صلى الله عليه وسلم أنا أولى الناس بابن مريم الانبياء أولاد علات وليس بيني وبينه نبي وفى رواية أنا أولى الناس بعيسى بن مريم فى الاولى والآخرة قالوا كيف يا رسول الله قال الانبياء اخوة من علات وأمهاتهم شتى ودينهم واحد وليس بيننا نبي) قال العلماء أولاد العلات بفتح العين المهملة وتشديد اللام هم الاخوة لاب من أمهات شتى وأما الاخوة من الابوين فيقال لهما ولاد الاعيان قال جمهور العلماء معنى الحديث أصل ايمانهم واحد وشرائعهم مختلفة فانهم متفقون فى أصول التوحيد وأما فروع الشرائع فوقع فيها الاختلاف

فظاهره انه من مسند أنس وهذا الاختلاف لا يضر فان أنسا احضر ذلك والحديث سبق قريبا ❁ (باب الدعاء بكثرة الولد مع البركة) ثبت الباب وما بعده لابى ذر * وبه قال (حدثنا أبو زيد سعيد ابن الربيع) الهروى نسبة لبيع الثياب الهروية قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن قتادة) ابن دعامة السدوسى أنه (قال سمعت انسا رضى الله عنه قال قالت أم سليم) رضى الله عنها أى لرسول الله صلى الله عليه وسلم (انس خادمك ادع الله له قال) صلى الله عليه وسلم (اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيما أعطيته) فيه دليل لتفضيل الغنى على الفقر وأجيب بأنه يختص بدعائه صلى الله عليه وسلم وانه بارك فيه ومتى بارك فيه لم يكن فيه فتنة ولم يحصل بسببه ضرر وفيه استحباب انه اذا دعا بشئ يتعلق بالدنيا أن يضم الى دعائه طلب البركة فيه والصيانة ❁ (باب الدعاء عند الاستخارة) أى طلب الخيرة بكسر الخاء وفتح التحتية بوزن العنبة اسم من قولك اختار الله وقال فى النهاية الاستخارة طلب الخير فى الشئ وهى استفعال من الخير ضد الشر فالمراد طلب خير الامرين لمن احتاج الى أحدهما * وبه قال (حدثنا مطرف بن عبد الله) بضم الميم وفتح الطاء المهملة وكسر الراء مشددة بعدها فاء (ابو مصعب) بضم الميم وسكون الصاد وفتح العين المهملتين الاصم مولى ميمونة بنت الحرث قال (حدثنا عبد الرحمن بن ابى الموال) بفتح الميم وتخفيف الواو و بعد الالف لام من غير ياء جمع مولى واسمه زيد ويقال زيد جد عبد الرحمن وأبوه لا يعرف اسمه وثقه ابن معين وأبو داود والترمذى والنسائى وغيرهم (عن محمد بن المنكدر) بن عبد الله التيمى المدنى الحافظ (عن جابر رضى الله عنه) أنه (قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة فى الامور كلها) خصه فى بهجة النفوس بغير الواجب والمستحب فلا يستخار فى فعلهما والحرم والمكروه لا يستخار فى تركهما فانحصر الامر فى المباح أو المستحب اذا تعارض فيه أمران أيهما يبدأ به أو يقتصر عليه وألحق به فى الفتح الواجب والمستحب المخير وفيما اذا كان موسعا قال و يتناول العموم العظيم والحقير فرب حقير يترتب عليه الامر العظيم (كالسورة) كما يعلمنا السورة (من القرآن) قال فى البهجة التشبيه فى تحفظ حروفه وترتيب كلماته ومنع الزيادة والنقص منه والدرس له والمحافظة عليه (اذا هم) فيه حذف تقديره يقول اذا هم ٣ (بالامر) قال الشيخ عبد الله بن أبى جمرة ترتيب الوارد على القلب على مراتب الهمة ثم اللمة ثم الخطرة ثم النية ثم الارادة ثم العزيمة فالثلاثة الاول لا يؤاخذ بها بخلاف الثلاثة الاخر فقوله اذا هم يشير الى أول ما يرد على القلب (فليركع ركعتين) أى من غير الفريضة فى غير وقت كراهة (ثم يقول) دعاء الاستخارة فيظهر له اذ ذاك ببركة الصلاة والدعاء ما هو خير بخلاف ما اذا تمكن الامر عنده وقويت فيه عزيمته وارادته فانه يصير له اليه ميل وحب فيخشى أن يخفى عنه وجه الارشد لغلبة ميله اليه قال ويحتمل أن يكون المراد بالهم العزيمة لان الخاطر لا يثبت فلا يستمر الا على ما يقصد التصميم على فعله والا لو استخار فى كل خاطر لاستخار فيما لا يعبأ به فتضيع عليه أوقاته اه وقوله فليركع جواب اذا المتضمن معنى الشرط ولذا دخلت فيه الفاء واحترز بقوله فى الرواية الاخرى من غير الفريضة عن صلاة الصبح مثلا وذكر النووى انه يقرأ فيهما بسورة الكافرون والاخلاص لكن قال الحافظ زين الدين العراقى لم أقف لذلك على دليل ولعله ألحقهما بركعتى الفجر قال ولهما مناسبة بالحال لما فيهما من الاخلاص والتوحيد والمستخير يحتاج لذلك قال ومن المناسب أن يقرأ مثل قوله وربك يخلق ما يشاء ويختار وقوله وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن تكون لهم الخيرة والاكمل ان يقرأ فى كل منهما السورة والآية الاوليين فى الاولى والاخريين فى الثانية وهل يقدم الدعاء على الصلاة الظاهر لا للاتيان بثم

٣ فى نسخة صحيحة من المتن اذا هم أحدكم بالامر اه

المقتضية

* حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا عبد الأعلى عن معمر عن الزهري عن سعيد عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من مولود يولد الا نخسه الشيطان فيستهل صارخا من نخسة الشيطان الا ابن مريم وأمه ثم قال أبو هريرة اقرؤا ان شئتم وانى أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم * وحدثنيه محمد بن رافع حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر ح وحدثنى عبد الله بن عبد الرحمن الدارمى أخبرنا أبو اليمان أخبرنا شعيب جميعا عن الزهري بهذا الاسناد وقالا يمسه حين يولد فيستهل صارخا من مسة الشيطان اياه وفى حديث شعيب من مس الشيطان * حدثنى أبو الطاهر أخبرنا ابن وهب حدثنى عمرو بن الحرث ان أبا يونس سليما مولى أبي هريرة حدثه عن أبى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال كل بنى آدم يمسه الشيطان يوم ولدته أمه الا مريم وابنها * وحدثنا شيبان بن فروخ حدثنا أبو عوانة عن سهيل عن ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صياح المولود حين يقع نزغة من الشيطان

المقتضية للترتيب فى قوله ثم يقول (اللهم انى استخيرك بعلمك) أطلب منك الخيرة (واستقدرك بقدرتك) أى أطلب منك أن تجعل لى على ذلك قدرة أو أطلب منك أن تقدره لى اذ المراد بالتقدير التيسير والباء فى بعلمك وبقدرتك للتعليل أى لانك أعلم ولانك قادر أو للاستعانة كقوله بسم الله مجراها أو للاستعطاف كقوله رب بما أنعمت على" (واسألك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا أقدر) الا بك (وتعلم ولا اعلم) الا بك فيما فيه خيرتى فالقدرة والعلم لك وحدك وليس للعبد الا ما قدرته له (وأنت علام الغيوب) فيه لف ونشر غير مرتب (اللهم ان كنت تعلم ان هذا الامر خيرلى) قال فى الكواكب فان قلت كلمة ان للشك ولا يجوز الشك فى كون الله عالما وأجاب بأن الشك فى أن العلم يتعلق بالخير أو الشر لا فى أصل العلم وفى رواية أبى ذر عن الحموى والمستملى تعلم هذا الامر خيرا لى (فى دينى ومعاشى) بالشين المعجمة وفتح الميم حياتى أو ما يعاش فيه وفى الاوسط للطبرانى عن ابن مسعود فى دينى ودنياى وعنده من حديث أبى أيوب دنياى وآخرتى (وعاقبة أمرى أو قال فى عاجل أمرى وآجله فاقدره لى) بوصل الهمزة وضم الدال وتكسر أى اجعله مقدورا لى أو قدره أو يسره (وان كنت تعلم ان هذا الامر شرلى فى دينى ومعاشى وعاقبة أمرى أو قال فى عاجل أمرى وآجله فاصرفه عنى واصرفنى عنه) حتى لا يبقى قلبى بعد صرفه عنى متعلقا به ثم عمم الطلب بقوله (واقدر لى الخير حيث كان) ثم ختم بقوله (ثم رضنى) بتشديد المعجمة لان رضا الله ورضا العبد متلازمان بل رضا العبد مسبوق برضا الله وهو جماع كل خير والسير منه خير من الجنان ولابى ذر عن الكشميهنى ثم أرضنى (به) بالهمز قبل الراء والذى فى اليونينية لابى ذر عن الكشميهنى ورضنى أى اجعلنى به راضيا (ويسمى حاجته) أى ينطق بها بعد الدعاء أو يستحضرها بقلبه عند الدعاء أى فليدع مسميا حاجته فالجملة حالية والشك فى قوله أو قال فى الموضعين من الراوى قال فى الكواكب ولا يخرج الداعى به عن العهدة حتى يكون جازما بأنه كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يدعو به ثلاث مرات يقول تارة فى دينى ومعاشى وعاقبة أمرى وأخرى فى عاجلى وآجلى وثالثة فى دينى وعاجلى وآجلى اه وينبغى أن يفتتح الدعاء ويختمه بالحمد لله والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن يستخير الله سبعا ففى حديث أنس عند ابن السنى اذا هممت بأمر فاستخر ربك سبعا ثم انظر الى الذى يسبق فى قلبك فان الخير فيه لكن سنده واه جدا وليشرع فى حاجته فان كان له فيها خيرة يسر الله له أسبابها وكانت عاقبتها محمودة وقد أورد المحاملى فى اللباب حديثا لابى أيوب الانصارى فى استخارة التزويج عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال اكتم الخطبة ثم توضأ فأحسن الوضوء ثم صل ما كتب الله لك ثم احمد ربك ومجده ثم قل اللهم انى استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم انك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب فان رأيت لى فى فلانة وتسميها باسمها خيرا لى فى دينى ودنياى وآخرتى فاقضها لى أو قال اقدرها لى وان كان غيرها خيرا لى منها فى دينى ودنياى وآخرتى فاصرفها عنى أى فلانة المسماة وفى نسخة فاقضها لى أو قال قدرها او اقسمها لى أى غير فلانة

(باب الدعاء عند الوضوء)

* وبه قال (حدثنا) ولابى ذر بالافراد (محمد بن العلاء) بفتح العين والمد أبو كريب الهمدانى الحافظ قال (حدثنا ابو اسامة) حماد بن اسامة (عن بريد ابن عبد الله) بضم الموحدة وفتح الراء (عن) جده (ابى بردة) بضم الموحدة وسكون الراء عامر (عن) أبيه (ابى موسى) عبد الله بن قيس الاشعرى رضى الله عنه أنه (قال) كما سبق معناه فى المغازى لما رمى رجل جشمى أبا عامر يعنى عمه فى ركبته بسهم فأثبته وانه قال له يا ابن أخى أقرئ النبى صلى الله عليه وسلم السلام وقل له يستغفر لى ثم مات (دعا النبى صلى الله عليه وسلم) حين

وأما قوله صلى الله عليه وسلم ودينهم واحد فالمراد به أصول التوحيد وأصل طاعة الله تعالى وان اختلفت صفتها وأصول التوحيد والطاعة جميعا وأما قوله صلى الله عليه وسلم وأنا أولى الناس بعيسى فمعناه أخص به لما ذكره (قوله صلى الله عليه وسلم ما من مولود يولد الا نخسه الشيطان فيستهل صارخا من نخسة الشيطان الا ابن مريم وأمه) هذه فضيلة ظاهرة وظاهر الحديث اختصاصها بعيسى وأمه واختار القاضى عياض ان جميع الانبياء يتشاركون فيها (قوله صلى الله عليه وسلم صياح المولود حين يقع نزغة من الشيطان) أى حين يسقط من بطن أمه ومعنى نزغة نخسة وطعنة ومنه قولهم نزغه

* حدثنا محمد بن رافع حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر أحاديث منها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى عيسى بن مريم عليه السلام رجلا يسرق فقال له عيسى عليه السلام سرقت قال كلا والذى لا اله الا هو فقال عيسى عليه السلام آمنت بالله وكذبت نفسى ۞ حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة حدثنا على بن مسهر وابن فضيل عن المختار ح وحدثنى على بن حجر السعدى واللفظ له حدثنا على بن مسهر أخبرنا المختار ابن فلفل عن أنس بن مالك قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا خير البرية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاك ابراهيم عليه السلام * وحدثناه أبو كريب حدثنا ابن ادريس قال سمعت مختار ابن فلفل مولى عمرو بن حريث قال سمعت أنسا يقول قال رجل يا رسول الله بمثله * وحدثنى ابن مثنى حدثنا عبد الرحمن عن سفيان عن المختار قال سمعت أنسا عن النبى صلى الله عليه وسلم بمثله

بكلمة سوء أى رماه بها (قوله صلى الله عليه وسلم رأى عيسى رجلا يسرق فقال له عيسى سرقت قال كلا والذى لا اله الا هو فقال عيسى امنت بالله وكذبت نفسى) قال القاضى ظاهر الكلام صدقت من حلف بالله تعالى وكذبت ما ظهر لى من ظاهر سرقته فلعله أخذ ماله فيه حق أو باذن صاحبه أو لم يقصد الغصب والاستيلاء أو ظهر له من مد يده انه أخذ شيأ فلما حلف له أسقط ظنه ورجع عنه والله أعلم

(باب من فضائل ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم)

(قوله جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا خير البرية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاك ابراهيم عليه الصلاة والسلام)

بلغه ذلك (عا فتوضأ ثم) ولابى ذر عن الكشميهنى فتوضأ به ثم (رفع يديه فقال اللهم اغفر لعبيد) بضم العين وفتح الموحدة (أبى عامر) الاشعرى قال أبو موسى (ورأيت بياض ابطيه) صلى الله عليه وسلم (فقال اللهم اجعله يوم القيامة فوق كثير من خلقك من الناس) بيان لما قبله لان الخلق اعم والحديث مر فى غزوة أوطاس وساقه هنا مختصرا ۞ (باب الدعاء اذا علا) صعد الانسان (عقبة) بفتح العين والقاف * وبه قال (حدثنا سليمان بن حرب) ابو ايوب الواشحى الازدى البصرى قاضى مكة قال (حدثنا حماد بن زيد) اى ابن درهم أحد الائمة الاعلام (عن أيوب) السختيانى (عن ابى عثمان) عبد الرحمن بن مل النهدى (عن ابى موسى) الاشعرى (رضى الله عنه) انه (قال كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم فى سفر) قال الحافظ ابن حجر لم أقف على تعيينه (فكنا اذا علونا) شرفا (كبرنا) الله تعالى فرفعنا اصواتنا (فقال النبى صلى الله عليه وسلم ايها الناس اربعوا) بالوصل وفتح الموحدة (على انفسكم) اى ارفقوا بها ولا تبالغوا فى الجهر (فانكم لا تدعون اصم) قال الكرمانى ويروى اصما بالالف قال ولعله باعتبار مناسبته لقوله (ولا غائبا ولكن) بتخفيف النون (تدعون سميعا بصيرا) كالتعليل لقوله لا تدعون اصم وفى الجهاد انه معكم انه سميع قريب قال ابو موسى (ثم اتى) صلى الله عليه وسلم (علىّ) بتشديد التحتية (وأنا أقول فى نفسى لا حول ولا قوة الا بالله فقال) لى (يا عبد الله بن قيس قل لا حول ولا قوة الا بالله فانها كنز من كنوز الجنة أو قال الا أدلك على كلمة هى كنز من كنوز الجنة) بالشك من الراوى قال فى الكواكب أى كالكنز فى كونه نفيسا مدخرا مكنونا عن أعين الناس وقال فى شرح المشكاة هذا التركيب ليس باستعارة لذكر المشبه وهو الحوقلة والمشبه به وهو الكنز ولا التشبيه الصرف لبيان الكنز بقوله من كنوز الجنة بل هو ادخال الشئ فى جنس وجعله أحد أنواعه على التغليب فالكنز اذا نوعان الاول المتعارف وهو المال الكثير يجعل بعضه فوق بعض ويحفظ والثانى غير المتعارف وهو هذه الكلمة الجامعة المكتنزة بالمعانى الالهية لما انها محتوية على التوحيد الخفى لانه اذا نفيت الحيلة والاستطاعة عما من شأنه ذلك واثبتت لله على سبيل الحصر بايجاده واستعانته وتوفيقه لم يخرج شئ من ملكه وملكوته ومن الدليل على انها دالة على التوحيد الخفى قوله صلى الله عليه وسلم لابى موسى الا أدلك على كنز مع انه كان يذكرها فى نفسه والدلالة انما تستقيم على ما لم يكن عليه وهو انه لم يعلم أنه توحيد خفى وكنز من الكنوز ولانه لم يقل له ماذكرته كنز من الكنوز بل صرح بها فقال (لا حول ولا قوة الا بالله) تنبيها له على هذا السر اه فان قلت ما مناسبة الحديث للترجمة فانه ترجم بالدعاء والذى فى الحديث التكبير أجيب باحتمال أن يكون أخذه من قوله فيه فانكم لا تدعون أصم ۞ (باب الدعاء اذا هبط) نزل (واديا فيه) اى فى الباب (حديث جابر) الانصارى (رضى الله عنه) السابق فى باب التسبيح اذا هبط واديا من كتاب الجهاد بلفظ حدثنا محمد بن يوسف حدثنا سفيان عن حصين بن عبد الرحمن عن سالم بن أبى الجعد عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال كنا اذا صعدنا كبرنا واذا نزلنا سبحنا هذا آخر الحديث وحكمة التكبير عند الصعود الاستشعار بكبرياء الله تعالى عندما يقع البصر على الامكنة العالية والتسبيح عند الهبوط استنباط من قصة يونس وتسبيحه فى بطن الحوت لينجو من بطن الاودية كما نجا يونس من بطن الحوت وقيل غير ذلك مما ذكرته فى الباب المذكور وهذا الباب والترجمة وقوله فيه حديث جابر رضى الله عنه ثابتة فى رواية المستملى والكشميهنى ساقطة لغيرهما ۞ (باب الدعاء اذا أراد) الانسان (سفرا او رجع) منه (فيه) أى فى الباب (يحيى بن ابى اسحق) الحضرمى (عن أنس) رضى الله عنه مما وصله فى الجهاد فى باب ما يقول اذا رجع من الغزو وفيه فلما أشرفنا على المدينة قال آيبون

تائبون عابدون لربنا حامدون وثبت الباب ومابعده الى هنا فى رواية أبى ذر عن الحموى * وبه قال (حدثنا اسمعيل) بن أبى أويس (قال حدثنى) بالافراد (مالك) الامام (عن نافع عن عبد الله بن عمر) سقط لأبى ذر لفظ عبد الله (رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا قفل) رجع (من غزو أو حج أو عمرة) أو غيرها من الاسفار (يكبر على كل شرف) بفتح الشين المعجمة والراء بعدها فاء مكان عال (من الارض ثلاث تكبيرات ثم يقول) عقب التكبير وهو على الشرف أو بعده (لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير آيبون) بمد الهمزة اى نحن راجعون الى الله نحن (تائبون) قاله تعليما لامته أو تواضعا منه عليه الصلاة والسلام نحن (عابدون لربنا حامدون) له وقوله لربنا متعلق بعابدون أو بحامدون أو بهما أو بالثلاثة السابقة أو بالاربعة على طريق التنازع (صدق الله وعده) فيما وعد به من اظهار دينه (ونصر عبده) محمدا صلى الله عليه وسلم (وهزم الاحزاب) الذين تحزبوا الحرب عليه الصلاة والسلام (وحده) أفنى السبب فناء فى المسبب قال تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ولم يذكر المؤلف الدعاء اذا أراد سفرا ولعله يشير الى نحو ما وقع عند مسلم فى رواية على بن عبد الله الازدى عن ابن عمر أن النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا استوى على بعيره خارجا الى سفر كبر ثلاثا ثم قال سبحان الذى سخر لنا هذا الحديث وفيه واذا رجع قال آيبون تائبون ولا اختصاص للحج والعمرة والغزو عند الجمهور بل يشرع ذلك فى كل سفر ﴿ (باب الدعاء للمتزوج) * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا حماد بن زيد) أى ابن درهم (عن ثابت) البنانى (عن أنس رضى الله عنه) أنه (قال رأى النبى صلى الله عليه وسلم على عبد الرحمن بن عوف) رضى الله عنه (أثر صفرة) من الطيب الذى استعمله عند الزفاف (فقال) له (مهيم) بفتح الميم والتحتية بينهما هاء ساكنة آخره ميم ساكنة على البناء قال ابن السيد كلمة يمانية يقيمونها مقام حرف الاستفهام والشئ المستفهم عنه وهل هى بسيطة أو مركبة استبعد الثانى بأنه لا يكاد يوجد اسم مركب على أربعة أحرف أى ما شأنك (أو) قال (مه) بفتح الميم وسكون الهاء فما استفهامية قلبت ألفها هاء والشك من الراوى (قال) عبد الرحمن (تزوجت امرأة على وزن نواة) اسم لقدر معروف عندهم فسروه بخمسة دراهم (من ذهب) صفة لنواة (فقال) صلى الله عليه وسلم له (بارك الله لك) واللام هنا لام الاختصاص (أولم ولو بشاة) أمر من أولم والوليمة فعيلة من الولم وهو الجمع لان الزوجين يجتمعان ثم نقلت فى الشرع لطعام العرس ولو كما قال ابن دقيق العيد تفيد التقليل أى اصنع وليمة وان قلت وقيل بمعنى التمنى * والحديث سبق فى البيع والنكاح وغيرهما * وبه قال (حدثنا ابو النعمان) محمد بن الفضل المشهور بعارم قال (حدثنا حماد بن زيد) أى ابن درهم (عن عمرو) بفتح العين بن دينار (عن جابر) هو ابن عبد الله الانصارى (رضى الله عنه) وعن أبيه أنه (قال هلك ابى وترك سبع او تسع بنات) لم أقف على أسمائهن (فتزوجت امرأة فقال لى النبى صلى الله عليه وسلم تزوجت يا جابر) استفهام محذوف الاداة (قلت نعم) يا رسول الله (قال) عليه الصلاة والسلام (بكرا) استفهام محذوف الاداة منصوب بتقدير تزوجت ولابى ذر أبكرا (أم) تزوجت (ثيبا قلت ثيبا) كذا فى اليونينية بالنصب وفى نسخة بالرفع أى التى تزوجتها ثيب قال فى الفتح قيل كان الاحسن النصب على نسق الاول أى تزوجت ثيبا لكن لا يمتنع أن يكون منصوبا فكتب بغير الالف على تلك اللغة (قال) صلى الله عليه وسلم (هلا) تزوجت (جارية) بكرا (تلاعبها وتلاعبك وتضاحكها وتضاحكك) كذا فى الفرع وقال العينى كابن حجر أو تضاحكها بالشك من الراوى كذا وجدته فى نسخة أخرى معتمدة وهو الذى فى اليونينية والتلاعب هل هو من اللعب أو من اللعاب سبق فى محله (قلت) يا رسول الله

* حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا المغيرة يعنى ابن عبد الرحمن الحزامى عن أبى الزناد عن الاعرج عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اختتن ابراهيم النبى عليه السلام وهو ابن ثمانين سنة بالقدوم

قال العلماء انما قال صلى الله عليه وسلم هذا تواضعا واحتراما لابراهيم صلى الله عليه وسلم لخلته وابوته والا فنبينا صلى الله عليه وسلم أفضل كما قال صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم ولم يقصد به الافتخار ولا التطاول على من تقدمه بل قاله بيانا لما أمر ببيانه وتبليغه ولهذا قال صلى الله عليه وسلم ولا فخر لينفى ما قد يتطرق الى بعض الافهام السخيفة وقيل يحتمل أنه صلى الله عليه وسلم قال ابراهيم خير البرية قبل أن يعلم أنه سيد ولد آدم فان قيل التأويل المذكور ضعيف لان هذا خبر فلا يدخله خلف ولا نسخ فالجواب انه لا يمتنع انه أراد أفضل البرية الموجودين فى عصره وأطلق العبارة الموهمة للعموم لانه أبلغ فى التواضع وقد جزم صاحب التحرير بمعنى هذا فقال المراد أفضل برية عصره وأجاب القاضى عن التأويل الثانى بانه وان كان خبرا فهو مما يدخله النسخ من الاخبار لان الفضائل يمنحها الله تعالى لمن يشاء فاخبر بفضيلة ابراهيم الى أن علم تفضيل نفسه فأخبر به ويتضمن هذا جواز التفاضل بين الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم ويجاب عن حديث النهى عنه بالاجوبة السابقة فى أول كتاب الفضائل (قوله صلى الله عليه وسلم اختتن ابراهيم النبى وهو ابن ثمانين سنة بالقدوم) رواه مسلم متفقون على تخفيف القدوم ووقع فى روايات البخارى الخلاف فى تشديده وتخفيفه قالوا وآلة النجار يقال لها قدوم بالتخفيف لا غير وأما القدوم مكان بالشام ففيه التخفيف والتشديد فمن رواه بالتشديد أراد

* وحدثنى حرملة بن يحيى أخبرنا ابن وهب أخبرنى يونس عن ابن شهاب عن أبى سلمة بن عبد الرحمن وسعيد بن المسيب عن أبى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نحن أحق بالشك من ابراهيم اذ قال رب أرنى كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي ويرحم الله لوطا عليه السلام لقد كان يأوى الى ركن شديد ولو لبثت فى السجن طول لبث يوسف عليه السلام لاجبت الداعى * وحدثناه ان شاء الله عبد الله بن محمد بن اسماء حدثنا جويرية عن مالك عن الزهرى ان سعيد بن المسيب وأبا عبيد أخبراه عن أبى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمعنى حديث يونس عن الزهرى * وحدثنى زهير بن حرب حدثنا شبابة حدثنى ورقاء عن أبى الزناد عن الاعرج عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يغفر الله للوط عليه السلام انه أوى الى ركن شديد * وحدثنى أبو الطاهر أخبرنا عبد الله بن وهب أخبرنى جرير بن حازم عن أيوب السختيانى عن محمد بن سيرين عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لم يكذب ابراهيم النبى عليه الصلاة والسلام قط الا ثلاث كذبات ثنتين فى ذات الله

القرية ورواية التخفيف تحتمل القرية والآلة والاكثرون على التخفيف وعلى ارادة الآلة وهذا الذى وقع هنا وهو ابن ثمانين هو الصحيح ووقع فى الموطا وهو ابن مائة وعشرين سنة موقوفا على أبى هريرة وهو متأول أو مردود وسبق بيان حكم الختان فى أوائل كتاب الطهارة فى خصال الفطرة (قوله صلى الله عليه وسلم نحن أحق بالشك من ابراهيم الى آخره) هذا الحديث سبق شرحه واضحا فى كتاب الايمان (قوله صلى الله عليه وسلم لم يكذب ابراهيم النبى عليه الصلاة والسلام الا ثلاث كذبات ثنتين فى ذات الله تعالى قوله انى سقيم

(هلا أبى فترك) بالفاء ولابى ذر وترك (سبع أو تسع بنات فكرهت أن أجيئهن بمثلهن) صغيرة لا تجربة لها بالامور (فتزوجت امرأة) قد جربت الامور وعرفتها (تقوم عليهن) وتصلح شأنهن (قال) صلوات الله وسلامه عليه (فبارك الله عليك) دعاء له بالبركة واستعلائها عليه وهى النماء والزيادة يقال بارك الله لك وفيك وعليك فان قلت قال لعبد الرحمن بارك الله لك ولجابر عليك فهل بينهما فرق أجيب بأن المراد بالاول اختصاصه بالبركة فى زوجته كما مر أن اللام فيه للاختصاص والثانى شمول البركة له فى جودة عقله حيث قدم مصلحة أخواته على حظ نفسه فعدل لاجلهن عن تزوج البكر مع كونها أرفع رتبة لامتزوج الشاب من الثيب غالبا ويحتمل أن يكون قوله فبارك الله عليك خبرا والفاء سببية أى بسبب تزوجك الثيب لماذكرت يبارك لك وعليك (لم يقل ابن عيينة) سفيان فيما سبق موصولا فى المغازى والنفقات (و) لا (محمد بن مسلم) الطائفى فيما سبق أيضا فى المغازى فى روايتهما (عن عمرو) أى ابن دينار عن جابر (بارك الله عليك) ﴿باب مايقول﴾ الرجل (اذا أتى أهله) اذا أراد أن يجامع امرأته * وبه قال (حدثنا) بالجمع ولابى ذر حدثنى بالافراد (عثمان بن أبى شيبة) أبو الحسن العبسى مولاهم الكوفى الحافظ قال (حدثنا جرير) بفتح الجيم ابن عبد الحميد (عن منصور) هو ابن المعتمر (عن سالم) هو ابن أبى الجعد (عن كريب) بضم الكاف آخره موحدة مصغرا ابن أبى مسلم الهاشمى مولاهم المدنى مولى ابن عباس (عن ابن عباس رضى الله عنهما) أنه (قال قال النبى صلى الله عليه وسلم لو أن أحدهم اذا أراد أن يأتى أهله) يجامع امرأته أو سريته (قال بسم الله اللهم جنبنا) بالجمع (الشيطان وجنب الشيطان مارزقتنا) وأطلق ما على من يعقل لانها بمعنى شئ كقوله والله أعلم بما وضعت (فانه ان يقدر) بفتح الدال المشددة (بينهما ولد فى ذلك) الجماع المقول فيه ذلك (لم يضره شيطان) باضراره فى دينه أو بدنه (أبدا) والحديث سبق فى باب مايقول الرجل اذا أتى أهله من كتاب النكاح ﴿باب قول النبى صلى الله عليه وسلم ربنا آتنا فى الدنيا حسنة﴾ * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا عبد الوارث) بن سعيد البصرى (عن عبد العزيز) بن صهيب (عن انس) رضى الله عنه انه (قال كان أكثر دعاء النبى صلى الله عليه وسلم اللهم آتنا) وللكشميهنى اللهم ربنا آتنا (فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة) الجار فى قوله فى الدنيا يتعلق بآتنا أو بمحذوف على أنه حال من حسنة لانه كان فى الاصل صفة لها فلما قدم عليها انتصب حالا والواو فى قوله وفى الآخرة عاطفة شيئين على شيئين متقدمين ففى الآخرة عطف على فى الدنيا باعادة العامل وحسنة عطف على حسنة والواو تعطف شيئين فأكثر على شيئين فأكثر تقول أعلم الله زيدا عمرا فاضلا وبكرا خالدا صالحا اللهم الا أن ينوب عن عاملين ففيها خلاف وتفصيل مذكور فى محله واختلف فى الحسنتين فعن الحسن مما أخرجه ابن أبى حاتم بسند صحيح العلم والعبادة فى الدنيا وعنه عند عبد الرزاق الرزق الطيب والعلم النافع وفى الآخرة الجنة وعن قتادة العافية فى الدنيا والآخرة وعن محمد بن كعب القرظى الزوجة الصالحة من الحسنات وعن عطية حسنة الدنيا العلم والعمل به وحسنة الآخرة تيسير الحساب ودخول الجنة وعن عوف قال من آتاه الله الاسلام والقرآن والاهل والمال والولد فقد آتاه الله فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقيل الحسنة فى الدنيا الصحة والامن والكفاية والولد الصالح والزوجة الصالحة والنصرة على الاعداء وفى الآخرة الفوز بالثواب والخلاص من العقاب ومنشأ الخلاف كما قال الامام فخر الدين أنه لو قيل آتنا فى الدنيا الحسنة وفى الآخرة الحسنة لكان ذلك متناولا لكل الحسنات لكنه نكر فى محل الاثبات فلا يتناول الا حسنة واحدة فلذلك اختلف المفسرون فكل واحد منهم حمل اللفظ على مارآه أحسن أنواع الحسنة وهذا بناء منه

على أن المفرد المعرف بالالف واللام يعم وقد اختار فى المحصول خلافه ثم قال فان قيل أليس لو قيل آتنا الحسنة فى الدنيا والحسنة فى الآخرة لكان متناولا لكل الاقسام فلم ترك ذلك وذكره منكرا وأجاب بأن قال انا بينا أنه ليس للداعى أن يقول اللهم أعطنى كذا وكذا بل يجب أن يقول اللهم ان كان كذا وكذا مصلحة لى موافقة لقضائك وقدرك فأعطنى ذلك فلو قال اللهم أعطنى الحسنة فى الدنيا لكان ذلك جزما وقد بينا أن ذلك غير جائز فلما ذكره على سبيل التنكير كان المراد منه حسنة واحدة وهى التى توافق قضاءه وقدره فكان ذلك أقرب الى رعاية الادب (وقنا عذاب النار) قنا مما حذفت منه فاؤه ولامه لانه من وقى يقى وقاية أما حذف فائه فبالحمل على المضارع لوقوع الواو بين ياء وكسرة وأما حذف لامه فلان الامر جار مجرى الفعل المضارع المجزوم وجزمه بحذف حرف العلة فكذلك الامر منه فوزن قنا عنا والاصل اوقنا فلما حذفت الفاء استغنى عن همزة الوصل فحذفت والمعنى احفظنا من عذاب جهنم أو عذاب النار المرأة السوء * وهذا الحديث سبق فى تفسير سورة البقرة ‌(باب التعوذ من فتنة الدنيا) سقط لفظ باب لابى ذر فالتعوذ رفع * وبه قال (حدثنا فروة بن أبى المغراء) بفتح الميم وسكون الغين المعجمة بعدها راء ممدودا وفروة بفتح الفاء وسكون الراء أبو القاسم الكندى الكوفى قال (حدثنا عبيدة) بفتح العين وكسر الموحدة (ابن) ولابى ذر هو ابن (حميد) بضم الحاء المهملة مصغرا الضبى (عن عبد الملك بن عمير) بضم العين المهملة مصغرا (عن مصعب بن سعد بن أبى وقاص عن ابيه) سعد بسكون العين (رضى الله عنه) انه (قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يعلمنا هؤلاء الكلمات) أى الخمس (كما تعلم الكتابة) بضم الفوقية وفتح العين واللام المشددة ولابى ذر عن الكشميهنى الكتاب باسقاط هاء التأنيث وهى (اللهم انى أعوذ بك من البخل) الذى هو ضد الكرم (واعوذ بك من الجبن) الذى هو ضد الشجاعة (واعوذ بك أن) ولابى ذر من أن (نرد) بالنون وفى باب الاستعاذة من أرذل العمر من أن أرد بالهمزة بدل النون (الى أرذل العمر) وهو الهرم المؤدى الى الخرف (واعوذ بك من فتنة الدنيا) فتنة المسيح الدجال أو أعم (و) من (عذاب القبر) * وسبق الحديث قريبا فى الباب المذكور

‌(باب تكرير الدعاء) مرة بعد أخرى لاظهار الفقر والحاجة الى الرب تعالى وخضوعا وتذللا له * وبه قال (حدثنا) ولابى ذر بالافراد (ابراهيم بن المنذر) الحزامى المدنى أحد الاعلام قال (حدثنا انس بن عياض) أبو ضمرة (عن هشام عن ابيه) عروة بن الزبير بن العوام (عن عائشة رضى الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم طب) بضم الطاء المهملة وتشديد الموحدة سحر (حتى انه ليخيل اليه) مبنى للمفعول واللام للتأكيد أى يظهر له من نشاطه وسابق عادته (أنه قد صنع الشئ وما صنعه) أى جامع نساءه وما جامعهن فاذا دنا منهن أخذته أخذة السحر فلم يتمكن من ذلك ولم يكن ذلك الا فى أمر زوجاته فلا ضرر فيه على نبوته اذ هو معصوم (وانه) عليه الصلاة والسلام (دعا ربه) عز وجل وفى كتاب الطب من طريق أبى اسامة عن هشام بن عروة دعا الله ودعاه (ثم قال أشعرت) أعلمت (ان الله تعالى أفتانى) ولابى ذر عن الكشميهنى قد افتانى (فيما استفتيته فيه فقالت عائشة) رضى الله عنها (فما) بالفاء ولابى ذر وما (ذاك يا رسول الله قال جاءنى رجلان) أى ملكان فى صفة رجلين (فجلس أحدهما) وهو جبريل (عند رأسى والآخر) وهو ميكائيل (عند رجلى) بتشديد التحتية على التثنية (فقال أحدهما لصاحبه) وفى الرواية المذكورة فقال الذى عند رأسى للآخر وعند الحميدى فقال الذى عند رجلى للذى عند رأسى قال الحافظ ابن حجر وكأنه أصوب (ما وجع الرجل) يعنى النبى صلى الله عليه وسلم (قال مطبوب) أى مسحور (قال من طبه) من سحره (قال)

قوله انى سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا وواحدة فى شان سارة فانه قدم أرض جبار ومعه سارة وكانت أحسن الناس فقال لها ان هذا الجبار ان يعلم أنك امرأتى يغلبنى عليك فان سألك فاخبريه انك أختى فانك أختى فى الاسلام فانى لا أعلم فى الارض مسلما غيرى وغيرك فلما دخل أرضه رآها بعض أهل الجبار أتاه فقال له لقد قدم أرضك امرأة لا ينبغى لها أن تكون الا لك فارسل اليها فاتى بها وقام ابراهيم عليه السلام الى الصلاة فلما دخلت عليه لم يتمالك ان بسط يده اليها فقبضت يده قبضة شديدة فقال لها ادعى الله أن يطلق يدى ولا أضرك ففعلت فعاد فقبضت أشد من القبضة الاولى فقال لها مثل ذلك ففعلت فعاد فقبضت أشد من القبضتين الاوليين

وقوله بل فعله كبيرهم هذا وواحدة فى شأن سارة وهى قوله ان سألك فاخبريه انك أختى فانك أختى فى الاسلام) قال المازرى أما الكذب فيما طريقه البلاغ عن الله تعالى فالانبياء معصومون منه سواء كثيره وقليله وأما ما لا يتعلق بالبلاغ ويعد من الصغائر كالكذبة الواحدة فى حقير من أمور الدنيا ففى امكان وقوعه منهم وعصمتهم منه القولان المشهوران للسلف والخلف قال القاضى عياض الصحيح ان الكذب فيما يتعلق بالبلاغ لا يتصور وقوعه منهم سواء جوزنا وقوع الصغائر منهم أم لا وسواء قل الكذب أم كثر لان منصب النبوة يرتفع عنه وتجويزه يرفع الوثوق باقوالهم وأما قوله صلى الله عليه وسلم ثنتين فى ذات الله تعالى وواحدة فى شأن سارة فمعناه ان الكذبات المذكورة انما هى بالنسبة الى فهم المخاطب والسامع وأما فى نفس الامر فليست كذبا مذموما لوجهين أحدهما انه ورى بها فقال فى سارة أختى فى الاسلام وهو صحيح فى باطن الامر وسنذكر ان شاء الله تعالى تأويل اللفظين

سحره (لبيد بن الاعصم) بفتح الهمزة وسكون العين وفتح الصاد المهملتين وزاد فى الرواية المذكورة رجل من بنى زريق حليف ليهود وكان منافقا (قال فيماذا) سحره (قال فى مشط) الآلة المعروفة (ومشاطة) بضم الميم وبالطاء ما يخرج من الشعر بالمشط وفى رواية ابن جريج عن آل عروة عن عروة فى الطب فى مشاقة بالقاف (وجف طلعة) بضم الجيم وتشديد الفاء واضافتها لتاليها وعاء طلع النخل وقيده فى أخرى بذكر (قال فاين هو قال فى ذروان) بالذال المعجمة المفتوحة وسكون الراء (وذروان بئر فى بنى زريق قالت) عائشة رضى الله عنها (فاتاها رسول الله صلى الله عليه وسلم) فى أناس من أصحابه فنظر اليها وعليها نخل (ثم رجع الى عائشة) رضى الله عنها (فقال) لها (والله لكأن ماءها) يعنى البئر (نقاعة الحناء) بضم النون بعدها قاف أى فى حمرة لونه (ولكأن نخلها) أى نخل البستان الذى هى فيه (رؤس الشياطين) فى بشاعة منظرها وخبثها ويحتمل أن يراد برؤس الشياطين رؤس الحيات اذ العرب تسمى بعض الحيات شيطانا (قالت) عائشة رضى الله عنها (فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرها عن البئر) قالت عائشة (فقلت يارسول الله فهلا أخرجته) أى الجف (قال) عليه الصلاة والسلام (اما انا) بتشديد الميم (فقد شفانى الله) منه (وكرهت ان اثير على الناس شرا) باستخراجه فيتعلمونه ويضرون به المسلمين (زاد عيسى بن يونس) بن أبى اسحق السبيعى على الحديث المذكور مما وصله فى الطب (والليث ابن سعد) مما سبق فى بدء الخلق كلاهما (عن هشام عن أبيه) عروة بن الزبير (عن عائشة) رضى الله عنها انها (قالت سحر النبى) ولابى ذر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بضم السين مبنيا للمفعول (فدعا ودعا) بتكرير دعا مرتين (وساق الحديث) الى آخره ولم يذكر فى رواية أنس ابن عياض المسوقة فى هذا الباب تكرير الدعاء وفى رواية عبد الله بن نمير عن هشام عند مسلم فى هذا الحديث فدعا ثم دعا ثم دعا وبالتكرير تحصل المطابقة بين الحديث والترجمة ﷺ (باب الدعاء على المشركين) قيد هذه الترجمة فى الجهاد بالهزيمة والزلزلة والتبويب هنا ثابت لابى ذر عن المستملى (وقال ابن مسعود) عبد الله رضى الله عنه مما سبق موصولا فى الاستسقاء (قال النبى صلى الله عليه وسلم اللهم أعنى عليهم) على كفار قريش (بسبع) من السنين مقحطة (كسبع يوسف عليه السلام (وقال) صلى الله عليه وسلم مما رواه عنه ابن مسعود رضى الله عنه وسبق موصولا فى آخر كتاب الطهارة فى قصة سلى الجزور (اللهم عليك بابى جهل) دعا عليه بالهلاك (وقال ابن عمر) رضى الله عنهما مما سبق موصولا فى غزوة أحد وتفسير سورة آل عمران (دعا النبى صلى الله عليه وسلم) فى القنوت (فى الصلاة اللهم العن فلانا وفلانا حتى أنزل الله عز وجل) ولابى ذر تعالى (ليس لك من الامر شئ) اسم ليس شئ والخبر لك ومن الامر حال من شئ لانها صفة متقدمة * وبه قال (حدثنا) ولابى ذر حدثنى بالافراد (ابن سلام) بتخفيف اللام محمد قال (أخبرنا وكيع) بفتح الواو وكسر الكاف ابن الجراح (عن ابن ابى خالد) هو اسمعيل واسم أبيه سعيد أو هرمز أو كثير البجلى الاحمسى الكوفى انه (قال سمعت ابن ابى اوفى) عبد الله واسم أبى أوفى علقمة وهو بفتح الهمزة والفاء بينهما واو ساكنة وهما صحابيان (رضى الله عنهما قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاحزاب) الذين اجتمعوا يوم الخندق بالهزيمة والزلزلة (فقال اللهم منزل الكتاب سريع الحساب) أى سريعا فيه أو أن مجئ الحساب سريع (اهزم الاحزاب اهزمهم وزلزلهم) أى اجعل أمرهم مضطربا متقلقلا غير ثابت فاستجاب الله تعالى دعاءه عليهم فأرسل عليهم ريحا وجنودا لم يروها فهزمهم * وبه قال (حدثنا معاذ بن فضالة) بفتح الفاء والضاد المعجمة المخففة البصرى قال (حدثنا هشام) الدستوائى ولابى ذر هشام بن أبى عبد الله (عن يحيى) بن أبى كثير (عن ابى سلمة)

ابن

الآخرين والوجه الثانى انه لو كان كذبا لا تورية فيه لكان جائزا فى دفع الظالمين وقد اتفق الفقهاء على انه لو جاء ظالم يطلب انسانا مختفيا ليقتله أو يطلب وديعة لانسان ليأخذها غصبا وسأل عن ذلك وجب على من علم ذلك اخفاؤه وانكار العلم به وهذا كذب جائز بل واجب لكونه فى دفع الظالم فنبه النبى صلى الله عليه وسلم على ان هذه الكذبات ليست داخلة فى مطلق الكذب المذموم قال المازرى وقد تأول بعضهم هذه الكلمات وأخرجها عن كونها كذبا قال ولا معنى للامتناع من اطلاق لفظ أطلقه رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت أما اطلاق لفظ الكذب عليها فلا يمتنع لورود الحديث به وأما تأويلها فصحيح لا مانع منه قال العلماء والواحدة التى فى شأن سارة هى أيضا فى ذات الله تعالى لانها بسبب دفع كافر ظالم عن مواقعة فاحشة عظيمة وقد جاء ذلك مفسرا فى غير مسلم فقال ما فيها كذبة الا يماحل بها عن الاسلام أى يجادل ويدافع قالوا وانما خص الثنتين بانهما فى ذات الله تعالى لكون الثالثة تضمنت نفعا له وحظا مع كونها فى ذات الله تعالى وذكروا فى قوله انى سقيم أى سأسقم لان الانسان عرضة للاسقام وأراد بذلك الاعتذار عن الخروج معهم الى عيدهم وشهود باطلهم وكفرهم وقيل سقيم بما قدر على من الموت وقيل كانت تأخذه حمى فى ذلك الوقت وأما قوله بل فعله كبيرهم فقال ابن قتيبة وطائفة جعل النطق شرطا لفعل كبيرهم أى فعله كبيرهم ان كانوا ينطقون وقال الكسائى يوقف عند قوله بل فعله أى فعله فاعله فاضمره ثم يبتدئ فيقول كبيرهم هذا فاسئلوهم عن ذلك الفاعل وذهب الاكثرون الى انها على ظاهرها وجوابها ما سبق والله أعلم

ابن عبد الرحمن (عن أبي هريرة) رضي الله عنه (ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا قال سمع الله لمن حمده في الركعة الآخرة من صلاة العشاء قنت) قبل أن يسجد يقول (اللهم أنج) بقطع الهمزة (عياش ابن أبي ربيعة) أخا أبي جهل لامه (اللهم أنج الوليد بن الوليد) بن المغيرة أخا خالد بن الوليد (اللهم أنج سلمة بن هشام) أخا أبي جهل (اللهم أنج المستضعفين من المؤمنين) عام بعد خاص (اللهم اشدد وطأتك) عقوبتك (على) كفار قريش أولاد (مضر) القبيلة المشهورة التي منها جميع بطون قريش وغيرهم (اللهم اجعلها) أي وطأتك (سنين) مجدبة ولأبي ذر عن المستملي عليهم سنين (كسني يوسف) المذكورة في سورته * والحديث سبق في النساء وغيرها * وبه قال (حدثنا الحسن بن الربيع) البجلي الكوفي قال (حدثنا أبو الاحوص) بالحاء والصاد المهملتين سلام بتشديد اللام ابن سليم (عن عاصم) هو ابن سليمان الاحول (عن أنس رضي الله عنه) انه (قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم سرية يقال لهم القراء) لانهم كانوا أكثر دراسة للقرآن من غيرهم وكانوا سبعين الى أهل نجد ليدعوهم الى الاسلام فلما نزلوا بئر معونة قصدهم عامر بن الطفيل في جماعة فقتلوهم وهو معنى قوله (فأصيبوا) بضم الهمزة مبنيا للمفعول (فما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وجد) بفتح الواو والجيم حزن (على شيء ما وجد) ما حزن (عليهم فقنت شهرا في صلاة الفجر) و(يقول ان عصية) بضم العين وفتح الصاد تصغير العصا قبيلة معروفة (عصوا الله) ولأبي ذر عن الكشميهني عصت الله (ورسوله) والحديث سبق في الوتر والمغازي * وبه قال (حدثنا عبد الله بن محمد) المسندي قال (حدثنا هشام) هو ابن يوسف الصنعاني قال (أخبرنا معمر) هو ابن راشد (عن الزهري) محمد بن مسلم بن شهاب (عن عروة) بن الزبير بن العوام (عن عائشة رضي الله عنها) أنها (قالت كان) ولأبي ذر عن الكشميهني كانت (اليهود يسلمون على النبي صلى الله عليه وسلم يقولون) ولأبي ذر تقول (السام) يعنون الموت (عليك ففطنت عائشة) رضي الله عنها (الى قولهم فقالت عليكم السام واللعنة) وفي رواية باب كيف الرد ففهمتها فقلت عليكم السام واللعنة (فقال النبي صلى الله عليه وسلم مهلا) بفتح الميم واسكان الهاء أي رفقا (يا عائشة ان الله يحب الرفق في الامر كله فقالت يا نبي الله أولم) بفتح الواو (تسمع ما يقولون قال أولم تسمعي آرد) ولأبي ذر أني أرد (ذلك عليهم فأقول وعليكم) بواو العطف واسقاط لفظ السام وسقطت الواو لأبي ذر * وسبق الحديث في السلام * وبه قال (حدثنا محمد بن المثنى) أبو موسى العنزي الحافظ قال (حدثنا الانصاري) هو محمد بن عبد الله قاضي البصرة شيخ البخاري روى عنه بالواسطة قال (حدثنا هشام بن حسان) الأزدي مولاهم الحافظ قال (حدثنا محمد بن سيرين) أبو بكر أحد الاعلام قال (حدثنا عبيدة) بفتح العين وكسر الموحدة السلماني بن عمرو وقيل عبيدة بن قيس الكوفي أحد الائمة أسلم في حياة النبي صلى الله عليه وسلم قال (حدثنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم الخندق) وهي غزوة الاحزاب (فقال ملأ الله قبورهم) أمواتا (وبيوتهم) أحياء (نارا كما شغلونا عن صلاة الوسطى) ولأبي ذر عن الحموي والمستملي عن الصلاة الوسطى (حتى غابت الشمس وهي صلاة العصر) وفي مسلم من رواية أبي أسامة ومن رواية المعتمر ابن سليمان ومن رواية يحيى بن سعيد ثلاثتهم عن هشام شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر وأخرج أيضا من حديث حذيفة مرفوعا شغلونا عن صلاة العصر وهذا ظاهر في أن قوله وهي صلاة العصر من نفس الحديث وهو يرد على قوله في الكواكب انه هنا مدرج في الخبر من قول بعض الرواة على ما لا يخفى وهشام بن حسان وان تكلم فيه من قبل حفظه فقد صرح غير واحد

فقال ادعي الله أن يطلق يدي فلك الله أن لا أضرك ففعلت وأطلقت يده ودعا الذي جاء بها فقال له انك انما أتيتني بشيطان ولم تأتني بانسان فأخرجها من أرضي وأعطها هاجر قال فأقبلت تمشي فلما رآها ابراهيم عليه الصلاة والسلام انصرف فقال لها مهيم قالت خيرا كف الله يد الفاجر وأخدم خادما قال أبو هريرة فتلك أمكم يا بني ماء السماء * حدثني محمد بن رافع حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر أحاديث منها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت بنو اسرائيل يغتسلون عراة ينظر بعضهم الى سوأة بعض وكان موسى عليه السلام يغتسل وحده

(قوله فلك الله) أي شاهد وضامن ان لا أضرك (قوله مهيم) بفتح الميم والياء واسكان الهاء بينهما أي ما شأنك وما خبرك ووقع في البخاري لاكثر الرواة مهيما بالالف والاول أفصح وأشهر (قولها وأخدم خادما) أي وهبني خادما وهي هاجر ويقال آجر بمد الالف والخادم يقع على الذكر والانثى (قوله قال أبو هريرة فتلك أمكم يا بني ماء السماء) قال كثيرون المراد ببني ماء السماء العرب كلهم لخلوص نسبهم وصفائه وقيل لان أكثرهم أصحاب مواش وعيشهم من المرعى والخصب وما ينبت بماء السماء وقال القاضي الاظهر عندي ان المراد بذلك الانصار خاصة ونسبتهم الى جدهم عامر بن حارثة ابن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن ابن الازد وكان يعرف بماء السماء وهو المشهور بذلك والانصار كلهم من ولد حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر المذكور والله أعلم * وفي هذا الحديث معجزة ظاهرة لابراهيم صلى الله عليه وسلم

بأنه ثبت في محمد بن سيرين حتى قال سعيد بن أبي عروبة ما كان أحد أحفظ عن ابن سيرين من هشام بن حسان وقال يحيى القطان هشام بن حسان ثقة في محمد بن سيرين * والحديث سبق في غزوة الخندق (باب الدعاء للمشركين) زاد في الجهاد بالهدى ليتألفهم * وبه قال (حدثنا علي) هو ابن عبد الله المديني قال (حدثنا سفيان) بن عيينة قال (حدثنا أبو الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن الأعرج) عبد الرحمن بن هرمز (عن أبي هريرة رضي الله عنه) أنه (قال قدم الطفيل بن عمرو) بضم الطاء المهملة وفتح الفاء وسكون التحتية بعدها لام وعين عمرو مفتوحة الدوسي (على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان دوسا) بفتح الدال المهملة وسكون الواو بعدها سين مهملة وهي قبيلة أبي هريرة (قد عصت) أي عصت الله (وأبت) امتنعت عن الاسلام (فادع الله عليها فظن الناس أنه) صلى الله عليه وسلم (يدعو عليهم فقال اللهم اهد دوسا) للاسلام (وائت بهم) مسلمين وكان الطفيل قدم مكة وأسلم وقال يا رسول الله اني امرؤ مطاع في قومي واني راجع اليهم فداعيهم الى الاسلام فلما قدم على أهله دعا أباه وصاحبته الى الاسلام فأجاباه ثم دعا دوسا فأبطؤا عليه فجاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انه قد غلبني على دوس الزنا فادع الله عليهم فقال اللهم اهد دوسا ثم قال ارجع الى قومك فادعهم الى الله وارفق بهم قال فرجعت اليهم فلم أزل بأرض دوس أدعوهم الى الله ثم قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر فنزلت المدينة بسبعين أو ثمانين بيتا من دوس ثم لحقنا برسول الله صلى الله عليه وسلم فأسهم لنا مع المسلمين وقد استشكل قوله باب الدعاء على المشركين وباب الدعاء للمشركين وأجيب بأنه باعتبار حالين فالدعاء عليهم لتماديهم على كفرهم وايذائهم للمسلمين والدعاء لهم بالهداية ليتألفهم للاسلام والحديث سبق في الجهاد (باب قول النبي صلى الله عليه وسلم) عبودية وتعليما للأمة (اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت) * وبه قال (حدثنا) بالجمع ولأبي ذر حدثني (محمد بن بشار) بندار قال (حدثنا عبد الملك بن صباح) بفتح المهملة وتشديد الموحدة وبعد الألف حاء مهملة المصري قال أبو حاتم الرازي صالح وهي من ألفاظ التوثيق لكنها في الرتبة الأخيرة عنده فيكتب حديثه للاعتبار وحينئذ فليس عبد الملك هذا من شرط الصحيح وأجيب بأن اتفاق الشيخين على التخريج له يدل على أنه أرفع رتبة من ذلك لاسيما وقد تابعه معاذ بن معاذ وهو من الاثبات وليس لعبد الملك في الصحيح الا هذا الموضع قاله في الفتح قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن أبي اسحق) السبيعي (عن ابن أبي موسى) أبي بردة (عن أبيه) أبي موسى عبد الله بن قيس (عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يدعو بهذا الدعاء رب اغفر لي خطيئتي) ذنبي (وجهلي) ضد العلم (واسرافي) مجاوزتي الحد (في أمري كله وما أنت أعلم به مني اللهم اغفر لي خطاياي) جمع خطيئة (وعمدي) ضد السهو (وجهلي) ضد العلم كامر (وهزلي) ضد الجد وعطف العمد على الخطا من عطف الخاص على العام باعتبار أن الخطيئة أعم من التعمد أو من عطف أحد المتقابلين على الآخر بأن تحمل الخطيئة على ما وقع على سبيل الخطا وفي مسلم اغفر لي هزلي وجدي قال في الفتح وهو أنسب وهو بالكسر ضد الهزل (وكل ذلك عندي) موجود أو ممكن كالتذييل للسابق أي أنا متصف بهذه الأشياء فاغفرها لي قاله صلى الله عليه وسلم تواضعا وهضما لنفسه أو عد فوات الكمال وترك الأولى ذنوبا أو أراد ما كان عن سهو أو ما كان قبل النبوة (اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت) وهذا شامل لجميع ما سبق كقوله (وما أسررت وما أعلنت أنت المقدم) لمن تشاء من خلقك بتوفيقك الى رحمتك (وأنت المؤخر) لمن تشاء عن ذلك (وأنت على كل شيء قدير) جملة مؤكدة لمعنى ما قبلها وعلى كل شيء متعلق بقدير وهو فعيل بمعنى فاعل مشتق من القدرة

فقالوا والله ما يمنع موسى أن يغتسل معنا الا أنه آدر قال فذهب مرة يغتسل فوضع ثوبه على حجر ففر الحجر بثوبه قال فجمح موسى عليه السلام باثره يقول ثوبي حجر ثوبي حجر حتى نظرت بنو اسرائيل الى سوأة موسى عليه السلام فقالوا والله ما بموسى من بأس فقام الحجر بعد حتى نظر اليه قال فأخذ ثوبه فطفق بالحجر ضربا قال أبو هريرة والله ان بالحجر ندبا ستة أو سبعة ضرب موسى عليه السلام بالحجر * وحدثنا يحيى بن حبيب الحارثي حدثنا يزيد بن زريع حدثنا خالد الحذاء عن عبد الله بن شقيق قال أنبأنا أبو هريرة قال كان موسى عليه السلام رجلا حييا قال فكان لا يرى متجردا قال فقال بنو اسرائيل انه آدر قال فاغتسل عند مويه فوضع ثوبه على حجر فانطلق الحجر يسعى واتبعه بعصاه يضربه ثوبي حجر ثوبي حجر حتى وقف على ملا من بني اسرائيل ونزلت يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها

(باب من فضائل موسى صلى الله عليه وسلم)

(قوله انه آدر) بهمزة ممدودة ثم دال مهملة مفتوحة ثم راء وهو عظيم الخصيتين وجمح الحجر أي ذهب مسرعا اسراعا بليغا وطفق ضربا أي جعل يضرب يقال طفق يفعل كذا وطفق بكسر الفاء وفتحها وجعل وأخذ وأقبل بمعنى واحد وأما الندب فهو بفتح النون والدال وأصله أثر الجرح اذا لم يرتفع عن الجلد وقوله ثوبي حجر أي دع ثوبي يا حجر (قوله فاغتسل عند مويه) هكذا هو في جميع نسخ بلادنا ومعظم غيرها مويه بضم الميم وفتح الواو واسكان الياء وهو تصغير ماء وأصله موه والتصغير يرد الأشياء الى أصولها وقال القاضي وقع في بعض الروايات مويه

وهي

وهى القوة والاستطاعة وهل يطلق الشئ على المعدوم والمستحيل خلاف * والحديث أخرجه مسلم فى الدعوات (وقال عبيد الله بن معاذ) بضم العين مصغرا ومعاذ بضم الميم آخره معجمة العنبرى التميمى البصرى شيخ المؤلف (وحدثنا أبى) معاذ وسقطت الواو لابى ذر قال (حدثنا شعبة) ابن الحجاج (عن ابى اسحق) السبيعى (عن ابى بردة بن ابى موسى عن ابيه) أبى موسى (عن النبى صلى الله عليه وسلم) زاد أبو ذر عن الكشميهنى هنا بنحوه أى بنحو الحديث السابق * وبه قال (حدثنا) ولابى ذر حدثنى بالافراد (محمد بن المثنى) العنزى الزمن قال (حدثنا عبيد الله) بضم العين (ابن عبد المجيد) بفتح الميم بعدها جيم الحنفى البصرى قال (حدثنا اسرائيل) بن يونس قال (حدثنا) ولابى ذر حدثنى بالافراد (أبو اسحق) هو السبيعى جد اسرائيل (عن أبى بكر بن أبى موسى و) أخيه (ابى بردة) بن أبى موسى (احسبه عن) أبيهما (أبى موسى الاشعرى) رضى الله عنه وسقط الاشعرى لابى ذر (عن النبى صلى الله عليه وسلم انه كان يدعو اللهم اغفر لى خطيئتى وجهلى واسرافى فى أمرى وما أنت أعلم به منى اللهم اغفر لى هزلى وجدى) بكسر الجيم (وخطئى) ولابى ذر عن الحموى والمستملى وخطاى بغير همز (وعمدى وكل ذلك) المذكور (عندى) قاله على سبيل التواضع والشكر لربه لما علم انه قد غفر له

(باب الدعاء فى الساعة التى) ترجى اجابة الدعاء فيها (فى يوم الجمعة) * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا اسمعيل بن ابراهيم) هو ابن علية قال (اخبرنا) ولابى ذر حدثنا (ايوب) السختيانى (عن محمد) هو ابن سيرين (عن ابى هريرة رضى الله عنه) انه (قال قال ابو القاسم صلى الله عليه وسلم فى الجمعة) ولابى ذر فى يوم الجمعة (ساعة لا يوافقها مسلم) أو مسلمة (وهو قائم يصلى يسأل خيرا) ثلاثة أحوال متداخلة أو مترادفة ولابى ذر عن الكشميهنى يسأل الله خيرا (الا اعطاه) وقيد بالخير ليخرج نحو الدعاء باثم أو قطيعة رحم (وقال) أى أشار عليه الصلاة والسلام (بيده) الى انها ساعة لطيفة (قلنا يقللها) أى الساعة (يزهدها) بضم التحتية وفتح الزاى وتشديد الهاء المكسورة تأكيد اذ معناه يقللها أيضا واختلف فى تعيينها فقيل ساعة الصلاة وقيل آخر ساعة عند الغروب وسبق مزيد لذلك فى كتاب الجمعة والحاصل انه اختلف فى ذلك على أكثر من أربعين قولا كليلة القدر وفى حديث أبى سلمة عند أحمد وصححه ابن خزيمة أن أبا هريرة رضى الله عنه سأل عن ساعة الجمعة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انى كنت أعلمها ثم أنسيتها كما أنسيت ليلة القدر قال فى الفتح ففى هذا الحديث اشارة الى أن كل رواية جاء فيها تعيين وقت الساعة المذكورة مرفوعا وهم فالله أعلم والحكمة فى اخفائها استمرار الطاعة فى يومها * والحديث سبق فى الصلاة وأخرجه النسائى فيه

(باب قول النبى صلى الله عليه وسلم يستجاب لنا) الدعاء (فى اليهود) لانا لا ندعو عليهم الا بالحق (ولا يستجاب لهم فينا) لانهم يدعون علينا بالظلم * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) سقط لابى ذر ابن سعيد قال (حدثنا عبد الوهاب) بن عبد المجيد الثقفى قال (حدثنا ايوب) السختيانى (عن ابن ابى مليكة) هو عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى مليكة (عن عائشة رضى الله عنها ان اليهود أتوا النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا السام) بغير همزة (عليك قال) صلى الله عليه وسلم لهم (وعليكم) بواو التشريك أى وعليكم الموت اذ كل أحد يموت أو هى للاستئناف أى عليكم ما تستحقونه من الذم (فقالت عائشة) رضى الله عنها لهم (السام عليكم ولعنكم الله وغضب عليكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مهلا يا عائشة عليك بالرفق) فالزميه (واياك والعنف) وهو ضد الرفق فاحذريه والعين مثلثة (او الفحش) بالشك ولابى ذر والفحش باسقاط الالف من أو (قالت) يا رسول الله (أولم تسمع) بفتح الواو (ما قالوا قال) عليه الصلاة والسلام (أولم)

* وحدثنى محمد بن رافع وعبد بن حميد قال عبد أخبرنا وقال ابن رافع حدثنا عبد (٢٣٥) الرزاق أخبرنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه عن أبى هريرة قال أرسل ملك الموت الى موسى عليه السلام فلما جاءه صكه ففقأ عينه فرجع الى ربه فقال أرسلتنى الى عبد لا يريد الموت قال فردّ الله اليه عينه وقال ارجع اليه فقل له يضع يده على متن ثور فله بما غطت يده

كما ذكرناه وفى معظمها مشربة بفتح الميم واسكان الشين وهى حفرة فى أصل النخلة يجمع الماء فيها لسقيها قال القاضى وأظن الاول تصحيفا كما سبق والله أعلم * وفى هذا الحديث فوائد منها ان فيه معجزتين ظاهرتين لموسى صلى الله عليه وسلم احداهما مشى الحجر بثوبه الى ملا بنى اسرائيل والثانية حصول الندب فى الحجر ومنها وجود التمييز فى الجماد كالحجر ونحوه ومثله تسليم الحجر بمكة وحنين الجذع ونظائره وسبق قريبا بيان هذه المسئلة مبسوطة ومنها جواز الغسل عريانا فى الخلوة وان كان ستر العورة أفضل وبهذا قال الشافعى ومالك وجماهير العلماء وخالفهم ابن أبى ليلى وقال ان للماء ساكنا واحتج فى ذلك بحديث ضعيف ومنها ما ابتلى به الانبياء والصالحون من أذى السفهاء والجهال وصبرهم عليهم ومنها ما قاله القاضى وغيره ان الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم منزهون عن النقائص فى الخلق والخلق سالمون من العاهات والمعايب قالوا ولا التفات الى ما قاله من لا تحقيق له من أهل التاريخ فى اضافة بعض العاهات الى بعضهم بل نزههم الله تعالى من كل عيب وكل شئ يغض العيون أو ينفر القلوب (قوله عن أبى هريرة قال أرسل ملك الموت الى موسى فلما جاءه صكه ففقأ عينه فرجع الى ربه فقال أرسلتنى الى عبد لا يريد الموت قال فردّ الله اليه عينه وقال ارجع اليه فقل له يضع يده على متن ثور فله بما غطت يده

بفتح الواو أيضا (تسمعي ماقلت رددت عليهم) قولهم (فيستجاب لي فيهم ولا يستجاب لهم في) بتشديد التحتية والحديث سبق في الاستئذان وفي باب الدعاء على المشركين ﷺ (باب التأمين) وهو قول آمين عقب الدعاء ومعناها اللهم اسمع واستجب وقال ابن عباس وقتادة كذلك يكون فهي اسم فعل مبني على الفتح وقيل ليس باسم فعل بل هو من أسماء الله تعالى والتقدير يا آمين وضعفه أبو البقاء بوجهين أحدهما أنه لو كان كذلك لكان ينبغي أن يبنى على الضم لانه منادى مفرد معرفة والثاني أن أسماء الله تعالى توقيفية ووجه الفارسي قول من جعله اسما لله تعالى على معنى أن فيه ضميرا يعود على الله تعالى لانه اسم فعل وهو توجيه حسن نقله صاحب المغرب وفي آمين لغتان المد والقصر فمن الاول قوله

آمين آمين لا أرضى بواحدة * حتى أبلغها ألفين آمينا

وقال آخر يارب لا تسلبني حبها أبدا * ويرحم الله عبدا قال آمينا

ومن الثاني قوله

تباعد مني فطحل اذ رأيته * أمين فزاد الله ما بيننا بعدا

وفطحل بفتح الفاء والحاء المهملة بينهما طاء مهملة ساكنة اسم رجل وقيل الممدود اسم أعجمي لانه بزنة قابيل وهابيل وقال النووي في تهذيبه قال عطية العوفي آمين كلمة عبرانية أو سريانية وليست عربية وقال جماعة ان أمين المقصورة لم تجئ عن العرب والبيت الذي ينشد مقصورا لا يصح على هذا الوجه وانما هو فآمين زاد الله ما بيننا بعدا وهل يجوز تشديد الميم المشهور انه خطأ نقله الجوهري لكنه روي عن الحسن البصري وجعفر الصادق التشديد وهو قول الحسين بن الفضل من أم اذا قصد أي نحن قاصدون نحوك وعند أبي داود من حديث أبي زهير النميري قال وقف النبي صلى الله عليه وسلم على رجل قد ألح في الدعاء فقال أوجب ان ختم فقيل بأي شئ قال بآمين فأتاه الرجل فقال يا فلان اختم بآمين وأبشر فكان أبو زهير يقول آمين مثل الطابع على الصحيفة فآمين طابع الدعاء وخاتم الله على عباده يدفع به الآفات عنهم كما ان خاتم الكتاب يمنعه من ظهور ما فيه على غير من كتب اليه وهو الفساد كذلك الختم في الدعاء يمنعه من الفساد الذي هو الخيبة كما في مسلم من حديث أبي هريرة مرفوعا اذا دعا أحدكم لا يقل اللهم اغفر لي ان شئت ولكن ليعزم وليعظم الرغبة أي في الاجابة وقال عبد الرحمن بن زيد آمين كنز من كنوز الجنة وقال غيره آمين درجة في الجنة تجب لقائلها * وبه قال (حدثنا علي بن عبد الله) المديني قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (قال الزهري) محمد بن مسلم (حدثناه) أي الحديث (عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة) رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا أمن القارئ) الامام في الصلاة أو أعم (فأمنوا فان الملائكة تؤمن فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة) في الصفة كالخشوع أو في الوقت (غفر له ما تقدم من ذنبه) الذي بينه وبين الله تعالى وفي حديث حبيب بن مسلمة الفهري عند الحاكم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يجتمع ملأ فيدعو بعضهم ويؤمن بعضهم الا أجابهم الله تعالى * وحديث الباب سبق في الصلاة ﷺ (باب فضل التهليل) اعلم أن العرب اذا كثر استعمالهم لكلمتين ضموا بعض حروف احداهما الى بعض حروف الاخرى مثل الحوقلة والبسملة فالتهليل مأخوذ من قول لا اله الا الله يقال هيلل الرجل وهلل اذا قالها وهي الكلمة العليا التي يدور عليها رحى الاسلام والقاعدة التي تبنى عليها أركان الدين وانظر الى العارفين وأرباب القلوب كيف يستأثرونها على سائر الاذكار وماذاك الا لما رأوا فيها من الخواص التي لم يجدوها في غيرها * وبه قال (حدثنا عبد الله بن مسلمة) القعنبي (عن

مالك)

بكل شعرة سنة قال أي رب ثم مه قال ثم الموت قال فالآن فسأل الله ان يدنيه من الارض المقدسة رمية بحجر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلو كنت ثم لأريتكم قبره الى جانب الطريق تحت الكثيب الاحمر حدثنا محمد بن رافع حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر أحاديث منها وقال جاء ملك الموت الى موسى عليه السلام فقال له أجب ربك قال فلطم موسى عليه السلام عين ملك الموت ففقأها قال فرجع الملك الى الله تعالى فقال انك أرسلتني الى عبد لك لا يريد الموت وقد فقأ عيني قال فرد الله اليه عينه وقال ارجع الى عبدي فقل الحياة تريد فان كنت تريد الحياة فضع يدك على متن ثور فما توارت يدك من شعرة فانك تعيش بها سنة قال ثم مه قال ثم تموت

بكل شعرة سنة قال أي رب ثم مه قال ثم الموت قال فالآن فسأل الله تعالى أن يدنيه من الارض المقدسة رمية بحجر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلو كنت ثم لأريتكم قبره الى جانب الطريق تحت الكثيب الاحمر وفي الرواية الاخرى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء ملك الموت الى موسى فقال أجب ربك فلطم موسى عين ملك الموت ففقأها وذكر نحو ما سبق) أما قوله صكه فهو بمعنى لطمه في الرواية الثانية وفقأ عينه بالهمز ومتن الثور ظهره ورمية بحجر أي قدر ما يبلغه وقوله ثم مه هي هاء السكت وهو استفهام أي ثم ماذا يكون أحياة أم موت والكثيب الرمل المستطيل المحدودب ومعنى أجب ربك أي للموت ومعناه جئت لقبض روحك وأما سؤاله الادناء من الارض المقدسة فلشرفها وفضله من فيها من المدفونين من الانبياء وغيرهم قال بعض العلماء وانما سأل الادناء ولم يسأل نفس بيت المقدس لانه

قال فالآن من قريب رب أمتنى من الارض المقدسة رمية بحجر قال رسول الله صلى الله (٢٣٧) عليه وسلم والله لو انى عنده لأريتكم قبره الى جانب الطريق عند الكثيب الاحمر خاف أن يكون قبره مشهورا عندهم فيفتتن به الناس وفى هذا استحباب الدفن فى المواضع الفاضلة والمواطن المباركة والقرب من مدافن الصالحين والله أعلم قال المازرى وقد أنكر بعض الملاحدة هذا الحديث وأنكر تصوره قالوا كيف يجوز على موسى فقء عين ملك الموت قال وأجاب العلماء عن هذا بأجوبة أحدها انه لا يمتنع ان يكون موسى صلى الله عليه وسلم قد أذن الله تعالى له فى هذه اللطمة ويكون ذلك امتحانا للملطوم والله سبحانه وتعالى يفعل فى خلقه ما شاء ويمتحنهم بما أراد والثانى ان هذا على المجاز والمراد ان موسى ناظره وحاجه فغلبه بالحجة ويقال فقأ فلان عين فلان اذا غالبه بالحجة ويقال عورت الشئ اذا أدخلت فيه نقصا قال وفى هذا ضعف لقوله صلى الله عليه وسلم فرد الله عينه فان قيل أراد رد حجته كان بعيدا والثالث ان موسى صلى الله عليه وسلم لم يعلم انه ملك من عند الله وظن انه رجل قصده يريد نفسه فدافعه عنها فأدت المدافعة الى فقء عينه لا انه قصدها بالفقء وتؤيده رواية صكه وهذا جواب الامام أبى بكر بن خزيمة وغيره من المتقدمين واختاره المازرى والقاضى عياض قالوا وليس فى الحديث تصريح بانه تعمد فقء عينه فان قيل فقد اعترف موسى حين جاءه ثانيا بانه ملك الموت فالجواب انه أتاه فى المرة الثانية بعلامة علم بها انه ملك الموت فاستسلم بخلاف المرة الاولى والله أعلم (قوله فما توارت يدك من شعرة فانك تعيش بها سنة) هكذا هو فى جميع النسخ توارت ومعناه وارت وسترت (قوله فى الرواية الثانية فالآن من قريب رب أمتنى بالارض المقدسة رمية بحجر) هكذا هو فى معظم النسخ

مالك) الامام الاعظم (عن سمى) بضم السين المهملة وفتح الميم وتشديد التحتية مولى أبى بكر بن عبد الرحمن المخزومى (عن أبى صالح) ذكوان السمان (عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال لا اله الا الله) قيل التقدير لا اله لنا أو فى الوجود قال الشيخ تقى الدين بن دقيق العيد وهذا أنكره بعض المتكلمين على النحويين بأن نفى الحقيقة مطلقة أعم من نفيها مقيدة فانها اذا نفيت مقيدة كان دالا على سلب الماهية مع القيد واذا نفيت غير مقيدة كان نفيا للحقيقة واذا انتفت الحقيقة انتفت مع كل قيد أما اذا نفيت مقيدة بقيد مخصوص لم يلزم نفيها مع قيد آخر اه وقال أبو حيان لا اله مبنى مع لا فى موضع رفع على الابتداء وبنى الاسم مع لا لتضمنه معنى من أو للتركيب الزجاج هو معرب منصوب بها أو على البناء فالخبر مقدر قال أبو حيان واعترض صاحب المنتخب على النحويين فى تقديرهم الخبر فى لا اله الا الله وذكر ما ذكره الشيخ تقى الدين قال وأجاب أبو عبد الله محمد بن أبى الفضل المرسى فى رى الظمآن فقال هذا كلام من لا يعرف لسان العرب فان اله فى موضع المبتدا على قول سيبويه وعند غيره اسم لا وعلى التقديرين فلابد من خبر للمبتدا أو لا فما قاله من الاستغناء عن الاضمار فاسد وأما قوله اذا لم يضمر كان نفيا للالهية فليس بشئ لان نفى الماهية هو نفى الوجود لان الماهية لا تتصور عندنا الا مع الوجود فلا فرق بين لا ماهية ولا وجود وهذا مذهب أهل السنة خلافا للمعتزلة فانهم يثبتون الماهية عرية عن الوجود وهو فاسد وقولهم فى كلمة الشهادة الا الله هو فى موضع رفع بدلا من لا اله ولا يكون خبرا للا لان لا لا تعمل فى المعارف ولو قلنا ان الخبر للمبتدا وليس للا فلا يصح أيضا لما يلزم عليه من تنكير المبتدا وتعريف الخبر قال صاحب المجيد السفاقسى قد أجاز الشلوبين فى تقييده له على المفصل أن الخبر للمبتدا يكون معرفة وسوغ الابتداء بالنكرة النفى ثم أكد الحصر المستفاد من قوله لا اله الا الله بقوله (وحده لا شريك له) مع ما فيه من تكثير حسنات الذاكر فقوله وحده حال مؤكدة وتؤول بمنفرد لان الحال لا تكون معرفة ولا شريك له حال ثانية مؤكدة لمعنى الاولى ولا نافية وشريك مبنى مع لا على الفتح وخبر لا متعلق له (له الملك وله الحمد) بضم الميم (وهو على كل شئ قدير) جملة حالية أيضا ومن منع تعدد الحال جعل لا شريك له حالا من ضمير وحده المؤول بمنفرد وكذلك له الملك حال من ضمير المجرور فى له وما بعد ذلك معطوفات (فى يوم مائة مرة كانت له عدل) بفتح العين أى مثل ثواب اعتاق (عشر رقاب) بسكون الشين (وكتبت) بالتأنيث وللكشميهنى كما فى الفتح واليونينية وكتب (له) بالقول المذكور (مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزا) بكسر الحاء أى حصنا (من الشيطان يومه ذلك) بنصب يوم على الظرفية (حتى يمسى ولم يأت أحد بأفضل مما جاء) وفى رواية عبد الله بن يوسف فى باب صفة ابليس مما جاء به (الا رجل عمل أكثر منه) الاستثناء منقطع أى لكن رجل عمل أكثر مما عمل فانه يزيد عليه أو الاستثناء متصل بتأويل * وبه قال (حدثنا عبد الله بن محمد) المسندى قال (حدثنا عبد الملك بن عمرو) بفتح العين أبو عامر العقدى قال (حدثنا عمر بن ابى زائدة) بضم العين واسم أبى زائدة خالد أو ميسرة وهو أخو زكريا بن أبى زائدة الهمدانى (عن أبى اسحق) عمرو بن عبد الله السبيعى التابعى الصغير (عن عمرو بن ميمون) بفتح العين الاودى التابعى الكبير المخضرم أنه (قال من قال عشرا) أى لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير (كان كمن أعتق رقبة من ولد اسمعيل) وعند مسلم كان كمن أعتق أربعة أنفس من ولد اسمعيل صفة رقبة أى حصل له من الثواب ما لو اشترى ولدا من أولاد اسمعيل عليه الصلاة والسلام وأعتقه وانما خصه لأنه أشرف الناس (قال عمر بن ابى زائدة) بالسند السابق وعمر

حدثنا ابو اسحق حدثنا محمد بن يحيى حدثنا (٣٣٨) عبد الرزاق أخبرنا معمر بمثل هذا الحديث حدثني زهير بن حرب حدثنا حجين بن المثنى حدثنا عبد العزيز بن عبد الله ابن أبي سلمة عن عبد الله بن الفضل الهاشمي عن عبد الرحمن الاعرج عن أبي هريرة قال بينما يهودي يعرض سلعة له أعطي بها شيأ كرهه أولم يرضه شك عبد العزيز قال لا والذي اصطفى موسى عليه السلام على البشر قال فسمعه رجل من الانصار فلطم وجهه قال تقول والذي اصطفى موسى عليه السلام على البشر ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا قال فذهب اليهودي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أبا القاسم ان لي ذمة وعهدا وقال فلان لطم وجهي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم لطمت وجهه قال قال يا رسول الله والذي اصطفى موسى عليه السلام على البشر وأنت بين أظهرنا قال فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى عرف الغضب في وجهه ثم قال لا تفضلوا بين أنبياء الله فانه ينفخ في الصور فيصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله قال ثم ينفخ فيه أخرى فأكون أول من بعث أو في أول من بعث فاذا موسى عليه السلام آخذ بالعرش فلا أدري أحوسب بصعقة يوم الطور أو بعث قبلي

استثنى بالميم والتاء والنون من الموت وفي بعضها ادنى بالدال ونونين وكلاهما صحيح (قوله صلى الله عليه وسلم لا تفضلوا بين الانبياء) قد سبق بيانه وتأويله مبسوطا في أول كتاب الفضائل (قوله صلى الله عليه وسلم ينفخ في الصور فيصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله قال ثم ينفخ فيه أخرى فأكون أول من بعث فاذا موسى عليه السلام آخذ بالعرش فلا أدري أحوسب بصعقة يوم الطور أو بعث قبلي

قال

بضم العين وسقط لابي ذر ابن أبي زائدة حدثنا أبو اسحق (وحدثنا عبد الله بن ابي السفر) بفتح المهملة والفاء واسمه سعيد بن محمد الثوري الهمداني الكوفي (عن الشعبي) عامر بن شراحيل (عن ربيع بن خثيم) بضم الخاء وفتح المثلثة بعدها تحتية ساكنة فميم ولابي ذر عن الربيع بن خثيم (مثله) أي مثل رواية أبي اسحق (فقلت للربيع) بن خثيم (ممن سمعته فقال من عمرو بن ميمون) الاودي (فأتيت عمرو بن ميمون فقلت ممن سمعته فقال من ابن ابي ليلى) عبد الرحمن (فأتيت ابن ابي ليلى فقلت) له (ممن سمعته فقال من ابي ايوب) خالد (الانصاري) الخزرجي (يحدثه عن النبي صلى الله عليه وسلم) وحاصله ان عمر بن أبي زائدة أسنده عن شيخين أحدهما أبو اسحق عن عمرو بن ميمون موقوفا والثاني عن عبد الله بن أبي السفر عن الشعبي عن الربيع بن خثيم عن عمرو بن ميمون عن ابن أبي ليلى عن أبي أيوب مرفوعا (وقال ابراهيم بن يوسف عن ابيه) يوسف ابن اسحق (عن) جده (أبي اسحق) عمرو السبيعي أنه قال (حدثني) بالافراد (عمرو بن ميمون) الاودي (عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن ابي ايوب) الانصاري (قوله عن النبي صلى الله عليه وسلم) سقط عن النبي الخ لابي ذر وأفادت هذه الرواية التصريح بتحديث عمرو لابي اسحق وأفادت أيضا زيادة ذكر عبد الرحمن بن أبي ليلى وأبي أيوب في السند (وقال موسى) بن اسمعيل المنقري التبوذكي شيخ المؤلف مما وصله أبو بكر بن أبي خيثمة في تاريخه (حدثنا وهيب) بضم الواو مصغرا ابن خالد (عن داود) بن أبي هند دينار القشيري البصري (عن عامر) الشعبي (عن عبد الرحمن ابن ابي ليلى عن ابي ايوب) خالد الانصاري رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) ولفظ رواية ابن أبي خيثمة كان له من الاجر مثل من أعتق أربعة أنفس من ولد اسمعيل (وقال اسمعيل) ابن أبي خالد الاحمسي البجلي (عن الشعبي) عامر (عن الربيع) بن خثيم (قوله) أي انه موقوف قال في الفتح واقتصار البخاري على هذا القدر يوهم انه خالف داود في وصله وليس كذلك وانما أراد أنه جاء في هذه الطريق عن الربيع من قوله ثم لما سئل عنه وصله قال وقد وقع لنا ذلك واضحا في زيادات الزهد لابن المبارك رواية الحسين بن الحسن المروزي قال الحسين حدثنا المعتمر ابن سليمان سمعت اسمعيل بن أبي خالد يحدث عن عامر الشعبي سمعت الربيع بن خثيم يقول من قال لا اله الا الله فذكره بلفظ فهو عدل أربع رقاب فقلت عمن ترويه فقال عن عمرو بن ميمون فلقيت عمرا فقلت عمن ترويه فقال عن عبد الرحمن بن أبي ليلى فلقيت عبد الرحمن فقلت عمن ترويه فقال عن أبي أيوب عن النبي صلى الله عليه وسلم (وقال آدم) بن أبي اياس شيخ المؤلف وعند الدارقطني حدثنا آدم بدل قوله وقال آدم (حدثنا شعبة) بن الحجاج قال (حدثنا عبد الملك ابن ميسرة) الهلالي الكوفي الزراد (سمعت هلال بن يساف) بفتح التحتية والمهملة مخففة وبعد الالف فاء الاشجعي (عن الربيع بن خثيم وعمرو بن ميمون) كلاهما (عن ابن مسعود) عبد الله رضي الله عنه (قوله) أي من قوله موقوفا عليه وعند النسائي من رواية محمد بن جعفر عن شعبة بسنده السابق هنا عن ابن مسعود قال لأن أقول لا اله الا الله وحده لا شريك له الحديث وفيه أحب الي من أن أعتق أربع رقاب وزاد من طريق منصور بن المعتمر عن هلال بن يساف عن الربيع وحده عن عبد الله بن مسعود بيده الخير وقال في آخره كان له عدل أربع رقاب من ولد اسمعيل (وقال الاعمش) سليمان بن مهران مما وصله النسائي من طريق وكيع عنه (وحصين) بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين ابن عبد الرحمن السلمي الكوفي مما وصله محمد بن الفضل في كتاب الدعاء له كلاهما (عن هلال) هو ابن يساف (عن الربيع) بن خثيم (عن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه (قوله) اي من قوله ولفظ الاول عند النسائي عن عبد الله بن مسعود

قال من قال لا اله الا الله وفيه كان له عدل أربع رقاب من ولد اسمعيل ولفظ ابن الفضل قال عبد الله من قال أول النهار لا اله الا الله وفيه كن له كعدل أربع رقاب محررين من ولد اسمعيل وقد وقع قوله قال عمر بن أبي زائدة وحدثنا عبد الله بن أبي السفر عقب رواية أبي اسحق عند غير أبي ذر في جميع الروايات عن الفربري وكذا في رواية ابراهيم بن أبي معقل النسفي عن البخاري وهو الصواب وأما في رواية أبي ذر فتأخرت بعد رواية الاعمش وحصين فصار ذلك مشكلا لا يظهر منه وجه الصواب كما قاله في الفتح (ورواه) أي الحديث المذكور (ابو محمد الحضرمي) بفتح الحاء المهملة وسكون الضاد المعجمة ولا يعرف اسمه وكان خادما لابي أيوب وقال المزي اسمه أفلح مولى أبي أيوب وقال الدارقطني لا يعرف الا في هذا الحديث وليس له في الصحيح غيره وقد وصله أحمد والطبراني من طريق سعيد بن أبي اياس الجريري عن أبي الورد ثمامة بن حزن القشيري عن أبي محمد الحضرمي (عن أبي أيوب) الانصاري رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) وقال فيه (كان كمن اعتق رقبة من ولد اسمعيل) وهذا اعني كان كمن الخ ثابت في رواية ابي ذر كما في الفرع وأصله ولفظ رواية الامام أحمد والطبراني قال أبو أيوب لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة نزل علي فقال يا أبا أيوب الا أعلمك قلت بلى يا رسول الله قال ما من عبد يقول اذا أصبح لا اله الا الله فذكره الا كتب الله له بها عشر حسنات ومحا عنه بها عشر سيآت والا كن له عند الله عدل عشر رقاب محررين والا كان في جنة من الشيطان حتى يمسي ولا قالها حين يمسي الا كان كذلك قال فقلت لابي محمد أنت سمعتها من أبي أيوب قال الله لسمعته من أبي أيوب * ورواه الامام أحمد أيضا من طريق عبد الله بن يعيش عن أبي أيوب رفعه من قال اذا صلى الصبح لا اله الا الله فذكره بلفظ عشر مرات كن له كعدل أربع رقاب وكتب له بهن عشر حسنات ومحي عنه بهن عشر سيآت ورفع له بهن عشر درجات وكن له حرزا من الشيطان حتى يمسي واذا قالها بعد المغرب فمثل ذلك وسنده حسن قال الحافظ ابن حجر واختلاف هذه الروايات في عدد الرقاب مع اتحاد المخرج يقتضي الترجيح بينها فالاكثر على ذكر أربعة ويجمع بينه وبين حديث ابي هريرة بذكر عشرة كقولها مائة فيكون مقابل كل عشر مرات رقبة من قبل المضاعفة فيكون لكل مرة بالمضاعفة رقبة وهي مع ذلك لمطلق الرقاب ومع وصف كون الرقبة من ولد اسمعيل يكون مقابل العشرة من غيرهم أربعة منهم لانهم اشرف من غيرهم من العرب فضلا عن العجم وأما ذكر رقبة بالافراد في حديث أبي أيوب فشاذ والمحفوظ أربعة كما مر (قال ابو عبد الله) البخاري (والصحيح قول عمرو) بفتح العين (قال الحافظ أبو ذر الهروي صوابه عمر) بضم العين (وهو ابن ابي زائدة) وفي اليونينية عقب قول أبي ذر قلت وعلى الصواب ذكره أبو عبد الله البخاري في الاصل أي لما قال قال عمر بن أبي زائدة وحدثنا عبد الله بن أبي السفر (كما تراه) في محله المذكور (لا عمرو) بفتح العين قال في فتح الباري وعند أبي زيد المروزي في روايته الصحيح قول عبد الملك بن عمرو وقال الدارقطني الحديث حديث ابن أبي السفر عن الشعبي وهو الذي ضبط الاسناد ومراد البخاري ترجيح رواية عمر بن ابي زائدة عن ابي اسحق على رواية غيره عنه وقوله قال ابو عبد الله الخ ثبت لابي ذر عن المستملي وهو في الفرع كأصله على هامشه مخرج له في الفرع بعد قوله وقال ابراهيم بن يوسف عن أبيه الخ قبل قوله وقال موسى حدثنا وهيب ولم يخرج له في اليونينية

(باب فضل التسبيح)

يعني قول سبحان الله وهو اسم مصدر وهو التسبيح وقيل بل سبحان مصدر لانه سمع له فعل ثلاثي وهو من الاسماء اللازمة للاضافة وقد يفرد واذا افرد منع الصرف للتعريف وزيادة الالف والنون كقوله

ولا أقول ان أحدا أفضل من يونس بن متى عليه السلام * وحدثنيه محمد بن حاتم حدثنا يزيد بن هرون حدثنا عبد العزيز ابن أبي سلمة بهذا الاسناد سواء * حدثني زهير بن حرب وأبو بكر ابن النضر قالا حدثنا يعقوب بن ابراهيم حدثنا أبي عن ابن شهاب عن أبي سلمة بن عبد الرحمن وعبد الرحمن الاعرج عن أبي هريرة قال استب رجلان رجل من اليهود ورجل من المسلمين فقال المسلم والذي اصطفى محمدا صلى الله عليه وسلم على العالمين وقال اليهودي والذي اصطفى موسى عليه السلام على العالمين قال فرفع المسلم يده عند ذلك فلطم وجه اليهودي فذهب اليهودي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بما كان من أمره وأمر المسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تخيروني على موسى فان الناس يصعقون فاكون أول من يفيق فاذا موسى عليه السلام باطش بجانب العرش فلا أدري أ كان فيمن صعق فافاق قبلي أم كان ممن استثنى الله

وفي رواية فان الناس يصعقون فاكون أول من يفيق فاذا موسى باطش بجانب العرش فلا أدري أ كان فيمن صعق فافاق قبلي أم كان ممن استثنى الله تعالى) الصعق والصعقة الهلاك والموت ويقال منه صعق الانسان وصعق بفتح الصاد وضمها وأنكر بعضهم الضم وصعقتهم الصاعقة بفتح الصاد والعين وأصعقتهم وبنو تميم يقولون الصاقعة بتقديم القاف قال القاضي وهذا من اشكل الاحاديث لان موسى قد مات فكيف تدركه الصعقة وانما تصعق الاحياء وقوله ممن استثنى الله تعالى يدل على انه كان حيا ولم يأت ان موسى رجع الى الحياة ولا أنه حي كما جاء في عيسى وقد قال صلى الله عليه وسلم لو كنت ثم لاريتكم قبره الى جانب الطريق قال القاضي يحتمل ان هذه الصعقة صعقة فزع

أبو سلمة بن عبد الرحمن وسعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال استب رجل من المسلمين ورجل من اليهود بمثل حديث ابراهيم بن سعد عن ابن شهاب *وحدثني عمرو الناقد حدثنا أبو أحمد الزبيري حدثنا سفيان عن عمرو بن يحيى عن أبيه عن أبي سعيد الخدري قال جاء يهودي الى النبي صلى الله عليه وسلم قد لطم وجهه وساق الحديث بمعنى حديث الزهري غير أنه قال فلا أدري أ كان ممن صعق فافاق قبلي أو اكتفى بصعقة الطور

بعد البعث حين تنشق السموات والارض فتنتظم حينئذ الآيات والاحاديث ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم فافاق لانه انما يقال أفاق من الغشى وأما الموت فيقال بعث منه وصعقة الطور لم تكن موتا وأما قوله صلى الله عليه وسلم فلا أدري أفاق قبلي فيحتمل انه صلى الله عليه وسلم قاله قبل أن يعلم انه أول من تنشق عنه الارض ان كان هذا اللفظ على ظاهره وان نبينا صلى الله عليه وسلم أول شخص تنشق عنه الارض على الاطلاق قال ويجوز أن يكون معناه انه من الزمرة الذين هم أول من تنشق عنهم الارض فيكون موسى من تلك الزمرة وهي والله أعلم زمرة الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم هذا آخر كلام القاضي (قوله صلى الله عليه وسلم ولا أقول ان أحدا أفضل من يونس بن متى وفي رواية ان الله تعالى قال لا ينبغي لعبد لي أن يقول انا خير من يونس بن متى وفي رواية عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما ينبغي لعبد أن يقول أنا خير من يونس بن متى) قال العلماء هذه الاحاديث تحتمل وجهين أحدهما انه صلى الله عليه وسلم قال هذا قبل ان يعلم انه أفضل من يونس فلما علم ذلك

أقول لما جاءني فخره * سبحان من علقمة الفاخر

وجاء منونا كقوله

سبحانه ثم سبحانا يعود له * وقبلنا سبح الجودي والجمد

فقيل صرف ضرورة وقيل هو بمنزلة قبل وبعد ان نوى تعريفه بقي على حاله وان نكر أعرب منصرفا * وهذا البيت يساعد على كونه مصدرا لا اسم مصدر لوروده منصرفا ولقائل القول الاول أن يجيب عنه بان هذا نكرة لا معرفة وهو من الاسماء اللازمة النصب على المصدرية فلا يتصرف والناصب له فعل مقدر لا يجوز اظهاره وعن الكسائي انه منادى تقديره يا سبحانك ومنعه جمهور النحويين وهو مضاف الى المفعول اى سبحت الله ويجوز أن يكون مضافا الى الفاعل أى نزه الله نفسه والاول هو المشهور ومعناه تنزيه الله عما لا يليق به من كل نقص *وبه قال (حدثنا عبد الله بن مسلمة) القعنبي (عن مالك) الامام (عن سمي) مولى ابي بكر بن عبد الرحمن المخزومي (عن ابي صالح) ذكوان (عن ابي هريرة) رضي الله عنه (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال سبحان الله وبحمده) الواو للحال اى سبحان الله متلبسا بحمدي له من أجل توفيقه لي للتسبيح (في يوم مائة مرة) متفرقة بعضها أول النهار وبعضها آخره أو متوالية وهو أفضل خصوصا في أوله (حطت عنه خطاياه) التي بينه وبين الله (وان كانت مثل زبد البحر) وهذا وأمثاله نحو ما طلعت عليه الشمس كنايات عبر بها عن الكثرة وقد يشعر هذا بان التسبيح أفضل من التهليل من حيث ان عدد زبد البحر أضعاف أضعاف المائة المذكورة في مقابلة التهليل وأجيب بان ما جعل في مقابلة التهليل من عتق الرقاب يزيد على فضل التسبيح وتكفير الخطايا اذ ورد أن من أعتق رقبة أعتق الله بكل عضو منها عضوا منه من النار فحصل بهذا العتق تكفير جميع الخطايا عموما بعد ما ذكره خصوصا مع زيادة مائة درجة ويؤيده حديث أفضل الذكر التهليل وانه أفضل ما قاله هو والنبيون من قبله ولان التهليل صريح في التوحيد والتسبيح متضمن له ومنطوق سبحان الله تنزيه ومفهومه توحيد ومنطوق لا اله الا الله توحيد ومفهومه تنزيه فيكون أفضل من التسبيح لان التوحيد أصل والتنزيه ينشأ عنه * والحديث أخرجه الترمذي في الدعوات والنسائي في اليوم والليلة وابن ماجه في ثواب التسبيح * وبه قال (حدثنا زهير بن حرب) أبو خيثمة النسائي بالنون والمهملة الحافظ نزيل بغداد قال (حدثنا ابن فضيل) تصغير فضل محمد الضبي (عن عمارة) بضم المهملة وتخفيف الميم ابن القعقاع (عن ابي زرعة) هرم بن عمرو بن جرير البجلي الكوفي (عن ابي هريرة) رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) انه (قال كلمتان خفيفتان) اى كلامان من اطلاق الكلمة على الكلام والخفة مستعارة من السهولة (على اللسان ثقيلتان) حقيقة (في الميزان) لان الاعمال تجسم أو الموزون صحائفها لحديث البطاقة المشهور (حبيبتان) اى محبوبتان (الى الرحمن) اى يحب قائلهما فيجزل له من مكارمه ما يليق بفضله وخص لفظ الرحمن اشارة الى بيان سعة رحمته حيث يجازي على العمل القليل بالثواب الجزيل (سبحان الله العظيم سبحان الله وبحمده) كذا هنا بتقديم سبحان الله العظيم على سبحان الله وبحمده وكرر التسبيح طلبا للتأكيد واعتناء بشأنه * ومباحث هذا الحديث من الاعراب والبديع والمعاني وغير ذلك من اللطائف والاسرار الشريفة تأتي ان شاء الله تعالى بعون الله وتوفيقه في آخر الكتاب *والحديث أخرجه أيضا في الايمان والنذور وآخر الكتاب ومسلم في الدعوات والترمذي فيه أيضا والنسائي في اليوم والليلة وابن ماجه في ثواب التسبيح ۞ (باب فضل ذكر الله عز وجل) باللسان بالاذكار المرغب فيها شرعا والاكثار منها كالباقيات الصالحات والحوقلة والحسبلة والبسملة والاستغفار وقراءة القران بل هي أفضل والحديث ومدارسة العلم

العلم ومناظرة العلماء وهل يشترط استحضار الذاكر لمعنى الذكر أم لا المنقول أنه يؤجر على الذكر باللسان وان لم يستحضر معناه نعم يشترط أن لا يقصد به غير معناه والاكمل أن يتفق الذكر بالقلب واللسان وأكمل منه استحضار معنى الذكر وما اشتمل عليه من تعظيم المذكور ونفي النقائص عنه تعالى وقسم بعض العارفين الذكر الى اقسام سبعة ذكر العينين بالبكاء والاذنين بالاصغاء واللسان بالثناء واليدين بالعطاء والبدن بالوفاء والقلب بالخوف والرجاء والروح بالتسليم والرضا ذكره في الفتح * وبه قال (حدثنا) ولابي ذر حدثني بالافراد (محمد بن العلاء) ابو كريب الهمداني الحافظ قال (حدثنا ابو اسامة) حماد بن اسامة (عن بريد بن عبد الله) بضم الموحدة وفتح الراء (عن) جده (ابي بردة) بضم الموحدة وسكون الراء عامر (عن) ابيه (ابي موسى) عبد الله بن قيس الاشعري (رضي الله عنه) أنه (قال قال النبي صلى الله عليه وسلم مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر) زاد أبو ذر بعد هذه ربه (مثل الحي والميت) بفتح الميم والمثلثة في مثل في الموضعين شبه الذاكر بالحي الذي يزين ظاهره بنور الحياة واشراقها فيه وبالتصرف التام فيما يريده وباطنه بنور العلم والفهم والادراك كذلك الذاكر مزين ظاهره بنور العلم والطاعة وباطنه بنور العلم والمعرفة فقلبه مستقر في حظيرة القدس وسره في مخدع الوصل وغير الذاكر عاطل ظاهره وباطل باطنه قاله في شرح المشكاة * والحديث رواه مسلم عن أبي كريب وهو محمد بن العلاء شيخ البخاري فيه بسنده المذكور بلفظ مثل البيت الذي يذكر الله فيه والبيت الذي لا يذكر الله فيه مثل الحي والميت وكذا أخرجه الاسماعيلي وابن حبان في صحيحه عن أبي يعلى عن أبي كريب فلعل البخاري رواه بالمعنى فان الذي يوصف بالحياة والموت حقيقة هو الساكن لا المسكن فهو من باب ذكر المحل وارادة الحال * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) سقط ابن سعيد لابي ذر قال (حدثنا جرير) بفتح الجيم ابن عبد الحميد (عن الاعمش) سليمان (عن ابي صالح) ذكوان (عن ابي هريرة) رضي الله عنه أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله ملائكة) زاد الاسماعيلي وابن حبان ومسلم فضلا بسكون الضاد وضم الفاء جمع فاضل كنزل ونازل وقيل بفتح الفاء وسكون الضاد اي زيادة على الحفظة وغيرهم من المرتبين مع الخلائق لا وظيفة لهم الا حلق الذكر وقيل في ضبطها غير ذلك وهذه اللفظة ليست في صحيح البخاري هنا في جميع الروايات ولمسلم سيارة فضلا (يطوفون في الطرق يلتمسون اهل الذكر) ولمسلم من رواية سهيل يبتغون مجالس الذكر (فاذا وجدوا قوما يذكرون الله) عز وجل (تنادوا هلموا) اى تعالوا (الى حاجتكم قال فيحفونهم) بفتح التحتية وضم الحاء المهملة يطوفون ويدورون حولهم (باجنحتهم الى السماء الدنيا) قال المظهري الباء للتعدية يعني يديرون أجنحتهم حول الذاكرين وقال الطيبي الظاهر أنها للاستعانة كما في قولك كتبت بالقلم لان حفهم الذي ينتهي الى السماء انما يستقيم بواسطة الاجنحة ولابي ذر عن الكشميهني الى سماء الدنيا (قال فيسألهم ربهم عز وجل وهو أعلم منهم) أى أعلم من الملائكة بحال الذاكرين ولابي ذر عن الكشميهني أعلم بهم اى بالذاكرين والجملة حالية قال في شرح المشكاة والاحسن أن تكون معترضة أو تتميما صيانة عن التوهم وفائدة السؤال مع العلم بالمسؤل التعريض بالملائكة وبقولهم في بني آدم أتجعل فيها من يفسد فيها الخ (ما يقول عبادى قالوا يقولون) ولابي ذر قال تقول أى الملائكة (يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك) يقولون سبحان الله والله أكبر والحمد لله (ويمجدونك) بالجيم وزاد في رواية سهيل ويهللونك وفي حديث البزار عن أنس يعظمون آلاءك ويتلون كتابك ويصلون على نبيك ويسألونك (قال فيقول) عز وجل (هل رأوني قال فيقولون لا والله ما رأوك قال فيقول) تعالى (كيف) ولغير أبي ذر وكيف

* وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا وكيع عن سفيان ح وحدثنا ابن نمير حدثنا أبي حدثنا سفيان عن عمرو بن يحيى عن أبيه عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تخيروا بين الانبياء وفي حديث ابن نمير عمرو بن يحيى حدثني أبي حدثنا هداب بن خالد وشيبان بن فروخ قالا حدثنا حماد ابن سلمة عن ثابت البناني وسليمان التيمي عن أنس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتيت وفي رواية هداب مررت على موسى ليلة أسري بي عند الكثيب الاحمر وهو قائم يصلي في قبره * وحدثنا علي ابن خشرم أخبرنا عيسى يعني ابن يونس ح وحدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا جرير كلاهما عن سليمان التيمي عن أنس ح وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا عبدة بن سليمان عن سفيان عن سليمان التيمي قال سمعت أنسا يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مررت على موسى وهو يصلي في قبره وزاد في حديث عيسى مررت ليلة أسري بي

قال أنا سيد ولد آدم ولم يقل هنا ان يونس أفضل منه أو من غيره من الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم والثاني انه صلى الله عليه وسلم قال هذا زجرا عن أن يتخيل أحد من الجاهلين شيأ من حط مرتبة يونس صلى الله عليه وسلم من أجل ما في القرآن العزيز من قصته قال العلماء وما جرى ليونس صلى الله عليه وسلم لم يحطه من النبوة مثقال ذرة وخص يونس بالذكر لما ذكرناه من ذكره في القرآن بما ذكروا أما قوله صلى الله عليه وسلم ما ينبغي لعبد أن يقول أنا خير من يونس فالضمير في أنا قيل يعود الى النبي صلى الله عليه وسلم وقيل يعود الى القائل أى لا يقول ذلك بعض الجاهلين من المجتهدين في عبادة أو علم أو غير ذلك من الفضائل فانه لو بلغ من الفضائل ما بلغ لم يبلغ درجة النبوة ويؤيد هذا التأويل الرواية التي قبله وهي

*حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ومحمد بن مثنى ومحمد بن بشار قالوا حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن سعد بن ابراهيم قال سمعت حميد بن عبد الرحمن يحدث عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يعني الله تبارك وتعالى لا ينبغي لعبدلي وقال ابن مثنى لعبد أن يقول أنا خير من يونس بن متى صلى الله عليه وسلم قال ابن أبي شيبة محمد بن جعفر عن شعبة *وحدثنا محمد بن مثنى وابن بشار واللفظ لابن مثنى قالا حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن قتادة قال سمعت أبا العالية يقول حدثني ابن عم نبيكم صلى الله عليه وسلم يعني ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما ينبغي لعبد أن يقول أنا خير من يونس بن متى ونسبه الى أبيه ۞ حدثنا زهير بن حرب ومحمد ابن مثنى وعبيد الله بن سعيد قالوا حدثنا يحيي بن سعيد عن عبيد الله أخبرني سعيد بن أبي سعيد عن أبيه عن أبي هريرة قال قيل يا رسول الله من أكرم الناس قال أتقاهم قالوا ليس عن هذا نسألك قال فيوسف نبي الله بن نبي الله بن خليل الله قالوا ليس عن هذا نسألك قال فعن معادن العرب تسألوني خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا

قوله تعالى لا ينبغي لعبدلي أن يقول أنا خير من يونس ابن متى والله أعلم (قوله صلى الله عليه وسلم مررت على موسى وهو قائم يصلي في قبره) هذا الحديث سبق شرحه في أواخر كتاب الايمان عند ذكر موسى وعيسى صلى الله عليه وسلم

(باب من فضائل يوسف صلى الله عليه وسلم)

(قوله قيل يا رسول الله من أكرم الناس قال أتقاهم الله قالوا ليس عن هذا نسألك قال فيوسف نبي الله ابن نبي الله بن خليل الله قالوا ليس عن هذا نسألك قال فعن معادن العرب تسألوني خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا) صلى

(لو رأوني قال يقولون لو رأوك كانوا أشد لك عبادة وأشد لك تمجيدا) وزاد أبو ذر عن الكشميهني وتحميدا (وأكثر لك تسبيحا) وزاد الاسماعيلي وأشد لك ذكرا (قال يقول فما يسألوني) ولابي ذر فيقول فما يسألوني بزيادة الفاء والنون (قال يسألونك الجنة قال يقول) تعالى (وهل رأوها قال يقولون لا والله يا رب ما رأوها قال يقول) ولابي ذر فيقول (فكيف لو انهم رأوها قال يقولون لو انهم رأوها كانوا أشد عليها حرصا وأشد لها طلبا وأعظم فيها رغبة قال) تعالى (فمم يتعوذون قال يقولون من النار قال يقول) تعالى (وهل رأوها قال يقولون لا والله ما) ولابي ذر لا والله يا رب ما (رأوها قال يقول) تعالى (فكيف لو رأوها قال يقولون لو رأوها كانوا أشد منها فرارا وأشد لها مخافة) وهذا كله فيه تقريع للملائكة وتنبيه على أن تسبيح بني آدم وتقديسهم أعلى وأشرف من تقديسهم لحصول هذا في عالم الغيب مع وجود الموانع والصوارف وحصول ذلك للملائكة في عالم الشهادة من غير صارف (قال فيقول) تعالى (فأشهدكم اني قد غفرت لهم) زاد في رواية سهيل وأعطيتهم ما سألوا (قال يقول ملك من الملائكة فيهم فلان ليس منهم انما جاء لحاجة) وفي رواية سهيل قال يقولون رب فيهم فلان عبد خطاء انما مر فجلس معهم وزاد قال وله قد غفرت قال في شرح المشكاة قوله انما مر مشكل لان انما توجب حصر ما بعدها في آخر الكلام كما تقول انما يجيء زيد أو انما زيد يجيء ولم يصرح هنا غير كلمة واحدة وكذلك قوله وله قد غفرت يقتضي تقديم الظرف على عامله اختصاص الغفران بالمار دون غيره وليس كذلك وأجاب بأن في التركيب الاول تقديما وتأخيرا أي انما فلان مر أي ما فعل فلان الا المرور والجلوس عقبه يعني ما ذكر الله تعالى ثم قال فان قلت لم يجعل الضمير في مر بارزا ليكون الحصر فيه وأجاب بأنه لو أريد هذا الوجه الابراز ولئن سلم لادى الى خلاف المقصود وان المرور منحصر في فلان لا يتعدى الى غيره وهو خلاف وفي التركيب الثاني الواو للعطف وهو يقتضي معطوفا عليه أي قد غفرت لهم وله ثم أتبع غفرت تأكيدا وتقريرا (قال) تعالى (هم الجلساء لا يشقى بهم جليسهم) وسقط لفظ بهم لابي ذر يعني ان مجالستهم مؤثرة في الجليس ولمسلم هم القوم لا يشقى بهم جليسهم وتعريف الخبر يدل على الكمال أي هم القوم كل القوم الكاملون فيما هم فيه من السعادة فيكون قوله لا يشقى بهم جليسهم استئنافا لبيان الموجب وفي هذه العبارة مبالغة في نفي الشقاء عن جليس الذاكرين فلو قيل يسعد بهم جليسهم لكان ذلك في غاية الفضل لكن التصريح بنفي الشقاء أبلغ في حصول المقصود (رواه) أي الحديث المذكور (شعبة) بن الحجاج (عن الاعمش) سليمان بن مهران بسنده المذكور (ولم يرفعه) الى النبي صلى الله عليه وسلم هكذا وصله أحمد (ورواه سهيل) بضم السين وفتح الهاء (عن ابيه) أبي صالح السمان (عن ابي هريرة) رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) وصله مسلم وأحمد ۞ (باب) فضل (قول لا حول ولا قوة الا بالله) في اعرابه ونحوه مما تكررت فيه لا النافية للجنس مع اسمها الوجوه الخمسة المقررة في كتب العربية فتح الاول وفي الثاني وهو اسم لا الثانية ثلاثة أوجه الفتح بناء والنصب والرفع اعرابا فالفتح على انه ركب مع لا كالاول والرفع على اهمال لا الثانية أو اعمالها عمل ليس والنصب على العطف على محل اسم لا الاولى واهمال الثانية ورفع الاول فيمتنع النصب في الثاني ويجوز فيه الفتح بناء باعمال لا الثانية أو الرفع باهمالها أو اعمالها عمل ليس فهي خمسة فتح الاول والثاني معا ورفعهما معا وفتح الاول ورفع الثاني وعكسه وفتح الاول ونصب الثاني *وبه قال (حدثنا محمد بن مقاتل ابو الحسن) المروزي قال (أخبرنا عبد الله) بن المبارك المروزي قال (أخبرنا سليمان) بن طرخان (التيمي) البصري (عن أبي عثمان) عبد الرحمن بن مل النهدي (عن ابي موسى الاشعري) رضي الله عنه أنه (قال أخذ النبي

صلى الله عليه وسلم) يمشى (فى عقبة أو قال فى ثنية) أى عقبة والشك من الراوى فى أى اللفظين قال وسقط لفظ فى لابى ذر (قال) أبو موسى (فلما علا عليها) على العقبة أو الثنية (رجل نادى فرفع صوته لا اله الا الله والله أكبر قال) أبو موسى (ورسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته قال فانكم لا تدعون أصم ولا غائبا) فى اعرابه الوجوه الخمسة فى ١ نحو لا حول ولا قوة وزاد فى أخرى فانكم تدعون سميعا بصيرا وهو معكم والذى تدعونه أقرب الى أحدكم من عنق راحلته (ثم قال يا أبا موسى أو) قال (يا عبد الله) هو اسم أبي موسى (الا) بالتخفيف (أدلك على كلمة من كنز الجنة) أى كالكنز فى كونها ذخيرة نفيسة يتوقع الانتفاع منها قال أبو موسى (قلت بلى) يا رسول الله (قال لا حول ولا قوة الا بالله) *والحديث سبق فى باب الدعاء اذا علا عقبة ويأتى ان شاء الله تعالى بقوة الله ومعونته فى كتاب القدر *هذا (باب) بالتنوين (لله) عز وجل (مائة اسم غير واحد) بالتذكير ولابى ذر واحدة بالتأنيث باعتبار معنى التسمية *وبه قال (حدثنا على بن عبد الله) المدينى قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (قال حفظناه) أى الحديث (من أبي الزناد) عبد الله بن ذكوان وفى رواية الحميدى فى مسنده عن سفيان حدثنا أبو الزناد (عن الاعرج) عبد الرحمن بن هرمز (عن أبى هريرة) رضى الله عنه حال كونه (رواية) أى عن النبى صلى الله عليه وسلم وعند الحميدى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذا لمسلم عن عمرو الناقد عن سفيان وللمؤلف فى التوحيد من رواية شعيب عن أبى الزناد بسنده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال الله) عز وجل (تسعة وتسعون اسما) بالنصب على التمييز وتسعة مبتدأ قدم خبره (مائة) رفع على البدل (الا واحدا) بالتذكير ولابى ذر الا واحدة بالتأنيث قال ابن بطال ولا يجوز فى العربية ووجهها ابن مالك باعتبار معنى التسمية أو الصفة أو الكلمة والحكمة فى الاتيان بهذه الجملة بعد السابقة أن يتقرر ذلك فى نفس السامع جمعا بين جهتى الاجمال والتفصيل ودفعا للتصحيف خط الاشتباه تسعة وتسعين بسبعة وسبعين وقال فى فتوح الغيب قوله مائة الا واحدا تأكيد وفذلكة لئلا يزاد على ما ورد كقوله تعالى تلك عشرة كاملة (لا يحفظها) لا يقرؤها (أحد) عن ظهر قلبه والحفظ يستلزم التكرار أى تكرار مجموعها وفى الشروط من أحصاها أى ضبطها أو علمها أو قام بحقها وعمل بمقتضاها بأن يعتبر معانيها فيطالب نفسه بما تضمنته من صفات الربوبية وأحكام العبودية فيتخلق بها (الا دخل الجنة) ذكر الجزاء بلفظ الماضى تحقيقا لوقوعه وتنبيها على انه وان لم يقع فهو فى حكم الواقع لانه كائن لا محالة (وهو) تعالى (وتر) بفتح الواو وكسرها أى فرد ومعناه فى حق الله تعالى انه الواحد الذى لا نظير له فى ذاته (يحب الوتر) من كل شئ أو كل وتر شرعه وأثاب عليه وقال التوربشتى أى يثيب على العمل الذى أتى به وترا ويقبله من عامله لما فيه من التنبيه على معانى الفردانية قلبا ولسانا وايمانا واخلاصا ثم انه أدعى الى معانى التوحيد ٢ *وهذا الحديث أخرجه مسلم فى الدعوات أيضا وكذا الترمذى لكن من حديث ابن عمرو وسردها ثم قال هذا حديث غريب حدثنا به غير واحد عن صفوان ولا نعرفه الا من حديث صفوان وهو ثقة وقد روى من غير وجه عن أبى هريرة ولا يعلم فى كثير من الروايات ذكر الاسماء الا فى هذه الطريق وقد روى باسناد آخر عن أبى هريرة فيه ذكر الاسماء وليس له اسناد صحيح اه ولم ينفرد به صفوان فاخرجه البيهقى من طريق موسى ابن أيوب النصيبى وهو ثقة عن الوليد أيضا وسرد الترمذى للاسماء معروف محفوظ وقد أخرج الحديث الطبرانى عن أبى زرعة الدمشقى عن صفوان بن صالح فخالف فى عدة أسماء فقال القائم الدائم بدل القابض الباسط والشديد بدل الرشيد والاعلى المحيط مالك يوم الدين بدل الودود المجيد الحكيم وعند ابن حبان عن الحسن بن سفيان عن صفوان الرافع بدل المانع وعند ابن خزيمة

هكذا وقع فى مسلم نبى الله بن نبى الله بن خليل الله وفى روايات للبخارى كذلك وفى بعضها نبى الله بن نبى الله بن نبى الله ابن خليل الله وهذه الرواية هى الاصل وأما الاولى فمختصرة منها فانه يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم فنسبه فى الاولى الى جده ويقال يوسف بضم السين وكسرها وفتحها مع الهمز وتركه فهى ستة أوجه قال العلماء وأصل الكرم كثرة الخير وقد جمع يوسف صلى الله عليه وسلم مكارم الاخلاق مع شرف النبوة مع شرف النسب وكونه نبيا ابن ثلاثة أنبياء متناسلين أحدهم خليل الله صلى الله عليه وسلم وانضم اليه شرف علم الرؤيا وتمكنه فيه ورياسة الدنيا وملكها بالسيرة الجميلة وحياطته للرعية وعموم نفعه اياهم وشفقته عليهم وانقاذه اياهم من تلك السنين والله أعلم قال العلماء لما سئل صلى الله عليه وسلم أى الناس أكرم أخبر بأكمل الكرم وأعمه فقال أتقاهم لله وقد ذكرنا ان أصل الكرم كثرة الخير ومن كان متقيا كان كثير الخير وكثير الفائدة فى الدنيا وصاحب الدرجات العلى فى الآخرة فلما قالوا ليس عن هذا نسألك قال يوسف الذى جمع خيرات الآخرة والدنيا وشرفهما فلما قالوا ليس عن هذا نسأل فهم عنهم ان مرادهم قبائل العرب قال خيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الاسلام اذا فقهوا ومعناه أن أصحاب المروآت ومكارم الخلائق فى الجاهلية اذا أسلموا وفقهوا فهم

---

١ قوله الوجوه الخمسة فى نحو لا حول ولا قوة فيه نظر فان أصم مفعول تدعون وليس اسم لا حتى يتأتى جريان الوجوه المتقدمة فى لا حول اه

٢ قوله وهذا الحديث أخرجه مسلم فى الدعوات الى قوله ولم يقع فى شئ من طرق الحديث هذا كله مضروب عليه فى خط الشارح كذا فى هامش نسخة معتمدة فتنبه اه

﴿ حدثنا هداب بن خالد حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أبي رافع عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان زكريا نجارا ﴿ حدثنا عمرو بن محمد الناقد وإسحق بن إبراهيم الحنظلي وعبيد الله بن سعيد ومحمد ابن أبي عمر المكي كلهم عن ابن عيينة واللفظ لابن أبي عمر

خيار الناس قال القاضي وقد تضمن الحديث في الاجوبة الثلاثة ان الكرم كله عمومه وخصوصه ومجمله ومبينه انما هو بالدين من التقوى والنبوة والاعراق فيهما والاسلام مع الفقه ومعنى معادن العرب أصولها وفقهوا بضم القاف على المشهور وحكى كسرها أي صاروا فقهاء عالمين بالاحكام الشرعية الفقهية والله أعلم

(باب من فضل زكريا صلى الله عليه وسلم)

(قوله صلى الله عليه وسلم كان زكرياء نجارا) فيه جواز الصنائع وان النجارة لا تسقط المروأة وانها صنعة فاضلة وفيه فضيلة لزكريا صلى الله عليه وسلم فانه كان صانعا يأكل من كسبه وقد ثبت قوله صلى الله عليه وسلم أفضل ما أكل الرجل من كسبه وان نبي الله داود كان يأكل من عمل يده وفي زكريا خمس لغات المد والقصر وزكرى بالتشديد والتخفيف وزكر كعلم

(باب من فضائل الخضر صلى الله عليه وسلم)

جمهور العلماء على انه حي موجود بين أظهرنا وذلك متفق عليه عند الصوفية وأهل الصلاح والمعرفة وحكاياتهم في رؤيته والاجتماع به والاخذ عنه وسؤاله وجوابه ووجوده في المواضع الشريفة ومواطن الخير أكثر من أن تحصر وأشهر من أن تستر وقال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح هو حي عند جماهير العلماء والصالحين والعامة معهم في ذلك قال وانما شذ بانكاره بعض المحدثين قال الحبري المفسر وأبو عمرو هو نبي واختلفوا في كونه

في رواية صفوان أيضا الحاكم بدل الحكم والقريب بدل الرقيب والمولى بدل الوال والاحد بدل المغني وعند البيهقي وابن منده من طريق موسى بن أيوب عن الوليد المغيث بالمعجمة والمثلثة بدل المقيت بالقاف والمثناة ووقع بين رواية زهير عن موسى بن عقبة عن الاعرج عن أبي هريرة عند أبي الشيخ وابن ماجه وابن أبي عاصم والحاكم وبين رواية صفوان عن الوليد مخالفة في ثلاثة وعشرين اسما فليس في رواية زهير الفتاح القهار الحكم العدل الحسيب الجليل المحصي المقتدر المقدم المؤخر البر المنتقم الغني النافع الصبور البديع الغفار الحفيظ الكبير الواسع الاحد مالك الملك ذو الجلال والاكرام وذكر بدلها الرب الفرد الكافي القاهر المبين بالموحدة الصادق الجميل البادئ بالدال القديم البار بتشديد الراء الوفي البرهان الشديد الواقي بالقاف القدير الحافظ العادل العلي العالم الأحد الأبد الوتر ذو القوة * ولم يقع في شئ من طرق الحديث سرد الاسماء الا في رواية الوليد بن مسلم عند الترمذي وفي رواية زهير بن محمد عن موسى بن عقبة عند ابن ماجه والطريقان يرجعان الى رواية الاعرج وفيها اختلاف شديد في سرد الاسماء والزيادة والنقص * ووقع سرد الاسماء أيضا في طريق ثالثة عند الحاكم في مستدركه وجعفر الفريابي في الذكر من طريق عبد العزيز بن الحصين عن أيوب عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة واختلف العلماء في سرد الاسماء هل هو مرفوع أو مدرج في الخبر من بعض الرواة فذهب الى الاخير جماعة مستدلين بخلو أكثر الروايات عنه مع الاختلاف والاضطراب قال البيهقي ويحتمل أن يكون التعيين وقع من بعض الرواة في الطريقين معا ولذا وقع الاختلاف الشديد بينهما ولذا ترك الشيخان تخريج التعيين وقال الترمذي بعد أن أخرجه من طريق الوليد هذا حديث غريب حدثنا به غير واحد عن صفوان ولا نعرفه الا من حديث صفوان وهو ثقة وقد روي من غير وجه عن أبي هريرة ولا نعلم في كثير من الروايات ذكر الاسماء الا في هذه الطريق وقد روي باسناد آخر عن أبي هريرة فيه ذكر الاسماء وليس له سند صحيح وقال الداودي لم يثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم عين الاسماء المذكورة وليس المراد من الحديث حصر الاسماء في التسعة والتسعين ففي حديث ابن مسعود عند أحمد وصححه ابن حبان أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك قال القرطبي ويدل على عدم الحصر ان أكثرها صفات وصفات الله لا تتناهى وهل الاقتصار على العدد المذكور معقول أو تعبد لا يعقل معناه وقيل ان أسماءه تعالى مائة استأثر الله تعالى بواحد منها وهو الاسم الاعظم فلم يطلع عليه أحدا فكأنه قيل مائة لكن واحد منها عند الله وجزم السهيلي بانها مائة على عدد درج الجنة والذي يكمل المائة الله واستدل بهذا الحديث على ان الاسم عين المسمى أو غيره وهي مسئلة مشهورة سبق القول فيها أول هذا المجموع ويأتي ان شاء الله تعالى مزيد لذلك في محله بعون الله * واختلف هل الاسماء الحسنى توقيفية بمعنى انه لا يجوز لاحد أن يشتق من الافعال الثابتة لله اسما الا اذا ورد نص به في الكتاب والسنة فقال الامام فخر الدين المشهور عن أصحابنا انها توقيفية وقال القاضي أبو بكر والغزالي الاسماء توقيفية دون الصفات قال وهذا هو المختار وقال الشيخ أبو القاسم القشيري في كتاب مفاتيح الحجج ومصابيح النهج أسماء الله تعالى تؤخذ توقيفا ويراعى فيها الكتاب والسنة والاجماع فكل اسم ورد في هذه الاصول وجب اطلاقه في وصفه تعالى وما لم يرد فيها لا يجوز اطلاقه في وصفه وان صح معناه وقال الزجاج لا ينبغي لاحد أن يدعوه بما لم يصف به نفسه فيقول يا رحيم لا يا رفيق ويقول يا قوي لا يا جليد وقال الامام قال أصحابنا ليس كل ما صح معناه جاز اطلاقه عليه سبحانه وتعالى فانه الخالق للاشياء كلها ولا يجوز أن يقال يا خالق الذئب والقردة

حدثنا سفيان بن عيينة حدثنا عمرو بن دينار عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس ان نوفا البكالي يزعم ان موسى عليه السلام

وورد وعلم آدم الاسماء كلها وعلمك مالم تكن تعلم ولا يجوز ياعلم قال ولا يجوز عندي يامحب وقد ورد يحبهم ويحبونه فان قلت ماورد في شرح السنة عن أبي أمية قال انه رأى الذي بظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال دعني أعالجه فاني طبيب فقال أنت رفيق والله هو الطبيب هل هو اذن منه صلى الله عليه وسلم في تسمية الله تعالى بالطبيب فالجواب لا لوقوعه مقابلا لقوله فاني طبيب مشاكلة وطباقا للجواب على السؤال كقوله تعالى تعلم مافي نفسي ولا أعلم مافي نفسك وهل يجوز تفضيل بعض أسماء الله تعالى على بعض فنع من ذلك أبو جعفر الطبري وأبو الحسن الاشعري والقاضي أبو بكر الباقلاني لما يؤدي ذلك الى اعتقاد نقصان المفضول عن الافضل وحملوا ماورد من ذلك على ان المراد بالاعظم العظيم وان أسماء الله تعالى عظيمة وقال ابن حبان الاعظمية الواردة المراد بها مزيد ثواب الداعي بها وقيل الاعظم كل اسم دعا العبد ربه به مستغرقا بحيث لا يكون في فكره حالتئذ غير الله فانه يستجاب له وقيل الاسم الاعظم ما استأثر الله به وأثبته آخرون معينا واختلفوا فيه فقيل هو لفظة هو نقله الفخر الرازي عن بعض أهل الكشف وقيل الله وقيل الله الرحمن الرحيم وقيل الرحمن الرحيم الحي القيوم وقيل الحي القيوم وقيل الحنان المنان بديع السموات والارض ذو الجلال والاكرام ٣رآه رجل مكتوبا في الكواكب في السماء وقيل ذو الجلال والاكرام وقيل الله لا اله الا هو الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد وقيل رب رب وقيل دعوة ذي النون لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين وقيل هو الله الله الذي لا اله الا هو رب العرش العظيم نقله الفخر الرازي عن زين العابدين أنه سأل الله ان يعلمه الاسم الاعظم فعلمه في النوم وقيل هو مخفي في الاسماء الحسنى وقيل وهو الرابع عشر كلمة التوحيد نقله القاضي عياض اه ملخصا من الفتح وبالله التوفيق ۞ (باب الموعظة ساعة بعد ساعة) خوف السآمة * وبه قال (حدثنا عمر بن حفص) قال (حدثنا أبي) حفص ابن غياث قال (حدثنا الاعمش) سليمان بن مهران قال (حدثني) بالافراد (شقيق) أبو وائل ابن سلمة (قال كنا ننتظر عبد الله) يعني ابن مسعود رضي الله عنه (اذ جاء يزيد بن معاوية) العبسي الكوفي التابعي وليس له في الصحيحين ذكر الا في هذا الموضع (فقلنا) له (ألا) بالتخفيف (تجلس يا يزيد (قال لا ولكن أدخل) منزل ابن مسعود (فأخرج اليكم صاحبكم) عبد الله بن مسعود (والا) أي وان لم أخرجه (جئت أنا فجلست) معكم وفي مسلم من طريق أبي معاوية عن الاعمش عن شقيق فقلنا أعلمه بمكاننا فدخل عليه (فخرج عبد الله) بن مسعود (وهو آخذ بيده) بيد يزيد (فقام علينا فقال) جوابا لقولهم وددنا انك لو ذكرتنا كل يوم كما مر في العلم (أما) بالتخفيف (اني أخبر) بفتح الهمزة والموحدة (بمكانكم ولكنه يمنعني من الخروج اليكم) للموعظة (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتخولنا) بالخاء المعجمة يتعهدنا (بالموعظة في الايام) يعني يذكرنا أياما ويتركنا أياما (كراهية السآمة علينا) أي ان تقع منا السآمة فقام منه صلى الله عليه وسلم بنا وحسنا في التوصل الى تعليمنا لنأخذ عنه بنشاط فان التعليم بالتدريج أدعى الى الثبات وضمن السآمة معنى المشقة فعداها بعلى والله الموفق * هذا آخر كتاب الدعاء فرغ منه مؤلفه أحمد القسطلاني بعد صلاة العشاء في الليلة المسفر صباحها عن يوم الاربعاء الثامن والعشرين من جمادى الآخرة سنة أربع عشرة وتسعمائة أعانه الله على اتمامه ونفع به والحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

(كتاب الرقاق)

بكسر الراء وبالقافين بينهما ألف جمع رقيق وهو الذي فيه رقة وهي الرحمة ضد الغلظة قال

مرسلا وقال القشيري وكثيرون هو ولي وحكى الماوردي في تفسيره فيه ثلاثة أقوال أحدها نبي والثاني ولي والثالث انه من الملائكة وهذا غريب باطل قال المازري اختلف العلماء في الخضر هل هو نبي أو ولي قال واحتج من قال بنبوته بقوله وما فعلته عن أمري فدل على انه نبي أوحي اليه وبانه أعلم من موسى ويبعد ان يكون ولي أعلم من نبي وأجاب الآخرون بانه يجوز أن يكون قد أوحى الله الى نبي في ذلك العصر أن يأمر الخضر بذلك وقال الثعلبي المفسر الخضر نبي معمر على جميع الاقوال محجوب عن الابصار يعني عن أبصار أكثر الناس قال وقيل انه لا يموت الا في آخر الزمان حين يرفع القرآن وذكر الثعلبي ثلاثة اقوال في ان الخضر كان في زمن ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم أم بعده بقليل أم بكثير وكنية الخضر أبو العباس واسمه بليا بموحدة مفتوحة ثم لام ساكنة ثم مثناة تحت ابن ملكان بفتح الميم واسكان اللام وقيل كليان قال ابن قتيبة في المعارف قال وهب بن منبه اسم الخضر بليا بن ملكان بن فالغ بن عامر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح قالوا وكان أبوه من الملوك واختلفوا في تلقيبه بالخضر فقال الاكثرون لانه جلس على فروة بيضاء فصارت خضراء والفروة وجه الارض وقيل لانه كان اذا صلى اخضر ماحوله والصواب الاول فقد صح في البخاري عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انما سمي الخضر انه جلس على فروة فاذا هي تهتز من خلفه خضراء وبسطت أحواله في تهذيب الاسماء واللغات والله أعلم (قوله ان نوفا البكالي)

٣ هنا سقط يعلم من الفتح وهو الحي القيوم وقيل هو بديع السموات والارض ذو الجلال والاكرام رآه رجل الخ وبذلك تتم الاقوال أربعة عشر اه

فى الكواكب أى كتاب الكلمات المرققة للقلوب ويقال للكثير الحياء رق وجهه أى استحيا وقال الراغب متى كانت الرقة فى جسم فضدها الصفاقة كثوب صفيق وثوب رقيق ومتى كانت فى نفس فضدها القسوة كرقيق القلب وقاسيه وعبر جماعة منهم النسائى فى سننه الكبرى بقولهم كتاب الرقائق وكذا فى نسخة معتمدة من رواية النسفى عن البخارى والمعنى واحد وسميت أحاديث الباب بذلك لان فيها من الوعظ والتنبيه ما يجعل القلب رقيقا ويحدث فيه الرقة

* (الصحة والفراغ ولا عيش الا عيش الآخرة) كذا لابى ذر عن الحموى وسقط عنده عن الكشميهنى والمستملى الصحة والفراغ ولابى الوقت كما فى الفتح باب لا عيش الا عيش الآخرة ولكريمة عن الكشميهنى ما جاء فى الرقاق وأن لا عيش الا عيش الآخرة وزاد فى الفرع كاصله باب ما جاء فى الرقاق وأن لا عيش الا عيش الآخرة وفيهما أيضا باب لا عيش الا عيش الآخرة

(بسم الله الرحمن الرحيم) وفى الفتح كاليونينية تقديم البسملة على الكتاب * وبه قال (حدثنا المكى بن ابراهيم) التميمى البلخى ٣ كذا للاكثر بالالف فى أوله وهو اسم بلفظ النسب وهو من الطبقة العليا من شيوخ البخارى قال (أخبرنا عبد الله بن سعيد) بكسر العين (هو) أى سعيد (ابن ابى هند) الفزارى مولى سمرة بن جندب (عن ابيه) سعيد بن أبى هند (عن ابن عباس رضى الله عنهما) أنه (قال قال النبى صلى الله عليه وسلم نعمتان) تثنية نعمة وهى الحالة الحسنة وقال الامام فخر الدين المنفعة المفعولة على جهة الاحسان الى الغير وزاد الدارمى من نعم الله (مغبون فيهما) أى فى النعمتين (كثير من الناس) رفع بالابتداء وخبره مغبون مقدما والجملة خبر نعمتان وهما (الصحة) فى البدن (والفراغ) من الشواغل بالمعاش المانع له عن العبادة والغبن بفتح الغين المعجمة وسكون الموحدة النقص فى البيع وبتحريكها فى الرأى أى ضعف الرأى قال فى الكواكب فكأنه قال هذان الامران اذا لم يستعملا فيما ينبغى فقد غبن صاحبهما فيهما أى باعهما ببخس لا تحمد عاقبته أوليس له رأى فى ذلك البتة فقد يكون الانسان صحيحا ولا يكون متفرغا للعبادة لاشتغاله بالمعاش وبالعكس فاذا اجتمع الصحة والفراغ وقصر فى نيل الفضائل فذلك الغبن كل الغبن لان الدنيا سوق الارباح ومزرعة للآخرة وفيها التجارة التى يظهر ربحها فى الآخرة فمن استعمل فراغه وصحته فى طاعة مولاه فهو المغبوط ومن استعملهما فى معصية الله فهو المغبون لان الفراغ يعقبه الشغل والصحة يعقبها السقم ولو لم يكن الا الهرم * والحديث أخرجه الترمذى فى الزهد والنسائى فى الرقائق وابن ماجه فى الرقائق (قال عباس) بالموحدة المشددة آخره مهملة ابن عبد العظيم (العنبرى) البصرى الحافظ أحد شيوخ البخارى (حدثنا صفوان بن عيسى) الزهرى (عن عبد الله بن سعيد بن أبى هند) ولابى ذر هو ابن أبى هند (عن أبيه) سعيد السابق أنه (قال سمعت ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم مثله) أى مثل الحديث السابق * ورواه ابن ماجه عن العباس العنبرى * وبه قال (حدثنا) ولابى ذر حدثنى (محمد بن بشار) بالموحدة والمعجمة المشددة المفتوحتين بندار قال (حدثنا غندر) ولابى ذر محمد بن جعفر بدل قوله غندر قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن معاوية بن قرة) بن اياس المزنى (عن انس) رضى الله عنه (عن النبى) ولابى ذر عن المستملى أن النبى (صلى الله عليه وسلم قال) عند حفر الخندق متمثلا بقول ابن رواحة (اللهم لا عيش الا عيش الآخره * فأصلح الانصار والمهاجره) بكسر الجيم وسكون الهاء كهاء الآخره * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (أحمد بن المقدام) بكسر الميم وسكون القاف وبعد الدال المهملة ألف فميم العجلى قال (حدثنا الفضيل) بضم الفاء وفتح الضاد مصغرا (ابن سليمان) النميرى بضم النون وفتح الميم بعدها تحتية ساكنة مصغرا قال (حدثنا أبو حازم)

صاحب بنى اسرائيل ليس هو موسى صاحب الخضر عليه السلام فقال كذب عدو الله سمعت أبى بن كعب يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قام موسى عليه السلام خطيبا فى بنى اسرائيل فسئل أى الناس أعلم قال أنا أعلم قال فعتب الله عليه اذلم يرد العلم اليه

هكذا ضبطه الجمهور بكسر الموحدة وتخفيف الكاف ورواه بعضهم بفتحها وتشديد الكاف قال القاضى هذا الثانى هو ضبط أكثر الشيوخ وأصحاب الحديث قال والصواب الاول وهو قول المحققين وهو منسوب الى بنى بكال بطن من حمير وقيل من همدان ونوف هذا هو ابن فضالة كذا قاله ابن دريد وغيره وهو ابن امرأة كعب الاحبار وقيل ابن أخيه والمشهور الاول قاله ابن أبى حاتم وغيره قالوا وكنيته أبو يزيد وقيل أبو رشد وكان عالما حكيما قاضيا واماما لاهل دمشق (قوله كذب عدو الله) قال العلماء هو على وجه الاغلاظ والزجر عن مثل قوله لا انه يعتقد انه عدو الله حقيقة انما قاله مبالغة فى انكار قوله لمخالفته قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ذلك فى حال غضب ابن عباس لشدة انكاره وحال الغضب تطلق الالفاظ ولا تراد بها حقائقها والله أعلم (قوله أنا أعلم) أى فى اعتقاده والافكان الخضر أعلم منه كما صرح به فى الحديث (قوله صلى الله عليه وسلم فعتب الله عليه اذلم يرد العلم اليه) أى كان حقه أن يقول الله أعلم فان مخلوقات الله تعالى لا يعلمها الا هو قال الله تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو واستدل العلماء بسؤال موسى السبيل الى لقاء الخضر صلى الله عليهما وسلم على استحباب الرحلة فى طلب العلم واستحباب الاستكثار منه وانه يستحب للعالم وان كان من العلم بمحل عظيم ان يأخذه ممن هو أعلم منه ويسعى اليه فى تحصيله وفيه فضيلة طلب بالحاء

بالحاء المهملة والزاى سلمة بن دينار قال (حدثنا سهل بن سعد الساعدى) رضى الله عنه (قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخندق) ولغير أبى الوقت فى الخندق (وهو يحفر) بكسر الفاء فيه (ونحن ننقل التراب) زاد فى مناقب الانصار على أكتادنا وفسر ثم بما بين الكاهل الى الظهر (وبصر) صلى الله عليه وسلم من المرور ولابى ذر عن الحموى والمستملى وبصر (بنا فقال اللهم لاعيش الاعيش الآخره * فاغفر للانصار والمهاجره *) الرواية الاولى فأصلح الانصار وهذه فاغفر وفى أخرى فأكرم ومطابقته للترجمة ظاهرة وفيه اشارة الى تحقير عيش الدنيا لما يعرض له من التكدير والتنغيص وسرعة الزوال* والحديث سبق فى مناقب الانصار (تابعه سهل بن سعد عن النبى صلى الله عليه وسلم مثله) وهذا ثابت فى رواية غير أبى ذر ساقط منها ويحتاج كما قال صاحب التلويح فيما نقله عنه فى عمدة القارى الى نظر طويل قال غيره انه ليس بموجود فى نسخ البخارى قال فينبغى اسقاطه اهـ ﷺ (باب مثل الدنيا فى الآخرة) الجار والمجرور يتعلق بمحذوف تقديره مثل الدنيا بالنسبة الى الآخرة وكلمة فى بمعنى الى كقوله تعالى فردوا أيديهم فى أفواههم والخبر محذوف تقديره كمثل لاشئ وفى حديث المستورد المروى فى مسلم مرفوعا ما الدنيا فى الآخرة الامثل ما يجعل أحدكم اصبعه فى اليم فلينظر بم يرجع قال الطيبى أى مثل الدنيا فى جنب الآخرة وهو تمثيل على سبيل التقريب والافأين المناسبة بين المتناهى وغير المتناهى (وقوله تعالى انما الحياة الدنيا لعب) كلعب الصبيان (ولهو) كلهو الفتيان (وزينة) كزينة النسوان (وتفاخر بينكم) كتفاخر الاقران (وتكاثر) كتكاثر ١ الرهبان (فى الاموال والاولاد) أى مباهاة بهما والتكاثر ادعاء الاستكثار (كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا) بعد خضرته (ثم يكون حطاما) متفتتا شبه حال الدنيا وسرعة تقضيها مع قلة جدواها بنبات أنبته الغيث فاستوى وقوى وأعجب به الكفار الجاحدون لنعمة الله فيما رزقهم من الغيث والنبات فبعث عليه العاهة فهاج واصفر وصار حطاما عقوبة لهم على جحودهم كما فعل بأصحاب الجنة وصاحب الجنتين وقيل الكفار الزراع وقال العماد ابن كثير أى أعجب الزراع نبات ذلك الزرع الذى نبت بالغيث وكما يعجب الزراع ذلك كذلك تعجب الحياة الدنيا الكفار فانهم أحرص شئ عليها وأميل الناس اليها ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما أى يهيج ذلك الزرع فتراه مصفرا بعدما كان أخضر نضرا ثم يصير يبسا متحطما هكذا الحياة الدنيا تكون أولا شابة ثم تكتهل ثم تكون عجوزا شوهاء والانسان كذلك يكون فى أول عمره وعنفوان شبابه غضا طريا لين الاعطاف بهى المنظر ثم انه يشرع فى الكهولة فتتغير طباعه ويفقد بعض قواه ثم يكبر فيصير شيخا كبيرا ضعيف القوى قليل الحركة يعجز عن المشى اليسير ولما كان هذا المثل دالا على زوال الدنيا وانقضائها والآخرة كائنة لامحالة حذر من أمرها ورغب فيما فيها من الخيرات فقال (وفى الآخرة عذاب شديد) للكفار (ومغفرة من الله ورضوان) للمؤمنين (وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور) لمن ركن اليها واعتمد عليها قال ذو النون المصرى يا معشر المريدين لا تطلبوا الدنيا وان طلبتموها فلا تحبوها فان الزاد منها والمقيل فى غيرها وسقط من قوله وزينة الخ فى رواية أبى ذر وقال عقب قوله ولهو الى قوله متاع الغرور* وبه قال (حدثنا عبد الله بن مسلمة) القعنبى قال (حدثنا عبد العزيز بن أبى حازم عن أبيه) أبى حازم سلمة بن دينار (عن سهل) بفتح السين ابن سعد الساعدى رضى الله عنه أنه (قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول موضع سوط فى الجنة خير من الدنيا وما فيها ولغدوة) بلام التأكيد (فى سبيل الله) شامل للجهاد وغيره (أو روحة) للتنويع لا للشك (خير من الدنيا وما فيها)* باب قول النبى صلى الله عليه وسلم كن فى الدنيا كأنك

العلم وفى تزوده الحوت وغيره جواز التزود فى السفر وفى هذا الحديث الادب مع العالم وحرمة المشايخ وترك الاعتراض عليهم وتأويل مالا يفهم ظاهره من أفعالهم وحركاتهم وأقوالهم والوفاء بعهودهم والاعتذار عند مخالفة عهدهم وفيه اثبات كرامات الاولياء على قول من يقول الخضر ولى وفيه جواز سؤال الطعام عند الحاجة وجواز اجارة السفينة وجواز ركوب السفينة والدابة وسكنى الدار ولبس الثوب ونحو ذلك بغير أجرة برضا صاحبه لقوله حملوهما بغير نول وفيه الحكم بالظاهر حتى يتبين خلافه لانكار موسى قال القاضى واختلف العلماء فى قول موسى لقد جئت شيأ امرا وشيأ نكرا أيهما أشد فقيل امرا لانه العظيم ولانه فى مقابلة خرق السفينة الذى يترتب عليه فى العادة هلاك الذين فيها وأموالهم وهو أعظم من قتل الغلام فانها نفس واحدة وقيل نكرا أشد لانه قاله عند مباشرة القتل حقيقة وأما القتل فى خرق السفينة فمظنون وقد يسلمون فى العادة وقد سلموا فى هذه القضية وليس فيه ما هو محقق الا مجرد الخرق والله أعلم (قوله تعالى ان عبدا من عبادى بمجمع البحرين هو أعلم منك) قال قتادة هو مجمع بحرى فارس والروم مما يلى المشرق وحكى الثعلبى عن أبى بن كعب انه بافريقية (قوله احمل حوتا فى مكتل فحيث تفقد الحوت فهو ثم) الحوت السمكة وكانت سمكة مالحة كما صرح به فى الرواية الثانية والمكتل بكسر الميم وفتح المثناة فوق وهو القفة والزنبيل

١ قوله الرهبان لعله الدهقان أى التاجر اهـ

غريب أو عابر سبيل) سقط لابي ذر أو عابر سبيل * وبه قال (حدثنا على بن عبد الله) المديني قال (حدثنا محمد بن عبد الرحمن أبو المنذر الطفاوى) بضم الطاء المهملة بعدها فاء فألف فواو فتحتية نسبة الى بنى طفاوة أو موضع بالبصرة (عن سليمان الاعمش) سقط سليمان لابي ذر انه قال (حدثني) بالافراد (مجاهد) هو ابن جبر المفسر (عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما) سقط عبد الله لابي ذر أنه (قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبي) بكسر الكاف والموحدة وتخفيف التحتية مجمع العضد والكتف قال في الفتح وضبط في بعض الاصول بمنكبي بلفظ التثنية (فقال كن في الدنيا كأنك غريب) قدم بلدا لا مسكن له فيها يأويه ولا سكن يسليه خال عن الاهل والعيال والعلائق التى هى سبب الاشتغال عن الخالق ولما شبه الناسك السالك بالغريب الذى ليس له مسكن ترقى وأضرب عنه بقوله (أو عابر سبيل) لان الغريب قد يسكن في بلاد الغربة ويقيم فيها بخلاف عابر السبيل القاصد للبلد الشاسع وبينه وبينها أودية مردية ومفاوز مهلكة وهو بمرصد من قطاع الطريق فهل له أن يقيم لحظة أو يسكن لمحة ومن ثم عقبه بقوله (وكان ابن عمر) رضى الله عنهما (يقول اذا أمسيت فلا تنتظر الصباح واذا أصبحت فلا تنتظر المساء) أى سر دائما ولا تفتر عن السير ساعة فانك ان قصرت في السير انقطعت عن المقصود وهلكت في تلك الاودية هذا معنى المشبه به وأما المشبه فهو قوله (وخذ من) زمن (صحتك لمرضك) وفى رواية ليث بن أبى سليم عن مجاهد عند أحمد والترمذى لسقمك أى سر سيرك القصد في حال صحتك بل لا تقنع به وزد عليه بقدر قوتك ما دامت فيك قوة بحيث يكون ما بك من تلك الزيادة قائما مقام ما لعله يفوت حال المرض والضعف أو اشتغل في الصحة بالطاعة بحيث لو حصل تقصير في المرض لانجبر بذلك وفى قوله (ومن حياتك لموتك) اشارة الى أخذ نصيب الموت وما يحصل فيه من الفتور من السقم يعنى لا تقعد في المرض عن السير كل القعود بل ما أمكنك منه فاجتهد فيه حتى تنتهى الى لقاء الله وما عنده من الفلاح والنجاح والا خبت وخسرت وزاد ليث فانك لا تدرى يا عبد الله ما اسمك غدا أى هل يقال لك شقى أم سعيد أو هل يقال لك حى أو ميت وفى حديث ابن عباس عند الحاكم أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لرجل وهو يعظه اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك فالعاقل اذا أمسى لا ينتظر الصباح واذا أصبح لا ينتظر المساء بل يظن ان أجله يدركه قبل ذلك فيعمل ما يلقى نفعه بعد موته ويبادر أيام صحته بالعمل الصالح فان المرض قد يطرأ فيمنع من العمل فيخشى على من فرط في ذلك أن يصل الى المعاد بغير زاد فمن لم ينتهز الفرصة يندم وما أحسن قول من قال

اذا هبت رياحك فاغتنمها * فان لكل خافقة سكون
ولا تغفل عن الاحسان فيها * فما تدرى السكون متى يكون
اذا ظفرت يداك فلا تقصر * فان الدهر عادته يخون

والحديث أخرجه الترمذى * هذا (باب) بالتنوين (في الامل وطوله) بفتح الهمزة والميم وهو الرجاء فيما تحبه النفس من طول عمر وزيادة غنى يقال أمل خيره يأمله أملا وكذلك التأميل ومعناه قريب من التمنى وقيل الفرق بينهما ان الامل ما تقدم سببه والتمنى بخلافه وقيل الامل ارادة الشخص تحصيل شئ يمكن حصوله فاذا فاته تمناه والرجاء تعليق القلب بمحبوب ليحصل في المستقبل والفرق بين الرجاء والتمنى ان التمنى يورث صاحبه الكسل ولا يسلك طريق الجهد والجد وبعكسه صاحب الرجاء فالرجاء محمود والتمنى معلول كالامل الا للعالم في العلم فلولا طول أمله ما صنف ولا ألف وفى الامل سر لطيف لانه لولا الامل ما تهنى أحد بعيش ولا طابت نفسه

فانطلق وانطلق معه فتاه وهو يوشع بن نون فحمل (٣٣٨) موسى عليه السلام حوتا في مكتل وانطلق هو وفتاه يمشيان حتى أتيا الصخرة فرقد موسى عليه السلام وفتاه فاضطرب الحوت في المكتل حتى خرج من المكتل فسقط في البحر قال وامسك الله عنه جرية الماء حتى كان مثل الطاق فكان للحوت سربا وكان لموسى وفتاه عجبا فانطلقا بقية يومهما وليلتهما ونسى صاحب موسى ان يخبره فلما أصبح موسى عليه السلام قال لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قال ولم ينصب حتى جاوز المكان الذى أمر به قال أرأيت اذ أوينا الى الصخرة فانى نسيت الحوت وما انسانيه الا الشيطان ان أذكره واتخذ سبيله في البحر عجبا

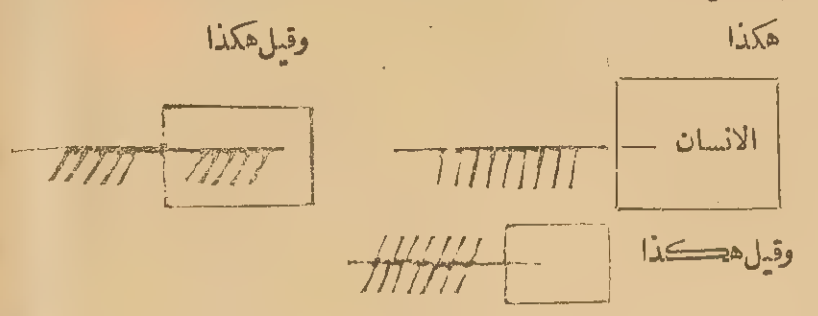
وسبق بيانه مرات وتفقد بكسر القاف أى يذهب منك يقال فقده وافتقده وثم بفتح الثاء أى هنالك (قوله صلى الله عليه وسلم وانطلق معه فتاه وهو يوشع بن نون) معنى فتاه صاحبه ونون مصروف كنوح وهذا الحديث يرد قول من قال من المفسرين ان فتاه عبد له وغير ذلك من الاقوال الباطلة قالوا وهو يوشع بن نون بن افرثيم بن يوسف (قوله صلى الله عليه وسلم وأمسك الله عنه جرية الماء حتى كان مثل الطاق) اما الجرية فبكسر الجيم والطاق عقد البناء وجمعه طيقان واطواق وهو الازج وما عقد أعلاه من البناء وبقى ما تحته خاليا (قوله صلى الله عليه وسلم فانطلقا بقية يومهما وليلتهما) ضبطوه بنصب ليلتهما وجرها والنصب التعب قالوا لحقه النصب والجوع ليطلب الغداء فيتذكر به نسيان الحوت ولهذا قال صلى الله عليه وسلم ولم ينصب حتى جاوز المكان الذى أمر به (قوله واتخذ سبيله في البحر عجبا) قيل ان لفظة عجبا يجوز أن تكون من تمام كلام يوشع وقيل من كلام موسى أى قال موسى عجبت ان

قال موسى ذلك ما كنا نبغ فارتدا على آثارهما قصصا قال يقصان آثارهما حتى أتيا الصخرة فرأى رجلا مسجى عليه بثوب فسلم عليه موسى فقال له الخضر أنى بأرضك السلام قال أنا موسى قال موسى بنى اسرائيل قال نعم قال انك على علم من علم الله علمكه الله لا أعلمه وأنا على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمنى مما علمت رشدا قال انك لن تستطيع معى صبرا وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا قال ستجدنى ان شاء الله صابرا ولا أعصى لك أمرا قال له الخضر فان اتبعتنى فلا تسألنى عن شئ حتى أحدث لك منه ذكرا قال نعم قال فانطلق الخضر وموسى يمشيان على ساحل البحر فمرت بهما سفينة فكلماهم أن يحملوهما فعرفوا الخضر فحملوهما بغير نول فعمد الخضر الى لوح من ألواح السفينة فنزعه فقال له موسى قوم حملونا بغير نول عمدت الى سفينتهم فخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيأ امرا قال ألم أقل انك لن تستطيع معى صبرا قال لا تؤاخذنى بما نسيت ولا ترهقنى من أمرى عسرا ثم خرجا من السفينة فبينما هما يمشيان على الساحل اذا غلام يلعب مع الغلمان فأخذ الخضر برأسه فاقتلعه بيده فقتله

ان يشرع فى عمل من أعمال الدنيا وانما المذموم منه الاسترسال فيه وعدم الاستعداد لامر الآخرة (وقول الله تعالى) ولابى ذر وقوله تعالى (فمن زحزح) بعد (عن النار وأدخل الجنة فقد فاز) ظفر بالخير وقيل فقد حصل له الفوز المطلق وقيل الفوز نيل المحبوب والبعد عن المكروه (وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور) المتاع ما يتمتع به وينتفع والغرور يجوز أن يكون مصدرا من قولك غررت فلانا غرورا شبه الدنيا بالمتاع الذى يدلس به على المستام ويغر حتى يشتريه ثم يتبين له فساده ورداءته والشيطان هو المدلس الغرور وقرأ عبد الله بفتح الغين وفسر بالشيطان ويجوز أن يكون فعولا بمعنى مفعول أى متاع المغرور أى المخدوع وأصل الغر الخدع قال سعيد بن جبير هذا فى حق من آثر الدنيا على الآخرة وأما من طلب متاع الدنيا للآخرة فانها نعم المتاع وعن الحسن كخضرة النبات ولعب البنات لا حاصل لها فينبغى للانسان أن يأخذ من هذا المتاع بطاعة الله تعالى ما استطاع (بمزحزحه) أى (بمباعده) بكسر العين يعنى ان معنى قوله فمن زحزح بوعد وأصل الزحزحة الازالة ومن أزيل عن شئ فقد بوعد منه وهذا ثابت هنا لابى ذر عن المستملى والكشميهنى وسقط لابى ذر من قوله وما الحياة الدنيا الى آخر قوله الغرور (وقوله تعالى (ذرهم) أمر اهانة أى اقطع طمعك من ارعوائهم ودع عنك النهى عما هم عليه بالتذكرة والنصيحة وخلهم (يأكلوا ويتمتعوا) بدنياهم فهى خلاقهم ولا خلاق لهم فى الآخرة (ويلههم الامل) يشغلهم الامل عن الاخذ بحظهم من الايمان والطاعة (فسوف يعلمون) اذا وردوا القيامة وذاقوا وبال صنيعهم وفيه تنبيه على ان ايثار التلذذ والتنعم وما يؤدى اليه طول الامل ليس من أخلاق المؤمنين وهذا تهديد ووعيد وقال بعض العلماء ذرهم تهديد وسوف يعلمون تهديد آخر فتى يهنأ العيش بين تهديدين والآية نسختها آية القتال وسقط لابى ذر ويلههم الخ وقال بعد قوله ويتمتعوا الآية (وقال على) رضى الله عنه من قوله موقوفا ولابى ذر على بن أبى طالب (ارتحلت الدنيا) حال كونها (مدبرة وارتحلت الآخرة) حال كونها (مقبلة ولكل واحدة منهما) من الآخرة والدنيا ولابى ذر عن المستملى منها (بنون فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا فان اليوم عمل) قال فى الكواكب فان قلت اليوم ليس عملا بل فيه العمل ولا يمكن تقدير فى والا وجب نصب عمل وأجاب بأنه جعله نفس العمل مبالغة كقولهم أبو حنيفة فقه ونهاره صائم (ولا حساب) فيه (وغدا حساب) بالرفع (ولا عمل) فيه أى فانه على ان اسم ان ضمير شأن حذف وهو عندهم قليل أو هو على حذف مضاف اما من الاول واما من الثانى أى فان حال اليوم عمل ولا حساب أو فان اليوم يوم عمل ولا حساب وهذا رواه ابن المبارك فى الزهد من طرق عن اسمعيل بن أبى خالد وزبيد الايامى عن رجل من بنى عامر وسمى فى رواية لابن أبى شيبة مهاجرا العامرى وكذا فى الحلية لابى نعيم من طريق أبى مريم عن زبيد عن مهاجر بن عمير قال قال على ان أخوف ما أخاف عليكم اتباع الهوى وطول الامل فاما اتباع الهوى فيصد عن الحق وأما طول الامل فينسى الآخرة الا وان الدنيا ارتحلت مدبرة الحديث وقال بعض الحكماء مما أخذه من قول على هذه الدنيا مدبرة والآخرة مقبلة فعجب لمن يقبل على المدبرة ويدبر عن المقبلة *وبه قال (حدثنا صدقة بن الفضل) المروزى الحافظ قال (أخبرنا يحيى بن سعيد) القطان وسقط لغير أبى ذر ابن سعيد (عن سفيان) انه (قال حدثنى) بالافراد (أبى) سعيد بن مسروق الثورى (عن منذر) بضم الميم وسكون النون وكسر الذال المعجمة بعدها راء ابن يعلى الثورى الكوفى (عن ربيع بن خثيم) بضم المعجمة وفتح المثلثة وربيع بفتح الراء وكسر الموحدة الثورى (عن عبد الله) بن مسعود (رضى الله عنه) انه (قال خط النبى صلى الله عليه وسلم خطا مربعا)

من هذا عجبا وقيل من كلام الله تعالى ومعناه اتخذ موسى سبيل الحوت فى البحر عجبا (قوله ما كنا نبغى) أى نطلب معناه ان الذى جئنا نطلبه هو الموضع الذى نفقد فيه الحوت (قوله صلى الله عليه وسلم فرأى رجلا مسجى عليه بثوب فسلم عليه فقال له الخضر أنى بأرضك السلام) المسجى المغطى وأنى أى من أين السلام فى هذه الارض التى لا يعرف فيها السلام قال العلماء انى تأتى بمعنى أين ومتى وحيث وكيف وحملوهما بغير نول بفتح النون واسكان الواو أى بغير أجر والنول والنوال العطاء (قوله لتغرق أهلها)

مستوى الزوايا (وخط خطا فى الوسط خارجا منه) أى من الخط المربع (وخط خططا) بضم الخاء مصححا عليها فى الفرع وأصله وتكسر وبضم الطاء الاولى وتفتح وهى عن أبى الوقت فى نسخة أى خطوطا (صغارا الى) جانب (هذا) الخط (الذى فى الوسط من جانبه الذى فى الوسط) وصورته التى يتنزل سياق لفظ الحديث عليها



(وقال) صلى الله عليه وسلم ولابى ذر فقال بالفاء بدل الواو (هذا الانسان) مبتدأ وخبر أى هذا الخط هو الانسان على سبيل التمثيل (وهذا أجله محيط به) اشارة الى المربع (أو) قال صلى الله عليه وسلم (قد احاط به) بالشك من الراوى (وهذا) الخط المستطيل المنفرد (الذى هو خارج) من وسط الخط المربع (أمله وهذه الخطط) بضم الخاء والطاء الاولى ولابى ذر عن الحموى والمستملى الخطوط (الصغار) أى الشطبات التى فى الخط الخارج من وسط المربع من أسفله أو من أسفله وأعلاه (الاعراض) بالعين المهملة والضاد المعجمة أى الآفات العارضة له كمرض أو فقد مال أو غيرهما والمراد بالخطوط المثال لا عدد مخصوص معين (فان أخطأه) أى فان تجاوز عنه (هذا) العرض وسلم منه ولابى ذر أخطأ بحذف الضمير وله عن الحموى والمستملى هذه بالتأنيث (نهشه) بالشين المعجمة أصابه وأخذه (هذا وان أخطأه هذا) العرض (نهشه) أخذه (هذا) العرض الآخر وهو الموت فمن لم يمت بالسبب مات بالاجل والحاصل أن الانسان يتعاطى الامل ويختلجه الاجل دون الامل وسقط لابى الوقت الهاء من أخطأه فى الموضعين وعبر بالنهش وهو لدغ ذوات السم مبالغة فى الاخذ * والحديث أخرجه الترمذى فى الزهد والنسائى فى الرقاق وابن ماجه فى الزهد

* وبه قال (حدثنا مسلم) الفراهيدى بالفاء المفتوحة ابن ابراهيم الحافظ البصرى قال (حدثنا همام) هو ابن يحيى (عن اسحق بن عبد الله بن ابى طلحة) زيد بن سهل الانصارى (عن انس ابن مالك) رضى الله عنه أنه (قال خط النبى صلى الله عليه وسلم خطوطا فقال هذا الامل) الذى يؤمله الانسان (وهذا اجله) والخط الآخر الانسان والخطوط الاخر الآفات التى تعرض له (فبينما) بالميم (هو كذلك) طالب لامله البعيد (اذ جاءه الخط) الاوسط (الاقرب) وهو الاجل المحيط به اذ لا شك ان الخط المحيط هو أقرب من الخط الخارج عنه وعند البيهقى فى الزهد من وجه آخر عن اسحق خط خطوطا وخط خطا ناحية ثم قال هل تدرون ما هذا هذا مثل ابن آدم ومثل التمنى وذلك الخط الامل بينما يؤمل اذ جاءه الموت وعند الترمذى من رواية حماد بن سلمة عن عبيد الله بن أبى بكر بن أنس عن أنس بلفظ هذا ابن آدم وهذا أجله ووضع يده عند قفاه ثم بسطها فقال وثم أمله وثم أجله أى أن أجله أقرب اليه من أمله * والحديث أخرجه النسائى فى الرقاق * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (من بلغ) من العمر (ستين سنة فقد أعذر الله) عز وجل (اليه فى العمر) وأعذر بالعين المهملة والذال المعجمة والهمزة فيه للازالة أى أزال الله عذره فلم يبق له اعتذار كأن يقول لو مد لى فى الاجل لفعلت ما أمرت به يقال أعذر اليه اذا بلغه أقصى الغاية

الاولى قال ان سألتك عن شىء بعدها فلا تصاحبنى قد بلغت من لدنى عذرا فانطلقا حتى اذا أتيا أهل قرية

قرئ فى السبع بضم التاء المثناة فوق ونصب أهلها وبفتح المثناة تحت ورفع أهلها وجئت شيأ امرا أى عظيما كثير الشدة ولا ترهقنى أى تغشنى وتحملنى (قوله أقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيأ نكرا) قرئ فى السبع زاكية وزكية قالوا ومعناه طاهرة من الذنوب وقوله بغير نفس أى بغير قصاص لك عليها والنكر المنكر وقرئ فى السبع باسكان الكاف وضمها والاكثرون بالاسكان قال العلماء وقوله اذا غلام يلعب فقتله دليل على أنه كان صبيا ليس ببالغ لانه حقيقة الغلام وهذا قول الجمهور انه لم يكن بالغا وزعمت طائفة انه كان بالغا يعمل بالفساد واحتجت بقوله أقتلت نفسا زكية بغير نفس فدل على انه ممن يجب عليه القصاص والصبى لا قصاص عليه وبقوله كان كافرا فى قراءة ابن عباس كما ذكر فى آخر الحديث والجواب عن الاول من وجهين أحدهما ان المراد التنبيه على انه قتل بغير حق والثانى انه يحتمل ان شرعهم كان ايجاب القصاص على الصبى كما انه فى شرعنا يؤاخذ بغرامة المتلفات والجواب عن الثانى من وجهين أحدهما انه شاذ لا حجة فيه والثانى انه سماه بما يؤول اليه لو عاش كما جاء فى الرواية الثانية (قوله قد بلغت من لدنى عذرا) فيه ثلاث قرا آت فى السبع الاكثرون بضم الدال وتشديد النون والثانية بالضم وتخفيف النون والثالثة باسكان الدال واشمامها الضم وتخفيف النون ومعناه قد بلغت الى الغاية التى تعذر بسببها فى فراقى (قوله تعالى فانطلقا حتى اذا أتيا أهل قرية) فى

في العذر ومكنه منه واذا لم يكن له عذر في ترك الطاعة مع تمكنه منها بالعمر الذى حصل له فلا ينبغي له حينئذ الا الاستغفار والطاعة والاقبال على الآخرة بالكلية ونسبة الاعتذار الى الله مجازية والمعنى ان الله تعالى لم يترك للعبد سببا في الاعتذار يتمسك به (لقوله) عز وجل (أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر) توبيخ من الله أى فيقول الله تعالى لهم ذلك توبيخا قال الزجاج أى أولم نعمركم العمر الذى يتذكر فيه من تذكر وقال أبو البركات النسفي يجوز أن تكون ما نكرة موصوفة أى تعميرا يتذكر فيه من تذكر وقال ابن الحاجب ما لا يستقيم أن تكون نافية من حيث اللفظ ومن حيث المعنى أما اللفظ فلانها يجب قطعها عن نعمركم لانه لا يجوز أن يكون النفي من معموله وأيضا فان الضمير في فيه يرجع الى غير مذكور وأما المعنى فلأن قوله أولم نعمركم انما سيق لاثبات التعمير وتوبيخهم على تركهم التذكير فيه فاذا جعل نفيا كان فيه اخبار عن نفي تذكر متذكر فيه فظاهره على ذلك نفي التعمير لانه اذا كان زمانا لا يتذكر فيه متذكر لزم أن لا يكون تعميرا وهو خلاف قوله أولم نعمركم اهـ وقوله أولم نعمركم متناول لكل عمر تمكن فيه المكلف من اصلاح شأنه وان قصر الا أن التوبيخ في المتطاول أعظم واختلف في مقدار العمر المراد هنا فعن على بن الحسين زين العابدين سبع عشرة سنة وعن وهب بن منبه أربعون سنة وقال مسروق اذا بلغ أحدكم أربعين سنة فليأخذ حذره من الله عز وجل وعن ابن عباس ستون سنة وهو الصحيح كما سيأتى في حديث أبي هريرة أول أحاديث هذا الباب وعن ابن عباس مما رواه ابن مردويه سبعون سنة فالانسان لا يزال في ازدياد الى كمال الستين ثم يشرع بعد ذلك في النقص والهرم

اذا بلغ الفتى ستين عاما * فقد ذهب المسرة والهناء

ولما كان هذا هو العمر الذى يعذر الله الى عباده به ويزيح عنهم العلل كان هذا هو الغالب على أعمار هذه الامة فعند أبي يعلى من طريق ابراهيم بن الفضل عن سعيد عن أبي هريرة معترك المنايا ما بين ستين وسبعين لكن ابراهيم بن الفضل ضعيف وفي حديث أبي هريرة مرفوعا أعمار أمتي ما بين الستين الى السبعين وأقلهم من يجوز ذلك رواه الترمذى في كتاب الزهد (وجاءكم النذير) زاد أبو ذر يعني الشيب وهو مروى عن ابن عباس وغيره وقال السدى وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم المراد به رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصحيح عن قتادة فيكون احتج عليهم بالعمر والرسل

* وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابي ذر بالجمع (عبد السلام بن مطهر) بضم الميم وفتح الطاء المهملة والهاء المشددة المفتوحة بن حسام أبو ظفر الازدى البصرى قال (حدثنا عمر بن على) بضم العين وفتح الميم ابن عطاء بن مقدم المقدمى البصرى (عن معن بن محمد) بفتح الميم وسكون العين المهملة (الغفارى) بكسر الغين المعجمة نسبة الى غفار وعمر بن على مدلس وقد رواه عن معن بالعنعنة لكن أخرج الحديث أحمد بن عبد الرزاق عن معمر عن رجل من بنى غفار عن سعيد فصرح فيه بالسماع والمبهم هو معن بن محمد الغفارى (عن سعيد بن ابى سعيد) ذكوان (المقبرى) بضم الموحدة نسبة الى مقبرة بالمدينة كان يسكن عندها وسقط المقبرى لابي ذر (عن ابي هريرة) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال) كذا لابى ذر ولغيره فقال بفاء قبل القاف (أعذر الله الى امرئ أخر أجله) أى أطال حياته (حتى بلغه ستين سنة) أى لم يبق فيه موضعا للاعتذار حيث أمهله الى طول هذه المدة ولم يعتذر يقال أعذر الرجل اذا بلغ أقصى الغاية في العذر وقال التوربشتى ومنه قولهم أعذر من أنذر أى أتى بالعذر وأظهره وهو مجاز عن القول فان العذر لا يتوجه على الله وانما يتوجه له على العبيد وحقيقة المعنى فيه ان الله لم يترك له شيأ

استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض فأقامه يقول مائل قال الخضر بيده هكذا فأقامه قال له موسى قوم أتيناهم فلم يضيفونا ولم يطعمونا لوشئت لتخذت عليه أجرا قال هذا فراق بيني وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحم الله موسى لوددت انه كان صبر حتى يقص علينا من اخبارهما قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت الاولى من موسى نسيانا قال وجاء عصفور حتى وقع على حرف السفينة ثم نقر في البحر فقال له الخضر ما نقص علمى وعلمك من علم الله الا مثل ما نقص هذا العصفور من البحر قال سعيد بن جبير وكان يقرأ وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصبا وكان يقرأ واما الغلام فكان كافرا

قال الثعلبي قال ابن عباس هى انطاكية وقال ابن سيرين الايلة وهى أبعد الارض من السماء (قوله تعالى فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض) هذا من المجاز لان الجدار لا يكون له حقيقة ارادة ومعناه قرب من الانقضاض وهو السقوط واستدل الاصوليون بهذا على وجود المجاز في القرآن وله نظائر معروفة قال وهب بن منبه كان طول هذا الجدار الى السماء مائة ذراع (قوله لوشئت لتخذت عليه أجرا) قرئ بالسبع لتخذت بتخفيف التاء وكسر الخاء ولاتخذت بالتشديد وفتح الخاء أى لأخذت عليه أجرة نأكل بها (قوله صلى الله عليه وسلم وجاء عصفور حتى وقع على حرف السفينة ثم نقر في البحر فقال له الخضر ما نقص علمى وعلمك من علم الله تعالى الا مثل ما نقص هذا العصفور من البحر) قال العلماء لفظ النقص هنا ليس على ظاهره وانما معناه ان علمى وعلمك بالنسبة الى علم الله تعالى كنسبة ما نقره هذا العصفور الى ماء البحر وهذا على

في الاعتذار يتمسك به قال ابن بطال انما كانت الستون حدا لهذا لانها قريبة من معترك المنايا وهى سن الانابة والخشوع وترقب المنية فهذا اعذار بعد اعذار لطفا من الله تعالى بعباده حتى نقلهم من حالة الجهل الى حالة العلم ثم أعذر اليهم فلم يعاقبهم الا بعد الحجج الواضحة وان كانوا فطروا على حب الدنيا وطول الامل لكنهم أمروا بمجاهدة النفس فى ذلك ليمتثلوا ما أمروا به من الطاعة وينزجروا عما نهوا عنه من المعصية وقال بعض الحكماء الاسنان أربعة سن الطفولية ثم الشباب ثم الكهولة ثم الشيخوخة وهى آخر الاسنان وغالب ما يكون بين الستين الى السبعين فحينئذ يظهر ضعف القوة بالنقص والانحطاط فينبغى له الاقبال على الآخرة بالكلية لاستحالة أن يرجع الى الحالة الاولى من النشاط والقوة قلت ورأيت لابى الفرج بن الجوزى الحافظ جزأ لطيفا سماه تنبيه الغمر بمواسم العمر ذكر فيه انها خمسة الاول من وقت الولادة الى زمن البلوغ والثانى الى نهاية شبابه خمس وثلاثين والثالث الى تمام الخمسين وهو الكهولة قال وقد يقال له كهل لما قبل ذلك والرابع الى تمام السبعين وذلك زمان الشيخوخة والخامس الى آخر العمر قال وقد يتقدم ما ذكرنا من التسنين ويتأخر (تابعه) أى تابع معن بن محمد (أبو حازم) سلمة بن دينار مما رواه النسائى عن يعقوب بن عبد الرحمن عن أبى حازم (و) تابع معنا أيضا (ابن عجلان) محمد فيما رواه الطبرانى فى الاوسط عن عبد الرزاق عن معمر عن منصور بن المعتمر عن محمد بن عجلان كلاهما (عن المقبرى) أبى سعيد ذكوان عن أبى هريرة بلفظ من أتت عليه ستون سنة فقد أعذر الله اليه فى العمر * وبه قال (حدثنا على بن عبد الله) المدينى قال (حدثنا أبو صفوان عبد الله بن سعيد) الاموى نزل مكة قال (حدثنا) ولابى ذر أخبرنا (يونس) بن يزيد الايلى (عن ابن شهاب) الزهرى انه (قال أخبرنى) بالافراد (سعيد بن المسيب ان أبا هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يزال قلب) المرء (الكبير) أى الشيخ (شابا) قويا (فى اثنتين) أى خصلتين (فى حب الدنيا) المال (و) محبة (طول الامل) أى العمر كما فسر فى الحديث اللاحق وأشار الى قوة استحكام حبه للمال أو هو من باب المشاكلة والمطابقة وقال فى المصابيح فيه ايهام الطباق بين الكبير والشاب والاستعارة فى شابا والتوشيع فى قوله فى اثنتين الخ اذ هو عبارة عن أن يأتى فى عجز الكلام بمثنى مفسر بمعطوف ومعطوف عليه كقوله

اذا أبو قاسم جادت لنا يده * لم يحمد الاجودان البحر والمطر

والحديث أخرجه مسلم فى الزكاة والنسائى فى الرقائق (قال الليث) ولابى ذر قال ليث بن سعد الامام مما وصله الاسماعيلى من طريق أبى صالح كاتب الليث عنه (حدثنى) بالافراد (يونس) بن يزيد الايلى (و) قال (ابن وهب) عبد الله مما وصله مسلم عن حرملة عنه (عن يونس) أيضا (عن ابن شهاب) الزهرى انه (قال أخبرنى) بالافراد (سعيد) هو ابن المسيب (وأبو سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف ولفظ الاول كلفظ حديث الباب الا أنه قال المال بدل الدنيا ولفظ الآخر قلب الشيخ شاب على حب اثنتين طول الحياة وحب المال وأخرجه البيهقى من وجه آخر عن أبى هريرة وزاد فى أوله ان ابن آدم يضعف جسمه وينحل لحمه من الكبر وقلبه شاب * وبه قال (حدثنا مسلم بن ابراهيم) الفراهيدى قال (حدثنا هشام) الدستوائى قال (حدثنا قتادة) بن دعامة (عن أنس بن مالك رضى الله عنه) وسقط ابن مالك لغير أبى ذر (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكبر ابن آدم) بفتح الموحدة أى يطعن فى السن (ويكبر) بفتح الموحدة أيضا فى الفرع فيهما كأصله وتضم أى ويعظم فعبر عن الكثرة وهى كثرة عدد السنين بالعظم (معه اثنان حب المال وطول العمر) وفى رواية أبى عوانة عن قتادة عند مسلم يهرم ابن آدم ويشب معه اثنان الحرص على المال والحرص على العمر

قال

* حدثنى محمد بن عبد الاعلى القيسى حدثنا (٣٤٢) المعتمر بن سليمان التيمى عن ابيه عن رقبة عن أبى اسحق بن سعيد عن جبير قال قيل لابن عباس ان نوفا يزعم ان موسى الذى ذهب يلتمس العلم ليس بموسى بنى اسرائيل قال أسمعته يا سعيد قلت نعم قال كذب نوف حدثنا أبى بن كعب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه بينما موسى صلى الله عليه وسلم فى قومه يذكرهم بايام الله وأيام الله نعماؤه وبلاؤه اذ قال ما أعلم فى الارض رجلا خيرا وأعلم منى قال فاوحى الله اليه انى أعلم بالخير منه أو عند من هو ان فى الارض رجلا هو أعلم منك قال يارب فدلنى عليه قال فقيل له تزود حوتا مالحا فانه حيث تفقد الحوت قال فانطلق هو وفتاه حتى انتهيا الى الصخرة فعمى عليه

التقريب الى الافهام والافنسبة علمهما أقل وأحقر وقد جاء فى رواية البخارى ما علمى وعلمك فى جنب علم الله تعالى الا كما أخذ هذا العصفور بمنقاره أى فى جنب معلوم الله وقد يطلق العلم بمعنى المعلوم وهو من اطلاق المصدر لارادة المفعول كقولهم درهم ضرب السلطان أى مضروبه قال القاضى وقال بعض من أشكل عليه هذا الحديث الا هنا بمعنى ولا أى ما نقص علمى وعلمك من علم الله ولا مثل ما أخذ هذا العصفور لان علم الله تعالى لا يدخله نقص قال القاضى ولا حاجة الى هذا التكلف بل هو صحيح كما بيناه والله أعلم (قوله كذب نوف) هو جار على مذهب أصحابنا ان الكذب هو الاخبار عن الشئ بخلاف ما هو عمدا كان أو سهوا خلافا للمعتزلة وسبقت المسئلة فى كتاب الايمان (قوله صلى الله عليه وسلم حتى انتهينا الى الصخرة فعمى عليه) وقع فى بعض الاصول بفتح العين المهملة وكسر الميم وفى بعضها بضم العين وتشديد الميم وفى بعضها بالغين المعجمة

فانطلق وترك فتاه فاضطرب الحوت فى الماء فجعل لا يلتئم عليه صار مثل الكوة قال فقال فتاه ألا الحق بنبى الله فاخبره

قال القرطبى فيه كراهة الحرص على طول العمر وكثرة المال وان ذلك ليس بمحمود وقال غيره الحكمة فى التخصيص بهذين الامرين ان أحب الاشياء الى ابن آدم نفسه فهو راغب فى بقائها فاحب لذلك طول العمر وأحب المال لانه أعظم فى دوام الصحة التى ينشأ عنها غالبا طول العمر فكلما أحس بقرب نفاد ذلك اشتد حبه له ورغبته له فى دوامه * والكرى عند الصباح يطيب *

والمرء ماعاش ممدود له أمل * لا ينتهى العمر حتى ينتهى الاثر

(رواه) أى الحديث (شعبة) بن الحجاج (عن قتادة) بن دعامة عن أنس وصله مسلم من رواية محمد بن جعفر عن شعبة بلفظ سمعت قتادة عن أنس بنحوه وأخرجه أحمد عن محمد بن جعفر بلفظ يهرم ابن آدم ويشب معه اثنتان وأراد المؤلف بايراد هذا التعليق دفع توهم الانقطاع فيه لكون قتادة مدلسا وقد عنعنه لكن شعبة لا يحدث عن المدلسين الا بما علم انه داخل فى سماعهم فيستوى فى ذلك التصريح والعنعنة بخلاف غيره ﷺ (باب العمل الذى يبتغى به وجه الله تعالى) بضم التحتية وفتح الغين المعجمة أى يطلب به ذات الله عز وجل لا الرياء والسمعة (فيه سعد) بسكون العين أى فى الباب حديث سعد بن أبى وقاص السابق فى الجنائز فى باب رثاء النبى صلى الله عليه وسلم سعد بن خولة وفيه فقلت يارسول الله أخلف بعد أصحابى قال انك لن تخلف فتعمل عملا تبتغى به وجه الله الا ازددت به درجة * وبه قال (حدثنا معاذ بن اسد) المروزى قال (أخبرنا عبد الله) بن المبارك المروزى قال (أخبرنا معمر) بفتح الميمين بينهما عين مهملة ساكنة ابن راشد (عن الزهرى) محمد بن مسلم بن شهاب انه قال (أخبرنى) بالافراد (محمود بن الربيع) الانصارى (وزعم محمود انه) أى قال محمود انه (عقل رسول الله صلى الله عليه وسلم) بالعين المهملة والقاف المفتوحتين (وقال وعقل مجة مجها) بفتح الميم والجيم المشددة فيهما (من دلو كانت فى دارهم) وسقط لابى ذر وقال وانما قال عقل لانه كان صغيرا حين دخل دارهم وشرب ماء ومج من ذلك الماء مجة على وجهه (قال سمعت عتبان بن مالك الانصارى) بكسر عين عتبان وسكون المثناة الفوقية (ثم أحد بنى سالم) بالنصب عطفا على الانصارى (قال غدا) بالغين المعجمة (علىّ) بتشديد التحتية (رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال) بعد دخوله المنزل وصلاته فيه والسؤال ان يتأخر حتى يطعم وسؤاله عليه الصلاة والسلام عن مالك بن الدخشن وكلام من وقع فى حقه والمراجعة فى ذلك (لن يوافى) أى لن يأتى (عبد يوم القيامة) حال كونه (يقول لا اله الا الله يبتغى به) بالقول ولابى ذر عن الكشميهنى بها بكلمة لا اله الا الله (وجه الله) عز وجل أى ذاته المقدسة (الا حرم الله عليه النار) * وبه قال (حدثنا قتيبة) بن سعيد قال (حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن) القارى المدنى نزيل الاسكندرية (عن عمرو) بن أبى عمرو بفتح العين وسكون الميم فيهما مولى المطلب (عن سعيد المقبرى عن ابى هريرة) رضى الله عنه (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى ما لعبدى المؤمن عندى جزاء) أى ثواب (اذا قبضت صفيه) أى روح صفيه وهو بفتح الصاد وكسر الفاء وتشديد التحتية الحبيب المصافى كالولد والاخ وكل من أحبه الانسان (من أهل الدنيا ثم احتسبه) أى صبر راجيا الثواب من الله (الا الجنة) متعلق بقوله ما لعبدى المؤمن * والحديث من افراده ﷺ (باب ما يحذر) بضم التحتية وسكون المهملة ولابى ذر يحذر بفتح المهملة وتشديد الذال المعجمة (من زهرة الدنيا) بسكون الهاء وفتحها بهجتها ونضارتها وحسنها (و) من (التنافس) اى الرغبة (فيها) * وبه قال (حدثنا اسمعيل بن عبد الله) الاويسى (قال حدثنى) بالافراد (اسمعيل بن ابراهيم بن عقبة) بضم العين وسكون القاف (عن) عمه (موسى بن عقبة) انه قال (قال ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (حدثنى) بالافراد

قال فنسى فلما تجاوزا قال لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قال ولم يصبهم نصب حتى تجاوزا قال فتذكر قال أرأيت اذ أوينا الى الصخرة فانى نسيت الحوت وما أنسانيه الا الشيطان أن أذكره واتخذ سبيله فى البحر عجبا قال ذلك ما كنا نبغى فارتدا على آثارهما قصصا فاراه مكان الحوت قال ههنا وصف لى قال فذهب يلتمس فاذا هو بالخضر مسجى ثوبا مستلقيا على القفا أو قال على حلاوة القفا قال السلام عليكم فكشف الثوب عن وجهه فقال وعليكم السلام من أنت قال أنا موسى قال ومن موسى قال موسى بنى اسرائيل قال مجىء ما جاء بك قال جئت لتعلمنى مما علمت رشدا قال انك لن تستطيع معى صبرا وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا شئ أمرت به ان أفعله اذا رأيته لم تصبر قال ستجدنى ان شاء الله صابرا ولا أعصى لك أمرا قال فان اتبعتنى فلا تسألنى عن شئ حتى أحدث لك منه ذكرا فانطلقا حتى اذا ركبا فى السفينة خرقها قال انتحى عليها

(قوله صلى الله عليه وسلم الكوة) بفتح الكاف ويقال بضمها وهى الطاق كما قال فى الرواية الاولى (قوله مستلقيا على حلاوة القفا) هى وسط القفا ومعناه لم يمل الى أحد جانبيه وهى بضم الحاء وفتحها وكسرها أفصحها الضم وممن حكى الكسر صاحب نهاية الغريب ويقال أيضا حلاواء بالفتح وحلاوى بالضم والقصر وحلواء بالمد (قوله مجىء ما جاء بك) قال القاضى ضبطناه مجىء مرفوع غير منون عن بعضهم وعن بعضهم منونا قال وهو أظهر أى أمر عظيم جاء بك (قوله صلى الله عليه وسلم انتحى عليها) أى اعتمد على السفينة وقصد خرقها واستدل به العلماء على النظر فى المصالح عند تعارض

قال له موسى عليه السلام أخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيأ إمرا قال ألم أقل انك لن تستطيع معي صبرا قال لاتؤاخذني
بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسرا فانطلقا حتى اذا لقيا غلمانا يلعبون قال فانطلق الى أحدهم بادئ الرأى فقتله فذعر عندها موسى عليه السلام ذعرة منكرة قال أقتلت نفسا زاكية بغير نفس لقد جئت شيأ نكرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند هذا المكان رحمة الله علينا وعلى موسى عليه السلام لولا انه عجل لرأى العجب ولكنه أخذته من صاحبه ذمامة قال ان سألتك عن شئ بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدنى عذرا ولو صبر لرأى العجب قال وكان اذا ذكر أحدا من الانبياء بدأ بنفسه رحمة الله علينا وعلى أخى كذا رحمة الله علينا

الامور وانه اذا تعارضت مفسدتان دفع أعظمهما بارتكاب أخفهما كما خرق السفينة لدفع غصبها وذهاب جملتها (قوله صلى الله عليه وسلم فانطلق الى أحدهم بادئ الرأى فقتله) بادئ بالهمز وتركه فمن همزه معناه أول الرأى وابتداؤه أى انطلق اليه مسارعا الى قتله من غير فكر ومن لم يهمز فمعناه ظهر له رأى في قتله من البدا وهو ظهور رأى لم يكن قال القاضي ويمد البداء ويقصر (قوله صلى الله عليه وسلم رحمة الله علينا وعلى موسى قال وكان اذا ذكر أحدا من الانبياء بدأ بنفسه رحمة الله علينا وعلى أخى كذا رحمة الله علينا) قال أصحابنا فيه استحباب ابتداء الانسان بنفسه في الدعاء وشبهه من أمور الآخرة وأما حظوظ الدنيا فالأدب فيها الايثار وتقديم غيره على نفسه واختلف العلماء في الابتداء في عنوان الكتاب فالصحيح الذى قاله كثيرون من السلف وجاء به الصحيح انه يبدأ بنفسه فيقدمها على المكتوب اليه فيقال من فلان

(عروة بن الزبير) بن العوام (ان المسور بن مخرمة) بفتح الميم وسكون الخاء المعجمة (اخبره ان عمرو بن عوف) بالفاء الانصارى (وهو حليف) بفتح الحاء المهملة وكسر اللام (لبنى عامر بن لؤى كان) عمرو بن عوف (شهد بدرا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث ابا عبيدة بن الجراح) زاد ابو ذر عن الكشميهنى الى البحرين البلد المشهور (يأتى بجزيتها) أى بجزية أهلها (وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو صالح أهل البحرين وامر عليهم) بتشديد الميم (العلاء بن الحضرمى) عبد الله بن مالك بن ربيعة وكان من أهل حضرموت سنة تسع من الهجرة (فقدم ابو عبيدة) بن الجراح سنة عشر (بمال من البحرين) وكان مائة ألف وثمانين ألف درهم وقيل ثمانين ألفا (فسمعت الانصار بقدومه فوافته) بفاء بينهما واو فألف ولابى ذر عن المستملى والكشميهنى فوافت بحذف الضمير وهما من الموافاة ولابى ذر عن الحموى فوافقت بالقاف بين الفاء والفوقية (صلاة الصبح مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انصرف) عليه الصلاة والسلام (تعرضوا له فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم) وثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم لابى ذر (حين رآهم وقال اظنكم سمعتم بقدوم ابى عبيدة وأنه جاء بشئ) من الدراهم (قالوا اجل) نعم (يارسول الله قال فأبشروا) بقطع الهمزة وكسر المعجمة (وأملوا) بقطع الهمزة وكسر الميم المشددة (مايسركم فوالله ما الفقر اخشى عليكم) بنصب الفقر بتقدير ما أخشى الفقر وحذف لان أخشى عليكم مفسر له ويجوز الرفع بتقدير ضمير أى ما الفقر أخشاه عليكم قال في الفتح والاول هو الراجح وقال في التنقيح والرفع ضعيف لانه يحتاج الى ضمير يعود عليه وانما يجوز ذلك في الشعر اه وتعقبه في المصابيح فقال ضعف ذلك مذهب كوفى قال في التسهيل ولا يختص بالشعر خلافا للكوفيين وقال في شرح المشكاة فائدة تقديم المفعول هنا الاهتمام بشأن الفقر لان الوالد المشفق اذا حضره الموت كان اهتمامه بحال ولده في المال فأعلم صلى الله عليه وسلم اصحابه انه وان كان لهم في الشفقة عليهم كالاب لكن حاله في أمر المال يخالف حال الوالد وانه لايخشى عليهم الفقر كما يخشاه الوالد ولكن يخشى عليهم من الغنى الذى هو مطلوب الوالد لولده كما قال (ولكن اخشى عليكم ان تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها) بحذف احدى التاءين [1] فيهما أى فترغبوا فيها كما رغبوا فيها (وتلهيكم) عن الآخرة (كما ألهتهم) عنها فان قلت تقديم المفعول هنا يؤذن بان الكلام في المفعول لا في الفعل كقولك ما زيدا ضربت فلا يصح أن يعقب المنفى باثبات ضده فتقول ولكن أكرمته لان المقام يأباه اذ الكلام في المفعول هل هو زيد أو عمرو مثلا لا في الفعل هل هو اكرام أو اهانة والحديث قد وقع في الاستدراك باثبات هذا الفعل المنفى فقال ولكن أخشى عليكم أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم الخ فكيف يتأتى هذا فالجواب ان المنظور اليه في الاستدراك هو المنافسة في الدنيا عند بسطها عليهم فكأنه قال ما الفقر أخشى عليكم ولكن المنافسة في الدنيا فلم يقع الاستدراك الا في المفعول كقولك ما زيدا ضربت ولكن عمرا ثم الفعل المثبت ثانيا ليس ضد الفعل المنفى أولا بحسب الوضع وانما اختلفا بالمتعلق فذكره لا يضر لانه في الحقيقة استدراك بالنسبة الى المفعول لا الى الفعل قاله في المصابيح * والحديث فيه ثلاثة من التابعين على نسق موسى وابن شهاب وعروة وصحابيان المسور وعمرو وكلهم مدنيون وسبق في الجزية والموادعة مع أهل الذمة * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) سقط لابى ذر ابن سعيد قال (حدثنا الليث) ولابى ذر ليث بن سعد (عن يزيد بن ابى حبيب) سويد الازدى عالم أهل مصر (عن ابى الخير) مرثد بن عبد الله (عن عقبة بن عامر) الجهنى رضى الله عنه (ان رسول الله) ولابى ذر ان

[1] قوله فيهما لا يظهر في الثانى لانه ماض اه

ان النبى (صلى الله عليه وسلم خرج يوما فصلى على أهل) وقعة (احد) الذين استشهدوا بها (صلاته على الميت) أى دعا لهم بدعاء صلاة الميت بعد ثمان سنين (ثم انصرف الى المنبر) كالمودع للاحياء والاموات (فقال انى فرطكم) ولابى ذر فرط لكم بفتح الفاء والراء على الروايتين سابقكم الى الحوض أهيئه لكم لان الفارط هو الذى يتقدم الوارد ليصلح له الحياض والدلاء والارشية وغيرها من أمور الاستقاء (وانا شهيد عليكم) بأعمالكم (وانى والله لانظر الى حوضى الآن) نظرا حقيقيا بطريق الكشف (وانى قد اعطيت مفاتيح) بالتحتية بعد الفوقية ولابى ذر مفاتح (خزائن الارض أو مفاتيح الارض) يريد ما فتح على أمته من الملك والخزائن بعده والشك من الراوى (وانى والله ما أخاف عليكم ان تشركوا) بالله (بعدى ولكنى أخاف عليكم ان تنافسوا فيها) أى فى الدنيا ولابى ذر عن الكشميهنى ولكن أخاف بحذف التحتية من لكنى *والحديث سبق فى الجنائز فى باب الصلاة على الشهيد *وبه قال (حدثنا اسمعيل) بن أبى أويس قال (حدثنى) بالافراد (مالك) الامام (عن زيد بن اسلم) الفقيه العمرى (عن عطاء بن يسار عن ابى سعيد) ولابى ذر زيادة الخدرى رضى الله عنه أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أكثر ما أخاف عليكم ما يخرج الله) عز وجل بضم الياء من الاخراج (لكم من بركات الارض قيل) يا رسول الله (وما بركات الارض قال زهرة الدنيا) بفتح الزاى وسكون الهاء وزاد هلال وزينتها وهو عطف تفسيرى والزهرة مأخوذة من زهرة الشجرة وهو نورها بفتح النون والمراد ما فيها من أنواع المتاع والعين والنبات والزرع وغيرها مما يغتر الناس بحسنه مع قلة بقائه (فقال له رجل) لم أعرف اسمه (هل يأتى الخير بالشر) أى هل تصير النعمة عقوبة لان زهرة الدنيا نعمة من الله فهل تعود هذه النعمة نقمة والاستفهام للارشاد (فصمت النبى صلى الله عليه وسلم حتى ظننا) ولابى ذر عن الحموى والمستملى حتى ظننت (انه ينزل عليه) الوحى (ثم جعل يمسح عن جبينه) العرق من ثقل الوحى (فقال) عليه الصلاة والسلام (أين السائل قال انا) يا رسول الله (قال ابو سعيد) الخدرى (لقد حمدناه) اى حمدنا الرجل (حين طلع ذلك) أى ظهر ولابى ذر عن الكشميهنى اطلع لذلك وفى رواية هلال وكأنه حمده وظاهره أنهم لاموه أولا حيث رأوا سكوت النبى صلى الله عليه وسلم فظنوا أنه أغضبه ثم حمدوه لما رأوا مسئلته سببا لاستفادة ما قاله النبى صلى الله عليه وسلم (قال) صلى الله عليه وسلم (لا يأتى الخير الا بالخير) وانما يعرض له الشر بعارض البخل به عمن يستحقه والاسراف فى انفاقه فيما لم يشرع (ان هذا المال خضرة) بفتح الخاء وكسر الضاد المعجمتين أى الحياة بالمال أو العيشة به خضرة فى المنظر (حلوة) فى الذوق أو المراد التشبيه أى المال كالبقلة الخضرة الحلوة او أنث باعتبار ما يشتمل عليه المال من زهرة الدنيا أو المراد بالمال هنا الدنيا لانه من زينتها كما قال تعالى المال والبنون زينة الحياة الدنيا (وان كل ما انبت الربيع) أى الجدول وهو النهر الصغير واسناد الانبات اليه مجاز اذ المنبت حقيقة هو الله تعالى (يقتل حبطا) بفتح الحاء المهملة والموحدة والطاء المهملة المنونة انتفاخ بطن من كثرة الاكل يقال حبطت الدابة تحبط حبطا اذا أصابت مرعى طيبا فأمعنت فى الاكل حتى تنتفخ فتموت (او يلم) بضم التحتية وكسر اللام وتشديد الميم يقرب من الهلاك والمعنى يقتل أو يقارب القتل (الا) بتشديد اللام (آكلة الخضرة) من بهيمة الانعام وشبه بها الانسان التى ألف المخاطبون أحوالها فى سومها ورعيها وما يعرض لها من البشم وغيره وآكلة بمد الهمزة وكسر الكاف والخضرة بفتح الخاء وكسر الضاد المعجمتين ضرب من الكلا تحبه الماشية وتستلذ منه فتستكثر منه قال فى المصابيح ان الاستثناء منقطع أى لكن آكلة الخضرة لا يقتلها أكل الخضرة ولم يلم بقتلها وانما قلنا انه منقطع لفوات شرط الاتصال ضرورة كون الاول غير شامل

فانطلقا حتى اذا أتيا أهل قرية لئاما فطافا فى المجالس فاستطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض فأقامه قال لو شئت لتخذت عليه أجرا قال هذا فراق بينى وبينك وأخذ بثوبه قال سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا أما السفينة فكانت لمساكين يعملون فى البحر الى آخر الآية فاذا جاء الذى يسخرها وجدها منخرقة فتجاوزها فأصلحوها بخشبة وأما الغلام فطبع يوم طبع كافرا

الى فلان ومنه حديث كتاب النبى صلى الله عليه وسلم من محمد عبد الله ورسوله الى هرقل عظيم الروم وقالت طائفة يبدأ بالمكتوب اليه فيقول الى فلان من فلان قالوا الا أن يكتب الامير الى من دونه أو السيد الى عبده أو الوالد الى ولده ونحو هذا (قوله صلى الله عليه وسلم لكن أخذته من صاحبه ذمامة) هى بفتح الذال المعجمة أى استحياء لتكرار مخالفته وقيل ملامة والاول هو المشهور (قوله وأما الغلام فطبع يوم طبع كافرا) قال القاضى فى هذا حجة بينة لاهل السنة لصحة أصل مذهبهم فى الطبع والرين والاكنة والاغشية والحجب والسد واشباه هذه الالفاظ الواردة فى الشرع فى أفعال الله تعالى بقلوب أهل الكفر والضلال ومعنى ذلك عندهم خلق الله تعالى فيها ضد الايمان وضد الهدى وهذا على أصل أهل السنة ان العبد لا قدرة له الا ما أراده الله تعالى ويسره له وخلقه له خلافا للمعتزلة والقدرية القائلين بأن للعبد فعلا من قبل نفسه وقدرة على الهدى والضلال والخير والشر والايمان والكفر وأن معنى هذه الالفاظ نسبة الله تعالى لاصحابها وحكمه عليهم بذلك وقالت طائفة منهم معناها خلقه علامة لذلك فى قلوبهم والحق الذى لا شك فيه ان الله تعالى يفعل ما يشاء من الخير والشر

له على تقدير عدم الثناء وذلك لان من فيه تبعيضية فكأنه يقول ان شيأ مما ينبت يقتل حبطا أو يلم وهذا لا يشمل مأكول آكلة الخضرة ظاهرا لانه نكرة في سياق الاثبات نعم في هذا اللفظ الثابت في الطريق المذكورة هنا وهو قوله وان كل ما أنبت الربيع يقتل حبطا أو يلم يتأتى جعل الاستثناء متصلا لدخول المستثنى في عموم المستثنى منه وليس المستثنى في الحقيقة هو الآكلة نفسها والا كان منقطعا وانما المستثنى محذوف تقديره مأكول آكلة الخضرة فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه اهـ ولابي ذر عن الكشميهني الخضر بغير هاء وله عن الحموي والمستملي الخضرة بضم الخاء وسكون الضاد وفي بعض النسخ ألا بتخفيف اللام وفتح الهمزة على انها استفتاحية كأنه قال ألا انظروا آكلة الخضرة واعتبروا بشأنها (أكلت) ولابي ذر عن الكشميهني تأكل (حتى اذا امتدت خاصرتاها) بالتثنية أي جنباها اي امتلأت شبعا وعظم جنباها ولابي ذر عن الكشميهني خاصرتها بالافراد (استقبلت الشمس) فتحمى فيسهل خروج ما ثقل عليها مما أكلته (فاجترت) بالجيم الساكنة والتاء الفوقية المفتوحة والراء المشددة استرجعت ما أدخلته في كرشها من العلف فضغته ثانيا ليزداد نعومة وسهولة لاخراجه (وثلطت) بالمثلثة واللام والطاء المهملة المفتوحات وضبط السفاقسي اللام بالكسر ألقت ما في بطنها من السرقين رقيقا (وبالت) فارتاحت بما ألقته من السرقين والبول وسلمت من الهلاك (ثم عادت فأكلت) وهذا بخلاف مالم تتمكن من ذلك فان الانتفاخ يقتلها سريعا (وان هذا المال) في الرغبة والميل اليه وحرص النفوس عليه كالفاكهة خضرة في المنظر (حلوة) في الذوق (من أخذه بحقه ووضعه في حقه) بأن أخرج منه حقه الواجب شرعا كالزكاة (فنعم المعونة هو) لصاحبه على اكتساب الثواب ان عمل فيه بالحق (ومن أخذه) ولابي ذر عن الحموي وان أخذه (بغير حقه) بأن جمعه من الحرام أو من غير احتياج اليه (كان كالذى) والذى في اليونينية حذف الكاف من قوله كالذى (يأكل ولا يشبع) أي كذى الجوع الكاذب بسبب سقم الآخذ ويسمى جوع الكلب كلما ازداد أكلا ازداد جوعا وكان مآله الى الهلاك قال ابن المنير في هذا الحديث وجوه من التشبيهات بديعة تشبيه المال ونموه بالنبات وظهوره وتشبيه المنهمك في الاكتساب والاسباب بالبهائم المنهمكة في الاعشاب وتشبيه الاستكثار منه والادخار له بالشره في الاكل والامتلاء منه وتشبيه المال مع عظمته في النفوس حتى أدى الى المبالغة في البخل به بما تطرحه البهيمة من السلح ففيه اشارة بديعة الى استقذاره شرعا وتشبيه التقاعد عن جمعه وضمه بالشاة اذا استراحت وحطت جانبها مستقبلة الشمس فانها من أحسن حالاتها سكونا وسكينة وفيه اشارة الى ادراكها لمصالحها وتشبيه موت الجامع المانع بموت البهيمة الغافلة عن دفع ما يضرها وتشبيه المال بالصاحب الذى لا يؤمن أن ينقلب عدوا فان المال من شأنه أن يحرز ويشد وثاقه حبا له وذلك يقتضي منعه من مستحقيه فيكون سببا لعقاب مقتنيه وتشبيه آخذه بغير حق بالذى يأكل ولا يشبع فهي ثمانية

* والحديث سبق في باب الصدقة على اليتامى من كتاب الزكاة. وبه قال (حدثني) بالافراد (محمد ابن بشار) بالموحدة والمعجمة الثقيلة المعروف ببندار قال (حدثنا غندر) ولابي ذر محمد بن جعفر بدل قوله غندر قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (قال سمعت أبا جمرة) بالجيم المفتوحة والميم الساكنة نصر بن عمران الضبعي (قال حدثني) بالافراد (زهدم بن مضرب) بفتح الزاى وسكون الهاء بعدها دال مهملة فميم ومضرب بضم الميم وفتح الضاد المعجمة وكسر الراء المشددة بعدها موحدة (قال سمعت عمران بن حصين رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم) انه (قال خيركم قرني) المراد

الصحابة

وكان أبواه قد عطفا عليه فلو أنه أدرك أرهقهما طغيانا وكفرا فاردنا ان يبدلهما ربهما خيرا منه زكاة وأقرب رحما وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة الى آخر الآية

لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون وكما قال تعالى في الذر هؤلاء للجنة ولا أبالي وهؤلاء للنار ولا أبالي فالذين قضى لهم بالنار طبع على قلوبهم وختم عليها وغشاها وأكنها وجعل من بين أيديها سدا ومن خلفها سدا وحجابا مستورا وجعل في آذانهم وقرا وفي قلوبهم مرضا لتتم سابقته فيهم وتمضي كلمته لا راد لحكمه ولا معقب لامره وقضائه وبالله التوفيق وقد يحتج بهذا الحديث من يقول أطفال الكفار في النار وقد سبق بيان هذه المسئلة وان فيهم ثلاثة مذاهب الصحيح انهم في الجنة والثاني في النار والثالث يتوقف عن الكلام فيهم فلا يحكم لهم بشئ وتقدمت دلائل الجميع وللقائلين بالجنة أن يقولوا في جواب هذا الحديث معناه علم الله لو بلغ لكان كافرا (قوله وكان أبواه قد عطفا عليه فلو أنه أدرك أرهقهما طغيانا وكفرا) أى حملهما عليهما وألحقهما بهما والمراد بالطغيان هنا الزيادة في الضلال وهذا الحديث من دلائل مذهب أهل الحق في ان الله تعالى أعلم بما كان وبما يكون وبما لا يكون لو كان كيف كان يكون ومنه قوله تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وقوله تعالى ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بايديهم لقال الذين كفروا الآية وقوله تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم وغير ذلك من الآيات (قوله تعالى خيرا منه زكاة وأقرب رحما) قيل المراد بالزكاة الاسلام وقيل الصلاح وأما الرحم فقيل معناه الرحمة لوالديه وبرهما وقيل المراد يرحمانه قيل أبدلهما الله بنتا صالحة وقيل ابنا حكاه القاضي

*وحدثنا عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي اخبرنا محمد بن يوسف ح وحدثنا عبد بن حميد أخبرنا عبيدالله بن موسى كلاهما عن اسرائيل عن أبي اسحق باسناد التيمي عن أبي اسحق نحو حديثه * وحدثنا عمرو الناقد حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس عن أبي بن كعب أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ لتخذت عليه أجرا * حدثنا حرملة ابن يحيى أخبرنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب عن عبيدالله ابن عبدالله بن عتبة بن مسعود عن عبدالله بن عباس انه تمارى هو والحر بن قيس بن حصن الفزاري

(قوله تمارى هو والحر بن قيس) أي تنازعا وتجادلا والحر بالحاء والراء وفي هذه القصة أنواع من القواعد والاصول والفروع والآداب والنفائس المهمة سبق التنبيه على معظمها سوى ما هو ظاهر ومنها ومما لم يسبق أنه لا بأس على العالم الفاضل أن يخدمه المفضول ويقضي له حاجة ولا يكون هذا من أخذ العوض على تعليم العلم والآداب بل من مروآت الاصحاب وحسن العشرة ودليله من هذه القصة حمل فتاه غداءهما وحمل أصحاب السفينة موسى والخضر بغير أجرة لمعرفتهم الخضر بالصلاح والله أعلم ومنها الحث على التواضع في علمه وغيره وانه لا يدعى انه أعلم الناس وانه اذا سئل عن أعلم الناس يقول الله أعلم ومنها بيان أصل عظيم من أصول الاسلام وهو وجوب التسليم لكل ما جاء به الشرع وان كان بعضه لا تظهر حكمته للعقول ولا يفهمه أكثر الناس وقد لا يفهمونه كلهم كالقدر وموضع الدلالة قتل الغلام وخرق السفينة فان صورتهما صورة المنكر وكان صحيحا في نفس الامر له حكم بينة لكنها لا تظهر للخلق فاذا أعلمهم الله تعالى بها علموها ولهذا قال وما فعلته عن أمري يعني بل بأمر الله تعالى

الصحابة (ثم الذين يلونهم) يقربون منهم وهم التابعون وزاد أبوذر مرتين وزاد الكشميهني والمستملي ثم الذين يلونهم وهم اتباع التابعين وهذه الثالثة ساقطة للحموي (قال عمران) بن الحصين رضي الله عنه بالسند المذكور (فما ادري قال النبي صلى الله عليه وسلم بعد قوله) خيركم قرني (مرتين أو ثلاثا ثم يكون بعدهم قوم يشهدون ولا يستشهدون) أي يتحملون الشهادة من غير تحميل أو يؤدونها من غير أن يطلب ذلك منهم (ويخونون ولا يؤتمنون) لخيانتهم الظاهرة (وينذرون) بفتح أوله وضم المعجمة وكسرها (ولا يفون) بنذرهم ولابي ذر عن الحموي والمستملي ولا يوفون بضم التحتية وبعدها واو ساكنة (ويظهر فيهم السمن) بسبب توسعهم في المآكل والمشارب وعند الترمذي من طريق هلال بن يساف عن عمران بن حصين ثم يجيء قوم يتسمنون ويحبون السمن * والحديث سبق في الشهادات ومناقب الصحابة * وبه قال (حدثنا عبدان) هو لقب عبدالله بن عثمان بن جبلة المروزي (عن أبي حمزة) بالحاء المهملة وبعد الميم زاي محمد بن ميمون السكري (عن الاعمش) سليمان بن مهران الكوفي (عن ابراهيم) النخعي (عن عبيدة) بفتح العين وكسر الموحدة ابن قيس السلماني بفتح السين وسكون اللام (عن عبدالله) بن مسعود رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه (قال خير الناس) أهل (قرني ثم الذين يلونهم) يقربون منهم (ثم الذين يلونهم) بالنون في الذين ولابي ذر عن الحموي والمستملي ثم الذي باسقاطها واتفقوا في هذه على اسقاط الثالثة في الرواية السابقة للكشميهني والمستملي (ثم يجيء من بعدهم قوم تسبق شهادتهم أيمانهم وأيمانهم شهادتهم) بالافراد فيهما وفتح همزة أيمانهم والمعنى ان ذلك يقع في حالين فيحلفون تارة قبل أن يشهدوا ويشهدون تارة قبل أن يحلفوا حرصا على ترويج شهادتهم وقال ابن الجوزي المراد أنهم لا يتورعون ويستهينون بأمر الشهادة واليمين ولابي ذر شهاداتهم بالجمع * والحديث سبق في الشهادات أيضا * وبه قال (حدثني) بالافراد ولابي ذر حدثنا (يحيى بن موسى ابن عبد ربه المعروف بخت قال (حدثنا وكيع) بفتح الواو وكسر الكاف ابن الجراح قال (حدثنا اسمعيل) بن أبي خالد الكوفي الحافظ (عن قيس) هو ابن أبي حازم البجلي أنه (قال سمعت خبابا) بالخاء المعجمة المفتوحة والموحدة المشددة ابن الارت (وقد اكتوى يومئذ سبعا في بطنه) من مرض كان به (وقال لولا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهانا ان ندعو بالموت لدعوت بالموت) على نفسي (ان اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم مضوا) أي ماتوا (ولم تنقصهم الدنيا بشيء) من أجورهم فلم يستعجلوها فيها بل صارت مدخرة لهم في الآخرة (وانا اصبنا من الدنيا مالا نجد له موضعا) نصرفه فيه (الا التراب) أي البنيان * وبه قال (حدثنا) بالجمع ولابي ذر حدثني (محمد بن المثنى) أبو موسى العنزي الحافظ قال (حدثنا يحيى) بن سعيد القطان (عن اسمعيل) بن أبي خالد انه (قال حدثني) بالافراد (قيس) هو ابن أبي حازم (قال أتيت خبابا) أي ابن الارت (وهو يبني حائطا له فقال ان أصحابنا) رضي الله عنهم (الذين مضوا) درجوا بالوفاة (لم تنقصهم الدنيا شيأ) قال في الكواكب أي لم تدخل الدنيا فيهم نقصانا بوجه من الوجوه أي لم يشتغلوا بجمع المال بحيث يلزم في كمالهم نقصان (وانا أصبنا من بعدهم شيأ لا نجد له موضعا) نصرفه فيه (الا التراب) ولابي ذر عن الكشميهني الا في التراب أي البنيان بقرينة البناء * وبه قال (حدثنا محمد بن كثير) بالمثلثة العبدي (عن سفيان) بن عيينة (عن الاعمش) سليمان (عن أبي وائل) شقيق بن سلمة (عن خباب رضي الله عنه) أنه (قال هاجرنا مع رسول الله) ولابي ذر مع النبي (صلى الله عليه وسلم) وزاد أبوذر قصه بفتح القاف والصاد المهملة وبعدها ضمير أي قص الراوي الحديث المذكور بتمامه في أول الهجرة الى المدينة بلفظ فوقع أجرنا على الله فمنا من مضى لم يأخذ من أجره شيأ

منهم مصعب بن عمير الحديث ويأتى ان شاء الله تعالى قريبا فى باب فضل الفقر بعون الله تعالى

﴿باب قول الله تعالى يا أيها الناس ان وعد الله﴾ بالبعث والجزاء (حق) كائن (فلا تغرنكم الحياة الدنيا) فلا تخدعنكم الدنيا ولا يذهلنكم التمتع والتلذذ بزهرتها ومنافعها عن العمل للآخرة وطلب ما عند الله (ولا يغرنكم بالله الغرور) وهو الشيطان لان ذلك ديدنه فانه يمنيكم الامانى الكاذبة ويقول ان الله غنى عن عبادتك وعن تعذيبك (ان الشيطان لكم عدو) ظاهر العداوة وفعل بابيكم آدم ما فعل وأنتم تعاملونه معاملة من لا علم له بأحواله (فاتخذوه عدوا) فى عقائدكم وأفعالكم ولا يوجدن منكم الا ما يدل على معاداته ومغاضبته فى سركم وجهركم فهذا هو العدو المبين فنسأل الله القوى العزيز أن يجعلنا أعداء الشيطان وان يرزقنا اتباع كتابه والاقتداء برسوله صلى الله عليه وسلم انه على ما يشاء قدير ثم لخص سر أمره وخطأ من اتبعه بأن غرضه الذى يؤمه فى دعوة شيعته هو ان يوردهم مورد الهلاك بقوله (انما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير) والسعير (جمعه سعر) بضمتين وسقط لابى ذر فلا تغرنكم الى آخر قوله السعير وقال بعد قوله حق الآية الى قوله السعير (قال مجاهد) مما وصله الفريابى فى تفسيره عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد (الغرور) بفتح الغين (الشيطان) قال الراغب غررت فلانا أصبت غرته ونلت منه ما أريده فالغرة غفلة فى يقظة والغرار غفلة مع غفوة وأصل ذلك من الغر وهو الاثر الظاهر من الشئ ومنه غرة الفرس وغرار السيف حده وغر الثوب أثر كسره وقيل اطوه على غره وغره كذا غرورا قال تعالى يا أيها الانسان ما غرك بربك الكريم فالغرور كل ما يغر الانسان من مال وجاه وشهوة وشيطان وقد فسر بالشيطان اذ هو أخبث الغارين وقرئ بضم الغين وهو مصدر وعن بعضهم الغرور بالضم الاباطيل وثبت قوله قال مجاهد الخ للكشميهنى وسقط لغيره * وبه قال (حدثنا سعد بن حفص) بسكون العين الطلحى مولاهم الكوفى المعروف بالضخم قال (حدثنا شيبان) بالشين المعجمة ابن عبد الرحمن أبو معاوية النحوى (عن يحيى) بن أبى كثير (عن محمد بن ابراهيم) بن الحرث (القرشى) قال (اخبرنى) بالافراد (معاذ بن عبد الرحمن) ابن عثمان التيمى (ان ابن أبان) ولابى ذر أن حمران بن أبان بضم الحاء المهملة وسكون الميم مولى عثمان بن عفان اشتراه فى زمن أبى بكر الصديق (اخبره) أى أخبر معاذ بن عبد الرحمن (قال اتيت عثمان) ولابى ذر عثمان بن عفان رضى الله عنه (بطهور) بفتح الطاء بماء يتطهر به (وهو جالس على المقاعد) موضع بالمدينة (فتوضأ فأحسن الوضوء ثم قال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم توضأ) بلفظ الماضى ولابى ذر يتوضأ (وهو فى هذا المجلس فأحسن الوضوء ثم قال من توضأ) وضوأ (مثل هذا الوضوء) وسبق فى الطهارة بلفظ من توضأ نحو وضوئى هذا ونحو ان قدرت بمعنى قريب فتكون ظرفا على التوسع فى المكان أى قارب فعلى فعله بمعنى أن من قاربته فقد قاربك وان قدرت بمعنى مثل كان فيه تجوز أيضا لانه لا يقدر أحد على مثل وضوء النبى صلى الله عليه وسلم من كل وجه لا فى نيته ولا فى اخلاصه ولا فى علمه بكمال طهارته واستيعاب غسل أعضائه والنحو لغة القصد والمثل تقول هذا نحو زيد أى مثل زيد ومتى قدرتها بمعنى مثل كان نعتا لمصدر محذوف أى توضأ وضوأ مثل وضوئى واختار سيبويه أن تكون حالا لان حذف الموصوف دون الصفة لا يجوز الا فى مواضع معدودة وتقدير الحال هنا من محذوف أى توضأ الوضوء مثل وضوئى فان قدرت نحو بمعنى قريبا كانت ظرفا ويكون قربا مجازيا وفى ورود الرواية هنا بلفظ مثل رد على نافيها (ثم أتى المسجد فركع ركعتين) ولمسلم من طريق نافع بن جبير عن حمران ثم مشى الى الصلاة المكتوبة فصلاها مع الناس أو فى المسجد وفى رواية هشام بن عروة عن أبيه عن حمران عنده أيضا

فى صاحب موسى عليه السلام فقال ابن عباس هو الخضر عليه السلام فمر بهما أبي بن كعب الانصارى فدعاه ابن عباس فقال يا أبا الطفيل هلم الينا فانى قد تماريت أنا وصاحبى هذا فى صاحب موسى عليه السلام الذى سأل السبيل الى لقيه فهل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر شأنه فقال أبي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بينما موسى فى ملا من بنى اسرائيل اذ جاءه رجل فقال له هل تعلم أحدا أعلم منك قال موسى عليه السلام لا فاوحى الله الى موسى عليه السلام بلى عبدنا الخضر فسأل موسى عليه السلام السبيل الى لقيه فجعل الله عز وجل له الحوت آية وقيل له اذا فقدت الحوت فارجع فانك ستلقاه فسار موسى عليه السلام ما شاء الله ان يسير ثم قال لفتاه آتنا غداءنا فقال فتى موسى عليه السلام حين سأله الغداء أرأيت اذ أوينا الى الصخرة فانى نسيت الحوت وما أنسانيه الا الشيطان أن أذكره فقال موسى لفتاه ذلك ما كنا نبغى فارتدا على آثارهما قصصا فوجدا خضرا فكان من شأنهما ما قص الله عز وجل فى كتابه الا أن يونس قال فكان يتبع أثر الحوت فى البحر

(باب فضائل الصحابة رضى الله عنهم)

قال الامام أبو عبد الله المازرى اختلف الناس فى تفضيل بعض الصحابة على بعض فقالت طائفة لا نفاضل بل نمسك عن ذلك وقال الجمهور بالتفضيل ثم اختلفوا فقال أهل السنة أفضلهم أبو بكر الصديق وقالت الخطابية أفضلهم عمر ابن الخطاب وقالت الراوندية أفضلهم العباس وقالت الشيعة على واتفق أهل السنة على أن أفضلهم أبو بكر ثم عمر قال جمهورهم ثم عثمان ثم على وقال بعض أهل السنة من أهل الكوفة بتقديم على على عثمان والصحيح المشهور تقديم

فيصلى صلاة وفى أخرى له عنه فيصلى الصلاة المكتوبة (ثم جلس غفر له ماتقدم من ذنبه) وفى مسلم رواية هشام الا غفر له ما بينها وبين الصلاة التى تليها أى التى سبقتها وأصرح منه رواية أبى صخر عن حمران عند مسلم أيضا فيصلى هذه الصلوات الخمس الا كانت كفارة لما بينهن (قال) عثمان (وقال النبى صلى الله عليه وسلم لا تغتروا) لا تحملوا الغفران على عمومه فى جميع الذنوب فتسترسلوا فى الذنوب اتكالا على غفرانها بالصلاة فان الصلاة التى تكفر الذنوب هى المقبولة ولا اطلاع لاحد عليه أو أن المكفر بالصلاة الصغائر فلا تغتروا فتعملوا الكبائر بناء على تكفير الذنوب بالصلاة فانه خاص بالصغائر * والمطابقة فى قوله لا تغتروا وأخرج الحديث مسلم فى الطهارة والنسائى فى الصلاة

(باب ذهاب الصالحين) بالموت (ويقال الذهاب) بكسر المعجمة (المطر) قال فى المحكم والذهبة المطرة الضعيفة وقيل الجود والجمع ذهاب بالكسر قال ذو الرمة يصف روضة

قرحاء حواء أشراطية وكفت * فيها الذهاب وحفتها البراعيم

والبراعيم رمال فيها دارات تنبت البقل وقوله ويقال الذهاب المطر ثابت لابى ذر عن الحموى فقط * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (يحيى بن حماد) الشيبانى البصرى قال (حدثنا ابو عوانة) الوضاح اليشكرى (عن بيان) بفتح الموحدة والتحتية المخففة ابن بشر بالموحدة المكسورة والمعجمة الساكنة الاحمسى (عن قيس بن أبى حازم) بالمهملة وبعد الالف زاى (عن مرداس) بكسر الميم وسكون الراء وبعد الدال المهملة الف فسين مهملة ابن مالك (الاسلمى) ممن بايع تحت الشجرة أنه (قال قال النبى صلى الله عليه وسلم يذهب الصالحون) عند الاسماعيلى يقبض الصالحون أى تقبض أرواحهم (الاول فالاول ويبقى حفالة) بضم الحاء المهملة وفتح الفاء مخففة (كحفالة الشعير أو التمر) الردى من كل أو ما يتساقط من قشورهما أو ما يسقط من الشعير عند الغربلة ويبقى من التمر بعد الاكل وأو للشك أو للتنويع (لا يباليهم الله) بتحتية ساكنة بعد اللام (بالة) بتخفيف اللام أى لا يرفع الله لهم قدرا ولا يقيم لهم وزنا وبالة مصدر باليت وأصله بالية فحذفت لامه قيل لكراهية ياء قبلها كسرة فيما كثر استعماله وذلك لكثرة استعمال هذه اللفظة فى كل مالا يحتفل به لكن قال فى المصابيح لا يحسن التعليل بمجرد هذا ولو أضيف اليه ما قاله بعض المتأخرين من أن المعنى على حذف لام الكلمة فيه لشذوذ فاعلة فى المصادر نحو لوه بالحذف المذكور عن بنية الشذوذ لكان حسنا (قال أبو عبد الله) البخارى (يقال حفالة) بالفاء (وحثالة) بالمثلثة بدلها يعنى بمعنى واحد وهذا ساقط فى رواية أبى ذر واستنبط من الحديث جواز خلو الارض من عالم حتى لا يبقى الا أهل الجهل صرفا * وسبق الحديث فى المغازى

(باب ما يتقى) بضم التحتية وفتح الفوقية المشددة والقاف (من فتنة المال وقول الله) ولابى ذر وقوله (تعالى انما أموالكم وأولادكم فتنة) بلاء ومحنة يوقعون فى الاثم والعقوبة ولا بلاء أعظم منهما * وبه قال (حدثنى) بالافراد (يحيى بن يوسف) الزمى بكسر الزاى والميم المشددة الخراسانى نزيل بغداد ويقال له ابن أبى كريمة فقيل هى كنية أبيه وقيل هو جده واسمه كنيته قال (أخبرنا أبو بكر) هو ابن عياش بالشين المعجمة (عن ابى حصين) بفتح الحاء وكسر الصاد المهملتين عثمان بن عاصم (عن ابى صالح) ذكوان الزيات (عن ابى هريرة رضى الله عنه) أنه (قال قال رسول الله) ولابى ذر النبى (صلى الله عليه وسلم تعس) بفتح الفوقية وكسر العين المهملة وبعدها سين مهملة أيضا وتفتح العين هلك (عبد الدينار) وهو طالبه وخادمه والحريص على جمعه وقال فى شرح المشكاة قيل خص العبد بالذكر ليؤذن بانغماسه فى محبة الدنيا وشهواتها كالاسير الذى لا يجد خلاصا (و) تعس عبد (الدرهم و) عبد (القطيفة) الدثار الذى له خمل (و) عبد (الخميصة) بالخاء المعجمة والصاد المهملة

عثمان قال ابو منصور البغدادى أصحابنا مجمعون على أن أفضلهم الخلفاء الاربعة على الترتيب المذكور ثم تمام العشرة ثم أهل بدر ثم أحد ثم بيعة الرضوان وممن له مزية أهل العقبتين من الانصار وكذلك السابقون الاولون وهم من صلى الى القبلتين فى قول ابن المسيب وطائفة وفى قول الشعبى أهل بيعة الرضوان وفى قول عطاء ومحمد بن كعب أهل بدر قال القاضى عياض وذهبت طائفة منهم ابن عبد البر الى أن من توفى من الصحابة فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم أفضل ممن بقى بعده وهذا الاطلاق غير مرضى ولا مقبول واختلف العلماء فى أن التفضيل المذكور قطعى أم لا وهل هو فى الظاهر والباطن أم فى الظاهر خاصة وممن قال بالقطع أبو الحسن الاشعرى قال وهم فى الفضل على ترتيبهم فى الامامة وممن قال بانه اجتهادى ظنى أبو بكر الباقلانى وذكر ابن الباقلانى اختلاف العلماء فى ان التفضيل هل هو فى الظاهر أم فى الظاهر والباطن جميعا وكذلك اختلفوا فى عائشة وخديجة أيهما أفضل وفى عائشة وفاطمة رضى الله عنهم أجمعين وأما عثمان رضى الله عنه فخلافته صحيحة بالاجماع وقتل مظلوما وقتلته فسقة لان موجبات القتل مضبوطة ولم يجر منه رضى الله عنه ما يقتضيه ولم يشارك فى قتله أحد من الصحابة وانما قتله همج ورعاع من غوغاء القبائل وسفلة الاطراف والارذال تحزبوا وقصدوه من مصر فعجزت الصحابة الحاضرون عن دفعهم فحصروه حتى قتلوه رضى الله عنه وأما على رضى الله عنه فخلافته صحيحة بالاجماع وكان هو الخليفة فى وقته لا خلافة لغيره وأما معاوية رضى الله عنه فهو من العدول الفضلاء والصحابة النجباء رضى الله عنه وأما الحروب

حدثني زهير بن حرب وعبد بن حميد وعبد الله (٣٥٠) بن عبد الرحمن الدارمي قال عبد الله أخبرنا وقال الآخران حدثنا حبان ابن هلال حدثنا همام حدثنا ثابت حدثنا أنس بن مالك ان أبا بكر الصديق حدثه قال نظرت الى أقدام المشركين على رؤسنا ونحن في الغار فقلت يا رسول الله لو ان أحدهم نظر الى قدميه أبصرنا تحت قدميه

التي جرت فكانت لكل طائفة شبهة اعتقدت تصويب أنفسها بسببها وكلهم عدول رضي الله عنهم ومتأولون في حروبهم وغيرها ولم يخرج شئ من ذلك أحدا منهم عن العدالة لانهم مجتهدون اختلفوا في مسائل من محل الاجتهاد كما يختلف المجتهدون بعدهم في مسائل من الدماء وغيرها ولا يلزم من ذلك نقص أحد منهم واعلم ان سبب تلك الحروب ان القضايا كانت مشتبهة فلشدة اشتباهها اختلف اجتهادهم وصاروا ثلاثة أقسام قسم ظهر لهم بالاجتهاد ان الحق في هذا الطرف وان مخالفه باغ فوجب عليهم نصرته وقتال الباغي عليه فيما اعتقدوه ففعلوا ذلك ولم يكن يحل لمن هذه صفته التأخر عن مساعدة امام العدل في قتال البغاة في اعتقاده وقسم عكس هؤلاء ظهر لهم بالاجتهاد ان الحق في الطرف الآخر فوجب عليهم مساعدته وقتال الباغي عليه وقسم ثالث اشتبهت عليهم القضية وتحيروا فيها ولم يظهر لهم ترجيح أحد الطرفين فاعتزلوا الفريقين وكان هذا الاعتزال هو الواجب في حقهم لانه لا يحل الاقدام على قتال مسلم حتى يظهر انه مستحق لذلك ولو ظهر لهؤلاء رجحان أحد الطرفين وان الحق معه لما جاز لهم التأخر عن نصرته في قتال البغاة عليه فكلهم معذورون رضي الله عنهم ولهذا اتفق أهل الحق ومن يعتد به في الاجماع على قبول شهاداتهم ورواياتهم وكمال عدالتهم رضي الله عنهم أجمعين

المفتوحتين الكساء الاسود المربع (ان اعطى) بضم الهمزة وكسر الطاء (رضي وان لم يعط لم يرض) قال تعالى فان أعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون وفيه ايذان بشدة الحرص على ذلك وجعله عبد الها لشغفه وحرصه فمن كان عبد الهوى لم يصدق في حقه اياك نعبد ولا يكون من اتصف بذلك صديقا والظاهر أن الجملة تفسير لمعنى عبوديته للدينار والدرهم فلا محل لها من الاعراب * والحديث سبق في الجهاد في باب الحراسة في الغزو وأخرجه ابن ماجه * وبه قال (حدثنا ابو عاصم) الضحاك بن مخلد النبيل البصري (عن ابن جريج) عبد الملك بن عبد العزيز (عن عطاء) هو ابن أبي رباح انه (قال سمعت ابن عباس رضي الله عنهما يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لو كان لابن آدم واديان من مال) تثنية واد وهو معروف وربما اكتفوا بالكسرة عن الياء كما قال * قرقر قر الواد بالشاهق * والجمع الاودية على غير قياس كأنه جمع ودي مثل سري وأسرية للنهر وفي حديث ابن الزبير المذكور هنا لو أن ابن آدم أعطي واديا من ذهب (لابتغى) بالغين المعجمة لطلب (ثالثا) وفي حديث ابن الزبير أحب اليه ثانيا (ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب) كناية عن الموت لاستلزامه الامتلاء كأنه قال لا يشبع من الدنيا حتى يموت (ويتوب الله على من تاب) من المعصية ورجع عنها أي يوفقه للتوبة أو يرجع عليه من التشديد الى التوفيق أو يرجع عليه بقبوله والمراد من الحديث ذم الحرص على الدنيا والشره على الازدياد وأخرجه مسلم في الزكاة * وبه قال (حدثني) بالافراد (محمد) هو ابن سلام وفي اليونينية محمد بن المثنى ألحق ابن المثنى بين محمد وبين قوله أخبرنا بكتابة رفيعة (قال اخبرنا مخلد) بفتح الميم وسكون الخاء المعجمة وفتح اللام ابن يزيد من الزيادة الحراني قال (أخبرنا ابن جريج) عبد الملك (قال سمعت عطاء) هو ابن أبي رباح (يقول سمعت ابن عباس) رضي الله عنهما (يقول سمعت رسول الله) ولابي ذر نبي الله (صلى الله عليه وسلم يقول لو أن لابن آدم مثل واد) بكسر الميم وسكون المثلثة بعدها لام ولابي ذر عن الكشميهني مل ء بحذف المثلثة وزيادة همزة بعد اللام الساكنة قال في الصحاح هو اسم ما يأخذه الاناء اذا امتلأ (مالا) وفي حديث زيد بن أرقم عند أحمد من ذهب وفضة (لاحب ان له اليه مثله ولا يملأ عين ابن آدم الا التراب) قال الطيبي وقع قوله ولا يملأ الخ موقع التذييل والتقرير للكلام السابق كأنه قيل ولا يشبع من خلق من تراب الا التراب (ويتوب الله على من تاب) أي يقبل توبة الحريص كما يقبلها من غيره (قال ابن عباس) رضي الله عنهما (فلا أدري من القرآن) المنسوخ تلاوته (هو) أي الحديث المذكور (أم لا) ومبحث ذلك يأتي في هذا الباب ان شاء الله تعالى * (قال) عطاء بالسند السابق (وسمعت ابن الزبير) عبد الله (يقول ذلك) الحديث باللفظ المذكور بغير زيادة ابن عباس فلا أدري من القرآن هو أم لا وقال في الكواكب ويحتمل أن يراد به قول لا أدري أيضا (على المنبر) بمكة المشرفة * وبه قال (حدثنا ابو نعيم) الفضل بن دكين قال (حدثنا عبد الرحمن بن سليمان بن الغسيل) بفتح المعجمة وكسر المهملة أي مغسول الملائكة حين استشهد وهو جنب وهو حنظلة بن أبي عامر الاوسي وهو جد سليمان المذكور لانه ابن عبد الله بن حنظلة ولعبد الله صحبة وعبد الرحمن من صغار التابعين (عن عباس بن سهل بن سعد) بسكون العين والهاء وعباس بالموحدة المشددة آخره مهملة انه (قال سمعت ابن الزبير) عبد الله (على المنبر بمكة) ولابي ذر على منبر مكة (في خطبته يقول يا أيها الناس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول لو أن ابن آدم اعطي) بضم الهمزة مبنيا للمفعول (واديا ملأ) بفتح الميم وسكون اللام بعدها همزة منونا ولابي ذر ملآن (من ذهب أحب اليه ثانيا ولو أعطي ثانيا أحب اليه ثالثا ولا يسد جوف) وفي رواية أبي عاصم عن ابن جريج السابقة في هذا الباب ولا يملأ جوف (ابن آدم الا التراب) قال

نقال يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما * حدثني عبد الله بن جعفر بن يحيى بن خالد حدثنا معن حدثنا مالك عن أبي النضر عن عبيد بن حنين عن أبي سعيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس على المنبر فقال عبد خيره الله بين أن يؤتيه زهرة الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عنده فبكى ابو بكر وبكى فقال فديناك بآبائنا وأمهاتنا قال فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المخير وكان أبو بكر أعلمنا به

(باب من فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه)

(قوله صلى الله عليه وسلم يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما) معناه ثالثهما بالنصر والمعونة والحفظ والتسديد وهو داخل في قوله تعالى ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وفيه بيان عظيم توكل النبي صلى الله عليه وسلم حتى في هذا المقام وفيه فضيلة لابي بكر رضي الله عنه وهي من أجل مناقبه والفضيلة من أوجه منها هذا اللفظ ومنها بذله نفسه ومفارقته أهله وماله ورياسته في طاعة الله تعالى ورسوله وملازمة النبي صلى الله عليه وسلم ومعاداة الناس فيه ومنها جعله نفسه وقاية عنه وغير ذلك (قوله صلى الله عليه وسلم عبد خيره الله بين أن يؤتيه زهرة الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عنده فبكى أبو بكر وبكى وقال فديناك بآبائنا وأمهاتنا) هكذا هو في جميع النسخ فبكى أبو بكر وبكى معناه بكى كثيرا ثم بكى والمراد بزهرة الدنيا نعيمها وأعراضها وحدودها وشبهها بزهر الروض وقوله فديناك دليل لجواز التفدية وقد سبق بيانه مرات وكان أبو بكر رضي الله عنه علم ان النبي صلى الله عليه وسلم هو العبد المخير فبكى حزنا على فراقه وانقطاع الوحي وغيره من الخير دائما وانما قال صلى الله عليه وسلم ان عبدا وأبهمه لينظر فهم أهل المعرفة ونباهة أصحاب الحذق

النووي معناه أنه لا يزال حريصا على الدنيا حتى يموت ويمتلئ جوفه من تراب قبره * وهذا الحديث خرج على حكم غالب بني آدم في الحرص على الدنيا ويؤيده قوله (ويتوب الله على من تاب) وهو متعلق بما قبله ومعناه أن الله يقبل التوبة من الحرص المذموم وغيره من المذمومات * وبه قال (حدثنا عبد العزيز بن عبد الله) الاويسي قال (حدثنا ابراهيم بن سعد) بسكون العين المهملة بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف (عن صالح) هو ابن كيسان (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري انه قال (أخبرني) بالافراد (أنس بن مالك) رضي الله عنه (ان رسول الله) ولابي ذر أن النبي (صلى الله عليه وسلم قال لو ان لابن آدم واديا من ذهب أحب) ولابي ذر عن الحموي والمستملي لاحب (ان يكون له واديان) أي من ذهب (ولن يملأ) ولابي ذر عن الكشميهني ولا يملأ (فاه) أي فمه (الا التراب) عبر في الاولى والثالثة بالجوف وفي الثانية بالعين وفي الاخيرة بفاه وعند الاسماعيلي من رواية حجاج بن محمد عن ابن جريج بالنفس وعند أحمد من حديث أبي واقد بالبطن قال في الكواكب ليس المراد الحقيقة في عضو بعينه بقرينة عدم الانحصار في التراب اذ غيره يملؤه أيضا بل هو كناية عن الموت لانه مستلزم للامتلاء فكأنه قال لا يشبع من الدنيا حتى يموت فالغرض من العبارات كلها واحد وليس فيها الا التفنن في الكلام اه قال في الفتح وهذا يحسن فيما اذا اختلفت مخارج الحديث وأما اذا اتحدت فهو من تصرف الرواة ثم نسبة الامتلاء للجوف واضحة والبطن بمعناه وأما النفس فعبر بها عن الذات وأطلق الذات وأراد البطن من باب اطلاق الكل وارادة البعض ويحتمل أن يكون المراد بالنفس العين وأما النسبة الى الفم فلكونه طريق الوصول الى الجوف وأما العين فلانها الاصل في الطلب لانه يرى ما يعجبه فيطلبه ليحوزه اليه وخص البطن في أكثر الروايات لان أكثر ما يطلب المال لتحصيل المستلذات وأكثرها تكرارا الاكل والشرب (ويتوب الله على من تاب) قال في شرح المشكاة يمكن أن يقال معناه أن بني آدم مجبولون على حب المال والسعي في طلبه وأن لا يشبع منه الا من عصمه الله تعالى ووفقه لازالة هذه الجبلة عن نفسه وقليل ما هم فوضع ويتوب الله على من تاب موضعه اشعارا بأن هذه الجبلة المذكورة فيه مذمومة جارية مجرى الذنب وأن ازالتها ممكنة ولكن بتوفيق الله تعالى وتسديده ونحوه قوله تعالى ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون أضاف الشح الى النفس دلالة على أنه غريزة فيها وبين ازالته بقوله يوق ورتب عليه قوله فأولئك هم المفلحون * وههنا نكتة دقيقة فان في ذكر بني آدم تلويحا الى أنه مخلوق من التراب ومن طبعه القبض واليبس فيمكن ازالته بأن يمطر الله سبحانه وتعالى عليه السحاب من غمائم توفيقه فيثمر حينئذ الخلال الزكية والخصال المرضية والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا فمن لا يتداركه التوفيق وتركه وحرصه لم يزدد الا حرصا وتهالكا على جمع المال قال وموقع قوله ويتوب الله على من تاب موقع الرجوع يعني ان ذلك لعسير صعب ولكن يسير على من يسره الله عليه فحقيق أن لا يكون هذا من كلام البشر بل هو من كلام خالق القوى والقدر اه * وفي الحديث ذم الحرص والشره ولذا آثر أكثر السلف التقلل من الدنيا والقناعة والرضا باليسير قال البخاري بالسند السابق اليه (وقال لنا أبو الوليد) هشام بن عبد الملك الطيالسي وهذا ظاهره الوصل وليس للتعليق وان قيل انه للاجازة أو للمناولة أو للمذاكرة لان ذلك في حكم الموصول نعم الذي يظهر بالاستقراء من صنيع المؤلف أنه لا يأتي بهذه الصيغة الا اذا كان المتن ليس على شرطه في أصل موضوع كتابه كأن يكون ظاهره الوقف أو في السند من ليس على شرطه في الاحتجاج قاله في الفتح (حدثنا حماد بن سلمة) بفتحتين (عن ثابت) البناني (عن أنس عن أبي) بضم الهمزة وفتح الموحدة وتشديد

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أمن الناس على في ماله وصحبته أبو بكر ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن أخوة الاسلام

(قوله صلى الله عليه وسلم ان أمن الناس على في ماله وصحبته أبو بكر) قال العلماء معناه أكثرهم جودا وسماحة لنا بنفسه وماله وليس هو من المن الذى هو الاعتداد بالصنيعة لانه أذى مبطل للثواب ولان المنة لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم فى قبول ذلك وفى غيره (قوله صلى الله عليه وسلم ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن اخوة الاسلام) وفى رواية لكن أخى وصاحبى وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا قال القاضى قيل أصل الخلة الافتقار والانقطاع فخليل الله المنقطع اليه وقيل لقصره حاجته على الله تعالى وقيل الخلة الاختصاص وقيل الاصطفاء وسمى ابراهيم خليلا لانه والى فى الله تعالى وعادى فيه وقيل سمى به لانه تخلق بخلال حسنة واخلاق كريمة وخلة الله تعالى له نصره وجعله اماما لمن بعده وقال ابن فورك الخلة صفاء المودة بتخلل الاسرار وقيل أصلها المحبة ومعناه الاسعاف والالطاف وقيل الخليل من لا يتسع قلبه لغير خليله ومعنى الحديث ان حب الله تعالى لم يبق فى قلبه موضعا لغيره قال القاضى وجاء فى أحاديث انه صلى الله عليه وسلم قال الا وأنا حبيب الله فاختلف المتكلمون هل المحبة ارفع من الخلة أم الخلة ارفع أم هما سواء فقالت طائفة هما بمعنى فلا يكون الحبيب الا خليلا ولا يكون الخليل الا حبيبا وقيل الحبيب ارفع لانها صفة نبينا صلى الله عليه وسلم وهو أفضل من الخليل وقيل الخليل أرفع وقد ثبتت خلة نبينا صلى الله عليه وسلم لله تعالى بهذا الحديث ونفى أن يكون له خليل غيره وأثبت محبته

التحتية ابن كعب الانصارى رضى الله عنه أنه (قال كنا نرى) بفتح النون أى نعتقد ولابى ذر نرى بضمها أى نظن (هذا) الحديث لو كان لابن آدم واديان من مال لتمنى واديا ثالثا كما عند الاسماعيلى (من القرآن حتى نزلت ألهاكم التكاثر) السورة التى هى بمعنى الحديث فيما تضمنه من ذم الحرص على الاستكثار من جمع المال والتقريع بالموت الذى يقطع ذلك ولا بد لكل أحد منه فلما نزلت هذه السورة وتضمنت معنى ذلك مع الزيادة عليه علموا أن الحديث من كلامه صلى الله عليه وسلم وانه ليس قرآنا وقيل انه كان قرآنا فلما نزلت ألهاكم التكاثر نسخت تلاوته دون حكمه ومعناه ۞ (باب قول النبى صلى الله عليه وسلم هذا المال خضرة حلوة) التاء للمبالغة أو باعتبار أنواع المال أو صفة لمحذوف كالبقلة (وقال الله) ولابى ذر وقوله (تعالى زين للناس حب الشهوات) المزين هو الله تعالى عند الجمهور للابتلاء لقوله تعالى انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا وعن الحسن الشيطان وقد يجمع بين القولين بأن نسبة ذلك الى الله تعالى لانه هو الفاعل حقيقة فهو الذى أوجد الدنيا وما فيها وجعل القلوب مائلة اليها والى ذلك أشار بالتزيين ليدخل فيه حديث النفس ووسوسة الشيطان فنسبة ذلك اليه تعالى باعتبار الخلق والتقدير والى الشيطان باعتبار ما أقدره الله تعالى عليه من التسلط على الآدمى بالوسوسة الناشئ عنها حديث النفس وقرأ مجاهد زين للناس مبنيا للفاعل حب مفعول به والفاعل ضمير الله تعالى لتقدم ذكره الشريف فى قوله والله يؤيد بنصره من يشاء أو ضمير الشيطان أضمر وان لم يجر له ذكر لانه أصل ذلك فذكر هذه الاشياء مؤذن بذكره وأضاف المصدر لمفعوله فى حب الشهوات وهى جمع شهوة بسكون العين فحركت فى الجمع ولا يجوز التسكين الا فى ضرورة كقوله

وحملت زفرات الضحى فأطقتها ❊ ومالى بزفرات العشى يدان

بتسكين الفاء والشهوة مصدر يراد به اسم المفعول أى المشتهيات فهو من باب رجل عدل حيث جعلت نفس المصدر مبالغة والشهوة ميل النفس الى الشئ فجعل الاعيان التى ذكرها شهوات مبالغة فى كونها مشتهاة كأنه أراد تخسيسها بتسميتها شهوات اذ الشهوة مسترذلة عند الحكماء مذموم من اتبعها شاهد على نفسه بالبهيمية فكأن المقصود من ذكر هذا اللفظ التنفير عنها والفظ الناس عام دخله حرف التعريف فيفيد الاستغراق فظاهر اللفظ يقتضى أن هذا المعنى حاصل لجميع الناس والعقل أيضا يدل عليه لان كل ما كان لذيذا ونافعا فهو محبوب ومطلوب لذاته والمنافع قسمان جسمانى وروحانى فالجسمانى حاصل لكل أحد فى أول الامر فلا جرم كان الغالب على الخلق هو الميل الشديد الى اللذات الجسمانية (من النساء) والاماء داخلة فيها (والبنين) جمع ابن وقد يقع فى غير هذا الموضع على الذكور والاناث وهنا أريد الذكور لانهم المشتهون فى الطباع والمعدون فى الدفاع وقدم النساء لان الالتذاذ بهن أكثر والاستئناس بهن أتم والفتنة بهن أشد ولله تعالى فى ايجاد حب الزوجة والولد فى قلب الانسان حكمة بالغة لولا هذا الحب لما حصل التوالد والتناسل (والقناطير) جمع قنطار وهو المال الكثير أو سبعون ألف دينار أو سبعة آلاف دينار أو مائة وعشرون رطلا أو مائة رطل أو ألف ومائتا أوقية (المقنطرة) مفعللة من القنطار وهو للتأكيد كقولهم ألوف مؤلفة ودراهم مدرهمة وقال قتادة الكثيرة بعضها فوق بعض وقال وقيل المدفونة (من الذهب والفضة) وانما كانا محبوبين لانهما ثمن الاشياء فالكهما كالمالك لجميع الاشياء (والخيل المسومة) المعلمة أو المرعية من أسام الدابة وسومها (والانعام) جمع نعم وهى الابل والبقر والغنم (والحرث) مصدر واقع موقع المفعول به فلذلك وحد ولم يجمع

كما

كما جمعت أخواته (ذلك) المذكور (متاع الحياة الدنيا) يتمتع به في الدنيا وقد تضمنت هذه الآية الكريمة أنواعا من الفصاحة والبلاغة منها الاتيان بها مجملة ومنها جعله لها نفس الشهوات مبالغة في التنفير عنها كما مر ومنها البداءة بالاهم فذكر أولا النساء لانهن أكثر امتزاجا ومخالطة بالانسان وهن حبائل الشيطان وقيل فيهن فتنتان وفي البنين فتنة واحدة لانهن يقطعن الارحام والصلات بين الاهل غالبا وهن سبب في جمع المال من حرام وحلال غالبا والاولاد يجمع لاجلهم المال فلذلك ثنى بهم ولانهم فروع منهن وثمرات نشأت عنهن وفي كلامهم المرء مفتون بولده وقدمت على الاموال لانها أحب الى المرء من ماله وأما تقديم المال على الولد في بعض المواضع فانما ذلك في سياق امتنان وانعام أو نصرة ومعاونة لان الرجال تستمال بالاموال ثم ذكر تمام اللذة وهو المركوب البهي من بين سائر الحيوانات ثم أتى بما يحصل به جمال حين يريحون وحين يسرحون كما تشهد به الآية الاخرى ثم ذكر ما به قوامهم وحياة بنيتهم وهو الزرع والثمار ومنها الاتيان بلفظ يشعر بشدة حب هذه الاشياء بقوله زين والزينة محبوبة في الطباع ومنها التجنيس في القناطير المقنطرة ومنها الجمع بين ما يشبه المطابقة في قوله الذهب والفضة لانهما صارا متقابلين في غالب العرف وغير ذلك وسقط لابي ذر قوله والقناطير الخ (قال) ولابي ذر وقال (عمر) بن الخطاب رضي الله عنه في الآية المذكورة (اللهم انا لانستطيع الا ان نفرح بما زينته) باثبات الضمير ولابي ذر بما زينت (لنا) في آية زين للناس حب الشهوات ثم لما رأى أن فتنة المال مسلطة على من فتحه الله عليه لتزيين الله تعالى له دعا الله تعالى بقوله (اللهم انى اسالك ان انفقه في حقه) لان من أخذ المال من حقه ووضعه في حقه فقد سلم من فتنته * وهذا الاثر وصله الدارقطني في غرائب مالك من طريق اسمعيل بن أبي أويس عن مالك عن يحيى بن سعيد هو الانصاري أن عمر بن الخطاب أتى بمال من الشرق يقال له نفل كسرى فأمر به فصب وغطى ثم دعا الناس فاجتمعوا ثم أمر به فكشف عنه فاذا حلى كثير وجوهر ومتاع فبكى عمر رضي الله عنه وحمد الله عز وجل فقالوا له ما يبكيك يا أمير المؤمنين هذه غنائم غنمها الله لنا ونزعها من أهلها فقال ما فتح الله من هذا على قوم الا سفكوا دماءهم واستحلوا حرمهم قال فحدثني زيد بن أسلم أنه بقي من ذلك المال مناطق وخواتم فرفع فقال له عبد الله بن أرقم حتى متى تحبسه لا تقسمه قال بلى اذا رأيتني فارغا فآذني به فلما رآه فارغا بسط شيأ في حش نخلة ثم جاءه به في مكتل فصبه فكأنه استكثره ثم قال اللهم أنت قلت زين للناس حب الشهوات فتلا الآية حتى فرغ منها ثم قال لانستطيع الا أن نحب ما زينت لنا فقني شره وارزقني أن أنفقه في حقه فما قام حتى ما بقي منه شئ * وبه قال (حدثنا علي بن عبد الله) المديني قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (قال سمعت الزهري) محمد بن مسلم (يقول أخبرني) بالافراد (عروة) بن الزبير (وسعيد بن المسيب) كلاهما (عن حكيم بن حزام) بكسر الحاء المهملة وفتح الزاي الاسدي أنه (قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم فأعطاني ثم سألته فأعطاني ثم سألته فأعطاني) بتكرير لفظ الاعطاء ثلاثا (ثم قال) صلى الله عليه وسلم (ان هذا المال) قال ابن المديني (وربما قال سفيان) بن عيينة (قال) حكيم قال (لي) رسول الله صلى الله عليه وسلم (يا حكيم) بالرفع من غير تنوين منادى مفرد قال في الفتح وظاهر السياق أن حكيما قال لسفيان وليس كذلك لانه لم يدركه فان بين وفاة حكيم ومولد سفيان نحو الخمسين سنة وانما المراد أن سفيان رواه مرة بلفظ ثم قال أي النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا المال ومرة بلفظ ثم قال لي يا حكيم (ان هذا المال) في الرغبة والميل اليه كالفاكهة (خضرة) في المنظر (حلوة) في الذوق (فمن أخذه بطيب نفس) من غير حرص عليه

لايبقين في المسجد خوخة الاخوخة أبي بكر * حدثنا سعيد بن منصور حدثنا فليح بن سليمان عن سالم أبي النضر عن عبيد ابن حنين وبسر بن سعيد عن ابي سعيد الخدري قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس يوما بمثل حديث مالك * حدثنا محمد بن بشار العبدي حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن اسمعيل بن رجاء قال سمعت عبد الله بن أبي الهذيل يحدث عن ابي الاحوص سمعت عبد الله بن مسعود يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولكنه أخي وصاحبي وقد اتخذ الله عز وجل صاحبكم خليلا * حدثنا محمد بن مثنى وابن بشار واللفظ لابن مثنى قالا حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن أبي اسحق عن أبي الاحوص عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو كنت متخذا من أمتي أحدا خليلا لاتخذت أبا بكر

لخديجة وعائشة وأبيها واسامة وأبيه وفاطمة وابنيها وغيرهم ومحبة الله تعالى لعبده تمكينه من طاعته وعصمته وتوفيقه وتيسير الطافه وهدايته وافاضة رحمته عليه هذه مباديها وأما غايتها فكشف الحجب عن قلبه حتى يراه ببصيرته فيكون كما قال في الحديث الصحيح فاذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الى آخره هذا كلام القاضي وأما قول أبي هريرة وغيره من الصحابة رضي الله عنهم سمعت خليلي صلى الله عليه وسلم فلا يخالف هذا لان الصحابي يحسن في حقه الانقطاع الى النبي صلى الله عليه وسلم (قوله صلى الله عليه وسلم لايبقين في المسجد خوخة الاخوخة أبي بكر) الخوخة بفتح الخاء وهي الباب الصغير بين البيتين أو الدارين ونحوه وفيه فضيلة وخصيصة ظاهرة لابي بكر رضي الله عنه وفيه أن المساجد تصان عن تطرق

*حدثنا محمد بن مثنى وابن بشار قالا حدثنا عبد الرحمن حدثني سفيان عن أبي اسحق عن أبي الاحوص عن عبد الله وحدثنا عبد بن حميد أخبرنا جعفر بن عون أخبرنا أبو عميس عن ابن أبي مليكة عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابن أبي قحافة خليلا *حدثنا عثمان بن أبي شيبة وزهير بن حرب واسحق بن ابراهيم قال اسحق أخبرنا وقال الآخران حدثنا جرير عن مغيرة عن واصل بن حيان عن عبد الله بن أبي الهذيل عن أبي الاحوص عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو كنت متخذا من اهل الارض خليلا لاتخذت ابن أبي قحافة خليلا ولكن صاحبكم خليل الله حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا أبو معاوية ووكيع ح وحدثنا اسحق بن ابراهيم أخبرنا جرير ح وحدثنا ابن أبي عمر حدثنا سفيان كلهم عن الاعمش ح وحدثنا محمد بن عبد الله بن نمير وأبو سعيد الاشج واللفظ لهما قالا حدثنا وكيع حدثنا الاعمش عن عبد الله ابن مرة عن أبي الاحوص عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اني أبرأ الى كل خل من خله ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ان صاحبكم خليل الله

الناس اليها في خوخات ونحوها الا من أبوابها الا لحاجة مهمة (قوله صلى الله عليه وسلم الا انى أبرأ الى كل خل من خله) هما بكسر الخاء فاما الاول فكسره متفق عليه وهو الخل بمعنى الخليل واما قوله من خله فبكسر الخاء عند جميع الرواة وفي جميع النسخ وكذا نقله القاضي عن جميعهم قال والصواب الاوجه فتحها قال والخلة والخل والخلال والمخاللة والخلالة والخلولة الاخاء والصداقة أي برئت اليه من صداقته المقتضية المخاللة

أو بسخاوة نفس المعطى (بورك له فيه ومن اخذه باشراف نفس) بالشين المعجمة بأن تعرض له بنحو بسط اليد (لم يبارك له فيه وكان كالذى) به الجوع الكاذب (يأكل ولا يشبع) كلما ازداد اكلا ازداد جوعا (واليد العليا) بضم العين مقصورا المنفقة أو المتعففة (خير من اليد السفلى) الآخذة * والحديث سبق في الوصايا والخمس ﴿باب ماقدم﴾ الانسان المكلف في حال صحته وحرصه (من ماله) في وجوه الخيرات وانواع القربات (فهو) خير (له) عند الله من تركه بعد موته * وبه قال (حدثني) بالافراد ولابي ذر بالجمع (عمر بن حفص) قال (حدثني) بالافراد ولابي ذر بالجمع (ابي) حفص بن غياث قال (حدثنا الاعمش) سليمان بن مهران (قال حدثني) بالافراد (ابراهيم) بن يزيد بن شريك (التيمي) تيم الرباب يكنى ابا اسماء الكوفي العابد الثقة الا أنه يرسل ويدلس (عن الحرث بن سويد) التيمي الكوفي أنه قال (قال عبد الله) بن مسعود رضي الله عنه (قال النبي صلى الله عليه وسلم ايكم مال وارثه احب اليه من ماله) قال في الفتح يعني أن الذي يخلفه الانسان من المال وان كان هو في الحال منسوبا اليه فانه باعتبار انتقاله الى وارثه يكون منسوبا للوارث فنسبته للمالك في حياته حقيقة ونسبته للوارث في حياة المورث مجازية ومن بعد موته حقيقة (قالوا يارسول الله مامنا احد الا ماله احب اليه) من مال وارثه (قال) عليه الصلاة والسلام (فان ماله) الذي يضاف اليه في الحياة (ماقدم) بان أنفقه في وجوه الخيرات (ومال) بالرفع في اليونينية وغيرها (وارثه ما أخر) بعد موته ولم ينفقه في وجوهه وفيه الحث على تقديم مايمكن تقديمه من المال في وجوه المبرات وأنواع القربات لينتفع به في الآخرة ﴿هذا﴾ (باب) بالتنوين (المكثرون) من المال (هم المقلون) في الثواب ولابي ذر عن الكشميهني هم الاقلون (وقوله تعالى من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون) نوصل اليهم أجور اعمالهم وافية كاملة من غير بخس في الدنيا وهو ما يرزقون فيها من الصحة والرزق وهم الكفار أو المنافقون (اولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار وحبط ماصنعوا فيها) وحبط في الآخرة ماصنعوا أو صنيعهم اى لم يكن لهم ثواب لانهم لم يريدوا به الآخرة وانما أرادوا به الدنيا وقد وفى لهم ما أرادوا (وباطل ما كانوا يعملون) اى كان عملهم في نفسه باطلا لانه لم يعمل لغرض صحيح والعمل الباطل لا ثواب له وسقط لابي ذر قوله نوف اليهم الخ وقال قبلها الآيتين * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) أبو رجاء البلخي وسقط ابن سعيد لابي ذر قال (حدثنا جرير) هو ابن عبد الحميد (عن عبد العزيز بن رفيع) بضم الراء وفتح الفاء بعدها تحتية ساكنة فعين مهملة الاسدى المكي ثم الكوفي من صغار التابعين (عن زيد بن وهب) ابي سليمان الهمداني (عن ابي ذر) جندب بن جنادة الغفاري (رضي الله عنه) انه (قال خرجت ليلة من الليالي فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي وحده وليس) سقط لابي ذر الواو من وليس (معه انسان) هو تأكيد لقوله وحده (قال فظننت انه يكره ان يمشي معه احد قال) ابوذر (فجعلت امشي في ظل القمر) اى في المكان الذي ليس للقمر فيه ضوء ليختفي شخصه وانما مشى خلفه لاحتمال ان يطرأ له صلى الله عليه وسلم حاجة فيكون قريبا منه (فالتفت) صلى الله عليه وسلم (فرآني فقال من هذا) كانه رأى شخصه ولم يتميز له (قلت) ولابي ذر فقلت أنا (ابوذر جعلني الله فداءك) بكسر الفاء ممدودا (قال يا اباذر تعاله) بهاء السكت ولابي ذر عن الحموي والمستملي تعال باسقاطها (قال فمشيت معه) صلى الله عليه وسلم (ساعة فقال ان المكثرين) من المال (هم المقلون) من الاجر (يوم القيامة الا من اعطاه الله خيرا) مالا (فنفح) بالفاء المخففة بعدها حاء مهملة (فيه) اى اعطى (يمينه وشماله وبين يديه ووراءه وعمل فيه) في المال (خيرا قال) ابوذر (فمشيت معه) صلى الله

عليه وسلم (ساعة فقال لى اجلس ههنا قال) ابو ذر (فأجلسنى) صلى الله عليه وسلم (فى قاع) أرض سهلة مطمئنة انفرجت عنها الجبال (حوله حجارة فقال لى اجلس ههنا حتى أرجع اليك قال) ابوذر (فانطلق) عليه الصلاة والسلام (فى الحرة) بالحاء المهملة المفتوحة والراء المشددة أرض ذات حجارة سود (حتى لا أراه) بفتح الهمزة (فلبث) بكسر الموحدة (عنى فاطال اللبث) بفتح اللام وضمها (ثم انى سمعته) عليه الصلاة والسلام (وهو مقبل) بكسر الموحدة والواو للحال كهى فى قوله (وهو يقول وان سرق وان زنى قال) أبوذر (فلما جاء) صلى الله عليه وسلم (لم اصبر حتى قلت يانبى الله جعلنى الله فداءك) بالهمز (من تكلم) بضم الفوقية وكسر اللام أنت أو بفتحهما وكذا الميم أى من تكلم معك (فى جانب الحرة ماسمعت احدا يرجع) ولابى ذر عن الكشميهنى يرد (اليك شيأ قال) صلى الله عليه وسلم (ذلك) باللام ولابى ذر ذاك باسقاطها أى الذى سمعته (جبريل عليه السلام عرض) أى ظهر (لى فى جانب الحرة فقال) لى (بشر امتك انه من مات) منهم (لايشرك بالله) عزوجل (شيأ دخل الجنة) جواب الشرط (قلت) ولابى ذر فقلت (ياجبريل وان سرق وان زنى) دخل الجنة (قال) جبريل (نعم) أى كان مصيره الى الجنة وان ناله عقوبة (قال) عليه الصلاة والسلام (قلت) ياجبريل وسقط لابى ذر قال قلت (وان سرق وان زنى قال) جبريل (نعم قلت) ياجبريل (وان سرق وان زنى قال نعم) كذا لابى ذر بتكرير وان سرق وان زنى مرتين وللمستملى ثلاثا وزاد بعد الثالثة وان شرب الخمر *والحديث سبق بزيادة ونقصان فى الاستقراض والاستئذان وأخرجه مسلم فى الزكاة والترمذى فى الايمان والنسائى فى اليوم والليلة (قال النضر) بن شميل (اخبرنا شعبة) بن الحجاج قال (وحدثنا) وسقطت الواو لابى ذر (حبيب بن ابى ثابت والاعمش) سليمان (وعبد العزيز بن رفيع) قالوا (حدثنا زيد بن وهب بهذا) الحديث فصرح الثلاثة بالتحديث عن زيد بن وهب فأمن تدليس الاولين على انه لوروى من رواية شعبة بغير تصريح لامن فيه من التدليس لانه كان لايحدث عن شيوخه الاعما لا تدليس فيه ولابى ذر عن زيد بن وهب وقوله بهذا أى الحديث المذكور واعترضه الاسماعيلى بأنه ليس فى حديث شعبة قصة المكثرين والمقلين وانما فيه قصة من مات لايشرك بالله شيأ وأجيب بأنه واضح على طريقة أهل الحديث لان مراده أصل الحديث فان الحديث المذكور فى الاصل مشتمل على ثلاثة أشياء مايسرنى أن لى أحدا ذهبا وحديث المكثرين والمقلين ومن مات لايشرك بالله شيأ دخل الجنة فيجوز اطلاق الحديث على كل واحد من الثلاثة اذا أفرد فقول البخارى بهذا أى بأصل الحديث لاخصوص اللفظ المسوق وتعقبه العينى بأن الاطلاق فى موضع التقييد غير جائز وقوله بهذا أى بأصل الحديث غير سديد لان الاشارة بلفظ هذا تكون للحاضر والحاضر هو اللفظ المسوق (قال ابو عبد الله) البخارى رحمه الله تعالى (حديث ابى صالح) ذكوان الزيات (عن ابى الدرداء) عويمر بن مالك (مرسل لايصح انما اردنا) ذكره (للمعرفة) بحاله (والصحيح حديث ابى ذر) قال صاحب التلويح فيه نظر فان النسائى أخرجه بسند صحيح على شرط مسلم (قيل لابى عبد الله) البخارى (حديث عطاء بن يسار) أى المروى عند النسائى من رواية محمد بن أبى حرملة عن عطاء بن يسار (عن أبى الدرداء) بلفظ أنه سمع النبى صلى الله عليه وسلم وهو يقص على المنبر يقول ولمن خاف مقام ربه جنتان فقلت وان زنى وان سرق يارسول الله فقال وان زنى وان سرق فأعدت فأعاد فقال فى الثالثة قال نعم وان رغم أنف أبى الدرداء (قال) أبو عبد الله البخارى هو (مرسل أيضا لايصح والصحيح حديث أبى ذر) لانه من المسانيد (وقال) أى البخارى (اضربوا على حديث ابى الدرداء) لانه من المراسيل قال الحافظ بن حجر قد

*حدثنا يحيى بن يحيى أخبرنا خالد بن عبد الله عن خالد عن أبى عثمان أخبرنى عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه على جيش ذات السلاسل فأتيته فقلت أى الناس أحب اليك قال عائشة قلت من الرجال قال أبوها قلت ثم من قال عمر فعد رجالا *وحدثنا الحسن بن على الحلوانى حدثنا جعفر بن عون عن أبى عميس ح وحدثنا عبد بن حميد واللفظ له أخبرنا جعفر بن عون أخبرنا أبو عميس عن ابن أبى مليكة سمعت عائشة وسئلت من كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مستخلفا لو استخلفه قالت أبو بكر فقيل لها ثم من بعد

هذا كلام القاضى والكسر صحيح كما جاءت به الروايات أى أبرأ اليه من مخاللتى اياه وذكر ابن الاثير انه روى بكسر الخاء وفتحها وانهما بمعنى الخلة بالضم التى هى الصداقة (قوله بعثه على جيش ذات السلاسل) هو بفتح السين الاولى وكسر الثانية وهو ماء لبنى جذام بناحية الشام ومنهم من قال هو بضم السين الاولى وكذا ذكره ابن الاثير فى نهاية الغريب وأظنه استنبطه من كلام الجوهرى فى الصحاح ولا دلالة فيه والمشهور المعروف فتحها وكانت هذه الغزوة فى جمادى الآخرى سنة ثمان من الهجرة وكانت موتة قبلها فى جمادى الاولى من سنة ثمان أيضا قال الحافظ أبو القاسم ابن عساكر كانت ذات السلاسل بعد موتة فيما ذكره أهل المغازى الا ابن اسحق فقال قبلها (قوله أى الناس أحب اليك قال عائشة قلت من الرجال قال أبوها قلت ثم من قال عمر فعد رجالا) هذا تصريح بعظيم فضائل أبى بكر وعمر وعائشة رضى الله عنهم وفيه دلالة بينة لاهل السنة فى تفضيل أبى بكر ثم عمر على جميع الصحابة (قوله سئلت عائشة من كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مستخلفا لو استخلفه قالت أبو بكر فقيل لها ثم من بعد

أبي بكر قالت عمر ثم قيل لها من بعد عمر قالت أبو عبيدة بن الجراح ثم انتهت الى هذا * حدثني عباد بن موسى حدثنا ابراهيم بن سعد اخبرني أبي عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه ان امرأة سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم شيأ فأمرها أن ترجع اليه فقالت يارسول الله أرأيت ان جئت فلم أجدك قال أبي كأنها تعني الموت قال فان لم تجديني فأتي أبابكر

أبي بكر قالت عمر ثم قيل لها من بعد عمر قالت أبو عبيدة بن الجراح ثم انتهت الى هذا) يعني وقفت على أبي عبيدة هذا دليل لاهل السنة في تقديم أبي بكر ثم عمر للخلافة مع اجماع الصحابة وفيه دلالة لاهل السنة ان خلافة أبي بكر ليست بنص من النبي صلى الله عليه وسلم على خلافته صريحا بل أجمعت الصحابة على عقد الخلافة له وتقديمه لفضيلته ولو كان هناك نص عليه أو على غيره لم تقع المنازعة من الانصار وغيرهم أولا ولذكر حافظ النص ما معه ولرجعوا اليه لكن تنازعوا أولا ولم يكن هناك نص ثم اتفقوا على أبي بكر واستقر الامر وأما ما تدعيه الشيعة من النص على علي والوصية اليه فباطل لا أصل له باتفاق المسلمين والاتفاق على بطلان دعواهم من زمن علي وأول من كذبهم علي رضي الله عنه بقوله ما عندنا الا ما في هذه الصحيفة الحديث ولو كان عنده نص لذكره ولم ينقل انه ذكره في يوم من الايام ولا ان أحدا ذكره له والله أعلم (وأما قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي بعد هذا للمرأة حين قالت يارسول الله أرأيت ان جئت فلم أجدك قال فان لم تجديني فأتي أبابكر) فليس فيه نص على خلافته وأمر بها بل هو اخبار بالغيب الذي أعلمه الله تعالى به والله أعلم

وقع التصريح بسماع عطاء بن يسار له من أبي الدرداء في رواية ابن أبي حاتم في تفسيره والطبراني في معجمه والبيهقي في شعبه قال البيهقي حديث أبي الدرداء هذا غير حديث أبي ذر وان كان فيه بعض معناه (هذا) الحديث المروي عن أبي الدرداء (اذا مات قال لا اله الا الله عند الموت) مات الميت من باب المجاز باعتبار ما يؤل فان الميت لا يموت بل الحي هو الذي يموت وقد سقط قوله قال أبو عبد الله حديث أبي صالح الى آخر قوله اذا مات قال لا اله الا الله عند الموت لابي ذر كاكثر الاصول وذكره الحافظ بن حجر عقب الحديث الاول من الباب اللاحق قال وثبت ذلك في نسخة الصغاني ❁ (باب قول النبي صلى الله عليه وسلم ما أحب أن لي مثل أحد) ولابي ذر أن لي أحدا (ذهبا) وفي فتح الباري باب قول النبي صلى الله عليه وسلم ما يسرني أن عندي مثل أحد هذا ذهبا وقال لم أر لفظ هذا في رواية الاكثر لكنه ثابت في لفظ الخبر الاول * وبه قال (حدثنا الحسن ابن الربيع) البوراني بضم الموحدة وسكون الواو وفتح الراء وبعد الالف نون البجلي أبو علي الكوفي قال (حدثنا ابو الاحوص) سلام بتشديد اللام ابن سليم (عن الاعمش) سليمان (عن زيد بن وهب) الجهني أنه (قال قال ابو ذر) جندب بن جنادة الغفاري رضي الله عنه (كنت امشي مع النبي صلى الله عليه وسلم في حرة المدينة فاستقبلنا) بفتح اللام (احد) الجبل المعروف (فقال) صلى الله عليه وسلم (يا اباذر قلت) ولابي ذر فقلت (لبيك يارسول الله قال ما يسرني ان عندي مثل احد هذا ذهبا تمضي علي) بالتشديد ليلة (ثالثة وعندي منه دينار) الواو للحال (الا شيأ) استثناء من دينار ولابي ذر شيء بالرفع (ارصده) بفتح الهمزة وضم الصاد أو بضم الهمزة وكسر الصاد أعده أو أحفظه (لدين) بفتح الدال المهملة صاحبه غير حاضر فيأخذه اذا حضر أو لوفاء دين مؤجل اذا حل وفيته وللحموي والمستملي لديني (الا ان اقول به) استثناء بعد استثناء فيفيد الاثبات فيؤخذ منه أن نفي محبة المال مقيدة بعدم الانفاق فيلزم محبة وجوده مع الانفاق فما دام الانفاق مستمرا لا يكره وجود المال واذا انتفى الانفاق ثبتت كراهية وجود المال ولا يلزم كراهية حصول شيء آخر ولو كان قدر أحد او أكثر مع استمرار الانفاق قاله في الفتح وقوله أقول به أي أصرفه وأنفقه (في عباد الله) عز وجل (هكذا وهكذا وهكذا) بالتكرار ثلاثا صفة لمصدر محذوف أي أشار اشارة مثل هذه الاشارة (عن يمينه وعن شماله ومن خلفه) اقتصر على هذه الثلاثة وحمل على المبالغة لان العطية لمن بين يديه هي الاصل وفي الجزء الثالث من البشرانيات من رواية أحمد بن ملاعب عن عمر بن حفص بن غياث عن أبيه الا أن أقول به هكذا وهكذا وهكذا وهكذا وأرانا بيده فكرر لفظ هكذا أربعا فعم الجهات الاربع (ثم مشى فقال) ولابي ذر ثم قال (ان الاكثرين) مالا (هم الاقلون) ثوابا (يوم القيامة الا من قال) صرف المال في مصرفه (هكذا وهكذا وهكذا عن يمينه وعن شماله ومن خلفه) وقيل المراد بالاخير الوصية وقيل ليس قيدا فيه بل قد يقصد الصحيح الاخفاء فيدفع لمن وراءه ما لا يعطي به من هو أمامه (وقليل ما هم) ما زائدة مؤكدة للقلة أو موصوفة ولفظ قليل هو الخبر وهم مبتدأ وقدم الخبر للمبالغة في الاختصاص (ثم قال) صلى الله عليه وسلم (لي) الزم (مكانك لا تبرح) تأكيد (حتى آتيك) غاية للزوم المكان المذكور (ثم انطلق في سواد الليل حتى توارى) غاب شخصه الشريف عني (فسمعت صوتا قد ارتفع فتخوفت ان يكون قد عرض) ولابي ذر أن يكون أحد عرض (للنبي صلى الله عليه وسلم) بسوء (فاردت أن آتيه فذكرت قوله لي لا تبرح حتى آتيك فلم ابرح) من مكاني (حتى اتاني قلت يارسول الله لقد سمعت صوتا تخوفت) عليك (فذكرت له) ذلك (فقال) صلى الله عليه وسلم (وهل سمعته قلت نعم) يارسول الله (قال ذاك) الذي سمعته يخاطبني هو (جبريل أتاني

فقال

*وحدثنيه حجاج بن الشاعر حدثنا يعقوب بن ابراهيم حدثنا ابي عن ابيه أخبرني (٢٥٧) محمد بن جبير بن مطعم ان أباه جبير بن مطعم أخبره أن امرأة أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمته في شئ فأمرها بأمر بمثل حديث عباد بن موسى *حدثني عبيد الله بن سعيد حدثنا يزيد بن هرون أخبرنا ابراهيم بن سعد حدثنا صالح بن كيسان عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه ادعي لي أبا بكر أباك وأخاك حتى أكتب كتابا فاني أخاف أن يتمنى متمن و يقول قائل أنا أولى ويأبى الله والمؤمنون الا أبا بكر

فقال) لي (من مات من امتك لا يشرك بالله) عز وجل (شيأ دخل الجنة) هو جواب الشرط (قلت) يا جبريل (وان زنى وان سرق) يدخل الجنة (قال وان زنى وان سرق) يدخلها أي اذا تاب عند الموت كما حمله المؤلف فيما مضى في اللباس وحمله غيره على أن المراد بدخول الجنة اعم من ان يكون ابتداء أو بعد المجازاة على المعصية للجمع بين الادلة وفيه رد على من زعم من الخوارج والمعتزلة أن صاحب الكبيرة اذا مات من غير توبة يخلد في النار ولم يتكرر هنا قوله وان زنى وان سرق كما تكرر في الرواية السابقة في الباب قبل هذا واقتصر على هاتين الكبيرتين لانهما كالمثالين فيما يتعلق بحق الله وحق العباد واشار في الرواية السابقة في الباب الذي قبل هذا بقوله وان شرب الخمر الى فحشه لانه يؤدي الى خلل في العقل الذي شرف به الانسان على البهائم * وبه قال (حدثنا) بالجمع ولابي ذر حدثني (احمد بن شبيب) بفتح الشين المعجمة وكسر الموحدة بعدها تحتية ساكنة فوحدة ثانية الحبطي بفتح الحاء المهملة والموحدة وكسر الطاء المهملة نسبة الى الحبطات من تميم البصري الثقة الصدوق قال (حدثنا ابي) شبيب بن سعيد (عن يونس) بن يزيد الايلي (وقال الليث) بن سعد الامام فيما وصله الذهلي في الزهريات (حدثني) بالافراد (يونس) المذكور ومراد المؤلف بسياق هذا التعليق ان يقوي رواية أحمد بن شبيب فقد ضعفه ابن عبد البر تبعا لابي الفتح الازدي لكن الازدي غير مرضي فلا يتبع في ذلك وشبيب وثقه ابن المديني (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري (عن عبيد الله) بالتصغير (ابن عبد الله بن عتبة) بن مسعود أنه قال (قال ابو هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان لي مثل احد) الجبل (ذهبا) وجواب لو قوله (لسرني) باللام قبل السين (ان لا تمر علي) ولابي ذر ان لا تمر بي (ثلاث ليال وعندي منه شئ الاشيأ) بالنصب ولابي ذر الاشئ بالرفع فالنصب لان المستثنى منه مطلق عام والمستثنى مقيد خاص والرفع لان المستثنى منه في سياق النفي ووقع تفسير الشئ في رواية بالدينار (أرصده) بفتح الهمزة وضم الصاد المهملة أو بضم ثم كسر اي أعده (لدين) بفتح الدال وفيه الحث على الانفاق في وجوه الخيرات وانه صلى الله عليه وسلم كان في أعلى درجات الزهد في الدنيا بحيث انه لا يحب ان يبقى في يده شئ من الدنيا الا لانفاقه فيمن يستحقه واما الارصاد لمن له حق واما التعذر من يقبل ذلك منه لتقييده في رواية همام عن ابي هريرة الآتية ان شاء الله تعالى في كتاب التمني بقوله أجد من يقبله * والحديث مضى في الاستقراض ﴿ هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (الغنى غنى النفس) بكسر الغين المعجمة مقصورا سواء كان المتصف به قليل المال او كثيره (وقول الله تعالى) ولابي ذر وقال الله تعالى (ايحسبون انما نمدهم به من مال و بنين) ما بمعنى الذي وخبران نسارع لهم في الخيرات والعائد من خبر ان الى اسمها محذوف تقديره نسارع لهم به والمعنى ان هذا الامداد ليس الا استدراجا لهم في المعاصي وهم يحسبونه مسارعة لهم في الخيرات ومعاجلة بالثواب جزاء على حسن صنيعهم وهذه الآية حجة على المعتزلة في مسئلة الاصلح لانهم يقولون ان الله تعالى لا يفعل باحد من الخلق الا ما هو اصلح له في الدين وقد اخبر ان ذلك ليس بخير لهم في الدين ولا اصلح وقوله بل لا يشعرون استدراك لقوله ايحسبون اي بل هم اشباه البهائم لا شعور لهم حتى يتأملوا في ذلك انه استدراج (الى قوله تعالى من دون ذلك هم لها عاملون) وهذا رأس الآية التاسعة من ابتداء الآية المبتدأ بها هنا والآيات التي بين الاولى والثانية وبين الاخيرة والتي قبلها معترضة في وصف المؤمنين وقوله مشفقون اي خائفون وقوله والذين هم بآيات ربهم اي بكتبه كلها يؤمنون ولا يفرقون وقوله والذين يؤتون ما آتوا أي يعطون ما أعطوا من الزكاة والصدقات وقلوبهم وجلة خائفة أن لا يقبل منهم لتقصيرهم وخبر ان الذين أولئك يسارعون في الخيرات أي

(قوله صلى الله عليه وسلم لعائشة ادعي لي أباك أبا بكر وأخاك حتى أكتب كتابا فاني أخاف أن يتمنى متمن و يقول قائل أنا ولا ويأبى الله والمؤمنون الا ابا بكر) هكذا هو في بعض النسخ المعتمدة أنا ولا بتخفيف أنا ولا أي يقول أنا أحق وليس كما يقول بل يأبى الله والمؤمنون الا أبا بكر وفي بعضها أنا أولى أي أنا أحق بالخلافة قال القاضي هذه الرواية أجودها ورواه بعضهم أناولى بتخفيف النون وكسر اللام أي أنا أحق والخلافة لي وعن بعضهم أنا ولاه أي أنا الذي ولاه النبي صلى الله عليه وسلم وبعضهم اني ولاه بتشديد النون أي كيف ولاه في هذا الحديث دلالة ظاهرة لفضيلة أبي بكر الصديق رضي الله عنه واخبار منه صلى الله عليه وسلم بما سيقع في المستقبل بعد وفاته وان المسلمين يأبون عقد الخلافة لغيره وفيه اشارة الى انه سيقع نزاع ووقع كل ذلك وأما طلبه لاخيها مع أبي بكر فالمراد انه يكتب الكتاب ووقع في رواية البخاري لقد هممت ان أوجه الى أبي بكر وابنه وأعهد ولبعض رواة البخاري واتيه بالف ممدودة ومثناة فوق ومثناة تحت من الاتيان قال القاضي وصوبه

حدثنا محمد بن أبى عمر المكى حدثنا مروان (٣٥٨) يعنى ابن معاوية الفزارى عن يزيد وهو ابن كيسان عن أبى حازم الاشجعى عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصبح منكم اليوم صائما قال أبو بكر أنا قال فمن تبع منكم اليوم جنازة قال أبو بكر أنا قال فمن أطعم منكم اليوم مسكينا قال أبو بكر أنا قال فمن عاد منكم اليوم مريضا قال أبو بكر أنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اجتمعن فى امرئ الادخل الجنة * حدثنى أبو الطاهر أحمد بن عمرو بن سرح وحرملة بن يحيى قالا أخبرنا ابن وهب أخبرنى يونس عن ابن شهاب حدثنى سعيد بن المسيب وأبو سلمة ابن عبد الرحمن انهما سمعا أبا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما رجل يسوق بقرة له قد حمل عليها التفتت اليه البقرة فقالت انى لم أخلق لهذا ولكنى انما خلقت للحرث فقال الناس سبحان الله تعجبا وفزعا أبقرة تكلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانى أومن به وأبو بكر وعمر

بعضهم وليس كما صوب بل الصواب ابنه بالباء الموحدة والنون وهو أخو عائشة وتوضحه رواية مسلم أخاك ولان اتيان النبى صلى الله عليه وسلم كان متعذرا أو متعسرا وقد عجز عن حضور الجماعة واستخلف الصديق ليصلى بالناس واستأذن أزواجه ان يمرض فى بيت عائشة والله أعلم (قوله صلى الله عليه وسلم من أصبح منكم اليوم صائما قال أبو بكر أنا الى قوله صلى الله عليه وسلم ما اجتمعن فى امرئ الادخل الجنة) قال القاضى معناه دخل الجنة بلا محاسبة ولا مجازاة على قبيح الاعمال والا فمجرد الايمان يقتضى دخول الجنة بفضل الله تعالى (قوله صلى الله عليه وسلم فى كلام البقرة وكلام الذئب وتعجب الناس من ذلك فانى أومن به وأبو بكر وعمر وماهما ثم)

يرغبون فى الطاعات فيبادرونها او الكتاب اللوح المحفوظ او صحيفة الاعمال وقوله ولهم اعمال من دون ذلك هم لها عاملون اى ما يستقبلون من الاعمال كما (قال ابن عيينة) سفيان فى تفسيره (لم يعملوها لابد من ان يعملوها) قبل موتهم لا محالة لتحق عليهم كلمة العذاب وفى حديث ابن مسعود فو الذى لا اله غيره ان الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه و بينها الاذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها * وبه قال (حدثنا أحمد بن يونس) هو أحمد ابن عبد الله بن يونس اليربوعى قال (حدثنا أبو بكر) هو ابن عياش بالتحتية المشددة آخره شين معجمة راوى قراءة عاصم أحد القراء السبعة قال (حدثنا ابو حصين) بفتح الحاء وكسر الصاد المهملتين عثمان بن عاصم الاسدى (عن ابى صالح) ذكوان الزيات (عن ابى هريرة) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال ليس الغنى عن) سبب (كثرة العرض) بفتح العين والراء و بالضاد المعجمة ما ينتفع به من متاع الدنيا سوى النقدين وقال أبو عبيد الامتعة وهى ماسوى الحيوان والعقار وما لا يدخله كيل ولا وزن وقال فى المشارق مما نقله عنه فى التنقيح قال ابن فارس فى المقاييس وذكر هذا الحديث انما سمعناه بسكون الراء وهو كل ما كان من المال غير نقد وجمعه عروض واما العرض بفتح الراء فما يصيبه الانسان من حظه فى الدنيا قال الله تعالى تريدون عرض الدنيا وان يأتهم عرض مثله يأخذوه اه أى ليس الغنى الحقيقى المعتبر كثرة المال لان كثيرا ممن وسع عليه فى المال لا يقنع بما أوتى فهو يجتهد فى الازدياد ولا يبالى من أين يأتيه فكأنه فقير من شدة حرصه (ولكن) بتشديد النون ولابى ذر بتخفيفها (الغنى) الحقيقى المعتبر الممدوح (غنى النفس) بما أوتيت وقنعها به ورضاها وعدم حرصها على الازدياد والالحاح فى الطلب لانها اذا استغنت كفت عن المطامع فعزت وعظمت وحصل لها من الحظوة والنزاهة والشرف والمدح أكثر من الغنى الذى يناله من يكون فقير النفس بحرصه فانه يورطه فى رذائل الامور وخسائس الافعال لدناءة همته و بخله و يكثر ذامه من الناس و يصغر قدره عندهم فيكون أحقر من كل حقير وأذل من كل ذليل وهو مع ذلك كانه فقير من المال لكونه لم يستغن بما أعطى فكانه ليس بغنى ولولم يكن فى ذلك الاعدم رضاه بما قضاه الله لكفاه فان قلت ما وجه مناسبة الآيات للحديث قال فى الفتح لان خيرية المال ليست لذاته بل بحسب ما يتعلق به وان كان يسمى خيرا فى الجملة وكذلك صاحب المال الكثير ليس غنيا لذاته بل بحسب تصرفه فيه فان كان فى نفسه غنيا لم يتوقف فى صرفه فى الواجبات والمستحبات من وجوه البر والقربات وان كان فى نفسه فقيرا أمسكه وامتنع من بذله فيما أمر به خشية من نفاده فهو فى الحقيقة فقير صورة ومعنى وان كان المال تحت يده لكونه لا ينتفع به لا فى الدنيا ولا فى الآخرة بل ربما كان وبالا عليه * والحديث أخرجه الترمذى فى الزهد

(باب فضل الفقر) سقط لفظ باب لابى ذر ففضل مرفوع على ما لا يخفى * وبه قال (حدثنا اسمعيل) بن أبى أويس قال (حدثنى) بالافراد (عبد العزيز بن ابى حازم عن ابيه) أبى حازم سلمة بن دينار (عن سهل بن سعد) بسكون الهاء والعين (الساعدى) رضى الله عنه (انه قال مر رجل) لم يسم (على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال) عليه الصلاة والسلام (لرجل عنده جالس) هو أبو ذر الغفارى كما رواه ابن حبان فى صحيحه من طريقه وفى باب الاكفاء فى الدين من كتاب النكاح ما تقولون فى هذا وهو خطاب لجماعة فيجمع بأن الخطاب وقع لجماعة منهم أبو ذر ووجه اليه (ما رأيك فى هذا) الرجل المار (فقال) المسؤل هذا (رجل من اشراف الناس هذا والله حرى) بفتح الحاء المهملة وكسر الراء وتشديد التحتية جدير أو حقيق وزنا ومعنى (ان خطب) امرأة (أن ينكح) بضم أوله وفتح الكاف أى تجاب خطبته (وان شفع) فى أحد (أن يشفع) بضم أوله

وتشديد

وتشديد الفاء المفتوحة تقبل شفاعته (قال) سهل (فسكت رسول الله) ولابي ذر النبي (صلى الله عليه وسلم) وزاد ابراهيم بن حمزة في روايته في النكاح وان قال أن يسمع (ثم مر رجل) قيل هو جعيل بن سراقة كما في مسند الفريابي ولابي ذر عن الكشميهني رجل آخر (فقال له) أي للرجل المسؤل أولا (رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رأيك في هذا) الرجل المار (فقال يا رسول الله هذا رجل من فقراء المسلمين هذا حرى) جدير (ان خطب) امرأة (ان لا ينكح وان شفع) في أحد (ان لا يشفع فيه (وان قال ان لا يسمع لقوله) لفقره (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا) الرجل الفقير (خير من ملء الارض من مثل هذا) الرجل الغني زاد أحمد وابن حبان عند الله يوم القيامة وقوله ملء بكسر الميم وسكون اللام بعدها همزة ومثل بكسر ثم سكون وثبت من في قوله من مثل هذا في رواية أبي ذر عن الكشميهني * والحديث سبق في النكاح * وبه قال (حدثنا الحميدي) عبد الله بن الزبير ونسب الى أحد أجداده حميد قال (حدثنا سفيان) بن عيينة قال (حدثنا الاعمش) سليمان (قال سمعت أبا وائل) شقيق بن سلمة (قال عدنا خبابا) بفتح المعجمة والموحدة المشددة وبعد الالف موحدة أخرى ابن الارت من مرض (فقال هاجرنا مع النبي صلى الله عليه وسلم) الى المدينة بأمره أو باذنه والمراد بالمعية الاشتراك في حكم الهجرة اذ لم يكن معه صلى الله عليه وسلم الا أبو بكر وعامر ابن فهيرة (نريد وجه الله) أي ما عنده تعالى من الثواب لا الدنيا (فوقع أجرنا) أي اثابتنا وجزاؤنا (على الله تعالى) فضلا منه سبحانه (فمنا) من الذين هاجروا (من مضى) مات (لم يأخذ من أجره) من الغنائم لكونه مات قبل الفتوح (شيأ منهم مصعب بن عمير قتل يوم أحد) شهيدا قتله عبد الله بن قيئة (وترك نمرة) فلم نجد ما نكفنه به سواها (فاذا غطينا) بها (رأسه بدت) ظهرت (رجلاه واذا غطينا) بها (رجله) بالافراد والذي في اليونينية رجليه بالتثنية (بدا رأسه) لقصرها (فأمرنا النبي صلى الله عليه وسلم ان نغطي رأسه) بطرفها (ونجعل على رجليه) بالتثنية وزاد أبو ذر شيأ (من الاذخر) بكسر الهمزة وسكون الذال وكسر الخاء المعجمتين النبت الحجازي المعروف ومن أهل الهجرة من عاش الى أن فتح عليهم الفتوح وهم أقسام منهم من أعرض عنه وواسى به المحاويج أولا فأولا وهم قليل ومنهم أبو ذر ومنهم من تبسط في بعض المباح فيما يتعلق بكثرة النساء والسراري والخدم والملابس ونحو ذلك ولم يستكثر وهم كثير ومنهم ابن عمر ومنهم من زاد فاستكثر بالتجارة وغيرها مع القيام بالحقوق الواجبة والمندوبة وهم كثير أيضا منهم عبد الرحمن بن عوف والى هذين القسمين الاخيرين أشار خباب بقوله (ومنا) أي من المهاجرين (من اينعت) بفتح الهمزة وسكون التحتية وفتح النون والعين المهملة انتهت وأدركت (له ثمرته فهو يهديها) بفتح التحتية وسكون الهاء وكسر الدال المهملة وتضم يقطفها * وفي الحديث فضيلة مصعب بن عمير وانه لم ينقص له من ثوابه في الآخرة شئ وقد كان مصعب بمكة في ثروة ونعمة فلما هاجر صار في قلة * وهذا الحديث سبق في الجنائز * وبه قال (حدثنا أبو الوليد) هشام بن عبد الملك الطيالسي قال (حدثنا سلم بن زرير) بفتح السين وسكون اللام وزرير بفتح الزاي وكسر الراء الاولى بعدها تحتية ساكنة فراء ثانية بوزن عظيم العطاردي البصري قال (حدثنا أبو رجاء) بفتح الراء والجيم المخففة وبالهمزة عمران بن تيم العطاردي (عن عمران بن حصين) بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) انه (قال اطلعت في الجنة) بتشديد الطاء أي أشرفت ليلة الاسراء (فرأيت أكثر أهلها الفقراء واطلعت في النار) أشرفت عليها (فرأيت أكثر أهلها النساء) لما يغلب عليهن من الهوى والميل الى عاجل زينة الدنيا والاعراض عن الآخرة لنقص عقلهن والحديث فيه التحريض على ترك التوسع من الدنيا كما أن فيه تحريض النساء على المحافظة على أمر الدين

قال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا راع في غنمه عدا عليه الذئب فأخذ منها شاة فطلبه الراعي حتى استنقذها منه فالتفت اليه الذئب فقال له من لها يوم السبع يوم ليس لها راع غيري فقال الناس سبحان الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني أومن بذلك أنا وأبو بكر وعمر * وحدثني عبد الملك بن شعيب بن الليث حدثني أبي عن جدي حدثني عقيل بن خالد عن ابن شهاب بهذا الاسناد قصة الشاة والذئب ولم يذكر قصة البقرة * وحدثنا محمد ابن عباد حدثنا سفيان بن عيينة ح وحدثني محمد بن رافع حدثنا أبو داود الحفري عن سفيان كلاهما عن أبي الزناد عن الاعرج عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بمعنى حديث يونس عن الزهري وفي حديثهما ذكر البقره والشاة معا وقالا في حديثهما فاني أومن به أنا وأبو بكر وعمر وما هما ثم

قال العلماء انما قال ذلك ثقة بهما لعلمه بصدق ايمانهما وقوة يقينهما وكمال معرفتهما لعظيم سلطان الله وكمال قدرته ففيه فضيلة ظاهرة لابي بكر وعمر رضي الله عنهما وفيه جواز كرامات الاولياء وخرق العوائد وهو مذهب أهل الحق وسبقت المسئلة (قوله قال الذئب من لها يوم السبع يوم لا راعي لها غيري) روى السبع بضم الباء واسكانها والاكثرون على الضم قال القاضي الرواية بالضم وقال بعض أهل اللغة هي ساكنة وجعله اسما للموضع الذي عنده المحشر يوم القيامة أي من لها يوم القيامة وأنكر بعض أهل اللغة أن يكون هذا اسما ليوم القيامة وقال بعض أهل اللغة يقال سبعت الاسد اذا دعوته فالمعنى على هذا من لها يوم الفزع ويوم القيامة يوم الفزع ويحتمل أن يكون المراد من لها يوم الاهمال من أسبعت الرجل أهملته

مسعر كلاهما عن سعد بن ابراهيم عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم * حدثنا سعيد بن عمرو الاشعثي وأبو الربيع العتكي وأبو كريب محمد بن العلاء واللفظ لابي كريب قال أبو الربيع حدثنا وقال الآخران أخبرنا ابن المبارك عن عمر بن سعيد بن أبي حسين عن ابن أبي مليكة قال سمعت ابن عباس يقول وضع عمر بن الخطاب على سريره فتكنفه الناس يدعون ويثنون ويصلون عليه قبل أن يرفع وأنا فيهم قال فلم يرعني الا برجل قد أخذ بمنكبي من ورائي فالتفت اليه فاذا هو علي فترحم على عمر وقال ما خلفت أحدا أحب الى ان ألقى الله بمثل عمله منك وأيم الله ان كنت لاظن ان يجعلك الله مع صاحبيك وذاك اني كنت أكثر اسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول جئت أنا وأبو بكر وعمر

لئلا يدخلن النار * والحديث قد سبق في باب كفران العشير في أول الكتاب وفي بدء الخلق ويأتي ان شاء الله تعالى في باب صفة الجنة والنار من كتاب الرقاق هذا بعون الله وتوفيقه (تابعه) أي تابع أبا رجاء (أيوب) السختياني فيما وصله النسائي (وعوف) بالفاء الاعرابي فيما وصله البخاري في النكاح (وقال صخر) هو ابن جويرية فيما وصله النسائي (وحماد بن نجيح) بفتح النون وكسر الجيم وبعد التحتية الساكنة حاء مهملة الاسكاف البصري فيما وصله النسائي أيضا (عن أبي رجاء) عمران بن تيم (عن ابن عباس) رضي الله عنهما * وبه قال (حدثنا أبو معمر) بفتح الميمين بينهما عين مهملة ساكنة آخره راء هو عبد الله بن محمد بن عمرو بن الحجاج قال (حدثنا عبد الوارث) بن سعيد قال (حدثنا سعيد بن أبي عروبة) بفتح العين المهملة (عن قتادة) بن دعامة (عن أنس رضي الله عنه) انه (قال لم يأكل النبي صلى الله عليه وسلم على خوان حتى مات) بكسر الخاء المعجمة هو ما يؤكل عليه الطعام وهو من دأب المترفين وصنع الجبابرة المنعمين لئلا يفتقروا الى التطأطؤ عند الاكل (وما أكل خبزا مرققا) ملينا محسنا كخبز الحوارى (حتى مات) زهدا في الدنيا وتركا للتنعم * والحديث أخرجه الترمذي في الزهد والنسائي في الوليمة وابن ماجه في الاطعمة * وبه قال (حدثنا عبد الله بن أبي شيبة) هو ابن محمد بن أبي شيبة واسمه ابراهيم قال (حدثنا أبو أسامة) حماد ابن أسامة قال (حدثنا هشام عن أبيه) عروة بن الزبير (عن عائشة رضي الله عنها) انها (قالت لقد توفي النبي صلى الله عليه وسلم وما في رفي) بفتح الراء وتشديد الفاء مكسورة خشب يرفع عن الارض في البيت يوضع فيه ما يراد حفظه قاله عياض وقال في الصحاح شبه الطاق في الحائط (من شيء يأكله ذو كبد) شامل لكل حيوان (الا شطر شعير) بعض شعير أو نصف وسق منه (في رف لي فأكلت منه حتى طال علي) بتشديد التحتية (فكلته) بكسر الكاف (ففني) قال الكرماني فان قلت سبق في البيع كيلوا طعامكم يبارك لكم فيه وتعقيب لفظ فني بعد كاله هنا مشعر بأن الكيل سبب عدم البركة وأجاب بان البركة عند البيع وعدمها عند النفقة أو المراد أن يكيله بشرط أن يبقى الباقي مجهولا وقال غيره لان الكيل عند المبايعة مطلوب من أجل تعلق حق المتبايعين فلهذا القصد يندب وأما الكيل عند الانفاق فقد يبعث عليه الشح فلذلك كره وقال القرطبي سبب رفع النماء والله أعلم الالتفات بعين الحرص مع معاينة ادرار نعم الله ومواهب كراماته وكثرة بركاته والغفلة عن الشكر عليها والثقة بالذي وهبها والميل الى الاسباب المعتادة عند مشاهدة خرق العادة وفي الحديث فضل الفقر من المال واختلف في التفضيل بين الغني والفقير وكثر النزاع في ذلك وقال الداودي السؤال أيهما أفضل لا يستقيم لاحتمال أن يكون لاحدهما من العمل الصالح ما ليس للآخر فيكون أفضل وانما يقع السؤال عنهما اذا استويا بحيث يكون لكل منهما من العمل ما يقاوم به عمل الآخر قال فعلم أيهما أفضل عند الله وكذا قال ابن تيمية لكن قال اذا استويا في التقوى فهما في الفضل سواء وقال ابن دقيق العيد ان حديث أهل الدثور يدل على تفضيل الغني على الفقير لما تضمنه من زيادة الثواب بالقرب المالية الا ان فسر الافضل بمعنى الاشرف بالنسبة الى صفات النفس فالذي يحصل للنفس من التطهير للاخلاق والرياضة لسوء الطباع بسبب الفقر أشرف فيترجح الفقر ولهذا المعنى ذهب جمهور الصوفية الى ترجيح الفقير الصابر لان مدار الطريق على تهذيب النفس ورياضتها وذلك مع الفقر أكثر منه في الغنى وقال بعضهم اختلف هل التقلل من المال أفضل ليتفرغ قلبه من الشواغل وينال لذة المناجاة ولا ينهمك في الاكتساب ليستريح من طول الحساب أو التشاغل باكتساب المال أفضل ليستكثر به من التقرب بالبر والصلة والصدقة لما في ذلك من النفع المتعدي قال واذا

وقال بعضهم يوم السبع بالاسكان عيد كان لهم في الجاهلية يشتغلون فيه بلعبهم فيأكل الذئب غنمهم وقال الداودي يوم السبع أي يوم يطردك عنها السبع وبقيت أنا فيها لا راعي لها غيري لفرارك منه فأفعل فيها ما أشاء هذا كلام القاضي وقال ابن الاعرابي هو بالاسكان أي يوم القيامة أو يوم الذعر وأنكر عليه آخرون هذا لقوله يوم لا راعي لها غيري ويوم القيامة لا يكون الذئب راعيها ولا له بها تعلق والاصح ما قاله آخرون وسبقت الاشارة اليه من انها عند الفتن حين تتركها الناس هملا لا راعي لها نهبة للسباع فجعل السبع لها راعيا أي منفردا بها وتكون بضم الباء والله أعلم

(باب من فضائل عمر رضي الله عنه)

(قوله فتكنفه الناس) أي أحاطوا به والسرير هنا النعش (قوله فلم يرعني الا برجل) هو بفتح الياء وضم الراء

كان

كان الامر كذلك فالافضل ما اختاره النبي صلى الله عليه وسلم وجمهور أصحابه من التقلل فى الدنيا والبعد عن زهرتها وقال أحمد بن نصر الداودى الفقر والغنى محنتان من الله يختبر بهما عباده فى الشكر والصبر كما قال تعالى انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا ۞ (باب) بالتنوين (كيف كان عيش النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه) فى حياته (وتخليهم من) التبسط فى (الدنيا) وشهواتها وملاذها * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر بالجمع (ابونعيم) الفضل ابن دكين (بنحو) بالتنوين (من نصف هذا الحديث) قال فى التنقيح هذا الموضع من عقد الكتاب فانه لم يذكر من حدثه بالنصف الآخر ويمكن أن يقال اعتمد على السند الآخر الذى تقدم له فى كتاب الاستئذان اه ويأتى ما فى ذلك آخر الكلام على الحديث قال (حدثنا عمر بن ذر) بفتح الذال المعجمة وتشديد الراء ابن زرارة الهمدانى بسكون الميم المرهبى الكوفى قال (حدثنا مجاهد) هو ابن جبر بفتح الجيم وسكون الموحدة أبو الحجاج المخزومى مولاهم المكى الامام فى التفسير والعلم (ان أبا هريرة) رضى الله عنه (كان يقول آلله) بحذف حرف الجر ومد الهمزة وجر الهاء فى الفرع كأصله مصححا عليها قال فى الفتح كذا للاكثر بالحذف وفى روايتنا بالخفض وعن أبى ذر مما رأيته بهامش الفرع كأصله الهمزة بمنزلة واو القسم اه وجوز بعضهم النصب بل قال السفاقسى انه رواه به وقال ابن جنى اذا حذف حرف القسم نصب الاسم بعده بتقدير الفعل ومن العرب من يجر اسم الله وحده مع حذف حرف الجر فيقول الله لاقومن وذلك لكثرة ما يستعملونه وفى بعض الاصول الله باسقاط الاداة والرفع وفى رواية روح بن عباد عن عمر بن ذر عند أحمد والله (الذى لا اله الا هو ان كنت لاعتمد بكبدى على الارض) أى لالصق بطنى بالارض (من الجوع) أو هو كناية عن سقوطه على الارض مغشيا كما صرح به فى الاطعمة فلقيت عمر فاستقرأته آية فمشيت غير بعيد فخررت على وجهى من الجهد والجوع (وان كنت لاشد الحجر على بطنى من الجوع) لتقليل حرارة الجوع ببرد الحجر أو المساعدة على الاعتدال والانتصاب لان البطن اذا خوى لم يمكن معه الانتصاب فكان أهل الحجاز يأخذون صفائح رقاقا فى طول الكف أو أكبر من الحجارة فيربطها الواحد على بطنه وتشد بعصابة فتعدل القامة بعض الاعتدال (ولقد قعدت يوما على طريقهم) أى النبي صلى الله عليه وسلم وبعض أصحابه (الذى يخرجون منه) من منازلهم الى المسجد (فمر أبو بكر) رضى الله عنه (فسألته عن آية من كتاب الله) عز وجل (ما سألته) عنها (الا ليشبعنى) بالشين المعجمة والموحدة من الاشباع ولابى ذر عن الكشميهنى الا ليستتبعنى بسين مهملة ساكنة ففوقية مفتوحة فأخرى ساكنة فموحدة مكسورة فعين مهملة مفتوحة فنون مكسورة أى يطلب منى أن أتبعه ليطعمنى (فمر) بى (ولم يفعل) أى الاشباع أو الاستتباع (ثم مر بى عمر) رضى الله عنه (فسألته عن آية من كتاب الله) عز وجل (ما سألته) عنها (الا ليشبعنى) من الاشباع أو ليستتبعنى من الاستتباع كما مر عن الكشميهنى (فمر فلم) بالفاء ولابى ذر ولم (يفعل ثم مر بى أبو القاسم صلى الله عليه وسلم فتبسم حين رآنى وعرف ما فى نفسى) من الجوع والاحتياج الى ما يسد الرمق (وما فى وجهى) من التغير وكأنه عرف من تغير وجهه ما فى نفسه واستدل أبو هريرة بتبسمه صلى الله عليه وسلم على أنه عرف ما به لان التبسم يكون للتعجب ولايناس من يتبسم اليه وحال أبى هريرة لم تكن معجبة فترجح الحمل على الايناس قاله فى الفتح (ثم قال) صلى الله عليه وسلم (اباهر) باسقاط أداة النداء وكسر الهاء وتشديد الراء برد المؤنث الى المذكر والمصغر الى المكبر ولابى ذر يا أباهر (قلت لبيك يارسول الله قال الحق) بفتح الحاء أى اتبع (ومضى) عليه الصلاة والسلام (فتبعته) ولابى ذر فاتبعته

وحدثناه اسحق بن ابراهيم أخبرنى عيسى ابن يونس عن عمر بن سعيد فى هذا الاسناد بمثله * حدثنا منصور ابن أبى مزاحم حدثنا ابراهيم ابن سعد عن صالح بن كيسان ح وحدثنا زهير بن حرب والحسن بن على الحلوانى وعبد بن حميد واللفظ لهم قالوا حدثنا يعقوب بن ابراهيم حدثنا ابى عن صالح عن ابن شهاب حدثنى أبو أمامة بن سهل انه سمع أبا سعيد الخدرى يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا أنا نائم رأيت الناس يعرضون على وعليهم قمص منها ما يبلغ الثدى ومنها ما يبلغ دون ذلك ومر عمر بن الخطاب وعليه قميص يجره قالوا ماذا أولت ذلك يارسول الله قال الدين * حدثنى حرملة بن يحيى أخبرنا ابن وهب أخبرنى يونس ان ابن شهاب أخبره عن حمزة بن عبد الله بن عمر بن الخطاب عن أبيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال بينا أنا نائم اذ رأيت قدحا أتيت به فيه لبن فشربت منه حتى انى لارى الرى يجرى فى أظفارى ثم أعطيت فضلى عمر بن الخطاب قالوا فما أولت ذلك يارسول الله قال العلم

ودخلت أنا وأبو بكر وعمر وخرجت أنا وأبو بكر وعمر فان كنت لأرجو أو لأظن أن يجعلك الله معهما

ومعناه لم يفجأنى الا ذلك وقوله برجل هكذا هو فى النسخ برجل بالباء أى لم يفجأنى الامر أو الحال الا رجل وفى هذا الحديث فضيلة أبى بكر وعمر وشهادة على لهما وحسن ثنائه عليهما وصدق ما كان يظنه بعمر قبل وفاته رضى الله عنهم أجمعين (قوله صلى الله عليه وسلم فى رؤيا المنام ومر عمر وعليه قميص يجره قالوا ما أولت ذلك يارسول الله قال الدين وفى الرواية الاخرى رأيت قدحا أتيت به فيه لبن فشربت منه حتى انى لارى الرى يخرج من أظفارى ثم أعطيت فضلى عمر بن الخطاب قالوا فما أولت ذلك يارسول الله قال العلم)

(فدخل) زاد على بن مسهر عند الاسماعيلى وابن حبان فى صحيحه الى أهله (فاستأذن) بهمزة وصل وفتح النون بلفظ الماضى فى الفرع وغيره وقال فى الفتح فأستأذن بهمزة بعد الفاء والنون مضمومة فعل المتكلم وعبر عنه بذلك مبالغة فى التحقق وقال العينى على صيغة المتكلم من المضارع ولابن مسهر فاستأذنت (فأذن لى فدخل) كذا الرواية بتكرار دخل قال فى الكواكب الثانى تكرار للاول أو دخل الاول بمعنى أراد الدخول فالاستئذان يكون لنفسه صلى الله عليه وسلم وقال فى الفتح اما تكرار لوجود الفصل أو التفات ولعلى بن مسهر فدخلت قال فى الفتح وهى واضحة (فوجد) صلى الله عليه وسلم فى منزله (لبنا فى قدح فقال من اين هذا اللبن قالوا أهداه لك فلان أو فلانة) بالشك ولم يقف ابن حجر على اسم من أهداه ولابى ذر عن الكشميهنى أهدته بالتأنيث ثم (قال) عليه الصلاة والسلام (اباهر) باسقاط أداة النداء (قلت لبيك يارسول الله) ولابى ذر رسول الله باسقاط يا (قال الحق) أى انطلق (الى اهل الصفة فادعهم لى قال) أى أبو هريرة (واهل الصفة اضياف الاسلام لا يأوون الى) ولابى ذر عن الحموى والمستملى على (اهل ولا مال ولا على احد) تعميم بعد تخصيص شامل للاقارب وغيرهم وعند ابن سعد من مرسل يزيد بن عبد الله بن قسط كان أهل الصفة ناسا فقراء لا منازل لهم فكانوا ينامون فى المسجد لا مأوى لهم غيره (اذا أتته) صلى الله عليه وسلم (صدقة بعث بها اليهم) يخصهم بها (ولم يتناول منها شيأ واذا أتته هدية ارسل اليهم) ليحضروا عنده (واصاب منها واشركهم فيها) لانه صلى الله عليه وسلم كان يقبل الهدية ولا يقبل الصدقة قال أبو هريرة (فساءنى ذلك) أى قوله ادعهم لى (فقلت) فى نفسى (وما هذا اللبن) أى وما قدر هذا اللبن (فى اهل الصفة) والواو عاطفة على محذوف تقديره هذا قليل او نحوه ولعلى بن مسهر وأين يقع هذا اللبن من اهل الصفة وانا ورسول الله (كنت احق انا أن اصيب من هذا اللبن شربة أتقوى بها) زاد روح يومى وليلتى وسقط لابى ذر لفظ أنا (فاذا جاء) من أمرنى بطلبه ولابى ذر عن الكشميهنى جاؤا (امرنى) عليه الصلاة والسلام (فكنت انا اعطيهم) فكنت عطف على جزاء فاذا جاؤا فهو بمعنى الاستقبال داخل تحت القول والتقدير عند نفسه قاله فى الكواكب وانما كان أبو هريرة يفعل ذلك لانه كان يخدم النبى صلى الله عليه وسلم (وما عسى أن يبلغنى من هذا اللبن) أى يصل الىّ بعد أن يكتفوا منه وقال فى الكواكب وما عسى أى قائلا فى نفسى وما عسى والظاهر أن كلمة عسى مقحمة (ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم بد فأتيتهم فدعوتهم فأقبلوا فاستأذنوا) فى الدخول (فأذن لهم) صلى الله عليه وسلم (وأخذوا مجالسهم من البيت) أى وجلس كل واحد منهم فى المجلس الذى يليق به قال فى الفتح ولم أقف على عددهم اذ ذاك (قال) عليه الصلاة والسلام (يا اباهر) بكسر الهاء وتشديد الراء (قلت لبيك يارسول الله قال خذ) أى هذا القدح (فأعطهم) بهمزة قطع القدح الذى فيه اللبن (فأخذت القدح فجعلت أعطيه الرجل) بضم همزة أعطيه (فيشرب حتى يروى) بفتح الواو (ثم يرد علىّ القدح فأعطيه الرجل) الذى يليه ولابى ذر عن الكشميهنى ثم أعطيه الرجل (فيشرب حتى يروى ثم يرد علىّ القدح فيشرب حتى يروى ثم يرد على القدح) بتكرار فيشرب ثلاثا وسقط قوله حتى يروى ثم يرد علىّ القدح هذه فى رواية أبى ذر وقال فى الكواكب فان قلت الرجل الثانى معرفة معادة فتكون هى الاول بعينه على القاعدة النحوية لكن المراد غيره وأجاب أن ذلك حيث لا قرينة ولفظ (حتى انتهيت الى النبى صلى الله عليه وسلم وقد روى القوم كلهم) قرينة المغايرة لانه يدل على أنه أعطاهم واحدا بعد واحد الى أن كان آخرهم النبى صلى الله عليه وسلم (فأخذ القدح وقد بقيت فيه فضلة (فوضعه على يده) الكريمة (فنظر الىّ) بتشديد التحتية (فتبسم) اشارة

*وحدثناه قتيبة بن سعيد حدثنا ليث عن عقيل ح وحدثنا الحلوانى وعبد بن حميد كلاهما عن يعقوب بن ابراهيم بن سعد حدثنا أبى عن صالح باسناد يونس نحو حديثه *وحدثنا حرملة بن يحيى أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى يونس عن ابن شهاب ان سعيد بن المسيب أخبره انه سمع أبا هريرة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بينا أنا نائم رأيتنى على قليب عليها دلو فنزعت منها ما شاء الله ثم أخذها ابن أبى قحافة فنزع بها ذنوبا أو ذنوبين وفى نزعه والله يغفر له ضعف ثم استحالت غربا فأخذها ابن الخطاب فلم أر عبقريا من الناس ينزع نزع عمر بن الخطاب حتى ضرب الناس بعطن *وحدثنى عبد الملك بن شعيب ابن الليث حدثنى أبى عن جدى حدثنى عقيل بن خالد ح وحدثنا عمرو الناقد والحلوانى وعبد بن حميد عن يعقوب بن ابراهيم بن سعد أخبرنا أبى عن صالح باسناد يونس نحو حديثه *حدثنا الحلوانى وعبد ابن حميد قالا حدثنا يعقوب حدثنا أبى عن صالح قال قال الاعرج وغيره أن أبا هريرة قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأيت ابن أبى قحافة ينزع بنحو حديث الزهرى

قال أهل العبارة القميص فى النوم معناه الدين وجره يدل على بقاء آثاره الجميلة وسننه الحسنة فى المسلمين بعد وفاته ليقتدى به وأما تفسير اللبن بالعلم فلاشتراكهما فى كثرة النفع وفى انهما سبب الصلاح فاللبن غذاء الاطفال وسبب صلاحهم وقوت للابدان بعد ذلك والعلم سبب اصلاح الآخرة والدنيا (قوله صلى الله عليه وسلم رأيتنى على قليب عليها دلو فنزعت منها ما شاء الله ثم أخذها ابن أبى قحافة فنزع بها ذنوبا أو ذنوبين وفى نزعه والله يغفر له ضعف ثم استحالت غربا فأخذها ابن الخطاب فلم أر عبقريا من الناس ينزع نزع عمر بن الخطاب حتى ضرب الناس بعطن

الى

الى أنه لم يفته شيء مما كان يظن فواته من اللبن (فقال أباهر) بحذف أداة النداء ولابي ذر عن الحموي يا اباهر (قلت لبيك يارسول الله قال بقيت أنا وأنت قلت صدقت يارسول الله قال اقعد فاشرب فقعدت فشربت فقال اشرب فشربت فمازال يقول اشرب حتى قلت لا والذي بعثك بالحق ما أجد له مسلكا قال فأرني فأعطيته القدح فحمد الله) عز وجل على البركة وظهور المعجزة في اللبن المذكور حيث روى القوم كلهم وأفضلوا (وسمى) الله (وشرب الفضلة) وفي رواية روح فشرب من الفضلة وفيها كما قال في الفتح إشعار بأنه بقي بعد شربه شيء فان كانت محفوظة فلعله أعدها لمن بقي بالبيت من أهله صلى الله عليه وسلم * وفي الحديث فوائد كثيرة لا تخفى على المتأمل والله الموفق *(تنبيه)* قوله في السند حدثنا أبو نعيم بنحو من نصف هذا الحديث استشكل من حيث انه يستلزم أن يكون النصف بلا اسناد غير موصول اذ النصف المذكور مبهم لا يدرى أهو الاول أو الثاني واحتمال كون القدر المسموع له منه هو المذكور في كتاب الاستئذان في باب اذا دعى الرجل فجاء هل يستأذن بلفظ حدثنا أبو نعيم حدثنا عمر بن ذر وحدثنا محمد بن مقاتل أخبرنا عبد الله أخبرنا عمر بن ذر أخبرنا مجاهد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال دخلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد لبنا في قدح فقال أبا هريرة الحق أهل الصفة فادعهم الى قال فأتيتهم فدعوتهم فأقبلوا فاستأذنوا فأذن لهم فدخلوا عورض بأنه ليس ثلث الحديث ولا ربعه فضلا عن نصفه وقول الحافظ زين الدين العراقي في نكته على ابن الصلاح ان القدر المذكور في الاستئذان بعض الحديث المذكور في الرقاق هو القول المعتبر المحرر قال ويكون البخاري حدث به عن أبي نعيم بطريق الوجادة أو الاجازة أو حمله عن شيخ آخر غير أبي نعيم اه وقال الحافظ ابن حجر أو سمع بقية الحديث من شيخ سمعه من أبي نعيم اه * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا يحيى) بن سعيد القطان (عن اسمعيل) بن أبي خالد أنه قال (حدثنا قيس) هو ابن أبي حازم (قال سمعت سعدا) بسكون العين ابن أبي وقاص رضي الله عنه (يقول اني لاول العرب رمى بسهم في سبيل الله) عز وجل واللام في الاول للتأكيد (ورأيتنا) بضم التاء الفوقية أي ورأيت أنفسنا (نغزو) في سبيل الله عز وجل (وما لنا طعام الا ورق الحبلة) بضم الحاء المهملة وسكون الموحدة مصححا عليها في الفرع وتضم أيضا ثمر السلم أو ثمر عامة العضاه وهو بكسر العين المهملة وتخفيف الضاد المعجمة آخره هاء شجر الشوك كالطلح والعوسج (وهذا السمر) بفتح السين المهملة وضم الميم شجره وفي مسلم من حديث عتبة بن غزوان لقد رأيتني سابع سبعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لنا طعام الا ورق الشجر حتى قرحت أشداقنا (وان احدنا ليضع) الذي يخرج منه عند التغوط مثل البعر (كما تضع الشاة) زاد الترمذي من طريق بيان عن قيس والبعير (ماله خلط) بكسر الخاء المعجمة وسكون اللام بعدها طاء مهملة لا يختلط بعضه ببعض لجفافه ويبسه بسبب قشف العيش (ثم اصبحت بنو أسد تعزرني) بضم الفوقية وفتح العين المهملة وكسر الزاي المشددة بعدها راء فنون فتحتية تقومني بالتعليم (على) أحكام (الاسلام خبت) من الخيبة وهي الخسران (اذا) بالتنوين (وضل) أي ضاع (سعيي) فيما مضى حيث تعلمني بنو أسد أحكام الدين مع سابقتي في الاسلام وقدم صحبتي وبنو أسد أي ابن خزيمة بن مدركة ابن الياس بن مضر وكان بنو أسد ممن ارتد بعد النبي صلى الله عليه وسلم وتبعوا طليحة بن خويلد الاسدي لما ادعى النبوة ثم قاتلهم خالد بن الوليد في عهد أبي بكر وكسرهم ورجع بقيتهم الى الاسلام وتاب طليحة وحسن اسلامه وسكن معظمهم الكوفة ثم كانوا ممن شكا سعد بن أبي وقاص وهو أمير الكوفة الى عمر حتى عزله * والحديث سبق في فضل سعد وفي الاطعمة وأخرجه

أما القليب فهي البئر غير المطوية والدلو يذكر ويؤنث والذنوب بفتح الذال الدلو المملوءة والغرب بفتح الغين المعجمة واسكان الراء وهي الدلو العظيمة والنزع الاستقاء والضعف بضم الضاد وفتحها لغتان مشهورتان الضم أفصح ومعنى استحالت صارت وتحولت من الصغر الى الكبر وأما العبقري فهو السيد وقيل الذي ليس فوقه شيء ومعنى ضرب الناس بعطن أي أرووا ابلهم ثم آووها الى عطنها وهو الموضع الذي تساق اليه بعد السقي لتستريح قال العلماء هذا المنام مثال واضح لما جرى لابي بكر وعمر رضي الله عنهما في خلافتهما وحسن سيرتهما وظهور آثارهما وانتفاع الناس بهما وكل ذلك مأخوذ من النبي صلى الله عليه وسلم ومن بركته وآثار صحبته فكان النبي صلى الله عليه وسلم هو صاحب الامر فقام به أكمل قيام وقرر قواعد الاسلام ومهد أموره وأوضح أصوله وفروعه ودخل الناس في دين الله أفواجا وأنزل الله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم ثم توفي صلى الله عليه وسلم فخلفه أبو بكر رضي الله عنه سنتين وأشهرا وهو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم ذنوبا أو ذنوبين وهذا شك من الراوي والمراد ذنوبان كما صرح به في الرواية الاخرى وحصل في خلافته قتال أهل الردة وقطع دابرهم واتساع الاسلام ثم توفي فخلفه عمر رضي الله عنه فاتسع الاسلام في زمنه وتقرر لهم من أحكامه ما لم يقع مثله فعبر بالقليب عن أمر المسلمين لما فيها من الماء الذي به حياتهم وصلاحهم وشبه أميرهم بالمستقي لهم وسقيه هو قيامه بمصالحهم وتدبير أمورهم وأما قوله صلى الله عليه وسلم في أبي بكر رضي الله عنه وفي نزعه ضعف فليس فيه حط من فضيلة أبي بكر ولا اثبات فضيلة لعمر عليه وانما هو اخبار عن مدة ولايتهما وكثرة

* حدثني أحمد بن عبد الرحمن بن وهب حدثنا (٣٦٤) عمي عبد الله بن وهب أخبرني عمرو بن الحرث أن أبا يونس مولى ابي هريرة حدثه عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا أنا نائم أريت اني أنزع على حوضي أسقي الناس فجاءني أبو بكر فأخذ الدلو من يدي ليروحني فنزع دلوين وفي نزعه ضعف والله يغفر له فجاء ابن الخطاب فأخذ منه فلم أر نزع رجل قط أقوى منه حتى تولى الناس والحوض ملآن يتفجر

انتفاع الناس في ولاية عمر لطولها ولاتساع الاسلام وبلاده والاموال وغيرها من الغنائم والفتوحات ومصر الامصار ودون الدواوين وأما قوله صلى الله عليه وسلم والله يغفر له فليس فيه تنقيص له ولا اشارة الى ذنب وانما هي كلمة كان المسلمون يدعمون بها كلامهم ونعمت الدعامة وقد سبق في الحديث في صحيح مسلم انها كلمة كان المسلمون يقولونها افعل كذا والله يغفر لك قال العلماء وفي كل هذا اعلام بخلافة أبي بكر وعمر وصحة ولايتهما وبيان صفتها وانتفاع المسلمين بها (قوله صلى الله عليه وسلم فجاءني أبو بكر فأخذ الدلو من يدي ليروحني) قال العلماء فيه اشارة الى نيابة أبي بكر عنه وخلافته بعده وراحته صلى الله عليه وسلم بوفاته من نصب الدنيا ومشاقها كما قال صلى الله عليه وسلم مستريح ومستراح منه الحديث والدنيا سجن المؤمن ولا كرب على أبيك بعد اليوم (قوله صلى الله عليه وسلم فلم أر عبقريا من الناس يفري فريه) اما يفري فبفتح الياء واسكان الفاء وكسر الراء وأما فريه فروي بوجهين أحدهما فريه باسكان الراء وتخفيف الياء والثانية كسر الراء وتشديد الياء وهما لغتان صحيحتان وأنكر الخليل التشديد وقال هو غلط اتفقوا على ان معناه لم أر سيدا يعمل عمله ويقطع قطعه ابن

مسلم في آخر الكتاب * وبه قال (حدثني) ولابي ذر بالجمع (عثمان) بن أبي شيبة قال (حدثنا جرير) هو ابن عبد الحميد (عن منصور) هو ابن المعتمر (عن ابراهيم) النخعي (عن الاسود) بن يزيد النخعي (عن عائشة) رضي الله عنها أنها (قالت ماشبع آل محمد) وفي رواية الاعمش عن منصور ماشبع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بكسر الموحدة من شبع (منذ قدم المدينة من طعام بر) من الاضافة البيانية (ثلاث ليال) بأيامهن (تباعا) بكسر الفوقية بعدها موحدة متتابعة متوالية (حتى قبض) بضم القاف أي توفي صلى الله عليه وسلم ولمسلم من رواية عبد الرحمن بن عابس عن أبيه عن عائشة ماشبع آل محمد صلى الله عليه وسلم من خبز بر مأدوم وله من رواية عبد الرحمن بن يزيد عن الاسود عنها ماشبع آل محمد صلى الله عليه وسلم من خبز الشعير يومين متتابعين حتى قبض وانما كان يفعل ذلك صلى الله عليه وسلم للايثار أو لكراهة الشبع وكان يفعل ذلك مع امكان حصول التوسع له فقد عرض عليه ربه عز وجل أن يجعل له بطحاء مكة ذهبا فاختار الجوع يوما والشبع يوما للتضرع والشكر * والحديث سبق في الاطعمة * وبه قال (حدثني) بالافراد (اسحق بن ابراهيم بن عبد الرحمن) البغوي يقال له لؤلؤ قال (حدثنا اسحق) بن يوسف ابن يعقوب (هو الازرق) بتقديم الزاي على الراء (عن مسعر بن كدام) بكسر الميم وسكون السين وفتح العين المهملتين بعدها راء وكدام بكسر الكاف بعدها دال مهملة مخففة العامري (عن هلال) هو ابن حميد ولابي ذر زيادة الوزان الكوفي (عن عروة) بن الزبير (عن عائشة رضي الله عنها) انها (قالت ما أكل آل محمد) وعند أحمد بن منيع عن اسحق الازرق بالسند المذكور ماشبع محمد (صلى الله عليه وسلم اكلتين) بفتح الهمزة (في يوم الا احداهما تمر) ولابي ذر تمرا بالنصب قال في المصابيح اما على تقدير الا كانت احداهما تمرا أو الا جعل احداهما تمرا * والحديث أخرجه مسلم * وبه قال (حدثني) بالافراد ولابي ذر حدثنا (أحمد بن رجاء) بفتح الراء والجيم والمد هو أحمد بن عبد الله بن أيوب بن رجاء الهروي ولابي ذر أحمد بن أبي رجاء قال (حدثنا النضر) هو ابن شميل بالشين المعجمة المضمومة مصغرا (عن هشام) قال (اخبرني) بالافراد (ابي) عروة بن الزبير (عن عائشة) رضي الله عنها انها (قالت كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم من أدم) بفتح الهمزة والدال المهملة جلد مدبوغ (وحشوه من ليف) بالواو وسقط لابي ذر لفظ من فالتالي رفع * وبه قال (حدثنا هدبة بن خالد) بضم الهاء وسكون الدال المهملة بعدها موحدة القيسي البصري الحافظ المسند قال (حدثنا همام بن يحيي) العوذي الحافظ قال (حدثنا قتادة) ابن دعامة (قال كنا نأتي أنس بن مالك) رضي الله عنه (وخبازه) لم يعرف اسمه (قائم) عنده (وقال) أنس (كلوا فما اعلم النبي صلى الله عليه وسلم رأى رغيفا مرققا) قال في النهاية مرققا هو الارغفة الواسعة الرقيقة (حتى لحق بالله) عز وجل (ولا راى شاة سميطا بعينه قط) بافراد بعينه والسميط ما نزع صوفه ثم شوي لانه من ماكل المترفين * والحديث سبق في الاطعمة * وبه قال (حدثنا) ولابي ذر بالافراد (محمد بن مثنى) بن عبيد ابو موسى العنزي الزمن البصري قال (حدثنا يحيي) بن سعيد القطان قال (حدثنا هشام) قال (اخبرني) بالافراد (ابي) عروة (عن عائشة رضي الله عنها) انها (قالت كان يأتي علينا الشهر مانوقد فيه نارا انما) ولابي ذر وانما (هو) أي طعامنا (التمر والماء الا ان نؤتى) بضم نون الجماعة مبنيا للمفعول (باللحيم) بضم اللام مصغرا اشارة الى قلته وللكشميهني باللحم مكبرا والحديث من افراده * وبه قال (حدثنا عبد العزيز بن عبد الله الاويسي) قال (حدثني) بالافراد (ابن ابي حازم) عبد العزيز (عن ابيه) ابي حازم سلمة بن دينار (عن يزيد بن رومان) بضم الراء الاسدي مولى آل الزبير بن العوام (عن عروة) بن الزبير

ابن العوام (عن عائشة) رضي الله عنها (انها قالت لعروة) بن الزبير وامه اسماء بنت ابي بكر اخت عائشة يا (ابن اختي) بحذف اداة النداء اي يا ابن اختي كما سبق (ان كنا لننظر الى الهلال ثلاثة اهلة في شهرين) والمراد بالهلال الثالث هلال الشهر الثالث وهو يرى عند انقضاء الشهرين وبرؤيته يدخل اول الشهر الثالث وعند ابن سعد في رواية سعيد عن ابي هريرة كان يمر برسول الله صلى الله عليه وسلم هلال ثم هلال ثم هلال (وما اوقدت) بضم الهمزة وكسر القاف (في ابيات رسول الله صلى الله عليه وسلم نار) قال ابن الزبير (فقلت) لعائشة (ما كان يعيشكم) بضم التحتية وكسر العين المهملة مضارع اعاشه كذا اذا اقام عيشه قال ابن ابي داود وسأله ابوه ما الذي اعاشك فاجابه اعاشني بعدك واد مبقل آكل من حوذانه وانسل اى ما كان طعامكم (قالت الاسودان التمر والماء) نعتهما نعتا واحدا تغليبا واذا اقترن الشيآن سميا باسم أشهرهما (الا انه) الضمير للشأن (قد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم جيران من الانصار) لم اعرف اسماءهم (كان لهم منائح) جمع منيحة بنون وحاء مهملة وهي الناقة (وكانوا يمنحون) يعطون (رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابياتهم فيسقيناه) اى اللبن الذي يعطونه * والحديث سبق في الهبة وهو ساقط هنا من رواية ابي ذر * وبه قال (حدثنا) ولابي ذر حدثني بالافراد (عبد الله ابن محمد) المسندي قال (حدثنا محمد بن فضيل) بضم الفاء وفتح المعجمة مصغرا (عن ابيه) فضيل بن غزوان الضبي الكوفي (عن عمارة) بضم العين المهملة وتخفيف الميم وبعد الالف راء ابن القعقاع (عن ابي زرعة) هرم بفتح الهاء ابن عمرو بن جرير (عن ابي هريرة رضي الله عنه) أنه (قال قال رسول الله) ولابي ذر النبي (صلى الله عليه وسلم اللهم ارزق آل محمد قوتا) ولمسلم والترمذي والنسائي اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا قال في الفتح وهو المعتمد فان اللفظ الاول صالح لان يكون دعاء بطلب القوت في ذلك اليوم وأن يكون طلب لهم القوت دائما بخلاف اللفظ الثاني فانه يعين الاحتمال الثاني وهو الدال على الكفاف وفيه كما قال في الكواكب فضل الكفاف وأخذ البلغة من الدنيا والزهد فيما فوق ذلك رغبة في توفير نعيم الآخرة * والحديث أخرجه مسلم في الزكاة والترمذي في الزهد والنسائي في الرقائق ﷺ (باب) استحباب (القصد) بفتح القاف وسكون الصاد المهملة وهو سلوك الطريق المعتدلة (والمداومة على العمل) الصالح وان قل * وبه قال (حدثنا عبدان) هو لقب عبد الله بن عثمان بن جبلة المروزي قال (اخبرنا) ولابي ذر بالافراد (ابي) عثمان (عن شعبة) بن الحجاج (عن أشعث) بالمعجمة والمثلثة بينهما مهملة مفتوحة (قال سمعت ابي) أبا الشعثاء سليم بن الاسود المحاربي (قال سمعت مسروقا) هو ابن الاجدع (قال سألت عائشة رضي الله عنها اي العمل كان أحب الى النبي صلى الله عليه وسلم قالت الدائم) الذي يستمر عليه عامله (قال) مسروق (قلت) لها (فأي حين) ولابي ذر عن الحموي والمستملي في أي حين (كان يقوم) صلى الله عليه وسلم يصلي من الليل (قالت كان يقوم) من النوم (اذا سمع الصارخ) وهو الديك وهو يصرخ نصف الليل غالبا وقال ابن بطال عند ثلث الليل * وسبق الحديث في باب من نام عند السحر من كتاب التهجد * وبه قال (حدثنا قتيبة) بن سعيد (عن مالك) الامام (عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة) رضي الله عنها (انها قالت كان احب العمل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يدوم عليه صاحبه) هو تفسير للحديث الذي سبق * وبه قال (حدثنا آدم) بن أبي اياس واسمه عبد الرحمن قال (حدثنا ابن ابي ذئب) محمد بن عبد الرحمن (عن سعيد المقبري عن ابي هريرة رضي الله عنه) أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن ينجي) بفتح النون وكسر الجيم المشددة لن يخلص (احدا منكم عمله) فاعل

عبيد الله بن عمر حدثني أبو بكر بن سالم عن سالم بن عبد الله عن عبد الله ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأيت كأني أنزع بدلو بكرة على قليب فجاء أبو بكر فنزع ذنوبا أو ذنوبين فنزع نزعا ضعيفا والله يغفر له ثم جاء عمر فاستقى فاستحالت غربا فلم أر عبقريا من الناس يفري فريه حتى روى الناس وضربوا العطن * وحدثنا أحمد بن عبد الله بن يونس حدثنا زهير حدثني موسى بن عقبة عن سالم بن عبد الله عن أبيه عن رؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم في أبي بكر وعمر بن الخطاب بنحو حديثهم

وأصل الفري بالاسكان القطع يقال فريت الشئ أفريه فريا قطعته للاصلاح فهو مفري وفري وافريته اذا شققته على جهة الافساد وتقول العرب تركته يفري الفري اذا عمل العمل فاجاده ومنه حديث حسان لافرينهم فري الاديم أي أقطعهم بالهجاء كما يقطع الاديم (قوله صلى الله عليه وسلم حتى ضرب الناس بعطن) سبق تفسيره قال القاضي ظاهره انه عائد الى خلافة عمر خاصة وقيل يعود الى خلافة أبي بكر وعمر جميعا لان بنظرهما وتدبيرهما وقيامهما بمصالح المسلمين تم هذا الامر وضرب الناس بعطن لان أبا بكر قمع أهل الردة وجمع شمل المسلمين وألفهم وابتدأ الفتوح ومهد الامور وتمت ثمرات ذلك وتكاملت في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما (قوله صلى الله عليه وسلم كأني أنزع بدلو بكرة) هي باسكان الكاف وفتحها

* حدثنا محمد بن عبدالله بن نمير حدثنا أبي حدثنا سفيان عن عمرو وابن المنكدر سمعا جابرا يخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم ح وحدثنا زهير بن حرب واللفظ له حدثنا سفيان بن عيينة عن ابن المنكدر وعمرو عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال دخلت الجنة فرأيت فيها دارا أو قصرا فقلت لمن هذا فقالوا لعمر بن الخطاب فأردت ان أدخل فذكرت غيرتك فبكى عمر وقال أي رسول الله أوعليك يغار * وحدثناه اسحق بن ابراهيم أخبرنا سفيان عن عمرو وابن المنكدر عن جابر ح وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا سفيان عن عمرو سمع جابرا ح وحدثناه عمرو الناقد حدثنا سفيان عن ابن المنكدر سمعت جابرا عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثل حديث ابن نمير وزهير * حدثني حرملة بن يحيي أخبرنا ابن وهب أخبرني يونس ان ابن شهاب أخبره عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال بينا أنا نائم اذ رأيتني في الجنة فاذا امرأة توضأ الى جانب قصر فقلت لمن هذا فقالوا لعمر بن الخطاب فذكرت غيرة عمر فوليت مدبرا قال أبو هريرة فبكى عمر ونحن جميعا في ذلك المجلس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال عمر بابي أنت وأمي يارسول الله أعليك أغار * وحدثنيه عمرو الناقد وحسن الحلواني وعبد ابن حميد قالوا حدثنا يعقوب بن ابراهيم حدثنا أبي عن صالح عن ابن شهاب بهذا الاسناد مثله

أى أخذوا كفايتهم (قوله عن صالح عن ابن شهاب قال أخبرني عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد أن محمد ابن سعد بن أبي وقاص أخبره ان أباه سعدا قال استأذن عمر) هذا الحديث اجتمع فيه أربعة تابعيون يروى بعضهم عن بعض وهم صالح وابن شهاب وعبد الحميد ومحمد وقد

(قالوا ولا انت يارسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله) بالغين المعجمة وبعد الميم دال مهملة أى أن يسترني الله (برحمة) منه والاستثناء منقطع ويحتمل أن يكون متصلا من قبيل قوله تعالى لايذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى وقال الرافعي في أماليه لما كان أجر النبي صلى الله عليه وسلم في الطاعة أعظم وعمله في العبادة أقوم قيل له ولا أنت أى لاينجيك عملك مع عظم قدرك فقال لا الا برحمة الله (سددوا) بالسين المهملة المفتوحة وكسر الدال المهملة الاولى اقصدوا السداد أى الصواب ولمسلم من رواية بسر بن سعيد عن ابى هريرة ولكن سددوا ومعنى الاستدراك أنه قد يفهم من النفي المذكور نفي فائدة العمل فكأنه قيل بل له فائدة وهو أن العمل علامة على وجود الرحمة التي تدخل الجنة فاعملوا واقصدوا بعملكم الصواب وهو اتباع السنة من الاخلاص وغيره ليقبل عملكم فتنزل عليكم الرحمة (وقاربوا) لاتفرطوا فتجهدوا أنفسكم في العبادة لئلا يفضى بكم ذلك الى الملال فتتركوا العمل (واغدوا) بالغين المعجمة الساكنة والدال المهملة سيروا من أول النهار (وروحوا) سيروا من أول النصف الثاني من النهار (وشئ) بالرفع في الفرع كأصله مصححا عليه وقال في الفتح وشيأ بالنصب بفعل محذوف أى افعلوا شيأ (من الدلجة) بضم الدال المهملة وسكون اللام وتفتح بعدها جيم سير الليل يقال سار دلجة من الليل أى ساعة (والقصد القصد) بالنصب على الاغراء أى الزموا الطريق الوسط المعتدل (تبلغوا) المنزل الذى هو مقصدكم والقصد الثاني تأكيد وقد شبه المتعبدين بالمسافرين لان العابد كالمسافر الى محل اقامته وهو الجنة وكأنه قال لاتستوعبوا الاوقات كلها بالسير بل اغتنموا أوقات نشاطكم وهو أول النهار وآخره وبعض الليل وارحموا أنفسكم فيما بينهما لئلا ينقطع بكم والحديث من افراده * وبه قال (حدثنا عبد العزيز بن عبدالله) الاويسى قال (حدثنا سليمان) بن بلال (عن موسى بن عقبة) بسكون القاف الأسدى المدنى (عن ابى سلمة بن عبد الرحمن) بن عوف (عن عائشة) رضى الله عنها (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سددوا) بمهملات (وقاربوا) لاتبلغوا النهاية بل تقربوا منها (واعلموا أن) ولابى ذر عن الكشميهني أنه (لن يدخل) بضم أوله من الادخال (أحدكم) بالنصب مفعول قوله (عمله الجنة) نصب على الظرفية (وان أحب الاعمال أدومها الى الله) عزوجل (وان قل) أى ان كثر وان قل والمراد بالدوام المواظبة العرفية وهى الاتيان بذلك في كل شهر أو كل يوم بقدر مايطلق عليه اسم المداومة عرفا لاشمول الازمنة اذ هو غير مقدور * والحديث أخرجه مسلم في التوبة والنسائى في الرقائق * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (محمد بن عرعرة) بن البرند قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن سعد بن ابراهيم) بسكون العين ابن عبد الرحمن ابن عوف الزهرى قاضى المدينة (عن) عمه (ابى سلمة) بن عبد الرحمن (عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت سئل النبي صلى الله عليه وسلم) بضم السين مبنيا للمفعول ولم أعرف اسم السائل (اى الاعمال أحب الى الله قال أدومها وان قل) فان قلت المسؤل عنه أحب الاعمال وظاهره السؤال عن ذات العمل والجواب ورد بأدوم وهو صفة العمل فلم يتطابقا أجيب باحتمال أن يكون هذا السؤال وقع بعد قوله في الحديث السابق في الصلاة والحج وفي بر الوالدين حيث أجاب بالصلاة ثم بالبر الخ ثم ختم ذلك بان المداومة على عمل من أعمال البر ولو كان مفضولا أحب الى الله من عمل يكون أعظم أجرا لكن ليس فيه مداومة قاله في الفتح * (وقال) عليه الصلاة والسلام بالسند السابق (اكلفوا) بهمزة وصل وفتح اللام في الفرع وتضم (من الاعمال) كالصلاة والصيام وغيرهما من العبادات ولابى ذر عن المستملى من العمل (ماتطيقون) ما مصدرية أى قدر طاقتكم أو موصولة أى الذى تطيقونه أى ابلغوا بالعمل غايته التي تطيقونها مع الدوام من غير عجز

عبد أخبرني وقال حسن حدثنا يعقوب وهو ابن ابراهيم بن سعد حدثنا أبي عن صالح عن ابن شهاب أخبرني عبد الحميد بن عبد الرحمن ابن زيد ان محمد بن سعد بن أبي وقاص أخبره ان أباه سعدا قال استأذن عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده نساء من قريش يكلمنه ويستكثرنه عالية أصواتهن فلما استأذن عمر قمن يبتدرن الحجاب فاذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك فقال عمر أضحك الله سنك يارسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عجبت من هؤلاء اللاتي كن عندي فلما سمعن صوتك ابتدرن الحجاب قال عمر فانت يارسول الله أحق أن يهبن ثم قال عمر أي عدوات أنفسهن أتهبنني ولا تهبن رسول الله صلى الله عليه وسلم قلن نعم أنت أغلظ وأفظ من رسول الله صلى الله عليه وسلم

رأى عبد الحميد ابن عباس (قوله وعنده نساء من قريش يكلمنه ويستكثرنه عالية أصواتهن) قال العلماء معنى يستكثرنه يطلبن كثيرا من كلامه وجوابه بحوائجهن وفتاويهن وقوله عالية أصواتهن قال القاضي يحتمل ان هذا قبل النهي عن رفع الصوت فوق صوته صلى الله عليه وسلم ويحتمل أن علو أصواتهن انما كان باجتماعها لا أن كلام كل واحدة بانفرادها أعلى من صوته صلى الله عليه وسلم (قوله قلن نعم أنت أغلظ وافظ من رسول الله صلى الله عليه وسلم) الفظ والغليظ بمعنى واحد وهما عبارة عن شدة الخلق وخشونة الجانب قال العلماء وليست لفظة أفعل هنا للمفاضلة بل هي بمعنى فظ غليظ قال القاضي وقد يصح حملها على المفاضلة وان القدر

في المستقبل ولا ريب أن المديم للعمل ملازم للخدمة فيكثر تردداه الى باب الطاعة في كل وقت فيجازي بالبر لكثرة تردده فليس هو كمن لازم الخدمة مثلا ثم انقطع وأيضا فان العامل اذا ترك العمل صار كالمعرض بعد الوصل فيتعرض للذم والجفاء *وبه قال (حدثني) بالافراد (عثمان بن أبي شيبة) قال (حدثنا جرير) بفتح الجيم ابن عبد الحميد (عن منصور) هو ابن المعتمر (عن ابراهيم) النخعي (عن) خاله (علقمة) بن قيس انه (قال سألت أم المؤمنين عائشة) رضي الله عنها (قلت) ولابي ذر فقلت (يا أم المؤمنين كيف كان عمل النبي صلى الله عليه وسلم هل كان يخص شيأ من الايام) بعبادة مخصوصة لا يفعل مثلها في غيره (قالت لا) وهذا لا يعارضه قولها ان أكثر صيامه كان في شعبان لانه كان يوعك كثيرا ويكثر السفر فيفطر بعض الايام التي كان يصومها ولا يتمكن من قضاء ذلك الا في شعبان فصيامه فيه بحسب الصورة أكثر من صيامه في غيره (كان عمله) عليه الصلاة والسلام (ديمة) بكسر الدال المهملة وسكون التحتية أي دائما والديمة في الاصل المطر المستمر مع سكون بلا رعد ولا برق ثم استعمل في غيره وأصلها الواو ولانها من الدوام فانقلبت لسكونها وانكسار ما قبلها ياء وقال في المصابيح كان عمله ديمة فلا جرم أن سحائب نفعه على الخلق مستمرة بالانصباب بالرحمة عليهم مخصبة لارض قلوبهم بربيع محبته جزاه الله أحسن ما جزى نبيا عن أمته وقد شبهت عمله في دوامه مع الاقتصاد بديمة المطر (وأيكم يستطيع) في العبادة (ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يستطيع) من الهيئة أو الكيفية من الخشوع والخضوع والاخبات والاخلاص *والحديث سبق في الصوم *وبه قال (حدثنا علي بن عبد الله) المديني قال (حدثنا محمد بن الزبرقان) بكسر الزاي والراء بينهما موحدة ساكنة وبعد القاف ألف فنون الاهوازي أبو همام وثقه الدارقطني وابن المديني وليس له في البخاري سوى هذا الحديث الواحد وقد توبع فيه قال (حدثنا موسى بن عقبة) المدني (عن أبي سلمة بن عبد الرحمن) بن عوف (عن عائشة) رضي الله عنها (عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه (قال سددوا) أي اقصدوا السداد وهو الصواب (وقاربوا) أي اقصدوا الامور التي لا غلو فيها ولا تقصير (وأبشروا) بالثواب على العمل وان قل وهمزة أبشروا قطع (فانه لا يدخل) بضم التحتية وكسر المعجمة (أحدا الجنة عمله قالوا ولا أنت يارسول الله قال ولا أنا الا أن يتغمدني الله بمغفرة) منه (ورحمة) قال الرافعي فيه أن العامل لا ينبغي أن يتكل على عمله في طلب النجاة ونيل الدرجات لانه انما عمل بتوفيق الله وانما ترك المعصية بعصمة الله فكل ذلك بفضله ورحمته واستشكل قوله لن يدخل أحدا الجنة عمله مع قوله تعالى وتلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون وأجيب بأن أصل الدخول انما هو برحمة الله واقتسام المنازل فيها بالاعمال فان درجات الجنة متفاوتة بحسب تفاوت الاعمال فان قلت قوله تعالى سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون مصرح بأن دخول الجنة أيضا بالاعمال أجيب بأنه لفظ مجمل بينه الحديث والتقدير ادخلوا منازل الجنة وقصورها بما كنتم تعملون فليس المراد بذلك أصل الدخول وفي كتاب المواهب اللدنية بالمنح المحمدية مزيد لذلك والله الموفق والمعين (قال علي بن عبد الله المديني (أظنه عن أبي النضر) بالنون المفتوحة والضاد المعجمة الساكنة سالم بن أبي أمية المدني التيمي (عن أبي سلمة) بن عبد الرحمن (عن عائشة) رضي الله عنها وكأن ابن المديني جوز أن يكون موسى بن عقبة لم يسمع هذا الحديث من أبي سلمة وأن بينهما فيه واسطة وهو أبو النضر بخلاف الطريق الاولى فانها بلا واسطة لكن ظهر من وجه آخر أن لا واسطة ويدل له قوله (وقال عفان) بن مسلم الصفار أي فيما رواه عنه المؤلف مذاكرة (حدثنا وهيب) بضم الواو وفتح الهاء ابن خالد (عن موسى بن عقبة) أنه (قال سمعت أبا سلمة) بن عبد الرحمن فصرح وهيب عن موسى

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى (٢٦٨) نفسى بيده مالقيك الشيطان قط سالكا فجا الاسلك فجا غير فجك * حدثنا هرون بن معروف حدثنا عبد العزيز بن محمد أخبرنى سهيل عن أبيه عن أبى هريرة ان عمر بن الخطاب جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده نسوة قد رفعن أصواتهن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما استأذن عمر ابتدرن الحجاب فذكر نحو حديث الزهرى * حدثنى أبو الطاهر أحمد بن عمرو ابن سرح حدثنا عبد الله بن وهب عن ابراهيم بن سعد عن ابيه سعد ابن ابراهيم عن أبى سلمة

الذى منهما فى النبى صلى الله عليه وسلم هو ما كان من اغلاظه على الكافرين والمنافقين كما قال تعالى جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وكما كان يغضب ويغلظ عند انتهاك حرمات الله تعالى والله أعلم وفى هذا الحديث فضل لين الجانب والحلم والرفق مالم يفوت مقصودا شرعيا قال الله تعالى واخفض جناحك للمؤمنين وقال تعالى ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك وقال تعالى بالمؤمنين رؤف رحيم (قوله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده مالقيك الشيطان قط سالكا فجا الاسلك فجا غير فجك) الفج الطريق الواسع ويطلق أيضا على المكان المنخرق بين الجبلين وهذا الحديث محمول على ظاهره وأن الشيطان متى رأى عمر سالكا فجا هرب هيبة من عمر وفارق ذلك الفج وذهب فى فج آخر لشدة خوفه من بأس عمر أن يفعل فيه شيأ قال القاضى ويحتمل انه ضرب مثلا لبعد الشيطان واغوائه منه وان عمر فى جميع أموره سالك طريق السداد خلاف ما يأمر به الشيطان والصحيح الاول (قوله ابن وهب عن ابراهيم بن سعد عن أبيه عن أبى سلمة

بالسماع بقوله سمعت أبا سلمة وهذا هو النكتة فى ايراد هذه الرواية المعلقة وهى موصولة عند أحمد فى مسنده قال حدثنا عفان بسنده (عن عائشة) رضى الله عنها (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه قال (سددوا وأبشروا) بالجنة قال ابن حزم معنى الامر بالسداد أنه عليه الصلاة والسلام أشار بذلك الى أنه بعث ميسرا مسهلا فأمر أمته بان يقتصدوا فى الامور لان ذلك يقتضى الاستدامة عادة وفى حديث أبى هريرة رضى الله عنه عند ابن حبان أنه صلى الله عليه وسلم مر على رهط من أصحابه وهم يضحكون فقال لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا فأتاه جبريل فقال ان ربك يقول لك لا تقنط عبادى فرجع اليهم فقال سددوا وقاربوا فهذا يحتمل أن يكون سببا لقوله سددوا الخ (وقال مجاهد) هو ابن جبر (سدادا) بفتح السين المهملة القول المعتدل الكافى كذا عند الفريابى والطبرانى من طريق أبى نجيح عن مجاهد فى قوله تعالى قولا سديدا وعند الطبرانى عن قتادة سديدا عدلا يعنى فى منطقه وفى عمله وعند ابن أبى حاتم عن الحسن فى قوله (سديدا) قال (صدقا) وهذا ساقط هنا لابى ذر نعم ثبت فى رواية الحموى والكشميهنى عقب قوله قال أظنه عن أبى النضر عن أبى سلمة عن عائشة بلفظ وقال مجاهد قولا سديدا وسدادا صدقا * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (ابراهيم بن المنذر) الحزامى المدنى أحد الاعلام قال (حدثنا محمد بن فليح) بضم الفاء آخره مهملة مصغرا قال (حدثنى) بالافراد (أبى) فليح بن سليمان (عن هلال بن على) وهو هلال بن أبى ميمونة (عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال) أى هلال (سمعته) أى أنسا (يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى لنا) اماما (يوما الصلاة) أى صلاة الظهر (ثم رقى المنبر) بفتح الراء وكسر القاف أى صعد وزنا ومعنى (فأشار بيده قبل قبلة المسجد) بكسر القاف وفتح الموحدة أى جهتها (فقال قد أريت) بضم الهمزة (الآن منذ صليت لكم الصلاة الجنة والنار ممثلتين) أى مصورتين (فى قبل هذا الجدار) بضم القاف والموحدة أى قدامه ولابى ذر عن الكشميهنى هذا الحائط أى جدار المسجد أو حائطه (فلم أر) يوما (كاليوم) أى كهذا اليوم (فى الخير والشر فلم أر) يوما (كاليوم فى الخير والشر) وكرر فلم أر كاليوم مرتين للتأكيد * وفى هذا الحديث تنبيه المصلى على أن يمثل الجنة والنار بين عينيه ليكونا شاغلين له عن الافكار الحادثة عن تذكر الشيطان ومن مثلهما بين يديه بعثه ذلك على المواظبة على الطاعة والكف عن المعصية وبهذا تحصل المطابقة بين الحديث والترجمة * والحديث سبق فى باب رفع البصر الى الامام من كتاب الصلاة وأحاديث هذا الباب أكثرها مكرر وفى بعضها زيادة على بعض والله الموفق

(باب) استحباب (الرجاء مع الخوف) فلا يقتصر على أحدهما دون الآخر فربما يفضى الرجاء الى المكر والخوف الى القنوط وكل منهما مذموم وقد روينا عن أبى على الروذبارى أنه قال الخوف والرجاء كجناحى الطائر اذا استويا استوى الطير وتم طيرانه واذا نقص أحدهما وقع فيه النقص واذا ذهبا صار الطائر فى حد الموت اه فمتى استقام العبد فى أحواله استقام فى سلوكه فى طاعاته باعتدال رجائه وخوفه ومتى قصر فى طاعاته ضعف رجاؤه ودنا منه الاختلال ومتى قل خوفه وحذره من مفسدات الاعمال تعرض للهلاك ومتى عدم الرجاء والخوف تمكن منه عدوه وهواه وبعد عن حزب من حفظه ربه وتولاه وبذلك علم وجه الشبه بينهما وبين جناحى الطائر وقال بعضهم المؤمن يتردد بين الخوف والرجاء لخفاء السابقة وذلك لانه تارة ينظر الى عيوب نفسه فيخاف وتارة ينظر الى كرم الله فيرجو وقيل يجب ان يزيد خوف العالم على رجائه لان خوفه يزجره عن المناهى ويحمله على الاوامر ويجب أن يعتدل خوف العارف ورجاؤه لان عينه ممتدة الى السابقة ورجاء المحب يجب أن يزيد على خوفه لانه على بساط الجمال والرجاء بالمد وهو تعليق القلب بمحبوب من جلب

عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقول قد كان يكون في الامم قبلكم محدثون فان يكن في أمتي منهم أحد فان عمر بن الخطاب منهم قال ابن وهب تفسير محدثون ملهمون * حدثنا قتيبة بن سعد حدثنا الليث ح وحدثنا عمرو الناقد وزهير بن حرب قالا حدثنا سفيان بن عيينة كلاهما عن ابن عجلان عن سعد بن ابراهيم بهذا الاسناد مثله * حدثنا عقبة بن مكرم العمى حدثنا سعيد ابن عامر قال جويرية بن أسماء أخبرنا عن نافع عن ابن عمر قال قال عمر وافقت ربي في ثلاث في مقام ابراهيم وفي الحجاب وفي أسارى بدر

نفع أو دفع ضرر سيحصل في المستقبل وذلك بأن يغلب على القلب الظن بحصوله في المستقبل والفرق بينه وبين التمني وهو طلب ما لا مطمع في وقوعه كليت الشباب يعود أن التمني يصاحبه الكسل ولا يسلك صاحبه طريق الجهد والجد في الطاعات وبعكسه صاحب الرجاء فانه يسلك طريق ذلك فالتمني معلول والرجاء محمود ومن علامته حسن الطاعة قال حجة الاسلام الراجي من بث بذر الايمان وسقاه بماء الطاعات ونقى القلب من شوك المهلكات وانتظر من فضل الله ان ينجيه من الآفات فاما المنهمك في الشهوات منتظر المغفرة فاسم المغرور به أليق وعليه أصدق وأما الخوف فهو فزع القلب من مكروه يناله أو محبوب يفوته وسببه تفكر العبد في المخلوقات كتفكره في تقصيره واهماله وقلة مراقبته لما يرد عليه وكتفكره فيما ذكره الله عز وجل في كتابه من اهلاك من خالفه وما أعده له في الآخرة وقال القشيري الخوف معنى متعلقه في المستقبل لان العبد انما يخاف أن يحل به مكروه أو يفوته محبوب ولا يكون هذا الا لشيء يحصل في المستقبل (وقال سفيان) بن عيينة (ما في القرآن آية أشد علي من) قوله تعالى (لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والانجيل وما أنزل اليكم من ربكم) يعني القرآن وذلك لما فيها من التكليف من العمل باحكامها * ووجه المناسبة للترجمة أن الآية تدل على ان من لم يعمل بما تضمنه الكتاب الذي أنزل عليه لم تحصل له النجاة ولا ينفعه رجاؤه من غير عمل ما أمر به ‌. وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) سقط ابن سعيد لابي ذر قال (حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن) القارىء المدني نزيل الاسكندرية (عن عمرو ابن ابي عمرو) بفتح العين فيهما مولى المطلب التابعي الصغير (عن سعيد بن ابي سعيد) بكسر العين فيهما (المقبري عن ابي هريرة رضي الله عنه) انه (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله) عز وجل (خلق الرحمة) التي يرحم بها عباده (يوم خلقها مائة رحمة) أي مائة نوع أو مائة جزء (فامسك عنده) تعالى منها (تسعا وتسعين رحمة وأرسل في خلقه كلهم رحمة واحدة) والرحمة في الاصل بمعنى الرقة الطبيعية والميل الجبلي وهذا من صفات الآدميين فهو من الباري تعالى مؤول وللمتكلمين في تأويل ما لا تسوغ نسبته الى الله تعالى على حقيقته اللغوية وجهان الحمل على الارادة فيكون من صفات الذات والآخر الحمل على فعل الاكرام فيكون من صفات الافعال كالرحمة فمنهم من يحملها على ارادة الخير ومنهم من يحملها على فعل الخير ثم بعد ذلك يتعين أحد التأويلين في بعض السياقات لمانع يمنع من الآخر فههنا يتعين تأويل الرحمة بفعل الخير لتكون صفة فعل فتكون حادثة عند الاشعري فيتسلط الخلق عليها ولا يصح هنا تأويلها بالارادة لانها اذ ذاك من صفات الذات فتكون قديمة فيمتنع تعلق الخلق بها او يتعين تأويلها بالارادة في قوله تعالى لا عاصم اليوم من أمر الله الا من رحم لانك لو حملتها على الفعل لكانت العصمة بعينها فيكون استثناء الشيء من نفسه وكانك قلت لا عاصم الا العاصم فتكون الرحمة الارادة والعصمة على بابها بمعنى المنع من المكروهات كأنه قال لا يمنع من المحذور الا من أراد السلامة (فلو يعلم الكافر بكل الذي عند الله من الرحمة) الواسعة (لم ييأس) لم يقنط (من الجنة) بل يحصل له الرجاء فيها لانه يغطي عليه ما يعلمه من العذاب العظيم وعبر بالمضارع في قوله يعلم دون الماضي اشارة الى انه لم يقع له علم ذلك ولا يقع لانه اذا امتنع في المستقبل كان ممتنعا فيما مضى وقال الكرماني لو هنا لانتفاء الثاني وقال فلو بالفاء اشارة الى ترتيب ما بعدها على ما قبلها واستشكل التركيب في قوله بكل الذي لان كل اذا أضيفت الى الموصول كانت اذ ذاك لعموم الاجزاء لا لعموم الافراد والمراد من سياق الحديث تعميم الافراد وأجيب بأنه وقع في بعض طرقه أن الرحمة قسمت مائة جزء فالتعميم حينئذ لعموم الاجزاء في الاصل أو نزلت الاجزاء منزلة الافراد

عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقول قد كان يكون في الامم قبلكم محدثون فان يكن في أمتي منهم أحد فان عمر ابن الخطاب منهم قال ابن وهب تفسير محدثون ملهمون) هذا الاسناد مما استدركه الدارقطني على مسلم وقال المشهور فيه عن ابراهيم بن سعد عن أبيه عن أبي سلمة قال بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخرجه البخاري من هذا الطريق عن أبي سلمة عن أبي هريرة واختلف تفسير العلماء للمراد بمحدثون فقال ابن وهب ملهمون وقيل مصيبون اذا ظنوا فكأنهم حدثوا بشيء فظنوه وقيل تكلمهم الملائكة وجاء في رواية مكلمون وقال البخاري يجري الصواب على ألسنتهم وفيه اثبات كرامات الاولياء (قوله قال عمر وافقت ربي في ثلاث في مقام ابراهيم وفي الحجاب وفي اسارى بدر) هذا من أجل مناقب عمر وفضائله رضي الله عنه وهو مطابق للحديث قبله ولهذا عقبه مسلم به وجاء في هذه الرواية وافقت ربي في ثلاث وفسرها بهذه الثلاث وجاء في رواية أخرى في الصحيح اجتمع نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه في الغيرة فقلت عسى ربه ان طلقكن أن يبدله

مبالغة (ولو يعلم المؤمن بكل الذى عند الله) عزوجل (من العذاب لم يأمن من النار) * ومطابقة الحديث للترجمة من جهة انه اشتمل على الوعد والوعيد المقتضيين للرجاء والخوف ﴿ (باب الصبر عن محارم الله) عزوجل والصبر على المواظبة على فعل الواجبات والصبر حبس النفس على المكروه وعقد اللسان عن الشكوى والمكابدة فى تحمله وانتظار الفرج وقال ذوالنون الصبر التباعد عن المخالفات والسكون عند تجرع غصص البلية واظهار الغنى مع حلول الفقر بساحات المعيشة وقال ابن عطاء الله الصبر الوقوف مع البلاء بحسن الادب (انما) ولابى ذر وقول الله عزوجل انما (يوفى الصابرون) على تجرع الغصص واحتمال البلايا فى طاعة الله وازدياد الخير (أجرهم بغير حساب) قال ابن عباس رضى الله عنهما لا يهتدى اليه حساب الحساب ولا يعرف وهو حال من الاجر اى موفرا وذكر فى القرآن فى خمسة وتسعين موضعا (وقال عمر) بن الخطاب (وجدنا خير عيشنا بالصبر) ولابى ذر عن الكشميهنى الصبر باسقاط الخافض والنصب * وهذا وصله أحمد فى كتاب الزهد بسند صحيح عن مجاهد عن عمر * وبه قال (حدثنا ابو اليمان) الحكم ابن نافع قال (اخبرنا شعيب) هو ابن أبى حمزة (عن الزهرى) محمد بن مسلم بن شهاب انه قال (اخبرنى) بالافراد (عطاء بن يزيد الليثى) سقط الليثى لغير أبى ذر (ان اباسعيد) سعد بن مالك أبو ذر الخدرى (اخبره ان اناسا) بهمزة مضمومة ولابى ذر ناسا باسقاطها (من الانصار) قال فى الفتح لم أقف على أسمائهم وقد سبق فى الزكاة من طريق مالك عن ابن شهاب الاشارة الى أن منهم أباسعيد (سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يسأله) وللحموى والمستملى فلم يسأل (احد منهم الا أعطاه حتى نفد ما عنده) بفتح النون وكسر الفاء بعدها دال مهملة فرغ (فقال) صلى الله عليه وسلم (لهم حين نفد كل شئ أنفق) بفتحات (بيديه) بالتثنية ولابى ذر بيده بالافراد (ما يكن عندى من خير) أى مال (لا أدخره عنكم) بتشديد الدال على الادغام أى اجعله ذخيرة لغيركم معرضا عنكم ولابى ذر ما يكون بالواو فما موصولة وعلى الاولى شرطية (وانه من يستعف) بتشديد الفاء يكف عن الحرام والسؤال (يعفه الله) بتشديد الفاء يرزقه الله العفة بأن يعطيه ما يستغنى به عن السؤال ويخلق فى قلبه الغنى ولابى ذر عن الكشميهنى مما فى الفرع يستعف بسكون العين بعدها فاء خفيفة من الاستعفاء وفى الفتح وتبعه العينى عن الكشميهنى يستعفف بزيادة فاء أخرى وكذا هو فى اليونينية (ومن يتصبر) يتكلف الصبر (يصبره الله) بالجزم فيهما يرزقه الله الصبر (ومن يستغن) أى يظهر الغنى أو يستغن بالله عمن سواه (يغنه الله) أى يرزقه الغنى عن الناس (ولن تعطوا) بضم الفوقية وسكون العين وفتح الطاء المهملتين (عطاء خيرا وأوسع من الصبر) لانه جامع لمكارم الاخلاق على ما لا يخفى * والحديث سبق فى الزكاة وأخرجه مسلم والنسائى * وبه قال (حدثنا خلاد بن يحيى) بن صفوان السلمى الكوفى سكن مكة قال (حدثنا مسعر) بكسر الميم وسكون المهملة ابن كدام الكوفى قال (حدثنا زياد بن علاقة) بكسر العين المهملة وتخفيف اللام وبالقاف (قال سمعت المغيرة بن شعبة) رضى الله عنه (يقول كان النبى صلى الله عليه وسلم يصلى حتى ترم) بكسر الراء وتخفيف الميم من ورم يرم مثل ورث يرث وهو على خلاف القياس وقياسه تورم بفتح الراء واثبات الواو مثل وجل يوجل (أو تنتفخ قدماه) بالشك من الراوى وهما بمعنى (فيقال له) قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر وفى حديث عائشة أنها قالت لم تصنع هذا وقد غفر الله لك فظهر أن القائل عائشة (فيقول أفلا) أى أأترك قيامى وتهجدى لما غفر لى فلا (أكون عبدا شكورا) من أبنية المبالغة * ومطابقة الحديث للترجمة من حيث انه صلى الله عليه وسلم صبر على الطاعة حتى تورمت قدماه والصبر يكون على ثلاثة أقسام صبر عن المعصية

* حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة حدثنا (٢٧٠) أبو أسامة حدثنا عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال لما توفى عبد الله بن أبى ابن سلول جاء ابنه عبد الله بن عبد الله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله ان يعطيه قميصه أن يكفن فيه أباه فاعطاه ثم سأله أن يصلى عليه فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلى عليه فقام عمر فأخذ بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أتصلى عليه وقد نهاك الله عز وجل أن تصلى عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما خيرنى الله فقال استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة وسأزيده على سبعين قال انه منافق فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره

أزواجا خيرا منكن فنزلت الآية بذلك وجاء فى الحديث الذى ذكره مسلم بعد هذا موافقته فى منع الصلاة على المنافقين ونزول الآية بذلك وجاءت موافقته فى تحريم الخمر فهذه ست وليس فى لفظه ما ينفى زيادة الموافقة والله أعلم (قوله لما توفى عبد الله بن أبى ابن سلول) هكذا صوابه أن يكتب ابن سلول بالالف ويعرب باعراب عبد الله فانه وصف ثان له لانه عبد الله بن أبى وهو عبد الله ابن سلول أيضا فابى أبوه وسلول أمه فنسب الى أبويه جميعا ووصف بهما وقد سبق بيان هذا ونظائره فى كتاب الايمان فى حديث المقداد حين قتل من أظهر الشهادة وأوضحنا هناك وجوهها (قوله ان النبى صلى الله عليه وسلم أعطاه قميصه ليكفن فيه أباه المنافق) قيل انما أعطاه قميصه وكفنه فيه تطييبا لقلب ابنه فانه كان صحابيا صالحا وقد سأل ذلك فاجابه اليه وقيل مكافأة لعبد الله المنافق الميت لانه كان ألبس العباس حين أسر يوم بدر قميصا وفى هذا الحديث بيان عظيم

فلا

فلا يرتكبها وصبر على الطاعة حتى يؤديها وصبر على البلية فلا يشكو ربه فيها وعن على رضى الله عنه من اجلال الله ومعرفة حقه أن لا تشكو وجعك ولا تذكر مصيبتك لغيره وقيل ذهبت عين الاحنف منذ أربعين سنة ماذكرها وقال شقيق البلخى من شكا ما نزل به لغير الله لم يجد لطاعة الله فى قلبه حلاوة أبدا وما أحسن قول ابن عطاء

ساصبر كى ترضى وأتلف حسرة * وحسبى أن ترضى ويتلفنى صبرى

والحديث سبق فى كتاب التهجد ﴿هذا (باب) بالتنوين فى قوله تعالى (ومن يتوكل على الله) يكل أمره اليه عن طمع غيره وتدبير نفسه (فهو حسبه) كافيه فى الدارين جميع ما أهمه (قال) ولابى ذر وقال (الربيع بن خثيم) بضم الخاء المعجمة وفتح المثلثة وسكون التحتية التابعى الكبير فيما وصله الطبرانى وابن أبى حاتم فى قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا الآية قال (من كل ماضاق على الناس) وقال العينى أراد من يتوكل على الله فهو حسبه من كل ماضاق على الناس * وبه قال (حدثنى) بالافراد (اسحق) هو كما قال الحافظ بن حجر ابن منصور قال وغلط من قال انه ابن ابراهيم قال (حدثنا روح بن عبادة) بفتح الراء فى الاول وضم العين وتخفيف الموحدة فى الثانى القيسى الحافظ البصرى قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج قال (سمعت حصين بن عبد الرحمن) بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين السلمى الكوفى (قال كنت قاعدا عند سعيد بن جبير فقال عن ابن عباس) رضى الله عنهما (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يدخل الجنة من أمتى سبعون ألفا بغير حساب) زاد فى الطب ثم دخل ولم يبين لهم فأفاض القوم وقالوا نحن الذين آمنا بالله واتبعنا رسوله فنحن هم أو أولادنا الذين ولدوا فى الاسلام فانا ولدنا فى الجاهلية فبلغ النبى صلى الله عليه وسلم فخرج فقال (هم الذين لا يسترقون) بسكون الراء أى لا يسترقون مطلقا أو لا يسترقون برقى الجاهلية (ولا يتطيرون) ولا يتشاءمون بالطيور ونحوها كعادتهم قبل الاسلام (وعلى ربهم يتوكلون) يفوضون اليه والتوكل هو الاعتماد على الله تعالى وقطع النظر عن الاسباب مع تهيئتها ولهذا قال صلى الله عليه وسلم اعقل وتوكل ويقال هو كلة الامر كله الى مالكه والتعويل على وكالته يعنى عملا بقوله تعالى فاتخذه وكيلا وهو فرض على المكلف قال الله تعالى وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين وقضية هذا أن التوكل من لوازم الايمان فينتفى بانتفائه اذ الايمان هو التوحيد ومن اعتمد على غير الله لم يوحده بالحقيقة وان وحده باللسان وليس المراد من التوكل ترك التسبب والاعتماد على ما يأتى من المخلوقين لان ذلك قد يجر الى ضد ما راد من التوكل وقد كان الصحابة يتجرون ويعملون فى نخيلهم وهم القدوة وبهم الاسوة * والحديث سبق فى الطب مطولا وفى أحاديث الانبياء مختصرا ﴿(باب ما يكره من قيل وقال) بفتحهما فى الفرع كاصله * وبه قال (حدثنا) وللكشميهنى وقال (على بن مسلم) الطوسى ثم البغدادى قال (حدثنا هشيم) بضم الهاء وفتح المعجمة ابن بشير الواسطى قال (اخبرنا غير واحد منهم مغيرة) بن مقسم بكسر الميم وسكون القاف وفتح المهملة الضبى (وفلان) هو مجالد بن سعيد كما فى صحيح ابن خزيمة (ورجل ثالث ايضا) داود بن أبى هند كما فى صحيح ابن حبان أو زكريا بن أبى زائدة أو اسمعيل بن أبى خالد كما فى الطبرانى من طريق الحسن بن على بن راشد الواسطى عن هشيم عن مغيرة عن زكريا بن أبى زائدة ومجالد واسمعيل بن أبى خالد كلهم (عن الشعبى) عامر بن شراحيل (عن وراد) بفتح الواو والراء المشددة وبعد الالف دال مهملة (كاتب المغيرة بن شعبة) ومولاه (أن معاوية) بن أبى سفيان رضى الله عنهما (كتب الى المغيرة) بن شعبة رضى الله عنه (أن اكتب الى بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فكتب اليه المغيرة) أى

* وحدثناه محمد بن مثنى وعبيد الله بن سعيد قالا حدثنا يحيى وهو القطان عن عبيد الله بهذا الاسناد فى معنى حديث أبى أسامة وزاد قال فترك الصلاة عليهم ﴿ حدثنا يحيى بن يحيى ويحيى بن أيوب وقتيبة وابن حجر قال يحيى بن يحيى أخبرنا وقال الآخرون حدثنا اسمعيل يعنون ابن جعفر عن محمد بن أبى حرملة عن عطاء وسليمان ابنى يسار وأبى سلمة بن عبد الرحمن أن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مضطجعا فى بيته كاشفا عن فخذيه أو ساقيه فاستأذن أبو بكر فاذن له وهو على تلك الحال فتحدث ثم استأذن عمر فاذن له وهو كذلك فتحدث ثم استأذن عثمان فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وسوى ثيابه قال محمد ولا أقول ذلك فى يوم واحد فدخل فتحدث

مكارم أخلاق النبى صلى الله عليه وسلم فقد علم ما كان من هذا المنافق من الايذاء وقابله بالحسنى فالبسه قميصا كفنا وصلى عليه واستغفر له قال الله تعالى انك لعلى خلق عظيم وفيه تحريم الصلاة والدعاء له بالمغفرة والقيام على قبره للدعاء

(باب من فضائل عثمان بن عفان رضى الله عنه)

(قولها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مضطجعا فى بيته كاشفا عن فخذيه أو ساقيه فاستأذن أبو بكر فاذن له وهو على تلك الحال الى آخره) هذا الحديث مما يحتج به المالكية وغيرهم ممن يقول ليست الفخذ عورة ولا حجة فيه لانه مشكوك فى المكشوف هل هو الساقان أم الفخذان فلا يلزم منه الجزم بجواز كشف الفخذ وفى هذا الحديث جواز تدلل العالم والفاضل بحضرة من يدل عليه من فضلاء أصحابه واستحباب ترك ذلك اذا حضر غريب او صاحب يستحى منه

أمر المغيرة ورّادا فقال له اكتب كما عند ابن حبان (انى) بكسر الهمزة كما فى اليونينية (سمعته) صلى الله عليه وسلم (يقول عند انصرافه من الصلاة) المكتوبة (لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير ثلاث مرات) سقط ثلاث مرات لأبى ذر (قال وكان) صلى الله عليه وسلم (ينهى عن قيل وقال) بفتحهما فعلان ماضيان الاول مجهول وأصل قال قول بفتحتين تحركت الواو وانفتح ماقبلها فقلبت ألفا وأصل قيل قول بضم القاف وكسر الواو نقلت حركة الواو الى القاف بعد سلب حركتها ثم قلبت ياء لسكونها وانكسار ماقبلها وهو حكاية أقاويل الناس قال فلان كذا وفلان كذا وقيل كذا وكذا ولأبى ذر قيل وقال بالتنوين فيهما اسمان يقال قال قولا وقيلا وقالا أى نهى عن الاكثار مما لا فائدة فيه من الكلام وقال ابن دقيق العيد الاشهر فيه فتح اللام فيهما على سبيل الحكاية وهو الذى يقتضيه المعنى لان القيل والقال اذا كانا اسمين كانا بمعنى واحد كالقول فلا يكون فى عطف أحدهما على الآخر كبير فائدة بخلاف ما اذا كانا فعلين وقال فى المصابيح وعلى انهما اسمان فالفتح للحكاية بل ولا يسوغ ادعاء فعليتهما فى هذا التركيب ألبتة عند المحققين وكيف وحرف الجر الذى هو من خصائص الاسماء قد دخل عليهما وانما يجوز فعليتهما فى مثل هذا ابن مالك ولم يتابعه عليه أحد من الحذاق (و) نهى عن (كثرة السؤال) عن المسائل التى لا حاجة اليها (واضاعة المال) فى غير محله وحقه (ومنع) أى منع ما شرع اعطاؤه (وهات) أى طلب ما منع أخذه شرعا (وعقوق الامهات ووأد البنات) بالهمزة الساكنة دفنهن بالحياة * والحديث سبق فى الصلاة والاعتصام والقدر والدعوات (وعن هشيم) الواسطى المذكور بالسند السابق أنه قال (أخبرنا عبد الملك بن عمير) بضم العين الكوفى (قال سمعت ورادا) كاتب المغيرة (يحدث هذا الحديث) السابق (عن المغيرة) بن شعبة (عن النبى صلى الله عليه وسلم) وظاهره انه كلفظ الحديث السابق وكذا هو عند الاسماعيلى * (باب) مشروعية (حفظ اللسان) عن النطق بما لا يسوغ شرعا قال ابن مسعود رضى الله عنه ماشئ أحوج الى طول سجن من اللسان وقال بعضهم اللسان حية مسكنها الفم (وقول النبى صلى الله عليه وسلم من كان) وسقط لغير أبى ذر وقول النبى صلى الله عليه وسلم وقال ومن كان (يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت) بكسر الميم فى اليونينية وتضم أى ليسكت وهذا قد وصله فى هذا الباب (وقوله) ولأبى ذر وقول الله (تعالى ما يلفظ) ابن آدم (من قول) ما يتكلم به وما يرمى به من فيه (الا لديه رقيب) حافظ (عتيد) حاضر يكتبه لا يترك كلمة ولا حركة وهل يكتب كل شئ ظاهر الآية العموم وقال به الحسن وقتادة أو انما يكتب مافيه ثواب أو عقاب وبه قال ابن عباس ثم روى على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى الآية قال يكتب كل ما يتكلم به من خير أو شر حتى انه ليكتب قوله أكلت شربت ذهبت جئت رأيت حتى اذا كان يوم الخميس عرض قوله وعمله فاقر منه ما كان من خير أو شر وألقى سائره وذلك قوله يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب وقال الحسن البصرى وتلا هذه الآية عن اليمين وعن الشمال قعيد يا ابن آدم بسطت لك صحيفة ووكل بك ملكان كريمان أحدهما عن يمينك والآخر عن شمالك فأما الذى عن يمينك فيحفظ حسناتك وأما الذى عن يسارك فيحفظ سيآتك فاعمل ما شئت أقلل أو أكثر حتى اذا مت طويت صحيفتك وجعلت فى عنقك معك فى قبرك حتى تخرج يوم القيامة فعند ذلك يقول وكل انسان ألزمناه طائره فى عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا ثم يقول عدل والله من جعلك حسيب نفسك * وبه قال (حدثنا) ولأبى ذر حدثنى بالافراد (محمد بن أبى بكر المقدمى) بفتح الدال المهملة المشددة نسبة الى أحد أجداده

فلما خرج قالت عائشة دخل أبو بكر فلم تهتش له ولم تباله ثم دخل عمر فلم تهتش له ولم تباله ثم دخل عثمان فجلست وسويت ثيابك فقال ألا أستحى من رجل تستحى منه الملائكة * حدثنى عبد الملك ابن شعيب بن الليث بن سعد حدثنى أبى عن جدى حدثنى عقيل بن خالد عن ابن شهاب عن يحيى بن سعيد ابن العاص أن سعيد بن العاص أخبره أن عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم وعثمان حدثاه أن أبا بكر استأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مضطجع على فراشه لابس مرط عائشة فأذن لأبى بكر وهو كذلك فقضى اليه حاجته ثم انصرف ثم استأذن عمر فأذن له وهو على تلك الحال فقضى اليه حاجته ثم انصرف قال عثمان ثم استأذنت عليه فجلس وقال لعائشة اجمعى عليك ثيابك فقضيت اليه حاجتى ثم انصرفت

(قوله دخل ابو بكر فلم تهتش له ولم تباله) هكذا هو فى جميع نسخ بلادنا تهتش بالتاء بعد الهاء وفى بعض النسخ الطارئة بحذفها وكذا ذكره القاضى وعلى هذا قال الهاء مفتوحة يقال هش يهش كشم يشم وأما الهش الذى هو خبط الورق من الشجر فيقال منه هش يهش بضمها قال الله تعالى وأهش بها قال أهل اللغة الهشاشة والبشاشة بمعنى طلاقة الوجه وحسن اللقاء ومعنى لم تباله لم تكترث به وتحتفل لدخوله (قوله صلى الله عليه وسلم الا أستحى من رجل تستحى منه الملائكة) هكذا هو فى الرواية أستحى بياء واحدة فى كل واحدة منهما قال أهل اللغة يقال استحيا يستحى بياءين واستحى يستحى بياء واحدة لغتان الاولى أفصح وأشهر وبها جاء القرآن وفيه فضيلة ظاهرة لعثمان وجلالته عند الملائكة وان الحياء صفة جميلة من صفات الملائكة (قوله لابس مرط عائشة) هو بكسر الميم وهو كساء من صوف

أجداده قال (حدثنا عمر بن على) بضم العين وفتح الميم وهو عم محمد الراوى عنه وعمر مدلس لكنه صرح بالسماع حيث قال انه (سمع أبا حازم) بالحاء المهملة والزاى سلمة بن دينار (عن سهل بن سعد) بسكون الهاء والعين فيهما الساعدى رضى الله عنه (عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) انه (قال من يضمن لى) بجزم يضمن (ما بين لحييه) بفتح اللام وسكون الحاء المهملة والتثنية العظمان فى جانبى الفم النابت عليهما الاسنان علوا وسفلا والمراد اللسان وما ينطق به (وما بين رجليه) وهو الفرج (أضمن له الجنة) بالجزم على جواب الشرط والمراد بالضمان لازمه وهو أداء الحق أى من أدى الحق الذى على لسانه من النطق بما يجب عليه أو الصمت عما لا يعنيه وأدى الحق الذى على فرجه من وضعه فى الحلال وكفه عن الحرام جازيته بالجنة وقال الطيبى أصل الكلام من يحفظ ما بين لحييه من اللسان والفم مما لا يعنيه من الكلام والطعام يدخل الجنة وأراد أن يؤكد الوعيد تأكيدا بليغا فابرزه فى صورة التمثيل ليشير بانه واجب الاداء فشبه صورة حفظ المؤمن نفسه بما وجب عليه من أمر النبى صلى الله عليه وسلم ونهيه وشبه ما يترتب عليه من الفوز بالجنة وانه واجب على الله تعالى بحسب الوعد أداؤه وان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الواسطة والشفيع بينه وبين الله تعالى بصورة شخص له حق واجب الاداء على آخر فيقوم به ضامن يتكفل له باداء حقه وأدخل المشبه فى جنس صورة المشبه به وجعله فردا من افراده ثم ترك المشبه به وجعل القرينة الدالة عليه ما يستعمل فيه من الضمان ونحوه فى التمثيل ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة اه وخص اللسان والفرج لانهما أعظم البلاء على الانسان فى الدنيا فمن وقى شرهما وقى أعظم الشر * والحديث أخرجه أيضا فى المحاربين والترمذى فى الزهد وقال حسن صحيح غريب * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر بالجمع (عبد العزيز بن عبد الله) العامرى الاويسى الفقيه قال (حدثنا ابراهيم بن سعد) بسكون العين الزهرى العوفى أبو اسحق المدنى (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (عن ابى سلمة) بن عبد الرحمن (عن ابى هريرة رضى الله عنه) انه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أوليصمت) بضم الميم ليسكت عن الشر (ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره) وفى مسلم فليحسن الى جاره (ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه) اى يزد فى اكرامه على ما كان يفعل فى عياله * وبه قال (حدثنا أبو الوليد) هشام بن عبد الملك الطيالسى قال (حدثنا ليث) هو ابن سعد الامام قال (حدثنا سعيد المقبرى عن أبى شريح) بضم الشين المعجمة وفتح الراء وبعد التحتية الساكنة حاء مهملة خويلد (الخزاعى) بضم الخاء المعجمة وفتح الزاى وبعد الالف عين مهملة مكسورة العدوى رضى الله عنه (قال سمع اذناى ووعاه قلبى النبى صلى الله عليه وسلم يقول الضيافة ثلاثة أيام جائزته) بالرفع فى الفرع كاصله قال فى المصابيح على انه مبتدأ حذف خبره أى منها جائزته ويكون هذا على رأى من يرى ان الجائزة داخلة فى الضيافة لا خارجة عنها وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله والامام العينى كالكرمانى المعنى أعطوا جائزته فان الرواية بالنصب وان جاءت بالرفع فالمعنى متوجه عليكم جائزته (قيل) يارسول الله (ما جائزته قال) صلى الله عليه وسلم (يوم) أى زمان جائزته يوم (وليلة) ولا بد من تقدير هذا المضاف اذ لا يجوز أن يكون الزمان خبرا عن الجثة وهذا يدل على ان الجائزة بعد الضيافة وهو ان يقرى ثلاثة أيام ثم يعطى ما يجوز به مسافة ثلاثة أيام أو قوله جائزته الخ جملة مستأنفة مبينة للاولى أى بره والطافه يوم وليلة وفى اليومين الاخيرين يكون كالقوم يقدم له ما حضر وسبق ما فى ذلك (قال) صلى الله عليه وسلم (ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل

فقالت عائشة يارسول الله مالى لم أرك فزعت لابى بكر وعمر كما فزعت لعثمان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عثمان رجل حيى وانى خشيت ان أذنت له على تلك الحال ان لا يبلغ الى فى حاجته * حدثناه عمرو الناقد والحسن بن على الحلوانى وعبد بن حميد كلهم عن يعقوب بن ابراهيم بن سعد حدثنا أبى عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب أخبرنى يحيى بن سعيد بن العاص ان سعيد بن العاص أخبره ان عثمان وعائشة حدثاه ان أبا بكر الصديق استأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر بمثل حديث عقيل عن الزهرى * حدثنا محمد بن المثنى العنزى حدثنا ابن أبى عدى عن عثمان بن غياث عن أبى عثمان النهدى عن أبى موسى الاشعرى قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حائط من حوائط المدينة وهو متكئ يركز بعود معه بين الماء والطين اذا استفتح رجل فقال افتح وبشره بالجنة قال فاذا أبو بكر ففتحت له وبشرته بالجنة قال ثم استفتح رجل آخر فقال افتح وبشره بالجنة قال فذهبت فاذا هو عمر

وقال الخليل كساء من صوف أو كتان أو غيره وقال ابن الاعرابى وأبو زيد هو الازار (قولها مالى لم أرك فزعت لابى بكر وعمر كما فزعت لعثمان) أى اهتممت لهما واحتفلت بدخولهما هكذا هو فى جميع نسخ بلادنا فزعت بالزاى والعين المهملة وكذا حكاه القاضى عن رواية الاكثرين قال وضبطه بعضهم فرغت بالراء والغين المعجمة وهو قريب من معنى الاول (قوله عن عثمان بن غياث) هو بالغين المعجمة والثاء المثلثة (قوله فى حائط) هو البستان (قوله يركز بعود) هو بضم الكاف أى يضرب بأسفله ليثبته فى الارض (قوله استفتح رجل فقال افتح وبشره بالجنة)

ففتحت له وبشرته بالجنة ثم استفتح رجل آخر قال فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال افتح وبشره بالجنة على بلوى تكون قال فذهبت فاذا هو عثمان بن عفان قال ففتحت وبشرته بالجنة قال وقلت الذى قال فقال اللهم صبرا والله المستعان * حدثنا أبو الربيع العتكى حدثنا حماد عن أيوب عن أبي عثمان النهدى عن أبي موسى الاشعرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل حائطا وأمرنى ان احفظ الباب بمعنى حديث عثمان ابن غياث * حدثنا محمد بن مسكين اليمامى حدثنا يحيى بن حسان حدثنا سليمان وهو ابن بلال عن شريك ابن أبي نمر عن سعيد بن المسيب أخبرنى أبو موسى الاشعرى انه توضأ فى بيته ثم خرج فقال لألزمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولأكونن معه يومى هذا قال فجاء المسجد فسأل عن النبي صلى الله عليه وسلم

وفى رواية أمرنى ان أحفظ الباب وفى رواية لأكونن بواب رسول الله صلى الله عليه وسلم يحتمل انه صلى الله عليه وسلم أمره أن يكون بوابا فى جميع ذلك المجلس ليبشر هؤلاء المذكورين بالجنة رضى الله عنهم ويحتمل انه أمره بحفظ الباب أولا الى أن يقضى حاجته ويتوضأ لانها حالة يستتر فيها ثم حفظ الباب أبو موسى من تلقاء نفسه وفيه فضيلة هؤلاء الثلاثة وانهم من أهل الجنة وفضيلة لابى موسى وفيه جواز الثناء على الانسان فى وجهه اذا أمنت عليه فتنة الاعجاب ونحوه وفيه معجزة ظاهرة للنبى صلى الله عليه وسلم لاخباره بقصة عثمان والبلوى وان الثلاثة يستمرون على الايمان والهدى (قوله والله المستعان) فيه استحبابه عند مثل

خيرا أو ليسكت) عن الشر وما يجر اليه * والحديث سبق فى الادب * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر بالجمع (ابراهيم بن حمزة) بالحاء المهملة والزاى الاسدى قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر بالجمع أيضا (ابن أبى حازم) عبد العزيز بن سلمة بن دينار قال الحافظ وقع عند أبى نعيم فى المستخرج من طريق اسمعيل القاضى عن ابراهيم بن حمزة شيخ البخارى فيه أن عبد العزيز بن أبى حازم وعبد العزيز بن محمد الدراوردى حدثاه عن يزيد فيحتمل أن يكون ابراهيم لما حدث به البخارى ذكر عبد العزيز الدراوردى وعلى الاول لا اشكال وعلى الثانى يتوقف الجواز على ان اللفظ للاثنين سواء أو ان المذكور ليس هو لفظ المحذوف وان المعنى عليهما متحد تفريعا على جواز الرواية بالمعنى ويؤيد الاول ان البخارى أخرج بهذا الاسناد بعينه الى محمد بن ابراهيم حديثا جمع فيه بين ابن أبى حازم والدراوردى وهو فى باب فضل الصلاة انتهى من الفتح (عن يزيد) من الزيادة ابن عبد الله المعروف بابن الهاد (عن محمد بن ابراهيم) التيمى (عن عيسى بن طلحة بن عبيد الله التيمى) وثبت ابن عبيد الله فى رواية أبى ذر (عن أبى هريرة) رضى الله عنه انه (سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان العبد ليتكلم) ولابى ذر يتكلم باسقاط اللام (بالكلمة) أى بالكلام فهو من اطلاق الكلمة على الكلام (ما يتبين) لا يتدبر ما (فيها) ولا يتفكر فى قبحها وما يترتب عليها ولابى ذر عن الكشميهنى ما يتقى بدل ما يتبين ولفظ فيها ثابت للحموى والكشميهنى (يزل) بفتح التحتية وكسر الزاى بعدها لام مشددة (بها) بتلك الكلمة (فى النار أبعد مما بين المشرق) قال فى الكواكب لفظ بين يقتضى دخوله على المتعدد والمشرق متعدد لان مشرق الصيف غير مشرق الشتاء وبينهما بعد كثير أو اكتفى باحد المتقابلين عن الآخر مثل سرابيل تقيكم الحر وزاد مسلم والاسماعيلى من رواية بكر بن نصر عن يزيد بن الهاد والمغرب * ورجال الاسناد مدنيون وفيه ثلاثة من التابعين فى نسق واحد وأخرجه مسلم فى ٢ والترمذى فى الزهد وقال حسن غريب والنسائى فى الرقائق وفى رواية أبى ذر تأخير هذا الحديث عن لاحقه وسقط الاول وهو حديث عيسى بن طلحة من رواية النسفى * وبه قال (حدثنى) بالافراد (عبد الله بن منير) بضم الميم وكسر النون وبعد التحتية الساكنة راء المروزى انه (سمع أبا النضر) بالضاد المعجمة هاشم بن أبى القاسم التميمى الخراسانى قال (حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله يعنى ابن دينار) سقط لابى ذر يعنى ابن دينار (عن ابيه) عبد الله (عن ابى صالح) ذكوان السمان (عن ابى هريرة) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال ان العبد ليتكلم بالكلمة) بالكلام المفهم المفيد (من رضوان الله) ما يرضى الله (لا يلقى) بضم التحتية وكسر القاف (لها) للكلمة (بالا) أى قلبا (يرفع الله) له (بها درجات) كأن يحصل بها دفع مظلمة عن مسلم أو تفريج كربة ولابى ذر عن الكشميهنى يرفعه الله بها درجات (وان العبد ليتكلم بالكلمة) عند ذى سلطان جائر يريد بها هلاك مسلم أو المراد انه يتكلم بكلمة خنا أو يعرض بمسلم بكبيرة أو بمجون أو استخفاف بشريعة وان كان غير معتقد أو غير ذلك (من سخط الله) أى مالا يرضى الله تعالى به ومن سخط الله حال من الكلمة أو صفة لان اللام جنسية فلك اعتبار المعنى واعتبار اللفظ والجملة الفعلية اما حال من ضمير العبد المستكن فى ليتكلم أو صفة لها بالاعتبارين المذكورين قاله فى المصابيح (لا يلقى لها بالا) أى يتكلم بها على غفلة من غير تثبت ولا تأمل (يهوى) بفتح التحتية وسكون الهاء وكسر الواو (بها فى جهنم) قال ابن عبد البر هى كلمة السوء عند السلطان الجائر وقال ابن عبد السلام هى الكلمة التى لا يعرف حسنها من قبحها فيحرم على الانسان أن يتكلم بما لا يعرف حسنه من قبحه

(باب) فضل (البكاء من خشية الله) عز وجل * وبه قال (حدثنا) ولابى ذر بالافراد (محمد بن بشار) بالشين

---

٢ بيض له الشارح وهو فى أواخر الكتاب فى أواخر الزهد وترجم له النووى باب حفظ اللسان اه من هامش نسخة المجمة

المعجمة المشددة بندار قال (حدثنا يحيى) بن سعيد القطان (عن عبيد الله) بضم العين بن عمر العمرى قال (حدثنى) بالافراد (خبيب بن عبد الرحمن) بضم الخاء المعجمة وفتح الموحدة الاولى الخزرجى (عن حفص بن عاصم) أى ابن عمر بن الخطاب (عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال سبعة يظلهم الله) عز وجل أى فى ظله يوم لا ظل الا ظله والمراد ظل العرش كما فى حديث سلمان عند سعيد بن منصور ومنهم (رجل ذكر الله) زاد فى الزكاة خاليا وهو يحتمل أن يكون المعنى خاليا من الناس أو من الالتفات الى غير الله تعالى وان كان فى ملا (ففاضت) أى سالت (عيناه) زاد الجوزقى من خشية الله وأسند الفيض الى العين مع أن الفائض هو الدمع لا العين مبالغة لانه يدل على أن العين صارت دمعا فياضا واقتصر من الحديث ههنا على موضع الحاجة منه وقد سبق فى الزكاة وغيرها تاما وقد ورد فى البكاء أحاديث منها حديث أبى ريحانة مرفوعا حرمت النار على عين بكت من خشية الله رواه أحمد وصححه الحاكم ورواه النسائى أيضا والحديث (١)

(باب) فضل (الخوف من الله) عز وجل وسبق تعريفه قريبا * وبه قال (حدثنا عثمان بن أبى شيبة) هو عثمان بن محمد بن أبى شيبة واسم أبى شيبة ابراهيم العبسى الكوفى قال (حدثنا جرير) هو ابن عبد الحميد الرازى (عن منصور) هو ابن المعتمر (عن ربعى) بكسر الراء وسكون الموحدة وكسر العين المهملة وتشديد التحتية ابن حراش بكسر الحاء المهملة وتخفيف الراء وبعد الالف شين معجمة (عن حذيفة) بن اليمان رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال كان رجل ممن كان قبلكم) من بنى اسرائيل (يسىء الظن بعمله) فى صحيح ابن حبان من طريق ربعى بن حراش أنه كان نباشا للقبور يسرق أكفان الموتى وعند أبى عوانة من حديث حذيفة عن أبى بكر الصديق انه آخر أهل الجنة دخولا فيكون آخر من يخرج من النار وفى المصابيح أنه كان يقول أجرنى من النار مقتصرا على ذلك (فقال لاهله) وفى الآتية لبنيه (اذا أنا مت فخذونى فذرونى) بفتح الذال المعجمة وتشديد الراء ثلاثى مضاعف من التذرية وبضمها من الذر وهو التفريق (فى البحر فى يوم صائف) حار بحاء مهملة فالف فراء مشددة (ففعلوا به) ذلك (فجمعه الله) عز وجل (ثم قال) تعالى له (ما حملك على الذى صنعت قال ما حملنى) عليه (الا مخافتك فغفر له) * والحديث سبق فى ذكر بنى اسرائيل * وبه قال (حدثنا موسى) بن اسمعيل التبوذكى قال (حدثنا معتمر) بضم الميم وسكون العين المهملة بعدها فوقية مفتوحة فميم مكسورة فراء قال (سمعت أبى) سليمان التيمى يقول (حدثنا قتادة) بن دعامة (عن عقبة بن عبد الغافر) الازدى العوذى أبى نهار البصرى (عن أبى سعيد) سعد بن مالك ولابى ذر زيادة الخدرى (رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (ذكر رجلا) لم يسم (فيمن كان سلف) أى من بنى اسرائيل (أو) قال فى زمن من كان (قبلكم) بالشك من الراوى عن قتادة (آتاه الله مالا وولدا) بمد آتاه (يعنى أعطاه) الله وزاد أبو ذر عن الكشميهنى مالا قال فى الفتح ولا معنى لاعادة مالا بعد ذكرها (قال فلما حضر) بضم الحاء المهملة أى حضره أوان الموت (قال لبنيه أى أب كنت لكم) بنصب أى خبر كان تقدم وجوبا للاستفهام وسقط لفظ لكم لغير أبى ذر (قالوا) كنت (خير أب) ويجوز الرفع أى أنت خير أب (قال فانه لم يبتئر) بفتح التحتية وسكون الموحدة بعدها فوقية مفتوحة فهمزة مكسورة فراء (عند الله خيرا فسرها قتادة) بن دعامة أى (لم يدخر عند الله خيرا (وان يقدم على الله) بفتح التحتية وسكون القاف وفتح المهملة مجزوم على الشرطية (يعذبه) بالجزم أيضا جزاؤه (فانظروا فاذا مت فاحرقونى) بهمزة قطع (حتى اذا صرت فحما فاسحقونى) بالحاء المهملة والقاف (أو قال فاسهكونى) بالهاء والكاف بدلهما بالشك من الراوى قيل والسحق الدق ناعما والسهك دونه (ثم) ولابى ذر عن الكشميهنى حتى (اذا كان ريح عاصف

فقالوا خرج وجه ههنا قال فخرجت على أثره أسأل عنه حتى دخل بئر اريس قال فجلست عند الباب وبابها من جريد حتى قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجته وتوضأ فقمت اليه فاذا هو قد جلس على بئر اريس وتوسط قفها وكشف عن ساقيه ودلاهما فى البئر قال فسلمت عليه ثم انصرفت فجلست عند الباب فقلت لاكونن بواب رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم فجاء أبو بكر فدفع الباب فقلت من هذا فقال أبو بكر فقلت على رسلك قال ثم ذهبت فقلت يا رسول الله هذا أبو بكر يستأذن فقال ائذن له وبشره بالجنة قال فأقبلت حتى قلت لابى بكر ادخل ورسول الله صلى الله عليه وسلم يبشرك بالجنة قال فدخل أبو بكر فجلس عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم معه فى القف ودلى رجليه فى البئر كما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكشف عن ساقيه ثم رجعت فجلست وقد تركت أخى يتوضأ ويلحقنى فقلت ان يرد الله بفلان يريد أخاه خيرا يأت به فاذا انسان يحرك الباب فقلت من هذا فقال عمر بن الخطاب فقلت على رسلك ثم جئت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه وقلت

هذا الحال (قوله فخرج وجه ههنا) المشهور فى الرواية وجه بتشديد الجيم وضبطه بعضهم باسكانها وحكى القاضى الوجهين ونقل الاول عن الجمهور ورجح الثانى لوجود خرج أى قصد هذه الجهة (قوله جلس على بئر اريس وتوسط قفها) ما اريس فبفتح الهمزة مصروف وأما القف فبضم القاف وهو حافة البئر وأصله الغليظ المرتفع من الارض (قوله على رسلك) بكسر الراء وفتحها لغتان الكسر أشهر ومعناه تمهل وتأن (قوله فى أبى بكر وعمر رضى الله عنهما انهما دليا أرجلهما فى البئر كما دلاهما النبى صلى الله عليه وسلم فيها) هذا فعلاه

(١) كذا بياض بالاصل

فاذرونى) بقطع الهمزة المفتوحة فى الفرع كأصله من الثلاثى المزيد أى طيرونى (فيها فأخذ مواثيقهم) عهودهم (على) أن يفعلوا به (ذلك) أى الذى قال لهم (وربى) أى قال لمن أوصاه قل وربى لافعلن ذلك أو هو قسم من المخبر بذلك عنهم ليصح خبره وفى مسلم ففعلوا به ذلك وربى فتعين انه قسم من المخبر (ففعلوا) به ما قال لهم (فقال الله) تعالى له (كن فاذا رجل قائم) مبتدأ وخبر وجاز وقوع المبتدا نكرة محصصة بعد اذا المفاجأة لانها من القرائن التى تحصل بها الفائدة كقولك انطلقت فاذا سبع فى الطريق قاله ابن مالك (ثم قال) الله تعالى له (أى عبدى ما حملك على ما فعلت) من أمرك بنيك باحراقك وتذريتك (قال) حملنى عليه (مخافتك أو فرق) بفتح الراء خوف (منك) شك الراوى أى اللفظين قال (فما تلافاه) بالفاء أى تداركه (أن رحمه الله) سقطت الجلالة لابى ذر واستشكل اعرابه اذ مفهومه عكس المقصود وأجيب بأن ما موصولة أى الذى تلافاه هو الرحمة أو نافية ١ وأداة الاستفهام محذوفة لقيام القرينة كما هو رأى السهيلى أى فما تداركه الا بأن رحمه قال سليمان التيمى أو قتادة (فحدثت أبا عثمان) عبد الرحمن بن مل النهدى (فقال سمعت سلمان) الفارسى أى يحدث عن النبى صلى الله عليه وسلم بمثل هذا الحديث (غير انه زاد فأذرونى فى البحر) بهمزة قطع مفتوحة ولابى ذر فاذرونى بهمزة وصل يقال ذرت الريح التراب وغيره ذروا وأذرته وذرته اطارته وأذهبته وقال فى المشارق يقال ذريت الشئ وذروته ذريا وذروا وأذريت أيضا رباعى وذريت بالتشديد اذا بددته وفرقته وقيل اذا طرحته مقابل الريح كذلك (أو كما حدث) شك الراوى يريد انه بمعنى حديث أبى سعيد لا بلفظه كله (وقال معاذ) هو ابن معاذ التميمى فيما وصله مسلم (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن قتادة) بن دعامة انه قال (سمعت عقبة) بن عبد الغافر قال (سمعت أبا سعيد) زاد أبو ذر الخدرى (عن النبى صلى الله عليه وسلم) * والحديث سبق فى بنى اسرائيل ويأتى ان شاء الله تعالى بعون الله تعالى فى التوحيد وأخرجه مسلم فى التوبة ﷺ (باب) وجوب (الانتهاء عن المعاصى) * وبه قال (حدثنا) ولابى ذر حدثنى بالافراد (محمد بن العلاء) بفتح العين ممدودا ابن كريب الكوفى قال (حدثنا أبو أسامة) حماد بن اسامة (عن بريد بن عبد الله بن ابى بردة) اسمه عامر أو الحرث (عن) جده (أبى بردة عن أبى موسى) عبد الله بن قيس الاشعرى رضى الله عنه انه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلى) بفتح الميم والمثلثة والمثل الصفة العجيبة الشأن يوردها البليغ على سبيل التشبيه لارادة التقريب (ومثل ما بعثنى الله) عز وجل أى به الحكم فالعائد محذوف (كمثل رجل أتى قوما) بالتنكير للشيوع (فقال) لهم انى (رأيت الجيش) المعهود (بعينى) بتشديد التحتية بالتثنية ولابى ذر عن الكشميهنى بعينى بالافراد كذا فى الفرع وأصله وقال الحافظ بن حجر وبعينى بالتثنية للكشميهنى (وانى أنا النذير العريان) بضم العين المهملة وسكون الراء بعدها تحتية من التعرى قيل الاصل فيه ان رجلا لقى جيشا فسلبوه وأسروه فانفلت الى قومه فقال انى رأيت الجيش وسلبونى فرأوه عريانا فتحققوا صدقه لانهم كانوا يعرفونه ولا يتهمونه فى النصيحة ولا جرت عادته بالتعرى فقطعوا بصدقه لهذه القرائن فضرب النبى صلى الله عليه وسلم لنفسه ولما جاء به مثلا بذلك لما أبداه من الخوارق والمعجزات الدالة على القطع بصدقه تقريبا لافهام المخاطبين بما يألفونه ويعرفونه وقيل المراد المنذر الذى تجرد عن ثوبه وأخذ يرفعه ويديره حول رأسه اعلاما لقومه بالغارة وكان من عادتهم ان الرجل اذا رأى الغارة فجأتهم وأراد انذار قومه يتعرى من ثيابه ويشير بها ليعلم ان قد فجأهم أمر مهم ثم صار مثلا لكل ما يخاف مفاجأته (فالنجاء النجاء) بالمد والهمز فيهما فى الفرع وبالقصر فيهما وبمد الاولى وقصر الثانية تخفيفا ولابى ذر فالنجاة بهاء التأنيث بعد

هذا عمر يستأذن فقال ائذن له وبشره بالجنة فجئت عمر فقلت أذن ويبشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة قال فدخل فجلس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى القف عن يساره ودلى رجليه فى البئر ثم رجعت فجلست فقلت ان يرد الله بفلان خيرا يعنى أخاه يأت به فجاء انسان فحرك الباب فقلت من هذا فقال عثمان بن عفان فقلت على رسلك قال وجئت النبى صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال ائذن له وبشره بالجنة مع بلوى تصيبه قال فجئت فقلت ادخل ويبشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة مع بلوى تصيبك قال فدخل فوجد القف قد ملئ فجلس وجاههم من الشق الآخر قال شريك فقال سعيد بن المسيب فاولتها قبورهم * وحدثنيه أبو بكر بن اسحق حدثنا سعيد بن عفير حدثنى سليمان ابن بلال حدثنى شريك بن عبد الله ابن أبى نمر قال سمعت سعيد بن المسيب يقول حدثنى أبو موسى الاشعرى ههنا وأشار لى سليمان الى مجلس سعيد ناحية المقصورة قال أبو موسى الاشعرى خرجت أريد رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدته قد سلك فى الاموال فتبعته فوجدته قد دخل مالا فجلس فى القف وكشف عن ساقيه ودلاهما فى البئر وساق الحديث بمعنى حديث يحيى بن حسان ولم يذكر قول سعيد فاولتها قبورهم

للموافقة وليكون أبلغ فى بقاء النبى صلى الله عليه وسلم على حالته وراحته بخلاف ما اذا لم يفعلاه فربما استحيا منهما فرفعهما وفى هذا دليل للغة الصحيحة انه يجوز ان يقال دليت الدلو فى البئر ودليت رجلى وغيرها فيه كما يقال أدليت قال الله تعالى فادلى دلوه ومنهم من منع الاول وهذا الحديث يرد عليه (قوله فجلس وجاههم) بكسر الواو وضمها أى قبالتهم (قوله قال سعيد بن المسيب فاولتها قبورهم)

١ قوله وأداة الاستفهام صوابه وأداة الاستثناء كما فى الفتح اهـ

الالف

* حدثني حسن بن علي الحلواني وأبو بكر بن اسحق قالا حدثنا سعيد بن أبي مريم أخبرنا محمد بن جعفر ابن ابى كثير أخبرنى شريك بن عبد الله بن أبي نمر عن سعيد بن المسيب عن أبي موسى الاشعرى قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما الى حائط بالمدينة لحاجته فخرجت فى أثره واقتص الحديث بمعنى حديث سليمان بن بلال وذكر فى الحديث قال ابن المسيب فاولت ذلك قبورهم اجتمعت ههنا وانفرد عثمان

۞ حدثنا يحيى بن يحيى التميمى وأبو جعفر محمد بن الصباح وعبيد الله القواريرى وسريج بن يونس كلهم عن يوسف بن الماجشون واللفظ لابن الصباح حدثنا يوسف أبو سلمة الماجشون حدثنا محمد بن المنكدر عن سعيد بن المسيب عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى أنت منى بمنزلة هرون من موسى الا أنه لا نبى بعدى

يعنى ان الثلاثة دفنوا فى مكان واحد وعثمان فى مكان بائن عنهم وهذا من باب الفراسة الصادقة

(باب من فضائل على بن أبي طالب رضى الله عنه)

(قوله عن يوسف بن الماجشون) وفى بعض النسخ يوسف الماجشون بحذف لفظة ابن وكلاهما صحيح وهو أبو سلمة يوسف بن يعقوب بن عبد الله بن أبي سلمة واسم أبى سلمة دينار والماجشون لقب يعقوب وهو لقب جرى عليه وعلى أولاده وأولاد أخيه وهو بكسر الجيم وضم الشين المعجمة وهو لفظ فارسى ومعناه الأحمر الابيض المورد سمى يعقوب بذلك لحمرة وجهه وبياضه (قوله صلى الله عليه وسلم لعلى رضى الله عنه أنت منى بمنزلة هرون من موسى الا أنه لا نبى بعدى) قال القاضى هذا الحديث مما تعلقت به الروافض والامامية وسائر فرق الشيعة فى ان الخلافة كانت حقا

الالف وبالنصب فى الكل على الاغراء أى اطلبوا النجاء أو النجاة بأن تسرعوا الهرب فانكم لا تطيقون مقاومة ذلك الجيش (فأطاعته طائفة) ولابى ذر فاطاعه بالتذكير لان المراد بعض القوم (فادلجوا) بهمزة قطع وسكون الدال المهملة وبعد اللام المفتوحة جيم مضمومة ساروا أول الليل أو كله (على مهلهم) بفتحتين بالسكينة والتأنى وفى الفرع كاصله بسكون الهاء وهو الامهال لكن قال فى الفتح انه ليس مرادا هنا (فنجوا) من العدو ولابى ذر فادّلجوا بالوصل وتشديد المهملة ساروا آخر الليل لكن قال فى الفتح انه لا يناسب هذا المقام (وكذبته طائفة فصبحهم الجيش) أتاهم صباحا (فاجتاحهم) بجيم ساكنة بعدها فوقية فالف فحاء مهملة استأصلهم أى أهلكهم * وهذا الحديث أخرجه المؤلف أيضا فى الاعتصام ومسلم فى فضائل النبى صلى الله عليه وسلم

*وبه قال (حدثنا ابو اليمان) الحكم بن نافع قال (اخبرنا شعيب) هو ابن أبي حمزة قال (حدثنا أبو الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن عبد الرحمن) بن هرمز الاعرج (انه حدثه) حدث أبا الزناد (انه سمع أبا هريرة رضى الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما مثلى ومثل الناس) المراد بضرب المثل زيادة الكشف والتبيين واضرب الامثال فى ابراز خفيات المعانى ورفع الاستار عن الحقائق تأثير ظاهر واستعير المثل للحال أو الصفة أو القصة اذا كان لها شأن وفيها غرابة كأنه قيل حال الناس العجيبة الشأن فى دعائى اياهم الى الاسلام المنقذ لهم من النار ومثل ما زينت لهم أنفسهم من التمادى على الباطل (كمثل رجل) كحال رجل (استوقد) أوقد (نارا) المثل فى الثلاث بفتح الميم والمثلثة ووقود النار سطوعها وهى جوهر لطيف مضىء حار محرق واشتقاقها من نار ينور اذا نفر لان فيها حركة واضطرابا (فلما أضاءت ما حوله) الاضاءة فرط الانارة ومصداقه قوله تعالى هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وأضاءت متعدية فما موصولة مفعول به أى أضاءت النار ما حول المستوقد ويجوز أن تكون غير متعدية فيسند الفعل الى ما على تأويل أضاءت الاماكن التى حول المستوقد أو يسند الى ضمير النار فعلى هذا ينتصب ما حوله على الظرفية أى أضاءت النار فى الامكنة التى حول المستوقد وانما أضاء اشراق النار فى حولها لا هى نفسها لكن يجعل اشراق ضوء النار بمنزلة اشراق النار فى نفسها لان ضوء النار لما كان محيطا بالمستوقد مشرقا فيما حوله غاية الاشراق أسند الفعل الى النار نفسها اسنادا للفعل الى الاصل كقولهم بنى الامير المدينة قاله فى فتوح الغيب وجواب فلما قوله (جعل الفراش) بفتح الفاء والراء المخففة وبعد الالف معجمة دواب مثل البعوض فى الاصل واحدتها فراشة وهى التى تطير وتتهافت فى السراج بسبب ضعف أبصارها فهى بسبب ذلك تطلب ضوء النهار فاذا رأت السراج بالليل ظنت انها فى بيت مظلم وان السراج كوة فى البيت المظلم الى الموضع المضىء ولا تزال تطلب الضوء وترمى بنفسها الى الكوة فاذا جاوزتها ورأت الظلام ظنت انها لم تصب الكوة ولم تقصدها على السداد فتعود اليها حتى تحترق (وهذه الدواب) جمع دابة (التى تقع فى النار) كالبرغش والبعوض والجندب ونحوها (يقعن فيها فجعل الرجل) ولابى ذر عن الكشميهنى وجعل بالواو بدل الفاء (ينزعهن) بنون قبل الزاى وفى رواية يزعهن باسقاط النون من وزعه يزعه وزعا فهو وازع اذا كفه ومنعه (ويغلبنه) بسكون الغين المعجمة والموحدة (فيقتحمن فيها) فيدخلن فى النار (فانا آخذ بحجزكم) بضم الخاء المعجمة وبحجزكم بضم الحاء المهملة وفتح الجيم بعدها زاى جمع حجزة وهى معقد الازار قيل صوابه بحجزهم بالهاء المهملة لان السابق انما مثلى ومثل الناس وأجيب بانه التفات من الغيبة الى الخطاب اعتناء بشأن الحاضرين فى وقوع الموعظة من قلوبهم أتم موقع ومثل ذلك من محاسن الكلام فكيف يدعى أن الصواب خلافه وفيه التفات من الغيبة فى قوله ومثل الناس

الى الخطاب فى قوله وأنا آخذ بحجزكم (عن) المعاصى التى هى سبب للولوج فى (النار) فهو من وضع المسبب موضع السبب (وهم) التفات من الخطاب فى قوله بحجزكم الى الغيبة ولابى ذر عن الكشميهنى وانتم (يقتحمون) يدخلون (فيها) قال فى شرح المشكاة تحقيق التشبيه الواقع فى هذا الحديث يتوقف على معرفة معنى قوله ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون وذلك ان حدود الله هى محارمه ونواهيه كما فى الصحيح الا ان حمى الله محارمه ورأس المحارم حب الدنيا وزينتها واستيفاء لذاتها وشهواتها فشبه صلى الله عليه وسلم اظهار تلك الحدود من الكتاب والسنة باستنقاذ الرجال من النار وشبه فشو ذلك فى مشارق الارض ومغاربها باضاءة تلك النار ما حول المستوقد وشبه الناس وعدم مبالاتهم بذلك البيان وتعديهم حدود الله وحرصهم على استيفاء تلك اللذات والشهوات ومنعه اياهم عن ذلك باخذ حجزهم بالفراش التى يقتحمن فى النار ويغلبن المستوقد على دفعهن عن الاقتحام كما ان المستوقد كان غرضه من فعله انتفاع الخلق به من الاستضاءة والاستدفاء وغير ذلك والفراش لجهلها جعلته سببا لهلاكها فكذلك القصد بتلك البيانات اهتداء الامة واجتنابها ما هو سبب هلاكهم وهم مع ذلك لجهلهم جعلوها مقتضية لترديهم وفى قوله آخذ بحجزكم استعارة مثل حالة منعه الامة عن الهلاك بحالة رجل أخذ بحجزة صاحبه الذى كان يهوى فى مهواة مهلكة اهـ * وهذا الحديث سبق فى باب قول الله تعالى ووهبنا لداود سليمان مختصرا * وبه قال (حدثنا أبو نعيم) الفضل بن دكين قال (حدثنا زكريا) ابن ابى زائدة (عن عامر) الشعبى انه قال (سمعت عبد الله بن عمرو) بفتح العين ابن العاص رضى الله عنه (يقول قال النبى صلى الله عليه وسلم المسلم) الكامل (من سلم المسلمون) والمسلمات (من لسانه ويده) الا فى حد أو تعزير او تأديب مع انضمام باقى الصفات التى هى اركان الاسلام وعبر باللسان دون القول ليدخل فيه من أخرج لسانه استهزاء بصاحبه وخص اليد لان سلطنة الافعال انما تظهر بها (والمهاجر) اى المهاجر حقيقة (من هجر) ترك (ما نهى الله عنه) على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم * وهذا من جوامع كلمه عليه الصلاة والسلام وفيه تطييب قلب من لم يهاجر الى المدينة لفوات ذلك بفتح مكة أو قاله تنبيها للمهاجر أن لا يتكل على مجرد الهجرة ويقصر فى العمل * والحديث سبق فى الايمان ❁ (باب قول النبى صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا) * وبه قال (حدثنا يحيى بن بكير) هو يحيى بن عبد الله بن بكير المخزومى قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام (عن عقيل) بضم العين المهملة وفتح القاف بن خالد الايلى (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (عن سعيد بن المسيب) بفتح الياء التحتية المشددة (ان أبا هريرة رضى الله عنه كان يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما أعلم) من عقاب الله للعصاة وشدة مناقشته للعباد وكشف السرائر وجواب لو قوله (لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا) فكل من كان بربه أعرف كان من ربه أخوف ومن علامة شدة الخوف دوام انزعاج القلب لتوقع ما يستوجبه من العقوبة لما يأتيه من الجرم ونحول البدن والخشية والبكاء * وبه قال (حدثنا سليمن بن حرب) الواشحى قاضى مكة قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن موسى بن انس) الانصارى قاضى البصرة (عن) ابيه (أنس) اى ابن مالك (رضى الله عنه أنه (قال قال النبى) ولابى ذر رسول الله (صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا) قال الشيخ أبو حامد هذا الحديث من الاسرار التى أودعها الله قلب الامين الصادق محمد صلى الله عليه وسلم ولا يجوز افشاء سرها فان صدور الاحرار قبور الاسرار بل كان يذكرهم

ذلك

قال سعيد فاحببت ان اشافهه بها سعدا فلقيت سعدا فحدثته بما حدثنى به عامر فقال أنا سمعته فقلت أنت سمعته قال فوضع اصبعيه على أذنيه فقال نعم والا فاستكتا

لعلى وانه وصى له بها قال ثم اختلف هؤلاء فكفرت الروافض سائر الصحابة فى تقديمهم غيره وزاد بعضهم فكفر عليا لانه لم يقم فى طلب حقه بزعمهم وهؤلاء أسخف مذهبا وأفسد عقلا من أن يردوا قولهم أو يناظروا قال القاضى ولا شك فى كفر من قال هذا لان من كفر الامة كلها او الصدر الاول فقد ابطل نقل الشريعة وهدم الاسلام وأما من عدا هؤلاء الغلاة فانهم لا يسلكون هذا المسلك فاما الامامية وبعض المعتزلة فيقولون هم مخطؤن فى تقديم غيره لا كفار وبعض المعتزلة لا يقول بالتخطئة لجواز تقديم المفضول عندهم وهذا الحديث لا حجة فيه لاحد منهم بل فيه اثبات فضيلة لعلى ولا تعرض فيه لكونه أفضل من غيره أو مثله وليس فيه دلالة لاستخلافه بعده لان النبى صلى الله عليه وسلم انما قال هذا لعلى حين استخلفه فى المدينة فى غزوة تبوك ويؤيد هذا ان هرون المشبه به لم يكن خليفة بعد موسى بل توفى فى حياة موسى وقبل وفاة موسى بنحو أربعين سنة على ما هو مشهور عند أهل الاخبار والقصص قالوا وانما استخلفه حين ذهب لميقات ربه للمناجاة والله أعلم قال العلماء وفى هذا الحديث دليل على أن عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم اذا نزل فى آخر الزمان نزل حكما من حكام هذه الامة يحكم بشريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ولا ينزل نبيا وقد سبقت الاحاديث المصرحة بما ذكرناه فى كتاب الايمان (قوله فوضع اصبعيه على أذنيه فقال نعم والا فاستكتا)

ذلك حتى يبكوا ولا يضحكوا فان البكاء ثمرة شجرة حياة القلب الحي بذكر الله واستشعار عظمته وهيبته وجلاله والضحك نتيجة القلب الغافل عن ذلك اهـ * وفي الحديث كما قال في الكواكب من البديع مقابلة الضحك بالبكاء والقلة بالكثرة ومطابقة كل منهما بالآخر

* هذا (باب) بالتنوين (حجبت النار بالشهوات) فمن هتك الحجاب بارتكاب الشهوات المحرمة كالزنا وغيره مما منع الشرع منه كان ذلك سببا لوقوعه في النار أعاذنا الله من ذلك ومن سائر المهالك بمنه وكرمه * وبه قال (حدثنا اسمعيل) بن ابي أويس (قال حدثني) بالافراد (مالك) الامام ابن انس بن مالك الاصبحي ابو عبد الله المدني (عن ابي الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن الاعرج) عبد الرحمن بن هرمز (عن ابي هريرة) رضي الله عنه (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حجبت النار بالشهوات) المستلذة مما منع الشارع من تعاطيه بالاصالة كالخمر والزنا والملاهي واما الكون فعله يستلزم ترك شئ من الواجبات ويلتحق بذلك الشبهات والاكثار مما أبيح خشية ان يوقع في المحرم والمعنى لا توصل الى النار الا بتعاطي الشهوات اذ هي محجوبة بها فمن هتك الحجاب وصل الى المحجوب ومثل ذلك ابن العربي بهذا المتعاطي للشهوات الاعمى عن التقوى الذي قد اخذت الشهوات بسمعه وبصره فهو يراها ولا يرى النار التي هي فيها لاستيلاء الجهالة والغفلة على قلبه بالطائر الذي يرى الحبة في داخل الفخ وهي محجوبة به ولا يرى الفخ لغلبة شهوة الحبة على قلبه وتعلق باله بها (وحجبت الجنة بالمكاره) مما أمر المكلف به بمجاهدة نفسه في العبادات والصبر على مشاقها والمحافظة عليها وكظم الغيظ والعفو والاحسان الى المسئ والصبر على المصيبة والتسليم لامر الله فيها واجتناب المنهيات واطلق عليها مكاره لمشقتها على العامل وصعوبتها عليه ولمسلم حفت بالحاء المهملة المضمومة والفاء المفتوحة المشددة في الموضعين من الحفاف وهو ما يحيط بالشئ حتى لا يتوصل اليه الا بتخطيه فالجنة لا يتوصل اليها الا بقطع مفاوز المكاره والنار لا ينجي منها الا بترك الشهوات * وهذا الحديث من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم وبديع بلاغته في ذم الشهوات وان مالت اليها النفوس والحض على الطاعات وان كرهتها النفوس وشقت عليها * والحديث من افراده وليس هو في الموطا

* هذا (باب) بالتنوين (الجنة أقرب الى أحدكم من شراك نعله) وهو السير الذي يدخل فيه اصبع الرجل ويطلق أيضا على كل سير وقى به القدم من الارض (والنار مثل ذلك) * وبه قال (حدثني) بالافراد ولابي ذر حدثنا (موسى بن مسعود) النهدي بفتح النون أبو حذيفة البصري قال (حدثنا سفيان) الثوري (عن منصور) هو ابن المعتمر (والاعمش) سليمان كلاهما (عن ابي وائل) شقيق بن سلمة (عن عبد الله) بن مسعود (رضي الله عنه) أنه (قال قال النبي صلى الله عليه وسلم الجنة أقرب الى أحدكم) اذا اطاع ربه (من شراك نعله والنار) اذا عصاه (مثل ذلك) فلا يزهدن في قليل من الخير فلعله يكون سببا لرحمة الله به ولا في قليل من الشر أن يجتنبه فربما يكون فيه سخط الله تعالى اسأل الله تعالى العافية * والحديث من افراده * وبه قال (حدثني) بالافراد (محمد بن المثنى) ابن عبيد العنزي بفتح النون بعدها زاي البصري المعروف بالزمن قال (حدثنا غندر) محمد بن جعفر البصري قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن عبد الملك بن عمير) بضم العين مصغرا (عن ابي سلمة) ابن عبد الرحمن بن عوف (عن ابي هريرة) رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) انه (قال أصدق بيت قاله الشاعر) لبيد بن ربيعة العامري ثم الكلابي ثم الجعفري يكنى ابا عقيل ذكره البخاري وابن أبي خيثمة وغيرهما في الصحابة سكن الكوفة ومات بها في خلافة عثمان وعاش مائة وخمسين سنة وقيل أكثر (الا كل شئ ما خلا الله) أي ما عداه تعالى وعدا صفاته الذاتية والفعلية

* حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا غندر عن شعبة ح وحدثنا محمد بن مثنى وابن بشار قالا حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن الحكم عن مصعب بن سعد بن أبي وقاص قال خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب في غزوة تبوك فقال يا رسول الله تخلفني في النساء والصبيان فقال أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هرون من موسى غير انه لا نبي بعدي * حدثنا عبيد الله بن معاذ حدثنا أبي حدثنا شعبة في هذا الاسناد * حدثنا قتيبة بن سعيد ومحمد بن عباد وتقاربا في اللفظ قالا حدثنا حاتم وهو ابن اسمعيل عن بكير بن مسمار عن عامر بن سعد ابن أبي وقاص عن أبيه قال أمر معاوية بن أبي سفيان سعدا فقال ما منعك أن تسب ابا التراب فقال اما ما ذكرت ثلاثا قالهن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فلن أسبه لأن تكون لي واحدة منهن أحب الي من حمر النعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له وقد خلفه في بعض مغازيه فقال له علي يا رسول الله خلفتني مع النساء والصبيان فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبوة بعدي وسمعته يقول يوم خيبر لأعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله قال فتطاولنا لها فقال ادعوا لي عليا فأتي به ارمد فبصق في عينيه ودفع الراية اليه ففتح الله عليه ولما نزلت هذه الآية قل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وفاطمة وحسنا وحسينا فقال اللهم هؤلاء أهلي * حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة حدثنا غندر عن شعبة ح وحدثنا محمد بن المثنى وابن بشار قالا حدثنا محمد بن جعفر

هو بتشديد الكاف أي صمتا (قوله ان معاوية قال لسعد بن أبي وقاص ما منعك ان تسب أبا تراب) قال العلماء الاحاديث الواردة التي

حدثنا شعبة عن سعد بن ابراهيم قال سمعت ابراهيم بن سعد عن سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لعلى أما ترضى ان تكون منى بمنزلة هرون من موسى * حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا يعقوب يعنى ابن عبد الرحمن القارى عن سهيل عن أبيه عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر لاعطين هذه الراية رجلا يحب الله ورسوله يفتح الله على يديه قال عمر ابن الخطاب ما أحببت الامارة الا يومئذ قال فتساورت لها رجاء ان ادعى لها قال فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبي طالب فاعطاه اياها وقال امش ولا تلتفت

فى ظاهرها دخل على صحابى يجب تأويلها قالوا ولا يقع فى روايات الثقات الا ما يمكن تأويله فقول معاوية هذا ليس فيه تصريح بانه أمر سعدا بسبه وانما سأله عن السبب المانع له من السب كأنه يقول هل امتنعت منه تورعا أو خوفا أو غير ذلك فان كان تورعا واجلالا له عن السب فانت مصيب محسن وان كان غير ذلك فله جواب آخر ولعل سعدا قد كان فى طائفة يسبون فلم يسب معهم وعجز عن الانكار أو أنكر عليهم فسأله هذا السؤال قالوا ويحتمل تأويلا آخر أن معناه ما منعك ان تخطئه فى رأيه واجتهاده وتظهر للناس حسن رأينا واجتهادنا وانه أخطأ (قوله فتساورت لها) هو بالسين المهملة وبالواو ثم الراء ومعناه تطاولت لها كما صرح به فى الرواية الاخرى أى حرصت عليها أى أظهرت وجهى وتصديت لذلك ليتذكرنى (قوله فما أحببت الامارة الا يومئذ) انما كانت محبته لها لما دلت عليه الامارة من محبته لله ورسوله صلى الله عليه وسلم ومحبتهما له والفتح على يديه (قوله صلى الله عليه وسلم امش ولا تلتفت

(باطل) اى هالك وكل شئ سوى الله جائز عليه الفناء وان خلق فيه البقاء بعد ذلك كالجنة والنار وأطلق البيت واراد به البعض فان الذى ذكره هنا نصفه وهو المصراع الاول أو المراد هو ومصراعه الآخر وهو * وكل نعيم لا محالة زائل * وفى رواية شريك عند مسلم أشعر كلمة تكلمت بها العرب * ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان كل شئ ما خلا الله فى الدنيا الذى لا يؤل الى طاعة الله ولا يقرب منه اذا كان باطلا يكون الاشتغال به مبعدا من الجنة مع كونها أقرب اليه من شراك نعله والاشتغال بالامور التى هى داخلة فى أمر الله تعالى يكون مبعدا من النار مع كونها أقرب اليه من شراك نعله قاله فى عمدة القارى وقال انه من الفيض الالهى الذى وقع فى خاطره وقال فى فتح البارى مناسبة الحديث الثانى للترجمة خفية وكأن الترجمة لما تضمنت ما فى الحديث الاول من التحريض على الطاعة ولو قلت والزجر عن المعصية ولو قلت تضمنت ان من خالف ذلك انما يخالفه لرغبة فى أمر من أمور الدنيا وكل ما فى الدنيا باطل كما صرح به الحديث الثانى فلا ينبغى للعاقل أن يؤثر الفانى على الباقى * والحديث سبق فى أيام الجاهلية ۞ هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (لينظر) أى الانسان (الى من هو اسفل منه) من الناس فى الدنيا (ولا ينظر الى من هو فوقه) فيها ليشكر الله على ما أنعم به عليه * وبه قال (حدثنا اسمعيل) بن أبى أويس (قال حدثنى) بالافراد (مالك) الامام الاصبحى (عن ابى الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن الاعرج) عبد الرحمن بن هرمز (عن ابى هريرة) رضى الله عنه (عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) أنه (قال اذا نظر أحدكم الى من فضل عليه) بضم الفاء وكسر الضاد المعجمة المشددة (فى المال والخلق) بفتح الخاء المعجمة أى الصورة ويحتمل أن يدخل فيه الاولاد والاتباع وكل ما يتعلق بزينة الحياة الدنيا قال فى الفتح ورأيته فى نسخة معتمدة من الغرائب للدارقطنى والخلق بضم المعجمة واللام (فلينظر الى من هو أسفل منه) فيهما واسفل بفتح اللام مصححا عليها فى الفرع ويجوز الرفع وزاد مسلم من طريق أبى صالح عن أبى هريرة فهو أجدر ان لا تزدروا نعمة الله عليكم وفى حديث عبد الله بن الشخير رفعه أقلوا الدخول على الاغنياء فانه أحرى ان لا تزدروا نعمة الله عليكم رواه الحاكم والازدراء الاحتقار والانتقاص ولا ريب ان الشخص اذا نظر الى من هو فوقه لم يأمن ان يؤثر ذلك فيه فدواؤه أن ينظر الى من هو أسفل منه ليكون ذلك داعيا الى الشكر وقال ابن بطال لا يكون أحد على حالة سيئة من الدنيا الا يجد من أهلها ما هو اسوأ حالا منه فاذا تأمل ذلك علم ان نعمة الله وصلت اليه دون كثير ممن فضل عليه بذلك من غير امر اوجبه فيعظم اغتباطه بذلك نعم ينظر الى من هو فوقه فى الدين فيقتدى به فيه وفى نسخة عمرو بن أبى شعيب عن أبيه عن جده رفعه خصلتان من كانتا فيه كتبه الله شاكرا صابرا من نظر فى دنياه الى من هو دونه فحمد الله على ما فضله به عليه ومن نظر فى دينه الى من هو فوقه فاقتدى به ۞ (باب من هم بحسنة او بسيئة) * وبه قال (حدثنا ابو معمر) بفتح الميمين بينهما عين مهملة ساكنة عبد الله ابن عمرو بن الحجاج المنقرى بكسر الميم وفتح القاف بينهما نون ساكنة قال (حدثنا عبد الوارث) ابن سعيد قال (حدثنا جعد) بفتح الجيم وسكون العين بعدها دال مهملتين ولابى ذر جعد بن دينار (ابو عثمان) الرازى التابعى الصغير قال (حدثنا ابو رجاء) عثمان بن تميم (العطاردى عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم فيما يروى عن ربه عز وجل) مما تلقاه بلا واسطة أو بواسطة الملك وهو الراجح انه (قال قال ان الله) عز وجل (كتب الحسنات والسيآت) أى قدرهما فى علمه على وفق الواقع أو أمر الحفظة أن تكتب ذلك (ثم بين) أى فصل (ذلك) الذى أجمله فى قوله كتب الحسنات والسيآت بقوله (فمن هم بحسنة) زاد خريم بن فاتك فى حديثه

المرفوع المروى فى سنن أحمد وصححه ابن حبان يعلم الله انه قد أشعر بها قلبه وحرص عليها (فلم يعملها) بفتح الميم (كتبها الله) قدرها أو أمر الملائكة الحفظة بكتابتها (له) أى للذى هم (عنده) تعالى (حسنة كاملة) لا نقص فيها فلا يتوهم نقصها لكونها نشأت عن الهم المجرد ولا يقال ان التعبير بكاملة يدل على انها تضاعف الى عشر لان ذلك هو الكمال لانه يلزم منه مساواة من نوى الخير بمن فعله والتضعيف مختص بالعامل قال تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها والمجىء بها هو العمل بها والعندية هنا للشرف ويحتمل أن يكتبها تعالى بمجرد الهم وان لم يعزم عليها زيادة فى الفضل وقيل انما تكتب الحسنة بمجرد الارادة لان ارادة الخير سبب الى العمل وارادة الخير خير لان ارادة الخير من عمل القلب وقوله فلم يعملها ظاهره حصول الحسنة بمجرد الترك لمانع أولا ويتجه أن يتفاوت عظم الحسنة بحسب المانع فان كان خارجيا وقصد الذى هم مستمر فهى عظيمة القدر وان كان الترك من قبل الذى هم فهى دون ذلك فان قصد الاعراض عنها جملة فالظاهر أن لا يكتب له حسنة أصلا لاسيما ان عمل بخلافها كأن هم أن يتصدق بدرهم مثلا فصرفه بعينه فى معصية فان قلت كيف اطلع الملك على قلب الذى يهم به العبد أجيب بأن الله تعالى يطلعه على ذلك أو يخلق له علما يدرك به ذلك ويدل للاول حديث أبى عمران الجونى عند ابن أبى الدنيا قال ينادى الملك اكتب لفلان كذا وكذا فيقول يارب انه لم يعمله فيقول انه نواه وقيل بل يجد الملك للهم بالحسنة رائحة طيبة وبالسيئة رائحة خبيثة (فان هو هم بها) بالحسنة وسقط لفظ هو لابى ذر (فعملها) بكسر الميم ولابى ذر وعملها بالواو بدل الفاء (كتبها الله) قدرها أو أمر الحفظة بكتابتها (له) للذى عملها (عنده) تعالى اعتناء بصاحبها وتشريفا له (عشر حسنات) قال تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وهذا أقل ما وعد به من الاضعاف (الى سبعمائة ضعف) بكسر الضاد مثل (الى أضعاف كثيرة) بحسب الزيادة فى الاخلاص وصدق العزم وحضور القلب وتعدى النفع قال فى الكشاف ومضاعفة الحسنات فضل ومكافأة السيآت عدل ونقل صاحب فتوح الغيب عن الزجاج أنه قال المعنى غامض لان المجازاة من الله تعالى على الحسنة بدخول الجنة شىء لا يبلغ وصف مقداره فاذا قال عشر أمثالها أو سبعمائة أو اضعافا كثيرة فمعناه ان جزاء الله تعالى على التضعيف للمثل الواحد الذى هو النهاية فى التقدير وفى النفوس قال الطيبى فعلى هذا لا يتصور فى الحسنات الا الفضل (ومن هم بسيئة فلم يعملها) بفتح الميم خوفا من الله تعالى كما فى حديث أبى هريرة من طريق الاعرج الآتى ان شاء الله تعالى فى التوحيد (كتبها الله) عز وجل قدرها أو أمر الحفظة بكتابتها (له) للذى هم بها (عنده حسنة كاملة) غير ناقصة ولا مضاعفة الى العشر * وحديث ابن عباس هذا مطلق قيد بحديث أبى هريرة أو يقال حسنة من ترك بغير استحضار الخوف دون حسنة الآخر أو يحمل كتابة الحسنة على الترك أن يكون التارك قد قدر على الفعل ثم تركه لان الانسان لا يسمى تاركا الا مع القدرة فان حال بينه وبين حرصه على الفعل مانع فلا وذهب القاضى الباقلانى وغيره الى أن من عزم على المعصية بقلبه ووطن عليها نفسه انه يأثم وحمل الاحاديث الواردة فى العفو عمن هم بسيئة ولم يعملها على الخاطر الذى يمر بالقلب ولا يستقر قال الماوردى وخالفه كثير من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين ونقل ذلك عن نص الشافعى ويدل له حديث أبى هريرة عند مسلم بلفظ فأنا أغفرها له ما لم يعملها فان الظاهر أن المراد بالعمل هنا عمل الجارحة بالمعصية المهموم بها وتعقبه القاضى عياض بأن عامة السلف على ما قاله ابن الباقلانى لاتفاقهم على المؤاخذة بأعمال القلوب لكنهم قالوا ان العزم على السيئة يكتب سيئة مجردة لا السيئة التى هم أن يعملها كمن يأمر بتحصيل معصية ثم لا يفعلها بعد حصولها فانه يأثم

حتى يفتح الله عليك قال فسار على شيأ ثم وقف ولم يلتفت فصرخ يارسول الله على ماذا أقاتل الناس قال قاتلهم حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فاذا فعلوا ذلك فقد منعوا منك دماءهم وأموالهم الا بحقها وحسابهم على الله

حتى يفتح الله عليك فسار على رضى الله عنه شيأ ثم وقف ولم يلتفت فصرخ يارسول الله على ماذا أقاتل الناس) هذا الالتفات يحتمل وجهين أحدهما انه على ظاهره أى لا تلتفت بعينيك لا يمينا ولا شمالا بل امض على جهة قصدك والثانى ان المراد الحث على الاقدام والمبادرة الى ذلك وحمله على رضى الله عنه على ظاهره ولم يلتفت بعينه حين احتاج وفى هذا حمل أمره صلى الله عليه وسلم على ظاهره وقيل يحتمل ان المراد لا تنصرف بعد لقاء عدوك حتى يفتح الله عليك وفى هذا الحديث معجزات ظاهرات لرسول الله صلى الله عليه وسلم قولية وفعلية فالقولية اعلامه بأن الله تعالى يفتح على يديه فكان كذلك والفعلية بصاقه فى عينيه وكان أرمد فبرأ من ساعته وفيه فضائل ظاهرة لعلى رضى الله عنه وبيان شجاعته وحسن مراعاته لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وحبه الله ورسوله وحبهما اياه (قوله صلى الله عليه وسلم قاتلهم حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فاذا فعلوا ذلك فقد منعوا منك دماءهم وأموالهم الا بحقها وحسابهم على الله وفى الرواية الاخرى ادعهم الى الاسلام) هذا الحديث فيه الدعاء الى الاسلام قبل القتال وقد قال بايجابه طائفة على الاطلاق ومذهبنا ومذهب آخرين انهم ان كانوا ممن لم تبلغهم دعوة الاسلام وجب انذارهم قبل القتال والا فلا يجب لكن يستحب وقد سبقت المسئلة مبسوطة

* حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا عبد العزيز يعني ابن أبي حازم عن أبي حازم عن سهل بن سعد ح وحدثنا قتيبة بن سعيد واللفظ

هذا حدثنا يعقوب يعني ابن عبد الرحمن عن ابي حازم قال أخبرني سهل ابن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر لاعطين هذه الراية رجلا يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله قال فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها قال فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يرجون أن يعطاها فقال أين علي بن أبي طالب فقالوا هو يارسول الله يشتكي عينيه قال فارسلوا اليه فاتي به فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه ودعا له فبرأ حتى كان لم يكن به وجع فاعطاه الراية فقال علي يارسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا قال انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم الى الاسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه

في أول الجهاد وليس في هذا ذكر الجزية وقبولها اذا بذلوها ولعله كان قبل نزول آية الجزية وفيه دليل على قبول الاسلام سواء كان في حال القتال أم في غيره وحسابه على الله تعالى معناه انا نكف عنه في الظاهر وأما بينه وبين الله تعالى فان كان صادقا مؤمنا بقلبه نفعه ذلك في الآخرة ونجا من النار كما نفعه في الدنيا والا فلا ينفعه بل يكون منافقا من أهل النار وفيه انه يشترط في صحة الاسلام النطق بالشهادتين فان كان أخرس أو في معناه كفته الاشارة اليهما والله أعلم (قوله فبات الناس يدوكون ليلتهم ايهم يعطاها) هكذا هو في معظم النسخ والروايات يدوكون بضم الدال المهملة وبالواو أي يخوضون ويتحدثون في ذلك وفي بعض النسخ يذكرون باسكان الذال المعجمة وبالراء

بالامر المذكور لا بالمعصية وقد تظاهرت نصوص الشريعة بالمؤاخذة على عزم القلب المستقر كقوله تعالى ان الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم * والحاصل ان كثيرا من العلماء على المؤاخذة بالعزم المصمم وافترق هؤلاء فمنهم من قال يعاقب عليه في الدنيا بنحو الهم والغم ومنهم من قال يوم القيامة لكن بالعتاب لا بالعقاب واستثنى قوم ممن قال بعدم المؤاخذة على الهم بالمعصية ما وقع بحرم مكة ولو لم يصمم لقوله تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم لان الحرم يجب اعتقاد تعظيمه فمن هم بالمعصية فيه خالف الواجب بانتهاك حرمته وانتهاك حرمة الحرم بالمعصية يستلزم انتهاك حرمة الله على ما لا يخفى فصارت المعصية في الحرم أشد من المعصية في غيره ومن هم بالمعصية قاصدا الاستخفاف بالحرم عصى ومن هم بمعصية الله قاصدا الاستخفاف بالله كفر وانما المعفو عنه الهم بالمعصية مع الذهول عن قصد الاستخفاف اهـ ملخصا من الفتح (فان هو هم بها) أي بالسيئة وثبت لفظ هو لابي ذر عن الحموي والمستملي (فعملها) بكسر الميم (كتبها الله له) للذي عملها (سيئة واحدة) من غير تضعيف ولمسلم من حديث أبي ذر فجزاؤه بمثلها أو يغفر له وله في آخر حديث ابن عباس أو يمحها أي يمحها بالفضل أو بالتوبة أو بالاستغفار أو بعمل الحسنة التي تكفر السيئة واستثنى بعضهم وقوع المعصية في حرم مكة لتعظيمها والجمهور على التعميم في الازمنة والامكنة لكن قد تتفاوت بالعظم * وفي الحديث بيان سعة فضل الله على هذه الامة اذ لولا ذلك كاد أن لا يدخل أحد الجنة لان عمل العباد للسيئات أكثر من عملهم للحسنات * والحديث أخرجه مسلم في الايمان والنسائي في النعوت والرقائق ۞ (باب ما يتقى) بضم أوله وفتح ثالثه أي ما يجتنب (من محقرات الذنوب) بفتح القاف المشددة وهي التي يحتقرها فاعلها * وبه قال (حدثنا ابو الوليد) هشام بن عبد الملك الطيالسي قال (حدثنا مهدي) بفتح الميم وسكون الهاء وكسر الدال المهملة بعدها تحتية مشددة ابن ميمون الازدي (عن غيلان) بفتح الغين المعجمة وسكون التحتية بوزن عجلان قال في المقدمة هو ابن جرير وقال في الفتح هو ابن جامع والسند كله بصريون اهـ وما في المقدمة هو الصواب فان ابن جامع وهو المحاربي كوفي قاضيها يروي عن قتادة وسماك وابن جرير وهو الازدي المعولي بصري يروي (عن أنس رضي الله عنه) أنه (قال انكم لتعملون) بلام التأكيد (أعمالا هي ادق) بفتح الهمزة والدال المهملة وتشديد القاف أفعل تفضيل من الدقة بكسر الدال أي أحقر وأهون (في أعينكم من الشعر) بفتح المعجمة والمهملة (ان كنا نعد) ان مخففة من الثقيلة وحذف الضمير من نعد واللام وهو رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي قال ابن مالك جاز استعمال ان المخففة بدون اللام الفارقة بينها وبين النافية عند الامن من الالتباس وللكشميهني نعدها أي الاعمال ولغيره كما قال في الفتح انه للاكثر لنعدها (على عهد النبي) أي زمنه وأيامه ولابي ذر على عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم الموبقات) بموحدة وقاف وللكشميهني من الموبقات (قال أبو عبد الله) البخاري (يعني بذلك) أي بالموبقات (المهلكات) بكسر اللام وسقط لفظ بذلك لابي ذر قال الكرماني ومعنى الحديث راجع الى قوله تعالى وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم اهـ وقد جزع بعضهم عند الموت فقيل له في ذلك فقال اني أخاف ذنبا لم يكن مني على بال وهو عند الله عظيم وعن أبي أيوب الانصاري ان الرجل ليعمل الحسنة فيثق بها وينسى المحقرات فيلقى الله وقد أحاطت به وان الرجل ليعمل السيئة فلا يزال منها مشفقا حتى يلقى الله آمنا أخرجه أسد بن موسى في الزهد ۞ هذا (باب) بالتنوين (الاعمال بالخواتيم) جمع خاتمة أي الاعمال التي يختم بها عمل الانسان عند موته (وما يخاف منها) بضم التحتية وفتح المعجمة * وبه قال (حدثنا علي بن عياش) بالتحتية والمعجمة

فوالله لان يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من أن يكون لك حمر النعم * حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا حاتم يعنى ابن اسمعيل عن يزيد بن أبى عبيد عن سلمة بن الاكوع قال كان على قد تخلف عن النبى صلى الله عليه وسلم فى خيبر وكان رمدا فقال أنا أتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج على فلحق بالنبى صلى الله عليه وسلم فلما كان مساء الليلة التى فتحها الله فى صباحها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاعطين الراية أو ليأخذن بالراية غدا رجل يحبه الله ورسوله او قال يحب الله ورسوله يفتح الله عليه فاذا نحن بعلى وما نرجوه فقالوا هذا على فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم الراية ففتح الله عليه * حدثنى زهير بن حرب وشجاع بن مخلد جميعا عن ابن علية قال زهير حدثنا اسمعيل بن ابراهيم حدثنى أبو حيان حدثنى يزيد ابن حيان قال انطلقت أنا وحصين ابن سبرة وعمر بن مسلم الى زيد بن أرقم فلما جلسنا اليه قال له حصين لقد لقيت يا زيد خيرا كثيرا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمعت حديثه وغزوت معه وصليت خلفه لقد لقيت يا زيد خيرا كثيرا حدثنا يا زيد ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا ابن أخى والله لقد كبرت سنى وقدم عهدى ونسيت بعض الذى كنت أعى من رسول الله صلى الله عليه وسلم فما حدثتكم فاقبلوه وما لا فلا تكلفونيه

(قوله صلى الله عليه وسلم فوالله لان يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من أن يكون لك حمر النعم) حمر النعم هى الابل الحمر وهى أنفس أموال العرب يضربون بها المثل فى نفاسة الشئ وانه ليس هناك أعظم منه وقد سبق بيان أن تشبيه أمور الآخرة باعراض الدنيا انما

(الالهانى) بفتح الهمزة وسكون اللام وبعد الهاء ألف فنون (الحمصى) بكسر المهملتين بينهما ميم ساكنة وسقط قوله الالهانى وما بعده لغير أبى ذر قال (حدثنا ابو غسان) بفتح الغين المعجمة والمهملة المشددة محمد بن مطرف (قال حدثنى) بالافراد (أبو حازم) سلمة بن دينار (عن سهل بن سعد الساعدى) رضى الله عنه انه (قال نظر النبى صلى الله عليه وسلم) وهو فى غزوة خيبر (الى رجل) اسمه قزمان بقاف مضمومة فزاى ساكنة فميم فألف فنون (يقاتل المشركين) من يهود خيبر (وكان من أعظم المسلمين غناء عنهم) بفتح الغين المعجمة وبعد النون ألف فهمزة كفاية وأغنى فلان عن فلان ناب عنه وجرى مجراه (فقال) صلى الله عليه وسلم (من أحب أن ينظر الى رجل من أهل النار فلينظر الى هذا) الرجل (فتبعه رجل) اسمه أكثم ٢ بن أبى الجون (فلم يزل على ذلك) من قتال المشركين (حتى جرح) بضم الجيم مبنيا للمفعول جرحا شديدا او جد ألمه (فاستعجل الموت فقال بذبابة سيفه) طرفه (فوضعه بين ثدييه فتحامل) اتكأ (عليه حتى خرج) السيف (من بين كتفيه) فقتل نفسه (فقال النبى صلى الله عليه وسلم ان العبد ليعمل فيما يرى) يظن (الناس عمل أهل الجنة وانه لمن أهل النار ويعمل فيما يرى الناس عمل أهل النار وهو من أهل الجنة) فيه أن ظاهر الاعمال من السيآت والحسنات أمارات وليست بموجبات فان مصير الامور فى العاقبة الى ما سبق به القضاء وجرى به القدر فى البداية (وانما الاعمال بخواتيمها) هو تذييل للكلام السابق مشتمل على معناه لمزيد التقرير كقولهم فلان ينطق بالحق والحق أبلج وفيه أن العمل السابق لاعبرة به وانما المعتبر العمل الذى ختم به وفيه حث على مواظبة الطاعات ومراقبة الاوقات وعلى حفظها عن معاصى الله خوفا ان يكون ذلك آخر عمره وفيه زجر عن العجب والفرح بالاعمال فرب متكل هو مغرور فان العبد لا يدرى ماذا يصيبه فى العاقبة * والحديث سبق فى الجهاد فى باب لا يقال فلان شهيد ويأتى ان شاء الله تعالى فى كتاب القدر بعون الله وتوفيقه ❁ هذا (باب) بالتنوين (العزلة) أى الانفراد (راحة من خلاط السوء) بضم الخاء المعجمة وتشديد اللام جمع خليط وهو جمع مستغرب والسوء بفتح السين * وبه قال (حدثنا أبو اليمان) الحكم بن نافع قال (حدثنا شعيب) هو ابن أبى حمزة (عن الزهرى) محمد بن مسلم بن شهاب أنه قال (حدثنى) بالافراد (عطاء بن يزيد) الليثى (ان ابا سعيد) سعد بن مالك الخدرى (حدثه قال قيل يا رسول الله وقال محمد بن يوسف) الفريابى (حدثنا الاوزاعى) عبد الرحمن بن عمرو الحافظ الفقيه الزاهد قال (حدثنا الزهرى) محمد بن مسلم (عن عطاء ابن يزيد الليثى عن أبى سعيد الخدرى) رضى الله عنه أنه (جاء) ولابى ذر قال جاء (اعرابى) لم أقف على اسمه ولا يقال انه أبو ذر اذ لا يحسن أن يقال انه اعرابى (الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أى الناس خير قال) صلى الله عليه وسلم خيرهم (رجل جاهد) فى سبيل الله (بنفسه وماله ورجل فى شعب من الشعاب) بكسر الشين المعجمة فيهما طريق فى الجبل (يعبد ربه) فيه (ويدع الناس) يتركهم (من شره) زاد مسلم من وجه آخر ويقيم الصلاة ويؤتى الزكاة حتى يأتيه اليقين (تابعه) أى تابع شعيبا (الزبيدى) بضم الزاى وفتح الموحدة محمد بن الوليد السامى فيما رواه مسلم (وسليمان بن كثير) العبدى فيما رواه أبو داود (والنعمان) بن راشد الجزرى فيما وصله أحمد (عن الزهرى) محمد بن مسلم (وقال معمر) هو ابن راشد (عن الزهرى عن عطاء) هو ابن يزيد (أو) عن (عبيد الله) بضم العين مصغرا ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود وأو للشك (عن ابى سعيد الخدرى (عن النبى صلى الله عليه وسلم) وهذا أخرجه أحمد عن عبد الرزاق وقال يشك أحمد وأخرجه مسلم عن عبد بن حميد عن عبد الرزاق عن معمر عن عطاء بغير شك (وقال يونس) بن يزيد الايلى فيما وصله الذهلى فى الزهريات (وابن مسافر) عبد الرحمن بن خالد بن مسافر فيما وصله

---

٢ قوله ابن أبى الجون الذى فى القاموس والاكثم ابن الجون صحابى باسقاط لفظ أبى فحرر اه مصححه

الذهلي في الزهريات (ويحيى بن سعيد) الانصاري فيما وصله الذهلي أيضا (عن ابن شهاب) الزهري (عن عطاء) أي ابن يزيد (عن بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم) قال الكرماني لعله أبو سعيد الخدري (عن النبي صلى الله عليه وسلم) * وبه قال (حدثنا أبو نعيم) الفضل بن دكين (قال حدثنا الماجشون) بكسر الجيم وضم الشين المعجمة ورفع النون عبد العزيز بن عبد الله (عن عبد الرحمن ابن أبي صعصعة) هو عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي صعصعة (عن أبيه) عبد الله بن أبي صعصعة (عن أبي سعيد) ولأبي الوقت زيادة الخدري (أنه سمعه يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول يأتي على الناس زمان خير مال الرجل المسلم الغنم) فيه حذف تقديره يكون فيه خير الخ وسقط لفظ الرجل لأبي ذر (يتبع) بسكون الفوقية (بها) بالغنم (شعف الجبال) بفتح الشين المعجمة والعين المهملة بعدها فاء رؤس الجبال (ومواقع القطر) بطون الاودية اذ هما أماكن الرعي (يفر بدينه) بسبب دينه (من الفتن) وفي قوله يأتي على الناس زمان الخ اشارة الى أن خيرية العزلة تكون في آخر الزمان أما زمنه صلى الله عليه وسلم فكان الجهاد فيه مطلوبا وأما بعده فتختلف باختلاف الاحوال كما يأتي ذكره ان شاء الله تعالى بعون الله في كتاب الفتن وقد قال أبو القاسم القشيري رحمه الله الخلوة صفة أهل الصفوة والعزلة من أمارات الوصلة ولا بد للمريد في ابتداء حاله من العزلة عن أبناء جنسه ثم في نهايته من الخلوة لتحققه بأنسه ومن حق العبد اذا آثر العزلة أن يعتقد باعتزاله عن الخلق سلامة الناس من شره اهـ * وفي العزلة فوائد التفرغ للعبادة وانقطاع طمع الناس عنه وعتبهم عليه والخلاص من مشاهدة الثقلاء والحمقى ويحصل بالمخالطة غالبا الغيبة والرياء والمخاصمة وسرقة الطبع الرذائل قال الجنيد مكابدة العزلة أيسر من مداراة الخلطة اهـ وانما كان ذلك لان مكابدة العزلة اشتغال بالنفس خاصة وردها عما تشتهيه بخلاف مداراة الخلطة بالناس مع اختلاف أخلاقهم وشهواتهم وأغراضهم وما يبدو منهم من الاذى وما يحتاج اليه من الحلم والصفح نعم قد تجب الخلطة لتحصيل علم أو عمل

((باب رفع الامانة) من الناس حتى يكون الامين كالمعدوم أو معدوما * وبه قال (حدثنا محمد بن سنان) بكسر المهملة وتخفيف النون العوفي قال (حدثنا فليح بن سليمان) العدوي مولاهم المدني قال (حدثنا هلال بن علي) ويقال له هلال بن أبي ميمونة وهلال بن أبي هلال وقد يظن ثلاثة وهو واحد وهو من صغار التابعين (عن عطاء بن يسار) مولى ميمونة بنت الحرث (عن أبي هريرة رضي الله عنه) أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ضيعت الامانة فانتظر الساعة) بضم الضاد المعجمة وكسر التحتية المشددة وهو جواب عن سؤال الاعرابي حيث قال متى الساعة كما في الحديث المذكور في أول كتاب العلم (قال) الاعرابي (كيف اضاعتها يا رسول الله قال) عليه الصلاة والسلام (اذا أسند) بضم الهمزة وسكون المهملة وكسر النون أي فوض (الامر) المتعلق بالدين كالخلافة والامارة والقضاء وغيرها (الى غير أهله) قال في الكواكب أتى بالى بدل اللام ليدل على تضمين معنى الاسناد أي فوض المناصب كأمر (فانتظر الساعة) الفاء للتفريع أو جواب شرط محذوف أي اذا كان الامر كذلك فانتظر الساعة * والحديث سبق في أول العلم * وبه قال (حدثنا محمد بن كثير) العبدي البصري قال (أخبرنا) ولأبي ذر حدثنا (سفيان) الثوري قال (حدثنا الاعمش) سليمان بن مهران (عن زيد بن وهب) الجهني هاجر ففاته رؤية النبي صلى الله عليه وسلم بأيام أنه قال (حدثنا حذيفة) بن اليمان رضي الله عنه (قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثين) في ذكر نزول الامانة وفي ذكر رفعها (رأيت أحدهما وأنا أنتظر الآخر حدثنا أن الامانة) التي هي ضد الخيانة أو هي التكاليف (نزلت في جذر قلوب الرجال) بفتح الجيم وكسرها وسكون الذال المعجمة الاصل

(ثم

ثم قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فينا خطيبا بماء يدعى خما بين مكة والمدينة فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال أما بعد ألا أيها الناس فانما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب وأنا تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي فقال له حصين ومن أهل بيته يا زيد أليس نساؤه من أهل بيته قال نساؤه من أهل بيته ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده قال ومن هم قال هم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس قال كل هؤلاء حرم الصدقة قال نعم * وحدثنا محمد بن بكار بن الريان حدثنا حسان يعني ابن ابراهيم عن سعيد بن مسروق عن يزيد بن حيان عن زيد بن أرقم عن النبي صلى الله عليه وسلم وساق الحديث بنحوه بمعنى حديث زهير * حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا محمد بن فضيل ح وحدثنا اسحق ابن ابراهيم أخبرنا جرير كلاهما عن أبي حيان بهذا الاسناد نحو حديث اسمعيل وزاد في حديث جرير كتاب الله فيه الهدى والنور

هو للتقريب من الافهام والا فذرة من الآخرة الباقية خير من الارض بأسرها وأمثالها معها لو تصورت وفي هذا الحديث بيان فضيلة العلم والدعاء الى الهدى ومن السنن الحسنة (قوله بماء يدعى خما بين مكة والمدينة) هو بضم الخاء المعجمة وتشديد الميم وهو اسم لغيضة على ثلاثة أميال من الجحفة غدير مشهور يضاف الى الغيضة فيقال غدير خم (قوله صلى الله عليه وسلم وأنا تارك فيكم ثقلين) فذكر كتاب الله وأهل بيته قال العلماء سميا ثقلين لعظمهما وكبير شأنهما وقيل لثقل العمل بهما (قوله ولكن أهل بيته من حرم الصدقة)

من استمسك به وأخذ به كان على الهدى ومن أخطأه ضل * حدثنا محمد بن بكار بن الريان (٣٨٥) حدثنا حسان يعني ابن ابراهيم عن سعيد

(ثم علموا) بفتح العين وكسر اللام المخففة بعد نزولها في أصل قلوبهم (من القرآن ثم علموا من السنة) أي ان الامانة لهم بحسب الفطرة ثم بطريق الكسب من الشريعة والظاهر أن المراد من الامانة التكليف الذي كلف الله تعالى به عباده والعهد الذي أخذه عليهم وقال صاحب التحرير المراد بها هنا الامانة المذكورة في قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها قال في فتوح الغيب شبه حالة الانسان وهي ما كلفه من الطاعة بحالة معروضة لو عرضت على السموات والارض والجبال لأبت حملها وأشفقت منها لعظمها وثقل محملها وحملها الانسان على ضعفه ورخاوة قوته انه ظلوم على نفسه جاهل بأحوالها حيث قبل مالم تطق حمله هذه الاجرام العظام فقوله حملها على حقيقته والمراد بالامانة التكليف وروى محيي السنة عرض الله الامانة على أعيان السموات والارض والجبال فقال لهن أتحملن هذه الامانة بما فيها قلن ما فيها قال ان أحسنتن جوزيتن وان عصيتن عوقبتن قلن لا يارب لا نريد ثوابا ولا عقابا خشية وتعظيما لدين الله وكان هذا العرض تخييرا لا الزاما أو شبهت هذه الاجرام حال انقيادها وانها لم تمتنع عن مشيئة الله وارادته ايجادا وتكوينا وتسوية بهيئات مختلفة بحال مأمور مطيع لا يتوقف عن الامتثال اذا توجه اليه أمر آمره المطاع كالانبياء وأفراد المؤمنين وعلى هذا فمعنى فأبين أن يحملنها انهن بعدما انقادت وأطاعت ثبتت عليها وأدت ما التزمت من الامانة وخرجت عن عهدتها سوى الانسان فانه ما وفى بذلك وخان انه كان ظلوما جهولا وقال الزجاج أعلمنا الله تعالى انه ائتمن بني آدم على ما افترضه عليهم من طاعته وائتمن السموات والارض والجبال على طاعته والخضوع له فأما هذه الاجرام فاطعن الله ولم تحمل الامانة أي أدتها وكل من خان الامانة فقد احتملها (وحدثنا) صلى الله عليه وسلم (عن رفعها) أي الامانة (قال ينام الرجل النومة فتقبض الامانة) بضم الفوقية وفتح الموحدة (من قلبه فيظل أثرها) بالرفع (مثل أثر الوكت) بفتح الواو وبعد الكاف الساكنة فوقية النقطة في الشيء من غير لونه أو هو السواد اليسير أو اللون المحدث المخالف للون الذي كان قبله (ثم ينام النومة فتقبض) الامانة (فيبقى أثرها مثل المجل) بفتح الميم وسكون الجيم بعدها لام النفاخات التي تخرج في الايدي عند كثرة العمل بنحو الفأس (كجمر دحرجته على رجلك فنفط) بكسر الفاء (فتراه منتبرا) بضم الميم وسكون النون وفتح الفوقية وكسر الموحدة منتفعلا أي مرتفعا وقال أبو عبيد منتبرا منقطعا (وليس فيه شيء) والمعنى ان الامانة تزول عن القلوب شيأ فشيأ فاذا زال أول جزء منها زال نورها وخلفته ظلمة كالوكت وهو اعتراض لون مخالف للون الذي قبله فاذا زال شيء آخر صار كالمجل وهو أثر محكم لا يكاد يزول الا بعد مدة وهذه الظلمة فوق التي قبلها وشبه زوال ذلك النور بعد وقوعه في القلب وخروجه بعد استقراره فيه واعتقاب الظلمة اياه بجمر يدحرجه على رجله حتى يؤثر فيها ثم يزول الجمر ويبقى النفط قاله صاحب التحرير وذكر النفط اعتبارا بالعضو وثم في قوله ثم ينام النومة للتراخي في الرتبة وهي نقيضة ثم في قوله ثم علموا من القرآن ثم علموا من السنة (فيصبح الناس يتبايعون فلا يكاد أحد) ولابي ذر عن الحموي والمستملي أحدهم (يؤدي الامانة فيقال ان في بني فلان رجلا أمينا ويقال للرجل ما أعقله وما أظرفه وما أجلده وما في قلبه مثقال حبة خردل من ايمان) ذكر الايمان لان الامانة لازمة الايمان وليس المراد هنا أن الامانة هي الايمان قال حذيفة (ولقد أتى على زمان وما) ولابي ذر ولا (أبالي أيكم بايعت) أي مبايعة البيع والشراء (لئن كان مسلما رده على الاسلام) بتشديد ياء على وسقط على لغير أبي ذر ولابي ذر عن المستملي بالاسلام (وان كان نصرانيا رده على ساعيه) واليه الذي أقيم عليه بالامانة فينصفني منه

وهو ابن مسروق عن يزيد بن حيان عن زيد بن أرقم قال دخلنا عليه فقلنا له لقد رأيت خيرا لقد صاحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم وصليت خلفه وساق الحديث بنحو حديث أبي حيان غير انه قال ألا واني تارك فيكم ثقلين أحدهما كتاب الله هو حبل الله من اتبعه كان على الهدى ومن تركه كان على الضلالة وفيه فقلنا من أهل بيته نساؤه قال لا

هو بضم الحاء وتخفيف الراء والمراد بالصدقة الزكاة وهي حرام عندنا على بني هاشم وبني المطلب وقال مالك بنو هاشم فقط وقيل بنو قصي وقيل قريش كلها (قوله في الرواية الاخرى فقلنا من أهل بيته نساؤه قال لا) هذا دليل لابطال قول من قال هم قريش كلها فقد كان في نسائه قرشيات وهن عائشة وحفصة وأم سلمة وسودة وأم حبيبة رضي الله عنهن وأما قوله في الرواية الاولى نساؤه من أهل بيته ولكن أهل بيته من حرم الصدقة قال وفي الرواية الاخرى فقلنا من أهل بيته نساؤه قال لا فهاتان الروايتان ظاهرهما التناقض والمعروف في معظم الروايات في غير مسلم أنه قال نساؤه لسن من أهل بيته فتتأول الرواية الاولى على أنهن من أهل بيته الذين يساكنونه ويعولهم وأمر باحترامهم واكرامهم وسماهم ثقلا ووعظ في حفظ حقوقهم وذكر فنساؤه داخلات في هذا كله ولا يدخلن فيمن حرم الصدقة وقد أشار الى هذا في الرواية الاولى بقوله نساؤه من أهل بيته ولكن أهل بيته من حرم الصدقة فاتفقت الروايتان

(قوله صلى الله عليه وسلم كتاب الله هو حبل الله) قيل المراد بحبل الله عهده وقيل السبب الموصل الى رضاه ورحمته وقيل هو نوره الذي يهدي به

وايم الله ان المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلقها فترجع الى أبيها وقومها أهل بيته أصله وعصبته الذين حرموا الصدقة بعده * حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا عبد العزيز يعني ابن أبي حازم عن أبي حازم عن سهل بن سعد قال استعمل على المدينة رجل من آل مروان قال فدعا سهل بن سعد فامره أن يشتم عليا قال فابى سهل فقال له أما اذا أبيت فقل لعن الله أبا التراب فقال سهل ما كان لعلي اسم أحب اليه من أبي التراب وان كان ليفرح اذا دعي بها فقال له أخبرنا عن قصته لم سمي أبا تراب قال جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت فاطمة فلم يجد عليا في البيت فقال أين ابن عمك فقالت كان بيني وبينه شيء فغاضبني فخرج فلم يقل عندي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لانسان انظر أين هو فجاء فقال يارسول الله هو في المسجد راقد فجاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مضطجع قد سقط رداؤه عن شقه فاصابه تراب فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسحه عنه ويقول قم أبا التراب قم أبا التراب * حدثنا عبد الله بن مسلمة بن قعنب حدثنا سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد عن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن عائشة قالت أرق رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة

(قوله المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر) أي القطعة منه (قولها فخرج ولم يقل عندي) هو بفتح الياء وكسر القاف من القيلولة وهي النوم نصف النهار وفيه جواز النوم في المسجد واستحباب ملاطفة الغضبان وممازحته والمشي اليه لاسترضائه

* (باب في فضل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه) *

(قولها أرق رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة) هو بفتح الهمزة وكسر الراء وتخفيف القاف أي سهر ولم يأته نوم والارق حينئذ

ويستخرج حقي منه أو المراد الذي يتولى قبض الجزية يعني أنه كان يعامل من شاء غير باحث عن حاله وثوقا بأمانته فانه ان كان مسلما فدينه يمنعه من الخيانة ويحمله على أداء الامانة (فاما اليوم) فذهبت الامانة فلست أثق اليوم باحد أأتمنه (فما كنت أبايع الا فلانا وفلانا) أي افرادا من الناس قلائل وذكر النصراني على سبيل التمثيل والا فاليهودي أيضا كذلك كما صرح بهما في مسلم * والحديث أخرجه بسنده ومتنه في كتاب الفتن وأخرجه مسلم في الايمان وكذا ابن ماجه * (قال الفربري) محمد بن يوسف (قال ابو جعفر) محمد بن حاتم وراق المؤلف أي الذي يكتب له كتبه (حدثت ابا عبد الله) محمد بن اسمعيل البخاري وحذف ما حدثه به لعدم احتياجه له اذ ذاك (فقال) البخاري (سمعت ابا احمد بن عاصم) البلخي (يقول سمعت ابا عبيد) بضم العين هو القاسم بن سلام (يقول قال الاصمعي) عبد الملك بن قريب (وأبو عمرو) بفتح العين ابن العلاء القارئ (وغيرهما) هو سفيان الثوري كما عند الاسماعيلي (جذر قلوب الرجال الجذر الاصل من كل شيء) كذا فسروه لكنهم اختلفوا فعند أبي عمرو بكسر الجيم وعند الاصمعي بفتحها (والوكت أثر الشيء اليسير منه والمجل أثر العمل في الكف اذا غلظ) وهذا كلام ابي عبيد أيضا وهذا ثابت في رواية أبي ذر عن المستملي وحده * وبه قال (حدثنا ابو اليمان) الحكم بن نافع قال (أخبرنا شعيب) هو ابن أبي حمزة (عن الزهري) محمد بن مسلم أنه قال (أخبرني) بالافراد (سالم بن عبد الله أن) أباه (عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما الناس) في أحكام الدين سواء لافضل فيها الشريف على مشروف ولا لرفيع على وضيع (كالابل المائة) التي (لا تكاد تجد فيها راحلة) وهي التي ترحل لتركب والراحلة فاعلة بمعنى مفعولة والهاء فيها للمبالغة أي كلها حمولة تصلح للعمل ولا تصلح للرحل والركوب عليها أو المعنى أن الناس كثير والمرضي منهم قليل أو المعنى أن الزاهد في الدنيا الكامل فيه الراغب في الآخرة قليل كقلة الراحلة في الابل والعرب تقول للمائة من الابل ابل فيقولون لفلان ابل أي مائة بعير ولفلان ابلان أي مائتان ولما كان لفظ مجرد الابل ليس مشهور الاستعمال في المائة ذكر المائة للتوضيح وقوله كالابل المائة فيه كما قال ابن مالك النعت بالعدد وقد حكى سيبويه عن بعض العرب أخذوا من بني فلان ابلا مائة * ومناسبة الحديث للترجمة من حيث ان الناس كثيرون والمرضي منهم قليل كالراحلة في المائة من الابل وغير المرضي هو من ضيع الفرائض وقد فسر ابن عباس الامانة بالفرائض * والحديث بهذا السند من افراده ورواه مسلم من طريق معمر عن الزهري بلفظ تجدون الناس كابل مائة لا تجدون فيها راحلة ﷺ (باب) ذم (الرياء) وهو بكسر الراء وبعد التحتية المخففة ألف فهمزة اظهار العبودية للناس ليحمدوه والمرائي العابد والمراءى له هو الناس والمراءى به هو الخصال الحميدة والرياء هو قصد اظهار ذلك (والسمعة) بضم السين المهملة وسكون الميم وهي التنويه بالعمل ليسمعه الناس فتعلق الرياء البصر والسمعة السمع * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا يحيى) بن سعيد القطان (عن سفيان) الثوري أنه قال (حدثني) بالافراد (سلمة بن كهيل) بضم الكاف وفتح الهاء ابن يحيى الحضرمي من علماء الكوفة قال البخاري (وحدثنا ابو نعيم) الفضل بن دكين قال (حدثنا سفيان) الثوري (عن سلمة) بن كهيل أنه (قال سمعت جندبا) بضم الجيم وسكون النون وضم المهملة وفتحها ابن عبد الله البجلي (يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم) قال سلمة بن كهيل (ولم اسمع احدا) من الصحابة (يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم غيره) غير جندب أو مراده كما قال الكرماني ولم يبق من الصحابة حينئذ غيره في ذلك المكان لكن تعقبه في الفتح بأنه كان بالكوفة

حينئذ أبو جحيفة السوائي وعبد الله بن أبي أوفى وقد روى سلمة عن كل منهما فتعين أن يكون مراده أنه لم يسمع منهما ولا من أحدهما ولا من غيرهما ممن كان موجودا من الصحابة بغير الكوفة بعد أن سمع من جندب الحديث المذكور عن النبي صلى الله عليه وسلم شيأ (فدنوت) قربت (منه فسمعته يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم من سمع سمع الله به) بفتح المهملة والميم المشددة فيهما قال الحافظ المنذري أي من أظهر عمله للناس رياء أظهر الله نيته الفاسدة في عمله يوم القيامة وفضحه على رؤس الاشهاد وقال في المصابيح هو على المجازاة من جنس العمل أي من شهر عمله سمعه الله ثوابه ولم يعطه اياه وقيل من أسمع الناس عمله سمعهم الله اياه وكان ذلك حظه من الثواب وقال غيره أي من قصد بعمله الجاه والمنزلة عند الناس ولم يرد به وجه الله فان الله يجعله حديثا عند الناس الذين أراد نيل المنزلة عندهم ولا ثواب له في الآخرة (و) كذلك (من يرائي يرائي الله به) بضم التحتية وكسر الهمزة بعدها تحتية للاشباع فيهما فلا يظفر من ريائه الا بفضيحته واظهار ما كان يبطنه من سوء الطوية نعوذ بالله من ذلك ولابن المبارك في الزهد من حديث ابن مسعود من سمع سمع الله به ومن راءى راءى الله به ومن تطاول تعاظما خفضه الله ومن تواضع تخشعا رفعه الله وفي حديث جابر عند الطبراني من طريق محمد بن جحادة عن سلمة بن كهيل في آخر هذا الحديث ومن كان ذا لسانين في الدنيا جعل الله له لسانين من نار يوم القيامة وليعلم أن الرياء يكون بالبدن كاطراقه رأسه ليرى انه متخشع والهيئة كابقاء أثر السجود والثياب كلبسه خشنها أو قصيرها جدا والقول كالوعظ وحفظ علوم الجدل وتحريك شفتيه بحضور الناس وكل واحد منها قد يراءى به باعتبار الدين وباعتبار الدنيا وحكم الرياء بغير العبادات حكم طالب المال والجاه وحكم محض الرياء بالعبادة ابطالها وان اجتمع قصد الرياء وقصد العبادة أعطى الحكم للاقوى فيحتمل الوجهين في اسقاط الفرض به والمصر على اطلاع الغير على عبادته ان كان الغرض دنيوي كافضائه الى الاحترام أو شبهه فهو مذموم وان كان الغرض أخروي كالفرح باظهار الله جميله وستره قبيحه أو لرجاء الاقتداء به فممدوح وعليه يحمل ما يحدث به الاكابر من الطاعات وليس من الرياء ستر المعصية بل ممدوح وان عرض له الرياء في أثناء العبادة ثم زال قبل فراغها لم يضر ومتى علم من نفسه القوة أظهر القربة وقد قيل اعمل ولو خفت عجبا مستغفرا منه * والحديث أخرجه مسلم في آخر الكتاب وابن ماجه في الزهد والله الموفق * (باب) فضل (من جاهد نفسه في طاعة الله) عز وجل * وبه قال (حدثنا هدبة بن خالد) بضم الهاء وسكون المهملة بعدها موحدة ابن الاسود القيسي البصري ويقال له هداب بفتح أوله وتشديد ثانيه قال (حدثنا همام) هو ابن يحيى ابن دينار العوذي بفتح العين المهملة وسكون الواو وكسر المعجمة البصري قال (حدثنا قتادة) بن دعامة قال (حدثنا أنس بن مالك عن معاذ بن جبل رضي الله عنه) أنه (قال بينما) بالميم ولابي ذر بينا باسقاطها (أنا رديف النبي صلى الله عليه وسلم) راكب خلفه (ليس بيني وبينه الا آخرة الرحل) بمد الهمزة وكسر الخاء المعجمة والرحل بالحاء المهملة الساكنة العود الذي يستند اليه الراكب من خلفه وذكره للمبالغة في شدة قربه ليكون أوقع في نفس سامعه أنه ضبطه وفي رواية عمرو بن ميمون عن معاذ كنت ردف النبي صلى الله عليه وسلم على حمار يقال له عفير فيحتمل أن يكون المراد بآخرة الرحل موضع آخرة الرحل للتصريح بأنه كان على حمار (فقال) لي (يا معاذ قلت لبيك يا رسول الله) لبيك بالتثنية أي اجابة بعد اجابة وهو نصب على المصدر (وسعديك) أي ساعدت طاعتك مساعدة بعد مساعدة واسعادا بعد اسعاد منصوب أيضا كلبيك ولابي ذر رسول الله بحذف اداة النداء (ثم سار) عليه الصلاة والسلام (ساعة ثم قال يا معاذ قلت لبيك رسول الله

فقال ليت رجلا صالحا من اصحابي يحرسني الليلة قالت وسمعنا صوت السلاح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا قال سعد بن أبي وقاص يا رسول الله جئت أحرسك قالت عائشة فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعت غطيطه * حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا ليث ح وحدثنا محمد بن رمح أخبرنا الليث عن يحيى بن سعيد عن عبد الله بن عامر بن ربيعة ان عائشة قالت سهر رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدمه المدينة ليلة فقال ليت رجلا صالحا من أصحابي يحرسني الليلة قالت فبينا نحن كذلك سمعنا خشخشة سلاح فقال من هذا قال سعد بن أبي وقاص فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جاء بك فقال وقع في نفسي خوف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئت أحرسه فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نام وفي رواية ابن رمح فقلنا من هذا * حدثناه محمد بن المثنى حدثنا عبد الوهاب قال سمعت يحيى بن سعيد يقول سمعت عبد الله بن عامر بن ربيعة يقول

السهر ويقال أرقني الامر بالتشديد تأريقا أي أسهرني ورجل أرق على وزن فرح (قوله صلى الله عليه وسلم ليت رجلا صالحا يحرسني) فيه جواز الاحتراس من العدو والاخذ بالحزم وترك الاهمال في موضع الحاجة الى الاحتياط قال العلماء وكان هذا الحديث قبل نزول قوله تعالى والله يعصمك من الناس لانه صلى الله عليه وسلم ترك الاحتراس حين نزلت هذه الآية وأمر أصحابه بالانصراف عن حراسته وقد صرح في الرواية الثانية بان هذا الحديث الاول كان في أول قدومه المدينة ومعلوم ان الآية نزلت بعد ذلك بأزمان (قولها حتى سمعت غطيطه) هو بالغين المعجمة وهو صوت النائم المرتفع (قولها سمعنا خشخشة سلاح) أي صوت سلاح

ابراهيم يعني ابن سعد عن أبيه عن عبد الله بن شداد قال سمعت عليا يقول ما جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أبويه لاحد غير سعد بن مالك فانه جعل يقول له يوم أحد ارم فداك أبي وأمي * حدثنا محمد بن مثنى وابن بشار قالا حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة ح وحدثنا ابو بكر بن أبي شيبة حدثنا وكيع ح وحدثنا أبو كريب واسحق الحنظلي عن محمد بن بشر عن مسعر ح وحدثنا ابن أبي عمر حدثنا سفيان عن مسعر كلهم عن سعد بن ابراهيم عن عبد الله بن شداد عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثله حدثنا عبد الله بن مسلمة بن قعنب حدثنا سليمان يعني ابن بلال عن يحيي وهو ابن سعيد عن سعيد عن سعد بن أبي وقاص قال لقد جمع لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أبويه يوم أحد * حدثنا قتيبة بن سعيد وابن رمح عن الليث بن سعد ح وحدثنا ابن المثنى حدثنا عبد الوهاب كلاهما عن يحيي بن سعيد بهذا الاسناد

صدم بعضه بعضا (قوله سمعت عليا رضي الله عنه يقول ما جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أبويه لاحد غير سعد بن مالك فانه جعل يقول له يوم أحد ارم فداك أبي وأمي وفي رواية عن سعد قال جمع لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أبويه يوم أحد فقال ارم فداك أبي وأمي) فيه جواز التفدية بالابوين وبه قال جماهير العلماء وكرهه عمر بن الخطاب والحسن البصري رضي الله عنهما وكرهه بعضهم في التفدية بالمسلم من أبويه والصحيح الجواز مطلقا لانه ليس فيه حقيقة فداء وانما هو كلام بر والطاف واعلام بمحبته ومنزلته عنده وقد وردت الاحاديث الصحيحة بالتفدية مطلقا وأما قوله ما جمع أبويه لغير سعد

وسعديك) بحذف حرف النداء كالثالثة (ثم سار ساعة ثم قال يا معاذ بن جبل قلت لبيك رسول الله وسعديك) بتكرار ندائه ثلاثا للتأكيد (قال) صلى الله عليه وسلم لي (هل تدري ما حق الله) عز وجل أي ما يستحقه تعالى (على عباده) مما حتمه عليهم (قلت الله ورسوله أعلم قال) صلوات الله عليه وسلامه (حق الله) عز وجل (على عباده أن يعبدوه) بان يطيعوه ويجتنبوا معاصيه (ولا يشركوا به شيأ) عطف على السابق لانه تمام التوحيد والجملة حالية أي يعبدونه في حال عدم الاشراك به (ثم سار) عليه الصلاة والسلام (ساعة ثم قال يا معاذ بن جبل قلت لبيك رسول الله وسعديك) بحذف حرف النداء أيضا (قال هل تدري ما حق العباد على الله) تعالى الذي وعدهم به من الثواب والجزاء المتحقق الثابت وقوعه اذ لا خلف لوعده (اذا فعلوه) أي المذكور من العبادة وعدم الاشراك (قلت الله ورسوله أعلم قال حق العباد على الله أن لا يعذبهم) وفي رواية ابن حبان من طريق عمرو بن ميمون أن يغفر لهم ولا يعذبهم وفي رواية أبي عثمان يدخلهم الجنة أي لا يعذبهم اذا اجتنبوا الكبائر والمناهي وأتوا بالمأمورات * والحديث هنا رواه همام عن أنس عن معاذ فهو من مسند معاذ وخالفه هشام الدستوائي عن قتادة فقال عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم فيكون من مسند أنس قال في الفتح والمعتمد الاول وهو من الاحاديث التي أخرجها البخاري في ثلاثة مواضع عن شيخ واحد بسند واحد وهي قليلة جدا في كتابه وأضاف اليه في الاستئذان موسى بن اسمعيل وقد تتبع بعضهم ما أخرجه في موضع واحد فبلغ عدتها زيادة على العشرين وفي بعضها تصرف في المتن بالاختصار منه * ومطابقة الحديث للترجمة من جهة أن فيه مجاهدة النفس في التوحيد وجهاد المرء نفسه هو الجهاد الاكبر قال تعالى وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى أي علم ان له مقاما يوم القيامة لحساب ربه ونهى نفسه الامارة بالسوء عن الهوى المردي أي زجرها عن اتباع الشهوات فالمجاهدة تزيل الاخلاق الذميمة وتحصل الاخلاق الجيدة قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا أي مناهجنا الجيدة وأصل المجاهدة وملاكها فطم النفس عن المألوفات وحملها على خلاف هواها في عموم الاوقات قال أبو علي الدقاق من زين ظاهره بالمجاهدة حسن الله سرائره بالمشاهدة * والحديث سبق في اللباس ﷺ (باب) فضل (التواضع) بضم المعجمة وهو من الضعة بكسر أوله وهي الهوان والمراد به اظهار التنزل عن المرتبة لمن يراد تعظيمه وقال الجنيد هو خفض الجناح ولين الجانب وفي حديث أبي سعيد رفعه من تواضع لله رفعه الله حتى يجعله في أعلى عليين أخرجه ابن ماجه وصححه ابن حبان وفي حديث أبي هريرة عند مسلم والترمذي مرفوعا وما تواضع أحد لله الا رفعه وفي حديث عياض بن حمار رفعه ان الله تعالى أوحى الي ان تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد أخرجه مسلم وأبو داود * وبه قال (حدثنا مالك ابن اسمعيل) بن زياد النهدي الكوفي قال (حدثنا زهير) بضم الزاي وفتح الهاء ابن معاوية قال (حدثنا حميد) الطويل (عن أنس رضي الله عنه) انه (قال كان للنبي صلى الله عليه وسلم ناقة قال) البخاري (وحدثني) بالافراد (محمد) هو ابن سلام كما جزم به الكلاباذي قال (اخبرنا الفزاري) بفتح الفاء والزاي المخففة وبعد الالف راء مكسورة مروان ابن معاوية (وابو خالد الاحمر) سليمان بن حيان بالمهملة والتحتية المشددة الازدي كلاهما (عن حميد الطويل عن أنس) رضي الله عنه أنه (قال كانت ناقة لرسول الله صلى الله عليه وسلم تسمى العضباء) بفتح المهملة وسكون المعجمة بعدها موحدة ممدود وصف للمشقوقة الاذن لكن ناقته صلى الله عليه وسلم لم تكن مشقوقة الاذن لكنه صار لقبا لها (وكانت لا تسبق) بضم الفوقية وفتح الموحدة (فجاء اعرابي على قعود له) بفتح القاف بكر له من الابل أمكن ظهره من الركوب (فسبقها)

فاشتد ذلك على المسلمين وقالوا سبقت العضباء) بضم السين والعضباء رفع (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان حقا على الله) بتشديد النون (أن لا يرفع شيأ) ولابى ذر أن لا يرفع مبنيا للمفعول شئ (من الدنيا الا وضعه) وفى بعض طرق الحديث عند النسائى حق على الله أن لا يرفع شئ نفسه فى الدنيا الا وضعه وبه تحصل المطابقة بين الحديث والترجمة اذ فيه الحض على التواضع وذم الترفع * وحديث الباب سبق فى باب ناقة النبى صلى الله عليه وسلم من كتاب الجهاد * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر بالجمع (محمد بن عثمان بن كرامة) بفتح الكاف وتخفيف الراء العجلى بكسر العين المهملة وسكون الجيم الكوفى وثبت ابن كرامة لابى ذر قال (حدثنا خالد بن مخلد) بفتح الميم وسكون الخاء المعجمة القطوانى الكوفى قال (حدثنا سليمان بن بلال) أبو أيوب التيمى قال (حدثنى) بالافراد (شريك بن عبد الله بن أبى نمر) بفتح النون وكسر الميم القرشى (عن عطاء) هو ابن يسار (عن ابى هريرة) رضى الله عنه أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله) عز وجل (قال من عادى لى وليا) فعيل بمعنى مفعول وهو من يتولى الله سبحانه وتعالى أمره قال الله تعالى وهو يتولى الصالحين ولا يكله الى نفسه لحظة بل يتولى الحق رعايته أو هو فعيل مبالغة من الفاعل وهو الذى يتولى عبادة الله وطاعته فعباداته تجرى على التوالى من غير أن يتخللها عصيان وكلا الوصفين واجب حتى يكون الولى وليا بحسب قيامه بحقوق الله على الاستقصاء والاستيفاء ودوام حفظ الله اياه فى السراء والضراء ومن شرط الولى أن يكون محفوظا كما أن من شرط النبى أن يكون معصوما فكل من كان للشرع عليه اعتراض فهو مغرور مخادع قال القشيرى والمراد بكون الولى محفوظا أن يحفظه الله تعالى من تماديه فى الزلل والخطا ان وقع فيهما بأن يلهمه التوبة فيتوب منهما والا فهما لا يقدحان فى ولايته وقوله لى هو فى الاصل صفة لقوله وليا لكنه لما تقدم صار حالا وفى رواية أحمد من آذى لى وليا (فقد آذنته) بمد الهمزة وفتح المعجمة وسكون النون أى أعلمته (بالحرب) أى أعمل به ما يعمله العدو المحارب من الايذاء ونحوه فالمراد لازمه وفيه تهديد شديد لان من حاربه أهلكه قال الفاكهانى وهو من المجاز البليغ لان من كره من أحب الله خالف الله ومن خالف الله عانده ومن عانده أهلكه واذا ثبت هذا فى جانب المعاداة ثبت ضده فى جانب الموالاة فمن والى أولياء الله أكرمه الله ولابى ذر عن الكشميهنى بحرب باسقاط الالف واللام (وما تقرب الى عبدى) ولابى ذر عن الكشميهنى عبد بحذف التحتية (بشئ احب الى) بفتح أحب صفة لقوله بشئ فهو مفتوح فى موضع جر وبالرفع بتقدير هو أحب الى (مما افترضت عليه) سواء كان عينا أو كفاية وظاهر قوله افترضته الاختصاص بما ابتدأ الله فرضيته وهل يدخل ما أوجبه المكلف على نفسه (وما يزال) بلفظ المضارع ولابى ذر عن الحموى والمستملى وما زال (عبدى يتقرب الى بالنوافل) مع الفرائض كالصلاة والصيام (حتى أحبه فاذا أحببته كنت) ولابى ذر حتى حببته فكنت (سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها) بضم الطاء فى اليونينية وبكسرها فى غيرها (ورجله التى يمشى بها) وزاد عبد الواحد بن ميمون عن عروة عن عائشة عند أحمد والبيهقى فى الزهد وفؤاده الذى يعقل به ولسانه الذى يتكلم به * وفى حديث أنس ومن أحببته كنت له سمعا وبصرا ويدا ومؤيدا وهو مجاز وكناية عن نصرة العبد وتأييده واعانته حتى كأنه سبحانه ينزل نفسه من عبده منزلة الآلات التى يستعين بها ولذا وقع فى رواية فبى يسمع وبى يبصر وبى يبطش وبى يمشى قاله العوفى أو أن سمعه بمعنى مسموعه لان المصدر قد جاء بمعنى المفعول مثل فلان أملى بمعنى مأمولى والمعنى انه لا يسمع الا ذكرى ولا يلتذ الا بتلاوة كتابى ولا يأنس الا بمناجاتى ولا ينظر الا فى عجائب ملكوتى ولا يمد يده الا فيما فيه رضاى

* حدثنا محمد بن عباد حدثنا حاتم يعنى ابن اسمعيل عن بكير بن مسمار عن عامر بن سعد عن أبيه أن النبى صلى الله عليه وسلم جمع له أبويه يوم أحد قال كان رجل من المشركين قد أحرق المسلمين فقال له النبى صلى الله عليه وسلم ارم فداك أبى وأمى قال فنزعت له بسهم ليس فيه نصل فاصبت جنبه فسقط وانكشفت عورته فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نظرت الى نواجذه

وذكر بعد أنه جمعهما للزبير وقد جاء جمعهما لغيرهما أيضا فيحمل قول على رضى الله عنه على نفى علم نفسه أى لا أعلمه جمعهما الا لسعد ابن أبى وقاص وهو سعد بن مالك وفيه فضيلة الرمى والحث عليه والدعاء لمن فعل خيرا (قوله كان رجل من المشركين قد أحرق المسلمين) أى أثخن فيهم وعمل فيهم نحو عمل النار (قوله فنزعت له بسهم ليس فيه نصل فاصبت جنبه فسقط وانكشفت عورته فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نظرت الى نواجذه) فقوله نزعت له بسهم أى رميته بسهم ليس فيه زج وقوله فاصبت جنبه بالجيم والنون هكذا هو فى معظم النسخ وفى بعضها حبته بحاء مهملة وباء موحدة مشددة ثم مثناة فوق أى حبة قلبه وقوله فضحك أى فرحا بقتله عدوه لا لانكشافه وقوله نواجذه بالذال المعجمة أى أنيابه وقيل اضراسه وسبق بيانه مرات (قوله حدثنا محمد ابن المثنى وابن بشار قالا حدثنا محمد ابن جعفر حدثنا شعبة ح وحدثنا أبو بكر بن أبى شيبة حدثنا وكيع ح وحدثنا ابو كريب واسحق الحنظلى عن محمد بن بشر عن مسعر ح وحدثنا ابن أبى عمر حدثنا سفيان عن مسعر كلهم عن سعد بن ابراهيم قال أبو مسعود الدمشقى وأبو على الغسانى وغيرهما هكذا رواه مسلم قالوا أسقط من روايته سفيان الثورى بين وكيع ومسعر لان أبا بكر بن أبى شيبة انما رواه فى مسنده

* حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب (٢٩٠) قالا حدثنا الحسن بن موسى حدثنا زهير حدثنا سماك بن حرب حدثني مصعب بن سعد عن أبيه انه نزلت فيه آيات من القران قال حلفت أم سعد أن لا تكلمه أبدا حتى يكفر بدينه ولا تأكل ولا تشرب قالت زعمت ان الله وصاك بوالديك فانا أمك وأنا امرك بهذا قال مكثت ثلاثا حتى غشى عليها من الجهد فقام ابن لها يقال له عمارة فسقاها فجعلت تدعو على سعد فانزل الله عزوجل فى القرآن هذه الآية ووصينا الانسان بوالديه حسنا وان جاهداك على أن تشرك بى ماليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما فى الدنيا معروفا قال وأصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم غنيمة عظيمة فاذا فيها سيف فاخذته فاتيت به الرسول صلى الله عليه وسلم فقلت نفلنى هذا السيف فأنا من قد علمت حاله فقال رده من حيث أخذته فانطلقت حتى اذا اردت أن القيه فى القبض لامتنى نفسى

ورجله كذلك قاله الفاكهانى وقال الاتحادية انه على حقيقته وان الحق عين العبد محتجين بمجىء جبريل فى صورة دحية وللشيخ قطب الدين القسطلانى كتاب بديع فى الرد على أصحاب هذه المقالة أثابه الله وعن ابى عثمان الحيرى أحد أئمة الصوفية مما أسنده عنه البيهقى فى الزهد قال معنى الحديث كنت أسرع الى قضاء حوائجه من سمعه فى الاستماع وعينه فى النظر ويده فى اللمس ورجله فى المشى (وان سألنى) زاد عبد الواحد عبدى (لاعطينه) ماسأل (ولئن استعاذنى) بالنون بعد الذال المعجمة فى الفرع كأصله وبالموحدة فى غيرهما (لاعيذنه) اى مما يخاف *وفى حديث أبي امامة عند الطبرانى والبيهقى فى الزهد واذا استنصرنى نصرته * وفى حديث حذيفة عند الطبرانى ويكون من أوليائى وأصفيائى ويكون جارى مع النبيين والصديقين والشهداء فى الجنة (وماترددت عن شئ أنا فاعله ترددى عن نفس المؤمن) اى مارددت رسلى فى شئ أنا فاعله كترديدى اياهم فى نفس المؤمن كما فى قصة موسى عليه السلام وما كان من لطمه عين ملك الموت وتردده اليه مرة بعد أخرى وأضاف تعالى ذلك لنفسه لان ترددهم عن أمره (يكره الموت) لمافيه من الالم العظيم (وانا اكره مساءته) بفتح الميم والمهملة بعدها همزة ففوقية وقال الجنيد الكراهة هنا لما يلقى المؤمن من الموت وصعوبته وليس المعنى انى اكره له الموت لان الموت يورده الى رحمة الله تعالى ومغفرته وقال غيره لما كانت مفارقة الروح الجسد لاتحصل الا بألم عظيم جدا والله تعالى يكره أذى المؤمن أطلق على ذلك الكراهة ويحتمل ان تكون المساءة بالنسبة الى طول الحياة لانها تؤدى الى أرذل العمر وتنكيس الخلق والرد الى اسفل سافلين وفى ذلك دلالة على شرف الاولياء ورفعة منزلتهم حتى لو تأتى أنه تعالى لايذيقهم الموت الذى حتمه على عباده لفعل ولهذا المعنى ورد لفظ التردد كما أن العبد اذا كان له أمر لابد له أن يفعله بحبيبه لكنه يؤلمه فان نظر الى ألمه انكف عن الفعل وان نظر الى انه لابد له منه أن يفعله لمنفعته أقدم عليه فيعبر عن هذه الحالة فى قلبه بالتردد فخاطب الله الخلق بذلك على حسب مايعرفون ودلهم به على شرف الولى عنده ورفعة درجته *وهذا الحديث فى سنده خالد بن مخلد القطوانى قال الذهبى فى الميزان قال أبو داود صدوق وقال أحمد له مناكير وقال أبو حاتم يكتب حديثه ولا يحتج به وقال ابن سعد منكر الحديث مفرط التشيع وذكره ابن عدى ثم ساق له عشرة أحاديث استنكرها ومما انفرد به مارواه البخارى فى صحيحه عن ابن كرامة عنه وذكر حديث الباب من عادى لى وليا الخ ثم قال فهذا حديث غريب جدا ولولا هيبة الجامع الصحيح لعدوه فى منكرات خالد وذلك لغرابة لفظه ولانه مما ينفرد به شريك وليس بالحافظ ولم يرو هذا المتن الا بهذا الاسناد ولا خرجه من عدا البخارى ولا أظنه فى مسند أحمد اه وتعقبه الحافظ ابن حجر فقال انه ليس فى مسند أحمد جزما واطلاق أنه لم يرو الا بهذا الاسناد مردود بان شريكا شيخ خالد فيه مقال ايضا لكن للحديث طرق يدل مجموعها على ان له أصلا منها عن عائشة أخرجه أحمد فى الزهد وابن أبى الدنيا وأبو نعيم فى الحلية والبيهقى فى الزهد من طريق عبد الواحد بن ميمون عن عروة عنها وذكر ابن حبان وابن عدى انه تفرد به وقد قال البخارى انه منكر الحديث لكن أخرجه الطبرانى من طريق يعقوب بن مجاهد عن عروة وقال لم يروه عن عروة الا يعقوب وعبد الواحد ومنها عن أبى أمامة أخرجه الطبرانى والبيهقى فى الزهد بسند ضعيف ومنها عن على عند الاسماعيلى فى مسند على وعن ابن عباس اخرجه الطبرانى وسنده ضعيف وعن انس أخرجه ابو يعلى والبزار والطبرانى وفى سنده ضعف وعن حذيفة أخرجه الطبرانى مختصرا وسنده حسن غريب وعن معاذ بن جبل أخرجه ابن ماجه وأبو نعيم فى الحلية مختصرا وسنده ضعيف ايضا وعن وهب بن منبه مقطوعا اخرجه أحمد فى الزهد

والمغازى وغير موضع عن وكيع عن الثورى عن مسعر وادعى بعضهم ان وكيعا لم يدرك مسعرا وهذا خطأ ظاهر فقد ذكر ابن أبى حاتم وغيره وكيعا فيمن روى عن مسعر ولان وكيعا أدرك نحو ست وعشرين سنة من حياة مسعر مع أنهما كوفيان قال أبو نعيم الفضل ابن دكين والبخارى وغيرهما توفى مسعر سنة خمس وخمسين ومائة وقال أحمد بن حنبل وغيره ولد وكيع سنة تسع وعشرين ومائة فلا يمتنع أن يكون وكيع سمع هذا الحديث من مسعر وكون ابن أبى شيبة رواه عن وكيع عن الثورى عن مسعر لا يلزم منه منع سماعه من مسعر كما قدمناه فى نظائره والله أعلم (قوله أردت أن ألقيه فى القبض) هو بفتح القاف والباء الموحدة والضاد المعجمة الموضع الذى يجمع فيه الغنائم وقد سبق شرح أكثر هذا الحديث مفرقا

وأبو

وأبونعيم في الحلية اه ومناسبة الحديث للترجمة تستفاد من لازم قوله من عادى لي وليا لانه يقتضي الزجر عن معاداة الاولياء المستلزم لموالاتهم وموالاة جميع الاولياء لاتتأتى الابغاية التواضع اذمنهم الاشعث الاغبر الذي لايؤبه له أوان التقرب بالنوافل لايكون الابغاية التواضع لله والتذلل له تعالى ﴿ (باب قول النبي صلى الله عليه وسلم بعثت اناوالساعة) بالنصب (كهاتين) اي كمابين هاتين الاصبعين السبابة والوسطى وقوله تعالى (وماامر الساعة) اي وماأمر قيام الساعة في سرعته وسهولته (الاكلمح البصر) الاكرجع الطرف من أعلى الحدقة الى اسفلها (أوهوأقرب) أوامرها أقرب منه بأن يكون في زمان نصف تلك الحركة بل في الآن الذي تبتدئ فيه فانه تعالى يحيي الخلائق دفعة ومايوجد دفعة كان في آن ٢ وأوللتخيير بمعنى بل قاله البيضاوي كالزمخشري وتعقبه أبوحيان بأن الاضراب على قسمين وكلاهما لايصح هنا اما أحدهما بأن يكون ابطالا للاسناد السابق وانه ليس هو المراد فهذا يستحيل هنا لانه يؤول الى اسناد غيرمطابق والثاني ان يكون انتقالا من شئ الى شئ من غيرابطال لذلك الشئ السابق وهذا مستحيل هنا أيضا للتنافي الذي بين الاخبار بكونه مثل لمح البصر في السرعة والاخبار بالاقربية فلايمكن صدقهما معا اه وقيل المعنى ان قيام الساعة وان تراخى فهو عندالله كالشئ الذي يقولون فيه هو كلمح البصر أوهوأقرب مبالغة في استقرابه (ان الله على كل شئ قدير) وسقط لابي ذرقوله أوهوأقرب الخ وقال بعد قوله الاكلمح البصر الآية * وبه قال (حدثنا سعيد بن أبي مريم) هوسعيد بن محمد ابن الحكم بن أبي مريم قال (حدثنا ابوغسان) بفتح الغين المعجمة والمهملة محمد بن مطرف قال (حدثنا ابوحازم) بالحاء والزاي سلمة بن دينار (عن سهل) هوابن سعد الساعدي الانصاري انه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت) بضم الموحدة (اناوالساعة) بالرفع في الفرع كأصله قال القاضي عياض عطف على الضمير المجهول في بعثت وقال أبوالبقاء العكبري في اعراب المسند بالنصب والواو بمعنى مع قال ولوقرئ بالرفع لفسد المعنى لانه لايقال بعثت الساعة ولاهوفي موضع المرفوع لانها لم توجد بعد وأجيب بأنها نزلت منزلة الموجود مبالغة في تحقق مجيئها وأجاز غيره الوجهين بل جزم القاضي عياض بأن الرفع أحسن لمامر والمعنى بعثت ويوم القيامة (هكذا) ولابي ذرعن الكشميهني كهاتين (ويشير) صلى الله عليه وسلم (باصبعيه) السبابة والوسطى (فيمدهما) ليميزهما عن سائر الاصابع ولابي ذرفيمدهما باسقاط الموحدة وفي رواية سفيان عن أبي حازم في اللعان وقرن بين اصبعيه السبابة والوسطى وفي رواية أبي ضمرة عن أبي حازم عند ابن جرير وضم بين اصبعيه الوسطى والتي تلي الابهام وقال مامثلي ومثل الساعة الا كفرسي رهان وعند أحمد والطبراني بسند حسن في حديث بريدة بعثت أنا والساعة ان كادت لتسبقني * وبه قال (حدثني) بالافراد (عبدالله بن محمد) المسندي وزاد غيرأبي ذرهوالجعفي بضم الجيم وسكون العين المهملة قال (حدثنا وهب بن جرير) بفتح الجيم ابن حازم الازدي الحافظ قال (حدثنا شعبة) ابن الحجاج (عن قتادة) بن دعامة (وابي التياح) بفتح الفوقية والتحتية المشددتين وبعد الالف حاء مهملة يزيدبن الزيادة الضبعي بالضاد المعجمة ٣ المفتوحة وضم الموحدة بعدها مهملة مكسورة كلاهما (عن أنس) رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) انه (قال بعثت والساعة) أي معها ولابي ذرأنا والساعة (كهاتين) وفي مسلم من طريق خالدبن الحرث عن شعبة هكذا وقرن شعبة المسبحة والوسطى ولمسلم أيضا من طريق غندر عن شعبة عن قتادة قال شعبة وسمعت قتادة يقول في قصصه كفضل احداهما على الاخرى فلا أدري أذكره عن أنس أوقاله قتادة أي من قبل نفسه قال القاضي البيضاوي معنى الحديث أن نسبة تقدم بعثه صلى الله عليه وسلم على قيام

فارسلت الى النبي صلى الله عليه وسلم فاتاني فقلت دعني أقسم مالي حيث شئت قال فأبى قلت فالنصف قال فأبى قلت فالثلث فسكت فكان بعد الثلث جائزا قال وأتيت على نفر من الانصار والمهاجرين فقالوا تعال نطعمك ونسقيك خمرا وذلك قبل أن تحرم الخمر قال فأتيتهم في حش والحش البستان فاذا رأس جزور مشوي عندهم وزق من خمر قال فأكلت وشربت معهم قال فذكرت الانصار والمهاجرين عندهم فقلت المهاجرون خير من الانصار قال فأخذ رجل احد لحيي الرأس فضربني به فجرح بأنفي فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته فانزل الله عزوجل فيّ يعني نفسه شأن الخمر انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان * حدثنا محمد بن مثنى ومحمد ابن بشار قالا حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن سماك بن حرب عن مصعب بن سعد عن أبيه انه قال أنزلت فيّ أربع آيات وساق الحديث بمعنى حديث زهير عن سماك وزاد في حديث شعبة قال فكانوا اذا أرادوا أن يطعموها شجروا فاها بعصا ثم أوجروها

والحش بفتح الحاء وضمها البستان (قوله شجروا فاها بعصا ثم أوجروها) أي فتحوه ثم صبوا فيه الطعام وانما شجروه بالعصا لئلا تطبقه فيمتنع وصول الطعام جوفها وهكذا صوابه شجروا بالشين المعجمة والجيم والراء وهكذا في جميع النسخ قال القاضي ويروى شحوا فاها بالحاء المهملة وحذف الراء ومعناه قريب من الاول أي أوسعوه وفتحوه والشحو التوسعة ودابة شحو واسعة الخطو ويقال أوجره ووجره لغتان الاولى أفصح وأشهر

٢ قوله واو للتخيير الخ لعل الاولى للاضراب الخ ليلائم مابعده اه ٣ قوله المفتوحة وضم الموحدة الذي في الخلاصة العكس اه

وفى حديثه أيضا فضرب به أنف سعد ففزره فكان أنف سعد مفزورا * حدثنا زهير بن حرب حدثنا عبد الرحمن عن سفيان عن المقدام بن شريح عن أبيه عن سعد فى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى قال نزلت فى ستة أنا وابن مسعود منهم وكان المشركون قالوا له تدنى هؤلاء * حدثنا أبو بكر ابن أبى شيبة حدثنا محمد بن عبد الله الاسدى عن اسرائيل عن المقدام ابن شريح عن أبيه عن سعد قال كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم ستة نفر فقال المشركون للنبى صلى الله عليه وسلم اطرد هؤلاء لا يجترؤن علينا قال وكنت أنا وابن مسعود ورجل من هذيل وبلال ورجلان لست أسميهما فوقع فى نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم ماشاء الله أن يقع فحدث نفسه فانزل الله عز وجل ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه * حدثنا محمد بن ابى بكر المقدمى وحامد بن عمر البكراوى ومحمد بن عبد الاعلى قالوا حدثنا المعتمر وهو ابن سليمان قال سمعت أبى عن أبى عثمان قال لم يبق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض تلك الايام التى قاتل فيهن رسول الله صلى الله عليه وسلم غير طلحة وسعد عن حديثهما ۞ حدثنا عمرو الناقد حدثنا سفيان بن عيينة عن محمد بن المنكدر عن جابر ابن عبد الله قال سمعته يقول ندب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس يوم الخندق فانتدب الزبير ثم ندبهم فانتدب الزبير ثم ندبهم فانتدب الزبير

(قوله ضرب أنفه ففزره) هو بزاى ثم راء يعنى شقه وكان أنفه مفزورا أى مشقوقا (قوله عن أبى عثمان قال لم يبق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض تلك الايام الى قوله غير طلحة وسعد عن حديثهما) معناه وهما حدثانى بذلك والله أعلم

* (باب من فضائل طلحة والزبير رضى الله عنهما) * (قوله ندب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس فانتدب الزبير) أى دعاهم

الساعة كنسبة فضل احدى الاصبعين على الاخرى وقال التوربشتى ويحتمل وجها اخر وهو أن يكون المراد منه ارتباط دعوته بالساعة لا تفترق احداهما عن الاخرى كما ان السبابة لا تفترق عن الوسطى وقال الطيبى قوله كفضل احداهما بدل من قوله كهاتين وموضح له وهو يؤيد الوجه الاول والرفع على العطف والمعنى بعثت أنا والساعة بعثا متفاضلا مثل فضل احداهما على الاخرى ومعنى النصب لا يستقيم على هذا انتهى * وهذا الحديث أخرجه مسلم فى الفتن * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (يحيى بن يوسف) أبو زكريا الزمى قال (أخبرنا) ولابى ذر حدثنا (ابو بكر) هو ابن عياش بالتحتية المشددة آخره شين معجمة (عن أبى حصين) بفتح الحاء وكسر الصاد المهملتين عثمان بن عاصم (عن ابى صالح) ذكوان الزيات (عن ابى هريرة) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال بعثت انا والساعة) بالرفع فى اليونينية (كهاتين يعنى اصبعين) وعند الطبرى عن هناد بن السرى عن أبى بكر بن عياش وأشار بالسبابة والوسطى بدل قوله يعنى اصبعين (تابعه) أى تابع أبا بكر (اسرائيل) بن يونس بن أبى اسحق السبيعى (عن أبى حصين) يعنى سندا ومتنا وقد وصلها الاسماعيلى قال الكرمانى قيل هو اشارة الى قرب المجاورة وقيل الى تقارب ما بينهما طولا وفضل الوسطى على السبابة لانها أطول منها بشئ يسير فالوجه الاول بالنظر الى العرض والثانى بالنظر الى الطول وقيل أى ليس بينه وبين الساعة نبى غيره مع التقريب لحينها اه والذى يتجه القول بانه اشارة الى قرب ما بينهما ولو كان المراد قرب المجاورة لقامت الساعة لاتصال احدى الاصبعين بالاخرى قال السفاقسى قيل قوله كما بين السبابة والوسطى أى فى الطول وقال فى المفهم على رواية نصب والساعة يكون التشبيه وقع بالانضمام وعلى الرفع بالتفاوت وفى تذكرة القرطبى المعنى تقريب أمر الساعة قال ولا منافاة بينه وبين قوله فى الحديث الآخر ما المسؤل عنها باعلم من السائل فان المراد بحديث الباب انه ليس بينه وبينها نبى كما ليس بين السبابة والوسطى اصبع أخرى ولا يلزم منه علم وقتها بعينه نعم سياقه يفيد قربها وان أشراطها متتابعة وقال الضحاك أول اشراطها بعثة محمد صلى الله عليه وسلم وقد قيل ان نسبة ما بين الاصبعين كنسبة ما بقى من الدنيا الى ما مضى وان جملتها سبعة آلاف سنة كما قال ابن جرير فى مقدمة تاريخه عن ابن عباس من طريق يحيى بن يعقوب عن حماد بن أبى سليمان عن سعيد بن جبير عنه الدنيا جمعة من جمع الآخرة سبعة آلاف سنة بالموحدة بعدها عين مهملة "وقد مضى ستة آلاف ومائة سنة" ويحيى هو القاص الانصارى قال البخارى منكر الحديث وشيخه هو فقيه الكوفة وفيه مقال وفى حديث أبى داود والله لا يعجز هذه الامة من نصف يوم ورواته ثقات لكن رجح البخارى وقفه وعند أبى داود أيضا مرفوعا لا أرجو أن لا يعجز أمتى عند ربها أن يؤخرهم نصف يوم وفسره بخمسمائة سنة فيؤخذ من ذلك أن الذى بقى نصف سبع وهو قريب مما بين السبابة والوسطى فى الطول لكن الحديث وان كان رواته موثقين الا أن فيه انقطاعا وقد ظهر عدم صحة ذلك على ما لا يخفى لوقوع خلافه ومجاوزة هذا المقدار ولو كان ذلك ثابتا لم يقع خلافه وقال ابن العربى قيل الوسطى تزيد على السبابة نصف سبعها وكذلك الباقى من الدنيا من البعثة الى قيام الساعة وهذا بعيد ولا يعلم مقدار الدنيا فكيف يتحصل لنا سبع أمد مجهول وفى الصحيحين من حديث ابن عمر مرفوعا أجلكم فى أجل من كان قبلكم من صلاة العصر الى مغرب الشمس وعند أحمد بسند حسن من طريق مجاهد عن ابن عمر كنا عند النبى صلى الله عليه وسلم والشمس على قعيقعان مرتفعة بعد العصر فقال ما أعماركم فى أعمار من مضى الا كما بقى من هذا النهار فيما مضى منه قال فى الفتح وحديث ابن عمر صحيح متفق عليه فالصواب الاعتماد عليه وله محملان أحدهما أن المراد بالتشبيه

فقال النبي صلى الله عليه وسلم لكل نبي حواري وحواري الزبير * حدثنا ابو كريب حدثنا أبو أسامة عن هشام بن عروة ح وحدثنا أبو كريب واسحق بن ابراهيم جميعا عن وكيع حدثنا سفيان كلاهما عن محمد بن المنكدر عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم بمعنى حديث ابن عيينة * حدثنا اسمعيل ابن الخليل وسويد بن سعيد كلاهما عن ابن مسهر قال اسمعيل أخبرنا على بن مسهر عن هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن الزبير قال كنت أنا وعمرو بن أبي سلمة يوم الخندق مع النسوة في أطم حسان فكان يطأطئ لي مرة فأنظر وأطأطئ له مرة فينظر فكنت أعرف أبي اذا مر على فرسه في السلاح الى بني قريظة قال وأخبرني عبد الله بن عروة عن عبد الله بن الزبير قال فذكرت ذلك لابي فقال ورأيتني يا بني قلت نعم قال اما والله لقد جمع لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ أبويه فقال فداك أبي وأمي * حدثنا ابو كريب حدثنا أبو أسامة عن هشام عن أبيه عن عبد الله بن الزبير قال لما كان يوم الخندق كنت أنا وعمرو بن أبي سلمة في الاطم الذي فيه النسوة يعني نسوة النبي صلى الله عليه وسلم وساق الحديث بمعنى حديث ابن مسهر في هذا الاسناد ولم يذكر عبد الله بن عروة في الحديث ولكن أدرج القصة في حديث هشام عن أبيه عن ابن الزبير

التقريب ولا يراد حقيقة المقدار فيه والثاني أن يحمل على ظاهره فيكون فيه دلالة على أن مدة هذه الامة قدر خمس النهار تقريبا وقال صاحب الكشف ان الذي دلت عليه الآثار أن مدة هذه الامة تزيد على ألف سنة ولا تبلغ الزيادة عليها خمسمائة سنة وذلك انه ورد من طرق أن مدة الدنيا سبعة آلاف سنة وأن النبي صلى الله عليه وسلم بعث في آخر الالف السادسة وورد أن الدجال يخرج على رأس مائة وينزل عيسى عليه السلام فيقتله ثم يمكث في الارض أربعين سنة وأن الناس يمكثون بعد طلوع الشمس من مغربها مائة وعشرين سنة وان بين النفختين أربعين سنة فهذه المائتا سنة لا بد منها والباقي الآن من الالف مائة سنة وسنتان والى الآن لم تطلع الشمس من مغربها ولا خرج الدجال الذي خروجه قبل طلوع الشمس بعدة سنين ولا ظهر المهدي الذي ظهوره قبل الدجال بسبع سنين ولا وقعت الاشراط التي قبل ظهور المهدي ولا بقي يمكن خروج الدجال عن قرب لانه انما يخرج عند رأس مائة وقبله مقدمات تكون في سنين كثيرة فأقل ما يكون أن يجوز خروجه على رأس الالف ان لم يتأخر الى مائة بعدها وان اتفق خروجه على رأس الالف مكثت الدنيا بعده أكثر من نحو مائتي سنة المائتين المشار اليهما والباقي ما بين خروج الدجال وطلوع الشمس من مغربها ولا ندري كم هو وان تأخر الدجال عن رأس الالف الى مائة أخرى كانت المدة أكثر ولا يمكن أن تكون المدة ألفا وخمسمائة أصلا واستدل بأحاديث ضعيفة على عادته قال انه اعتمد عليها في أن مدة الدنيا سبعة آلاف سنة وأن النبي صلى الله عليه وسلم بعث في آخر الالف السادسة منها حديث الضحاك بن زمل الجهني قال رأيت رؤيا فقصصتها على رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث وفيه فاذا أنا بك يا رسول الله على منبر فيه سبع درجات وأنت في أعلاها درجة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما المنبر الذي رأيت فيه سبع درجات وأنا في أعلاها درجة فالدنيا سبعة آلاف وأنا في آخرها ألفا رواه البيهقي في دلائله فقوله وأنا في آخرها ألفا أي معظم المدة في الالف السابعة ليطابق أن بعثته صلى الله عليه وسلم في أواخر الالف السادسة ولو كان بعث أول الالف السابعة كانت الاشراط الكبرى كالدجال وجدت قبل اليوم بأكثر من مائة سنة لتقوم الساعة عند تمام الالف ولم يوجد شيء من ذلك فدل على أن الباقي من الالف السابعة أكثر من ثلثمائة اه قلت قال الحافظ بن حجر ان سند هذا الحديث ضعيف جدا وأخرجه ابن السكن في الصحابة وقال اسناده مجهول وليس ابن زمل بمعروف في الصحابة وابن قتيبة في غريب الحديث وأورده ابن الجوزي في الموضوعات وقال ابن الاثير ألفاظه مصنوعة وقد أخبر معمر في الجامع عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال معمر وبلغني عن عكرمة في قوله تعالى في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة قال الدنيا من أولها الى آخرها يوم كان مقداره خمسين ألف سنة لا يدرى كم مضى ولا كم بقي الا الله تعالى * (تنبيه) * وأما ما اشتهر على الالسنة من أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يمكث في قبره ألف سنة فباطل لا أصل له كما صرح به الشيخ عبد العزيز الديريني في الدرر الملتقطة في المسائل المختلطة لكنه قال انه مما نقل عن علماء أهل الكتاب كعبد الله بن سلام وكعب الاحبار اه ولا يصح ذلك بل كل ما ورد فيه تحديدا اما أن يكون لا أصل له أو لا يثبت وقال الحافظ عماد الدين بن كثير في البداية بعد أن ذكر حديث ألا ان مثل آجالكم في آجال الامم قبلكم كما بين صلاة العصر الى مغرب الشمس هذا يدل على أن ما بقي بالنسبة الى ما مضى كالشيء اليسير لكن لا يعلم مقدار ما مضى الا الله عز وجل ولم يجئ فيه تحديد يصح سنده عن المعصوم حتى يصار اليه ويعلم نسبة ما بقي بالنسبة اليه ولكنه قليل جدا بالنسبة الى الماضي وتعيين وقت الساعة لم يأت به حديث صحيح

للجهاد وحرضهم عليه فأجابه الزبير (قوله صلى الله عليه وسلم لكل نبي حواري وحواري الزبير) قال القاضي اختلف في ضبطه فضبطه جماعة من المحققين بفتح الياء من الثاني كمصرخي وضبطه أكثرهم بكسرها والحواري الناصر وقيل الخاصة (قوله عن عبد الله بن الزبير قال كنت أنا وعمرو بن أبي سلمة يوم الخندق مع النسوة في اطم حسان فكان يطأطئ لي مرة فأنظر الى آخره) الاطم بضم الهمزة والطاء

* حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا عبد العزيز (٢٩٤) يعني ابن محمد عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على حراء هو وأبو بكر وعمر وعلي وعثمان وطلحة والزبير فتحركت الصخرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهدأ فما عليك الا نبي أو صديق أو شهيد * حدثنا عبيد الله بن محمد ابن يزيد بن خنيس وأحمد بن يوسف الازدي قالا حدثنا اسمعيل بن أبي أويس حدثني سليمان بن بلال عن يحيي بن سعيد عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على جبل حراء فتحرك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسكن حراء فما عليك الا نبي أو صديق أو شهيد وعليه النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص

الحصن وجمعه آطام كعنق وأعناق قال القاضي ويقال في الجمع أيضا إطام بكسرة الهمزة والقصر كآكام وإكام وقوله كان يطأطئ هو بهمزة آخره ومعناه يخفض لي ظهره وفي هذا الحديث دليل لحصول ضبط الصبي وتمييزه وهو ابن أربع سنين فان ابن الزبير ولد عام الهجرة في المدينة وكان الخندق سنة اربع من الهجرة على الصحيح فيكون له في وقت ضبطه لهذه القضية دون أربع سنين وفي هذا رد على ما قاله جمهور المحدثين انه لا يصح سماع الصبي حتى يبلغ خمس سنين والصواب صحته متى حصل التمييز وان كان ابن أربع أو دونها وفيه منقبة لابن الزبير لجودة ضبطه لهذه القضية مفصلة في هذا السن والله أعلم (قوله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على حراء هو وأبو بكر وعمر وعلي وعثمان وطلحة والزبير فتحركت الصخرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهدأ فما عليك الا نبي أو صديق أو شهيد)

بل الآيات والاحاديث دالة على ان علم ذلك مما استأثر الله به دون أحد من خلقه وقد قال تعالى قل انما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو وقال صلى الله عليه وسلم ما المسؤل عنها بأعلم من السائل فالخوض في ذلك لا يجدي نفعا ولا يأتي بطائل والله الموفق ۞ هذا (باب) بالتنوين بلا ترجمة فهو كالفصل من الباب السابق ولابي ذر عن الكشميهني باب طلوع الشمس من مغربها * وبه قال (حدثنا ابو اليمان) الحكم بن نافع قال (اخبرنا شعيب) هو ابن أبي حمزة قال (حدثنا ابو الزناد) عبد الله بن ذكوان المدني (عن عبد الرحمن) بن هرمز الاعرج (عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها) قال في الكواكب فان قلت أهل الهيئة بينوا ان الفلكيات بسيطة لا تختلف مقتضياتها ولا يتطرق اليها خلاف ما هي عليه قلت قواعدهم منقوضة ومقدماتهم ممنوعة ولئن سلمنا صحتها فلا امتناع في انطباق منطقة البروج على معدل النهار بحيث يصير المشرق مغربا والمغرب مشرقا اه (فاذا طلعت فرآها الناس آمنوا اجمعون فذلك) باللام ولابي ذر عن الكشميهني فذاك (حين لا ينفع نفسا ايمانها) كالمحتضر اذا صار الامر عيانا والايمان برهانا (لم تكن آمنت من قبل) صفة نفسا (أو كسبت في ايمانها خيرا) عطف على آمنت والمعنى لا ينفع الايمان حينئذ نفسا غير مقدمة ايمانها أو مقدمة ايمانها غير كاسبة في ايمانها خيرا وسقط لابي ذر قوله لم تكن آمنت الخ وقال بعد قوله ايمانها الآية وفي صحيح مسلم من طريق أبي حازم عن أبي هريرة مرفوعا ثلاث اذا خرجن لم ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل طلوع الشمس من مغربها والدجال والدابة قال في الفتح والذي يترجح من مجموع الاخبار ان خروج الدجال أول الآيات العظام المؤذنة بتغيير الاحوال العامة في معظم الارض وينتهي ذلك بموت عيسى عليه السلام وان طلوع الشمس من مغربها هو أول الآيات العظام المؤذنة بتغيير أحوال العالم العلوي وينتهي ذلك بقيام الساعة وفي مسلم من طريق أبي زرعة عن عبد الله بن عمرو بن العاصي رفعه أول الآيات طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس ضحى فأيهما خرجت قبل الاخرى فالاخرى منها قريب وقال الحاكم أبو عبد الله الذي يظهر ان طلوع الشمس يسبق خروج الدابة ثم تخرج الدابة في ذلك اليوم أو الذي يقرب منه قال الحافظ بن حجر والحكمة في ذلك ان عند طلوع الشمس من مغربها يغلق باب التوبة فتخرج الدابة تميز المؤمن من الكافر تكميلا للمقصود من اغلاق باب التوبة وأول الآيات المؤذنة بقيام الساعة النار تحشر الناس كما سبق في حديث أنس في بدء الخلق في مسائل عبد الله بن سلام وفي حديث عائشة المروي عند عبد بن حميد والطبراني بسند صحيح من طريق عامر الشعبي عنها اذا خرجت أول الآيات طرحت الاقلام وطويت الصحف وخلصت الحفظة وشهدت الاجسام على الاعمال وهذا وان كان موقوفا فحكمه الرفع (ولتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما) بياء تحتية بعد الموحدة في الفرع وباسقاطها في اليونينية وهو الظاهر والواو في وقد للحال (فلا يتبايعانه ولا يطويانه ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته) بكسر اللام وسكون القاف بعدها حاء مهملة ذات الدر من النوق (فلا يطعمه ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه) بفتح المثناة التحتية في الفرع كأصله مصححا عليه وفي الفتح بضمها يقال لاط حوضه اذا مدره أي جمع حجارة فصيرها كالحوض ثم سد ما بينها من الفرج بالمدر ونحوه ليحبس الماء (فلا يسقي فيه ولتقومن الساعة وقد رفع اكلته) ولابي ذر وقد رفع أحدكم أكلته بضم الهمزة لقمته (الى فيه فلا يطعمها) بفتح أوله وثالثه والمراد ان قيام الساعة يكون بغتة * وهذا الحديث مختصر من حديث يأتي ان شاء الله تعالى

أواخر

* حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا ابن نمير وعبدة قالا حدثنا هشام عن أبيه قال قالت لي عائشة أبواك والله من الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح * وحدثناه أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا أبو اسامة حدثنا هشام بهذا الاسناد وزاد يعني أبا بكر والزبير * حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء حدثنا وكيع حدثنا اسمعيل عن البهي عن عروة قال قالت عائشة كان أبواك من الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح ۞ حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة حدثنا اسمعيل بن علية عن خالد ح وحدثني زهير بن حرب

أواخر كتاب الفتن بعون الله وقوته ۞ هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه قوله صلى الله عليه وسلم (من احب لقاء الله احب الله لقاءه) * وبه قال (حدثنا حجاج) بفتح الحاء المهملة والجيم المشددة وبعد الالف جيم أخرى ابن المنهال قال (حدثنا همام) بفتح الهاء والميم المشددة ابن يحيى قال (حدثنا قتادة) بن دعامة (عن انس) هو ابن مالك الصحابي رضي الله عنه (عن عبادة بن الصامت) رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه (قال من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه) قال الخطابي محبة اللقاء ايثار العبد الآخرة على الدنيا ولا يحب طول القيام فيها لكن يستعد للارتحال عنها واللقاء على وجوه منها الرؤية ومنها البعث كقوله تعالى قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله أي بالبعث ومنها الموت كقوله من كان يرجو لقاء الله فان أجل الله لآت اهـ وقال ابن الاثير المراد باللقاء المصير الى الدار الآخرة وطلب ما عند الله وليس الغرض به الموت لان كلا يكرهه فمن ترك الدنيا وأبغضها أحب لقاء الله ومن آثرها وركن اليها كره لقاء الله ومحبة الله لقاء عبده ارادة الخير له وانعامه عليه وقال في الكواكب فان قلت الشرط ليس سببا للجزاء بل الامر بالعكس قلت مثله يؤول بالاخبار أي من أحب لقاء الله أخبره الله بأن الله أحب لقاءه وكذلك الكراهة وقال في الفتح وفي قوله أحب الله لقاءه العدول عن الضمير الى الظاهر تفخيما وتعظيما ودفعا لتوهم عود الضمير على الموصول لئلا يتحد في الصورة المبتدأ والخبر ففيه اصلاح اللفظ لتصحيح المعنى وأيضا فعود الضمير على المضاف اليه قليل وقال ابن الصائغ في شرح المشارق يحتمل أن يكون لقاء الله مضافا للمفعول فأقامه مقام الفاعل ولقاءه اما مضاف للمفعول ٢ والفاعل الضمير أو للموصوف لان الجواب اذا كان شرطا فالاولى أن يكون فيه ضمير نعم هو موجود هنا ولكن تقديرا (قالت عائشة او بعض ازواجه) صلى الله عليه وسلم ورضي عنهن بأو للشك وجزم سعد بن هشام في روايته عن عائشة بأنها هي التي قالت ذلك ولم يتردد (انا لنكره الموت) ظاهره أن المراد بلقاء الله في الحديث الموت وليس كذلك لان لقاء الله غير الموت يدل عليه قوله في الرواية الاخرى والموت دون لقاء الله لكن لما كان الموت وسيلة الى لقاء الله عبر عنه بلقاء الله لانه لا يصل اليه الا بالموت قال حسان بن الاسود الموت جسر يوصل الحبيب الى حبيبه (قال) عليه الصلاة والسلام (ليس ذاك) بغير لام مع كسر الكاف ولابي ذر ذلك (ولكنّ المؤمن) بتشديد نون لكنّ ولابي ذر ولكن المؤمن بالتخفيف ورفع المؤمن (اذا حضره الموت بشر برضوان الله) عز وجل (وكرامته) بضم الموحدة وكسر الشين المعجمة المشددة (فليس شيء أحب اليه مما أمامه) بفتح الهمزة أي مما يستقبله بعد الموت (فاحب لقاء الله) عز وجل (وأحب الله لقاءه) وفي حديث حميد عن أنس المروي عند أحمد والنسائي والبزار ولكن المؤمن اذا حضر جاءه البشير من الله وليس شيء أحب اليه من أن يكون قد لقي الله فأحب الله لقاءه وفي رواية عبد الرحمن بن أبي ليلى حدثني فلان بن فلان أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث وفيه ولكنه اذا حضر فأما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم فاذا بشر بذلك أحب لقاء الله والله للقائه أحب رواه أحمد بسند قوي وابهام الصحابي لا يضر (وان الكافر اذا حضر بشر) بضم أولهما وكسر ثانيهما (بعذاب الله وعقوبته فليس شيء أكره اليه مما أمامه) مما يستقبل (كره) بكسر الراء ولابي ذر فكره (لقاء الله) عز وجل (وكره الله) (لقاءه) وفي حديث عائشة عند عبد بن حميد مرفوعا اذا أراد الله بعبد خيرا قيض الله له قبل موته بعام ملكا يسدده ويوفقه حتى يقال مات بخير ما كان فاذا حضر ورأى ثوابه اشتاقت نفسه فذلك حين أحب لقاء الله وأحب الله لقاءه واذا أراد الله بعبد شرا

هكذا وقع في معظم النسخ بتقديم علي على عثمان وفي بعضها بتقديم عثمان على علي كما وقع في الرواية الثانية باتفاق النسخ وقوله اهدأ بهمز آخره أي أسكن وحراء بكسر الحاء وبالمد هذا هو الصواب وقد سبق بيانه واضحا في كتاب الايمان وان الصحيح انه مذكر ممدود مصروف وفي هذا الحديث معجزات لرسول الله صلى الله عليه وسلم منها اخباره بان هؤلاء شهداء وماتوا كلهم غير النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر شهداء فان عمر وعثمان وعليا وطلحة والزبير رضي الله عنهم قتلوا ظلما شهداء فقتل الثلاثة مشهور وقتل الزبير بوادي السباع بقرب البصرة منصرفا تاركا للقتال وكذلك طلحة اعتزل الناس تاركا للقتال فاصابه سهم فقتله وقد ثبت ان من قتل ظلما فهو شهيد والمراد شهداء في احكام الآخرة وعظيم ثواب الشهداء وأما في الدنيا فيغسلون ويصلى عليهم وفيه بيان فضيلة هؤلاء وفيه اثبات التمييز في الحجارة وجواز التزكية والثناء على الانسان في وجهه اذا لم يخف عليه فتنة باعجاب ونحوه وأما

---

٢ قوله والفاعل الضمير الخ هكذا في الاصل وعبارة الفتح أو للفاعل الضمير أو للموصول فتأمل وهذه العبارة ساقطة من أغلب النسخ اهـ

قبض الله له قبل موته بعام شيطانا فأضله وفتنه حتى يقال مات بشر ما كان عليه فاذا حضر ورأى ماأعد الله له من العذاب جزعت نفسه فذلك حين كره لقاء الله وكره الله لقاءه * وحديث الباب أخرجه مسلم فى الدعوات والترمذى فى الزهد والجنائز والنسائى فيهما (اختصره) أى الحديث (ابوداود) سليمان الطيالسى مما أخرجه الترمذى موصولا عن محمود بن غيلان عنه (وعمرو) بفتح العين ابن مرزوق مما أخرجه الطبرانى فى الكبير موصولا عن أبى مسلم الكجى ويوسف ابن يعقوب القاضى كلاهما عن عمرو (عن شعبة) بن الحجاج حيث اقتصر على أصل الحديث ولم يقل فقالت عائشة الخ (وقال سعيد) بكسر العين ابن أبى عروبة مما وصله مسلم (عن قتادة) ابن دعامة (عن زرارة) بضم الزاى وتكرير الراء بينهما ألف آخره هاء تأنيث ابن أبى أوفى العامرى (عن سعد) بسكون العين ابن هشام الانصارى بن عم أنس بن مالك (عن عائشة) رضى الله عنها (عن النبى صلى الله عليه وسلم) * وبه قال (حدثنى) بالافراد (محمد بن العلاء) أبو كريب الهمدانى الحافظ قال (حدثنا أبو أسامة) حماد بن اسامة (عن بريد) بضم الموحدة وفتح الراء ابن عبد الله بن أبى بردة (عن) جده (ابى بردة) بضم الموحدة وسكون الراء الحرث أو عامر (عن) جده (أبى موسى) عبد الله بن قيس الاشعرى رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال من أحب لقاء الله) عز وجل (أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه) فيه أن محبة لقاء الله لاتدخل فى النهى عن تمنى الموت لانها ممكنة مع عدم تمنيه لان النهى محمول على حال الحياة المستمرة أما عند الاحتضار والمعاينة فلا تدخل تحت النهى بل هى مستحبة * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (يحيى بن بكير) الحافظ أبو زكريا المخزومى مولاهم المصرى نسبه لجده لشهرته به واسم أبيه عبد الله قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام (عن عقيل) بضم العين ابن خالد الايلى (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم أنه قال (أخبرنى) بالافراد (سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير) بن العوام (فى) جملة (رجال من أهل العلم) أخر ووا ذلك (ان عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم) رضى الله عنها وسقط قوله زوج النبى الخ لابى ذر انها (قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو صحيح انه لم يقبض نبى قط حتى يرى مقعده من الجنة ثم يخير) بضم أوله مبنيا للمفعول كيقبض أى يخير بين الحياة والموت (فلما نزل به) الموت (ورأسه على فخذى) بكسر الخاء والذال المعجمتين وجواب لما قوله (غشى) بضم الغين المعجمة (عليه ساعة ثم أفاق فأشخص) بفتح الهمزة والخاء المعجمة أى رفع (بصره الى السقف ثم قال اللهم) أختار أو أريد (الرفيق الاعلى) أى مرافقة الملائكة أو الانبياء والصديقين والشهداء والصالحين قالت عائشة (قلت اذا) يعنى حينئذ (لايختارنا) بالنصب أى حين اختار مرافقة أهل السماء لاينبغى أن يختار مرافقتنا من أهل الارض وبالرفع (وعرفت انه) أى الامر الذى حصل له هو (الحديث الذى كان يحدثنا به وهو صحيح انه لم يقبض نبى قط حتى يخير (قالت) عائشة (فكانت تلك) الكلمة التى هى قوله اللهم الرفيق الاعلى (آخر كلمة تكلم بها النبى صلى الله عليه وسلم قوله) بالرفع فى اليونينية وبالنصب فى غيرها على الاختصاص أى أعنى قوله (اللهم الرفيق الاعلى) ومطابقة الحديث للترجمة من جهة اختيار النبى صلى الله عليه وسلم للقاء الله بعد ان خير بين الموت والحياة فاختار الموت فينبغى الاستنان به فى ذلك والحديث سبق فى الدعوات

(باب سكرات الموت) جمع سكرة وهى شدته الذاهبة بالعقل * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (محمد بن عبيد بن ميمون) التبان المدنى قال (حدثنا عيسى بن يونس) بن أبى اسحق أحد الاعلام (عن عمر بن سعيد) بضم العين فى الاولى وكسرها فى الثانية ابن أبى حسين المكى انه (قال اخبرنى) بالافراد (ابن ابى مليكة)

حدثنا اسمعيل بن علية أخبرنا خالد عن أبى قلابة قال قال أنس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل أمة أمينا وان أمينا أيتها الامة أبو عبيدة بن الجراح * حدثنى عمرو الناقد حدثنا عفان حدثنا حماد وهو ابن سلمة عن ثابت عن أنس ان أهل اليمن قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ابعث معنا رجلا يعلمنا السنة والاسلام قال فأخذ بيد أبى عبيدة فقال هذا أمين هذه الامة * حدثنا محمد بن المثنى وابن بشار واللفظ لابن المثنى قالا حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة قال سمعت أبا اسحق يحدث عن صلة بن زفر عن حذيفة قال جاء أهل نجران الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يارسول الله ابعث الينا رجلا أمينا فقال لأبعثن اليكم رجلا أمينا حق أمين حق أمين قال فاستشرف لها الناس قال فبعث أبا عبيدة بن الجراح * حدثنا اسحق بن ابراهيم قال أخبرنا أبو داود الحفرى حدثنا سفيان عن أبى اسحق بهذا الاسناد نحوه

ذكر سعد بن ابى وقاص فى الشهداء فى الرواية الثانية فقال القاضى انما سمى شهيدا لانه مشهود له بالجنة

(باب من فضائل أبى عبيدة بن الجراح رضى الله عنه)

(قوله صلى الله عليه وسلم ان لكل أمة أمينا وان أميننا أيتها الامة أبو عبيدة بن الجراح) قال القاضى هو بالرفع على النداء قال والاعراب الافصح ان يكون منصوبا على الاختصاص حكى سيبويه اللهم اغفر لنا أيتها العصابة وأما الامين فهو الثقة المرضى قال العلماء والامانة مشتركة بينه وبين غيره من الصحابة لكن النبى صلى الله عليه وسلم خص بعضهم بصفات غلبت عليهم وكانوا بها أخص (قوله فاستشرف لها الناس) أى تطلعوا الى الولاية ورغبوا فيها حرصا على أن يكون هو الامين الموعود فى الحديث لاحرصا على الولاية من حيث هى والله سبحانه وتعالى أعلم

هو

هو عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي مليكة واسمه زهير (ان أبا عمرو) بفتح العين (ذكوان) بفتح الذال المعجمة (مولى عائشة أخبره ان عائشة رضى الله عنها كانت تقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بين يديه) فى مرض موته (ركوة) بفتح الراء اناء صغير من جلد متخذ للشرب (أو علبة) بضم العين المهملة وسكون اللام بعدها موحدة قدح من خشب ضخم يحلب فيه قاله ابن فارس فى المجمل (فيها ماء يشك) بلفظ المضارع ولابى ذر شك بلفظ الماضى (عمر) بن سعيد المذكور هل قال ركوة أو علبة (فجعل) صلى الله عليه وسلم (يدخل يديه فى الماء فيمسح بهما) بالتثنية فيهما وللحموى والمستملى يده فيمسح بها (وجهه و يقول لا اله الا الله ان للموت سكرات) نصب بالكسرة أى شدائد وكان ذلك تكميلا لفضائله ورفعة لدرجاته (ثم نصب) عليه الصلاة والسلام (يده) بالافراد (فجعل يقول فى الرفيق) أى أدخلنى فى جملة الرفيق (الاعلى) أى اخترت الموت (حتى قبض ومالت يده) وقد وصف الله تعالى شدة الموت فى أربع آيات وجاءت سكرة الموت بالحق ولو ترى اذ الظالمون فى غمرات الموت واذا بلغت الحلقوم وكلا اذا بلغت التراقى وفى حديث جابر بن عبد الله عند ابن أبى شيبة فى سننه مرفوعا ان طائفة من بنى اسرائيل أتوا مقبرة من مقابرهم فقالوا لو صلينا ركعتين وسألنا الله تعالى يخرج لنا بعض الاموات يخبرنا عن الموت قال ففعلوا فبينما هم كذلك اذ أطلع اليهم رجل رأسه من قبره اسود اللون خلاشئ بين عينيه من أثر السجود فقال يا هؤلاء ما أردتم الى لقد مت منذ مائة سنة فما سكنت عنى مرارة الموت الى الآن وفى الحلية عن مكحول عن واثلة مرفوعا والذى نفسى بيده لمعاينة ملك الموت أشد من ألف ضربة بالسيف الحديث فالموت هو الخطب الافظع والامر الاشنع والكأس التى طعمها أكره وأبشع * وحديث الباب مختصر من حديث مر فى المغازى وزاد أبو ذر والوقت عن المستملى قال أبو عبد الله أى البخارى العلبة متخذة من الخشب والركوة من الادم وقال اللغوى أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل فى كتابه التلخيص مما وجدته فى التذكرة والعلبة قدح الاعراب مثل العس يتخذ من ٣ جنب جلد البعير والجمع علاب وقيل أسفله جلد واعلاه خشب مدور * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (صدقة) بن الفضل المروزى قال (أخبرنا عبدة) بفتح المهملة وسكون الموحدة ابن سليمان (عن هشام عن ابيه) عروة بن الزبير (عن عائشة) رضى الله عنها أنها (قالت كان رجال من الاعراب) لم أعرف أسماءهم (جفاة) بالجيم والنصب فى اليونينية خبر كان ولابى ذر حفاة بالحاء المهملة والرفع لعدم اعتنائهم بالملابس وقال فى الفتح بالجيم للاكثر لان سكان البوادى يغلب عليهم خشونة العيش فتجفو أخلاقهم غالبا (يأتون النبى صلى الله عليه وسلم فيسألونه متى الساعة) تقوم (فكان) عليه الصلاة والسلام (ينظر الى أصغرهم) أحدثهم سنا كما فى مسلم بمعناه وفى مسلم أيضا من حديث أنس وعنده غلام من الانصار يقال له محمد وفى أخرى له وعنده غلام من أزدشنوءة وفى أخرى له غلام للمغيرة بن شعبة وكان من أقرانى قال فى الفتح ولا تغاير فى ذلك وطريق الجمع انه كان من أزدشنوءة وكان حليفا للانصار وكان يخدم المغيرة وقوله وكان من أقرانى فى رواية له من أترابى يريد فى السن وكان سن أنس حينئذ نحو سبع عشرة سنة (فيقول) عليه الصلاة والسلام (ان يعش هذا) الاحدث سنا (لا يدركه الهرم) بجزم يدركه جواب الشرط (حتى تقوم عليكم ساعتكم قال هشام) هو ابن عروة راوى الحديث بالسند السابق اليه (يعنى) بقوله ساعتكم (موتهم) لان ساعة كل انسان موته فهى الساعة الصغرى لا الكبرى التى هى بعث الناس للمحاسبة ولا الوسطى التى هى موت أهل القرن الواحد وقال الداودى مما نقله فى الفتح هذا الجواب من معاريض الكلام لانه لو قال لهم لا أدرى ابتداء مع ما هم فيه من الجفاء

حدثنى أحمد بن حنبل حدثنا سفيان بن عيينة حدثنى عبيد الله (٢٩٧) بن أبي يزيد عن نافع بن جبير عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لحسن اللهم انى أحبه فأحبه وأحبب من يحبه * حدثنا ابن أبى عمر قال حدثنا سفيان عن عبيد الله ابن أبى يزيد عن نافع ابن جبير ابن مطعم عن أبى هريرة قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى طائفة من النهار لا يكلمنى ولا أكلمه حتى جاء سوق بنى قينقاع ثم انصرف حتى أتى خباء فاطمة فقال أثم لكع أثم لكع يعنى حسنا فظننا أنه انما تحبسه أمه لان تغسله وتلبسه سخابا

(باب من فضائل الحسن والحسين رضى الله عنهما)

(قوله صلى الله عليه وسلم للحسن انى أحبه فاحبه وأحبب من يحبه) فيه حث على حبه و بيان لفضيلته رضى الله عنه (قوله فى طائفة من النهار لا يكلمنى ولا أكلمه حتى جاء سوق بنى قينقاع ثم انصرف حتى أتى خباء فاطمة فقال أثم لكع أثم لكع يعنى حسنا فظننا انه انما تحبسه أمه لان تغسله وتلبسه سخابا) أما قوله طائفة من النهار فالمراد قطعة منه وقينقاع بضم النون وفتحها وكسرها سبق مرات ولكع المراد به هنا الصغير وخباء فاطمة بكسر الخاء المعجمة وبالمد أى بيتها والسخاب بكسر السين المهملة وبالخاء المعجمة جمعه سخب وهو قلادة من القرنفل والمسك والعود ونحوها من اخلاط الطيب يعمل على هيئة السبحة ويجعل قلادة للصبيان والجوارى وقيل هو خيط فيه خرز سمى سخابا لصوت خرزه عند حركته من السخب بفتح السين والخاء ويقال الصخب بالصاد وهو اختلاط الاصوات وفى هذا الحديث جواز الباس الصبيان القلائد والسخب ونحوها من الزينة واستحباب

٣ قوله من جنب الخ زاد فى التهذيب اذا سلخ وهو فطير اه مصححه

وقبل تمكن الايمان فى قلوبهم لارتابوا فعدل الى اعلامهم بالوقت الذى ينقرضون فيه ولو كان الايمان تمكن فى قلوبهم لافصح لهم بالمراد وقال فى الكواكب هذا الجواب من باب أسلوب الحكيم أى دعوا السؤال عن وقت القيامة الكبرى فانه لا يعلمها الا الله واسألوا عن الوقت الذى يقع فيه انقراض عصركم فهو أولى لكم لان معرفتكم به تبعثكم على ملازمة العمل الصالح قبل فوته لان أحدكم لا يدرى من الذى يسبق الآخر * والحديث من افراده ومطابقته للترجمة غير ظاهرة نعم قيل يحتمل أن تكون من قوله موتهم لان كل موت فيه سكرة * وبه قال (حدثنا اسمعيل) ابن أبى أويس قال (حدثنى) بالافراد (مالك) امام الائمة (عن محمد بن عمرو بن حلحلة) بفتح العين وحلحلة بحاءين مهملتين مفتوحتين ولامين أولاهما ساكنة (عن معبد بن كعب بن مالك) بفتح ميم معبد وسكون عينه بعدها موحدة الانصارى (عن أبى قتادة) الحرث (ابن ربعى) بكسر الراء وسكون الموحدة بعدها عين مهملة مكسورة (الانصارى انه كان يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مرّ عليه بجنازة) بضم ميم مرّ وتشديد رائها (فقال مستريح ومستراح منه) قال فى النهاية يقال أراح الرجل واستراح اذا رجعت اليه نفسه بعد الاعياء اهـ والواو فى قوله ومستراح بمعنى أو فهى تنويعية أى لا يخلو ابن آدم عن هذين المعنيين فلا يختص بصاحب الجنازة (قالوا يا رسول الله ما المستريح والمستراح منه) وفى رواية الدارقطنى اعادة ما (قال) صلى الله عليه وسلم (العبد المؤمن) التقى خاصة أو كل مؤمن (يستريح من نصب الدنيا) تعبها ومشقتها (وأذاها) ذاهبا (الى رحمة الله) عز وجل قال مسروق ما غبطت شيأ لشئ كمؤمن فى لحده أمن من عذاب الله واستراح من الدنيا وعطف الاذى من عطف العام على الخاص (والعبد الفاجر) الكافر أو العاصى (يستريح منه العباد) لما يأتى به من المنكر لانهم ان انكروا عليه آذاهم وان تركوه أثموا أو لما يقع لهم من ظلمه (والبلاد) بما يأتى به من المعاصى فانه يحصل به الجدب فيقتضى هلاك الحرث والنسل أو لما يقع له من غصبها ومنعها من حقها (والشجر) لقلعه اياها غصبا أو غصب ثمرها وفى شرح المشكاة وأما استراحة البلاد والاشجار فان الله تعالى بفقده يرسل السماء عليكم مدرارا ويحيى به الارض والشجر والدواب بعد ما حبس بشؤم ذنوبه الامطار لكن اسناد الراحة اليها مجاز اذ الراحة انما هى لمالكها (والدواب) لاستعماله لها فوق طاقتها وتقصيره فى علفها وسقيها * والحديث أخرجه مسلم والنسائى فى الجنائز * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا يحيى) بن سعيد القطان (عن عبد ربه بن سعيد) الانصارى (عن محمد بن عمرو بن حلحلة) انه قال (حدثنى) بالافراد (ابن كعب) هو معبد بن كعب بن مالك (عن أبى قتادة) الحرث بن ربعى (عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال) لما مر عليه بجنازة (مستريح ومستراح منه المؤمن يستريح) أى من نصب الدنيا كما مر وقد أورده مختصرا لم يذكر السؤال والجواب فان قلت ما وجه مناسبة هذا الحديث وسابقه للترجمة أجيب بأن الميت لا يعدو أحد القسمين اما مستريح أو مستراح منه وكل منهما يجوز أن يشدد عليه عند الموت وأن يخفف والاول هو الذى يحصل له سكرات الموت ولا يتعلق ذلك بتقواه ولا فجوره بل ان كان متقيا ازداد ثوابا والا فيكفر عنه بقدر ذلك ثم يستريح من أذى الدنيا الذى هو خاتمته *(تنبيه)* وقع هنا فى رواية أبى ذر عن شيوخه الثلاثة الحموى والمستملى والكشميهنى يحيى وهو ابن سعيد عن عبد ربه بن سعيد وفى مسلم عن يحيى ابن عبد الله بن سعيد بن أبى هند قال الغسانى عبد ربه بن سعيد وهم والصواب المحفوظ عبد الله وكذا رواه ابن السكن عن الفربرى فقال فى روايته عبد الله بن سعيد هو ابن أبى هند والحديث محفوظ له لا لعبد ربه قاله فى الفتح وقال ان التصريح بابن أبى هند لم يقع فى شئ من نسخ البخارى

فلم يلبث ان جاء يسعى حتى اعتنق كل واحد منهما صاحبه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انى احبه فاحبه وأحبب من يحبه * حدثنا عبيد الله ابن معاذ حدثنا أبى حدثنا شعبة عن عدى وهو ابن ثابت حدثنا البراء بن عازب قال رأيت الحسن ابن علىّ على عاتق النبى صلى الله عليه وسلم وهو يقول اللهم انى أحبه فأحبه * حدثنا محمد بن بشار وأبو بكر بن نافع قال ابن نافع حدثنا غندر حدثنا شعبة عن عدى وهو ابن ثابت عن البراء قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واضعا الحسن بن على على عاتقه وهو يقول اللهم انى أحبه فأحبه

تنظيفهم لاسيما عند لقائهم أهل الفضل واستحباب النظافة مطلقا (قوله جاء يسعى حتى اعتنق كل واحد منهما صاحبه) فيه استحباب ملاطفة الصبى ومعانقته ومداعبته رحمة له ولطفا واستحباب التواضع مع الاطفال وغيرهم واختلف العلماء فى معانقة الرجل للرجل القادم من سفر فكرهها مالك وقال هى بدعة واستحبها سفيان وغيره وهو الصحيح الذى عليه الاكثرون والمحققون وتناظر مالك وسفيان فى المسئلة فاحتج سفيان بان النبى صلى الله عليه وسلم فعل ذلك بجعفر حين قدم فقال مالك هو خاص به فقال سفيان ما يخصه بغير دليل فسكت مالك قال القاضى عياض وسكوت مالك دليل لتسليمه قول سفيان وموافقته وهو الصواب حتى يدل دليل للتخصيص (قوله رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واضعا الحسن بن علىّ على عاتقه) العاتق ما بين المنكب والعنق وفيه ملاطفة الصبيان ورحمتهم ومماستهم وان رطوبات وجهه ونحوها طاهرة حتى تتحقق نجاستها ولم ينقل عن السلف التحفظ منها والله

والله الموفق * وبه قال (حدثنا الحميدى) عبد الله بن الزبير قال (حدثنا سفيان) بن عيينة قال (حدثنا عبد الله بن أبى بكر بن عمرو بن حزم) بفتح عين عمرو وحاء حزم المهملتين وسكون الزاى انه (سمع أنس بن مالك) رضى الله عنه (يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبع الميت) بسكون الفوقية وفتح الموحدة ولابى ذر يتبع بتشديد الفوقية وكسر الموحدة وله عن الكشميهنى المؤمن وعن المستملى المرء بدل قوله الميت وهذه هى المشهورة (ثلاثة فيرجع اثنان) منها (ويبقى معه واحد يتبعه أهله) حقيقة (وماله) كرقيقه (وعمله) غالبا فرب ميت لا يتبعه أهل ولا مال (فيرجع أهله وماله) اذا انقضى أمر الحزن عليه سواء أقاموا بعد الدفن أم لا (ويبقى عمله) فيدخل معه القبر وفى حديث البراء بن عازب عند أحمد ويأتيه رجل حسن الوجه حسن الثياب حسن الريح فيقول أبشر بالذى يسرك فيقول من أنت فيقول أنا عملك الصالح وقال فى حق الكافر ويأتيه رجل قبيح الوجه فيقول أنا عملك الخبيث الحديث * قيل ومطابقة الحديث للترجمة فى قوله يتبع الميت لان كل ميت يقاسى سكرة الموت كما سبق والحديث أخرجه مسلم والترمذى فى الزهد والنسائى فى الرقائق والجنائز * وبه قال (حدثنا ابو النعمان) محمد بن الفضل السدوسى يقال له عارم قال (حدثنا حماد بن زيد عن ايوب) السختيانى (عن نافع) مولى ابن عمر (عن ابن عمر رضى الله عنهما) أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات أحدكم عرض عليه) بضم العين وكسر الراء (مقعده) ولابى ذر عن الحموى والمستملى على مقعده من باب القلب نحو عرض الناقة على الحوض والاولى هى الاصل وهذا العرض يقع على الروح حقيقة وعلى ما يتصل به من البدن الاتصال الذى يمكن به ادراك التنعيم أو التعذيب (غدوة) بضم الغين المعجمة أول النهار (وعشيا) آخره بالنسبة الى أهل الدنيا ولابى ذر وعشية (اما النار واما الجنة) بكسر الهمزة فيهما (فيقال) له (هذا مقعدك حتى تبعث) زاد الكشميهنى اليه وحينئذ فيزداد المؤمن غبطة وسرورا والكافر حسرة وثبورا أسأل الله العفو والعافية * والحديث من افراده * وبه قال (حدثنا) بالجمع ولابى ذر حدثنى (على بن الجعد) بفتح الجيم وسكون العين المهملة الجوهرى البغدادى قال (أخبرنا شعبة) بن الحجاج (عن الاعمش) سليمان بن مهران الكوفى (عن مجاهد) هو ابن جبر (عن عائشة) رضى الله عنها أنها (قالت قال النبى صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الاموات فانهم قد أفضوا) أى وصلوا (الى) جزاء (ما قدموا) من أعمالهم من الخير والشر * ومناسبة الحديث هنا لكونه فى أمر الاموات الذين ذاقوا سكرات الموت ومضى فى آخر الجنائز فى باب ما ينهى عن سب الاموات ❁ (باب نفخ الصور) بضم الصاد المهملة وسكون الواو وليس هو جمع صورة كما زعم بعضهم أى ينفخ فى الصور الموتى والتنزيل يدل عليه قال تعالى ثم نفخ فيه أخرى ولم يقل فيها فعلم أنه ليس جمع صورة (قال مجاهد) هو ابن جبر المفسر فيما وصله الفريابى من طريق ابن أبى نجيح عنه (الصور) من قوله تعالى ونفخ فى الصور هو (كهيئة البوق) الذى يزمر به وقال مجاهد أيضا (زجرة) أى من قوله فانما هى زجرة واحدة أى (صيحة) وهى عبارة عن نفخ الصور النفخة الثانية كما عبر بها عن النفخة الاولى فى قوله تعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة تأخذهم الآية (وقال ابن عباس) رضى الله عنهما فيما وصله الطبرى وابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة (الناقور) من قوله تعالى فاذا نقر فى الناقور هو (الصور) أى نفخ فيه والناقور فاعول من النقر بمعنى التصويت وأصله القرع الذى هو سبب الصوت وقال ابن عباس أيضا مما وصله ابن أبى حاتم والطبرى فى قوله تعالى فى سورة النازعات يوم ترجف (الراجفة) هى (النفخة الاولى) لموت الخلق (والرادفة) هى (النفخة الثانية) للصعق والبعث وقال فى شرح المشكاة الراجفة الواقعة التى ترجف عندها الارض والجبال وهى النفخة

* حدثنى عبد الله بن الرومى اليمامى وعباس بن عبد العظيم العنبرى قالا حدثنا النضر بن محمد قال حدثنا عكرمة وهو ابن عمار قال حدثنا اياس عن أبيه قال لقد قدت بنبى الله صلى الله عليه وسلم والحسن والحسين بغلته الشهباء حتى أدخلتهم حجرة النبى صلى الله عليه وسلم هذا قدامه وهذا خلفه ❁ حدثنا أبو بكر بن ابى شيبة ومحمد ابن عبد الله بن نمير واللفظ لابى بكر قالا حدثنا محمد بن بشر عن زكريا عن مصعب بن شيبة عن صفية بنت شيبة قالت قالت عائشة خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم غداة وعليه مرط مرحل من شعر أسود فجاء الحسن بن على فأدخله ثم جاء الحسين فدخل معه ثم جاءت فاطمة فادخلها ثم جاء على فادخله ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا

ولا يخلون منها غالبا (قوله لقد قدت بنبى الله صلى الله عليه وسلم والحسن والحسين بغلته الشهباء هذا قدامه وهذا خلفه) فيه دليل لجواز ركوب ثلاثة على دابة اذا كانت مطيقة وهذا مذهبنا ومذهب العلماء كافة وحكى القاضى عن بعضهم منع ذلك مطلقا وهو فاسد (قوله وعليه مرط مرحل) هو بالحاء المهملة ونقل القاضى انه وقع لبعض رواة كتاب مسلم بالحاء ولبعضهم بالجيم والمرحل بالحاء هو الموشى المنقوش عليه صور رحال الابل (٢) وبالجيم عليه صور المراجل وهى القدور وأما المرط فبكسر الميم وهو كساء جمعه مروط وسبق بيانه مرات (قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت) قيل هو الشك وقيل العذاب وقيل الاثم قال الازهرى الرجس اسم لكل مستقذر من عمل والله سبحانه وتعالى أعلم

---

(٢) قول النووى وبالجيم عليه صور المراجل يؤخذ من القاموس ان المرجل بميم وجيم ما فيه صور الرجال بالجيم وأن الذى فيه صور المراجل ممرجل بميمين ثم جيم اهـ

الاولى وصفت بما يحدث بحدوثها والرادفة الواقعة التى تردف الاولى وهى النفخة الثانية واختار ابن العربى أنها ثلاث * نفخة الفزع لقوله تعالى ويوم ينفخ فى الصور ففزع من فى السموات ومن فى الارض الآية * ونفخة الصعق والبعث لقوله تعالى ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض الامن شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون واستدل لابن العربى بما فى حديث الصور الطويل من قوله ثم ينفخ فى الصور ثلاث نفخات نفخة الفزع فيفزع أهل السماء والارض بحيث تذهل كل مرضعة عما أرضعت ثم نفخة الصعق ثم نفخة القيام لرب العالمين أخرجه الطبرى لكن سنده ضعيف ومضطرب وصحح القرطبى انهما نفختان فقط فالاوليان عائدتان الى واحدة فزعوا الى أن صعقوا وفى مسلم عن عبد الله بن عمرو ثم ينفخ فى الصور فلا يسمع أحد الا أصغى ليتا ورفع ليتا ثم يرسل الله مطرا كأنه الطل فينبت منه أجساد الناس ثم ينفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون ففيه التصريح بأنهما نفختان فقط * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (عبد العزيز بن عبد الله) العامرى الاويسى الفقيه قال (حدثنى) بالافراد (ابراهيم ابن سعد) بسكون العين الزهرى العوفى أبو اسحق المدنى (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (عن أبى سلمة بن عبد الرحمن) بن عوف (وعبد الرحمن) بن هرمز (الاعرج انهما حدثاه ان اباهريرة) رضى الله عنه (قال استب رجلان رجل من المسلمين ورجل من اليهود فقال المسلم والذى اصطفى محمدا على العالمين) الملائكة والانس والجن (فقال اليهودى والذى اصطفى موسى على العالمين قال) أبو هريرة (فغضب المسلم عند ذلك) القول المستلزم لتفضيل موسى على نبينا صلى الله عليهما وسلم (فلطم وجه اليهودى فذهب اليهودى الى رسول الله) ولابى ذر الى النبى (صلى الله عليه وسلم فاخبره بما كان من امره وامر المسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تخيرونى) أى لا تفضلونى (على موسى) قاله تواضعا وردعا لمن يخير بين الانبياء من قبل نفسه فان ذلك يؤدى الى العصبية المفضية الى الافراط والتفريط فيطرون الفاضل فوق حقه ويبخسون المفضول حقه فيقعون فى مهواة الغى والمعنى لا تخيرونى بحيث يؤدى الى الخصومة أو لا تفضلونى عليه فى العمل فلعله أكثر عملا منى والثواب بفضل الله لا بالعمل (فان الناس يصعقون) بفتح العين يغشى عليهم (يوم القيامة) من نفخة البعث (فأكون اول) وللكشميهنى فى أول (من يفيق) من الصعق (فاذا موسى) عليه الصلاة والسلام (باطش) بكسر الطاء (بجانب العرش فلا ادرى اكان موسى فيمن صعق) بكسر العين (فأفاق قبلى) بالتحتية بعد اللام ولابى ذر عن الحموى والمستملى قبل لعله قال ذلك قبل أن يعلم أنه أول من تنشق عنه الارض (او كان ممن استثنى الله) عز وجل الانبياء أو موسى أو الشهداء أو الموتى كلهم لانهم لا احساس لهم فلا يصعقون أو جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت أو الاربعة وحملة العرش أو الملائكة كلهم قال ابن حزم فى الملل لانهم أرواح لا أرواح فيها فلا يموتون أصلا أو الولدان الذين فى الجنة والحور العين أو خزان الجنة والنار وما فيها من الحيات والعقارب وقال البيهقى استضعف أهل النظر أكثر هذه الاقوال لان الاستثناء وقع من سكان السموات والارض وهؤلاء ليسوا من سكانهما لان العرش فوق السموات فحملته ليسوا من سكانها وجبريل وميكائيل من الصافين حول العرش ولان الجنة فوق السموات والجنة والنار عالمان بانفرادهما خلقتا للبقاء * والحديث سبق فى باب ما يذكر فى الاشخاص * وبه قال (حدثنا ابو اليمان) الحكم بن نافع قال (اخبرنا شعيب) هو ابن أبى حمزة قال (حدثنا ابو الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن الاعرج) عبد الرحمن بن هرمز (عن ابى هريرة) رضى الله عنه أنه (قال قال النبى صلى الله عليه وسلم يصعق الناس حين يصعقون فأكون اول من قام فاذا موسى اخذ بالعرش

* حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا يعقوب يعنى ابن عبد الرحمن القارى عن موسى بن عقبة عن سالم بن عبد الله عن أبيه انه كان يقول ما كنا ندعو زيد بن حارثة الا زيد بن محمد حتى نزل فى القرآن ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله قال الشيخ أبو أحمد محمد بن عيسى أخبرنا أبو العباس السراج ومحمد بن عبد الله بن يوسف الدويرى قالا حدثنا قتيبة بن سعيد بهذا الحديث * حدثنى أحمد ابن سعيد الدارمى حدثنا حبان حدثنا وهيب حدثنا موسى بن عقبة حدثنى سالم عن عبد الله بمثله * حدثنا يحيى ابن يحيى ويحيى بن أيوب وقتيبة وابن حجر قال يحيى بن يحيى أخبرنا وقال الآخرون حدثنا اسمعيل يعنون ابن جعفر عن عبد الله بن دينار انه سمع ابن عمر يقول بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثا وأمر عليهم اسامة بن زيد فطعن الناس فى امرته فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان تطعنوا فى امرته فقد كنتم تطعنون فى امرة أبيه من قبل وايم الله ان كان لخليقا للامرة وان كان لمن أحب الناس الى وان هذا لمن أحب الناس الى بعده

(باب من فضائل زيد بن حارثة وابنه أسامة رضى الله عنهما)

(قوله ما كنا ندعو زيد بن حارثة الا زيد ابن محمد حتى نزل فى القرآن ادعوهم لآبائهم) قال العلماء كان النبى صلى الله عليه وسلم قد تبنى زيدا ودعاه ابنه وكانت العرب تفعل ذلك يتبنى الرجل مولاه أو غيره فيكون ابنا له يوارثه وينتسب اليه حتى نزلت الآية فرجع كل انسان الى نسبه الا من لم يكن له نسب معروف فيضاف الى مواليه كما قال الله تعالى فان لم تعلموا آباءهم فاخوانكم فى الدين ومواليكم (قوله صلى الله عليه وسلم وان كان لخليقا للامرة) أى حقيقا بها فيه جواز امارة العتيق وجواز تقديمه على العرب وجواز تولية الصغير على الكبار فقد كان اسامة صغيرا جدا توفى النبى صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمان عشرة سنة وقيل فما

* حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء حدثنا أبو أسامة عن عمر يعني ابن حمزة عن سالم (٣٠١) عن أبيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو على المنبر ان تطعنوا في امارته يريد أسامة بن زيد فقد طعنتم في امارة أبيه من قبله وايم الله ان كان لخليقا لها وايم الله ان كان لأحب الناس الي وايم الله ان هذا لها لخليق يريد أسامة وايم الله ان كان لأحبهم الي من بعده فأوصيكم به فانه من صالحيكم * حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة حدثنا اسمعيل بن علية عن حبيب بن الشهيد عن عبد الله بن أبي مليكة قال قال عبد الله بن جعفر لابن الزبير أتذكر اذ تلقينا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا وأنت وابن عباس قال نعم فحملنا وتركك * حدثنا اسحق بن ابراهيم أخبرنا أبو أسامة عن حبيب بن الشهيد بمثل حديث ابن علية واسناده

عشرين وجواز تولية المفضول على الفاضل للمصلحة وفي هذه الاحاديث فضائل ظاهرة لزيد ولأسامة رضي الله عنهما ويقال طعن في الامرة والعرض والنسب ونحوها يطعن بالفتح وطعن بالرمح وباصبعه وغيرهما يطعن بالضم هذا هو المشهور وقيل لغتان فيهما والامرة بكسر الهمزة الولاية وكذلك الامارة

* (باب من فضائل عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما) *

(قوله قال عبد الله بن جعفر لابن الزبير أتذكر اذ تلقينا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا وأنت وابن عباس قال نعم فحملنا وتركك) معناه قال ابن جعفر فحملنا وتركك ويوضحه الروايات بعده وقد توهم القاضي عياض ان القائل فحملنا هو ابن الزبير وجعله غلطا في رواية مسلم وليس كما قال بل الصواب ما ذكرناه وان القائل فحملنا

فما أدري أكان فيمن صعق) وتمامه أم لا كما أورده الاسماعيلي ولا يلزم من فضل موسى من هذه الجهة أفضليته مطلقا (رواه) أي أصل الحديث المذكور (أبو سعيد) الخدري (عن النبي صلى الله عليه وسلم) كما سبق موصولا في كتاب الاشخاص * هذا (باب) بالتنوين (يقبض الله) عز وجل (الارض) زاد أبو ذر يوم القيامة (رواه) أي قوله يقبض الله الارض (نافع عن ابن عمر) رضي الله عنهما (عن النبي صلى الله عليه وسلم) مما وصله في التوحيد وهو ثابت هنا في رواية المستملي كما في الفرع كأصله وقال في الفتح هذا التعليق سقط هنا في رواية بعض شيوخ أبي ذر * وبه قال (حدثنا محمد بن مقاتل) المروزي قال (أخبرنا عبد الله) بن المبارك المروزي قال (أخبرنا يونس) بن يزيد الايلي (عن الزهري) محمد بن مسلم أنه قال (حدثني) بالافراد (سعيد بن المسيب) بن حزن الامام أبو محمد المخزومي أحد الاعلام وسيد التابعين (عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه (قال يقبض الله الارض) يوم القيامة أي يضم بعضها الى بعض ويبيدها (ويطوي السماء) أي يذهبها ويفنيها (بيمينه) بقدرته قال البيضاوي عبر بذلك عن افناء الله تعالى هذه المقلة والمظلة ورفعهما من البين واخراجهما من أن يكونا مأوى ومنزلا لبني آدم بقدرته الباهرة التي تهون عليها الافعال العظام التي تتضاءل دونها القوى والقدر وتتحير فيها الافهام والفكر على طريقة التمثيل والتخييل (ثم يقول) جل وعلا (أنا الملك) بكسر اللام أي ذو الملك على الاطلاق (أين ملوك الارض) العبد اذا وصف بالملك فوصف الملك في حقه مجاز والله تعالى مالك الملك فالملك ملوك الممالك فاذا الاملاك ولا مالك الا هو وكل ملك في الدنيا ملكه عارية منه تعالى مستعار مردود اليه واليه الاشارة بقوله في المحشر لمن الملك اليوم لله الواحد القهار ومن ثم سمى نفسه مالك يوم الدين لان العارية من الملك والملك عادت وردت الى مالكها ومعيرها وقوله تعالى أين ملوك الارض هو عند انقطاع زمن الدنيا وبعده يكون البعث * والحديث أخرجه المؤلف أيضا في التوحيد ومسلم في التوبة والنسائي في البعث والتفسير وابن ماجه في السنة * وبه قال (حدثنا يحيى بن بكير) هو يحيى بن عبد الله بن بكير بضم الموحدة وفتح الكاف المخزومي مولاهم المصري قال (حدثنا الليث) بن سعد أبو الحرث الامام مولى بني فهم وهو من نظراء مالك قيل كان مغله في العام ثمانين ألف دينار فما وجبت عليه زكاة (عن خالد) هو ابن يزيد من الزيادة الجمحي بضم الجيم وفتح الميم وكسر الحاء المهملة (عن سعيد بن أبي هلال) الليثي مولاهم أبي العلاء المدني (عن زيد بن أسلم) الفقيه العمري (عن عطاء بن يسار) بالتحتية والمهملة المخففة الهلالي القاص مولى ميمونة (عن أبي سعيد الخدري) رضي الله عنه أنه (قال قال النبي صلى الله عليه وسلم تكون الارض) أي أرض الدنيا (يوم القيامة خبزة واحدة) بضم الخاء المعجمة وسكون الموحدة وفتح الزاي بعدها هاء تأنيث وهي الطلمة بضم الطاء المهملة وسكون اللام التي توضع في الملة بفتح الميم واللام المشددة الحفرة بعد ايقاد النار فيها قال النووي ومعنى الحديث ان الله تعالى يجعل الارض كالطلمة والرغيف العظيم اهـ وحمله بعضهم على ضرب المثل فشبهها بذلك في الاستدارة والبياض والاولى حمله على الحقيقة مهما أمكن وقدرة الله صالحة لذلك بل اعتقاد كونه حقيقة أبلغ وقد أخرج الطبري عن سعيد بن جبير قال تكون الارض خبزة بيضاء يأكل المؤمن من تحت قدميه ومن طريق أبي معشر عن محمد بن كعب أو محمد بن قيس ونحوه وللبيهقي بسند ضعيف عن عكرمة تبدل الارض مثل الخبزة يأكل منها أهل الاسلام حتى يفرغوا من الحساب ويستفاد منه ان المؤمنين لا يعاقبون بالجوع في طول زمان الموقف بل يقلب الله بقدرته طبع الارض حتى يأكلوا منها من تحت أقدامهم ما شاء الله من غير علاج ولا كلفة والى هذا القول ذهب ابن برجان في كتاب

*حدثنا يحيى بن يحيى وابو بكر بن أبي شيبة واللفظ ليحيى قال أبو بكر حدثنا وقال يحيى أخبرنا ابو معاوية عن عاصم الاحول عن مورق العجلى عن عبد الله بن جعفر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قدم من سفر تلقى بصبيان أهل بيته قال وانه قدم من سفر فسبق بي اليه فحملني بين يديه ثم جيء باحد ابني فاطمة فاردفه خلفه قال فادخلنا المدينة ثلاثة على دابة واحدة * حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة حدثنا عبد الرحيم بن سليمان عن عاصم حدثني مورق العجلى حدثني عبد الله بن جعفر قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا قدم من سفر تلقى بنا قال فتلقى بي وبالحسن أو بالحسين قال فحمل أحدنا بين يديه والآخر خلفه حتى دخلنا المدينة * حدثنا شيبان بن فروخ حدثنا مهدى بن ميمون حدثنا محمد بن عبد الله بن أبي يعقوب عن الحسن بن سعد مولى الحسن بن على عن عبد الله بن جعفر قال أردفني رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم خلفه فاسر الى حديثا لا احدث به أحدا من الناس ۞ حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا عبد الله بن نمير وأبو اسامة ح وحدثنا أبو كريب حدثنا أبو اسامة وابن نمير ووكيع وأبو معاوية ح وحدثنا اسحق بن ابراهيم أخبرنا عبدة بن سليمان كلهم عن هشام بن عروة اللفظ حديث أبي اسامة ح وحدثنا أبو كريب حدثنا أبو اسامة عن هشام عن أبيه قال سمعت عبد الله بن جعفر يقول سمعت عليا بالكوفة يقول

الارشاد له كما نقله عنه القرطبي في تذكرته (يتكفؤها) بفتح التحتية ثم الفوقية والكاف والفاء المشددة بعدها همزة أي يقلبها او يميلها (الجبار) تعالى (بيده) بقدرته من ههنا الى ههنا (كما يكفأ) بفتح التحتية وسكون الكاف يقلب (أحدكم خبزته) من يد الى يد بعد ان يجعلها في الملة بعد ابقاد النار فيها حتى تستوي (في السفر) بفتح المهملة والفاء (نزلا) بضم النون والزاى واسكانها مصدر في موضع الحال (لاهل الجنة) يأكلونها في الموقف قبل دخولها أو بعده (فأتى رجل من اليهود) لم أعرف اسمه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولابي ذر عن الكشميهني فأتاه رجل من اليهود (فقال بارك الرحمن عليك يا ابا القاسم ألا) بالتخفيف (اخبرك) بضم الهمزة وكسر الموحدة (بنزل اهل الجنة يوم القيامة قال) صلى الله عليه وسلم (بلى) اخبرني (قال) اليهودي (تكون الارض خبزة واحدة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم فنظر النبي صلى الله عليه وسلم الينا ثم ضحك حتى بدت) ظهرت (نواجذه) اذ أعجبه اخبار اليهودي عن كتابهم بنظير ما أخبر به صلى الله عليه وسلم من جهة الوحي وقد كان يعجبه موافقة أهل الكتاب فيما لم ينزل عليه فكيف بموافقتهم فيما أنزل عليه والنواجذ بالنون والجيم والذال المعجمة جمع ناجذ وهو آخر الاضراس وقد يطلق عليها كلها وعلى الانياب (ثم قال) اليهودي وللكشميهني فقال (الا أخبرك) يا أبا القاسم ولمسلم أخبركم (بادامهم) بكسر الهمزة الذي يأكلون به الخبز (قال ادامهم بالام) بفتح الموحدة من غير همز (لام) بتخفيف الميم والتنوين مرفوعة (ونون) بلفظ حرف الهجاء التالي للميم منونة مرفوعة (قالوا) أي الصحابة (وما) تفسير (هذا قال) اليهودي بالام (ثور ونون) أي حوت كما حكى النووي اتفاق العلماء عليه قال وأما بالام ففي معناه أقوال والصحيح منها ما اختاره المحققون انها لفظة عبرانية معناها بها الثور كما فسرها اليهودي ولو كانت عربية لعرفها الصحابة ولم يحتاجوا الى سؤاله عنها (يأكل من زائدة كبدهما) القطعة المنفردة المتعلقة بكبدهما وهي أطيبه (سبعون ألفا) الذين يدخلون الجنة بغير حساب خصوا بأطيب النزل أو لم يرد الحصر بل أراد العدد الكثير قاله القاضي عياض * والحديث أخرجه مسلم في التوبة * وبه قال (حدثنا سعيد ابن أبي مريم) الحكم بن محمد الحافظ أبو محمد الجمحي مولاهم قال (أخبرنا محمد بن جعفر) أي ابن أبي كثير المدني قال (حدثني) بالافراد (ابو حازم) سلمة بن دينار (قال سمعت سهل بن سعد) بسكون الهاء والعين فيهما الساعدي رضي الله عنه (قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم) حال كونه (يقول يحشر الناس) بضم التحتية من يحشر مبنيا للمفعول أي يحشر الله الناس (يوم القيامة على ارض بيضاء عفراء) بفتح العين المهملة وسكون الفاء بعدها راء فهمزة ليس بياضها بالناصع أو تضرب الى الحمرة قليلا أو خالصة البياض أو شديدته والاول هو المعتمد (كقرصة) خبز (نقي) سالم دقيقه من الغش والنخال (قال سهل) هو ابن سعد المذكور بالسند السابق (أو غيره) بالشك قال في الفتح ولم أقف على اسم الغير (ليس فيها) أي في الارض المذكورة (معلم) بفتح الميم واللام بينهما عين مهملة ساكنة علامة (لاحد) يستدل بها على الطريق وقال عياض ليس فيها علامة سكنى ولا أثر ولا شيء من العلامات التي يهتدى بها في الطرقات كالجبل والصخرة البارزة وفيه تعريض بأن أرض الدنيا ذهبت وانقطعت العلاقة منها وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد والطبري في تفاسيرهم والبيهقي في الشعب من طريق عمرو بن ميمون عن عبد الله بن مسعود في قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض الآية قال تبدل الارض أرضا كأنها فضة لم يسفك فيها دم حرام ولم يعمل عليها خطيئة ورجاله رجال الصحيح وهو موقوف نعم أخرجه البيهقي من طريق آخر مرفوعا لكنه قال الموقوف أصح وعند الطبري

وتركا ابن جعفر (قوله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قدم من سفر تلقى بصبيان أهل بيته) هذه سنة مستحبة ان يتلقى الصبيان المسافر وان يركبهم وان يردفهم ويلاطفهم والله أعلم

من

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خير نسائها مريم بنت عمران وخير نسائها (٣٠٣) خديجة بنت خويلد قال أبو كريب وأشار

من طريق سنان بن سعد عن أنس مرفوعا يبدل الله الارض بأرض من فضة لم يعمل عليها الخطايا وعن علي موقوفا نحوه ومن طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد أرض كأنها فضة والسموات كذلك عند عبد من طريق الحكم بن أبان عن عكرمة قال بلغنا ان هذه الارض يعني أرض الدنيا تطوى والى جنبها أخرى يحشر الناس منها اليها والحكمة في ذلك كما في بهجة النفوس أن ذلك اليوم يوم عدل وظهور حق فاقتضت الحكمة أن يكون المحل الذي يقع فيه ذلك طاهرا عن عمل المعصية والظلم وليكون تجليه سبحانه على عباده المؤمنين على أرض تليق بعظمته ولان الحكم فيه انما يكون لله وحده فناسب أن يكون المحل خالصا له وحده اهـ * والحديث أخرجه مسلم في التوبة

* هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه بيان (كيف الحشر) وهو الجمع * وبه قال (حدثنا معلى) بضم الميم وفتح العين المهملة واللام المشددة (ابن أسد) البصري قال (حدثنا وهيب) بضم الواو وفتح الهاء ابن خالد (عن ابن طاوس) عبد الله (عن أبيه) طاوس بن كيسان اليماني (عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه (قال يحشر الناس) قبيل الساعة الى الشام (على ثلاث طرائق) أي فرق فرقة (راغبين راهبين) بغير واو وفي الفرع كأصله في راهبين وقال في الفتح وراهبين بالواو وفي مسلم بغير واو وهذه الفرقة هي التي اغتنمت الفرصة وسارت على فسحة من الظهر ويسرة من الزاد راغبة فيما تستقبله راهبة فيما تستدبره (و) الفرقة الثانية تقاعدت حتى قل الظهر وضاق عن أن يسعهم لركوبهم فاشتركوا فركب منهم (اثنان على بعير وثلاثة على بعير وأربعة على بعير وعشرة) يعتقبون (على بعير) باثبات الواو في الاربعة في فرع اليونينية كهي وقال الحافظ ابن حجر بالواو في الاول فقط وفي رواية مسلم والاسماعيلي بالواو في الجميع ولم يذكر الخمسة والستة الى العشرة اكتفاء بما ذكر (ويحشر) بالتحتية ولابي ذر بالفوقية (بقيتهم النار) لعجزهم عن تحصيل ما يركبونه وهي الفرقة الثالثة والمراد بالنار هنا نار الدنيا لا نار الآخرة وقيل المراد نار الفتنة وليس المراد نار الآخرة قال الطيبي لقوله ويحشر بقيتهم النار فان النار هي الحاشرة ولو أريد ذلك المعنى لقال الى النار ولقوله (تقيل) من القيلولة أي تستريح (معهم حيث قالوا وتبيت) من البيتوتة (معهم حيث باتوا وتصبح معهم حيث أصبحوا وتمسي معهم حيث أمسوا) فانها جملة مستأنفة بيان للكلام السابق فان الضمير في تقيل راجع الى النار الحاشرة وهو من الاستعارة فيدل على انها ليست النار الحقيقية بل نار الفتنة كما قال تعالى كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله اهـ ولا يمتنع اطلاق النار على الحقيقية وهي التي تخرج من عدن وعلى المجازية وهي الفتنة اذ لا تنافي بينهما وفي حديث حذيفة بن أسيد بفتح الهمزة عند مسلم المذكور فيه الآيات الكائنة قبل يوم الساعة كطلوع الشمس من مغربها وفيه وآخر ذلك نار تخرج من قعر عدن ترحل الناس وفي رواية له تطرد الناس الى حشرهم وفي حديث معاوية بن حيدة جد بهز بن حكيم رفعه انكم تحشرون ونحا بيده نحو الشام رجالا وركبانا وتجرون على وجوهكم رواه الترمذي والنسائي بسند قوي وعند أحمد بسند لا بأس به حديث ستكون هجرة بعد هجرة وينحاز الناس الى مهاجر ابراهيم ولا يبقى في الارض الا شرارها تلفظهم أرضوهم وتحشرهم النار مع القردة والخنازير تبيت معهم اذا باتوا وتقيل معهم اذا قالوا وفي حديث أبي ذر عند أحمد والنسائي والبيهقي حدثني الصادق المصدوق ان الناس يحشرون يوم القيامة على ثلاثة أفواج فوج طاعمين كاسين راكبين وفوج يمشون وفوج تسحبهم الملائكة على وجوههم الحديث وفيه انهم سألوا عن السبب في مشي المذكورين فقال يلقي الله الآفة على الظهر حتى لا يبقى ذات ظهر حتى ان الرجل ليعطي الحديقة المعجبة بالشارف ذات القتب اي يشتري الناقة المسنة

وكيع الى السماء والأرض * وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب قالا حدثنا وكيع ح وحدثنا محمد بن المثنى وابن بشار قالا حدثنا محمد بن جعفر جميعا عن شعبة ح وحدثنا عبيد الله بن معاذ العنبري واللفظ له حدثنا أبي حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن مرة عن أبي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء غير مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون

(باب من فضائل خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها)

(قوله صلى الله عليه وسلم خير نسائها مريم بنت عمران وخير نسائها خديجة بنت خويلد وأشار وكيع الى السماء والارض) أراد وكيع بهذه الاشارة تفسير الضمير في نسائها وان المراد به جميع نساء الارض أي كل من بين السماء والارض من النساء والاظهر أن معناه ان كل واحدة منهما خير نساء الارض في عصرها واما التفضيل بينهما فمسكوت عنه قال القاضي ويحتمل أن المراد انهما من خير نساء الارض والصحيح الاول (قوله صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء غير مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون) يقال كمل بفتح الميم وضمها وكسرها ثلاث لغات مشهورات الكسر ضعيف قال القاضي هذا الحديث يستدل به من يقول بنبوة النساء ونبوة آسية ومريم والجمهور على انهما ليستا نبيتين بل هما صديقتان ووليتان من أولياء الله تعالى ولفظة الكمال تطلق على تمام الشيء وتناهيه في بابه والمراد هنا التناهي في جميع الفضائل وخصال البر والتقوى قال القاضي فان قلنا هما نبيتان فلا شك ان غيرهما لا يلحق بهما

قالوا حدثنا ابن فضيل عن عمارة عن أبي زرعة قال سمعت أبا هريرة قال أتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هذه خديجة قد أتتك معها اناء فيه ادام أو طعام أو شراب فاذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها عز وجل ومني وبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب قال أبو بكر ابن أبي شيبة في روايته عن أبي هريرة لم يقل سمعت ولم يقل في الحديث ومني

وان قلنا وليستان لم يمتنع ان يشاركهما من هذه الامة غيرهما هذا كلام القاضي وهذا الذي نقله من القول بنبوتهما غريب ضعيف وقد نقل جماعة الاجماع على عدمها والله أعلم (قوله صلى الله عليه وسلم وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام) قال العلماء معناه ان الثريد من كل طعام أفضل من المرق فثريد اللحم أفضل من مرقه بلا ثريد وثريد ما لا لحم فيه أفضل من مرقه والمراد بالفضيلة نفعه والشبع منه وسهولة مساغه والالتذاذ به وتيسر تناوله وتمكن الانسان من أخذ كفايته منه بسرعة وغير ذلك فهو أفضل من المرق كله ومن سائر الاطعمة وفضل عائشة على النساء زائد كزيادة فضل الثريد على غيره من الاطعمة وليس في هذا تصريح بتفضيلها على مريم وآسية لاحتمال ان المراد تفضيلها على نساء هذه الامة (قوله عن أبي هريرة قال أتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هذه خديجة قد أتتك معها اناء فيه ادام أو طعام أو شراب فاذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومني وبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب) هذا الحديث على

لاجل ركوبها تحمله على القتب بالبستان الكريم لهوان العقار الذي عزم على الرحيل عنه وعز الظهر الذي يوصله الى مقصوده وهذا الائق باحوال الدنيا لكن استشكل قوله فيه يوم القيامة وأجيب بانه مؤول على ان المراد بذلك أن يوم القيامة يعقب ذلك فيكون من مجاز المجاورة ويتعين ذلك لما وقع فيه ان الظهر يقل لما يلقى عليه من الآفة وان الرجل يشتري الشارف الواحد بالحديقة المعجبة فان ذلك ظاهر جدا في أنه من احوال الدنيا لا بعد البعث ومن أين للذين يبعثون بعد الموت حفاة عراة حدائق يدفعونها في الشوارف ومال الحليمي وغيره الى أن هذا الحشر يكون عند الخروج من القبور وجزم به الغزالي وذهب اليه التوربشتي في شرح المصابيح له وأشبع الكلام في تقريره بما يطول ذكره * والحديث أخرجه مسلم في باب يحشر الناس على طرائق * وبه قال (حدثنا) بالجمع ولابي ذر حدثني (عبد الله بن محمد) أبو جعفر الحافظ الجعفي المسندي قال (حدثنا يونس بن محمد البغدادي) المؤدب الحافظ قال (حدثنا شيبان) بالشين المعجمة والموحدة المفتوحتين بينهما تحتية ساكنة وبعد الالف نون ابن عبد الرحمن النحوي المؤدب التميمي مولاهم (عن قتادة) بن دعامة انه قال (حدثنا أنس بن مالك رضي الله عنه ان رجلا) قال الحافظ ابن حجر لم أعرف اسمه (قال يا نبي الله كيف يحشر الكافر) ماشيا يوم القيامة (على وجهه) وهذا السؤال مسبوق بمثل قوله يحشر بعض الناس يوم القيامة على وجوههم وسقط لابي ذر لفظ كيف فيصير استفهاما حذف اداته وعند الحاكم من وجه آخر عن أنس كيف يحشر أهل النار على وجوههم وحكمته المعاقبة على عدم سجوده لله تعالى في الدنيا فيسحب على وجهه او يمشي عليه اظهار الهوانه في ذلك المحشر العظيم جزاء وفاقا (قال) صلى الله عليه وسلم (أليس الذي امشاه على الرجلين في الدنيا قادرا على ان يمشيه) بضم التحتية وسكون الميم حقيقة (على وجهه يوم القيامة) وفي مسند أحمد من حديث أبي هريرة أما انهم يتقون بوجوههم كل حدب وشوك وقوله قادرا نصب في الفرع مصحح عليه وهو خبر أليس وأعرب به الطيبي بالرفع خبر الذي واسم ليس ضمير الشأن (قال قتادة) بن دعامة بالسند السابق (بلى وعزة ربنا) قادر على ذلك * والحديث سبق في التفسير وأخرجه مسلم في التوبة والنسائي في التفسير * وبه قال (حدثنا علي) هو ابن المديني قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (قال عمرو) بفتح العين ابن دينار (سمعت سعيد بن جبير) بضم الجيم وفتح الموحدة يقول (سمعت ابن عباس) رضي الله عنهما يقول (سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول انكم ملاقوا الله) عز وجل في الموقف بعد البعث حال كونكم (حفاة) بضم المهملة وتخفيف الفاء بلا خف ولا نعل (عراة) بضم العين المهملة وهذا ظاهره يعارض حديث أبي سعيد المروي عند أبي داود وصححه ابن حبان انه لما حضره الموت دعا بثياب جدد فلبسها وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الميت يبعث في ثيابه التي يموت فيها لكن جمع بينهما بانهم يخرجون من القبور بأثوابهم التي دفنوا فيها ثم تتناثر عنهم عند ابتداء الحشر فيحشرون عراة وحمله بعضهم على العمل كقوله تعالى ولباس التقوى (مشاة) بضم الميم بعدها معجمة غير راكبين (غرلا) بضم المعجمة وسكون الراء جمع أغرل وهو الاقلف والغرلة القلفة وهو ما يقطع من فرج الذكر (قال سفيان) بن عيينة بالاسناد السابق (هذا) الحديث (مما نعد) بنون مفتوحة وضم العين ولابن عساكر يعد بتحتية مضمومة وفتح العين (ان ابن عباس) رضي الله عنهما (سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم) وقد ضبطه غندر فقال انه عشرة أحاديث وعن أبي داود صاحب السنن ويحيى بن معين ويحيى القطان تسعة وقال الحافظ ابن حجر انها تزيد على الاربعين ما بين صحيح وحسن خارجا عن الضعيف وزائدا أيضا

* حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير حدثنا أبي ومحمد بن بشر العبدي عن اسمعيل (٣٠٥) قال قلت لعبد الله بن أبي أوفى أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بشر خديجة ببيت في الجنة قال نعم بشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب * حدثناه يحيى بن يحيى أخبرنا أبو معاوية ح وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا وكيع ح وحدثنا اسحق بن ابراهيم حدثنا المعتمر بن سليمان وجرير ح وحدثنا ابن أبي عمر حدثنا سفيان كلهم عن اسمعيل ابن أبي خالد عن ابن أبي اوفى عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثله

على ما هو في حكم السماع لحكايته حضوري فعل بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) أبو رجاء البلخي وسقط ابن سعيد لأبي ذر قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (عن عمرو) أي ابن دينار (عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما) أنه (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم) حال كونه (يخطب على المنبر يقول انكم ملاقوا الله) أصله ملاقون فسقطت النون لاضافته للاسم الشريف (حفاة عراة غرلا) وسقطت في رواية قتيبة هذه مشاة وثبتت عنه في مسلم لكنه لم يقل على المنبر * وبه قال (حدثني) بالافراد ولابن عساكر حدثنا (محمد بن بشار) بالموحدة المفتوحة بعدها معجمة مشددة الملقب بندار العبدي قال (حدثنا غندر) بضم الغين المعجمة وسكون النون وفتح الدال المهملة بعدها راء محمد بن جعفر قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن المغيرة بن النعمان) النخعي ولابن عساكر يعني ابن النعمان (عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس) رضي الله عنهما أنه (قال قام فينا النبي صلى الله عليه وسلم يخطب فقال) في خطبته (انكم محشورون) بميم مفتوحة اسم مفعول من حشر ولابن عساكر وأبي ذر عن الحموي والمستملي تحشرون بفوقية مضمومة مبنيا للمفعول من المضارع (حفاة عراة) زاد أبو ذر غرلا ولم يقل هنا أيضا مشاة قال ابن عبد البر يحشر الآدمي عاريا ولكل من الاعضاء ما كان له يوم ولد فمن قطع منه شيء يرد اليه حتى الاقلف (كما بدأنا أول خلق نعيده الآية) بأن نجمع أجزاءه المتبددة أو نعيد ما خلقناه مبتدأ اعادة مثل بدئنا اياه في كونهما ايجادا عن العدم والمقصود بيان صحة الاعادة بالقياس على الابداء لشمول الامكان الذاتي المصحح للمقدورية وتناول القدرة القديمة لهما على السواء فان قلت سياق الآية في اثبات الحشر والنشر لان المعنى نوجدكم من العدم كما مر فكيف يستشهد بها للمعنى المذكور أجاب الطيبي بأن سياق الآية دل على اثبات الحشر واشارتها على المعنى المراد من الحديث فهو من باب الادماج (وان أول الخلائق يكسى يوم القيامة ابراهيم) لانه أول من عري في ذات الله حين أرادوا القاءه في النار وقيل لانه أول من استن التستر بالسراويل وقيل لانه لم يكن في الارض أخوف لله منه فعجلت له كسوته أمانا له ليطمئن قلبه واختار هذا الاخير الحليمي وقد أخرج ابن منده من حديث معاوية ابن حيدة رفعه أول من يكسى ابراهيم يقول الله اكسوا خليلي ليعلم الناس فضله عليهم وقول أبي العباس القرطبي يجوز أن يراد بالخلائق ما عدا نبينا صلى الله عليه وسلم فلم يدخل في عموم خطاب نفسه تعقبه في التذكرة بحديث علي عند ابن المبارك في الزهد أول من يكسى يوم القيامة خليل الله قبطيتين ثم يكسى محمد صلى الله عليه وسلم حلة حبرة عن يمين العرش اه ولا يلزم من تخصيص ابراهيم عليه السلام بأنه أول من يكسى أن يكون أفضل من نبينا على ما لا يخفى وكم لنبينا من فضائل مختصة به لم يسبق اليها ولم يشارك فيها واذا بدئ الخليل بالكسوة وثني بنبينا صلى الله عليه وسلم أتى نبينا بحلة لا يقوم لها البشر لينجبر التأخير بنفاسة الكسوة فيكون كأنه كسي مع الخليل قاله الحليمي (وانه سيجاء برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال) أي جهة جهنم (فأقول يارب) هؤلاء (أصيحابي) بضم الهمزة مصغرا خبر مبتدا محذوف أي هؤلاء كما مر ولأبي ذر وابن عساكر أصحابي أي أمتي أمة الدعوة (فيقول الله) عز وجل (انك لا تدري ما أحدثوا بعدك فأقول كما قال العبد الصالح) عيسى بن مريم (وكنت عليهم شهيدا) رقيبا (ما دمت فيهم الى قوله الحكيم قال فيقال انهم لم) وللكشميهني لن (يزالوا مرتدين على أعقابهم) زاد في ترجمة مريم من أحاديث الانبياء قال الفربري ذكر عن أبي عبد الله البخاري عن قبيصة قال هم الذين ارتدوا على عهد أبي بكر فقاتلهم أبو بكر يعني حتى قتلوا وماتوا على الكفر وقد وصله

من مراسيل الصحابة وهو حجة عند الجماهير كما سبق وخالف فيه الاستاذ أبو اسحق الاسفرايني لان أباهريرة لم يدرك أيام خديجة فهو محمول على انه سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم أو من صحابي ولم يذكر أبو هريرة هنا سماعه من النبي صلى الله عليه وسلم وقوله أولا قد أتتك معناه توجهت اليك وقوله فاذا هي أتتك أي وصلتك فاقرأ عليها السلام أي سلم عليها وهذه فضائل ظاهرة لخديجة رضي الله عنها وقوله ببيت من قصب قال جمهور العلماء المراد به قصب اللؤلؤ المجوف كالقصر المنيف وقيل قصب من ذهب منظوم بالجوهر قال أهل اللغة القصب من الجوهر ما استطال منه في تجويف قالوا ويقال لكل مجوف قصب وقد جاء في الحديث مفسرا ببيت من لؤلؤة محياة وفسروه بمجوفة قال الخطابي وغيره المراد بالبيت هنا القصر وأما الصخب فبفتح الصاد والخاء وهو الصوت المختلط المرتفع والنصب المشقة والتعب ويقال فيه نصب بضم النون واسكان الصاد وبفتحهما لغتان حكاهما القاضي وغيره كالحزن والحزن والفتح أشهر وأفصح وبه جاء القرآن وقد نصب الرجل بفتح النون وكسر الصاد

بنت خويلد ببيت في الجنة * حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء حدثنا أبو أسامة حدثنا هشام عن أبيه عن عائشة قالت ماغرت على امرأة ماغرت على خديجة ولقد هلكت قبل أن يتزوجني بثلاث سنين لما كنت أسمعه يذكرها ولقد أمره ربه أن يبشرها ببيت من قصب في الجنة وان كان ليذبح الشاة ثم يهديها الى خلائلها * حدثنا سهل ابن عثمان حدثنا حفص بن غياث عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت ماغرت على نساء النبي صلى الله عليه وسلم الا على خديجة واني لم أدركها قالت وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذبح الشاة يقول أرسلوا بها الى أصدقاء خديجة قالت فأغضبته يوما فقلت خديجة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني قد رزقت حبها * حدثنا زهير بن حرب وأبو كريب جميعا عن أبي معاوية حدثنا هشام بهذا الاسناد نحو حديث أبي أسامة الى قصة الشاة ولم يذكر الزيادة بعدها * حدثنا عبد بن حميد أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت ماغرت للنبي صلى الله عليه وسلم على امرأة من نسائه ماغرت على خديجة لكثرة ذكره اياها ومارأيتها قط * حدثنا عبد ابن حميد أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت لم يتزوج النبي صلى الله عليه وسلم على خديجة حتى ماتت

الاسماعيلي ويحتمل أن يكونوا منافقين وقال البيضاوي ليس قوله مرتدين نصا في كونهم ارتدوا عن الاسلام بل يحتمل ذلك ويحتمل ان يراد أنهم عصاة مرتدون عن الاستقامة يبدلون الاعمال الصالحة بالسيئة * وبه قال (حدثنا قيس بن حفص) الدارمي البصري قال (حدثنا خالد بن الحرث) الهجيمي البصري قال (حدثنا حاتم بن ابي صغيرة) بفتح الصاد المهملة وكسر الغين المعجمة مسلم القشيري يكنى أبا موسى (عن عبد الله بن ابي مليكة) هو عبد الله بن عبيد الله ابن أبي مليكة بضم الميم وفتح اللام واسمه زهير المكي (قال حدثني) بالافراد (القاسم بن محمد بن ابي بكر) الصديق التيمي (ان عائشة) رضي الله عنها (قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحشرون حفاة عراة غرلا) جمع أغرل وهو الاقلف وزنا ومعنى وهو من بقيت غرلته وهي الجلدة التي يقطعها الخاتن من الذكر قال أبو هلال العسكري لاتلتقي اللام مع الراء في كلمة الا في أربع أرل اسم جبل وورل اسم حيوان وحرل ضرب من الحجارة والغرلة وزاد غيره هرل ولد الزوجة وبرل الديك الذي يستدير بعنقه (قالت عائشة) رضي الله عنها (فقلت يارسول الله الرجال والنساء) مبتدأ خبره (ينظر بعضهم الى) سوأة (بعض) وفيه معنى الاستفهام ولذا أجابها (فقال الامر أشد من ان يهمهم ذلك) بغير لام وكسر الكاف وضم تحتية يهمهم وكسر الهاء من الرباعي وجوز السفاقسي الفتح ثم الضم من همه الشئ اذا أذاه قال في الفتح والاول أولى وعند الترمذي والحاكم من طريق عثمان بن عبد الرحمن القرظي قرأت عائشة ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة فقالت واسوأتاه الرجال والنساء يحشرون جميعا ينظر بعضهم الى سوأة بعض فقال لكل امرئ شأن يغنيه وزاد لا ينظر الرجال الى النساء ولا النساء الى الرجال * والحديث أخرجه مسلم في صفة الحشر والنسائي في الجنائز والتفسير وابن ماجه في الزهد * وبه قال (حدثني) بالافراد (محمد بن بشار) بندار العبدي قال (حدثنا غندر) محمد بن جعفر قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن ابي اسحق) عمرو بن عبد الله السبيعي (عن عمرو بن ميمون) بفتح العين الاودي (عن عبد الله) بن مسعود رضي الله عنه انه (قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم) زاد مسلم عن محمد بن المثنى نحوا من أربعين رجلا (في قبة) من أدم كما عند الاسماعيلي وغيره (وقال) عليه الصلاة والسلام (أترضون) بهمزة الاستفهام (ان تكونوا ربع اهل الجنة قلنا نعم قال ترضون) بغير همزة الاستفهام ولابي ذر والاصيلي وابن عساكر أترضون (ان تكونوا ثلث أهل الجنة قلنا نعم قال أترضون ان تكونوا شطر أهل الجنة) أي نصف أهلها (قلنا نعم) وسقط قوله قال اترضون ان تكونوا شطر الخ لابي ذر وابن عساكر والاصيلي قال السفاقسي ذكره بلفظ الاستفهام لارادة تقرير البشارة بذلك وذكره بالتدريج ليكون أعظم لسرورهم وعند أحمد وابن أبي حاتم من حديث أبي هريرة قال لما نزلت ثلة من الاولين وقليل من الآخرين شق ذلك على الصحابة فنزلت ثلة من الاولين وثلة من الآخرين فقال النبي صلى الله عليه وسلم اني لارجو أن تكونوا ربع أهل الجنة بل ثلث أهل الجنة بل أنتم نصف أهل الجنة وتقاسمونهم في النصف الثاني (قال) صلى الله عليه وسلم (والذي نفس محمد بيده اني لارجو أن تكونوا نصف أهل الجنة وذلك ان الجنة لايدخلها الا نفس مسلمة وما أنتم في أهل الشرك الا كالشعرة البيضاء) بالهمز (في جلد الثور الاسود أو كالشعرة السوداء في جلد الثور الاحمر) وفي رواية أبي أحمد الجرجاني عن الفربري الابيض بدل الاحمر * والحديث أخرجه المؤلف أيضا في النذور ومسلم في الايمان والترمذي في صفة الجنة وابن ماجه في الزهد * وبه قال (حدثنا اسمعيل) بن أبي أويس قال (حدثني) بالافراد (اخي) عبد الحميد أبو بكر (عن سليمان) بن بلال (عن ثور) بالمثلثة المفتوحة

ينصب اذا أعيا (قوله عن عائشة قالت هلكت خديجة قبل أن يتزوجني بثلاث سنين) تعني قبل أن يدخل بها لا قبل العقد وانما كان قبل العقد بنحو سنة ونصف (قوله يهديها الى خلائلها) أي صدائقها جمع خليلة وهي الصديقة (قوله صلى الله عليه وسلم رزقت حبها) فيه اشارة الى أن حبها فضيلة حصلت (قولها فارتاح لذلك)

ابن زيد الديلي (عن ابي الغيث) بفتح الغين المعجمة وسكون التحتية بعدها مثلثة سالم مولى عبد الله ابن مطيع (عن ابي هريرة) رضى الله عنه (ان النبى) ولابى ذر عن النبى (صلى الله عليه وسلم) أنه (قال اول من يدعى) بضم أوله وفتح ثالثه أى يطلب (يوم القيامة آدم) عليه السلام (فتراءى ذريته) كذا فى الفرع كأصله مكتوبة بألفين بعد الراء مصححا عليه قال فى الفتح وهو بمثناة واحدة ومدة ثم همزة مفتوحة ممالة وأصله فتتراءى فحذفت احدى التاءين وتراءى الشخصان تقابلا بحيث صار كل منهما يتمكن من رؤية الآخر وللاسماعيلي من طريق الدراوردي عن ثور فتتراءى له ذريته على الاصل (فيقال) لهم (هذا أبوكم آدم فيقول) آدم (لبيك) رب (وسعديك فيقول) الله تعالى له (أخرج) بفتح الهمزة وكسر الراء فعل أمر (بعث جهنم من ذريتك) أى الذين استحقوا أن يبعثوا اليها من جملة الناس وميزهم وابعثهم الى النار وخص آدم بذلك لانه والد الجميع ولكونه كان قد عرف أهل السعادة من أهل الشقاء كما فى حديث المعراج انه عن يمينه اسودة وعن شماله اسودة الحديث وظاهر هذا كما قال فى الفتح ان خطاب آدم بذلك أول شئ يقع يوم القيامة (فيقول) آدم (يارب كم اخرج) بضم الهمزة وكسر الراء منهم (فيقول) الله عز وجل (أخرج) بفتح الهمزة وكسر الراء (من كل مائة) من الناس (تسعة وتسعين) نفسا (فقالوا) أى الصحابة (يارسول الله اذا أخذ منا) بضم الهمزة وكسر المعجمة (من كل مائة تسعة وتسعون فماذا يبقى منا قال) صلى الله عليه وسلم (ان امتى فى الامم كالشعرة البيضاء فى الثور الاسود) قال السفاقسى أطلق الشعرة وليس المراد حقيقة الواحد لانه لا يكون ثور ليس فى جلده غير شعرة واحدة من غير لونه * ومطابقة الحديث للترجمة يحتمل أن تكون من جهة أن الذى تضمنه انما يكون بعد الحشر يوم القيامة ورواته كلهم مدنيون وهو من أفراده ❁ (باب قوله عز وجل ان) ولابى ذر باب بالتنوين ان (زلزلة الساعة) أى تحريكها للاشياء على الاسناد المجازى أو تحريك الاشياء فيها فاضيفت اليها اضافة معنوية بتقدير فى أو من اضافة المصدر الى الفاعل والمحذوف المفعول وهو الارض يدل عليه اذا زلزلت الارض زلزالها وقيل هى زلزلة تكون قبيل طلوع الشمس من مغربها واضافتها الى الساعة لانها من أشراطها (شئ عظيم) هائل ومفهومه جواز اطلاق الشئ على المعدوم لان الزلزلة لم تقع بعد ومن منع ايقاعه على المعدوم قال جعل الزلزلة شيأ لتيقن وقوعها وصيرورتها الى الوجود (أزفت الآزفة) دنت الساعة الموصوفة بالدنو فى نحو قوله (اقتربت الساعة) قال الزجاج يعنى الساعة التى تقوم فيها القيامة وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر وابن عساكر حدثنا (يوسف بن موسى) بن راشد القطان الكوفى المتوفى ببغداد سنة اثنتين وخمسين ومائتين قال (حدثنا جرير) بفتح الجيم ابن عبد الحميد (عن الاعمش) سليمان (عن ابي صالح) ذكوان الزيات (عن ابى سعيد) سعد بن مالك الخدرى رضى الله عنه أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله) عز وجل وسقط لابى ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكون الحديث غير مرفوع وبه جزم أبو نعيم فى مستخرجه قال فى الفتح وفى رواية باثبات قوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذا فى مسلم عن عثمان بن أبى شيبة عن جرير بسند البخارى فيه (يا آدم فيقول لبيك وسعديك والخير فى يديك) فى الاقتصار على الخير نوع تعطف ورعاية للادب والا فالشر أيضا بتقديره كالخير (قال يقول أخرج بعث النار) ميزهم من الناس (قال) آدم سمعت يارب وأطعت (وما بعث النار) فالواو عاطفة على محذوف أى وما مقدار مبعوث النار (قال) الله تعالى (من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين) فالمتأخر من الالف واحد ولا معارضة بينه وبين الرواية الاولى من كل مائة تسعة وتسعين لان مفهوم العدد لا اعتبار له فالتخصيص بعدد لا يدل على نفى الزائد

* حدثنا سويد بن سعيد حدثنا على بن مسهر عن هشام عن أبيه عن عائشة قالت استأذنت هالة بنت خويلد أخت خديجة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرف استئذان خديجة فارتاح لذلك فقال اللهم هالة بنت خويلد فغرت فقلت وما تذكر من عجوز من عجائز قريش حمراء الشدقين هلكت فى الدهر فأبدلك خيرا منها ❁ حدثنا خلف بن هشام وأبو الربيع جميعا عن حماد بن زيد واللفظ لابى الربيع حدثنا حماد حدثنا هشام عن أبيه عن عائشة انها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أريتك فى المنام ثلاث ليال جاءنى بك الملك فى سرقة من حرير يقول هذه امرأتك فأكشف عن وجهك فاذا أنت هى فأقول ان يك هذا من عند الله يمضه

أى هش لمجيئها وسر بها لتذكره بها خديجة وأيامها وفى هذا كله دليل لحسن العهد وحفظ الود ورعاية حرمة الصاحب والعشير فى حياته ووفاته واكرام أهل ذلك الصاحب (قولها عجوز من عجائز قريش حمراء الشدقين) معناه عجوز كبيرة جدا حتى قد سقطت أسنانها من الكبر ولم يبق لشدقيها بياض شئ من الاسنان انما بقى فيه حمرة لثاتها قال القاضى قال الطبرى وغيره من العلماء الغيرة مسامح للنساء فيها لا عقوبة عليهن فيها لما جبلن عليه من ذلك ولهذا لم تزجر عائشة عنها قال القاضى وعندى ان ذلك جرى من عائشة لصغر سنها وأول شبيبتها ولعلها لم تكن بلغت حينئذ

* (باب من فضائل عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها) *

(قوله صلى الله عليه وسلم جاءنى بك الملك فى سرقة من حرير) هى بفتح السين المهملة والراء وهى الشقق البيض من الحرير قاله أبو عبيدة وغيره (قوله صلى الله عليه وسلم فأقول ان يك هذا من عند الله يمضه)

*حدثنا ابن نمير حدثنا ابن ادريس ح وحدثنا (٣٠٨) أبو كريب حدثنا أبو أسامة جميعا عن هشام بهذا الاسناد نحوه * حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال وجدت في كتابي عن أبي أسامة حدثنا هشام ح وحدثنا أبو كريب محمد بن العلاء حدثنا أبو اسامة عن هشام عن أبيه عن عائشة قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لأعلم اذا كنت عني راضية واذا كنت علي غضبى قالت فقلت ومن أين تعرف ذلك قال أما اذا كنت عني راضية فانك

قال القاضي ان كانت هذه الرؤيا قبل النبوة وقبل تخليص احلامه صلى الله عليه وسلم من الاضغاث فمعناها ان كانت رؤيا حق وان كانت بعد النبوة فلها ثلاثة معان أحدها ان المراد ان تكن الرؤيا على وجهها وظاهرها لا تحتاج الى تعبير وتفسير فسيمضيه الله تعالى وينجزه فالشك عائد الى انها رؤيا على ظاهرها أم تحتاج الى تعبير وصرف عن ظاهرها الثاني ان المراد ان كانت هذه الزوجة في الدنيا يمضها الله فالشك في أنها زوجته في الدنيا أم في الجنة الثالث انه لم يشك ولكن أخبر على التحقيق وأتى بصورة الشك كما قال أأنت أم أم سالم وهو نوع من البديع عند أهل البلاغة يسمونه تجاهل العارف وسماه بعضهم مزج الشك باليقين (قوله صلى الله عليه وسلم لعائشة اني لأعلم اذا كنت عني راضية واذا كنت علي غضبى الى

أو المقصود من العددين هو تقليل عدد المؤمنين وتكثير عدد الكافرين قاله صاحب الكواكب وتعقبه صاحب الفتح فقال مقتضى كلامه الاول تقديم حديث أبي هريرة على حديث أبي سعيد فانه يشتمل على زيادة فان حديث أبي سعيد يدل على ان نصيب أهل الجنة من كل ألف واحد وحديث أبي هريرة يدل على انه عشرة فالحكم للزائد ومقتضى كلامه الاخير أن لا ينظر الى العدد أصلا بل القدر المشترك منهما ماذكره من تقليل العدد ثم أجاب بحمل حديث أبي سعيد ومن وافقه على جميع ذرية آدم فيكون من كل ألف واحد وحمل حديث أبي هريرة ومن وافقه على من عدا يأجوج ومأجوج فيكون من كل ألف عشرة ويقرب ذلك أن يأجوج ومأجوج ذكروا في حديث أبي سعيد دون حديث أبي هريرة ويحتمل أن يكون الاول يتعلق بالخلق أجمعين والثاني بخصوص هذه الامة ويقربه قوله في حديث أبي هريرة اذا أخذ منا واحد ١ ومرة من هذه الامة فقط فيكون من كل ألف ويحتمل أن تقع القسمة مرتين مرة من جميع الامة لكن قيل في حديث ابن عباس انما أنتم جزء من ألف جزء ويحتمل أن يكون المراد ببعث النار الكفار ومن يدخلها من العصاة فيكون من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون كافرا ومن كل مائة تسعة وتسعون عاصيا اهـ (فذاك) بدون لام (حين) أي الوقت الذي من شدة هوله (يشيب فيه الصغير وتضع كل ذات حمل حملها) جنينها (وترى الناس سكرى) بفتح السين وسكون الكاف كأنهم سكرى (وما هم بسكرى) على الحقيقة (ولكن عذاب الله شديد) ولابن عساكر سكارى بضم السين وفتح الكاف فيهما وبه قرأ غير حمزة والكسائي في الحج وهذا وقع على سبيل الفرض أو التمثيل والتقدير ان الحال ينتهي الى أنه لو كانت النساء حينئذ حوامل لوضعت أو يحمل على الحقيقة فان كل أحد يبعث على ما مات عليه فتبعث الحامل حاملا والطفل طفلا فاذا وقعت زلزلة الساعة وقيل ذلك لآدم حل بهم من الوجل ما تسقط معه الحامل ويشيب له الطفل (فاشتد ذلك عليهم) على الصحابة (فقالوا يا رسول الله أينا ذلك الرجل) الذي يبقى من الالف (قال) صلى الله عليه وسلم (أبشروا) قال الطيبي يحتمل أن يكون الاستفهام على حقيقته فكان حق الجواب ان ذلك الواحد فلان أو من يتصف بالصفة الفلانية ويحتمل أن يكون استعظاما لذلك الامر واستشعارا الخوف منه فلذلك وقع الجواب بقوله أبشروا (فان من يأجوج ومأجوج ألف) بالرفع مصححا عليه في الفرع كأصله بتقدير فانه فحذفت الهاء وهي ضمير الشأن والجملة الاسمية بعده خبر ان ولابي ذر ألفا بالنصب اسم ان (ومنكم رجل) وظاهر قوله فان من يأجوج ومأجوج ألف بزيادة واحد عما ذكر من تفصيل الالف فيحتمل كما في الفتح أن يكون من جبر الكسر والمراد أن من يأجوج ومأجوج تسعمائة وتسعة وتسعين أو ألفا الا واحدا وأما قوله ومنكم رجل فتقديره والمخرج منكم رجل أو ومنكم رجل مخرج وقال القرطبي قوله من يأجوج ومأجوج ألف أي منهم وممن كان على الشرك مثلهم وقوله ومنكم رجل يعني من أصحابه ومن كان مؤمنا مثلهم وحاصله كما في الفتح أن الاشارة بقوله منكم الى المسلمين من جميع الامم وقد أشار الى ذلك في حديث ابن مسعود بقوله ان الجنة لا يدخلها الا نفس مسلمة قال في الفتح ووقع في بعض الشروح أن لبعض الرواة فان منكم رجلا ومن يأجوج ومأجوج ألفا بالنصب فيهما قلت وكذا هو في المصابيح كالتنقيح وقال الزركشي انه مفعول بأخرج المذكور في أول الحديث أي فانه يخرج منكم كذا قال البدر الدماميني ومراده أنه مفعول بفعل يدل عليه أخرج المذكور أولا اذ لا يتصور أن يكون مفعولا بنفس ذلك الفعل ففي عبارته تساهل ظاهر ثم اعرابه على هذا الوجه يقتضي حذف الضمير المنصوب بان وهو

١ قوله ويقربه قوله في حديث أبي هريرة اذا أخذ منا واحد الى آخر العبارة هكذا في جميع النسخ وعبارة الفتح ويقربه قوله في حديث أبي هريرة اذا أخذ منا لكن في حديث ابن عباس وانما أمتي جزء من ألف جزء ويحتمل ان تقع القسمة مرتين مرة من جميع الامم قبل هذه الامة فيكون من كل ألف واحد ومرة من هذه الامة فقط فيكون من كل ألف عشرة وبه يعلم ما في عبارة الشارح اهـ مصححه

عندهم

عندهم قليل وابن الحاجب صرح بضعفه مع انه لا داعي الى ارتكابه وانما الاعراب الظاهر فيه أن يكون رجلا اسم ان ومنكم خبرها متعلق بيخرج أي فان رجلا يخرج منكم ومن يأجوج ومأجوج معطوف على منكم وألفا معطوف على رجلا ثم قال فان قلت انما يقدر متعلق الظرف والجار والمجرور المخبر بهما مثلا كونا مطلقا كالحصول والوجود كما قدره النحاة فكيف قدرته كونا خاصا وهل هذا الا عدول عن طريقتهم فما السبب فيه وأجاب بأن تمثيل النحاة بالكون والحصول انما كان لان غرضهم لم يتعلق بعامل بعينه وانما تعلق بالعامل من حيث هو عامل والا فلو كان المقام يقتضي تقدير خاص لقدرناه ألا ترى أنه لو قيل زيد على الفرس لقدرت راكب وهو أمس من تقدير حاصل ولا يتردد في جواز مثله من له ممارسة بفن العربية قال ويروى ألف بالرفع ومنكم رجلا بالنصب وهي رواية الاصيلي ووجهها أن يكون ألف رفعا على اسم ان باعتبار المحل وهو هنا جائز بالاجماع لانه بعد مضي الخبر ويحتمل أن يكون مبتدأ وخبره الجار والمجرور المتقدم عليه والجملة معطوفة على الجملة المتقدمة المصدرة بان اه (ثم قال) صلى الله عليه وسلم (والذي نفسي في يده) ولابي ذر بيده (اني لأطمع أن تكونوا ثلث أهل الجنة) وسبق في حديث ابن مسعود أترضون أن تكونوا ربع أهل الجنة وحملوه على تعدد القصة (قال) أبو سعيد (فحمدنا الله) تعالى على ذلك (وكبرنا) وفيه دلالة على أنهم استبشروا بما بشرهم به فحمدوا الله على نعمته العظمى وكبروه استعظاما لنعمته بعد استعظامهم لنقمته (ثم قال) صلى الله عليه وسلم (والذي نفسي بيده) ولغير أبي ذر في يده (اني لأطمع أن تكونوا شطر أهل الجنة) نصف أهلها (ان مثلكم) بفتح الميم والمثلثة (في الامم كمثل الشعرة البيضاء في جلد الثور الاسود أو الرقمة) بفتح الراء وسكون القاف ولابي ذر أو كالرقمة وهي قطعة بيضاء أو شيء مستدير لا شعر فيه يكون (في ذراع الحمار) * والحديث سبق في باب قصة يأجوج ومأجوج ﴿باب قول الله تعالى ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون) فيسئلون عما فعلوا في الدنيا فان من ظن ذلك لم يتجاسر على قبائح الافعال (ليوم عظيم) يوم القيامة وعظمه لعظم ما يكون فيه (يوم يقوم الناس لرب العالمين) لفصل القضاء بين يدي ربهم ويتجلى سبحانه وتعالى بجلاله وهيبته وتظهر سطوات قهره على الجبارين روى أن ابن عمر قرأ سورة التطفيف حتى بلغ هذه الآية فبكى بكاء شديدا ولم يقرأ ما بعدها ويوم نصب بمبعوثون (وقال ابن عباس) رضي الله عنهما وسقطت الواو لابي ذر في تفسير قوله تعالى (وتقطعت بهم الاسباب قال) أي (الوصلات) بضم الواو والصاد المهملة وفتحها وسكونها التي كانت بينهم من الاتباع (في الدنيا) أخرجه موصولا عبد بن حميد وابن أبي حاتم بسند ضعيف عنه بلفظ المودة ثم أخرجه بلفظ التواصل والمواصلة عبد وابن أبي حاتم أيضا لكن من طريق عبيد المكتب عن مجاهد قال تواصلهم في الدنيا ولعبد من طريق سفيان عن قتادة قال الاسباب المواصلة التي كانت بينهم في الدنيا يتواصلون بها ويتحابون فصارت عداوة يوم القيامة وأصل السبب الحبل لان كل ما يتوصل به الى شيء يسمى سببا * وبه قال (حدثنا اسمعيل بن ابان) بفتح الهمزة وتخفيف الموحدة الوراق قال (حدثنا عيسى بن يونس) بن اسحق بن أبي اسحق السبيعي الكوفي أحد الاعلام في الحفظ والعبادة قال (حدثنا ابن عون) هو عبد الله بن عون بن أرطبان البصري (عن نافع) مولى ابن عمر (عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه قال في قوله تعالى (يوم يقوم الناس لرب العالمين قال يقوم احدهم في رشحه) بفتح الراء وسكون الشين المعجمة بعدها حاء مهملة في عرق نفسه من شدة الخوف (الى انصاف أذنيه) قال في الكواكب هو كقوله تعالى فقد صغت قلوبكما ويمكن الفرق بأنه لما كان لكل شخص أذنان

حدثنا عبدة عن هشام بهذا الاسناد الى قوله لا ورب ابراهيم ولم يذكر ما بعده

قولها يارسول الله ما أهجر الا اسمك) قال القاضي مغاضبة عائشة للنبي صلى الله عليه وسلم هي مما سبق من الغيرة التي عفي عنها للنساء في كثير من الاحكام كما سبق لعدم انفكاكهن منها حتى قال مالك وغيره من علماء المدينة يسقط عنها الحد اذا قذفت زوجها بالفاحشة على جهة الغيرة قال واحتج بما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما تدري الغيراء أعلى الوادي من أسفله ولولا ذلك لكان على عائشة في ذلك من الحرج ما فيه لان الغضب على النبي صلى الله عليه وسلم وهجره كبيرة عظيمة ولهذا قالت لا أهجر الا اسمك فدل على ان قلبها وحبها كما كان وانما الغيرة في النساء لفرط المحبة قال القاضي واستدل بعضهم بهذا ان الاسم غير المسمى في المخلوقين وأما في حق الله تعالى فالاسم هو المسمى قال القاضي وهذا كلام من لا تحقيق عنده من معنى المسئلة لغة ولا نظرا ولا شك عند القائلين بان الاسم هو المسمى من أهل السنة وجماهير أئمة اللغة أو مخالفيهم من المعتزلة ان الاسم قد يقع أحيانا والمراد به التسمية حيث كان في خالق أو مخلوق ففي حق الخالق تسمية المخلوق له باسمه وفعل المخلوق ذلك بعباراته المخلوقة وأما أسماؤه سبحانه وتعالى التي سمى بها نفسه فقديمة كما ان ذاته وصفاته قديمة وكذلك لا يختلفون ان لفظة الاسم اذا تكلم بها المخلوق فتلك اللفظة والحروف والاصوات المقطعة المتفهم منها الاسم انها غير الذات بل هي التسمية وانما الاسم الذي هو الذات ما يفهم منه من خالق ومخلوق هذا آخر

* حدثنا يحيى بن يحيى أخبرنا عبد العزيز بن محمد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة انها كانت تلعب بالبنات عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت فكانت تأتيني صواحبي فكن ينقمعن من رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسربهن الي * حدثناه أبو كريب حدثنا أبو اسامة ح وحدثنا زهير بن حرب حدثنا جرير ح وحدثنا ابن نمير حدثنا محمد بن بشر كلهم عن هشام بهذا الاسناد وقال في حديث جرير كنت ألعب بالبنات في بيته وهن اللعب * حدثنا أبو كريب حدثنا عبدة عن هشام عن أبيه عن عائشة ان الناس كانوا يتحرون بهداياهم يوم عائشة يبتغون بذلك مرضاة رسول الله صلى الله عليه وسلم

كلام القاضي (قوله عن عائشة انها كانت تلعب بالبنات عند رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال القاضي فيه جواز اللعب بهن قال وهن مخصوصات من الصور المنهي عنها لهذا الحديث ولما فيه من تدريب النساء في صغرهن لامر أنفسهن وبيوتهن وأولادهن قال وقد أجاز العلماء بيعهن وشراءهن وروي عن مالك كراهة شرائهن وهذا محمول على كراهة الاكتساب بها وتنزيه ذوي المروآت عن تولي بيع ذلك لا كراهة اللعب قال ومذهب جمهور العلماء جواز اللعب بهن وقالت طائفة هو منسوخ بالنهي عن الصور هذا كلام القاضي (قولها وكانت تأتيني صواحبي فكن ينقمعن من رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يسربهن الي) معنى ينقمعن يتغيبن حياء منه وهيبة وقيل يدخلن في بيت ونحوه وهو قريب من الاول و يسربهن بتشديد الراء أي يرسلهن وهذا من لطفه صلى الله عليه وسلم وحسن معاشرته

فهو من باب اضافة الجمع الى مثله بناء على ان أقل الجمع اثنان اه وشبهه برشح الاناء لكونه يخرج من البدن شيأ فشيأ *والحديث أخرجه مسلم في صفة النار والترمذي في الزهد والتفسير والنسائي في (١) وابن ماجه في الزهد* وبه قال (حدثني) بالافراد ولابي ذر حدثنا (عبد العزيز بن عبد الله) الاويسي قال (حدثني) بالافراد (سليمان) بن بلال (عن ثور بن زيد) بالمثلثة الديلي (عن أبي الغيث) سالم مولى عبد الله بن مطيع (عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يعرق الناس) بفتح الراء (يوم القيامة) بسبب تراكم الاهوال ودنو الشمس من رؤسهم والازدحام (حتى يذهب عرقهم) يجري سائحا (في) وجه (الارض) ثم يغوص فيها (سبعين ذراعا) أي بالذراع المتعارف أو الذراع الملكي وللاسماعيلي من طريق ابن وهب عن سليمان بن بلال سبعين باعا (و يلجمهم) بضم التحتية وسكون اللام وكسر الجيم من ألجمه الماء اذا بلغ فاه (حتى يبلغ آذانهم) وظاهره استواء الناس في وصول العرق الى الآذان وهو مشكل بالنظر الى العادة فانه قد علم أن الجماعة اذا وقفوا في ماء على أرض مستوية تفاوتوا في ذلك بالنظر الى طول بعضهم وقصر بعضهم وأجيب بأن الاشارة بمن يصل الى أذنيه الى غاية ما يصل الماء ولا ينفي أن يصل الى دون ذلك ففي حديث عقبة بن عامر مرفوعا فمنهم من يبلغ عرقه عقبه ومنهم من يبلغ نصف ساقه ومنهم من يبلغ ركبتيه ومنهم من يبلغ فخذيه ومنهم من يبلغ خاصرته ومنهم من يبلغ فاه ومنهم من يغطيه عرقه وضرب بيده فوق رأسه رواه الحاكم وظاهر قوله الناس التعميم لكن في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص انه قال يشتد كرب الناس ذلك اليوم حتى يلجم الكافر العرق قيل له فأين المؤمنون قال على كراسي من ذهب وتظلل عليهم الغمام وقال الشيخ عبد الله بن أبي جمرة هو مخصوص وان كان ظاهره التعميم بالبعض وهم الاكثر ويستثنى الانبياء والشهداء ومن شاء الله فأشدهم في العرق الكفار ثم أصحاب الكبائر ثم من بعدهم والمسلمون منهم قليل بالنسبة الى الكفار وعن سلمان مما أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه واللفظ له بسند جيد وابن المبارك في الزهد قال تعطى الشمس يوم القيامة حر عشر سنين ثم تدنو من جماجم الناس حتى تكون قاب قوسين فيعرقون حتى يرشح العرق في الارض قامة ثم يرتفع حتى يغرغر الرجل زاد ابن المبارك في روايته ولا يضر حرها يومئذ مؤمنا ولا مؤمنة والمراد كما قال القرطبي من يكون كامل الايمان لما ورد أنهم يتفاوتون في ذلك بحسب أعمالهم وفي رواية صححها ابن حبان ان الرجل ليلجمه العرق يوم القيامة حتى يقول يا رب أرحني ولو الى النار * وحديث الباب أخرجه مسلم في صفة النار أعاذنا الله منها ومن كل مكروه بمنه وكرمه

(باب) كيفية (القصاص) بكسر القاف (يوم القيامة وهي) أي يوم القيامة (الحاقة لان فيها الثواب وحواق الامور الحقة والحاقة) بفتح الحاء المهملة وتشديد القاف في الكل (واحد) في المعنى قاله الفراء في معاني القرآن وقال غيره الحاقة التي يحق وقوعها أو التي تحق فيها الامور أي تعرف حقيقتها أو تقع حواق الامور من الحساب والجزاء على الاسناد المجازي (والقارعة) من أسماء يوم القيامة أيضا لانها تقرع القلوب بأهوالها (و) كذا من اسمائها (الغاشية) لانها تغشى الناس بشدائدها (والصاخة) مأخوذة من قوله صخ فلان فلانا اذا أصمه وسميت بذلك لان صيحة القيامة مسمعة لامور الآخرة ومصمة عن أمور الدنيا (والتغابن غبن) بسكون الموحدة (أهل الجنة اهل النار) لنزول السعداء منازل الاشقياء لو كانوا سعداء وبالعكس مستعار من تغابن التجار ومن أسمائها أيضا يوم الحسرة ويوم التلاق الى غير ذلك مما جمعه الغزالي والقرطبي فبلغ نحو الثمانين اسما *وبه قال (حدثنا عمر بن حفص) بضم العين قال (حدثنا أبي) حفص بن غياث قال (حدثنا الاعمش) سليمان قال (حدثني) بالافراد (شقيق)

(١) بياض بأصله

هو

*حدثني الحسن بن علي الحلواني وأبو بكر بن النضر وعبد بن حميد قال عبد (٣١١) حدثني وقال الآخران حدثنا يعقوب بن

هو ابن سلمة (قال سمعت عبد الله) بن مسعود (رضي الله عنه) يقول (قال النبي صلى الله عليه وسلم أول ما يقضى بين الناس) بضم التحتية يوم القيامة (بالدماء) التي جرت بينهم في الدنيا ولأبي ذر عن الكشميهني وابن عساكر في نسخة في الدماء بلفظ في بدل الموحدة وفيه تعظيم أمر الدماء فإن البداءة تكون بالأهم فالأهم وهي حقيقة بذلك فإن الذنوب تعظم بحسب عظم المفسدة الواقعة بها أو بحسب فوات المصلحة المتعلقة بعدمها وهدم البنية الإنسانية من أعظم المفاسد قال بعض المحققين ولا ينبغي أن يكون بعد الكفر بالله تعالى أعظم منه ثم يحتمل من حيث اللفظ أن تكون الأولية مخصوصة بما يقع فيه الحكم بين الناس وأن تكون عامة في أولية ما يقضى فيه مطلقا ومما يقوي الأول حديث أبي هريرة المروي في السنن الأربعة مرفوعا ان أول ما يحاسب العبد عليه يوم القيامة صلاته الحديث وقد جمع النسائي في روايته في حديث ابن مسعود بين الخبرين ولفظه أول ما يحاسب العبد عليه صلاته وأول ما يقضى بين الناس في الدماء * ورجال حديث الباب كلهم كوفيون وأخرجه المؤلف أيضا في الديات ومسلم في الحدود والترمذي في الديات والنسائي في المحاربة وابن ماجه في الديات * وبه قال (حدثنا اسمعيل) بن أبي أويس قال (حدثني) بالإفراد (مالك) الإمام (عن سعيد المقبري) بضم الموحدة (عن أبي هريرة) عبد الرحمن بن صخر رضي الله عنه (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كانت عنده مظلمة) بفتح اللام وكسرها والكسر هو الذي في اليونينية وهو الأشهر وهو اسم لما أخذه المرء بغير حق (لأخيه) المسلم ولأبي ذر عن الكشميهني من أخيه (فليتحلله منها) أي ليسأله أن يجعله في حل وليطلب منه براءة ذمته قبل يوم القيامة (فإنه) أي الشأن (ليس ثم) بفتح المثلثة أي ليس هناك يعني يوم القيامة (دينار ولا درهم من قبل أن يؤخذ لأخيه من) أصل ثواب (حسناته) ما يوازي العقوبة عن السيئة فيزاد على ثواب المظلوم وما زاد مما تفضل الله به من مضاعفة الحسنة إلى عشرة إلى ما شاء الله فإنه يبقى لصاحبه (فإن لم يكن له) للظالم (حسنات أخذ) بضم الهمزة وكسر المعجمة (من) عقوبة (سيآت أخيه فطرحت عليه) وفي حديث ابن مسعود عند أبي نعيم يؤخذ بيد العبد فينصب على رؤس الناس وينادي عليه هذا فلان بن فلان فمن كان له حق فليأت فيأتون فيقول الرب آت هؤلاء حقوقهم فيقول يا رب فنيت الدنيا فمن أين أوتيهم فيقول للملائكة خذوا من أعماله الصالحة وأعطوا كل انسان بقدر طلبته فإن كان ناجيا وفضل من حسناته مثقال حبة من خردل ضاعفها الله تعالى حتى يدخله بها الجنة * وحديث الباب أخرجه الترمذي * وبه قال (حدثني) بالإفراد ولأبي ذر وابن عساكر حدثنا (الصلت بن محمد) بفتح الصاد المهملة وسكون اللام بعدها فوقية ابن محمد بن عبد الرحمن الخاركي بالخاء المعجمة والراء والكاف قال (حدثنا يزيد بن زريع) بضم الزاي وفتح الراء مصغرا أبو معاوية البصري وقرأ يزيد هذه الآية (ونزعنا ما في صدورهم من غل) من حقد كان في القلب أي إن كان لأحدهم في الدنيا غل على آخر نزع الله ذلك من قلوبهم وطيب نفوسهم أي طهر قلوبهم من أن يتحاسدوا على الدرجات في الجنة ونزع منها كل غل وألقى فيها التواد والتحابب وذكر هذه الآية بين رجال الإسناد ليبين أن متن الحديث كالتفسير لها (قال) يزيد بن زريع (حدثنا سعيد) بكسر العين ابن أبي عروبة (عن قتادة) بن دعامة (عن أبي المتوكل) علي بن داود (الناجي) بالنون وبعد الألف جيم مكسورة نسبة إلى بني ناجية بن سامة بن لؤي قبيلة (أن أبا سعيد) سعد بن مالك (الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) وعند الإسماعيلي من طريق محمد بن المنهال عن يزيد بن زريع بهذا السند إلى أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم

ابراهيم بن سعد قال حدثنا أبي عن صالح عن ابن شهاب أخبرني محمد ابن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام أن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت أرسل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأذنت عليه وهو مضطجع معي في مرطي فأذن لها فقالت يا رسول الله ان أزواجك أرسلنني اليك يسألنك العدل في ابنة أبي قحافة وأنا ساكتة قالت فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أي بنية ألست تحبين ما أحب فقالت بلى قال فأحبي هذه قالت فقامت فاطمة حين سمعت ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجعت إلى أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرتهن بالذي قالت

(قولها يسألنك العدل في ابنة أبي قحافة) معناه يسألنك التسوية بينهن في محبة القلب وكان صلى الله عليه وسلم يسوي بينهن في الأفعال والمبيت ونحوه أما محبة القلب فكان يحب عائشة أكثر منهن وأجمع المسلمون على أن محبتهن لا تكليف فيها ولا يلزمه التسوية فيها لأنه لا قدرة لأحد عليها إلا الله سبحانه وتعالى وإنما يؤمر بالعدل في الأفعال وقد اختلف أصحابنا وغيرهم من العلماء في أنه صلى الله عليه وسلم هل كان يلزمه القسم بينهن في الدوام والمساواة في ذلك كما يلزم غيره أم لا يلزمه بل يفعل ما يشاء من ايثار وحرمان فالمراد بالحديث طلب المساواة في محبة القلب لا العدل في الأفعال فإنه كان حاصلا قطعا ولهذا كان يطاف به صلى الله عليه وسلم في مرضه عليهن حتى ضعف فاستأذنهن في أن يمرض في بيت عائشة فأذن له

فى هذه الآية ونزعنا ما فى صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين قال (يخلص المؤمنون من النار) بفتح التحتية وضم اللام من يخلص أى ينجون من السقوط فيها بعد ما يجوزون الصراط (فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار) قيل انها صراط آخر وقيل انها من تتمة الصراط وانها طرفه الذى يلى الجنة قال القرطبى وهؤلاء المؤمنون هم الذين علم الله أن القصاص لا يستنفد حسناتهم وقال فى الفتح ولعل أصحاب الاعراف منهم على القول الراجح قال وخرج من هذا صنفان من دخل الجنة بغير حساب ومن أوبقه عمله من الموحدين وأما الناجون فقد يكون عليهم تبعات فيخلصون ولهم حسنات توازنها أو تزيد عليها (فيقص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم فى الدنيا) بضم التحتية وفتح القاف من يقص مبنيا للمفعول ولابى ذر عن الكشميهنى فيقتص بضم التحتية وسكون القاف وزيادة فوقية مفتوحة بعدها كذا فى الفرع بضم التحتية وقال الحافظ ابن حجر وتبعه العينى بفتحها فتكون اللام على هذه الرواية زائدة والفاعل محذوف وهو الله تعالى أو من أقامه فى ذلك وفى رواية شيبان عن قتادة السابقة فى المظالم فيقتص بعضهم من بعض (حتى اذا هذبوا) بضم الهاء وكسر الذال المعجمة المشددة بعدها موحدة من التهذيب (ونقوا) بضم النون والقاف المشددة من التنقية وأصله نقيوا استثقلت الضمة على الياء فنقلت الى سابقتها بعد حذف حركتها وقال الجوهرى التهذيب كالتنقية ورجل مهذب أى مطهر الاخلاق فعلى هذا قوله ونقوا تفسير لقوله هذبوا وأدخل واو العطف بين المفسر والمفسر والمراد التخليص من التبعات فاذا خلصوا منها (اذن لهم) بضم الهمزة وكسر المعجمة (فى دخول الجنة) وليس فى قلوب بعضهم على بعض غل أى حقد كامن فى قلوبهم بل ألقى الله فيها التواد والتحاب (فو) الله (الذى نفس محمد بيده لاحدهم) بفتح اللام للتأكيد وأحد مبتدأ خبره قوله (اهدى بمنزله فى الجنة منه بمنزله) الذى كان (فى الدنيا) قال فى شرح المشكاة فيما قرأته فيه هدى لا يتعدى بالباء بل باللام والى فالوجه أن يضمن معنى اللصوق أى ألصق بمنزله هاديا اليه قال وفى معناه قوله تعالى يهديهم ربهم بايمانهم تجرى من تحتهم الانهار أى يهديهم فى الآخرة بنور ايمانهم الى طريق الجنة فجعل تجرى من تحتهم الانهار بيانا له وتفسيرا لان التمسك بسبب السعادة كالوصول اليها وأما ما أخرجه عبد الله بن المبارك فى الزهد وصححه الحاكم عن عبد الله بن سلام ان الملائكة تدلهم على طريق الجنة يمينا وشمالا فهو محمول على من لم يحبس بالقنطرة أو على الجميع والمراد أن الملائكة تقول لهم ذلك قبل دخول الجنة فمن دخل كانت معرفته بمنزله فيها كمعرفته بمنزله فى الدنيا لان منازلهم تعرض عليهم غدوا وعشيا * وحديث الباب مر فى المظالم ۞ هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (من نوقش الحساب عذب) * وبه قال (حدثنا عبيد الله بن موسى) بضم العين ابن باذام الكوفى (عن عثمان بن الاسود) بن موسى المكى (عن ابن أبى مليكة) عبد الله (عن عائشة) رضى الله عنها (عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال من) مبتدأ (نوقش) بضم أوله وكسر القاف صلته (الحساب) نصب بنزع الخافض (عذب) بضم أوله وكسر المعجمة خبر المبتدا أى من استقصى فى محاسبته وحوقق عذب فى النار جزاء على سيآته وأصل المناقشة من نقش الشوكة اذا استخرجها من جسمه وقد نقشها وانتقشها (قالت) عائشة (قلت) يا رسول الله (أليس يقول الله تعالى فسوف يحاسب حسابا يسيرا) أى سهلا هينا بأن يجازى على الحسنات ويتجاوز عن السيآت (قال) صلى الله عليه وسلم (ذلك) بكسر الكاف وتفتح أى الحساب المذكور فى الآية (العرض) أى عرض أعمال المؤمن عليه حتى يعرف منة الله عليه فى سترها عليه فى الدنيا وفى عفوه عنها فى الآخرة * والحديث مر فى العلم فى باب من سمع شيأ فراجعه

وبالذى قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلن لها ما نراك أغنيت عنا من شئ فارجعى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولى له ان أزواجك ينشدنك العدل فى ابنة أبى قحافة فقالت فاطمة والله لا أكلمه فيها أبدا قالت عائشة فارسل أزواج النبى صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش زوج النبى صلى الله عليه وسلم وهى التى كانت تساميني منهن فى المنزلة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ار امرأة قط خيرا فى الدين من زينب وأتقى لله وأصدق حديثا وأوصل للرحم وأعظم صدقة وأشد ابتذالا لنفسها فى العمل الذى تصدق به وتقرب به الى الله ما عدا سورة من حد كانت فيها تسرع منها الفيئة قالت فاستأذنت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم مع عائشة فى مرطها على الحالة التى دخلت فاطمة عليها وهو بها فاذن لها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان أزواجك أرسلننى اليك يسألنك العدل فى ابنة أبى قحافة

(قولها يناشدنك) أى يسألنك (قولها هى التى تساميني) أى تعادلنى وتضاهينى فى الحظوة والمنزلة الرفيعة مأخوذ من السمو وهو الارتفاع (قولها ما عدا سورة من حد كانت فيها تسرع منها الفيئة) هكذا هو فى معظم النسخ سورة من حد بفتح الحاء بلا هاء وفى بعضها من حدة بكسر الحاء وبالهاء وقولها سورة هى بسين مهملة مفتوحة ثم واو ساكنة ثم راء ثم هاء والسورة الثوران وعجلة الغضب وأما الحدة فهى شدة الخلق وثورانه ومعنى الكلام انها كاملة الاوصاف الا أن فيها شدة خلق وسرعة غضب تسرع منها الفيئة بفتح الفاء وبالهمز وهى الرجوع أى اذا وقع ذلك منها رجعت عنه سريعا ولا تصر عليه وقد صحف صاحب

* وبه قال (حدثني) بالافراد ولابي ذر بالجمع (عمرو بن علي) بفتح العين وسكون الميم ابن بحر أبو حفص الباهلي قال (حدثنا يحيى) هو القطان ولابي ذر يحيى بن سعيد (عن عثمان بن الاسود) المكي مولى بني جمح وهو السابق قريبا انه قال (سمعت ابن أبي مليكة) عبد الله (قال سمعت عائشة رضي الله عنها قالت سمعت النبي صلى الله عليه وسلم مثله) وتقدم في تفسير سورة الانشقاق بهذا السند ولم يذكر متنه نعم ذكره الاسماعيلي من رواية أبي بكر بن خلاد عن يحيى بن سعيد فقال مثل حديث عبد الله بن موسى سواء (وتابعه) سقطت الواو ولابي ذر أي تابع عثمان بن الاسود (ابن جريج) عبد الملك بن عبد العزيز (ومحمد بن سليم) بضم السين المهملة وفتح اللام أبو عثمان المكي فيما وصله عنهما أبو عوانة في صحيحه (و) تابعه أيضا (أيوب) السختياني فيما وصله المؤلف في التفسير لكنه لم يذكر لفظه نعم أخرجها أبو عوانة في صحيحه عن اسمعيل القاضي عن سليمن شيخ البخاري فيه بلفظ من حوسب عذب قالت عائشة فقلت يا رسول الله فأين قول الله فأما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال ذلك العرض ولكنه من نوقش الحساب عذب (و) تابعه أيضا (صالح بن رستم) بضم الراء والفوقية بينهما سين مهملة ساكنة آخره ميم أبو عامر الخزاز بمعجمات فيما وصله اسحق بن راهويه في مسنده عن النضر بن شميل عند الاربعة (عن ابن أبي مليكة عن عائشة) رضي الله عنها (عن النبي صلى الله عليه وسلم) * وبه قال (حدثني) بالافراد (اسحق بن منصور) الكوسج المروزي قال (حدثنا روح بن عبادة) بن العلاء بن حسان القيسي أبو محمد البصري قال (حدثنا حاتم بن أبي صغيرة) بالحاء المهملة بعدها ألف ففوقية وصغيرة بفتح الصاد المهملة وكسر الغين المعجمة وبعد التحتية الساكنة راء فهاء تأنيث أبو يونس البصري واسم أبي صغيرة مسلم وهو جده لامه وقيل زوج أمه قال (حدثنا عبد الله بن أبي مليكة) هو عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة بن عبد الله بن جدعان يقال اسم أبي مليكة زهير التيمي المدني أدرك ثلاثين من الصحابة قال (حدثني) بالافراد (القاسم بن محمد) أي ابن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال (حدثتني عائشة) رضي الله عنها (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس أحد يحاسب يوم القيامة الا هلك) قالت عائشة (فقلت يا رسول الله أليس قد قال الله تعالى) في كتابه العزيز (فأما من أوتي كتابه بيمينه) أي كتاب عمله (فسوف يحاسب حسابا يسيرا) أي سهلا من غير تعسير أي لا يحقق عليه جميع دقائق أعماله (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما ذلك) ولابي ذر ذاك باسقاط اللام وكسر الكاف فيهما المذكور في الآية (العرض وليس أحد يناقش الحساب) أي في الحساب (يوم القيامة الا عذب) قال القاضي عياض عذب له معنيان أحدهما أن نفس مناقشة الحساب وعرض الذنوب والتوقيف على قبيح ما سلف والتوبيخ تعذيب والثاني انه يفضي الى استحقاق العذاب اذ لا حسنة للعبد الا من عند الله لاقداره عليها وتفضله عليه بها وهدايته لها اه وتعقب الاول بأن قوله من نوقش الحساب عذب لا يدل على ان المناقشة والحساب نفسهما عذاب بل المعهود خلافه فان الجزاء لا بد وان يكون مسببا عن الشرط وأجيب بأن التألم الحاصل للنفس بمطالبة الحساب غير الحساب ومسبب عنه فجاز أن يكون بذلك الاعتبار جزاء وقال بعضهم لفظ الحديث عام في تعذيب كل من حوسب ولفظ الآية دال على ان بعضهم لا يعذب وأجيب بان المراد بالحساب في الآية العرض وهو ابراز الاعمال واظهارها فيعرف صاحبها بذنوبه ثم يتجاوز عنه * وبه قال (حدثنا علي بن عبد الله) المديني قال (حدثنا معاذ ابن هشام) قال (حدثني) بالافراد (أبي) هشام الدستوائي (عن قتادة) بن دعامة (عن أنس) رضي الله عنه (عن النبي) ولابي ذر حدثنا أنس بن مالك ان النبي (صلى الله عليه وسلم) زاد أبو ذر

قالت ثم وقعت بي فاستطالت علي وأنا ارقب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرقب طرفه هل يأذن لي فيها قالت فلم تبرح زينب حتى عرفت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكره ان أنتصر قالت فلما وقعت بها لم أنشبها حين انحيت عليها قالت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبسم انها ابنة أبي بكر * حدثنيه محمد بن عبد الله بن قهزاذ قال عبد الله ابن عثمان حدثنيه عن عبد الله بن المبارك عن يونس عن الزهري بهذا الاسناد مثله في المعنى غير أنه قال فلما وقعت بها لم أنشبها ان أثخنتها غلبة

التحريف في هذا الحديث تصحيفا قبيحا جدا فقال ما عدا سودة بالدال وجعلها سودة بنت زمعة وهذا من الغلط الفاحش نبهت عليه لئلا يغتر به (قولها ثم وقعت بي فاستطالت علي وأنا أرقب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرقب طرفه هل يأذن لي فيها قالت فلم تبرح زينب حتى عرفت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكره أن انتصر فلما وقعت بها لم أنشبها حين انحيت عليها) أما انحيت فبالنون والحاء المهملة أي قصدتها واعتمدتها بالمعارضة وفي بعض النسخ حتى بدل حين وكلاهما صحيح ورجح القاضي حين بالنون ومعنى لم أنشبها لم أمهلها وفي الرواية الثانية لم أنشبها ان أثخنتها عليه بالعين المهملة وبالياء وفي بعض النسخ غلبة بالغين المعجمة وأثخنتها بالثاء المثلثة والخاء المعجمة أي قمعتها وقهرتها وقولها أولا ثم وقعت بي أي استطالت علي ونالت مني بالوقيعة في واعلم انه ليس فيه دليل على ان النبي صلى الله عليه وسلم أذن لعائشة ولا أشار بعينه ولا غيرها بل لا يحل اعتقاد ذلك فانه صلى الله عليه وسلم تحرم عليه خائنة الاعين وانما فيه انها انتصرت لنفسها فلم ينهها وأما قوله صلى الله عليه وسلم انها ابنة أبي بكر فمعناه

* حدثنا ابو بكر بن أبي شيبة قال وجدت في كتابي عن ابي أسامة عن هشام عن أبيه عن عائشة قالت ان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليتفقد يقول أين أنا اليوم أين أنا غدا استبطاء ليوم عائشة قالت فلما كان يومي قبضه الله بين سحرى ونحرى * حدثنا قتيبة بن سعيد عن مالك بن أنس فيما قرئ عليه عن هشام بن عروة عن عباد بن عبد الله بن الزبير عن عائشة انها أخبرته انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قبل أن يموت وهو مسند الى صدرها وأصغت اليه وهو يقول اللهم اغفر لي وارحمني وألحقني بالرفيق * حدثنا ابو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب قالا حدثنا أبو أسامة ح وحدثنا ابن نمير حدثنا أبي ح وحدثنا اسحق بن ابراهيم اخبرنا عبدة بن سليمان كلهم عن هشام بهذا الاسناد مثله

الاشارة الى كمال فهمها وحسن نظرها والله أعلم (قوله قبضه الله بين سحرى ونحرى) السحر بفتح السين المهملة وضمها واسكان الحاء وهي الرئة وما تعلق بها قال القاضي وقيل انما هو شجرى بالشين المعجمة والجيم وشبك هذا القائل أصابعه وأومأ الى أنها ضمته الى نحرها مشبكة يديها عليه والصواب المعروف هو الاول (قوله فلما كان يومي قبضه الله) أي يومها الاصيل بحساب الدور والقسم والا فقد كان صار جميع الايام في بيتها (قولها وأخذته بحة) هي بضم الباء الموحدة وتشديد الحاء وهي غلظ في الصوت (قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر لي وارحمني وألحقني بالرفيق) وفي رواية الرفيق الاعلى الصحيح الذي عليه الجمهور ان المراد بالرفيق الاعلى الانبياء الساكنون أعلى عليين ولفظة رفيق تطلق على الواحد والجمع قال الله تعالى وحسن أولئك رفيقا وقيل هو الله تعالى يقال

كان يقول ولفظ رواية هشام هذه أخرجه مسلم والاسماعيلي من طريق يقال للكافر والباقي مثل الآتية قال البخاري (ح وحدثني) بالافراد (محمد بن معمر) بفتح الميمين بينهما عين مهملة ساكنة آخره راء القيسي البصري البحراني بالموحدة والحاء المهملة قال (حدثنا روح بن عبادة) بضم العين وتخفيف الموحدة قال (حدثنا سعيد) بكسر العين ابن أبي عروبة واللفظ لسعيد (عن قتادة) بن دعامة انه قال (حدثنا أنس بن مالك رضي الله عنه أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول يجاء) بضم التحتية (بالكافر يوم القيامة فيقال له) أي فيقول الله له (أرأيت لو كان لك ملء الارض ذهبا أكنت) بهمزة الاستفهام (تفتدى به) بالفاء من النار (فيقول نعم) يارب (فيقال له) زاد مسلم كذبت (قد كنت سئلت) بضم السين (ما هو أيسر من ذلك) وهو التوحيد كما سيأتي بعد باب ان شاء الله تعالى * والحديث سبق في باب قول الله تعالى واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة من كتاب الانبياء * وبه قال (حدثنا عمر بن حفص) قال (حدثنا أبي) حفص بن غياث قال (حدثني) بالافراد ولابي ذر حدثنا (الاعمش) سليمان قال (حدثني) بالافراد (خيثمة) بالخاء المعجمة والمثلثة المفتوحتين بينهما ياء تحتية ساكنة ابن عبد الرحمن الجعفي (عن عدي بن حاتم) بالحاء المهملة الطائي رضي الله عنه انه (قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ما منكم من أحد الا وسيكلمه الله) عز وجل والواو عطف على محذوف تقديره الا سيخاطبه وسيكلمه ولابي ذر الا سيكلمه الله (يوم القيامة ليس بين الله وبينه) ولابي ذر ليس بينه وبينه (ترجمان) بضم الفوقانية وفتحها وضم الجيم يفسر الكلام بآخر وسبق في الزكاة ثم ليقفن أحدكم بين يدى الله ليس بينه وبينه حجاب ولا ترجمان يترجم له ثم ليقولن له ألم أوتك مالا فليقولن بلى (ثم ينظر فلا يرى شيأ قدامه) بضم القاف وتشديد الدال أي امامه (ثم ينظر بين يديه) ولمسلم فينظر أيمن منه فلا يرى الا ما قدم وينظر أشأم منه فلا يرى الا ما قدم قال ابن هبيرة نظر اليمين والشمال هنا كالمثل لان الانسان من شأنه اذا دهمه أمر أن يلتفت يمينا وشمالا يطلب الغوث وقال صاحب الفتح أو يكون سبب الالتفات انه يترجى أن يجد طريقا يذهب فيها للنجاة من النار (فتستقبله النار) لانها تكون في ممره فلا يمكنه أن يحيد عنها اذ لا بد له من المرور على الصراط (فمن استطاع منكم أن يتقي النار ولو بشق تمرة) أي فليفعل قال المظهري يعني اذا عرفتم ذلك فاحذروا من النار فلا تظلموا أحدا ولو بمقدار شق تمرة وقال الطيبي ويحتمل أن يراد اذا عرفتم أنه لا ينفعكم في ذلك اليوم شئ من الاعمال غير الصالحة وان امامكم النار فاجعلوا الصدقة جنة بينكم وبينها ولو بشق تمرة * والحديث مر في الزكاة (قال الاعمش) سليمان بالسند السابق اليه (حدثني) بالافراد (عمرو) بفتح العين ابن مرة (عن خيثمة) بن عبد الرحمن (عن عدي بن حاتم) رضي الله عنه وسقط لابي ذر ابن حاتم انه (قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اتقوا النار ثم أعرض) عن النار لما ذكرها كأنه ينظر اليها (وأشاح) بهمزة مفتوحة فشين معجمة وبعد الالف حاء مهملة قال الخليل أشاح بوجهه عن الشئ نحاه عنه وقال الفراء المشيح الحذر والجاد في الامر والمقبل في خطابه قال الحافظ بن حجر فيصح أخذ هذه المعاني كلها أي حذر النار كأنه ينظر اليها أو جد على الوصية باتقائها أو أقبل على أصحابه في خطابه بعد ان أعرض عن النار (ثم قال اتقوا النار ثم اعرض وأشاح) قال صلى الله عليه وسلم ذلك وفعله (ثلاثا) ووقع هنا تكرير ثم ثلاثا (حتى ظننا انه) عليه الصلاة والسلام (ينظر اليها) أي الى النار (ثم قال اتقوا النار ولو بشق تمرة) من كسب طيب (فمن لم يجد) ما يتصدق به (فبكلمة طيبة) كالدلالة على هدى والصلح بين اثنين وفصل بين متنازعين وحل مشكل وكشف غامض وتسكين غضب قاله ابن هبيرة فيما نقله في الفتح * وفي الحديث فوائد لا تخفى والله الموفق

*وحدثنا محمد بن المثنى وابن بشار واللفظ لابن مثنى قالا حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن سعد بن ابراهيم عن عروة عن عائشة قالت كنت أسمع انه لن يموت نبي حتى يخير بين الدنيا والآخرة قالت فسمعت النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه وأخذته بحة يقول مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا قالت فظننته خير حينئذ * حدثناه أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا وكيع ح وحدثنا عبيد الله بن معاذ حدثنا أبي قالا حدثنا شعبة عن سعد بهذا الاسناد مثله * حدثني عبد الملك بن شعيب ابن الليث بن سعد حدثني أبي عن جدي حدثني عقيل بن خالد قال قال ابن شهاب أخبرني سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير في رجال من أهل العلم ان عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو صحيح انه لم يقبض نبي قط حتى يرى مقعده في الجنة ثم يخير قالت عائشة فلما نزل برسول الله صلى الله عليه وسلم ورأسه على فخذي غشي عليه ساعة ثم أفاق فاشخص بصره الى السقف ثم قال اللهم الرفيق الاعلى قالت عائشة قلت اذا لا يختارنا قالت عائشة وعرفت الحديث الذي كان يحدثنا به وهو صحيح في قوله انه لم يقبض نبي قط حتى يرى مقعده من الجنة ثم يخير قالت عائشة فكانت تلك آخر كلمة تكلم بها رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله اللهم الرفيق الاعلى

الله رفيق بعباده من الرفق والرأفة فهو فعيل بمعنى فاعل وأنكر الازهري هذا القول وقيل أراد مرتفق الجنة (قولها فاشخص بصره الى السماء) هو بفتح الخاء

هذا (باب) بالتنوين (يدخل الجنة) من هذه الامة المحمدية (سبعون ألفا بغير حساب) * وبه قال (حدثنا عمران بن ميسرة) ضد الميمنة المنقري قال (حدثنا ابن فضيل) بضم الفاء وفتح الضاد المعجمة محمد واسم جده غزوان الضبي الكوفي قال (حدثنا حصين) بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين ابن عبد الرحمن الواسطي السلمي الكوفي أبو الهذيل (وحدثني) بالواو والافراد ولابي ذر قال أبو عبد الله أي البخاري وحدثني (أسيد بن زيد) بفتح الهمزة وكسر السين المهملة أبو محمد الجمال بالجيم مولى علي بن صالح [1] القرشي الكوفي وهو من افراد البخاري ضعيف وليس له في البخاري الا هذا الموضع ولقد قرنه بعمران بن ميسرة قال (حدثنا هشيم) بضم الهاء وفتح الشين المعجمة ابن بشير الواسطي (عن حصين) بضم الحاء وهو ابن عبد الرحمن أنه (قال كنت عند سعيد بن جبير) الوالبي (فقال حدثني) بالافراد (ابن عباس) رضي الله عنهما (قال قال النبي صلى الله عليه وسلم عرضت) بضم العين مبنيا للمفعول (علي الامم) بالرفع وتشديد ياء علي أي ليلة الاسراء كما عند الترمذي والنسائي من رواية عبثر بن القاسم بموحدة فمثلثة بوزن جعفر في روايته عن حصين ابن عبد الرحمن وهو يدل على تعداد الاسراء وانه وقع بالمدينة غير الذي وقع بمكة (فأخذ النبي) بخاء وذال معجمتين مفتوحتين بلفظ الفعل الماضي والنبي رفع فاعل ولابي ذر عن الحموي والمستملي فأجد بجيم مكسورة فدال مهملة بلفظ المضارع النبي نصب مفعول (يمر معه الامة) أي العدد الكثير (والنبي يمر معه النفر) اسم جمع يقع على جماعة الرجال خاصة ما بين الثلاثة الى العشرة ولغير الكشميهني والنبي معه النفر (والنبي يمر معه العشرة) بفتح الشين ولابي ذر عن المستملي العشيرة بكسر الشين وزيادة تحتية ساكنة القبيلة (والنبي يمر معه الخمسة والنبي يمر وحده) وسقط لابي ذر لفظ يمر (فنظرت فاذا سواد كثير) شخص يرى من بعيد ووصفه بالكثرة اشارة الى أن المراد الجنس لا الواحد وزاد في رواية حصين بن نمير السابقة في الطب سد الافق وهو ناحية السماء (قلت يا جبريل هؤلاء أمتي قال لا) في رواية حصين بن نمير فرجوت أن تكون أمتي فقال هذا موسى في قومه (ولكن انظر الى الافق فنظرت فاذا سواد كثير) زاد في رواية سعيد بن منصور فقيل لي انظر الى الافق الآخر فنظرت فاذا سواد عظيم فقيل لي انظر الى الافق الآخر مثله وفي رواية أحمد فرأيت أمتي قد ملؤا السهل والجبل فأعجبني كثرتهم (قال) جبريل (هؤلاء أمتك) زاد في رواية أحمد فقيل أرضيت يا محمد قلت نعم يا رب (وهؤلاء سبعون ألفا قدامهم) ولسعيد بن منصور ومعهم بدل قدامهم (لا حساب عليهم ولا عذاب) والمراد بالمعية المعية المعنوية فان السبعين ألفا المذكورين من جملة أمته لم يكونوا في الذين عرضوا اذ ذاك فأريد الزيادة في تكثير أمته باضافة السبعين ألفا اليهم (قلت ولم) بكسر اللام وفتح الميم وتسكن يستفهم بها عن السبب (قال) جبريل (كانوا لا يكتوون ولا يسترقون) بغير القرآن كعزائم أهل الجاهلية (ولا يتطيرون) ولا يتشاءمون بالطيور (وعلى ربهم يتوكلون) وقيل ان استعمال الرقى والكي قادح في التوكل اذ البرء فيهما متوهم بخلاف غيرهما من أنواع الطب فانه محقق كالاكل والشرب فلا يقدح وأجيب بأن أكثر أنواع الطب موهوم والرقى بأسماء الله مقتض للتوكل عليه والالتجاء اليه والرغبة فيما لديه ولو قدح هذا في التوكل قدح فيه الدعاء اذ لا فرق وفي حديث أحمد وصححه ابنا خزيمة وحبان عن رفاعة الجهني مرفوعا وعدني ربي أن يدخل من أمتي الجنة سبعين ألفا بغير حساب واني لارجو أن لا يدخلوها حتى تبوؤا أنتم ومن صلح من أزواجكم وذرياتكم مساكن في الجنة اذ مزية السبعين بالدخول بغير حساب لا يستلزم أنهم أفضل من غيرهم بل فيمن يحاسب في الجملة من يكون أفضل منهم وهل المراد بالعدد المذكور التكثير أو حقيقته وفي حديث

[1] قوله علي بن صالح هكذا في النسخ والذي في التهذيب كالميزان مولى صالح بن علي وهو الصواب كما في هامش نسخة معتمدة اه مصححه

أبي هريرة عند أحمد والبيهقي في البعث قال سألت ربي عز وجل فوعدني أن يدخل الجنة من أمتي زمرة هم سبعون ألفا وزاد فاستزدت ربي فزادني مع كل ألف ألفا وسنده جيد وفي الترمذي وحسنه عن أبي أمامة رفعه وعدني ربي أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفا مع كل ألف سبعين ألفا لا حساب عليهم ولا عذاب وثلاث حثيات من حثيات ربي * وفي حديث أبي بكر الصديق عند أحمد وأبي يعلى أعطاني مع كل واحد من السبعين ألفا سبعين ألفا لكن في سنده راو ضعيف الحفظ وآخر لم يسم وعند الكلاباذي في معاني الاخبار بسند واه عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان آتيا أتاني من ربي فبشرني ان الله يدخل من أمتي سبعين ألفا بغير حساب ولا عذاب ثم أتاني فبشرني ان الله يدخل من أمتي مكان كل واحد من السبعين ألفا سبعين ألفا بغير حساب ولا عذاب ثم أتاني فبشرني ان الله يدخل من أمتي مكان كل واحد من السبعين المضاعفة سبعين ألفا بغير حساب ولا عذاب فقلت يارب لا تبلغ هذا أمتي قال أكملهم لك من الاعراب ممن لا يصوم ولا يصلي قال الكلاباذي المراد بالامة أولا أمة الاجابة و بقوله آخرا أمتي أمة الاتباع فان أمته صلى الله عليه وسلم على ثلاثة أقسام أحدها أخص من الآخر أمة الاتباع ثم أمة الاجابة ثم أمة الدعوة فالاولى أهل العمل الصالح والثانية مطلق المسلمين والثالثة من عداهم ممن بعث اليهم (فقام اليه) صلى الله عليه وسلم (عكاشة بن محصن) بضم العين المهملة وفتح الكاف مشددة وتخفف ومحصن بكسر الميم وسكون الحاء وفتح الصاد المهملتين آخره نون ابن حرثان بضم الحاء المهملة وسكون الراء بعدها مثلثة من بني أسد بن خزيمة وكان عكاشة من السابقين (فقال) يارسول الله (ادع الله أن يجعلني منهم قال) صلى الله عليه وسلم (اللهم اجعله منهم ثم قام اليه رجل آخر) هو سعد بن عبادة كما عند الخطيب في المبهمات واستبعد هذا من جهة جلالة سعد بن عبادة (قال) يارسول الله (ادع الله أن يجعلني منهم قال) صلى الله عليه وسلم (سبقك بها) بالصفات التي هي التوكل وسابقه (عكاشة) أو أراد بذلك حسم المادة اذ لو أجاب الثاني لقام ثالث ورابع وهلم جرا وليس كل أحد يصلح لذلك أو انه أجاب عكاشة بوحي ولم يوح اليه في غيره أو ان الساعة التي سأل فيها عكاشة ساعة اجابة ثم انقضت وهذا أولى من قول انه كان منافقا لان الاصل في الصحابة عدم النفاق وأيضا فان مثل هذا السؤال قل أن يصدر الا عن قصد صحيح وفي حديث جابر عند الحاكم والبيهقي في الشعب رفعه من زادت حسناته على سيآته فذلك الذي يدخل الجنة بغير حساب ومن استوت حسناته وسيآته فذلك الذي يحاسب حسابا يسيرا ومن أوبق نفسه فهو الذي يشفع فيه بعد أن يعذب * وبه قال (حدثنا معاذ بن أسد) المروزي قال (أخبرنا عبد الله ابن المبارك) المروزي قال (أخبرنا يونس) بن يزيد الايلي (عن الزهري) محمد بن مسلم بن شهاب انه (قال حدثني) بالافراد (سعيد بن المسيب) أبو محمد المخزومي أحد الاعلام وسيد التابعين (ان أبا هريرة) رضي الله عنه (حدثه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يدخل من) ولابي ذر يدخل الجنة من (أمتي زمرة هم سبعون ألفا تضيء وجوههم اضاءة القمر ليلة البدر) ليلة أربعة عشر (وقال أبو هريرة) رضي الله عنه وسقطت واو وقال لابي ذر بالسند المذكور (فقام عكاشة بن محصن الاسدي يرفع نمرة عليه) كساء فيه خطوط بيض وسود كأنها أخذت من جلد النمر (فقال يارسول الله ادع الله أن يجعلني منهم قال) ولابي ذر فقال (اللهم اجعله منهم ثم قام رجل من الانصار فقال يارسول الله ادع الله أن يجعلني منهم فقال) صلى الله عليه وسلم (سبقك عكاشة) أي بها وفي التقييد بقوله من أمتي اخراج غير هذه الامة المحمدية من العدد المذكور وليس فيه نفي دخول أحد من غير هذه الامة على الصفة المذكورة من التشبيه بالقمر ومن الاولية وغير ذلك كالانبياء والشهداء

* حدثنا اسحق بن ابراهيم الحنظلي وعبد بن حميد كلاهما عن أبي نعيم قال عبد حدثنا أبو نعيم حدثنا عبد الواحد ابن أيمن حدثنا ابن أبي مليكة عن القاسم بن محمد عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرج أقرع بين نسائه فطارت القرعة على عائشة وحفصة فخرجتا معه جميعا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان بالليل سار مع عائشة يتحدث معها فقالت حفصة لعائشة ألا تركبين الليلة بعيري وأركب بعيرك فتنظرين وأنظر قالت بلى فركبت عائشة على بعير حفصة وركبت حفصة على بعير عائشة فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جمل عائشة وعليه حفصة فسلم ثم سار معها حتى نزلوا فافتقدته عائشة فغارت

أي رفعه الى السماء ولم يطرف (قولها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرج أقرع بين نسائه فطارت القرعة على عائشة وحفصة) أي خرجت القرعة لهما ففيه صحة الاقراع في القسم بين الزوجات وفي الاموال وفي العتق ونحو ذلك مما هو مقرر في كتب الفقه مما في معنى هذا وباثبات القرعة في هذه الاشياء قال الشافعي وجماهير العلماء وفيه ان من أراد سفرا ببعض نسائه اقرع بينهن كذلك وهذا الاقراع عندنا واجب في حق غير النبي صلى الله عليه وسلم وأما النبي صلى الله عليه وسلم ففي وجوب القسم في حقه خلاف قدمناه مرات فمن قال بوجوب القسم يجعل اقراعه واجبا ومن لم يوجبه يقول اقراعه صلى الله عليه وسلم من حسن عشرته ومكارم اخلاقه (قولها ان حفصة قالت لعائشة الا تركبين الليلة بعيري وأركب بعيرك) قال القاضي قال المهلب هذا دليل على ان القسم لم يكن واجبا عليه صلى الله عليه وسلم فلهذا تحيلت حفصة على عائشة

والشهداء والصديقين والصالحين والحديث أخرجه مسلم فى الايمان * وبه قال (حدثنا سعيد ابن أبى مريم) هو سعيد بن الحكم بن محمد بن أبى مريم أبو محمد الجمحى مولاهم البصرى قال (حدثنا أبو غسان) بفتح الغين المعجمة والسين المهملة المشددة وبعد الالف نون محمد بن مطرف الليثى المدنى امام سكن عسقلان قال (حدثنى) بالافراد (أبو حازم) سلمة بن دينار (عن سهل بن سعد) الساعدى رضى الله عنه انه (قال قال النبى صلى الله عليه وسلم ليدخلن الجنة من أمتى سبعون ألفا أو) قال (سبعمائة ألف شك) أبو حازم (فى أحدهما) قال حال كونهم (متماسكين آخذ بعضهم بعض) على هيئة الوقار فلا يسابق بعضهم بعضا أو معترضين صفا واحدا بعضهم بجنب بعض (حتى يدخل أولهم وآخرهم الجنة) غاية للتماسك والاخذ بالايدى (ووجوههم) بواو الحال مصححا عليها بالفرع كأصله (على ضوء القمر) ولابى ذر عن الكشميهنى على صورة القمر (ليلة البدر) عند تمامه * والحديث مر فى ذكر الجنة من بدء الخلق * وبه قال (حدثنا على بن عبد الله) المدينى قال (حدثنا يعقوب بن ابراهيم) قال (حدثنا أبى) ابراهيم بن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف (عن صالح) هو ابن كيسان أنه قال (حدثنا نافع) مولى ابن عمر (عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال اذا دخل) ولابى ذر قال يدخل (أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ثم يقوم مؤذن بينهم) لم أقف على اسمه يقول (يا أهل النار لاموت ويا أهل الجنة لاموت) بالبناء على الفتح فيهما (خلود) بالرفع والتنوين مصدرا أو جمع خالد أى الشأن أو هذا الحال خلود أى مستمر أو أنتم خالدون فى الجنة * والحديث أخرجه مسلم فى صفة النار * وبه قال (حدثنا ابو اليمان) الحكم بن نافع قال (أخبرنا شعيب) هو ابن أبى حمزة قال (حدثنا ابو الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن الاعرج) عبد الرحمن بن هرمز (عن أبى هريرة) رضى الله عنه انه (قال قال النبى صلى الله عليه وسلم يقال لاهل الجنة خلود) ولابى ذر عن الكشميهنى يا اهل الجنة خلود (لاموت ولاهل النار) يا أهل النار (خلود لاموت) زاد الاسماعيلى فيه

(باب صفة الجنة والنار)

الجنة هى دار النعيم فى الدار الآخرة والجنة البستان والعرب تسمى النخيل جنة قال زهير

كان عينى فى غربى مقتلة * من النواضح تسقى جنة سحقا

فهى من الاجتنان وهو الستر لتكاثف أشجارها وتظليلها بالتفاف أغصانها وسميت بالجنة وهى المرة الواحدة من مصدر جنه جنا اذا ستره فكأنها سترة واحدة لشدة التفافها واظلالها (وقال ابو سعيد) سعد بن مالك الخدرى رضى الله عنه مما سبق موصولا فى باب يقبض الله الارض يوم القيامة (قال النبى صلى الله عليه وسلم أول طعام يأكله أهل الجنة زيادة كبد حوت) ولابى ذر كبد الحوت وزيادة الكبد هى قطعة من اللحم متعلقة بالكبد وهى ألذ الاطعمة وأهنؤها * (عدن) فى قوله جنات عدن أى (خلد) بضم الخاء المعجمة وسكون اللام وهو دوام البقاء يقال (عدنت بارض) أى (أقمت) بها (ومنه المعدن) الذى يستخرج منه الجواهر كالذهب والفضة والنحاس والحديد (فى معدن صدق) بكسر دال معدن أى (فى منبت صدق) بكسر الموحدة ولابى ذر فى مقعد بالقاف والعين بدل معدن والصواب الاول قال فى الفتح وكان سبب الوهم أنه لما رأى أن الكلام فى صفة الجنة وان من أوصافها مقعد صدق كما فى آخر سورة القمر ظنه هنا كذلك وقد ذكره أبو عبيدة بلفظ معدن صدق نعم قوله مقعد صدق معناه مكان القعود وهو يرجع الى معنى المعدن * وبه قال (حدثنا عثمان بن الهيثم) بفتح الهاء والمثلثة بينهما تحتية ساكنة ابن الجهم أبو عمرو العبدى البصرى المؤذن بجامعها قال (حدثنا عوف) بالفاء وفتح العين ابن أبى جميلة الاعرابى (عن أبى رجاء) بالجيم عمران العطاردى (عن عمران) بن الحصين رضى الله عنه (عن النبى صلى الله

عبد الله بن مسلمة بن قعنب حدثنا سليمان يعنى ابن بلال عن عبد الله ابن عبد الرحمن عن أنس بن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام * حدثنا يحيى بن يحيى وقتيبة وابن حجر قالوا حدثنا اسمعيل يعنون ابن جعفر ح وحدثنا قتيبة حدثنا عبد العزيز يعنى ابن محمد كلاهما عن عبد الله بن عبد الرحمن عن أنس عن النبى صلى الله عليه وسلم بمثله وليس فى حديثهما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى حديث اسمعيل انه سمع أنس بن مالك * حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة حدثنا عبد الرحيم بن سليمان ويعلى ابن عبيد عن زكريا عن الشعبى عن أبى سلمة عن عائشة انها حدثته أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لها ان جبريل يقرأ عليك السلام قالت فقلت وعليه السلام ورحمة الله

بما فعلت ولو كان واجبا لحرم ذلك على حفصة وهذا الذى ادعاه ليس بلازم فان القائل بان القسم واجب عليه لا يمنع حديث الاخرى فى غير وقت عماد القسم قال أصحابنا يجوز أن يدخل فى غير وقت عماد القسم الى غير صاحبة النوبة فيأخذ المتاع أو يضعه أو نحوه من الحاجات وله أن يقبلها ويلمسها من غير اطالة وعماد القسم فى حق المسافر هو وقت النزول فحالة السير ليست منه سواء كان ليلا أو نهارا (قولها جعلت رجلها بين الاذخر وتقول الى آخره) هذا الذى فعلته وقالته حملها عليه فرط الغيرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سبق ان أمر الغيرة معفو عنه (قوله صلى الله عليه وسلم لعائشة رضى الله عنها ان جبريل يقرأ عليك السلام قالت فقلت وعليه السلام ورحمة الله) فيه فضيلة ظاهرة

عليه وسلم) انه (قال اطلعت) بتشديد الطاء (فى الجنة) ليلة الاسراء أو فى المنام (فرأيت أكثر أهلها الفقراء) قال الطيبى ضمن اطلعت معنى تأملت ورأيت بمعنى علمت ولذا عداه الى مفعولين ٣ ولو كان الاطلاع بمعناه الحقيقى لكفاه مفعول واحد (واطلعت فى النار) فى صلاة الكسوف فهو غير وقت رؤية الجنة قال فى الفتح ووهم من وحدهما قال وقال الداودى ان ذلك ليلة الاسراء وحين خسفت الشمس كذا قال (فرأيت أكثر أهلها النساء) لما يغلب عليهن من الهوى والميل الى عاجل زينة الدنيا والاعراض عن الآخرة لنقص عقلهن وسرعة انخداعهن * والحديث رواته كلهم بصريون وسبق فى صفة الجنة من بدء الخلق وفى النكاح * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا اسمعيل) بن ابراهيم بن علية الامام قال (أخبرنا سليمان) بن طرخان أبو المعتمر (التيمى عن أبى عثمان) عبد الرحمن بن مل النهدى (عن اسامة) بن زيد بن حارثة رضى الله عنهما (عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال قمت على باب الجنة فكان عامة من دخلها المساكين) وفى الحديث السابق الفقراء وكل منهما يطلق على الآخر وضبط فى اليونينية المساكين بفتح النون وهو سهو على ما لا يخفى (وأصحاب الجد) بفتح الجيم وتشديد الدال الغنى (محبوسون) ممنوعون من دخول الجنة مع الفقراء لاجل الحساب وكأن ذلك عند القنطرة التى يتعاقبون فيها بعد الجواز على الصراط (غير ان أصحاب النار قد أمر بهم الى النار) وغير بمعنى لكن والمراد الكفار أى يساق الكفار الى النار ويقف المؤمنون فى العرصات للحساب والفقراء هم السابقون الى الجنة لفقرهم (وقمت على باب النار فاذا عامة من دخلها النساء) * وهذا الحديث والذى قبله مسطوران بهامش الفرع لا رقم عليهما وقال فى الفتح انهما ساقطان من كثير من النسخ ومن مستخرجى الاسماعيلى وأبى نعيم ولا ذكر المزى فى الاطراف طريق عثمان ولا طريق مسدد فى كتاب الرقاق وهما ثابتان فى رواية أبى ذر عن شيوخه الثلاثة * وبه قال (حدثنا معاذ بن أسد) المروزى كاتب ابن المبارك قال (أخبرنا عبد الله) بن المبارك قال (أخبرنا عمر بن محمد بن زيد) بضم العين (عن أبيه) محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب (انه حدثه عن ابن عمر) رضى الله عنهما انه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صار أهل الجنة الى الجنة وأهل النار الى النار جئ بالموت) الذى هو عرض من الاعراض مجسما كما فى تفسير سورة مريم فى هيئة كبش أملح قال التوربشتى ليشاهدوه بأعينهم فضلا أن يدركوه ببصائرهم والمعانى اذا ارتفعت عن مدارك الافهام واستعلت عن معارج النفوس لكبر شأنها صيغت لها قوالب من عالم الحس حتى تتصور فى القلوب وتستقر فى النفوس ثم ان المعانى فى الدار الآخرة تنكشف للناظرين انكشاف الصور فى هذه الدار الفانية فلذا جئ بالموت فى هيئة كبش (حتى يجعل بين الجنة والنار) وفى الترمذى من حديث أبى هريرة فيوقف على السور الذى بين الجنة والنار (ثم يذبح) لم يذكر الذابح فقيل فيما نقله القرطبى عن بعض الصوفية انه يحيى بن زكريا بحضرة النبى صلى الله عليه وسلم اشارة الى دوام الحياة وعن بعض التصانيف قال فى الفتح وهو فى تفسير اسمعيل بن أبى زياد الشامى أحد الضعفاء فى آخر حديث الصور الطويل انه جبريل عليه السلام قال فى المصابيح على تقدير كونه يحيى ففى اختصاصه من بين الانبياء عليهم الصلاة والسلام بذلك لطيفة وهى مناسبة اسمه لاعدام الموت وليس فيهم من اسمه يحيى غيره فالمناسبة فيه ظاهرة وعلى تقدير كونه جبريل فالمناسبة لاختصاصه بذلك لائحة أيضا من حيث هو معروف بالروح الامين وليس فى الملائكة من يطلق عليه ذلك غيره فجعل أمينا على هذه القضية المهمة وتولى الذبح فكان فى ذبح الروح للموت المضاد لها مناسبة حسنة يمكن رعايتها والاشارة بها الى بقاء كل روح من غير طرو الموت عليها بشارة

*حدثناه اسحق بن ابراهيم أخبرنا الملائى حدثنا زكريا بن أبى زائدة قال سمعت عامرا يقول حدثنى أبو سلمة بن عبد الرحمن ان عائشة حدثته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها بمثل حديثهما *وحدثناه اسحق بن ابراهيم أخبرنا أسباط بن محمد عن زكريا بهذا الاسناد مثله * حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن الدارمى أخبرنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهرى حدثنى أبو سلمة بن عبد الرحمن ان عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عائش هذا جبريل يقرأ عليك السلام فقلت وعليه السلام ورحمة الله قالت وهو يرى ما لا أرى

لعائشة رضى الله عنها وفيه استحباب بعث السلام ويجب على الرسول تبليغه وفيه بعث الاجنبى السلام الى الاجنبية الصالحة اذا لم يخف ترتب مفسدة وان الذى يبلغه السلام يرد عليه قال أصحابنا وهذا الرد واجب على الفور وكذا لو بلغه سلام فى ورقة من غائب لزمه أن يرد السلام عليه باللفظ على الفور اذا قرأه وفيه انه يستحب فى الرد أن يقول وعليك أو وعليكم السلام بالواو فلو قال عليك السلام أو عليكم أجزأه على الصحيح وكان تاركا للافضل وقال بعض أصحابنا لا يجزئه وسبقت مسائل السلام فى بابه مستوفاة ومعنى يقرأ عليك السلام يسلم عليك (قوله صلى الله عليه وسلم يا عائش) دليل لجواز الترخيم ويجوز فتح الشين وضمها

(حديث أم زرع)

(قوله أحمد بن جناب) بالجيم والنون قال الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادى فى كتابه المبهمات لا أعلم أحدا سمى النسوة المذكورات

٣ قوله ولو كان الاطلاع الخ فيه نظر ولعله ولو كان رأيت بمعنى أبصرت لكفاه الخ اه

للمؤمنين وحسرة على الكافرين (ثم ينادي مناد) لم أعرف اسمه (يا أهل الجنة لا موت يا) ولالكشميهني ويا (أهل النار لا موت) بالبناء على الفتح فيهما (فيزداد أهل الجنة فرحا الى فرحهم ويزداد أهل النار حزنا الى حزنهم) بضم الحاء المهملة وسكون الزاي فيهما ولابي ذر حزنا الى حزنهم بفتح الحاء والزاي فيهما * والحديث أخرجه مسلم في صفة أهل الجنة والنار * وبه قال (حدثنا معاذ ابن أسد) المروزي قال (أخبرنا عبد الله) بن المبارك المروزي قال (أخبرنا مالك بن أنس) الاصبحي امام دار الهجرة وسقط ابن أنس لابي ذر (عن زيد بن أسلم) العدوي مولى عمر أبي عبد الله وأبي أسامة المدني (عن عطاء بن يسار) الهلالي مولى ميمونة (عن أبي سعيد) سعد بن مالك (الخدري) رضي الله عنه انه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يقول) ولابي ذر ان الله تبارك وتعالى يقول (لاهل الجنة يا أهل الجنة يقولون) ولابي ذر عن الكشميهني فيقولون (لبيك ربنا وسعديك فيقول) جل وعلا (هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدا من خلقك فيقول) سبحانه وتعالى (أنا أعطيكم أفضل من ذلك قالوا يا رب وأي شيء أفضل من ذلك فيقول) جل جلاله (أحل) بضم الهمزة وكسر المهملة وتشديد اللام أي أنزل (عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبدا) وفي حديث جابر عند البزار قال رضواني أكبر قال في الفتح وفيه تلميح بقوله تعالى ورضوان من الله أكبر لان رضاه سبب كل فوز وسعادة وكل من علم أن سيده راض عنه كان أقر لعينه وأطيب لقلبه من كل نعيم لما في ذلك من التعظيم والتكريم انتهى وهذا معنى ما قاله في الكشاف وقال الطيبي أكبر أصناف الكرامة رؤية الله تعالى وتنكير رضوان في التنزيل ارادة التقليل ليدل على ان شيأ يسيرا من الرضوان خير من الجنات وما فيها قال صاحب المفتاح ١ والانسب أن يحمل على التعظيم وأكبر على مجرد الزيادة مبالغة لوصفه بقوله من الله أي ورضوان عظيم يليق أن ينسب الى من اسمه الله معطي الجزيل ومن عطاياه الرؤية وهي أكبر أصناف الكرامة فحينئذ يناسب معنى الحديث الآية حيث اضافه الى نفسه وأبرزه في صورة الاستعارة وجعل الرضوان كالجائزة للوفود النازلين على الملك الاعظم * والحديث أخرجه البخاري أيضا في التوحيد ومسلم والترمذي في صفة الجنة والنسائي في النعوت * وبه قال (حدثني) بالافراد (عبد الله بن محمد) الجعفي البخاري يقال انه مولى المؤلف ويعرف بالمسندي قال (حدثنا معاوية بن عمرو) بفتح العين ابن المهلب الازدي يعرف بابن الكرماني المعني بفتح الميم وسكون العين المهملة البغدادي قال (حدثنا أبو اسحق) ابراهيم بن محمد الفزاري (عن حميد) بضم الحاء المهملة ابن أبي حميد الطويل البصري اختلف في اسم أبيه على نحو عشرة أقوال ثقة مدلس توفي وهو قائم يصلي انه (قال سمعت أنسا) رضي الله عنه (يقول أصيب) بضم الهمزة (حارثة) بحاء مهملة ومثلثة ابن سراقة ابن الحرث الانصاري (يوم) وقعة (بدر وهو غلام فجاءت امه) الربيع بالتشديد بنت النضر عمة أنس (الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله قد عرفت منزلة حارثة مني فان يك في الجنة اصبر واحتسب) بالجزم فيهما (وان تكن الاخرى) بالفوقية وثبوت النون أي وان لم يكن في الجنة (ترى ما أصنع) من الحزن الشديد وترى باشباع الراء وبعدها تحتية في الكتابة ولابي ذر عن الكشميهني تر بغير تحتية مع القصر مجزوم (فقال) صلى الله عليه وسلم لها (ويحك) بفتح الواو وسكون التحتية بعدها حاء مهملة كلمة ترحم واشفاق (أوهبلت) بهمزة الاستفهام وواو العطف على مقدر وفتح الهاء وكسر الموحدة وسكون اللام أي أفقدت عقلك مما أصابك من الثكل بابنك حتى جهلت الجنة (أو جنة واحدة هي) بهمزة وواو العطف على مقدر أيضا (انها جنان كثيرة) في الجنة (وانه) أي حارثة (لفي) ولابي ذر عن الكشميهني في (جنة الفردوس) وهي

عن أخيه عبد الله بن عروة عن عروة عن عائشة أنها قالت جلس احدى عشرة امرأة فتعاهدن وتعاقدن ان لا يكتمن من اخبار أزواجهن شيأ قالت الاولى زوجي لحم جمل غث على رأس جبل وعر لا سهل فيرتقى ولا سمين فينتقل

في حديث أم زرع الا من الطريق الذي أذكره وهو غريب جدا فذكره وفيه ان الثانية اسمها عمرة بنت عمرو واسم الثالثة حبي بنت كعب والرابعة مهدد بنت أبي مرزمة والخامسة كبشة والسادسة هند والسابعة حبي بنت علقمة والثامنة بنت أوس بن عبد والعاشرة كبشة بنت الارقم والحادية عشرة أم زرع بنت أكيمل بن ساعدة (قولها جلس احدى عشرة امرأة) هكذا هو في معظم النسخ وفي بعضها جلسن بزيادة نون وهي لغة قليلة سبق بيانها في مواضع منها حديث يتعاقبون فيكم ملائكة واحدى عشرة وتسع عشرة وما بينهما يجوز فيه اسكان الشين وكسرها وفتحها والاسكان أفصح وأشهر (قولها زوجي لحم جمل غث على رأس جبل وعر لا سهل فيرتقى ولا سمين فينتقل) قال أبو عبيد وسائر أهل الغريب والشراح المراد بالغث المهزول (وقولها على رأس جبل وعر) أي صعب الوصول اليه فالمعنى انه قليل الخير من أوجه منها كونه كلحم الجمل لا كلحم الضأن ومنها انه مع ذلك غث مهزول رديء ومنها انه صعب التناول لا يوصل اليه الا بمشقة شديدة هكذا فسره الجمهور وقال الخطابي قولها على رأس جبل

---

١ قوله قال صاحب المفتاح كذا بخطه والذي في الطيبي قاله بزيادة الضمير وعليه فقوله والانسب من كلام الطيبي اهـ

قالت الثانية زوجي لا أبث خبره انى أخاف (٣٣٠) ان لا أذره ان أذكره أذكر عجره وبجره قالت الثالثة زوجي العشنق ان انطق أطلق وان أسكت أعلق

اعلاها درجة والفردوس البستان الذى فيه الكروم والاشجار والجمع فراديس * والحديث سبق بسنده ومتنه فى باب فضل من شهد بدرا من المغازى * وبه قال (حدثنا معاذ بن أسد) المروزى قال (اخبرنا الفضل بن موسى) السينانى بكسر المهملة وسكون التحتية وبنونين بينهما ألف أبو عبد الله المروزى قال (اخبرنا الفضيل) بضم الفاء وفتح المعجمة هو ابن غزوان كما نسبه ابن السكن فى روايته وليس هو الفضيل بن عياض وان وقع فى رواية أبى الحسن القابسى عن أبى زيد المروزى لان ابن عياض لا رواية له عن أبى حازم راوى هذا الحديث ولا أدركه كما قاله أبو على الجيانى (عن أبى حازم) سلمان الاشجعى الكوفى مولى عزة (عن أبى هريرة) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال ما بين منكبى الكافر) بفتح الميم وسكون النون وكسر الكاف وفتح الموحدة تثنية منكب مجتمع العضد والكتف (مسيرة ثلاثة أيام للراكب المسرع) ليعظم عذابه ويضاعف ألمه وفى مسند الحسن بن سفيان من طريق يوسف بن عيسى عن الفضل بن موسى بسنده المذكور هنا خمسة أيام وعند أحمد من حديث ابن عمر مرفوعا يعظم أهل النار فى النار حتى ان بين شحمة أذن أحدهم الى عاتقه مسيرة سبعمائة عام وفى الزهد لابن المبارك بسند صحيح عن أبى هريرة ضرس الكافر يوم القيامة أعظم من أحد يعظمون لتمتلئ منهم وليذوقوا العذاب وحكمه الرفع لانه لا مجال للرأى فيه والاخبار فى ذلك كثيرة لا نطيل بسردها * وحديث الباب أخرجه مسلم فى صفة النار أعاذنا الله منها بوجهه الكريم ومطابقته لما ترجم به البخارى هنا للجزء الثانى من كون منكبى الكافر هذا المقدار فى النار اذ هو نوع وصف من أوصافها باعتبار ذكر المحل وارادة الحال (قال) المؤلف بالسند السابق اليه (وقال اسحق بن ابراهيم) بن راهويه (اخبرنا المغيرة بن سلمة) المخزومى البصرى قال (حدثنا وهيب) بضم الواو وفتح الهاء ابن خالد بن عجلان الباهلى مولاهم أبو بكر البصرى (عن ابى حازم) هو سلمة بن دينار الاعرج المدنى القاص مولى الاسود بن سفيان وأما أبو حازم فى الحديث السابق فهو سلمان الاشجعى وهما مدنيان تابعيان ثقتان لكن سلمة أصغر من سلمان (عن سهل بن سعد) الساعدى رضى الله عنه (عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) أنه (قال ان فى الجنة لشجرة) بلام التأكيد وفى الترمذى من حديث أسماء بنت يزيد أنها سدرة المنتهى (يسير الراكب فى ظلها) فى ذراها وناحيتها (مائة عام لا يقطعها) أى لا ينتهى الى آخر ما يميل من أغصانها (قال ابو حازم) سلمة بن دينار بالسند المذكور (فحدثت به) بالحديث المذكور (النعمان بن ابى عياش) بالتحتية والمعجمة الزرقى التابعى المدنى (فقال حدثنى) ولابى ذر أخبرنى بالخاء المعجمة وبالافراد فيهما (ابو سعيد) الخدرى رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال ان فى الجنة لشجرة يسير الراكب) الفرس (الجواد) بفتح الجيم والواو المخففة لانه يجود بالركض يقال جاد الفرس اذا صار فائقا والجمع جياد وأجواد وقيل الجياد الطويلة الاعناق من الجيد ولابى ذر الجواد بالرفع صفة لراكب (المضمر) بضم الميم وفتح الضاد المعجمة والميم المشددة الذى يعلف حتى يسمن ثم يرد الى القوت وذلك فى أربعين ليلة ولابى ذر أو المضمر بزيادة أو (السريع) فى جريه (مائة عام ما يقطعها) والجواد وما بعده نصب فى الفرع كأصله فالاول منصوب باسم الفاعل والمضمر اسم مفعول منصوب صفة للجواد وكذا السريع وقال فى الفتح والجواد وما بعده فى روايتنا بالرفع صفة للراكب وضبط فى صحيح مسلم بنصب الثلاثة على المفعولية وقال فى المصابيح وعند الاصيلى برفعها * وبه قال (حدثنا قتيبة) بن سعيد قال (حدثنا عبد العزيز عن) أبيه (أبى حازم) سلمة بن دينار (عن سهل بن سعد) الساعدى رضى الله عنه (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليدخلن الجنة من أمتى سبعون)

أى يترفع ويتكبر ويسمو بنفسه فوق موضعها كثيرا أى انه يجمع الى قلة خيره تكبره وسوء الخلق قالوا وقولها ولا سمين فينتقل أى تنقله الناس الى بيوتهم ليأكلوه بل يتركوه رغبة عنه لرداءته قال الخطابى ليس فيه مصلحة يحتمل سوء عشرته بسببها يقال انتقلت الشئ بمعنى نقلته وروى فى غير هذه الرواية ولا سمين فينتقى أى يستخرج نقيه والنقى بكسر النون واسكان القاف هو المخ يقال نقوت العظم ونقيته وانتقيته اذا استخرجت نقيه (قولها قالت الثانية زوجى لا ابث خبره انى أخاف ان لا أذره ان أذكره أذكر عجره وبجره) فقولها لا أبث خبره أى لا أنشره وأشيعه انى أخاف أن لا أذره فيه تأويلان أحدهما لابن السكيت وغيره ان الهاء عائدة على خبره فالمعنى ان خبره طويل ان شرعت فى تفصيله لا أقدر على اتمامه لكثرته والثانية ان الهاء عائدة على الزوج وتكون لا زائدة كما فى قوله تعالى ما منعك أن لا تسجد ومعناه انى أخاف ان يطلقنى فاذره وأما عجره وبجره فالمراد بهما عيوبه وقال الخطابى وغيره أرادت بهما عيوبه الباطنة واسراره الكامنة قالوا وأصل العجر أن يتعقد العصب أو العروق حتى تراها ناتئة من الجسد والبجر نحوها الا انها فى البطن خاصة واحدتها بجرة ومنه قيل رجل أبجر اذا كان ناتئ السرة عظيمها ويقال أيضا رجل أبجر اذا كان عظيم البطن وامرأة بجراء والجمع بجر وقال الهروى قال ابن الاعرابى العجرة نفخة فى الظهر فان كانت فى السرة فهى بجرة (قولها قالت الثالثة زوجى العشنق ان انطق أطلق وان أسكت أعلق)

زاد

قالت الرابعة زوجي كليل تهامة لاحر ولاقر ولامخافة ولاسا آمة قالت الخامسة زوجي ان دخل فهد وان خرج أسد ولا يسأل عما عهد قالت السادسة زوجي ان أكل لف وان شرب اشتف وان اضطجع التف ولا يولج الكف ليعلم البث

زاد أبوذر ألفا (او) قال (سبعمائة الف لايدري ابو حازم) سلمة بن دينار (ايهما) بالرفع ولابي ذر بالنصب أي سبعون ألفا أو سبعمائة ألف (قال) سهل بن سعد (متماسكون آخذ بعضهم بعضا) معترضين صفا واحدا (لايدخل اولهم حتى يدخل آخرهم) وتقديره معترضين صفا واحدا من يل لما استشكل من قوله لايدخل أولهم حتى يدخل آخرهم لاستلزامه الدور لان دخول الاول موقوف على دخول الآخر وبالعكس نعم هو على تقدير معترضين الخ دور معية لكنه لامحذور فيه كما قاله في الكواكب وفيه اشارة الى سعة الباب الذي يدخلون منه (وجوههم على صورة القمر) المراد بالصورة الصفة أي انهم في اشراق وجوههم على صفة القمر (ليلة البدر) عند تمامه وهي ليلة أربعة عشر ولابي ذر عن الكشميهني على ضوء القمر * والحديث سبق في الباب السابق قبل هذا * وبه قال (حدثنا عبد الله بن مسلمة) القعنبي قال (حدثنا عبد العزيز عن ابيه) أبي حازم سلمة بن دينار (عن سهل) هو ابن سعد الساعدي (عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه (قال ان اهل الجنة ليتراءون) بفتح اللام والتحتية والفوقية والهمزة لينظرون (الغرف في الجنة) بضم الغين المعجمة وفتح الراء جمع غرفة بضم ثم سكون (كما تراءون) أنتم في الدنيا (الكوكب) زاد الاسماعيلي الدري (في السماء قال) عبد العزيز قال (ابي) ابو حازم (فحدثت النعمان) ولابي ذر فحدثت به النعمان (بن ابي عياش) بالتحتية والمعجمة الزرقي (فقال اشهد) والله (لسمعت اباسعيد) الخدري رضي الله عنه (يحدث) ولابي ذر عن الكشميهني يحدثه أي الحديث المذكور (ويزيد فيه كما تراءون) بفوقية واحدة مفتوحة والهمزة (الكوكب الغارب) بتقديم الراء على الموحدة ولابي ذر عن الكشميهني الغابر بتأخير الراء من الغبور يقال غبر الشئ غبورا بقي قال الازهري الغابر من الاضداد يطلق على الماضي والباقي والمعروف الكثير انه بمعنى الباقي ومن معنى الباقي قوله في الحديث انه اعتكف العشر الغوابر من رمضان أي البواقي وقال في المطالع الغابر البعيد أو الذاهب الماضي كما في الرواية الاخرى الغارب والمعنى هنا كما تراءون الكوكب الباقي (في الافق) وهو طرف السماء (الشرقي والغربي) بعد انتشار ضوء الفجر فانما يستشرف في ذلك الوقت الكوكب المضئ أو ضبطه بعضهم الغائر بتحتية مهموزة بين الالف والراء من الغور يريد انحطاطه في الجانب الغربي وروي العازب بالعين المهملة والزاي ومعناه البعيد في الافق وكلها راجعة الى معنى واحد وفائدة تقييد الكوكب بالدري ثم بالغابر في الافق كما قال في شرح المشكاة الايذان بانه من باب التمثيل منتزع من عدة أمور متوهمة في المشبه شبه رؤية الرائي في الجنة صاحب الغرفة برؤية الرائي الكوكب المستضئ الباقي في جانب الغرب والشرق في الاستضاءة مع البعد والرفعة فلو قال الغائر بالهمز لم يصح لان الاشراق يفوت عند الغور اللهم الا أن يؤول بالمستشرف على الغور كما في قوله تعالى فاذا بلغن أجلهن أي شارفن بلوغ الاجل لكن لايصح هذا المعنى في الجانب الشرقي نعم يصح اذا اعتبرته على طريقة علفتها تبنا وماء باردا أي طالعا في الافق من المشرق وغائرا في المغرب قال وذكر الشرق والغرب ولم يقل في السماء أي في كبدها لبيان الرفعة وشدة البعد * وبه قال (حدثني) بالافراد (محمد بن بشار) بالشين المعجمة المشددة المعروف ببندار قال (حدثنا غندر) محمد بن جعفر قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن ابي عمران) عبد الملك بن حبيب الجوني بفتح الجيم وسكون الواو وبعدها نون مكسورة انه (قال سمعت انس بن مالك رضي الله عنه) سقط لابي ذر ابن مالك (عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه (قال يقول الله تعالى لأهون اهل النار عذابا يوم القيامة) بكسر لام لأهون وقيل ان أهون أهل النار هذا هو أبو طالب (لو أن لك ما في الارض من شئ أكنت) بهمزة الاستفهام الاستخباري

فالعشنق بعين مهملة مفتوحة ثم شين معجمة مفتوحة ثم نون مشددة ثم قاف وهو الطويل ومعناه ليس فيه أكثر من طول بلا نفع فان ذكرت عيوبه طلقني وان سكت عنها علقني فتركني لاعزباء ولامزوجة (قالت الرابعة زوجي كليل تهامة لاحر ولا قر ولامخافة ولاسا آمة) هذا مدح بليغ ومعناه ليس فيه أذى بل هو راحة ولذاذة عيش كليل تهامة لذيذ معتدل ليس فيه حر ولا برد مفرط ولا أخاف له غائلة لكرم أخلاقه ولا يسأمني ويمل صحبتي (قالت الخامسة زوجي ان دخل فهد وان خرج أسد ولا يسأل عما عهد) هذا أيضا مدح بليغ فقولها فهد بفتح الفاء وكسر الهاء تصفه اذا دخل البيت بكثرة النوم والغفلة في منزله عن تعهد ماذهب من متاعه ومابقي وشبهته بالفهد لكثرة نومه يقال أنوم من فهد وهو معنى قولها ولا يسأل عما عهد أي لايسأل عما كان عهده في البيت من ماله ومتاعه واذا خرج أسد بفتح الهمزة وكسر السين وهو وصف له بالشجاعة ومعناه اذا صار بين الناس أو خالط الحرب كان كالاسد يقال أسد واستأسد قال القاضي وقال ابن أبي أويس معنى فهد اذا دخل البيت وثب علي وثوب الفهد فكأنها تريد ضربها والمبادرة بجماعها والصحيح المشهور التفسير الاول (قالت السادسة زوجي ان أكل لف وان شرب اشتف وان اضطجع التف ولا يولج الكف ليعلم البث) قال العلماء اللف في الطعام

وفتح التاء ولابى ذر بضمها (تفتدى به) بالفاء من العذاب (فيقول نعم فيقول) الله تعالى (اردت منك اهون) أى أسهل (من هذا وأنت فى صلب آدم) حين أخذت الميثاق (ان لا تشرك بى شيأ فابيت) فامتنعت حين أبرزتك الى الدنيا (الا ان تشرك بى) الاستثناء مفرغ وانما حذف المستثنى منه مع انه كلام موجب لان فى الاباء معنى الامتناع فيكون نفيا معنى أى ما اخترت الا الشرك وظاهر قوله أردت منك يوافق مذهب المعتزلة لان المعنى أردت منك التوحيد فخالفت مرادى وأتيت بالشرك وأجيب بأن الارادة هنا بمعنى الامر أى أمرتك فلم تفعل لانه سبحانه وتعالى لم يكن فى ملكه الا ما يريد وقال الطيبى والاظهر أن تحمل الارادة هنا على أخذ الميثاق فى آية واذ أخذ ربك من بنى آدم لقرينة وأنت فى صلب ادم ويحمل الاباء على نقض العهد * والحديث سبق فى باب قول الله تعالى واذ قال ربك للملائكة من خلق آدم وفى باب من نوقش الحساب * وبه قال (حدثنا ابو النعمان) محمد بن الفضل السدوسى الحافظ عارم قال (حدثنا حماد) هو ابن زيد بن درهم الامام أبو اسمعيل الازدى (عن عمرو) بفتح العين ابن دينار (عن جابر) هو ابن عبد الله الانصارى (رضى الله عنه) وعن أبيه (ان النبى صلى الله عليه وسلم قال يخرج من النار بالشفاعة) بحذف الفاعل قال فى الفتح وثبت فى رواية أبى ذر عن السرخسى يخرج قوم ولمسلم عن أبى الربيع الزهرانى عن حماد بن زيد يخرج الله قوما من النار بالشفاعة (كأنهم الثعارير) بمثلثة مفتوحة فعين مهملة وبعد الالف راآن بينهما تحتية ساكنة جمع ثعرور بضم أوله كعصفور صغار القثاء شبهوا بها لان القثاء تنمى سريعا وقيل هو رؤس الطراثيث تكون بيضا شبهوا ببياضها واحدها طرثوث وهو نبت يؤكل قال حماد (قلت) لعمرو (ما) ولابى ذر عن الكشميهنى وما (الثعارير قال) عمرو (الضغابيس) بالضاد والغين المعجمتين المفتوحتين وبعد الالف موحدة مكسورة فتحتية ساكنة فسين مهملة وهى صغار القثاء واحدتها ضغبوس وقيل هى نبت ينبت فى أصول الثمام يشبه الهليون يسلق بالخل والزيت ويؤكل وقال أبو عبيد ويقال الشعارير بالشين المعجمة بدل المثلثة قال فى الفتح وكأن هذا هو السبب فى قول الراوى (وكان) عمرو (قد سقط فمه) أى سقطت أسنانه فنطق بها مثلثة وهى شين معجمة قال الكرمانى ولذا لقب بالاثرم بالمثلثة وفتح الراء اذ الثرم انكسار الاسنان انتهى وهذا التشبيه لصفتهم بعد أن ينبتوا وأما فى أول خروجهم من النار فانهم يكونون كالفحم كما يأتى ان شاء الله تعالى بعد وقال حماد أيضا (فقلت لعمرو بن دينار أبا محمد) بحذف أداة النداء ولابى ذر عن الكشميهنى يا أبا محمد (سمعت) بهمزة الاستفهام المقدرة أى أسمعت (جابر بن عبد الله) رضى الله عنهما (يقول سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول يخرج بالشفاعة من النار) قوم (قال نعم) سمعته يقول ذلك وفيه ابطال مذهب المعتزلة القائلين بنفى الشفاعة للعصاة متمسكين بقوله تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين وأجيب بانها فى الكفار وقد تواترت الاحاديث فى اثباتها * والحديث أخرجه مسلم فى الايمان * وبه قال (حدثنا هدبة بن خالد) بضم الهاء وسكون الدال المهملة بعدها موحدة مفتوحة فهاء تانيث القيسى البصرى الحافظ هداب قال (حدثنا همام) بفتح الهاء وتشديد الميم بعدها ألف فميم ابن يحيى العوذى الحافظ (عن قتادة) بن دعامة أنه قال (حدثنا انس بن مالك) رضى الله عنه ولابى ذر عن أنس (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال يخرج قوم من النار بعد ما مسهم منها سفع) بفتح السين المهملة وسكون الفاء بعدها عين مهملة سواد فيه زرقة أو صفرة يقال سفعته النار اذا لفحته فغيرت لون بشرته والسوافع لوائح السموم (فيدخلون الجنة فيسميهم اهل الجنة الجهنميين) بالتحتيتين بعد الميم ولابى ذر بتحتية واحدة وفى حديث جابر عند ابن حبان والبيهقى فيكتب فى رقابهم عتقاء الله

الا كثار منه مع التخليط من صنوفه حتى لا يبقى منها شيأ والاشتفاف فى الشرب ان يستوعب جميع ما فى الاناء مأخوذ من الشفافة بضم الشين وهى ما بقى فى الاناء من الشراب فاذا شربها قيل اشتفها وتشافها وقولها ولا يولج الكف ليعلم البث قال أبو عبيد أحسبه كان بجسدها عيب أو داء كنت به لان البث الحزن فكان لا يدخل يده فى ثوبها ليمس ذلك فيشق عليها فوصفته بالمروءة وكرم الخلق وقال الهروى قال ابن الاعرابى هذا ذم له ارادت وان اضطجع ورقد التف فى ثيابه فى ناحية ولم يضاجعنى ليعلم ما عندى من محبته قال ولا بث هنالك الا محبتها الدنو من زوجها وقال آخرون أرادت انه لا يتفقد أمورى ومصالحى قال ابن الانبارى رد ابن قتيبة على أبى عبيد تأويله لهذا الحرف وقال كيف تمدحه بهذا وقد ذمته فى صدر الكلام قال ابن الانبارى ولا رد على أبى عبيد لان النسوة تعاقدن أن لا يكتمن شيأ من أخبار أزواجهن فمنهن من كانت أوصاف زوجها كلها حسنة فوصفتها ومنهن من كانت أوصاف زوجها قبيحة فذكرتها ومنهن من كانت أوصافه فيها حسن وقبح فذكرتهما والى قول ابن الاعرابى وابن قتيبة ذهب الخطابى وغيره واختاره القاضى عياض (قالت السابعة زوجى غياياء أو عياياء طباقاء كل داء له داء شجك أو فلك أو جمع كلالك) هكذا وقع فى هذه الرواية غياياء بالغين المعجمة أو عياياء بالمهملة وفى أكثر الروايات بالمعجمة وأنكر أبو عبيد وغيره المعجمة وقالوا الصواب المهملة وهو الذى لا يلقح وقيل هو العنين الذى تعييه مباضعة النساء ويعجز عنها وقال

من

قالت الثامنة زوجي الريح ريح زرنب والمس مس أرنب قالت التاسعة زوجي رفيع العماد طويل النجاد عظيم الرماد قريب البيت من النادى

من النار فيسمون فيها الجهنميين وقول بعض الشراح ان هذه التسمية ليست تنقيصا لهم بل للاستذكار لنعمة الله ليزدادوا بذلك شكرا يعارضه ما فى مسلم من حديث أبى سعيد فيدعون الله فيذهب عنهم هذا الاسم * وحديث الباب أخرجه أيضا المؤلف فى التوحيد * وبه قال (حدثنا موسى) بن اسمعيل أبو سلمة التبوذكى الحافظ قال (حدثنا وهيب) بضم الواو مصغرا ابن خالد الباهلى مولاهم الكرابيسى الحافظ قال (حدثنا عمرو بن يحيى) بفتح العين (عن ابيه) يحيى بن عمارة بضم العين المهملة وتخفيف الميم المازنى (عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه ان النبى) ولابى ذر رسول الله (صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل اهل الجنة الجنة) أى فيها وعبر ٣ بالمضارع العارى عن سين الاستقبال المتمحض للحال لتحقق وقوع الادخال (و) يدخل (اهل النار النار) ثم بعد دخولهم فيها (يقول الله) تبارك وتعالى للملائكته (من كان فى قلبه) زيادة على أصل التوحيد (مثقال حبة) أى مقدار حبة حاصلة (من خردل) حاصل (من ايمان) بالتنكير ليفيد التقليل والقلة هنا باعتبار انتفاء الزيادة على ما يكفى لا لان الايمان يبعض مايجب الايمان به كاف لانه علم من عرف الشرع أن المراد الحقيقة المعهودة والايمان ليس بجسم فيحصره الوزن والمراد انه يجعل عمل العبد وهو عرض فى جسم على مقدار العمل عنده تعالى ثم يوزن أو تمثل الاعمال جواهر (فأخرجوه) من النار (فيخرجون) منها حال كونهم (قد امتحشوا) بضم الفوقية وكسر المهملة وضم المعجمة احترقوا (وعادوا حمما) بضم الحاء المهملة وفتح الميم فحما (فيلقون) بضم التحتية وسكون اللام وفتح القاف (فى نهر الحياة) بالفوقية بعد الالف ونهر الحياة هو الذى من غمس فيه حيي (فينبتون) بضم الموحدة ثانيا (كما تنبت الحبة) بكسر الحاء المهملة وتشديد الموحدة بزر العشب أو البقلة الحمقاء لانها تنبت سريعا (فى حميل السيل) بفتح الحاء المهملة وكسر الميم وسكون التحتية آخره لام فعيل بمعنى مفعول وهو ما جاء به من طين أو غثاء وغيره فاذا كانت فيه حبة واستقرت على شط مجرى السيل فانها تنبت فى يوم وليلة فشبه بها سرعة عود أبدانهم وأجسامهم اليهم بعد احراق النار لها (او قال حمية) بفتح الحاء المهملة وكسر الميم وتشديد التحتية كذا فى الفرع أى معظم جرى السيل واشتداده وقال الكرمانى الحماة بالفتح وسكون الميم وبكسرها وبالهمزة الطين الاسود المنتن والشك من الراوى (وقال النبى صلى الله عليه وسلم ألم تروا) خطاب لكل من يتأتى منه الرؤية (انها تنبت) ولابى ذر عن الحموى والمستملى تخرج حال كونها (صفراء) تسر الناظرين وحال كونها (ملتوية) أى منعطفة وهذا مما يزيد الرياحين حسنا باهتزازه وتميله والمعنى فمن كان فى قلبه مثقال حبة من ايمان يخرج من ذلك الماء نضرا متبخترا كخروج هذه من جانب السيل صفراء متميلة وقال النووى لسرعة نباته يكون ضعيفا ولضعفه يكون أصفر ملتويا ثم بعد ذلك تشتد قوته * والحديث مضى فى باب تفاضل أهل الايمان من كتاب الايمان * وبه قال (حدثنى) بالافراد (محمد بن بشار) بالموحدة والمعجمة المشددة ابن عثمان العبدى مولاهم الحافظ بندار قال (حدثنا غندر) محمد بن جعفر الهذلى مولاهم البصرى الحافظ قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج الحافظ أبو بسطام العتكى (قال سمعت ابا اسحق) عمرو بن عبد الله السبيعى (قال سمعت النعمان) بن بشير الانصارى رضى الله عنه يقول (سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول ان اهون اهل النار عذابا يوم القيامة لرجل) فى مسلم انه أبو طالب واللام بالفتح للتأكيد (توضع فى اخمص قدميه) بضم الفوقية من توضع وفتح الهمزة والميم والصاد مهملة من أخمص وقدميه بالتثنية باطن قدميه الذى لا يصل الى الارض عند المشى (جمرة) فى كل قدم (يغلى) بفتح التحتية وسكون المعجمة وكسر اللام (منها) من الجمرة (دماغه)

القاضى وغيره غياياء بالمعجمة صحيح وهو مأخوذ من الغياية وهى الظلمة وكل ما أظل الشخص ومعناه لا يهتدى الى مسلك أو انها وصفته بثقل الروح وانه كالظل المتكاثف المظلم الذى لا اشراق فيه أو انها أرادت انه غطيت عليه أموره أو يكون غياياء من الغى وهو الانهماك فى الشر أو من الغى الذى هو الخيبة قال الله تعالى فسوف يلقون غيا وأما طباقاء فمعناه المطبقة عليه أموره حمقا وقيل الذى يعجز عن الكلام فتنطبق شفتاه وقيل هو العيي الاحمق الفدم (وقولها شجك) أى جرحك فى الرأس فالشجاج جراحات الرأس والجراح فيه وفى الجسد (وقولها فلك) الفل الكسر والضرب ومعناه أنها معه بين شج رأس وضرب وكسر عضو أو جمع بينهما وقيل المراد بالفل هنا الخصومة (وقولها كل داء له داء) أى جميع أدواء الناس مجتمعة فيه (قالت الثامنة زوجي الريح ريح زرنب والمس مس أرنب) الزرنب نوع من الطيب معروف قيل أرادت طيب ريح جسده وقيل طيب ثيابه فى الناس وقيل لين خلقه وحسن عشرته والمس مس أرنب صريح فى لين الجانب وكرم الخلق (قالت التاسعة زوجي رفيع العماد طويل النجاد عظيم الرماد قريب البيت من النادى) هكذا هو فى النسخ النادى بالياء وهو الفصيح فى العربية لكن المشهور فى الرواية حذفها ليتم السجع قال العلماء معنى رفيع العماد وصفه بالشرف وسناء الذكر وأصل العماد عماد البيت وجمعه عمد وهى العيدان التى تعمد بها البيوت أى بيته فى الحسب رفيع فى قومه وقيل ان بيته الذى يسكنه رفيع العماد ليراه

٣ قوله بالمضارع الخ صوابه بالماضى اه

وفى مسلم من رواية الاعمش عن أبى اسحق من له نعلان وشراكان من نار يغلى منهما دماغه بالتثنية * والحديث أخرجه مسلم فى الايمان والترمذى فى صفة جهنم * وبه قال (حدثنا عبد الله ابن رجاء) الغدانى البصرى قال (حدثنا اسرائيل) بن يونس (عن) جده (ابى اسحق) عمرو السبيعى (عن النعمان بن بشير) الانصارى رضى الله عنه أنه (قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول ان اهون اهل النار عذابا يوم القيامة رجل) هو أبو طالب كما فى مسلم وسبق (على اخمص قدميه) بالتثنية (جمرتان يغلى منهما دماغه) من حرارتهما (كما يغلى المرجل) بكسر الميم وسكون الراء وفتح الجيم بعدها لام القدر من النحاس أو من أى صنف كان (والقمقم) بقافين مضمومتين وميمين من آنية العطار أو اناء ضيق الراس يسخن فيه الماء من نحاس وغيره فارسى معرب ولابى ذر والاصيلى بالقمقم بالموحدة بدل واو العطف وصوب القاضى عياض كونه بالواو لا بالموحدة وقال غيره يحتمل أن تكون الباء بمعنى مع وعند الاسماعيلى كما يغلى المرجل أو القمقم بالشك وقال السهيلى من باب النظر فى حكمة الله تعالى ومشاكلة الجزاء للعمل ان أبا طالب كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بجملته متحزبا له الا أنه كان متثبتا بقدمه على ملة عبد المطلب حتى قال عند الموت انه على ملة عبد المطلب فسلط الله تعالى العذاب على قدميه خاصة لتثبيته اياهما على ملة آبائه وسند هذا المتن أعلى من سند السابق لكن فى العالى عنعنة أبى اسحق السبيعى وفى النازل تصريحه بالسماع فانجبر ما فاته من العلو الحسى بالعلو المعنوى * وبه قال (حدثنا سليمان بن حرب) أبو أيوب الواشحى البصرى قاضى مكة قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن عمرو) بفتح العين ابن مرة بضم الميم وتشديد الراء ابن عبد الله بن طارق الجملى بفتح الجيم والميم الكوفى الاعمى (عن خيثمة) بخاء معجمة مفتوحة فتحتية ساكنة فمثلثة مفتوحة فتاء تأنيث ابن عبد الرحمن الجعفى (عن عدى بن حاتم) الطائى الجواد ابن الجواد الصحابى الشهير رضى الله عنه (ان النبى صلى الله عليه وسلم ذكر النار فاشاح) بالفاء والهمزة والشين المعجمة بعدها ألف فحاء مهملة (بوجهه) صرفه أو حذر منها كأنه ينظر اليها (فتعوذ منها ثم ذكر النار فاشاح بوجهه فتعوذ منها ثم قال اتقوا النار) بالتصدق (ولو بشق تمرة) بكسر الشين المعجمة (فمن لم يجد) صدقة (فبكلمة طيبة) * وسبق الحديث فى باب من نوقش الحساب عذب * وبه قال (حدثنا ابراهيم بن حمزة) بالحاء المهملة والزاى أبو اسحق الزبيرى بالراء المدنى قال (حدثنا ابن ابى حازم) هو عبد العزيز بن أبى حازم سلمة بن دينار (والدراوردى) بفتح الدال والراء وبعد الالف واو مفتوحة فراء ساكنة فدال مهملة مكسورة فتحتية مشددة عبد العزيز بن محمد ودراورد قرية من قرى خراسان (عن يزيد) بن عبد الله بن الهاد (عن عبد الله بن خباب) بفتح الخاء المعجمة وتشديد الموحدة الاولى بعدها ألف الانصارى (عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر) ولابى ذر يقول وذكر (عنده عمه ابو طالب) عبد مناف شقيق عبد الله أبى النبى صلى الله عليه وسلم (فقال) صلى الله عليه وسلم (لعله تنفعه شفاعتى يوم القيامة فيجعل) بالرفع والنصب (فى ضحضاح من النار يبلغ كعبيه) بالتثنية والضحضاح بضادين معجمتين مفتوحتين وحاءين مهملتين أولاهما ساكنة مارق من الماء على وجه الارض الى نحو الكعبين فاستعير للنار (يغلى منه) من الضحضاح ولابى ذر عن الكشميهنى منها أى من النار (ام دماغه) أصله وما به قوامه أو جلدة رقيقة تحيط بالدماغ واستشكل قوله عليه الصلاة والسلام تنفعه شفاعتى مع قوله تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين وأجيب بأن منفعة الآية بالاخراج من النار وفى الحديث بالتخفيف أو يخص عموم الآية بالحديث أو أن أبا طالب لما بالغ فى اكرام النبى صلى الله عليه وسلم والذب عنه جوزى بالتخفيف وأطلق على ذلك

قالت العاشرة زوجى مالك وما مالك مالك خير من ذلك له ابل كثيرات المبارك قليلات المسارح اذا سمعن صوت المزهر أيقن انهن هوالك

الضيفان وأصحاب الحوائج فيقصدونه وهكذا بيوت الاجواد (وقولها طويل النجاد) بكسر النون تصفه بطول القامة والنجاد حمائل السيف فالطويل يحتاج الى طول حمائل سيفه والعرب تمدح بذلك (قولها عظيم الرماد) تصفه بالجود وكثرة الضيافة من اللحوم والخبز فيكثر وقوده فيكثر رماده وقيل لان ناره لا تطفأ بالليل لتهتدى بها الضيفان والاجواد يعظمون النيران فى ظلام الليل ويوقدونها على التلال ومشارف الارض ويرفعون الاقباس على الايدى لتهتدى بها الضيفان (وقولها قريب البيت من النادى) قال أهل اللغة النادى والناد والندى والمنتدى مجلس القوم وصفته بالكرم والسودد لانه لا يقرب البيت من النادى الا من هذه صفته لان الضيفان يقصدون النادى ولان أصحاب النادى يأخذون ما يحتاجون اليه فى مجلسهم من بيت قريب النادى واللئام يتباعدون من النادى (قالت العاشرة زوجى مالك وما مالك مالك خير من ذلك له ابل كثيرات المبارك قليلات المسارح اذا سمعن صوت المزهر أيقن انهن هوالك) معناه ان له ابلا كثيرا فهى باركة بفنائه لا يوجهها تسرح الا قليلا قدر الضرورة ومعظم أوقاتها تكون باركة بفنائه فاذا نزل به الضيفان كانت الابل حاضرة فيقريهم من ألبانها ولحومها والمزهر بكسر الميم العود الذى يضرب أرادت أن زوجها عود ابله اذا نزل به الضيفان نحر لهم منها وأتاهم بالعيدان والمعازف والشراب فاذا سمعت الابل صوت المزهر علمن انه قد جاءه الضيفان وانهن منحورات هوالك

شفاعة أو أن جزاء الكافر من العذاب يقع على كفره وعلى معاصيه فيجوز أن يضع الله عن بعض الكفار بعض جزاء معاصيه تطييبا لقلب الشافع لا ثوابا للكافر لان حسناته صارت بموته على الكفر هباء منثورا لكنهم قد يتفاوتون فمن كانت له حسنات من عتق أو مواساة مسلم ليس كمن ليس له ذلك فيحتمل أن يجازى بالتخفيف بمقدار ما عمل لكنه معارض بقوله تعالى ولا يخفف عنهم من عذابها * والحديث سبق في باب قصة أبي طالب * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا أبو عوانة) الوضاح بن عبد الله اليشكري (عن قتادة) بن دعامة (عن أنس رضي الله عنه أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع الله الناس يوم القيامة) ولابي ذر عن المستملي جمع الله بلفظ الماضي والاول هو المعتمد وفي حديث أبي هريرة يجمع الله الناس الاولين والآخرين في صعيد واحد يسمعهم الداعي وينفذهم البصر وتدنو الشمس من رؤسهم فيشتد عليهم حرها (فيقولون) من الضجر والجزع مما هم فيه (لو استشفعنا على) بالعين ضمن استشفع معنى الاستعانة يعني لو استعنا على (ربنا) لان الاستشفاع طلب الشفاعة وهي انضمام الادنى الى الاعلى ليستعين به على ما يرومه وفي رواية هشام الدستوائي السابقة في سورة البقرة الى ربنا (حتى يريحنا) بالحاء المهملة من الاراحة أي يخلصنا (من مكاننا) وما فيه من الاهوال ولو هي المتضمنة للتمني والطلب فلا تحتاج الى جواب أو جوابها محذوف (فيأتون آدم) عليه السلام وقدموه لانه الاول (فيقولون) له بعثاله على أن يشفع لهم (أنت الذي خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه) زاد همام في روايته الآتية ان شاء الله تعالى في كتاب التوحيد وأسكنك جنته وعلمك أسماء كل شئ ووضع شئ موضع أشياء أي المسميات كقوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها أي أسماء المسميات (وأمر الملائكة) ولابي ذر عن الحموي والمستملي وأمر ملائكته (فسجدوا لك) سجود خضوع لا سجود عبادة (فاشفع لنا عند ربنا) حتى يريحنا من مكاننا هذا (فيقول) آدم (لست هناكم) بضم الهاء وتخفيف النون أي لست في المكان والمنزل الذي تحسبونني يريد به مقام الشفاعة (ويذكر خطيئته) التي أصابها وهي أكله من الشجرة التي نهى عنها قاله تواضعا واعتذارا عن التقاعد عن الاجابة واعلاما بأنها لم تكن له (ويقول لهم (ائتوا نوحا) عليه السلام وسقط ويقول لابي ذر (أول رسول بعثه الله) أي بعد آدم وشيث وادريس أو الثلاثة كانوا أنبياء ولم يكونوا رسلا نعم كان آدم مرسلا وأنزل على شيث الصحف وهو من علامة الارسال أو رسالة آدم لبنيه وهم موحدون ليعلمهم شريعته ورسالة نوح للكفار ليدعوهم الى التوحيد (فيأتونه فيقول) لهم (لست هناكم ويذكر خطيئته) وهي سؤاله ربه ما ليس له به علم وهو قوله رب ان ابني من أهلي (ائتوا ابراهيم الذي اتخذه الله خليلا فيأتونه فيقول) لهم (لست هناكم ويذكر خطيئته) زاد مسلم التي أصاب فيستحيي من ربه وفي رواية همام اني كذبت ثلاث كذبات وزاد سفيان قوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم وقوله لامرأته أخبريه أني أخوك وهذه الثلاثة من المعاريض الا انها لما كانت صورتها صورة الكذب أشفق منها (ائتوا موسى الذي كلمه الله) ولابي ذر عن الحموي والمستملي كلم الله (فيأتونه فيقول) لهم (لست هناكم) وسقط لابي ذر قوله فيقول لست هناكم (فيذكر خطيئته) وهي أنه قتل نفسا لم يؤمر بقتلها (ائتوا عيسى فيأتونه فيقول) لهم (لست هناكم) ولم يذكر ذنبا لكن وقع في رواية أبي نضرة عن أبي سعيد اني عبدت من دون الله رواه مسلم (ائتوا محمدا صلى الله عليه وسلم) وفي كشف علوم الآخرة للغزالي ان بين اتيان أهل الموقف آدم واتيانهم نوحا ألف سنة وكذا بين

هذا تفسير أبي عبيد والجمهور وقيل مباركها كثيرة لكثرة ما ينحر منها للاضياف قال هؤلاء ولو كانت كما قال الاولون لماتت هزالا وهذا ليس بلازم فانها تسرح وقتا تأخذ فيه حاجتها ثم تبرك بالفناء وقيل كثيرات المبارك أي مباركها في الحقوق والعطايا والحمالات والضيفان كثيرة ومراعيها قليلة لانها تصرف في هذه الوجوه قاله ابن السكيت قال القاضي عياض وقال أبو سعيد النيسابوري انما هو اذا سمعن صوت المزهر بضم الميم وهو موقد النار للاضياف قال ولم تكن العرب تعرف المزهر بكسر الميم الذي هو العود الا من خالط الحضر قال القاضي وهذا خطأ منه لانه لم يروه أحد بضم الميم ولان المزهر بكسر الميم مشهور في اشعار العرب ولانه لا يسلم له ان هؤلاء النسوة من غير الحاضرة فقد جاء في رواية انهن من قرية من قرى اليمن (قالت الحادية عشرة) وفي بعض النسخ الحادي عشرة وفي بعضها الحادية عشر والصحيح الاول (قولها اناس من حلي أذني) هو بتشديد الياء من أذني على التثنية والحلي بضم الحاء وكسرها لغتان مشهورتان والنوس بالنون والسين المهملة الحركة من كل شئ متدل يقال منه ناس ينوس نوسا وأناسه غيره اناسة ومعناه حلاني قرطة وشنوفا فهي تنوس أي تتحرك لكثرتها (قولها وملأ من شحم عضدي) قال العلماء معناه أسمنني وملأ بدني شحما ولم ترد اختصاص العضدين لكن اذا سمنتا سمن غيرهما (قولها وبجحني فبجحت الى نفسي) هو بتشديد جيم بجحني فبجحت بكسر الجيم وفتحها لغتان مشهورتان أفصحهما الكسر قال الجوهري الفتح ضعيفة ومعناه فرحني ففرحت

كل نبي ونبي قال في الفتح ولم أقف لذلك على أصل ولقد أكثر في هذا الكتاب من ايراد أحاديث لا أصل لها فلا يغتر بشيء منها انتهى وتعقبه العيني بأن جلالة قدر الغزالي تنافي ماذكره وعدم وقوفه على أصل لذلك لا يستلزم نفي وقوف غيره لذلك على أصل فانه لم يحط علما بكل ماورد حتى يدعي هذه الدعوى انتهى وأجاب في انتقاض الاعتراض بأن جلالة الغزالي لا تنافي أنه يحسن الظن ببعض الكتب فينقل منها ويكون ذلك المنقول غير ثابت كما وقع له ذلك في الاحياء في نقله من قوت القلوب كما نبه على ذلك غير واحد من الحفاظ وقد اعترف هو بأن بضاعته في الحديث مزجاة قال ابن حجر ولم أدع اني أحطت علما وانما نفيت اطلاعي واطلاقي في الثاني محمول على تقدمي في الاول والحكم لا يثبت بالاحتمال فلو كان هذا المعترض يعني العيني اطلع على شيء من ذلك يخالف قولي لأبرزه وتبجح به انتهى وقد ألهم الله تعالى الناس سؤال آدم ومن بعده في الابتداء ولم يلهموا سؤال نبينا محمد صلى الله عليه وسلم مع أن فيهم من سمع هذا الحديث منه صلى الله عليه وسلم وتحقق اختصاصه بذلك اظهارا لفضيلة نبينا صلى الله عليه وسلم ورفعة منزلته وكمال قربه وتفضيله على جميع المخلوقين (فقد غفر له ماتقدم من ذنبه وماتأخر) ماوقع عن سهو وتأويل أوما كان الاولى تركه أو أنه مغفور له غير مؤاخذ لو وقع منه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (فيأتوني) زاد في رواية سعيد بن أبي هلال المذكورة في التوحيد فأقول أنا لها أنا لها (فأستأذن على ربي) زاد همام في داره فيؤذن لي أي في دخول الدار وهي الجنة وأضيفت اليه تعالى اضافة تشريف (فاذا رأيته) تعالى (وقعت) له حال كوني (ساجدا) وفي رواية أبي بكر عند أبي عوانة فآتي تحت العرش فأقع ساجدا لربي (فيدعني) في السجود (ماشاء الله) زاد مسلم ان يدعني وسقطت الجلالة الشريفة لابي ذر وفي حديث عبادة بن الصامت عند الطبراني فاذا رأيته خررت له ساجدا اشكر الله (ثم يقال ارفع) ولابي ذر ثم يقال لي ارفع (رأسك) وفي رواية النضر بن أنس عند أحمد فأوحى الله الى جبريل أن اذهب الى محمد فقل له ارفع رأسك (سل تعطه) بغير واو ولا همز (وقل يسمع) بغير واو أيضا نعم الذي في اليونينية وقل باثباتها (واشفع تشفع) أي تقبل شفاعتك (فارفع رأسي فاحمد ربي بتحميد يعلمني) وفي رواية ثابت عند أحمد بمحامد لم يحمده بها أحد قبلي ولا يحمده أحد بعدي (ثم اشفع) في الاراحة من كرب الموقف ثم في الاخراج من النار بعد التحول من الموقف والمرور على الصراط وسقوط من يسقط حينئذ في النار (فيحد لي) بفتح التحتية وضم الحاء المهملة أي يبين لي كل طور من أطوار الشفاعة (حدا) أقف عنده فلا أتعداه مثل أن يقول شفعتك فيمن أخل بالجماعة ثم فيمن أخل بالصلاة ثم فيمن شرب الخمر ثم فيمن زنى وعلى هذا الاسلوب قاله في شرح المشكاة عن التوربشتي قال في الفتح والذي يدل عليه سياق الاخبار ان المراد به تفصيل مراتب المخرجين في الاعمال الصالحة كما وقع عند أحمد عن يحيى القطان عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة في هذا الحديث بعينه (ثم أخرجهم من النار وأدخلهم الجنة ثم أعود فأقع) حال كوني (ساجدا مثله) أي مثل الاول (في) المرة (الثالثة أو الرابعة) بالشك من الراوي (حتى) أقول يارب (مابقي) ولابي ذر عن الحموي والمستملي مابقي (في النار الا من حبسه) فيها (القرآن وكان) بالواو ولابي ذر فكان (قتادة) بن دعامة (يقول عند هذا) القول وهو من حبسه القرآن (أي وجب عليه الخلود) بنحو قول الله تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به والحديث سبق في أول سورة البقرة * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا يحيى) بن سعيد القطان (عن الحسن بن ذكوان) أبي سلمة البصري صدوق يخطئ ورمي بالقدر لكنه ليس له في البخاري سوى هذا الحديث من رواية يحيى القطان عنه مع تعنته في الرجال ومع ذلك فهو

وقال ابن الانباري وعظمني فعظمت عند نفسي يقال فلان يتبجح بكذا أي يتعظم ويفتخر (قولها وجدني في أهل غنيمة بشق فجعلني في أهل صهيل واطيط ودائس ومنق) أما قولها في غنيمة فبضم الغين تصغير الغنم أرادت ان أهلها كانوا أصحاب غنم لا أصحاب خيل وابل لان الصهيل أصوات الخيل والاطيط أصوات الابل وحنينها والعرب لا تعتد بأصحاب الغنم وانما يعتدون باهل الخيل والابل وأما قولها بشق فهو بكسر الشين وفتحها والمعروف في روايات الحديث والمشهور لاهل الحديث كسرها والمعروف عند أهل اللغة فتحها قال أبو عبيد هو بالفتح قال والمحدثون يكسرونه قال وهو موضع وقال الهروي الصواب الفتح قال ابن الانباري هو بالكسر والفتح وهو موضع وقال ابن أبي أويس وابن حبيب يعني بشق جبل لقلتهم وقلة غنمهم وشق الجبل ناحيته وقال القتبي ويعطونه بشق بالكسر أي بشظف من العيش وجهد قال القاضي عياض هذا عندي أرجح واختاره أيضا غيره فحصل فيه ثلاثة أقوال (وقولها ودائس) هو الذي يدوس الزرع في بيدره قال الهروي وغيره يقال داس الطعام درسه وقيل الدائس الاندر (قولها ومنق) هو بضم الميم وفتح النون وتشديد القاف ومنهم من يكسر النون والصحيح المشهور فتحها قال أبو عبيد هو بفتحها قال والمحدثون يكسرونها ولا أدري مامعناه قال القاضي رواينا فيه بالفتح ثم ذكر قول أبي عبيد قال وقاله ابن أبي أويس بالكسر وهو من النقيق وهو أصوات المواشي تصفه بكثرة أمواله ويكون منق من

متابعة قال (حدثنا أبو رجاء) عمران العطاردي قال (حدثنا) بالجمع ولابي ذر حدثني (عمران ابن حصين رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه (قال يخرج قوم من النار بشفاعة محمد صلى الله عليه وسلم فيدخلون الجنة يسمون) بفتح الميم المشددة (الجهنميين) في حديث أبي سعيد فيخرجون كاللؤلؤ وفي رقابهم الخواتم فيقول أهل الجنة هؤلاء عتقاء الرحمن أدخلهم الجنة بغير عمل * وحديث الباب أخرجه الترمذي في صفة النار وأبو داود في السنة وابن ماجه في الزهد * وبه قال (حدثنا قتيبة) بن سعيد قال (حدثنا اسمعيل بن جعفر) أي ابن أبي كثير الانصاري الزرقي أبو اسحق القاري (عن حميد) الطويل البصري مولى طلحة الطلحات (عن أنس) رضي الله عنه (ان أم حارثة) الربيع بالتصغير بنت النضر عمة أنس بن مالك وحارثة هو ابن سراقة بن الحرث ابن عدي الانصاري (أتت رسول الله) ولابي ذر النبي (صلى الله عليه وسلم وقد هلك حارثة يوم بدر) وقال ابن منده يوم أحد والاول هو المشهور المعتمد (أصابه غرب سهم) بفتح الغين المعجمة وسكون الراء مضافا السهم ولابي ذر عن الكشميهني سهم غرب بتقديم سهم مع التنوين على الصفة أي لايدري من رماه (فقالت يا رسول الله قد علمت موقع حارثة) ولابي ذر عن الكشميهني موضع حارثة (من قلبي فان كان في الجنة لم أبك عليه والا سوف ترى ما أصنع فقال) صلى الله عليه وسلم (لها هبلت) في اليونينية بكسر الهاء ولابي ذر بضمها وفتحها وكسر الموحدة وسكون اللام فقدت عقلك استفهام حذفت منه الاداة (أجنة واحدة هي انها جنان كثيرة وانه في) ولابي ذر عن الحموي والمستملي لفي (الفردوس الاعلى وقال) صلى الله عليه وسلم (غدوة) بفتح الغين (في سبيل الله أو روحة) بفتح الراء (خير من الدنيا وما فيها ولقاب قوس أحدكم) بلام مفتوحة للتأكيد والقاف بعدها ألف فموحدة أي قدر قوس أحدكم (أو موضع قدم من الجنة) ولابي ذر عن الكشميهني قدمه بالاضافة وله عن الحموي والمستملي قده بكسر القاف وفتحها وتشديد الدال المهملة أي مقدار سوطه لانه يقد أي يقطع طولا (خير من الدنيا وما فيها) من متاعها (ولو ان امرأة من نساء اهل الجنة اطلعت) بهمزة الوصل وتشديد الطاء المهملة (الى الارض لاضاءت ما بينهما) بين السماء والارض (ولملأت ما بينهما ريحا) طيبة (ولنصيفها) بفتح اللام للتأكيد والنون وكسر الصاد المهملة بعدها تحتية ساكنة ثم فاء قال قتيبة راويه (يعني الخمار) بكسر الخاء المعجمة وتخفيف الميم ما تغطي به رأسها (خير من الدنيا وما فيها) من متاعها وقيل النصيف المعجر وهو بكسر الميم وسكون العين المهملة وفتح الجيم وهو ما تلويه المرأة على رأسها وقال الازهري هو كالعصابة تلفه على استدارة رأسها وعند ابن أبي الدنيا من حديث ابن عباس ولو أخرجت نصيفها لكانت الشمس عند حسنها مثل الفتيلة من الشمس لاضوء لها ولو أطلعت وجهها لاضاء حسنها ما بين السماء والارض ولو أخرجت كفها لافتتن الخلائق بحسنها فان قلت ما وجه الربط بين قوله غدوة في سبيل الله أو روحة وبين قوله ولقاب قوس أحدكم الخ أجيب بأن المراد أن ثواب غدوة في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها الان ثوابها جنة نصيف امرأة منها خير من الدنيا وما فيها * وبه قال (حدثنا أبو اليمان) الحكم بن نافع قال (أخبرنا شعيب) هو ابن أبي حمزة قال (حدثنا أبو الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن الاعرج) عبد الرحمن بن هرمز (عن أبي هريرة) رضي الله عنه أنه (قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لايدخل احد الجنة الا ارى) بضم الهمزة وكسر الراء (مقعده) بالنصب مفعول أرى (من النار لو اساء) أي لو عمل في الدنيا عملا سيئا بأن كفر (ليزداد شكرا) واستشكل بأن الجنة ليست دار شكر بل دار جزاء وأجيب بأن الشكر ليس على سبيل التكليف بل على سبيل التلذذ أو المراد ليزداد فرحا ورضا فعبر عنه بلازمه

أنق اذا صار ذا نقيق أو دخل في النقيق والصحيح عند الجمهور فتحها والمراد به الذي ينقي الطعام أي يخرجه من تبنه وقشوره وهذا أجود من قول الهروي هو الذي ينقيه بالغربال والمقصود أنه صاحب زرع يدوسه وينقيه (قولها فعنده أقول فلا أقبح وأرقد فأتصبح وأشرب فأتقنح) معناه لايقبح قولي فيرد بل يقبل مني ومعنى أتصبح أنام الصبحة وهي بعد الصباح أي انها مكفية بمن يخدمها فتنام وقولها فأتقنح هو بالنون بعد القاف هكذا هو في جميع النسخ بالنون قال القاضي لم نروه في صحيح البخاري ومسلم الا بالنون وقال البخاري قال بعضهم فأتقمح بالميم قال وهو أصح وقال أبو عبيد هو بالميم قال وبعض الناس يرويه بالنون ولا أدري ما هذا وقال آخرون النون والميم صحيحتان فالميم معناه أروى حتى ادع الشراب من شدة الري ومنه قمح البعير يقمح اذا رفع رأسه من الماء بعد الري قال أبو عبيد ولا أراها قالت هذه الا لعزة الماء عندهم ومن قاله بالنون فمعناه أقطع الشرب وأتمهل فيه وقيل هو الشرب بعد الري قال أهل اللغة قنحت الابل اذا تكارهت وتقنحته أيضا (قولها عكومها رداح) قال أبو عبيد وغيره العكوم الاعدال والاوعية التي فيها الطعام والامتعة واحدها عكم بكسر العين ورداح أي عظام كبيرة ومنه قيل للمرأة رداح اذا كانت عظيمة الاكفال فان قيل رداح مفردة فكيف وصف بها العكوم والجمع لايجوز وصفه بالمفرد قال القاضي جوابه انه أراد كل عكم منها رداح أو يكون رداح هنا مصدرا كالذهاب أو يكون على طريق النسبة كقوله السماء منفطر به أي ذات انفطار (قولها وبيتها فساح) بفتح الفاء وتخفيف السين المهملة

لان الراضى بالشئ يشكر من فعل له ذلك (ولا يدخل النار احد) ولابى ذر عن الكشميهنى أحد النار (الا ارى مقعده من الجنة لو احسن) لو عمل عملا حسنا وهو الاسلام (ليكون عليه حسرة) زيادة على تعذيبه قال فى الفتح وقع عند ابن ماجه بسند صحيح من طريق أخرى عن أبى هريرة ان ذلك يقع عند المسئلة فى القبر وفيه فيفرج له فرجة قبل النار فينظر اليها فيقال له انظر الى ما وقاك الله وفى حديث أبى سعيد عند الامام أحمد يفتح له باب الى النار فيقول هذا منزلك لو كفرت بربك فاما اذا آمنت فهذا منزلك فيفتح له باب الى الجنة فيريد أن ينهض اليه فيقول له اسكن ويفسح له فى قبره * ومطابقة حديث الباب لما ترجم له من حيث كون المقعدين فيهما نوع صفة لهما * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) سقط لابى ذر ابن سعيد قال (حدثنا اسمعيل بن جعفر) الزرقى الانصارى أبو اسحق القارى (عن عمرو) بفتح العين ابن أبى عمرو بفتح العين أيضا مولى المطلب بن عبد الله بن حنطب (عن سعيد بن ابى سعيد) بكسر العين فيهما واسم أبى سعيد كيسان (المقبرى عن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال قلت يا رسول الله من اسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة) قال فى فتح البارى لعل أبا هريرة سأل عن ذلك عند قوله صلى الله عليه وسلم وأريد أن أختبئ دعوتى شفاعة لامتى فى الآخرة (فقال) صلى الله عليه وسلم والله (لقد ظننت يا أبا هريرة ان لا يسألنى) أن هى المخففة من الثقيلة (عن هذا الحديث احد اول منك) برفع أول صفة لاحد أو هو خبر مبتدإ محذوف أى هو أول وبفتحها لابى ذر على الظرفية وقال العينى على الحال (لما رأيت) للذى رأيته (من حرصك على الحديث) من بيانية أو لرؤيتى بعض حرصك فمن تبعيضية (اسعد الناس بشفاعتى يوم القيامة من قال لا اله الا الله خالصا) من الشرك (من قبل نفسه) بكسر القاف وفتح الموحدة أى من جهة نفسه مختارا طائعا وأسعد هنا هل هى على بابها من التفضيل أو هى بمعنى فعيل يعنى سعيد الناس وعلى الاول فالمعنى أسعد ممن لم يكن فى هذه المرتبة من الاخلاص المؤكد البالغ غايته لقوله من قلبه اذ الاخلاص معدنه القلب ففائدته التأكيد لان اسناد الفعل الى الجارحة أبلغ فى التأكيد تقول اذا أردت التأكيد أبصرته عينى وسمعته أذنى والمراد بالشفاعة هنا بعض أنواعها وهى التى يقول فيها صلى الله عليه وسلم أمتى أمتى فيقال له أخرج من فى قلبه وزن كذا من ايمان فاسعد الناس بهذه الشفاعة من يكون ايمانه أكمل ممن دونه وأما الشفاعة العظمى فى الاراحة من كرب الموقف فاسعد الناس بها من سبق الى الجنة وهم الذين يدخلونها بغير حساب ثم الذين يدخلونها بغير عذاب بعد الحساب واستحقاق العذاب ثم من يصيبهم لفح من النار ولا يسقطون فيها والشفاعات كما قال عياض خمس * الاولى العظمى وهى لاراحة الناس من هول الموقف وهى مختصة بنبينا صلى الله عليه وسلم قال النووى قيل وهى المقام المحمود وقال الطبرانى قال أكثر أهل التأويل المقام المحمود هو الذى يقومه صلى الله عليه وسلم ليريحهم من كرب الموقف لحديث ابن عباس المقام المحمود الشفاعة وحديث أبى هريرة فى قوله تعالى عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا قال سئل عنه النبى صلى الله عليه وسلم فقال هى الشفاعة * الثانية فى ادخال قوم الجنة بغير حساب وهذه وردت أيضا فى نبينا صلى الله عليه وسلم واستدل لها بقوله تعالى فى جواب قوله صلى الله عليه وسلم أمتى أمتى أدخل الجنة من أمتك من لا حساب عليه أو الدليل عليها سؤاله صلى الله عليه وسلم الزيادة على السبعين ألفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب فاجيب * الثالثة فى ادخال قوم حوسبوا فاستحقوا العذاب أن لا يعذبوا * الرابعة فيمن دخل النار من المذنبين فقد جاءت الاحاديث باخراجهم من النار بشفاعته صلى الله عليه وسلم وغيره * الخامسة فى زيادة الدرجات فى الجنة

لاهلها

قال ابن أبى زرع مضجعه كمسل شطبة وتشبعه ذراع الجفرة بنت أبى زرع فما بنت أبى زرع طوع أبيها وطوع أمها وملء كسائها

أى واسع والفسيح مثله هكذا فسره الجمهور قال القاضى ويحتمل انها أرادت كثرة الخيل والنعمة (قولها مضجعه كمسل شطبة) المسل بفتح الميم والسين المهملة وتشديد اللام وشطبة بشين معجمة ثم طاء مهملة ساكنة ثم موحدة ثم هاء وهى ما شطب من جريد النخل أى شق وهى السعفة لان الجريدة تشقق منها قضبان رقاق ومرادها انه مهفهف خفيف اللحم كالشطبة وهو مما يمدح به الرجل والمسل هنا مصدر بمعنى المسلول اى ما سل من قشره وقال ابن الاعرابى وغيره أرادت بقولها كمسل شطبة انه كالسيف سل من غمده (قولها وتشبعه ذراع الجفرة) الذراع مؤنثة وقد تذكر والجفرة بفتح الجيم وهى الانثى من أولاد المعز وقيل من الضأن وهى ما بلغت أربعة أشهر وفصلت عن أمها والذكر جفر لانه جفر جنباه أى عظما قال القاضى قال أبو عبيد وغيره الجفرة من أولاد المعز وقال ابن الانبارى وابن دريد من أولاد الضأن والمراد انه قليل الاكل والعرب تمدح به (قولها طوع أبيها وطوع أمها) أى مطيعة لهما منقادة لامرهما (قولها وملء كسائها) أى ممتلئة الجسم سمينته وقالت فى الرواية الاخرى صفر ردائها بكسر الصاد والصفر الخالى قال الهروى أى ضامرة البطن والرداء ينتهى الى البطن وقال غيره معناه انها خفيفة أعلى البدن وهو موضع الرداء ممتلئة أسفله وهو موضع الكساء ويؤيد هذا انه جاء فى رواية وملء ازارها قال القاضى والاولى ان المراد امتلاء منكبيها اوقيام نهديها بحيث يرفعان الرداء عن أعلى جسدها فلا يمسه فيصير خاليا

وغيظ جارتها جارية أبي زرع فما جارية أبي زرع لاتبث حديثنا تبثيثا ولا تنقث ميرتنا تنقيثا ولا تملأ بيتنا تعشيشا قالت

لاهلها وأشار النووي في روضته الى أن هذه من خصائصه وزاد عياض سادسة وهي التخفيف عن أبي طالب كما سبق وزاد غيره سابعة وهي الشفاعة لاهل المدينة لحديث الترمذي عن أبي هريرة رفعه من استطاع أن يموت بالمدينة فليفعل فاني أشفع لمن مات بها قال في الفتح وهذه غير واردة لان متعلقها لايخرج عن واحدة من الخمس الاول وفي العروة الوثقى للقزويني شفاعته لجماعة من الصلحاء في التجاوز عن تقصيرهم ولعلها تندرج في الخامسة وزاد القرطبي انه أول شافع في دخول أمته الجنة قبل الناس وزاد صاحب الفتح الشفاعة فيمن استوت حسناته وسيآته أن يدخل الجنة لحديث ابن عباس عند الطبراني قال السابق يدخل الجنة بغير حساب والمقتصد برحمة الله والظالم لنفسه وأصحاب الاعراف يدخلونها بشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحاب الاعراف قوم استوت حسناتهم وسيآتهم على الارجح وشفاعته فيمن قال لا اله الا الله ولم يعمل خيرا قط قال فالوارد على الخمسة أربعة وما عداها لا يرد كما لا ترد الشفاعة في التخفيف عن صاحبي القبرين وغير ذلك لكونه من جملة أحوال الدنيا اه ملخصا * وحديث الباب سبق في باب الحرص على الحديث في كتاب العلم * وبه قال (حدثنا عثمان بن أبي شيبة) هو عثمان بن محمد بن أبي شيبة واسم أبي شيبة ابراهيم بن عثمان العبسي الكوفي أخو أبي بكر والقاسم قال (حدثنا جرير) بفتح الجيم ابن عبد الحميد الرازي (عن منصور) هو ابن المعتمر (عن ابراهيم) النخعي (عن عبيدة) بفتح العين وكسر الموحدة ابن عمرو السلماني (عن عبد الله) يعني ابن مسعود (رضي الله عنه) انه قال (قال النبي صلى الله عليه وسلم اني لاعلم) بلام التأكيد (آخر أهل النار خروجا منها) من النار نفسها أو من مروره على الصراط المنصوب عليها (وآخر أهل الجنة دخولا رجل يخرج من النار كبوا) بفتح الكاف وسكون الموحدة لكنه مضبب عليها في الفرع وفي الهامش حبوا بالحاء المهملة وعليها علامة أبي ذر أي زحفا وزنا ومعنى وفي رواية أنس عن ابن مسعود عند مسلم آخر من يدخل الجنة رجل فهو يمشي مرة ويكبو مرة وتسفعه النار مرة فاذا جاوزها التفت اليها فقال تبارك الذي نجاني منك (فيقول الله) عز وجل له (اذهب فادخل الجنة فيأتيها فيخيل اليه انها ملأى) بفتح الميم والهمزة بينهما لام ساكنة (فيرجع فيقول يارب وجدتها ملأى فيقول) الله تعالى له (اذهب فادخل الجنة فيخيل اليه أنها ملأى فيأتيها فيرجع فيقول يارب وجدتها ملأى فيقول اذهب فادخل الجنة فان لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها أو ان لك مثل عشرة أمثال الدنيا فيقول) الرجل (تسخر مني) بفتح الفوقية والمعجمة استفهام محذوف الاداة ولابي ذر عن الكشميهني بي بالموحدة والتحتية بدل مني (أو) قال (تضحك مني) بالشك (وأنت الملك) بكسر اللام ولمسلم من رواية أنس عن ابن مسعود أتستهزئ بي وأنت رب العالمين وهذا أورده على سبيل الفرح غير ضابط لما ناله من السرور ببلوغ ما لم يخطر بباله فلم يضبط لسانه دهشة وفرحا وجرى على عادته في الدنيا من مخاطبة المخلوق ونحوه في حديث التوبة قول الرجل عند وجدان زاده مع راحلته من شدة الفرح أنت عبدي وأنا ربك قال عبد الله بن مسعود (فلقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك) أي تعجبا وسرورا بما رأى من كمال رحمة الله ولطفه بعبده المذنب وكمال رضاه عنه (حتى بدت) ظهرت (نواجذه) بنون فواو مفتوحتين وبعد الالف جيم مكسورة فذال معجمة فهاء جمع ناجذة قال ابن الاثير النواجذ من الاسنان الضواحك وهي التي تبدو عند الضحك قال الراوي نقلا عن الصحابة أو عن غيرهم (وكان يقال ذلك) ولابي ذر وكان يقول ذلك بغير لام (أدنى) أقل (أهل الجنة منزلة) ذكر الكرماني ان هذه المقالة ليست من تتمة كلامه صلى الله عليه وسلم بل من كلام الراوي نقلا عن الصحابة أو غيرهم وقال في الفتح قائل

خرج أبو زرع والاوطاب تمخض

بخلاف أسفلها (قولها وغيظ جارتها) قالوا المراد بجارتها ضرتها يغيظها ماترى من حسنها وجمالها وعفتها وأدبها وفي الرواية الاخرى وعقر جارتها هكذا هو في النسخ عقر بفتح العين وسكون القاف قال القاضي كذا ضبطناه عن جميع شيوخنا قال وضبطه الجياني عبر بضم العين واسكان الباء الموحدة وكذا ذكره ابن الاعرابي وكأن الجياني أصلحه من كتاب الانباري وفسره الانباري بوجهين أحدهما انه من الاعتبار أي ترى من حسنها وعفتها وعقلها ماتعتبر به والثاني من العبرة وهي البكاء أي ترى من ذلك ما يبكيها لغيظها وحسدها ومن رواه بالقاف فمعناه تغيظها فتصير كعقور وقيل تدهشها من قولهم عقر اذا دهش (قولها لا تبث حديثنا تبثيثا) هو بالباء الموحدة بين المثناة والمثلثة أي لا تشيعه وتظهره بل تكتم سرنا وحديثنا كله وروي في غير مسلم تنث وهو بالنون وهو قريب من الاول أي لا تظهره (قولها ولا تنقث ميرتنا تنقيثا) الميرة الطعام المجلوب ومعناه لا تفسده ولا تفرقه ولا تذهب به ومعناه وصفها بالامانة (قولها ولا تملأ بيتنا تعشيشا) هو بالعين المهملة أي لا تترك الكناسة والقمامة فيه مفرقة كعش الطائر بل هي مصلحة للبيت معتنية بتنظيفه وقيل معناه لا تخوننا في طعامنا فتخبئه في زوايا البيت كأعشاش الطير وروي في غير مسلم تغشيشا بالغين المعجمة من الغش قيل في الطعام وقيل من النميمة أي لا تتحدث بنميمة (قولها والاوطاب تمخض) هو جمع وطب بفتح الواو واسكان الطاء وهو

وكان يقال الراوى كما قال الكرمانى وأما المقالة فهى من قوله صلى الله عليه وسلم كما فى أول حديث أبى سعيد عند مسلم بلفظ أدنى أهل الجنة منزلة رجل صرف الله وجهه عن النار وساق الحديث الى آخره واعترضه العينى بانه لا يلزم من كونها فى آخر حديث ابن مسعود أن تكون من كلامه صلى الله عليه وسلم وأجاب فى الانتقاض فقال ان أراد الاستلزام العقلى فليس مرادا هنا بل يكفى الظن القوى الناشئ عن الاستدلال لان هذا الامر ليس مرجعه العقل والصحابى اذا لم يكن ينظر فى كتب أهل الكتاب ولا ينقل عنهم كابن مسعود انحصر أنه نقل عن النبى صلى الله عليه وسلم سواء كان ذلك بواسطة أم لا فبطل الاعتراض اه ورواته كلهم كوفيون * والحديث أخرجه المؤلف أيضا فى التوحيد ومسلم والترمذى فى صفة جهنم وابن ماجه فى الزهد * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا ابو عوانة) الوضاح بن عبد الله اليشكرى (عن عبد الملك بن عمير) بضم العين وفتح الميم الكوفى اللخمى حليف بنى عدى ويقال له الفرسى بفتح الفاء والراء ثم سين مهملة نسبة الى فرس له سابق (عن عبد الله بن الحرث بن نوفل) بفتح النون وسكون الواو بعدها فاء فلام ابن الحرث بن عبد المطلب الهاشمى أبى محمد المدنى أمير البصرة يلقب ببة بتشديد الموحدة الثانية له رؤية ولابيه ولجده صحبة (عن العباس) بن عبد المطلب (رضى الله عنه انه قال للنبى صلى الله عليه وسلم هل نفعت أبا طالب بشئ) لم يذكر الجواب اختصارا وساقه فى كتاب الادب عن موسى بن اسمعيل عن أبى عوانة بهذا السند بلفظ فانه كان يحوطك ويغضب لك قال نعم هو فى ضحضاح من النار ولولا أنا لكان فى الدرك الاسفل من النار * وسبق مبحثه والله الموفق وبه المستعان ﴿ هذا (باب) بالتنوين (الصراط جسر جهنم) بفتح الجيم وتكسر أى منصوب عليها لعبور المسلمين عليه الى الجنة قال أبو سعيد فيما رواه مسلم بلغنى ان الصراط أحد من السيف وأدق من الشعرة وقال سعيد بن أبى هلال عند ابن منده بلغنى فذكره ووصله البيهقى عن أنس عن النبى صلى الله عليه وسلم مجزوما به لكن فى سنده لين وفى مرسل عبيد بن عمير عند ابن المبارك ان الصراط مثل السيف وبجنبتيه كلاليب انه ليؤخذ بالكلوب الواحد أكثر من ربيعة ومضر وعند ابن عساكر عن الفضيل بن عياض قال بلغنا ان الصراط مسيرة خمسة عشر ألف سنة خمسة آلاف صعود وخمسة آلاف هبوط وخمسة آلاف مستوى أدق من الشعرة وأحد من السيف على متن جهنم لا يجوز عليه الا ضامر مهزول من خشية الله وهذا معضل لا يثبت وعند ابن المبارك وابن أبى الدنيا عن سعيد بن أبى هلال بلغنا ان الصراط أدق من الشعرة على بعض الناس ولبعض الناس مثل الوادى الواسع وهو مرسل أو معضل فتأمل نفسك اذا صرت على الصراط ووقع بصرك على جهنم من تحته ثم قرع سمعك شهيق النار وزفيرها وسوادها وسعيرها وكيف بك اذا وضعت احدى رجليك عليه فاحسست بحده واضطررت الى أن ترفع القدم الثانى والخلائق بين يديك يزلون ويعثرون والزبانية تلتقطهم بالخطاطيف والكلاليب وأنت تنظر الى ذلك فياله من منظر ما أفظعه ومرتقى ما أصعبه ومجاز ما أضيقه نسأل الله السلامة والاعانة والعافية * رأى يحيى بن اليمان رجلا نائما وهو أسود الرأس واللحية شاب فاستيقظ وهو أبيض شعر الرأس واللحية فاخبره انه رأى فى منامه كأن الناس قد حشروا واذا بنهر من نار وجسر يمر عليه الناس فدعى فدخل الجسر فاذا هو كحد السيف يمور به يمينا وشمالا فشاب من ذلك * وبه قال (حدثنا أبو اليمان) الحكم بن نافع قال (أخبرنا شعيب) هو ابن أبى حمزة (عن الزهرى) محمد بن مسلم انه قال (أخبرنى) بالافراد (سعيد) بكسر العين ابن المسيب (وعطاء بن يزيد) الليثى (ان أبا هريرة أخبرهما عن النبى صلى الله عليه وسلم) قال البخارى (وحدثنى) بالافراد (محمود) هو ابن غيلان المروزى الحافظ قال

(حدثنا

فلقى امرأة معها ولدان لها كالفهدين يلعبان من تحت خصرها برمانتين فطلقنى ونكحها فنكحت بعده رجلا سريا ركب شريا وأخذ خطيا

جمع قليل النظير وفى رواية فى غير مسلم والوطاب وهو الجمع الاصلى وهى أسقية اللبن التى يمخض فيها وقال أبو عبيد هو جمع وطبة (قولها يلعبان من تحت خصرها برمانتين) قال أبو عبيد معناه أنها ذات كفل عظيم فاذا استلقت على قفاها نتأ الكفل بها من الارض حتى تصير تحتها فجوة يجرى فيها الرمان قال القاضى قال بعضهم المراد بالرمانتين هنا ثدياها ومعناه ان لها نهدين حسنين صغيرين كالرمانتين قال القاضى هذا أرجح لاسيما وقد روى من تحت صدرها ومن تحت درعها ولان العادة لم تجر برمى الصبيان الرمان تحت ظهور أمهاتهم ولا جرت العادة أيضا باستلقاء النساء كذلك حتى يشاهده منهن الرجال (قولها فنكحت بعده رجلا سريا ركب شريا) اما الاول فبالسين المهملة على المشهور وحكى القاضى عن ابن السكيت أنه حكى فيه المهملة والمعجمة وأما الثانى فبالشين المعجمة بلا خلاف فالاول معناه سيدا شريفا وقيل سخيا والثانى هو الفرس الذى يستشرى فى سيره أى يلح ويمضى بلا فتور ولا انكسار وقال ابن السكيت هو الفرس الفائق الخيار (قولها وأخذ خطيا) هو بفتح الخاء وكسرها والفتح أشهر ولم يذكر الاكثرون غيره وممن حكى الكسر أبو الفتح الهمدانى فى كتاب الاشتقاق قالوا والخطى الرمح منسوب الى الخط قرية من سيف البحر أى ساحله عند عمان والبحرين قال أبو الفتح قيل لها الخط لانها على ساحل البحر والساحل يقال له الخط لانه فاصل بين الماء والتراب وسميت الرماح خطية لانها تحمل الى هذا الموضع

(حدثنا عبد الرزاق) بن همام قال (أخبرنا معمر) هو ابن راشد واللفظ لروايته (عن الزهرى عن عطاء بن يزيد الليثى عن ابى هريرة) رضى الله عنه انه (قال قال أناس) وفى التوحيد قلنا (يارسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة قال) صلى الله عليه وسلم (هل تضارون) بضم الفوقية وفتح الضاد المعجمة وبعد الالف راء مشددة بصيغة المفاعلة من الضر وأصله تضاررون فاسكنت الراء الاولى وأدغمت فى الثانية أى هل تضرون أحدا أو يضركم بمنازعة أو مجادلة أو مضايقة (فى) رؤية (الشمس ليس دونها سحاب) يحجبها (قالوا لا يارسول الله قال هل تضارون) بالراء المشددة أيضا (فى) رؤية (القمر ليلة البدر) عند تمام نوره (ليس دونه سحاب) يحجبه (قالوا لا يارسول الله قال فانكم ترونه) اذا تجلى لكم (يوم القيامة كذلك) بحيث لا يحجب بعضكم بعضا ولا يضره ولا يجادله ولا يزاحمه كما يفعل عند رؤية الاهلة بل كالحال عند رؤية الشمس والقمر ليلة البدر وقد روى ولا تضامون بالضاد المعجمة وتشديد الميم من الضم وهو الازدحام أيضا أى لا تزدحمون عند رؤيته تعالى كما تزدحمون عند رؤية الاهلة وروى بتخفيف الميم من الضيم الذى هو الذل أى لا يذل بعضكم بعضا بالمزاحمة والمنافسة والمنازعة وفى البخارى لا تضامون أو تضاهون بالهاء على الشك كما فى فضل صلاة الفجر ومعنى الذى بالهاء لا يشتبه عليكم ولا ترتابون فيه فيعارض بعضكم بعضا وفى باب فضل السجود من البخارى هل تمارون بضم الفوقية وتخفيف الراء أى تجادلون فى ذلك أو يدخلكم فيه شك من المرية وهى الشك وروى بفتح أوله وبفتح الراء على حذف احدى التاءين وفى رواية البيهقى تتمارون باثباتهما والكاف فى قوله كذلك ليست لتشبيه المرئى وانما هى لتشبيه الرؤية بالرؤية فى الوضوح وهى فعل الرائى ومعناه انها رؤية يزاح عنها الشك وقال الصعلوكى فيما سمعه منه البيهقى فى تضامون المضموم الاول المشدد الميم يريد لا تجتمعون لرؤيته فى جهة ولا يضم بعضكم الى بعض فانه تعالى لا يرى فى جهة ومعناه على فتح أوله لا تتضامون فى رؤيته بالاجتماع فى جهة وهو بغير تشديد من الضيم معناه لا تظلمون فيه برؤية بعضكم دون بعض وانكم ترونه فى جهاتكم كلها وهو متعال عن الجهة فالتشبيه برؤية القمر ليقين الرؤية دون تشبيه المرئى سبحانه وتعالى وخص الشمس والقمر بالذكر مع ان رؤية السماء بغير سحاب اكبر آية واعظم خلقا من مجرد الشمس والقمر لما خصا به من عظيم النور والضياء بحيث صار التشبيه بهما فيمن يوصف بالجمال والكمال سائغا شائعا فى الاستعمال (يجمع الله) عز وجل (الناس) الاولين والآخرين فى صعيد واحد بحيث لا يخفى منهم احد حتى لو دعاهم داع لسمعوه ولو نظر اليهم ناظر لادركهم وزاد فى رواية العلاء ابن عبد الرحمن عند الترمذى فيطلع عليهم رب العالمين اى يعلمهم باطلاعه عليهم حينئذ (فيقول) جل وعلا (من كان يعبد شيأ فليتبعه) بسكون اللام وتشديد الفوقية وكسر الموحدة ولابى ذر فليتبعه بسكون الفوقية وفتح الموحدة (فيتبع) بسكون الفوقية وفتح الموحدة أيضا (من كان يعبد الشمس) الشمس (ويتبع من كان يعبد القمر) القمر (ويتبع من كان يعبد الطواغيت) الطواغيت جمع طاغوت بالمثناة الفوقية وهو الشيطان والصنم وصوب الطبرى انه كل طاغ طغى على الله فعبد من دونه ومفعول يتبع محذوف فى الثلاثة واتباعهم لمن يعبدونه حينئذ باستمرارهم على الاعتقاد فيهم او بان يساقوا الى النار قهرا (وتبقى هذه الامة) المحمدية او أعم (فيها) بغير واو (منافقوها فيأتيهم الله) عز وجل اتيانا لا نكيفه عار عن الحركة والانتقال اذ ذلك من نعوت الحدوث المتعالى عنه ربنا علوا كبيرا وطريقة السلف المشهورة فى هذا ونحوه أسلم والله تعالى بحقيقة المراد بذلك أعلم وقيل معناه هنا انه يشهدهم رؤيته اذ العادة ان كل من غاب عن غيره لا يمكنه رؤيته الا بالمجىء اليه فعبر عن الرؤية بالاتيان مجازا أى يتجلى لهم تعالى حتى يروه (فى غير

وأراح علىّ نعما ثريا وأعطانى من كل رائحة زوجا قال كلى أم زرع وميرى أهلك فلو جمعت كل شئ أعطانى ما بلغ أصغر آنية أبى زرع قالت عائشة قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت لك كأبى زرع لام زرع * وحدثنيه الحسن ابن على الحلوانى حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا سعيد بن سلمة عن هشام بن عروة بهذا الاسناد غير أنه قال عيايا طباقاء ولم يشك وقال قليلات المسارح وقال وصفر ردائها وخير نسائها وعقر جارتها وقالت ولا تنقث ميرتنا تنقيثا وقال وأعطانى من كل ذابحة زوجا

وتنقف فيه قال القاضى ولا يصح قول من قال ان الخط منبت الرماح (قولها وأراح علىّ نعما ثريا) أى أتى بها الى مراحها بضم الميم وهو موضع مبيتها والنعم الابل والبقر والغنم ويحتمل ان المراد هنا بعضها وهى الابل وادعى القاضى عياض ان أكثر أهل اللغة على أن النعم مختصة بالابل والثرى بالمثلثة وتشديد الياء الكثير من المال وغيره ومنه الثروة فى المال وهى كثرته (قولها وأعطانى من كل رائحة زوجا) فقولها من كل رائحة أى مما يروح من الابل والبقر والغنم والعبيد وقولها زوجا أى اثنين ويحتمل انها أرادت صنفا والزوج يقع على الصنف ومنه قوله تعالى وكنتم أزواجا ثلاثة (قولها فى الرواية الثانية وأعطانى من كل ذابحة زوجا) هكذا هو فى جميع النسخ ذابحة بالذال المعجمة وبالباء الموحدة أى من كل ما يجوز ذبحه من الابل والبقر والغنم وغيرها وهى فاعلة بمعنى مفعولة (قوله ميرى أهلك) بكسر الميم من الميرة أى أعطيهم وأفضلى عليهم وصليهم (قولها فى الرواية الثانية ولا تنقث ميرتنا تنقيثا) فقولها تنقث بفتح التاء واسكان النون وضم القاف وجاء قولها تنقيثا مصدرا على غير المصدر وهو جائز كقوله تعالى فتقبلها ربها بقبول حسن وأنبتها نباتا حسنا ومراده

ان هذه الرواية وقعت بالتخفيف كما ضبطناه وفي الرواية السابقة تنقث بضم التاء وفتح النون وكسر القاف المشددة وكلاهما صحيح (قوله صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها كنت لك كأبي زرع لام زرع) قال العلماء هو تطييب لنفسها وايضاح لحسن عشرته اياها ومعناه أنا لك كأبي زرع وكان زائدة أو للدوام كقوله تعالى وكان الله غفورا رحيما أي كان فيما مضى وهو باق كذلك والله أعلم * قال العلماء في حديث أم زرع هذا فوائد منها استحباب حسن المعاشرة للاهل وجواز الاخبار عن الامم الخالية وان المشبه بالشيء لا يلزم كونه مثله في كل شيء ومنها ان كنايات الطلاق لا يقع بها طلاق الا بالنية لان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعائشة كنت لك كأبي زرع لام زرع ومن جملة افعال أبي زرع انه طلق امرأته أم زرع كما سبق ولم يقع على النبي صلى الله عليه وسلم طلاق بتشبيهه لكونه لم ينو الطلاق قال المازري قال بعضهم وفيه ان هؤلاء النسوة ذكر بعضهن أزواجهن بما يكره ولم يكن ذلك غيبة لكونهم لا يعرفون باعيانهم أو أسمائهم وانما الغيبة المحرمة ان يذكر انسانا بعينه أو جماعة باعيانهم قال المازري وانما يحتاج الى هذا الاعتذار لو كان النبي صلى الله عليه وسلم سمع امرأة تغتاب زوجها وهو مجهول فاقرها على ذلك وأما هذه القضية فانما حكتها عائشة عن نسوة مجهولات غائبات لكن لو وصفت اليوم امرأة زوجها بما يكرهه وهو معروف عند السامعين كان غيبة محرمة فان كان مجهولا لا يعرف بعد البحث فهذا لا حرج فيه عند بعضهم كما قدمناه ويجعله كمن قال في العالم من يشرب او يسرق قال المازري وفيما قاله هذا القائل احتمال قال القاضي عياض صدق القائل المذكور فانه اذا كان مجهولا عند

قاله

الصورة التي يعرفون) لاجل من معهم من المنافقين الذين لا يستحقون الرؤية وهم عن ربهم محجوبون او ان ذلك ابتلاء والدنيا وان كانت دار ابتلاء فقد يتحقق فيها الجزاء في بعض الاحوال كما قال تعالى وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم فكذا الآخرة وان كانت دار جزاء فقد يقع فيها الابتلاء بدليل ان القبر وهو أول منازل الآخرة يجري فيه الابتلاء بالسؤال وغيره وآثار التكاليف لا تنقطع الا بعد الاستقرار في الجنة أو النار والتحقيق ان التكليف خاص بالدنيا وما يقع في القبر والموقف آثار ذلك (فيقول) الله لهم (أنا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك) لانه أتاهم بصورة الآمر باتباع الباطل فلذا يقولون (هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فاذا أتانا ربنا عرفناه) بما سبق لنا من معرفته عز وجل انه لا يأمرنا بباطل وأنه منزه عن صفات هذه الصورة اذ سماتها سمات المحدثات ورجح القاضي عياض ان في قوله فيأتيهم الله محذوفا تقديره فيأتيهم بعض ملائكة الله قال ولعل هذا الملك جاءهم في صورة أنكروها لما فيها من سمة الحدوث الظاهرة لانه مخلوق وقال القرطبي هذا مقام الامتحان يمتحن الله به عباده ليميز المحق من المبطل وذلك انه لما بقي المنافقون والمراؤن مختلطين بالمؤمنين والمخلصين زاعمين أنهم منهم وانهم عملوا مثل عملهم وعرفوا الله مثل معرفتهم ظانين أن ذلك يجوز في ذلك الوقت كما جاز في الدنيا امتحنهم الله بان أتاهم بصورة هائلة قال للجميع أنا ربكم فأجابه المؤمنون بانكار ذلك حتى ان بعضهم ليكاد أن ينقلب أي يزل فيوافق المنافقين وقال في المفهم وهذا لمن لا يكون له رسوخ العلماء ولا علمهم الذين اعتقدوا الحق وحوموا عليه من غير بصيرة ولذا كان اعتقادهم قابلا للانقلاب وأما قولهم نعوذ بالله منك فقال الخطابي يحتمل أن يكون صدر من المنافقين وتعقب بانه لا يصح ولا يستقيم (فيأتيهم الله) فيتجلى للمسلمين بعد تمييز المنافقين (في الصورة التي يعرفون) أي في صفته التي هو عليها من الجلال والكمال والتعالي عن صفات الحدوث بعد ان عرفهم بنفسه الشريفة ورفع الموانع عن أبصارهم (فيقول) لهم (أنا ربكم فيقولون أنت ربنا فيتبعونه) بتشديد الفوقية ولم يضبط الفوقية في اليونينية بتشديد ولا غيره أي أمر الله أو ملائكته الذين وكلوا بذلك (ويضرب) بضم أوله وفتح ثالثه (جسر جهنم) بفتح الجيم وكسرها وهو الصراط (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكون أول من يجيز) زاد شعيب في روايته الماضية في فضل السجود يجوز بامته وقال النووي أكون أنا وأمتي أول من يجوز على الصراط ويقطعه واذا كان صلى الله عليه وسلم هو وأمته أول من يجوز على الصراط لزم تأخير غيرهم عنهم حتى يجوزوا (ودعاء الرسل) عليهم السلام (يومئذ اللهم سلم سلم) بتكرير سلم مرتين (وبه) بالصراط (كلاليب) معلقة مأمورة باخذ من أمرت به قال ابن العربي وهذه الكلاليب هي الشهوات المشار اليها في حديث حفت النار بالشهوات فالشهوات موضوعة على جوانبها فمن اقتحم الشهوة سقط في النار لانها خطاطيفها اه والكلاليب المذكورة (مثل شوك السعدان) بفتح السين وسكون العين وفتح الدال المهملات وبعد الالف نون جمع سعدانة نبات ذو شوك (اما) بالتخفيف (رأيتم شوك السعدان قالوا بلى) رأيناها ولابي ذر قالوا نعم (يا رسول الله قال فانها مثل شوك السعدان غير انها) أي الشوكة (لا يعلم) ولابي ذر عن الكشميهني انه بضمير الشأن لا يعرف (قدر عظمها الا الله) بكسر العين وفتح المعجمة وقال السفاقسي ضبطناه بضم العين وسكون الظاء والاول أشبه لانه مصدر لا يعلم قدر كبرها الا الله (فتخطف الناس باعمالهم) بسبب أعمالهم القبيحة وتخطف بفتح الطاء وكسرها وتشبيه الكلاليب بشوك السعدان خاص بسرعة اختطافها وكثرة الانتشاب فيها مع التحرز والتصون تمثيلا لهم بما عرفوه في الدنيا وألفوه بالمباشرة ثم استثنى اشارة الى ان التشبيه لم يقع في مقدارهما

* حدثنا احمد بن عبدالله بن يونس وقتيبة بن سعيد كلاهما عن الليث بن سعد (٣٣٣) قال ابن يونس حدثنا الليث حدثنا عبدالله بن عبيدالله بن أبي مليكة القرشي التيمي ان المسور بن مخرمة حدثه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر وهو يقول ألا ان بني هشام بن المغيرة استأذنوني ان ينكحوا ابنتهم علي بن أبي طالب فلا آذن لهم ثم لا آذن لهم ثم لا آذن لهم الا أن يحب ابن أبي طالب أن يطلق ابنتي وينكح ابنتهم فانما ابنتي بضعة مني يريبني ما رابها ويؤذيني ما آذاها * وحدثني أبو معمر اسمعيل بن ابراهيم الهذلي حدثنا سفيان عن عمرو عن ابن أبي مليكة عن المسور بن مخرمة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها

قاله الزين ابن المنير (منهم الموبق) بضم الميم وسكون الواو وفتح الموحدة بعدها قاف الهالك (بعمله) وهو الكافر (ومنهم المخردل) بفتح الخاء المعجمة والدال المهملة بينهما راء ساكنة وهو المؤمن العاصي قال في الفتح ووقع في رواية الاصيلي هنا المجردل بالجيم والجردلة الاشراف على السقوط ووهاها القاضي عياض ورجح ابن قرقول رواية الخاء المعجمة قال الهروي المعنى ان كلاليب النار تقطعه فيهوي في النار أو من الخردل أي تجعل أعضاءه كالخردل أو المخردل المصروع ورجحه السفاقسي وقال هو أنسب بسياق الخبر (ثم ينجو) من ذلك وعن ابي سعيد مما رواه ابن ماجه مرفوعا يوضع الصراط بين ظهراني جهنم على حسك كحسك السعدان ثم يستجيز الناس فناج مسلم ومخدوش به ثم ناج ومحتبس به ومنكوس فيها وفي حديث أبي سعيد فناج مسلم ومخدوش مكدوس في جهنم حتى يمر آخرهم فيسحب سحبا والمكدوس بالمهملة في مسلم وروي بالمعجمة ومعناه السوق الشديد ويؤخذ منه كما في بهجة النفوس ان المارين على الصراط ثلاثة أصناف ناج بلا خدش وهالك من أول وهلة ومتوسط بينهما يصاب ثم ينجو وكل قسم منها ينقسم أقساما كما يعرف من قوله بقدر أعمالهم وفيه مما ذكره في بهجة النفوس ان الصراط مع دقته وحدته يسع جميع المخلوقين منذ آدم الى قيام الساعة (حتى اذا فرغ الله) عز وجل (من القضاء بين عباده) اي حل قضاؤه بهم (واراد ان يخرج) بضم أوله وكسر ثانيه (من النار من اراد ان يخرج) ولابي ذر عن الحموي والمستملي أن يخرجه (ممن كان يشهد ان لا اله الا الله) وان محمدا رسول الله ويدخله الجنة بشفاعة نبينا صلى الله عليه وسلم كما في حديث عمران بن الحصين السابق أو ابراهيم كما في حديث حذيفة عند البيهقي وأبي عوانة وابن حبان أو آدم كما في حديث عبدالله بن سلام عند الحاكم أو المؤمنين كما في حديث أبي سعيد في التوحيد ويجمع بانهم كلهم شفعوا * وفي حديث أبي بكرة عند ابن أبي عاصم والبيهقي مرفوعا يحمل الناس على الصراط ثم ينجي الله من يشاء برحمته ثم يؤذن في الشفاعة للملائكة والنبيين والشهداء والصالحين فيشفعون ويخرجون (امر) الله تعالى (الملائكة ان يخرجوهم) من النار (فيعرفونهم بعلامة آثار السجود) بجمع آثار (وحرم الله على النار ان تأكل من ابن آدم أثر السجود) بتوحيد أثر وهذا جواب عن سؤال مقدر كأنه قيل كيف تعرف الملائكة أثر السجود مع قول أبي سعيد عند مسلم فأماتهم الله حتى اذا كانوا فحما أذن بالشفاعة فاذا صاروا فحما كيف يتميز محل السجود من غيره حتى يعرف أثره وحاصل الجواب تخصيص أعضاء السجود من عموم الاعضاء التي دل عليها خبر أبي سعيد وان الله منع النار ان تحرق أثر السجود وهل المراد أعضاء السجود السبعة الجبهة واليدان والركبتان والقدمان أو الجبهة خاصة قال النووي المختار الاول واستنبط صاحب بهجة النفوس منه ان كل من كان مسلما ولكنه لا يصلي لا يخرج اذ لا علامة له لكنه يحتمل أن يخرج في القبضة لعموم قوله لم يعمل خيرا قط كما في حديث أبي سعيد في التوحيد وفي حديث معبد عن الحسن البصري عن أنس في التوحيد فأقول يارب ائذن لي فيمن قال لا اله الا الله قال ليس ذلك لك ولكن وعزتي وجلالي وكبريائي وعظمتي وجبروتي لأخرجن من قال لا اله الا الله قال البيضاوي أي أنا أفعل ذلك تعظيما لاسمي واجلالا لتوحيدي وهو مخصص لعموم حديث أسعد الناس بشفاعتي من قال لا اله الا الله وحمله في الفتح على أن المراد ليس لك مباشرة الاخراج لا أصل الشفاعة وتكون هذه الشفاعة الاخيرة وقعت في اخراج المذكورين فأجيب الى أصل الاخراج ومنع من مباشرته فنسبت الى شفاعته (فيخرجونهم من النار حال كونهم (قد امتحشوا) بضم الفوقية وكسر المهملة وضم المعجمة في الفرع قال

السامع ومن يبلغه الحديث عنه لم يكن غيبة لانه لا يتأذى الا بتعيينه قال وقد قال ابراهيم لا يكون غيبة ما لم يسم صاحبها باسمه أو ينبه عليه بما يفهم به عينه وهؤلاء النسوة مجهولات الاعيان والازواج لم يثبت لهن اسلام فيحكم فيهن بالغيبة لو تعين فكيف مع الجهالة والله أعلم

(باب من فضائل فاطمة رضي الله عنها)

(قوله صلى الله عليه وسلم ان بني هشام بن المغيرة استأذنوني ان ينكحوا ابنتهم علي بن أبي طالب فلا آذن لهم ثم لا آذن لهم ثم لا آذن لهم الا أن يحب ابن أبي طالب ان يطلق ابنتي وينكح ابنتهم فانما ابنتي بضعة مني يريبني ما رابها ويؤذيني ما آذاها وفي الرواية الاخرى اني لست أحرم حلالا ولا أحل حراما ولكن والله لا تجتمع بنت رسول الله وبنت عدو الله مكانا واحدا أبدا وفي الرواية الاخرى ان فاطمة مضغة مني وأنا أكره ان يفتنوها) أما البضعة فبفتح الباء لا يجوز غيره وهي قطعة اللحم وكذلك المضغة بضم الميم وأما يريبني فبفتح الياء

حدثني أحمد بن حنبل أخبرنا يعقوب بن ابراهيم (٣٣٤) حدثنا أبي عن الوليد بن كثير حدثني محمد بن عمرو بن حلحلة الدؤلي ان ابن شهاب حدثه ان علي بن الحسين حدثه أنهم حين قدموا المدينة من عند يزيد بن معاوية مقتل الحسين ابن علي لقيه المسور بن مخرمة فقال له هل لك الي حاجة تأمرني بها قال فقلت له لا فقال له هل أنت معطي سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني أخاف ان يغلبك القوم عليه وايم الله لئن اعطيتنيه لا يخلص اليه أبدا حتى تبلغ نفسي ان علي ابن أبي طالب خطب بنت أبي جهل على فاطمة فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخطب الناس في ذلك على منبره هذا وأنا يومئذ محتلم فقال ان فاطمة مني واني أتخوف ان تفتن في دينها

قال ابراهيم الحربي الريب ما رابك من شئ خفت عقباه وقال الفراء راب وأراب بمعنى وقال أبو زيد رابني الامر تيقنت منه الريبة وارابني شككني وأوهمني وحكى عن أبي زيد أيضا وغيره كقول الفراء قال العلماء في هذا الحديث تحريم ايذاء النبي صلى الله عليه وسلم بكل حال وعلى كل وجه وان تولد ذلك الايذاء مما كان أصله مباحا وهو حي وهذا بخلاف غيره قالوا وقد أعلم صلى الله عليه وسلم باباحة نكاح بنت أبي جهل لعلي بقوله صلى الله عليه وسلم لست أحرم حلالا ولكن نهى عن الجمع بينهما لعلتين منصوصتين احداهما أن ذلك يؤدي الى أذى فاطمة فيتأذى حينئذ النبي صلى الله عليه وسلم فيهلك من آذاه فنهى عن ذلك لكمال شفقته على علي وعلى فاطمة والثانية خوف الفتنة عليها بسبب الغيرة وقيل ليس المراد به النهي عن جمعهما بل معناه أعلم من فضل الله انهما لا تجتمعان كما قال أنس بن النضر والله لا تكسر ثنية الربيع ويحتمل ان المراد

في المطالع وهي لأكثرهم وعند أبي ذر والاصيلي امتحشوا بفتحهما يقال محشته النار وامتحش هو وقال يعقوب بن السكيت لا يقال محشته انما هو أمحشته والصحيح انهما لغتان والرباعي أكثر وامتحش غضبا أي احترق قال الداودي معناه انقبضوا واسودوا اهـ وقال في النهاية والمحش احتراق الجلد وظهور العظم (فيصب) بضم التحتية وفتح الصاد المهملة (عليهم ماء يقال له ماء الحياة) بتاء التأنيث في آخره ضد الموت (فينبتون نبات الحبة) بكسر الحاء المهملة وتشديد الموحدة من بزور الصحراء (في حميل السيل) بفتح الحاء المهملة وكسر الميم أي ما يحمله وذلك أن الغثاء الذي يجيء به السيل تكون فيه الحبة فتقع في جانب الوادي فتصبح من يومها نابتة شبه بها لانه أسرع في النبات من غيرها وفي السيل أسرع لما يجتمع فيه من الطين الرخو الحادث مع الماء (ويبقى رجل مقبل) ولابي ذر عن الكشميهني ويبقى رجل منهم مقبل (بوجهه على النار) وهو آخر أهل النار دخولا الجنة وفي حديث حذيفة في أخبار بني اسرائيل انه كان نباشا وانه قال لاهله أحرقوني وفي غرائب مالك للدارقطني من طريق عبد الملك بن الحكم وهو واه عن مالك عن نافع عن ابن عمر مرفوعا ان آخر من يدخل الجنة رجل من جهينة يقال له جهينة فيقول أهل الجنة عند جهينة الخبر اليقين وحكى السهيلي انه جاء ان اسمه هناد وجوز غيره أن يكون أحد الاسمين لاحد المذكورين والآخر للآخر وفي نوادر الاصول للترمذي الحكيم من حديث أبي هريرة بسند واه ان أطول أهل النار فيها مكثا من يمكث سبعة آلاف سنة (فيقول يا رب قد قشبني) بفتح القاف والمعجمة والموحدة وكسر النون مخففا أي آذاني وأهلكني (ريحها) أي النار (وأحرقني ذكاؤها) بفتح الذال المعجمة وبالهمز والمد قال في الفتح كذا للاصيلي وكريمة ولابي ذر ذكاها بالقصر وهو الاشهر في اللغة أي لهبها واشتعالها وشدة وهجها (فاصرف وجهي عن النار) استشكل بأنه ممن يمر على الصراط طالبا الجنة فوجهه الى الجنة وأجيب بأنه سأل ان يديم عليه صرف وجهه عنها (فلا يزال يدعو الله) تعالى ان يصرف وجهه عن النار (فيقول) تعالى له (لعلك ان اعطيتك) ذلك (ان تسألني غيره) استفهام تقرير لان ذلك من عادة بني آدم والترجي راجع الى المخاطب لا الى الرب تعالى (فيقول لا وعزتك لا اسألك غيره فيصرف) الله تعالى (وجهه عن النار) قال في الفتح فيصرف بضم أوله على البناء للمجهول وفي رواية شعيب فيصرف الله وجهه عن النار قلت والاول هو الذي في الفرع (ثم يقول بعد ذلك يا رب قربني الى باب الجنة فيقول) الله تعالى (أليس قد زعمت) وفي رواية شعيب السابقة في فضل السجود أليس قد أعطيت العهد والميثاق (ان لا تسألني غيره) أي غير صرف وجهك عن النار (ويلك ابن آدم) ولابي ذر عن الحموي والمستملي يا ابن آدم (ما أغدرك) بالغين المعجمة والدال المهملة فعل تعجب من الغدر ونقض العهد وترك الوفاء (فلا يزال يدعو) الله تعالى (فيقول) تعالى له (لعلي ان اعطيتك) بتحتية ثم فوقية ولابي ذر عن الحموي والمستملي ان أعطك بضم الهمزة (ذلك) الذي طلبته (تسألني غيره فيقول لا وعزتك لا أسألك غيره فيعطي الله) عز وجل (من عهود ومواثيق) ولابي ذر عن الحموي والكشميهني وميثاق بالافراد (ان لا يسأله غيره فيقربه الى باب الجنة فاذا رأى ما فيها) في رواية شعيب فاذا بلغ بابها ورأى زهرتها وما فيها من النضرة ورؤيته لها يحتمل أن تكون بمعنى العلم بسطوع ريحها الطيب وأنوارها المضيئة كما كان يحصل له أذى لفح النار وهو من خارجها أولان جدارها شفاف فيرى ظاهرها من باطنها كما روي في غرفها (سكت ما شاء الله) عز وجل (ان يسكت ثم يقول) ولابي ذر عن الحموي والمستملي ثم قال (رب أدخلني الجنة ثم يقول) الله تعالى له (أوليس) بواو بعد الهمزة ولابي ذر أولست بالمثناة الفوقية بعد السين (قد زعمت ان لا تسألني

غيره

غيره ويلك يا ابن آدم ما اغدرك فيقول يارب لا تجعلني أشقى خلقك) ممن دخل الجنة فهو لفظ عام أريد به الخاص ومراده انه يصير اذا استمر خارجا عن الجنة أشقاهم وكونه أشقاهم ظاهر لو استمر خارج الجنة وهم من داخلها (فلا يزال يدعو حتى يضحك) الله عز وجل منه وهو مجاز عن لازمه وهو الرضا (فاذا ضحك) رضي (منه اذن) بفتح الهمزة (له بالدخول فيها فاذا دخل فيها قيل تمن) ولابي ذر قيل له تمن (من كذا) أي من الجنس الفلاني وقال المظهري من فيه للبيان يعني تمن من كل جنس ما تشتهي منه قال الطيبي ونحوه يغفر لكم من ذنوبكم ويحتمل أن تكون من زائدة في الاثبات على مذهب الاخفش (فيتمنى ثم يقال له تمن من كذا فيتمنى حتى تنقطع به الاماني) وفي رواية أبي سعيد عند أحمد فيسأل ويتمنى مقدار ثلاثة أيام من أيام الدنيا وفي رواية التوحيد حتى ان الله ليذكره كذا من كذا (فيقول) أي الله (هذا) وللكشميهني فيقول له هذا (لك ومثله معه قال أبو هريرة) بالسند السابق (وذلك الرجل) المذكور (آخر أهل الجنة دخولا) الجنة (قال عطاء) بن يزيد الراوي (وأبو سعيد الخدري) سقط لابي ذر الخدري (جالس مع أبي هريرة) وهو يحدث بهذا الحديث (لا يغير عليه شيأ من حديثه) ولا يرده عليه (حتى انتهى الى قوله هذا لك ومثله معه قال أبو سعيد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هذا لك وعشرة أمثاله قال أبو هريرة حفظت مثله معه) أي هذا لك ومثله معه وجمع القاضي عياض بينهما باحتمال أن يكون أبو هريرة سمع أولا قوله ومثله معه فحدث به ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم حدث بالزيادة فسمعه أبو سعيد والله أعلم * والحديث أخرجه أيضا في التوحيد ومسلم في الايمان والنسائي في الصلاة والتفسير * هذا (باب) بالتنوين (في الحوض) الذي لنبينا صلى الله عليه وسلم في الآخرة قال في الصحاح الحوض واحد الاحواض والحياض وحضت أحوض اتخذت حوضا واستحوض الماء اجتمع والمحوض بالتشديد شيء كالحوض يجعل للنخلة تشرب منه وقال ابن قرقول والحوض حيث تستقر المياه أي تجتمع لتشرب منها الابل واختلف في حوضه صلى الله عليه وسلم هل هو قبل الصراط أو بعده قال أبو الحسن القابسي الصحيح أن الحوض قبل قال القرطبي في تذكرته والمعنى يقتضيه فان الناس يخرجون عطاشا من قبورهم واستدل بما في البخاري من حديث أبي هريرة مرفوعا بينا أنا قائم على الحوض اذا زمرة حتى اذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال هلم فقلت أين قال الى النار الحديث ويأتي ان شاء الله تعالى في هذا الباب قال القرطبي فهذا الحديث يدل على أن الحوض يكون في الموقف قبل الصراط لان الصراط انما هو جسر على جهنم ممدود يجاز عليه فمن جازه سلم من النار اه وقال آخرون انه بعد الصراط وصنيع البخاري في ايراده لأحاديث الحوض بعد أحاديث الشفاعة بعد نصب الصراط مشعر بذلك وفي حديث أنس عند الترمذي ما يدل له ولفظه سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يشفع لي فقال انا فاعل فقلت أين أطلبك قال اطلبني اول ما تطلبني على الصراط قلت فان لم القك قال أنا عند الميزان قلت فان لم ألقك قال أنا عند الحوض ويؤيده ظاهر قوله صلى الله عليه وسلم في حديث الحوض من شرب منه لم يظمأ أبدا لانه يدل على أن الشرب منه يكون بعد الحساب والنجاة من النار لان ظاهر حال من لا يظمأ أن لا يعذب بالنار وأما حديث أبي هريرة السابق المستدل به على القبلية فأجيب عنه باحتمال انهم يقربون من الحوض بحيث يرونه ويرون فيدفعون في النار قبل ان يخلصوا من بقية الصراط فليتأمل وأما قول صاحب التذكرة والصحيح ان له صلى الله عليه وسلم حوضين أحدهما في الموقف قبل الصراط والآخر داخل الجنة وكلاهما يسمى كوثرا فتعقب بان الكوثر نهر داخل الجنة وماؤه يصب في الحوض ويطلق على الحوض كوثر لكونه يمد منه وفي

ال ثم ذكر صهرا له من بني عبد شمس فاثنى عليه في مصاهرته اياه فاحسن قال حدثني فصدقني ووعدني فاوفى لي واني لست أحرم حلالا ولا أحل حراما ولكن والله لا تجتمع بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وبنت عدو الله مكانا واحدا أبدا * حدثني عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي أخبرنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري أخبرني علي بن حسين ان المسور بن مخرمة أخبره ان علي بن أبي طالب خطب بنت أبي جهل وعنده فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما سمعت بذلك فاطمة أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت له ان قومك يتحدثون انك لا تغضب لبناتك وهذا علي ناكحا ابنة أبي جهل قال المسور فقام النبي صلى الله عليه وسلم فسمعته حين تشهد ثم قال أما بعد فاني أنكحت أبا العاص ابن الربيع فحدثني فصدقني وان فاطمة ابنة محمد مضغة مني وانما أكره أن يفتنوها وانها والله لا تجتمع بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وبنت عدو الله عند رجل واحد أبدا قال فترك علي الخطبة * وحدثنيه أبو معن الرقاشي حدثنا وهب يعني ابن جرير عن أبيه قال سمعت النعمان يعني ابن راشد يحدث عن الزهري بهذا الاسناد نحوه

تحريم جمعهما ويكون معنى لا أحرم حلالا أي لا أقول شيأ يخالف حكم الله فاذا أحل شيأ لم أحرمه واذا حرمه لم أحله ولم أسكت عن تحريمه لان سكوتي تحليل له ويكون من جملة محرمات النكاح الجمع بين بنت نبي الله وبنت عدو الله (قوله ثم ذكر صهرا له من بني عبد شمس) هو أبو العاص بن الربيع زوج زينب رضي الله عنها بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم والصهر يطلق على الزوج وأقاربه وأقارب المرأة وهو مشتق من صهرت الشيء وأصهرته اذا قربته والمصاهرة مقاربة بين الأجانب والمتباعدين

* حدثنا منصور بن أبي مزاحم حدثنا (٣٣٦) ابراهيم يعنى ابن سعد عن أبيه عن عروة عن عائشة ح وحدثنى زهير ابن حرب واللفظ له حدثنا يعقوب ابن ابرهيم حدثنا أبى عن أبيه ان عروة بن الزبير حدثه ان عائشة حدثته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا فاطمة بنته فسارها فبكت ثم سارها فضحكت فقالت عائشة فقلت لفاطمة ما هذا الذى سارك به رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكيت ثم سارك فضحكت قالت سارنى فأخبرنى بموته فبكيت ثم سارنى فأخبرنى أنى أول من يتبعه من أهله فضحكت * حدثنا أبو كامل الجحدري فضيل بن حسين حدثنا أبو عوانة عن فراس عن عامر عن مسروق عن عائشة قالت كن أزواج النبى صلى الله عليه وسلم عنده لم يغادر منهن واحدة فأقبلت فاطمة تمشى ما تخطئ مشيتها من مشية رسول الله صلى الله عليه وسلم شيأ فلما رآها رحب بها فقال مرحبا بابنتى ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله ثم سارها فبكت بكاء شديدا فلما رأى جزعها سارها الثانية فضحكت فقلت لها خصك رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين نسائه بالسرار ثم أنت تبكين فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم سألتها ما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت ما كنت أفشى على رسول الله صلى الله عليه وسلم سره قالت فلما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت عزمت عليك بما لى عليك من الحق لما حدثتنى ما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت أما الآن فنعم أما حين سارنى فى المرة الاولى

(قولها فاخبرنى أنى أول من يتبعه من أهله فضحكت) هذه معجزة ظاهرة له صلى الله عليه وسلم بل معجزتان فاخبر ببقائها بعده وبانها أول أهله لحاقا به ووقع كذلك وضحكت سرورا بسرعة لحاقها وهذا

حديث أبى ذر عند مسلم ان الحوض يشخب فيه ميزابان من الجنة وقد سبق ان الصراط جسر جهنم وانه بين الجنة والموقف فلو كان الحوض دونه لحالت النار بينه وبين الماء الذى يصب من الكوثر فى الحوض والله أعلم وفى الترمذى عن سمرة رفعه ان لكل نبى حوضا وأشار الى أنه اختلف فى وصله وارساله وان المرسل أصح والمرسل أخرجه ابن أبى الدنيا بسند صحيح عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل نبى حوضا وهو قائم على حوضه بيده عصا يدعو من عرف من أمته ألا وانهم يتباهون أيهم أكثر تبعا وانى لأرجو أن أكون أكثرهم تبعا وأخرجه الطبرانى من وجه آخر عن سمرة موصولا مرفوعا مثله وفى سنده لين وعند ابن أبي الدنيا عن أبى سعيد رفعه وكل نبى يدعو أمته ولكل نبى حوض الحديث وفى اسناده لين فالمختص به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم الكوثر الذى يصب من مائه فى حوضه ولم ينقل نظيره لغيره ولذا امتن الله تعالى عليه به فى التنزيل (وقول الله تعالى انا اعطيناك الكوثر) وهو فوعل من الكثرة وهو المفرط الكثرة واختلف فى تفسيره فقيل نهر فى الجنة وهو المشهور المستفيض عند السلف والخلف وقيل أولاده لان السورة نزلت ردا على من عابه بعدم الاولاد وقيل الخير الكثير وقيل غير ذلك مما ذكرته فى كتابى المواهب اللدنية بالمنح المحمدية وقال انا أعطيناك بلفظ الماضى ولم يقل سنعطيك ليدل على ان هذا الاعطاء حصل فى الزمن الماضى ولم يقل اعطيناك مكتفيا بنون العظمة بل قال انا أعطيناك ليشعر بتوليته تعالى الاعطاء على وجه الاختصاص به دون غيره وفى ذلك من الفخامة المبهجة ما فيه وقد تواتر حديث الكوثر من طرق تفيد القطع عند كثير من أئمة الحديث وكذلك أحاديث الحوض (وقال عبد الله بن زيد) المازنى مما وصله البخارى فى حديث طويل بغزوة حنين (قال النبى صلى الله عليه وسلم اصبروا) أى على ما ترون بعدى من الاثرة (حتى تلقونى على الحوض) * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (يحيى بن حماد) الشيبانى البصرى قال (حدثنا ابو عوانة) الوضاح (عن سليمن) بن مهران الاعمش (عن شقيق) بالشين المعجمة المفتوحة والقافين بينهما تحتية ساكنة أبى وائل بن سلمة (عن عبد الله) بن مسعود رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه قال (انا فرطكم) بفتح الفاء والراء بعدها طاء مهملة (على الحوض) سابقكم اليه لأصلحه وأهيئه لكم فهنيأ لوارديه جعلنا الله منهم بوجهه الكريم من غير عذاب انه كريم وهاب قال (وحدثنى) بالافراد ولابى ذر باسقاط الواو (عمرو بن على) أبو حفص الباهلى الصيرفى الفلاس البصرى قال (حدثنا محمد بن جعفر) غندر الهذلى مولاهم البصرى الحافظ قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن المغيرة) بن مقسم الضبى انه (قال سمعت اباوائل) شقيق بن سلمة (عن عبد الله) بن مسعود (رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال انا فرطكم على الحوض) فيه بشارة عظيمة لهذه الامة المحمدية زادها الله شرفا (وليرفعن) بفتح اللام وضم التحتية وسكون الراء وفتح الفاء والمهملة وتشديد النون ليظهرن لى (رجال منكم) حتى أراهم ولابى ذر وليرفعن معى رجال منكم (ثم ليختلجن دونى) بفتح اللام وضم التحتية وسكون المعجمة وفتح الفوقية واللام وضم الجيم مبنيا للمفعول مسندا الى ضمير الجماعة مؤكدا بالنون الثقيلة أى يجتذبون ويقتطعون عنى (فاقول يارب أصحابى) أى من أمتى (فيقال انك لاتدرى ما أحدثوا بعدك) من الردة عن الاسلام أو المعاصى (تابعه) أى الاعمش (عاصم) هو ابن أبى النجود الكوفى أحد القراء السبعة (عن ابى وائل) شقيق بن سلمة عن عبد الله بن مسعود وهذا وصله الحرث بن أبى اسامة فى مسنده من طريق سفيان الثورى عن عاصم (وقال حصين) بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين ابن عبد الرحمن الواسطى (عن ابى وائل) شقيق (عن حذيفة عن النبى صلى الله عليه وسلم) فخالف حصين الاعمش وعاصما

وهذا وصله مسلم من طريق حصين * وبه قال (حدثنا مسدد) بالميم والمهملات ثانيها مشدد ابن مسرهد بن مسربل البصري الحافظ أبو الحسن قال (حدثنا يحيى) بن سعيد القطان (عن عبيد الله) بضم العين ابن عمر العمري انه قال (حدثني) بالافراد (نافع) مولى ابن عمر (عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه (قال أمامكم) بفتح الهمزة قدامكم (حوض) ولابي ذر عن المستملي والكشميهني حوضي بزيادة ياء الاضافة (كما بين جرباء) بفتح الجيم والموحدة بينهما راء ساكنة آخره همزة ممدود في الفرع وقال أبو عبيد البكري وعياض بالقصر قال اليونيني وكذا رأيته في اصل صحيح مقروء من رواية الحافظ أبي ذر ومن رواية الاصيلي اه وصوّبه النووي في شرح مسلم وقال ان المد خطأ وهو في البخاري بالمد وقال الرشاطي الجرباء على لفظ تأنيث الاجرب قرية بالشأم (واذرح) بفتح الهمزة وسكون الذال المعجمة وضم الراء بعدها حاء مهملة قال ابن الاثير في نهايته هما يعني جرباء واذرح قريتان بالشام بينهما مسيرة ثلاث ليال وهذا الذي قاله ابن الاثير تعقبه الصلاح العلائي فقال هذا غلط بل بينهما غلوة سهم وهما معروفتان بين القدس والكرك ولا يصح التقدير بالثلاث لمخالفتها الروايات الآتية لاسيما وقد قال الحافظ الضياء المقدسي في جزئه في الحوض ان في سياق لفظها غلطا الاختصار وقع في سياق الحديث من بعض الرواة ثم ساقه من حديث أبي هريرة واخرجه من فوائد عبد الكريم الديرعاقولي بسند حسن الى ابي هريرة مرفوعا في ذكر الحوض فقال فيه عرضه مثل ما بينكم وبين جرباء وأذرح قال الضياء فظهر بهذا أنه وقع في حديث ابن عمر حذف تقديره كما بين مقامي وبين جرباء واذرح فسقط مقامي وبين وقال العلائي ثبت المقدر المحذوف عند الدارقطني وغيره بلفظ ما بين المدينة وجرباء وأذرح اه وقد اختلفت الروايات في ذلك ففي حديث ابن عمرو بفتح العين حوضي مسيرة شهر في هذا الباب وحديث أنس فيه كما بين أيلة وصنعاء من اليمن وحديث حارثة بن وهب فيه أيضا كما بين المدينة وصنعاء وفي حديث أبي هريرة أبعد من أيلة الى عدن وهي تسامت صنعاء وكلها متقاربة لانها كلها نحو شهر أو تزيد أو تنقص وفي حديث عقبة بن عامر عند أحمد كما بين ايلة الى الجحفة وفي حديث جابر كما بين صنعاء الى المدينة وكلها متقاربة ترجع الى نحو نصف شهر أو تزيد على ذلك قليلا أو تنقص وأقل ما ورد في ذلك عند مسلم قريتان بالشأم بينهما مسيرة ثلاثة أيام فقيل في الجمع ان هذه الاقوال صارت على وجه بانه صلى الله عليه وسلم خاطب أهل كل جهة بما يعرفون من المواضع وهو تمثيل وتقريب لكل أحد ممن خاطبه بما يعرفه من تلك الجهات وبانه ليس في ذكر المسافة القليلة ما يدفع الكثيرة فالاكثر ثابت بالحديث الصحيح فلا معارضة فاخبر أولا بالمسافة اليسيرة ثم أعلمه الله بالطويلة فاخبر بما تفضل الله به عليه باتساعه شيأ فشيأ فالاعتماد على أطولها وأما قول بعضهم الاختلاف انما هو بالنظر الى الطول والعرض فردود بحديث ابن عمرو وزواياه سواء وحديث النواس وغيره طوله وعرضه سواء ومنهم من حمله على السير المسرع والبطيء لكن في حمله على أقلها وهو الثلاث نظر اذ هو عسر جدا لاسيما مع ما سبق والله الموفق وهذا الحديث أخرجه مسلم في الفضائل * وبه قال (حدثني) بالافراد ولابي ذر بالجمع (عمرو بن محمد) بفتح العين الناقد بالنون والقاف وهو شيخ مسلم بن الحجاج قال (اخبرنا) وفي اليونينية حدثنا (هشيم) بضم الهاء وفتح المعجمة ابن بشير بفتح الموحدة وكسر المعجمة بوزن عظيم ابن القاسم بن دينار السلمي أبو معاوية بن خازم بالمعجمتين الواسطي حافظ بغداد قال (أخبرنا أبو بشر) بكسر الموحدة وسكون المعجمة جعفر بن أبي وحشية واسمه اياس (وعطاء بن السائب) الكوفي من صغار التابعين صدوق لكنه اختلط آخر عمره وهشيم سمع منه بعد اختلاطه ولذا أخرج له المؤلف هنا مقرونا بابي بشر

فاخبرني ان جبريل كان يعارضه القرآن في كل سنة مرة أو مرتين وانه عارضه الآن مرتين واني لاارى الاجل الا قد اقترب

فاتقي الله واصبري فانه نعم السلف انا لك قالت فبكيت بكائي الذي رأيت فلما رأى جزعي سارني الثانية فقال يا فاطمة أما ترضي أن تكوني سيدة نساء المؤمنين أو سيدة نساء هذه الامة قالت فضحكت ضحكي الذي رأيت * حدثنا ابو بكر بن أبي شيبة حدثنا عبد الله بن نمير عن زكرياء ح وحدثنا ابن نمير حدثنا أبي حدثنا زكرياء عن فراس عن عامر عن مسروق عن عائشة قالت اجتمع نساء النبي صلى الله عليه وسلم فلم يغادر منهن امرأة فجاءت فاطمة تمشي كأن مشيتها مشية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مرحبا بابنتي فاجلسها عن يمينه أو عن شماله ثم انه أسر اليها حديثا فبكت فاطمة رضوان الله عليها ثم انه سارها فضحكت أيضا فقلت لها ما يبكيك فقالت ما كنت لافشي سر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ما رأيت كاليوم فرحا أقرب من حزن فقلت لها حين بكت أخصك رسول الله صلى الله عليه وسلم بحديثه دوننا ثم تبكين وسألتها عما قال فقالت ما كنت لافشي سر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا قبض سألتها فقالت انه كان حدثني ان جبريل كان يعارضه بالقرآن كل عام مرة وانه عارضه به في العام مرتين ولا أراني الا قد حضر اجلي وانك أول أهلي لحوقا بي ونعم السلف انا لك فبكيت لذلك

وفيه ايثارهم الآخرة وسرورهم بالانتقال اليها والخلاص من الدنيا (قولها فأخبرني ان جبريل كان يعارضه القرآن في كل سنة مرة أو مرتين) هكذا وقع في هذه الرواية وذكر المرتين شك من بعض الرواة والصواب حذفها كما في باقي الروايات

(قوله صلى الله عليه وسلم لأرى الاجل الا قد اقترب فاتقي الله واصبري فانه نعم السلف انا لك)

ابن عبد الاعلى القيسي كلاهما عن المعتمر قال ابن حماد حدثنا معتمر ابن سليمان قال سمعت أبي حدثنا أبو عثمان عن سلمان قال لا تكونن ان استطعت أول من يدخل السوق ولا آخر من يخرج منها فانها معركة الشيطان وبها ينصب رايته قال وأنبئت ان جبريل أتى نبي الله صلى الله عليه وسلم وعنده أم سلمة قال فجعل يتحدث ثم قام فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم لام سلمة من هذا أو كما قال قالت هذا دحية الكلبي

أرى بضم الهمزة أي أظن والسالف المتقدم ومعناه أنا متقدم قدامك فتردين علي وفي هذه الرواية أما ترضي هكذا هو في النسخ ترضي وهو لغة والمشهور ترضين

(باب من فضائل أم سلمة رضي الله عنها)

(قوله في السوق انها معركة الشيطان) قال أهل اللغة المعركة بفتح الراء موضع القتال لمعاركة الابطال بعضهم بعضا فيها ومصارعتهم فشبه السوق وفعل الشيطان بأهله ونيله منهم بالمعركة لكثرة ما يقع فيها من أنواع الباطل كالغش والخداع والايمان الخائنة والعقود الفاسدة والنجش والبيع على بيع أخيه والشراء على شرائه والسوم على سومه وبخس المكيال والميزان (قوله وبها ينصب رايته) اشارة الى ثبوته هنالك واجتماع أعوانه اليه للتحريش بين الناس وحملهم على هذه المفاسد المذكورة ونحوها فهي موضعه وموضع أعوانه والسوق تؤنث وتذكر وسميت بذلك لقيام الناس فيها على سوقهم (قوله ان أم سلمة رأت جبريل في صورة دحية) هو بفتح الدال وكسرها وفيه منقبة لام سلمة رضي الله عنها وفيه جواز رؤية البشر

(عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما) أنه (قال الكوثر الخير الكثير الذي أعطاه الله اياه) من النبوة والقرآن والخلق الحسن العظيم وكثرة الاتباع والعلم والشفاعة والمقام المحمود وغيرها مما أنعم الله تعالى به عليه (قال أبو بشر) جعفر بن أبي وحشية (قلت) ولابي ذر فقلت (لسعيد) هو ابن جبير (ان أناسا) بهمزة مضمومة ولابي ذر ناسا بحذفها وسبق في التفسير من ذكر الناس أبو اسحق وقتادة (يزعمون انه) أي الكوثر (نهر في الجنة فقال سعيد النهر الذي في الجنة من الخير الذي أعطاه الله اياه) وهذا كما سبق تأويل من سعيد جمع فيه بين حديثي عائشة وابن عباس فلا تنافي بينهما لان النهر فرد من افراد الخير الكثير * والحديث مر في تفسير سورة الكوثر * وبه قال (حدثنا سعيد بن أبي مريم) هو سعيد بن محمد بن الحكم بن أبي مريم الجمحي قال (حدثنا نافع بن عمر) بن عبد الله الجمحي المكي الحافظ (عن ابن أبي مليكة) هو عبد الله ابن عبيد الله بن أبي مليكة بالتصغير ابن عبد الله بن جدعان ويقال اسم أبي مليكة زهير التيمي المدني أدرك ثلاثين من الصحابة انه (قال قال عبد الله بن عمرو) بفتح العين ابن العاصي رضي الله عنهما (قال النبي صلى الله عليه وسلم حوضي مسيرة شهر) زاد مسلم من هذا الوجه وزواياه سواء أي لا يزيد طوله على عرضه وفيه رد على من جمع بين اختلاف الاحاديث في تقدير مسافة الحوض باختلاف العرض والطول كما سبق قريبا (ماؤه أبيض من اللبن) فيه حجة للكوفيين على اجازة أفعل التفضيل من اللون وقال البصريون لا يصاغ منه ولا من غير الثلاثي فقيل لان اللون الاصل في افعاله الزيادة على ثلاثة وقيل لانه خلق ثابت في العادة ٣ وانما يتعجب مما يقبل الزيادة والنقصان فجرت لذلك مجرى الاجسام الثابتة على حال واحد قالوا وانما يتوصل الى التفضيل فيه وفيما زاد على الثلاثي بافعل مصوغا من فعل دال على مطلق الرجحان والزيادة نحو أكبر وأزيد وأرجح وأشد قال الجوهري تقول هذا أشد بياضا من كذا ولا تقل أبيض منه وأهل الكوفة يقولونه ويحتجون بقول الراجز

جارية في درعها الفضفاض * أبيض من أخت بني أباض

قال المبرد ليس البيت الشاذ بحجة على الاصل المجمع عليه وأما قول الراجز طرفة

اذا الرجال شتوا واشتد أكلهم * فانت أبيضهم سربال طباخ

فيحتمل أن لا يكون بمعنى افعل الذي تصحبه من للمفاضلة وانما هو بمنزلة قولك هو أحسنهم وجها وأكرمهم أبا تريد حسنهم وجها وكريمهم أبا فكأنه قال فانت مبيضهم سربالا فلما أضافه انتصب ما بعده على التمييز وجعل ابن مالك قوله أبيض من المحكوم بشذوذه وقال النووي هي لغة وان كانت قليلة الاستعمال والحديث يدل على صحتها وفي مسلم من رواية أبي ذر وابن مسعود عند أحمد بلفظ أشد بياضا من اللبن (وريحه أطيب) ريحا (من المسك) وزاد مسلم من حديث أبي ذر وثوبان وأحلى من العسل وزاد أحمد من حديث ابن مسعود وأبرد من الثلج (وكيزانه كنجوم السماء) أي في الاشراق والكثرة ولاحمد من رواية الحسن عن أنس أكثر من عدد نجوم السماء (من شرب) بفتح الشين وكسر الراء (منها) من الكيزان ولابي ذر عن الكشميهني من يشرب بلفظ المضارع والجزم على أن من شرطية ويجوز الرفع على انها موصولة ولابي ذر منه أي من الحوض (فلا يظمأ أبدا) وعند ابن أبي الدنيا عن النواس بن سمعان اول من يرد عليه من يسقي كل عطشان * وحديث الباب أخرجه مسلم في الحوض أيضا * وبه قال (حدثنا سعيد بن عفير) هو سعيد بن كثير بن عفير بضم العين المهملة وفتح الفاء بعدها تحتية ساكنة فراء المصري قال (حدثني) بالافراد (ابن وهب) عبد الله المصري (عن يونس) بن يزيد الايلي انه قال (قال ابن شهاب) محمد

---

٣ قوله وانما يتعجب الاولى أن يقول وانما يقع التفضيل فيما الخ لان الكلام فيه اهـ

ابن

ابن مسلم الزهري (حدثني) بالافراد (أنس بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان قدر حوضي كما بين ايلة) بهمزة مفتوحة فتحتية ساكنة فلام مفتوحة فبعدها هاء تأنيث مدينة كانت عامرة بطرف بحر القلزم من طرف الشام وهي الآن خراب يمر بها الحاج من مصر فتكون عن شمالهم ويمر بها الحاج من غزة وغيرها فتكون امامهم واليها تنسب العقبة المشهورة عند أهل مصر (وصنعاء من اليمن) بفتح الصاد والعين المهملتين بينهما نون ساكنة ممدود والتقييد باليمن يخرج صنعاء الشام (وان فيه) أي الحوض (من الاباريق كعدد نجوم السماء) فيه أن الزهري سمع أنسا وهو يرد على من أعل الحديث بانه لم يسمع منه وقد ذكر ابن أبي عاصم أسماء من رواه عن ابن شهاب عن أنس بلا واسطة فزادوا على عشرة قاله في الفتح * والحديث أخرجه مسلم في فضائل النبي صلى الله عليه وسلم * وبه قال (حدثنا أبو الوليد) هشام بن عبد الملك قال (حدثنا همام) بفتح الهاء وتشديد الميم الاولى ابن يحيى الازدي (عن قتادة) بن دعامة (عن أنس) رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) قال البخاري (وحدثنا) ولأبي ذر باسقاط الواو (هدبة بن خالد) بضم الهاء وسكون الدال المهملة وفتح الموحدة القيسي البصري الحافظ المسند هداب قال (حدثنا همام) قال (حدثنا قتادة) قال (حدثنا) ولأبي ذر بالافراد (أنس بن مالك) رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) انه (قال بينما) بالميم (أنا أسير في الجنة) ليلة الاسراء كما في سورة الكوثر بلفظ عن أنس قال لما عرج بالنبي صلى الله عليه وسلم الى السماء (اذا أنا بنهر حافتاه) بالحاء المهملة وتخفيف الفاء جانباه (قباب الدر المجوف) بكسر القاف وتخفيف الموحدة جمع قبة (قلت ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر الذي أعطاك ربك فاذا طينه) بالنون بعد التحتية (أو طيبه) بالموحدة (مسك أذفر) بالمعجمة الساكنة (شك هدبة) شيخ البخاري هل هو بالنون أو الموحدة ولم يشك أبو الوليد انه بالنون وهو المعتمد وفي المبعث للبيهقي من طريق عبد الله بن مسلم عن أنس بلفظ ترابه مسك * وبه قال (حدثنا مسلم بن ابراهيم) الفراهيدي الازدي مولاهم البصري قال (حدثنا وهيب) بضم الواو وفتح الهاء ابن خالد بن عجلان أبو بكر البصري قال (حدثنا عبد العزيز) بن صهيب البصري (عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم) انه (قال ليردن) باللام المفتوحة للتأكيد وتثقيل النون (علي) بتشديد الياء (ناس من أصحابي) من أمتي (الحوض حتى اذا عرفتهم اختلجوا) بسكون الخاء المعجمة وضم الفوقية وكسر اللام وضم الجيم جذبوا (دوني) بالقرب مني (فأقول أصحابي) بالتكبير ولأبي ذر عن الحموي والمستملي أصيحابي بالتصغير (فيقول) وله عن الكشميهني أصحابي بالتكبير فيقال (لا تدري ما أحدثوا بعدك) من المعاصي التي هي سبب الحرمان من الشرب من الحوض * والحديث أخرجه مسلم في المناقب * وبه قال (حدثنا سعيد بن أبي مريم) هو سعيد ابن الحكم بن محمد بن أبي مريم أبو محمد الجمحي قال (حدثنا محمد بن مطرف) بضم الميم وفتح الطاء المهملة وكسر الراء المشددة بعدها فاء أبو غسان الليثي المدني قال (حدثني) بالافراد (أبو حازم) سلمة بن دينار (عن سهل بن سعد) الساعدي رضي الله عنه أنه (قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اني) ولأبي ذر عن الكشميهني أنا (فرطكم) بفتحتين (على الحوض) الفرط الذي يتقدم الواردين ليصلح لهم الحياض (من مر علي) بتشديد الياء أي من مر به فمكن من شربه فشرب أو من مكن من المرور به (شرب) منه ولأبي ذر يشرب بلفظ المضارع وزاد ابن أبي عاصم ومن صرف عنه لم يرد أبدا (ومن شرب) بكسر الراء منه (لم يظمأ) لم يعطش (أبدا ليردن علي أقوام أعرفهم ويعرفوني) ولأبي ذر ويعرفونني بنونين (ثم يحال) بضم التحتية بعدها حاء مهملة مبنيا للمجهول (بيني وبينهم قال أبو حازم) سلمة بالسند السابق (فسمعني النعمان بن أبي عياش) بالتحتية والمعجمة آخره الزرقي

قال فقالت أم سلمة أيم الله ما حسبته الا اياه حتى سمعت خطبة نبي الله صلى الله عليه وسلم (٣٣٩) يخبر خبرنا أو كما قال قال فقلت لأبي عثمان من سمعت هذا قال من أسامة بن زيد

* حدثنا محمود بن غيلان أبو أحمد حدثنا الفضل بن موسى السيناني أخبرنا طلحة بن يحيى بن طلحة عن عائشة بنت طلحة عن عائشة أم المؤمنين قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أسرعكن لحاقا بي أطولكن يدا قالت فكن يتطاولن أيتهن أطول يدا قالت فكانت أطولنا يدا زينب لانها كانت تعمل بيدها وتصدق

الملائكة ووقوع ذلك ويرونهم على صورة الآدميين لانهم لا يقدرون على رؤيتهم على صورهم وكان النبي صلى الله عليه وسلم يرى جبريل على صورة دحية غالبا ورآه مرتين على صورته الاصلية (قولها يخبر خبرنا) هكذا هو في نسخ بلادنا وكذا نقله القاضي عن بعض الرواة والنسخ وعن بعضهم يخبر خبر جبريل قال وهو الصواب وقد وقع في البخاري على الصواب

(باب من فضائل زينب أم المؤمنين رضي الله عنها)

(قولها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أسرعكن لحاقا بي أطولكن يدا فكن يتطاولن أيتهن أطول يدا فكانت أطولنا يدا زينب لانها كانت تعمل بيدها وتصدق) معنى الحديث انهن ظنن أن المراد بطول اليد طول اليد الحقيقية وهي الجارحة فكن يذرعن أيديهن بقصبة فكانت سودة أطولهن جارحة وكانت زينب أطولهن يدا في الصدقة وفعل الخير فماتت زينب أولهن فعلموا أن المراد طول اليد في الصدقة والجود قال أهل اللغة يقال فلان طويل اليد وطويل الباع اذا كان سمحا جوادا وضده قصير اليد والباع وجعد الانامل وفيه معجزة باهرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومنقبة ظاهرة

حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء حدثنا أبو أسامة عن سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس قال انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أم أيمن فانطلقت معه فناولته اناء فيه شراب قال فلا أدرى أصادفته صائما أولم يرده فجعلت تصخب عليه وتذمر عليه * حدثنى زهير بن حرب أخبرنا عمرو ابن عاصم الكلابى حدثنا سليمان ابن المغيرة عن ثابت عن أنس قال

لزينب ووقع هذا الحديث فى كتاب الزكاة من البخارى بلفظ متعقد يوهم ان اسرعهن لحاقا سودة وهذا الوهم باطل بالاجماع والله أعلم

(باب من فضائل أم أيمن رضى الله عنها)

(قوله انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أم أيمن فناولته اناء فيه شراب فلا أدرى أصادفته صائما أولم يرده فجعلت تصخب عليه وتذمر عليه) قوله تصخب أى تصيح وترفع صوتها انكارا لامساكه عن شرب الشراب وقوله تذمر هو بفتح التاء واسكان الذال المعجمة وضم الميم ويقال تذمر بفتح التاء والذال والميم أى تتذمر وتتكلم بالغضب يقال ذمر يذمر كقتل يقتل اذا غضب واذا تكلم بالغضب ومعنى الحديث ان النبى صلى الله عليه وسلم رد الشراب عليها اما لصيام واما لغيره فغضبت وتكلمت بالانكار والغضب وكانت تدل عليه صلى الله عليه وسلم لكونها حضنته وربته صلى الله عليه وسلم وجاء فى الحديث ان أم أيمن أمى بعد أمى وفيه ان للضيف الامتناع من الطعام والشراب الذى يحضره المضيف اذا كان له عذر من صوم أو غيره مما هو مقرر فى كتب الفقه

وأنا أحدث بهذا الحديث (فقال هكذا سمعت من سهل) استفهام حذفت منه الاداة قال ابو حازم (فقلت) له (نعم فقال) النعمان (اشهد على ابى سعيد الخدرى) رضى الله عنه وسقط لابى ذر الخدرى (لسمعته) بفتح اللام للتأكيد (وهو يزيد فيها) فى هذه المقالة قوله (فأقول انهم) أى الذين يحال بينى وبينهم (منى) من أمتى (فيقال انك لا تدرى ما أحدثوا بعدك) من المعصية الموجبة لبعدهم عنك (فأقول سحقا سحقا) بضم السين وسكون الحاء المهملتين وبالقاف والنصب فيهما على المصدر أى بعدا بعدا وكررها ثنتين تأكيدا (لمن غير بعدى) أى دينه لانه لا يقول فى العصاة بغير الكفر سحقا سحقا بل يشفع لهم ويهتم بأمرهم كما لا يخفى (وقال ابن عباس) فيما وصله ابن أبى حاتم عنه من رواية على بن أبى طلحة عنه (سحقا) أى (بعدا يقال سحيق) أى (بعيد) هو كلام أبى عبيدة فى تفسير قوله تعالى أو تهوى به الريح فى مكان سحيق (سحقه وأسحقه أبعده) وهذا ثابت فى رواية الكشميهنى وهو من كلام أبى عبيدة أيضا قال المؤلف (وقال أحمد بن شبيب ابن سعيد) بفتح الشين المعجمة وكسر الموحدة وسكون التحتية بعدها موحدة ثانية (الحبطى) بفتح الحاء المهملة والموحدة وكسر الطاء المهملة نسبة الى الحبطات من تميم مما وصله أبو عوانة عن أبى زرعة الرازى وأبى الحسن الميمونى قالا حدثنا أحمد بن شبيب قال (حدثنا أبى) شبيب (عن يونس) بن يزيد (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (عن سعيد بن المسيب) سيد التابعين (عن أبى هريرة) رضى الله عنه (انه كان يحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يرد على) بتشديد الياء (يوم القيامة رهط) من الرجال ما دون العشرة أو الى الاربعين (من أصحابى فيجلون) بضم التحتية وسكون الجيم وفتح اللام وسكون الواو أى يصرفون كذا لابى ذر عن المستملى وفى رواية الكشميهنى فيحلؤن بفتح الحاء المهملة وتشديد اللام بعدها همزة مضمومة فواو أى يطردون (عن الحوض) وحكى السفاقسى عن بعضهم ضبطه بغير همز قال وهو فى الاصل مهموز فكأنه سهله (فأقول يا رب اصحابى) بالتكبير (فيقول) الله تعالى ولابى ذر عن الكشميهنى فيقال (انك لا علم لك بما أحدثوا بعدك انهم ارتدوا على ادبارهم القهقرى) بفتح القافين بينهما هاء ساكنة والراء مفتوحة مصدر فى موضع نصب على المصدرية من غير لفظه كقولك قعدت جلوسا او رجعت القهقرى وهو الرجوع الى خلف فكأنك رجعت الرجوع الذى يعرف بهذا الاسم * وبه قال (حدثنا احمد بن صالح) أبو جعفر المصرى المعروف بابن الطبرانى كان أبوه من أهل طبرستان قال (حدثنا ابن وهب) عبد الله قال (أخبرنى) بالافراد (يونس) بن يزيد الايلى (عن ابن شهاب) الزهرى (عن ابن المسيب) سعيد (أنه كان يحدث عن أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم) لم يقل عن أبى هريرة كما فى الطريق الاولى وحاصله ان ابن وهب وشبيب بن سعيد اتفقا فى روايتهما عن يونس عن ابن شهاب عن ابن المسيب ثم اختلفا فقال شبيب عن أبى هريرة وقال ابن وهب عن اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم وهذا لا يضر لان أبا هريرة منهم (ان النبى صلى الله عليه وسلم قال يرد على) بتشديد الياء (الحوض رجال من اصحابى فيحلؤن) بالحاء المهملة واللام المشددة والهمزة المضمومة بعدها واو يطردون ولابى ذر فيجلون بالجيم والواو الساكنتين بينهما لام مفتوحة يصرفون (عنه فأقول يا رب أصحابى فيقول) الله تعالى (انك) ولابى ذر عن الكشميهنى انه (لا علم لك بما احدثوا بعدك انهم ارتدوا على ادبارهم القهقرى) قال ابن الاثير فى نهايته القهقرى المشى الى خلف من غير أن يعيد وجهه الى جهة مشيه قيل انه من باب القهر
١ وقوله انهم كانوا يمشون بعدك القهقرى قال الازهرى معناه الارتداد عما كانوا عليه وقد قهقر وتقهقر والقهقرى مصدر (وقال شعيب) هو ابن أبى حمزة الحمصى مما وصله الذهلى فى الزهريات

(عن

١ (قوله) وقوله انهم الخ هكذا فى النسخ وانظره فان هذا اللفظ ليس فى الحديث فليتأمل

(عن الزهري) محمد بن مسلم بسنده (كان ابو هريرة) رضى الله عنه (يحدث عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه قال (فيجلون) بسكون الجيم وفتح اللام وسكون الواو من جلاء الوطن وقال فى الفتح وقيل بالخاء المعجمة المفتوحة بعدها لام ثقيلة وواو ساكنة قال وهو تصحيف والزهري لم يسمع من أبى هريرة بل كان ابن ست أو سبع عند وفاة أبى هريرة وقال الذهبى كان الزهري يروى عن أبى هريرة مرسلا وقال الحافظ بن حجر قوله وقال شعيب عن الزهري يعنى بسنده (وقال عقيل) بضم العين ابن خالد الايلى يعنى عن الزهري بسنده (فيحلؤن) بفتح الحاء المهملة واللام المشددة والهمز (وقال الزبيدى) بضم الزاى وفتح الموحدة وكسر الدال المهملة محمد بن الوليد بن عامر أبو الهذيل الشامى الحمصى فيما وصله الدارقطنى فى الافراد من رواية عبد الله بن سالم عنه (عن الزهري) محمد بن مسلم (عن محمد بن على) أى ابن الحسين بن على بن أبى طالب القرشى الهاشمى المدنى أبى جعفر الباقر (عن عبيد الله) بضم العين (ابن ابى رافع) مولى النبى صلى الله عليه وسلم وكان كاتب على بن أبى طالب واسم أبيه اسلم وفى الفرع كأصله ضبب على أبى من قوله أبى رافع وهى ثابتة فى غيره من الاصول التى وقفت عليها وكتب الرجال وذكر الجيانى ان فى رواية القابسى والاصيلى عن ٢المقبرى عبد الله بفتح العين وسكون الموحدة وهو خطأ (عن ابى هريرة) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) قال فى الكواكب الزهري روى فى هذا الحديث عن أبى هريرة بواسطتين وفى السابق بلا واسطة فالظاهر أن روايته عنه فى السابق على سبيل التعليق اه وقدم ما فيه والحاصل من رواية عقيل وشعيب المخالفة فى بعض الالفاظ وخالف الجميع الزبيدى فى السند قال فى الفتح فيحمل على أنه كان عند الزهري بسندين فانه حافظ وصاحب حديث ودلت رواية الزبيدى على ان شبيب بن سعيد حفظ فيه أبا هريرة * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (ابراهيم بن المنذر الحزامى) بالحاء المهملة والزاى الاسدى أحد الاعلام وثبت لابى ذر الحزامى قال (حدثنا محمد بن فليح) بضم الفاء آخره حاء مهملة قال (حدثنا أبى) فليح بن سليمان العدوى مولاهم المدنى قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (هلال) ولابى ذر هلال بن على وهو هلال بن أبى ميمونة وهو هلال بن اسامة نسبة لجده (عن عطاء بن يسار) بالتحتية والمهملة المخففة الهلالى أبى محمد المدنى مولى ميمونة (عن ابى هريرة) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال بينا) بغير ميم (انا قائم) بالقاف أى على الحوض (فاذا) بالفاء ولابى ذر عن الحموى والمستملى نائم بالنون اذا باسقاط الفاء ورواية الكشميهنى بالقاف فى قائم أوجه ويحتمل ان توجه رواية النون انه رأى فى المنام ما سيقع فى الآخرة أى بينا أنا نائم اذا (زمرة) بضم الزاى وسكون الميم أى جماعة (حتى اذا عرفتهم خرج رجل) أى ملك وكل بذلك لم يسم (من بينى وبينهم فقال) لهم (هلم) أى تعالوا قال النبى صلى الله عليه وسلم (فقلت أين) تذهب بهم (قال) الملك اذهب بهم (الى النار والله) بالخفض بواو القسم قال النبى صلى الله عليه وسلم (قلت) له (وما شأنهم) حتى تذهب بهم الى النار (قال) الملك (انهم ارتدوا بعدك على ادبارهم القهقرى) مقصور هو الرجوع الى خلف وفى العينى الرجوع على الدبر وحكى أبو عبيد عن أبى عمرو بن العلاء القهقرى الاحضار كذا رواه ابن دريد فى المصنف وفى رواية غير ابن دريد القهقرى قال أبو على وهو الصواب وقيل انه من باب القهر (ثم اذا زمرة) جماعة (حتى اذا عرفتهم خرج رجل من بينى وبينهم فقال) لهم (هلم) تعالوا (قلت) له (أين تذهب بهم (قال الى النار والله قلت) له (ما شأنهم قال انهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى) هو رجوع مخصوص كما مر وقيل هو العدو الشديد (فلا أراه) بضم الهمزة فلا أظن أنه (يخلص) بالخاء المعجمة وضم اللام (منهم) بالميم والنون من هؤلاء الذين دنوا من الحوض وكادوا يردونه فصدوا

٢ قوله عن المقبرى وفى بعض النسخ عن المروزى

قال أبو بكر بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر انطلق بنا الى أم أيمن نزورها كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها فلما انتهينا اليها بكت فقالا لها ما يبكيك ما عند الله خير لرسوله صلى الله عليه وسلم فقالت ما أبكى أن لا أكون أعلم ان ما عند الله خير لرسوله صلى الله عليه وسلم ولكن أبكى أن الوحى قد انقطع من السماء فهيجتهما على البكاء فجعلا يبكيان معها ۞ حدثنا حسن الحلوانى حدثنا عمرو بن عاصم حدثنا همام عن اسحق بن عبد الله عن أنس قال كان النبى صلى الله عليه وسلم لا يدخل على أحد من النساء الا على أزواجه الا أم سليم فانه كان يدخل عليها فقيل له فى ذلك فقال انى أرحمها قتل أخوها معى

(قوله قال أبو بكر بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر رضى الله عنه انطلق بنا الى أم أيمن نزورها كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها) فيه زيارة الصالحين وفضلها وزيارة الصالح لمن هو دونه وزيارة الانسان لمن كان صديقه يزوره ولاهل ود صديقه وزيارة جماعة من الرجال للمرأة الصالحة وسماع كلامها واستصحاب العالم الكبير صاحبا له فى الزيارة والعيادة ونحوهما والبكاء حزنا على فراق الصالحين والاصحاب وان كانوا قد انتقلوا الى أفضل مما كانوا عليه والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب

(باب من فضائل أم سليم أم أنس ابن مالك وبلال رضى الله عنهما)

(قوله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل على أحد من النساء الا على أزواجه الا على أم سليم فانه كان يدخل عليها فقيل له فى ذلك فقال انى أرحمها قتل أخوها معى) قد قدمنا فى كتاب الجهاد عند ذكر

* وحدثنا ابن أبي عمر حدثنا بشر يعني ابن السرى حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال دخلت الجنة فسمعت خشفة فقلت من هذا قالوا هذه الغميصاء بنت ملحان أم أنس بن مالك

أم حرام أخت أم سليم انهما كانتا خالتين لرسول الله صلى الله عليه وسلم محرمين امامن الرضاع واما من النسب فتحل له الخلوة بهما وكان يدخل عليهما خاصة لا يدخل على غيرهما من النساء الا أزواجه قال العلماء ففيه جواز دخول المحرم على محرمه وفيه اشارة الى منع دخول الرجل الى الاجنبية وان كان صالحا وقد تقدمت الاحاديث الصحيحة المشهورة فى تحريم الخلوة بالاجنبية قال العلماء أراد امتناع الامة من الدخول على الاجنبيات وفيه بيان ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من الرحمة والتواضع وملاطفة الضعفاء وفيه صحة الاستثناء من الاستثناء وقد رتب عليه أصحابنا مسائل فى الطلاق والاقرار ومثله فى القرآن قوله تعالى انا أرسلنا الى قوم مجرمين الا آل لوط انا لمنجوهم أجمعين الا امرأته (قوله صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة فسمعت خشفة فقلت من هذا قالوا هذه الغميصاء بنت ملحان أم أنس بن مالك) اما الخشفة فبخاء مفتوحة ثم شين ساكنة معجمتين وهى حركة المشى وصوته ويقال أيضا بفتح الشين والغميصاء بضم الغين المعجمة وبالصاد المهملة ممدودة ويقال لها الرميصاء أيضا ويقال بالسين قال ابن عبد البر أم سليم هى الرميصاء والغميصاء والمشهور فيه الغين وأختها أم حرام الرميصاء ومعناهما متقارب والرمص والغمص قذى يابس وغير يابس يكون فى اطراف العين وهذا

عنه من النار ولابى ذر فيهم بالفاء والتحتية (الا مثل) بضم اللام (همل النعم) بفتح الهاء والميم ضوال الابل واحدها هامل أو الابل بلا راع ولا يقال ذلك فى الغنم يعنى أن الناجى منهم قليل فى قلة النعم الضالة وهذا يشعر بأنهم صنفان كفار وعصاة * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (ابراهيم بن المنذر) الحزامى قال (حدثنا أنس بن عياض) الليثى أبو ضمرة المدنى (عن عبيد الله) بضم العين ابن عمر العمرى (عن خبيب) بضم الخاء المعجمة وفتح الموحدة ولابى ذر زيادة ابن عبد الرحمن (عن حفص بن عاصم) أى ابن عمر بن الخطاب (عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما بين بيتى ومنبرى روضة من رياض الجنة) أى تقتطع منها أو تنقل اليها فتكون من رياضها (ومنبرى) الذى فى الدنيا يوضع بعينه يوم القيامة (على حوضى) أو أن المراد أن له عليه الصلاة والسلام فى القيامة منبرا على حوضه يدعو الناس عليه الى الحوض * والحديث سبق فى آخر الصلاة وآخر الحج وأخرجه مسلم فى الحج * وبه قال (حدثنا عبدان) لقب عبد الله ابن عثمان قال (أخبرنى) بالافراد (أبى) عثمان بن جبلة بن أبى رواد (عن شعبة) بن الحجاج (عن عبد الملك) بن عمير الكوفى أنه (قال سمعت جندبا) بضم الجيم والدال ابن عبد الله البجلى رضى الله عنه (قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول أنا فرطكم على الحوض) قال فى المطالع الفرط الذى يتقدم الواردين فيهيئ لهم ما يحتاجون اليه وهو فى هذه الاحاديث الثواب والشفاعة والنبى يتقدم أمته ليشفع لهم * والحديث سبق قريبا وأخرجه مسلم فى فضائل النبى صلى الله عليه وسلم * وبه قال (حدثنا عمرو بن خالد) بفتح العين الجزرى بالجيم والزاى والراء الحرانى سكن مصر قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام (عن يزيد) بن أبى حبيب أبى رجاء المصرى (عن ابى الخير) مرثد بفتح الميم والمثلثة بينهما راء ساكنة آخره دال مهملة (عن عقبة) بن عامر ابن عبس أبى الاسود الجهنى (رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم خرج يوما) الى البقيع (فصلى على اهل احد) الذين استشهدوا فى وقعته (صلاته على الميت) أى دعا لهم بدعاء صلاة الميت لا الصلاة على الميت المعهودة (ثم انصرف) فصعد (على المنبر) كالمودع للاحياء والاموات (فقال انى فرط لكم) ولابى ذر عن الحموى والمستملى فرطكم سابقكم وفيه اشارة الى قرب وفاته وتقدمه على أصحابه (وأنا شهيد عليكم) أشهد عليكم بأعمالكم تعرض على أعمالكم (وانى والله لانظر الى حوضى الآن) نظرا حقيقيا كشف لى عنه وقال السفاقسى النكتة فى ذكره عقب التحذير أى فى قوله وأنا شهيد عليكم الاشارة الى تحذيرهم من فعل ما يقتضى ابعادهم عن الحوض (وانى اعطيت مفاتيح خزائن الارض او مفاتيح الارض) بالشك من الراوى والمراد ما يفتح على أمته من الملك والكنوز من بعده (وانى والله ما أخاف عليكم أن تشركوا بعدى) أى ما أخاف على جميعكم الاشراك بل على مجموعكم لان ذلك قد وقع من بعض (ولكنى أخاف عليكم أن تنافسوا فيها) فى الخزائن المذكورة أو فى الدنيا كما فى مسلم والتنافس الرغبة فى الشئ وأصله تتنافسوا فسقطت احدى التاءين * والحديث سبق فى الجنائز * وبه قال (حدثنا على بن عبد الله) المدينى قال (حدثنا حرمى بن عمارة) بفتح المهملة والراء وكسر الميم وعمارة بضم العين المهملة وتخفيف الميم وبعد الالف راء أبو روح البصرى قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن معبد بن خالد) بفتح الميم والموحدة بينهما عين مهملة ساكنة الجدلى بفتح الجيم والدال المهملة الكوفى (أنه سمع حارثة بن وهب) بالحاء المهملة والمثلثة الخزاعى الصحابى نزيل مكة وهو أخو عبيد الله بضم العين ابن عمر بن الخطاب لامه رضى الله عنهم (يقول سمعت النبى صلى الله عليه وسلم وذكر الحوض فقال) قدره (كما بين المدينة) طيبة (وصنعاء) سبق تقييده

صنعاء اليمن فيحمل هذا المطلق على المقيد (وزاد ابن أبي عدى) هو محمد بن ابراهيم بن أبي عدى البصرى مما وصله مسلم والاسماعيلي من طريقه (عن شعبة) بن الحجاج (عن معبد بن خالد عن حارثة) بن وهب رضى الله عنه أنه (سمع النبي صلى الله عليه وسلم قوله) ولابي ذر قال (حوضه ما بين صنعاء والمدينة فقال له المستورد) بوزن المستفعل بكسر الراء ابن شداد بن عمرو القرشى الفهرى الصحابى ابن الصحابى رضى الله عنهما (ألم تسمعه) صلى الله عليه وسلم (قال الأوانى) قال الكرمانى فيه تكون كذا أو كذا (قال) حارثة (لا قال المستورد ترى) بضم الفوقية وفتح الراء (فيه الآنية مثل الكواكب) كثرة وضياء يعنى أنا سمعته قال ذلك وهذا مرفوع وان لم يصرح به اذ سياقه يدل على رفعه وفى حديث أحمد من رواية الحسن عن أنس أكثر من عدد نجوم السماء ولمسلم عن ابن عمر فيه أباريق كنجوم السماء * وبه قال (حدثنا سعيد بن ابى مريم) هو سعيد بن الحكم بن محمد بن سالم بن أبى مريم الجمحى بالولاء أبو محمد المصرى (عن نافع بن عمر) بن عبد الله الجمحى المكى أنه (قال حدثنى) بالافراد (ابن ابى مليكة) عبد الله (عن أسماء بنت ابى بكر رضى الله عنهما) أنها (قالت قال النبى صلى الله عليه وسلم انى على الحوض) يوم القيامة (حتى أنظر) بالرفع ولابى ذر بالنصب أى حتى أن أنظر (من يرد علىّ) بتشديد الياء (منكم وسيؤخذ ناس من دونى) بالقرب منى (فأقول يارب منى ومن امتى فيقال) له (هل شعرت) هل علمت (ما عملوا بعدك والله ما برحوا) ما زالوا (يرجعون على اعقابهم) مرتدين (فكان ابن ابى مليكة يقول اللهم انا نعوذ بك أن نرجع على اعقابنا او نفتن عن ديننا) وقوله فكان ابن أبى مليكة الخ موصول بالسند وفيه اشارة الى أن الرجوع على العقب كناية عن مخالفة الامر الذى تكون الفتنة بسببه فاستعاذ منهما جميعا وقال أبو عبيدة مفسر القوله تعالى (اعقابكم) ولغير ابى ذر أعقابهم بالهاء (تنكصون) أى (ترجعون على العقب) بكسر القاف قال فى التذكرة قال علماؤنا كل من ارتد عن دين أو أحدث فيه ما لا يرضاه الله ولم يأذن فيه فهو من المطرودين عن الحوض المبعدين عنه وأشدّهم طردا من خالف جماعة المسلمين كالخوارج على اختلاف فرقها والروافض على تباين ضلالها والمعتزلة على أصناف أهوائها فهؤلاء كلهم مبدلون وكذلك الظلمة المسرفون فى الجور والظلم وطمس الحق وقتل أهله واذلالهم والمعلنون بالكبائر المستخفون بالمعاصى وفى حديث كعب بن عجرة عند الترمذى قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم أعيذك بالله يا كعب بن عجرة من أمراء يكونون من بعدى فمن غشيهم فى أبوابهم فصدقهم فى كذبهم وأعانهم على ظلمهم فليس منى ولست منه ولا يرد علىّ الحوض ومن غشى أبوابهم ولم يصدقهم على كذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فهو منى وأنا منه وسيرد علىّ الحوض الحديث * اللهم لا تمكر بنا عند الخاتمة يا كريم واجعلنا من الفائزين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون واسقنا من حوض نبينا محمد صلى الله عليه وسلم برحمتك يا أرحم الراحمين يارب العالمين

(بسم الله الرحمن الرحيم ۞ كتاب القدر) زاد أبو ذر عن المستملى فقال باب بالتنوين فى القدر وهو بفتح القاف والدال المهملة وقد تسكن قال الراغب فيما رأيته فى فتوح الغيب القدر هو التقدير والقضاء هو التفصيل والقطع فالقضاء أخص من القدر لانه الفصل بين التقدير فالقدر كالاساس والقضاء هو التفصيل والقطع وذكر بعضهم أن القدر بمنزلة المعدّ للكيل والقضاء بمنزلة الكيل ولهذا لما قال أبو عبيدة لعمر رضى الله عنه لما أراد الفرار من الطاعون بالشأم أتفر من القضاء قال أفر من قضاء الله الى قدر الله تنبيها على أن القدر ما لم يكن قضاء فمرجوّ أن يدفعه الله فاذا قضى فلا مدفع له ويشهد لذلك قوله تعالى وكان أمرا مقضيا وكان على ربك حتما مقضيا تنبيها على أنه صار

* حدثنى أبو جعفر محمد بن الفرج حدثنا زيد بن الحباب أخبرنى عبد العزيز بن أبي سلمة أخبرنا محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أريت الجنة فرأيت امرأة أبى طلحة ثم سمعت خشخشة أمامى فاذا بلال ۞ حدثنى محمد بن حاتم بن ميمون حدثنا بهز حدثنا سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس قال مات ابن لابى طلحة من أم سليم فقالت لاهلها لا تحدثوا أبا طلحة بابنه حتى أكون أنا أحدثه قال فجاء فقربت اليه عشاء فأكل وشرب فقال ثم تصنعت له أحسن ما كانت تصنع قبل ذلك فوقع بها فلما رأت انه قد شبع وأصاب منها قالت يا أبا طلحة أرأيت لو أن قوما أعاروا عاريتهم أهل بيت فطلبوا عاريتهم ألهم أن يمنعوهم قال لا قالت فاحتسب ابنك قال فغضب وقال تركتنى حتى تلطخت ثم أخبرتنى بابنى فانطلق حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بما كان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لكما فى غابر ليلتكما قال فحملت قال فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفر وهى معه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أتى المدينة من سفر لا يطرقها طروقا فدنوا من المدينة فضربها المخاض فاحتبس عليها أبو طلحة وانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم

منقبة ظاهرة لام سليم (قوله صلى الله عليه وسلم سمعت خشخشة أمامى فاذا بلال) هى صوت الشئ اليابس اذا حك بعضه بعضا (قوله فى حديث أم سليم مع زوجها أبى طلحة حين مات ابنهما) هذا الحديث سبق شرحه فى كتاب الادب وضربها المثل بالعارية دليل لكمال علمها وفضلها وعظم ايمانها وطمأنينتها قالوا وهذا الغلام الذى توفى هو أبو عمير صاحب النغير وغابر ليلتكما أى ماضيها وقوله لا يطرقها طروقا أى لا يدخلها فى الليل (قوله فضربها المخاض) هو الطلق ووجع الولادة

بحيث لايمكن تلافيه ١ ويذكر أن عبد الله بن طاهر دعا الحسين بن الفضل فقال أشكل على قوله تعالى كل يوم هو فى شأن وقال النبى صلى الله عليه وسلم جف القلم بما أنت لاقيه وقال أهل السنة ان الله تعالى قدر الاشياء أى علم مقاديرها وأحوالها وأزمانها قبل ايجادها ثم أوجد منها ماسبق فى علمه فلا محدث فى العالم العلوى والسفلى الا وهو صادر عن علمه تعالى وقدرته وارادته دون خلقه وان الخلق ليس لهم فيها الا نوع اكتساب ومحاولة ونسبة واضافة وان ذلك كله انما حصل لهم بتيسير الله وبقدرة الله والهامه لا اله الا هو ولا خالق غيره كما نص عليه القرآن والسنة وقال ابن السمعانى سبيل معرفة هذا الباب التوقيف من الكتاب والسنة دون محض القياس والعقل فمن عدل عن التوقيف فيه ضل وتاه فى بحار الحيرة ولم يبلغ شفاء ولا ما يطمئن به القلب لان القدر سر من أسرار الله تعالى اختص العليم الخبير به وضرب دونه الاستار وحجبه عن عقول الخلق ومعارفهم لما علمه من الحكمة فلم يعلمه نبى مرسل ولا ملك مقرب قيل ان القدر ينكشف لهم اذا دخلوا الجنة ولا ينكشف قبل دخولها * وبه قال (حدثنا ابو الوليد هشام بن عبد الملك) الطيالسى قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج قال (انبأنى) بالافراد من الانباء (سليمان الاعمش) الكوفى (قال سمعت زيد بن وهب) الجهنى أبا سليمان الكوفى مخضرم (عن عبد الله) بن مسعود رضى الله عنه أنه (قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق) المخبر بالقول الحق (المصدوق) الذى صدقه الله وعده والجملة كما قال فى شرح المشكاة الاولى أن تكون اعتراضية لا حالية ليعم الاحوال كلها وأن يكون من عادته ودأبه ذلك فما أحسن موقعه هنا (قال ان احدكم) فى اليونينية مضبوطة أن بفتح الهمزة وقبلها قال مخرجة مصحح عليها فالله أعلم هل الضبط قبل تخريج قال أم بعده كذا رأيته فى الفرع كأصله وقال أبو البقاء لايجوز الا الفتح لانه مفعول حدثنا فلو كسر لكان منقطعا عن قوله حدثنا وجزم النووى فى شرح مسلم بأنه بالكسر على الحكاية وحجة أبى البقاء أن الكسر على خلاف الظاهر ولا يجوز العدول عنه الا لمانع ولو جاز من غير أن يثبت به النقل لجاز فى مثل قوله تعالى أيعدكم أنكم اذا متم وقد اتفق القراء على انها بالفتح لكن تعقبه الخويى بأن الرواية جاءت بالفتح والكسر فلا معنى للرد قال ولو لم تجئ به الرواية لما امتنع جوازا على طريق الرواية بالمعنى وأجاب عن الآية بأن الوعد مضمون الجملة وليس بخصوص لفظها فلذلك اتفقوا على الفتح وأما هنا فالتحديث يجوز أن يكون بلفظه وبمعناه اهـ من فتح البارى وهذا مبنى على حذف قال وعلى تقدير حذفها فى الرواية فهى مقدرة اذ لايتم المعنى بدونها ولابى ذر عن الكشميهنى ان خلق أحدكم أى ما يخلق منه أحدكم (يجمع) بضم أوله وسكون الجيم وفتح الميم أى يحرز (فى بطن امه) قال فى النهاية ويجوز أن يريد بالجمع مكث النطفة فى الرحم أى تمكث النطفة فى الرحم (اربعين يوما) تتخمر فيها حتى تتهيأ للخلق وقال القرطبى أبو العباس المراد أن المنى يقع فى الرحم حين انزعاجه بالقوة الشهوانية الدافعة مبثوثا متفرقا فيجمعه فى محل الولادة من الرحم وفى رواية آدم فى التوحيد ان خلق أحدكم يجمع فى بطن أمه أربعين يوما أو أربعين ليلة بالشك وزاد أبو عوانة من رواية وهب بن جرير عن شعبة نطفة بين قوله أحدكم وبين قوله أربعين فبين أن الذى يجمع هو النطفة والنطفة المنى فاذا لاقى منى الرجل منى المرأة بالجماع وأراد الله تعالى أن يخلق من ذلك جنينا هيأ أسباب ذلك لان فى رحم المرأة قوتين قوة انبساط عند منى الرجل حتى ينتشر فى جسدها وقوة انقباض بحيث لا يسيل من فرجها مع كونه منكوسا ومع كون المنى ثقيلا بطبعه وفى منى الرجل قوة الفعل وفى منى المرأة قوة الانفعال فعند الامتزاج يصير منى الرجل كالانفحة للبن وأخرج ابن أبى حاتم فى تفسيره من رواية الاعمش عن خيثمة

ابن

قال يقول أبو طلحة انك لتعلم يارب انه يعجبنى ان أخرج مع رسولك اذا خرج وأدخل معه اذا دخل وقد احتبست بما ترى قال تقول أم سليم يا أبا طلحة ما أجد الذى كنت أجد انطلق فانطلقنا قال وضربها المخاض حين قدما فولدت غلاما فقالت لى أمى يا أنس لا يرضعه أحد حتى تغدو به على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أصبح احتملته فانطلقت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فصادفته ومعه ميسم فلما رآنى قال لعل أم سليم ولدت قلت نعم فوضع الميسم قال وجئت به فوضعته فى حجره ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعجوة من عجوة المدينة فلاكها فى فيه حتى ذابت ثم قذفها فى الصبى فجعل الصبى يتلمظها قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انظروا الى حب الانصار التمر قال فمسح وجهه وسماه عبد الله * وحدثناه أحمد بن الحسن بن خراش حدثنا عمرو بن عاصم حدثنا سليمان بن المغيرة حدثنا ثابت حدثنى أنس بن مالك قال مات ابن لابى طلحة واقتص الحديث بمثله

وفيه استجابة دعاء النبى صلى الله عليه وسلم فحملت بعبد الله بن أبى طلحة فى تلك الليلة وجاء من ولده عشرة رجال علماء أخيار وفيه كرامة ظاهرة لابى طلحة وفضائل ظاهرة لام سليم وفيه تحنيك المولود وانه يحمل الى صالح ليحنكه وانه يجوز تسميته فى يوم ولادته واستحباب التسمية بعبد الله وكراهة الطروق للقادم ليلا من سفر اذا لم يعلم أهله بقدومه قبل ذلك وفيه جواز وسم الحيوان ليتميز وليعرف فيردها من وجدها وفيه تواضع النبى صلى الله عليه وسلم

١ قوله ويذكر أن عبد الله الخ ذكر هذا السؤال هنا فى بعض النسخ بدون جواب وسيأتى للشارح مع جوابه فى باب جف القلم على علم الله اهـ

ابن عبد الرحمن عن ابن مسعود أن النطفة اذا وقعت فى الرحم فأراد الله أن يخلق منها بشرا طارت فى جسد المرأة تحت كل ظفر وشعر ثم تمكث أربعين يوما ثم تنزل دما فى الرحم قال فى شرح المشكاة والصحابة اعلم الناس بتفسير ما سمعوه وأحقهم بتأويله وأولاهم بالصدق وأكثرهم احتياطا فليس لمن بعدهم ان يرد عليهم اهـ وفيه أن ابتداء جمعه من ابتداء الاربعين وعند أبى عوانة ثنتان وأربعون وعند الفريابى من طريق محمد بن مسلم الطائفى عن عمرو بن الحرث خمسة وأربعين ليلة (ثم يكون علقة) دما غليظا جامدا المتحول من النطفة البيضاء الى العلقة الحمراء وسمى بذلك للرطوبة التى فيه وتعلقه بما مر به (مثل ذلك) الزمان وهو الاربعون (ثم يكون) يصير (مضغة) بضم الميم وسكون المعجمة قطعة لحم قدر ما يمضغ (مثل ذلك) الزمان وهو أربعون (ثم) فى الطور الرابع حين يتكامل بنيانه وتتشكل أعضاؤه (يبعث الله ملكا) موكلا بالرحم وعند الفريابى من رواية أبى الزبير أتى ملك الارحام ولابى ذر عن الكشميهنى يبعث بضم أوله مبنيا للمفعول اليه ملك لتصويره وتخليقه وكتابة ما يتعلق به فينفخ فيه الروح كما أمر بذلك وفى حديث على عند ابن أبى حاتم اذا تمت النطفة أربعة أشهر بعث الله اليها ملكا فينفخ فيها الروح واسناد النفخ الى الملك مجاز عقلى لان ذلك من أفعال الله كالخلق (فيؤمر بأربع) بالتذكير ولابى ذر عن الحموى والمستملى بأربعة والمعدود اذا أبهم جاز تذكيره وتأنيثه أى يؤمر بكتابة أربعة أشياء من أحوال الجنين (برزقه) أى غذائه حلالا أو حراما قليلا أو كثيرا وكل ما ساقه الله تعالى اليه فيتناول العلم ونحوه (وأجله) طويل أو قصير (وشقى) باعتبار ما يختم له (أو سعيد) كذلك وكل من اللفظين مرفوع مصحح عليه بالفرع كأصله خبر مبتدا محذوف ويجوز الجر وتعقب العينى الرفع فقال ليس كذلك لانه معطوف على المجرور السابق وقال فى شرح المشكاة كان حق الظاهر أن يقول تكتب سعادته وشقاوته فعدل عن ذلك لان الكلام مسوق اليهما والتفصيل وارد عليهما (فوالله ان أحدكم أو الرجل) بالشك من الراوى (يعمل بعمل أهل النار) من المعاصى والباء فى بعمل زائدة للتأكيد أى يعمل عمل أهل النار أو ضمن معنى يعمل معنى يتلبس أى يتلبس بعمل أهل النار (حتى ما يكون) نصب بحتى وما نافية غير مانعة لها من العمل وجوز بعضهم كون حتى ابتدائية فيكون رفع وهو الذى فى اليونينية (بينه وبينها غير باع أو ذراع) برفع غير (فيسبق عليه) ما تضمنه (الكتاب) بفاء التعقيب المقتضية لعدم المهلة وضمن يسبق معنى يغلب وعليه فى موضع نصب على الحال أى يسبق المكتوب واقعا عليه (فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها) والمعنى انه يتعارض عمله فى اقتضاء الشقاوة والمكتوب فى اقتضاء السعادة فيتحقق مقتضى المكتوب فعبر عن ذلك بالسبق لان السابق يحصل مراده دون المسبوق (وان الرجل) ولم يقل وان أحدكم أو الرجل على الشك كما سبق (ليعمل) بلام التأكيد (بعمل أهل الجنة) من الطاعات (حتى ما يكون بينه وبينها) أى الجنة (غير ذراع) برفع غير (أو ذراعين) ولابى ذر أو باع بدل ذراعين والباع قدر مد اليدين (فيسبق عليه الكتاب) أى مكتوب الله وهو القضاء الازلى (فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها قال) ولابوى ذر والوقت وقال (آدم) بن أبى اياس مما وصله فى التوحيد (الا ذراع) فلم يشك ولابى ذر عن المستملى والحموى الا باع بدل ذراع والتعبير بالذراع تمثيل بقرب حاله من الموت فيحال بينه وبين المقصود بقدر ذراع أو باع من المسافة وضابط ذلك الحسى الغرغرة التى جعلت علامة لعدم قبول التوبة وقد ذكر فى هذا الحديث أهل الخير صرفا الى الموت لا الذين خلطوا وماتوا على الاسلام فلم يقصد تعميم أحوال المكلفين بل أورده لبيان أن الاعتبار بالخاتمة ختم الله أعمالنا بالصالحات بمنه وكرمه وفى مسلم من حديث أبى هريرة وان الرجل ليعمل الزمان الطويل بعمل

وحدثنا محمد بن عبد الله بن نمير واللفظ له حدثنا أبى حدثنا أبو حيان التيمى يحيى بن سعيد عن أبى زرعة عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبلال صلاة الغداة يا بلال حدثنى بأرجى عمل عملته عندك فى الاسلام منفعة فانى سمعت الليلة خشف نعليك بين يدى فى الجنة قال بلال ما عملت عملا فى الاسلام ارجى عندى منفعة من انى لا أتطهر طهورا تاما فى ساعة من ليل ولا نهار الا صليت بذلك الطهور ما كتب الله لى ان أصلى * حدثنا منجاب بن الحرث التميمى وسهل بن عثمان وعبد الله ابن عامر بن زرارة الحضرمى وسويد ابن سعيد والوليد بن شجاع قال سهل ومنجاب أخبرنا وقال الآخرون حدثنا على بن مسهر عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال لما نزلت هذه الآية ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وآمنوا الى آخر الآية قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل لى أنت منهم

ووسمه بيده (قوله لا أتطهر طهورا تاما فى ساعة من ليل ولا نهار الا صليت بذلك الطهور ما كتب الله أن أصلى) معناه ما قدر الله لى وفيه فضيلة الصلاة عقب الوضوء وانها سنة وانها تباح فى أوقات النهى عند طلوع الشمس واستوائها وغروبها وبعد صلاة الصبح والعصر لانها ذات سبب وهذا مذهبنا والله أعلم

(باب من فضائل عبد الله بن مسعود وأمه رضى الله عنهما)

(قوله لما نزلت ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل لى أنت منهم) معناه ان ابن مسعود

*حدثنا اسحق بن ابراهيم الحنظلي ومحمد (٣٤٦) بن رافع واللفظ لابن رافع قال اسحق اخبرنا وقال ابن رافع حدثنا يحيى بن آدم حدثنا ابن أبي زائدة عن أبيه عن أبي اسحق عن الاسود بن يزيد عن أبي موسى قال قدمت أنا وأخي من اليمن فكنا حينا وما نرى ابن مسعود وأمه الا من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم من كثرة دخولهم ولزومهم له * حدثنيه محمد بن حاتم حدثنا اسحق بن منصور حدثنا ابراهيم بن يوسف عن أبيه عن أبي اسحق انه سمع الاسود يقول سمعت أباموسى يقول لقد قدمت أنا وأخي من اليمن فذكر بمثله *حدثنا زهير بن حرب ومحمد بن المثنى وابن بشار قالوا حدثنا عبد الرحمن عن سفيان عن أبي اسحق عن الاسود عن أبي موسى قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أرى ان عبد الله من أهل البيت أو ما ذكر من نحو هذا *حدثنا محمد بن المثنى وابن بشار واللفظ لابن مثنى قالا حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن أبي اسحق قال سمعت أبا الاحوص قال شهدت أباموسى وابامسعود حين مات ابن مسعود فقال أحدهما لصاحبه أتراه ترك بعده مثله فقال ان قلت ذاك ان كان ليؤذن له اذا حجبنا ويشهد اذا غبنا

منهم (قوله فكنا حينا وما نرى ابن مسعود وأمه الا من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم من كثرة دخولهم ولزومهم له) أما قوله كنا فمعناه مكثنا (وقوله حينا) أي زمانا قال الشافعي وأصحابه ومحققو أهل اللغة وغيرهم الحين يقع على القطعة من الدهر طالت أم قصرت وقوله ما نرى بضم النون أي ما نظن وقوله كثرة بفتح الكاف على الفصيح المشهور وبه جاء القرآن وحكى الجوهري وغيره كسرها (وقوله دخولهم ولزومهم) جمعهما وهما اثنان هو وأمه لان الاثنين يجوز جمعهما بالاتفاق ولكن الجمهور يقولون

أهل النار ثم يختم له بعمل أهل الجنة وعند أحمد من وجه آخر عن أبي هريرة سبعين سنة وعنده أيضا عن عائشة مرفوعا ان الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة وهو مكتوب في الكتاب الاول من أهل النار فاذا كان قبل موته تحول فعمل عمل أهل النار فمات فدخلها الحديث وفيه أن في تقدير الاعمال ما هو سابق ولاحق فالسابق ما في علم الله تعالى واللاحق ما يقدر على الجنين في بطن أمه كما في هذا الحديث وهذا هو الذي يقبل النسخ *وبه قال (حدثنا سليمان بن حرب) الامام أبو أيوب الواشحي البصري قاضي مكة قال (حدثنا حماد) هو ابن زيد (عن عبيد الله) بضم العين (ابن أبي بكر بن أنس عن) جده (أنس بن مالك رضي الله عنه) سقط لابي ذر ابن أنس وابن مالك (عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه (قال وكل الله) عز وجل بتشديد الكاف (بالرحم ملكا) وفي الحديث السابق ثم يبعث الله ملكا (فيقول) عند نزول النطفة في الرحم التماسا لاتمام الخلقة (أي) بسكون الياء أي يا (رب) هذه (نطفة أي رب) هذه (علقة أي رب) هذه (مضغة) ويجوز النصب فيها على اضمار فعل أي خلقت أو صار والمراد أنه يقول كل كلمة من ذلك في الوقت الذي يصير فيه كذلك فبين قوله أي رب نطفة وقوله علقة أربعون يوما كقوله يا رب مضغة لا في وقت واحد اذ لا تكون النطفة علقة مضغة في ساعة واحدة *وحديث ابن مسعود السابق يدل على أن الجنين يتقلب في مائة وعشرين يوما في ثلاثة أطوار كل طور منها في أربعين ثم بعد تكملتها ينفخ فيه الروح وقد ذكر الله تعالى هذه الاطوار الثلاثة من غير تقييد بمدة في سورة الحج وزاد في سورة المؤمنين بعد المضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما الآية ويؤخذ منها ومن حديث الباب أن تصير المضغة عظاما بعد نفخ الروح (فاذا أراد الله) عز وجل (أن يقضي خلقها) أي يأذن فيها أو تمها (قال أي) ولابوي ذر والوقت يا (رب ذكر) ولابي ذر أذكر (أم أنثى) وفي حديث حذيفة بن أسيد عند مسلم اذا مر بالنطفة ثلاث وأربعون وفي نسخة ثنتان وأربعون ليلة بعث الله اليها ملكا فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظمها ثم قال أذكر أم أنثى فيقضي ربك ما يشاء ويكتب الملك وعند الفريابي عن حذيفة بن أسيد اذا وقعت النطفة في الرحم ثم استقرت أربعين ليلة قال فيجيء ملك الرحم فيدخل فيصور له عظمه ولحمه وشعره وبشره وسمعه وبصره ثم يقول أي رب ذكر أو أنثى الحديث وهذا كما قال عياض ليس على ظاهره لان التصوير انما يقع في آخر الاربعين الثالثة فالمعنى في قوله فصورها كتب الله ذلك ثم يفعله بعد بدليل قوله بعد ذلك أذكر أم أنثى (أشقي أم سعيد فما الرزق فما الاجل فيكتب) بصيغة المبني للمفعول أي فيكتب الملك (كذلك) المذكور من الشقاء والسعادة والرزق والاجل على جبهته أو رأسه مثلا وهو (في بطن أمه) وفي الحديث ان خلق السمع والبصر يقع والجنين في بطن أمه وهو محمول جزما على الاعضاء ثم على القوة الباصرة والسامعة لانها مودعة فيهما وأما الادراك فالذي يترجح أنه يتوقف على زوال الحجاب المانع وقال المظهري ان الله تعالى يحول الانسان في بطن أمه حالة بعد حالة مع انه تعالى قادر على أن يخلقه في لمحة وذلك ان في التحويل فوائد وعبرا منها انه لو خلقه دفعة لشق على الام لانها لم تكن معتادة لذلك فجعل أولا نطفة لتعتاد بها مدة ثم علقة مدة وهلم جرا الى الولادة ومنها اظهار قدرة الله تعالى ونعمته ليعبدوه ويشكروا له حيث قلبهم من تلك الاطوار الى كونهم انسانا حسن الصورة متحليا بالعقل والشهامة متزينا بالفهم والفطانة ومنها ارشاد الناس وتنبيههم على كمال قدرته على الحشر والنشر لان من قدر على خلق الانسان من ماء مهين ثم من علقة ومضغة مهيأة لنفخ الروح فيه يقدر على صيرورته ترابا ونفخ الروح فيه وحشره في المحشر للحساب والجزاء ۞ هذا (باب) بالتنوين في فرع اليونينية كهي قال الحافظ ابن حجر خبر مبتدا محذوف أي هذا باب ونعقبه

حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء حدثنا يحيى بن آدم حدثنا قطبة (٣٤٧) هو ابن عبد العزيز عن الاعمش عن مالك بن الحرث عن أبي الاحوص قال كنا فى دار أبى موسى مع نفر من أصحاب عبد الله وهم ينظرون فى مصحف فقام عبد الله فقال أبو مسعود ما أعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك بعده أعلم بما أنزل الله من هذا القائم فقال أبو موسى اما لئن قلت ذاك لقد كان يشهد اذا غبنا ويؤذن له اذا حجبنا * وحدثنى القاسم بن زكريا حدثنا عبيد الله هو ابن موسى عن شيبان عن الاعمش عن مالك بن الحرث عن أبى الاحوص قال أتيت أبا موسى فوجدت عبد الله وأبا موسى ح وحدثنا أبو كريب حدثنا محمد بن أبى عبيدة حدثنا أبى عن الاعمش عن زيد بن وهب قال كنت جالسا مع حذيفة وأبى موسى وساق الحديث وحديث قطبة أتم وأكثر * حدثنا اسحق بن ابراهيم الحنظلى حدثنا عبدة بن سليمان حدثنا الاعمش عن شقيق عن عبد الله انه قال ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة ثم قال على قراءة من تأمرونى ان أقرأ فلقد قرأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بضعا وسبعين سورة

العينى فقال هذا قول من لم يمس شيأ من الاعراب والتنوين يكون فى المعرب ولفظ باب هنا مفرد فكيف ينون والتقدير هذا باب يذكر فيه (جف القلم على علم الله) عز وجل وأجاب فى انتقاض الاعتراض بأن الكرمانى قد جوز فى كل ما لم يكن مضافا التنوين والجزم على قصد السكون لانه للتعداد وقد أكثر المصنفون من الفقهاء والعلماء حتى النحاة وغيرهم فى تصانيفهم ذكر باب بغير اضافة وكذا ذكر فصل وفرع وتنبيه ونحو ذلك وكله يحتاج الى تقدير وقول الشارح باب هو بالتنوين لا يستلزم نفى التقدير وقد سلم العينى هذا المقدر فقال فى باب المحار بين قوله باب بالتنوين لا يكون الا بالتقدير لان المعرب هو جزء المركب والمفرد وحده لا ينون انتهى وجفاف القلم كناية عن الفراغ من الكتابة فهو كما قال الطيبى من اطلاق اللازم على الملزوم لان الفراغ من الكتابة يستلزم جفاف القلم عن مداده مخاطبة لنا بما نعهد وقوله على علمه أى حكمه لان معلومه لا بد أن يقع فعلمه بمعلومه يستلزم الحكم بوقوعه وفى حديث عبد الله بن عمر عند أحمد وصححه ابن حبان من طريق عبد الله بن الديلمى عنه مرفوعا ان الله عز وجل خلق خلقه فى ظلمة ثم ألقى عليهم من نوره فمن أصابه من نوره يومئذ اهتدى ومن أخطأه ضل فلذلك أقول جف القلم على علم الله والقائل أقول هو عبد الله بن عمر كما عند أحمد وابن حبان من طريق أخرى عن ابن الديلمى ويذكر ان عبد الله بن طاهر أمير خراسان للمأمون سأل الحسين بن الفضل عن قوله تعالى كل يوم هو فى شأن وقوله صلى الله عليه وسلم جف القلم فقال هى شؤن يبديها لا شؤن يبتديها فقام اليه وقبل رأسه (وقوله) تعالى (وأضله الله على علم) حال من الجلالة أى كائنا على علم منه أو حال من المفعول أى أضله وهو عالم وهذا أشنع له فعلى الاول المعنى أضله الله تعالى على علمه فى الازل وهو حكمه عند ظهوره وعلى الثانى أضله بعد ان أعلمه وبين له فلم يقبل (وقال ابو هريرة) رضى الله عنه مما وصله المؤلف فى أوائل النكاح (قال لى النبى صلى الله عليه وسلم جف القلم بما أنت لاق) وعند الطبرانى من حديث ابن عباس واعلم أن القلم قد جف بما هو كائن وفى حديث الحسن بن على عند الفريابى رفع الكتاب وجف القلم (قال) ولابى ذر وقال (ابن عباس) رضى الله عنهما فى تفسير قوله تعالى (لها سابقون) من قوله تعالى أولئك يسارعون فى الخيرات وهم لها سابقون مما وصله ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عنه أى (سبقت لهم السعادة) أى يرغبون فى الطاعات فيبادرونها بما سبق لهم من السعادة بتقدير الله قال الكرمانى فان قلت تفسير ابن عباس يدل على ان السعادة سابقة والآية على أن السعادة مسبوقة وأجاب بأن معنى الآية أنهم سبقوا لاجل السعادة لا أنهم سبقوا السعادة * وبه قال (حدثنا آدم) بن أبى اياس قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج قال (حدثنا يزيد) من الزيادة (الرشك) بكسر الراء وسكون المعجمة والكاف رفع صفة ليزيد لقب به قيل لكبر لحيته وهو بالفارسية ويقال انه بلغ من طول لحيته الى أن دخلت فيها عقرب ومكثت ثلاثة أيام لا يدرى بها ورجح فى الفتح قول أبى حاتم الرازى انه كان غيورا فقيل له ارشك بالفارسية فقضى عليه الرشك وقال الكرمانى هو بالفارسية القمل الصغير الملتصق بأصول شعر اللحية (قال سمعت مطرف بن عبد الله) بكسر الراء المشددة (ابن الشخير) بكسر الشين والخاء المشددة المعجمتين (يحدث عن عمران بن حصين) بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين (قال قال رجل) هو عمران بن حصين كما بينه مسدد فى مسنده (يا رسول الله أيعرف) بفتح الهمزة وضم التحتية وفتح الراء (أهل الجنة من أهل النار) أى أيميز ويفرق بينهما بحسب قضاء الله وقدره (قال) صلى الله عليه وسلم (نعم قال) عمران يا رسول الله (فلم يعمل العاملون) اى اذا سبق القلم بذلك فلا يحتاج العامل الى العمل لانه سيصير الى ما قدر له (قال) صلى الله عليه وسلم (كل يعمل لما) للذى (خلق له) بضم الخاء وكسر اللام (ولما) بالواو

أقل الجمع ثلاثة فجمع الاثنين مجاز وقالت طائفة أقله اثنان فجمعهما حقيقة (قوله عن ابن مسعود انه قال ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة ثم قال على قراءة من تأمرونى ان أقرأ الى آخره) فيه محذوف وهو مختصر مما جاء فى غير هذه الرواية معناه ان ابن مسعود كان مصحفه يخالف مصحف الجمهور وكانت مصاحف أصحابه كمصحفه فانكر عليه الناس وأمروه بترك مصحفه وبموافقة مصحف الجمهور وطلبوا مصحفه أن يحرقوه كما فعلوا بغيره فامتنع وقال لاصحابه غلوا مصاحفكم أى اكتموها ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة يعنى فاذا غللتموها جئتم بها يوم القيامة وكفى

المفتوحة وفى الفتح أولما (يسرله) بضم أوله وكسر السين المهملة المشددة ولابى ذر عن الحموى والمستملى ييسرله بتحتيتين وفتح السين فعلى المكلف أن يدأب فى الاعمال الصالحة فان عمله أمارة الى مايؤل اليه أمره غالبا وربك يفعل مايشاء فالعبد ملكه يتصرف فيه بما يشاء لا يسئل عما يفعل لا اله الا هو عليه توكلت وبوجهه الكريم أستجير من عذابه الاليم وأسأله جنات النعيم انه الجواد الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أفضل الصلاة وأزكى التسليم * وهذا الحديث أخرجه المؤلف أيضا فى التوحيد ومسلم فى القدر وأبو داود فى السنة والنسائى فى التفسير

(باب) بالتنوين (الله أعلم بما كانوا) أى أولاد المشركين (عاملين) * وبه قال (حدثنا محمد ابن بشار) بندار العبدى قال (حدثنا غندر) محمد بن جعفر (قال حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن أبى بشر) بكسر الباء الموحدة وسكون المعجمة جعفر بن أبى وحشية اياس اليشكرى الواسطى (عن سعيد بن جبير عن ابن عباس) رضى الله عنهما انه (قال سئل النبى صلى الله عليه وسلم) بضم السين وكسر الهمزة (عن أولاد المشركين) أى أيدخلون الجنة (فقال الله أعلم بما كانوا عاملين) فيه اشعار بالتوقف أى انه علم أنهم لا يعملون ما يقتضى تعذيبهم ضرورة أنهم غير مكلفين وقيل قال ذلك قبل ان يعلم انهم من أهل الجنة وفى حديث عائشة عند أبى داود وأحمد أنها قالت قلت يارسول الله ذرارىّ المسلمين الحديث وعند عبد الرزاق بسند فيه ضعف عن عائشة أيضا سألت خديجة النبى صلى الله عليه وسلم عن أولاد المشركين ففيه التصريح بالسائل والحديث سبق فى الجنائز * وبه قال (حدثنا يحيى بن بكير) نسبه لجده واسم أبيه عبد الله المخزومى مولاهم المصرى قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام (عن يونس) بن يزيد الايلى (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى انه (قال واخبرنى) بالافراد والعطف على محذوف كأنه حدث قبل ذلك بشئ ثم قال وأخبرنى (عطاء بن يزيد) الليثى (انه سمع أبا هريرة) رضى الله عنه (يقول سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذرارىّ المشركين) بفتح الذال المعجمة والراء وبعد الالف راء أخرى مكسورة وتشديد التحتية وتخفف أى أولادهم الذين لم يبلغوا الحلم (فقال) صلى الله عليه وسلم (الله أعلم بما كانوا عاملين) أى ان الله يعلم ما لا يكون ان لو كان كيف يكون فأحرى ان يعلم ما يكون وما قدره وقضاه فى كونه وهذا يقوى مذهب اهل السنة ان القدر هو علم الله وغيبه الذى استأثر به فلم يطلع عليه احدا من خلقه * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (اسحق) ولابى ذر اسحق بن ابراهيم قال فى فتح البارى هو ابن راهويه واعترضه العينى فقال جوز الكلاباذى أن يكون ابن ابراهيم بن نصر السعدى واسحق بن ابراهيم الحنظلى واسحق بن ابراهيم الكوسج فالجزم بانه ابن راهويه من أين وأجاب فى انتقاض الاعتراض بانه من القرينة الظاهرة فى قوله أخبرنا فانه لا يقول حدثنا كما ان اسحق بن منصور الكوسج يقول حدثنا ولا يقول أخبرنا وهذا يعرف بالاستقراء قال (اخبرنا عبد الرزاق) بن همام قال (أخبرنا معمر) هو ابن راشد (عن همام) بفتح الميم المشددة ابن منبه (عن ابى هريرة) رضى الله عنه أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مولود الا يولد على الفطرة) الاسلامية ففيه القابلية للدين الحق فلو ترك وطبعه لما اختار دينا غيره وما من مولود مبتدأ ويولد خبره لان من الاستغراقية فى سياق النفى تفيد العموم كقولك ما أحد خير منك والتقدير هنا ما من مولود يولد على أمر من الامور الا على الفطرة (فأبواه يهودانه) يجعلانه يهوديا اذا كانا من اليهود (وينصرانه) يجعلانه نصرانيا اذا كانا من النصارى والفاء فى فأبواه للتعقيب أو للتسبب أى اذا تقرر ذلك فمن تغير كان بسبب أبويه (كما) حال من الضمير المنصوب فى يهودانه مثلا أى يهودان المولود بعد أن خلق على الفطرة كما (تنتجون البهيمة) سليمة بضم الفوقية الاولى

وكسر

ولقد علم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣٤٨) انى أعلمهم بكتاب الله ولو أعلم ان أحدا أعلم به منى لرحلت اليه قال شقيق فجلست فى حلق اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فما سمعت أحدا يرد ذلك عليه ولا يعيبه * حدثنا أبو كريب حدثنا يحيى بن آدم حدثنا قطبة عن الأعمش عن مسلم عن مسروق عن عبد الله قال والذى لا اله غيره مامن كتاب الله سورة الا أنا أعلم حيث نزلت ومامن آية الا أنا أعلم فيما أنزلت ولو أعلم أحدا هو أعلم بكتاب الله منى تبلغه الابل لركبت اليه

لكم بذلك شرفا ثم قال على سبيل الانكار ومن هو الذى تأمرونى أن آخذ بقراءته وأترك مصحفى الذى أخذته من فى رسول الله صلى الله عليه وسلم (قوله ولقد علم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انى أعلمهم بكتاب الله ولو أعلم ان أحدا أعلم منى لرحلت اليه قال شقيق فجلست فى حلق أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فما سمعت أحدا يرد ذلك عليه ولا يعيبه) الحلق بفتح الحاء واللام ويقال بكسر الحاء وفتح اللام قال القاضى وقالها الحربى بفتح الحاء واسكان اللام وهو جمع حلقة باسكان اللام على المشهور وحكى الجوهرى وغيره فتحها أيضا واتفقوا على أن فتحها ضعيف فعلى قول الحربى هو كتمر وتمرة وفى هذا الحديث جواز ذكر الانسان نفسه بالفضيلة والعلم ونحوه للحاجة وأما النهى عن تزكية النفس فانما هو لمن زكاها ومدحها لغير حاجة بل للفخر والاعجاب وقد كثرت تزكية النفس من الاماثل عند الحاجة كدفع شر عنه بذلك أو تحصيل مصلحة للناس أو ترغيب فى أخذ العلم عنه أو نحو ذلك فمن المصلحة قول يوسف صلى الله عليه وسلم اجعلنى على خزائن الارض انى حفيظ عليم ومن دفع الشر قول عثمان رضى الله عنه فى وقت حصاره انه جهز جيش العسرة

*حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ومحمد بن عبد الله بن نمير قالا حدثنا وكيع حدثنا الأعمش عن شقيق عن مسروق قال كنا نأتي عبد الله بن عمرو فنتحدث اليه وقال ابن نمير عنده فذكرنا يوما عبد الله ابن مسعود فقال لقد ذكرتم رجلا لا أزال أحبه بعد شئ سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خذوا القرآن من أربعة من ابن أم عبد فبدأ به ومعاذ بن جبل وأبي ابن كعب وسالم مولى أبي حذيفة

* حدثنا قتيبة بن سعيد وزهير بن حرب وعثمان بن أبي شيبة قالوا حدثنا جرير عن الأعمش عن أبي وائل عن مسروق قال كنا عند عبد الله ابن عمرو فذكرنا حديثا عن عبد الله بن مسعود فقال ان ذلك الرجل لا أزال أحبه بعد شئ سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوله سمعته يقول اقرؤا القرآن من أربعة نفر من ابن أم عبد فبدأ به ومن أبي ابن كعب ومن سالم مولى أبي حذيفة ومن معاذ بن جبل وحرف لم يذكره زهير قوله يقوله

وحفر بئر رومة ومن الترغيب قول ابن مسعود هذا وقول سهل بن سعد ما بقي أحد أعلم بذلك مني وقول غيره على الخبير سقطت واشباهه وفيه استحباب الرحلة في طلب العلم والذهاب الى الفضلاء حيث كانوا وفيه ان الصحابة لم ينكروا قول ابن مسعود انه أعلمهم والمراد أعلمهم بكتاب الله كما صرح به فلا يلزم منه أن يكون أعلم من أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وغيرهم بالسنة ولا يلزم من ذلك أيضا ان يكون أفضل منهم عند الله تعالى فقد يكون واحد أعلم من آخر بباب من العلم أو بنوع والآخر أعلم من حيث الجملة وقد يكون واحد أعلم من آخر وذاك أفضل عند الله بزيادة تقواه وخشيته وورعه وزهده وطهارة قلبه وغير ذلك ولا شك ان الخلفاء الراشدين الاربعة كل منهم أفضل من ابن مسعود (قوله صلى الله عليه وسلم خذوا القران من أربعة) وذكر

وكسر الثانية بينهما نون ساكنة وضم الجيم من الانتاج يقال أنتجت الناقة اذا أعنتها على النتاج وقال في المغرب نتج الناقة ينتجها نتجا اذا ولي نتاجها حتى وضعت فهو ناتج وهو للبهائم كالقابلة للنساء أو كما صفة مصدر محذوف أي يغيرانه تغييرا مثل تغييرهم البهيمة السليمة فيهودانه وينصرانه تنازعا في كما على التقديرين (هل تجدون فيها) في البهيمة (من جدعاء) بفتح الجيم وسكون الدال المهملة والمد مقطوعة الاطراف أو أحدها في موضع الحال على التقديرين أي بهيمة سالمة مقولا في حقها هذا القول وفيه نوع من التأكيد يعني أن كل من نظر اليها قال هذا القول لسلامتها (حتى تكونوا أنتم تجدعونها) بفتح الفوقية والدال المهملة بينهما جيم ساكنة أي تقطعون أطرافها أو شيأ منها وشبه بالمحسوس المشاهد ليفيد أن ظهوره بلغ في الكشف والبيان مبلغ هذا المحسوس المشاهد ومحصله أن العالم اما عالم الغيب أو عالم الشهادة فاذا نزل الحديث على عالم الغيب أشكل معناه واذا صرف الى عالم الشهادة سهل تعاطيه فاذا نظر الناظر الى المولود نفسه من غير اعتبار عالم الغيب وأنه ولد على الفطرة من الاستعداد للمعرفة وقبول الحق والتأبي عن الباطل والتمييز بين الخطأ والصواب حكم انه لو ترك على ما هو عليه ولم يعتوره من الخارج ما يصده استمر على ما هو عليه من الفطرة السليمة وانظر قتل الخضر الغلام اذ كان باعتبار النظر الى عالم الغيب وانكار موسى عليه كان باعتبار عالم الشهادة وظاهر الشرع فلما اعتذر الخضر بالعلم الخفي الغائب أمسك موسى عليه السلام عن الانكار فلا عبرة بالايمان الفطري في أحكام الدنيا وانما يعتبر الايمان الشرعي المكتسب بالارادة والفعل اهـ ملخصا من شرح المشكاة (قالوا يا رسول الله أفرأيت) أي أخبرنا من اطلاق السبب على المسبب لان مشاهدة الاشياء طريق الى الاخبار عنها والهمزة فيه مقررة أي قد رأيت ذلك فأخبرنا (من يموت وهو صغير) لم يبلغ الحلم أيدخل الجنة (قال) صلى الله عليه وسلم (الله أعلم بما كانوا عاملين) قال البيضاوي فيه اشارة الى أن الثواب والعقاب لا لاجل الاعمال والا لزم أن يكون ذراري المسلمين والكافرين لا من أهل الجنة ولا من أهل النار بل الموجب لهما اللطف الرباني والخذلان الالهي المقدر لهما في الازل فالاولى فيهما التوقف وعدم الجزم بشئ فان أعمالهم موكولة الى علم الله فيما يعود الى أمر الآخرة من الثواب والعقاب وقال النووي أجمع من يعتبر به من علماء المسلمين ان من مات من أطفال المسلمين فهو من أهل الجنة لانه ليس مكلفا وتوقف فيهم بعض من لا يعتد به لحديث عائشة في مسلم انه صلى الله عليه وسلم دعي لجنازة صبي من الانصار فقالت طوبى لهذا عصفور من عصافير الجنة لم يعمل السوء ولم يدركه فقال أو غير ذلك يا عائشة ان الله خلق للجنة أهلا خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم وخلق للنار أهلا خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم وأجابوا عن هذا بانه لعله صلى الله عليه وسلم نهاها عن المسارعة الى القطع من غير أن يكون عندها دليل قاطع أو أنه صلى الله عليه وسلم قال هذا قبل أن يعلم ان أطفال المسلمين في الجنة وأما أطفال المشركين ففيهم ثلاثة مذاهب فالاكثرون على أنهم في النار وتوقفت طائفة والثالث وهو الصحيح أنهم من أهل الجنة *والحديث سبق في الجنائز وفيه أو يمجسانه وأخرجه مسلم في القدر والله الموفق ۞ هذا (باب) بالتنوين في اليونينية أي في قوله تعالى (وكان أمر الله) الذي يريد أن يكونه (قدرا مقدورا) قضاء مقضيا وحكما مبتوتا لا محيد عنه فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن * وبه قال (حدثنا عبد الله بن يوسف) التنيسي قال (أخبرنا مالك) الامام (عن أبي الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن الاعرج) عبد الرحمن ابن هرمز (عن أبي هريرة) رضي الله عنه أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسأل المرأة) في باب الشروط التي لا تحل في النكاح من كتابه لا يحل لامرأة تسأل (طلاق أختها) من نسب

* حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب قالا حدثنا (٣٥٠) أبو معاوية عن الاعمش باسناد جرير ووكيع في رواية أبي بكر عن أبي معاوية قدم معاذا قبل أبي وفي رواية أبي كريب أبي قبل معاذ حدثنا ابن المثنى وابن بشار قالا حدثنا ابن أبي عدى ح وحدثني بشر بن خالد اخبرنا محمد يعني ابن جعفر كلاهما عن شعبة عن الاعمش باسنادهم واختلفا عن شعبة في تنسيق الاربعة * حدثنا محمد بن المثنى وابن بشار قالا حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن عمرو ابن مرة عن ابراهيم عن مسروق قال ذكروا ابن مسعود عند عبد الله بن عمرو فقال ذلك رجل لا أزال أحبه بعدما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول استقرؤا القرآن من أربعة من ابن مسعود وسالم مولى أبي حذيفة وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل * حدثنا عبيد الله بن معاذ حدثنا أبي حدثنا شعبة بهذا الاسناد وزاد قال شعبة بدأ بهذين لا أدري بأيهما بدأ * حدثنا محمد بن المثنى حدثنا أبو داود حدثنا شعبة عن قتادة قال سمعت أنسا يقول جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة كلهم من الانصار معاذ بن جبل وأبي بن كعب

منهم ابن مسعود قال العلماء سببه ان هؤلاء أكثر ضبطا لالفاظه واتقن لادائه وان كان غيرهم أفقه في معانيه منهم أو لأن هؤلاء الاربعة تفرغوا للاخذ منه صلى الله عليه وسلم مشافهة وغيرهم اقتصروا على أخذ بعضهم من بعض أو لان هؤلاء تفرغوا لأن يؤخذ عنهم أو انه صلى الله عليه وسلم أراد الاعلام بما يكون بعد وفاته صلى الله عليه وسلم من تقدم هؤلاء الاربعة وتمكنهم وانهم أقعد من غيرهم في ذلك فليؤخذ عنهم

* (باب من فضائل أبي بن كعب وجماعة من الانصار رضي الله عنهم) *

أو رضاع أو دين أو في البشرية فيعم لكن عند ابن حبان عن أبي هريرة لا تسأل المرأة طلاق أختها فان المسلمة أخت المسلمة (لتستفرغ صحفتها) تجعلها فارغة لتفوز بحظها (ولتنكح) باسكان اللام والجزم أي ولتنكح هذه المرأة من خطبها وقال الطيبي ولتنكح عطف على لتستفرغ وكلاهما علة للنهي أي لا تسأل طلاق أختها لتستفرغ صحفتها وتنكح زوجها نهى المرأة أن تسأل الرجل طلاق زوجته لينكحها و يصير لها من نفقته ومعاشرته ما كان للمطلقة فعبر عن ذلك باستفراغ الصحفة مجازا ولتنكح الزوج المذكور من غير أن تشترط طلاق التي قبلها (فان لها) للتي تسأل طلاق أختها (ما قدر لها) أي ان يعدو ذلك ما قسم لها ولن تستزيد به شيأ وقال أبو عمر ابن عبد البر هذا الحديث من أحسن أحاديث القدر عند أهل العلم لما دل عليه من أن الزوج لو أجابها وطلق من تظن أنها تزاحمها في رزقها فانه لا يحصل لها من ذلك الا ما كتب الله لها سواء أجابها أم لم يجبها * والحديث سبق في النكاح * وبه قال (حدثنا مالك بن اسمعيل) أبو غسان النهدي الحافظ قال (حدثنا اسرائيل) بن يونس بن أبي اسحق (عن عاصم) هو ابن سليمان الاحول (عن أبي عثمان) عبد الرحمن النهدي (عن اسامة) بن زيد بن حارثة رضي الله عنه انه (قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ جاءه رسول احدى بناته) هي زينب كما عند ابن أبي شيبة ولم يسم الرسول (وعنده سعد) هو ابن عبادة (وأبي بن كعب ومعاذ) هو ابن جبل (ان ابنها) على ابن أبي العاص بن الربيع (يجود بنفسه) أي في سياق الموت واستشكل كونه على بن أبي العاص مع قوله في آخر الحديث كما في الجنائز فرفع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبي بأن المذكور عاش الى أن ناهز الحلم فلا يقال فيه صبي عرفا فيحتمل أن يكون عبد الله بن عثمان بن عفان من رقية بنت النبي صلى الله عليه وسلم فعند البلاذري في الانساب انه لما توفي وضعه النبي صلى الله عليه وسلم في حجره وقال انما يرحم الله من عباده الرحماء أو هو محسن كما عند البزار من حديث أبي هريرة لما ثقل ابن لفاطمة فبعثت الى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر نحو حديث الباب وقيل غير ذلك مما سبق في الجنائز (فبعث) صلى الله عليه وسلم (اليها) يقرئها السلام و يقول (لله ما أخذ ولله ما أعطى) أي الذي أراد أن يأخذه هو الذي كان أعطاه فان أخذه أخذ ما هو له أو ما مصدرية أي لله الاخذ والاعطاء (كل بأجل فلتصبر ولتحتسب) يجوز أن يكون أمر اللغائب المؤنث أو الحاضر على قراءة من قرأ فبذلك فلتفرحوا بالمثناة الفوقية على الخطاب وهي قراءة رويس قال الزمخشري وهي الاصل والقياس وقال أبو حيان انها لغة قليلة يعني أن القياس أن يؤمر المخاطب بصيغة افعل وبهذا الاصل قرأ أبي فافرحوا موافقة لمصحفه وهذه قاعدة كلية وهي أن الامر باللام يكثر في الغائب والمخاطب المبني للمفعول مثال الاول ليقم زيد وكالآية الكريمة ومثال الثاني لتعن بحاجتي لان كان مبنيا للفاعل كقراءة رويس هذه بل الكثير في هذا النوع الامر بصيغة افعل نحو قم يا زيد وقوموا وكذلك يضعف الامر باللام للمتكلم وحده أو ومعه غيره نحو لأقم تأمر نفسك بالقيام ومثال الثاني لنقم أي نحن وكذلك النهي والمراد بالاحتساب أن تجعل الولد في حسابه لله فتقول انا لله وانا اليه راجعون وهو معنى قوله السابق لله ما أخذ ولله ما أعطى * وبه قال (حدثنا حبان بن موسى) بكسر الحاء المهملة وتشديد الموحدة المروزي قال (أخبرنا عبد الله) ابن المبارك المروزي قال (حدثنا) وفي اليونينية أخبرنا (يونس) بن يزيد الايلي (عن الزهري) محمد ابن مسلم انه (قال أخبرني) بالافراد (عبد الله بن محيريز) بضم الميم وفتح الحاء المهملة وسكون التحتية بعدها راء فتحتية أخرى فزاي (الجمحي) بضم الجيم وفتح الميم وكسر الحاء المهملة بعدها تحتية مشددة (ان) بفتح الهمزة (ابا سعيد الخدري) رضي الله عنه (اخبره انه بينما) بالميم ولابي ذر

(قوله جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة كلهم من الانصار معاذ بن جبل وأبي بن كعب

عن

عن الكشميهني بينا (هو جالس عند النبي صلى الله عليه وسلم جاء رجل من الانصار) هو أبو صرمة بن قيس أو هو أبو سعيد كما عند المصنف في المغازي أو مجري بن عمرو الضمري كما عند ابن منده في المعرفة (فقال يارسول الله انا نصيب) في المغازي (سبيا) أي جواري مسبيات (ونحب المال كيف ترى في العزل) وهو أن يجامع فاذا قارب الانزال نزع وأنزل خارج الفرج وهو مكروه عندنا لانه طريق الى قطع النسل ولذا ورد العزل الوأد الخفي ثم قال أصحابنا لا يحرم في مملوكته ولا زوجته الامة سواء رضيت أم لا لان عليه ضررا في مملوكته بأن يصيرها أم ولد لا يجوز بيعها وفي زوجته الرقيقة يصير ولده رقيقا تبعا الامه أما زوجته الحرة فان أذنت فيه لم يحرم والا فوجهان أصحهما لا يحرم (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أو انكم) بفتح الواو وكسر الهمزة بعدها (تفعلون) ولابي ذر لتفعلون (ذلك) العزل (لا عليكم أن لا تفعلوا) ولابي ذر أن تفعلوا أي لا بأس عليكم أن تفعلوا ولا مزيدة فيجوز العزل أو غير زائدة فهو نهي عنه وقال لا لما سألوه وقوله عليكم أن لا تفعلوا كلام مستأنف مؤكد له (فانه ليست نسمة) بفتح النون والمهملة والميم نفس (كتب الله) عز وجل أي قدر (أن تخرج) من العدم الى الوجود (الا هي كائنة) * وبه قال (حدثنا موسى بن مسعود) أبو حذيفة النهدي قال (حدثنا سفيان) الثوري (عن الاعمش) سليمان بن مهران (عن ابي وائل) شقيق بن سلمة (عن حذيفة) بن اليمان (رضي الله عنه) انه (قال لقد خطبنا النبي صلى الله عليه وسلم خطبة ما ترك فيها) في الخطبة (شيأ) هو كائن من الامور المقدرة (الى قيام الساعة الا ذكره علمه من علمه وجهله من جهله) ولمسلم من رواية جرير عن الاعمش حفظه من حفظه ونسيه من نسيه (ان كنت) هي المخففة من الثقيلة (لارى الشئ قد نسيت) بفتح همزة لارى وحذف المفعول من نسيت ولابي ذر عن الكشميهني نسيته ثم أتذكره (فاعرف) ولابي ذر فاعرفه (ما) وفي نسخة كما (يعرف الرجل) أي الرجل فحذف المفعول وفي رواية باثباته (اذا غاب عنه فرآه فعرفه) وعند الاسماعيلي من رواية محمد بن يوسف عن سفيان كما يعرف الرجل وجه الرجل غاب عنه ثم رآه فعرفه اي الذي كان غاب عنه فنسي صورته ثم اذا رآه عرفه * والحديث أخرجه مسلم في العتق وأبو داود ٣ * وبه قال (حدثنا عبدان) هو لقب عبد الله بن عثمان ابن جبلة العتكي المروزي (عن ابي حمزة) بالحاء المهملة والزاي محمد بن ميمون السكري (عن الاعمش) سليمان (عن سعد بن عبيدة) بضم العين وبسكونها في الاول السلمي الكوفي (عن) ختنه (أبي عبد الرحمن) عبد الله بن حبيب التابعي الكبير (السلمي) بضم السين وفتح اللام (عن علي رضي الله عنه) أنه (قال كنا جلوسا مع النبي صلى الله عليه وسلم) وفي الجنائز في موعظة المحدث عند القبر من طريق منصور عن سعد بن عبيدة كنا في جنازة في بقيع الغرقد فأتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقعد وقعدنا حوله (ومعه عود ينكت) بفتح التحتية وسكون النون وبعد الكاف المضمومة مثناة فوقية اي يضرب به (في الارض) كما هي عادة من يتفكر في شئ يهمه (وقال) بالواو وسقطت لابي ذر وفي الجنائز ثم قال (ما منكم من احد) و زاد في رواية منصور ما من نفس منفوسة (الا قد كتب مقعده) موضع قعوده (من النار أو من الجنة) فأو للتنويع أو بمعنى الواو ويؤيده رواية منصور الا كتب مكانها من الجنة والنار وفي رواية سفيان الا وقد كتب مقعده من الجنة ومقعده من النار وفي حديث ابن عمر عند المؤلف الدلالة على أن لكل أحد مقعدين (فقال رجل من القوم) في مسلم أنه سراقة بن مالك بن جعشم (ألا) بالتخفيف (نتكل) أي نعتمد زاد منصور على كتابنا وندع العمل (يارسول الله قال) صلى الله عليه وسلم (لا) تتركوا العمل بل (اعملوا) امتثالا لامر المولى وعبودية له ولقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون

وزيد بن ثابت وأبو زيد) قال المازري هذا الحديث مما يتعلق به بعض الملاحدة في تواتر القرآن وجوابه من وجهين أحدهما انه ليس فيه تصريح بان غير الاربعة لم يجمعه فقد يكون مراده الذين علمهم من الانصار أربعة واما غيرهم من المهاجرين والانصار الذين لم يعلمهم فلم ينفهم ولو نفاهم كان المراد نفي علمه ومع هذا فقد روى غير مسلم حفظ جماعات من الصحابة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وذكر منهم المازري خمسة عشر صحابيا وثبت في الصحيح انه قتل يوم اليمامة سبعون ممن جمع القرآن وكانت اليمامة قريبا من وفاة النبي صلى الله عليه وسلم فهؤلاء الذين قتلوا من جامعيه يومئذ فكيف الظن بمن لم يقتل ممن حضرها ومن لم يحضرها وبقي بالمدينة أو بمكة أو غيرهما ولم يذكر في هؤلاء الاربعة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ونحوهم من كبار الصحابة الذين يبعد كل البعد انهم لم يجمعوه مع كثرة رغبتهم في الخير وحرصهم على مادون ذلك من الطاعات وكيف نظن هذا بهم ونحن نرى أهل عصرنا حفظه منهم في كل بلدة ألوف مع بعد رغبتهم في الخير عن درجة الصحابة مع ان الصحابة لم يكن لهم احكام مقررة يعتمدونها في سفرهم وحضرهم الا القرآن وما سمعوه من النبي صلى الله عليه وسلم فكيف نظن بهم اهماله فكل هذا وشبهه يدل على انه لا يصح أن يكون معنى الحديث انه لم يكن في نفس الامر أحد يجمع القرآن الا الاربعة المذكورون الجواب الثاني انه لو ثبت أنه لم يجمعه الا الاربعة لم يقدح في تواتره فان اجزاءه حفظ كل جزء منها خلائق لا يحصون يحصل التواتر ببعضهم

٣ بياض بالاصل

(فكل ميسر) بفتح السين المشددة زاد فى رواية شعبة عن الاعمش السابقة فى سورة الليل لما خلق له (ثم قرأ) صلى الله عليه وسلم (فامامن اعطى واتقى الآية) قال الخطابى رحمه الله ان قول الصحابى هذا مطالبة بأمر يوجب تعطيل العبودية فلم يرخص له صلى الله عليه وسلم لان اخبار الرسول صلى الله عليه وسلم عن سابق الكتاب اخبار عن غيب علم الله تعالى فيهم وهو حجة عليهم فرام أن يتخذه حجة لنفسه فى ترك العمل فاعلمه صلى الله عليه وسلم أن ههنا امرين محكمين لا يعطل أحدهما بالآخر باطن وهو الحكمة الموجبة فى حكم الربوبية وظاهر وهو السمة اللازمة فى حق العبودية وهى أمارة ومخيلة غير مفيدة حقيقة العلم ويشبه أن يكون والله اعلم انما عوملوا بهذه المعاملة وتعبدوا بهذا التعبد ليتعلق خوفهم ورجاؤهم بالباطن وذلك من صفة الايمان وبين صلى الله عليه وسلم أن كلا ميسر لما خلق له وأن عمله فى العاجل دليل مصيره فى الآجل وهذه الامور فى حكم الظاهر ومن وراء ذلك حكم الله تعالى وهو الحكيم الخبير لا يسئل عما يفعل واطلب نظيره من الرزق المقسوم مع الامر بالكسب ومن الاجل المضروب مع المعالجة بالطب المأمور بها والحديث سبق فى باب موعظة المحدث عند القبر من الجنائز ولما كان ظاهر هذا الحديث يقتضى اعتبار العمل الظاهر أردفه بما يدل على ان الاعتبار بالخاتمة فقال

هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (العمل بالخواتيم) جمع خاتمة * وبه قال (حدثنا حبان بن موسى) بكسر الحاء المهملة وتشديد الموحدة المروزى قال (اخبرنا عبد الله) بن المبارك المروزى قال (اخبرنا معمر) هو ابن راشد (عن الزهرى) محمد بن مسلم (عن سعيد بن المسيب عن ابى هريرة رضى الله عنه) أنه (قال شهدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر) اى فتح معظمها الا انه لم يحضر وقعتها (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل) عن رجل منافق (ممن معه يدعى الاسلام) اسمه قزمان بضم القاف وسكون الزاى الظفرى بفتح المعجمة والفاء (هذا من أهل النار) لنفاقه أو لانه سيرتد و يقتل نفسه مستحلا لذلك (فلما حضر القتال) لم يضبط اللام فى اليونينية نعم ضبطها فى المغازى بالرفع مصححا عليها وهو على الفاعلية ويجوز النصب على المفعولية أى فلما حضر الرجل القتال (قاتل الرجل من اشد القتال) ولفظ من ساقط فى المغازى (وكثرت) بالواو وضم المثلثة ولابى ذر عن المستملى فكثرت (به الجراح) بكسر الجيم (فأثبتته) فأثخنته وجعلته ساكنا غير متحرك (فجاء رجل من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله أرأيت الذى) ولابى ذر أرأيت الرجل الذى (تحدّثت) بفتح الفوقية والدال بعدها مثلثة ساكنة ففوقية ولابى ذر عن الكشميهنى تحدث بضم الفوقية وكسر الدال واسقاط الفوقية بعد المثلثة (انه من أهل النار قاتل فى سبيل الله عز وجل من أشد القتال فكثرت به الجراح فقال النبى صلى الله عليه وسلم أما) بفتح الهمزة وتخفيف الميم (انه من أهل النار فكاد) أى قارب (بعض المسلمين يرتاب) يشك فيما قاله صلى الله عليه وسلم (فبينما) بالميم (هو على ذلك اذ وجد الرجل) قزمان المذكور (ألم الجراح فأهوى بيده الى كنانته فانتزع منها سهما) نشابة (فانتحر) نحر (بها) نفسه (فاشتد) اسرع (رجال من المسلمين) المشى (الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يارسول الله صدّق الله حديثك قد انتحر فلان) الذى قلت انه من أهل النار (فقتل نفسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بلال قم فأذن) بتشديد المعجمة المكسورة أى أعلم الناس انه (لا يدخل الجنة الا مؤمن وان الله ليؤيد) بلام التأكيد (هذا الدين بالرجل الفاجر) ال للجنس فيعم كل فاجر أو المراد الرجل الذى قتل نفسه وهو قزمان * والحديث سبق فى الجهاد * وبه قال (حدثنا سعيد بن ابى مريم) هو سعيد بن الحكم ابن محمد بن ابى مريم أبو محمد الجمحى مولاهم قال (حدثنا ابو غسان) بفتح الغين المعجمة والسين

المهملة

حدثنى أبو داود سليمان بن معبد حدثنا عمرو بن عاصم حدثنا همام حدثنا قتادة قال قلت لأنس بن مالك من جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أربعة كلهم من الانصار أبىّ بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد ابن ثابت ورجل من الانصار يكنى أبا زيد * حدثنا هدّاب بن خالد حدثنا همام حدثنا قتادة عن أنس ابن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابىّ ان الله أمرنى أن أقرأ عليك قال آلله سمانى لك قال الله سماك لى قال فجعل أبى يبكى * حدثنا محمد بن مثنى وابن بشار قالا حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة قال سمعت قتادة يحدث عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابى ابن كعب ان الله أمرنى أن أقرأ عليك لم يكن الذين كفروا قال وسمانى قال نعم قال فبكى

وليس من شرط التواتر أن ينقل جميعهم جميعه بل اذا نقل كل جزء عدد التواتر صارت الجملة متواترة بلا شك ولم يخالف فى هذا مسلم ولا ملحد وبالله التوفيق (قوله قلت لانس من أبو زيد قال أحد عمومتى) أبو زيد هذا هو سعد بن عبيد بن النعمان الاوسى من بنى عمرو بن عوف بدرى يعرف بسعد القارئ استشهد بالقادسية سنة خمس عشرة فى أول خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال ابن عبد البر هذا هو قول أهل الكوفة وخالفهم غيرهم فقالوا هو قيس بن السكن الخزرجى من بنى عدى بن النجار بدرى قال موسى بن عقبة استشهد يوم جيش أبى عبيد بالعراق سنة خمس عشرة أيضا (قوله صلى الله عليه وسلم لابىّ بن كعب رضى الله عنه ان الله أمرنى أن أقرأ عليك لم يكن الذين كفروا قال وسمانى قال نعم فبكى) وفى رواية فجعل يبكى أما بكاؤه فبكاء سرور واستصغار لنفسه عن تأهيله لهذه النعمة

المهملة المشددة وبعد الالف نون محمد بن مطرف الليثى قال (حدثنى) بالافراد (ابو حازم) سلمة بن دينار (عن سهل) ولابى ذر زيادة ابن سعد الانصارى رضى الله عنه (ان رجلا) اسمه قزمان (من اعظم المسلمين غناء) بفتح الغين المعجمة والنون والمد يقال اغنى عنه أى اجزأ وناب (عن المسلمين فى غزوة غزاها مع النبى صلى الله عليه وسلم) هى غزوة خيبر (فنظر النبى صلى الله عليه وسلم) اليه (فقال من احب ان ينظر الى الرجل) ولابى ذر الى رجل (من اهل النار فلينظر الى هذا) الرجل أى قزمان (فاتبعه رجل من القوم) اسمه أكثم بن أبى الجون الخزاعى (وهو) أى الرجل (على تلك الحال من اشد الناس على المشركين) قتالا (حتى جرح فاستعجل الموت فجعل ذبابة سيفه) طرفه (بين ثدييه) بالتثنية (حتى خرج) السيف (من بين كتفيه) واستشكل قوله هنا فجعل ذبابة سيفه مع قوله فى السابق انه نحر نفسه بالسهم فقيل بالتعدد وانهما قصتان متغايرتان فى موطنين لرجلين أو انهما قصة واحدة ونحر نفسه بهما معا (فاقبل الرجل) اكثم بن أبى الجون (الى النبى صلى الله عليه وسلم مسرعا فقال اشهد انك رسول الله فقال) صلى الله عليه وسلم (وما ذاك قال قلت) بفتح التاء (لفلان) أى عن فلان (من احب أن ينظر الى رجل من اهل النار فلينظر اليه وكان من أعظمنا غناء عن المسلمين فعرفت انه لا يموت على ذلك فلما جرح استعجل الموت فقتل نفسه فقال النبى صلى الله عليه وسلم عند ذلك ان العبد ليعمل عمل اهل النار وانه من اهل الجنة ويعمل عمل اهل الجنة وانه من اهل النار وانما الاعمال) أى اعتبار الاعمال (بالخواتيم) * والحديث مر فى الجهاد

(باب القاء النذر العبد الى القدر) بنصب العبد على انه مفعول بالمصدر المضاف الى الفاعل ولابى ذر عن الحموى والمستملى القاء العبد النذر بالرفع على انه فاعل بالمصدر المضاف الى المفعول * وبه قال (حدثنا ابو نعيم) الفضل بن دكين قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (عن منصور) هو ابن المعتمر (عن عبد الله بن مرة) الهمدانى الخارفى بمعجمة وراء مكسورة وفاء الكوفى (عن ابن عمر رضى الله عنهما) أنه (قال نهى النبى صلى الله عليه وسلم) نهى تنزيه ٣ لا تحريم (عن النذر) أى عن عقد النذر أو التزام النذر (قال) ولابى الوقت وقال (انه لا يرد شيأ) أى من القدر ولمسلم لا تنذروا فان النذر لا يغنى من القدر شيأ والمعنى لا تنذروا على انكم تصرفون به ما قدر عليكم أو تدركون به شيأ لم يقدره الله لكم (انما) وللكشميهنى وانما (يستخرج به) بالنذر (من البخيل) لانه لا يتصدق الا بعوض يستوفيه أولا والنذر قد يوافق القدر فيخرج من البخيل ما لولاه لم يكن يريد أن يخرجه وفى قوله يستخرج دلالة على وجوب الوفاء به واستشكل كونه نهى عن النذر مع وجوب الوفاء به عند الحصول وأجيب بأن المنهى عنه النذر الذى يعتقد أنه يغنى عن القدر بنفسه كما زعموا وكم من جماعة يعتقدون ذلك لما شاهدوا من غالب الاحوال حصول المطالب بالنذر وأما اذا نذروا اعتقد أن الله تعالى هو الضار والنافع والنذر كالوسائل والذرائع فالوفاء به طاعة وهو غير منهى عنه * والحديث أخرجه أيضا فى الايمان والنذور ومسلم وأبو داود والنسائى فى النذور وابن ماجه فى الكفارات * وبه قال (حدثنا بشر بن محمد) بكسر الموحدة وسكون المعجمة السختيانى أبو محمد المروزى قال (اخبرنا عبد الله) بن المبارك المروزى قال (اخبرنا معمر) هو ابن راشد (عن همام بن منبه) بكسر الموحدة المشددة (عن ابى هريرة) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال لا يأت ابن آدم النذر بشئ لم يكن قد قدرته) صفة لقوله بشئ ويأت بغير تحتية بعد الفوقية فى الفرع على الوصل كقوله تعالى سندع الزبانية بغير واو وفى غيره باثباتها على الاصل وهو من أتى بمعنى جاء يتعدى لواحد بخلاف آتى (ولكن) بالتخفيف (يلقيه) من الالقاء (القدر) أى الى النذر ولا مطابقة بين هذا

* وحدثنيه يحيى بن حبيب حدثنا خالد يعنى ابن الحرث حدثنا شعبة عن قتادة (٣٥٣) قال سمعت أنسا يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابى بمثله ۞ حدثنا عبد بن حميد أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا ابن جريج أخبرنى أبو الزبير انه سمع جابر بن عبد الله يقول

واعطائه هذه المنزلة والنعمة فيها من وجهين أحدهما كونه منصوصا عليه بعينه ولهذا قال وسمانى معناه نص على بعينى أو قال اقرأ على واحد من أصحابك قال بل سماك فتزايدت النعمة والثانى قراءة النبى صلى الله عليه وسلم فانها منقبة عظيمة له لم يشاركه فيها أحد من الناس وقيل انما بكى خوفا من تقصيره فى شكر هذه النعمة وأما تخصيص هذه السورة بالقراءة فلانها مع وجازتها جامعة لاصول وقواعد ومهمات عظيمة وكان الحال يقتضى الاختصار وأما الحكمة فى أمره بالقراءة على أبى قال المازرى والقاضى هى أن يتعلم أبى ألفاظه وصيغة أدائه ومواضع الوقوف وصنع النغم فى نغمات القرآن على أسلوب ألفه الشرع وقدره بخلاف ما سواه من النغم المستعمل فى غيره ولكل ضرب من النغم أثر مخصوص فى النفوس فكانت القراءة عليه ليتعلم منه وقيل قرأ عليه ليسن عرض القرآن على حفاظه البارعين فيه المجيدين لادائه وليسن التواضع فى أخذ الانسان القرآن وغيره من العلوم الشرعية عن أهلها وان كانوا دونه فى النسب والدين والفضيلة والمرتبة والشهرة وغير ذلك ولينبه الناس على فضيلة أبى فى ذلك ويحثهم على الاخذ منه وكان كذلك فكان بعد النبى صلى الله عليه وسلم رأسا واماما مقصودا فى ذلك مشهورا به والله أعلم

٣ قوله نهى تنزيه الخ المناسب لقوله واجيب الخ العكس اه

ادريس الاودى حدثنا الاعمش عن أبي سفيان عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ * حدثنا محمد بن عبد الله الرزى حدثنا عبد الوهاب بن عطاء الخفاف عن سعيد عن قتادة حدثنا أنس بن مالك أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال وجنازته موضوعة يعني سعدا اهتز لها عرش الرحمن

(باب من فضائل سعد بن معاذ رضي الله عنه)

(قوله صلى الله عليه وسلم اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ) اختلف العلماء في تأويله فقالت طائفة هو على ظاهره واهتزاز العرش تحركه فرحا بقدوم روح سعد وجعل الله تعالى في العرش تمييزا حصل به هذا ولا مانع منه كما قال تعالى وان منها لما يهبط من خشية الله وهذا القول هو ظاهر الحديث وهو المختار وقال المازرى قال بعضهم هو على حقيقته وان العرش تحرك لموته قال وهذا لا ينكر من جهة العقل لان العرش جسم من الاجسام يقبل الحركة والسكون قال لكن لا تحصل فضيلة سعد بذلك الا أن يقال ان الله تعالى جعل حركته علامة للملائكة على موته وقال آخرون المراد اهتزاز أهل العرش وهم حملته وغيرهم من الملائكة فحذف المضاف والمراد بالاهتزاز الاستبشار والقبول ومنه قول العرب فلان يهتز للمكارم لا يريدون اضطراب جسمه وحركته وانما يريدون ارتياحه اليها واقباله عليها وقال الحربي هو كناية عن تعظيم شأن وفاته والعرب تنسب الشئ المعظم الى أعظم الاشياء فيقولون أظلمت لموت فلان الارض وقامت له القيامة وقال جماعة المراد اهتزاز سرير الجنازة وهو النعش

وبين الترجمة كما لا يخفى فالظاهر كما قاله في الكواكب ان الترجمة مقلوبة اذ القدر هو الذي يلقي بالحقيقة الى النذر كما في الحديث فكان الاولى أن يقول يلقيه القدر بالقاف الى النذر بالنون ليطابق الحديث وأجاب بأنهما متصادقان اذ الذي يلقي بالحقيقة هو القدر وهو الموصل وبالظاهر هو النذر نعم في رواية الكشميهني في متن الحديث مما ذكره في الفتح يلقيه النذر بالنون والذال المعجمة وبه تحصل المطابقة ونسبة الالقاء الى النذر مجازية وسوغ ذلك كونه سببا الى الالقاء فنسب الالقاء اليه (وقد قدرته له أستخرج) بلفظ المتكلم من المضارع (به من البخيل) الباء في به الآلة قاله ابن فرحون في اعراب العمدة والحديث من افراده ﴿(باب) بغير تنوين في الفرع كأصله للاضافة الى قوله (لا حول ولا قوة الا بالله) وقال في الفتح بالتنوين * وبه قال (حدثني) بالافراد ولابي ذر حدثنا (محمد بن مقاتل أبو الحسن) الكسائي نزيل بغداد ثم مكة قال (أخبرنا عبد الله) بن المبارك قال (أخبرنا خالد الحذاء) بالحاء المهملة والذال المعجمة (عن أبي عثمان) عبد الرحمن بن مل (النهدي) بفتح النون وسكون الهاء (عن أبي موسى) عبد الله بن قيس الاشعري رضي الله عنه انه (قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة) هي غزوة خيبر كما سبق في المغازي (فجعلنا لا نصعد شرفا) بفتح الشين المعجمة والراء والفاء موضعا عاليا (ولا نعلو شرفا ولا نهبط في واد الا رفعنا أصواتنا بالتكبير قال) أبو موسى (فدنا) أي قرب (منا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أيها الناس اربعوا على أنفسكم) بهمزة وصل وفتح الموحدة وضم العين المهملة ارفقوا بأنفسكم واخفضوا أصواتكم (فانكم لا تدعون أصم ولا غائبا) قال الكرماني وتبعه العيني أصما ولعله باعتبار التناسب وأطلق على التكبير دعاء لانه بمعنى النداء اذ الذاكر يريد اسماع من ذكره والشهادة له (انما تدعون سميعا بصيرا ثم قال) صلى الله عليه وسلم لابي موسى (يا عبد الله ابن قيس ألا) بالتخفيف (أعلمك كلمة) من باب اطلاق الكلمة على الكلام (هي من كنوز الجنة) أي من ذخائر الجنة وقال النووي أي ان قولها يحصل ثوابا نفيسا يدخر لصاحبه في الجنة (لا حول ولا قوة الا بالله) أي لا تحول للعبد عن معصية الله الا بعصمة الله ولا قوة له على طاعة الله الا بتوفيق الله فهي كما قال النووي كلمة استسلام وتفويض يشير الى أن العبد لا يملك لنفسه شيأ وانه لا قدرة له على دفع ضر ولا قوة له على جلب خير الا بقدرة الله تعالى وارادته * والحديث أخرجه في آخر كتاب الدعوات ﴿هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه قوله صلى الله عليه وسلم (المعصوم من عصم الله) باسقاط ضمير المفعول (عاصم) في قوله تعالى لا عاصم اليوم أي (مانع) كذا فسره عكرمة فيما أخرجه الطبري من طريق الحكم بن أبان عنه (قال مجاهد) هو ابن جبر (سدا) بألف بعد الدال المنونة أي من غير تشديد في الفرع كأصله وقال في الفتح بالتشديد والالف أي (عن الحق يترددون في الضلالة) وهذا وصله ابن أبي حاتم من طريق ورقاء عن ابن أبي نجيح عنه في قوله تعالى وجعلنا من بين أيديهم سدا قال عن الحق ووصله عبد بن حميد من طريق شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى وجعلنا من بين أيديهم سدا قال عن الحق وقد يترددون ورأيته في بعض النسخ سدى بتحتية بعد الدال مخففا وعليها شرح الكرماني قال في الفتح فزعم الكرماني انه وقع هنا أيحسب الانسان أن يترك سدى أي مهملا مترددا في الضلالة ولم أر في شئ من نسخ البخاري الا اللفظ الذي أوردته ولم أر في شئ من التفاسير التي تساق بالاسانيد لمجاهد في قوله أيحسب الانسان أن يترك سدى كلاما ولم أر قوله في الضلالة في شئ من المنقول بالسند عن مجاهد اه وتعقبه العيني فقال هذا الكلام ينقض آخره أوله لانه قال أولا ورأيته في بعض نسخ البخاري سدى بتخفيف الدال ثم قال ولم أر في شئ من نسخ البخاري الا الذي أوردته ومع هذا

فانه

فانه لم يطلع على جميع النسخ اذ لم يطلع الا على النسخ التى فى مدينته وأما النسخ التى فى كرمان وبلخ وخراسان فلا وأجاب فى انتقاض الاعتراض بأن الذى نفى رؤيته قول الكرمانى قوله وقال أيحسب الانسان أن يترك سدى أى مهملا مترددا فى الضلالة وأما الذى ذكر انه رآه فى بعض النسخ فهو مجرد لفظ سدى بالتخفيف وبالتحتية آخره فاين التناقض (دساها) من قوله تعالى وقد خاب من دساها قال مجاهد فيما رواه الفريابى عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عنه (أغواها) قال

وأنت الذى دسست عمرا فاصبحت * حلائله منه أرامل ضيعا

وأصله دسسها من التدسيس فكثرت الامثال فابدل من ثالثها حرف علة والتدسية الاخفاء يعنى أخفى الفجور وقال ابن الاعرابى وقد خاب من دساها أى دس نفسه فى جملة الصالحين وليس منهم * وبه قال (حدثنا عبدان) هو لقب عبد الله بن عثمان المروزى قال (أخبرنا عبد الله) بن المبارك قال (أخبرنا يونس) بن يزيد الايلى (عن الزهرى) محمد بن مسلم انه (قال حدثنى) بالافراد (أبو سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف (عن أبى سعيد الخدرى) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال ما استخلف) بضم الفوقية وسكون المعجمة وكسر اللام (خليفة الا له بطانتان بطانة) بكسر بطانة فيهما اسم جنس يشمل الواحد والجماعة وبطانة الرجل خاصته الذين يباطنهم فى الامور ولا يظهر غيرهم عليها مشتقة من البطن والباطن دون الظاهر وهذا كما استعاروا الشعار والدثار فى ذلك ويقال بطن فلان بفلان بطونا وبطانة قال

أولئك خلصانى نعم وبطانتى * وهم عيبتى من دون كل قريب

فبطانة (تأمره بالخير وتحضه عليه وبطانة تأمره بالشر وتحضه عليه) بضم الحاء المهملة والضاد المعجمة (والمعصوم من عصم الله) باسقاط ضمير المفعول أى من عصمه الله بأن حماه من الوقوع فى الهلاك أو ما يجر اليه * والحديث أخرجه المؤلف أيضا فى الاحكام والنسائى فى البيعة والسير ﴿ هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه قوله تعالى (وحرام) ولابوى الوقت وذر وابن عساكر وحرم بكسر الحاء وسكون الراء وهى قراءة أبى بكر وحمزة والكسائى وهما لغتان كالحل والحلال وزنا وضده معنى أى وممتنع (على قرية أهلكناها انهم لا يرجعون) قال فى الكشاف استعير الحرام للممتنع وجوده ومنه قوله تعالى ان الله حرمهما على الكافرين أى منعهما منهم وابى أن يكونا لهم ومعنى أهلكناها عزمنا على اهلاكها أو قدرنا اهلاكها ومعنى الرجوع الرجوع من الكفر الى الاسلام والانابة ومجاز الآية ان قوما عزم الله على اهلاكهم غير متصور أن يرجعوا وينيبوا الى أن تقوم القيامة فحينئذ يرجعون اه والظاهر كما قال بعضهم ان المعنى وحرام على قرية أهلكناها عدم رجوعهم الينا فى القيامة فتكون الآية واردة فى تقرير أمر البعث والتفخيم لشأنه وهذا يتعين المصير اليه لأوجه * أحدها انه ليس فيه مخالفة للاصول بخلاف غيره مما يدعى فيه زيادة لا وكونه فى طائفة مخصوصة وكون حرام بمعنى ممتنع أو بمعنى واجب كما قيل فى قوله

وان حراما لا أرى الدهر باكيا * على شجوه الا بكيت على عمرو

الثانى ان سياق الآية قبلها وبعدها وارد فى أمر البعث وهو قوله كل الينا راجعون وقوله حتى اذا فتحت * الثالث ان حملها على الرجوع الى الدنيا لا كبير فائدة فيه فانه معلوم عند المخاطبين من الموافقين والمخالفين وحملها على الرجوع الى القيامة أكثر فائدة فان الكفار ينكرونه فأكد وفخم تهديدا لهم وزجرا وقوله تعالى فى سورة هود (انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن) اقناط من ايمانهم وانه غير متوقع وقوله تعالى (ولا يلدوا الا فاجرا كفارا) الا من اذا بلغ فجر وكفر وانما قال ذلك لان الله أخبره بقوله انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن ودخول ذلك فى أبواب

* حدثنا محمد بن المثنى وابن بشار قالا حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن أبى اسحق قال سمعت البراء يقول أهديت لرسول الله صلى الله عليه وسلم حلة حرير فجعل أصحابه يلمسونها ويعجبون من لينها فقال أتعجبون من لين هذه لمناديل سعد بن معاذ فى الجنة خير منها وألين * حدثنا أحمد بن عبدة الضبى حدثنا أبو داود حدثنا شعبة أنبأنى أبو اسحق قال سمعت البراء بن عازب يقول أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بثوب حرير فذكر الحديث ثم قال ابن عبدة أخبرنا أبو داود حدثنا شعبة حدثنى قتادة عن أنس بن مالك عن النبى صلى الله عليه وسلم بنحو هذا أو بمثله

وهذا القول باطل يرده صريح هذه الروايات التى ذكرها مسلم اهتز لموته عرش الرحمن وانما قال هؤلاء هذا التأويل لكونهم لم تبلغهم هذه الروايات التى فى مسلم والله أعلم (قوله فجعل أصحابه يلمسونها) هو بضم الميم وكسرها (قوله صلى الله عليه وسلم لمناديل سعد بن معاذ فى الجنة خير منها وألين) المناديل جمع منديل بكسر الميم فى المفرد وهو هذا الذى يحمل فى اليد قال ابن الاعرابى وابن فارس وغيرهما هو مشتق من الندل وهو النقل لانه ينقل من واحد الى واحد وقيل من الندل وهو الوسخ لانه يندل به قال أهل العربية يقال منه تندلت بالمنديل قال الجوهرى ويقال أيضا تمندلت قال وأنكرها الكسائى قال ويقال أيضا تمدلت وقال العلماء هذه اشارة الى عظيم منزلة سعد فى الجنة وان أدنى ثيابه فيها خير من هذه لان المنديل أدنى الثياب لانه معد للوسخ والامتهان فغيره أفضل وفيه اثبات الجنة لسعد (قوله فى هذا الحديث أهديت لرسول الله صلى الله عليه وسلم حلة حرير) وفى الرواية الاخرى ثوب حرير

القدر ظاهر فانه يقتضى سبق علم بما يقع من العبد (وقال منصور بن النعمان) اليشكرى بفتح التحتية وسكون الشين المعجمة وضم الكاف البصرى وفى حاشية الفرع كأصله صوابه منصور بن المعتمر قال وفى حاشية أصل أبى ذر صوابه منصور بن النعمان وكذا فى أصل الاصيلى وابن عساكر وقال الحافظ ابن حجر وقد زعم بعض المتأخرين أن الصواب منصور بن المعتمر والعلم عند الله (عن عكرمة عن ابن عباس) رضى الله عنهما (وحرم) بكسر الحاء وسكون الراء (بالحبشية) أى (وجب) أخرجه عبد بن حميد من طريق عطاء عن عكرمة عنه * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر والوقت بالجمع (محمود بن غيلان) بفتح الغين المعجمة وسكون التحتية أبو احمد المروزى الحافظ قال (حدثنا عبد الرزاق) بن همام قال (اخبرنا معمر) هو ابن راشد (عن ابن طاوس) عبد الله (عن ابيه) طاوس (عن ابن عباس) رضى الله عنهما أنه (قال ما رأيت شيأ أشبه باللمم) بفتح اللام والميم الاولى وأصله ما قل وصغر ومنه اللمم وهو المس من الجنون وألم بالمكان قل لبثه فيه وألم بالطعام قل أكله منه وقال ابو العباس أصل اللمم ان يلم بالشئ من غير أن يرتكبه يقال ألم بكذا اذا قاربه ولم يخالطه وقال جرير

بنفسى من تجنبه عزيز * على ومن زيارته لمام

وقال آخر

متى تأتنا تلمم بنا فى ديارنا * تجد حطبا جزلا ونارا تأججا

واللمم صغار الذنوب أى ما رأيت شيأ أشبه بصغار الذنوب (مما قال ابو هريرة) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال ان الله) عز وجل (كتب على ابن آدم حظه) نصيبه (من الزنا) بالقصر ومن بيانية (أدرك) أصاب (ذلك) المكتوب عليه (لا محالة) بفتح الميم والحاء المهملة لا بد له منه لان ما كتبه الله لابد أن يقع وكتب يحتمل أن يراد به أثبت أى أثبت فيه الشهوة والميل الى النساء وخلق فيه العينين والاذن والقلب وهى التى تجد لذة الزنا ويحتمل ان يراد به قدر أى قدر فى الازل أن يجرى على ابن آدم الزنا فاذا قدر فى الازل أدركه ذلك لا محالة (فزنا العين النظر) الى ما لا يحل للناظر (وزنا اللسان المنطق) بميم مفتوحة فنون ساكنة فطاء مهملة مكسورة ولابى ذر عن الكشميهنى النطق بلا ميم وضم النون وسكون الطاء وقال ابن مسعود العينان تزنيان بالنظر والشفتان تزنيان وزناهما التقبيل واليدان تزنيان وزناهما اللمس والرجلان تزنيان وزناهما المشى (والنفس تمنى) فعل مضارع أصله تتمنى حذفت منه احدى التاءين (وتشتهى والفرج يصدق ذلك) النظر والتمنى بأن يقع فى الزنا بالوطء (ويكذبه) بأن يمتنع من ذلك خوفا من ربه تعالى ولابى ذر أو يكذبه وسمى ما ذكر من نظر العين وغيره زنا لانها مقدمات له مؤذنة بوقوعه ونسب التصديق والتكذيب للفرج لانه منشؤه ومكانه وقال فى شرح المشكاة شبه صورة حال الانسان من ارسال الطرف الذى هو رائد القلب الى النظر الى المحارم واصغائه بالاذن الى السماع ثم انبعاث القلب الى الاشتهاء والتمنى ثم استدعائه منه فصار ما يشتهى ويتمنى باستعمال الرجلين فى المشى واليدين فى البطش والفرج فى تحقيق مشتهاه فاذا مضى الانسان على ما استدعاه القلب حقق متمناه فاذا امتنع من ذلك خيبه فيه بحال رجل يخبره صاحبه بما يزينه له ويغويه عليه فهو اما يصدقه ويمضى على ما أراده منه أو يكذبه ثم استعمل فى حال المشبه ما كان مستعملا فى جانب المشبه به من التصديق والتكذيب ليكون قرينة للتمثيل أو الاسناد فى قوله والفرج يصدق ذلك ويكذبه مجازى لان الحقيقى هو ان يسند للانسان فأسند الى الفرج لانه مصدر الفعل والسبب القوى (وقال شبابة) بفتح الشين المعجمة والموحدتين بينهما ألف مع التخفيف ابن سوار بفتح المهملة والواو المشددة (حدثنا ورقاء) بفتح الواو والقاف بينهما راء ساكنة آخره همزة ممدود ابن عمر

حدثنا زهير بن حرب حدثنا يونس ابن محمد حدثنا شيبان عن قتادة حدثنا أنس بن مالك انه أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم جبة من سندس وكان ينهى عن الحرير فعجب الناس منها فقال والذى نفس محمد بيده ان مناديل سعد بن معاذ فى الجنة أحسن من هذا * حدثناه محمد بن بشار حدثنا سالم بن نوح حدثنا عمرو بن عامر عن قتادة عن أنس ان أكيدر دومة الجندل أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم حلة فذكر نحوه ولم يذكر فيه وكان ينهى عن الحرير ۞ حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة حدثنا عفان حدثنا حماد بن سلمة حدثنا ثابت عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ سيفا يوم أحد فقال من يأخذ منى هذا فبسطوا أيديهم كل انسان منهم يقول أنا أنا قال فمن يأخذه بحقه فأحجم القوم

وفى الاخرى جبة قال القاضى رواية الجبة بالجيم والباء لانه كان ثوبا واحدا كما صرح به فى الرواية الاخرى والاكثرون يقولون الحلة لا تكون الا ثوبين يحل أحدهما على الآخر فلا يصح الحلة هنا وأما من يقول الحلة ثوب واحد جديد قريب العهد بحله من طيه فيصح وقد جاء فى كتب السير انها كانت قباء (وأما قوله اهدى أكيدر دومة الجندل) فسبق بيان حال أكيدر واختلافهم فى اسلامه ونسبه وان دومة بفتح الدال وضمها وذكرنا موضعها فى كتاب المغازى وسبق بيان أحكام الحرير فى كتاب اللباس والله أعلم

(باب من فضائل أبى دجانة سماك ابن خرشة رضى الله عنه)

هو بضم الدال وتخفيف الجيم (قوله فأحجم القوم) هو بحاء ثم جيم هكذا هو فى معظم نسخ بلادنا وفى بعضها بتقديم الجيم على الحاء

فقال سماك بن خرشة أبو دجانة أنا آخذه بحقه قال فأخذه ففلق به هام (٣٥٧) المشركين ﴿ حدثنا عبيد الله بن عمر القواريري
وعمرو الناقد كلاهما عن سفيان قال عبيد الله حدثنا سفيان ابن عيينة قال سمعت ابن المنكدر يقول سمعت جابر بن عبد الله يقول لما كان يوم أحد جيء بأبي مسجى وقد مثل به قال فأردت ان أرفع الثوب فنهاني قومي ثم أردت أن أرفع الثوب فنهاني قومي فرفعه رسول الله صلى الله عليه وسلم أو أمر به فرفع فسمع صوت باكية أو صائحة فقال من هذه فقالوا بنت عمرو أو أخت عمرو فقال ولم تبكي فما زالت الملائكة تظله بأجنحتها حتى رفع * حدثنا محمد بن المثنى حدثنا وهب ابن جرير حدثنا شعبة عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال أصيب أبي يوم أحد فجعلت أكشف الثوب عن وجهه وأبكي وجعلوا ينهوني ورسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينهاني

وادعى القاضي عياض ان الرواية بتقديم الجيم ولم يذكر غيره قال فهما لغتان ومعناهما تأخروا وكفوا (قوله ففلق به هام المشركين) أي شق رؤسهم

(باب من فضائل عبد الله بن عمرو ابن حرام والد جابر رضي الله عنهما)

(قوله جيء بأبي مسجى وقد مثل به) المسجى المغطى ومثل بضم الميم وكسر الثاء المثلثة المخففة يقال مثل بالقتيل والحيوان يمثل مثلا كقتل يقتل قتلا اذا قطع اطرافه أو أنفه أو اذنه أو مذاكيره ونحو ذلك والاسم المثلة فأما مثل بالتشديد فهو للمبالغة والرواية هنا بالتخفيف (قوله صلى الله عليه وسلم فما زالت الملائكة تظله بأجنحتها حتى رفع) قال القاضي يحتمل ان ذلك لتزاحمهم عليه لبشارته بفضل الله ورضاه عنه وما أعد له من الكرامة عليه ازدحموا عليه اكراما له وفرحا به أو أظلوه من حر الشمس لئلا يتغير

أبو بشر الحافظ (عن ابن طاوس) عبد الله (عن أبيه) طاوس (عن أبي هريرة) رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) قال في الفتح كأن طاوسا سمع من ابن عباس عن أبي هريرة أو سمعه من أبي هريرة بعد أن سمعه من ابن عباس قال ولم أقف على رواية شبابة هذه موصولة * ومطابقة الحديث للترجمة من جهة أن الزنا ودواعيه مكتوبة مقدرة على العبد غير خارجة عن سابق القدر ﴿ (باب) قوله تعالى (وما جعلنا الرؤيا التي أريناك) ليلة المعراج (الا فتنة للناس) أي اختبارا وامتحانا ولذا ارتد من استعظم ذلك وبه تعلق من قال كان الاسراء في المنام ومن قال كان في اليقظة فسر الرؤيا بالرؤية وانما سماها رؤيا على قول المكذبين حيث قالوا لعلها رؤيا رأيتها استبعادا منهم لها ويمكن أن يكون ههنا من باب المشاكلة أوهي أنه سيدخل مكة والفتنة الصد بالحديبية أو أراه مصارع القوم بوقعة بدر في منامه فكان يقول حين ورد ماء بدر والله لكأني انظر الى مصارع القوم وهو يومئ الى الارض ويقول هذا مصرع فلان * وبه قال (حدثنا الحميدي) بضم الحاء المهملة وفتح الميم عبد الله ابن الزبير قال (حدثنا سفيان) بن عيينة قال (حدثنا عمرو) بفتح العين ابن دينار (عن عكرمة) مولى ابن عباس (عن ابن عباس رضي الله عنهما) أنه قال في تفسير قوله تعالى (وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس قال هي رؤيا عين أريها رسول الله صلى الله عليه وسلم) بضم الهمزة وكسر الراء من الاراءة (ليلة أسري به) أي في طريقه (الى بيت المقدس) هذا من البخاري كما في اليونينية وغيرها كما عند سعيد بن منصور (قال) ابن عباس (والشجرة الملعونة في القرآن قال هي شجرة الزقوم) فان قلت ليس في القرآن ذكر لعن شجرة الزقوم أجيب بأن المعنى والشجرة الملعون آكلوها وهم الكفرة لانه قال فانهم لآكلون منها فمالئون منها البطون فوصفت بلعن اهلها على المجاز ولان العرب تقول لكل طعام مكروه وضار ملعون ولان اللعن هو الابعاد من الرحمة وهي في أصل الجحيم في ابعد مكان من الرحمة * ومطابقة الحديث لما ترجم له خفية لكن قال السفاقسي وجه دخول هذا الحديث في كتاب القدر الاشارة الى ان الله قدر على المشركين التكذيب لرؤيا نبيه الصادق فكان ذلك زيادة في طغيانهم حيث قالوا كيف يسير الى بيت المقدس في ليلة واحدة ثم يرجع فيها وكذلك جعل الشجرة الملعونة زيادة في طغيانهم حيث قالوا كيف يكون في النار شجرة والنار تحرق الشجر والجواب عن شبهتهم أن الله خلق الشجرة المذكورة من جوهر لا تأكله النار كخزنتها وحياتها وعقاربها وأحوال الآخرة لا تقاس بأحوال الدنيا * والحديث مر في تفسير سورة الاسراء وأخرجه الترمذي والنسائي في التفسير ﴿ هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (تحاج) بفتح الفوقية والمهملة وتشديد الجيم وأصله تحاجج بجيمين أدغمت أولاهما في الاخرى (آدم وموسى) عليهما الصلاة والسلام (عند الله عز وجل) والعندية للاختصاص والتشريف لا عندية مكان كما لا يخفى * وبه قال (حدثنا علي بن عبد الله) المديني قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (قال حفظناه) اي الحديث (من عمرو) بفتح العين ابن دينار وعند الحميدي في مسنده عن سفيان حدثنا عمرو بن دينار (عن طاوس) هو ابن كيسان الامام أبو عبد الرحمن انه قال (سمعت أبا هريرة) رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) انه (قال احتج آدم وموسى) صلى الله عليهما وسلم أي تحاجا وتناظرا وفي رواية همام عند مسلم تحاج كما في الترجمة وهي اوضح (فقال له) أي لآدم (موسى يا آدم أنت أبونا خيبتنا) أي أوقعتنا في الخيبة وهي الحرمان (وأخرجتنا) أي كنت سببا لاخراجنا (من الجنة) دار النعيم والخلود الى دار البؤس والفناء والجملة مبينة للسابقة ومفسرة لما أجمل (قال له) لموسى (آدم يا موسى اصطفاك الله بكلامه)

بأجنحتها حتى رفعتموه * حدثنا عبد بن حميد حدثنا روح بن عبادة حدثنا ابن جريج ح وحدثنا اسحق بن ابراهيم أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر كلاهما عن محمد بن المنكدر عن جابر بهذا الاسناد غير ان ابن جريج ليس في حديثه ذكر الملائكة وبكاء الباكية * حدثني محمد بن أحمد ابن أبي خلف حدثنا زكريا بن عدي أخبرنا عبيد الله بن عمرو عن عبد الكريم عن محمد بن المنكدر عن جابر قال جيء بأبي يوم أحد مجدعا فوضع بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فذكر نحو حديثهم * حدثني اسحق بن عمر بن سليط حدثنا حماد ابن سلمة عن ثابت عن كنانة بن نعيم عن أبي برزة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان في مغزى له فأفاء الله عليه

ريحه أو جسمه (قوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تبكيه أولا تبكيه مازالت الملائكة تظله) معناه سواء بكت عليه أم لا فمازالت الملائكة تظله أي فقد حصل له من الكرامة هذا وغيره فلا ينبغي البكاء على مثل هذا وفي هذا تسلية لها (قوله عن عبد الكريم عن محمد بن المنكدر عن جابر) هكذا هو في جميع نسخ بلادنا قال القاضي ووقع في نسخة ابن ماهان عن محمد بن علي بن حسين عن جابر بدل محمد بن المنكدر قال الجياني والصواب الاول وهو الذي ذكره أبو مسعود الدمشقي (قوله جيء بأبي مجدعا) أي مقطوع الانف والاذنين قال الخليل الجدع قطع الانف والاذن والله أعلم

* (باب من فضائل جليبيب رضي الله عنه) *

هو بضم الجيم (قوله كان في مغزى له) أي في سفر غزو وفي حديثه ان الشهيد لا يغسل ولا يصلى عليه

أي جعلك خالصا صافيا عن شائبة ما لا يليق بك وقوله بكلامه فيه تلميح الى قوله وكلم الله موسى تكليما وقوله تلك الرسل فضلنا الآية (وخط لك) ألواح التوراة (بيده) بقدرته (أتلومني على امر قدره الله علي) بتشديد الياء وحذف ضمير المفعول ولابي ذر عن الكشميهني قدره الله علي (قبل أن يخلقني بأربعين سنة) أي ما بين قوله تعالى اني جاعل في الارض خليفة الى نفخ الروح فيه أو هي مدة لبثه طينا الى ان نفخت فيه الروح ففي مسلم أن بين تصويره طينا ونفخ الروح فيه كان أربعين سنة أو المراد اظهاره للملائكة وفي رواية أبي صالح السمان عند الترمذي وابن خزيمة من طريق الاعمش فتلومني على شيء كتبه الله علي قبل خلق وفي حديث أبي سعيد عند البزار أتلومني على أمر قدره الله تعالى علي قبل أن يخلق السموات والارض وجمع بحمل المقيد بالاربعين على ما يتعلق بالكتابة والآخر على ما يتعلق بالعلم (فحج آدم) بالرفع على الفاعلية (موسى) نصب مفعولا (فحج آدم موسى) قالها (ثلاثا) والملفوظ به هنا ثنتان أي غلبه بالحجة بان ألزمه أن ما صدر عنه لم يكن هو مستقلا به متمكنا من تركه بل كان قدرا من الله تعالى لابد من امضائه والجملة مقررة لما سبق وتأكيد له وتثبيت للأنفس على توطين هذا الاعتقاد أي ان الله أثبته في أم الكتاب قبل كوني وحكم بأنه كائن لامحالة فكيف تغفل عن العلم السابق وتذكر الكسب الذي هو السبب وتنسى الاصل الذي هو القدر وأنت من المصطفين الاخيار الذين يشاهدون سر الله تعالى من وراء الاستار وهذه المحاجة لم تكن في عالم الاسباب الذي لا يجوز فيه قطع النظر عن الوسائط والاكتساب وانما كانت في العالم العلوي عند ملتقى الارواح واللوم انما يتوجه على المكلف ما دام في دار التكليف أما بعدها فأمره الى الله تعالى لاسيما وقد وقع ذلك بعد أن تاب الله عليه فلذا عدل الى الاحتجاج بالقدر السابق فالتائب لا يلام على ما تيب عليه منه ولاسيما اذا انتقل عن دار التكليف واختلف في وقت هذه المحاجة فقيل يحتمل انه في زمان موسى فأحيا الله له آدم معجزة له فكلمه أو كشف له عن قبره فتحدثا أو أراه الله روحه كما أرى النبي صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج أرواح الانبياء أو أراه الله له في المنام ورؤيا الانبياء وحي أو كان ذلك بعد وفاة موسى فالتقيا في البرزخ أول ما مات موسى فالتقت أرواحهما في السماء وبذلك جزم ابن عبد البر والقابسي أو ان ذلك لم يقع بعد وانما يقع في الآخرة والتعبير عنه في الحديث بلفظ الماضي لتحقق وقوعه * والحديث أخرجه مسلم في القدر أيضا وأبو داود في السنة والنسائي في التفسير وابن ماجه في السنة أيضا (قال سفيان) بن عيينة ولابي الوقت وقال سفيان بواو العطف على قوله حفظناه من عمرو فهو موصول (حدثنا ابو الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن الاعرج) عبد الرحمن بن هرمز (عن ابي هريرة) رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله) أي مثل الحديث السابق * هذا (باب) بالتنوين (لا مانع لما أعطى الله) * وبه قال (حدثنا محمد بن سنان) بكسر السين المهملة وتخفيف النون العوقي قال (حدثنا فليح) بضم الفاء عبد الملك بن سليمان قال (حدثنا عبدة) بفتح العين المهملة وسكون الموحدة (ابن ابي لبابة) بضم اللام وتخفيف الموحدة الاسدي الكوفي سكن دمشق (عن وراد) بفتح الواو والراء المشددة (مولى المغيرة بن شعبة) وكاتبه انه (قال كتب معاوية) بن أبي سفيان (الى المغيرة) بن شعبة (اكتب الي) بتشديد الياء (ما) ولابي ذر بما (سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول خلف الصلاة) المكتوبة (فأملى علي المغيرة) بفتح الهمزة واللام بينهما ميم ساكنة وعلي بتشديد الياء (قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول خلف الصلاة) المكتوبة (لا اله الا الله وحده لا شريك له) ذكره بعد استفادة الحصر من الذي قبله وهو لا اله الا الله تأكيدا مع ما فيه من تكثير حسنات الذاكر (اللهم

لامانع

لامانع لما اعطيت) أى لما أردت اعطاءه والافبعد الاعطاء من كل أحد لامانع له اذ الواقع لايرتفع (ولامعطى لما منعت) ما موصول وجملة أعطيت صلته والعائد محذوف أى لما أعطيته وقال فى العدة ولامانع اسم نكرة مبنى مع لا وخبر لا الاستقرار المتعلق به المجرور أو الخبر محذوف وجوبا على لغة بنى تميم ووافقهم كثير من الحجازيين فيتعلق حرف الجر بمانع قيل فيجب نصبه وتنوينه لانه مطوّل والرواية على بنائه من غير تنوين فيتمحل له بان يعلق بخبر لمانع محذوف أى لامانع لنا لما أعطيت فيتعلق بالكون المقدر لا بمانع كما قيل فى قوله تعالى لاغالب لكم اليوم ويحتمل أن يكون أصله لامانعا بالتنوين ثم حذف التنوين بعد ان أبدل منه ألف ثم حذفت الالف فصار على صورة المبنى ويجوز أن يكون لما أعطيت فى محل صفة لمانع والخبر محذوف ويحتمل أن يقدر لامانع لما أعطيت يمنع فيتعلق بيمنع ويكون يمنع خبر لا على احدى اللغتين واختار الزمخشرى فى قوله تعالى لاتثريب عليكم اليوم ان اليوم معمول بتثريب وردّ عليه أبو حيان لاجل الفصل بين المصدر ومعموله بعليكم وهو اما خبر او صفة وأيا ما كان فلا يجوز وكان يلزم تنوين تثريب (ولا ينفع ذا الجد منك الجد) بفتح الجيم فيهما على المشهور ومنك يتعلق بينفع أى لاينفع صاحب الحظ من نزول عذابك حظه وانما ينفعه عمله الصالح وقال فى الكواكب ومن هى البدلية أى المحظوظ لاينفعه بذلك أى بدل طاعتك * والحديث سبق فى الصلاة والدعوات (وقال ابن جريج) عبد الملك بن عبد العزيز فيما وصله الامام احمد ومسلم (أخبرنى) بالافراد (عبدة) بن أبى لبابة (أن ورادا) مولى المغيرة (اخبره بهذا) الحديث قال عبدة (ثم وفدت) بالفاء من الوفود (بعد الى معاوية) لما كان بالشام (فسمعته يأمر الناس بذلك القول) وهو لااله الا الله الى آخره ومراد المؤلف من سياق هذا التعليق التصريح بأن ورادا أخبر به عبدة لانه رواه فى الرواية السابقة بالعنعنة

۞ (باب من تعوذ بالله من درك الشقاء وسوء القضاء وقوله تعالى قل أعوذ برب الفلق) أى الصبح أو الخلق أو هو واد فى جهنم أو جب فيها (من شر ما خلق) الشيطان خاصة لان الله تعالى لم يخلق خلقا اشر منه وقيل جهنم وما خلق فيها وقيل عام أى من شر كل ذى شر خلقه الله وما موصولة والعائد محذوف أو مصدرية ويكون الخلق بمعنى المخلوق وقرأ بعض المعتزلة الذين يرون أن الله لم يخلق الشر من شر بالتنوين ما خلق على النفى وهى قراءة مردودة مبنية على مذهب باطل وهذه السورة دالة على أن الله تعالى خالق كل شئ ففيها الرد على من زعم أن العبد يخلق فعل نفسه لانه لو كان السوء المأمور بالاستعاذة منه مخلوقا لفاعله لما كان للاستعاذة بالله منه معنى لانه لايصح التعوذ الا بمن قدر على ازالة ما استعيذ به منه * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (عن سمى) بضم السين المهملة وفتح الميم وتشديد التحتية مولى أبى بكر المخزومى (عن أبى صالح) ذكوان السمان (عن ابى هريرة) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال تعوذوا بالله من جهد البلاء) بفتح الجيم وسكون الهاء الحالة التى يختار عليها الموت أو قلة المال وكثرة العيال (ودرك الشقاء) بفتح الدال المهملة والراء اللحاق والشقاء بفتح الشين المعجمة والقاف ممدود الشدة والعسر (وسوء القضاء) أى المقضى (وشماتة الاعداء) وهو فرح العدو ببلية تنزل بمن يعاديه * والحديث سبق فى باب التعوذ من جهد البلاء من كتاب الدعوات

۞ هذا (باب) بالتنوين فى قوله تعالى (يحول بين المرء وقلبه) قال الواحدى حكاية عن ابن عباس والضحاك يحول بين المرء الكافر وطاعته ويحول بين المطيع ومعصيته فالسعيد من اسعده الله والشقى من أضله الله والقلوب بيد الله يقلبها كيف يشاء وقال السدى يحول بين الانسان وقلبه فلا يستطيع أن يؤمن

فقال لاصحابه هل تفقدون من أحد قالوا نعم فلانا وفلانا وفلانا ثم قال هل تفقدون من أحد قالوا نعم فلانا وفلانا وفلانا ثم قال هل تفقدون من أحد قالوا لا قال لكنى أفقد جليبيبا فاطلبوه فطلب فى القتلى فوجدوه الى جنب سبعة قد قتلهم ثم قتلوه فاتى النبى صلى الله عليه وسلم فوقف عليه فقال قتل سبعة ثم قتلوه هذا منى وأنا منه هذا منى وأنا منه قال فوضعه على ساعديه ليس له سرير الا ساعدى النبى صلى الله عليه وسلم قال فحفر له ووضع فى قبره ولم يذكر غسلا ۞ حدثنا هداب ابن خالد الازدى حدثنا سليمان ابن المغيرة أخبرنا حميد بن هلال عن عبد الله بن الصامت قال قال أبو ذر خرجنا من قومنا غفار وكانوا يحلون الشهر الحرام فخرجت أنا وأخى أنيس وأمنا فنزلنا على خال لنا فاكرمنا خالنا وأحسن الينا فحسدنا قومه فقالوا انك اذا خرجت عن أهلك خالف اليهم أنيس فجاء خالنا فنثا علينا الذى قيل له فقلت له اما ما مضى من معروفك فقد كدرته ولا جماع لك فيما بعد فقربنا صرمتنا فاحتملنا عليها وتغطى خالنا ثوبه فجعل يبكى فانطلقنا حتى نزلنا بحضرة مكة فنافر أنيس عن صرمتنا وعن مثلها فاتينا الكاهن فخير أنيسا فاتانا أنيس بصرمتنا ومثلها معها

(قوله صلى الله عليه وسلم هذا منى وأنا منه) معناه المبالغة فى اتحاد طريقتهما واتفاقهما فى طاعة الله تعالى

(باب من فضائل أبى ذر رضى الله عنه)

(قوله فنثا علينا الذى قيل له) هو بنون ثم مثلثة أى أشاعه وأفشاه (قوله فقربنا صرمتنا) هى بكسر الصاد وهى القطعة من الابل وتطلق أيضا على القطعة من الغنم (قوله فنافر أنيس عن صرمتنا وعن مثلها فاتينا الكاهن فخير أنيسا فاتانا أنيس بصرمتنا ومثلها معها)

قال وقد صليت يا ابن أخي قبل أن ألقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاث سنين قلت لمن قال لله قلت فأين توجه قال أتوجه حيث يوجهني ربي عز وجل أصلي عشاء حتى اذا كان من آخر الليل ألقيت كأني خفاء حتى تعلوني الشمس فقال أنيس ان لي حاجة بمكة فاكفني فانطلق أنيس حتى أتى مكة فراث علي ثم جاء فقلت ما صنعت قال لقيت رجلا بمكة على دينك يزعم أن الله أرسله قلت فما يقول الناس قال يقولون شاعر كاهن ساحر وكان أنيس أحد الشعراء قال أنيس لقد سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم ولقد وضعت قوله على اقراء الشعر فما يلتئم على لسان أحد بعدي انه شعر والله انه لصادق وانهم لكاذبون

قال أبو عبيد وغيره في شرح هذا المنافرة المفاخرة والمحاكمة فيفخر كل واحد من الرجلين على الآخر ثم يتحاكمان الى رجل ليحكم أيهما خير وأعز نفرا وكانت هذه المفاخرة في الشعر أيهما أشعر كما بينه في الرواية الاخرى (وقوله نافر عن صرمتنا وعن مثلها) معناه تراهن هو وآخر أيهما أفضل وكان الرهن صرمة ذا وصرمة ذاك فأيهما كان أفضل أخذ الصرمتين فتحاكما الى الكاهن فحكم بان أنيسا أفضل وهو معنى قوله فنفر أنيسا أي جعله الخيار والافضل (قوله حتى اذا كان من آخر الليل ألقيت كأني خفاء) هو بكسر الخاء المعجمة وتخفيف الفاء وبالمد وهو الكساء وجمعه أخفية ككساء وأكسية قال القاضي ورواه بعضهم عن ابن ماهان جفاء بجيم مضمومة وهو غثاء السيل والصواب المعروف هو الاول (قوله فراث علي) أي أبطأ (قوله اقراء الشعر) أي طرقه وأنواعه وهي بالقاف والراء وبالمد

ولا ان يكفر الا باذنه * وبه قال (حدثنا محمد بن مقاتل ابو الحسن) المروزي قال (اخبرنا عبد الله) ابن المبارك المروزي قال (اخبرنا موسى بن عقبة) بضم العين وسكون القاف (عن سالم عن) ابيه (عبد الله) بن عمر رضي الله عنهما أنه (قال كثيرا) نصب صفة لمصدر محذوف أي يحلف حلفا كثيرا (ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يحلف) أي يريد أن يحلف من الفاظ الحلف (لا) أفعل أولا أترك (و) حق (مقلب القلوب) وهو الله عز وجل قال في الفتح وكان البخاري أشار الى تفسير الحيلولة التي في الآية بالتقلب الذي في الحديث أشار الى ذلك الراغب وقال المراد أنه يلقي في قلب الانسان ما يصرفه عن مراده لحكمة تقتضي ذلك وحقيقة القلوب لا تتقلب فالمراد تقلب اعراضها او احوالها من الارادة وغيرها او قال ابن بطال الآية نص في أن الله تعالى خالق الكفر والايمان وأنه يحول بين قلب الكافر وبين الايمان الذي أمره به فلا يكسبه ان لم يقدره عليه بل أقدره على ضده وهو الكفر وكذا في المؤمن بعكسه فتضمنت الآية أنه خالق جميع أفعال العبد خيرها وشرها وهو معنى قوله مقلب القلوب لان معناه تقليب قلب العبد عن ايثار الايمان الى ايثار الكفر وعكسه وكل فعل لله عدل فيمن أضله وخذله لانه لم يمنعهم حقا وجب لهم عليه اه * والحديث أخرجه ايضا في التوحيد والايمان والنذور والترمذي في الايمان والنسائي في ٣ وابن ماجه في الكفارات * وبه قال (حدثنا علي بن حفص) المروزي (وبشر بن محمد) بكسر الموحدة وسكون المعجمة السختياني المروزي (قالا اخبرنا عبد الله) بن المبارك المروزي قال (اخبرنا معمر) بفتح الميمين بينهما عين مهملة ساكنة ابن راشد (عن الزهري) محمد بن مسلم (عن سالم) هو ابن عمر (عن ابن عمر رضي الله عنهما) أنه (قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لابن صياد) صاف (خبأت لك خبيأ) بفتح المعجمة وكسر الموحدة بعدها تحتية ساكنة ولابي ذر خبأ بسكون الموحدة من غير تحتية (قال) ابن صياد هو (الدخ) بضم الدال المهملة والخاء المعجمة المشددة أراد أن يقول الدخان فلم يستطع أن يقول ذلك تاما على عادة الكهان من اختطاف بعض الكلمات من أوليائهم من الجن (قال) النبي صلى الله عليه وسلم له خطاب زجر واهانة (اخسأ) بالخاء المعجمة والهمزة الساكنة بينهما سين مهملة مفتوحة أي اسكت صاغرا مطرودا (فلن تعدو قدرك) بالعين المهملة (قال عمر) بن الخطاب رضي الله عنه يا رسول الله (ائذن لي فاضرب عنقه قال) صلى الله عليه وسلم (دعه) اتركه (ان يكن هو) الدجال (فلا تطيقه) لانه ان كان سبق في علم الله تعالى أنه يخرج ويفعل ما يفعل فان الله تعالى لا يقدرك على قتل من سبق في علمه انه سيحيا الى أن يفعل ما يفعل اذ لو أقدرك على ذلك لكان فيه انقلاب علمه والله تعالى منزه عن ذلك قاله ابن بطال وفي الجنائز فلن تسلط عليه بالجزم على لغة من يجزم بلن (وان لم يكن هو فلا خير لك في قتله) ويكن هو بالضمير المنفصل في الموضعين ولابي ذر عن الحموي والمستملي يكنه بالضمير المتصل واختار الاول ابن مالك في التسهيل والثاني في الخلاصة فعلى الاول لفظ هو تأكيد للضمير المستتر وكان تامة وقول الزركشي في التنقيح ان يكنه استدل به ابن مالك على اتصال الضمير اذا وقع خبر الكان لكن في رواية ان يكن هو فلا دليل فيه تعقبه في المصابيح فقال هذا من أعجب ما يسمع كيف تكون الرواية الثانية مقتضية لعدم الدليل في الرواية الاولى والفرض أن الضمير المنفصل المرفوع في الثانية تأكيد للضمير المستكن في يكن وهو اسم كان وخبرها محذوف أي ان يكن هو الدجال والضمير المتصل في الرواية الاخرى خبر كان فبهذا وقع الاستدلال في محل النزاع وهو هل الاولى في خبر كان اذا وقع ضميرا أن يكون متصلا أو منفصلا فهذا الحديث شاهد لاختيار الاتصال وأما ان يكن هو فليست من محل النزاع في شيء اذ ليس الضمير فيها خبر كان قطعا * والحديث سبق في باب

٣ بيض المؤلف بعد قوله والنسائي في والذي في الاطراف أي في الايمان اه من هامش

اذا

إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه من كتاب الجنائز ﴿ هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه قوله تعالى (قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا) أي (قضى) لنا من خير أو شر كما قدر في الأزل وكتب في اللوح المحفوظ ولنا مفيدة معنى الاختصاص كأنه قيل لن يصيبنا الا ما اختصنا الله باثباته وايجابه وقال الراغب عبر بقوله لنا ولم يعبر بقوله علينا تنبيها على أن الذي يصيبنا نعده نعمة لا نقمة * (قال مجاهد) في تفسير قوله تعالى ما أنتم عليه (بفاتنين) أي ما أنتم (بمضلين الا من كتب الله) عليه في السابقة (انه يصلى الجحيم) أي يدخل النار وهذا وصله عبد بن حميد بمعناه * وقال مجاهد أيضا في تفسير قوله تعالى والذي (قدر فهدى) أي (قدر الشقاء والسعادة وهدى الانعام لمراتعها) وهذا وصله الفريابي عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وقيل قدر أقواتهم وأرزاقهم وهداهم لمعائشهم ان كانوا أناسا ولمراعيهم ان كانوا وحشا وعن ابن عباس والسدي ومقاتل والكلبي في قوله فهدى قال عرف خلقه كيف يأتي الذكر الانثى كما قال في طه أعطى كل شئ خلقه ثم هدى أي الذكر للانثى وقال عطاء جعل لكل دابة ما يصلحها وهداها له وقيل قدر فهدى قدر لكل حيوان ما يصلحه فهداه اليه وعرفه وجه الانتفاع به يقال ان الافعى اذا أتت عليها ألف سنة عميت وقد ألهمها الله تعالى أن مسح العينين بورق الرازيانج الغض يرد اليها بصرها فربما كانت في برية بينها وبين الريف مسيرة أيام فتطوي تلك المسافة على طولها وعماها حتى تهجم في بعض البساتين على الرازيانج لا تخطئها فتحك به عينها فترجع باصرة باذن الله تعالى وهدايات الانسان الى مصالحه من أغذيته وأدويته وأمور دنياه ودينه والهامات البهائم والطيور وهوام الارض أمر ثابت واسع فسبحان ربي الاعلى وبحمده * وبه قال (حدثني) بالافراد ولابي ذر حدثنا (اسحق بن ابراهيم) بن راهويه (الحنظلي) بفتح الحاء المهملة والظاء المعجمة بينهما نون ساكنة نسبة الى حنظلة بن مالك قال (اخبرنا النضر) بفتح النون وسكون الضاد المعجمة ابن شميل بضم الشين المعجمة قال (حدثنا داود بن أبي الفرات) بضم الفاء وتخفيف الراء وبعد الالف فوقية المروزي ثم البصري واسم أبي الفرات عمرو (عن عبد الله بن بريدة) بضم الموحدة وفتح الراء الاسلمي قاضي مرو (عن يحيى بن يعمر) بفتح التحتية والميم والعين المهملة ساكنة قاضي مرو أيضا (أن عائشة رضي الله عنها أخبرته أنها سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطاعون) وهو بثر مؤلمة جدا تخرج في الآباط والمراق غالبا مع اسوداد حواليه وخفقان في القلب (فقال) صلى الله عليه وسلم (كان) أي الطاعون (عذابا يبعثه الله) عز وجل (على من يشاء) من عباده (فجعله الله رحمة للمؤمنين) أي سبب الرحمة لهم لتضمنه مثل أجر الشهداء (ما من عبد يكون في بلد) بفتح اللام وفي نسخة باليونينية بلدة بسكونها وهاء تأنيث آخره (يكون فيه) في البلد أو فيها (ويمكث فيه) أو فيها (لا) ولابي ذر عن الكشميهني فلا (يخرج من البلدة) أو البلد حال كونه (صابرا) على ما يصيبه (محتسبا) أجره عند الله (يعلم انه لا يصيبه الا ما كتب الله له) وقدره في الأزل (الا كان له مثل اجر شهيد) وان لم يصبه طعن وهذا هو المراد من الحديث هنا وقد سبق في كتاب الطب ﴿ هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه قوله تعالى (وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله) اللام في لنهتدي لتوكيد النفي وأن وما في حيزها في محل رفع بالابتداء والخبر محذوف وجواب لولا مدلول عليه بقوله وما كنا تقديره لولا هدايته لنا موجودة لشقينا أو ما كنا مهتدين وقد دلت على ان المهتدي من هداه الله وان من لم يهده الله لم يهتد ومذهب المعتزلة ان كل ما فعله الله في حق الانبياء والاولياء من أنواع الهداية والارشاد فقد فعله في حق جميع الكفار والفساق وانما حصل الامتياز بين المؤمن والكافر والمحق والمبطل بسعي نفسه واختيار نفسه فكان يجب

قال قلت فاكفني حتى أذهب فانظر قال فأتيت مكة فتضعفت رجلا منهم فقلت أين هذا الذي تدعونه الصابئ فأشار الى فقال الصابئ قال على أهل الوادي بكل مدرة وعظم حتى خررت مغشيا علي قال فارتفعت حين ارتفعت كأني نصب أحمر قال فأتيت زمزم فغسلت عني الدماء وشربت من مائها ولقد لبثت يا ابن أخي ثلاثين بين ليلة ويوم ما كان لي طعام الا ماء زمزم فسمنت حتى تكسرت عكن بطني وما وجدت على كبدي سخفة جوع قال فبينا أهل مكة في ليلة قمراء اضحيان اذ ضرب على أسمختهم فما يطوف بالبيت أحد وامرأتين منهم تدعوان اسافا ونائلة

(قوله أتيت مكة فتضعفت رجلا منهم) يعني نظرت الى أضعفهم فسألته لان الضعيف مأمون الغائلة غالبا وفي رواية ابن ماهان فتضيفت بالماء وأنكرها القاضي وغيره قالوا لا وجه لها هنا (قوله كأني نصب أحمر) يعني من كثرة الدماء التي سالت مني بضربهم والنصب والنصب الصنم والحجر كانت الجاهلية تنصبه وتذبح عنده فيحمر بالدم وهو بضم الصاد واسكانها وجمعه انصاب ومنه قوله تعالى وما ذبح على النصب (قوله حتى تكسرت عكن بطني) يعني انثنت لكثرة السمن وانطوت (قوله وما وجدت على كبدي سخفة جوع) هي بفتح السين المهملة وضمها واسكان الخاء المعجمة وهي رقة الجوع وضعفه وهزاله (قوله فبينا أهل مكة في ليلة قمراء اضحيان اذ ضرب على أسمختهم فما يطوف بالبيت أحد وامرأتين منهم تدعوان اسافا ونائلة) اما قوله قمراء فمعناه مقمرة طالع قمرها والاضحيان بكسر الهمزة والحاء واسكان الضاد المعجمة بينهما وهي المضيئة ويقال ليلة اضحيان واضحيانة وضحياء ويوم ضحيان

قال فأتتا على" في طوافهما فقالت أنكحا أحدهما (٣٦٣) الاخرى قال فما تناهتا عن قولهما قال فأتتا على" فقالت هن مثل الخشبة غير أني

عليه أن يحمد نفسه لانه هو الذي حصل لنفسه الايمان وهو الذي أوصل نفسه الى درجات الجنة وخلصها من دركات النيران فلما لم يحمد نفسه البتة انما حمد الله تعالى فقط علمنا ان الهادي ليس الا الله تعالى وقوله تعالى (لو أن الله هداني) أعطاني الهداية (لكنت من المتقين) من الذين يتقون الشرك قال الشيخ أبو منصور رحمه الله تعالى وهذا الكافر أعرف بالهداية من المعتزلة وكذا أولئك الكفرة الذين قالوا لاتباعهم لو هدانا الله لهديناكم يقولون لو وفقنا الله للهداية وأعطانا الهدى لدعوناكم اليه ولكن علم منا اختيار الضلالة والغواية فخذلنا ولم يوفقنا والمعتزلة يقولون بل هداهم وأعطاهم التوفيق لكنهم لم يهتدوا والحاصل ان عند الله لطفا من أعطى ذلك اهتدى وهو التوفيق والعصمة ومن لم يعطه ضل وغوى وكان استيجابه العذاب وتضييعه الحق بعد ما تمكن من تحصيله لذلك والحاصل من مذهب أهل السنة ان الله تعالى أقدر العباد على اكتساب ما أراد منهم من ايمان وكفر وأن ذلك ليس بخلق للعباد كما زعمت القدرية * وبه قال (حدثنا ابو النعمان) محمد بن الفضل السدوسي قال (اخبرنا جرير) بفتح الجيم (هو ابن حازم) بالحاء المهملة والزاي (عن ابي اسحق) عمرو بن عبد الله السبيعي (عن البراء بن عازب) رضي الله عنهما انه (قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يوم الخندق ينقل معنا التراب) من حفر الخندق (وهو يقول) رجزا من كلام عبد الله بن رواحة (والله لولا الله ما اهتدينا *) وهذا موضع الترجمة (ولا صمنا ولا صلينا فانزلن سكينة علينا * وثبت الاقدام ان لاقينا) العدو (والمشركون قد بغوا علينا *) أي ظلموا (اذا أرادوا فتنة أبينا) بالموحدة أي الفرار * والحديث أخرجه في الجهاد

(بسم الله الرحمن الرحيم ۞ كتاب الايمان) بفتح الهمزة جمع يمين واليمين خلاف اليسار واطلقت على الحلف لانهم كانوا اذا تحالفوا أخذ كل يمين صاحبه وقيل لحفظها المحلوف عليه كحفظ اليمين وتسمى ألية وحلفا وفي الشرع تحقيق الامر المحتمل أو توكيده بذكر اسم من أسماء الله تعالى أو صفة من صفاته هذا ان قصد اليمين الموجبة للكفارة والا فيزاد أو ما أقيم مقامه ليدخل نحو الحلف بالطلاق أو العتق وهو ما فيه حث أو منع أو تصديق وخرج بالتحقيق لغو اليمين بأن سبق لسانه الى ما لم يقصده بها أو الى لفظها كقوله في حال غضبه أو صلة كلام لا والله تارة وبلى والله أخرى وبالمحتمل غيره كقوله والله لأموتن أو لا أصعد الى السماء فليس بيمين لامتناع الحنث فيه بذاته بخلاف والله لاصعدن السماء فانه يمين تلزم به الكفارة حالا (و) كتاب (النذور) جمع نذر وهو مصدر نذر بفتح الذال المعجمة ينذر بضمها وكسرها والنذر في اللغة الوعد بخير أو شر وشرعا التزام قربة غير لازمة بأصل الشرع وزاد بعضهم مقصودة وقيل ايجاب ما ليس بواجب لحدوث أمر ومنهم من قال أن يلزم نفسه بشئ تبرعا من عبادة أو صدقة أو نحوهما وأما قوله صلى الله عليه وسلم من نذر أن يعصى الله فلا يعصه فانما سماه نذرا باعتبار الصورة كما قال في الخمر وبائعها مع بطلان البيع ولذا قال في الحديث الآخر لا نذر في معصية * (قول الله تعالى) بالرفع وفي نسخة باب قول الله تعالى (لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم) مصدر لغا يلغو لغوا والباء فيه متعلقة بيؤاخذكم ومعناها السببية واللغو الساقط الذي لا يعتد به من كلام وغيره ولغو اليمين الساقط الذي لا يعتد به في الايمان قال امامنا الشافعي وغيره هو قول الرجل في عرض حديثه لا والله وبلى والله من غير قصدها وقيل هو أن يحلف على شئ يرى انه صادق ثم يظهر أنه خلاف ذلك وبه قال أبو حنيفة والمعنى لا يعاقبكم بلغو اليمين الذي يحلفه أحدكم (ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان) أي بتعقيدكم الايمان وهو توثيقها والمعنى ولكن يؤاخذكم بما عقدتم اذا حنثتم فحذف وقت المؤاخذة لانه كان معلوما عندهم أو بنكث ما عقدتم فحذف

لا أكني فانطلقتا تولولان وتقولان لو كان ههنا أحد من أنفارنا قال فاستقبلهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وهما هابطان قال مالكما قالتا الصابئ بين الكعبة وأستارها قال ما قال لكما قالتا انه قال لنا كلمة تملأ الفم وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى استلم الحجر وطاف بالبيت هو وصاحبه ثم صلى فلما قضى صلاته

وقوله على أصمختهم هكذا هو في جميع النسخ وهو جمع صماخ وهو الخرق الذي في الاذن يفضي الى الرأس يقال صماخ بالصاد وسماخ بالسين والصاد أفصح وأشهر والمراد بأصمختهم هنا آذانهم أي ناموا قال الله تعالى فضربنا على آذانهم أي أنمناهم (قوله وامرأتين) هكذا هو في معظم النسخ بالياء وفي بعضها وامرأتان بالالف والاول منصوب بفعل محذوف أي ورأيت امرأتين (قوله فما تناهتا عن قولهما) أي ما انتهتا عن قولهما بل دامتا عليه ووقع في أكثر النسخ فما تناهتا على قولهما وهو صحيح أيضا وتقديره ما تناهتا من الدوام على قولهما (قوله فقالت هن مثل الخشبة غير اني لا أكني) الهن والهنة بتخفيف نونهما هو كناية عن كل شئ وأكثر ما يستعمل كناية عن الفرج والذكر فقال لهما أو مثل الخشبة في الفرج وأراد بذلك سب اساف ونائلة وغيظ الكفار بذلك (قوله فانطلقتا تولولان وتقولان لو كان ههنا أحد من أنفارنا) الولولة الدعاء بالويل والانفار جمع نفر أو نفير وهو الذي ينفر عند الاستغاثة ورواه بعضهم أنصارنا وهو بمعناه وتقديره لو كان هنا أحد من أنصارنا لانتصر لنا (قوله كلمة تملأ الفم) أي عظيمة لا شئ أقبح منها كالشئ الذي يملأ الشئ ولا يسع غيره وقيل معناه

المضاف

قال ابوذر فكنت أنا أول من حياه بتحية الاسلام فقلت السلام عليك يارسول الله فقال وعليك ورحمة الله ثم قال من أنت قال قلت

المضاف (فكفارته) أى فكفارة الحنث الدال عليه سياق الكلام وان لم يجر له ذكر أو فكفارة نكثه فتكون ما موصولة اسمية وهو على حذف مضاف كما قدره الزمخشرى والكفارة الفعلة التى من شأنها أن تستر الخطيئة (اطعام عشرة مساكين) اطعام مصدر مضاف لمفعوله وهو أن يملك كل واحد منهم مدا من حب من غالب قوت بلده (من اوسط ما تطعمون اهليكم او كسوتهم) عطف على اطعام والمراد ما يسمى كسوة مما يعتاد لبسه كعرقية ومنديل ولو ملبوسا لم تذهب قوته ولو لم يصلح للمدفوع اليه كقميص صغير وعمامة وازاره وسراويله لكبير وحرير لرجل لا نحو خف مما لا يسمى كسوة كدرع من حديد ونحوه (اوتحرير رقبة) عطف على اطعام وهو مصدر مضاف لمفعوله أى أو اعتاق رقبة مؤمنة بلا عيب يخل بالعمل والكسب وأو للتخيير (فمن لم يجد) احدى الثلاث أو كان غير رشيد (فصيام ثلاثة ايام) ولو مفرقة (ذلك) المذكور (كفارة أيمانكم اذا حلفتم) وحنثتم (واحفظوا أيمانكم) فبروا فيها ولا تحنثوا اذا لم يكن الحنث خيرا أو فلا تحلفوا أصلا (كذلك) مثل ذلك البيان (يبين الله لكم آياته) أعلام شريعته وأحكامه (لعلكم تشكرون) نعمته فيما يعلمكم ويسهل عليكم المخرج منه وسقط لابى ذر قوله ولكن يؤاخذكم الخ وقال الآية الى قوله لعلكم تشكرون * وبه قال (حدثنا محمد بن مقاتل) بكسر الفوقية (ابو الحسن) المروزى المجاور قال (أخبرنا عبد الله) بن المبارك المروزى قال (اخبرنا هشام بن عروة عن ابيه) عروة بن الزبير بن العوام (عن عائشة) رضى الله عنها (ان ابا بكر الصديق رضى الله عنه (لم يكن يحنث) أى لم يكن من شأنه أن يحنث (فى يمين قط) سبق فى تفسير المائدة حديث ابن حبان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حلف على يمين لم يحنث فرفعه الى النبى صلى الله عليه وسلم وذكره الترمذى فى العلل المفرد وقال سألت محمدا يعنى البخارى عنه فقال هذا خطأ والصحيح كان أبو بكر وكذلك رواه سفيان ووكيع عن هشام بن عروة (حتى أنزل الله) عزوجل فى كتابه العزيز (كفارة اليمين) أى آيتها وهى قوله تعالى فكفارته اطعام عشرة مساكين الى آخرها (وقال لا احلف على يمين) أى محلوف يمين فسماه يمينا مجازا للملابسة بينهما والمراد ما شأنه أن يكون محلوفا عليه والا فهو قبل اليمين ليس محلوفا عليه فيكون من مجاز الاستعارة وفى مسلم لا أحلف على أمر (فرأيت غيرها خيرا منها) الرؤية هنا علمية وغيرها مفعولها الاول وخيرا الثانى ومنها متعلق بخيرا وأعاد الضمير مؤنثا مع كون المحلوف مذكرا باعتبار المذكور لفظا وهو اليمين والمعنى لا أحلف على أمر فيظهر لى بالعلم أو بغلبة الظن ان غير المحلوف عليه خير منه (الا أتيت الذى هو خير وكفرت عن يمينى) عن حكمها وما يترتب عليها من الاثم قيل هذا قاله الصديق رضى الله عنه لما حلف لا ينفع مسطح بن أثاثة بنافعة بعد ما قال فى عائشة ما قال وأنزل الله براءتها وطابت نفوس المؤمنين وتاب الله على من كان خاض فى حديث الافك وأنزل الله تعالى ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة الآية أى لا يحلف أولو الفضل منكم أن لا يصلوا اقرباءهم المساكين المهاجرين فرجع الصديق الى مسطح ما كان يصله به من النفقة * والحديث من افراده * وبه قال (حدثنا ابو النعمان محمد بن الفضل) عارم السدوسى قال (حدثنا جرير بن حازم) الازدى قال (حدثنا الحسن) البصرى قال (حدثنا عبد الرحمن بن سمرة) بفتح السين المهملة والراء بينهما ميم مضمومة ابن حبيب وقيل كان اسمه عبد كلال فغيره النبى صلى الله عليه وسلم قال البخارى له صحبة وكان اسلامه يوم الفتح وشهد غزوة تبوك وافتتح سجستان وغيرها فى خلافة عثمان ثم نزل البصرة وليس له فى البخارى الا هذا الحديث رضى الله عنه أنه (قال قال) لى (النبى صلى الله عليه وسلم يا عبد الرحمن بن سمرة لا تسأل الامارة) بكسر الهمزة

من غفار قال فأهوى بيده فوضع أصابعه على جبهته فقلت فى نفسى كره أن انتميت الى غفار فذهبت آخذ بيده فقدعنى صاحبه وكان أعلم به منى ثم رفع رأسه ثم قال متى كنت ههنا قال قد كنت ههنا منذ ثلاثين بين ليلة ويوم قال فمن كان يطعمك قال قلت ما كان لى طعام الا ماء زمزم فسمنت حتى تكسرت عكن بطنى وما أجد على كبدى سخفة جوع قال انها مباركة انها طعام طعم فقال أبو بكر يارسول الله ائذن لى فى طعامه الليلة فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وانطلقت معهما ففتح أبو بكر بابا فجعل يقبض لنا من زبيب الطائف فكان ذلك أول طعام أكلته بها ثم غبرت ما غبرت ثم أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انه قد وجهت لى أرض ذات نخل

لا يمكن ذكرها وحكايتها كأنها تسد فم حاكيها وتملؤه لاستعظامها (قوله فكنت أول من حياه بتحية الاسلام فقال وعليك ورحمة الله) هكذا هو فى جميع النسخ وعليك من غير ذكر السلام وفيه دلالة لاحد الوجهين لاصحابنا انه اذا قال فى رد السلام وعليك يجزئه لان العطف يقتضى كونه جوابا والمشهور من أحواله صلى الله عليه وسلم وأحوال السلف رد السلام بكماله فيقول وعليكم السلام ورحمة الله أو ورحمته وبركاته وسبق ايضاحه فى بابه (قوله فقدعنى صاحبه) أى كفنى يقال قدعه وأقدعه اذا كفه ومنعه وهو بدال مهملة (قوله صلى الله عليه وسلم فى زمزم انها طعام طعم) هو بضم الطاء واسكان العين أى تشبع شاربها كما يشبعه الطعام (قوله غبرت ما غبرت) أى بقيت

مصدرامر ولا ناهية وتسأل مجزوم بالنهى والامارة مفعول به والفاعل مستتر يعود على عبد الرحمن وكسرت اللام لالتقاء الساكنين أى لاتسأل الولاية (فانك ان اوتيتها) ١ الفاء للعطف (عن مسئلة) وجواب الشرط قوله (وكلت اليها) بضم الواو وكسر الكاف وسكون اللام يقال وكله الى نفسه وكلا ووكولا وهذا الامر موكول الى ومنه قول النابغة

كليني لهم يا أميمة ناصب * وليل أقاسيه بطىء الكواكب

أى ان الامارة أمر شاق لايخرج عن عهدتها الا أفراد من الرجال فلا تسألها عن تشوف نفس فانك ان سألتها تركت معها فلا يعينك الله عليها وحينئذ فلا يكون فيه كفاية لها ومن كان هذا شأنه لا يولى (وان أوتيتها من) ولابى ذر عن الكشميهنى وانك ان أوتيتها عن (غير مسئلة أعنت عليها) وعن يحتمل أن تكون بمعنى الباء أى بمسئلة أى بسبب مسئلة قال امرؤ القيس

تصد وتبدى عن أسيل وتتقى * بناظرة من وحش وجرة مطفل

أى بأسيل (واذا حلفت على) محلوف (يمين فرأيت غيرها خيرا منها فكفر عن يمينك وائت الذى هو خير) ظاهره تقديم التكفير على اتيان المحلوف عليه والرواية السابقة تأخيره ومذهب امامنا الشافعى ومالك والجمهور جواز التقديم على الحنث لكن يستحب كونه بعده واستثنى الشافعى التكفير بالصوم لانه عبادة بدنية فلا تقدم قبل وقتها كصوم رمضان واستثنى بعض أصحابه حنث المعصية كان حلف لايزنى لما فى التقديم من الاعانة على المعصية والجمهور على الاجزاء لان اليمين لا يحرم ولا يحلل ومنع أبو حنيفة وأصحابه وأشهب من المالكية التقديم لنا قوله فكفر عن يمينك وائت الذى هو خير فان قيل الواو لاتدل على الترتيب أجيب برواية أبى داود والنسائى فكفر عن يمينك ثم ائت الذى هو خير فان قلت ما مناسبة هذه الجملة للسابقة أجيب بأن الممتنع من الامارة قد يؤدى به الحال الى الحلف على عدم القبول مع كون المصلحة فى ولايته * والحديث أخرجه البخارى أيضا فى الاحكام وفى الكفارات ومسلم فى الايمان وأبو داود فى الخراج والترمذى فى الايمان وأخرج النسائى قصة الامارة فى القضاء والسير وقصة اليمين فى الايمان * وبه قال (حدثنا أبو النعمان) محمد عارم بن الفضل قال (حدثنا حماد بن زيد) أى ابن درهم الازدى الازرق أحد الاعلام (عن غيلان بن جرير) بفتح الغين المعجمة وسكون التحتية وفتح جيم جرير الازدى البصرى من صغار التابعين (عن ابى بردة) بضم الموحدة اسمه الحرث أو عامر (عن ابيه) أبى موسى عبد الله بن قيس الاشعرى انه (قال أتيت النبى صلى الله عليه وسلم فى رهط) رجال دون العشرة (من الاشعريين) جمع أشعرى نسبة الى الاشعر بن ادد بن يشجب وقيل له الاشعر لان أمه ولدته أشعر (أستحمله) أى أطلب منه ما يحملنا من الابل ويحمل أثقالنا لاجل غزوة تبوك (فقال) صلى الله عليه وسلم (والله لا أحملكم وما عندى ما احملكم عليه قال) أبو موسى (ثم لبثنا ما شاء الله ان نلبث ثم اتى) بضم الهمزة أى النبى صلى الله عليه وسلم (بثلاث ذود) بفتح الذال المعجمة وسكون الواو وبعدها دال مهملة ما بين الثلاث الى العشرة وقال أبو عبيد هى من الاناث فلذا قال بثلاث ذود ولم يقل ثلاثة ذود (غر الذرى) بضم الغين المعجمة وتشديد الراء جمع اغر وهو الابيض الحسن والذرى بضم الذال المعجمة وفتح الراء جمع ذورة بالكسر والضم وذروة كل شئ أعلاه والمراد هنا الاسنمة (فحملنا) بفتح الفاء والحاء والميم واللام (عليها فلما انطلقنا قلنا أو قال بعضنا والله لا يبارك لنا) فيها (أتينا النبى صلى الله عليه وسلم نستحمله فحلف ان لا يحملنا ثم حملنا) بفتح اللام (فارجعوا بنا الى النبى صلى الله عليه وسلم فنذكره) بضم النون وكسر الكاف مشددة يمينه (فأتيناه) فذكرناه له (فقال ما أنا حملتكم بل الله) عز وجل (حملكم) اى انما اعطيتكم من مال الله أو بامر الله لانه كان يعطى بالوحى

١ قوله الفاء للعطف كذا فى النسخ والاولى للتعليل اه

لاأراها الا يثرب فهل أنت مبلغ عنى قومك عسى الله أن ينفعهم بك ويأجرك فيهم فأتيت أنيسا فقال ما صنعت قلت صنعت انى قد اسلمت وصدقت قال مابى رغبة عن دينك فانى قد أسلمت وصدقت فأتينا أمنا فقالت مابى رغبة عن دينكما فانى قد أسلمت وصدقت فاحتملنا حتى أتينا قومنا غفارا فاسلم نصفهم وكان يؤمهم ايماء بن رحضة الغفارى وكان سيدهم وقال نصفهم اذا قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أسلمنا فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فاسلم نصفهم الباقى وجاءت اسلم فقالوا يارسول الله اخوتنا نسلم على الذى أسلموا عليه فاسلموا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم غفار غفر الله لها وأسلم سالمها الله * حدثنا اسحق بن ابراهيم أخبرنا النضر بن شميل حدثنا سليمان بن المغيرة حدثنا حميد بن هلال بهذا الاسناد وزاد بعد قوله قلت فاكفنى حتى اذهب فأنظر قال نعم وكن على حذر من اهل مكة فانهم قد شنفوا له وتجهموا

مابقيت (قوله صلى الله عليه وسلم انه قد وجهت لى أرض) أى أريت جهتها (قوله صلى الله عليه وسلم لاأراها الا يثرب) ضبطوه أراها بضم الهمزة وفتحها وهذا كان قبل تسمية المدينة طابة وطيبة وقد جاء بعد ذلك حديث فى النهى عن تسميتها يثرب أو انه سماها باسمها المعروف عند الناس حينئذ (قوله مالى رغبة عن دينكما) أى لا أكرهه بل أدخل فيه (قولها فاحتملنا) يعنى حملنا أنفسنا ومتاعنا على ابلنا وسرنا (قوله ايماء بن رحضة الغفارى) هو ايماء بمد وزد والهمزة فى أوله مكسورة على المشهور وحكى القاضى فتحها أيضا وأشار الى ترجيحه وليس براجح ورحضة براء وحاء مهملة وضاد معجمة مفتوحات (قوله شنفوا له وتجهموا) هو بشين معجمة مفتوحة ثم نون مكسورة ثم فاء

(وانى والله ان شاء الله لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيرا منها الا كفرت عن يمينى واتيت الذى هو خير) منها (أو اتيت الذى هو خير وكفرت عن يمينى) اى لا احلف على موجب يمين لان اليمين توجبه والموجب هو الذى انعقد عليه الحلف وخبر ان جملة لا احلف وجواب القسم محذوف سد مسد خبر ان ويحتمل أن يكون لا احلف جواب القسم وخبر ان القسم وجوابه وان شاء الله جملة معترضة لا محل لها وقدم استثناء المشيئة وكان موضعه عقب جواب القسم وذلك ان جواب القسم جاء بلا وعقبه الاستثناء بالا فلو تأخر استثناء المشيئة حتى يجيء الكلام والله لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيرا منها الا أتيت الذى هو خير ان شاء الله لاحتمل ان يرجع الى قوله أتيت أو الى قوله هو خير فلما قدمه انتفى هذا التخيل وأيضا فى تقديمه اهتمام به لانه استثناء مأمور به شرعا وينبغى ان يبادر بالمأمور به والتعليق بالمشيئة هنا الظاهر انه للتبرك والا فحقيقته ترفع القسم المقصود هنا التأكيد الحكم وتقريره وهل يحكم على اليمين المقيدة بتعليق المشيئة اذا قصد بها التعليق انها منعقدة أو لم تنعقد أصلا فيه خلاف لاصحابنا وقوله أو أتيت اما شك من الراوى فى تقديم أتيت على كفرت والعكس واما تنويع من الشارع صلى الله عليه وسلم اشارة الى جواز تقديم الكفارة على الحنث وتأخيرها ٭ والحديث أخرجه البخارى أيضا فى كفارات الايمان وسبق مطولا فى كتاب الخمس واخرجه مسلم فى الايمان وكذا أبو داود والنسائى وأخرجه ابن ماجه فى الكفارات ٭ وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (اسحق بن ابراهيم) هو ابن راهويه كما جزم به أبو نعيم فى مستخرجه أو هو ابن نصر قال (اخبرنا عبد الرزاق) بن همام بن نافع أحد الاعلام قال (أخبرنا معمر) بفتح الميمين ابن راشد (عن همام بن منبه) الصنعانى انه (قال هذا ما حدثنا ابو هريرة) رضى الله عنه ولابى ذر به أبو هريرة (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال نحن الآخرون) المتأخرون وجودا فى الدنيا (السابقون) الامم (يوم القيامة) حسابا ودخولا للجنة (فقال) بالفاء ولابى ذر عن الكشميهنى وقال (رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لأن) بفتح اللام وهى لتأكيد القسم (يلج) بفتح التحتية واللام والجيم المشددة من اللجاج وهو الاصرار على الشىء مطلقا أى لان يتمادى (احدكم بيمينه) الذى حلفه (فى) أمر بسبب (أهله) وهم يتضررون بعدم حنثه ولم يكن معصية (آثم له) بفتح الهمزة الممدودة والمثلثة أشد اثما للحالف المتمادى (عند الله من ان) يحنث و(يعطى كفارته التى افترض) ها (الله) عز وجل (عليه) فينبغى له أن يحنث ويفعل ذلك ويكفر فان تورع عن ارتكاب الحنث خشية الاثم اخطأ بادامة الضرر على أهله لان الاثم فى اللجاج أكثر منه فى الحنث على زعمه أو توهمه وقال ابن المنير هذا من جوامع الكلم وبدائعه ووجهه انه انما تحرجوا من الحنث والخلف بعد الوعد المؤكد باليمين وكان القياس يقتضى ان يقال للجاج احدكم آثم له من الحنث ولكن النبى صلى الله عليه وسلم عدل عن ذلك الى ما هو لازم الحنث وهو الكفارة لان المقابلة بينها وبين اللجاج افحم للخصم وأدل على سوء نظر المتنطع الذى اعتقد أنه تحرج من الاثم وانما تحرج من الطاعة والصدقة والاحسان وكلها تجتمع فى الكفارة ولهذا عظم شأنها بقوله التى افترض الله عليه واذا صح ان الكفارة خير له ومن لوازمها الحنث صح أن الحنث خير له ولأن يلج أحدكم بيمينه فى أهله أى لان يصمم أحدكم فى قطيعة أهله ورحمه بسبب يمينه التى حلفها على ترك برهم آثم له عند الله من كذا انتهى ٭ وفى هذا الحديث أن الحنث فى اليمين أفضل من التمادى اذا كان فى الحنث مصلحة ويختلف باختلاف حكم المحلوف عليه فان حلف على ارتكاب معصية كترك واجب عينى وفعل حرام عصى بحلفه ولزمه حنث وكفارة اذا لم يكن له طريق سواه والا فلا كالحلف لا ينفق على زوجته فان له طريقا بأن يعطيها من صداقها أو يقرضها ثم يبرئها الان

٭ حدثنا محمد بن مثنى العنزى حدثنى ابن أبى عدى أنبأنا ابن عون عن حميد بن هلال عن عبد الله بن الصامت قال قال أبو ذر يا ابن أخى صليت سنتين قبل مبعث النبى صلى الله عليه وسلم قال قلت فأين كنت توجه قال حيث وجهنى الله واقتص الحديث بنحو حديث سليمان بن المغيرة وقال فى الحديث فتنافرا الى رجل من الكهان قال فلم يزل أخى أنيس يمدحه حتى غلبه قال فأخذنا صرمته فضممناها الى صرمتنا وقال أيضا فى حديثه قال فجاء النبى صلى الله عليه وسلم فطاف بالبيت وصلى ركعتين خلف المقام قال فأتيته فانى لأول الناس حياه بتحية الاسلام فقال قلت السلام عليك يا رسول الله قال وعليك من أنت وفى حديثه أيضا فقال مذ كم أنت ههنا قال قلت مذ خمس عشرة وفيه فقال أبو بكر أتحفنى بضيافته الليلة ٭ وحدثنى ابراهيم بن محمد بن عرعرة السامى ومحمد بن حاتم وتقاربا فى سياق الحديث واللفظ لابن حاتم قالا حدثنا عبد الرحمن بن مهدى حدثنا المثنى بن سعيد عن أبى جمرة عن ابن عباس قال لما بلغ أبا ذر مبعث النبى صلى الله عليه وسلم بمكة قال لاخيه اركب الى هذا الوادى فاعلم لى علم هذا الرجل الذى يزعم أنه يأتيه الخبر من السماء

أى أبغضوه ويقال رجل شنف مثل حذر أى شانئ مبغض وقوله تجهموا أى قابلوه بوجوه غليظة كريهة (قوله فاين كنت توجه) هو بفتح التاء والجيم وفى بعض النسخ توجه بضم التاء وكسر الجيم وكلاهما صحيح (قوله فتنافرا الى رجل من الكهان) أى تحاكما اليه (قوله أتحفنى بضيافته) أى خصنى بها وأكرمنى بذلك قال اهل اللغة التحفة باسكان الحاء وفتحها هو ما يكرم به الانسان والفعل منه أتحفه (قوله ابراهيم بن محمد بن عرعرة السامى) هو بالسين المهملة

الغرض حاصل مع بقاء التعظيم وان حلف على ترك مباح أو فعله كدخول دار وأكل طعام ولبس ثوب سن ترك حنثه لما فيه من تعظيم اسم الله نعم ان تعلق بتركه أو فعله غرض ديني كأن حلف أن لا يمس طيبا ولا يلبس ناعما فقيل يمين مكروهة وقيل يمين طاعة اتباعا للسلف في خشونة العيش وقيل يختلف باختلاف أحوال الناس وقصودهم وفراغهم قال الرافعي والنووي وهو الاصوب واذا حلف على ترك مندوب كسنة ظهر أو فعل مكروه كالالتفات في الصلاة سن حنثه وعليه الكفارة أو على فعل مندوب أو ترك مكروه كره حنثه وعليه بالحنث كفارة * ومناسبة الحديث لما ترجم له في قوله لان يلج الخ وقوله نحن الآخرون السابقون يوم القيامة طرف من حديث سبق من غير هذا الوجه عن أبي هريرة في أول كتاب الجمعة وقد كرر البخاري هذا القدر في بعض الاحاديث التي أخرجها من صحيفة همام من رواية معمر عنه وهو أول حديث في النسخة وكان همام يعطف عليه بقية الاحاديث بقوله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم * وبه قال (حدثني) بالافراد ولابي ذر حدثنا (اسحق يعني ابن ابراهيم) وسقط لابي ذر يعني ابن ابراهيم وقال في الفتح جزم أبو علي الغساني بأنه ابن منصور وصنيع أبي نعيم في مستخرجه يقتضي انه اسحق بن ابراهيم المذكور قبله وقال العيني وأما النسخة التي فيها يعني ابن ابراهيم فما أزالت الابهام لان في مشايخ البخاري اسحق بن ابراهيم بن نصر واسحق بن ابراهيم بن عبد الرحمن واسحق بن ابراهيم الصواف واسحق بن ابراهيم المعروف بابن راهويه فالصواب انه ابن منصور قال (حدثنا يحيى بن صالح) الوحاظي بتخفيف الحاء المهملة وبعد الالف ظاء مشالة معجمة وقد حدث عنه البخاري بلا واسطة في كتاب الصلاة وبواسطة في كتاب الحج وغيره قال (حدثنا معاوية) بن سلام بتشديد اللام الحبشي الاسود (عن يحيى) بن أبي كثير بالمثلثة (عن عكرمة) مولى ابن عباس (عن ابي هريرة) رضي الله عنه انه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من استلج) بسين مهملة ساكنة ففوقية ثم لام مفتوحتين ثم جيم مشددة استفعل من اللجاج أي من استدام (في أهله بيمين) حلفه في أمر يتعلق بهم يضرهم به (فهو) أي استدامته على اليمين مع تضرر أهله (أعظم اثما) من حنثه (ليبر) بكسر اللام وفتح التحتية بعدها موحدة فراء مشددة واللام للامر بلفظ أمر الغائب من البر أي ليترك اللجاج ويفعل المحلوف عليه ويبر (يعني) بالبر (الكفارة) عن اليمين الذي حلفه ويفعل المحلوف عليه اذا الاضرار بالاهل أعظم اثما من حنث اليمين وذكر الاهل في الحديثين خرج مخرج الغالب والا فالحكم يتناول غير الاهل اذا وجدت العلة ولابي ذر عن الحموي والمستملي ليس بفتح اللام وسكون التحتية بعدها سين مهملة تغني الكفارة بضم الفوقية وسكون الغين المعجمة بعدها نون مكسورة والكفارة رفع أي ان الكفارة لا تغني عن ذلك وهو خلاف المراد فالاولى أوضح وقيل في توجيه هذه الاخيرة ان المفضل عليه محذوف والمعنى ان الاستلجاج أعظم اثما من الحنث والجملة استئنافية والمراد أن ذلك الاثم لا تغني عنه كفارة وقال ابن حزم لا جائز أن يحمل على اليمين الغموس لان الحالف بها لا يسمى مستلجا في أهله بل صورته ان يحلف أن يحسن الى أهله ولا يضرهم ثم يريد ان يحنث ويلج في ذلك فيضرهم ولا يحسن اليهم ويكفر عن يمينه فهذا مستلج بيمينه في أهله آثم ومعنى قوله لا تغني الكفارة ان الكفارة لا تحبط عنه اثم اساءته الى أهله ولو كانت واجبة عليه وانما هي متعلقة باليمين التي حلفها قال ابن الجوزي قوله ليس تغني الكفارة كأنه أشار به الى ان اثمه في قصده أن لا يبر ولا يفعل الخير فلو كفر لم ترفع الكفارة سبق ذلك القصد

❁ (باب قول النبي صلى الله عليه وسلم) في يمينه (وايم الله) من ألفاظ القسم كقولك لعمر الله وعهد الله وهو مرفوع بالابتداء وخبره محذوف أي قسمي أو يميني أو لازم لي وفيها لغات كثيرة

فاسمع من قوله ثم ائتني فانطلق الآخر حتى قدم (٣٦٦) مكة وسمع من قوله ثم رجع الى أبي ذر فقال رأيته يأمر بمكارم الاخلاق وكلاما ما هو بالشعر فقال ماشفيتني فيما اردت فتزود وحمل شنة له فيها ماء حتى قدم مكة فأتى المسجد فالتمس النبي صلى الله عليه وسلم ولا يعرفه وكره أن يسأل عنه حتى أدركه يعني الليل فاضطجع فرآه علي فعرف انه غريب فلما رآه تبعه فلم يسأل واحد منهما صاحبه عن شئ حتى أصبح ثم احتمل قربته وزاده الى المسجد فظل ذلك اليوم ولا يرى النبي صلى الله عليه وسلم حتى أمسى فعاد الى مضجعه فمر به علي فقال ما آن للرجل أن يعلم منزله فأقامه فذهب به معه ولا يسأل واحد منهما صاحبه عن شئ حتى اذا كان يوم الثالث فعل مثل ذلك فأقامه علي معه

منسوب الى سامة بن لؤي وعرعرة بعينين مهملتين مفتوحتين بينهما راء ساكنة (قوله فانطلق الآخر حتى قدم مكة) هكذا هو في أكثر النسخ وفي بعضها الاخ بدل الآخر وهو هو فكلاهما صحيح (قوله ماشفيتني فيما أردت) كذا في جميع نسخ مسلم فيما بالفاء وفي رواية البخاري مما بالميم وهو أجود أي ما بلغتني غرضي وأزلت عني هم كشف هذا الامر (قوله وحمل شنة) هي بفتح الشين وهي القربة البالية (قوله فرآه علي فعرف انه غريب فلما رآه تبعه) كذا هو في جميع نسخ مسلم تبعه وفي رواية البخاري اتبعه قال القاضي هي أحسن وأشبه بمساق الكلام وتكون باسكان التاء أي قال له اتبعني (قوله احتمل قربته) بضم القاف على التصغير وفي بعض النسخ قربته بالتكبير وهي الشنة المذكورة قبله (قوله ما آنى للرجل) وفي بعض النسخ آن وهما لغتان أي ما حان وفي بعض النسخ اما بزيادة ألف الاستفهام وهي مرادة في الرواية الاولى ولكن حذفت

وتفتح

ثم قال له ألا تحدثني ما الذي أقدمك هذا البلد قال ان اعطيتني عهدا وميثاقا لترشدني (٣٦٧) فعلت ففعل فأخبره فقال فانه حق وانه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا أصبحت فاتبعني فاني ان رأيت شيأ أخاف عليك قمت كأني أريق الماء فان مضيت فاتبعني حتى تدخل مدخلي ففعل فانطلق يقفوه حتى دخل على النبي صلى الله عليه وسلم ودخل معه فسمع من قوله فأسلم مكانه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ارجع الى قومك فأخبرهم حتى يأتيك أمري فقال والذي نفسي بيده لاصرخن بها بين ظهرانيهم فخرج حتى أتى المسجد فنادى باعلى صوته أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وثار القوم فضربوه حتى أضجعوه فأتى العباس فأكب عليه فقال ويلكم ألستم تعلمون انه من غفار وان طريق تجارتكم الى الشام عليهم فانقذه منهم ثم عاد من الغد لمثلها وثاروا اليه فضربوه فأكب عليه العباس فانقذه ۞ حدثنا يحيي ابن يحيي التميمي أخبرنا خالد بن عبد الله عن بيان عن قيس بن أبي حازم عن جرير بن عبد الله ح وحدثني عبد الحميد بن بيان الواسطي أخبرنا خالد عن بيان قال سمعت قيس بن أبي حازم يقول قال جرير بن عبد الله ماحجبني رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ أسلمت ولا رآني الاضحك * حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة حدثنا وكيع وأبو أسامة عن اسمعيل ح وحدثنا ابن نمير حدثنا عبد الله بن ادريس

وتفتح همزتها وتكسر وهمزتها همزة وصل وقد تقطع ونحاة الكوفة يقولون انها جمع يمين وغيرهم يقولون هي اسم موضوع للقسم وقال المالكية والحنفية انها يمين وقال الشافعية ان نوى اليمين انعقد وان نوى غير اليمين لم ينعقد يمينا وان أطلق فوجهان أصحهما لا ينعقد وعن أحمد روايتان أصحهما الانعقاد وحكى الغزالي في معناها وجهين أحدهما انه كقوله بالله والثاني وهو الراجح انه كقوله احلف بالله * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) أبو رجاء البلخي (عن اسمعيل ابن جعفر) وفي نسخة باليونينية حدثنا اسمعيل بن جعفر المدني (عن عبد الله بن دينار) المدني (عن ابن عمر رضي الله عنهما) انه (قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثا) وهو البعث الذي أمر بتجهيزه عند موته صلى الله عليه وسلم وانفذه أبو بكر رضي الله عنه بعده (وأمر عليهم) بتشديد الميم جعل عليهم أميرا (اسامة بن زيد فطعن بعض الناس في أمرته) بكسر الهمزة وسكون الميم ولابي ذر عن الكشميهني في امارته وكان أشدهم في ذلك كلاما عياش بن ابي ربيعة المخزومي فقال يستعمل هذا الغلام على المهاجرين وكان فيهم أبو بكر وعمر فسمع عمر ذلك فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك (فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان كنتم تطعنون في إمرته) بضم العين وفتحها في الفرع كأصله قيل وهما لغتان (فقد كنتم تطعنون في امرة أبيه) زيد بن حارثة (من قبل) في غزوة موتة (وايم الله) أي أحلف بالله (ان كان) زيد (لخليقا) بفتح اللام والخاء المعجمة وبالقاف لجديرا (للامارة) بكسر الهمزة (وان كان لمن أحب الناس الي) بتشديد الياء (وان هذا) اسامة ابنه (لمن احب الناس الي بعده) * والحديث سبق في مناقب زيد ۞ هذا (باب) بالتنوين (كيف كانت يمين النبي صلى الله عليه وسلم) التي كان يواظب على القسم بها أو يكثر (وقال سعد) بسكون العين ابن ابي وقاص مما وصله المؤلف في مناقب عمر رضي الله عنه (قال النبي صلى الله عليه وسلم) ايها يا ابن الخطاب (والذي نفسي بيده) أي قدرته وتصريفه مالقيك الشيطان سالكا فجا قط الا سلك فجا غير فجك (وقال أبو قتادة) الحرث بن ربعي الانصاري مما سبق موصولا في باب من لم يخمس الاسلاب من كتاب الخمس (قال أبو بكر) رضي الله عنه (عند النبي صلى الله عليه وسلم) عام حنين (لاها الله) بالوصل أي لا والله (اذا) بالتنوين جواب وجزاء أي لا والله اذا صدق لا يكون كذا وتمامه لا يعمد يعني النبي صلى الله عليه وسلم الى أسد من أسد الله يقاتل عن الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فيعطيك سلبه فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدق فاعطه الحديث وسبق في الباب المذكور قال البخاري (يقال والله) بالواو (وبالله) بالموحدة (وتالله) بالفوقية يريد أنها حروف قسم فالاولان يدخلان على كل ما يقسم به والثالث لا يدخل الا على الجلالة الشريفة نعم سمع شاذا ترب الكعبة وتالرحمن ونقل الماوردي ان أصل حروف القسم الواو ثم الموحدة ثم المثناة ونقل ابن الصباغ عن أهل اللغة ان الموحدة هي الاصل وان الواو بدل منها وان المثناة بدل من الواو وقواه ابن الرفعة بان الباء تعمل في الضمير بخلاف الواو ولو قال الله مثلا بتثليث آخره أو تسكينه لافعلن كذا فكناية ان نوى بها اليمين فيمين والا فلا واللحن لا يمنع الانعقاد ولو قال أقسمت أو أقسم أو حلفت أو أحلف بالله لافعلن كذا فيمين لانه عرف الشرع قال تعالى وأقسموا بالله جهد أيمانهم الا ان نوى خبرا ماضيا في صيغة الماضي أو مستقبلا في المضارع فلا يكون يمينا لاحتمال ما نواه * وبه قال (حدثنا محمد بن يوسف) بن واقد الفريابي (عن سفيان) الثوري (عن موسى بن عقبة) بضم العين وسكون القاف (عن سالم عن ابن عمر) رضي الله عنهما انه (قال كانت يمين النبي صلى الله عليه وسلم) التي يحلف بها (لا ومقلب القلوب) بالاعراض والاحوال قال الراغب تقليب الله القلوب والابصار صرفها عن رأى الى رأى

وهو جائز (قوله فانطلق يقفوه) أي يتبعه (قوله لاصرخن بها بين ظهرانيهم) هو بضم الراء من لاصرخن أي لارفعن صوتي بها وقوله بين ظهرانيهم أي بينهم وهو بفتح النون ويقال بين ظهريهم

(باب من فضائل جرير بن عبد الله رضي الله عنه) (قوله ماحجبني رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ أسلمت ولا رآني الاضحك)

والتقليب الصرف وسمى قلب الانسان لكثرة تقلبه ويعبر بالقلب عن المعانى التى تختص به من الروح والعلم والشجاعة وقال القاضى أبو بكر بن العربى القلب جزء من البدن خلقه الله وجعله للانسان محل العلم والكلام وغير ذلك من الصفات الباطنة وجعل ظاهر البدن محل التصرفات الفعلية والقولية ووكل به ملكا يأمره بالخير وشيطانا يأمره بالشر فالعقل بنوره يهديه والهوى بظلمته يغويه والقضاء والقدر مصيطر على الكل والقلب يتقلب بين الخواطر الحسنة والسيئة والمحفوظ من حفظه الله تعالى وقد تمسك بهذا الحديث من أوجب الكفارة على من حلف بصفة من صفات الله تعالى فحنث ولا نزاع فى أصل ذلك وانما اختلف فى أى صفة تنعقد بها اليمين والتحقيق أنها المختصة بالصفة التى لا يشاركه فيها غيره كمقلب القلوب * والحديث سبق فى باب يحول بين المرء وقلبه * وبه قال (حدثنا موسى) بن اسمعيل أبو سلمة التبوذكى قال (حدثنا أبو عوانة) الوضاح اليشكرى (عن عبد الملك) بن عمير الكوفى (عن جابر بن سمرة) بفتح المهملة وضم الميم رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال اذا هلك) أى مات (قيصر) وهو هرقل ملك الروم (فلا قيصر بعده) يملك مثل ما ملك (واذا هلك) أى مات (كسرى) أنوشروان بن هرمز ملك الفرس (فلا كسرى بعده والذى نفسى بيده) أى بقدرته يصرفها كيف يشاء أو الذى أعبده وهذا موضع الترجمة (لتنفقن كنوزهما فى سبيل الله) عز وجل وفيه علم من أعلام النبوة اذ وقع كما أخبر صلى الله عليه وسلم * والحديث سبق فى الجهاد * وبه قال (حدثنا أبو اليمان) الحكم بن نافع قال (أخبرنا شعيب) هو ابن أبى حمزة (عن الزهرى) محمد ابن مسلم انه قال (أخبرنى) بالافراد (سعيد بن المسيب ان أبا هريرة) رضى الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا هلك كسرى فلا كسرى بعده) فى العراق (واذا هلك قيصر فلا قيصر بعده) فى الشام وهذا قاله صلى الله عليه وسلم تطييبا لقلوب أصحابه من قريش وتبشيرا لهم بأن ملكهما سيزول عن الاقليمين المذكورين لانهم كانوا يأتونهما للتجارة فلما أسلموا خافوا انقطاع سفرهم اليهما فاما كسرى فقد مزق الله ملكه بدعائه صلى الله عليه وسلم لما مزق كتابه ولم يبق له بقية وزال ملكه من جميع الارض وأما قيصر فانه لما ورد عليه كتاب النبى صلى الله عليه وسلم أكرمه ووضعه فى المسك فدعا له صلى الله عليه وسلم أن يثبت الله ملكه فثبت ملكه فى الروم وانقطع عن الشام (والذى نفس محمد بيده لتنفقن كنوزهما فى سبيل الله) عز وجل بفتح قاف تنفقن أى مالهما المدفون أو الذى جمع وادخر وقد وقع ذلك كما أخبر الصادق صلى الله عليه وسلم * وقال أهل التاريخ كان فى القصر الابيض لكسرى ثلاثة آلاف ألف ألف ألف ثلاث مرات غير أن رستم لما انهزم حمل معه نصف ما كان فى بيوت الاموال وترك النصف فنقله المسلمون فأصاب الفارس اثنى عشر ألفا * والحديث سبق فى علامات النبوة * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (محمد) هو ابن سلام قال (أخبرنا عبدة) بفتح المهملة وسكون الموحدة وبعد المهملة هاء تأنيث ابن سليمان (عن هشام بن عروة عن ابيه) عروة بن الزبير (عن عائشة رضى الله عنها عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال يا أمة محمد والله لو تعلمون ما أعلم) من أمور الآخرة وشدة أهوالها وما أعد فى النار لمن دخلها وما فى الجنة من الثواب (لبكيتم) لذلك بكاء (كثيرا ولضحكتم) ضحكا (قليلا) جواب القسم الساد مسد جواب لو لبكيتم الخ وفيه كما فى الفتح دلالة على اختصاصه صلى الله عليه وسلم بمعارف بصرية وقلبية قد يطلع الله تعالى غيره عليها من المخلصين من أمته لكن بطريق الاجمال وأما تفاصيلها فمما اختص به صلى الله عليه وسلم فجمع الله له بين علم اليقين وعين اليقين مع الخشية القلبية واستحضار العظمة الالهية على وجه لم يكن لغيره زاده الله تعالى شرفا

حدثنا اسمعيل عن قيس عن جرير قال ما حجبنى رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ أسلمت ولا رآنى الا تبسم فى وجهى زاد ابن نمير فى حديثه عن ابن ادريس ولقد شكوت اليه أنى لا أثبت على الخيل فضرب بيده فى صدرى وقال اللهم ثبته واجعله هاديا مهديا * حدثنى عبد الحميد بن بيان أخبرنا خالد عن بيان عن قيس عن جرير قال كان فى الجاهلية بيت يقال له ذو الخلصة وكان يقال له الكعبة اليمانية والكعبة الشامية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل أنت مريحى من ذى الخلصة والكعبة اليمانية والشامية

معناه ما منعنى الدخول عليه فى وقت من الاوقات ومعنى ضحك تبسم كما صرح به فى الرواية الثانية وفعل ذلك اكراما ولطفا وبشاشة ففيه استحباب هذا اللطف للوارد وفيه فضيلة ظاهرة لجرير (قوله ذو الخلصة) بفتح الخاء المعجمة واللام هذا هو المشهور وحكى القاضى أيضا ضم الخاء مع فتح اللام وحكى أيضا فتح الخاء وسكون اللام وهو بيت فى اليمن كان فيه أصنام يعبدونها (قوله وكان يقال له الكعبة اليمانية والكعبة الشامية) وفى بعض النسخ الكعبة اليمانية الكعبة الشامية بغير واو وهذا اللفظ فيه ايهام والمراد ان ذا الخلصة كانوا يسمونها الكعبة اليمانية وكانت الكعبة الكريمة التى بمكة تسمى الكعبة الشامية ففرقوا بينهما للتمييز هذا هو المراد فيتأول اللفظ عليه وتقديره يقال له الكعبة اليمانية ويقال للتى بمكة الشامية وأما من رواه الكعبة اليمانية الكعبة الشامية بحذف الواو فمعناه كان يقال هذان اللفظان أحدهما لموضع والآخر للآخر وأما قوله هل أنت مريحى من ذى الخلصة والكعبة اليمانية والشامية فقال القاضى عياض ذكر الشامية وهم وغلط من بعض

فان

فان قلت الخطاب اما أن يكون للمؤمنين خاصة أو عاما فان كان الاول فليس ثمة ما يوجب تقليل الضحك وتكثير البكاء لان المؤمن وان دخل النار فعاقبته الجنة لا محالة مخلدا فيها فمدة ما يوجب البكاء بالنسبة الى ما يوجب الضحك والسرور نسبة شئ يسير الى شئ لا يتناهى وذلك يوجب العكس وان كان الثاني فليس للكافر ما يوجب الضحك أصلا أجيب بأن الخطاب للمؤمنين وخرج في مقام ترجيح الخوف على الرجاء مخافة على الخاتمة * والحديث سبق في الرقاق * وبه قال (حدثنا يحيى بن سليمان) الجعفي قال (حدثني) بالافراد (ابن وهب) عبد الله قال (أخبرني) بالافراد (حيوة) بفتح الحاء المهملة والواو بينهما تحتية ساكنة آخره هاء تأنيث ابن شريح قال (حدثني) بالافراد (أبو عقيل) بفتح العين وكسر القاف (زهرة بن معبد) بضم الزاي وسكون الهاء بعدها راء مفتوحة ومعبد بفتح الميم والموحدة بينهما عين مهملة ساكنة (أنه سمع جده عبد الله بن هشام) رضي الله عنه القرشي التيمي له ولأبيه صحبة قال البغوي سكن المدينة (قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب) رضي الله عنه (فقال له عمر يا رسول الله) والله (لأنت أحب الي) بتشديد الياء واللام لتأكيد القسم المقدر (من كل شئ الا من نفسي) ذكر حبه لنفسه بحسب الطبع (فقال النبي صلى الله عليه وسلم له لا) يكمل ايمانك (والذي نفسي بيده حتى أكون أحب اليك من نفسك فقال له) صلى الله عليه وسلم (عمر) رضي الله عنه لما علم ان النبي صلى الله عليه وسلم هو السبب في نجاة نفسه من الهلكات (فانه الآن والله) يا رسول الله (لأنت أحب الي من نفسي) فأخبر بما اقتضاه الاختيار بسبب توسط الاسباب (فقال النبي صلى الله عليه وسلم) له (الآن) عرفت فنطقت بما يجب عليك (يا عمر) * وهذا الحديث ذكره في مناقب عمر بعين هذا السند لكنه اقتصر منه على قوله وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب فقط وهو مما انفرد البخاري باخراجه

* وبه قال (حدثنا اسمعيل) بن أبي أويس (قال حدثني) بالافراد (مالك) هو الامام الاعظم (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري (عن عبيد الله) بضم العين (ابن عبد الله بن عتبة) بضم العين وسكون الفوقية وفتح الموحدة (ابن مسعود عن أبي هريرة) رضي الله عنه (وزيد بن خالد) الجهني المدني من مشاهير الصحابة رضي الله عنه (أنهما أخبراه أن رجلين) لم يسميا (اختصما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أحدهما اقض بيننا بكتاب الله) تعالى (وقال الآخر وهو أفقههما) جملة معترضة لا محل لها من الاعراب وانما كان أفقه لحسن أدبه باستئذانه أولا أو أفقه في هذه القصة لوصفها على وجهها أو كان أكثر فقها في ذاته (أجل) بفتح الهمزة والجيم وسكون اللام مخففة أي نعم (يا رسول الله فاقض بيننا بكتاب الله) عز وجل (وائذن لي أن أتكلم قال) له صلى الله عليه وسلم (تكلم) بما في نفسك (قال ان ابني كان عسيفا) بالعين المفتوحة والسين المكسورة المهملتين وبعد التحتية الساكنة فاء فعيل بمعنى مفعول (على هذا) وعلى بمعنى اللام أي أجيرا لهذا أو بمعنى عند أي اجيرا عند هذا أو أجيرا على خدمة هذا فحذف المضاف (قال مالك) الامام رحمه الله (والعسيف الاجير زنى بامرأته فأخبروني) أي العلماء (ان على ابني الرجم فافتديت منه بمائة شاة وجارية) فمن للبدلية زاد أبو ذر عن الكشميهني لي (ثم اني سألت أهل العلم) كان يفتي في الزمن النبوي الخلفاء الاربعة وأبي ومعاذ وزيد بن ثابت الانصاريون فيما ذكره العذري بلاغا (فأخبروني أنما على ابني) ما موصول بمعنى الذي والصلة على ابني أي الذي استقر على ابني (جلد مائة وتغريب عام) أي ولاء لمسافة القصر لان المقصود ايحاشه بالبعد عن الاهل والوطن (وانما الرجم على امرأته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما) بتخفيف الميم وهي ساقطة للكشميهني (والذي) أي وحق الذي (نفسي بيده) فالذي مع صلته وعائده مقسم به وجواب القسم (لاقضين بينكما

* حدثنا اسحق بن ابراهيم أخبرنا جرير عن اسمعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن جرير بن عبد الله البجلي قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جرير ألا تريحني من ذي الخلصة بيت لخثعم كان يدعى كعبة اليمانية قال فنفرت اليه في خمسين ومائة فارس وكنت لا أثبت على الخيل فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فضرب يده في صدري فقال اللهم ثبته واجعله هاديا مهديا قال فانطلق فحرقها بالنار ثم بعث جرير الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يبشره يكنى أبا ارطاة منا فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ما جئتك حتى تركناها كأنها جمل أجرب فبرك رسول الله صلى الله عليه وسلم على خيل أحمس ورجالها خمس مرات

الرواة والصواب حذفه وقد ذكره البخاري بهذا الاسناد وليس فيه هذه الزيادة والوهم هذا كلام القاضي وليس بجيد بل يمكن تأويل هذا اللفظ ويكون التقدير هل أنت مريحي من قولهم الكعبة اليمانية والشامية ووجود هذا الموضع الذي يلزم منه هذا التسمية (قوله فنفرت) أي خرجت للقتال (قوله تدعى كعبة اليمانية) هكذا هو في جميع النسخ وهو من اضافة الموصوف الى صفته وأجازه الكوفيون وقدر البصريون فيه حذفا أي كعبة الجهة اليمانية واليمانية بتخفيف الياء على المشهور وحكي تشديدها وسبق ايضاحه في كتاب الحج (قوله كأنها جمل أجرب) قال القاضي معناه مطلي بالقطران لما به من الجرب فصار أسود لذلك يعني صارت سوداء من احراقها وفيه النكاية بآثار الباطل

* حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا وكيع ح وحدثنا ابن نمير حدثنا أبي ح وحدثنا محمد بن عباد حدثنا سفيان ح وحدثنا ابن أبي عمر حدثنا مروان يعني الفزاري ح وحدثني محمد بن رافع حدثنا أبو أسامة كلهم عن اسمعيل بهذا الاسناد وقال في حديث مروان فجاء بشير جرير أبو أرطاة حصين بن ربيعة يبشر النبي صلى الله عليه وسلم * حدثنا زهير بن حرب وأبو بكر بن النضر قالا حدثنا هاشم بن القاسم حدثنا ورقاء بن عمر اليشكري قال سمعت عبيد الله بن أبي يزيد يحدث عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم أتى الخلاء فوضعت له وضوأ فلما خرج قال من وضع هذا في رواية زهير

والمبالغة في ازالته وفي هذا الحديث استحباب ارسال البشير بالفتوح ونحوها (قوله فجاء بشير جرير أبو أرطاة حصين بن ربيعة) هكذا هو في بعض النسخ حصين بالصاد وفي أكثرها حسين بالسين وذكر القاضي الوجهين قال والصواب الصاد وهو الموجود في نسخة ابن ماهان

* (باب من فضائل عبد الله بن عباس رضي الله عنهما) *

(قوله حدثنا زهير بن حرب وأبو بكر بن النضر) هكذا هو في جميع نسخ بلادنا أبو بكر بن النضر وكذا نقله القاضي عن جمهور رواة صحيح مسلم وفي نسخة العذري أبو بكر ابن أبي النضر قال وكلاهما صحيح هو أبو بكر بن النضر بن أبي النضر هاشم بن القاسم سماه الحاكم أبو أحمد وسماه الكلاباذي محمدا هذا ما ذكره القاضي وممن قال اسمه أحمد عبد الله بن أحمد الدورقي وقال السراج سألته عن اسمه فقال اسمي كنيتي وهذا هو الاشهر ولم يذكر الحاكم أبو أحمد في كتابه الكنى غيره والمشهور فيه أبو بكر

بكتاب الله) أي بما تضمنه كتاب الله أو بحكم الله وهو أولى لان الحكم فيه التغريب والتغريب ليس مذكورا في القرآن (أما غنمك وجاريتك فرد عليك) أي فمردودة فأطلق المصدر على المفعول نحو ثوب نسج اليمن أي منسوج اليمن (وجلد ابنه) بالنصب على المفعولية وفي نسخة وجلد بضم الجيم مبنيا للمفعول ابنه رفع نائب عن الفاعل (مائة وغربه عاما وأمر) بضم الهمزة (أنيس) بضم الهمزة وفتح النون والرفع نائب عن الفاعل ابن الضحاك (الاسلمي) صفة ولابي ذر أمر بفتح الهمزة أنيسا نصب على المفعولية الاسلمي (أن يأتي امرأة الآخر) فيعلمها بأن هذا الرجل قذفها بابنه فلها عليه حد القذف فتطالبه به أو تعفو (فان اعترفت) بالزنا (رجمها) لانها محصنة وللكشميهني فارجمها فذهب اليها أنيس فسألها (فاعترفت) به فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك (فرجمها) أي فأمر برجمها فرجمت * وفيه أن مطلق الاعتراف يوجب الحد وهو مذهب مالك والشافعي لقوله صلى الله عليه وسلم لانيس فان اعترفت فارجمها فعلق الرجم على مجرد الاعتراف وانما كرره على ماعز كما في حديثه لانه شك في عقله ولهذا قال له أبك جنون وقال الحنفية لا يجب الا بالاعتراف في أربعة مجالس وقال أحمد أربع في مجلس أو مجالس والغرض من حديث الباب قوله صلى الله عليه وسلم أما والذي نفسي بيده لاقضين ويأتي ان شاء الله تعالى في الحدود وقد ذكره المؤلف في مواضع كثيرة مختصرا في الصلح والاحكام والوكالة والشروط والشهادات وغيرها * وبه قال (حدثني) بالافراد ولابي ذر بالجمع (عبد الله بن محمد) الجعفي المسندي قال (حدثنا وهب) بفتح الواو وسكون الهاء ابن جرير بن حازم الازدي الحافظ قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج الحافظ أبو بسطام العتكي أمير المؤمنين في الحديث (عن محمد بن أبي يعقوب) هو محمد بن عبد الله بن أبي يعقوب الضبي ونسبه لجده (عن عبد الرحمن بن أبي بكرة) بفتح الموحدة وسكون الكاف وبعد الراء تاء تأنيث الثقفي (عن أبيه) أبي بكرة نفيع بن الحرث بضم النون وفتح الفاء وسكون التحتية بعدها عين مهملة ابن كلدة بفتحتين أسلم بالطائف ثم نزل البصرة رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) انه (قال أرأيتم) أي أخبروني (ان كان أسلم) بن أفصى (وغفار) بكسر الغين المعجمة وتخفيف الفاء (ومزينة) بضم الميم وفتح الزاي (وجهينة) بضم الجيم وفتح الهاء وبعد التحتية الساكنة نون الاربعة قبائل مشهورة (خيرا من تميم وعامر بن صعصعة) وفي أوائل المبعث من بني تميم وبني عامر (وغطفان) بفتح الغين المعجمة والطاء المهملة والفاء (وأسد) وخبران ٣ قوله (خابوا) بالخاء المعجمة والموحدة من الخيبة (وخسروا) والضمير كما قال في الكواكب راجع الى الاربعة الاقرب وهم تميم الخ (قالوا نعم) خابوا وخسروا وفي أوائل المبعث ان القائل هو الاقرع بن حابس (فقال والذي نفسي بيده انهم) أي أسلم وغفار ومزينة وجهينة (خير منهم) أي من تميم ومن بعدهم والمراد خيرية المجموع على المجموع وان جاز أن يكون في المفضولين فرد أفضل من فرد الافضلين * والحديث سبق في المبعث * وبه قال (حدثنا أبو اليمان) الحكم بن نافع قال (أخبرنا شعيب) هو ابن أبي حمزة (عن الزهري) محمد بن مسلم انه (قال أخبرني) بالافراد (عروة) بن الزبير (عن أبي حميد) بضم الحاء المهملة قيل اسمه عبد الرحمن وقيل المنذر (الساعدي) رضي الله عنه (انه أخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمل عاملا) هو عبد الله بن اللتبية بضم اللام وسكون الفوقية وكسر الموحدة وتشديد التحتية على الصدقة (فجاءه) صلى الله عليه وسلم (العامل) ابن اللتبية (حين فرغ من عمله) فحاسبه صلى الله عليه وسلم (فقال يا رسول الله هذا لكم وهذا أهدي لي فقال) صلى الله عليه وسلم (له أفلا قعدت في بيت أبيك وأمك فنظرت أيهدى) بهمزة الاستفهام وضم التحتية وفتح الدال المهملة (لك أم لا

٣ قوله وخبران لعله وجزاء اه مصححه

ثم

قالوا وفى رواية أبى بكر قالت ابن عباس قال اللهم فقهه فى الدين * حدثنا أبو الربيع (٣٧١) العتكى وخلف بن هشام وأبو كامل الجحدرى كلهم عن حماد بن زيد قال أبو الربيع حدثنا حماد بن زيد حدثنا أيوب عن نافع عن ابن عمر قال رأيت فى المنام كأن فى يدى قطعة استبرق وليس مكان أريد من الجنة الا طارت بى اليه قال فقصصت على حفصة فقصته حفصة على النبى صلى الله عليه وسلم فقال النبى صلى الله عليه وسلم أرى عبد الله رجلا صالحا * حدثنا اسحق بن ابراهيم وعبد بن حميد واللفظ لعبد قالا أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهرى عن سالم عن ابن عمر قال كان الرجل فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأى رؤيا قصها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتمنيت ان أرى رؤيا أقصها على النبى صلى الله عليه وسلم قال وكنت غلاما شابا عزبا وكنت أنام فى المسجد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيت فى النوم كأن ملكين أخذانى فذهبا بى الى النار فاذا هى مطوية كطى البئر

ابن أبى النضر (قوله صلى الله عليه وسلم فى ابن عباس اللهم فقهه) فيه فضيلة الفقه واستحباب الدعاء بظهر الغيب واستحباب الدعاء لمن عمل عملا خيرا مع الانسان وفيه اجابة دعاء النبى صلى الله عليه وسلم له فكان من الفقه بالمحل الاعلى

(باب من فضائل ابن عمر رضى الله عنهما)

(قوله قطعة استبرق) هو ما غلظ من الديباج (قوله صلى الله عليه وسلم أرى عبد الله رجلا صالحا) هو بفتح همزة أرى أى أعلمه وأعتقده صالحا والصالح هو القائم بحقوق الله تعالى وحقوق العباد (قوله وكنت أنام فى المسجد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم) فيه دليل للشافعى وأصحابه وموافقيهم انه لا كراهة فى النوم فى المسجد

ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم عشية بعد الصلاة فتشهد وأثنى على الله بما هو أهله ثم قال اما بعد فما بال العامل نستعمله فيأتينا فيقول هذا من عملكم وهذا اهدى لى أفلا قعد فى بيت أبيه وامه فنظر هل يهدى له ام لا فوالذى نفس محمد بيده) وهذا موضع الترجمة (لا يغل) بضم الغين المعجمة وتشديد اللام لا يخون (احدكم منها) من الصدقة (شيأ الا جاء به يوم القيامة) حال كونه (يحمله على عنقه ان كان) الذى غله (بعيرا جاء به) حال كونه (له رغاء) بضم الراء وفتح الغين المعجمة ممدودا صفة لبعير أى صوت (وان كانت) المغلولة (بقرة جاء بها) يوم القيامة يحملها على عنقه (لها خوار) بضم الخاء المعجمة وتخفيف الواو صوت (وان كانت شاة جاء بها) يوم القيامة يحملها على عنقه (تيعر) بفتح الفوقية وسكون التحتية وفتح العين المهملة بعدها راء تصوت (فقد بلغت) ما أمرت به (فقال أبو حميد) الساعدى رضى الله عنه (ثم رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده) بالافراد (حتى انا لننظر الى عفرة ابطيه) بضم العين المهملة وسكون الفاء وبالراء بياضهما المشوب بالسمرة (قال ابو حميد) الساعدى رضى الله عنه بالسند المذكور (وقد سمع ذلك) الحديث (معى زيد بن ثابت) أبو سعيد الانصارى كاتب الوحى (من النبى صلى الله عليه وسلم فسلوه) بفتح السين من غير همز * والحديث سبق فى باب من لم يقبل الهدية لعلة من كتاب الهبة * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (ابراهيم بن موسى) الفراء أبو اسحق الرازى المعروف بالصغير قال (أخبرنا هشام هو ابن يوسف) الصنعانى (عن معمر) هو ابن راشد (عن همام) هو ابن منبه (عن ابى هريرة) رضى الله عنه انه (قال قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم والذى نفس محمد بيده لو تعلمون ما أعلم) من أهوال يوم القيامة (لبكيتم) بفتح الكاف (كثيرا ولضحكتم قليلا) وكل من كان لله أعرف كان أخوف * وسبق متن الحديث عن عائشة رضى الله عنها فى هذا الباب * وبه قال (حدثنا عمر بن حفص) قال (حدثنا أبى) حفص بن غياث النخعى الكوفى قال (حدثنا الاعمش) سليمان بن مهران الكوفى (عن المعرور) بفتح الميم وسكون العين المهملة وراءين مهملتين بينهما واو ساكنة ابن سويد الاسدى (عن ابى ذر) جندب بن جنادة الانصارى رضى الله عنه انه (قال انتهيت اليه) صلى الله عليه وسلم (وهو يقول فى ظل الكعبة) كذا فى اليونينية وفى نسخة وهو فى ظل الكعبة يقول (هم الاخسرون ورب الكعبة هم الاخسرون ورب الكعبة) مرتين وهذا موضع الترجمة قال أبو ذر (قلت ما شأنى) ما حالى (أيرى) بضم التحتية (فىّ) بتشديد الياء (شئ) أيظن فى نفسى شئ يوجب الاخسرية وللاصيلى وأبى ذر عن الحموى والمستملى أيرى بالتحتية المفتوحة يعنى النبى صلى الله عليه وسلم فىّ بتشديد الياء شيأ (ما شأنى) ما حالى (فجلست اليه) صلى الله عليه وسلم (وهو يقول فما استطعت أن أسكت وتغشانى) بفتح الغين والشين المشددة المعجمتين (ما شاء الله فقلت من هم بأبى انت وامى) مفدى (يا رسول الله قال) صلى الله عليه وسلم (الا كثرون أموالا الا من قال هكذا وهكذا وهكذا) ثلاث مرات أى الا من أنفق ماله أماما ويمينا وشمالا على المستحقين فعبر عن الفعل بالقول * والحديث أخرجه البخارى مقطعا فى الزكاة بلفظ انتهيت الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال والذى نفسى بيده أو والذى لا اله غيره أو كما حلف ما من رجل يكون له ابل أو بقر أو غنم لا يؤدى حقها الا أتى بها يوم القيامة الحديث وأخرجه مسلم فى الزكاة والترمذى وقال حسن صحيح * وبه قال (حدثنا ابو اليمان) الحكم بن نافع قال (اخبرنا شعيب) هو ابن أبى حمزة قال (حدثنا ابو الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن الاعرج) عبد الرحمن بن هرمز (عن ابى هريرة) رضى الله عنه انه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سليمان) بن داود عليهما السلام (لأطوفن) والله لاطوفن (الليلة على تسعين امرأة)

من النار قال فلقيه ماملك فقال لى لم ترع فقصصتها على حفصة فقصتها حفصة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبى صلى الله عليه وسلم نعم الرجل عبدالله لو كان يصلى من الليل قال سالم فكان عبد الله بعد ذلك لاينام من الليل الا قليلا * حدثنى عبد الله بن عبد الرحمن الدارمى أخبرنا موسى بن خالد ختن الفريابى عن أبى اسحق الفزارى عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال كنت أبيت فى المسجد ولم يكن لى أهل فرأيت فى المنام كانما انطلق بى الى بئر فذكر عن النبى صلى الله عليه وسلم بمعنى حديث الزهرى عن سالم عن أبيه * حدثنا محمد بن مثنى وابن بشار قالا حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة سمعت قتادة يحدث عن أنس عن أم سليم انها قالت يارسول الله خادمك أنس ادع الله له فقال اللهم أكثر

(قوله له قرنان كقرنى البئر) هما الخشبتان اللتان عليهما الخطاف وهو الحديدة التى فى جانب البكرة قاله ابن دريد وقال الخليل هو ما يبنى حول البئر ويوضع عليه الخشبة التى يدور عليها المحور وهى الحديدة التى تدور عليها البكرة (قوله لم ترع) أى لاروع عليك ولاضرر (قوله قوله صلى الله عليه وسلم نعم الرجل عبدالله لو كان يصلى من الليل) فيه فضيلة صلاة الليل (قوله أخبرنا موسى بن خالد ختن الفريابى) الختن بفتح الخاء المعجمة والمثناة فوق أى زوج بنته والفريابى بكسر الفاء ويقال له الفيريابى والفارابى ثلاثة أوجه مشهورة منسوب الى فرياب مدينة معروفة

(باب من فضائل أنس بن مالك رضى الله عنه) (قوله صلى الله عليه وسلم فى دعائه لانس رضى الله عنه اللهم أكثر كالسابق

أى لأجامعهن وتسعين بفوقية قبل السين وفى رواية فى كتاب الانبياء سبعين بموحدة بعد السين وفى مسلم ستون ويروى مائة ولا منافاة لانه مفهوم عدد (كلهن تأتى بفارس يجاهد فى سبيل الله) عزوجل وفى رواية أخرى فتحمل كل واحدة وتلد غلاما فارسا يقاتل فى سبيل الله وحينئذ فيكون فى هذه الرواية حذف أولا حذف فيها و يكون قوله فتأتى مسببا عن الطوفان لانه مسبب عن الحمل والحمل عن الوطء وسبب السبب سبب وان كان بواسطة و جزم بذلك لغلبة رجائه لقصد الاجر (فقال له صاحبه) قرينه أو الملك (ان شاء الله) ولابى ذر قل ان شاء الله (فلم يقل ان شاء الله) نسيانا (فطاف عليهن) جامعهن (جميعا فلم تحمل منهن الا امرأة واحدة جاءت بشق رجل) بكسر الشين بنصف ولد وعبر بالرجل بالنظر الى مايؤول اليه قيل انه الجسد الذى ذكره الله انه ألقى على كرسيه (وايم الذى نفس محمد بيده) فيه جواز اضافة ايم الى غير لفظ الجلالة ولكنه نادر (لو قال ان شاء الله لجاهدوا فى سبيل الله) عزوجل حال كونهم (فرسانا أجمعون) تأكيد لضمير الجمع فى قوله لجاهدوا وقد أنسى الله تعالى سليمان عليه السلام الاستثناء ليمضى قدره السابق * والحديث سبق فى الجهاد فى باب من طلب الولد للجهاد وباب قول الله ووهبنا لداود سليمان فى كتاب الانبياء * وبه قال (حدثنا محمد) قال الغسانى هو ابن سلام قال (حدثنا أبو الاحوص) بالحاء الساكنة والصاد المهملتين بينهما واو مفتوحة سلام بالتشديد ابن سليم (عن ابى اسحق) عمرو بن عبد الله السبيعى (عن البراء بن عازب) رضى الله عنه انه (قال اهدى) بضم الهمزة (الى النبى صلى الله عليه وسلم سرقة) بفتح السين المهملة والراء والقاف وبالرفع مفعول ناب عن فاعله قطعة (من حرير) ابيض جيد وفى المناقب من طريق شعبة عن أبى اسحق أهديت للنبى صلى الله عليه وسلم حلة حرير وفى حديث أنس فى الهبة أهداها له أكيدر دومة (فجعل الناس يتداولونها بينهم ويعجبون من حسنها ولينها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) لهم (أتعجبون منها قالوا نعم يارسول الله قال والذى نفسى بيده لمناديل سعد) بسكون العين ابن معاذ بن النعمان الاشهلى سيد الاوس رضى الله عنه (فى الجنة خير منها) من سرقة الحرير وللكشميهنى من هذا ولعله صلى الله عليه وسلم قال ذلك استمالة لقلب سعد أو ان المتعجبين من الانصار فقال لهم منديل سيدكم خير منه وفيه منقبة له لاتخفى وقد سبق الحديث فى الهبة والمناقب واللباس (لم يقل شعبة) ابن الحجاج فيما رواه فى المناقب (و) كذا (اسرائيل) فيما رواه فى اللباس كلاهما (عن ابى اسحق) عمرو السبيعى (والذى نفسى بيده) فانفرد أبو الاحوص فى روايته عن ابى اسحق السبيعى بها وبه قال (حدثنا يحيى بن بكير) بضم الموحدة وفتح الكاف اسم جده واسم أبيه عبد الله المخزومى مولاهم المصرى قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام (عن يونس) بن يزيد الايلى (عن ابن شهاب) الزهرى محمد بن مسلم انه قال (حدثنى) بالافراد (عروة بن الزبير ان عائشة رضى الله عنها قالت ان هند بنت عتبة بن ربيعة) بضم عين عتبة وسكون الفوقية القرشية أم معاوية بن أبى سفيان أسلمت يوم الفتح رضى الله عنها (قالت يارسول الله ما كان مما على ظهر الارض أهل أخباء) بفتح الهمزة وسكون الخاء المعجمة وتخفيف الموحدة ممدودا (أو خباء) بكسر الخاء بالشك هل هو بصيغة الجمع أو الافراد والخباء أحد بيوت العرب من وبر أو صوف لامن شعر ويكون على عمودين أو ثلاثة (أحب) نصب خبر كان (الى) بتشديد الياء (من أن يذلوا) بفتح التحتية وكسر الذال المعجمة وسقط افظ من فى نسخة وعليها ضرب فى اليونينية (من أهل أخبائك) بفتح الهمزة (أو خبائك) باسقاطها (شك يحيى) بن بكير شيخ البخارى (ثم ما أصبح اليوم أهل أخباء أو خباء أحب الى أن) ولابى ذر عن الكشميهنى من أن (يعزوا) بفتح التحتية وكسر العين (من أهل أخبائك) بالخاء المعجمة والموحدة

كالسابق وفى اليونينية هذه أحيائك بالمهملة والتحتية (أوخبائك) بالشك كذلك وأن فى الموضعين مصدرية أى من ذلهم ومن عزهم (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأيضا) ستزيدين من ذلك (والذى نفس محمد بيده) لان الايمان اذا تمكن فى القلب زاد الحب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه أو وأنا أيضا بالنسبة اليك مثل ذلك والاول أوجه (قالت يارسول الله ان أباسفيان) بن حرب تعنى زوجها (رجل مسيك) بكسر الميم والسين المهملة المشددة وبفتح الميم وتخفيف السين وهو أصح عند أهل العربية والاول أشهر عند المحدثين أى بخيل يمسك مافى يده لايخرجه لاحد قال القرطبى وبخله انما هو بالنسبة الى امرأته وولده لامطلقا لان الانسان قد يفعل هذا مع أهل بيته لانه يرى غيرهم أحوج وأولى والافأبوسفيان لم يكن معروفا بالبخل فلا دلالة فى هذا الحديث على بخله مطلقا (فهل على) بتشديد الياء (حرج) اثم (أن أطعم) بضم الهمزة وكسر العين (من الذى له قال) صلى الله عليه وسلم (لا) حرج عليك (الا) بالتشديد أن تطعمى من ماله (بالمعروف) أى القدر الذى عرف بالعادة أنه كفاية ويفسر المعروف فى كل موضع بحسبه ولابى ذر لابالمعروف فتكون الباء متعلقة بالانفاق لابالنفى * والحديث مر فى باب نفقة المرأة اذا غاب عنها زوجها من كتاب النفقات * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر بالجمع (أحمد بن عثمان) الاودى الكوفى قال (حدثنا شريح بن مسلمة) بضم الشين المعجمة وفتح الراء بعدها تحتية ساكنة فمهملة ومسلمة بفتح الميمين الكوفى قال (حدثنا ابراهيم عن ابيه) يوسف بن اسحق (عن) جده (أبى اسحق) عمرو بن عبد الله السبيعى انه (قال سمعت عمرو بن ميمون) بفتح العين الاودى المخضرم (قال حدثنى) بالافراد (عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال بينما) بالميم (رسول الله صلى الله عليه وسلم مضيف) بضم الميم وكسر الضاد المعجمة بعدها تحتية ساكنة ففاء أى مسند (ظهره الى قبة من ادم) جلد (يمان) أصله يمنى فقدم احدى الياءين على النون وقلب ألفا فصار مثل قاض ولابى ذر يمانى على الاصل (اذ قال لاصحابه اترضون ان تكونوا ربع اهل الجنة قالوا بلى) فيه ان بلى يجاب بها فى الاستفهام كما فى مسلم أنت الذى لقيتنى بمكة فقال له المجيب بلى ولكن هذا عندهم قليل فلا يقاس عليه (قال أفلم ترضوا) ولابى ذر أفلا ترضون (أن تكونوا ثلث أهل الجنة قالوا بلى قال) عليه الصلاة والسلام (فوالذى نفس محمد بيده) ولابى ذر عن الكشميهنى فى يده فى تصريفه (انى لارجو أن تكونوا نصف أهل الجنة) ذكر ذلك بالتدريج ليكون أعظم لسرورهم * والحديث سبق فى باب كيف الحشر من الرقاق * وبه قال (حدثنا عبد الله بن مسلمة) القعنبى (عن مالك) الامام الاعظم (عن عبد الرحمن عن ابيه) عبد الله بن أبى صعصعة (عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه (ان رجلا) هو أبوسعيد نفسه (سمع رجلا) هو قتادة بن النعمان (يقرأ قل هو الله أحد يرددها فلما أصبح) أبوسعيد (جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك) الذى سمعه من قتادة (له وكان الرجل) بالهمز وتشديد النون (يتقالها) بتشديد اللام يعتقد أنها قليلة فى العمل (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده انها لتعدل ثلث القرآن) لانه قصص وأخبار وصفات لله تعالى وسورة الاخلاص متمحضة لله تعالى وصفاته فهى ثلثه فقارئها له ثواب قراءة ثلث القرآن وقراءة الثلث لها عشرة أمثالها والثواب بقدر النصب والفضل لله وظاهر الاحاديث أن من قرأها حصل له ثواب مثل من قرأ ثلث القرآن وفى باب فضل قل هو الله أحد بعد التفسير الاشارة لذلك * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (اسحق) هو ابن راهويه قال (أخبرنا حبان) بفتح الحاء المهملة والموحدة المشددة ابن هلال الباهلى قال (حدثنا همام) هو ابن يحيى العوذى قال (حدثنا قتادة) بن دعامة قال (حدثنا أنس بن مالك رضى الله عنه

ماله وولده وبارك له فيما أعطيته ۞ حدثنا محمد بن المثنى ٢ وابن بشار (٣٧٣) حدثنا أبوداود حدثنا شعبة عن قتادة سمعت أنسا يقول قالت أم سليم يارسول الله خادمك أنس فذكر نحوه ۞ حدثنا محمد بن بشار حدثنا محمد ابن جعفر حدثنا شعبة عن هشام ابن زيد قال سمعت أنس بن مالك يقول مثل ذلك ۞ حدثنى زهير بن حرب حدثنا هاشم بن القاسم حدثنا سليمان عن ثابت عن أنس قال دخل النبى صلى الله عليه وسلم علينا وماهو الا أنا وأمى وأم حرام خالتى فقالت أمى يارسول الله خويدمك ادع الله له قال فدعالى بكل خير وكان فى آخر مادعالى به أن قال اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيه * حدثنى أبو معن الرقاشى حدثنا عمر بن يونس حدثنا عكرمة حدثنا اسحق حدثنى أنس قال جاءت بى أمى أم أنس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أزرتنى بنصف خمارها وردتنى بنصفه فقالت يارسول الله هذا أنيس ابنى أتيتك به يخدمك فادع الله له فقال اللهم أكثر ماله وولده

ماله وولده وبارك له فيما أعطيته) وذكر فى الرواية الاخرى كثر ماله وولده هذا من أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم فى اجابة دعائه وفيه فضائل لانس وفيه دليل لمن يفضل الغنى على الفقير ومن قال بتفضيل الفقير أجاب عن هذا بان هذا قد دعا له النبى صلى الله عليه وسلم بان يبارك له فيه ومتى بورك فيه لم يكن فيه فتنة ولم يحصل بسببه ضرر ولا تقصير فى حق ولا غير ذلك من الآفات التى تتطرق الى سائر الاغنياء بخلاف غيره وفيه هذا الادب البديع وهو أنه اذا دعا بشئ له تعلق بالدنيا ينبغى ان يضم الى دعائه طلب البركة فيه والصيانة ونحوهما وكان أنس وولده رحمة وخيرا ونفعا بلا ضرر بسبب دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم

٢ قوله وابن بشار كذا فى بعض النسخ وفى أخرى اسقاط ابن بشار حرر

قال أنس فوالله ان مالى لكثير وان ولدى وولد ولدى ليتعادّون على نحو المائة اليوم * حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا جعفر يعنى ابن سليمان عن الجعد أبى عثمان حدثنا أنس بن مالك قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعت أمى ام سليم صوته فقالت بأبى وأمى يا رسول الله أنيس فدعا لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث دعوات قد رأيت منها اثنتين فى الدنيا وأنا أرجو الثالثة فى الآخرة * حدثنا أبو بكر بن نافع حدثنا بهز حدثنا حماد بن سلمة حدثنا ثابت عن أنس قال أتى علىّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ألعب مع الغلمان قال فسلم علينا فبعثنى الى حاجة فابطأت على أمى فلما جئت قالت ما حبسك قلت بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجة قالت ما حاجته قلت انها سر قالت لا تحدثن بسر رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدا قال أنس والله لو حدثت به أحدا لحدثتك يا ثابت ۞ حدثنى حجاج بن الشاعر حدثنا عارم بن الفضل حدثنا معتمر ابن سليمان قال سمعت أبى يحدث عن أنس بن مالك قال أسر الىّ نبى الله صلى الله عليه وسلم سرا فما أخبرت به أحدا بعد ولقد سألتنى عنه أم سليم فما أخبرتها به ۞ حدثنى زهير بن حرب حدثنا اسحق بن عيسى حدثنا مالك عن أبى النضر عن عامر بن سعد قال سمعت ابى يقول ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول

(قوله وان ولدى وولد ولدى ليتعادّون على نحو المائة اليوم) معناه يبلغ عددهم نحو المائة وثبت فى صحيح البخارى عن أنس انه دفن من أولاده قبل مقدم الحجاج بن يوسف مائة وعشرين والله أعلم

(باب من فضائل عبد الله بن سلام رضى الله عنه)

(قوله عن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه انه قال ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول

انه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول أتموا الركوع والسجود فو) الله (الذى نفسى بيده انى لأراكم) بفتح الهمزة (من بعد) أى من وراء (ظهرى اذا ما ركعتم واذا ما سجدتم) أى اذا ركعتم واذا سجدتم فما زائدة فيهما والرؤية هنا رؤية ادراك وهى لا تتوقف على وجود آلتها التى هى العين ولا شعاع ولا مقابلة وهذا بالنسبة الى القديم العالى أما المخلوق فتتوقف صفة الرؤية فى حقه على الحاسة والمقابلة والشعاع ومن ثم كان خرق عادة فى حقه صلى الله عليه وسلم وخالق البصر فى العين قادر على خلقه فى غيرها * وفى المواهب اللدنية مما جمعته ما يكفى ويشفى والحديث سبق فى الصلاة * وبه قال (حدثنا اسحق) بن راهويه قال (حدثنا وهب بن جرير) الازدى الحافظ قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن هشام بن زيد عن) جده (انس بن مالك) رضى الله عنه (أن امرأة من الانصار) قال فى الفتح لم أقف على اسمها (أتت النبى صلى الله عليه وسلم) حال كونها (معها أولادها) لم يعرف ابن حجر أسماءهم ولابى ذر عن الكشميهنى أولادها (فقال النبى صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده انكم لاحب الناس الىّ) بتشديد الياء (قالها ثلاث مرار) قال فى الكواكب الخطاب فى قوله انكم لجنس المرأة وأولادها يعنى الانصار وهو عام مخصص بدلائل أخر فلا يلزم منه أن يكون الانصار أفضل من المهاجرين عموما ومن العمرين خصوصا * والحديث سبق فى فضل الانصار ۞ هذا (باب) بالتنوين ١ قوله صلى الله عليه وسلم (لا تحلفوا بآبائكم) * وبه قال (حدثنا عبد الله بن مسلمة) القعنبى (عن مالك) الامام ابن أنس الاصبحى (عن نافع) أبى عبد الله الفقيه (عن) مولاه (عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أدرك عمر بن الخطاب) رضى الله عنه (وهو يسير فى ركب) راكبى الابل عشرة فصاعدا حال كونه (يحلف بأبيه) الخطاب (فقال) صلى الله عليه وسلم (ألا) بالتخفيف (ان الله) عز وجل (ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم) وفى مصنف ابن أبى شيبة من طريق عكرمة قال قال عمر رضى الله عنه حدثت قوما حديثا فقلت لا وأبى فقال رجل من خلفى لا تحلفوا بآبائكم فالتفت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لو أن أحدكم حلف بالمسيح هلك والمسيح خير من آبائكم قال الحافظ بن حجر وهذا مرسل يتقوى بشواهد وأما قوله صلى الله عليه وسلم أفلح وأبيه ان صدق فقال ابن عبد البر ان هذه اللفظة منكرة غير محفوظة تردها الآثار الصحاح وقيل انها مصحفة من قوله والله وهو محتمل ولكن مثل هذا لا يثبت بالاحتمال لا سيما وقد ثبت مثل ذلك من لفظ أبى بكر الصدّيق فى قصة السارق الذى سرق حلى ابنته فقال وأبيك ما ليلك بليل سارق أخرجه فى الموطا وغيره وفى مسلم مرفوعا أن رجلا سأله أى الصدقة أفضل فقال وأبيك لأنبئنك أو لأحدّثنك وأحسن الاجوبة ما قاله البيهقى وارتضاه النووى وغيره أن هذا اللفظ كان يجرى على ألسنتهم من غير أن يقصدوا به القسم والنهى انما ورد فى حق من قصد حقيقة الحلف أو أن فى الكلام حذفا أى أفلح ورب أبيه قاله البيهقى أيضا (من كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت) بضم الميم ومن شرطية فى موضع رفع بالابتداء وكان واسمها وخبرها فى محل الخبر والمعنى من كان مريد الحلف فليحلف بالله لا بغيره من الآباء وغيرهم وحكمته أن الحلف بالشئ يقتضى تعظيمه والعظمة فى الحقيقة انما هى لله تعالى وحده وظاهره تخصيص الحلف بالله خاصة لكن اتفقوا على أنه ينعقد بما اختص الله تعالى به ولو مشتقا ولو من غير أسمائه الحسنى كوالله ورب العالمين والحى الذى لا يموت ومن نفسى بيده الا أن يريد به غير اليمين فيقبل منه كما فى الروضة كأصلها أو بما هو فيه تعالى عند الاطلاق أغلب كالرحيم والخالق والرازق والرب ما لم يرد بها غيره تعالى لانها تستعمل فى غيره مقيدة كرحيم القلب وخالق الافك ورازق الجيش ورب الابل أو بما هو فيه تعالى وفى غيره سواء كالموجود والعالم والحى ان أراده تعالى

١ قوله بالتنوين قوله لعله سقط هنالك يذكر فيه هى أو نحو ذلك اه بها

لحي يمشي انه في الجنة الا لعبد الله بن سلام ۞ حدثنا محمد بن المثنى حدثنا معاذ بن معاذ حدثنا عبد الله بن عون عن محمد بن سيرين عن قيس بن عباد قال كنت بالمدينة في ناس فيهم بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فجاء رجل في وجهه أثر من خشوع فقال بعض القوم هذا رجل من أهل الجنة فصلى ركعتين فيهما ثم خرج فاتبعته فدخل منزله ودخلت فتحدثنا فلما استأنس قلت له انك لما دخلت قبل قال رجل كذا وكذا قال سبحان الله ما ينبغي لاحد أن يقول ما لا يعلم وسأحدثك لم ذاك رأيت رؤيا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقصصتها عليه رأيتني في روضة ذكر سعتها وعشبها وخضرتها ووسط الروضة عمود من حديد أسفله في الارض واعلاه في السماء في اعلاه عروة فقيل لي ارقه فقلت لا أستطيع

بها بخلاف ما اذا أراد بها غيره أو اطلق لانها لما أطلقت عليهما سواء أشبهت الكنايات وبصفته الذاتية كعظمته وعزته وكبريائه وكلامه ومشيئته وعلمه وقدرته وحقه الا أن يريد بالحق العبادات أو بعلمه وقدرته المعلوم والمقدور وظاهر قوله فليحلف بالله الاذن في الحلف ولكن قال الشافعية يكره لقوله تعالى ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم الا في طاعة من فعل واجب أو مندوب وترك حرام أو مكروه فطاعة وفي دعوى عند حاكم وفي حاجة كتوكيد كلام كقوله صلى الله عليه وسلم فوالله لا يمل الله حتى تملوا أو تعظيم أمر كقوله والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا فلا يكره فيهما ٭ وبه قال (حدثنا سعيد بن عفير) هو سعيد بن كثير بن عفير بضم العين المهملة وفتح الفاء مولى الانصار المصري قال (حدثنا ابن وهب) عبد الله المصري (عن يونس) ابن يزيد الايلي (عن ابن شهاب) الزهري أنه (قال قال سالم) هو ابن عبد الله بن عمر (قال ابن عمر سمعت عمر) رضي الله عنه (يقول قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم) جملة ينهاكم في محل رفع خبر ان وأن مصدرية في محل نصب أو جر بتقدير حرف الجر أي ينهاكم عن أن تحلفوا الاول للخليل والكسائي والثاني لسيبويه وحكم غير الآباء من سائر الخلق كحكم الآباء في النهي وفي حديث ابن عمر عند الترمذي وقال حسن وصححه الحاكم أنه سمع رجلا يقول لا والكعبة فقال لا تحلف بغير الله فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك والتعبير بذلك للمبالغة في الزجر والتغليظ وهل النهي للتحريم أو التنزيه المشهور عند المالكية الكراهة وعند الحنابلة التحريم وجمهور الشافعية أنه للتنزيه وقال امام الحرمين المذهب القطع بالكراهة وقال غيره بالتفصيل فان اعتقد فيه من التعظيم ما يعتقده في الله حرم الحلف به وكفر بذلك الاعتقاد وأما اذا حلف بغير الله لاعتقاده تعظيم المحلوف به على ما يليق به من التعظيم فلا يكفر بذلك ولا تنعقد يمينه (قال عمر) رضي الله عنه (فوالله ما حلفت بها) أي بأبي (منذ سمعت النبي صلى الله عليه وسلم) ومنذ ظرف مضاف الى الجملة بتقدير زمان أي ما حلفت بها منذ زمن سماعي للنهي عنها حال كوني (ذاكرا) أي عامدا (ولا آثرا) بهمزة ممدودة فمثلثة مكسورة أي حاكيا عن غيري أي ما حلفت بها ولا حكيت ذلك عن غيري واستشكل هذا التفسير لتصدير الكلام بحلفت والحاكي عن غيره لا يسمى حالفا وأجيب باحتمال أن يكون العامل فيه محذوفا أي ولا ذكرتها آثرا عن غيري أو يكون ضمن حلفت معنى تكلمت أو معناه يرجع الى معنى التفاخر بالآباء والاكرام لهم فكأنه قال ما حلفت بآبائي ذاكرا لمآثرهم (قال مجاهد) فيما وصله الفريابي في تفسيره عن ورقاء عن ابن أبي نجيح في تفسير قوله تعالى (أو أثارة من علم) وفي نسخة أو أثرة باسقاط الالف بعد المثلثة وفي هامش الفرع كأصله قرئ بضم الهمزة وسكون المثلثة وبفتحهما أي (يأثر علما) بضم المثلثة واختلف في معنى هذه اللفظة ومحصل ما ذكر في ذلك ثلاثة أقوال أحدها البقية والاصل أثرت الشيء آثره أثارة كأنها بقية تستخرج فتثار الثاني من الاثر وهو الرواية الثالث من الاثر وهي العلامة (تابعه) أي تابع يونس (عقيل) بضم العين وفتح القاف ابن خالد مما رواه أبو نعيم في مستخرجه على مسلم (والزبيدي) محمد بن الوليد مما وصله النسائي (واسحق) بن يحيى (الكلبي) الحمصي مما هو في مشيخته المروية من طريق أبي بكر أحمد بن ابراهيم بن شاذان الثلاثة (عن الزهري) محمد بن مسلم بن شهاب (وقال ابن عيينة) سفيان مما وصله الحميدي في مسنده (ومعمر) هو ابن راشد مما وصله أبو داود كلاهما (عن الزهري عن سالم عن ابن عمر) انه (سمع النبي صلى الله عليه وسلم عمر) ٭ وفي هذا الحديث الزجر عن الحلف بغير الله وانما خص في حديث ابن عمر بالآباء لوروده على سببه المذكور

لحي يمشي انه في الجنة الا لعبد الله ابن سلام) قد ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان في الجنة وعلي في الجنة الى آخر العشرة وثبت انه صلى الله عليه وسلم أخبر بان الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وان عكاشة منهم وثابت بن قيس وغيرهم وليس هذا مخالفا لقول سعد فان سعدا قال ما سمعته ولم ينف أصل الاخبار بالجنة لغيره ولو نفاه كان الاثبات مقدما عليه (قوله عن قيس بن عباد) بضم العين وتخفيف الباء (قوله فصلى ركعتين فيهما ثم خرج) وفي بعض النسخ فصلى ركعتين فيهما ثم خرج وفي بعضها فصلى ركعتين ثم خرج فهذه الاخيرة ظاهرة واما اثبات فيها أو فيهما فهو الموجود لمعظم رواة مسلم وفيه نقص وتمامه ما ثبت في البخاري ركعتين تجوز فيهما (قوله ما ينبغي لاحد أن يقول ما لا يعلم) هذا انكار من عبد الله بن سلام عليهم حيث قطعوا له بالجنة فيحمل على ان هؤلاء بلغهم خبر سعد بن أبي وقاص بان ابن سلام من أهل الجنة

كنت فى أعلى العمود فأخذت بالعروة فقيل لى استمسك فلقد استيقظت وانها لفى يدى فقصصتها على النبى صلى الله عليه وسلم فقال تلك الروضة الاسلام وذلك العمود عمود الاسلام وتلك العروة عروة الوثقى فأنت على الاسلام حتى تموت قال والرجل عبد الله بن سلام * حدثنا محمد بن عمرو بن عباد بن جبلة بن ابى رواد حدثنا حرمى بن عمارة حدثنا قرة بن خالد عن محمد بن سيرين قال قال قيس بن عباد كنت فى حلقة فيها سعد بن مالك وابن عمر فمر عبد الله بن سلام فقالوا هذا رجل من أهل الجنة فقمت فقلت له انهم قالوا كذا وكذا قال سبحان الله ما كان ينبغى لهم ان يقولوا ماليس لهم به علم انما رأيت كأن عمودا وضع فى وسط روضة خضراء فنصب فيها وفى رأسها عروة وفى أسفلها منصف والمنصف الوصيف فقيل لى ارقه فرقيته حتى أخذت بالعروة فقصصتها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يموت عبد الله وهو آخذ بالعروة الوثقى * حدثنا قتيبة بن سعيد واسحق بن ابراهيم واللفظ لقتيبة قال حدثنا جرير عن الاعمش عن سليمان بن مسهر عن خرشة بن الحر قال كنت جالسا فى حلقة فى مسجد المدينة قال وفيها شيخ حسن الهيئة وهو عبد الله بن سلام

ولم يسمع هو ويحتمل انه كره الثناء عليه بذلك تواضعا وايثارا للخمول وكراهة للشهرة (قوله نجاءفى منصف) هو بكسر الميم وفتح الصاد قال القاضى ويقال بفتح الميم أيضا وقد فسره فى الحديث بالخادم والوصيف وهو صحيح قالوا والوصيف الصغير المدرك للخدمة (قوله فرقيت) هو بكسر القاف على اللغة المشهورة

أوخص لكونه كان غالبا عليهم لقوله فى الرواية الاخرى وكانت قريش تحلف بآبائها ويدل على التعميم قوله من كان حالفا فلا يحلف الا بالله فلو حلف بغيره تعالى سواء كان المحلوف به يستحق التعظيم كالانبياء والملائكة والعلماء والصلحاء والملوك والآباء والكعبة أو كان لا يستحق التعظيم كالآحاد أو يستحق التحقير والاذلال كالشياطين والاصنام لم تنعقد يمينه قال الطبرى من حلف بالكعبة أو آدم أو جبريل ونحو ذلك لم تنعقد يمينه ولزمه الاستغفار لاقدامه على مانهى عنه ولا كفارة فى ذلك نعم استثنى بعض الحنابلة من ذلك الحلف بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم فقال تنعقد به اليمين وتجب الكفارة بالحنث به لانه صلى الله عليه وسلم أحد ركنى الشهادة الذى لا تتم الا به ولله تعالى أن يقسم بما شاء من خلقه كالليل والنهار ليعجب بها المخلوقين ويعرفهم قدرته لعظم شأنها عندهم ولدلالتها على خالقها وأما المخلوق فلا يقسم الا بالخالق قال

ويقبح من سواك الشئ عندى * وتفعله فيحسن منك ذلك

*وبه قال (حدثنا موسى بن اسمعيل) أبو سلمة التبوذكى قال (حدثنا عبد العزيز بن مسلم) القسملى قال (حدثنا عبد الله بن دينار) أنه (قال سمعت عبد الله بن عمر رضى الله عنهما يقول) ولابى ذر قال (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحلفوا بآبائكم) قال المهلب كانت العرب فى الجاهلية تحلف بآبائهم وآلهتهم فأراد الله تعالى أن ينسخ من قلوبهم وألسنتهم ذكر كل شئ سواه ويبقى ذكره تعالى لانه الحق المعبود * وبه قال (حدثنا قتيبة) بن سعيد قال (حدثنا عبد الوهاب) بن عبد المجيد الثقفى (عن ايوب) السختيانى (عن ابى قلابة) بكسر القاف وفتح الموحدة عبد الله بن زيد الجرمى (والقاسم) بن عاصم (التميمى) البصرى كلاهما (عن زهدم) بفتح الزاى وسكون الهاء بعدها دال مهملة مفتوحة ثم ميم ابن مضرب الجرمى بفتح الجيم وسكون الراء أبى مسلم البصرى أنه (قال كان بين هذا الحى من جرم) بفتح الجيم وسكون الراء قبيلة من قضاعة (وبين الاشعريين ود) بضم الواو وتشديد المهملة محبة (واخاء) بكسر الهمزة وتخفيف المعجمة والمد (فكنا عند ابى موسى الاشعرى) رضى الله عنه (فقرب اليه طعام فيه لحم دجاج) ليأكل منه (وعنده رجل من بنى تيم الله احمر) اللون (كأنه من الموالى) وتيم بفتح الفوقية وسكون التحتية حى من بنى بكر وثبت لفظ بنى لابى ذر عن الحموى والمستملى (فدعاه) أبو موسى (الى الطعام فقال انى رأيته) يعنى جنس الدجاج (يأكل شيأ) قذرا (فقذرته) بكسر الذال المعجمة أى كرهت أكله (فحلفت أن لا آكله) وفى الترمذى عن قتادة عن زهدم قال دخلت على أبى موسى وهو يأكل دجاجا فقال ادن فكل فانى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكله ففيه أن الرجل المبهم هو زهدم نفسه (فقال) له أبو موسى (قم فلا حدثنك) بنون التوكيد أى فوالله لاحدثنك (عن ذلك) ولابى ذر عن ذلك باللام (انى اتيت رسول الله) ولابى ذر النبى (صلى الله عليه وسلم فى نفر) جماعة من الرجال ما بين الثلاثة الى العشرة (من الاشعريين نستحمله) نطلب منه ابلا تحملنا وأثقالنا (فقال) صلى الله عليه وسلم (والله لا احملكم وما عندى ما احملكم) زاد أبو ذر عليه (فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم) بضم همزة فأتى (بنهب ابل) باضافة نهب لتاليه أى من غنيمة (فسأل) صلى الله عليه وسلم (عنا فقال اين النفر الاشعريون) فحضرنا (فأمر لنا بخمس ذود) بفتح المعجمة وسكون الواو بعدها مهملة مجرور بالاضافة من الابل ما بين الثلاث الى العشر (غر الذرا) بضم الذال المعجمة وفتح الراء والغر بالغين المعجمة المضمومة وتشديد الراء بيض الاسنمة (فلما انطلقنا) من عنده بها (قلنا ما صنعنا حلف رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحملنا) وللكشميهنى أن لا يحملنا (وما عنده ما يحملنا ثم حملنا) بفتحات (تغفلنا) بسكون اللام (رسول الله صلى الله

عليه

عليه وسلم يمينه) أى طلبنا غفلته فى يمينه الذى حلف لا يحملنا (والله لا نفلح أبدا فرجعنا اليه) صلى الله عليه وسلم (فقلنا له) يارسول الله وسقط لابى ذر لفظ له (انا اتيناك لتحملنا فحلفت ان لا تحملنا وما عندك ما تحملنا فقال انى لست انا حملتكم ولكن الله حملكم والله لا احلف على يمين) على محلوف يمين (فأرى غيرها خيرا منها الا أتيت الذى هو خير) من الذى حلفت عليه (وتحللتها) بالكفارة قال فى المصابيح الظاهر أنه صلى الله عليه وسلم لم يحلف على عدم حملانهم مطلقا لان مكارم أخلاقه ورأفته ورحمته بالمؤمنين تأبى ذلك والذى يظهر لى أن قوله وما عندى ما أحملكم جملة حالية من فاعل الفعل المنفى بلا أو مفعوله أى لا أحملكم فى حالة عدم وجدانى لشئ أحملكم عليه أى انه لا يتكلف حملهم بقرض أو غيره لما رآه من المصلحة المقتضية لذلك فحمله لهم على ما جاءه من مال الله لا يكون مقتضيا لحنثه فيكون قوله انى والله لا أحلف على يمين فأرى غيرها الى آخره تأسيس قاعدة فى الايمان لأنه ذكر ذلك لبيان أنه حنث فى يمينه وانه يكفرها اه وفيه بحث يأتى ان شاء الله تعالى فى باب اليمين فيما لا يملك * ومطابقة الحديث للترجمة قال الكرمانى من حيث انه صلى الله عليه وسلم حلف فى هذه القصة مرتين أولا عند الغضب ومرة عند الرضا ولم يحلف الا بالله فدل على أن الحلف انما هو بالله على الحالتين وستكون لنا عودة ان شاء الله تعالى بعون الله الى بقية مباحث هذا الحديث فى كفارات الايمان وغيرها ❁ هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (لا يحلف) بضم أوله وفتح ثالثه (باللات) بتشديد اللام (والعزى) بضم العين المهملة وتشديد الزاى المفتوحة (ولا يحلف بالطواغيت) بالمثناة الفوقية جمع طاغوت صنم وقيل شيطان وأصله طغيوت قدمت الياء على الغين فصار طيغوت ثم قلبت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها والالف واللام فى اللات زائدة لازمة فاما قوله الى لاتها فحذفت للاضافة وهل هى والعزى علمان بالوضع أو صفتان غالبتان خلاف و يترتب على ذلك جواز حذف أل وعدمه فان قلنا انهما ليسا وصفين فى الاصل فلا تحذف منهما أل وان قلنا انهما صفتان وان أل لمح الصفة جاز وبالتقديرين فأل زائدة واختلف فى تاء اللات فقيل أصل وأصله من لات يليت فألفها عن ياء وقيل زائدة وهى من لوى يلوى لانهم كانوا يلوون أعناقهم اليها أو يلتوون أى يعتكفون عليها وأصلها لوية حذفت لامها فألفها على هذا من واو وهو اسم صنم كان لثقيف بالطائف وقيل بعكاظ والعزى فعلى من العز وهى تأنيث الاعز كالفضلى والافضل وهو اسم صنم وقيل شجرة كانت تعبد فبعث صلى الله عليه وسلم اليها خالد بن الوليد فقطعها فجعل يضربها بالفأس و يقول

ياعز كفرانك لا سبحانك * انى رأيت الله قد أهانك

وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (عبد الله بن محمد) المسندى قال (حدثنا هشام بن يوسف) أبو عبد الرحمن قاضى صنعاء قال (أخبرنا معمر) هو ابن راشد (عن الزهرى) محمد بن مسلم (عن حميد بن عبد الرحمن عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال من حلف) بغير الله (فقال فى حلفه) بكسر اللام (باللات والعزى) بموحدة فى الاولى وواو فى الثانية ولابى ذر بواو بدل الموحدة أى فى الاولى كيمين المشركين (فليقل لا اله الا الله) قال فى شرح المشارق لان الحلف انما هو بالله فاذا حلف باللات والعزى فقد ساوى الكفار فى ذلك فأمر أن يتدارك ذلك بكلمة التوحيد كذا فى بعض الشروح ومقتضاه أنه يكفر بذلك وهو كذلك ان كان حلفه به لكونه معبودا و يكون الامر للوجوب وان كان لغير ذلك كما يقول الرجل وحياتك لافعلن كذا فأمره صلى الله عليه وسلم انما يكون لتشبهه بمن يعبدهما وهل يكفر بذلك فيباح دمه وتبين امرأته ويبطل حجه فيه كلام اه (ومن قال لصاحبه تعال) بفتح اللام (أقامرك) بالجزم جواب الامر

قال فجعل يحدثهم حديثا حسنا قال فلما قام قال القوم من سره ان ينظر (٣٧٧) الى رجل من أهل الجنة فلينظر الى هذا قال فقلت والله لاتبعنه فلا علمن مكان بيته قال فتبعته فانطلق حتى كاد أن يخرج من المدينة ثم دخل منزله قال فاستأذنت عليه فاذن لى فقال ما حاجتك يا ابن أخى قال فقلت له سمعت القوم يقولون لك لما قمت من سره ان ينظر الى رجل من أهل الجنة فلينظر الى هذا فاعجبنى ان أكون معك قال الله أعلم باهل الجنة وسأحدثك مم قالوا ذاك انى بينما انا نائم اذ أتانى رجل فقال لى قم فاخذ بيدى فانطلقت معه قال فاذا أنا بجواد عن شمالى قال فاخذت لآخذ فيها فقال لى لا تأخذ فيها فانها طرق أصحاب الشمال قال واذا جواد منهج على يمينى فقال لى خذ ههنا قال فاتى بى جبلا فقال لى اصعد قال فجعلت اذا أردت ان أصعد خررت على إستى قال حتى فعلت ذلك مرارا قال ثم انطلق بى حتى أتى بى عمودا رأسه فى السماء وأسفله فى الارض فى أعلاه حلقة فقال لى اصعد فوق هذا قال قلت كيف أصعد هذا ورأسه فى السماء قال فاخذ بيدى فزجل بى

الصحيحة وحكى فتحها قال القاضى وقد جاء بالروايتين فى مسلم والموطأ وغيرهما فى غير هذا الموضع (قوله فاذا أنا بجواد عن شمالى) الجواد جمع جادة وهى الطريق البينة المسلوكة والمشهور فيها جواد بتشديد الدال قال القاضى عياض وقد تخفف قاله صاحب العين (قوله واذا جواد منهج عن يمينى) أى طرق واضحة بينة مستقيمة والمنهج الطريق المستقيم ونهج الامر وأنهج اذا وضح وطريق منهج ومنهاج ونهج أى بين واضح (قوله فزجل بى) هو بالزاى والجيم أى رمى بى والله أعلم

(فليتصدق) ندبا بشئ تكفيرا للخطيئة التي قالها ودعا اليها لانه وافق الكفار في لعبهم ويتأكد ذلك في حق من لعب بطريق الاولى * والحديث سبق في تفسير سورة النجم بلفظ الاسناد والمتن وسبق أيضا في الادب والاستئذان ﴿باب من حلف على الشئ﴾ يفعله أو لا يفعله حلف على ذلك (وان لم يحلف) بضم التحتية وفتح اللام المشددة مبنيا للمجهول * وبه قال (حدثنا قتيبة) بن سعيد قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام (عن نافع) مولى ابن عمر (عن ابن عمر) عبد الله رضي الله عنهما (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اصطنع) أي أمر أن يصنع له (خاتما من ذهب وكان يلبسه فيجعل) ولابي ذر فجعل (فصه) بفتح الفاء أفصح وبالصاد المهملة (في باطن كفه فصنع الناس) زاد أبو ذر عن الكشميهني خواتيم أي من ذهب (ثم انه) صلى الله عليه وسلم (جلس على المنبر فنزعه) جملة جلس في موضع خبر ان وجملة نزعه معطوفة على التي قبلها (فقال) عطف أو في موضع الحال أي جلس وقد قال فيكون قوله قبل جلوسه أو مع جلوسه ومعمول القول (اني كنت ألبس هذا الخاتم وأجعل فصه من داخل) أي من داخل كفي (فرمى) صلى الله عليه وسلم (به) بالخاتم ولم يستعمله (ثم قال والله لا ألبسه أبدا) لانه حرم يومئذ (فنبذ الناس) فطرحوا (خواتيمهم) وأراد صلى الله عليه وسلم بحلفه تأكيد الكراهة في نفوس أصحابه وغيرهم ممن بعدهم وقال المهلب انما كان صلى الله عليه وسلم يحلف في تضاعيف كلامه وكثير من فتواه متبرعا بذلك لنسخ ما كانت عليه الجاهلية في الحلف بآبائهم وآلهتهم ليعرفهم أن لا محلوف به سوى الله تعالى وليتدربوا على ذلك حتى ينسوا ما كانوا عليه من الحلف بغيره تعالى وقال ابن المنير مقصود الترجمة أن يخرج مثل هذا من قوله تعالى ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم يعني على أحد التأويلات فيها لئلا يتخيل ان الحالف قبل أن يستحلف يرتكب النهي فأشار الى أن النهي يختص بما ليس فيه قصد صحيح كتأكيد الحكم كالذي ورد في حديث الباب في منع لبس خاتم الذهب اهـ واطلاق بعض الشافعية كراهية الحلف من غير استحلاف فيما لم يكن طاعة ينبغي أن يقال فيما لم يكن مصلحة بدل قوله طاعة كما لا يخفى * والحديث سبق في كتاب اللباس ﴿باب من حلف بملة﴾ بكسر الميم وتشديد اللام دين وشريعة (سوى الاسلام) ولغير أبي ذر سوى ملة الاسلام كاليهودية والنصرانية والمجوسية والصابئة وأهل الاديان والدهرية والمعطلة وعبدة الشياطين والملائكة هل يكفر الحالف بذلك أم لا (وقال النبي صلى الله عليه وسلم) في الحديث السابق قبل (من حلف باللات والعزى فليقل لا اله الا الله ولم ينسبه) صلى الله عليه وسلم (الى الكفر) لانه اقتصر على الامر بقوله لا اله الا الله ولو كان ذلك يقتضي الكفر لامره بتمام الشهادتين * وبه قال (حدثنا معلى بن أسد) بضم الميم وفتح العين المهملة واللام المشددة العمي أبو الهيثم الحافظ أخو بهز قال (حدثنا وهيب) بضم الواو مصغرا ابن خالد البصري (عن ايوب) السختياني (عن ابي قلابة) بكسر القاف وتخفيف اللام وبالموحدة عبد الله بن زيد الجرمي (عن ثابت بن الضحاك) الانصاري وهو ممن بايع تحت الشجرة رضي الله عنه انه (قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من حلف بغير ملة الاسلام) كأن يقول ان فعلت كذا فانا يهودي أو نصراني أو بريء من الاسلام أو من النبي صلى الله عليه وسلم ولمسلم من حلف على يمين بملة غير الاسلام وعلى بمعنى الباء أو التقدير من حلف على شئ يمين فحذف المجرور وعدى الفعل بعلى بعد حذف الباء وفي كتاب الجنائز من البخاري من طريق خالد الحذاء عن أبي قلابة من حلف بملة غير الاسلام كاذبا متعمدا وجواب الشرط قوله (فهو كما قال) وهو مبتدأ وكما قال في موضع الخبر أي فهو كائن كما قال وظاهره انه يكفر بذلك ويحتمل أن يكون المراد التهديد والمبالغة في الوعيد لا الحكم كأنه قال فهو مستحق مثل عذاب من اعتقد ما قال والتحقيق أنه لا تنعقد يمينه ولا يكفر ان

قال فاذا أنا متعلق بالحلقة قال ثم ضرب العمود فخر قال وبقيت متعلقا بالحلقة حتى أصبحت قال فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقصصتها عليه فقال أما الطرق التي رأيت عن يسارك فهي طرق أصحاب الشمال قال وأما الطرق التي رأيت عن يمينك فهي طرق أصحاب اليمين وأما الجبل فهو منزل الشهداء ولن تناله وأما العمود فهو عمود الاسلام وأما العروة فهي عروة الاسلام ولن تزال متمسكا بها حتى تموت ﴿حدثنا عمرو الناقد واسحق ابن ابراهيم وابن أبي عمر كلهم عن سفيان قال عمرو حدثنا سفيان بن عيينة عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة أن عمر مر بحسان وهو ينشد الشعر في المسجد فلحظ اليه فقال قد كنت أنشد وفيه من هو خير منك ثم التفت الى أبي هريرة فقال انشدك الله اسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أجب عني اللهم أيده بروح القدس قال اللهم نعم * حدثنا اسحق بن ابراهيم ومحمد بن رافع وعبد بن حميد عن عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري عن ابن المسيب ان حسان قال في حلقة فيهم أبو هريرة أنشدك الله يا أبا هريرة أسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر مثله

(باب من فضائل حسان بن ثابت رضي الله عنه)

هو حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام الانصاري عاش هو وآباؤه الثلاثة كل واحد مائة وعشرين سنة وعاش حسان ستين سنة في الجاهلية وستين في الاسلام (قوله ان حسان أنشد الشعر في المسجد باذن النبي صلى الله عليه وسلم) فيه جواز انشاد الشعر في المسجد اذا كان مباحا واستحبابه اذا كان في ممادح الاسلام وأهله أو في هجاء الكفار والتحريض على قتالهم أو تحقيرهم ونحو ذلك وهكذا

حدثنا عبدالله بن عبد الرحمن الدارمى أخبرنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهرى أخبرنى أبو سلمة بن عبد الرحمن انه سمع حسان ابن ثابت الانصارى يستشهد أبا هريرة أنشدك الله هل سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول يا حسان أجب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم أيده بروح القدس قال أبو هريرة نعم * حدثنا عبيد الله بن معاذ حدثنا أبى حدثنا شعبة عن عدى وهو ابن ثابت قال سمعت البراء بن عازب يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لحسان بن ثابت اهجهم أو هاجهم وجبريل معك * وحدثنيه زهير بن حرب حدثنا عبد الرحمن ح وحدثنى أبو بكر بن نافع حدثنا غندر ح وحدثنا ابن بشار حدثنا محمد بن جعفر وعبد الرحمن كلهم عن شعبة بهذا الاسناد مثله * حدثنا ابو بكر بن أبى شيبة وأبو كريب قالا حدثنا أبو أسامة عن هشام عن أبيه ان حسان بن ثابت كان ممن كثر على عائشة فسببته فقالت يا ابن أختى دعه فانه كان ينافح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم * حدثناه عثمان بن أبى شيبة حدثنا عبدة عن هشام بهذا الاسناد * حدثنى بشر بن خالد اخبرنا محمد يعنى ابن جعفر عن شعبة عن سليمان عن أبى الضحى عن مسروق قال دخلت على عائشة وعندها حسان بن ثابت ينشدها شعرا يشبب بأبيات له فقال

حصان رزان ماتزن بريبة
وتصبح غرثى من لحوم الغوافل

ان قصد تبعيد نفسه عن الفعل أو أطلق كما اقتضاه كلام النووى فى الاذكار وليقل لا اله الا الله ويستغفر ولا كفارة عليه وهل يحرم ذلك عليه أو يكره تنزيها المشهور الثانى وان قصد الرضا بذلك اذا فعله فهو كافر فى الحال وقوله كاذبا متعمدا يستفاد منه أن الحالف المتعمد ان كان مطمئن القلب بالايمان وهو كاذب فى تعظيم مالا يعتقد تعظيمه لم يكفر وان قاله معتقدا لليمين بتلك الملة لكونها حقا كفر وان قاله لمجرد التعظيم لها باعتبار ما كان قبل النسخ فلا يكفر (ومن قتل نفسه بشئ) ولمسلم بحديدة (عذب به) بذلك الذى قتل نفسه به (فى نار جهنم) قال الشيخ تقى الدين وهو من باب مجانسة العقوبات الاخروية للجنايات الدنيوية وفيه ان جناية الانسان على نفسه كجنايته على غيره فى الاثم لان نفسه ليست له ملكا مطلقا بل هى لله فلا يتصرف فيها الا فيما أذن فيه (ولعن المؤمن) بان يدعو عليه باللعن (كقتله) فى التحريم أو العقاب وأبدى الشيخ تقى الدين فى ذلك سؤالا وهو أن يقال اما أن يكون كقتله فى أحكام الدنيا أو فى أحكام الآخرة لا سبيل الى الاول لان قتله يوجب القصاص ولعنه لا يوجب ذلك وأما أحكام الآخرة فاما أن يراد التساوى فى الاثم أو فى العقاب وكلاهما مشكل لان الاثم يتفاوت بتفاوت مفسدة الفعل وليس اذهاب الروح فى المفسدة كمفسدة الاذى باللعن وكذلك العقاب يتفاوت بحسب تفاوت الجرائم وقال المازرى فيما نقله عنه القاضى عياض الظاهر من الحديث تشبيهه فى الاثم وهو تشبيه واقع لان اللعنة قطع عن الرحمة والموت قطع عن التصرف قال القاضى عياض وقيل لعنه يقتضى قصد اخراجه من المسلمين ومنعهم منافعه وتكثير عددهم به كما لو قتله وقيل لعنه يقتضى قطع منافعه الاخروية عنه وبعده باجابة لعنه وهو كمن قتل فى الدنيا وقطعت عنه منافعه فيها وقيل معناه استواؤهما فى التحريم قال فى المصابيح هذا يحتاج الى تخليص ونظر فاما ما حكاه عن المازرى من أن الظاهر من الحديث تشبيهه فى الاثم وكذلك ما حكاه من أن معناه استواؤهما فى التحريم فهذا يحتمل أمرين أحدهما ان يقع التشبيه والاستواء فى أصل التحريم والاثم والثانى أن يقع فى مقدار الاثم فأما الاول فلا ينبغى أن يحمل عليه لان كل معصية قلت أو عظمت فهى مشابهة ومساوية للقتل فى أصل التحريم ولا يبقى فى الحديث كبير فائدة مع أن المفهوم منه تعظيم أمر اللعنة بتشبيهها بالقتل وأما الثانى فقد بينا ما فيه من الاشكال وهو التفاوت فى المفسدة بين ازهاق الروح وبين الاذى باللعنة وأما ما حكاه المازرى من أن اللعنة قطع الرحمة والموت قطع التصرف فالكلام عليه من وجهين أحدهما ان نقول اللعنة قد تطلق على نفس الابعاد الذى هو فعل الله وعلى هذا يقع فيه التشبيه والثانى أن تطلق اللعنة على فعل اللاعن وهو طلبه لذلك الابعاد فقوله لعنه الله مثلا ليس بقطع عن الرحمة بنفسه مالم تتصل به اجابة فيكون حينئذ سببا الى قطع التصرف ويكون نظيره التسبب الى القتل غير أنهما يفترقان فى أن التسبب الى القتل بمباشرة مقدمات تفضى الى الموت بمطرد العادة فلو كانت مباشرة اللعنة مفضية الى الابعاد الذى هو اللعن دائما لاستوى اللعن مع مباشرة مقدمات القتل أو زاد عليها وبهذا يتبين لك الايراد على ما حكاه القاضى من أن لعنه له يقتضى قصد اخراجه عن جماعة المسلمين كما لو قتله فان قصد اخراجه لا يستلزم اخراجه كما تستلزم مقدمات القتل وكذلك أيضا ما حكاه من أن لعنه يقتضى قطع منافعه الاخروية عنه انما يحصل ذلك باجابة الدعوة وقد لا يجاب فى كثير من الاوقات فلا يحصل انقطاعه عن منافعه كما يحصل بقتله ولا استواء القصد الى القطع بطلب الاجابة مع مباشرة مقدمات القتل المفضية اليه فى مطرد العادة والذى يمكن أن يقرر به ظاهر الحديث فى استوائهما فى الاثم أنا نقول لا نسلم أن مفسدة اللعنة مجرد أذاه بل فيها مع ذلك تعريضه لاجابة الدعوة فيه بموافقة ساعة لا يسأل الله فيها شيأ

كان شعر حسان وفيه استحباب الدعاء لمن قال شعرا من هذا النوع وفيه جواز الانتصار من الكفار ويجوز أيضا من غيرهم بشرطه وروح القدس جبريل صلى الله عليه وسلم (قوله ينافح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى يدافع ويناضل (قوله يشبب بأبيات له فقال حصان رزان ماتزن بريبة * وتصبح غرثى من لحوم الغوافل)

فقالت له عائشة لكنك لست كذلك قال (٣٨٠) مسروق فقلت لها لم تأذنين له يدخل عليك وقد قال الله والذى تولى كبره منهم له عذاب عظيم فقالت فأى عذاب أشد من العمى فقالت انه كان ينافح أو يهاجى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم * حدثناه ابن المثنى حدثنا ابن أبى عدى عن شعبة فى هذا الاسناد وقال قالت كان يذب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يذكر حصان رزان * حدثنا يحيى بن يحيى أخبرنا يحيى بن زكريا عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت قال حسان يارسول الله ائذن لى فى أبى سفيان قال كيف بقرابتى منه قال والذى أكرمك لاسلنك منهم كما تسل الشعرة من الخمير فقال حسان

وان سنام المجد من آل هاشم
بنو بنت مخزوم ووالدك العبد

أما قوله يشبب فمعناه يتغزل كذا فسره فى المشارق وحصان بفتح الحاء أى محصنة عفيفة ورزان كاملة العقل ورجل رزين وقوله ماتزن أى ماتتهم يقال زننته وازننته اذا ظننت به خيرا أو شرا وغرثى بفتح الغين المعجمة واسكان الراء وبالمثلثة أى جائعة ورجل غرثان وامرأة غرثى معناه لاتغتاب الناس لانها لو اغتابتهم شبعت من لحومهم (قوله يارسول الله ائذن لى فى أبى سفيان قال كيف بقرابتى منه قال والذى أكرمك لأسلنك منهم كما تسل الشعرة من الخمير فقال حسان

وان سنام المجد من آل هاشم
بنو بنت مخزوم ووالدك العبد)

وبعده ذا بيت لم يذكره مسلم وبذكره تتم الفائدة والمراد وهو

ومن ولدت ابناء زهرة منهم
كرام ولم يقرب عجائزك المجد

الا أعطاه كما دل عليه الحديث من قوله عليه الصلاة والسلام لاتدعوا على أنفسكم ولاتدعوا على أموالكم ولاتدعوا على أولادكم لاتوافقون ساعة الحديث واذا كان عرضه باللعنة لذلك ووقعت الاجابة وابعاده من رحمة الله كان ذلك أعظم من قتله لان القتل تفويت الحياة الفانية قطعا والابعاد من رحمة الله أعظم ضررا بما لايحصى وقد يكون أعظم الضررين على سبيل الاحتمال مساويا أو مقاربا لاخفهما على سبيل التحقيق ومقادير المصالح والمفاسد وأعدادهما أمر لاسبيل للبشر الى الاطلاع على حقائقه اه وزاد فى الادب من البخارى من طريق على بن المبارك عن يحيى ابن أبى كثير عن أبى قلابة وليس على ابن آدم نذر فيما لايملك ولمسلم ومن حلف على يمين صبر وهو فيها فاجر يقتطع بها مال امرئ مسلم لقى الله يوم القيامة وهو عليه غضبان ومن ادعى دعوى كاذبة ليستكثر بها لم يزده الله الا قلة (ومن رمى مؤمنا بكفر فهو كقتله) ۞ هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (لايقول) الشخص فى كلامه (ماشاء الله وشئت) بفتح التاء فى الفرع كأصله وفى غيرهما بضمها على صيغة المتكلم من الماضى وانما منع من ذلك لان فيه تشريكا فى مشيئة الله تعالى وهى منفردة بالله سبحانه وتعالى بالحقيقة واذا نسبت لغيره فبطريق المجاز وفى حديث النسائى وابن ماجه من رواية يزيد بن الاصم عن ابن عباس رفعه اذا حلف أحدكم فلا يقل ماشاء الله وشئت ولكن يقول ماشاء الله ثم شئت قال الخطابى أرشدهم صلى الله عليه وسلم الى الادب فى تقديم مشيئة الله على مشيئة من سواه واختارها بثم التى هى للنسق والتراخى بخلاف الواو التى هى للاشتراك (وهل يقول) الشخص (أنا بالله ثم بك) نعم يجوز لان ثم اقتضت سبقية مشيئة الله على مشيئة غيره (وقال عمرو بن عاصم) بفتح العين وسكون الميم مما وصله فى ذكر بنى اسرائيل فقال حدثنا أحمد بن اسحق حدثنا عمرو بن عاصم قال (حدثنا همام) هو ابن يحيى العوذى قال (حدثنا اسحق بن عبد الله بن أبى طلحة) اسمه زيد الانصارى وثبت ابن أبى طلحة لغير أبى ذر قال (حدثنا عبد الرحمن بن أبى عمرة) بفتح العين المهملة وسكون الميم واسمه عمرو الانصارى قاضى أهل المدينة (ان أبا هريرة) رضى الله عنه (حدثه أنه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول ان ثلاثة فى بنى اسرائيل أبرص وأقرع وأعمى لم يسموا (أراد الله) عز وجل (ان يبتليهم) أى يختبرهم (فبعث اليهم ملكا فأتى الابرص) الذى ابيض جسده بعد مسح الملك فذهب عنه البرص وأعطى لونا حسنا وجلدا حسنا وابلا أو بقرا (فقال) له انى رجل مسكين (تقطعت بى الحبال) بحاء مهملة مكسورة ثم موحدة مخففة جمع حبل أى الاسباب التى يقطعها فى طلب الرزق ولابى ذر عن الكشميهنى الجبال بالجيم وهو تصحيف (فلا بلاغ) فلا كفاية (لى الا بالله) الذى أعطاك اللون الحسن والجلد الحسن والمال (ثم بك فذكر الحديث) السابق بتمامه وقال المهلب انما أراد البخارى أن قوله ماشاء الله ثم شئت جائز استدلالا بقوله أنا بالله ثم بك وأخرج عبد الرزاق عن ابراهيم النخعى أنه كان لايرى بأسا أن يقول ماشاء الله ثم شئت [1] وكان يقول أعوذ بالله وبك ويجيز أعوذ بالله ثم بك ۞ هذا (باب قول الله تعالى وأقسموا بالله جهد ايمانهم) أى حلف المنافقون بالله وهو جهد اليمين لانهم بذلوا فيها مجهودهم وجهد يمينه مستعار من جهد نفسه اذا بلغ أقصى وسعها وذلك اذا بالغ فى اليمين وبلغ غاية شدتها ووكادتها وعن ابن عباس رضى الله عنهما من قال بالله فقد جهد يمينه وأصل أقسم جهد اليمين أقسم يجهد اليمين جهدا فحذف الفعل وقدم المصدر فوضع موضعه مضافا الى المفعول كقوله فضرب الرقاب وحكم هذا المنصوب حكم الحال كأنه قال جاهدين أيمانهم (وقال ابن عباس) مما وصله المؤلف مطولا فى كتاب التعبير بلفظ ان رجلا أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال انى رأيت الليلة فى المنام ظلة تنطف من السمن والعسل الحديث وفيه تعبير أبى بكر

[1] قوله وكان يقول أعوذ الخ كذا بخطه والذى فى الفتح وكان يكره أعوذ بالله الخ

لها

الها وقوله للنبي صلى الله عليه وسلم فأخبرني يارسول الله أصبت أم أخطأت فقال أصبت بعضا وأخطأت بعضا (قال أبو بكر) الصديق رضي الله عنه (فوالله يارسول الله لتحدثني بالذي أخطأت في) تعبير (الرؤيا) لم يشدد في اليونينية نون لتحدثني (قال) صلى الله عليه وسلم (لا تقسم) وقوله هنا في الرؤيا من كلام البخاري اشارة الى ما اختصره من الحديث والغرض منه قوله لا تقسم اشارة الى الرد على من قال ان من قال أقسمت انعقد يمينا وقد أمر صلى الله عليه وسلم بابرار المقسم فلو كانت أقسمت يمينا لأبر أبا بكر حين قالها وقال في الكواكب انما يندب ابرار المقسم عند عدم المانع فكان له صلى الله عليه وسلم مانع منه وقيل كان في بيانه مفاسد كما يأتي ان شاء الله تعالى في التعبير بعونة الله تعالى وقال الشافعية لو قال أقسمت أو أقسم أو حلفت أو أحلف بالله لأفعلن كذا فهو يمين لانه عرف الشرع قال تعالى وأقسموا بالله جهد أيمانهم الا ان نوى خبرا ماضيا في صيغة الماضي أو مستقبلا في المضارع فلا يكون يمينا لاحتمال مانواه وأما قوله لغيره أقسم عليك بالله أو أسألك بالله لتفعلن كذا فيمين ان أراد يمين نفسه فيسن للمخاطب ابراره فيها بخلاف ما اذا لم يردها ويحمل على الشفاعة في فعله * وبه قال (حدثنا قبيصة) بفتح القاف وكسر الموحدة وبعد التحتية الساكنة صاد مهملة ابن عقبة العامري السوائي قال (حدثنا سفيان) الثوري (عن أشعث) بفتح الهمزة وسكون الشين المعجمة وفتح العين المهملة بعدها مثلثة ابن أبي الشعثاء سليم ابن الاسود الكوفي (عن معاوية بن سويد) بضم السين المهملة وفتح الواو (ابن مقرن) بضم الميم وفتح القاف وكسر الراء مشددة بعدها نون الكوفي وسقط ابن مقرن لابي ذر (عن البراء) بن عازب رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم ح) قال البخاري (وحدثني) بالافراد (محمد بن بشار) الملقب ببندار قال (حدثنا غندر) محمد بن جعفر قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن أشعث عن معاوية بن سويد بن مقرن عن البراء رضي الله عنه) أنه (قال أمرنا النبي صلى الله عليه وسلم بابرار المقسم) بكسر السين وضم الميم في الفرع اسم فاعل أي بفعل ما أراده الحالف ليصير بذلك بارا وقيل السين مفتوحة أي الاقسام والمصدر قد يأتي للمفعول مثل أدخلته مدخلا بمعنى الادخال * وهذا طرف من حديث أورده البخاري في اللباس والاستئذان والجنائز والمظالم والطب والنذور والنكاح والاشربة * وبه قال (حدثنا حفص بن عمر) الحوضي قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج قال (أخبرنا) ولابي ذر أخبرني بالافراد (عاصم الاحول) بن سليمان أبو عبد الرحمن البصري الحافظ قال (سمعت أبا عثمان) عبد الرحمن النهدي (يحدث عن اسامة) بن زيد رضي الله عنهما (ان ابنة) اسمها زينب ولابي ذر عن الكشميهني أن بنتا (لرسول الله صلى الله عليه وسلم أرسلت اليه ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم اسامة بن زيد) وسقط لابي ذر ابن زيد وكان الاصل أن يقول وأنا معه لكنه من باب التجريد (وسعد) بسكون العين ابن عبادة الخزرجي (وأبي) بضم الهمزة وفتح الموحدة وتشديد التحتية ابن كعب الانصاري وفي نسخة الحافظ أبي ذر وأبي بفتح الهمزة وكسر الموحدة مضافا الى ياء المتكلم أو أبي بضم الهمزة وفتح الموحدة على الشك والصواب الثاني من غير شك (ان ابني) هو علي بن أبي العاص بن الربيع أو عبد الله بن عثمان بن عفان من رقية بنته صلى الله عليه وسلم أو هو محسن بن فاطمة الزهراء أو هي امامة بنت زينب لابي العاص بن الربيع ومبحث ذلك سبق في الجنائز (قد احتضر) بضم الفوقية أي حضره الموت وسقط لفظ قد لابي ذر (فاشهدنا) بهمزة وصل وفتح الهاء (فأرسل) صلى الله عليه وسلم (يقرأ) بفتح الياء عليها (السلام ويقول ان لله ما أخذ) أي الذي أراد ان يأخذه (وما اعطى وكل شئ عنده مسمى) أي مؤجل مقدر (فلتصبر ولتحتسب) أي تنوي بصبرها طلب الثواب من ربها ليحتسب لها ذلك من عملها الصالح

قصيدته هذه * حدثناه عثمان بن أبي شيبة حدثنا عبدة حدثنا هشام بن عروة بهذا الاسناد قالت استأذن حسان بن ثابت النبي صلى الله عليه وسلم في هجاء المشركين ولم يذكر أبا سفيان وقال بدل الخمير العجين * حدثنا عبد الملك ابن شعيب بن الليث حدثني أبي عن جدي حدثني خالد بن يزيد حدثني سعيد بن أبي هلال عن عمارة بن غزية عن محمد بن ابراهيم عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اهجوا قريشا فانه أشد عليها من رشق بالنبل فأرسل الى ابن رواحة فقال اهجهم فهجاهم فلم يرض

المراد بنت مخزوم فاطمة بنت عمرو ابن عائذ بن عمران بن مخزوم أم عبد الله والزبير وأبي طالب ومراده بابي سفيان هذا المذكور المهجو أبو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب وهو ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم وكان يؤذي النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين في ذلك الوقت ثم أسلم وحسن اسلامه وقوله ولدت ابناء زهرة منهم مراده هالة بنت وهب ابن عبد مناف أم حمزة وصفية وأما قوله وولدك العبد فهو سب لابي سفيان بن الحرث ومعناه ان أم الحرث بن عبد المطلب والد أبي سفيان هذا هي سمية بنت موهب وموهب غلام لبني عبد مناف وكذا أم أبي سفيان بن الحرث كانت كذلك وهو مراده بقوله ولم يقرب عجائزك المجد (قوله لاسلنك منهم كما تسل الشعرة من الخمير) المراد بالخمير العجين كما قال في الرواية الاخرى ومعناه لأتلطفن في تخليص نسبك من هجوهم بحيث لايبقى جزء من نسبك في نسبهم الذي ناله الهجو كما ان الشعرة اذا سلت من العجين لا يبقى منها شئ فيه بخلاف ما لوسلت من شئ صلب فانها ربما انقطعت فبقيت منها فيه بقية (قوله صلى الله عليه وسلم اهجوا قريشا فانه أشد عليها من رشق بالنبل) هو بفتح الراء وهو

(فارسلت اليه تقسم عليه) ليأتينها (فقام) صلى الله عليه وسلم (وقمنا معه فلما قعد رفع اليه) الصبى أو الصبية (فاقعده) صلى الله عليه وسلم (فى حجره ونفس الصبى) أو الصبية (تقعقع) بحذف احدى التاءين أى تضطرب وتتحرك (ففاضت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم) بالبكاء (فقال سعد) أى ابن عبادة (ماهذا) البكاء (يارسول الله) وأنت تنهى عنه وهو استفهام عن الحكمة لا انكار (قال) صلى الله عليه وسلم (هذا) البكاء ولابى ذر هذه الدمعة (رحمة يضعها الله فى قلوب من يشاء من عباده وانما يرحم الله) عزوجل (من عباده الرحماء) نصب على ان ما كافة * والحديث سبق فى الجنائز * وبه قال (حدثنا اسمعيل) بن أبى أويس قال (حدثنى) بالافراد (مالك) امام دار الهجرة (عن ابن شهاب) الزهرى (عن ابن المسيب) سعيد (عن ابى هريرة) رضى الله عنه (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لايموت لاحد من المسلمين ثلاثة من الولد) زاد فى الجنائز من حديث أنس لم يبلغوا الحنث (تمسه النار الاتحلة القسم) بفتح الفوقية وكسر الحاء المهملة وتشديد اللام المفتوحة أى تحليلها قال فى الكواكب والمراد بالقسم ماهو مقدر فى قوله تعالى وان منكم الاواردها أى والله ومامنكم والمستثنى منه تمسه لانه فى حكم البدل من لايموت فكانه قال لاتمس النار من مات له ثلاثة الابقدر الورود * والحديث مر فى الجنائز * وبه قال (حدثنا محمد بن المثنى) العنزى قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (غندر) محمد بن جعفر قال (حدثنا شعبة) ابن الحجاج (عن معبد بن خالد) بفتح الميم والموحدة بينهما عين مهملة ساكنة الجدلى القيسى الكوفى القاص انه قال (سمعت حارثة بن وهب) بالحاء المهملة والمثلثة الخزاعى رضى الله عنه (قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول الا) بالتخفيف (أدلكم على أهل الجنة) هم (كل ضعيف) فقير (متضعف) بكسر العين أى متواضع وبالفتح ضبطها الدمياطى وقال النووى انه رواية الاكثرين أى يستضعفه الناس ويحتقرونه لضعف حاله فى الدنيا ولم يضبطه فى اليونينية ولا فى الفرع وكتب فوقه كذا وفى علوم الحديث للحاكم عن ابن خزيمة انه سئل عن المراد بالضعيف هنا فقال الذى يبرئ نفسه من الحول والقوة فى اليوم عشرين مرة الى خمسين مرة (لو أقسم على الله لابره) أى لو حلف على شئ أن يقع طمعا فى كرم الله بابراره لابره وأوقعه لاجله (وأهل النار) هم (كل جواظ) بفتح الجيم والواو المشددة وبعد الالف ظاء معجمة الكثير اللحم الغليظ الرقبة المختال فى مشيته (عتل) بضم العين المهملة والفوقية وتشديد اللام فظ غليظ أوشديد الخصومة أو الجموع المنوع (مستكبر) عن الحق * والحديث سبق فى تفسير سورة ن من التفسير

هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (اذا قال) الشخص (أشهد بالله أوشهدت بالله) لافعلن كذا أولا أفعل كذا هل يكون يمينا هو يمين عند الحنفية والحنابلة ولو لم يقل بالله لقوله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله ثم قال تعالى اتخذوا أيمانهم جنة فدل على انهم استعملوا ذلك فى اليمين وعند الشافعية اذا لم يرد بالمضارع الوعد بالحلف وبالماضى الاخبار عن حلف ماض فان أراد ذلك لم يكن يمينا فان لم يذكر الله تعالى يعنى اسمه أوصفته فليس بيمين لفقد المحلوف به وأجيب عن آية المنافقين بانها ليست صريحة لاحتمال أن يكونوا حلفوا مع ذلك * وبه قال (حدثنا سعد بن حفص) بسكون العين أبو محمد الطلحى الكوفى قال (حدثنا شيبان) بفتح المعجمة ابن عبد الرحمن النحوى (عن منصور) هو ابن المعتمر (عن ابراهيم) النخعى (عن عبيدة) بفتح العين وكسر الموحدة السلمانى (عن عبد الله) بن مسعود رضى الله عنه انه (قال سئل النبى صلى الله عليه وسلم) بضم السين وكسر الهمزة ولم يعين السائل (أى الناس خير قال) أهل (قرنى) الذين أنا فيهم (ثم) أهل القرن (الذين يلونهم ثم) أهل القرن (الذين يلونهم) مرتين (ثم يجئ قوم

فارسل الى كعب بن مالك ثم أرسل الى حسان بن ثابت فلما دخل عليه قال حسان قد آن لكم أن ترسلوا الى هذا الاسد الضارب بذنبه ثم ادلع لسانه فجعل يحركه فقال والذى بعثك بالحق لافرينهم بلسانى فرى الاديم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تعجل فان أبا بكر أعلم قريش بانسابها وان لى فيهم نسبا حتى يلخص لك نسبى فاتاه حسان فقال يارسول الله قد لخص لى نسبك والذى بعثك بالحق لأسلنك منهم كما تسل الشعرة من العجين

الرمى بها وأما الرشق بالكسر فهو اسم للنبل التى ترمى دفعة واحدة وفى بعض النسخ رشق النبل وفيه جواز هجو الكفار وأذاهم مالم يكن لهم أمان وانه لاغيبة فيه وأما أمره صلى الله عليه وسلم بهجائهم وطلبه ذلك من أصحابه واحدا بعد واحد ولم يرض قول الاول والثانى حتى أمر حسان فالمقصود منه النكاية فى الكفار وقد أمر الله تعالى بالجهاد فى الكفار والاغلاظ عليهم وكان هذا الهجو أشد عليهم من رشق النبل فكان مندوبا لذلك مع مافيه من كف اذاهم وبيان نقصهم والانتصار بهجائهم المسلمين قال العلماء ينبغى أن لايبدأ المشركون بالسب والهجاء مخافة من سبهم الاسلام وأهله قال الله تعالى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم ولتنزيه ألسنة المسلمين عن الفحش الا أن تدعو الى ذلك ضرورة لابتدائهم به فيكف اذا هم ونحوه كما فعل النبى صلى الله عليه وسلم (قوله قد آن لكم) أى حان لكم (أن ترسلوا الى هذا الاسد الضارب بذنبه) قال العلماء المراد بذنبه هنا لسانه فشبه نفسه بالاسد فى انتقامه وبطشه اذا اغتاظ وحينئذ يضرب بذنبه جنبيه كما فعل حسان بلسانه حين ادلعه فجعل يحركه فشبه نفسه بالاسد ولسانه بذنبه (قوله ثم أدلع لسانه) أى أخرجه عن الشفتين يقال دلع لسانه وأدلعه ودلع اللسان بنفسه (قوله لأفرينهم بلسانى فرى الاديم)

تسبق

نسبق شهادة أحدهم) برفع شهادة على الفاعلية (يمينه) نصب على المفعولية (و) تسبق (يمينه) رفع (شهادته) نصب قال القاضي البيضاوي أي يحرصون على الشهادات مشغوفين بترويجها يحلفون على ما يشهدون به فتارة يحلفون قبل ان يأتوا بالشهادة وتارة يعكسون ويحتمل أن يكون مثلا في سرعة الشهادة واليمين وحرص الرجل عليهما والتسرع فيهما حتى لا يدرى بايهما يبتدئ وكأنهما يتسابقان لقلة مبالاته بالدين وقال الطحاوي أي يكثرون الايمان في كل شئ حتى يصير لهم عادة فيحلف أحدهم حيث لا يراد منه اليمين ومن قبل أن يستحلف وقال بعضهم أي يحلف على تصديق شهادته وقال النووي واحتج به المالكية في رد شهادة من حلف معها والجمهور على أنها لا ترد * والحديث مضى في الشهادات والرقاق * (قال ابراهيم) النخعي بالسند السابق (وكان أصحابنا) أي مشايخنا (ينهونا) ولابي ذر ينهوننا بنونين بعد الواو (ونحن غلمان) وفي الفضائل ونحن صغار (ان نحلف بالشهادة والعهد) أي عن أن يقول أحدنا أشهد بالله أو على عهد الله ما كان كذا حتى لا يكون ذلك لهم عادة فيحلفون في كل ما يصلح وما لا يصلح

(باب عهد الله عز وجل) أي قول الشخص على عهد الله لافعلن كذا * وبه قال (حدثني) بالافراد ولابي ذر بالجمع (محمد بن بشار) بالموحدة والمعجمة المشددة ابن عثمان أبو بكر العبدي مولاهم الحافظ بندار قال (حدثنا ابن ابي عدي) محمد واسم أبي عدي ابراهيم البصري (عن شعبة) ابن الحجاج (عن سليمان) بن مهران الاعمش (ومنصور) هو ابن المعتمر كلاهما (عن ابي وائل) شقيق ابن سلمة (عن عبد الله) بن مسعود (رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم) انه (قال من حلف على يمين) على محلوف يمين ويحتمل أن تكون على بمعنى الباء كقوله تعالى حقيق على بتشديد الياء (كاذبة) صفة ليمين (ليقتطع) ليأخذ (بها مال رجل مسلم) أو ذمي أو معاهد ونحوه أو امرأة (او قال اخيه) في الاسلام أو البشرية والشك من الراوي بغير حق بل بمجرد يمينه المحكوم بها في ظاهر الشرع وجواب من قوله (لقي الله) عز وجل (وهو عليه غضبان) لا ينصرف للصفة وزيادة الالف والنون وهو اسم فاعل من غضب يقال رجل غضبان وامرأة غضبى وغضابى والغضب من المخلوقين هو شئ يداخل قلوبهم ويكون محمودا كالغضب لله ومذموما وهو ما يكون لغير الله واطلاقه على الله يحتمل ان يراد به آثاره ولوازمه كالعذاب فيكون من صفات الافعال أو هو على ارادة الانتقام فيكون من صفات الذات (فأنزل الله) عز وجل (تصديقه ان الذين يشترون بعهد الله) المصدر مضاف الى الفاعل أي بما عهد الله اليهم أو الى المفعول أي ان الذين يستبدلون بما عاهدوا عليه من الايمان (قال سليمان) بن مهران الاعمش (في حديثه فمر الاشعث بن قيس) الكندي وعبد الله يحدثهم (فقال ما يحدثكم عبد الله) بن مسعود (قالوا له كان يحدثنا بكذا وكذا (فقال الاشعث نزلت في) بتشديد الياء هذه الآية (وفي صاحب لي في بئر كانت بيننا) وفي حديث الاشعث بن قيس قال كان بيني وبين رجل خصومة في بئر فاختصمنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي مسلم في أرض باليمن ولا يمتنع أن تكون المخاصمة في المجموع فمرة ذكرت الارض لان البئر داخلة فيها ومرة ذكرت البئر لان البئر هي المقصودة لسقي الارض * ومطابقة الحديث للترجمة في قوله بعهد الله فمن حلف بالعهد فحنث لزمته كفارة عند مالك والكوفيين وأحمد وقال الشافعي لا يكون يمينا الا ان نواه قاله ابن المنذر * والحديث سبق في كتاب الشرب في باب الخصومة في البئر

(باب الحلف بعزة الله) عز وجل (وصفاته) كالخالق والسميع والبصير والعليم (وكلماته) ولابي ذر وكلامه كالقرآن أو بما أنزل الله وفيه عطف العام على الخاص والخاص على العام لان الصفات أعم من العزة والكلام والايمان تنقسم الى صريح

قالت عائشة فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لحسان ان روح القدس (٣٨٣) لايزال يؤيدك ما نافحت عن الله ورسوله وقالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هجاهم حسان فشفى واشتفى قال حسان

هجوت محمدا فاجبت عنه
وعند الله في ذاك الجزاء
هجوت محمدا برا تقيا
رسول الله شيمته الوفاء
فان أبي ووالده وعرضي
لعرض محمد منكم وقاء
ثكلت بنيتي ان لم تروها
تثير النقع من كنفي كداء

أي لامزقن اعراضهم تمزيق الجلد (قوله صلى الله عليه وسلم هجاهم حسان فشفى واشتفى) أى شفى المؤمنين واشتفى هو بما ناله من اعراض الكفار ومزقها ونافح عن الاسلام والسلمين (قوله هجوت محمدا برا تقيا) وفي كثير من النسخ حنيفا بدل تقيا فالبر بفتح الباء الواسع الخير والنفع وهو مأخوذ من البر بكسر الباء وهو الاتساع في الاحسان وهو اسم جامع للخير وقيل البر هنا بمعنى المتنزه عن المآثم وأما الحنيف فقيل هو المستقيم والاصح انه المائل الى الخير وقيل الحنيف التابع ملة ابراهيم صلى الله عليه وسلم (قوله شيمته الوفاء) أي خلقه (قوله

فان أبي ووالده وعرضي
لعرض محمد منكم وقاء)

هذا مما احتج به ابن قتيبة لمذهبه ان عرض الانسان هو نفسه لا اسلافه لانه ذكر عرضه واسلافه بالعطف وقال غيره عرض الرجل أموره كلها التي يحمد بها ويذم من نفسه وأسلافه وكل ما لحقه نقص يعيبه وأما قوله وقاء فبكسر الواو وبالمد وهو ما وقيت به الشئ (قوله ثكلت بنيتي) معنى ثكلت فقدت وبنيتي أي نفسي (وقوله تثير النقع) أي ترفع الغبار وتهيجه (قوله من كنفي كداء) هو بفتح النون أى

وكناية ومتردد بينهما وهو الصفات وهل تلتحق الكناية بالصريح فلا تحتاج الى قصد أم لا والراجح ان صفات الذات منها ما يلتحق بالصريح فلا تنفع معها التورية اذا تعلق به حق آدمى وصفات الفعل تلتحق بالكناية فعزة الله من صفات الذات وكذا جلاله وعظمته (وقال ابن عباس) مما وصله المؤلف فى التوحيد (كان النبى صلى الله عليه وسلم يقول اعوذ بعزتك) استدل به على الحلف بعزة الله لانه وان كان بلفظ الدعاء لكنه لا يستعاذ الا بالله أو بصفة من صفاته كذا قال فى الفتح وقال ابن المنير فى حاشيته أعوذ بعزتك دعاء وليس بقسم ولكنه لما كان المقرر انه لا يستعاذ الا بالقديم ثبت بهذا ان العزة من الصفات القديمة لا من صفات الفعل فتنعقد اليمين بها (وقال ابو هريرة) مما سبق فى صفات الحشر من كتاب الرقاق (عن النبى صلى الله عليه وسلم يبقى رجل بين الجنة والنار فيقول يارب اصرف وجهى عن النار لا وعزتك لا اسألك غيرها) ذكره صلى الله عليه وسلم مقررا له فيكون حجة فى الحلف به (وقال أبو سعيد) الخدرى رضى الله عنه (قال النبى صلى الله عليه وسلم قال الله) عزوجل (لك ذلك وعشرة امثاله وقال ايوب) النبى صلى الله عليه وسلم (وعزتك لا غنى لى عن بركتك) بكسر المعجمة وفتح النون مقصورا أى لا استغناء أو لا بد ولابى ذر عن الحموى والمستملى لا غناء بفتح الغين المعجمة والمد والاول أولى لان معنى الممدود الكفاية يقال ماعند فلان غناء أى لا يغتنى به * وبه قال (حدثنا آدم) بن أبى اياس قال (حدثنا شيبان) بفتح الشين المعجمة والموحدة بينهما تحتية ساكنة ابن عبد الرحمن النحوى قال (حدثنا قتادة) بن دعامة (عن انس بن مالك) رضى الله عنه وسقط ابن مالك لابى ذر انه قال (قال النبى صلى الله عليه وسلم لا تزال جهنم تقول) بلسان القال مستفهمة (هل من مزيد) فى أى لا أسع غير ما امتلأت به أوهل من زيادة فازاد (حتى يضع رب العزة) جل وعلا (فيها قدمه) هو من المتشابه وقيل فيه هم الذين قدمهم الله لها من شرار خلقه فهم قدم الله للنار كما ان المسلمين قدمه للجنة والقدم كل ما قدمت من خير أو شر وتقدمت لفلان فيه قدم أى تقدم من خير أو شر وقيل وضع القدم على الشئ مثل للردع والقمع فكأنه قال يأتيها أمر الله فيكفها من طلب المزيد وقيل أراد به تسكين فورتها كما يقال للامر تريد ابطاله وضعته تحت قدمى (فتقول) جهنم اذا وضع فيها قدمه (قط قط) بسكون الطاء ين وكسرهما مع التخفيف فيهما والتكرار للتأكيد أى حسب حسب قدا كتفيت (وعزتك ويزوى) بضم التحتية وسكون الزاى وفتح الواو يجمع ويقبض (بعضها الى بعض رواه) أى الحديث (شعبة) بن الحجاج (عن قتادة) بن دعامة قال الحافظ أبو الفضل بن حجر العسقلانى ١ وأصل روايته فى تفسير سورة ق وأشار بذلك الى ان الرواية الموصولة عن أنس بالعنعنة لكن شعبة ما كان يأخذ عن شيوخه الذين ذكرعنهم التد ليس الا ما صرحوا فيه بالتحديث * والحديث أخرجه مسلم فى صفة النار والترمذى فى التفسير والنسائى فى النعوت ۞ (باب قول الرجل لعمر الله) لافعلن كذا العمرك مبتدأ محذوف الخبر وجوبا ومثله لايمن الله ولافعلن جواب القسم وتقديره لعمرك قسمى أو يمينى والعمر والعمر بالفتح والضم هو البقاء الا انهم التزموا الفتح فى القسم قال الزجاج لانه أخف عليهم وهم يكثرون القسم بلعمرى ولعمرك وله أحكام منها أنه متى اقترن بلام الابتداء لزم فيه الرفع بالابتداء وحذف خبره لسد جواب القسم مسده ومنها أنه يصير صريحا فى القسم أى يتعين فيه بخلاف غيره نحو عهد الله وميثاقه ومنها أنه يلزم فتح عينه فان لم يقترن به لام الابتداء جاز نصبه بفعل مقدر نحو عمر الله لافعلن ويجوز حينئذ فى الجلالة الشريفة وجهان النصب والرفع فالنصب على أنه مصدر مضاف لفاعله وفى ذلك معنيان أحدهما ان الاصل أسألك بتعميرك الله أى بوصفك الله تعالى بالبقاء ثم حذف زوائد

فان اعرضتم وعنا اعتمرنا
وكان الفتح وانكشف الغطاء
والا فاصبروا لضراب يوم
يعز الله فيه من يشاء
وقال الله قد أرسلت عبدا
يقول الحق ليس به خفاء

جانبى كداء بفتح الكاف وبالمد هى ثنية على باب مكة سبق بيانها فى كتاب الحج وعلى هذه الرواية فى هذا البيت اقواء مخالف لباقيها وفى بعض النسخ غايتها كداء وفى بعضها موعدها كداء (قوله يبارين الاعنة) ويروى يبارعن الاعنة قال القاضى الاول هو رواية الاكثرين ومعناه انها لصرامتها وقوة نفوسها تضاهى اعنتها بقوة جبذها لها وهى منازعتها لها أيضا قال القاضى ووقع فى رواية ابن الحذاء يبارين الاسنة وهى الرماح قال فان صحت هذه الرواية فمعناها انهن يضاهين قوامها واعتدالها (قوله مصعدات) أى مقبلات اليكم ومتوجهات يقال اصعد فى الارض اذا ذهب فيها مبتدئا ولا يقال للراجع (قوله على اكتافها الاسل الظماء) اما اكتافها فبالتاء المثناة فوق والاسل بفتح الهمزة والسين المهملة وبعدها لام هذه رواية الجمهور والاسل الرماح والظماء الرقاق فكأنها لقلة مائها عطاش وقيل المراد بالظماء العطاش لدماء الاعداء وفى بعض الروايات الاسد الظماء بالدال أى الرجال المشبهون للاسد العطاش الى دمائكم (قوله تظل جيادنا متمطرات) أى تظل خيولنا مسرعات يسبق بعضها بعضا (قوله تلطمهن بالخمر النساء)

١ قوله وأصل روايته الخ كذا فى نسخ القسطلانى لكن الذى فى الفتح وصل بدون همز بعد الواو اه مصححه

المصدر

فمن يهجو رسول الله منكم
ويمدحه وينصره سواء
وجبريل رسول الله فينا
وروح القدس ليس له كفاء

* حدثنا عمرو الناقد حدثنا عمر ابن يونس اليمامى حدثنا عكرمة ابن عمار عن أبى كثير يزيد بن عبد الرحمن حدثنى أبو هريرة قال كنت ادعو أمى الى الاسلام وهى مشركة فدعوتها يوما فاسمعتنى فى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أكره فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أبكى قلت يارسول الله انى كنت أدعو أمى الى الاسلام فتأبى على فدعوتها اليوم فاسمعتنى فيك ما أكره فادع الله ان يهدى أم أبى هريرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اهد أم أبى هريرة فخرجت مستبشرا بدعوة نبى الله صلى الله عليه وسلم فلما جئت فصرت الى الباب فاذا هو مجاف فسمعت أمى خشف قدمى فقالت مكانك يا أبا هريرة وسمعت خضخضة الماء قال فاغتسلت ولبست درعها وعجلت عن خمارها

اى تمسحهن النساء بخمرهن بضم الخاء والميم جمع خمار أى يزلن عنهن الغبار وهذا لعزتها وكرامتها عندهم وحكى القاضى انه روى بالخمر بفتح الميم جمع خمرة وهو صحيح المعنى لكن الاول هو المعروف وهو الابلغ فى اكرامها (قوله وقال الله قد يسرت جندا) أى هيأتهم وأرصدتهم (قوله عرضتها اللقاء) هو بضم العين أى مقصودها ومطلوبها (قوله ليس له كفاء) أى مماثل ولا مقاوم والله أعلم

(باب من فضائل أبى هريرة رضى الله عنه)

المصدر والثانى ان المعنى عبادتك الله والعمر العبادة وأما الرفع فعلى انه مضاف لمفعوله قال الفارسى معناه عمرك الله تعميرا وجاز أيضا ضم عينه وينشد بالوجهين قوله

أيها المنكح الثريا سهيلا * عمرك الله كيف يلتقيان

ويجوز دخول باء الجر نحو بعمرك لافعلن قال

رقى بعمركم لاتهجرينا * ومنينا المنى ثم امطلينا

وهو من الاسماء اللازمة للاضافة فلا يقطع عنها وزعم بعضهم أنه لا يضاف الى الله تعالى وقد سمع قال الشاعر

اذا رضيت على بنو قشير * لعمر الله أعجبنى رضاها

ومنع بعضهم اضافته الى ياء المتكلم لانه حلف بحياة المقسم وقد ورد ذلك قال النابغة

لعمرى وما عمرى على بهين * لقد نطقت بطلا على الاقارع

وقد اختلف هل تنعقد بها اليمين فعن المالكية والحنفية تنعقد لان بقاء الله من صفات ذاته وعن مالك لا يعجبنى اليمين بذلك وقال الشافعى لا يكون يمينا الا بالنية لانه يطلق على العلم وعلى الحق وقد يراد بالعلم المعلوم وبالحق ما أوجبه الله وعن أحمد فى الراجح كالشافعى وأجيب عن الآية بأن لله ان يقسم من خلقه بما يشاء وليس ذلك لهم لثبوت النهى عن الحلف بغير الله (قال ابن عباس) رضى الله عنهما مما وصله ابن أبى حاتم (لعمرك) أى (لعيشك) والحياة والعيش واحد * وبه قال (حدثنا الاويسى) بضم الهمزة وفتح الواو وسكون التحتية وكسر السين المهملة بعدها تحتية مشددة عبد العزيز المدنى قال (حدثنا ابراهيم) بن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن ابن عوف (عن صالح) هو ابن كيسان (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (ح) لتحويل السند قال البخارى (وحدثنا حجاج بن منهال) الانماطى قال (حدثنا عبد الله بن عمر النميرى) بضم النون وفتح الميم مصغرا قال (حدثنا يونس) بن يزيد الايلى (قال سمعت الزهرى قال سمعت عروة بن الزبير) بن العوام (وسعيد بن المسيب وعلقمة بن وقاص) الليثى (وعبيد الله) بضم العين (ابن عبد الله) بن عتبة بن مسعود الاربعة يحدثون (عن حديث عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم حين قال لها أهل الافك) بكسر الهمزة (ما قالوا فبرأها الله) تعالى بما أنزله فى سورة النور (وكل) من الاربعة عروة ومن بعده (حدثنى) بالافراد (طائفة) قطعة (من الحديث) زاد أبو ذر عن الكشميهنى وفيه أى فى الحديث المروى طويلا فى المغازى (فقام النبى صلى الله عليه وسلم فاستعذر) طلب من يعذره (من عبد الله بن أبى) بضم الهمزة وفتح الموحدة ابن سلول أى من ينصف منه (فقام أسيد بن حضير) بالتصغير فيهما (فقال لسعد بن عبادة) سيد الخزرج (لعمر الله لنقتلنه) بالنون المفتوحة وسكون القاف ولام التأكيد والنون المشددة * والحديث سبق فى المغازى والتفسير والغرض منه قول أسيد لعمر الله لنقتلنه * هذا (باب) بالتنوين فى قوله تعالى فى سورة البقرة (لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم) ما يجرى على اللسان من غير قصد الحلف نحو لا والله وبلى والله (ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم) يعاقبكم بما اقترفته قلوبكم من اثم القصد الى الكذب فى اليمين وهو ان يحلف على ما يعلم انه خلاف ما يقوله وهو اليمين الغموس وتمسك الشافعى رحمه الله بهذا النص على وجوب الكفارة فى اليمين الغموس لان كسب القلب العزم والقصد فذكر المؤاخذة بكسب القلب وقال فى آية المائدة ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان وعقد اليمين محتمل لان يكون المراد منه عقد القلب به ولان يكون المراد به العقد الذى يضاده الحل فلما ذكر هنا قوله بما كسبت قلوبكم علمنا ان المراد من ذلك العقد هو عقد القلب وأيضا ذكر

ففتحت الباب ثم قالت يا أبا هريرة أشهد ان لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله قال فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيته وأنا أبكي من الفرح قال قلت يا رسول الله أبشر قد استجاب الله دعوتك وهدى أم أبي هريرة فحمد الله وأثنى عليه وقال خيرا قال قلت يا رسول الله ادع الله أن يحببني أنا وأمي الى عباده المؤمنين ويحببهم الينا قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم حبب عبيدك هذا يعني أبا هريرة وأمه الى عبادك المؤمنين وحبب اليهم المؤمنين فما خلق مؤمن يسمع بي ولا يراني الا أحبني * حدثنا قتيبة ابن سعيد وأبو بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب جميعا عن سفيان قال زهير حدثنا سفيان بن عيينة عن الزهري عن الاعرج قال سمعت أبا هريرة يقول انكم تزعمون ان أبا هريرة يكثر الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والله الموعد كنت رجلا مسكينا أخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ملء بطني وكان المهاجرون يشغلهم الصفق بالاسواق وكانت الانصار يشغلهم القيام على أموالهم

أي صوتهما في الارض وخضخضة الماء صوت تحريكه وفيه استجابة دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم على الفور بعين المسؤل وهو من اعلام نبوته صلى الله عليه وسلم واستحباب حمد الله عند حصول النعم (قوله كنت أخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ملء بطني) أي ألازمه وأقنع بقوتي ولا أجمع مالا لذخيرة ولا لغيرها ولا أزيد على قوتي والمراد من حيث حصل القوت من الوجوه المباحة وليس هو من الخدمة بالاجرة (قوله يقولون ان أبا هريرة يكثر الحديث والله الموعد) معناه فيحاسبني ان تعمدت كذبا ويحاسب من ظن بي السوء (قوله يشغلهم الصفق بالاسواق) هو بفتح الياء من يشغلهم

المؤاخذة هنا ولم يبين تلك المؤاخذة ماهي و بينها في آية المائدة بقوله ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان فكفارته فبين أن المؤاخذة هي الكفارة فكل مؤاخذة من هاتين الآيتين مجملة من وجه مبينة من وجه آخر فصارت كل واحدة منهما مفسرة للاخرى من وجه وحصل من كل واحدة منهما أن كل يمين ذكرت على سبيل الجد وربط القلب بها فالكفارة فيها ويمين الغموس كذلك فكانت الكفارة واجبة فيها (والله غفور حليم) حيث لم يؤاخذكم باللغو في أيمانكم وسقط لابي ذر من قوله ولكن الخ وقال الآية * وبه قال (حدثني) بالافراد ولابي ذر بالجمع (محمد بن المثنى) العنزي الحافظ قال (حدثنا يحيى) بن سعيد القطان (عن هشام) انه (قال أخبرني) بالافراد (أبي) عروة بن الزبير (عن عائشة رضي الله عنها) انها قالت في قوله تعالى (لا يؤاخذكم الله باللغو) زاد أبوذر في أيمانكم (قال قالت أنزلت في قوله لا والله و بلى والله) و به تمسك الشافعي أيضا لكونها شهدت التنزيل فهي أعلم من غيرها بالمراد وقد جزمت بانها نزلت في قول لا والله و بلى والله وقد صرح برفعه عن عائشة في حديثها المروي في سنن أبي داود من طريق ابراهيم الصائغ عن عطاء عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لغو اليمين هو كلام الرجل في يمينه كلا والله و بلى والله وأشار أبو داود الى انه اختلف على عطاء وعلى ابراهيم في رفعه ووقفه ۞ هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (اذا حنث) بكسر النون وبالمثلثة الحالف حال كونه (ناسيا في الايمان) هل تجب عليه الكفارة أو لا (وقول الله تعالى وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به) أي لا اثم عليكم فيما فعلتموه من ذلك مخطئين جاهلين قبل ورود النهي وسقطت الواو لابي ذر (وقال) تعالى (لا تؤاخذني بما نسيت) بالذي نسيته أو بنسياني أو لا مؤاخذة على الناسي * وبه قال (حدثنا خلاد بن يحيى) السلمي بضم السين قال (حدثنا مسعر) بكسر الميم وسكون السين وفتح العين المهملتين ابن كدام بكسر الكاف وتخفيف المهملة قال (حدثنا قتادة) بن دعامة قال (حدثنا زرارة بن أوفى) بضم الزاي وتخفيف الراء وأوفى بالفاء وفتح الهمزة العامري قاضي البصرة (عن ابي هريرة) رضي الله عنه (يرفعه) الى النبي صلى الله عليه وسلم وسبق في العتق من رواية سفيان عن مسعر بلفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم بدل قوله هنا يرفعه (قال ان الله) عز وجل (تجاوز لامتي عما وسوست او) قال (حدثت به انفسها) بالنصب للاكثر وبالرفع لبعضهم أي بغير اختيارها كقوله تعالى ونعلم ما توسوس به نفسه (مالم تعمل به) بالذي وسوست أو حدثت (أو تكلم) بفتح الميم بلفظ الماضي وقال الكرماني وتبعه العيني بالجزم قال وأراد ان الوجود الذهني لا أثر له وانما الاعتبار بالوجود القولي في القوليات والعملي في العمليات فان قلت ليس في الحديث ذكر النسيان الذي ترجم به أجيب بان مراد البخاري الحاق ما يترتب على النسيان بالتجاوز لانه من متعلقات عمل القلب وظاهر الحديث ان المراد بالعمل عمل الجوارح لان المفهوم من لفظ مالم تعمل يشعر بان كل شئ في الصدر لا يؤاخذ به سواء توطن او لم يتوطن وفي الحديث اشارة الى عظم قدر الامة المحمدية لاجل نبيها لقوله تجاوز لامتي واختصاصها بذلك * والحديث سبق في الطلاق والعتاق * وبه قال (حدثنا عثمان بن الهيثم) بفتح الهاء والمثلثة المؤذن البصري (او) حدثنا (محمد) هو ابن يحيى الذهلي (عنه) عن عثمان بن الهيثم وكل من عثمان بن الهيثم ومحمد الذهلي شيخ البخاري وكذا وقع مثل هذا في باب الذريرة أواخر كتاب اللباس (عن ابن جريج) عبد الملك بن عبد العزيز أنه (قال سمعت ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري (يقول حدثني) بالافراد (عيسى بن طلحة) بن عبيد الله بضم العين التيمي (ان عبد الله بن عمرو بن العاص) رضي الله عنهما (حدثه أن النبي صلى الله عليه وسلم بينما) بالميم (هو يخطب يوم النحر) بمنى على ناقته (اذ قام اليه

رجل)

رجل) لم يسم (فقال كنت احسب يارسول الله كذا وكذا قبل كذا وكذا) أى حلقت قبل ان أنحر نحرت قبل ان أرمى كما فى مسلم من رواية يحيى بن سعيد الاموى عن ابن جريج (ثم قام آخر فقال يارسول الله كنت احسب كذا وكذا لهؤلاء) لاجل هؤلاء (الثلاث) الحلق والنحر والرمى (فقال النبى صلى الله عليه وسلم) لكل من الرجلين (افعل ولا حرج) لا اثم ولا فدية فى التقديم والتأخير (لهن) لاجل هؤلاء الثلاث (كلهن يومئذ فما سئل) صلى الله عليه وسلم (يومئذ عن شئ) من الرمى والنحر والحلق قدم ولا أخر (الا قال افعل افعل) كذا بالتكرار مرتين لابى ذر عن الحموى وسقط الثانى لغيره أى افعل ذلك التقديم والتأخير (ولا حرج) عليك مطلقا * والحديث سبق فى العلم بلفظ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف فى حجة الوداع بمنى للناس يسألونه فجاء رجل فقال لم أشعر فحلقت قبل ان أذبح فقال اذبح ولا حرج فجاء آخر فقال لم أشعر فنحرت قبل ان أرمى قال ارم ولا حرج وكذا وفى باب الفتيا على الدابة عند الجمرة من كتاب الحج * وبه قال (حدثنا احمد بن يونس) هو أحمد بن عبد الله بن يونس الحافظ أبو عبد الله اليربوعى الكوفى قال (حدثنا ابو بكر) ولابى ذر أبو بكر بن عياش بالمثناة التحتية والشين المعجمة ابن سالم الازدى الكوفى المقرئ الحناط بالحاء المهملة والنون المشددة مشهور بكنيته والاصح ان اسمه ثقة عابد الا انه لما كبر ساء حفظه وكتابه صحيح (عن عبد العزيز بن رفيع) بضم الراء وفتح الفاء بعدها تحتية ساكنة فعين مهملة أبى عبد الله الاسدى المكى سكن الكوفة (عن عطاء) هو ابن أبى رباح (عن ابن عباس رضى الله عنهما) أنه (قال قال رجل) لم يسم (للنبى صلى الله عليه وسلم زرت) أى طفت طواف الزيارة (قبل ان ارمى) الجمرة (قال) عليه الصلاة والسلام (لا حرج) لا اثم عليك (قال آخر) لم يسم (حلقت) شعر رأسى (قبل ان اذبح) هديى (قال لا حرج) عليك (قال آخر) ثالث لم يسم (ذبحت) هديى (قبل ان ارمى) الجمرة (قال لا حرج) عليك * والحديث سبق بالحج * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (اسحق بن منصور) أبو يعقوب الكوسج المروزى قال (حدثنا أبو اسامة) حماد ابن اسامة قال (حدثنا عبيد الله) بضم العين (ابن عمر) العمرى (عن سعيد بن ابى سعيد) كيسان المقبرى (عن ابى هريرة) رضى الله عنه (ان رجلا) اسمه خلاد بن رافع (دخل المسجد يصلى) ولابى ذر عن الكشميهنى فصلى بالفاء بدل التحتية (ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى ناحية المسجد فجاء) الرجل (فسلم عليه) صلى الله عليه وسلم (فقال له) بعد ما رد عليه السلام (ارجع فصل فانك لم تصل) نفى للحقيقة الشرعية ولا شك فى انتفائها بانتفاء ركن أو شرط منها وفى رواية أعد صلاتك (فرجع) الرجل (فصلى ثم سلم) عليه صلى الله عليه وسلم (فقال) له (وعليك) السلام (ارجع فصل فانك لم تصل) فرجع فصلى ثم (قال) الرجل (فى الثالثة فأعلمنى) بقطع الهمزة ولابى ذر عن الكشميهنى فى الثانية أو الثالثة فأعلمنى أى يارسول الله (قال) عليه الصلاة والسلام (اذا قمت الى الصلاة فأسبغ الوضوء) بهمزة قطع مفتوحة (ثم استقبل القبلة فكبر) تكبيرة الاحرام (واقرأ بما تيسر معك من القرآن) ما موصولة ومعك متعلق بتيسر أو بحال من القرآن ومن تبعيضية ويبعد ان يتعلق من القرآن باقرأ لانه لا يجب عليه ولا يستحب له أن يقرأ جميع ما تيسر له من القرآن ولاحمد وابن حبان ثم اقرأ بأم القرآن ثم اقرأ بما شئت (ثم اركع حتى) الى ان (تطمئن) أى تسكن حال كونك (راكعا ثم ارفع رأسك حتى تعتدل) حال كونك (قائما ثم اسجد حتى تطمئن) حال كونك (ساجدا ثم ارفع حتى تستوى وتطمئن) حال كونك (جالسا ثم اسجد حتى تطمئن) حال كونك (ساجدا ثم ارفع حتى تستوى) حال كونك (قائما ثم افعل ذلك) المذكور من التكبير وما بعده (فى صلاتك كلها) فرضا ونفلا على اختلاف أوقاتها وأسمائها أو أكد الصلاة بكل لانها أركان

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يبسط ثوبه فلن ينسى شيأ سمعه منى فبسطت (٣٨٧) ثوبى حتى قضى حديثه ثم ضممته الى فما نسيت شيأ سمعته منه * حدثنى عبد الله بن جعفر بن يحيى بن خالد أخبرنا معن أخبرنا مالك بن أنس ح وحدثنا عبد ابن حميد أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر كلاهما عن الزهرى عن الاعرج عن أبى هريرة بهذا الحديث غير أن مالكا انتهى حديثه عند انقضاء قول أبى هريرة ولم يذكر فى حديثه الرواية عن النبى صلى الله عليه وسلم من يبسط ثوبه الى آخره * وحدثنى حرملة بن يحيى التجيبى أخبرنا ابن وهب أخبرنى يونس عن ابن شهاب ان عروة بن الزبير حدثه ان عائشة قالت ألا يعجبك ابو هريرة جاء فجلس الى جنب حجرتى يحدث عن النبى صلى الله عليه وسلم يسمعنى ذلك وكنت أسبح فقام قبل ان أقضى سبحتى ولو أدركته لرددت عليه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يسرد الحديث كسردكم قال ابن شهاب وقال ابن المسيب ان أباهريرة قال يقولون ان أباهريرة قد أكثر والله الموعد ويقولون ما بال المهاجرين والانصار لا يتحدثون مثل أحاديثه وسأخبركم عن ذلك ان اخوانى من الانصار كان يشغلهم عمل أرضيهم وان اخوانى من المهاجرين كان يشغلهم الصفق بالاسواق وكنت ألزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ملء بطنى

وحكى ضمها وهو غريب والصفق هو كناية عن التبايع وكانوا يصفقون بالايدى من المتبايعين بعضها على بعض والسوق مؤنثة ويذكر سميت به لقيام الناس فيها على سوقهم وفى هذا الحديث معجزة ظاهرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى بسط ثوب أبى هريرة (قوله كنت أسبح فقام قبل ان أقضى سبحتى) معنى اسبح أصلى نافلة وهى السبحة بضم السين قيل المراد هنا صلاة الضحى (قوله لم يكن يسرد الحديث كسردكم) أى يكثره

فاشهد اذا غابوا وأحفظ اذا نسوا ولقد قال رسول الله (٣٨٨) صلى الله عليه وسلم يوما أيكم يبسط ثوبه فيأخذ من حديثي هذا ثم يجمعه الى صدره فانه لم ينس شيأ سمعه فبسطت بردة علي حتى فرغ من حديثه ثم جمعتها الى صدري فما نسيت بعد ذلك اليوم شيأ حدثني به ولولا آيتان أنزلهما الله في كتابه ما حدثت شيأ أبدا ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى الى آخر الآيتين *وحدثنا عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي اخبرنا أبو اليمان عن شعيب عن الزهري أخبرني سعيد بن المسيب وابو سلمة بن عبد الرحمن أن أبا هريرة قال انكم تقولون ان أبا هريرة يكثر الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحو حديثهم *حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة وعمرو الناقد وزهير بن حرب واسحق بن ابراهيم وابن أبي عمر واللفظ لعمرو قال اسحق اخبرنا وقال الآخرون حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو عن الحسن بن محمد أخبرني عبيد الله بن أبي رافع وهو كاتب علي قال سمعت عليا رضي الله عنه وهو يقول بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا والزبير والمقداد فقال ائتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب فخذوه منها

وتابعه والله سبحانه وتعالى أعلم

(باب من فضائل حاطب بن ابي بلتعة وأهل بدر رضي الله عنهم)

(قوله روضة خاخ) هي بخاءين معجمتين هذا هو الصواب الذي قاله العلماء كافة من جميع الطوائف وفي جميع الروايات والكتب ووقع في البخاري من رواية أبي عوانة حاج بحاء مهملة وجيم واتفق العلماء على انه غلط من أبي عوانة وانما اشتبه عليه بذات حاج بالمهملة والجيم وهي موضع بين المدينة والشام على طريق الحجيج وأما روضة خاخ فبين مكة والمدينة بقرب المدينة قال صاحب المطالع وقال الصائدي هي بقرب مكة والصواب الاول (قوله صلى الله عليه وسلم فان بها ظعينة معها كتاب)

متعددة *والحديث سبق في باب وجوب القراءة للامام والمأموم وليس فيه مطابقة لما ترجم له هنا نعم في باب وجوب القراءة والذي بعثك بالحق ما أحسن غيره فبذا تحصل المطابقة وأورد المصنف هذه الرواية هنا العارية عن هذه الزيادة تشحيذا للاذهان رحمه الله تعالى ما أدق نظره * وبه قال (حدثنا فروة بن ابي المغراء) بالفاء المفتوحة والراء الساكنة والمغراء بفتح الميم وسكون الغين المعجمة والراء ممدود الكندي الكوفي قال (حدثنا علي بن مسهر) بضم الميم وسكون المهملة وكسر الهاء القرشي الكوفي (عن هشام بن عروة) بن الزبير (عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها) أنها (قالت هزم) بضم الهاء وكسر الزاي (المشركون يوم) وقعة (احد هزيمة تعرف فيهم فصرخ ابليس) يخاطب المسلمين (اى عباد الله) احذروا (اخراكم) الذين من ورائكم فاقتلوهم أراد أن يقتل المسلمون بعضهم بعضا ولابي ذر آخركم (فرجعت اولاهم) لقتال أخراهم ظانين أنهم من المشركين (فاجتلدت) بالجيم فاقتتلت (هي واخراهم فنظر حذيفة بن اليمان فاذا هو بابيه) اليمان يقتله المسلمون يظنونه من المشركين (فقال) حذيفة لهم هذا (ابي) هذا (ابي) لا تقتلوه (قالت) عائشة (فوالله ما انحجزوا) بالنون الساكنة والحاء المهملة والجيم المفتوحتين والزاي المضمومة كذا في اليونينية وفي غيرها ما احتجزوا بفوقية بين الحاء والجيم من غير نون أي ما انفصلوا عنه (حتى قتلوه) وعند ابن اسحق وأما اليمان فاختلفت أسياف المسلمين فقتلوه ولا يعرفونه فقال حذيفة قتلتم أبي قالوا والله ما عرفناه (فقال حذيفة) معتذرا عنهم (غفر الله لكم قال عروة) بن الزبير (فوالله مازالت في حذيفة منها) من قتله أبيه (بقية حتى لقي الله) عز وجل أي بقية من حزن وتحسر من قتل أبيه كذا قرره الكرماني ولابي ذر عن الحموي والمستملي بقية خير بالاضافة الى خير الساقطة من الرواية الاخرى أي استمر الخير فيه من الدعاء والاستغفار لقاتل أبيه واعترض في الفتح على الكرماني في تفسيره بقية بالحزن والتحسر فقال انه وهم سبقه غيره اليه وان الصواب ان المراد انه حصل له خير بقوله للمسلمين الذين قتلوا أباه خطأ غفر الله لكم فاستمر ذلك الخير فيه الى ان مات وتعقبه العيني فقال ان نسبة الكرماني الى الوهم وهم لان الكرماني انما فسره على رواية الكشميهني والاقرب فيها ما فسره لانه تحسر على قتل أبيه على يد المسلمين غاية التحسر وأجاب في انتقاض الاعتراض بأنه لم ينكر انه تحسر وانما أنكر تفسير خير بالتحسر *قيل مطابقة الحديث للترجمة من حيث ان النبي صلى الله عليه وسلم لم ينكر على الذين قتلوا اليمان لجهلهم فجعل الجهل هنا كالنسيان فمن ثم ناسب دخول الحديث هنا مع أن فيه اليمين وهو قول حذيفة ٢ فوالله *والحديث سبق في باب ذكر حذيفة من آخر المناقب *وبه قال (حدثني) بالافراد ولابي ذر حدثنا (يوسف بن موسى) بن راشد القطان الكوفي قال (حدثنا ابو اسامة) حماد بن اسامة قال (حدثني) بالافراد (عوف) بفتح العين المهملة وسكون الواو بعدها فاء الاعرابي (عن خلاس) بكسر الخاء المعجمة وتخفيف اللام وبعد الالف سين مهملة ابن عمرو الهجري (ومحمد) هو ابن سيرين كلاهما (عن أبي هريرة رضي الله عنه) أنه (قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من أكل) حال كونه (ناسيا وهو) أي والحال أنه (صائم فليتم صومه) الفاء جواب الشرط واللام لام الامر وهي بعد الواو والفاء ساكنة ويتم من أتم مضاعف الآخر مفتوح ويجوز كسره على التقاء الساكنين وتسميته صوما والاصل الحقيقة الشرعية دليل على عدم القضاء (فانما اطعمه الله) عز وجل (وسقاه) فليس له مدخل بوجه بخلاف المتعمد وفيه دلالة على عدم تكليف الناسي *ومر الحديث في باب الصائم اذا أكل أوشرب من كتاب الصوم *وبه قال (حدثنا آدم بن ابي اياس) بكسر الهمزة وتخفيف التحتية عبد الرحمن العسقلاني الخراساني الاصل قال (حدثنا ابن ابي ذئب)

٢ قوله حذيفة صوابه عائشة أو عروة كما في المتن اه مصححه

فانطلقنا تعادى بنا خيلنا فاذا نحن بالمرأة فقلنا أخرجى الكتاب فقالت (٣٨٩) ما معى كتاب فقلنا لتخرجن الكتاب أو لنلقين الثياب فاخرجته من عقاصها فاتينا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا فيه من حاطب بن ابى بلتعة الى ناس من المشركين من أهل مكة يخبرهم ببعض أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا حاطب ما هذا قال لا تعجل على يا رسول الله انى كنت امرأ ملصقا فى قريش قال سفيان كان حليفا لهم ولم يكن من أنفسها

محمد بن عبد الرحمن بن الحرث بن ابى ذئب (عن الزهرى) محمد بن مسلم (عن الاعرج) عبد الرحمن ابن هرمز (عن عبد الله ابن بحينة) بضم الموحدة وفتح الحاء المهملة وسكون التحتية بعدها نون فهاء تأنيث اسم أمه واسم أبيه مالك بن القشب بكسر القاف وسكون الشين المعجمة بعدها موحدة الازدى حليف بنى المطلب رضى الله عنه أنه (قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم) الظهر (فقام فى الركعتين الاولين قبل ان يجلس) معطوف على صلى وفى فى قوله فى الركعتين بمعنى من كقوله * ثلاثين شهرا فى ثلاثة أحوال * ويحتمل أن تكون على بابها أى قام فى جلوس الركعتين قبل أن يتمهما او الاولين بضم الهمزة وسكون الواو وتحتيتين (فقضى) صلى الله عليه وسلم (فى صلاته فلما قضى صلاته) أى قارب ذلك والا فالتسليمة الاولى من نفس الصلاة عند الجمهور وكذا الثانية على المرجح عندنا وقرينة المجاز قوله (انتظر الناس تسليمه فكبر وسجد) بالواو ولابى ذر فسجد بالفاء للسهو (قبل ان يسلم ثم رفع رأسه) من السجود (ثم كبر وسجد) ثانيا (ثم رفع رأسه) من السجود (وسلم) * ومطابقة الحديث من حيث ان فيه ترك القعدة الاولى ناسيا * والحديث مر فى سجود السهو من أواخر كتاب الصلاة * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر بالجمع (اسحق بن ابراهيم) بن راهويه انه (سمع عبد العزيز بن عبد الصمد) العمى بفتح العين المهملة وتشديد الميم المكسورة وسقط لفظ انه اختصارا على عادتهم قال (حدثنا منصور) هو ابن المعتمر (عن ابراهيم) النخعى (عن علقمة) بن قيس (عن ابن مسعود) عبد الله (رضى الله عنه ان نبى الله صلى الله عليه وسلم صلى بهم صلاة الظهر فزاد أو نقص منها قال منصور) هو ابن المعتمر المذكور (لا أدرى ابراهيم) النخعى (وهم) بفتح الواو وكسر الهاء أى غلط وسها فى الزيادة والنقصان (أم علقمة) بن قيس وهم وجزم فى رواية جرير عن منصور المذكورة فى أبواب القبلة بأن ابراهيم هو الذى تردد ولفظه قال قال ابراهيم لا أدرى زاد أو نقص (قال قيل) له لما سلم (يا رسول الله اقصرت الصلاة ام نسيت) بهمزة الاستفهام الاخبارى (قال) صلى الله عليه وسلم (وما ذاك قالوا صليت كذا وكذا) كناية عما وقع اما زائدا على المعهود أو ناقص منه (قال) ابن مسعود (فسجد بهم سجدتين) لما تذكر أنه نسى (ثم قال) عليه الصلاة والسلام (هاتان السجدتان لمن لا يدرى زاد فى صلاته ام نقص فيتحرى) باثبات الياء خطأ ولابى ذر فيتحر (الصواب) باسقاطها أى يجتهد فى تحقيق الحق بأن يأخذ بالاقل (فيتم) بضم الميم مشددة ولابى ذر مفتوحة ولابى الوقت ثم يتم (ما بقى) عليه (ثم يسجد سجدتين) للسهو ندبا * قيل والمطابقة بين الحديث والترجمة من قوله أنسيت ولا يخفى ما فيه وقيل ذكر هذا الحديث استطرادا بعد الحديث السابق وقال فى الكواكب بعد قوله وهم أى فى الزيادة والنقصان لفظ أقصرت صريح فى انه نقص ولكنه وهم من الراوى والصواب ما تقدم فى الصلاة بلفظ أحدث فى الصلاة شئ قال وما ذاك قالوا صليت كذا الخ وقال فى باب سجود السهو عن أبى هريرة أنه صلى الله عليه وسلم انصرف من اثنتين فقال له ذو اليدين أقصرت الصلاة أم نسيت قال ويحتمل أن يجاب بأن المراد من القصر لازمه وهو التغيير فكأنه قال أغيرت الصلاة عن وضعها * والحديث سبق فى باب التوجه نحو القبلة وفى باب سجود السهو * وبه قال (حدثنا الحميدى) عبد الله بن الزبير قال (حدثنا سفيان) بن عيينة قال (حدثنا عمرو بن دينار) بفتح العين قال (حدثنى) بالافراد (سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس) رضى الله عنهما (فقال حدثنا ابى بن كعب) حذف مقول سعيد بن جبير وهو ثابت فى تفسير سورة الكهف وغيرها بلفظ قلت لابن عباس ان نوفا البكالى يزعم أن موسى صاحب الخضر ليس هو موسى صاحب بنى اسرائيل فقال ابن عباس كذب

الظعينة هنا الجارية وأصلها الهودج وسميت بها الجارية لانها تكون فيه واسم هذه الظعينة سارة مولاة لعمران بن أبى صيفى القرشى وفى هذا معجزة ظاهرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه هتك أستار الجواسيس بقراءة كتبهم سواء كان رجلا أو امرأة وفيه هتك ستر المفسدة اذا كان فيه مصلحة أو كان فى الستر مفسدة وانما يندب الستر اذا لم يكن فيه مفسدة ولا يفوت به مصلحة وعلى هذا تحمل الاحاديث الواردة فى الندب الى الستر وفيه ان الجاسوس وغيره من أصحاب الذنوب الكبائر لا يكفرون بذلك وهذا الجنس كبيرة قطعا لانه يتضمن ايذاء النبى صلى الله عليه وسلم وهو كبيرة بلا شك لقوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله الآية وفيه انه لا يحد العاصى ولا يعزر الا باذن الامام وفيه اشارة جلساء الامام والحاكم بما يرونه كما أشار عمر بضرب عنق حاطب ومذهب الشافعى وطائفة ان الجاسوس المسلم يعزر ولا يجوز قتله وقال بعض المالكية يقتل الا أن يتوب وبعضهم يقتل وان تاب وقال مالك يجتهد فيه الامام (قوله تعادى بنا خيلنا) هو بفتح التاء أى تجرى (قوله فاخرجته من عقاصها) هو بكسر العين أى شعرها المضفور

عدوّالله حدثنى أبى بن كعب (انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال) كذا لابى ذرعن الحموى والمستملى وله عن الكشميهنى يقول (لاتؤاخذنى) فيه حذف أيضا كثير يطول ذكره وتقديره يقول فى تفسير قوله تعالى لاتؤاخذنى (بمانسيت) أى من وصيتك (ولاترهقنى من أمرى عسرا) لاتضايقنى بهذا القدر فتعسر مصاحبتك (قال) ولابى ذر فقال أى النبى صلى الله عليه وسلم (كانت الاولى من موسى نسيانا) أى عند انكار خرق السفينة كان ناسيا لما شرط عليه الخضر فى قوله فلا تسألنى عن شئ حتى أحدث لك منه ذكرا وانما آخذه بالنسيان مع عدم المؤاخذة به شرعا عملا بعموم شرطه فلما اعتذر بالنسيان علم أنه خارج بحكم الشرع من عموم الشرط وبهذا التقرير يتجه ايراد هذا الحديث فى هذه الترجمة قاله فى فتح البارى (قال ابو عبدالله) البخارى بالسند السابق اليه وسقط ذلك لابى ذر (كتب الىّ) بتشديد الياء (محمد بن بشار) بالشين المعجمة المشددة المعروف ببندار ولابى ذر كتب الىّ من محمد بن بشار فزاد لفظة من وقد أورده بصيغة المكاتبة ولعله لم يسمع منه هذا الحديث فرواه عنه بالمكاتبة وقد أخرج أصل الحديث من عدة طرق أخرى موصولة كما تقدم فى العيدين وغيره ولم يقع له صيغة المكاتبة فى صحيحه الجامع عن أحد من مشايخه الا فى هذا الموضع نعم أخرج بصيغة المكاتبة كثيرا من رواية التابعى عن الصحابى ومن رواية غير التابعى عن التابعى ونحو ذلك وقد ذكرت حكم المكاتبة ومبحثها فى الفصل الثالث من مقدمة هذا الشرح وقد أخرج الحديث أبونعيم من رواية الحسين بن محمد قال حدثنا محمد بن بشار بندار قال (حدثنا معاذ بن معاذ) التميمى العنبرى الحافظ قاضى البصرة قال (حدثنا ابن عون) بفتح العين المهملة وسكون الواو محمد (عن الشعبى) عامر بن شراحيل أنه (قال قال البراء ابن عازب) رضى الله عنهما (وكان عندهم ضيف لهم) باثبات الواو قبل كان وعند الاسماعيلى باسقاطها (فامر أهله ان يذبحوا قبل ان يرجع) ولابى ذر عن الحموى والمستملى قبل أن يرجعهم بفتح الياء أى قبل أن يرجع اليهم وظاهره أن ذلك وقع للبراء لكن المشهور أن ذلك لخاله أبى بردة بن نيار كما فى الاضاحى من طريق زبيد عن الشعبى عن البراء قال فى الكواكب أبو بردة هو خاله وكانوا أهل بيت واحد فتارة نسب الى نفسه وأخرى الى خاله (ليأ كل ضيفهم فذبحوا قبل الصلاة) أى قبل صلاة العيد (فذكروا ذلك) الذبح قبل الصلاة (للنبى صلى الله عليه وسلم فامره ان يعيد الذبح فقال يارسول الله عندى عناق) بفتح العين المهملة وتخفيف النون أنثى من اولاد المعز (جذع) بفتح الجيم والمعجمة طعنت فى السنة ٢ الثالثة صفة لعناق (عناق لبن) بالاضافة بدل من عناق الاول (هى خير من شاتى لحم) بالتثنية زاد فى رواية فرخص له فى ذلك وفى رواية الاسماعيلى قال البراء يارسول الله وهذا صريح فى أن القصة وقعت للبراء قال ابن حجر فلولا اتحاد المخرج لامكن التعدد لكن القصة متحدة والسند متحد من رواية الشعبى عن البراء والاختلاف من الرواة عن الشعبى فكأنه وقع فى هذه الرواية اختصار وحذف ويحتمل أن يكون البراء شارك خاله فى سؤال النبى صلى الله عليه وسلم عن القصة فنسبت كلها اليه تجوّزا (وكان ابن عون) محمد الراوى (يقف فى هذا المكان عن حديث الشعبى) عامر (ويحدث عن محمد بن سيرين بمثل هذا الحديث ويقف فى هذا المكان) أى يترك تكملته (ويقول) ولابى ذر فيقول (لاادرى ابلغت الرخصة) وهى قوله صلى الله عليه وسلم ضح بالعناق الذى عندك (غيره ام لا) أى غير البراء (رواه ايوب) السختيانى (عن ابن سيرين) محمد (عن أنس) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) وهذا وصله المؤلف فى أوائل الاضاحى ومطابقة الحديث للترجمة لم أفقهها والله الموفق * وبه قال (حدثنا سليمان بن حرب) الواشحى البصرى قاضى مكة قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن

وكان ممن كان معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون بها أهليهم فاحببت اذ فاتنى ذلك من النسب فيهم أن أتخذ فيهم يدا يحمون بها قرابتى ولم أفعله كفرا ولا ارتدادا عن دينى ولا رضا بالكفر بعد الاسلام فقال النبى صلى الله عليه وسلم صدق فقال عمر دعنى يارسول الله أضرب عنق هذا المنافق فقال انه قد شهد بدرا ومايدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ماشئتم فقد غفرت لكم فانزل الله عزوجل ياأيها الذين آمنوا لاتتخذوا عدوّى وعدوّكم أولياء وليس فى حديث أبى بكر وزهير ذكر الآية وجعلها اسحق فى روايته من تلاوة سفيان * حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة حدثنا محمد بن فضيل ح وحدثنا اسحق بن ابراهيم أخبرنا عبدالله بن ادريس ح وحدثنا رفاعة بن الهيثم الواسطى حدثنا خالد يعنى ابن عبدالله كلهم عن حصين عن سعد بن عبيدة عن أبى عبدالرحمن السلمى عن على قال بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبامرثد الغنوى والزبير بن العوّام وكلنا فارس فقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فان بها امرأة من المشركين معها كتاب من حاطب الى المشركين فذكر بمعنى حديث عبيدالله بن أبى رافع عن على

عقيصة (قوله صلى الله عليه وسلم لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ماشئتم فقد غفرت لكم) قال العلماء معناه الغفران لهم فى الآخرة والافان توجه على أحد منهم حد أوغيره أقيم عليه فى الدنيا ونقل القاضى عياض الاجماع على اقامة الحد وأقامه عمر على بعضهم قال وضرب النبى صلى الله عليه وسلم مسطحا الحد وكان بدريا (قوله عن على رضى الله عنه قال بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبامرثد الغنوى والزبير بن العوّام) وفى الرواية السابقة المقداد بدل أبى مرثد ولامنافاة بل بعث

٢ قوله الثالثة كذا بخطه وصوابه الثانية اه

الاسود

الاسود بن قيس) العبدى الكوفى انه (قال سمعت جندبا) بضم الجيم وفتح الدال المهملة وبالباء الموحدة ابن عبد الله البجلى رضى الله عنه انه (قال شهدت النبى صلى الله عليه وسلم صلى يوم عيد) أى عيد الاضحى (ثم خطب ثم قال من ذبح) أى قبل الصلاة (فليبدل مكانها) بضم التحتية وفتح الموحدة وتشديد الدال كذا فى اليونينية وفى نسخة فليبدل بسكون الموحدة وتخفيف الدال أى فليذبح غيرها (ومن لم يكن ذبح) قبل الصلاة (فليذبح) بعدها (باسم الله) وهذا ثابت فى رواية أبى ذر * ومناسبة الحديث والذى قبله للترجمة قال الكرمانى وتبعه العينى وابن حجر الاشارة الى التسوية بين الجاهل بالحكم والناسى فى وقت الذبح فليتأمل ❁ (باب) حكم (اليمين الغموس) بفتح الغين المعجمة وضم الميم وبعد الواو الساكنة سين مهملة فعول بمعنى فاعل لانها تغمس صاحبها فى الاثم ثم فى النار وقول الله تعالى فى سورة النحل (ولا تتخذوا أيمانكم دخلا بينكم) دخلا مفعول ثان لتتخذوا والدخل الفساد والدغل وقال الواحدى الغش والخيانة وقيل ما أدخل فى الشئ على فساد (فتزل قدم) أى فتزل أقدامكم عن محجة الاسلام (بعد ثبوتها وتذوقوا السوء) فى الدنيا (بما صددتم) بصدودكم (عن سبيل الله) وخروجكم عن الدين (ولكم عذاب عظيم) فى الآخرة قال فى الكشاف وحدت القدم ونكرت لاستعظام أن تزل قدم واحدة عن طريق الحق بعد أن ثبتت عليه فكيف باقدام كثيرة قال أبو حيان الجمع تارة يلحظ فيه المجموع من حيث هو مجموع وتارة يلحظ فيه اعتبار كل فرد فرد فاذا لوحظ فيه المجموع كان الاسناد معتبرا فيه الجمعية واذا لوحظ فيه كل فرد فرد كان الاسناد مطابقا للفظ الجمع كثيرا فيجمع ما أسند اليه ومطابقا لكل فرد فرد فيفرد كقوله تعالى وأعتدت لهن متكأ وآتت أفرد متكأ لما كان لوحظ فى قوله لهن معنى لكل واحدة ولو جاء مرادا به الجمعية أو على الكثير فى الوجه الثانى لجمع المتكأ وعلى هذا المعنى يحمل قول الشاعر

فانى رأيت الضامرين متاعهم * يموت ويفنى فارضخى من وعائيا

أى رأيت كل ضامر ولذلك أفرد الضمير فى يموت ويفنى ولما كان المعنى لا يتخذ كل واحد واحد منكم جاء فتزل قدم مراعاة لهذا المعنى ثم قال وتذوقوا السوء مراعاة للمجموع أو للفظ الجمع على الوجه الكثير اذا قلنا ان الاسناد لكل فرد فرد فتكون الآية قد تعرضت للنهى عن اتخاذ الايمان دخلا باعتبار المجموع وباعتبار كل فرد فرد ودل على ذلك بافراد قدم وبجمع الضمير فى تذوقوا وتعقبه تلميذه شهاب الدين السمين فقال بهذا التقرير الذى ذكره يفوت المعنى الجزل الذى اقتنصه الزمخشرى من تنكير قدم وافرادها وأما البيت المذكور فان النحويين خرجوه على أن المعنى يموت من ثم ومن ذكر فأفرد الضمير لذلك لا لما ذكر اه ولم يذكر فى غير رواية أبى ذر الآية كلها بل الى قوله بعد ثبوتها كذا فى الفرع وأصله وقال فى الفتح وساق فى رواية كريمة الى عظيم (دخلا) قال قتادة أى (مكرا وخيانة) أخرجه عبد الرزاق ومناسبة الآية لليمين الغموس ورود الوعيد على من حلف كاذبا متعمدا * وبه قال (حدثنا محمد بن مقاتل) أبو الحسن المروزى المجاور بمكة قال (أخبرنا) ولابى ذر حدثنا (النضر) بالضاد المعجمة الساكنة ابن شميل بضم الشين المعجمة قال (اخبرنا شعبة) بن الحجاج قال (حدثنا فراس) بكسر الفاء وتخفيف الراء وبعد الالف سين مهملة ابن يحيى المكتب (قال سمعت الشعبى) عامرا يحدث (عن عبد الله بن عمرو) بفتح العين ابن العاص (عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال الكبائر) جمع كبيرة وهى ما توعد عليها (الاشراك بالله) باتخاذ اله غيره (وعقوق الوالدين) بعصيان أمرهما وترك خدمتهما (وقتل النفس) التى حرم الله الا بالحق (واليمين الغموس) بأن يحلف على الماضى متعمدا للكذب كأن يقول والله ما فعلت كذا أو فعلت كذا نفيا واثباتا وهو يعلم انه ما فعله أو فعله أو الغموس

* حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا ليث ح وحدثنا محمد بن رمح اخبرنا الليث عن ابى الزبير عن جابر أن عبدا لحاطب جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكو حاطبا فقال يارسول الله ليدخلن حاطب النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبت لا يدخلها فانه شهد بدرا والحديبية ❁ حدثنى هرون بن عبد الله حدثنا حجاج بن محمد قال قال ابن جريج أخبرنى أبو الزبير انه سمع جابر بن عبد الله يقول أخبرتنى أم مبشر أنها سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول عند حفصة لا يدخل النار ان شاء الله من أصحاب الشجرة أحد الذين بايعوا تحتها قالت بلى يارسول الله فانتهرها فقالت حفصة وان منكم الا واردها فقال النبى صلى الله عليه وسلم قد قال الله عز وجل ثم ننجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا

الاربعة عليا والزبير والمقداد وأبا مرثد (قوله يارسول الله ليدخلن حاطب النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبت لا يدخلها فانه شهد بدرا والحديبية) فيه فضيلة أهل بدر والحديبية وفضيلة حاطب لكونه منهم وفيه ان لفظة الكذب هى الاخبار عن الشئ على خلاف ما هو عمدا كان أو سهوا سواء كان الاخبار عن ماض أو مستقبل وخصته المعتزلة بالعمد وهذا يرد عليهم وسبقت المسئلة فى كتاب الايمان وقال بعض أهل اللغة لا يستعمل الكذب الا فى الاخبار عن الماضى بخلاف ما هو مستقبل وهذا الحديث يرد عليه والله أعلم

(باب من فضائل أصحاب الشجرة أهل بيعة الرضوان رضى الله عنهم)

(قوله صلى الله عليه وسلم لا يدخل النار ان شاء الله من أصحاب الشجرة أحد من الذين بايعوا تحتها) قال العلماء معناه لا يدخلها أحد منهم قطعا كما صرح به فى الحديث الذى قبله حديث حاطب وانما قال ان شاء الله للتبرك لا للشك وأما قول حفصة

❁ حدثنا أبو عامر الاشعري وأبو كريب جميعا عن أبي أسامة قال أبو عامر حدثنا أبو أسامة حدثنا بريد عن

جده أبي بردة عن أبي موسى قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم وهو نازل بالجعرانة بين مكة والمدينة ومعه بلال فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل أعرابي فقال الا تنجز لي يا محمد ما وعدتني فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أبشر فقال له الاعرابي أكثرت علي من أبشر فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي موسى و بلال كهيئة الغضبان فقال ان هذا قد رد البشرى فاقبلا أنتما فقالا قبلنا يا رسول الله ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدح فيه ماء فغسل يديه ووجهه فيه ومج فيه ثم قال اشربا منه وأفرغا على وجوهكما ونحوركما وأبشرا فأخذا القدح ففعلا ما أمرهما به رسول الله صلى الله عليه وسلم فنادتهما أم سلمة من وراء الستر أفضلا لامكما مما في انائكما فافضلا لها منه طائفة

بلى وانتهار النبي صلى الله عليه وسلم لها فقالت وان منكم الا واردها فقال النبي صلى الله عليه وسلم وقد قال ثم ننجي الذين اتقوا فيه دليل للمناظرة والاعتراض والجواب على وجه الاسترشاد وهو مقصود حفصة لا انها أرادت رد مقالته صلى الله عليه وسلم والصحيح ان المراد بالورود في الآية المرور على الصراط وهو جسر منصوب على جهنم فيقع فيها أهلها وينجو الآخرون

* (باب من فضائل أبي موسى وأبي عامر الاشعريين رضي الله عنهما) *

في الحديث الاول فضيلة ظاهرة لابي موسى و بلال وأم سلمة رضي الله عنهم وفيه استحباب البشارة واستحباب الازدحام فيما يتبرك به وطلبه ممن هو معه والمشاركة فيه

أن يحلف كاذبا ليذهب بمال أحد ويأتي ان شاء الله تعالى عد الكبائر ومباحثها في كتاب الحدود بعون الله تعالى * والحديث أخرجه أيضا في الديات واستتابة المرتدين والترمذي في التفسير والنسائي فيه وفي القصاص والمحاربة ❁ (باب قول الله تعالى) في سورة آل عمران (ان الذين يشترون) يستبدلون (بعهد الله) بما عاهدوه عليه من الايمان بالرسول (وايمانهم) وبما حلفوا به من قولهم لنؤمنن به ولننصرنه (ثمنا قليلا) متاع الدنيا (أولئك لا خلاق لهم) لا نصيب لهم (في الآخرة) ونعيمها وهذا مشروط بالاجماع بعدم التوبة فان تاب سقط الوعيد (ولا يكلمهم الله) كلاما يسرهم (ولا ينظر اليهم يوم القيامة) نظر رحمة ولا ينيلهم خيرا وليس المراد منه النظر بتقليب الحدقة الى المرئي تعالى الله عن ذلك (ولا يزكيهم) ولا يطهرهم من دنس الذنوب بالمغفرة أو لا يثني عليهم كما يثني على أوليائه كثناء المزكي للشاهد والتزكية من الله قد تكون على ألسنة الملائكة كما قال تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار وقد تكون بغير واسطة أما في الدنيا كما قال تعالى التائبون العابدون وأما في الآخرة كما قال تعالى سلام قولا من رب رحيم * ثم لما بين تعالى حرمانهم مما ذكر من الثواب بين كونهم في العقاب فقال (ولهم عذاب أليم) مؤلم كذا في رواية كريمة سياق الآية الى آخرها وقال في رواية أبي ذر ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم الآية واستفيد من الآية أن العهد غير اليمين لعطف العهد عليه (وقوله) ولابي ذر وقول الله تعالى (جل ذكره ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم) فعلة بمعنى المفعولة كالقبضة والغرفة أي لا تجعلوه معرض الحلف من قولهم فلان عرضة لكذا أي معرض قال كعب

من كل نضاخة الذفرى اذا عرقت * عرضتها طامس الاعلام مجهول

وقال حسان * هم الانصار عرضتها اللقاء * وهما بمعنى معرض لكذا أو اسم لما تعرضه على الشئ فيكون من عرض العود على الاناء فيعترض دونه ويصير حاجزا ومانعا والمعنى على هذا النهي أن يحلفوا بالله على انهم لا يبرون ولا يتقون ويقولون لا نقدر نفعل ذلك لاجل حلفنا أو من العرضة وهي القوة والشدة يقال جمل عرضة للسفر أي قوي عليه وقال الزبير

فهذي لايام الحروب وهذه * للهوى وهذي عرضة لارتحالنا

أي قوة وعدة أي لا تجعلوا اليمين بالله قوة لانفسكم في الامتناع من البر وقوله (أن تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس) عطف بيان لايمانكم أي للامور المحلوف عليها التي هي البر والتقوى والاصلاح بين الناس واللام تتعلق بالفعل أي ولا تجعلوا الله لايمانكم برزخا ويجوز أن تكون اللام تعليلية ويتعلق أن تبروا بالفعل أو بالعرضة أي ولا تجعلوا الله لاجل أيمانكم عرضة لان تبروا وفي ذلك نهي عن الجراءة على الله بكثرة الحلف به وذلك لانه من أكثر ذكر شئ في معنى من المعاني فقد جعله عرضة له يقول الرجل قد جعلتني عرضة للوم قال الشاعر

* ولا تجعليني عرضة للوائم * وقد ذم الله من أكثر الحلف بقوله ولا تطع كل حلاف مهين وقال تعالى واحفظوا أيمانكم وكان الخلف يمدحون بالاقلال من الحلف والحكمة في الامر بتقليل الايمان أن من حلف في كل قليل وكثير بالله انطلق لسانه بذلك ولا يبقى لليمين في قلبه وقع فلا يؤمن من اقدامه على الايمان الكاذبة فيختل ما هو الغرض الاصلي من اليمين وأيضا كلما كان الانسان أكثر تعظيما لله تعالى كان أكمل في العبودية ومن كمال التعظيم أن يكون ذكر الله تعالى أجل وأعظم وأعلى عنده من أن يستشهد به في غرض من الاغراض الدنيوية (والله سميع) لايمانكم (عليم) بنياتكم وسقط لابي ذر من قوله أن تبروا الى آخر الآية (وقوله جل

ذكره ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا) عرضا من الدنيا يسيرا (ان ما عند الله) من ثواب الآخرة (هو خير لكم ان كنتم تعلمون) وقوله تعالى (وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم) هي البيعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله (ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها) بعد توثيقها باسم الله (وقد جعلتم الله عليكم كفيلا) شاهدا ورقيبا وفي رواية أبي ذر ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا الى قوله ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا قال في الفتح وسقط ذلك لجميعهم ووقع فيه تقديم وتأخير والصواب قوله ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا الى قوله ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا ووقع في رواية النسفي بعد قوله عز وجل عرضة لايمانكم ما نصه وقوله ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا الآية وقوله وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم الآية * وبه قال (حدثنا موسى بن اسمعيل) أبو سلمة التبوذكي قال (حدثنا أبو عوانة) الوضاح اليشكري (عن الاعمش) سليمان الكوفي (عن أبي وائل) شقيق بن سلمة (عن عبد الله) بن مسعود (رضي الله عنه) أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف على) موجب (يمين صبر) باضافة يمين لصبر مصححا عليها في الفرع كأصله لما بينهما من الملابسة والاكثر على تنوين يمين فيكون صبر صفة له مصدر بمعنى المفعول أي مصبورة كما في الرواية الاخرى على يمين مصبورة فيكون على التجوز بوصف اليمين بذلك لان اليمين الصبر هي التي يلزم الحاكم الخصم بها والمصبور في الحقيقة الحالف لا اليمين أو المراد ان الحالف هو الذي صبر نفسه وحبسها على هذا الامر العظيم الذي لا يصبر أحد عليه فالحالف هو الصابر واليمين مصبورة أي مصبور عليها وزاد المؤلف في الاشخاص من رواية أبي معاوية وفي الشرب من رواية أبي حمزة كلاهما عن الاعمش هو فيها فاجر لكن رواية أبي معاوية هو عليها فاجر وكأن فيها حذفا تقديره هو في الاقدام عليها كاذب حال كونه (يقتطع بها) بسبب اليمين (مال امرئ مسلم) أو ذمي ونحوه وفي صحيح مسلم حق امرئ مسلم بيمينه (لقي الله وهو عليه غضبان) جواب من وغضبان لا ينصرف لزيادة الالف والنون أي فيعامله معاملة المغضوب عليه فيعذبه (فأنزل الله) عز وجل (تصديق ذلك ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا الى آخر الآية) ليس في رواية أبي ذر الى آخر الآية وفي مسلم والترمذي عن أبي وائل عن عبد الله من طريق جامع بن أبي راشد وعبد الملك بن أعين مرفوعا من حلف على مال امرئ مسلم بغير حقه الحديث ثم قرأ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وظاهره أن الآية نزلت قبل وسبق في تفسير سورة آل عمران انها نزلت فيمن أقام سلعته بعد العصر فحلف كاذبا فيحتمل انها نزلت في الامرين معا (فدخل الاشعث بن قيس) المكان الذي كانوا فيه (فقال ما حدثكم أبو عبد الرحمن) عبد الله بن مسعود (فقالوا) ولأبي ذر قالوا (كذا وكذا قال) الاشعث (في) بتشديد التحتية (أنزلت) هذه الآية (كانت) وللحموي والمستملي كان (لي بئر في أرض ابن عم لي) اسمه معدان وقيل جرير بن الاسود الكندي ولقبه الجفشيش بفتح الجيم وسكون الفاء وبالشينين المعجمتين بينهما تحتية ساكنة وفي رواية أبي معاوية كان بيني وبين رجل من اليهود أرض فجحدني ولا تضاد بين قوله ابن عم لي وقوله من اليهود لان جماعة من أهل اليمن كانوا تهودوا وقد ذكر أنه أسلم فيقال انما وصفه الاشعث بذلك باعتبار ما كان عليه أولا (فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي فادعيت عليه (فقال) لي صلى الله عليه وسلم (بينتك أو يمينه) بالرفع فيهما فاعلا بفعل مقدر أي تحضر بينتك تشهد لك أو فلك يمينه فيمينه خبر مبتدا محذوف أو لك يمينه فيكون مبتدأ والخبر في الجار والمجرور ويحتمل أن يكون بينتك خبر مبتدا محذوف أي الواجب بينتك أو يمينه ان لم يكن لك بينة قال الاشعث (فقلت اذا يحلف عليها

* حدثنا عبد الله بن براد أبو عامر الأشعري وأبو كريب محمد بن العلاء واللفظ لأبي عامر قالا حدثنا أبو أسامة عن بريد عن أبي بردة عن أبيه قال لما فرغ النبي صلى الله عليه وسلم من حنين بعث أبا عامر على جيش الى أوطاس فلقي دريد بن الصمة فقتل دريد وهزم الله أصحابه فقال أبو موسى وبعثني مع أبي عامر قال فرمي أبو عامر في ركبته رماه رجل من بني جشم بسهم فأثبته في ركبته فانتهيت اليه فقلت يا عم من رماك فأشار أبو عامر الى أبي موسى فقال ان ذاك قاتلي تراه ذلك الذي رماني قال أبو موسى فقصدت له فاعتمدته فلحقته فلما رآني ولى عني ذاهبا فاتبعته وجعلت أقول له ألا تستحيي ألست عربيا ألا تثبت فكف فالتقيت أنا وهو فاختلفنا أنا وهو ضربتين فضربته بالسيف فقتلته ثم رجعت الى أبي عامر فقلت ان الله قد قتل صاحبك قال فانزع هذا السهم فنزعته فنزا منه الماء فقال يا ابن أخي انطلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقرئه مني السلام وقل له يقول لك أبو عامر استغفر لي قال واستعملني أبو عامر على الناس ومكث يسيرا ثم انه مات فلما رجعت الى النبي صلى الله عليه وسلم دخلت عليه وهو في بيت على سرير مرمل وعليه فراش وقد أثر رمال السرير بظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وجنبيه فأخبرته بخبرنا وخبر أبي عامر وقلت له قال قل له يستغفر لي

(قوله فنزا منه الماء) هو بالنون والزاي أي ظهر وارتفع وجرى ولم ينقطع (قوله على سرير مرمل وعليه فراش وقد أثر رمال السرير بظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم) أما مرمل فباسكان الراء وفتح الميم ورمال بكسر الراء وضمها وهو الذي ينسج في وجهه بالسعف ونحوه ويشد بشريط ونحوه يقال منه أرملته فهو مرمل وحكى رملته

على البئر (يارسول الله) واذا حرف جواب ينصب الفعل المضارع بشروط ثلاثة أن يكون أولا فلا يعتمد ما بعدها على ماقبلها كما تقول في جواب من قال أزورك اذا أكرمك بالنصب فان اعتمد مابعدها على ماقبلها رفعت نحو قولك انا اذا أكرمك الثاني ان يكون مستقبلا فلو كان حالا وجب الرفع نحو قولك لمن قال جاء الحاج اذا أفرح تريد الحالة التي أنت فيها الثالث أن لا يفصل بينها وبين الفعل بفاصل ما عدا القسم والنداء ولا فان دخل عليها حرف عطف جاز في الفعل الرفع والنصب والرفع أكثر نحو قوله تعالى واذا لا يلبثون خلفك الا قليلا والفعل هنا في الحديث ان أريد به الحال فهو مرفوع وان أريد به الاستقبال فهو منصوب وكلاهما في الفرع كاصله والرفع رواية غير أبي ذر وفي رواية أبي معاوية اذن يحلف ويذهب بمالي وفي رواية أبي معاوية قال ألك بينة فقلت لا فقال لليهودي احلف وفي رواية أبي حمزة فقال لي شهودك قلت مالي شهود فقال فيمينه وفي رواية أبي وائل من طريق ولده علقمة فانطلق ليحلف (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين صبر) بالاضافة أو بالتنوين كامر (وهو) أي والحال انه (فيها فاجر) أي كاذب وقيد به ليخرج الجاهل والناسي والمكره (يقتطع بها) أي بسبب يمينه (مال امرئ مسلم) و يقتطع يفتعل من القطع كانه قطعه عن صاحبه أو أخذ قطعة من ماله بالحلف المذكور (لقي الله) تعالى (يوم القيامة وهو عليه غضبان) وفي الحديث سماع الحاكم الدعوى فيما لم يره اذا وصف وحدد وعرفه المتداعيان لكن لم يقع في الحديث تصريح بوصف ولا تحديد فاستدل به القرطبي على ان الوصف والتحديد ليسا بلازمين لذاتهما بل يكفي في صحة الدعوى تميز المدعى به تمييزا ينضبط به قال في الفتح ولا يلزم من ترك ذكر التحديد والوصف في الحديث أن لا يكون ذلك وقع ولا يستدل بسكوت الراوي عنه بانه لم يقع بل يطالب من جعل ذلك شرطا بدليله فاذا ثبت حمل على انه ذكر في الحديث ولم ينقله الراوي * وسبق كثير من فوائد هذا الحديث في الشرب والاشخاص و يأتي في الاحكام ان شاء الله تعالى ۞ (باب) حكم (اليمين فيما لا يملك) الحالف (و) اليمين (في المعصية و) اليمين (في) حالة (الغضب) وسقط لابي ذر لفظة في * وبه قال (حدثني) بالافراد ولابي ذر حدثنا (محمد بن العلاء) بفتح العين المهملة والمد ابن كريب أبو كريب الهمداني الكوفي قال (حدثنا ابو اسامة) حماد بن اسامة (عن بريد) بضم الموحدة وفتح الراء ابن عبد الله (عن) جده (أبي بردة) بضم الموحدة وسكون الراء عامر أو الحرث (عن) ابيه (أبي موسى) عبد الله بن قيس الاشعري رضي الله عنه انه (قال ارسلني أصحابي) الاشعريون (الى النبي صلى الله عليه وسلم) عند ارادة غزوة تبوك (أسأله الحملان) بضم الحاء المهملة وسكون الميم أي ان يحملنا على ابل (فقال والله لا احملكم على شئ) زاد في باب الكفارة وما عندي ما أحملكم وكذا هو في باب لا تحلفوا بآبائكم كما سبق (ووافقته) عليه الصلاة والسلام (وهو غضبان) وفي غزوة تبوك وهو غضبان ولا أشعر ورجعت حزينا من منع النبي صلى الله عليه وسلم ومن مخافة أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم وجد في نفسه علي فرجعت الى اصحابي فأخبرتهم الذي قال النبي صلى الله عليه وسلم فلم ألبث الا سويعة اذ سمعت بلالا أي عبد الله ابن قيس فأجبته فقال أجب رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك (فلما أتيته) صلى الله عليه وسلم (قال انطلق الى اصحابك فقل) لهم (ان الله) عز وجل (او ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحملكم) وفي غزوة تبوك فلما أتيته قال خذ هذين القرينين وهذين القرينين لستة أبعرة ابتاعهن حينئذ من سعد فانطلق بهن الى اصحابك فقل ان الله أو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحملكم على هؤلاء الابعرة الحديث بتمامه في المغازي بالسند المذكور هنا وقد فهم ابن بطال

فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بماء فتوضأ منه ثم رفع يديه ثم قال اللهم اغفر لعبيد أبي عامر حتى رأيت بياض ابطيه ثم قال اللهم اجعله يوم القيامة فوق كثير من خلقك أو من الناس فقلت ولي يارسول الله فاستغفر فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر لعبد الله بن قيس ذنبه وأدخله يوم القيامة مدخلا كريما قال أبو بردة احداهما لابي عامر والاخرى لابي موسى ۞ حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء حدثنا أبو أسامة أخبرنا بريد عن أبي بردة عن أبي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعرف أصوات رفقة الاشعريين بالقرآن حين يدخلون بالليل وأعرف منازلهم من أصواتهم بالقرآن بالليل وان

فهو مرمول وأما قوله وعليه فراش فكذا وقع في صحيح البخاري ومسلم وقال القابسي الذي أحفظه في غير هذا السند ما عليه فراش قال وأظن لفظة ما سقطت لبعض الرواة وتابعه القاضي عياض وغيره على ان لفظة ما ساقطة وان الصواب اثباتها قالوا وقد جاء في حديث عمر في تخيير النبي صلى الله عليه وسلم أزواجه على رمال سرير ليس بينه وبينه فراش قد أثر الرمال بجنبيه (قوله ثم رفع يديه ثم قال اللهم اغفر لعبيد أبي عامر حتى رأيت بياض ابطيه الى آخره) فيه استحباب الدعاء واستحباب رفع اليدين فيه وان الحديث الذي رواه أنس انه لم يرفع يديه الا في ثلاثة مواطن محمول على انه لم يره والا فقد ثبت الرفع في مواطن كثيرة فوق ثلاثين موطنا

(باب من فضائل الاشعريين رضي الله عنهم)

(قوله صلى الله عليه وسلم اني لاعرف أصوات رفقة الاشعريين بالقرآن حين يدخلون بالليل واعرف منازلهم من أصواتهم بالقرآن بالليل وان

رحمه الله تعالى عن البخارى أنه نحا بهذه الترجمة لجهة تعليق الطلاق قبل ملك العصمة او الحرية قبل ملك الرقبة ونحو ذلك كأن حلف على أن لا يهب أو لا يتصدق أو لا يعتق وهو فى هذه الحالة لا يملك شيأ من ذلك ثم حصل له فوهب أو تصدق أو أعتق فعند جماعة الفقهاء تلزمه الكفارة كما فى قصة الاشعريين ولو حلف أن لا يهب أو لا يتصدق مادام معدما وجعل العدم علة لامتناعه من ذلك ثم حصل له مال بعد ذلك لم تلزمه كفارة ان وهب أو تصدق لانه انما أوقع يمينه على حالة العدم لا على حالة الوجود ولو حلف أن يعتق مالا يملكه ان ملكه فى المستقبل فقال مالك ان عين أحدا أو قبيلة أو جنسا لزمه العتق وان قال كل مملوك أملكه أبدا حر لم يلزمه عتق وكذلك فى الطلاق ان عين قبيلة أو بلدة أو صفة ما لزمه الحنث وان لم يعين لم يلزمه وقال أبو حنيفة وأصحابه يلزمه الطلاق والعتق عم أو خصص وقال الشافعى لا يلزمه لا ما خص ولا ما عم ويأتى مزيد بحث لهذا الحديث ان شاء الله تعالى فى آخر هذا الباب بعون الله تعالى * وبه قال (حدثنا عبد العزيز) بن عبد الله الاويسى قال (حدثنا ابراهيم) بن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف (عن صالح) أى ابن كيسان (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (ح) لتحويل السند قال البخارى بالسند السابق أول هذا المجموع اليه (وحدثنا الحجاج) بن منهال قال (حدثنا عبد الله بن عمر النميرى) بضم النون وفتح الميم قال (حدثنا يونس بن يزيد الايلى) بفتح الهمزة وسكون التحتية وكسر اللام نسبة الى مدينة ايلة على ساحل بحر القلزم (قال سمعت الزهرى) محمد بن مسلم بن شهاب (قال سمعت عروة بن الزبير) بن العوام (وسعيد بن المسيب) المخزومى (وعلقمة بن وقاص) الليثى (وعبيد الله) بضم العين (ابن عبد الله بن عتبة) بضم العين وسكون الفوقية ابن مسعود الفقيه الاعمى (عن حديث عائشة) رضى الله عنها (زوج النبى صلى الله عليه وسلم حين قال لها أهل الافك ما قالوا فبرأها الله) عز وجل (مما قالوا) بما أنزله فى التنزيل (كل) من الاربعة (حدثنى) بالافراد (طائفة من الحديث) قطعة منه (فأنزل الله) عز وجل (ان الذين جاؤا بالافك) والافك ابلغ ما يكون من الكذب والافتراء والمراد ما أفك به على عائشة رضى الله عنها والعصبة الجماعة من العشرة الى الاربعين واعصوصبوا اجتمعوا وقوله منكم أى من المسلمين (العشر الآيات كلها فى براءتى فقال أبو بكر الصديق) رضى الله عنه (وكان ينفق على مسطح لقرابته منه) وكان ابن خالته (والله لا أنفق على مسطح شيأ أبدا) سقط أبدا لغير أبى ذر (بعد الذى قال لعائشة) عن عائشة من الافك (فأنزل الله) عز وجل (ولا يأتل) ولا يحلف من ائتلى اذا حلف افتعال من الالية (أولو الفضل منكم فى الدين (والسعة) فى الدنيا (ان يؤتوا) أى لا يؤتوا (أولى القربى الآية) كذا رأيته فى الفرع القربى وفى هامشه ما نصه فى اليونينية مكتوب القربة وليس عليها تمريض ولا ضبة ومضبوطة بفتح التاء المنقلبة عن الهاء فالله أعلم انه سهو فليحرر اه قلت وكذا رأيته فى اليونينية وهذا مخالف للتلاوة وفى كثير من الاصول القربى كالتنزيل وهو الصواب (قال أبو بكر) رضى الله عنه (بلى والله انى لاحب ان يغفر الله لى فرجع الى مسطح النفقة التى كان ينفق) ها (عليه وقال والله لا أنزعها عنه أبدا) وهذا موضع الترجمة لان الصديق رضى الله عنه كان حالفا على ترك طاعة فنهى عن الاستمرار على ما حلف عليه فيكون النهى عن الحلف على فعل المعصية أولى والظاهر من حاله عند الحلف أن يكون قد غضب على مسطح من أجل خوضه فى الافك * وبه قال (حدثنا أبو معمر) بفتح الميمين وسكون العين بينهما عبد الله بن عمرو المقعد التميمى المنقرى مولاهم البصرى قال (حدثنا عبد الوارث) بن سعيد التنورى قال (حدثنا أيوب) السختيانى (عن القاسم) بن عاصم

كنت لم أر منازلهم حين نزلوا بالنهار ومنهم حكيم اذا لقى الخيل أو قال العدو قال لهم ان أصحابى يأمرونكم أن تنتظروهم * حدثنا أبو عامر الاشعرى وأبو كريب جميعا عن أبى أسامة قال أبو عامر حدثنا أبو أسامة حدثنى بريد بن عبد الله بن أبى بردة عن جده أبى بردة عن أبى موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الاشعريين اذا أرملوا فى الغزو أو قل طعام عيالهم بالمدينة جمعوا ما كان عندهم فى ثوب واحد

(كنت لم أر منازلهم حين نزلوا بالنهار) أما قوله صلى الله عليه وسلم يدخلون فبالدال من الدخول هكذا هو فى جميع نسخ بلادنا ونقله القاضى عن جمهور الرواة فى مسلم وفى البخارى قال ووقع لبعض رواة الكتابين يرحلون بالراء والحاء المهملة من الرحيل قال واختار بعضهم هذه الرواية قلت والاولى صحيحة أو أصح والمراد يدخلون منازلهم اذا خرجوا لشغل ثم رجعوا وفيه دليل لفضيلة الاشعريين وفيه ان الجهر بالقرآن فى الليل فضيلة اذا لم يكن فيه ايذاء لنائم أو لمصل أو غيرهما ولا رياء والله أعلم والرفقة بضم الراء وكسرها (قوله صلى الله عليه وسلم ومنهم حكيم اذا لقى الخيل أو قال العدو قال لهم ان أصحابى يأمرونكم ان تنظروهم) أى تنتظروهم ومنه قوله تعالى انظرونا نقتبس من نوركم قال القاضى واختلف شيوخنا فى المراد بحكيم هنا فقال أبو على الجيانى هو اسم علم لرجل وقال أبو على الصدفى هو صفة من الحكمة (قوله صلى الله عليه وسلم ان الاشعريين اذا أرملوا فى الغزو الى آخره) معنى أرملوا فنى طعامهم وفى هذا الحديث فضيلة الاشعريين وفضيلة الايثار والمواساة وفضيلة خلط الازواد فى السفر وفضيلة جمعها فى شئ عند قلتها فى الحضر ثم يقسم وليس المراد بهذا القسمة المعروفة فى كتب الفقه بشروطها

ثم اقتسموه بينهم فى اناء واحد بالسوية فهم منى (٣٩٦) وأنا منهم ﴿ حدثنا عباس بن عبد العظيم العنبرى واحمد بن جعفر المعقرى قالا حدثنا النضر وهو ابن محمد اليمامى حدثنا عكرمة حدثنا أبو زميل حدثنى ابن عباس قال كان المسلمون لا ينظرون الى أبى سفيان ولا يقاعدونه فقال للنبى صلى الله عليه وسلم يا نبى الله ثلاث أعطنيهن قال نعم قال عندى أحسن العرب وأجمله ام حبيبة بنت أبى سفيان أزوجكها قال نعم قال ومعاوية تجعله كاتبا بين يديك قال نعم

ومنعها فى الروايات واشتراط المساواة وغيرها وانما المراد هنا اباحة بعضهم بعضا ومواساتهم بالموجود (وقوله صلى الله عليه وسلم فهم منى وأنا منهم) سبق تفسيره فى باب فضائل جليبيب

(باب من فضائل أبى سفيان صخر ابن حرب رضى الله عنه)

(قوله أحمد بن جعفر المعقرى) هو بفتح الميم واسكان العين المهملة وبكسر القاف منسوب الى معقر وهى ناحية من اليمن (قوله حدثنا أبو زميل قال حدثنى ابن عباس قال كان المسلمون لا ينظرون الى أبى سفيان ولا يقاعدونه فقال للنبى صلى الله عليه وسلم يا نبى الله ثلاث اعطنيهن قال نعم قال عندى أحسن العرب وأجمله أم حبيبة بنت أبى سفيان أزوجكها قال نعم قال ومعاوية تجعله كاتبا بين يديك قال نعم قال وتأمرنى حتى أقاتل الكفار كما كنت أقاتل المسلمين قال نعم قال أبو زميل ولولا انه طلب ذلك من النبى صلى الله عليه وسلم ما أعطاه ذلك لانه لم يكن يسئل شيأ الا قال نعم) اما أبو زميل فبضم الزاى وفتح الميم واسكان الياء واسمه سماك بن الوليد الحنفى اليمامى ثم الكوفى واما قوله أحسن العرب وأجمله فهو كقوله كان النبى صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وجها وأحسنه خلقا ولا

التميمى ويقال الكلبى بنون بعد التحتية (عن زهدم) بفتح الزاى وسكون الهاء وفتح الدال المهملة ابن مضرب الجرمى أنه (قال كنا عند أبى موسى الاشعرى) رضى الله عنه (فقال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى نفر من الاشعريين فوافقته) بالقاف بعد الفاء (وهو غضبان فاستحملناه) طلبنا منه أن يحملنا وأثقالنا على ابل لغزوة تبوك (فحلف) صلى الله عليه وسلم (أن لا يحملنا ثم قال) أى بعد ان أتى بنهب ابل من غنيمة وأمر لهم بخمس ذود وانطلقوا فقالوا تغفلنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يمينه ورجعوا اليه وذكروا له ذلك وقال انى لست أنا حملتكم ولكن الله حملكم (والله ان شاء الله لا احلف على يمين) أى محلوف يمين (فارى غيرها خيرا منها الا أتيت الذى هو خير) من الذى حلفت عليه (وتحللتها) بالكفارة وقوله وهو غضبان مطابق لبعض الترجمة ووافق انه حلف على شئ ليس عنده وقال ابن المنير لم يذكر البخارى فى الباب ما يناسب ترجمة اليمين على المعصية الا أن يريد يمين أبى بكر على قطيعة مسطح وليست بقطيعة بل هى عقوبة له على ما ارتكبه من المعصية بالقذف ولكن يمكن ان يكون حلف على خلاف الاولى فاذا نهى عن ذلك حتى أحنث نفسه وفعل ما حلف على تركه فمن حلف على المعصية يكون أولى قال ولهذا يقضى بحنث من حلف على معصية من قبل ان يفعلها فالحديث مطابق للترجمة قال ابن بطال لانه صلى الله عليه وسلم حلف حين لم يملك ظهرا يحملهم عليه فلما طرأ الملك حملهم قال ابن المنير وفهم ابن بطال عن البخارى انه نحا الجهة تعليق الطلاق قبل ملك العصمة أو الحرية قبل ملك الرقبة والظاهر من قصد البخارى غير هذا وهو ان النبى صلى الله عليه وسلم حلف أن لا يحملهم فلما حملهم وراجعوه فى يمينه قال ما أنا حملتكم ولكن الله حملكم فبين ان يمينه انما انعقدت فيما يملكه فلو حملهم على ما يملكه لحنث وكفر ولكنه حملهم على ما لا يملكه ملكا خاصا وهو مال الله وبهذا لا يكون عليه الصلاة والسلام قد حنث فى يمينه وأما قوله صلى الله عليه وسلم عقب ذلك لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيرا منها فتأسيس قاعدة مبتدأة كأنه يقول ولو كنت حلفت ثم رأيت ترك ما حلفت عليه خيرا منه لأحنثت نفسى وكفرت عن يمينى قال وهم انما سألوه ظنا أنه يملك حملانا فحلف لا يحملهم على شئ يملكه لكونه كان حينئذ لا يملك شيأ من ذلك قال ولا خلاف أن من حلف على شئ وليس فى ملكه انه لا يفعل فعلا معلقا بذلك الشئ مثل قوله والله لئن ركبت هذا البعير لافعلن كذا لبعير لا يملكه فلو ملكه وركبه حنث وليس هذا من تعليق اليمين على الملك ولو قال والله لا وهبت هذا الطعام وهو لغيره فملكه فوهبه له فانه يحنث ولا يجرى فيه الخلاف الذى جرى فى تعليق الطلاق على الملك وان كان ظاهر ترجمة البخارى ان من حلف على ما لا يملك مطلقا نوى أو لم ينو ثم ملكه لم يلزمه اليمين اه قال فى فتح البارى وليس ما قاله ابن بطال ببعيد بل هو اظهر أى مما قاله ابن المنير وذلك ان الصحابة الذين سألوا الحملان فهموا أنه حلف وانه فعل خلاف ما حلف انه لا يفعله فلذلك لما أمر لهم بالحملان بعد قالوا تغفلنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يمينه وظنوا أنه نسى حلفه الماضى فأجابهم بأنه لم ينس ولكن الذى فعله خير مما حلف عليه وانه اذا حلف فرأى خيرا من يمينه فعل الذى حلف أن لا يفعله وكفر عن يمينه والله الموفق ﴿ هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (اذا قال) شخص (والله لا اتكلم اليوم) مثلا (فصلى) فرضا أو نفلا (او قرأ) القرآن (أو سبح أو كبر أو حمد أو هلل) قال لا اله الا الله (فهو على نيته) فان قصد الكلام العرفى لا يحنث وان قصد التعميم حنث فان لم ينو فالجمهور على عدم الحنث قال فى الروضة حلف لا يتكلم حنث بترديد الشعر على نفسه لان الشعر كلام ولا يحنث بالتسبيح والتهليل والدعاء على الصحيح لان اسم الكلام عند الاطلاق ينصرف الى كلام الآدميين فى محاوراتهم وقيل يحنث لانه يباح للجنب فهو كسائر الكلام

ولا يحنث بقراءة القرآن وقال القفال في شرح التلخيص لو قرأ التوراة الموجودة اليوم لم يحنث لانا نشك في ان الذى قرأه مبدل أم لا اه وعن الحنفية يحنث وقال ابن المنير معنى قول البخارى فهو على نيته أى العرفية قال ويحتمل أن يكون مراده انه لا يحنث بذلك الا ان نوى ادخاله في نيته فيؤخذ منه حكم الاطلاق قال ومن فروع المسئلة لو حلف لا كلمت زيدا ولا سلمت عليه فصلى خلفه فسلم الامام فسلم المأموم التسليمة التى يخرج بها من الصلاة فلا يحنث بها جزما بخلاف التسليمة التى يردبها على الامام فلا يحنث أيضا لانها ليست مما ينويه الناس عرفا وفيه الخلاف اه وقال النووى ولو صلى الحالف خلف المحلوف عليه فسبح لسهوه أو فتح عليه القراءة لم يحنث ولو قرأ آية فهم المحلوف عليه منها مقصوده فان قصد القراءة لم يحنث والا فيحنث

(وقال النبي صلى الله عليه وسلم افضل الكلام اربع سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر) أخرجه النسائى موصولا من حديث ابى هريرة وغرض البخارى من سياق هذا التعليق بيان أن الاذكار ونحوها كلام فيحنث بها (وقال ابو سفيان) صخر بن حرب مما سبق موصولا في حديث هرقل في أوائل الصحيح (كتب النبي صلى الله عليه وسلم الى هرقل تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم) لفظ كلمة من باب اطلاق البعض على الكل (وقال مجاهد) فيما وصله عبد بن حميد من طريق منصور بن المعتمر عنه موقوفا (كلمة التقوى لا اله الا الله) فسماها كلمة مع اشتمالها على كلمات * وبه قال (حدثنا ابو اليمان) الحكم بن نافع قال (اخبرنا شعيب) هو ابن أبي حمزة (عن الزهرى) محمد بن مسلم بن شهاب انه (قال أخبرنى) بالافراد (سعيد بن المسيب عن ابيه) المسيب ابن حزن بفتح الحاء المهملة وسكون الزاى المخزومى انه (قال لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال) له (قل لا اله الا الله كلمة) بالنصب من موضع لا اله الا الله ويجوز الرفع بتقدير هو (أحاج) بضم الهمزة وفتح الحاء المهملة وبعد الالف جيم مشددة أصله أحاجج أى أظهر (لك بها) الحجة (عند الله) يوم القيامة فيه أيضا اطلاق الكلمة على الكلام والحديث سبق في قصة أبي طالب في آخر فضائل الصحابة * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) الثقفى البغلانى قال (حدثنا محمد بن فضيل) بضم الفاء وفتح الضاد المعجمة ابن غزوان بفتح المعجمة وسكون الزاى الضبى مولاهم أبو عبد الرحمن الكوفى قال (حدثنا عمارة بن القعقاع) بضم العين المهملة وتخفيف الميم والقعقاع بقافين مفتوحتين وعينين مهملتين أولاهما ساكنة ابن شبرمة بضم الشين المعجمة والراء بينهما موحدة ساكنة الضبى بالمعجمة والموحدة المشددة الكوفى (عن ابى زرعة) هرم البجلى (عن أبى هريرة رضى الله عنه) انه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمتان خفيفتان على اللسان) للين حروفهما (ثقيلتان في الميزان) حقيقة اذ الاعمال عند أهل السنة تجسم حينئذ وفيه تحريض وتعريض بأن سائر التكاليف صعبة شاقة على النفس ثقيلة وهذه خفيفة سهلة عليها مع أنها تثقل في الميزان ثقل غيرها من التكاليف فلا تتركوها (حبيبتان الى الرحمن) محبوبتان أى يحب قائلهما فيجزل له من الثواب ما يليق بكرمه (سبحان الله وبحمده) أى أنزه الله تعالى تنزيها عما لا يليق به سبحانه وتعالى متلبسا بحمدى له من أجل توفيقه لى للتسبيح (سبحان الله العظيم) ذكر أولا لفظ الجلالة الذى هو اسم للذات المقدسة الجامعة لجميع الصفات العليا والاسماء الحسنى ثم وصفه بالعظيم الذى هو شامل لسلب ما لا يليق به واثبات ما يليق به اذ العظمة المطلقة الكاملة مستلزمة لعدم الشريك والتجسم ونحوه وللعلم بكل المعلومات والقدرة على كل المقدورات الى غير ذلك والا لم يكن عظيما مطلقا وكرر التسبيح للاشعار بتنزيهه على الاطلاق وتأتى بقية مباحث ذلك ان شاء الله تعالى

وقد سبق شرحه في فضائل النبي صلى الله عليه وسلم ومشى له الحديث بعده في نساء قريش احناه على ولد وارعاه لزوج قال أبو حاتم السجستانى وغيره أى وأجملهم وأحسنهم وأرعاهم لكن لا يتكلمون به الا مفردا قال النحويون معناه وأجمل من هناك واعلم أن هذا الحديث من الاحاديث المشهورة بالاشكال ووجه الاشكال ان أبا سفيان انما أسلم يوم فتح مكة سنة ثمان من الهجرة وهذا مشهور لا خلاف فيه وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد تزوج أم حبيبة قبل ذلك بزمان طويل قال أبو عبيدة وخليفة بن خياط وابن البرقى والجمهور تزوجها سنة ست وقيل سنة سبع قال القاضى عياض واختلفوا أين تزوجها فقيل بالمدينة بعد قدومها من الحبشة وقال الجمهور بارض الحبشة قال واختلفوا فيمن عقدله عليها هناك فقيل عثمان وقيل خالد ابن سعيد بن العاصى باذنها وقيل النجاشى لانه كان أمير الموضع وسلطانه قال القاضى والذى في مسلم هنا انه زوجها أبو سفيان غريب جدا وخبرها مع ابى سفيان حين ورد المدينة في حال كفره مشهور ولم يزد القاضى على هذا وقال ابن حزم هذا الحديث وهم من بعض الرواة لانه لا خلاف بين الناس ان النبي صلى الله عليه وسلم تزوج أم حبيبة قبل الفتح بدهر وهى بارض الحبشة وأبوها كافر وفى رواية عن ابن حزم أيضا انه قال موضوع قال والآفة فيه من عكرمة بن عمار الراوى عن أبى زميل وأنكر الشيخ أبو عمرو بن الصلاح رحمه الله هذا على ابن حزم وبالغ في الشناعة عليه قال وهذا القول من جسارته فانه كان هجوما على تخطئة الائمة الكبار واطلاق اللسان فيهم قال ولا نعلم أحدا من أئمة الحديث نسب عكرمة بن عمار الى وضع الحديث وقد وثقه وكيع ويحيي

قال وتؤمرني حتى أقاتل الكفار كما كنت أقاتل المسلمين قال نعم قال أبو زميل ولولا انه طلب ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم ما أعطاه ذلك لانه لم يكن يسئل شيأ الا قال نعم ❁ حدثنا عبد الله بن براد الاشعري ومحمد بن العلاء الهمداني قالا حدثنا أبو أسامة حدثني بريد عن أبي بردة عن أبي موسى قال بلغنا مخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن باليمن فخرجنا مهاجرين اليه أنا واخوان لي أنا أصغرهما أحدهما أبو بردة والآخر أبو رهم اما قال بضعا واما قال ثلاثة وخمسين أو اثنين وخمسين رجلا من قومي قال فركبنا سفينة فالقتنا سفينتنا الى النجاشي بالحبشة فوافقنا جعفر بن ابي طالب وأصحابه عنده فقال جعفر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثنا ههنا وأمرنا بالاقامة فاقيموا معنا قال فاقمنا معه حتى قدمنا جميعا قال

ابن معين وغيرهما وكان مستجاب الدعوة قال وما توهمه ابن حزم من منافاة هذا الحديث لتقدم زواجها غلط منه وغفلة وجهل لانه يحتمل انه سأله تجديد عقد النكاح تطييبا لقلبه لانه كان ربما يرى عليها غضاضة من رياسته ونسبه أن تزوج بنته بغير رضاه أو انه ظن ان اسلام الاب في مثل هذا يقتضي تجديد العقد وقد خفي أوضح من هذا على أكبر مرتبة من أبي سفيان ممن كثر علمه وطالت صحبته هذا كلام أبي عمرو رحمه الله وليس في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم جدد العقد ولا قال لابي سفيان انه يحتاج الى تجديده فلعله صلى الله عليه وسلم أراد بقوله نعم ان مقصودك يحصل وان لم يكن بحقيقة عقد والله أعلم

(باب من فضائل جعفر وأسماء بنت عميس وأهل سفينتهم رضي الله عنهم) (قوله انا واخوان لي أنا أصغرهما) هكذا هو في النسخ أصغرهما

في اخر الكتاب بعون الله ومنه وكرمه * وسبق الحديث في كتاب الدعوات * وبه قال (حدثنا موسى بن اسمعيل) أبو سلمة المنقري البصري التبوذكي قال (حدثنا عبد الواحد) بن زياد قال (حدثنا الاعمش) سليمان (عن شقيق) بفتح الشين وكسر القاف أبي وائل بن سلمة (عن عبد الله) ابن مسعود (رضي الله عنه) انه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمة وقلت) أنا (أخرى) قال صلى الله عليه وسلم (من مات يجعل لله ندا) بكسر النون وتشديد الدال المهملة مثلا ونظيرا وشريكا (أدخل النار) بضم الهمزة وكسر الخاء المعجمة أي وخلد فيها (وقلت) انا كلمة (أخرى من مات لا يجعل لله ندا أدخل الجنة) وان دخل النار لذنب فدخوله الجنة محقق لابد منه وانما قال ابن مسعود ذلك لانه اذا انتفى الشرك انتفى دخول النار بسببه * والحديث سبق في الجنائز وفيه كالسابق اطلاق الكلمة على الكلام ❁ (باب) حكم (من حلف ان لا يدخل على اهله) زوجته أو أعم (شهرا) وهو في أول جزء منه (وكان الشهر تسعا وعشرين) ثم دخل فانه لا يحنث اتفاقا فان كان حلفه في اثناء الشهر ونقص هل يجب تلفيق الشهر ثلاثين أو يكتفي بتسع وعشرين الجمهور على الاول * وبه قال (حدثنا عبد العزيز بن عبد الله) بن يحيى بن عمرو بن أويس قال (حدثنا سليمان بن بلال) المدني (عن حميد) الطويل البصري مولى طلحة الطلحات (عن أنس رضي الله عنه أنه (قال آلى) بمد الهمزة المفتوحة وفتح اللام مخففة (رسول الله صلى الله عليه وسلم من نسائه) أي حلف لا يدخل عليهن شهرا (وكانت انفكت رجله) الكريمة (فاقام في مشربة) بفتح الميم وسكون الشين المعجمة وضم الراء بعدها موحدة مفتوحة غرفة (تسعا وعشرين ليلة) بايامها (ثم نزل) عليه الصلاة والسلام من المشربة وفي حديث أم سلمة في الصوم فلما مضى تسعة وعشرون يوما غدا وهو بالمعجمة أي ذهب أول النهار (فقالوا) وفي مسلم فقالت عائشة (يا رسول الله آليت) أي حلفت ان لا تدخل علينا (شهرا فقال ان الشهر يكون تسعا وعشرين) يوما * والحديث سبق في الصوم والايلاء ❁ هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (اذا حلف) شخص (ان لا يشرب نبيذا) بالذال المعجمة متخذا من تمر أو زبيب أو نحوهما بان وضع عليه ماء وترك حتى خرجت حلاوته اسكر أم لا (فشرب طلاء) بكسر الطاء المهملة وتخفيف اللام وبالمد ولابي ذر عن الكشميهني الطلاء بالتعريف ما طبخ من عصير العنب زاد الحنفية وذهب ثلثه فان ذهب نصفه فهو المنصف وان طبخ ادنى طبخ فهو الباذق (أو) شرب (سكرا) بفتح المهملة والكاف خمرا معتصرا من العنب هكذا رواه الاثبات ومنهم من يرويه بضم السين وسكون الكاف يريد حالة السكر فيجعلون التحريم للسكر لا لنفس المسكر فيبيحون قليله الذي لا يسكر والمشهور الاول (أو) شرب (عصيرا) ما عصر من العنب (لم يحنث في قول بعض الناس) أي أبي حنيفة وأصحابه (وليست) بالفوقية بعد السين ولابي ذر عن الحموي والمستملي وليس (هذه) المذكورات الطلاء والسكر والعصير (بانبذة عنده) عند أبي حنيفة وأصحابه لان النبيذ في الحقيقة ما نبذ في الماء ونقع فيه ومنه سمي المنبوذ منبوذا لانه نبذ أي طرح واعترضه العيني بانه يحتاج الى دليل ظاهر ان هذا نقل عن أبي حنيفة ولئن سلمنا ذلك فعناه أن كل واحد من الثلاثة يسمى باسم خاص كما مر وان كان يطلق عليها اسم النبيذ في الاصل * وبه قال (حدثني) بالافراد ولابي ذر بالجمع (علي) هو ابن عبد الله المديني انه (سمع عبد العزيز بن ابي حازم) بالحاء المهملة والزاي يقول (أخبرني) بالافراد (ابي) أبو حازم سلمة بن دينار الاعرج (عن سهل بن سعد) بسكون الهاء والعين فيهما الساعدي الانصاري (ان أبا أسيد) بضم الهمزة وفتح السين مالك بن ربيعة الساعدي البدري (صاحب النبي صلى الله عليه وسلم) قال انه (أعرس) بهمزة مفتوحة وسكون المهملة وبعد الراء سين مهملة أيضا أي

لا تتخذ عروسا ولأبي ذر عن الكشميهني عرس بتشديد الراء من غير همز (فدعا النبي صلى الله عليه وسلم) أي وأصحابه (لعرسه فكانت العروس) أي الزوجة (خادمهم) بغير مثناة فوقية يطلق على الذكر والانثى والعروس هي أم أسيد بنت وهب بن سلامة (فقال سهل) الساعدي (للقوم) الذين حدثهم (هل تدرون ماسقته) صلى الله عليه وسلم ولأبي ذر عن الكشميهني ماذا سقته (قال انقعت له تمرا في تور) بفتح المثناة الفوقية اناء من صفر او حجر (من الليل حتى أصبح عليه فسقته) صلى الله عليه وسلم (اياه) أي نقيع التمر وفيه الرد على بعض الناس لانه يقتضي تسمية ماقرب عهده بالانتباذ نبيذا وان حل شربه فالنقيع في حكم النبيذ الذي لم يبلغ السكر والعصير من العنب الذي بلغ حد السكر في معنى نبيذ التمر الذي بلغ حد السكر والحاصل ان كل شئ يسمى في العرف نبيذا يحنث به الا أن ينوي شيأ بعينه فيختص به والطلاء يطلق على المطبوخ من عصير العنب وهذا قد ينعقد فيكون دبسا ورُبّا فلا يسمى نبيذا أصلا وقد يستمر مائعا ويسكر كثيره فيسمى في العرف نبيذا وكذلك السكر يطلق على العصير قبل أن يتخمر * والحديث سبق في باب الانتباذ من الاشربة * وبه قال (حدثنا محمد بن مقاتل) المروزي قال (أخبرنا عبد الله) بن المبارك المروزي قال (اخبرنا اسمعيل بن ابي خالد) سعد أو هرمز البجلي (عن الشعبي) عامر (عن عكرمة) مولى ابن عباس (عن ابن عباس رضي الله عنهما عن سودة) بنت زمعة بن قيس (زوج النبي صلى الله عليه وسلم) انها (قالت ماتت لنا شاة فدبغنا مسكها) بفتح الميم وسكون السين المهملة جلدها (ثم مازلنا ننبذ) ننقع (فيه) التمر (حتى صارت) ولأبي ذر صار (شنا) بفتح الشين المعجمة وتشديد النون قربة خلقة ولم يكونوا ينبذون الا مايحل شربه ومع ذلك كان يطلق عليه اسم النبيذ * والحديث من افراده

هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (اذا حلف) شخص (ان لا يأتدم فأكل تمرا بخبز) هل يكون مؤتدما فيحنث أم لا (و) باب (مايكون منه الأدم) بضم الهمزة وسكون المهملة ولغير أبي الوقت من الأدم * وبه قال (حدثنا محمد بن يوسف) أبو أحمد البخاري البيكندي قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (عن عبد الرحمن بن عابس) بموحدة مكسورة وسين مهملة (عن أبيه) عابس بن ربيعة النخعي (عن عائشة رضي الله عنها) انها (قالت ماشبع آل محمد صلى الله عليه وسلم من خبز بر مأدوم) مأكول بالأدم (ثلاثة أيام) متوالية (حتى لحق بالله) أي توفي صلى الله عليه وسلم قال في الكواكب فان قلت كيف دل الحديث على الترجمة وأجاب بانه لما كان التمر غالب الاوقات موجودا في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا شباعى منه علم انه ليس أكل الخبز به ائتداما أو ذكر هذا الحديث في هذا الباب بادنى ملابسة وهو لفظ المأدوم ولم يذكر غيره لانه لم يجد حديثا على شرطه يدل على الترجمة أو يكون من جملة تصرفات النقلة على الوجه الذي ذكروه فهي ثلاثة وتعقبه في الفتح بان الثالث بعيد جدا والاول مباين لمراد البخاري والثاني هو المراد لكن بان ينضم اليه ماذكره ابن المنير وهو انه قال مقصود البخاري الرد على من زعم انه لا يقال ائتدم الا اذا أكل بما اصطبغ أي بالصاد والطاء المهملتين والموحدة والغين المعجمة أي ائتدم به قال ومناسبته لحديث عائشة أن المعلوم انها أرادت نفي الادام مطلقا بقرينة ماهو معروف من شظف عيشهم فدخل فيه التمر وغيره وتعقبه العيني فقال لم يبين أي في الفتح المراد ماهو والحديث لا يدل أصلا على رد الزاعم بهذا الا ان لفظ مأدوم أعم من أن يكون الادام فيه مايصطبغ به أو لا يصطبغ به * والحديث مر في الاطعمة باتم من هذا (وقال ابن كثير) محمد أبو عبد الله العبدي البصري شيخ المؤلف (اخبرنا سفيان) الثوري قال (حدثنا عبد الرحمن عن ابيه) عابس (انه قال لعائشة) رضي الله عنها (بهذا) وأشار المؤلف بهذا الحديث

فوافقنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين افتتح خيبر فأسهم لنا أو قال اعطانا منها وماقسم لاحد غاب عن فتح خيبر منها شيأ الا لمن شهد معه الا لاصحاب سفينتنا مع جعفر وأصحابه قسم لهم معهم قال فكان ناس من الناس يقولون لنا يعني لاهل السفينة نحن سبقناكم بالهجرة قال فدخلت اسماء بنت عميس وهي ممن قدم معنا على حفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم زائرة وقد كانت هاجرت الى النجاشي فيمن هاجر اليه فدخل عمر على حفصة واسماء عندها فقال عمر حين رأى اسماء من هذه قالت اسماء بنت عميس قال عمر الحبشية هذه البحرية هذه فقالت أسماء نعم فقال عمر سبقناكم بالهجرة فنحن أحق برسول الله صلى الله عليه وسلم منكم فغضبت وقالت كلمة كذبت يا عمر كلا والله كنتم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يطعم جائعكم ويعظ جاهلكم وكنا في دار أو في أرض البعداء البغضاء في الحبشة وذلك في الله وفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وايم الله لا أطعم طعاما ولا اشرب شرابا حتى أذكر ماقلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن كنا نؤذى ونخاف وسأذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأسأله والله لا أكذب ولا أزيغ ولا أزيد على ذلك قال فلما جاء النبي صلى الله عليه وسلم قالت يا نبي الله ان عمر قال كذا وكذا

والوجه أصغر منهما (قوله فاسهم لنا أو قال اعطانا منها) هذا الاعطاء محمول على انه برضا الغانمين وقد جاء في صحيح البخاري مايؤيده وفي رواية البيهقي التصريح بان النبي صلى الله عليه وسلم كلم المسلمين فشركوهم في سهمانهم (قولها لعمر رضي الله عنه كذبت) أي أخطأت وقد استعملوا كذب بمعنى أخطأ (قولها وكنا في دار البعداء البغضاء) قال العلماء البعداء في النسب البغضاء في الدين لانهم كفار

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بأحق بي منكم وله ولأصحابه هجرة واحدة ولكم أنتم أهل السفينة

الى أن عابس التي عائشة وسألها الرفع ماتوهموه في العنعنة في الطريق التي قبلها من الانقطاع * وبه قال (حدثنا قتيبة) بن سعيد (عن مالك) الامام (عن اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة انه سمع) عمه (أنس بن مالك) رضي الله عنه انه (قال قال ابو طلحة) زيد بن سهل الانصاري (لام سليم) زوجته أم أنس (لقد سمعت صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعيفا أعرف فيه الجوع) وفي مسلم فوجدته قد عصب بطنه بعصابة فسألت بعض أصحابه فقالوا من الجوع (فهل عندك من شئ فقالت نعم فاخرجت اقراصا من شعير ثم اخذت خمارا) بكسر الخاء المعجمة أي نصيفا (لها فلفت الخبز ببعضه) ببعض الخمار (ثم ارسلتني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهبت) بالخبز (فوجدت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد ومعه الناس فقمت عليهم فقال) لي (رسول الله صلى الله عليه وسلم أأرسلك ابو طلحة) بهمزة الاستفهام الاستخباري (فقلت نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن معه قوموا فانطلقوا) ولابي الوقت قال أي أنس فانطلقوا (وانطلقت بين أيديهم حتى جئت اباطلحة فاخبرته) بمجيئهم (فقال ابو طلحة) لامي (يا أم سليم قد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس) ولابي ذر عن الكشميهني والناس وليس (عندنا من الطعام مانطعمهم) أي قدر ما يكفيهم (فقالت) أم سليم (الله ورسوله اعلم) بقدر الطعام فهو أعلم بالمصلحة ولو لم يعلم بالمصلحة مافعل ذلك (فانطلق ابو طلحة حتى لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو طلحة معه حتى دخلا) على أم سليم (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) لها (هلمي) بفتح الهاء وضم اللام وكسر الميم مشددة هات (ياأم سليم ماعندك فأتت بذلك الخبز) الذي كانت أرسلته مع أنس (قال) أنس (فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك الخبز ففت) بفتح الفاء الاولى وضم الثانية وتشديد الفوقية (وعصرت ام سليم عكة لها) من جلد فيها سمن (فأدمته) بمد الهمزة المفتوحة جعلته اداما للمفتوت بأن خلطت ماحصل من السمن بالخبز المفتوت (ثم قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ماشاء الله ان يقول) وعند أحمد قال بسم الله اللهم أعظم فيه البركة (ثم قال) لابي طلحة (ائذن لعشرة) أي من أصحابه بالدخول لان الاناء الذي فيه الطعام لا يتحلق عليه أكثر من عشرة الا بعسر وضرر (فاذن لهم فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا ثم قال ائذن لعشرة فأذن لهم فأكل القوم) ولابي ذر فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا ثم قال ائذن لعشرة فأكل القوم (كلهم وشبعوا والقوم سبعون اوثمانون رجلا) بالشك من الراوي وعند مسلم من رواية سعد بن سعيد ثم أخذ ما بقي فجمعه ثم دعا فيه بالبركة فعاد كما كان ولا يخفى أن المراد من الحديث هنا قوله فأمر بالخبز ففت وعصرت أم سليم عكة لها فأدمته وفي حديث أبي داود والترمذي بسند حسن عن يوسف بن عبد الله بن سلام رأيت النبي صلى الله عليه وسلم أخذ كسرة من خبز شعير فوضع عليها تمرة وقال هذه ادام هذه قال ابن المنير قصة أم سليم هذه ظاهرة المناسبة لان السمن اليسير الذي فضل في قعر العكة لا اصطبغ به الاقراص التي فتتها وانما غايته أن يصير في الخبز من طعم السمن فاشبه ما اذا خالط التمر عند الاكل ويؤخذ منه ان كل شئ يسمى عند الاطلاق اداما فان الحالف أن لا يأتدم يحنث اذا أكله مع الخبز وهذا قول الجمهور * والحديث علم من أعلام النبوة وفيه منقبة لام سليم وسبق في علامات النبوة (باب النية في الايمان) بفتح الهمزة لا بالكسر * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) أبو رجاء البلخي قال (حدثنا عبد الوهاب) بن عبد المجيد الثقفي (قال سمعت يحيى بن سعيد) الانصاري (يقول اخبرني) بالتوحيد (محمد بن ابراهيم) التيمي (انه سمع علقمة بن وقاص الليثي يقول سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول

هجرتان قالت فلقد رأيت أبا موسى وأصحاب السفينة يأتوني أرسالا يسألوني عن هذا الحديث مامن الدنيا شئ هم به أفرح ولا أعظم في أنفسهم مما قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو بردة فقالت اسماء فلقد رأيت أبا موسى وانه ليستعيد هذا الحديث مني * حدثنا محمد بن حاتم حدثنا بهز حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن معاوية بن قرة عن عائذ بن عمرو أن أبا سفيان أتى على سلمان وصهيب وبلال في نفر فقالوا والله ما أخذت سيوف الله من عنق عدو الله مأخذها قال فقال أبو بكر أتقولون هذا لشيخ قريش وسيدهم فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال يا أبا بكر لعلك أغضبتهم لئن كنت أغضبتهم لقد أغضبت ربك فأتاهم أبو بكر فقال يا اخوتاه أغضبتكم قالوا لا يغفر الله لك يا أخي

الا النجاشي وكان يستخفي باسلامه عن قومه ويوري لهم (قولها يأتوني ارسالا) بفتح الهمزة أي أفواجا فوجا بعد فوج يقال أورد ابله ارسالا أي متقطعة متتابعة وأوردها عراكا أي مجتمعة والله أعلم

(باب من فضائل سلمان وبلال وصهيب رضي الله عنهم)

(قوله ان أبا سفيان أتى على سلمان وصهيب وبلال في نفر فقالوا ماأخذت سيوف الله من عنق عدو الله مأخذها) ضبطوه بوجهين أحدهما بالقصر وفتح الخاء والثاني بالمد وكسرها وكلاهما صحيح وهذا الاتيان لابي سفيان كان وهو كافر في الهدنة بعد صلح الحديبية وفي هذا الحديث فضيلة ظاهرة لسلمان ورفقته هؤلاء وفيه مراعاة قلوب الضعفاء وأهل الدين واكرامهم وملاطفتهم (قوله يا اخوتاه أغضبتكم قالوا لا يغفر الله لك يا أخي)

حدثنا اسحق بن ابراهيم الحنظلي وأحمد بن عبدة واللفظ لاسحق قالا اخبرنا سفيان عن عمرو عن جابر بن عبد الله قال فينا نزلت اذ همت طائفتان منكم أن تفشلا والله وليهما بنو سلمة وبنو حارثة وما نحب انها لم تنزل لقول الله والله وليهما * حدثنا محمد بن المثنى حدثنا محمد بن جعفر وعبد الرحمن بن مهدى قالا حدثنا شعبة عن قتادة عن النضر ابن أنس عن زيد بن أرقم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر للانصار ولابناء الانصار وأبناء أبناء الانصار * حدثنيه يحيى بن حبيب أخبرنا خالد يعنى ابن الحرث حدثنا شعبة بهذا الاسناد * حدثنى أبو معن الرقاشى حدثنا عمر بن يونس حدثنا عكرمة وهو ابن عمار حدثنا اسحق وهو ابن عبد الله ابن أبى طلحة ان أنسا حدثه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استغفر للانصار قال واحسبه قال ولذرارى الانصار ولموالى الانصار لا أشك فيه * حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة وزهير ابن حرب جميعا عن ابن علية واللفظ لزهير حدثنا اسمعيل عن عبد العزيز وهو ابن صهيب عن أنس ان النبى صلى الله عليه وسلم رأى صبيانا ونساء مقبلين من عرس فقام نبى الله صلى الله عليه وسلم ممثلا

أما قولهم يا أخى فضبطوه بضم الهمزة على التصغير وهو تصغير تحبيب وترقيق وملاطفة وفى بعض النسخ بفتحها قال القاضى قد روى عن ابى بكر انه نهى عن مثل هذه الصيغة وقال قل عافاك الله رحمك الله لا تزد أى لا تقل قبل الدعاء لا فتصير صورته صورة نفى الدعاء قال بعضهم قل لا ويغفر الله لك والله أعلم

(باب من فضائل الانصار رضى الله عنهم)

(قوله بنو سلمة) هو بكسر اللام قبيلة من الانصار (قوله فقام نبى الله صلى الله عليه وسلم ممثلا)

انما الاعمال بالنية) بالافراد وأفردها لان المصدر المفرد يقوم مقام الجمع وانما يجمع لاختلاف الانواع وأصلها نوية فقلبت الواو ياء ثم أدغمت فى الياء بعدها وجملة انما فى محل مفعول بالقول وجملة سمعت مثلها اليقول وسمع من الافعال الصوتية ان تعلق بالاصوات تعدى الى مفعول واحد وان تعلق بالذوات تعدى الى اثنين الثانى جملة مصدرة بفعل مضارع من الافعال الصوتية هذا اختيار الفارسى ومن وافقه واختار ابن مالك ومن وافقه أن تكون الجملة الفعلية فى محل حال ان كان المتقدم معرفة كما وقع هنا أو صفة ان كان المتقدم نكرة قالوا ولا يجوز سمعت زيدا يضرب أخاك وان تعدى الى ذات لعدم المسموع نعم قد يجوز بتقدير سمعت صوت ضرب زيد وقد ألممت بشئ من هذا المبحث أول الكتاب وذكرته هنا لبعد العهد به والالف واللام فى الاعمال للعهد أى العبادات المفتقرة الى نية فيخرج من ذلك نحو ازالة النجاسة والتروكات كلها والاعمال مبتدأ بتقدير مضاف أى انما صحة الاعمال والخبر الاستقرار الذى يتعلق به حرف الجر والباء فى بالنية للسبب أى انما الاعمال ثابت ثوابها بسبب النيات ويحتمل أن تكون للالصاق لان كل عمل تلتصق به نيته (وانما لامرئ) رجل أو امرأة (ما نوى) وفى رواية لكل امرئ وما موصولة بمعنى الذى وجملة نوى صلة لا محل لها والعائد ضمير مفعول محذوف تقديره ما نواه وانما حذف لانه ضمير منصوب متصل بالفعل ليس فى الصلة ضمير غيره ويجوز أن تكون ما موصوفة فيكون التقدير وانما لامرئ جزاء شئ نواه فترجع الصلة صفة والعائد على حاله ويجوز أن تكون مصدرية حرفا على المختار فلا تحتاج الى عائد على الصحيح والتقدير لكل امرئ جزاء نيته والفاعل المقدر فى نوى ضمير مرفوع متصل مستتر تقديره لكل امرئ الذى نواه هو (فمن كانت هجرته الى الله ورسوله) ولابى ذر والى رسوله من شرطية موضعها رفع بالابتداء وبنيت لتضمنها معنى حرف الشرط وخبرها فى فعلها وقيل فى جوابها وقيل حيث كان الضمير العائد وقيل فى فعلها وجوابها معا وكان ناقصة اسمها هجرته أى من تبين أو ظهر فى الوجود أن هجرته لله والى لانتهاء الغاية أى الى رضا الله ورسوله (فهجرته الى الله ورسوله) ولابى ذر والى رسوله الفاء سببية وهى جواب الشرط وجواب الشرط اذا كان جملة اسمية فلا بد من الفاء أو اذا كقوله تعالى وان تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم اذا هم يقنطون وقاعدة الشرط وجوابه اختلافهما فيكون الجزاء غير الشرط نحو من أطاع أثيب ومن عصى عوقب ووقع هنا جملة الشرط هى جملة الجزاء بعينها فهى بمثابة قولك من أكل أكل ومن شرب شرب وذلك غير مفيد لانه من تحصيل الحاصل وأجيب بانه وان اتحدا فى اللفظ لم يتحدا فى المعنى والتقدير فمن كانت هجرته الى الله ورسوله قصدا فهجرته الى الله ورسوله ثوابا وأجرا قال ابن مالك من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم فى حديث حذيفة ولو مت على غير الفطرة وجاز ذلك لتوقف الفائدة على الفضلة ومنه قوله تعالى ان أحسنتم أحسنتم لانفسكم فلولا قوله فى الاول على غير الفطرة وفى الثانى لانفسكم ما صح ولم يكن فى الكلام فائدة (ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امرأة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه) فهجرته جواب الشرط ولم يقل فهجرته الى دنيا كما قال فى الشرط والجزاء الاول اشارة الى تحقير الدنيا قال فى الفتح ومناسبة ذكر الحديث هنا أن اليمين من جملة الاعمال فيستدل به على تخصيص الالفاظ بالنية زمانا ومكانا وان لم يكن فى اللفظ ما يقتضى ذلك فمن حلف أن لا يدخل دار زيد فى شهر أو سنة مثلا أو حلف أن لا يكلم زيدا مثلا وأراد فى منزله دون غيره فلا يحنث اذا دخل بعد شهر أو سنة فى الاولى ولا اذا كلمه فى دار أخرى فى الثانية ولو أحلفه الحاكم على حق ادعى عليه به انعقدت يمينه على ما نواه الحاكم ولا تنفعه التورية اتفاقا فان حلف بغير استحلاف حاكم نفعته التورية لكنه ان

فقال اللهم أنتم من أحب الناس الى اللهم أنتم من أحب الناس الى يعنى الانصار * حدثنا محمد بن المثنى وابن بشار جميعا عن غندر قال ابن المثنى حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن هشام بن زيد قال سمعت أنس بن مالك يقول جاءت امرأة من الانصار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فخلا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال والذى نفسى بيده انكم لأحب الناس الى ثلاث مرات * حدثنيه يحيى بن حبيب حدثنا خالد بن الحرث ح وحدثنا أبو بكر بن ابى شيبة وأبو كريب قالا حدثنا ابن ادريس كلاهما عن شعبة بهذا الاسناد * حدثنا محمد بن المثنى ومحمد بن بشار واللفظ لابن مثنى قالا حدثنا محمد بن جعفر أخبرنا شعبة سمعت قتادة يحدث عن أنس ابن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الانصار كرشى وعيبتى

أبطل بها حق غيره أثم وان لم يحنث ولو حلف بالطلاق نفعته التورية وان حلفه الحاكم لان الحاكم ليس له أن يحلفه بذلك قاله النووى والحديث سبق فى مواضع * ولما فرغ من ذكر الايمان شرع يذكر أبواب النذور فقال ﴿هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (اذا أهدى) شخص (ماله) أى تصدق به (على وجه النذر والتوبة) بالمثناة الفوقية والموحدة المفتوحتين بينهما واو ساكنة وللكشميهنى والقربة بالقاف المضمومة والراء الساكنة بدل الفوقية والواو والجواب محذوف تقديره هل ينفذ ذلك اذا نجزه أو علقه والنذر بالذال المعجمة هو لغة الوعد بشرط أو التزام ما ليس بلازم أو الوعد بخير أو شر وشرعا التزام قربة لم تتعين وأركانه صيغة ومنذور وناذر وشرطه فى الناذر اسلام واختيار ونفوذ تصرف فيما ينذره فيصح من السكران لا من الكافر لعدم أهليته للقربة ولا من مكره ولا ممن لا ينفذ تصرفه وفى الصيغة لفظ يشعر بالالتزام كلله على كذا أو على كذا كعتق وصوم وصلاة فلا يصح الا بالنية كسائر العقود وفى المنذور كونه قربة لم تتعين نفلا كانت أو فرض كفاية لم يتعين كعتق وعيادة فلو نذر غير القربة من واجب عينى كصلاة الظهر مثلا أو معصية كشرب خمر أو مكروه كصوم الدهر لمن خاف به الضرر أو فوت حق أو مباح كقيام وقعود سواء نذر فعله أو تركه لم يصح نذره ولم يلزمه بمخالفته كفارة والنذر ضربان نذر لجاج وهو التمادى فى الخصومة ويسمى نذر اللجاج والغضب بأن يمنع نفسه أو غيرها من شئ أو يحث عليه أو يحقق خبرا غضبا بالتزام قربة كان كلمته أو ان لم أكلمه أو ان لم يكن الامر كما قلته فعلى كذا وفيه عند وجود الصفة ما التزمه أو كفارة يمين ونذر تبرر بأن يلتزم قربة بلا تعليق كعلى كذا أو كقول من شفى من مرضه لله على كذا لما أنعم الله على من شفائى من مرضى أو يتعلق بحدوث نعمة أو ذهاب نقمة كان شفى الله مريضى فعلى كذا فيلزمه ذلك حالا ان لم يعلقه أو عند وجود الصفة ان علقه

* وبه قال (حدثنا أحمد بن صالح) المصرى المعروف بابن الطبرانى كان أبوه من طبرستان قال (حدثنا ابن وهب) عبد الله المصرى قال (اخبرنى) بالافراد (يونس) بن يزيد الايلى (عن ابن شهاب) الزهرى انه قال (أخبرنى) بالافراد (عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك) الانصارى أبو الخطاب المدنى ولابى ذر كما فى اليونينية أخبرنى عبد الرحمن بن عبد الله عن عبد الله بن كعب ابن مالك (وكان) عبد الله (قائد كعب) أبيه (من) بين (بنيه حين عمى) وكان بنوه أربعة عبد الله وعبد الرحمن ومحمد وعبيد الله (قال سمعت) أبى (كعب بن مالك فى حديثه) الطويل فى قصة تخلفه عن غزوة تبوك المسوق هنا مختصرا (وعلى الثلاثة الذين خلفوا فقال فى آخر حديثه ان من) شكر (توبتى ان انخلع) أى أن أعرى (من مالى) كما يعرى الانسان اذا خلع ثوبه (صدقة الى الله ورسوله) الى بمعنى اللام أى صدقة خالصة لله ورسوله أو تتعلق بصفة مقدرة أى صدقة واصلة الى الله أى الى ثوابه وجزائه والى رسوله أى الى رضاه وحكمه وتصرفه (فقال النبى صلى الله عليه وسلم امسك) بكسر المهملة (عليك بعض مالك فهو خير لك) فى سنن أبى داود من توبتى الى الله أن اخرج من مالى كله الى الله والى رسوله صدقة قال لا قلت فثلثه قال نعم والضمير عائد على المصدر المستفاد من أمسك أى امساكك بعض مالك خير لك من أن تتضرر بالفقر والفاء فى فهو جواب شرط مقدر أى ان تمسك فهو خير لك واستشكل ايراد هذا الحديث فى النذور لان كعبا لم يصرح بلفظ النذر ولا بمعناه والانخلاع الذى ذكره ليس بظاهر فى صدور النذر منه وانما الظاهر انه يؤكد أمر توبته بالتصدق بجميع ماله شكرا لله تعالى على ما أنعم به عليه وأجيب بان المناسبة للترجمة أن معنى الترجمة أن من أهدى أو تصدق بجميع ماله اذا تاب من ذنب أو اذا نذر هل ينفذ ذلك اذا نجزه أو علقه وقصة كعب هذه منطبقة على التنجيز لكنه لم يصدر منه تنجيز وانما استشار

هو بضم الميم الاولى واسكان الثانية وبفتح الثاء المثلثة وكسرها كذا روى بالوجهين وهما مشهوران قال القاضى جمهور الرواة بالفتح قال وصححه بعضهم قال ولبعضهم هنا وفى البخارى بالكسر ومعناه قائما منتصبا قال وعند بعضهم مقبلا وللبخارى فى كتاب النكاح ممتنا بتاء مثناة فوق ونون من المنة أى متفضلا عليهم قال واختار بعضهم هذا وضبطه بعض المتقنين ممتنا بكسر التاء وتخفيف النون أى قياما طويلا قال القاضى والمختار ما قدمناه عن الجمهور (قوله جاءت امرأة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فخلا بها) هذه المرأة اما محرم له كام سليم وأختها واما المراد بالخلوة انها سألته سؤالا خفيا بحضرة ناس ولم تكن خلوة مطلقة وهى الخلوة المنهى عنها (قوله صلى الله عليه وسلم الانصار كرشى وعيبتى) قال العلماء معناه جماعتى وخاصتى الذين أثق بهم واعتمدهم فى أمورى

فأشير عليه بامساك البعض واختلف فى هذه المسئلة فقيل يلزمه الثلث اذا نذر التصدق بجميع ماله وقيل يلزمه جميع ماله وقيل ان علقه بصفة فالقياس اخراجه كله قاله أبو حنيفة وقيل ان كان نذر تبرر كان شفى الله مريضى لزمه كله وان كان لجاجا وغضبا فهو بالخيار بين ان يفى بذلك كله أو يكفر كفارة يمين وهو قول الشافعى * هذا (باب) بالتنوين (اذ حرم) شخص (طعامه) ولابى ذر طعاما كأن يقول طعام كذا حرام على أو نذرت لله أو لله على أن لا آكل كذا أو لا أشرب كذا وهذا من نذر اللجاج والراجح عدم الانعقاد الا ان قرنه بحلف فيلزمه كفارة يمين (وقوله تعالى يا أيها النبى لم تحرم ما أحل الله لك) من شرب العسل او مارية القبطية (تبتغى مرضاة أزواجك والله غفور رحيم) قال فى فتوح الغيب تبتغى اما تفسير لتحرم أو حال أو استئناف والفرق انه على التفسير ابتغاء مرضاتهن عين التحريم و يكون هو المنكر وانما ذكر التحريم للابهام تفخيما وتهويلا فان ابتغاء مرضاتهن من أعظم الشؤن وعلى الحال الانكار وارد على المجموع دفعة واحدة و يكون هذا التقييد مثل التقييد فى قوله لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة وعلى الاستئناف لا يكون الثانى عين الاول لانه سؤال عن كيفية التحريم كأنه لما قيل له لم تحرم ما احل الله لك قال كيف أحرم فأجيب تبتغى مرضاة أزواجك وفيه تكرير الانكار والتفسير الاول أعنى التفسير هو التفسير الماجع من التفخيم والتعظيم ولذلك أردفه بقوله والله غفور رحيم جبرا ناله فان قلت تحريم ما أحل الله غير ممكن فكيف قال لم تحرم ما أحل الله لك أجيب بان المراد بهذا التحريم هو الامتناع من الانتفاع لا اعتقاد كونه حراما بعدما أحله الله (قد فرض الله لكم) اى بين الله لكم (تحلة ايمانكم) بالكفارة أو شرع لكم الاستثناء فى أيمانكم وذلك أن يقول ان شاء الله عقبها حتى لا يحنث وسقط لابى ذر من قوله والله غفور رحيم الخ (وقوله) تعالى (لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم) ما طاب ولذ من الحلال أى لا تمنعوا أنفسكم كمنع التحريم أو لا تقولوا حرمناها على أنفسنا مبالغة منكم فى العزم على تركها تزهدا منكم وتقشفا * وبه قال (حدثنا الحسن بن محمد) أى ابن الصباح الزعفرانى قال (حدثنا الحجاج بن محمد) المصيصى (عن ابن جريج) عبد الملك بن عبد العزيز أنه (قال زعم عطاء) هو ابن أبى رباح (انه سمع عبيد بن عمير) بالتصغير فيهما الليثى (يقول سمعت عائشة) رضى الله عنها (تزعم أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يمكث عند) أم المؤمنين (زينب بنت جحش و يشرب عندها عسلا فتواصيت أنا وحفصة) أم المؤمنين بنت عمر (أن أيتنا) ولابى ذر أن بتخفيف النون أيتنا بالرفع (دخل عليها النبى صلى الله عليه وسلم فلتقل) له (انى اجد منك ريح مغافير) بفتح الميم والغين المعجمة وبعد الالف فاء مكسورة فتحتية ساكنة فراء صمغ له رائحة كريهة ينضحه شجر يسمى العرفط (أكلت مغافير) استفهام محذوف الاداة (فدخل على احداهما) قال ابن حجر لم أقف على تعيينها و يحتمل أن تكون حفصة (فقالت ذلك له) أى انى اجد منك ريح مغافير أكلت مغافير (فقال) عليه الصلاة والسلام (لا) ما أكلت مغافير وكان يكره الرائحة الخبيثة (بل شربت عسلا عند زينب بنت جحش ولن أعود له فنزلت يا أيها النبى لم تحرم ما أحل الله لك ان تتوبا الى الله) خطاب (لعائشة وحفصة) على طريق الالتفات ليكون أبلغ فى معاتبتهما وجواب الشرط محذوف والتقدير ان تتوبا الى الله فهو الواجب (واذ أسر النبى الى بعض أزواجه) حفصة (حديثا) سقط قوله حديثا من اليونينية وثبت فى غيرها (لقوله) عليه الصلاة والسلام (بل شربت عسلا) أى الحديث المسر كان ذلك القول قال البخارى بالسند اليه (وقال لى ابراهيم بن موسى) أبو اسحق الرازى الصغير وسبق فى التفسير بلفظ حدثنا ابراهيم بن موسى (عن هشام) أى ابن يوسف عن ابن جريج بالسند المذكور الى قوله (ولن أعود له) للشرب فزاد قوله (وقد حلفت)

وان الناس سيكثرون ويقلون فاقبلوا من محسنهم واعفوا عن مسيئهم * حدثنا محمد بن المثنى وابن بشار واللفظ لابن المثنى قالا حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة سمعت قتادة يحدث عن أنس بن مالك عن أبى اسيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير دور الانصار بنو النجار ثم بنو عبد الاشهل ثم بنو الحرث بن الخزرج ثم بنو ساعدة وفى كل دور الانصار خير فقال سعد ما أرى رسول الله صلى الله عليه وسلم الا قد فضل علينا فقيل قد فضلكم على كثير * حدثناه محمد بن المثنى حدثنا أبو داود حدثنا شعبة عن قتادة قال سمعت أنسا يحدث عن أبى أسيد الانصارى عن النبى صلى الله عليه وسلم نحوه * حدثنا قتيبة وابن رمح عن الليث ابن سعد ح وحدثنا قتيبة حدثنا عبد العزيز يعنى ابن محمد ح وحدثنا ابن المثنى وابن أبى عمر قالا حدثنا عبد الوهاب الثقفى كلهم عن يحيى بن سعيد عن أنس عن النبى صلى الله عليه وسلم بمثله غير انه لا يذكر فى الحديث قول سعد

قال الخطابى ضرب مثلا بالكرش لانه مستقر غذاء الحيوان الذى يكون به بقاؤه والعيبة وعاء معروف أكبر من المخلاة يحفظ الانسان فيها ثيابه وفاخر متاعه و يصونها ضرب بها مثلا لانهم أهل سره وخفى أحواله (قوله صلى الله عليه وسلم ان الناس سيكثرون و يقلون) أى و يقل الانصار وهذا من المعجزات (قوله صلى الله عليه وسلم فاقبلوا من محسنهم واعفوا عن مسيئهم) وفى بعض الاصول عن سيئتهم والمراد بذلك فيما سوى الحدود (قوله صلى الله عليه وسلم خير دور الانصار) أى خير قبائلهم وكانت كل قبيلة منها تسكن محلة فتسمى تلك المحلة دار بنى فلان ولهذا جاء فى كثير من الروايات بنو فلان من غير ذكر الدار قال العلماء وتفضيلهم على قدر سبقهم الى

* حدثنا محمد بن عباد ومحمد بن مهران (٤٠٤) واللفظ لابن عباد قالا حدثنا حاتم وهو ابن اسمعيل عن عبد الرحمن ابن حميد عن ابراهيم بن محمد بن طلحة قال سمعت أبا أسيد خطيبا عند ابن عتبة فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير دور الانصار دار بنى النجار ودار بنى عبد الاشهل ودار بنى الحرث بن الخزرج ودار بنى ساعدة والله لو كنت مؤثرا بها أحدا لآثرت بها عشيرتى * حدثنا يحيى بن يحيى التميمى أخبرنا المغيرة ابن عبد الرحمن عن أبى الزناد قال شهد أبو سلمة سمع أبا أسيد الانصارى يشهد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خير دور الانصار بنو النجار ثم بنو عبد الاشهل ثم بنو الحرث بن الخزرج ثم بنو ساعدة وفى كل دور الانصار خير قال أبو سلمة قال أبو أسيد أتهم أنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كنت كاذبا لبدأت بقومى بنى ساعدة وبلغ ذلك سعد ابن عبادة فوجد فى نفسه وقال خلفنا فكنا آخر الاربع أسرجوا لى حمارى آتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمه ابن أخيه سهل فقال أتذهب لترد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم أوليس حسبك أن تكون رابع أربع فرجع وقال الله ورسوله أعلم وأمر بحماره فحل عنه

الاسلام وما آثرهم فيه وفى هذا دليل لجواز تفضيل القبائل والاشخاص بغير مجازفة ولا هوى ولا يكون هذا غيبة (قوله سمعت أبا اسيد خطيبا عند ابن عتبة) أما أسيد فبضم الهمزة على المشهور وحكى القاضى عن عبد الرحمن بن مهدى فتحها وهو شاذ ضعيف وخطيبا بكسر الطاء اسم فاعل وفى بعض النسخ خطبنا بفتحها فعل ماض قوله عند ابن عتبة بالمثناة فوق هو الوليد بن عتبة بن أبى سفيان عامل عمه معاوية بن أبى سفيان على المدينة (قوله خلفنا) أى أخرنا فجعلنا آخر الناس ذلك

على عدم شرب العسل (فلا تخبرى بذلك أحدا) * وسبق الحديث فى الطلاق بعين هذا الاسناد والمتن ﴿ (باب) حكم (الوفاء بالنذر) أى فعله (وقوله) تعالى (يوفون بالنذر) أى بما أوجبوا على أنفسهم مبالغة فى وصفهم بالتوفر على اداء الواجبات لان من وفى بما أوجبه هو على نفسه لوجه الله كان بما أوجبه الله عليه أوفى ويؤخذ منه أن الوفاء بالنذر قربة للثناء على فاعله لكنه مخصوص بنذر التبرر * وبه قال (حدثنا يحيى بن صالح) الوحاظى بضم الواو وفتح الحاء المهملة المخففة وبعد الالف ظاء معجمة مكسورة قال (حدثنا فليح بن سليمان) بضم الفاء وفتح اللام آخره حاء مهملة قال (حدثنا سعيد بن الحرث) الانصارى قاضى المدينة (انه سمع ابن عمر رضى الله عنهما يقول أولم ينهوا عن النذر) بضم التحتية وفتح الهاء وفيه حذف ذكره الحاكم فى المستدرك من طريق المعافى بن سليمان والاسماعيلى من طريق أبى عامر العقدى ومن طريق أبى داود واللفظ له قالا حدثنا فليح عن سعيد بن الحرث قال كنت عند ابن عمر فأتاه مسعود بن عمرو أحد بنى عمرو بن كعب فقال يا أبا عبد الرحمن ان ابنى كان مع عمر بن عبيد الله بن معمر بارض فارس فوقع فيها وباء وطاعون شديد فجعلت على نفسى لئن الله سلم ابنى ليمشين الى بيت الله تعالى فقدم علينا وهو مريض ثم مات فما تقول فقال ابن عمر أولم تنهوا عن النذر ثم قال (ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان النذر لا يقدم شيأ) من قدر الله ومشيئته (ولا يؤخر) بحذف ضمير النصب أى لا يؤخره (وانما يستخرج بالنذر من البخيل) أى لا يأتى بهذه القربة تطوعا ابتداء بل مقابلة لشفاء المريض ونحوه ذكره النووى وغيره والحديث من افراده * وبه قال (حدثنا خلاد بن يحيى) بن صفوان الكوفى سكن مكة قال (حدثنا سفيان) الثورى (عن منصور) هو ابن المعتمر أنه قال (أخبرنا عبد الله بن مرة) بضم الميم وتشديد الراء الخارفى بالخاء المعجمة والراء والفاء الهمدانى بسكون الميم الكوفى (عن عبد الله بن عمر) رضى الله عنهما أنه قال (نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن النذر) أى عن عقد النذر (وقال انه لا يرد شيأ) تعليل للنهى وصرح فى هذا الحديث بالنهى بخلاف السابق وهل النهى للتحريم على الاصل أولا فمنهم من تأوله على الكراهة لانه لو كان المراد به التحريم لبطل حكمه وسقط لزوم الوفاء به لانه بالنهى للتحريم يصير معصية ولا يلزم وأيضا فلو كان كذلك ما أمر الله أن يوفى به ولا حمد به فاعله لكنه ورد النهى عنه تعظيما لشأنه لئلا يستهان به فيفرط فى الوفاء به وحمله القرطبى على التحريم فى حق من يخاف عليه أن يعتقد أن النذر يوجب ذلك الغرض أو أن الله تعالى يفعله لذلك قال والاول يقارب الكفر والثانى خطأ صراح وأما من لا يعتقد ذلك فهو محمول على التنزيه فيكون مكروها وهو ما نص عليه الشافعى لكن قال القاضى حسين والمتولى والغزالى والرافعى انه قربة لقوله تعالى وما أنفقتم من نفقة أو نذرتم من نذر الآية ولانه وسيلة الى القربة فيكون قربة قال فى الفتح وذهب أكثر الشافعية ونقله أبو على السنجى عن نص الشافعى الى انه مكروه لثبوت النهى عنه وكذا نقل عن المالكية وجزم به عنهم ابن دقيق العيد وأشار ابن العربى الى الخلاف عنهم والجزم عن الشافعية بالكراهة قال واحتجوا بانه ليس طاعة محضة لانه لم يقصد به خالص القربة وانما قصد أن ينفع نفسه أو يدفع عنها ضررا بما التزم وجزم الحنابلة بالكراهة وعندهم رواية فى أنها كراهة تحريم وتوقف بعضهم فى صحتها انتهى والذى رأيته فى شرح مختصر الشيخ خليل للشيخ بهرام المالكى أن النذر المطلق وهو الذى يوجبه الانسان على نفسه ابتداء شكرا لله تعالى مندوب قال ابن رشد وهو مذهب مالك وأما المكرر وهو ما اذا نذر صوم كل خميس أو كل اثنين أو نحو ذلك فمكروه قال فى المدونة مخافة التفريط فى الوفاء به واختلف فى النذر المعلق على شرط كقوله ان شفى الله مريضى أو نجانى من كذا أو رزقنى كذا فعلى المشى الى مكة أو صدقة كذا أو نحو

ذلك هل هو مكروه واليه ذهب الباجي وابن شاس وغيرهما أولا واليه ذهب صاحب البيان انتهى وفرق بعضهم بين نذر اللجاج والغضب فحمل النهي الوارد عليه وبين نذر التبرر اذ هو كامر وسيلة الى طاعة واذا كانت وسيلة الطاعة طاعة فيشكل القول بالكراهة على مالا يخفى ويحتمل أن يكون سبب ذلك أن الناذر لما لم يبذل القربة الا بشرط أن يفعل له ما يريد صار كالمعاوضة التي تقدح في نية المتقرب ويشير الى هذا التأويل قوله انه لا يرد شيأ (ولكنه يستخرج به) أي بالنذر (من البخيل مالم يكن يريد أن يخرجه * والحديث مضى في القدر * وبه قال (حدثنا ابو اليمان) الحكم بن نافع قال (اخبرنا شعيب) هو ابن أبي حمزة قال (حدثنا ابو الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن الاعرج) عبد الرحمن بن هرمز (عن ابي هريرة) رضي الله عنه أنه (قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يأتي ابن آدم النذر بشئ) بنصب ابن على المفعولية والنذر بالرفع على الفاعلية (لم يكن قدرله) بضم القاف مبنيا للمفعول والجملة صفة لقوله بشئ وفي نسخة بغير الفرع وعليها شرح في فتح الباري وهي في اليونينية لابي ذر لم اكن قدرته قال وهذا من الاحاديث القدسية لكن سقط منه التصريح بنسبته الى الله تعالى (ولكن يلقيه النذر الى القدر قد قدرله) بضم القاف وكسر المهملة المشددة مبنيا للمفعول ولابي ذر قدرته له (فيستخرج الله به) بالنذر (من البخيل) فيه التفات على رواية لم أكن قدرته اذ كان نسق الكلام أن يقال فاستخرج به ليوافق قوله قدرته (فيؤتي) بكسر المثناة الفوقية ولابي ذر فيؤتيني وله عن الحموي والمستملي يؤتيني بحذف الفاء وله أيضا عن الكشميهني يؤتني بحذف الياء للجزم بدل من قوله يكن المجزوم بلم أي يعطي (عليه) أي على ذلك الامر الذي بسببه نذر كالشفاء (مالم يكن يؤتي) يعطي (عليه من قبل) أي من قبل النذر ﴿(باب اثم من لا يفي بالنذر) قال في الفتح وسقط لغير أبي ذر لفظ اثم * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد (عن يحيى) القطان ولابي ذر عن يحيى بن سعيد (عن شعبة) بن الحجاج أنه قال (حدثني) بالافراد (ابو جمرة) بالجيم والراء المفتوحتين بينهما ميم ساكنة نصر بن عمران قال (حدثنا زهدم بن مضرب) بفتح الزاي وسكون الهاء وفتح الدال المهملة بعدها ميم ومضرب بضم الميم وفتح الضاد المعجمة وكسر الراء المشددة بعدها موحدة (قال سمعت عمران بن حصين) الخزاعي اسلم مع أبي هريرة وكانت الملائكة تسلم عليه رضي الله عنه (يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه (قال خيركم) أهل (قرني) الذين أنا فيهم وهم الصحابة (ثم الذين يلونهم) وهم التابعون (ثم الذين يلونهم) وهم أتباع التابعين (قال عمران) بن حصين رضي الله عنه (لا ادري ذكر) عليه الصلاة والسلام (ثنتين او ثلاثا) ولابي ذر اثنتين أو ثلاثة (بعد قرنه ثم يجئ قوم ينذرون) بفتح أوله وكسر المعجمة وضمها (ولا يفون) بفتح التحتية بالنذر ولابي ذر عن الكشميهني يوفون بضم أوله وواو قبل الفاء (ويخونون ولا يؤتمنون) لانهم يخونون خيانة ظاهرة بحيث لا يأمنهم أحد بعد ذلك (ويشهدون ولا يستشهدون) أي يتحملون الشهادة بدون التحميل أو يؤدونها بدون الطلب (ويظهر فيهم السمن) بكسر المهملة وفتح الميم يتكثرون بما ليس فيهم من الشرف أو يجمعون الاموال أو يغفلون عن أمر الدين أو هو على حقيقته في معناه لكن اذا كان مكتسبا لا خلقيا * والحديث سبق في الشهادات وفضائل الصحابة والرقاق ﴿(باب) حكم (النذر في الطاعة) وقوله تعالى (وما انفقتم من نفقة) في سبيل الله أو في سبيل الشيطان (او نذرتم من نذر) في طاعة الله أو في معصيته (فان الله يعلمه) لا يخفى عليه وهو مجازيكم عليه والجملة جواب الشرط ان كانت ما شرطية أو زائدة في الخبر ان كانت موصولة ووحد الضمير في قوله يعلمه والسابق شيآن النفقة والنذر لان العطف بأو وهي لاحد الشيئين تقول زيد أو عمرو

* حدثنا عمرو بن علي بن بحر حدثني أبو داود حدثنا حرب بن شداد عن يحيى بن أبي (٤٠٥) كثير قال حدثني أبو سلمة ان أبا أسيد الانصاري حدثه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خير الانصار أو خير دور الانصار بمثل حديثهم في ذكر الدور ولم يذكر قصة سعد بن عبادة * وحدثني عمرو الناقد وعبد ابن حميد قالا حدثنا يعقوب وهو ابن ابراهيم بن سعد حدثنا أبي عن صالح عن ابن شهاب قال قال أبو سلمة وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود سمعا ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في مجلس عظيم من المسلمين أحدثكم بخير دور الانصار قالوا نعم يا رسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بنو عبد الاشهل قالوا ثم من يا رسول الله قال ثم بنو النجار قالوا ثم من يا رسول الله قال ثم بنو الحرث بن الخزرج قالوا ثم من يا رسول الله قال ثم بنو ساعدة قالوا ثم من يا رسول الله قال ثم في كل دور الانصار خير فقام سعد بن عبادة مغضبا فقال أنحن آخر الاربع حين سمى رسول الله صلى الله عليه وسلم دارهم فأراد كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رجال من قومه اجلس ألا ترضى أن سمى رسول الله صلى الله عليه وسلم داركم في الاربع الدور التي سمى فمن ترك فلم يسم أكثر ممن سمى فانتهى سعد بن عبادة عن كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم * حدثنا نصر بن علي الجهضمي ومحمد بن المثنى وابن بشار جميعا عن ابن عرعرة واللفظ للجهضمي حدثني محمد بن عرعرة حدثنا شعبة عن يونس بن عبيد عن ثابت البناني عن أنس بن مالك قال خرجت مع جرير بن عبد الله البجلي في سفر فكان يخدمني فقلت له لا تفعل فقال اني قد رأيت الانصار تصنع برسول الله صلى الله عليه وسلم شيأ آليت ان لا أصحب أحدا منهم الا خدمته زاد ابن المثنى وابن بشار في حديثهما وكان جرير أكبر من أنس وقال ابن بشار أسن من أنس

حدثناه هداب بن خالد الازدى حدثنا سليمان بن المغيرة حدثنا حميد بن هلال عن عبد الله بن الصامت قال
قال أبو ذر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم غفار غفر الله لها وأسلم سالمها الله * حدثنا عبيد الله بن عمر القواريرى ومحمد بن المثنى وابن بشار جميعا عن ابن مهدى قال قال ابن المثنى حدثنى عبد الرحمن بن مهدى حدثنا شعبة عن أبي عمران الجونى عن عبد الله بن الصامت عن أبي ذر قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ائت قومك فقل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أسلم سالمها الله وغفار غفر الله لها * حدثناه محمد بن المثنى وابن بشار قالا حدثنا أبو داود حدثنا شعبة فى هذا الاسناد * حدثنا محمد بن المثنى وابن بشار وسويد بن سعيد وابن أبى عمر قالوا حدثنا عبد الوهاب الثقفى عن أيوب عن محمد عن أبي هريرة ح وحدثنا عبيد الله ابن معاذ حدثنا أبى ح وحدثنا محمد بن المثنى حدثنا عبد الرحمن بن مهدى قالا حدثنا شعبة عن محمد بن زياد عن أبى هريرة ح وحدثنى محمد بن رافع حدثنا شبابة حدثنى ورقاء عن أبى الزناد عن الاعرج عن أبى هريرة ح وحدثنا يحيى بن حبيب حدثنا روح بن عبادة ح

وفى حديث جرير بن عبد الله وخدمته لانس أكراما للانصار دليل لاكرام المحسن والمنتسب اليه وان كان أصغر سنا وفيه تواضع جرير وفضيلته واكرامه للنبى صلى الله عليه وسلم واحسانه الى من انتسب الى من أحسن اليه صلى الله عليه وسلم

(باب من فضائل غفار وأسلم وجهينة وأشجع ومزينة وتميم ودوس وطيئ)

أكرمته ولا يجوز أكرمتهما بل يجوز أن تراعى الاول نحو زيدا أو هند منطلق أو الثانى نحو زيدا أو هند منطلقة والآية من هذا ولا يجوز أن تقول منطلقان (وما للظالمين) الذين يمنعون الصدقات أو ينفقون أموالهم فى المعاصى أو ينذرون فى المعاصى او لا يفون بالنذور (من أنصار) من ينصرهم من الله ويمنعهم من عقابه وسقط لابى ذر قوله فان الله يعلمه الى آخر الآية * وبه قال (حدثنا ابو نعيم) الفضل بن دكين قال (حدثنا مالك) امام دار الهجرة (عن طلحة بن عبد الملك) الايلى بفتح الهمزة وسكون التحتية (عن القاسم) بن محمد بن أبي بكر الصديق رضى الله عنهم (عن عائشة رضى الله عنها عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال من نذر أن يطيع الله) عز وجل كأن يصلى الظهر مثلا فى أول وقته أو يصوم نفلا كيوم الخميس ونحوه من المستحب من العبادات البدنية والمالية (فليطعه) بالجزم جواب الشرط والامر للوجوب ومقتضاه أن المستحب ينقلب بالنذر واجبا ويتقيد بما قيده به الناذر (ومن نذر ان يعصيه) ولابى ذر أن يعصى الله كشرب الخمر (فلا يعصه) والمعنى من نذر طاعة الله وجب عليه الوفاء بنذره ومن نذر أن يعصيه حرم عليه الوفاء بنذره لان النذر مفهومه الشرعى ايجاب المباح وهو انما يتحقق فى الطاعات وأما المعاصى فليس فيها شئ مباح حتى يجب بالنذر فلا يتحقق فيها النذر * والحديث أخرجه أبو داود فى النذر وكذا الترمذى والنسائى وأخرجه ابن ماجه فى الكفارات

هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (اذا نذر) شخص (او حلف أن لا يكلم انسانا فى الجاهلية) قبل الاسلام (ثم اسلم) الناذر هل يجب عليه الوفاء أو لا * وبه قال (حدثنا محمد بن مقاتل ابو الحسن) المروزى قال (اخبرنا عبد الله) بن المبارك المروزى قال (أخبرنا عبيد الله بن عمر) بضم العين فيهما العمرى (عن نافع) مولى ابن عمر (عن ابن عمر أن) أباه (عمر) رضى الله عنهما (قال يا رسول الله انى نذرت فى الجاهلية) أى الحال التى كنت عليها قبل الاسلام من الجهل بالله ورسوله وشرائع الدين وغير ذلك (أن أعتكف) أى الاعتكاف (ليلة) لا يعارضه رواية يوما لان اليوم يطلق على مطلق الزمان ليلا كان أو نهارا أو أن النذر كان ليوم وليلة ولكن يكتفى بذكر أحدهما عن ذكر الآخر فرواية يوم أى بليلته ورواية ليلة أى مع يومها فعلى الاول يكون حجة على من شرط الصوم فى الاعتكاف لان الليل ليس محلا للصوم (فى المسجد الحرام) حول الكعبة ولم يكن اذ ذاك جدار يحوط عليها (قال) صلى الله عليه وسلم له (أوف بنذرك) بفتح الهمزة وهذا تمسك به من قال بصحة نذر الكافر ومن منع وهو الصحيح يحمل الحديث على أنه صلى الله عليه وسلم لم يأمره بالاعتكاف الا تشبيها بما نذر لا عين ما نذر وتسميته بالنذر من مجاز التشبيه أو من مجاز الحذف * والحديث سبق فى آخر الاعتكاف وسبق فى غزوة حنين تعيين زمن سؤال عمر ولفظه لما قفلنا من حنين سأل عمر النبى صلى الله عليه وسلم عن نذر كان نذره فى الجاهلية اعتكاف وفى فرض الخمس قال عمر فلم أعتكف حتى كان بعد حنين

(باب) حكم (من مات وعليه نذر) هل يقضى عنه أم لا (وأمر ابن عمر) رضى الله عنهما (امرأة جعلت أمها على نفسها صلاة بقباء) بالصرف (فقال) لها (صلى عنها وقال ابن عباس) رضى الله عنهما (نحوه) أى نحو قول ابن عمر مما وصله مالك عن عبد الله بن أبى بكر بن محمد ابن عمرو بن حزم عن عمته أنها حدثته عن جدته أنها كانت جعلت على نفسها مشيا الى مسجد قباء فماتت ولم تقضه فأفتى عبد الله بن عباس ابنتها أن تمشى عنها وأخرجه ابن أبي شيبة بسند صحيح عن سعيد بن جبير قال مرة عن ابن عباس قال اذا مات وعليه نذر قضى عنه وليه ومن طريق عون ابن عبد الله بن عتبة أن امرأة نذرت أن تعتكف عشرة أيام فماتت ولم تعتكف فقال ابن عباس اعتكف عن أمك لكن فى الموطا قال مالك انه بلغه أن ابن عمر كان يقول لا يصلى أحد عن أحد

(قوله صلى الله عليه وسلم وأسلم سالمها الله) قال العلماء هو من المسالمة وترك الحرب قيل هو دعاء وقيل هو خبر قال القاضى ولا

ولا يصوم أحد عن أحد وأخرج النسائى نحوه عن ابن عباس وجمع بأن الاثبات فى حق من مات والنفى فى حق الحى * وبه قال (حدثنا ابو اليمان) الحكم بن نافع قال (اخبرنا شعيب) هو ابن أبى حمزة (عن الزهرى) محمد بن مسلم انه (قال اخبرنى) بالافراد (عبيد الله) بضم العين (ابن عبد الله) ولابى ذر زيادة ابن عتبة (أن عبد الله بن عباس) رضى الله عنهما (اخبره ان سعد ابن عبادة الانصارى) رضى الله عنه (استفتى النبى صلى الله عليه وسلم فى نذر كان على أمه) عمرة (فتوفيت قبل ان تقضيه) والنذر المذكور قيل كان صياما وقيل كان عتقا وقيل صدقة وقيل نذرا مطلقا أو كان معينا عند سعد (فأفتاه) صلى الله عليه وسلم (ان يقضيه عنها) قال الزهرى (فكانت سنة بعد) اى صار قضاء الوارث ما على الموروث طريقة شرعية وهو أعم من أن يكون وجوبا أوندبا كذا قاله فى الفتح تبعا للكواكب قال العينى معنى التركيب ليس كذلك وانما معناه فكانت فتوى النبى صلى الله عليه وسلم سنة يعمل بها بعد افتائه صلى الله عليه وسلم بذلك والضمير فى كانت يرجع الى الفتوى بدليل قوله فأفتاه وهو من قبيل قوله اعدلوا هو أقرب للتقوى أى فان العدل يدل عليه قوله اعدلوا والجمهور على أن من مات وعليه نذر مالى انه يجب قضاؤه من رأس ماله وان لم يوص الا ان وقع النذر فى مرض الموت فيكون من الثلث ويحتمل أن يكون سعد قضى نذر أمه من تركتها ان كان ماليا أو تبرع به * والحديث يأتى فى الحيل أيضا ان شاء الله تعالى * وبه قال (حدثنا آدم) بن ابى اياس قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن ابى بشر) بكسر الموحدة وسكون الشين المعجمة جعفر بن ابى وحشية اياس اليشكرى أنه (قال سمعت سعيد ابن جبير) يحدث (عن ابن عباس رضى الله عنهما) أنه (قال أتى رجل) هو عقبة بن عامر الجهنى رضى الله عنه (النبى صلى الله عليه وسلم فقال له) يارسول الله (ان أختى) لم تسم (نذرت) ولابى ذر عن الحموى والمستملى قد نذرت (أن تحج وانها ماتت) ولم تف بنذرها (فقال النبى صلى الله عليه وسلم لو كان عليها دين) لمخلوق (أكنت قاضيه) عنها (قال نعم قال فاقض الله) حقه (فهو أحق بالقضاء) من الخلق وسبق فى باب الحج عن الميت بلفظ ان امرأة قالت ان أمى نذرت الخ ولا منافاة لاحتمال وقوع الامرين معا كما قاله الكرمانى وسبق ذلك فى الباب المذكور ❁ (باب) حكم (النذر فيما لا يملك) الناذر (و) حكم النذر (فى معصية) ولابى ذر عن المستملى ولا فى معصية * وبه قال (حدثنا ابو عاصم) النبيل الضحاك بن مخلد البصرى (عن مالك) الامام (عن طلحة بن عبد الملك) الايلى (عن القاسم) بن محمد بن أبى بكر الصديق رضى الله عنهم (عن عائشة رضى الله عنها) أنها (قالت قال النبى صلى الله عليه وسلم من نذر أن يطيع الله) عز وجل (فليطعه ومن نذر أن يعصيه فلا يعصه) فيه دليل على أن من نذر طاعة يلزمه الوفاء به ولا يلزمه الكفارة فلو نذر صوم العيد لا يجب عليه شئ ولو نذر نحر ولده فباطل واليه ذهب مالك والشافعى فاما اذا نذر مطلقا كأن قال على نذر ولم يسم شيأ فعليه كفارة اليمين وكذا ان نذر شيأ لم يطقه * ومطابقة الحديث للترجمة فى الجزء الثانى لا فى الاول وقيل يؤخذ ٢ وسبق الحديث قريبا * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا يحيى) بن سعيد القطان (عن حميد) الطويل البصرى (عن ثابت) البنانى ولابى ذر حدثنى بالافراد ثابت (عن انس) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال) لشيخ قيل هو أبو اسرائيل كما نقله مغلطاى عن الخطيب (ان الله لغنى عن تعذيب هذا نفسه ورآه يمشى بين ابنيه) لم يسميا قال ما بال هذا قالوا نذر أن يمشى فأمره أن يركب لعجزه عن المشى (وقال الفزارى) بفتح الفاء والزاى المخففة وبعد الالف راء مكسورة مروان بن معاوية مما وصله فى الحج (عن حميد الطويل) أنه قال (حدثنى) بالافراد (ثابت) البنانى (عن انس) رضى الله عنه وأشار بهذا الى أن

وحدثنا محمد بن عبد الله بن نمير وعبد بن حميد عن أبى عاصم كلاهما عن ابن جريج عن أبى الزبير عن جابر ح وحدثنى سلمة ابن شبيب حدثنا الحسن بن أعين حدثنا معقل عن أبى الزبير عن جابر كلهم قال عن النبى صلى الله عليه وسلم قال أسلم سالمها الله وغفار غفر الله لها * وحدثنى حسين بن حريث حدثنا الفضل بن موسى عن خثيم ابن عراك عن أبيه عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أسلم سالمها الله وغفار غفر الله لها أما انى لم أقلها ولكن قالها الله عز وجل * وحدثنى ابو الطاهر حدثنا ابن وهب عن الليث عن عمران بن ابى أنس عن حنظلة بن على عن خفاف ابن ايماء الغفارى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صلاة اللهم العن بنى لحيان ورعلا وذكوان وعصية عصوا الله ورسوله غفار غفر الله لها وأسلم سالمها الله حدثنا يحيى بن يحيى ويحيى بن أيوب وقتيبة وابن حجر قال يحيى ابن يحيى أخبرنا وقال الآخرون حدثنا اسمعيل بن جعفر عن عبد الله بن دينار انه سمع ابن عمر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم غفار غفر الله لها وأسلم سالمها الله وعصية عصت الله ورسوله

فى المشارق هو من أحسن الكلام ومجانسته مأخوذ من سالمته اذا لم تر منه مكروها فكأنه دعا لهم بأن يصنع الله بهم ما يوافقهم فيكون سالمها بمعنى سلمها وقد جاء فاعل بمعنى فعل كقاتله الله أى قتله (قوله صلى الله عليه وسلم اللهم العن بنى لحيان ورعلا) لحيان بكسر اللام وفتحها وهم بطن من هذيل ورعل بكسر الراء واسكان العين المهملة وفيه جواز لعن الكفار جملة أو الطائفة منهم بخلاف الواحد بعينه

---

٢ أى الجزء الاول فى الترجمة من الحديث أيضا لان نذره فى ملك غيره تصرف فى ملك الغير بغير اذنه وهو معصية كذا فى الفتح عن ابن المنير

* حدثنا ابن المثنى حدثنا عبد الوهاب أخبرنا عبيد الله ح وحدثنا عمرو بن سواد أخبرنا ابن وهب أخبرنا اسامة

وحدثني زهير بن حرب والحلواني وعبد بن حميد عن يعقوب بن ابراهيم بن سعد حدثنا أبي عن صالح كلهم عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثله وفي حديث صالح وأسامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك على المنبر * حدثنيه حجاج بن الشاعر حدثنا ابو داود الطيالسي حدثنا حرب ابن شداد عن يحيى حدثني أبو سلمة حدثني ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مثل حديث هؤلاء عن ابن عمر ❁ حدثني زهير بن حرب حدثنا يزيد هو ابن هرون اخبرنا أبو مالك الاشجعي عن موسى بن طلحة عن أبي أيوب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الانصار ومزينة وجهينة وغفار وأشجع ومن كان من بني عبد الله موالي دون الناس والله ورسوله مولاهم * حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير حدثنا أبي حدثنا سفيان عن سعد ابن ابراهيم عن عبد الرحمن بن هرمز الاعرج عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قريش والانصار ومزينة وجهينة وأسلم وغفار وأشجع موال ليس لهم مولى دون الله ورسوله * حدثنا عبيد الله بن معاذ حدثنا أبي حدثنا شعبة عن سعد ابن ابراهيم بهذا الاسناد مثله غير أن في الحديث قال سعد في بعض هذا فيما اعلم

قوله صلى الله عليه وسلم الانصار ومزينة ومن كان من بني عبد الله ومن ذكر موالي دون الناس والله ورسوله مولاهم أي وليهم والمتكفل بهم وبمصالحهم وهم مواليه أي ناصروه والمختصون به قال القاضي المراد ببني عبد الله هنا بنو عبد العزى من غطفان سماهم النبي صلى الله عليه وسلم بني عبد الله فسمتهم العرب بني محولة لتحويل اسم أبيهم (قوله والحليفين أسد وغطفان) بالحاء المهملة من الحلف أي المتحالفين (حدثنا

حميدا صرح بالتحديث كما في رواية أبي ذر في الطريق الاولى * وبه قال (حدثنا ابو عاصم) النبيل (عن ابن جريج) عبد الملك بن عبد العزيز (عن سليمان) بن ابي مسلم (الاحول) المكي (عن طاوس) هو ابن كيسان الامام أبو عبد الرحمن اليماني من أبناء الفرس (عن ابن عباس) رضي الله عنهما (أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يطوف بالكعبة) وآخر يقوده (بزمام أو غيره) أو غير زمام (فقطعه) والشك من الراوي * وبه قال (حدثنا ابراهيم بن موسى) الفراء الرازي الصغير قال (أخبرنا هشام) هو ابن يوسف (أن ابن جريج) عبد الملك (أخبرهم قال أخبرني) بالافراد (سليمان الاحول ان طاوسا أخبره عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم مر وهو) أي والحال أنه (يطوف بالكعبة بانسان) حال كونه (يقود انسانا بخزامة في أنفه) بكسر الخاء المعجمة وفتح الزاي المخففة حلقة من شعر أو وبر تجعل في الحاجز الذي بين منخري البعير يشد بها الزمام ليسهل انقياده اذا كان صعبا ولم يسم واحد من الانسانين المذكورين ويحتمل أن يكونا بشرا وابنه طلقا كما في الطبراني كما سبق في باب الكلام في الطواف من الحج (فقطعها) أي الخزامة (النبي صلى الله عليه وسلم بيده ثم أمره) أي القائد (ان يقوده بيده) فان قلت ما المطابقة بين هذا الحديث والترجمة أجيب بان في رواية النسائي من وجه آخر عن ابن جريج التصريح بانه نذر ذلك * والحديث سبق في الحج وذكره هنا من وجهين الاول بعلو والثاني بنزول كما ترى * وبه قال (حدثنا موسى بن اسمعيل) أبو سلمة المنقري قال (حدثنا وهيب) بضم الواو مصغرا ابن خالد قال (حدثنا ايوب) السختياني (عن عكرمة) مولى ابن عباس (عن ابن عباس) رضي الله عنهما أنه (قال بينا) بغير ميم (النبي صلى الله عليه وسلم يخطب) أي يوم الجمعة كما عند الخطيب في المبهمات وجواب بينا قوله (اذا هو برجل قائم) زاد أبو داود في الشمس (فسأل) صلى الله عليه وسلم (عنه) أي عن اسمه أو عن حاله (فقالوا) هو (ابو اسرائيل) قيل اسمه قشير بقاف وشين معجمة مصغر وقيل يسير بتحتية ثم مهملة مصغرا أيضا وقيل قيصر بقاف وصاد مهملة باسم ملك الروم وقيل بالسين المهملة مصغرا أيضا وقيل بغير راء في آخره وزاد الخطيب في مبهماته فقال انه رجل من قريش وقال ابن الاثير في الصحابة كغيره انه أنصاري قال في الفتح والاول أولى يعني كونه قرشيا ولا يشاركه أحد من الصحابة في كنيته (نذر أن يقوم ولا يقعد ولا يستظل) من الشمس (ولا يتكلم ويصوم فقال النبي صلى الله عليه وسلم مره) أي مر أبا اسرائيل ولابي داود مروه (فليتكلم وليستظل من الشمس (وليقعد وليتم صومه) لانه قربة بخلاف البواقي والظاهر أنه صلى الله عليه وسلم علم منه أن الصوم لا يشق عليه * والحديث أخرجه أبو داود في الايمان وابن ماجه في الكفارات (قال عبد الوهاب) بن عبد المجيد الثقفي (حدثنا ايوب) السختياني (عن عكرمة عن النبي صلى الله عليه وسلم) مرسلا لم يذكر ابن عباس قال في الفتح تمسك بهذا من يرى أن الثقات اذا اختلفوا في الوصل والارسال يرجح قول من وصل لما معه من زيادة العلم الا أن وهيبا وعبد الوهاب ثقتان وقد وصله وهيب وأرسله عبد الوهاب وصححه البخاري مع ذلك والذي عرفناه بالاستقراء من صنيع البخاري أنه لا يعمل في هذه الصورة بقاعدة مطردة بل يدور مع الترجيح الا ان استويا فيقدم الوصل والواقع هنا أن من وصله أكثر ممن أرسله قال الاسماعيلي وصله مع وهيب عاصم بن هلال والحسن ابن أبي جعفر وأرسله مع عبد الوهاب خالد الواسطي قال الحافظ بن حجر رحمه الله وخالد متقن وفي عاصم والحسن مقال فيستوي الطرفان فيرجح الوصل وقد جاء الحديث المذكور من وجه آخر فازداد قوة أخرجه عبد الرزاق عن ابن طاوس عن أبيه عن أبي اسرائيل ❁ (باب) حكم (من نذر ان يصوم أياما) معينة (فوافق النحر او الفطر) هل يجوز له الصيام أو البدل أو الكفارة * وبه قال

*حدثنا محمد بن المثنى ومحمد بن بشار قال ابن المثنى حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن سعد بن ابراهيم سمعت أبا سلمة يحدث عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اسلم وغفار ومزينة ومن كان من جهينة أو جهينة خير من بني تميم وبني عامر والحليفين أسد وغطفان * حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا المغيرة يعني الحزامي عن أبي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ح وحدثنا عمرو الناقد وحسن الحلواني وعبد بن حميد قال عبد أخبرني وقال الآخران حدثنا يعقوب بن ابراهيم بن سعد حدثنا أبي عن صالح عن الاعرج قال قال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده لغفار وأسلم ومزينة ومن كان من جهينة أو قال جهينة ومن كان من مزينة خير عند الله يوم القيامة من أسد وطيئ وغطفان * حدثني زهير بن حرب ويعقوب الدورقي قالا حدثنا اسمعيل يعنيان ابن علية حدثنا أيوب عن محمد عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأسلم وغفار وشئ من مزينة وجهينة او شئ من جهينة ومزينة خير عند الله قال أحسبه قال يوم القيامة من أسد وغطفان وهوازن وتميم * حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا غندر عن شعبة ح وحدثنا محمد بن المثنى وابن بشار قالا حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن محمد بن أبي يعقوب قال سمعت عبد الرحمن بن أبي بكرة يحدث عن أبيه أن الاقرع بن حابس جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انما بايعك سراق الحجيج من أسلم وغفار ومزينة وأحسب جهينة محمد الذي شك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أرأيت ان كان أسلم وغفار ومزينة وأحسب جهينة خيرا من بني تميم وبني عامر وأسد وغطفان أخابوا وخسروا فقال نعم

(حدثنا محمد بن ابى بكر) بن على بن عطاء بن مقدم (المقدمى) بضم الميم وفتح القاف والدال المهملة المشددة الثقفى مولاهم البصرى قال (حدثنا فضيل بن سليمان) النميرى بالنون مصغرا ابو سليمان البصرى قال (حدثنا موسى بن عقبة) مولى آل الزبير قال (حدثنا) ولابى ذر حدثنى بالافراد (حكيم بن أبي حرة) بضم الحاء المهملة وفتح الراء المشددة (الاسلمى) المدنى وأبو حرة لايعرف اسمه وليس له فى البخارى الا هذا الحديث أورده متابعة لزياد بن جبير فى الطريق التى بعد (انه سمع عبد الله بن عمر رضى الله عنهما) حال كونه (سئل) بضم السين وكسر الهمزة مبنيا للمفعول لم يسم السائل فيحتمل ان يكون رجلا وأن يكون امرأة (عن رجل نذر أن لا يأتى عليه يوم الا صام فوافق يوم أضحى) بفتح الهمزة (او فطر) تحتمل أو الشك أو التقسيم (فقال) ابن عمر رضى الله عنهما (لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة) قدوة (لم يكن) رسول الله صلى الله عليه وسلم (يصوم يوم الاضحى و) لا يوم (الفطر ولا يرى) صلى الله عليه وسلم (صيامهما) وقال فى الكواكب قوله ولا نرى بلفظ المتكلم فيكون من جملة مقول عبد الله أى المخبر به عنه صلى الله عليه وسلم وفى بعضها يرى بلفظ الغائب وفاعله عبد الله وقائله حكيم قال الحافظ ابن حجر وقع فى رواية يوسف بن يعقوب القاضى بلفظ لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم يوم الاضحى ولا يوم الفطر ولا يأمر بصيامهما فتعين الاحتمال الاول يعنى انه من مقول ابن عمر اه وقد أجمعوا على أنه لا يجوز صوم يوم عيد الفطر ولا عيد النحر لا تطوعا ولا نذرا ولو نذر لم ينعقد نذره عند الجمهور وعند الحنابلة روايتان فى وجوب القضاء وقال أبو حنيفة لو أقدم فصام وقع ذلك عن نذره * وبه قال (حدثنا عبد الله بن مسلمة) القعنبى أحد الاعلام قال (حدثنا يزيد بن زريع) بضم الزاى وفتح الراء آخره عين مهملة مصغرا البصرى (عن يونس) بن عبيد أحد أئمة البصرة (عن زياد بن جبير) بضم الجيم وفتح الموحدة ابن حية بالتحتية المشددة ابن مسعود بن معتب البصرى أنه (قال كنت مع ابن عمر) رضى الله عنهما (فسأله رجل) لم يسم (فقال نذرت ان اصوم كل يوم ثلاثاء او اربعاء ما عشت) بكسر الموحدة فى أربعاء والمد مع الهمزة لا ينصرف كسابقه لألف التأنيث فيهما كحمراء ويجمعان على ثلاثاوات وأربعاوات و يوم بغير تنوين لاضافته لما بعده (فوافقت هذا اليوم يوم النحر فقال) ابن عمر (امر الله) عز وجل (بوفاء النذر) حيث قال تعالى وليوفوا نذورهم (ونهينا) بضم النون وكسر الهاء (ان نصوم) هذا اليوم (يوم النحر) وفى باب صوم يوم النحر من كتاب الصيام ونهى النبى صلى الله عليه وسلم عن صوم هذا اليوم (فاعاد عليه) أى فأعاد الرجل السؤال على ابن عمر (فقال مثله) أى مثل القول الاول (لا يزيد عليه) ورعا منه حيث توقف فى الجزم بأحد الجوابين لتعارض الدليلين عنده لكن سياق الكلام يقتضى ترجيحه للمنع * و بقية مبحث ذلك سبقت فى الصيام من الباب المذكور ۞ هذا (باب) بالتنوين (هل يدخل فى الايمان والنذور الارض والغنم والزروع) بلفظ الجمع ولابى ذر والزرع (والامتعة * وقال ابن عمر قال عمر) رضى الله عنه فيما وصله المؤلف فى الوصايا (للنبى صلى الله عليه وسلم أصبت ارضا) وكان بها النخل وعند أحمد من رواية أيوب ان عمر أصاب من يهود بنى حارثة أرضا يقال لها ثمغ بفتح المثلثة وسكون الميم بعدها غين معجمة أرض تلقاء المدينة (لم اصب مالا قط انفس) أجود (منه) والنفيس الجيد المغتبط به وسمى نفيسا لانه يأخذ بالنفس وفيه اطلاق المال على الارض فيطلق على كل متمول كما هو المعروف من كلام العرب قال تعالى ولا تؤتوا السفهاء أموالكم فلم يخص شيأ دون شئ وقال بعضهم هو العين كالذهب والفضة وقيل غير ذلك (قال) النبى صلى الله عليه وسلم لعمر بعد أن قال له فكيف تأمرنى به كما فى الوصايا (ان شئت حبست) بالتخفيف وفى اليونينية بالتشديد أى

وقفت (أصلها وتصدقت بها) أي بثمرها (وقال أبو طلحة) زيد بن سهل الانصاري رضي الله عنه مما وصله أيضا في الوصايا (للنبي صلى الله عليه وسلم احب اموالي الي) بتشديد الياء (بيرحاء) بفتح الموحدة وسكون التحتية وضم الراء وفتحها بالصرف ولابي ذر بعدمه وفيها لغات أخرى كثيرة سبقت في الزكاة وهذا الاسم (لحائط له) فاللام للتبيين كهي في نحو هيت لك والحائط البستان (مستقبلة المسجد) أنث باعتبار البقعة * وبه قال (حدثنا اسمعيل) بن أبي أويس قال (حدثني) بالافراد (مالك) امام الائمة (عن ثور بن زيد) بالمثلثة (الديلي) بكسر الدال المهملة وسكون التحتية (عن أبي الغيث) سالم (مولى ابن مطيع) بضم الميم وكسر الطاء المهملة بعدها تحتية ساكنة فعين مهملة (عن أبي هريرة) رضي الله عنه انه (قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر) لم يحضر أبو هريرة غزوة خيبر الا بعد الفتح (فلم نغنم ذهبا ولا فضة الا الاموال والثياب والمتاع) كذا في الفرع وأصله وغيرهما مما وقفت عليه من الاصول المعتمدة والثياب باثبات الواو كالذي بعده وقال في الفتح الا الاموال المتاع والثياب كذا للاكثر أي بحذف الواو من المتاع قال ولابن القاسم والقعنبي والمتاع بالعطف قال وقال بعضهم في تنزيل ذلك على لغة دوس أي القائلين ان المال غير العين كالعروض والثياب نظر لانه استثنى الاموال من الذهب والفضة فدل على انه منها الا أن يكون منقطعا فتكون الا بمعنى لكن كذا قال الحافظ ابن حجر والذي يظهر أن الاستثناء من الغنيمة التي في قوله فلم نغنم فنفى أن يكونوا اغنموا وأثبت انهم غنموا المال فدل على أن المال عنده غير العين وهو المطلوب (فاهدى رجل من بني الضبيب) بضاد مضمومة معجمة وباءين موحدتين أولاهما مفتوحة بينهما تحتية ساكنة (يقال له رفاعة بن زيد) بكسر الراء وتخفيف الفاء ابن وهب الجذامي ثم الضبيبي ممن وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم (لرسول الله صلى الله عليه وسلم غلاما يقال له مدعم) بكسر الميم وسكون الدال وفتح العين المهملتين وكان أسود (فوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم) بفتح الواو فوجه وقال العيني كالكرماني بالبناء للمجهول وفي غزوة خيبر من المغازي ثم انصرفنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم (الى وادي القرى) بضم القاف وفتح الراء مقصورا موضع بقرب المدينة (حتى اذا كان بوادي القرى بينما) بميم بلا فاء (مدعم يحط رحلا لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سهم عائر) بالعين المهملة وبعد الالف همزة فراء لايدرى راميه فأصابه (فقتله فقال الناس هنيأ له الجنة) وفي المغازي هنيأ له الشهادة (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا والذي نفسي بيده ان الشملة) بفتح الشين المعجمة وسكون الميم الكساء (التي أخذها يوم خيبر من المغانم لم تصبها المقاسم) وانما غلها (لتشتعل) بنفسها (عليه نارا) تعذيبا له لغلوله أو أنها سبب لعذابه في النار (فلما سمع ذلك الناس جاء رجل) لم أعرف اسمه (بشراك أو شراكين) بكسر الشين فيهما سيرا أو سيرين يكونان على ظهر القدم عند لبس النعل (الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال) عليه الصلاة والسلام (شراك من نار أو شراكان من نار) * والحديث مر في المغازي

(بسم الله الرحمن الرحيم * باب كفارات الايمان) سقط لابي ذر لفظ باب وثبت للكشميهني والحموي كتاب الخ ولابي ذر عن المستملي كتاب الكفارات جمع كفارة من الكفر وهو الستر لانها تستر الذنب ومنه الكافر لانه يستر الحق ويسمى الليل كافرا لانه يستر الاشياء عن العيون (وقول الله تعالى فكفارته) أي فكفارة معقود الايمان (اطعام عشرة مساكين) باعطاء كل مسكين مدا من جنس الفطرة أو مسمى كسوة مما يعتاد لبسه كمقنعة ومنديل أو اعتاق رقبة مؤمنة فان عجز عن كل من الثلاثة لزمه صوم ثلاثة أيام ولو مفرقة (وما امر النبي صلى الله عليه وسلم) به كعب ابن عجرة كما في الحديث اللاحق (حين نزلت ففدية من صيام) أي اذا حلق رأسه وهو محرم فعليه

صيام

حدثنا عبد الصمد حدثنا شعبة حدثني سيد بني تميم محمد بن عبد الله ابن أبي يعقوب الضبي بهذا الاسناد مثله وقال وجهينة ولم يقل أحسب * حدثنا نصر بن علي الجهضمي حدثنا أبي حدثنا شعبة عن أبي بشر عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أسلم وغفار ومزينة وجهينة خير من بني تميم ومن بني عامر والحليفين بني أسد وغطفان * حدثنا محمد بن المثنى وهرون ابن عبد الله قالا حدثنا عبد الصمد ح وحدثنيه عمرو الناقد حدثنا شبابة بن سوار قالا حدثنا شعبة عن أبي بشر بهذا الاسناد * وحدثناه أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب واللفظ لابي بكر قالا حدثنا وكيع عن سفيان عن عبد الملك بن عمير عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أرأيتم ان كان جهينة وأسلم وغفار خيرا من بني تميم وبني عبد الله بن غطفان وعامر ابن صعصعة ومد بها صوته فقالوا يارسول الله فقد خابوا وخسروا قال فانهم خير وفي رواية أبي كريب أرأيتم ان كان جهينة ومزينة وأسلم وغفار

(قوله صلى الله عليه وسلم انهم لأخير منهم) هكذا هو في جميع النسخ لأخير وهي لغة قليلة تكررت في الاحاديث وأهل العربية ينكرونها ويقولون الصواب خير وشر ولا يقال أخير ولا أشر ولا يقبل انكارهم فهي لغة قليلة الاستعمال وأما تفضيل هذه القبائل فلسبقهم الى الاسلام وآثارهم فيه (قوله حدثني سيد بني تميم محمد بن عبد الله بن أبي يعقوب الضبي) قال القاضي كذا وقع هنا وضبة لاتجتمع في بني تميم انما ضبة بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر وفي قريش أيضا ضبة بن الحرث بن فهر

*حدثنا زهير بن حرب حدثنا أحمد بن اسحق حدثنا أبو عوانة عن مغيرة عن عامر عن عدى بن حاتم قال أتيت عمر بن الخطاب فقال لى ان أول صدقة بيضت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجوه أصحابه صدقة طيئ جئت بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم *حدثنا يحيى بن يحيى أخبرنا المغيرة ابن عبد الرحمن عن أبي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة قال قدم الطفيل وأصحابه فقالوا يارسول الله ان دوسا قد كفرت وأبت فادع الله عليها فقيل هلكت دوس فقال اللهم اهد دوسا وائت بهم *حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا جرير عن المغيرة عن الحرث عن أبي زرعة قال قال أبو هريرة لا أزال أحب بنى تميم من ثلاث سمعتهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هم أشد أمتى على الدجال قال وجاءت صدقاتهم فقال النبى صلى الله عليه وسلم هذه صدقات قومنا قال وكانت سبية منهم عند عائشة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتقيها فانها من ولد اسمعيل * حدثنيه زهير بن حرب حدثنا جرير عن عمارة عن أبى زرعة عن أبي هريرة قال لا أزال احب بنى تميم بعد ثلاث سمعتهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولها فيهم فذكر مثله * وحدثنا حامد ابن عمر البكراوى حدثنا مسلمة بن علقمة المازنى امام مسجد داود

قال وقد نسبه البخارى فى التاريخ كما وقع فى مسلم قلت وفى هذيل أيضا ضبة بن عمرو بن الحرث بن تميم ابن سعد بن هذيل فيجوز أن يكون ضبيا بالحلف أو مجازا لمقاربته بنى ضبة فان تميما تجتمع هى وضبة قريبا (قوله أول صدقة بيضت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجوه أصحابه صدقة طيئ) اى سرتهم وأفرحتهم وطيئ بالهمز على المشهور وحكى تركه وسبق بيانه والملاحم معارك القتال والتحامه والله أعلم

صيام ثلاثة أيام (اوصدقة) على ستة مساكين نصف صاع من بر (اونسك) شاة مصدرا أو جمع نسيكة (ويذكر عن ابن عباس) رضى الله عنهما فيما وصله سفيان الثورى فى تفسيره عن ليث بن أبي سليم عن مجاهد عن ابن عباس (وعطاء) هو ابن أبي رباح مما وصله الطبرى أيضا من طريق ابن جريج (وعكرمة) مولى ابن عباس مما وصله الطبرى أيضا من طريق داود بن أبي هند عنه (ما كان فى القرآن أو أو) بفتح الهمزة وسكون الواو فيهما نحو قوله تعالى ففدية من صيام أو صدقة أو نسك (فصاحبه بالخيار وقد خير النبى صلى الله عليه وسلم كعبا فى الفدية) على ما يأتى ان شاء الله تعالى الآن * وبه قال (حدثنا احمد بن يونس) هو أحمد بن عبد الله بن يونس اليربوعى الكوفى قال (حدثنا ابو شهاب) عبد ربه بن نافع الاصغر الحناط بالمهملة والنون الاسدى ويقال له الهذلى البصرى (عن ابن عون) بفتح العين المهملة وسكون الواو عبد الله واسم جده ارطبان الانصارى (عن مجاهد) أى ابن جبر (عن عبد الرحمن بن ابى ليلى) بفتح اللامين الانصارى المدنى ثم الكوفى (عن كعب بن عجرة) بضم العين المهملة وسكون الجيم وفتح الراء رضى الله عنه أنه (قال اتيته يعنى النبى صلى الله عليه وسلم فقال ادن) أى اقرب (فدنوت فقال ايؤذيك) ولابى ذر أتؤذيك بالفوقية بدل التحتية (هوامك) بتشديد الميم للساكنين جمع هامة بالتشديد تطلق على كل ما يدب من الحيوان كالقمل وشبهه وكان القمل يتناثر على وجهه (قلت) ولابى ذر فقلت (نعم قال) احلق رأسك وعليك (فدية) مرفوع مبتدا خبره محذوف أى عليك فدية أو خبر مبتدا محذوف أى فالواجب عليك فدية (من صيام اوصدقة اونسك) * قال أبو شهاب بالسند الاول (واخبرنى) بالافراد (ابن عون) عبد الله (عن ايوب) السختيانى أنه (قال الصيام ثلاثة ايام والنسك شاة والمساكين ستة) أى اطعام ستة مساكين قال ابن بطال وانما ذكر البخارى حديث كعب هنا من أجل التخيير فانها وردت فى كفارة اليمين كما وردت فى كفارة الاذى وقال ابن المنير يحتمل أن يكون البخارى أدخل حديث كعب هنا موافقة لمن قال ان الاطعام نصف صاع فى الكفارة كالفدية فنبه على حمل المطلق على المقيد لان النبى صلى الله عليه وسلم نص فى الفدية على أنها نصف صاع ولم يثبت عنه نص فى قدر طعام الكفارة وهذا من انصاف البخارى لانه كثيرا ما يخالف الكوفيين الا أن يظهر الحق معهم اهـ ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان فيه التخيير كما فى كفارة الايمان * والحديث سبق فى الحج

(باب قوله تعالى قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم) ما تحللونها به وهو الكفارة (والله مولاكم) سيدكم ومتولى أموركم وقيل مولاكم أولى بكم من أنفسكم فكانت نصيحته أنفع لكم من نصائحكم لانفسكم (وهو العليم) بما يصلحكم فيشرعه لكم (الحكيم) فيما أحل وحرم * (متى تجب الكفارة على الغنى والفقير) ولابى ذر باب متى تجب الكفارة على الغنى والفقير وقول الله تعالى قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم الى قوله العليم الحكيم * وبه قال (حدثنا على بن عبد الله) المدينى قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (عن الزهرى) محمد بن مسلم (قال) سفيان بن عيينة (سمعته من فيه) أى من فم الزهرى اى ليس معنعنا موهما للتدليس (عن حميد بن عبد الرحمن) بن عوف الزهرى (عن ابى هريرة) رضى الله عنه أنه (قال جاء رجل) قيل هو سلمة بن صخر البياضى (الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال هلكت) أى فعلت ما هو سبب لهلاكى (قال صلى الله عليه وسلم) له (ما) ولابى ذر وما (شانك قال وقعت على امرأتى فى رمضان) أى وطئتها كما فى حديث آخر (قال) صلى الله عليه وسلم له (تستطيع تعتق) بضم الفوقية ولابى ذر عن الكشميهنى أن تعتق (رقبة قال لا) أستطيع (قال) صلى الله عليه وسلم (فهل تستطيع ان تصوم شهرين متتابعين قال لا) أستطيع (قال) عليه الصلاة

حدثنا داود عن الشعبي عن أبي هريرة قال ثلاث خصال سمعتهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم في بني تميم لا أزال أحبهم بعد وساق الحديث بهذا المعنى غير انه قال هم أشد الناس قتالا في الملاحم ولم يذكر الدجال ۞ وحدثني حرملة بن يحيى أخبرنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب حدثني سعيد بن المسيب عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تجدون الناس معادن فخيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا وتجدون من خير الناس في هذا الامر اكرههم له قبل أن يقع فيه وتجدون من شرار الناس ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه * حدثني زهير بن حرب حدثنا جرير عن عمارة عن أبي زرعة عن أبي هريرة ح وحدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا المغيرة بن عبد الرحمن الحزامي عن أبي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تجدون الناس معادن بمثل حديث الزهري غير أن في حديث أبي زرعة والاعرج تجدون من خير الناس في هذا الشأن أشدهم له كراهية حتى يقع فيه

(باب خيار الناس)

(قوله صلى الله عليه وسلم تجدون الناس معادن فخيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا) هذا الحديث سبق شرحه في فضائل يوسف صلى الله عليه وسلم وفقهوا بضم القاف على المشهور وحكى كسرها أي صاروا فقهاء وعلماء والمعادن الاصول واذا كانت الاصول شريفة كانت الفروع كذلك غالبا والفضيلة في الاسلام بالتقوى لكن اذا انضم اليها شرف النسب ازدادت فضلا (قوله صلى الله عليه وسلم وتجدون من خير الناس في هذا الامر أشدهم له كراهية حتى يقع فيه) قال القاضي يحتمل ان المراد به الاسلام كما كان من عمر بن الخطاب وخالد بن الوليد ومطابقة

والسلام (فهل تستطيع ان تطعم ستين مسكينا قال لا قال) صلى الله عليه وسلم له (اجلس فجلس فأتى النبي صلى الله عليه وسلم بعرق) بفتح العين المهملة والراء (فيه تمر والعرق المكتل الضخم) بكسر الميم وسكون الكاف وفتح الفوقية يسع خمسة عشر صاعا (قال) صلى الله عليه وسلم له (خذ هذا) العرق بتمره (فتصدق به) بالتمر (قال) أتصدق به (على) شخص (أفقر منا) ولابي ذر مني (فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدت) ظهرت (نواجذه) بالذال المعجمة آخر الاسنان أوهي الاضراس تعجبا من حاله ثم (قال) صلى الله عليه وسلم له (اطعمه عيالك) وفي الحديث ان كفارة الوقاع مرتبة اعتاق ثم صوم ثم اطعام وتجب نيتها بأن ينوي الاعتاق وكذا باقيها عن الكفارة لتتميز عن غيرها كنذر فلا يكفي الاعتاق الواجب عليه مثلا وان لم يكن عليه غيرها ومراد البخاري كما قال ابن المنير التنبيه على أن الكفارة انما تجب بالحنث كما أن كفارة المواقع في نهار رمضان انما كانت باقتحام الذنب وأشار الى ان الفقير لا يسقط عنه ايجاب الكفارة لان النبي صلى الله عليه وسلم علم فقره وأعطاه مع ذلك ما يكفر به كما لو أعطى الفقير ما يقضي به دينه قال ولعله كما نبه على احتجاج الكوفيين بالفدية نبه هنا على ما احتج به من خالفهم من الحاقها بكفارة المواقع وانه امد لكل مسكين اه ومذهب الشافعي أن له تقديم الكفارة بلا صوم على أحد سببيها الا انه حق مالي تعلق بسببين فجاز تقديمها على أحدهما كالزكاة فتقدم على الحنث ولو كان حراما كالحنث بترك واجب أو فعل حرام وعلى عود في ظهار كأن ظاهر من رجعية ثم كفر ثم راجعها او كأن طلق رجعيا عقب ظهاره ثم كفر ثم راجع أما الصوم فلا يقدم لانه عبادة بدنية فلا تقدم على وقت وجوبها بغير حاجة كصوم رمضان * والحديث سبق في الصوم

۞ (باب من اعان المعسر في الكفارة) الواجبة عليه * وبه قال (حدثنا محمد بن محبوب) البصري قال (حدثنا عبد الواحد) بن زياد العبدي قال (حدثنا معمر) هو ابن راشد (عن الزهري) محمد بن مسلم (عن حميد بن عبد الرحمن) بن عوف (عن ابي هريرة) رضي الله عنه أنه (قال جاء رجل) اسمه كما سبق سلمة بن صخر أو هو سلمان بن صخر أو هما واقعتان سبق ذلك في الصيام (الى رسول الله) ولابي ذر الى النبي (صلى الله عليه وسلم فقال هلكت) وفي بعض الطرق وأهلكت (فقال) صلى الله عليه وسلم له (وما ذاك) الذي أهلكك (قال وقعت باهلي) جامعت امرأتي (في نهار (رمضان قال) عليه الصلاة والسلام (تجد رقبة) تعتقها استفهام محذوف الاداة والمراد الوجود الشرعي فيدخل فيه القدرة بالشراء (قال لا) أجد (قال هل) ولابي ذر فهل (تستطيع ان تصوم شهرين متتابعين قال لا) وعند البزار من رواية ابن اسحق وهل لقيت ما لقيت الا من الصوم (قال فهل تستطيع ان تطعم ستين مسكينا قال لا) وهل هذه الخصال على الترتيب أو التخيير قال البيضاوي رتب الثاني بالفاء على فقد الاول ثم الثالث بالفاء على فقد الثاني فدل على عدم التخيير مع كونها في معرض البيان وجواب السؤال فتنزل منزلة الشرط وقال مالك بالتخيير (قال فجاء رجل من الانصار) لم أقف على اسمه (بعرق والعرق) بفتح العين المهملة والراء آخره قاف (المكتل) بكسر الميم وفتح الفوقية بينهما كاف ساكنة (فيه تمر فقال) عليه الصلاة والسلام له (اذهب بهذا) التمر (فتصدق به قال) ولابي ذر عن الكشميهني فقال (على) ولابي ذر أعلى أي أتصدق به على أحد (احوج منا يا رسول الله والذي بعثك بالحق ما بين لابتيها اهل بيت احوج منا) ولابتيها بغير همز تثنية لابة يريد الحرتين أرضا ذات حجارة سود والمدينة بينهما وزاد في الرواية السابقة قريبا فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه (ثم قال اذهب فاطعمه اهلك) بقطع همزة فاطعمه أي أطعم ما في المكتل من التمر من تلزمك نفقته أو زوجك أو مطلق أقاربك

* ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة فكما جاز اعانة المعسر بالكفارة عن وقاعه في نهار رمضان كذلك يجوز اعانة المعسر بالكفارة عن يمينه اذا حنث فيه وقد قيل ان هذا الحديث استنبط منه بعضهم ألف مسئلة وأكثر ۞ هذا (باب) بالتنوين (يعطى) الشخص الذى وجبت عليه الكفارة (فى الكفارة) اذا كانت عن يمين (عشرة مساكين) كما فى القران (قريبا كان) المسكين (او بعيدا) فالتذكير فى قريبا وبعيدا باعتبار لفظ مسكين ولذا قال كان دون كانت ولا كانوا أو لان فعيلا يستوى فيه التذكير والتأنيث كما فى قوله ان رحمة الله قريب من المحسنين * وبه قال (حدثنا عبد الله بن مسلمة) القعنبى قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (عن الزهرى) محمد بن مسلم (عن حميد) بالتصغير ابن عبد الرحمن (عن ابى هريرة) رضى الله عنه أنه (قال جاء رجل) من بنى بياضة اسمه سلمة بن صخر او أعرابى (الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال) يارسول الله (هلكت) وفى رواية عائشة فى الصوم انه احترق وأطلق ذلك لاعتقاده ان مرتكب الاثم يعذب بالنار فهو مجاز عن العصيان (قال) صلى الله عليه وسلم (وما شأنك قال وقعت على امرأتى) جامعتها (فى) نهار (رمضان قال) ولابى ذر فقال (هل تجد ما تعتق) بضم الفوقية (رقبة قال لا قال فهل تستطيع ان تصوم شهرين متتابعين قال لا) سقط قوله قال فهل الى آخره ٢ (قال فهل تستطيع ان تطعم ستين مسكينا قال لا اجد) قال ابو هريرة (فاتى النبى صلى الله عليه وسلم بعرق فيه تمر فقال خذ هذا) التمر (فتصدق به) على ستين مسكينا (فقال أعلى) أى أتصدق به على أحد (افقر منا ما بين لابتيها) حرتى المدينة (افقر منا ثم قال) صلى الله عليه وسلم (خذه) أى التمر (فاطعمه اهلك) قال ابن المنير ليس فى الحديث الا قوله اطعمه اهلك لكن اذا جاز اعطاء الاقرباء فالبعداء أجوز وقاس كفارة اليمين على كفارة الجماع فى الصيام فى اجازة الصرف الى الاقرباء اهـ وهو على رأى من حمل قوله أطعمه أهلك على انه فى الكفارة وأما من حمله على انه أعطاه التمر المذكور فى الحديث لينفقه على أهله وتستمر الكفارة فى ذمته الى ان يحصل له اليسار فلا يتجه الالحاق وكذا على قول من يقول بالاسقاط عن المعسر مطلقا قاله فى الفتح وفى رواية ابن اسحق خذها وكلها وأنفقها على عيالك أى لا عن الكفارة بل هى تمليك مطلق بالنسبة اليه والى عياله وكان ذلك من مال الصدقة وأما حديث على "فكله أنت وعيالك فقد كفر الله عنك" فضعيف لا يحتج به وقد ورد الامر بالقضاء كما فى حديث عند البيهقى ۞ (باب) بيان (صاع المدينة) الذى يجب الاخراج به فى الواجبات لان التشريع وقع أولا على ذلك (و) بيان (مد النبى صلى الله عليه وسلم وبركته) أى المد أو كل منهما أو المراد بركته صلى الله عليه وسلم فى دعائه حيث دعا اللهم بارك لهم فى مكيالهم ومدهم وصاعهم (وما توارث أهل المدينة من ذلك قرنا بعد قرن) * وبه قال (حدثنا عثمان ابن ابى شيبة) هو عثمان بن محمد بن أبى شيبة واسمه ابراهيم بن عثمان العبسى الكوفى قال (حدثنا القاسم بن مالك المزنى) بضم الميم وفتح الزاى وكسر النون قال (حدثنا الجعيد بن عبد الرحمن) بضم الجيم وفتح العين المهملة بعدها تحتية ساكنة فدال مهملة الكندى (عن السائب ابن يزيد) الكندى ويقال الليثى ويقال الازدى المدنى أنه (قال كان الصاع على عهد النبى صلى الله عليه وسلم مدا وثلثا بمدكم اليوم فزيد فيه) فى الصاع (فى زمن عمر بن عبد العزيز) قال ابن بطال فيما نقله فى الفتح هذا يدل على ان مدهم حين حدث به السائب كان أربعة أرطال فاذا زيد عليه ثلثه وهو رطل وثلث قام منه خمسة أرطال وثلث وهو الصاع بدليل أن مده صلى الله عليه وسلم رطل وثلث وصاعه أربعة أمداد ثم قال وأما مقدار ما زيد فيه فى زمن عمر بن عبد العزيز فلا نعلمه وانما الحديث يدل على ان مدهم ثلاثة أمداد بمده اهـ قال الحافظ بن حجر ومن لازم ما قال

٢ قوله سقط الخ أى لابى ذر كما فى الفروع المعتمدة اهـ من هامش

۞ حدثنا ابن أبى عمر حدثنا سفيان بن عيينة عن أبى الزناد عن الاعرج عن أبى هريرة وعن ابن طاوس عن أبيه عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير نساء ركبن الابل قال أحدهما صالح نساء قريش وقال الآخر نساء قريش احناه على يتيم فى صغره وارعاه على زوج فى ذات يده * حدثنا عمرو الناقد حدثنا سفيان عن أبى الزناد عن الاعرج عن أبى هريرة يبلغ به النبى صلى الله عليه وسلم وابن طاوس عن أبيه يبلغ به النبى صلى الله عليه وسلم بمثله غير انه قال ارعاه على ولد فى صغره ولم يقل يتيم * حدثنى حرملة بن يحيى أخبرنا ابن وهب أخبرنى يونس عن ابن شهاب حدثنى سعيد بن المسيب ان أبا هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نساء قريش خير نساء ركبن الابل أحناه على طفل وارعاه على زوج فى ذات يده قال يقول أبو هريرة على اثر ذلك ولم تركب مريم بنت عمران بعيرا قط

وعمرو بن العاص وعكرمة بن أبى جهل وسهيل بن عمرو وغيرهم من مسلمة الفتح وغيرهم ممن كان يكره الاسلام كراهية شديدة ثم لما دخل فيه اخلص وأحبه وجاهد فيه حق جهاده قال ويحتمل أن المراد بالامر هنا الولايات لانه اذا أعطيها من غير مسئلة أعين عليها (قوله صلى الله عليه وسلم فى ذى الوجهين انه من شرار الناس) فسببه ظاهر لانه نفاق محض وكذب وخداع وتحيل على اطلاعه على أسرار الطائفتين وهو الذى يأتى كل طائفة بما يرضيها و يظهر لها انه منها فى خير أو شر وهى مداهنة محرمة

(باب من فضائل نساء قريش)

(قوله صلى الله عليه وسلم خير نساء ركبن الابل نساء قريش أحناه على ولد فى صغره وارعاه على زوج فى ذات يده)

أن يكون صاعهم ستة عشر رطلا لكنه لعله لم يعلم مقدار الرطل عندهم اذذاك اه والمد كامر رطل وثلث بالبغدادى وهو مائة وثمانية وعشرون درهما وأربعة أسباع درهم وحينئذ فيكون الصاع ستمائة درهم وخمسة وثمانين وخمسة أسباع درهم كما صححه النووى وعند أبى حنيفة أن الصاع ثمانية أرطال لنا مانقل الخلف عن السلف بالمدينة وهم أعرف بمثل ذلك كما قال مالك مستدلا به على أبى يوسف فى مناظرته له بحضرة الرشيد فرجع أبو يوسف فى ذلك اليه *والحديث يأتى ان شاء الله تعالى فى الاعتصام وأخرجه النسائى فى الزكاة *وبه قال (حدثنا منذر بن الوليد الجارودى) بالجيم قال (حدثنا ابو قتيبة وهو سلم) بفتح السين المهملة وسكون اللام الشعيرى بفتح المعجمة وكسر المهملة البصرى أصله من خراسان قال (حدثنا مالك) امام الائمة ابن أنس الاصبحى (عن نافع) مولى ابن عمر انه (قال كان ابن عمر) رضى الله عنه (يعطى زكاة رمضان) أى صدقة الفطر منه (بمد النبى صلى الله عليه وسلم) وهو رطل وثلث بالبغدادى وهو مائة وثمانية وعشرون درهما وأربعة أسباع درهم كامر (المد الاول) بالجر صفة لازمة لمد النبى صلى الله عليه وسلم وأراد نافع بذلك أنه كان لا يعطى بالمد الذى احدثه هشام وهو أكبر من مد النبى صلى الله عليه وسلم بثلثى مد اذ مد هشام رطلان والصاع منه ثمانية ارطال (وفى كفارة اليمين بمد النبى صلى الله عليه وسلم) لم يكن للنبى صلى الله عليه وسلم الا مد واحد *(قال ابو قتيبة) سلم المذكور بالسند السابق (قال لنا مالك) الامام (مدنا) المدنى وان كان دون مد هشام فى القدر فانه (اعظم من مدكم) فى البركة الحاصلة فيه بدعاء النبى صلى الله عليه وسلم (ولا نرى الفضل الا فى مد النبى صلى الله عليه وسلم) وان كان مد هشام أفضل بحسب الوزن قال أبو قتيبة سلم أيضا (وقال لى مالك) الامام (لو جاءكم امير فضرب مدا اصغر من مد النبى صلى الله عليه وسلم باى شئ كنتم تعطون) الفطرة والكفارة قال أبو قتيبة (قلت) له (كنا نعطى) ذلك (بمد النبى صلى الله عليه وسلم قال) مالك (افلا ترى ان الامر انما يعود الى مد النبى صلى الله عليه وسلم) لانه اذا تعارضت الامداد الثلاثة الاول والحادث وهو الهشامى وهو زائد عليه والثالث المفروض وقوعه وان لم يقع وهو دون الاول كان الرجوع الى الاول أولى لانه الذى تحققت شرعيته لنقل أهل المدينة له قرنا بعد قرن وجيلا بعد جيل وقد رجع أبو يوسف بمثل هذا الى قول مالك كامر *والحديث من افراده وهو غريب مارواه عن مالك الا أبو قتيبة ولا عنه الا المنذر *وبه قال (حدثنا عبد الله بن يوسف) التنيسى الحافظ قال (اخبرنا مالك) الامام (عن اسحق بن عبد الله بن ابى طلحة عن انس ابن مالك) رضى الله عنه (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم بارك لهم) أى أهل المدينة (فى مكيالهم وصاعهم ومدهم) البركة بمعنى النماء والزيادة قال الامام أبو زكريا النووى الظاهر أن المراد البركة فى نفس المكيل بالمدينة بحيث يكفى المد فيها من لا يكفيه فى غيرها قلت وقد رأيت من ذلك فى سنة خمس وتسعين وثمانمائة العجب العجاب فالله تعالى بوجهه الكريم يردنى اليها ردا جميلا ويجعل وفاتى بها على الكتاب والسنة فى عافية بلا محنة ويعتق رقبتى من النار بمنه وكرمه

هذا (باب قول الله تعالى) فى آية كفارة اليمين من سورة المائدة (او تحرير رقبة) قال الحنفية مؤمنة أو كافرة لاطلاق النص الا فى كفارة القتل فان الله قيد الرقبة فيها بالايمان وشرط الشافعى رحمه الله الايمان لجميع الكفارات مثل كفارة القتل والظهار والجماع فى نهار رمضان حملا للمطلق على المقيد كما أن الله تعالى قيد الشهادة بالعدالة فى موضع فقال وأشهدوا ذوى عدل منكم وأطلق فى موضع فقال واستشهدوا شهيدين من رجالكم ثم العدالة شرط فى جميعها حملا للمطلق على المقيد كذلك هذا (واى الرقاب ازكى) فيه ايماء الى حديث أبى ذر السابق فى أوائل

*حدثنى محمد بن رافع وعبد بن حميد قال عبد أخبرنا وقال ابن رافع حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهرى عن ابن المسيب عن أبى هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم خطب أم هانئ بنت أبى طالب فقالت يارسول الله انى قد كبرت ولى عيال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير نساء ثم ذكر بمثل حديث يونس غير انه قال احناه على ولد فى صغره * حدثنى محمد بن رافع وعبد بن حميد قال ابن رافع حدثنا وقال عبد أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه عن أبى هريرة ح وحدثنا معمر عن همام بن منبه عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير نساء ركبن الابل صالح نساء قريش أحناه على ولد فى صغره وأرعاه على زوج فى ذات يده * حدثنى أحمد بن عثمان بن حكيم الاودى حدثنا خالد يعنى ابن مخلد حدثنى سليمان وهو ابن بلال حدثنى سهيل عن أبيه عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم بمثل حديث معمر هذا سواء

فيه فضيلة نساء قريش وفضل هذه الخصال وهى الحنوة على الاولاد والشفقة عليهم وحسن تربيتهم والقيام عليهم اذا كانوا يتامى ونحو ذلك مراعاة حق الزوج فى ماله وحفظه والامانة فيه وحسن تدبيره فى النفقة وغيرها وصيانته ونحو ذلك ومعنى ركبن الابل نساء العرب ولهذا قال أبو هريرة فى الحديث لم تركب مريم بنت عمران بعيرا قط والمقصود ان نساء قريش خير نساء العرب وقد علم ان العرب خير من غيرهم فى الجملة وأما الافراد فيدخل بها الخصوص ومعنى ذات يده أى شأنه المضاف اليه ومعنى أحناه اشفقه والحانية على ولدها التى تقوم عليهم بعد يتمهم فلا تتزوج فان تزوجت فليست بحانية قال الهروى وقد سبق فى باب فضل أبى سفيان قريبا بيان احناه وارعاه وان معناه احناهن والله أعلم

العتق قلت فأى الرقاب أفضل قال أعلاها ثمنا وأنفسها عند أهلها وكأن المؤلف أشار بذلك الى موافقة الحنفية لان افعل التفضيل يقتضى الاشتراك فى أصل الحكم وقال ابن المنير لم يترجم على عتق الرقبة فى الكفارة لانه لم يجد نصا فى اشتراط الايمان فى كفارة الايمان فأورد الترجمة محتملة وذكر أن الفضل والمزية لعتق المؤمنة فنبه على مجال النظر فلقائل أن يقول اذا تفاوت العتق وكان أفضله عتق المؤمنة ووجب علينا عتق الرقبة فى اليمين كان الاخذ بالافضل أحوط للذمة والا كان المكفر بغير المؤمن على شك فى براءة الذمة قال وهذا أوضح من الاستشهاد بحمل المطلق على المقيد فى كفارة القتل لظهور الفرق بالتغليظ هنالك * وبه قال (حدثنا محمد ابن عبد الرحيم) صاعقة قال (حدثنا داود بن رشيد) بضم الراء وفتح الشين المعجمة البغدادى قال (حدثنا الوليد بن مسلم) القرشى الاموى الدمشقى (عن ابى غسان) بفتح الغين المعجمة والسين المهملة المشددة (محمد بن مطرف) بضم الميم وفتح الطاء المهملة وكسر الراء المشددة (عن زيد بن أسلم) أبى اسامة العدوى مولى عمر بن الخطاب (عن على بن حسين) بضم الحاء ابن على بن أبى طالب المعروف بزين العابدين (عن سعيد بن مرجانة) بفتح الميم وسكون الراء وفتح الجيم وبعد الالف نون اسم أمه واسم أبيه عبد الله العامرى (عن أبى هريرة) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال من أعتق رقبة مسلمة) وفى العتق أيما رجل أعتق امرأ مسلما (اعتق الله بكل عضو منه عضوا من النار) سقط منه الثانية هنا وفى مسلم عضوا منه من النار (حتى فرجه بفرجه) حتى هنا عاطفة بمنزلة الواو الا أنها تفارقها من ثلاثة اوجه أحدها ان لمعطوف حتى ثلاثة شروط ان يكون ظاهرا لامضمرا وان يكون اما بعضا من جمع قبلها كقدم الحاج حتى المشاة أو جزأ من كل نحو أكلت السمكة حتى رأسها أو كجزء نحو اعجبتنى الجارية حتى حديثها ويمتنع حتى ولدها والذى يضبط ذلك أنها تدخل حيث يصح دخول الاستثناء وتمتنع حيث يمتنع ولذا يمتنع ضربت الرجلين حتى أفضلهما وانما جاز حتى نعله ألقاها لان الصحيفة والزاد فى معنى ألقى ما يثقله وأن يكون غاية لما قبلها اما فى زيادة أو نقص فالاول نحو مات الناس حتى الانبياء والثانى نحو زارك الناس حتى الحجامون قاله فى المغنى والشروط الثلاثة موجودة فى هذا الحديث فقوله رقبة ظاهر منصوب وقوله فرجه جزء مما قبله وهو غاية لما قبلها وخص الفرج بالذكر لانه محل أكبر الكبائر بعد الشرك * والحديث سبق فى أوائل العتق

(باب) حكم (عتق المدبر وأم الولد والمكاتب فى الكفارة و) حكم (عتق ولد الزنا وقال طاوس) هو ابن كيسان (يجزئ المدبر وأم الولد) وهذا وصله ابن أبى شيبة من طريقه بلفظ يجزئ عتق المدبر فى الكفارة وأم الولد فى الظهار اه وقال مالك لا يجزئ فى الكفارة مدبر ولا أم ولد ولا معلق عتقه لانه ثبت لهم عقد حرية لا سبيل الى رفعه والواجب فى الكفارة تحرير رقبة وهو قول الكوفيين وقال الشافعى يجزئ عتق المدبر وعند البيهقى بسند صحيح عن الزهرى أخبرنى أبو حسن مولى عبد الله بن الحرث وكان من أهل العلم والصلاح أنه سمع امرأة تقول لعبد الله بن نوفل تستفتيه فى غلام لها ابن زنية تعتقه فى رقبة كانت عليها فقال لا أراه يجزئك سمعت عمر يقول لان أحمل على نعلين فى سبيل الله أحب الى من أن أعتق ابن زنية لكن فى الموطأ عن ابى هريرة أنه افتى بعتق ولد الزنا وعن ابن عمر انه أعتق ابن زنا وقال الجمهور يجزئ عتقه وكرهه على وابن عباس وابن عمرو بن العاص أخرجه ابن أبى شيبة عنهم بأسانيد لينة * وبه قال (حدثنا ابو النعمان) محمد بن الفضل السدوسى عارم قال (أخبرنا حماد ابن زيد) اى ابن درهم (عن عمرو) بفتح العين ابن دينار (عن جابر) أى ابن عبد الله الانصارى (ان رجلا من الانصار) هو ابو مذكور (دبر مملوكا له) اسمه يعقوب اى علق عتقه بموته (ولم يكن له مال

* حدثنى حجاج بن الشاعر أخبرنا عبد الصمد حدثنا حماد يعنى ابن سلمة عن ثابت عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم آخى بين أبى عبيدة بن الجراح وبين أبى طلحة * حدثنى أبو جعفر محمد بن الصباح حدثنا حفص بن غياث حدثنا عاصم الاحول قال قيل لانس بن مالك بلغك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا حلف فى الاسلام فقال أنس قد حالف رسول الله صلى الله عليه وسلم بين قريش والانصار فى داره * حدثنا أبو بكر ابن أبى شيبة ومحمد بن عبد الله بن نمير قالا حدثنا عبدة بن سليمان عن عاصم عن أنس قال حالف رسول الله صلى الله عليه وسلم بين قريش والانصار فى دارى التى بالمدينة * حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة حدثنا عبد الله بن نمير وأبو أسامة عن زكريا عن سعد بن ابراهيم عن أبيه عن جبير بن مطعم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حلف فى الاسلام وايما حلف كان فى الجاهلية لم يزده الاسلام الا شدة

(باب مؤاخاة النبى صلى الله عليه وسلم بين أصحابه رضى الله عنهم)

ذكر فى الباب المؤاخاة والحلف وحديث لا حلف فى الاسلام وحديث أنس آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين قريش والانصار فى دارى بالمدينة قال القاضى قال الطبرى لا يجوز الحلف اليوم فان المذكور فى الحديث والموارثة به وبالمؤاخاة كله منسوخ لقوله تعالى وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض وقال الحسن كان التوارث بالحلف فنسخ بآية المواريث قلت أما ما يتعلق بالارث فيستحب فيه المخالفة عند جماهير العلماء وأما المؤاخاة فى الاسلام والمحالفة على طاعة الله تعالى والتناصر فى الدين والتعاون على البر والتقوى واقامة الحق فهذا باق لم ينسخ وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم فى هذه الاحاديث وايما حلف كان

﴿ حدثنا ابو بكر بن أبي شيبة واسحق بن ابراهيم وعبد الله بن عمرو بن ابان كلهم عن حسين قال أبو بكر حدثنا حسين بن على الجعفى عن مجمع بن يحيى عن سعيد بن أبى بردة عن ابى بردة عن أبيه قال صلينا المغرب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قلنا لو جلسنا حتى نصلى معه العشاء قال فجلسنا فخرج علينا فقال مازلتم ههنا قلنا يارسول الله صلينا معك المغرب ثم قلنا نجلس حتى نصلى معك العشاء قال أحسنتم أو أصبتم قال فرفع رأسه الى السماء وكان كثيرا مما يرفع رأسه الى السماء فقال النجوم امنة للسماء فاذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد وأنا أمنة لاصحابى فاذا ذهبت أتى أصحابى ما يوعدون واصحابى أمنة لامتى فاذا ذهب أصحابى أتى أمتى ما يوعدون

فى الجاهلية لم يزده الاسلام الاشدة وأما قوله صلى الله عليه وسلم لاحلف فى الاسلام فالمراد به حلف التوارث والحلف على ما منع الشرع منه والله أعلم

(باب بيان ان بقاء النبى صلى الله عليه وسلم أمان لاصحابه وبقاء أصحابه أمان للامة)

(قوله صلى الله عليه وسلم النجوم امنة للسماء فاذا ذهبت النجوم اتى السماء ما توعد) قال العلماء الامنة بفتح الهمزة والميم والامن والامان بمعنى ومعنى الحديث ان النجوم مادامت باقية فالسماء باقية فاذا انكدرت النجوم وتناثرت فى القيامة وهنت السماء فانفطرت وانشقت وذهبت (وقوله صلى الله عليه وسلم وانا امنة لاصحابى فاذا ذهبت أتى أصحابى ما يوعدون) أى من الفتن والحروب وارتداد من ارتد من الاعراب واختلاف القلوب ونحو ذلك مما انذر به صريحا وقد وقع كل ذلك (قوله صلى الله عليه وسلم وأصحابى أمنة لامتى فاذا ذهب أصحابى أتى أمتى ما يوعدون) معناه من ظهور البدع والحوادث فى الدين والفتن

غيره فبلغ) ذلك (النبى صلى الله عليه وسلم فقال من يشتريه منى فاشتراه نعيم بن النحام) بضم النون وفتح العين المهملة والنحام بفتح النون والحاء المهملة المشددة (بثمانمائة درهم) قال عمرو بن دينار وكان بيعه صلى الله عليه وسلم له بحكم ولايته على الرعية والنظر فى مصالحهم (فسمعت جابر بن عبد الله) الانصارى (يقول) كان المدبر (عبدا قبطيا) بكسر القاف وسكون الموحدة نسبة الى قبط مصر (مات عام اول) بفتح اللام على البناء وهو من اضافة الموصوف لصفته وله نظائر والبصريون يقدرونه عام الزمن الاول أو نحوه ووجه المطابقة قال الكرمانى لانه اذا جاز بيع المدبر جاز اعتاقه وقاس الباقى عليه * والحديث اخرجه أيضا فى الاكراه وسبق فى البيع والعتق واخرجه مسلم فى الايمان والنذور ﴿ هذا (باب) بالتنوين (اذا اعتق عبدا بينه وبين آخر) أى فى الكفارة وهذا الباب وترجمته ثبتا فى رواية أبى ذر عن المستملى وحده من غير ذكر آية ولا حديث ويحتمل انه لم يجد حديثا فى الباب على شرطه أو غير ذلك وحكم الباب انه اذا اعتق عبدا بينه وبين آخر عن الكفارة فان كان موسرا أجزأه وضمن لشريكه حصته بخلاف ما اذا كان معسرا وهو قول ابى يوسف ومحمد والشافعى وقال أبو حنيفة لا يجزئه مطلقا ومباحث المسئلة فى كتب الفقه فلتراجع ﴿ هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (اذا اعتق) شخص (فى الكفارة) رقيقا (لمن يكون ولاؤه) بفتح الواو والمد وهو فى الشرع عصوبة سببها زوال الملك عن الرقيق بالحرية * وبه قال (حدثنا سليمان بن حرب) الواشحى قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن الحكم) بن عتيبة بضم العين مصغرا (عن ابراهيم) النخعى (عن الاسود) بن يزيد خال ابراهيم النخعى (عن عائشة) رضى الله عنها (انها أرادت أن تشترى بريرة) بفتح الموحدة (فاشترطوا) اى اهلها (عليها) على عائشة (الولاء) اى أن يكون الولاء لهم (فذكرت) عائشة (ذلك) الاشتراط (للنبى صلى الله عليه وسلم فقال) لها (اشتريها) فاعتقيها (انما) ولابى ذر فانما (الولاء لمن اعتق) يستفاد من التعبير بانما اثبات الحكم للمذكور ونفيه عما عداه فمن أعتق من به رق ولو بكتابة أو تدبير او سراية فولاؤه له ولعصبته بنفسه لقوله هنا انما الولاء لمن أعتق وقيس عليه غيره ويقدم منهم بفوائده من الارث وولاية التزويج الاقرب فالاقرب كما فى النسب وفى صحيح ابن حبان وصححه الحاكم الولاء لحمة كلحمة النسب ويدخل فى قوله انما الولاء لمن اعتق مالو اعتق العبد المشترك فانه ان كان موسرا صح وضمن لشريكه حصته ولا فرق بين ان يعتقه مجانا أو عن الكفارة وعن ابى حنيفة لا يجزئه عتق المشترك عن الكفارة * والحديث سبق فى الطلاق وغيره ويأتى ان شاء الله تعالى فى الفرائض وأخرجه النسائى فى الزكاة والطلاق والفرائض ﴿ (باب) بيان احكام (الاستثناء فى الايمان) والمراد به هنا التعليق على المشيئة كأن يقول والله لافعلن كذا ان شاء الله أو لا أفعل كذا ان شاء الله أو الا أن يشاء الله * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) أبو رجاء البلخى قال (حدثنا حماد) هو ابن زيد (عن غيلان بن جرير) بفتح الغين المعجمة وسكون التحتية الازدى (عن ابى بردة بن أبى موسى عن) ابيه (ابى موسى) عبد الله بن قيس (الاشعرى) رضى الله عنه انه (قال اتيت رسول الله) ولابى ذر النبى (صلى الله عليه وسلم فى رهط) قال ابو عبيد مادون العشرة (من الاشعريين استحمله) أى اطلب منه ما يحملنا واثقالنا الغزوة تبوك (فقال والله) ولابى ذر عن الكشميهنى لا والله (لا احملكم ما) ولابى ذر وما (عندى ما احملكم) عليه (ثم لبثنا) بكسر الموحدة مكثنا (ماشاء الله) عز وجل (فأتى) بضم الهمزة وكسر الفوقية صلى الله عليه وسلم (بابل) وللاصيلى وأبى ذر عن الحموى والمستملى بشائل بشين معجمة وبعد الالف همزة فلام قطيع من الابل (فأمر لنا) صلى الله عليه وسلم (بثلاثة ذود) بالاضافة وفتح الذال المعجمة وسكون الواو وبعدها دال مهملة

من الثلاث الى العشر من النوق وسبق فى المغازى بلفظ خمس ذود وجمع باحتمال انه أمر لهم أوّلا ثلاث ذود ثم زادهم اثنين ولابى ذر بثلاث ذود وهو الصواب لان الذود مؤنث والتذكير باعتبار لفظ ذود (فلما انطلقنا) بها (قال بعضنا لبعض لا يبارك الله لنا اتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم نستحمله فحلف لا يحملنا) ولابى ذر عن الحموى والمستملى ان لا يحملنا (فحملنا) بفتحات زاد فيما سبق تغفلنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يمينه والله لا نفلح أبدا (فقال ابو موسى فاتينا النبى صلى الله عليه وسلم فذكرنا ذلك له) سقط لابى ذر لفظ له (فقال) صلى الله عليه وسلم (ما انا حملتكم بل الله حملكم) أى شرع لكم ما حصل به الحل بعد اليمين وهو الكفارة أو أنانى بما حملتكم عليه ولولا ذلك لم يكن عندى ما أحملكم عليه قاله المازرى (انى والله ان شاء الله) وجواب القسم قوله (لا احلف على يمين) وان شاء الله معترض والقسمية خبران وقوله على يمين أى محلوف يمين (فارى) بفتح الهمزة (غيرها خيرا منها الا كفرت عن يمينى وأتيت الذى هو خير) زاد الحموى والمستملى بعد قوله هو خير وكفرت فكرر لفظ التكفير واثباته فى الاول قد يفيد جواز تقديم الكفارة على الحنث * ومطابقة الحديث للترجمة فى قوله انى والله ان شاء الله لكن قال ابو موسى المدينى فى كتابه الثمين فى استثناء اليمين فيما نقله فى فتح البارى لم يقع قوله ان شاء الله فى أكثر الطرق لحديث أبى موسى قال الحافظ بن حجر وسقط لفظ والله من نسخة ابن المنير فاعترض بأنه ليس فى حديث أبى موسى يمين وليس كما ظن بل هى ثابتة فى الاصول وانما أراد البخارى بايراده بيان صيغة الاستثناء بالمشيئة قال وأشار أبو موسى المدينى فى الكتاب المذكور الى أنه صلى الله عليه وسلم قالها للتبرك لا للاستثناء وهو خلاف الظاهر واشترط فى الاستثناء أن يتصل بالمستثنى منه عرفا فلا يضر سكتة تنفس وعى وتذكر وانقطاع صوت بخلاف الفصل بسكوت طويل وكلام أجنبى ولو يسيرا ونقل ابن المنذر الاتفاق على اشتراط التلفظ بالاستثناء وأنه لا يكفى القصد اليه بغير لفظ وعن الحسن وطاوس أن له ان يستثنى مادام فى المجلس وعن الامام أحمد نحوه وقال مادام فى ذلك الامر وعن اسحق مثله وقال الا أن يقع سكوت وعن سعيد بن جبير الى أربعة أشهر وعن ابن عباس شهر وعنه سنة وعنه أبدا قال أبو البركات النفسى فى مختصر الكشاف له وهذا محمول على تدارك التبرك بالاستثناء فأما الاستثناء المغير حكما فلا يصح الا متصلا ويحكى انه بلغ المنصور ان أبا حنيفة رحمه الله خالف ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فى الاستثناء المنفصل فاستحضره لينكر عليه فقال أبو حنيفة هذا يرجع عليك انك تأخذ البيعة بالايمان أفترضى أن يخرجوا من عندك فيستثنوا فيخرجوا عليك فاستحسن كلامه وأمر باخراج الطاعن فيه اه وقال ابن جرير معنى قول ابن عباس انه يستثنى ولو بعد سنة أى اذا نسى ان يقول فى حلفه أو كلامه ان شاء الله وذكر ولو بعد سنة فالسنة له ان يقول ذلك ليكون آتيا بسنة الاستثناء حتى ولو كان بعد الحنث وليس مراده ان ذلك رافع لحنث اليمين ومسقط للكفارة قال ابن كثير وهذا الذى قاله ابن جرير رحمه الله هو الصحيح وهو الاليق بحمل كلام ابن عباس عليه والله أعلم وقال أبو عبيد وهذا لا يؤخذ على ظاهره لانه يلزم منه انه لا يحنث أحد فى يمينه وان لا تتصور الكفارة التى أوجبها الله تعالى على الحالف ولكن وجه الخبر سقوط الاثم عن الحالف لتركه الاستثناء لانه مأمور به فى قوله تعالى ولا تقولن لشىء انى فاعل ذلك غدا الا أن يشاء الله فقال ابن عباس اذا نسى ان يقول ان شاء الله يستدركه ولم يرد ان الحالف اذا قال ذلك بعد ان انقضى كلامه ان ما عقده باليمين ينحل وحاصله حمل الاستثناء المنقول عنه على لفظ ان شاء الله فقط وحمل ان شاء الله على التبرك ومما يدل على اشتراط اتصال الاستثناء بالكلام قوله فى حديث الباب فليكفر عن يمينه فانه لو كان

* حدثنا أبو خيثمة زهير بن حرب وأحمد بن عبدة الضبى واللفظ لزهير قالا حدثنا (٤١٧) سفيان بن عيينة قال سمع عمرو جابرا يخبر عن أبى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يأتى على الناس زمان يغزو فئام من الناس فيقال لهم هل فيكم من رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون نعم فيفتح لهم ثم يغزو فئام من الناس فيقال لهم هل فيكم من رأى من صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون نعم فيفتح لهم ثم يغزو فئام من الناس فيقال لهم فيكم من رأى من صحب من صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون نعم فيفتح لهم * حدثنى سعيد بن يحيى بن سعيد الاموى حدثنا أبى حدثنا ابن جريج عن أبى الزبير عن جابر قال زعم أبو سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتى على الناس زمان يبعث منهم البعث فيقولون انظروا هل تجدون فيكم أحدا من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فيوجد الرجل فيفتح لهم به ثم يبعث البعث الثانى فيقولون هل فيهم من رأى أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فيفتح لهم ثم يبعث البعث الثالث فيقال انظروا هل ترون فيهم من رأى من رأى أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ثم يكون البعث الرابع فيقال انظروا هل ترون فيهم أحدا رأى من رأى أحدا رأى أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فيوجد الرجل فيفتح له

فيه وطلوع قرن الشيطان وظهور الروم وغيرهم عليهم وانتهاك المدينة ومكة وغير ذلك وهذه كلها من معجزاته صلى الله عليه وسلم

(باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم)

(قوله صلى الله عليه وسلم يغزو فئام من الناس) هو بفاء مكسورة ثم همزة أى جماعة وحكى القاضى لغة فيه بالياء مخففة بلا همزة ولغة أخرى بفتح الفاء حكاها عن الخليل

* حدثنا قتيبة بن سعيد وهناد بن السري قالا (٤١٨) حدثنا أبو الاحوص عن منصور عن ابراهيم بن يزيد عن عبيدة السلماني عن عبد الله

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير أمتي القرن الذين يلونى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم

والمشهور الاول وفى هذا الحديث معجزات لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفضل الصحابة والتابعين وتابعيهم والبعث هنا الجيش (قوله عن عبيدة السلماني) هو بفتح العين والسين واسكان اللام منسوب الى بنى سلمان (قوله صلى الله عليه وسلم خيركم قرنى وفى رواية خير أمتى وفى رواية خير الناس قرنى ثم الذين يلونهم الى آخره) اتفق العلماء على أن خير القرون قرنه صلى الله عليه وسلم والمراد أصحابه وقد قدمنا ان الصحيح الذى عليه الجمهور ان كل مسلم رأى النبى صلى الله عليه وسلم ولو ساعة فهو من أصحابه ورواية خير الناس على عمومها والمراد منه جملة القرن ولا يلزم منه تفضيل الصحابي على الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم ولا افراد النساء على مريم وآسية وغيرهما بل المراد جملة القرن بالنسبة الى كل قرن بجملته قال القاضى واختلفوا فى المراد بالقرن هنا فقال المغيرة قرنه أصحابه والذين يلونهم أبناؤهم والثالث ابناء ابنائهم وقال شهر قرنه ما بقيت عين رأته والثانى ما بقيت عين رأت من رآه ثم كذلك وقال غير واحد القرن كل طبقة مقترنين فى وقت وقيل هو لاهل مدة بعث فيهم نبى طالت مدته أم قصرت وذكر الحربى الاختلاف فى قدره بالسنين من عشر سنين الى مائة وعشرين ثم قال وليس منه شيء واضح ورأى ان القرن كل أمة هلكت فلم يبق منها أحد وقال الحسن وغيره القرن عشر سنين وقتادة سبعون والنخعى أربعون وزرارة بن أبي أوفى مائة وعشرون وعبد الملك بن عمير مائة

الاستثناء يفيد بعد قطع الكلام لقال فليستثن لانه أسهل من التكفير * والحديث سبق فى النذور * وبه قال (حدثنا أبو النعمان) محمد بن الفضل عارم قال (حدثنا حماد) هو ابن زيد بالسند السابق (وقال) فيه (الا كفرت يمينى) ولابي ذر عن الحموى والمستملى عن يمينى (وأتيت الذى هو خير) بتقديم كفرت (أو أتيت الذى هو خير وكفرت) بتأخيرها فزيادة الترديد فى هذه الطريق فى تقديم الكفارة وتأخيرها وكذا أخرجه أبو داود عن سليمان بن حرب عن حماد بن زيد بالترديد فيه أيضا * وبه قال (حدثنا على بن عبد الله) المدينى قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (عن هشام ابن حجير) بضم الحاء المهملة وفتح الجيم وسكون التحتية بعدها راء المكى (عن طاوس) هو ابن كيسان الامام أبو عبد الرحمن اليمانى انه (سمع أبا هريرة) رضى الله عنه (قال قال سليمان) بن داود عليهما السلام والله (لاطوفن الليلة) جواب القسم والنون للتأكيد وفى بعض طرق الحديث التصريح بالقسم والليلة نصب على الظرفية (على تسعين امرأة) يقال طاف به يعنى ألم به وقاربه يعنى لاجامعهن (كل) بالتنوين مشددا أى منهن (تلد) فيه حذف تقديره فتعلق فتحمل فتلد (غلاما) ينشأ فيتعلم الفروسية و (يقاتل فى سبيل الله) عزوجل (فقال له صاحبه) الملك أو قرينه أو صاحبه من البشر أو وزيره من الانس أو من الجن (قال سفيان) بن عيينة (يعنى الملك قل ان شاء الله فنسى) بفتح النون مخففا السابق القدر أن يقول ان شاء الله (فطاف بهن) أى جامعهن (فلم تأت امرأة منهن بولد الا واحدة بشق غلام) بكسر الشين المعجمة وفى رواية للبخارى الا واحد ساقط أحد شقيه (فقال أبو هريرة) رضى الله عنه بالاسناد السابق (يرويه) أى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه (قال لو قال) سليمان (ان شاء الله لم يحنث) قيل هذا خاص بسليمان وانه لو قالها لحصل مقصوده وليس المراد أن كل من قالها وقع له ما أراد فقد قال موسى عليه السلام فى قصة الخضر ستجدنى ان شاء الله صابرا ولم يصبر (وكان) قوله ان شاء الله (دركا فى حاجته) بفتح الدال المهملة والراء أى لحاقا لها وهو تأكيد لقوله لم يحنث ولابى ذر له فى حاجته (وقال) أبو هريرة (مرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو استثنى) بدل قوله فى الرواية الاولى ان شاء الله فاللفظ مختلف والمعنى واحد وجواب لو محذوف أى لو استثنى لم يحنث قال سفيان بن عيينة بالسند المذكور (وحدثنا أبو الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن الاعرج) عبد الرحمن بن هرمز (مثل حديث أبى هريرة) الذى ساقه من طريق طاوس عن أبى هريرة ففيه ان لسفيان فيه سندين الى أبى هريرة هشام عن طاوس وأبو الزناد عن الاعرج والحديث سبق فى الجهاد وغيره لكن بغير هذا السند

(باب) جواز (الكفارة قبل الحنث وبعده)

* وبه قال (حدثنا على بن حجر) بحاء مهملة مضمومة فجيم ساكنة فراء السعدى قال (حدثنا اسمعيل بن ابراهيم) المعروف بامه علية (عن أيوب) السختيانى (عن القاسم) بن عاصم (التميمى عن زهدم) بفتح الزاى وسكون الهاء وفتح الدال المهملة بعدها ميم (الجرمى) بفتح الجيم وسكون الراء انه (قال كنا عند أبى موسى) عبد الله بن قيس الاشعرى رضى الله عنه (وكان بيننا وبين هذا الحى من جرم) بفتح الجيم وسكون الراء والحى بالفتح ولغير أبى ذر بالكسر (اخاء) بكسر الهمزة فى أوله وفتح الخاء المعجمة والمد أى صداقة (ومعروف) أى احسان ولابى ذر عن الكشميهنى وكان بيننا وبينهم هذا الحى فزاد الضمير وقدمه على ما يعود عليه وقال فى الكواكب فان قلت الظاهر ان يقال بينه يعنى أبا موسى أى لان زهدما من جرم فلو كان من الاشعريين لاستقام الكلام قال وقد تقدم على الصواب فى باب لا تحلفوا بآبائكم حيث قال كان بين هذا الحى و بين الاشعريين ود وأجاب باحتمال انه جعل نفسه من اتباع أبي موسى كواحد من الاشاعرة فأراد بقوله بيننا أبا موسى واتباعه وكأنه مولى أى لم يكن من العرب الخلص (قال)

زهدم (فقدم طعام) بين يدى أبى موسى ولابى ذر عن الحموى والمستملى طعامه أى طعام أبى موسى (قال وقدم فى طعامه لحم دجاج قال وفى القوم رجل من بنى تيم الله) قبيلة معروفة من قضاعة (احمر كأنه مولى) قال الحافظ بن حجر فى المقدمة لم أعرف اسمه وقد قيل انه زهدم الراوى (قال فلم يدن) أى فلم يقرب من الطعام (فقال له ابوموسى) الاشعرى (ادن) اقرب (فانى قد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل منه) أى من جنس الدجاج (قال) الرجل (انى رأيته يأكل شيأ) قذرا (قذرته) بكسر الذال المعجمة أى كرهته (فحلفت ان لا اطعمه ابدا فقال) ابوموسى للرجل (ادن) اقرب (اخبرك) بضم الهمزة والجزم جواب الامر (عن ذلك) أى عن الطريق فى حل اليمين (اتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى رهط من الاشعريين أستحمله) أطلب منه ما يحملنا واثقالنا الغزوة العسرة (وهو يقسم نعما من نعم الصدقة) بفتح النون والعين المهملة فيهما (قال ايوب) السختيانى بالسند السابق (احسبه) أى احسب القاسم التميمى (قال وهو) أى النبى صلى الله عليه وسلم (غضبان قال والله لا احملكم وما عندى ما احملكم) زاد الكشميهنى عليه (قال) ابوموسى (فانطلقنا فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنهب ابل) باضافة نهب لما بعده من غنيمة وفى رواية أبى بردة انه صلى الله عليه وسلم ابتاع الابل التى حملهم عليها من سعد فيجمع باحتمال أن تكون الغنيمة لما حصلت حصل لسعد منها ذلك فاشتراه منه صلى الله عليه وسلم وحملهم عليه (فقيل اين هؤلاء الاشعريون اين هؤلاء الاشعريون) بالتكرار مرتين فى رواية أبى ذر وفى رواية أبى يزيد فلم ألبث الاسويعة اذسمعت بلالا ينادى أى عبدالله بن قيس فأجبته فقال أجب رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك (فأتينا فأمر لنا) عليه الصلاة والسلام (بخمس ذود) بالاضافة وفى المغازى بستة أبعرة وذكر القليل لا ينفى الكثير (غر الذرى) بضم الذال المعجمة وفتح الراء أى الاسنمة (قال فاندفعنا) أى سرنا مسرعين (فقلت لاصحابى اتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم نستحمله فحلف ان لا يحملنا ثم ارسل الينا فحملنا) بفتحات (نسى رسول الله صلى الله عليه وسلم يمينه والله لئن تغفلنا) بسكون اللام (رسول الله صلى الله عليه وسلم يمينه) أى أخذنا منه ما أعطانا فى حال غفلته عن يمينه من غير أن نذكره بها (لا نفلح ابدا ارجعوا بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلنذكره) بسكون اللام والجزم (يمينه فرجعنا) اليه (فقلنا يارسول الله اتيناك نستحملك فحلفت ان لا تحملنا ثم حملتنا فظننا او فعرفنا) بالشك من الراوى (انك نسيت يمينك) ولابى يعلى من رواية مطر عن زهدم فكرهنا ان نمسكها فقال والله انى ما نسيتها وأخرجه مسلم عن الشيخ الذى أخرجه عنه أبو يعلى ولم يسق منه الا قوله قال والله ما نسيتها (قال انطلقوا فانما حملكم الله عز وجل) فيه ازالة المنة عنهم واضافة النعمة لمالكها الاصلى ولم يرد انه لا صنع له أصلا فى حملهم لانه لو أراد ذلك ما قال (انى والله ان شاء الله لا احلف على يمين) أى على محلوف يمين كما مر فأطلق عليه لفظ يمين للملابسة والمراد ما شأنه أن يكون محلوفا عليه فهو من مجاز الاستعارة ويجوز أن يكون فيه تضمين ففى النسائى اذا حلفت بيمين ورجح الاول بقوله (فأرى غيرها خيرا منها) لان الضمير فى غيرها لا يصح عوده على اليمين وأجيب بأنه يعود على معناها المجازى للملابسة أيضا وقال فى النهاية الحلف هو اليمين فقوله أحلف أى اعقد شيأ بالعزم والنية وقوله على يمين تأكيد لعقده واعلام بأنها ليست لغوا قال فى شرح المشكاة ويؤيده رواية النسائى ما على الارض يمين احلف عليها الحديث قال فقوله احلف عليها صفة مؤكدة لليمين قال والمعنى لا أحلف يمينا جزما لا لغو فيها ثم يظهر لى أمر آخر يكون فعله خيرا من المضى فى اليمين المذكور (الا اتيت الذى هو

ثم يجىء قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته لم يذكر هناد القرن فى حديثه وقال قتيبة ثم يجىء اقوام * حدثنا عثمان بن أبى شيبة واسحق ابن ابراهيم الحنظلى قال اسحق أخبرنا وقال عثمان حدثنا جرير عن منصور عن ابراهيم عن عبيدة عن عبدالله قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الناس خير قال قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يجىء قوم تبدر شهادة أحدهم يمينه وتبدر يمينه شهادته قال ابراهيم كانوا ينهوننا ونحن غلمان عن العهد والشهادات * حدثنا محمد بن المثنى وابن بشار قالا حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة ح وحدثنا محمد بن المثنى وابن بشار قالا حدثنا عبد الرحمن بن مهدى حدثنا سفيان كلاهما عن منصور باسناد أبى الاحوص وجرير بمعنى حديثهما وليس فى حديثهما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم * حدثنى الحسن ابن على الحلوانى حدثنا أزهر بن سعد السمان عن ابن عون عن ابراهيم عن عبيدة عن عبدالله عن النبى صلى الله عليه وسلم قال خير الناس قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم فلا أدرى فى الثالثة او فى الرابعة

وقال ابن الاعرابى هو الوقت هذا آخر نقل القاضى والصحيح ان قرنه صلى الله عليه وسلم الصحابة والثانى التابعون والثالث تابعوهم (قوله صلى الله عليه وسلم ثم يجىء قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته) هذا ذم لمن يشهد ويحلف مع شهادته واحتج به بعض المالكية فى رد شهادة من حلف معها وجمهور العلماء انها لا ترد ومعنى الحديث انه يجمع بين اليمين والشهادة فتارة تسبق هذه وتارة هذه وفى الرواية الاخرى تبدر شهادة أحدهم و[illegible]و بمعنى تسبق (قوله ينهوننا عن العهد والشهادات) أى الجمع بين اليمين والشهادة وقيل المراد النهى عن قوله على عهد الله أو أشهد بالله

 حدثني يعقوب بن ابراهيم حدثنا هشيم عن أبي بشر ح وحدثني اسمعيل بن سالم قال أخبرنا هشيم أخبرنا أبو بشر عن عبدالله بن شقيق عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير أمتي القرن الذين بعثت فيهم ثم الذين يلونهم والله أعلم أذكر الثالث أم لا قال ثم يخلف قوم يحبون السمانة يشهدون قبل أن يستشهدوا حدثنا محمد بن بشار حدثنا محمد بن جعفر ح وحدثنا أبو بكر بن نافع حدثنا غندر عن شعبة ح وحدثني حجاج بن الشاعر حدثنا أبو الوليد حدثنا أبو عوانة كلاهما عن أبي بشر بهذا الاسناد مثله غير أن في حديث شعبة قال أبو هريرة فلا أدري مرتين أو ثلاثا

(قوله صلى الله عليه وسلم ثم يتخلف من بعدهم خلف) هكذا هو في معظم النسخ يتخلف وفي بعضها يخلف بحذف التاء وكلاهما صحيح أي يجيء بعدهم خلف باسكان اللام هكذا الرواية والمراد خلف سوء قال أهل اللغة الخلف ما صار عوضا عن غيره ويستعمل فيمن خلف بخير أو بشر لكن يقال في الخير بفتح اللام واسكانها لغتان الفتح أشهر وأجود وفي الشر باسكانها عند الجمهور وحكي أيضا فتحها (قوله صلى الله عليه وسلم ثم يخلف قوم يحبون السمانة يشهدون قبل ان يستشهدوا وفي رواية ويظهر قوم فيهم السمن) السمانة بفتح السين هي السمن قال جمهور العلماء في معنى هذا الحديث المراد بالسمن هنا كثرة اللحم ومعناه انه يكثر ذلك فيهم وليس معناه ان يتمحضوا سمانا قالوا والمذموم منه من يستكسبه وأما من هو فيه خلقة فلا يدخل في هذا والمتكسب له هو المتوسع في المأكول والمشروب زائدا

خير وتحللتها) أي كفرتها واختلف هل كفر صلى الله عليه وسلم عن يمينه المذكورة كما اختلف هل كفر في قصة حلفه على شرب العسل أو على غشيان مارية فعن الحسن البصري انه لم يكفر أصلا لانه مغفور له وانما نزلت كفارة اليمين تعليما للامة وتعقب بحديث الترمذي عن عمر في قصة حلفه على العسل أو مارية فعاتبه الله وجعل له كفارة يمين وهذا ظاهر في أنه كفر وان كان ليس نصا في رد ما ادعاه الحسن ودعوى أن ذلك كله تشريع بعيدة وفي تفسير القرطبي عن زيد بن أسلم انه صلى الله عليه وسلم كفر بعتق رقبة وعن مقاتل انه صلى الله عليه وسلم أعتق رقبة في تحريم مارية وقد اختلف لفظ الحديث فقدم لفظ الكفارة مرة وأخرها أخرى لكن بحرف الواو الذي لا يوجب ترتيبا نعم ورد في بعض الطرق بلفظ ثم التي تقتضي الترتيب عند أبي داود والنسائي في حديث الباب ولفظ أبي داود من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن الحسن فكفر عن يمينك ثم ائت الذي هو خير وفي حديث عائشة عند الحاكم بلفظ ثم وفي حديث أم سلمة عند الطبراني نحوه ولفظه فليكفر عن يمينه ثم ليفعل الذي هو خير واذا علم هذا فليعلم أن للكفارة ثلاث حالات احداها قبل الحلف فلا تجزئ اتفاقا ثانيتها بعد الحلف والحنث فتجزئ اتفاقا ثالثتها بعد الحلف وقبل الحنث فاختلف فيها فقال مالك وسائر فقهاء الامصار الا أبا حنيفة تجزئ قبله لكن استثنى الشافعي الصيام فقال لا يجزئ الا بعد الحنث لان الصيام من حقوق الابدان ولا يجوز تقديمها قبل وقتها كالصلاة بخلاف العتق والكسوة والاطعام فانها من حقوق الاموال فيجوز تقديمها كالزكاة واحتج للحنفية بأنها ما لم تجب صارت كالتطوع والتطوع لا يجزئ عن الواجب وبقوله تعالى ذلك كفارة ايمانكم اذا حلفتم فان المراد اذا حلفتم فحنثتم وأجاب المخالفون بأن التقدير فاذا أردتم الحنث والخلاف كما قال القاضي عياض مبني على ان الكفارة لحل اليمين أو لتكفير مأثمها بالحنث فعند الجمهور انها رخصة شرعها الله لحل ما عقده من اليمين فلذلك تجزئ قبل وبعد نعم استحب مالك والشافعي تأخيرها* والحديث مر في مواضع كثيرة كالخمس والمغازي والذبائح ويأتي ان شاء الله تعالى بعون الله في التوحيد (تابعه) أي تابع اسمعيل بن ابراهيم المعروف بابن علية (حماد بن زيد) فيما وصله المؤلف في فرض الخمس (عن ايوب) السختياني (عن أبي قلابة) عبدالله بن زيد الجرمي (والقاسم بن عاصم الكليبي) بضم الكاف وفتح اللام قال في الفتح وهذه المتابعة وقعت في الرواية عن القاسم فقط ولكن زاد حماد ذكر أبي قلابة مضموما الى القاسم قال والبخاري لم يدرك حمادا فالحديث من المعلقات *وبه قال (حدثنا قتيبة) بن سعيد قال (حدثنا عبد الوهاب) بن عبد المجيد (عن أيوب) السختياني (عن أبي قلابة) الجرمي (والقاسم التميمي عن زهدم بهذا) الحديث السابق* (حدثنا أبو معمر) بفتح الميمين بينهما عين مهملة ساكنة قال (حدثنا عبد الوارث) قال (حدثنا ايوب) السختياني (عن القاسم) التميمي (عن زهدم بهذا) الحديث أيضا* وبه قال (حدثني) بالافراد ولابي ذر بالجمع (محمد بن عبدالله) هو محمد بن يحيى بن عبدالله بن خالد بن فارس بن ذؤيب الذهلي النيسابوري الحافظ المشهور قال (حدثنا عثمان بن عمر بن فارس) بضم عين عمر البصري قال (أخبرنا ابن عون) عبدالله (عن الحسن) البصري (عن عبد الرحمن بن سمرة) بفتح المهملة وضم الميم القرشي سكن البصرة ومات بالكوفة رضي الله عنه أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسأل الامارة) بكسر الهمزة الامرة (فانك ان أعطيتها) بضم الهمزة (عن غير مسئلة أعنت عليها وان أعطيتها عن مسئلة وكلت اليها) بضم الواو وكسر الكاف مخففة وضم همزة أعطيتها وأعنت أي وكلت الى نفسك وعجزت (واذا حلفت على يمين) محلوف يمين (فرأيت غيرها خيرا منها فأت الذي هو خير وكفر عن يمينك) والحديث سبق في

* حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ومحمد بن المثنى وابن بشار جميعا عن غندر قال (٤٣١) ابن المثنى حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة قال سمعت اباجمرة قال حدثني زهدم بن مضرب قال سمعت عمران بن حصين يحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم قال عمران فلا أدري أقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد قرنه مرتين أو ثلاثا ثم يكون بعدهم قوم يشهدون ولا يستشهدون

في أول كتاب الايمان والنذور (تابعه) أي تابع عثمان بن عمر فيما وصله أبو عوانة والحاكم والبيهقي (أشهل) بفتح الهمزة وسكون الشين المعجمة وفتح الهاء وبعدها لام الجمحي مولاهم أبو عمرو وقيل أبو حاتم مصري ولابي ذر أشهل بن حاتم (عن ابن عون) عبد الله (وتابعه) أي تابع عبد الله بن عون (يونس) بن عبيد بن دينار العبدي البصري مما وصله المؤلف في كتاب الاحكام في باب من سأل الامارة وكل اليها (وسماك بن عطية) بكسر السين المهملة وتخفيف الميم وبعد الالف كاف ابن عطية المربدي من أهل البصرة مما وصله مسلم (وسماك بن حرب) أبو المغيرة الكوفي مما وصله عبد الله ابن الامام أحمد في زياداته والطبراني في الكبير (وحميد) بضم الحاء ابن ابي حميد الطويل مما وصله مسلم (وقتادة) بن دعامة مما وصله مسلم (ومنصور) هو ابن المعتمر مما وصله مسلم أيضا (وهشام) هو ابن حسان القردوسي مما وصله أبو نعيم في مستخرج مسلم (والربيع) هو ابن مسلم الجمحي البصري كما جزم به الدمياطي وقال ابن حجر الحافظ والذي يغلب على ظني انه صبيح ثم ذكر عدة أحاديث من طرق تدل له ووقع في نسخة من رواية ابي ذر وهو مكتوب في فرع اليونينية وحميد عن قتادة وهو خطأ والصواب وحميد وقتادة بالواو كما سبق

(بسم الله الرحمن الرحيم * كتاب الفرائض) أي مسائل قسمة المواريث جمع فريضة بمعنى مفروضة أي مقدرة لما فيها من السهام المقدرة فغلبت على غيرها والفرض لغة التقدير وشرعا هنا نصيب مقدر شرعا للوارث ثم قيل للعلم بمسائل الميراث علم الفرائض والعالم به فرضي وفي الحديث افرضكم زيد أي اعلمكم بهذا النوع وعلم الفرائض كما نقل عن أصحاب الشافعي ينقسم الى ثلاثة علوم علم الفتوى وعلم النسب وعلم الحساب والانصباء المقدرة في كتاب الله تعالى ستة النصف ونصفه ونصف نصفه والثلثان ونصفه ونصف نصفه (وقول الله تعالى يوصيكم الله) يعهد اليكم ويأمركم (في أولادكم) في شأن ميراثهم وهذا اجمال تفصيله (للذكر مثل حظ الانثيين) أي للذكر منهم أي من أولادكم فحذف الراجع اليه لانه مفهوم كقوله السمن منوان بدرهم وبدأ بذكر ميراث الاولاد لان تعلق الانسان بولده أشد التعلقات وبدأ بحظ الذكر ولم يقل للانثيين مثل حظ الذكر أو للانثى نصف حظ الذكر لفضله كما ضوعف حظه لذلك ولانهم كانوا يورثون الذكور دون الاناث وهو السبب لورود الآية فقيل كفى الذكور أن ضوعف لهم نصيب الاناث فلا يتمادى في حظهم حتى يحرمن مع ادلائهن من القرابة بمثل ما يدلون به والمراد به حال الاجتماع أي اذا اجتمع الذكر والانثيان كان له سهمان كما ان لهما سهمين واما في حال الانفراد فالابن يأخذ المال كله والبنتان يأخذان الثلثين والدليل عليه انه اتبعه حكم الانفراد بقوله (فان كن نساء) أي فان كانت الاولاد نساء خلصا يعني بنات ليس معهن ابن (فوق اثنتين) خبر ثان لكان أو صفة لنساء أي نساء زائدات على ثنتين (فلهن ثلثا ما ترك) أي الميت (وان كانت واحدة فلها النصف) أي وان كانت المولودة منفردة وفي الآية دلالة على ان المال كله للذكر اذا لم يكن معه أنثى لانه جعل للذكر مثل حظ الانثيين وقد جعل للانثى النصف اذا كانت منفردة فعلم ان للذكر في حال الانفراد ضعف النصف وهو الكل والضمير في قوله (ولابويه) للميت والمراد الاب والام الا انه غلب المذكر (لكل واحد منهما السدس) بدل من أبويه بتكرير العامل وفائدة هذا البدل انه لو قيل ولابويه السدس لكان ظاهره اشتراكهما فيه ولو قيل ولابويه السدسان لأوهم قسمة السدسين عليهما على السوية وعلى خلافها ولو قيل لكل واحد من أبويه السدس لذهبت فائدة التأكيد وهو التفصيل بعد الاجمال والسدس مبتدأ خبره لابويه والبدل متوسط بينهما للبيان (مما ترك ان كان له ولد) ذكر أو أنثى (فان لم يكن له ولد وورثه أبواه فلأمه الثلث) مما ترك والمعنى وورثه أبواه فحسب لانه اذا

على المعتاد وقيل المراد بالسمن هنا انهم يتكثرون بما ليس فيهم ويدعون ما ليس لهم من الشرف وغيره وقيل المراد جمعهم الاموال (قوله صلى الله عليه وسلم يشهدون قبل أن يستشهدوا) هذا الحديث في ظاهره مخالفة للحديث الآخر خير الشهود الذي يأتي بالشهادة قبل أن يسألها قال العلماء الجمع بينهما ان الذم في ذلك لمن بادر بالشهادة في حق الآدمي هو عالم بها قبل أن يسألها صاحبها واما المدح فهو لمن كانت عنده شهادة الآدمي ولا يعلم بها صاحبها فيخبره بها ليستشهده بها عند القاضي ان أراد ويلتحق به من كانت عنده شهادة حسبة وهي الشهادة بحقوق الله تعالى فيأتي القاضي ويشهد بها وهذا ممدوح الا اذا كانت الشهادة بحد ورأى المصلحة في الستر هذا الذي ذكرناه من الجمع بين الحديثين هو مذهب أصحابنا ومالك وجماهير العلماء وهو الصواب وقيل فيه أقوال ضعيفة منها قول من قال بالذم مطلقا ونابذ حديث المدح ومنها قول من حمله على شهادة الزور ومنها قول من حمله على الشهادة بالحدود وكلها فاسدة واحتج عبد الله بن شبرمة بهذا الحديث لمذهبه في منعه الشهادة على الاقرار قبل ان يستشهد ومذهبنا ومذهب الجمهور قبولها

ويخونون ولا يتمنون وينذرون ولا يوفون ويظهر فيهن السمن * حدثني محمد بن حاتم حدثنا يحيي بن سعيد ح وحدثنا عبد الرحمن بن بشر العبدى حدثنا بهز ح وحدثني محمد بن رافع حدثنا شبابة كلهم عن شعبة بهذا الاسناد وفى حديثهم قال فلا أدرى أذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثة وفى حديث شبابة قال سمعت زهدم بن مضرب وجاءنى فى حاجة على فرس فحدثنى انه سمع عمران بن حصين وفى حديث يحيى وشبابة ينذرون ولا يفون وفى حديث بهز يوفون كما قال ابن جعفر

(قوله صلى الله عليه وسلم ويخونون ولا يتمنون) هكذا فى أكثر النسخ يتمنون بتشديد التاء وفى بعضها يؤتمنون ومعناه يخونون خيانة ظاهرة بحيث لا يبقى معها امانة بخلاف من خان بحقير مرة واحدة فانه يصدق عليه انه خان ولا يخرج به عن الامانة فى بعض المواطن (قوله صلى الله عليه وسلم وينذرون ولا يوفون) هو بكسر الذال وضمها لغتان وفى رواية يفون وهما صحيحتان يقال وفى واوفى فيه وجوب الوفاء بالنذر وهو واجب بلا خلاف وان كان ابتداء النذر منهيا عنه كما سبق فى بابه وفى هذه الاحاديث دلائل للنبوة ومعجزات ظاهرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فان كل الامور التى أخبر بها وقعت كما أخبر (قوله سمعت أبا جمرة قال حدثنى زهدم بن مضرب) أما أبو جمرة فبالجيم وهو أبو جمرة نصر ابن عمران سبق بيانه فى كتاب الايمان فى حديث وفد عبد القيس ثم فى مواضع ولا خلاف انه المراد هنا واما زهدم فبزاى مفتوحة ثم هاء ساكنة ثم دال مهملة مفتوحة ومضرب بضم الميم وفتح الضاد المعجمة وكسر الراء المشددة

ورثه أبواه مع أحد الزوجين كان للام ثلث ما يبقى بعد اخراج نصيب الزوج لا ثلث ما ترك لان الاب أقوى من الام فى الارث بدليل أن له ضعف حظها اذا خلصا فلو ضرب لها الثلث كاملا لادّى الى حط نصيبه عن نصيبها فان امرأة لو تركت زوجا وأبوين فصار للزوج النصف وللأم الثلث والباقى للأب حازت الام سهمين والاب سهما واحدا فينقلب الحكم الى أن يكون للانثى مثل حظ الذكرين (فان كان له) أى للميت (اخوة فلامه السدس) اخوة أعم من أن يكونوا ذكورا أو إناثا أو بعضهم ذكورا وبعضهم اناثا فهو من باب التغليب والجمهور على أن الاخوة وان كانوا بلفظ الجمع يقعون على الاثنين فيحجب الاخوان أيضا الام من الثلث الى السدس خلافا لابن عباس ولا يحجب الاخ الواحد (من بعد وصية) متعلق بما سبق من قسمة المواريث كلها لا بما يليه وحده كأنه قيل قسمة هذه الانصباء من بعد وصية (يوصى بها أو دين) واستشكل بأن الدين مقدم على الوصية فى الشرع وقدمت الوصية على الدين فى التلاوة وأجيب بأن أو لا تدل على الترتيب فتقدير من بعد وصية يوصى بها أو دين من بعد أحد هذين الشيئين الوصية أو الدين ولما كانت الوصية تشبه الميراث لانها صلة بلا عوض فكان اخراجها مما يشق على الورثة وكان أداؤها مظنة للتفريط بخلاف الدين قدمت على الدين ليسارعوا الى اخراجها مع الدين (آباؤكم) مبتدأ (وأبناؤكم) عطف عليه والخبر (لا تدرون) وقوله (أيهم) مبتدأ خبره (أقرب لكم) والجملة نصب بتدرون (نفعا) تمييز والمعنى فرض الله الفرائض على ما هو عنده حكمة ولو وكل ذلك اليكم لم تعلموا أيهم لكم أنفع فوضعتم أنتم الاموال على غير حكمة والتفاوت فى السهام بتفاوت المنافع وأنتم لا تدرون تفاوتها فتولى الله ذلك فضلا منه ولم يكلها الى اجتهادكم لعجزكم عن معرفة المقادير والجملة اعتراض مؤكدة لا موضع لها من الاعراب (فريضة) نصب نصب المصدر المؤكد أى فرض ذلك فرضا (من الله ان الله كان عليما) بالاشياء قبل خلقها (حكيما) فى كل ما فرض وقسم من المواريث وغيرها (ولكم نصف ما ترك أزواجكم) أى زوجاتكم (ان لم يكن لهن ولد) ابن أو بنت (فان كان لهن ولد) منكم أو من غيركم (فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها أو دين ولهن الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها أو دين) والواحدة والجماعة سواء فى الربع والثمن جعل ميراث الزوج ضعف ميراث الزوجة لدلالة قوله للذكر مثل حظ الانثيين (وان كان رجل) يعنى الميت (يورث) أى يورث منه صفة لرجل (كلالة) خبر كان أى وان كان رجل موروث منه كلالة أو يورث خبر كان وكلالة حال من الضمير فى يورث والكلالة تطلق على من لم يخلف ولدا ولا والدا وعلى من ليس بولد ولا والد من المخلفين وهو فى الاصل مصدر بمعنى الكلال وهو ذهاب القوة من الاعياء فكأنه يصير الميراث للوارث من بعد اعيائه (أو امرأة) عطف على رجل (وله أخ أو أخت) أى لأم (فلكل واحد منهما السدس فان كانوا أكثر من ذلك) من واحد (فهم شركاء فى الثلث) لانهم يستحقون بقرابة الام وهى لا ترث أكثر من الثلث ولهذا لا يفضل الذكر منهم على الانثى (من بعد وصية يوصى بها او دين) وكررت الوصية لاختلاف الموصين فالاول الوالدان والاولاد والثانى الزوجة والثالث الزوج والرابع الكلالة (غير مضار) حال أى يوصى بها وهو غير مضار لورثته وذلك بأن يوصى زيادة على الثلث أو لوارث (وصية من الله) مصدر مؤكد أى يوصيكم بذلك وصية (والله عليم) بمن جار أو عدل فى وصيته (حليم) على الجائر لا يعاجله بالعقوبة وسقط فى رواية أبي ذر من قوله للذكر الخ وقال بعد قوله فى أولادكم الى قوله وصية من الله والله عليم حليم * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) أبو رجاء البلخى قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (عن محمد بن المنكدر) الهدير[2] التيمى المدنى الحافظ أنه (سمع) ولابى ذر عن الحموى

٢ قوله ابن المنكدر الهدير كذا بالاصل وبهامش نسخة نقلا عن التقريب ابن المنكدر أى ابن عبد الله بن الهدير اه

*حدثنا قتيبة بن سعيد ومحمد بن عبد الملك الاموى قالا حدثنا أبو عوانة ح وحدثنا محمد بن المثنى وابن بشار قالا حدثنا معاذ ابن هشام حدثنا أبى كلاهما عن قتادة عن زرارة بن أوفى عن عمران ابن حصين عن النبى صلى الله عليه وسلم بهذا الحديث خير هذه الامة القرن الذين بعثت فيهم ثم الذين يلونهم زاد فى حديث أبى عوانة قال والله أعلم أذكر الثالث أم لا بمثل حديث زهدم عن عمران وزاد فى حديث هشام عن قتادة ويحلفون ولا يستحلفون * حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة وشجاع بن مخلد واللفظ لابى بكر قالا حدثنا حسين وهو ابن على الجعفى عن زائدة عن السدى عن عبد الله البهى عن عائشة قالت سأل رجل النبى صلى الله عليه وسلم أى الناس خير قال القرن الذى أنا فيه ثم الثانى ثم الثالث * حدثنا محمد بن رافع وعبد بن حميد قال محمد ابن رافع حدثنا وقال عبد أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهرى أخبرنى سالم بن عبد الله وأبو بكر بن سليمان ان عبد الله بن عمر قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة صلاة العشاء فى آخر حياته فلما سلم قام فقال أرأيتكم ليلتكم هذه فان على رأس مائة سنة منها لا يبقى ممن هو على ظهر الارض أحد

والمستملى قال سمعت (جابر بن عبد الله الانصارى) رضى الله عنهما (يقول مرضت فعادنى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر) رضى الله عنه (وهما ماشيان) الواو فيه للحال (فأتانى) صلى الله عليه وسلم ولابى ذر عن الكشميهنى فأتيانى أى النبى صلى الله عليه وسلم وأبو بكر (وقد أغمى على) بتشديد الياء (فتوضأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فصب على) بتشديد الياء (وضوءه) بفتح الواو أى ماء وضوئه (فأفقت) من اغمائى (فقلت يارسول الله كيف أصنع فى مالى كيف أقضى) بفتح الهمزة وكسر الضاد المعجمة (فى مالى فلم يجبنى بشئ حتى نزلت آية المواريث) بالجمع ولابى ذر الميراث بالافراد وهى يوصيكم الله فى أولادكم الى الآخر وزاد مسلم عن عمرو الناقد عن سفيان بن عيينة فى آخر الحديث يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة وهذه الزيادة مدرجة فى الحديث وحديث الباب سبق فى الطب * (باب تعليم الفرائض وقال عقبة بن عامر) الجهنى رضى الله عنه (تعلموا) أى العلم فيدخل فيه علم الفرائض (قبل الظانين يعنى الذين يتكلمون بالظن) ويحتمل أن يكون مراد عقبة بقوله تعلموا علم الفرائض المخصوص لشدة الاهتمام به وفى حديث ابن مسعود رضى الله عنه مرفوعا تعلموا الفرائض وعلموها الناس فانى امرؤ مقبوض وان العلم سيقبض حتى يختلف الاثنان فى الفريضة فلا يجدان من يفصل بينهما أخرجه أحمد والترمذى والنسائى وصححه الحاكم وعند الترمذى من حديث أبى هريرة تعلموا الفرائض فانها نصف العلم وانه أول ما ينزع من أمتى قيل لان للانسان حالتين حالة حياة وحالة موت والفرائض تتعلق بأحكام الموت * وبه قال (حدثنا موسى بن اسمعيل) المنقرى البصرى ويقال له التبوذكى قال (حدثنا وهيب) بضم الواو وفتح الهاء ابن خالد البصرى قال (حدثنا ابن طاوس) عبد الله (عن أبيه) طاوس اليمانى (عن أبى هريرة) رضى الله عنه أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم والظن) أى احذروا الظن المنهى عنه الذى لا يستند الى أصل أو الظن السوء بالمسلمين لا ما يتعلق بالاحكام (فان الظن أكذب الحديث) واستشكل بان الكذب لا يقبل الزيادة والنقصان فكيف عبر بأفعل التفضيل وأجيب بأن معناه الظن أكثر كذبا من سائر الاحاديث فان قلت الظن ليس بحديث أجيب بأنه حديث نفسانى والمعنى الحديث الذى منشؤه الظن أكثر كذبا من غيره (ولا تحسسوا) بالحاء المهملة (ولا تجسسوا) بالجيم ما تطلبه لغيرك والاول ما تطلبه لنفسك أو بالجيم البحث عن بواطن الامور وأكثر ما يقال فى الشر أو بالجيم فى الخير وبالحاء فى الشر أو معناهما واحد وهو تطلب الاخبار (ولا تباغضوا ولا تدابروا) بحذف احدى التاءين فيهما أى لا تقاطعوا ولا تهاجروا (وكونوا عباد الله اخوانا) * ومطابقة هذا الحديث لاثر عقبة ظاهرة والحديث سبق فى باب لا يخطب على خطبة أخيه من كتاب النكاح * (باب قول النبى صلى الله عليه وسلم لا نورث) أى معاشر الانبياء (ما تركنا صدقة) ما موصول وتركنا صلته وصدقة بالرفع خبر ما أو يقدر فيه هو أى الذى تركناه هو صدقة * وبه قال (حدثنا عبد الله بن محمد) المسندى قال (حدثنا هشام) هو ابن يوسف اليمانى قاضيها قال (أخبرنا معمر) بفتح الميمين بينهما عين مهملة ساكنة ابن راشد (عن الزهرى) محمد بن مسلم (عن عروة) بن الزبير (عن عائشة) رضى الله عنها (أن فاطمة) الزهراء البتول (والعباس) بن عبد المطلب (عليهما السلام أتيا أبا بكر) الصديق رضى الله عنه بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم (يلتمسان) يطلبان منه (ميراثهما من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهما حينئذ يطلبان) منه (أرضيهما من فدك) بفتح الفاء والدال المهملة بالصرف وعدمه بلد بينها وبين المدينة ثلاث مراحل (وسهمهما) ولابى ذر عن الكشميهنى وسهمه بالافراد (من خيبر) بعدم الصرف مما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم (فقال لهما أبو بكر) رضى الله عنه

(قوله عن السدى عن عبد الله البهى عن عائشة) هو بفتح الباء الموحدة وكسر الهاء وهذا الاسناد مما استدركه الدارقطنى فقال انما روى البهى عن عروة عن عائشة قال القاضى قد صححوا روايته عن عائشة وقد ذكر البخارى روايته عن عائشة

(باب بيان معنى قوله صلى الله عليه وسلم على رأس مائة سنة لا يبقى نفس منفوسة ممن هو موجود الآن)

(قوله صلى الله عليه وسلم أرأيتكم ليلتكم هذه فان على رأس مائة سنة منها لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر الارض أحد) قال ابن عمر

(سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لانورث) بضم النون وفتح الراء مخففة وعند النسائى من حديث الزبير انا معاشر الانبياء لانورث (ماتركنا صدقة) بالرفع خبر ما الموصول كما مر وجوز بعضهم النصب وفيه بحث سبق فى الخمس فلا نطيل به فليراجع وفى العلل للدارقطنى من رواية أم هانئ عن فاطمة عليها السلام عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه الانبياء لا يورثون والحكمة فى أن لا يورثوا أن الله بعثهم مبلغين رسالته وأمرهم أن لا يأخذوا على ذلك أجرا قال تعالى قل لا أسألكم عليه أجرا وقال نوح وهود وغيرهما نحو ذلك فكانت الحكمة أن لا يورثوا لئلا يظن أنهم جمعوا المال لوارثهم وأما قوله تعالى وورث سليمان داود فحملوه على العلم والحكمة وكذا قول زكريا فهب لى من لدنك وليا يرثنى (انما يأكل آل محمد) عليه الصلاة والسلام (من) بعض (هذا المال) بقدر حاجتهم وما بقى منه للمصالح وليس المراد أنهم لا يأكلون الا منه ومن للتبعيض (قال ابو بكر والله لا ادع) لا أترك (أمرا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنعه فيه) فى المال (الا صنعته قال فهجرته فاطمة) رضى الله عنها أى هجرت أبا بكر رضى الله عنه (فلم تكلمه حتى ماتت) قريبا من ذلك بنحو ستة أشهر وليس المراد الهجران المحرم من ترك السلام ونحوه بل المراد انها انقبضت عن لقائه قاله فى الكواكب * والحديث سبق فى الخمس * وبه قال (حدثنا اسمعيل بن أبان) بفتح الهمزة والموحدة المخففة وبعد الالف نون أبو اسحق الوراق الازدى قال (اخبرنا ابن المبارك) عبد الله المروزى (عن يونس) بن يزيد الايلى (عن الزهرى) محمد بن مسلم (عن عروة) بن الزبير (عن عائشة) رضى الله عنها (ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لانورث ماتركنا) هو (صدقة) قال ابن المنير فى الحاشية يستفاد منه ان من قال دارى مثلا صدقة لاتورث انها تكون حبسا ولا يحتاج الى التصريح بالوقف والحبس قال فى الفتح وهو حسن لكن هل يكون ذلك صريحا أو كناية يحتاج الى نية * وبه قال (حدثنا يحيى بن بكير) بضم الموحدة مصغرا ونسبه لجده واسم أبيه عبد الله قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام (عن عقيل) بضم العين وفتح القاف ابن خالد الايلى (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى انه (قال اخبرنى) بالافراد (مالك بن أوس بن الحدثان) بفتح الحاء والدال المهملتين والمثلثة قال ابن شهاب (وكان محمد بن جبير بن مطعم ذكر لى ذكرا من حديثه) أى من حديث مالك بن أوس (ذلك) الآتى ذكره (فانطلقت حتى دخلت عليه) أى على مالك بن أوس حتى أسمع منه بلا واسطة (فسألته) عن ذلك الحديث (فقال انطلقت حتى ادخل على عمر) بن الخطاب رضى الله عنه (فأتاه حاجبه يرفى) بفتح الياء التحتية وسكون الراء وفتح الفاء بعدها تحتية خطا ولابى ذر بالالف بدل التحتية بغير همز فى الفرع كأصله وقال العينى كالكرمانى بالهمز وغيره وقال الحافظ بن حجر وبالهمز رويناه من طريق أبى ذر (فقال) له (هل لك) رغبة (فى) دخول (عثمان) بن عفان عليك (وعبد الرحمن) بن عوف (والزبير) بن العوام (وسعد) بسكون العين ابن أبى وقاص وزاد النسائى على الاربعة طلحة بن عبيد الله (قال نعم فأذن لهم) فدخلوا فسلموا وجلسوا (ثم قال) يرفى لعمر رضى الله عنه (هل لك) رغبة (فى على) أى ابن أبى طالب (وعباس) أى ابن عبد المطلب (قال نعم) فأذن لهما فدخلا فسلما فجلسا (قال عباس) لعمر (يا أمير المؤمنين اقض بينى وبين هذا) أى على زاد فى الخمس وهما يختصمان فيما أفاء الله على رسوله صلى الله عليه وسلم من بنى النضير فقال الرهط عثمان وأصحابه يا أمير المؤمنين اقض بينهما وأرح أحدهما من الآخر (قال) عمر (أنشدكم) بفتح الهمزة وضم الشين المعجمة أى أسألكم (بالله الذى باذنه تقوم السماء) فوق رؤسكم بلا عمد (والارض) على الماء تحت أقدامكم (هل تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لانورث ماتركنا صدقة)

قال ابن عمر فوهل الناس فى مقالة رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك فيما يتحدثون من هذه الاحاديث عن مائة سنة وانما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر الارض أحد يريد بذلك ان ينخرم ذلك القرن * حدثنى عبد الله بن عبد الرحمن الدارمى أخبرنا أبو اليمان أخبرنا شعيب ورواه الليث عن عبد الرحمن ابن خالد بن مسافر كلاهما عن الزهرى باسناد معمر كمثل حديثه

وانما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر الارض أحد يريد بذلك أن ينخرم ذلك القرن وفى رواية جابر انه سمع النبى صلى الله عليه وسلم قبل وفاته بشهر يقول ما من نفس منفوسة اليوم يأتى عليها مائة سنة وهى حية يومئذ وفى رواية أبى سعيد مثله لكن قال ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ذلك لما رجع من تبوك هذه الاحاديث قد فسر بعضها بعضا وفيها علم من أعلام النبوة والمراد ان كل نفس منفوسة كانت تلك الليلة على الارض لا تعيش بعدها أكثر من مائة سنة سواء قل عمرها قبل ذلك أم لا وليس فيه نفى عيش أحد يوجد بعد تلك الليلة فوق مائة سنة ومعنى نفس منفوسة أى مولودة وفيه احتراز من الملائكة وقد احتج بهذه الاحاديث من شذ من المحدثين فقال الخضر عليه السلام ميت والجمهور على حياته كما سبق فى باب فضائله ويتأولون هذه الاحاديث على انه كان على البحر لا على الارض أو انها عام مخصوص (قوله فوهل الناس) بفتح الهاء أى غلطوا يقال وهل بفتح الهاء يهل بكسرها وهلا كضرب يضرب ضربا أى غلط وذهب وهمه الى خلاف الصواب وأما وهلت بكسرها أهل بفتحها وهلا بفتحها كحذرت احذر حذرا فمعناه فزعت والوهل بالفتح الفزع (قوله ينخرم ذلك القرن) بالرفع

* حدثني هرون بن عبد الله وحجاج بن الشاعر قالا حدثنا حجاج بن محمد قال قال ابن جريج أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول قبل أن يموت بشهر تسألوني عن الساعة وانما علمها عند الله واقسم بالله ربي ما على الارض من نفس منفوسة تأتي عليها مائة سنة * حدثنيه محمد بن حاتم حدثنا محمد بن بكر أخبرنا ابن جريج بهذا الاسناد ولم يذكر قبل موته بشهر * حدثني يحيى بن حبيب ومحمد بن عبد الاعلى كلاهما عن المعتمر قال ابن حبيب حدثنا معتمر بن سليمان سمعت أبي قال حدثنا أبو نضرة عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ذلك قبل موته بشهر أو نحو ذلك ما من نفس منفوسة اليوم تأتي عليها مائة سنة وهي حية يومئذ وعن عبد الرحمن صاحب السقاية عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثل ذلك وفسرها عبد الرحمن قال نقص العمر * حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة حدثنا يزيد بن هرون أخبرنا سليمان التيمي بالاسنادين جميعا مثله * حدثنا ابن نمير حدثنا أبو خالد عن داود واللفظ له ح وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا سليمان بن حيان عن داود عن أبي نضرة عن أبي سعيد قال لما رجع النبي صلى الله عليه وسلم من تبوك سألوه عن الساعة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تأتي مائة سنة وعلى الارض نفس منفوسة اليوم * حدثني اسحق بن منصور اخبرنا أبو الوليد حدثنا أبو عوانة عن حصين عن سالم عن جابر بن عبد الله قال قال نبي الله صلى الله عليه وسلم ما من نفس منفوسة تبلغ مائة سنة فقال سالم تذاكرنا ذلك عنده انما هي كل نفس مخلوقة يومئذ

بالرفع خبر الموصول (يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه) الزكية وكذا غيره لقوله في الحديث الآخر انا معاشر الانبياء لا نورث فليس ذلك من الخصائص وقيل ان قول عمر يريد نفسه أشار به الى أن النون في قوله لا نورث للمتكلم خاصة لا للجميع وحكى ابن عبد البر ان للعلماء في ذلك قولين وان الاكثر على ان الانبياء لا يورثون وأخرج الطبري من طريق اسمعيل بن أبي خالد عن أبي صالح في قوله تعالى حكاية عن زكريا واني خفت الموالي قال العصبة وفي قوله فهب لي من لدنك وليا يرثني قال يرث مالي ويرث من آل يعقوب النبوة ومن طريق قتادة عن الحسن نحوه لكن لم يذكر المال ومن طريق مبارك بن فضالة عن الحسن رفعه مرسلا رحم الله أخي زكريا ما كان عليه من يرث ماله فيكون ذلك مما خصه الله به ويؤيده قول عمر يريد نفسه أي يريد اختصاصه بذلك (فقال الرهط) عثمان وأصحابه (قد قال) عليه الصلاة والسلام (ذلك فاقبل) عمر رضي الله عنه (على علي وعباس) رضي الله عنهما (فقال هل تعلمان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك) أي لا نورث ما تركنا صدقة (قالا قد قال) صلى الله عليه وسلم (ذلك قال عمر فاني احدثكم عن هذا الامر ان الله تعالى (قد كان خص رسوله) ولابي ذر قد خص لرسوله (صلى الله عليه وسلم في هذا الفيء) أي الغنيمة (بشيء لم يعطه أحدا غيره) حيث خصصه كله به أو حيث حلل له الغنيمة ولم تحل لغيره من الانبياء (فقال عز وجل ما أفاء الله على رسوله الى قوله قدير فكانت) بنو النضير وخيبر وفدك (خالصة) ولابي ذر عن الحموي خاصة (لرسول الله صلى الله عليه وسلم) لا حق لاحد فيها غيره (والله) ولابي ذر ووالله (ما احتازها) بحاء مهملة وزاي مفتوحة من الحيازة ما جمعها (دونكم ولا استأثر) ما تفرد (بها عليكم لقد أعطاكموه) أي الفيء ولابي ذر عن الكشميهني أعطاكموها أي أموال الفيء (وبثها) بالموحدة والمثلثة المفتوحتين فرقها (فيكم حتى بقي منها هذا المال) الذي تطلبان حصتكما منه (فكان النبي صلى الله عليه وسلم ينفق على اهله من هذا المال نفقة سنته ثم يأخذ ما بقي فيجعله مجعل) بفتح الميم والعين بينهما جيم ساكنة أي يصرفه مصرف (مال الله) أي مما هو في جهة مصالح المسلمين (فعمل بذاك) بغير لام ولابي ذر فعمل بذلك (رسول الله صلى الله عليه وسلم حياته انشدكم بالله) بحرف الجر (هل تعلمون ذلك قالوا) أي عثمان وأصحابه (نعم) نعلمه (ثم قال) عمر (لعلي وعباس) رضي الله عنهم (أنشدكما بالله هل تعلمان ذلك قالا نعم) قال عمر (فتوفى الله عز وجل (نبيه صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر) رضي الله عنه (أنا ولي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبضها) أي الخالصة (فعمل) فيها (بما عمل به رسول الله صلى الله عليه وسلم) فيها (ثم توفى الله عز وجل (أبا بكر فقلت أنا ولي ولي رسول الله صلى الله عليه وسلم) وسقط لابي ذر ولي الثانية (فقبضتها سنتين أعمل فيها ما) بغير موحدة (عمل) فيها (رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر) رضي الله عنه (ثم جئتماني وكلمتكما واحدة) متفقان لا نزاع بينكما (وأمركما جميع جئتني) يا عباس (تسألني نصيبك من ابن أخيك) صلى الله عليه وسلم (وأتاني هذا) علي (يسألني نصيب امرأته) فاطمة رضي الله عنها (من ابيها) صلوات الله وسلامه عليه (فقلت) لكما (ان شئتما دفعتها اليكما بذلك) أي بأن تعملا فيها كما عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر (فتلتمسان) بحذف أداة الاستفهام أي أفتطلبان (مني قضاء غير ذلك فوالله الذي) ولابي ذر عن الكشميهني فوالذي (باذنه تقوم السماء والارض لا أقضي فيها قضاء غير ذلك حتى تقوم الساعة فان عجزتما) عنها (فادفعاها الي) بتشديد الياء (فأنا أكفيكماها) بفتح الهمزة فان قلت اذا كان علي وعباس أخذاها على الشرط المذكور فكيف يطلبان بعد ذلك من عمر أجيب بأنهما اعتقدا أن عموم قوله

أي ينقطع وينقضي (قوله وعن عبد الرحمن صاحب السقاية عن جابر)

لانورث مخصوص ببعض مايخلفه وأما مخاصمتهما فلم تكن في الميراث بل طلبا أن تقسم بينهما ليستقل كل منهما بالتصرف فيما يصير اليه فنعهما عمر لان القسمة انما تقع في الاملاك وربما تطاول الزمان فيظن أنه ملكهما قاله الكرماني وسبق مزيد لذلك في فرض الخمس *وبه قال (حدثنا اسمعيل) بن أبي أويس قال (حدثني) بالافراد (مالك) الامام (عن ابي الزناد) عبدالله بن ذكوان (عن الاعرج) عبدالرحمن بن هرمز (عن ابي هريرة) رضي الله عنه (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يقتسم) بتحتية ثم فوقية مفتوحتين بينهما قاف ساكنة ولابي ذر عن الكشميهني لا يقسم باسقاط الفوقية (ورثتي دينارا) ولا غيره وميم يقتسم على الروايتين رفع خبر أي ليس يقسم ورواه بعضهم بالجزم كأنه نهاهم ان خلف شيأ لا يقسم بعده فلا تعارض بين هذا وبين ماتقدم في الوصايا من حديث عمرو بن الحرث الخزاعي ماترك رسول الله صلى الله عليه وسلم دينارا ولا درهما ويحتمل أن يكون الخبر بمعنى النهي فيتحد معنى الروايتين ويستفاد من رواية الرفع أنه أخبر أنه لا يخلف شيأ مما جرت العادة بقسمته كالذهب والفضة وان الذي يخلفه من غيرهما لا يقسم أيضا بطريق الارث بل تقسم منافعه لمن ذكر وقوله ورثتي أي بالقوة أي لو كنت ممن يورث أو المراد لا يقسم مال تركه لجهة الارث فأتى بلفظ ورثتي ليكون الحكم معللا بما به الاشتقاق وهو الارث فالمنفي اقتسامهم بالارث عنه قاله الشيخ تقي الدين السبكي (ماتركت بعد نفقة نسائي) قال السبكي ويدخل فيه كسوتهن وسائر اللوازم أي كالمساكن (ومؤنة عاملي) على الصدقات أو الخليفة بعدي أو الناظر في الصدقات أو حافر قبره صلى الله عليه وسلم (فهو) أي المتروك بعد ماذكر (صدقة) والصدقة لا تحل لآله فان قلت ماوجه تخصيص النساء بالنفقة والمؤنة بالعامل وهل بينهما فرق أجاب الشيخ تقي الدين السبكي كما في الفتح بأن المؤنة في اللغة القيام بالكفاية والانفاق بذل القوت قال وهذا يقتضي أن النفقة دون المؤنة والسر في التخصيص المذكور الاشارة الى أن أزواجه صلى الله عليه وسلم لما اخترن الله ورسوله والدار الآخرة كان لابد لهن من القوت فاقتصر على مايدل عليه والعامل لما كان في صورة الاجير فيحتاج الى مايكفيه اقتصر على مايدل عليه اهـ ملخصا والحديث سبق في الوصايا والخمس *وبه قال (حدثنا عبدالله بن مسلمة) القعنبي (عن مالك) امام الائمة (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري (عن عروة) بن الزبير (عن عائشة رضي الله عنها ان ازواج النبي صلى الله عليه وسلم حين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم اردن ان يبعثن عثمان) بن عفان (الى ابي بكر) رضي الله عنه (يسألنه ميراثهن) أي من رسول الله صلى الله عليه وسلم (فقالت عائشة أليس قال) ولابي ذر قد قال (رسول الله صلى الله عليه وسلم لانورث ماتركنا صدقة) بالرفع كامر وقيل ان الحكمة في كونه لا يورث حسم المادة في تمني الوارث موت المورث من أجل المال وقيل لكون النبي كالاب لامته فيكون ميراثه للجميع وهو معنى الصدقة العامة *وهذا الحديث أخرجه مسلم في المغازي وأبو داود في الخراج والنسائي في الفرائض

(باب قول النبي صلى الله عليه وسلم من ترك مالا فلاهله)

*وبه قال (حدثنا عبدان) هو عبدالله بن عثمان بن جبلة المروزي قال (اخبرنا عبدالله) بن المبارك المروزي قال (اخبرنا يونس) بن يزيد الايلي (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري انه قال (حدثني) بالافراد (ابوسلمة) بن عبدالرحمن بن عوف (عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه (قال انا اولى بالمؤمنين من انفسهم) أي أحق بهم في كل شئ من أمور الدين والدنيا وحكمه أنفذ عليهم من حكمها (فمن مات) منهم (وعليه دين) الواو للحال (ولم يترك) له (وفاء) أي مايفي بدينه (فعلينا قضاؤه) وهل هذا من خصائصه صلى الله عليه وسلم

حدثنا يحيى بن يحيى التميمي وأبو بكر بن أبي (٤٣٦) شيبة ومحمد بن العلاء قال يحيى أخبرنا وقال الآخران حدثنا أبو معاوية عن الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتسبوا أصحابي

هو معطوف على قول معتمر بن سليمان سمعت أبي قال حدثنا أبو نضرة ثم قال بعد تمام الحديث وعن عبدالرحمن فالقائل وعن عبدالرحمن هو سليمان والد معتمر فسليمان يرويه باسناد مسلم اليه عن اثنين أبي نضرة وعبدالرحمن صاحب السقاية كلاهما عن جابر والله أعلم

(باب تحريم سب الصحابة رضي الله عنهم)

(قوله حدثنا يحيى بن يحيى وأبو بكر بن أبي شيبة ومحمد بن العلاء عن أبي معاوية عن الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتسبوا أصحابي) قال أبو علي الجياني قال أبو مسعود الدمشقي هذا وهم والصواب من حديث أبي معاوية عن الاعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد الخدري لا عن أبي هريرة وكذا رواه يحيى بن يحيى وأبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب والناس قال وسئل الدارقطني عن اسناد هذا الحديث فقال يرويه الاعمش واختلف عنه فرواه زيد ابن أبي أنيسة عنه عن أبي صالح عن أبي هريرة واختلف على أبي عوانة عنه فرواه عفان ويحيى بن حماد عن أبي عوانة عن الاعمش كذلك ورواه مسدد وأبو كامل وشيبان عن أبي عوانة فقالوا عن أبي هريرة وأبي سعيد وكذا قال نصر بن علي عن أبي داود الحرشي عن الاعمش والصواب من روايات الاعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد ورواه زائدة عن عاصم عن أبي صالح عن أبي هريرة والصحيح عن أبي صالح عن أبي سعيد والله أعلم

أو

أو يجب على ولاة الامر بعده الراجح الاستمرار لكن وجوب الوفاء انما هو من مال المصالح قال ابن بطال فان لم يعط الامام عنه من بيت المال لم يحبس عن دخول الجنة لانه يستحق القدر الذى عليه فى بيت المال الان كان دينه أكثر من القدر الذى فى بيت المال مثلا (ومن ترك مالا فلورثته) وهذا بالاجماع ولابى ذر عن الكشميهنى فهو لورثته * والحديث أخرجه مسلم أيضا فى الفرائض

(باب ميراث الولد) ذكرا كان أو أنثى ولدا أو ولد ولد وان سفل (من أبيه وأمه وقال زيد بن ثابت) الانصارى المدنى رضى الله عنه مما وصله سعيد بن منصور (اذا ترك رجل أو امرأة بنتا فلها) أى للبنت (النصف) مما ترك أو تركت (وان كانتا اثنتين أو أكثر فلهن) الثلاث فأكثر أو البنتين (الثلثان (وان كان معهن) أى البنات أو البنتين أخ (ذكر) من أبيهن فلا فريضة لاحد منهم و(بدئ) بضم الموحدة وكسر الدال المهملة بعدها همزة (بمن شركهم) بفتح المعجمة وكسر الراء مخففة أى بمن شرك البنات والذكر فغلب التذكير على التأنيث ممن له فرض مسمى كالاب (فيؤتى) ولابى ذر فيعطى (فريضته فما بقى) بعد فرض الاب مثلا (فللذكر) أى يقسم بين الابن والبنات للذكر (مثل حظ الانثيين) * وبه قال (حدثنا موسى بن اسمعيل) التبوذكى الحافظ قال (حدثنا وهيب) بضم الواو وفتح الهاء ابن خالد قال (حدثنا ابن طاوس) عبد الله (عن أبيه) طاوس اليمانى (عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال ألحقوا) بفتح الهمزة وكسر الحاء المهملة (الفرائض) جمع فريضة فعيلة بمعنى مفعولة وهى الانصباء المقدرة فى كتاب الله وهى النصف ونصفه ونصف نصفه والثلثان ونصفهما ونصف نصفهما كما مر (بأهلها) المستحقين لها بنص القرآن أى أوجبوا الفرائض لاهلها واحكموا بها لهم وجاءت العبارة فى أعلى درجات الفصاحة وأسنى غايات البلاغة مع استعمال المجاز فيها الان المعنى نيطوها بهم وألصقوها بمستحقيها (فما) شرطية فى موضع رفع على الابتداء والخبر قوله (بقى فهو لاولى) بفتح الهمزة واللام بينهما واو ساكنة والفاء جواب الشرط ولابى ذر عن الكشميهنى فلاولى (رجل ذكر) أقرب فى النسب الى المورث دون الابعد والوصف بالذكورة مع أن الرجل لا يكون الا ذكرا للتوكيد وتعقب بأن العرب انما تؤكد حيث يفيد فائدة اما تعين المعنى فى النفس واما رفع توهم المجاز وليس موجودا هنا وقيل هذا التوكيد لمتعلق الحكم وهو الذكورة لان الرجل قد يراد به معنى النجدة والقوة فى الامر فقد حكى سيبويه مررت برجل رجل أبوه فلهذا احتاج الكلام لزيادة التوكيد بذكر حتى لا يظن أن المراد به خصوص البالغ أو المراد به الاحتراز عن الخنثى وتعقب بانه لا يخرج عن كونه ذكرا أو أنثى أو للتنبيه على ان الرجولية ليست هى المعتبرة بل مطلق الذكورة حتى يدخل الصغير قاله فى أساس البلاغة أو للتنبيه على سبب الاستحقاق بالعصوبة والترجيح فى الارث بكون الذكر له مثل حظ الانثيين لان الرجال تلحقهم مؤن كثيرة بالقتال والقيام بالضيفان والعيال ونحو ذلك أو للتنبيه على نفى توهم اشتراك الاثنى ولا يخفى بعده أو انه خرج مخرج الغالب ولا يخفى فساده لان الرجل ذكر لا أن الغالب فيه الذكورة والحديث أخرجه مسلم فى الفرائض أيضا وكذا أبو داود والترمذى والنسائى

(باب ميراث البنات) * وبه قال (حدثنا الحميدى) عبد الله بن الزبير قال (حدثنا سفيان) بن عيينة قال (حدثنا الزهرى) محمد ابن مسلم قال (أخبرنى) بالافراد (عامر بن سعد بن أبى وقاص) بسكون عين سعد (عن أبيه) سعد رضى الله عنه أنه (قال مرضت بمكة مرضا فأشفيت) بهمزة قطع مفتوحة وسكون المعجمة بعدها فاء أى فأشرفت (منه على الموت فأتانى النبى صلى الله عليه وسلم) فى عام حجة الوداع أو عام الفتح حال كونه (يعودنى) مضارع عاد المريض اذا زاره (فقلت) له (يارسول الله ان لى مالا كثيرا) بالمثلثة

لاتسبوا أصحابى فوالذى نفسى بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما أدرك مد احدهم ولا نصيفه * حدثنا عثمان بن أبى شيبة حدثنا جرير عن الاعمش عن أبى صالح عن أبى سعيد قال كان بين خالد بن الوليد وبين عبد الرحمن بن عوف شئ فسبه خالد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتسبوا أحدا من أصحابى فان أحدكم لو أنفق مثل أحد ذهبا ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه

واعلم أن سب الصحابة رضى الله عنهم حرام من فواحش المحرمات سواء من لابس الفتن منهم وغيره لانهم مجتهدون فى تلك الحروب متأولون كما أوضحناه فى أول فضائل الصحابة من هذا الشرح قال القاضى وسب أحدهم من المعاصى الكبائر ومذهبنا ومذهب الجمهور انه يعزر ولا يقتل وقال بعض المالكية يقتل (قوله صلى الله عليه وسلم لاتسبوا أصحابى فوالذى نفسى بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما أدرك مد احدهم ولا نصيفه) قال أهل اللغة النصيف النصف وفيه أربع لغات نصف بكسر النون ونصف بضمها ونصف بفتحها ونصيف بزيادة الياء حكاهن القاضى عياض فى المشارق عن الخطابى ومعناه لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ ثوابه فى ذلك ثواب نفقة أحد أصحابى مدا ولا نصف مد قال القاضى ويؤيد هذا ما قدمناه فى أول باب فضائل الصحابة عن الجمهور من تفضيل الصحابة كلهم على جميع من بعدهم وسبب تفضيل نفقتهم انها كانت فى وقت الضرورة وضيق الحال بخلاف غيرهم ولان انفاقهم كان فى نصرته صلى الله عليه وسلم وحمايته وذلك معدوم بعده وكذا جهادهم وسائر طاعتهم وقد قال الله تعالى لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة الآية هذا كله مع ما كان فى أنفسهم من الشفقة

حدثنا أبو سعيد الاشج وأبو كريب قالا حدثنا وكيع عن الاعمش ح وحدثنا عبيد الله بن معاذ حدثنا أبى ح وحدثنا ابن المثنى وابن بشار قالا حدثنا ابن أبى عدى جميعا عن شعبة عن الاعمش باسناد جرير وأبى معاوية بمثل حديثهما وليس فى حديث شعبة ووكيع ذكر عبد الرحمن بن عوف وخالد بن الوليد حدثنى زهير بن حرب حدثنا هاشم بن القاسم حدثنا سليمان ابن المغيرة حدثنى سعيد الجريرى عن أبى نضرة عن أسير بن جابر

والتودد والخشوع والتواضع والايثار والجهاد فى الله حق جهاده وفضيلة الصحبة ولو لحظة لا يوازيها عمل ولا تنال درجتها بشئ والفضائل لا تؤخذ بقياس ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء قال القاضى ومن أصحاب الحديث من يقول هذه الفضيلة مختصة بمن طالت صحبته وقاتل معه وأنفق وهاجر ونصر لا لمن رآه مرة كوفود الاعراب أو صحبه آخرا بعد الفتح وبعد اعزاز الدين ممن لم يوجد له هجرة ولا أثر فى الدين ومنفعة المسلمين قال والصحيح هو الاول وعليه الاكثرون والله أعلم

(باب من فضائل أويس القرنى رضى الله عنه)

(قوله أسير بن جابر) هو بضم الهمزة وفتح السين المهملة ويقال أسير ابن عمرو ويقال يسير بضم الياء المثناة تحت وفى قصة أويس هذه معجزات ظاهرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أويس بن عامر كذا رواه مسلم هنا وهو المشهور قال ابن ماكولا ويقال أويس بن عمرو قالوا وكنيته أبو عمرو قال القائل قتل بصفين وهو القرنى من بنى قرن بفتح القاف والراء وهى بطن من مراد وهو قرن بن ردمان بن ناجية بن مراد وقال الكلبى ومراد اسمه جابر بن مالك بن ادد بن يشجب بن يعرب بن زيد بن كهلان بن سبا وهذا الذى ذكرناه من كونه من بطن من مراد

(وليس يرثنى الا ابنتى) أم الحكم الكبرى والحصر هنا حصر خاص فقد كان له ورثة بالتعصيب من بنى عمه فالتقدير ولا يرثنى بالفرض الا ابنتى فان كان له زوجة فالتقدير ولا يرثنى من الاولاد الا ابنتى (أفأتصدق بثلثى مالى) الهمزة للاستفهام والفعل معها مستفهم عنه والفاء عاطفة وكان حقها أن تتقدم فعارضها الاستفهام وله صدر الكلام ومبحثه سبق فى أوائل هذا الشرح فى او مخرجىّ هم وبثلثى يتعلق بأتصدق (قال) صلى الله عليه وسلم (لا) حرف جواب وهى بمعناها تسد مسد الجملة أى لا تتصدق بكل الثلثين (قال) سعد (قلت) يارسول الله (فالشطر) بالرفع لابى ذر على الابتداء والخبر محذوف أى فالشطر أتصدق به وبالجر لغيره كما فى الفرع كأصله عطفا على قوله بثلثى وقال ابن فرحون كما فى قوله خير فى جواب كيف أصبحت وفى الحديث صلاة الرجل فى الجماعة وفى رواية جماعة تضعف على صلاته فى بيته خمس وعشرين ضعفا أى بخمس وعشرين وفيه أيضا ان لى جارين الى من أهدى فقال أقربهما منك بابا أى الى أقربهما وضبطه الزمخشرى فى الفائق بالنصب بفعل مضمر أى أوجب الشطر وقال السهيلى فى أماليه الخفض أظهر من النصب لان النصب باضمار فعل والخفض مردود على قوله بثلثى وقال فى العدة ولو روى بالنصب صح بتقدير أفأتصدق بالشطر ثم حذف حرف الجر والمراد بالشطر النصف (قال) صلى الله عليه وسلم (لا قلت الثلث) بالرفع أو الجر كما مر ويجوز النصب لكن المرجح الرواية (قال) صلى الله عليه وسلم (الثلث كبير) بالموحدة أجره (انك) بكسر الهمزة على الاستئناف والجملة معلل بها كما فى قوله تعالى ان النفس لامارة بالسوء ويجوز الفتح بتقدير حرف الجر أى لانك (ان تركت ولدك أغنياء خير من أن تتركهم عالة) بتخفيف اللام فقراء (يتكففون الناس) يسألونهم بأكفهم وهمزة ان تركت مكسورة على الشرطية وجزاء الشرط قوله خير أى فهو خير فيكون قد حذف المبتدأ مقرونا بالفاء وأبقى الخبر (وانك ان تنفق نفقة) بمعنى منفقا اسم مفعول كالخلق بمعنى المخلوق وزاد فى رواية تبتغى بها وجه الله أى ثوابه (الا أجرت عليها) بضم الهمزة وكسر الجيم فعل ماض مبنى لما لم يسم فاعله (حتى اللقمة ترفعها الى فى امرأتك) تؤجر عليها (فقلت يارسول الله أخلف) بحذف همزة الاستفهام أى أأبقى بمكة متخلفا (عن هجرتى) قاله اشفاقا من موته بمكة بعد أن هاجر منها وتركها لله فخاف أن يقدح ذلك فى هجرته أو فى ثوابها أو خاف من مجرد تخلفه عن أصحابه بسبب مرضه (فقال) صلى الله عليه وسلم (لن تخلف بعدى فتعمل عملا تريد به وجه الله) عز وجل (الا ازددت به رفعة ودرجة) فتعمل منصوب عطفا على تخلف ويجوز أن يكون منصوبا باضمار أن فى جواب النفى لان الفاء فيها معنى السببية فالتقدير انك ان تخلف يكن ذلك التخلف سببا لفعل خير وهو زيادة الرفعة والدرجة ويحسن ذلك مع تقدير الشرط ويجوز أن يكون فى الكلام شرط مقدر لانه لما سأل فقال أأخلف فتبطل هجرتى قال له صلى الله عليه وسلم انك ان تخلف بسبب المرض ويكون علما من أعلام النبوة ثم حذف ان تخلف وعطف عليه فتعمل عملا تريد به وجه الله الا ازددت به رفعة ودرجة ويدل على هذا الحذف قوله (ولعل) ولابى ذر ولعلك (ان تخلف بعدى) بأن يطول عمرك (حتى) حرف غاية ونصب أى الى أن (ينتفع بك أقوام) بفتح التحتية وكسر الفاء (ويضر بك آخرون) بضم التحتية وفتح الضاد المعجمة وقوله ولعل وان كانت هنا بمعنى عسى لكن وقع ذلك يقينا علم من أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم فان سعدا رضى الله عنه عاش بعد ذلك نيفا وأربعين سنة حتى فتح العراق وغيره وانتفع به أقوام فى دينهم ودنياهم وتضرر به الكفار فى دينهم ودنياهم فانهم قتلوا وسبيت نساؤهم وأولادهم وغنمت أموالهم قال الزهرى فيما رواه أبو داود والطيالسى عن ابراهيم بن سعد عنه (لكن) ولابى ذر ولكن (البائس) الشديد الفقر والحاجة

(سعد

(سعد بن خولة) والبائس مبتدأ وسعد بدل منه أو عطف بيان وابن خولة صفة لسعد وخبر المبتدا محذوف أى أتوجع له أو يغفر الله له ثم فسر الراوى ماحذفه النبى صلى الله عليه وسلم فقال (يرثى له رسول الله صلى الله عليه وسلم) بفتح التحتية وسكون الراء وكسر المثلثة من يرثى له (أن مات بمكة) بفتح الهمزة وأن معمولة ليرثى على ان المحل مجرور بلام التعليل أى لاجل موته بالارض التى هاجر منها فهو مفعول له (قال سفيان وسعد بن خولة رجل من بنى عامر بن لؤى) هاجر الى الحبشة الهجرة الثانية بدرى توفى بمكة فى حجة الوداع فى الاصح والحديث سبق فى الجنائز * وبه قال (حدثنا) بالجمع لابى ذر ولغيره بالافراد (محمود) ولابى ذر محمود بن غيلان المروزى قال (حدثنا أبو النضر) بالضاد المعجمة هاشم التميمى الملقب بقيصر قال (حدثنا أبو معاوية شيبان) بالشين المعجمة ابن عبد الرحمن النحوى المؤدب التميمى مولاهم البصرى (عن أشعث) بالشين المعجمة والعين المهملة والمثلثة ابن أبى الشعثاء (عن الاسود بن يزيد) بن قيس النخعى انه (قال أتانا معاذ بن جبل) رضى الله عنه (باليمن معلما) بكسر اللام (وأميرا فسألناه عن رجل توفى وترك ابنته واخته فأعطى الابنة النصف والاخت النصف) وهذا اجماع من العلماء وهو نص القرآن * والحديث أخرجه أبو داود فى الفرائض ﴿(باب) بيان (ميراث ابن الابن اذا لم يكن ابن) للميت (وقال) سقطت الواو لابى ذر (زيد) هو ابن ثابت الانصارى مما وصله سعيد بن منصور (ولد الابناء بمنزلة الولد) للصلب (اذا لم يكن دونهم) أى بينهم وبين الميت (ولد) للصلب (ذكر) كذا فى رواية أبى ذر عن الكشميهنى واحترز به عن الانثى (ذكرهم) أى ذكر ولد الابناء (كذكرهم) كذكر الابناء (وانثاهم) أى وانثى ولد الابناء (كانثاهم) كانثى الابناء (يرثون) أولاد الابناء (كما يرثون) الابناء (ويحجبون) من دونهم فى الطبقة (كما يحجبون) الاولاد من دونهم (ولا يرث ولد الابن مع الابن) تأكيد لما سبقه فان حجب ولد الابن مع الابن مفهوم من قوله اذا لم يكن دونهم الخ * وبه قال (حدثنا مسلم بن ابراهيم) أبو عمرو الفراهيدى قال (حدثنا وهيب) بضم الواو ابن خالد ابن عجلان البصرى قال (حدثنا ابن طاوس) عبد الله (عن أبيه) طاوس (عن ابن عباس) رضى الله عنهما انه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألحقوا الفرائض بأهلها) أى أعطوها لهم فأعطوا كل ذى فرض فرضه المسمى له فى الكتاب والسنة (فما بقى) بعد الفرائض (فلا ولى رجل ذكر) أولى من الولى بسكون اللام وهو القرب أى فما بقى فلاقرب أقارب الميت اذا كان ذلك الاقرب رجلا ذكرا وسبق مافيه قريبا وقيل الوصف بالذكورة اشعار بأنها المعتبر فى العصوبة لا الرجولية بمعنى البلوغ على ما كان عليه أهل الجاهلية وعن بعض العلماء أن ذكر صفة أولى لا صفة رجل والاولى بمعنى القريب الاقرب فكأنه قال هو لقريب الميت ذكر من جهة رجل وصلب لا من جهة رحم وبطن فالاولى من حيث المعنى مضاف الى الميت ومن حيث اللفظ مضاف الى رجل وقد أشير بذكر الرجل الى جهة الاولوية كما يقال هو أخولك أخو الرخاء لا أخو الشدة والمقصود نفى الميراث عن الاولى الذى هو من جهة الام كالخال فأفاد بوصف الاولى بذكر نفى الميراث عن النساء بالعصوبة من الاولين للميت من جهة الصلب ذكره فى المصابيح وهو ملخص من كلام السهيلى وتعقب بما يطول ذكره والحديث سبق ذكره قريبا والله الموفق والمعين قال العينى وفائدة اعادته هنا الاشارة الى ان ولد الابناء بمنزلة الولد وانه روى هذا الحديث عن شيخين موسى بن اسمعيل عن وهيب والآخر مسلم بن ابراهيم عن وهيب أيضا ﴿(باب) بيان (ميراث ابنة ابن) ولابى ذر ابنة الابن (مع) وجود (ابنة) ولابى ذر عن الكشميهنى مع بنت * وبه قال (حدثنا آدم) بن أبى اياس قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج قال (حدثنا أبو قيس) عبد الرحمن

عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال ان رجلا يأتيكم من اليمن يقال له اويس لا يدع باليمن غير أم له قد كان به بياض فدعا الله فاذهبه عنه الا موضع الدينار أو الدرهم فمن لقيه منكم فليستغفر لكم * حدثنا زهير بن حرب ومحمد ابن المثنى قالا حدثنا عفان بن مسلم حدثنا حماد بن سلمة عن سعيد الجريرى بهذا الاسناد عن عمر بن الخطاب قال انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان خير التابعين رجل يقال له اويس وله والدة وكان به بياض فمروه فليستغفر لكم

واليه نسب هو الصواب ولا خلاف فيه وفى صحاح الجوهرى انه منسوب الى قرن المنازل الجبل المعروف ميقات الاحرام لاهل نجد وهذا غلط فاحش وسبق هناك التنبيه عليه لئلا يغتر به (قوله وفيهم رجل يسخر باويس) أى يحتقره ويستهزئ به وهذا دليل على انه كان يخفى حاله ويكتم السر الذى بينه وبين الله عز وجل ولا يظهر منه شئ يدل لذلك وهذه طريق العارفين وخواص الاولياء رضى الله عنهم (قوله صلى الله عليه وسلم فمن لقيه منكم فليستغفر لكم وفى الرواية الاخرى قال لعمر فان استطعت أن يستغفر لك فافعل) هذه منقبة ظاهرة لاويس رضى الله عنه وفيه استحباب طلب الدعاء والاستغفار من أهل الصلاح وان كان الطالب أفضل منهم (قوله صلى الله عليه وسلم ان خير التابعين رجل يقال له أويس الخ) هذا صريح فى انه خير التابعين وقد يقال قد قال أحمد بن حنبل وغيره أفضل

* حدثنا اسحق بن ابراهيم الحنظلي ومحمد بن المثنى ومحمد بن بشار قال اسحق أخبرنا وقال الآخران حدثنا واللفظ لابن مثنى

ابن ثروان بفتح المثلثة وسكون الراء بعدها واو وألف فنون قال (سمعت هزيل بن شرحبيل) بضم الهاء وفتح الزاي وسكون التحتية بعدها لام وشرحبيل بضم الشين المعجمة وفتح الراء بعدها حاء مهملة ساكنة فوحدة مكسورة فتحتية ساكنة فلام الاودي الكوفي المخضرم (قال) ولابي ذر يقول (سئل) بضم السين (أبو موسى) الاشعري رضي الله تعالى عنه (عن ابنة) ولابي ذر عن بنت (وابنة ابن وأخت فقال) مجيبا (للابنة) ولابي ذر للبنت (النصف وللاخت النصف وائت ابن مسعود) عبد الله رضي الله عنه فسله وقال ذلك استثباتا (فسيتابعني) على ذلك قاله ظنا منه لانه اجتهد في ذلك (فسئل ابن مسعود وأخبر بقول أبي موسى) بضم سين سئل وضم همزة أخبر مبنيين للمفعول (فقال) مجيبا (لقد ضللت اذا) ان قلت بحرمان بنت الابن (وما أنا من المهتدين) وما أنا من الهدى في شئ (أقضي) بفتح الهمزة وكسر المعجمة (فيها بما قضى النبي صلى الله عليه وسلم للابنة النصف ولابنة الابن) والذي في اليونينية ولابنة ابن (السدس تكملة الثلثين وما بقي) وهو الثلث (فللاخت) قال هزيل (فأتينا أبا موسى) الاشعري (فأخبرناه بقول ابن مسعود فقال لا تسألوني ما دام هذا الحبر فيكم) بفتح الحاء المهملة وسكون الموحدة ورجح الجوهري كسر الحاء وبه جزم الفراء وقال انه يسمى باسم الحبر الذي يكتب به وقال أبو عبيد الهروي هو العالم بتحبير الكلام وتحبير الكلام تحسينه وهو بالفتح في رواية جميع المحدثين وأنكر الكسر أبو الهيثم ولا خلاف بين الفقهاء فيما رواه ابن مسعود وفي جواب أبي موسى هذا اشعار بأنه رجع عما قاله * والحديث أخرجه أبو داود في الفرائض وكذا الترمذي والنسائي وابن ماجه * (باب) بيان حكم (ميراث الجد) من قبل الاب (مع الاب والاخوة) الاشقاء ومن الاب (وقال أبو بكر) الصديق رضي الله عنه مما وصله الدارمي بسند على شرط مسلم عن أبي سعيد الخدري (وابن عباس) رضي الله عنهما مما أخرجه محمد بن نصر المروزي في كتاب الفرائض من طريق عمرو بن دينار عن عطاء عن ابن عباس والدارمي بسند صحيح عن طاوس عنه (وابن الزبير) عبد الله مما سبق موصولا في المناقب (الجد أب) أي حكمه حكمه عند عدمه فكما أن الاب يرث بالفرض مع وجود فرع ذكر وارث وفرضه السدس ويرث بتعصيب مع فقد فرع وارث ويرث بالفرض والتعصيب معا مع فرع أنثى وارث فله السدس فرضا والباقي بعد فرضها يأخذه بالتعصيب كذلك الجد للاب الا في مسائل وهي أن بني العلات والاعيان يسقطون بالاب ولا يسقطون بالجد الا عند أبي حنيفة والام مع أحد الزوجين والاب تأخذ ثلث ما يبقى ومع الجد ثلث الجميع لانه لا يساويها في الدرجة بخلاف الاب الا عند أبي يوسف فان عنده الجد كالاب وأم الاب وان علت تسقط بالاب ولا تسقط بالجد لانها لم تدل به بخلافها في الاب وان تساويا في أن كلا منهما يسقط أم نفسه والمعتق اذا ترك أبا المعتق وابنه فسدس الولاء للاب والباقي للابن عند أبي يوسف وعندهما كله للابن ولو ترك ابن المعتق وجده فالولاء كله للابن (وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما مستدلا لقوله الجد أب قوله تعالى (يا بني آدم) فأطلق على آدم أبا وهو جدنا الاعلى فاطلاقه على أبي الاب أولى وقوله تعالى (واتبعت ملة آبائي ابراهيم واسحق ويعقوب) فأطلق عليهم آباء وهم أجداد (ولم يذكر) بفتح التحتية بالبناء للفاعل وقال في الفتح للمجهول قلت وهو الذي في اليونينية (ان أحدا خالف أبا بكر) رضي الله عنه فيما قاله ان الجد حكمه حكم الاب (في زمانه وأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم متوافرون) فيهم كثرة وهو اجماع سكوتي فيكون حجة ونقل أيضا ذلك عن جماعة من الصحابة والتابعين (وقال ابن عباس) رضي الله عنهما فيما وصله سعيد بن منصور من طريق عطاء عنه (يرثني ابن ابني دون اخوتي ولا أرث أنا ابن ابني) أي

حدثنا معاذ بن هشام حدثني أبي عن قتادة عن زرارة بن أوفى عن أسير بن جابر قال كان عمر بن الخطاب اذا أتى عليه أمداد أهل اليمن سألهم أفيكم أويس بن عامر حتى أتى على أويس فقال أنت أويس بن عامر قال نعم قال من مراد ثم من قرن قال نعم قال فكان بك برص فبرأت منه الا موضع درهم قال نعم قال لك والدة قال نعم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يأتي عليكم أويس بن عامر مع امداد أهل اليمن من مراد ثم من قرن كان به برص فبرأ منه الا موضع درهم له والدة هو بها بر لو أقسم على الله لابره فان استطعت أن يستغفر لك فافعل فاستغفر لي فاستغفر له فقال له عمر أين تريد قال الكوفة قال ألا أكتب لك الى عاملها قال أكون في غبراء الناس أحب الي قال فلما كان من العام المقبل حج رجل من أشرافهم فوافق عمر فسأله عن أويس فقال تركته رث البيت قليل المتاع قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يأتي عليكم أويس بن عامر مع امداد من أهل اليمن من مراد ثم من قرن كان به برص فبرأ منه الا موضع درهم له والدة هو بها بر لو أقسم على الله لابره

عند الله تعالى وفي هذه اللفظة معجزة ظاهرة أيضا (قوله أمداد أهل اليمن) هم الجماعة الغزاة الذين يمدون جيوش الاسلام في الغزو واحدهم مدد (قوله أكون في غبراء الناس أحب الي) هو بفتح الغين المعجمة وباسكان الموحدة وبالمد أي ضعافهم وصعاليكهم واخلاطهم الذين لا يؤبه لهم وهذا من ايثار الخمول وكتم حاله (قوله رث البيت)

فلم

فان استطعت أن يستغفر لك فافعل فأتى أويسا فقال استغفر لى فقال أنت أحدث عهدا بسفر صالح فاستغفر لى قال

لقيت عمر قال نعم فاستغفر له ففطن له الناس فانطلق على وجهه قال أسير وكسوته بردة فكان كلما رآه انسان قال من أين لاويس هذه البردة * حدثنى أبو الطاهر أخبرنا ابن وهب أخبرنى حرملة ح وحدثنى هرون بن سعيد الايلى حدثنا ابن وهب حدثنا حرملة وهو ابن عمران التجيبى عن عبد الرحمن بن شماسة المهرى قال سمعت أبا ذر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم ستفتحون أرضا يذكر فيها القيراط فاستوصوا بأهلها خيرا فان لهم ذمة ورحما فاذا رأيت رجلين يقتتلان فى موضع لبنة فاخرج منها قال فمر بربيعة وعبد الرحمن ابنى شرحبيل ابن حسنة يتنازعان فى موضع لبنة فخرج منها * حدثنى زهير بن حرب وعبيد الله بن سعيد قالا حدثنا وهب بن جرير حدثنا أبى سمعت حرملة المصرى يحدث عن عبد الرحمن بن شماسة عن أبى بصرة عن ابى ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم ستفتحون مصر وهى أرض يسمى فيها القيراط فاذا فتحتموها فأحسنوا الى أهلها فان لهم ذمة ورحما أو قال ذمة وصهرا

هو بمعنى الرواية الاخرى قليل المتاع والرثاثة والبذاذة بمعنى واحد وهو حقارة المتاع وضيق العيش وفى حديثه فضل بر الوالدين وفضل العزلة واخفاء الاحوال

(باب وصية النبى صلى الله عليه وسلم بأهل مصر)

(قوله عن عبد الرحمن بن شماسة) بضم الشين المعجمة وفتحها (قوله صلى الله عليه وسلم ستفتحون أرضا يذكر فيها القيراط فاستوصوا بأهلها خيرا فان لهم ذمة ورحما فاذا رأيت رجلين يقتتلان فى موضع لبنة فاخرج منها قال فمر بربيعة وعبد الرحمن ابنى شرحبيل بن حسنة يتنازعان فى موضع لبنة فخرج منها)

فلم لا يرث الجد فهو رد على من حجب الجد بالاخوة أو المعنى فلم لا يرث الجد وحده دون الاخوة كما فى العكس فهو رد على من قال بالشركة بينهما وقال ابن عبد البر اى لما كان ابن الابن كالابن عند عدم الابن كان أبو الاب عند عدم الاب كالاب (ويذكر) بضم أوله للمجهول بصيغة التمريض (عن عمر) بن الخطاب (وعلى) هو ابن أبي طالب (وابن مسعود) عبد الله (وزيد) أى ابن ثابت رضى الله عنهم (اقاويل) بالرفع مفعول ناب عن الفاعل (مختلفة) فكان عمر يقاسم الجد مع الاخ والاخوين فاذا زادوا أعطاه الثلث وكان يعطيه مع الولد السدس رواه الدارمى وأخرج البيهقى بسند صحيح أن عمر قضى أن الجد يقاسم الاخوة للاب والاخوة للام ما كانت المقاسمة خيرا له من الثلث فان كثرت الاخوة أعطى الجد الثلث وفى فوائد أبي جعفر الرازى بسند صحيح الى ابن عون عن محمد بن سيرين سألت عبيدة بن عمرو عن الجد فقال قد حفظت عن عمر فى الجد مائة قضية مختلفة لكن استبعد بعضهم هذا عن عمر وتأول البزار صاحب المسند قوله قضية مختلفة على اختلاف حال من يرث مع الجد كأن يكون أخ واحد أو أكثر أو أخت واحدة أو أكثر ويرد هذا التأويل ما أخرجه يزيد بن هرون فى كتاب الفرائض عن عبيدة بن عمرو قال انى لاحفظ عن عمر فى الجد مائة قضية كلها ينقض بعضها بعضا وأما على فأخرج ابن أبي شيبة ومحمد بن نصر بسند صحيح عن الشعبى كتب ابن عباس الى على يسأله عن ستة اخوة وجد فكتب اليه أن اجعله كأحدهم وامح كتابى وعند ابن أبي شيبة عن على أنه أفتى فى جد وستة اخوة فأعطى الجد السدس وأما عبد الله بن مسعود فأخرج الدارمى بسند صحيح الى أبي اسحق السبيعى قال دخلت على شريح وعنده عامر يعنى الشعبى فى فريضة امرأة منا تسمى العالية تركت زوجها وأمها وأخاها لابيها وجدها فذكر قصة وفيها أن ابن مسعود جعل للزوج ثلاثة أسهم النصف وللام ثلث ما بقى وهو السدس من رأس المال وللاخ سهما وللجد سهما وفى كتاب الفرائض لسفيان الثورى كان عمر وابن مسعود يكرهان أن يفضلا أما على جد وأما زيد فروى عبد الرزاق من طريق ابراهيم قال كان زيد بن ثابت يشرك الجد مع الاخوة الى الثلث فاذا بلغ الثلث أعطاه اياه وللاخوة ما بقى ويقاسم الاخ للاب ثم يرد على أخيه ويقاسم بالاخوة من الاب مع الاخوة الاشقاء ولا يورث الاخوة للاب شيأ ولا يعطى أخا لام مع الجد شيأ قال ابن عبد البر تفرد زيد من بين الصحابة فى معادلته الجد بالاخوة للاب مع الاخوة الاشقاء وخالفه كثير من الفقهاء القائلين بقوله فى الفرائض فى ذلك لان الاخوة من الاب لا يرثون مع الاشقاء فلا معنى لادخالهم معهم لانه حيف على الجد فى المقاسمة قال وقد سأل ابن عباس زيدا عن ذلك فقال انما أقول فى ذلك برأيى كما تقول أنت برأيك اه وهو محجوب بالاب لادلائه به ويرث مع الابن وابن الابن وان سفل السدس فرضا ومع البنتين أو بنتى الابن وان سفل فصاعدا السدس فرضا وما بقى تعصيبا ولا ترث معه الاخوة والاخوات لام فان كانوا لام وأب أو لاب وليس معهم صاحب فرض فله الاحظ من مقاسمتهم وأخذ جميع الثلث فالقسمة لانه كالاخ فى ادلائه بالاب والثلث لانه اذا اجتمع مع الام أخذ ضعفها فله الثلثان ولها الثلث والاخوة لا ينقصونها عن السدس فوجب أن لا ينقصوا الجد عن ضعفه وهو الثلث ويعد الاخوة والاخوات لاب وأم عليه الاخوة والاخوات لاب فى الحساب ولا يرث معهم الا اذا تمحض أولاد الابوين اناثا فما زاد على فرضهن لاولاد الاب فلو كان مع الجد شقيقة وأخ وأخت لاب فتعد الشقيقة الاخ والاخت على الجد فتستوى له المقاسمة وثلث الباقى فله سهمان من ستة وتأخذ الشقيقة النصف ثلاثة يبقى واحد على ثلاثة لا يصح ولا يوافق تضرب ثلاثة فى ستة فتصح من ثمانية عشر فان كان معهم صاحب

فرض فللجد الاحظ من المقاسمة وثلث الباقي وسدس التركة وقد لا يبقى بعد الفرض شئ كبنتين وأم وزوج فيفرض للجد سدس ويزاد في العول فتعول هذه المسئلة الى خمسة عشر وقد يبقى سدس كبنتين وأم فيفوز الجد به لانه لا ينقص عنه اجماعا اذا ورث وتسقط الاخوة والاخوات في هذه الاحوال الثلاث لاستغراق ذوى الفروض التركة وقد أجمعوا على أن الجد لا يرث مع وجود الاب ولا ينقص عن السدس الا في الاكدرية وهي زوج وأم وأخت لغير أم وجد فللزوج النصف وللام الثلث وللجد السدس وللاخت النصف فتعول المسئلة من ستة الى تسعة ثم يقسم للجد والاخت نصيباهما وهما أربعة أثلاثا له الثلثان ولها الثلث فيضرب مخرجه في التسعة فتصح المسئلة من سبعة وعشرين فللزوج تسعة وللام ستة وللاخت أربعة وللجد ثمانية وانما فرض للاخت مع الجد ولم يعصبها فيما بقي لنقصه بتعصيبها فيه عن السدس فرضه واقتسام فرضيهما كما تقدم بالتعصيب ولو كان بدل الاخت أخ سقط أو أختان فللام السدس ولهما السدس الباقي وسميت الاكدرية لانها كدرت على زيد مذهبه لمخالفتها القواعد وقيل لان سائلها اسمه أكدر * وبه قال (حدثنا سليمان بن حرب) الواشحي قال (حدثنا وهيب) بضم الواو ابن خالد (عن ابن طاوس) عبد الله (عن ابيه عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه (قال ألحقوا) بكسر الحاء المهملة (الفرائض باهلها فما بقي فلأولى رجل ذكر) قال الطيبي أوقع الموصوف مع الصفة موقع العصبة كأنه قيل فما بقي فهو لأقرب عصبة والعصبة يسمى بها الواحد والجمع والمذكر والمؤنث كما قاله المطرزي وغيره وسموا عصبة لانهم يعصبونه ويعتصب بهم أي يحيطون به ويشتد بهم والعصبة الاقارب من جهة الاب من لا مقدر له من الورثة ويدخل فيه من يرث بالفرض والتعصيب كالاب والجد من جهة التعصيب فيرث التركة أو ما فضل عن الفرض ان كان معه ذو فرض وجملة عصبات النسب الابن والاب ومن يدلى بهم ويقدم منهم الابناء ثم بنوهم وان سفلوا ثم الاب ثم الجد والاخوة للابوين أو للاب وهم في درجتهم وقال البغوي في الحديث دليل على أن بعض الورثة يحجب البعض والحجب نوعان حجب نقصان وحجب حرمان ووجه دخوله في هذا الباب أنه دل على أن الذي يبقى بعد الفرض يصرف لاقرب الناس الى الميت فكان الجد أقرب فيقدم وقال الكرماني فان قلت حق الترجمة أن يقال ميراث الجد مع الاخوة اذ لا دخل لقوله مع الاب فيها قلت غرضه بيان مسئلة أخرى وهي أن الجد لا يرث مع الاب وهو محجوب به كما يدل عليه قوله فلاولى رجل * والحديث سبق قريبا * وبه قال (حدثنا ابو معمر) بفتح الميمين بينهما عين مهملة ساكنة عبد الله بن عمرو بن أبي الحجاج المنقري المقعد قال (حدثنا عبد الوارث) بن سعيد قال (حدثنا ايوب) السختياني (عن عكرمة عن ابن عباس) رضي الله عنهما أنه (قال اما الذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) فيه (لو كنت متخذا من هذه الامة خليلا) أرجع اليه في الحاجات وأعتمد عليه في المهمات (لاتخذته) يعني أبا بكر الصديق رضي الله عنه وانما الذي ألجأ اليه وأعتمد في كل الامور عليه هو الله تعالى (ولكن اخوة الاسلام افضل) فان قلت كيف تكون اخوة الاسلام أفضل والخلة تستلزمها وتزيد عليها أجيب بأن المراد أن مودة الاسلام مع النبي صلى الله عليه وسلم أفضل من مودته مع غيره والذي في اليونينية خلة الاسلام أفضل (او قال خير) شك من الراوي (فانه) يعني أبا بكر (انزله) أي أنزل الجد (ابا) في استحقاق الميراث (او قال قضاه ابا) بالشك من الراوي أي حكم بأنه كالاب * والحديث سبق في باب الخوخة والممر في المسجد وفي المناقب لكن ليس بلفظ أما الذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا قوله فانه أنزله أبا نعم في المناقب من طريق أيوب

فاذا رأيت رجلين يختصمان فيها في موضع لبنة فاخرج منها قال فرأيت عبد الرحمن بن شرحبيل بن حسنة وأخاه ربيعة يختصمان في موضع لبنة فخرجت منها ❁ حدثنا سعيد ابن منصور حدثنا مهدي بن ميمون عن أبي الوازع جابر بن عمرو الراسبي سمعت أبا برزة يقول بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا الى حي من احياء العرب فسبوه وضربوه فجاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أن أهل عمان أتيت ما سبوك ولا ضربوك

وفي رواية ستفتحون مصر وهي أرض يسمى فيها القيراط وفيها فان لهم ذمة ورحما أو قال ذمة وصهرا قال العلماء القيراط جزء من أجزاء الدينار والدرهم وغيرهما وكان أهل مصر يكثرون من استعماله والتكلم به وأما الذمة فهي الحرمة والحق وهي هنا بمعنى الذمام وأما الرحم فلكون هاجر أم اسمعيل منهم وأما الصهر فلكون مارية أم ابراهيم منهم وفيه معجزات ظاهرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم منها اخباره بان الامة تكون لهم قوة وشوكة بعده بحيث يقهرون العجم والجبابرة ومنها انهم يفتحون مصر ومنها تنازع الرجلين في موضع اللبنة ووقع كل ذلك ولله الحمد ويعني يقتتلان يختصمان كما صرح به في الرواية الثانية (قوله عن أبي بصرة عن أبي ذر) هو بالموحدة والصاد المهملة

---

* (باب فضل أهل عمان) *

عمان في هذا الحديث بضم العين وتخفيف الميم وهي مدينة بالبحرين وحكى القاضي ان منهم من ضبطه بفتح العين وتشديد الميم يعني عمان البلقاء وهذا غلط وفيه الثناء عليهم وفضلهم والله أعلم

عن

عن عبد الله بن أبى مليكة قال كتب أهل الكوفة الى ابن الزبير فى الجد فقال أما الذى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا من هذه الامة خليلا لاتخذته انزله أبا يعنى أبا بكر

(باب ميراث الزوج مع الولد وغيره) من الوارثين * وبه قال (حدثنا محمد بن يوسف) بن واقد أبو عبد الله الفريابى من أهل خراسان سكن قيسارية من أرض الشأم (عن ورقاء) بن عمر بن كليب اليشكرى (عن ابن أبى نجيح) عبد الله واسم أبى نجيح يسار المكى (عن عطاء) هو ابن أبى رباح (عن ابن عباس رضى الله عنهما) أنه (قال كان المال) المخلف عن الميت (للولد) ميراثا (وكانت الوصية) فى أول الاسلام واجبة (للوالدين) على مايراه الموصى (فنسخ الله) عز وجل (من ذلك) بآية الفرائض (ما أحب) أى ما أراد (فجعل للذكر مثل حظ الانثيين) لفضله واختصاصه بلزوم ما لا يلزم الانثى من الجهاد وغيره (وجعل للابوين) مع وجود الولد (لكل واحد منهما السدس وجعل للمرأة) مع وجود الولد (الثمن و) عند عدمه (الربع وللزوج) عند عدم الولد (الشطر) وهو النصف (و) عند وجوده (الربع) قال ابن المنير استشهاد البخارى بحديث ابن عباس هذا مع أن الدليل من الآية واضح اشارة منه الى تقرير سبب نزول الآية وأنها على ظاهرها غير مؤولة ولا منسوخة انتهى وولد الابن وان نزل كالولد فى قوله تعالى ولكم نصف ما ترك أزواجكم ان لم يكن لهن ولد اجماعا أو لفظ الولد يشمله بناء على اعمال اللفظ فى حقيقته ومجازه ولو كان للزوجة فرع غير وارث كرقيق أو وارث بعموم القرابة لا بخصوصها كفرع بنت فللزوج النصف أيضا واتفق على أن الزوج لا يحجب حجب حرمان بل حجب نقصان

(باب) حكم (ميراث المرأة) أى الزوجة (والزوج مع الولد وغيره) من الوارثين * وبه قال (حدثنا قتيبة) بن سعيد قال (حدثنا الليث) ابن سعد الامام ذو المكارم والاخلاق الحميدة (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (عن ابن المسيب) سعيد (عن أبى هريرة) رضى الله عنه (انه قال قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى جنين امرأة من بنى لحيان) بجيم مفتوحة ونونين بينهما تحتية ساكنة بوزن عظيم حمل المرأة ما دام فى بطنها سمى بذلك لاستتاره فان خرج حيا فهو ولد أو ميتا فهو سقط وقد يطلق عليه جنين ولحيان بكسر اللام وفتحها وسكون المهملة بعدها تحتية واسم المرأة قيل مليكة بنت عويم أو عويمر بالراء ضربتها امرأة يقال لها أم عفيفة (١) بنت مروح بحجر أو بعمود فسطاط ضربة أو أكثر (سقط) جنينها حال كونه (ميتا بغرة) بضم الغين المعجمة وتشديد الراء (عبد أو أمة) أو للتنويع لا للشك (ثم ان المرأة التى قضى) صلى الله عليه وسلم (عليها) ولابى ذر عن الكشميهنى لها (بالغرة توفيت) وفى رواية بالديات من طريق يونس عن ابن شهاب عن ابن المسيب وأبى سلمة عن أبى هريرة اقتتلت امرأتان من هذيل فرمت احداهما الاخرى بحجر فقتلتها وما فى بطنها فاختصموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم (فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن ميراثها لبنيها) بتحتية ساكنة بعد النون المكسورة (وزوجها) لا للعصبة الذين عقلوا عنها فللزوج الربع ولبنيها ما بقى (و) قضى صلى الله عليه وسلم (أن العقل) أى الدية وهى الغرة (على عصبتها) لان الاجهاض كان منها خطأ أو شبه عمد * ومباحث هذا الحديث تأتى ان شاء الله تعالى فى كتاب الديات بعون الله تعالى والحديث أخرجه مسلم والترمذى وأبو داود والنسائى

(باب ميراث الاخوات) للابوين أو لاب (مع البنات عصبة) كالاخوة حتى لو خلف بنتا وأختا فللبنت النصف وللاخت الباقى ولو خلف بنتين فصاعدا وأختا أو أخوات فللبنات الثلثان والباقى للاخت أو الاخوات ولو كان معهن زوج فللبنتين الثلثان وللزوج الربع والباقى للاخت أو الاخوات وقوله عصبة بالرفع خبر مبتدإ محذوف أى هن عصبة ويجوز النصب على الحال وضبب فى الفرع كأصله

حدثنا عقبة بن مكرم العمى حدثنا يعقوب يعنى ابن اسحق الحضرمى أخبرنا الاسود بن شيبان عن أبى نوفل قال رأيت عبد الله بن الزبير على عقبة المدينة قال فجعلت قريش تمر عليه والناس حتى مر عليه عبد الله بن عمر فوقف عليه فقال السلام عليك أبا خبيب السلام عليك أبا خبيب السلام عليك أبا خبيب أما والله لقد كنت أنهاك عن هذا أما والله لقد كنت أنهاك عن هذا أما والله لقد كنت أنهاك عن هذا أما والله ان كنت ما علمت صواما قواما

(باب ذكر كذاب ثقيف ومبيرها)

قوله رأيت عبد الله بن الزبير على عقبة المدينة فجعلت قريش تمر عليه والناس حتى مر عليه عبد الله ابن عمر فوقف عليه فقال السلام عليك أبا خبيب قوله عقبة المدينة هى عقبة بمكة وأبو خبيب بضم الخاء المعجمة كنية ابن الزبير كنى بابنه خبيب وكان أكبر أولاده وله ثلاث كنى ذكرها البخارى فى التاريخ وآخرون أبو خبيب وأبو بكر وأبو بكير وفيه استحباب السلام على الميت فى قبره وغيره وتكرير السلام ثلاثا كما كرر ابن عمر وفيه الثناء على الموتى بجميل صفاتهم المعروفة وفيه منقبة لابن عمر لقوله بالحق فى الملا وعدم اكتراثه بالحجاج لانه يعلم انه يبلغه مقامه عليه وقوله وثناؤه عليه فلم يمنعه ذلك ان يقول الحق ويشهد لابن الزبير بما يعلمه فيه من الخير وبطلان ما أشاع عنه الحجاج من قوله انه عدو الله وظالم ونحوه فاراد ابن عمر براءة ابن الزبير من ذلك الذى نسبه اليه الحجاج واعلام الناس بمحاسنه وانه ضد ما قاله الحجاج ومذهب أهل الحق ان ابن الزبير كان مظلوما وان الحجاج ورفقته كانوا خوارج عليه (قوله لقد كنت أنهاك عن هذا) أى عن

---

١ قوله أم عفيفة بنت مروح كذا بخطه والذى فى التجريد أم عفيف بنت مسروح امرأة حمل بن مالك ومثله فى الاصابة اهـ

على قوله عصبة * وبه قال (حدثنا بشر بن خالد) بكسر الموحدة وسكون المعجمة العسكرى قال (حدثنا محمد بن جعفر) غندر (عن شعبة) بن الحجاج (عن سليمان) بن مهران الاعمش (عن ابراهيم) النخعى (عن الاسود) بن يزيد خال ابراهيم الراوى عنه أنه (قال قضى فينا معاذ بن جبل) وهو فى اليمن (على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم) وكان عليه الصلاة والسلام أرسله اليهم أميرا ومعلما (النصف للابنة والنصف) الباقى (للاخت) قال شعبة (ثم قال سليمان) بن مهران الاعمش بالسند السابق (قضى فينا) أى معاذ (ولم يذكر) قوله السابق (على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم) والحاصل أنّ سليمان الاعمش رواه باثبات قوله على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكون له حكم الرفع على الراجح فى المسئلة كما مر فى الفصل الثالث من مقدمة هذا الشرح وبحذف ذلك فيكون موقوفا * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر بالجمع (عمرو بن عباس) بفتح العين وعباس بالموحدة البصرى قال (حدثنا عبد الرحمن) بن مهدى قال (حدثنا سفيان) الثورى (عن ابى قيس) عبد الرحمن بن غزوان (عن هزيل) بضم الهاء وفتح الزاى ابن شرحبيل أنه (قال قال عبد الله) يعنى ابن مسعود فى ابنة وابنة ابن وأخت (لأقضين فيها بقضاء النبى صلى الله عليه وسلم أو قال قال النبى صلى الله عليه وسلم للابنة النصف ولابنة الابن السدس ومابقى) وهو الثلث (فللاخت) بالتعصيب وثبت لابى ذر أو قال قال النبى صلى الله عليه وسلم والحديث سبق قريبا

(باب ميراث الاخوات والاخوة) الاناث والذكور * وبه قال (حدثنا عبد الله بن عثمان) بن جبلة الملقب بعبدان المروزى قال (أخبرنا عبد الله) بن المبارك المروزى قال (أخبرنا شعبة) بن الحجاج (عن محمد بن المنكدر) أنه (قال سمعت جابرا) الانصارى (رضى الله عنه قال دخل علىّ) بتشديد الياء (النبى صلى الله عليه وسلم) يعودنى (وانا مريض فدعا بوضوء) بفتح الواو بماء يتوضأ به (فتوضأ ثم نضح) بالنون والضاد المعجمة والحاء المهملة رش (علىّ) بتشديد الياء (من وضوئه) الماء الذى توضأ به (فافقت فقلت يارسول الله انما لى اخوات فنزلت آية الفرائض) ومطابقة الحديث فى قوله انما لى أخوات فانه يقتضى أنه لم يكن له ولد واستنبط منه المؤلف الاخوة بطريق الاولى وقدم الاخوات فى الذكر للتصريح بهن فى الحديث وأما الاخوة والاخوات من الابوين اذا انفردوا فكأولاد الصلب للذكر جميع المال وكذا للجماعة وللاخت الفردة النصف وللاختين فصاعدا الثلثان فان اجتمع الاخوة والاخوات فللذكر مثل حظ الانثيين بنص القرآن وأما الاخوة والاخوات للأب عند انفرادهم فكالاخوة والاخوات للابوين الا فى المشتركة وهى زوج وأم وأخوان لأم واخوان لابوين المسئلة من ستة للزوج النصف ثلاثة وللام السدس سهم واحد وللاخوين من الام الثلث سهمان يشاركهما فيه الاخوان للابوين وأما الاخوة والاخوات للام فللواحدة منهن السدس سواء كان ذكرا أو أنثى وللاثنين فأكثر الثلث بينهم بالسوية سواء كانوا ذكورا أو اناثا ولا يفضل الذكر منهم على الانثى * والحديث سبق فى أول الفرائض

هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه قوله تعالى (يستفتونك) أى يستخبرونك فى الكلالة والاستفتاء طلب الفتوى يقال استفتيت الرجل فى المسئلة فأفتانى افتاء وفتيا وهما اسمان وضعا موضع الافتاء ويقال أفتيت فلانا فى رؤيا رآها قال تعالى يوسف أيها الصدّيق أفتنا فى سبع بقرات ومعنى الافتاء اظهار المشكل (قل الله يفتيكم فى الكلالة) متعلق بيفتيكم على اعمال الثانى وهو اختيار البصريين ولو أعمل الاول لاضمر فى الثانى وله نظائر فى القرآن كقوله تعالى هاؤم اقرؤا كتابيه والكلالة الميت الذى لا ولد له ولا والد وهو قول جمهور اللغويين وقال به على وابن مسعود أو الذى لا والد له فقط وهو قول عمر أو الذى لا ولد له فقط وهو قول بعضهم أو من لا يرثه أب ولا أم

وصولا للرحم اما والله لأمة أنت أشرها الامة خير ثم نفذ عبد الله بن عمر فبلغ الحجاج موقف عبد الله وقوله فارسل اليه فانزل عن جذعه فألقى فى قبور اليهود ثم أرسل الى أمه أسماء بنت أبى بكر فأبت ان تأتيه فاعاد عليها الرسول لتأتينى أو لابعثن اليك من يسحبك بقرونك قال فأبت وقالت والله لا آتيك حتى تبعث الىّ من يسحبنى بقرونى قال فقال أرونى سبتىّ فاخذ نعليه ثم انطلق يتوذف حتى دخل عليها فقال كيف رأيتنى صنعت بعدو الله قالت رأيتك أفسدت عليه دنياه وأفسد عليك آخرتك بلغنى انك تقول له يا ابن ذات النطاقين أنا والله ذات النطاقين اما أحدهما فكنت ارفع به طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم وطعام أبى بكر من الدواب وأما الآخر فنطاق المرأة الذى لا تستغنى عنه

المنازعة الطويلة (قوله فى وصفه وصولا للرحم) قال القاضى هو اصح من قول بعض الاخباريين ووصفه بالامساك وقد عده صاحب كتاب الاجواد فيهما وهو المعروف من أحواله (قوله والله لامة أنت شرها لامة خير) هكذا هو فى كثير من نسخنا الامة خير وكذا نقله القاضى عن جمهور رواة صحيح مسلم وفى أكثر نسخ بلادنا لامة سوء ونقله القاضى عن رواية السمرقندى قال وهو خطأ وتصحيف (قوله ثم نفذ ابن عمر) أى انصرف (قوله يسحبك بقرونك) أى يجرك بضفائر شعرك (قوله أرونى سبتىّ) بكسر السين المهملة واسكان الموحدة وتشديد آخره وهى النعل التى لا شعر عليها (قوله ثم انطلق يتوذف) هو بالواو والذال المعجمة والفاء قال أبو عبيد معناه يسرع وقال أبو عمرو معناه يتبختر (قوله ذات النطاقين) هو بكسر النون قال العلماء النطاق ان تلبس المرأة ثوبها ثم تشد وسطها بشئ وترفع وسط ثوبها وترسله على الاسفل

وعلى

وعلى هـذه الاقوال فالكلالة اسم للميت وقيـل الكلالة اسم للورثة ماعدا الابوين والولد قاله قطرب واختاره أبو بكر رضى الله عنـه وسموا بذلك لان الميت بذهاب طرفيـه تكلله الورثة أى أحاطوا به من جميع جهاته وفى المراسـيل لابى داود عن أبى اسحق عن أبى سلمة بن عبد الرحمن جاء رجـل فقـال يارسول الله ما الكلالة قال من لم يترك ولدا ولا والدا فورثته كلالة وفى مدارك التنزيل كان جابر بن عبد الله مريضا فعاده رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انى كلالة فكيف أصنع فى مالى فنزلت (ان امرؤ هلك ليس له ولد) رفع على الصـفة أى ان هلك امرؤ غـير ذى ولد والمراد بالولد الابن وهو مشترك يقع على الذكر والانثى لان الابن يسقط الاخت ولا تسقطها البنت (وله أخت) لاب وأم أو لاب (فلها نصف ماترك) أى الميت والفاء جواب ان (وهو يرثها) جملة لامحل لها من الاعراب لاستئنافها وهى دالة على جواب الشرط وليست جوابا خلافا للكوفيين وأبى زيد والضمـيران فى قوله وهو يرثها عائدان على لفظ امرؤ وأخت دون معناهما فهو من باب قوله

وكل أناس قاربوا قيد فلهم * ونحن خلعنا قيده فهو سارب

والهالك لايرث فالمعنى وامرؤ آخر غير الهالك يرث أخته له أخرى (ان لم يكن لها ولد) أى ابن أى أن الاخ يسـتغرق ميراث الاخت ان لم يكن للاخت ابن فان كان لها ابن فلا شئ للاخ وان كان ولدها أنثى فللاخ مافضل عن فرض البنات وهـذا فى الاخ للابوين أو للاب فأما الاخ من الام فانه لايستغرق الميراث ويسقط بالولد (فان كانتا) أى الاختان يدل عليه قوله وله أخت أى فان كانت الاختان (اثنتين) أى فصاعدا (فلهما) أو فلهن (الثلثان مما ترك) أى الميت (وان كانوا اخوة) أى وان كان من يرث بالاخوة والمراد بالاخوة الاخوة والاخوات تغليبا لحكم الذكورة (رجالا ونساء) ذكورا واناثا (فللذكر) منهم (مثل حظ الانثيين) حذف منهم لدلالة المعنى عليه (يبين الله لكم) أى الحق فمفعول يبين محذوف (ان تضلوا) مفعول من أجله على حذف مضاف تقديره يبين الله لكم أمر الكلالة كراهة ان تضلوا فيها أى فى حكمها هذا تقـدير المبرّد وقال الكسائى والفراء وغيرهـما من الكوفيين ان لامحذوفة بعـد أن والتقدير لئلا تضلوا قالوا وحذف لاشائع ذائع كقوله

رأينا مارأى البصراء منها * فآلينا عليها أن تباعا

أى أن لاتباعا (والله بكل شئ عليم) يعلم الاشـياء بكنهها قبل كونها وبعده وسقط لابى ذر من قوله ان امرؤ الى الآخر وقال بعد قوله فى الكلالة الآية * وبه قال (حدثنا عبيد الله) بضم العين (ابن موسى) بن باذام الكوفى (عن اسرائيل) بن يونس (عن) جده (ابى اسحق) عمرو السبيعى (عن البراء) بن عازب (رضى الله عنـه) أنه (قال آخر آية نزلت) عليه صلى الله عليه وسـلم (خاتمة سورة النساء يسـتفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة) وروى عن ابن عباس رضى الله عنهـما آخر آية نزلت آية الربا وآخر سورة نزلت اذا جاء نصر الله والفتح وروى بعد مانزلت سورة النصر عاش رسول الله صلى الله عليه وسلم عاما ونزلت بعدها براءة وهى آخر سورة نزلت كاملة فعاش رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدها سـتة أشهر ثم نزلت فى طريق حجة الوداع يسـتفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة فسميت آية الصـيف لانها نزلت فى الصـيف ثم نزل وهو واقف بعرفات اليوم أكملت لكم دينكم فعاش بعدها احدا وثمانين يوما ثم نزلت آية الربا ثم نزلت واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله فعاش بعـدها أحدا وعشرين يوما * وحديث الباب سـبق فى المغازى ۞ (باب) حكم امرأة توفيت عن (ابنى عم احدهما أخ للام والآخر زوج) وذلك أن يتزوج رجل امرأة فأتت منه بابن ثم تزوج أخرى فأتت منه بابن آخر ثم فارق الثانية فتزوجها أخوه فأتت منه ببنت فهى أخت

اما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا ان فى ثقيف كذابا ومبيرا فاما الكذاب فرأيناه وأما المبير فلا اخالك الا اياه قال فقام عنها ولم يراجعها ۞ حدثنى محمد بن رافع وعبد بن حميد قال عبد أخبرنا وقال ابن رافع حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن جعفر الجزرى عن يزيد بن الاصم عن أبى هـريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسـلم لو كان الدين عنـد الثريا لذهب به رجـل من فارس أو قال من ابناء فارس حتى يتناوله * حـدثنا قتيبة ابن سعيد حدثنا عبـد العزيز يعنى ابن محمد عن ثور عن أبى الغيث عن أبى هريرة قال كنا جلوسا عند النبى صلى الله عليه وسـلم اذ انزلت عليه سورة الجمعة فلما قرأ وآخرين منهم لما يلحقوا بهم قال من هؤلاء يارسول الله فلم يراجعه النبى صلى الله عليه وسـلم حـتى سأله مرة أو مرتين أو ثـلاثا قال وفينا سلمان الفارسى

تفعل ذلك عند معاناة الاشـغال لئلا تعثر فى ذيلها قيل سميت اسماء ذات النطاقين لانها كانت تطارق نطاقا فوق نطاق والاصح انها سميت بذلك لانها شـقت نطاقها الواحد نصفين فجعلت أحدهما نطاقا صغيرا واكتفت به والآخر لسفرة النبى صلى الله عليه وسـلم وأبى بكر رضى الله عنـه كما صرحت به فى هـذا الحـديث هنا وفى البخارى ولفظ البخارى أوضح من لفظ مسـلم (قولها للحجاج ان رسول الله صـلى الله عليه وسـلم حدثنا ان فى ثقيف كذابا ومبيرا فاما الكذاب فرأيناه وأما المبـير فلا اخالك الا اياه) اما أخالك فبفتح الهمزة وكسرها وهو أشهـر ومعناه أظنك والمبير المهلك وقولها فى الكذاب فرأيناه تعنى به المختار بن أبى عبيد الثقفى كان شديد الكذب ومن أقبحـه ادعى ان جبريل صـلى الله عليه وسـلم يأتيه واتفق العلماء على ان المراد بالكذاب هنا المختار بن أبى عبيـد وبالمبير الحجاج بن يوسف والله أعلم

الثانى لامه وابنة عمه فتزوجت هذه البنت الابن الاول وهو ابن عمها ثم ماتت عن ابنى عمها أحدهما أخوها لامها والآخر زوجها (وقال على) هو ابن أبى طالب مما وصله سعيد بن منصور (للزوج النصف وللاخ من الام السدس ومابقى) وهو الثلث (بينهما نصفان) بالسوية بالعصوبة فيكون للاول الثلثان بالفرض والتعصيب وللآخر الثلث بالفرض والتعصيب وقد وافق عليا زيد بن ثابت والجمهور وقال عمر وابن مسعود جميع المال يعنى الذى يبقى بعد نصيب الزوج للذى جمع القرابتين فله السدس بالفرض والثلث الباقى بالتعصيب قال فى الروضة ولو تركت ثلاثة بنى أعمام أحدهم زوج والثانى أخ لام فعلى المذهب للزوج النصف وللاخ للام السدس والباقى بينهم بالسوية وان رجحنا الاخ للام فللزوج النصف والباقى للاخ * وبه قال (حدثنا محمود) هو ابن غيلان قال (اخبرنا عبيد الله) بضم العين ابن موسى وهو أيضا شيخ البخارى (عن اسرائيل) ابن يونس بن أبى اسحق السبيعى (عن أبى حصين) بفتح الحاء وكسر الصاد المهملتين عثمان بن عاصم (عن ابى صالح) ذكوان السمان (عن ابى هريرة رضى الله عنه) أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم) أى أتولى أمورهم بعد وفاتهم (فمن مات) منهم (وترك مالا) الفاء فى فمن تفسيرية منفصلة لما أجمل من قوله أنا أولى بالمؤمنين (فماله لموالى العصبة) الاضافة للبيان نحو شجر الاراك أى الموالى الذين هم عصبة (ومن ترك كلا) بفتح الكاف وتشديد اللام ثقلا كالدين والعيال (اوضياعا) بفتح الضاد المعجمة مصدر بمعنى الضائع كالطفل الذى لاشئ له (فأنا وليه) أقوم بمصالحه (فلأدعى له) بلفظ أمر الغائب المجهول واللام مكسورة وقد تسكن مع الفاء والواو وغالبا فيهما واثبات الالف بعد العين جائز والاصل عدم الاشباع للجزم والمعنى فادعونى له أقوم بكله وضياعه قال فى الفتح والمراد بموالى العصبة بنو العم فسوى بينهم ولم يفضل أحدا على أحد فهو حجة للجمهور فى التسوية بين بنى العم (الكل العيال) كذا فى رواية المستملى كما فى الفرع وأصله وزاد فى الفتح وللكشميهنى قال وأصله الثقل ثم استعمل فى كل أمر يصعب والعيال فرد من أفراده * وبه قال (حدثنا أمية بن بسطام) بضم الهمزة وفتح الميم وتشديد التحتية وبسطام بكسر الموحدة وتفتح وسكون المهملة البصرى قال (حدثنا يزيد بن زريع) بضم الزاى وفتح الراء آخره عين مهملة (عن روح) بفتح الراء آخره مهملة ابن القاسم العنبرى (عن عبد الله بن طاوس عن أبيه عن ابن عباس) رضى الله عنهما (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال ألحقوا الفرائض بأهلها فما تركت الفرائض فلأولى) بفتح الهمزة فلأقرب (رجل ذكر) ووصف الرجل بالذكر تنبيها على سبب استحقاقه وهو الذكورة التى هى سبب العصوبة وسبب الترجيح فى الارث ولذا جعل للذكر مثل حظ الانثيين وحكمته أن الرجال يلحقهم مؤن كثيرة كالقيام بالعيال والضيفان وارفاد القاصدين ومواساة السائلين وتحمل الغرامات الى غير ذلك والحديث مر قريبا والله الموفق ۞ (باب) حكم (ذوى الارحام) وهم كل قريب ليس بذى سهم ولا عصبة واختلف هل يرثون أم لا وبالاول قال الكوفيون وأحمد محتجين بقوله تعالى وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض وذوو الارحام هم أصناف جد وجدة ساقطان كأبى أم وأم أبى أم وان عليا وأولاد بنات لصلب أو لابن من ذكور واناث وبنات اخوة لابوين أو لاب أو لام وأولاد أخوات كذلك وبنو اخوة لام وعم لام أى أخو الاب لامه وبنات أعمام لابوين أو لاب أو لام وعمات واخوال وخالات ومدلون بهم أى بما عدا الاول اذ لم يبق فى الاول من يدلى به فمن انفرد منهم على القول بتوريثهم اذا لم يوجد أحد من ذوى الفروض الذين يرد عليهم حاز جميع المال ذكرا كان أو أنثى وفى كيفية توريثهم مذهبان أحدهما وهو الاصح مذهب أهل التنزيل وهو أن ينزل كل منهم منزلة من يدلى به والثانى مذهب أهل القرابة وهو

قال فوضع النبى صلى الله عليه وسلم يده على سلمان ثم قال لو كان الايمان عند الثريا لناله رجال من هؤلاء ۞ حدثنى محمد بن رافع وعبد بن حميد واللفظ لمحمد قال عبد أخبرنا وقال ابن رافع حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهرى عن سالم عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تجدون الناس كابل مائة لا يجد الرجل فيها راحلة

(باب فضل فارس)

فيه فضيلة ظاهرة لهم وجواز استعمال المجاز والمبالغة فى مواضعها

(باب قوله صلى الله عليه وسلم الناس كابل مائة لاتجد فيها راحلة)

قال ابن قتيبة الراحلة النجيبة المختارة من الابل للركوب وغيره فهى كاملة الاوصاف فاذا كانت فى ابل عرفت قال ومعنى الحديث ان الناس متساوون ليس لاحد منهم فضل فى النسب بل هم أشباه كالابل المائة وقال الازهرى الراحلة عند العرب الجمل النجيب والناقة النجيبة قال والهاء فيها للمبالغة كما يقال رجل فهامة ونسابة قال والمعنى الذى ذكره ابن قتيبة غلط بل معنى الحديث ان الزاهد فى الدنيا الكامل فى الزهد فيها والرغبة فى الآخرة قليل جدا كقلة الراحلة فى الابل هذا كلام الازهرى وهو أجود من كلام ابن قتيبة وأجود منهما قول آخرين ان معناه ان المرضى الاحوال من الناس الكامل الاوصاف قليل فيهم جدا كقلة الراحلة فى الابل قالوا والراحلة هى البعير الكامل الاوصاف الحسن المنظر القوى على الاحمال والاسفار سميت راحلة لانها ترحل أى يجعل عليها الرحل فهى فاعلة بمعنى مفعولة كعيشة راضية أى مرضية ونظائره والله أعلم

حدثنا قتيبة بن سعيد بن جميل بن طريف الثقفي وزهير بن حرب قالا حدثنا جرير عن عمارة بن القعقاع عن أبي زرعة عن أبي هريرة قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من أحق الناس بحسن صحابتي قال أمك قال ثم من قال ثم أمك قال ثم من قال ثم أمك قال ثم من قال ثم أبوك وفي حديث قتيبة من أحق بحسن صحابتي ولم يذكر الناس * حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء الهمداني حدثنا ابن فضيل عن أبيه عن عمارة بن القعقاع عن أبي زرعة عن أبي هريرة قال قال رجل يارسول الله من أحق الناس بحسن الصحبة قال أمك ثم أمك ثم أمك ثم أبوك ثم أدناك أدناك

(كتاب البر والصلة والادب)

(باب بر الوالدين وانهما أحق به)

(قوله من أحق الناس بحسن صحابتي قال أمك الى آخره) الصحابة هنا بفتح الصاد بمعنى الصحبة وفيه الحث على بر الاقارب وان الام أحقهم بذلك ثم بعدها الاب ثم الاقرب فالاقرب قال العلماء وسبب تقديم الام كثرة تعبها عليه وشفقتها وخدمتها ومعاناة المشاق في حمله ثم وضعه ثم ارضاعه ثم تربيته وخدمته وتمريضه وغير ذلك ونقل الحرث المحاسبي اجماع العلماء على أن الام تفضل في البر على الاب وحكى القاضي عياض خلافا في ذلك فقال الجمهور بتفضيلها وقال بعضهم يكون برهما سواء قال ونسب بعضهم هذا الى مالك والصواب الاول لصريح هذه الاحاديث في المعنى المذكور والله أعلم قال القاضي وأجمعوا على أن الام والاب آكد حرمة في البر ممن سواهما قال وتردد بعضهم بين الاجداد والاخوة لقوله صلى الله عليه وسلم ثم أدناك أدناك قال أصحابنا يستحب أن تقدم في البر الام ثم الاب ثم الاولاد ثم الاجداد والجدات ثم الاخوة والاخوات

تقديم الاقرب منهم الى الميت ففي بنت بنت و بنت بنت ابن المال على الاول بينهما ارباعا وعلى الثاني لبنت البنت لقربها الى الميت * وبه قال (حدثني) بالافراد ولابي ذر بالجمع (اسحق بن ابراهيم) بن راهويه (قال قلت لابي اسامة) حماد بن اسامة (حدثكم ادريس) بن يزيد من الزيادة ابن عبد الرحمن الاودي قال (حدثنا طلحة) بن مصرف بكسر الراء بعدها فاء (عن سعيد بن جبير عن ابن عباس) رضي الله عنهما أنه قال في قوله تعالى (ولكل) أي ولكل أحد أو ولكل مال (جعلنا موالي) وراثا يلونه ويحوزونه فالمضاف اليه محذوف وحذف البخاري تاليه وهو قوله مما ترك الوالدان والاقربون (والذين عاقدت ايمانكم) المعاقدة المحالفة والايمان جمع يمين من اليد والقسم وذلك أنهم كانوا عند المحالفة يأخذ بعضهم يد بعض على الوفاء والتمسك بالعهد والمراد عقد الموالاة وهي مشروعة والوراثة بها ثابتة عند عامة الصحابة رضي الله عنهم (قال) أي ابن عباس (كان المهاجرون حين قدموا المدينة يرث الانصاري المهاجري) برفع الانصاري على الفاعلية ونصب المهاجري على المفعولية وفي سورة النساء بالعكس والمراد بيان الوراثة بينهما في الجملة قاله في الكواكب وقال في الفتح والاولى ان يقرأ الانصاري بالنصب مفعول مقدم فتتحد الروايتان (دون ذوي رحمه) أي أقاربه (للاخوة التي آخى النبي صلى الله عليه وسلم بينهم فلما نزلت ولكل جعلنا موالي قال) ابن عباس (نسختها والذين عاقدت ايمانكم) كذا في جميع الاصول نسختها والذين عاقدت أيمانكم والصواب كما قاله ابن بطال ان المنسوخة والذين عاقدت أيمانكم والناسخة ولكل جعلنا موالي وكذا وقع في الكفالة والتفسير من رواية الصلت بن محمد عن أبي اسامة فلما نزلت ولكل جعلنا موالي نسخت وقال ابن المنير في الحاشية الضمير في قوله نسختها عائد على المؤاخاة لا على الآية والضمير في نسختها وهو الفاعل المستتر يعود على قوله ولكل جعلنا موالي وقوله والذين عاقدت أيمانكم بدل من الضمير وأصل الكلام لما نزلت ولكل جعلنا موالي نسخت والذين عاقدت أيمانكم وقال الكرماني فاعل نسختها آية جعلنا والذين عاقدت منصوب باضمار أعني اه والمراد بايراد الحديث هنا ان قوله تعالى ولكل جعلنا نسخ حكم الميراث الذي دل عليه والذين عاقدت أيمانكم وقال ابن الجوزي مراد الحديث المذكور أن النبي صلى الله عليه وسلم كان آخى بين المهاجرين والانصار فكانوا يتوارثون بتلك الاخوة ويرونها داخلة في قوله تعالى والذين عاقدت أيمانكم فلما نزل قوله تعالى وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله نسخ الميراث بين المتعاقدين وبقي النصرة والرفادة وجواز الوصية لهم * والحديث أخرجه النسائي وأبو داود جميعا في الفرائض ❁ (باب ميراث الملاعنة) بفتح العين في الفرع كأصله وقال الحافظ ابن حجر بفتح العين المهملة ويجوز كسرها وقال العيني بكسرها وهي التي وقع اللعان بينها وبين زوجها قال وقول بعضهم يعني الحافظ ابن حجر بالفتح ويجوز الكسر الامر بالعكس اه والمراد بيان ما ترثه من ولدها الذي لاعنت عليه * وبه قال (حدثني) بالافراد ولابي ذر حدثنا (يحيى بن قزعة) بفتح القاف والزاي والعين المهملة الحجازي قال (حدثنا مالك) الامام (عن نافع) مولى ابن عمر (عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رجلا) اسمه عويمر (لاعن امرأته) خولة بنت قيس (في زمن النبي) بغير ألف بعد الميم في زمن ولابي ذر في زمان النبي (صلى الله عليه وسلم وانتفى من ولدها ففرق النبي صلى الله عليه وسلم بينهما) بين المتلاعنين (وألحق الولد بالمرأة) فترثه أمه واخوته منها فان فضل شئ فهو لبيت المال وهذا قول زيد بن ثابت وجمهور العلماء وأكثر فقهاء الامصار قال الامام مالك وعلى ذلك أدركت أهل العلم وعند أبي داود من مرسل مكحول ومن رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال جعل النبي صلى الله عليه وسلم ميراث ابن الملاعنة لامه ولورثتها من بعدها وعند

*حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا شريك عن عمارة وابن شبرمة عن أبي زرعة عن أبي هريرة قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر بمثل حديث جرير وزاد فقال نعم وأبيك لتنبأن * حدثني محمد بن حاتم حدثنا شبابة حدثنا محمد بن طلحة ح وحدثني أحمد بن خراش حدثنا حبان حدثنا وهيب كلاهما عن ابن شبرمة بهذا الاسناد في حديث وهيب من أبر وفي حديث محمد بن طلحة أي الناس أحق مني بحسن الصحبة ثم ذكر بمثل حديث جرير *حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وزهير ابن حرب قالا حدثنا وكيع عن سفيان عن حبيب ح وحدثنا محمد بن المثنى حدثنا يحيى يعني ابن سعيد القطان عن سفيان وشعبة قالا حدثنا حبيب عن أبي العباس عن عبد الله بن عمرو قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم يستأذنه في الجهاد فقال أحي والداك قال نعم قال ففيهما فجاهد

ثم سائر المحارم من ذوي الارحام كالاعمام والعمات والاخوال والخالات ويقدم الاقرب فالاقرب ويقدم من أدلى بابوين على من أدلى باحدهما ثم بذي الرحم غير المحرم كابن العم وبنته وأولاد الاخوال والخالات وغيرهم ثم بالمصاهرة ثم بالمولى من أعلى وأسفل ثم الجار ويقدم القريب البعيد الدار على الجار وكذا لو كان القريب في بلد آخر قدم على الجار الاجنبي والحقوا الزوج والزوجة بالمحارم والله أعلم (قوله صلى الله عليه وسلم نعم وأبيك لتنبأن) قد سبق الجواب مرات عن مثل هذا وانه لاتراد به حقيقة القسم بل هي كلمة تجري على اللسان دعامة للكلام وقيل غير ذلك (قوله جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم يستأذنه في الجهاد فقال أحي والداك قال نعم قال ففيهما فجاهد

أصحاب السنن الاربعة وحسنه الترمذي وصححه الحاكم عن واثلة رفعه تحوز المرأة ثلاثة مواريث عتيقها ولقيطها وولدها الذي لاعنت عليه وفيه عمر بن روبة بضم الراء وسكون الواو بعدها موحدة مختلف فيه ووثقه أحمد وله شاهد من حديث ابن عمر عند ابن المنذر وفي اللعان من حديث سهل بن سعد ثم جرت السنة في ميراثها أنها ترثه ويرث منها ما فرض الله له * وحديث الباب سبق في مواضع كالتفسير والملاعنة ﷺ هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (الولد للفراش) بكسر الفاء أي لصاحب الفراش (حرة كانت) أي المستفرشة (أو أمة) * وبه قال (حدثنا عبد الله بن يوسف) أبو محمد الدمشقي ثم التنيسي الكلاعي الحافظ قال (أخبرنا مالك) الامام الاعظم (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري (عن عروة) بن الزبير (عن عائشة رضي الله عنها) أنها (قالت كان عتبة) بضم العين وسكون الفوقية وفتح الموحدة ابن أبي وقاص (عهد الى أخيه سعد) اختلف في صحبته وجزم السفاقسي والدمياطي أنه مات كافرا وقوله عهد بفتح العين وكسر الهاء أي أوصاه (ان ابن وليدة زمعة) بفتح الواو وكسر اللام أي جارية زمعة بفتح الزاي وسكون الميم وقد تفتح ابن قيس ولم تسم الوليدة نعم ذكر مصعب الزبيري وابن أخيه الزبير في نسب قريش أنها كانت أمة يمانية وأما ولدها فعبد الرحمن (مني) أي ابني (فاقبضه اليك) بكسر الموحدة (فلما كان عام الفتح) بنصب عام بتقدير في وبالرفع اسم كان (أخذه سعد فقال) هذا (ابن أخي) عتبة (عهد الي فيه) بتشديد الياء من الي (فقام عبد بن زمعة فقال) هو (أخي وابن وليدة أبي) أي جارية أبي زمعة (ولد على فراشه) من أمته المذكورة وقد كانت عادة الجاهلية الحاق النسب بالزنا وكانوا يستأجرون الاماء للزنا فمن اعترفت الام انه له لحق به ولم يقع الحاق ابن وليدة زمعة في الجاهلية وقيل كانت موالي الولائد يخرجونهن للزنا ويضربون عليهن الضرائب وكانت وليدة زمعة كذلك قال في الفتح والذي يظهر من سياق القصة أنها كانت أمة مستفرشة لزمعة فزنى بها عتبة وكانت عادة الجاهلية في مثل ذلك أن السيد ان استلحقه لحقه وان نفاه انتفى عنه وان ادعاه غيره كان مرد ذلك الى السيد أو القافة فظهر بها حمل كان يظن أنه من عتبة فاختصم فيه (فتساوقا) أي تماشيا وتلازما بحيث ان كلا منهما كان كالذي يسوق الآخر (الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال سعد يارسول الله) هذا (ابن أخي قد كان) أخي عتبة (عهد الي فيه) أنه ابنه (فقال عبد بن زمعة) هو (أخي وابن وليدة أبي ولد على فراشه) سقط قوله فقال سعد الخ لابي ذر (فقال النبي صلى الله عليه وسلم هو) أي الولد (لك يا عبد) بالضم ويفتح (ابن زمعة) بنصب ابن أي هو أخوك اما بالاستلحاق واما بالقضاء بعلمه صلى الله عليه وسلم لان زمعة كان صهره أو هو لك ملكا لانه ابن وليدة أبيه من غيره لان زمعة لم يقر به ولا شهدت به القافة عليه والاصول تدفع قول ابنه فلم يبق الا أنه عبد تبعا لامه قاله ابن جرير وقال الطحاوي معناه هو بيدك تدفع بها غيرك حتى يأتي صاحبه لا أنه ملك لك بدليل أمر سودة بالاحتجاب ويؤيد الاول رواية البخاري في المغازي هو لك فهو أخوك يا عبد لكن في مسند أحمد وسنن النسائي ليس لك بأخ لكن أعلها البيهقي وقال المنذري انها زيادة غير ثابتة وقال البيهقي معنى قوله ليس لك بأخ أي شبها فلا يخالف قوله لعبد هو أخوك وقال في الفتح أو معنى قوله ليس لك بأخ بالنسبة للميراث من زمعة لان زمعة مات كافرا وخلف عبد بن زمعة والولد المذكور وسودة فلا حق لسودة في ارثه بل حازه عبد قبل الاستلحاق فاذا استلحق الابن المذكور شاركه في الارث دون سودة فلهذا قال لعبد هو أخوك وقال لسودة ليس لك بأخ (الولد للفراش) أي لصاحب الفراش فهو على حذف مضاف أي زوجا كان أو مولى حرة كانت أو أمة (وللعاهر) وللزاني (الحجر) أي لا حق له في النسب كقولهم له التراب

عبربه عن الخيبة أى لاشئ له وقيل معناه وللزانى الرجم بالحجر واستبعد بان ذلك ليس لجميع الزناة بل للمحصن بخلاف حمله على الخيبة فانه على عمومه وأيضا الحديث انما هو فى نفى الولد عنه لافى رجمه (ثم قال) صلوات الله وسلامه عليه (لسودة بنت زمعة) أم المؤمنين رضى الله عنها (احتجبى منه) أى من عبد الرحمن استحبابا للاحتياط (لمارأى) بكسر اللام وتخفيف الميم أى لاجل ما رأى (من شبهه) البين (بعتبة فما رآها) عبد الرحمن (حتى لقى الله) عز وجل * وفى الحديث ان الاستلحاق لا يختص بالاب بل للاخ أن يستلحق وهو قول الشافعية وجماعة بشرط أن يكون الاخ حائزا أو يوافقه باقى الورثة وامكان كونه من المذكور وأن يكون يوافق على ذلك ان كان بالغا عاقلا وأن لا يكون معروف الاب * والحديث سبق فى البيوع والوصايا والمغازى ويجىء فى الاحكام ان شاء الله تعالى بعون الله وقوته وكرمه * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد البصرى قال (حدثنا يحيى) بن سعيد القطان (عن شعبة) بن الحجاج (عن محمد ابن زياد) القرشى الجمحى مولاهم (أنه سمع أبا هريرة) رضى الله عنه يقول (عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال الولد لصاحب الفراش) كذا فى هذه الرواية وللحديث سبب غير قصة ابن زمعة فقد أخرجه أبو داود وغيره من رواية حسين المعلم عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال قام رجل فقال لما فتحت مكة ان فلانا ابنى فقال النبى صلى الله عليه وسلم لا دعوة فى الاسلام ذهب أمر الجاهلية الولد للفراش وللعاهر الاثلب قيل ما الاثلب قال الحجر وقد دل حديث ابن زمعة على أن الامة تصير فراشا بالوطء فاذا اعترف السيد بوطء امته أو ثبت ذلك بطريق شرعى ثم أتت بولد لمدة الامكان بعد الوطء لحقه من غير استلحاق كما فى الزوجة لكن الزوجة تصير فراشا بمجرد العقد فلا يشترط فى الاستلحاق الا الامكان لانها تراد للوطء فجعل العقد عليها كالوطء بخلاف الامة فانها تراد لمنافع أخرى فاشترط فى حقها الوطء * هذا قول الجمهور وعن الحنفية لا تصير الامة فراشا الا اذا ولدت من السيد ولدا ولحق به فهما ولدت بعد ذلك لحقه الا أن ينفيه وعن الحنابلة من اعترف بالوطء فأتت منه لمدة الامكان لحقه وان ولدت منه أولا فاستلحقه لم يلحقه ما بعده الا باقرار مستأنف على الراجح عندهم ونقل عن الشافعى رحمة الله تعالى عليه انه قال ان لقوله الولد للفراش معنيين أحدهما ما لم ينفه فاذا نفاه بما شرع له كاللعان انتفى عنه والثانى اذا تنازع رب الفراش والعاهر فالولد لرب الفراش قال فى فتح البارى الثانى ينطبق على خصوص الواقعة والاول أعم قال وحديث الولد للفراش قال ابن عبد البر من أصح ما يروى عن النبى صلى الله عليه وسلم فقد جاء عن بضعة وعشرين نفسا من الصحابة والله الموفق * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (الولاء لمن اعتق و) باب ذكر فيه (ميراث اللقيط) وهو صغير أو مجنون منبوذ لا كافل له (وقال عمر) بن الخطاب رضى الله عنه (اللقيط حر) لان غالب الناس أحرار الا أن تقام بينة برقه متعرضة لسبب الملك كارث وشراء فلا يكفى مطلق الملك لانا لا نأمن أن يعتمد الشاهد ظاهر اليد وفارق غيره كثوب ودار بان أمر الرق خطر فاحتيط فيه وولاؤه لبيت المال عند مالك والشافعى وأحمد لحديث انما الولاء لمن اعتق اذ مقتضاه أن من لم يعتق لا ولاء له اذ العتق يقتضى سبق ملك واللقيط من دار الاسلام لا يملكه الملتقط وعن على اللقيط يوالى من شاء وبه قال الحنفية فان عقل الذى والاه عنه جناية لم يكن له أن ينقل عنه ويرثه * وأثر عمر هذا سبق معلقا بتمامه فى أوائل الشهادات * وبه قال (حدثنا حفص بن عمر) أبو عمر الحوضى قال (حدثنا شعبة) ابن الحجاج (عن الحكم) بفتحتين ابن عتيبة بضم العين وفتح الفوقية مصغرا (عن ابراهيم) النخعى (عن الاسود) بن يزيد والثلاثة تابعيون كوفيون (عن عائشة) رضى الله عنها أنها (قالت

* حدثنا عبيد الله ابن معاذ حدثنا أبى حدثنا شعبة عن حبيب قال سمعت أبا العباس قال سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص يقول جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فذكر بمثله قال مسلم أبو العباس اسمه السائب بن فروخ المكى * حدثنا أبو كريب حدثنا ابن بشر عن مسعر ح وحدثنى محمد بن حاتم حدثنا معاوية ابن عمرو عن أبى اسحق ح وحدثنى القاسم بن زكريا حدثنا حسين بن على الجعفى عن زائدة كلاهما عن الاعمش جميعا عن حبيب بهذا الاسناد مثله * حدثنا سعيد بن منصور حدثنا عبد الله بن وهب أخبرنى عمرو بن الحرث عن يزيد بن أبى حبيب ان ناعما مولى أم سلمة حدثه ان عبد الله بن عمرو بن العاص قال أقبل رجل الى نبى الله صلى الله عليه وسلم فقال أبايعك على الهجرة والجهاد أبتغى الاجر من الله قال فهل من والديك أحد حى قال نعم بل كلاهما قال فتبتغى الاجر من الله قال نعم قال فارجع الى والديك فأحسن صحبتهما

وفى رواية أبايعك على الهجرة والجهاد أبتغى الاجر من الله تعالى قال فارجع الى والديك فاحسن صحبتهما) هذا كله دليل لعظم فضيلة برهما وانه آكد من الجهاد وفيه حجة لما قاله العلماء انه لا يجوز الجهاد الا باذنهما اذا كانا مسلمين أو باذن المسلم منهما فلو كانا مشركين لم يشترط اذنهما عند الشافعى ومن وافقه وشرطه الثورى هذا كله اذا لم يحضر الصف ويتعين القتال والا فحينئذ يجوز بغير اذن وأجمع العلماء على الامر ببر الوالدين وان عقوقهما حرام من الكبائر وسبق بيانه مبسوطا فى كتاب الايمان

(باب تقديم بر الوالدين على التطوع بالصلاة وغيرها)

فيه قصة جريج رضى الله عنه وانه آثر الصلاة على اجابة أمه فدعت عليه فاستجاب الله لها * قال العلماء هذا دليل على أنه كان الصواب فى

اشتريت بريرة) بفتح الموحدة وكسر الراء الاولى (فقال النبى صلى الله عليه وسلم اشتريها فان الولاء لمن أعتق) فلا ولاية للملتقط كما مر وأما قول عمر رضى الله عنه لابى جميلة فى الذى التقطه اذهب فهو حر وعلينا نفقته ولك ولاؤه فمراده أنت الذى تتولى تربيته والقيام بأمره فهى ولاية الاسلام لا ولاية العتق (واهدى) بضم الهمزة (لها) أى لبريرة (شاة) سقط قوله شاة لابى ذر (فقال صلى الله عليه وسلم (هو) أى لحم الشاة (لها صدقة ولنا هدية قال الحكم) بن عتيبة بالسند السابق (وكان زوجها) مغيث (حرا) قال البخارى (وقول الحكم مرسل) ليس بمسند الى عائشة راوية الخبر وقال الاسماعيلى هو مدرج (وقال ابن عباس) رضى الله عنهما مما سبق موصولا فى الطلاق فى باب خيار الامة تحت العبد (رأيته عبدا) وهذا أصح من السابق لانه حضر ذلك فيرجح على قول من لم يحضره ولم يولد الحكم الا بعد ذلك بدهر طويل * وبه قال (حدثنا اسمعيل بن عبد الله ابن أويس ابن أخت امام الائمة مالك (قال حدثنى) بالافراد (مالك) الاصبحى امام دار الهجرة (عن نافع عن ابن عمر) رضى الله عنهما (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال انما الولاء لمن أعتق) الولاء مبتدأ خبره لمن أعتق أى كائن أو مستقر لمن أعتق ومن موصولة واعتق فى محل الصلة والعائد ضمير الفاعل ﴿باب ميراث السائبة﴾ بسين مهملة بعدها الف فهمزة فموحدة بوزن فاعلة العبد الذى يقول له سيده لا ولاء لاحد عليك أو انت سائبة يريد بذلك عتقه وان لا ولاء لاحد عليه وقد يقول له اعتقتك سائبة او انت حر سائبة ففى الصيغتين الاوليين يفتقر فى عتقه الى نية وفى الاخيرتين يعتق والجمهور على كراهته * وبه قال (حدثنا قبيصة بن عقبة) السوائى قال (حدثنا سفيان) الثورى (عن ابى قيس) عبد الرحمن بن ثروان بالمثلثة المفتوحة والراء الساكنة وبعد الواو الف فنون الاودى (عن هزيل) بضم الهاء وفتح الزاى ابن شرحبيل (عن عبد الله) بن مسعود رضى الله عنه زاد الاسماعيلى بسنده الى هزيل قال جاء رجل الى عبد الله فقال انى اعتقت عبدا لى سائبة فمات فترك مالا ولم يدع وارثا فقال عبد الله (قال ان اهل الاسلام لا يسيبون وان اهل الجاهلية كانوا يسيبون) وزاد الاسماعيلى أيضا وأنت ولى نعمته فلك ميراثه فان تأثمت أو تحرجت فى شئ فنحن نقبله ونجعله فى بيت المال وبهذا الحكم فى السائبة قال الشافعى * وبه قال (حدثنا موسى) بن اسمعيل التبوذكى قال (حدثنا ابو عوانة) الوضاح اليشكرى (عن منصور) هو ابن المعتمر (عن ابراهيم) النخعى (عن الاسود) بن يزيد (ان عائشة رضى الله عنها اشترت بريرة لتعتقها) بضم الفوقية الاولى (واشترط اهلها ولاءها) ان يكون لهم (فقالت يارسول الله انى اشتريت بريرة لاعتقها وان اهلها يشترطون ولاءها فقال) صلى الله عليه وسلم (اعتقيها) بعد ان تشتريها (فانما الولاء لمن اعتق) سواء كان سائبة أو غيرها (او قال) عليه الصلاة والسلام لها (اعطى الثمن) بالشك من الراوى (قال فاشترتها فاعتقتها قال وخيرت) بضم الخاء المعجمة لما اعتقت ولابى ذر عن الحموى والمستملى نفسها أى خيرت لما اعتقت بين فسخ نكاحها وامضاء النكاح واختيار الزوج (فاختارت نفسها وقالت لو اعطيت) بضم الهمزة وكسر الطاء المهملة اى لو أعطانى مغيث (كذا وكذا) من المال (ما كنت معه) اى ما كنت اصحبه ولا اقمت عنده (قال الاسود) بن يزيد (وكان زوجها حرا) قال البخارى (قول الاسود) هذا (منقطع) اى لم يصله بذكر عائشة فيه وفيه جواز اطلاق المنقطع فى موضع المرسل خلافا لما اشتهر فى الاستعمال من تخصيص المنقطع بما يسقط منه من اثناء السند واحد الا فى صورة سقط الصحابى بين التابعى والنبى صلى الله عليه وسلم فان ذلك يسمى المرسل (وقول ابن عباس) رضى الله عنهما (رأيته عبدا اصح) اذ كان حضر القصة وشاهدها بخلاف الاسود فانه لم يدخل المدينة فى عهد النبى صلى الله

﴿ حدثنا شيبان بن فروخ حدثنا سليمان بن المغيرة حدثنا حميد بن هلال عن أبى رافع عن أبى هريرة انه قال كان جريج يتعبد فى صومعة فجاءت أمه قال حميد فوصف لنا أبو رافع صفة أبى هريرة لصفة رسول الله صلى الله عليه وسلم أمه حين دعته كيف جعلت كفها فوق حاجبها ثم رفعت رأسها اليه تدعوه فقالت يا جريج أنا أمك كلمنى فصادفته يصلى فقال اللهم أمى وصلاتى قال فاختار صلاته فرجعت ثم عادت فى الثانية فقالت يا جريج أنا أمك فكلمنى قال اللهم أمى وصلاتى فاختار صلاته فقالت اللهم ان هذا جريج وهو ابنى وانى كلمته فأبى أن يكلمنى اللهم فلا تمته حتى تريه المومسات قال ولو دعت عليه أن يفتن لفتن قال وكان راعى ضأن يأوى الى ديره قال فخرجت امرأة من القرية فوقع عليها الراعى فحملت فولدت غلاما فقيل لها ما هذا قالت من صاحب هذا الدير قال فجاؤا بفؤسهم ومساحيهم فنادوه

حقه اجابتها لانه كان فى صلاة نفل والاستمرار فيها تطوع لا واجب واجابة الام وبرها واجب وعقوقها حرام وكان يمكنه أن يخفف الصلاة ويجيبها ثم يعود لصلاته فلعله خشى انها تدعوه الى مفارقة صومعته والعود الى الدنيا ومتعلقاتها وحظوظها ويضعف عزمه فيما نواه وعاهد عليه (قولها فلا تمته حتى تريه المومسات) هى بضم الميم الاولى وكسر الثانية أى الزوانى البغايا المتجاهرات بذلك والواحدة مومسة وتجمع مياميس أيضا (قوله صلى الله عليه وسلم وكان راعى ضأن يأوى الى ديره) الدير كنيسة منقطعة عن العمارة تنقطع فيها رهبان النصارى لتعبدهم وهو بمعنى الصومعة المذكورة فى الرواية الاخرى وهى نحو المنارة ينقطعون فيها عن الوصول اليهم والدخول عليهم (قوله صلى الله عليه وسلم فجاؤا بفؤسهم) هو مهموز ممدود

عليه وسلم * وحديث الباب سبق في مواضع كثيرة والله الموفق والمعين ﷺ (باب اثم من تبرأ من مواليه) * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) أبو رجاء البلخي قال (حدثنا جرير) هو ابن عبد الحميد (عن الاعمش) سليمان بن مهران (عن ابراهيم التيمي عن أبيه) يزيد بن شريك بن طارق التيمي أنه (قال قال على رضي الله عنه ما عندنا كتاب نقرؤه) وفي باب حرم المدينة من آخر كتاب الحج ما عندنا شئ (الا كتاب الله) عز وجل (غير هذه الصحيفة) قال في الكواكب غير حال أو استثناء آخر وحرف العطف مقدر كما قال الشافعي رحمة الله عليه التحيات المباركات الصلوات تقديره والصلوات (قال) يزيد بن شريك (فاخرجها) أي الصحيفة (فاذا فيها أشياء) جمع شئ لا ينصرف قال الكسائي لكثرة استعمالها (من الجراحات) بكسر الجيم أي من احكام الجراحات (وأسنان الابل) بفتح همزة أسنان أي ابل الديات أو الزكاة أو أعم (قال) ولابي ذر وقال (وفيها المدينة) طيبة (حرم) بفتحتين محرمة (ما بين عير) بفتح العين المهملة وسكون التحتية بعدها راء جبل بالمدينة (الى ثور) بفتح المثلثة قيل انه اسم جبل بها أيضا وان كان المشهور انه بمكة وقيل الصحيح ان بدله أحد اى ما بين عير الى أحد ولابي ذر الى كذا بدل قوله الى ثور (فمن احدث فيها حدثا) مخالفا لما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم (أو آوى) بمد الهمزة (محدثا) بضم الميم وكسر الدال المهملة أي من نصر جانيا وآواه وأجاره من خصمه أو حال بينه وبين ان يقتص منه (فعليه لعنة الله) أي البعد من الجنة التي هي دار الرحمة في أول أمره لا مطلقا (و) لعنة (الملائكة والناس اجمعين لا يقبل) بضم التحتية وفتح الموحدة (منه يوم القيامة صرف) فرض (ولا عدل) نفل أو بالعكس أو غير ذلك مما سبق في الحج (ومن والى) بفتح اللام اتخذ (قوما) موالي (بغير اذن مواليه) ليس الاذن لتقييد الحكم بعدم الاذن والقصر عليه وانما ورد الكلام بذلك على انه الغالب (فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل) بضم التحتية (منه يوم القيامة صرف ولا عدل) ولابي ذر لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا (وذمة المسلمين واحدة) أي أمان المسلم للكافر صحيح والمسلمون كنفس واحدة فيه (يسعى بها أدناهم) كالعبد والمرأة فاذا أمن أحدهم حربيا لا يجوز لاحد ان ينقض ذمته (فمن أخفر) بخاء معجمة ساكنة وفتح الفاء (مسلما) أي نقض عهده (فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل منه يوم القيامة صرف ولا عدل) وصحح ابن حبان من حديث عائشة مرفوعا من تولى الى غير مواليه فليتبوأ مقعده من النار قال ابن بطال فيما ذكره عنه في فتح الباري وفي الحديث انه لا يجوز للمعتق ان يكتب فلان ابن فلان بل يقول فلان مولى فلان ويجوز له ان ينسب الى نسبه كالقرشي وقال غيره الاولى ان يفصح بذلك أيضا كان يقول القرشي بالولاء أو مولاهم قال وفيه ان من علم ذلك وفعله سقطت شهادته لما يترتب عليه من الوعيد وتجب عليه التوبة والاستغفار * وبه قال (حدثنا ابو نعيم) الفضل بن دكين قال (حدثنا سفيان) الثوري (عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر رضي الله عنهما) انه (قال نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن بيع الولاء وعن هبته) لانه حق ارث المعتق من العتيق وذلك لانه غير مقدور التسليم قاله في الكواكب ﷺ هذا (باب) بالتنوين (اذا اسلم على يديه) وللفربري والاكثر رجل وللكشميهني الرجل بالتعريف والتنكير أولى والمعنى اذا أسلم رجل على يدي رجل (وكان الحسن) البصري (لا يرى له) للذي أسلم على يديه (ولاية) بكسر الواو ولابي ذر بفتحها لغتان ولابي ذر عن الكشميهني ولاء بفتح الواو والهمزة بدل الياء وبالمد وهذا الاثر وصله سفيان الثوري في جامعه وأخرجه أبو بكر بن أبي شيبة عن وكيع عن سفيان ورواه الدارمي عن أبي نعيم عن سفيان وأخرج ابن أبي شيبة أيضا من طريق يونس عن الحسن لا يرثه الا ان شاء أوصى له بماله (وقال النبي صلى الله عليه وسلم الولاء لمن اعتق)

تصادفوه يصلي فلم يكلمهم قال فأخذوا يهدمون ديره فلما رأى ذلك نزل اليهم فقالوا له سل هذه قال فتبسم ثم مسح رأس الصبي فقال من أبوك فقال أبي راعي الضأن فلما سمعوا ذلك منه قالوا نبني ما هدمنا من ديرك بالذهب والفضة قال لا ولكن أعيدوه ترابا كما كان ثم علاه * حدثنا زهير بن حرب حدثنا يزيد بن هرون أخبرنا جرير بن حازم حدثنا محمد بن سيرين عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لم يتكلم في المهد الا ثلاثة عيسى بن مريم وصاحب جريج وكان جريج رجلا عابدا فاتخذ صومعة فكان فيها فأتته أمه وهو يصلي فقالت يا جريج فقال يا رب أمي وصلاتي فاقبل على صلاته فانصرفت فلما كان من الغد أتته وهو يصلي فقالت يا جريج فقال يا رب أمي وصلاتي فاقبل على صلاته فانصرفت فقالت اللهم لا تمته حتى ينظر الى وجوه المومسات فتذاكر بنو اسرائيل جريجا وعبادته وكانت امرأة بغي يتمثل بحسنها فقالت ان شئتم لافتننه لكم قال فتعرضت له فلم يلتفت اليها فأتت راعيا كان يأوي الى صومعته فامكنته من نفسها فوقع عليها فحملت فلما ولدت قالت هو من جريج فأتوه فاستنزلوه وهدموا صومعته وجعلوا يضربونه

جمع فأس بالهمزة وهي هذه المعروفة كرأس ورؤس والمساحي جمع مسحاة وهي كالمجرفة الا انها من حديد ذكره الجوهري (قوله صلى الله عليه وسلم لم يتكلم في المهد الا ثلاثة) فذكرهم وليس فيهم الصبي الذي كان مع المرأة في حديث الساحر والراهب وقصة أصحاب الاخدود المذكور في آخر صحيح مسلم وجوابه ان ذلك الصبي لم يكن في المهد بل كان أكبر من صاحب المهد وان كان صغيرا (قوله بغي يتمثل بحسنها) أي يضرب به المثل لانفرادها به

فخرج به من أسلم على يديه رجل لما فى الرواية الاخرى انما الولاء لمن أعتق كما لايخفى وسبق موصولا قريبا (ويذكر) بضم أوله وفتح ثالثه (عن تميم) هو ابن أوس بن خارجة بن سوادا اللخمى (الدارى) نسبة الى بنى الدار ابن لخم وكان من أهل الشأم أسلم سنة تسع من الهجرة وكان من أفاضل الصحابة وله مناقب وفى العزم افرادها بالتأليف أعاننى الله على ذلك على أحسن المسالك (رفعه) بالحركات ولابى ذر رفعه بسكون الفاء وضم العين أى رفع تميم الحديث الى النبى صلى الله عليه وسلم وقد وصله البخارى فى تاريخه وأبوداود وابن أبى عاصم والطبرانى والباغندى فى مسند عمر بن عبد العزيز تأليفه كلهم من طريق عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز قال سمعت عبيد الله بن موهب يحدث عن عمر بن عبد العزيز بن قبيصة بن ذؤيب عن تميم الدارى أنه قال قلت يارسول الله ما السنة فى رجل يسلم على يد رجل من المسلمين (قال هو اولى الناس بمحياه ومماته) قال البخارى رحمه الله (واختلفوا فى صحة هذا الخبر) قال بعضهم عن ابن موهب سمع تميما ولا يصح لقول النبى صلى الله عليه وسلم الولاء لمن أعتق وقال الشافعى هذا الحديث ليس بثابت انما يرويه عبد العزيز بن عمر عن ابن موهب وابن موهب ليس بالمعروف ولا نعلمه لقى تميما ومثل هذا لا يثبت وقال الترمذى اسناده ليس بمتصل قال وادخل بعضهم بين ابن موهب وبين تميم قبيصة رواه يحيى بن حمزة وقيل انه تفرد فيه بذكر قبيصة ورواه ابو اسحق السبيعى بدون ذكر تميم أخرجه النسائى وقال ابن المنذر الحديث مضطرب هل هو عن ابن موهب عن تميم أو بينهما قبيصة وقال بعض الرواة فيه عن عبد الله بن موهب وبعضهم ابن موهب وعبد العزيز راويه ليس بالحافظ قال فى الفتح هو من رجال البخارى كما فى الاشربة لكنه ليس بالمكثر وأما ابن موهب فلم يدرك تميما وأشار النسائى الى أن الرواية التى وقع التصريح فيها بسماعه من تميم خطأ ولكنه وثقه بعضهم نعم صحح هذا الحديث أبو زرعة الدمشقى وقال انه حديث حسن صحيح المخرج ومتصل وجزم البخارى فى التاريخ بأنه لا يصلح لمعارضة حديث انما الولاء لمن أعتق ويؤخذ منه انه لو صح لما قاوم هذا الحديث وعلى التنزل فيتردد فى الجمع هل يخص عموم الحديث المتفق على صحته بهذا فيستثنى منه من أسلم أو تؤول الاولوية فى قوله أولى الناس بمعنى النصر والمعاونة وما أشبه ذلك لا بالميراث ويبقى الحديث المتفق على صحته على عمومه جنح الجمهور الى الثانى وبه جزم ابن القصار وقال أبو حنيفة واصحابه انه يستمر ان عقل عنه وان لم يعقل عنه فله ان يتحول عنه لغيره قاله فى فتح البارى * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) البلخى (عن مالك) هو ابن أنس الاصبحى امام الائمة (عن نافع) مولى ابن عمر (عن ابن عمر رضى الله عنهما) (ان عائشة ام المؤمنين) رضى الله عنها وسقط أم المؤمنين لابى ذر (ارادت ان تشترى جارية) هى بريرة (تعتقها) أى لان تعتقها وهو بضم الفوقية (فقال اهلها نبيعكها على ان ولاءها لنا فذكرت لرسول الله) اى ذكرت عائشة قولهم نبيعكها على أن ولاءها لنا ولابى ذر فذكرت ذلك لرسول الله (صلى الله عليه وسلم فقال لايمنعك ذلك) بكسر الكاف ولابى ذر عن الكشميهنى لايمنعنك بالنون الثقيلة بعد العين (فانما الولاء لمن اعتق) اللام للاختصاص كما قاله الكرمانى يعنى أن الولاء مختص بمن اعتق وبذل المال فى اعتاقه قال العينى ويجوز أن تكون للاستحقاق كهى فى قوله تعالى ويل للمطففين واستحقاق المعتق الولاء لاينافى استحقاق غيره ويجوز أن تكون للصيرورة وصيرورة الولاء للمعتق لاتنافى صيرورته لغيره * وبه قال (حدثنا محمد) غير منسوب قال الحافظ بن حجر وقع فى رواية أبى على بن شبويه عن الفربرى محمد بن سلام وفى رواية ابى ذر عن الكشميهنى محمد بن يوسف يعنى البيكندى قال (اخبرنا جرير) هو ابن عبد الحميد (عن منصور) أى ابن المعتمر (عن ابراهيم) النخعى (عن الاسود) بن يزيد خال ابراهيم

فقال ماشأنكم قالوا زنيت بهذه البغى فولدت منك فقال أين الصبى فجاؤا به فقال دعونى حتى أصلى فصلى فلما انصرف أتى الصبى فطعن فى بطنه وقال ياغلام من أبوك قال فلان الراعى قال فاقبلوا على جريج يقبلونه ويتمسحون به وقالوا نبنى لك صومعتك من ذهب قال لا أعيدوها من طين كما كانت ففعلوا وبينا صبى يرضع من أمه فمر رجل راكب على دابة فارهة وشارة حسنة فقالت أمه اللهم اجعل ابنى مثل هذا فترك الثدى وأقبل اليه فنظر اليه فقال اللهم لاتجعلنى مثله ثم أقبل على ثديه فجعل يرتضع قال فكأنى أنظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحكى ارتضاعه باصبعه السبابة فى فمه فجعل يمصها قال ومروا بجارية وهم يضربونها ويقولون زنيت سرقت وهى تقول حسبى الله ونعم الوكيل فقالت أمه اللهم لاتجعل ابنى مثلها فترك الرضاع ونظر اليها فقال اللهم اجعلنى مثلها فهناك تراجعا الحديث فقالت حلقى مر رجل حسن الهيئة فقلت اللهم اجعل ابنى مثله فقلت اللهم لاتجعلنى مثله ومروا بهذه الامة وهم يضربونها

(قوله ياغلام من أبوك قال فلان الراعى) قد يقال ان الزانى لايلحقه الولد وجوابه من وجهين أحدهما لعله كان فى شرعهم يلحقه والثانى المراد من ماء من أنت وسماه أبا مجازا (قوله صلى الله عليه وسلم مر رجل على دابة فارهة وشارة حسنة) الفارهة بالفاء النشيطة الحادة القوية وقد فرهت بضم الراء فراهة وفراهية والشارة الهيئة واللباس (قوله فجعل يمصها) هو بضم الميم على اللغة المشهورة وحكى فتحها (قوله صلى الله عليه وسلم فهنالك تراجعا الحديث فقالت حلقى) معنى تراجعا الحديث أقبلت على الرضيع تحدثه وكانت أولا لاتراه أهلا للكلام فلما تكرر منه الكلام علمت انه أهل له فسألته (عن

ويقولون زنيت سرقت فقلت اللهم لاتجعل ابنى مثلها فقلت اللهم اجعلنى مثلها قال ان ذاك الرجل كان جبارا فقلت اللهم لاتجعلنى مثله وان هذه يقولون لها زنيت ولم تزن وسرقت ولم تسرق فقلت اللهم اجعلنى مثلها * حدثنا شيبان بن فروخ حدثنا أبو عوانة عن سهيل عن أبيه

(عن عائشة رضى الله عنها) أنها (قالت اشتريت بريرة فاشترط اهلها ولاءها) أن يكون لهم (فذكرت ذلك) الاشتراط (للنبى) وتاء ذكرت ساكنة ففيه التفات اى ذكرت عائشة ذلك للنبى ولابى ذر لرسول الله (صلى الله عليه وسلم فقال اعتقيها فان الولاء لمن اعطى الورق) بفتح الواو وكسر الراء الفضة (قالت) عائشة (فاعتقتها قالت) عائشة أيضا (فدعاها) أى فدعا بريرة (رسول الله صلى الله عليه وسلم فخيرها من زوجها) بين المقام معه أو المفارقة (فقالت لو اعطانى كذا وكذا) من المال (مابت عنده فاختارت) بالفاء ولابى ذر واختارت (نفسها) وزاد أبو ذر فى روايته قال وكان زوجها حرا وقد سبق قبل باب من وجه آخر أن القائل هو الاسود راويه عن عائشة وفى الباب الذى قبله أنه الحكم ❁ (باب مايرث النساء من الولاء) * وبه قال (حدثنا حفص بن عمر) الحوضى قال (حدثنا همام) بفتح الهاء وتشديد الميم الاولى ابن يحيى العوذى الحافظ (عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما) أنه (قال ارادت عائشة) رضى الله عنها (ان تشترى بريرة) فاشترط أهلها أن يكون ولاؤها لهم (فقالت للنبى صلى الله عليه وسلم انهم يشترطون الولاء) لهم (فقال النبى صلى الله عليه وسلم) لها (اشتريها فانما الولاء لمن اعتق) فيه دلالة على أن النساء اذا اعتقن يستحققن الولاء * وبه قال (حدثنا ابن سلام) بتخفيف اللام على الاشهر واسمه محمد قال (اخبرنا وكيع) بفتح الواو وكسر الكاف ابن الجراح أحد الاعلام (عن سفيان) الثورى (عن منصور) هو ابن المعتمر (عن ابراهيم) النخعى (عن الاسود) بن يزيد (عن عائشة) رضى الله عنها أنها (قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الولاء لمن أعطى الورق) الفضة ثمنا (وولى النعمة) بكسر اللام المخففة بالاعتاق بعد اعطاء الثمن لان ولاية النعمة التى يستحق بها الميراث لاتكون الا بالعتق والحديث كما قاله ابن بطال يقتضى ان الولاء لكل معتق ذكرا كان أو أنثى وهو مجمع عليه وليس بين الفقهاء خلف انه ليس للنساء من الولاء الا ما اعتقن أو جره اليهن من اعتق بولادة أو عتق وأشار بقوله لمن أعطى الورق الى ان المراد بقوله لمن اعتق أن يكون من عتق فى ملكه حين العتق لا لمن باشر العتق فقط وقوله وولى النعمة هو لفظ وكيع عن سفيان الثورى عن منصور تفرد بها الثورى كما نبه عليه فى الفتح والله الموفق والمعين ❁ هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (مولى القوم) أى عتيقهم (من انفسهم) فى النسبة اليهم والميراث منه (وابن الاخت منهم) لانه ينسب الى بعضهم وهى أمه فيرثهم توريث ذوى الارحام على القول به وثبت قوله منهم لابى ذر عن الكشميهنى * وبه قال (حدثنا آدم ابن أبى اياس قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج قال (حدثنا معاوية بن قرة) بضم القاف وفتح الراء المشددة ابن اياس بن هلال المدنى البصرى (وقتادة) بن دعامة السدوسى كلاهما (عن انس بن مالك رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال مولى القوم من انفسهم او كما قال) * وبه قال (حدثنا ابو الوليد) هشام بن عبد الملك قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن قتادة) بن دعامة (عن أنس) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال ابن اخت القوم منهم او) قال (من أنفسهم) فى المعاونة والانتصار والبر والشفقة ونحو ذلك لا فى الميراث وتمسك به من قال بأن ذوى الارحام يرثون كما ترث العصبات وهو قول الحنفية وغيرهم والشك من الراوى وأورد الحديث هنا مختصرا وتاما فى مناقب قريش فى باب ابن أخت القوم منهم ❁ (باب) حكم (ميراث الاسير) فى يد العدو سواء عرف خبره أم لا (قال) أى البخارى (وكان شريح) بضم الشين المعجمة وفتح الراء آخره حاء مهملة ابن الحرث القاضى الكندى الكوفى (يورث الاسير) بفتح الواو وكسر الراء مشددة (فى أيدى العدو ويقول هو أحوج اليه) أى الى ميراثه وهذا وصله ابن أبى شيبة والدارمى (وقال عمر بن عبد العزيز) مما وصله عبد الرزاق لاسحق بن راشد فيما كتب اليه (أجز) بهمزة مفتوحة فجيم مكسورة فزاى

وراجعته وسبق بيان حلق فى كتاب الحج (قوله فى الجارية التى نسبوها الى السرقة ولم تسرق اللهم اجعلنى مثلها) أى اللهم اجعلنى سالما من المعاصى كما هى سالمة وليس المراد مثلها فى النسبة الى باطل تكون منه بريا وفى حديث جريج هذا فوائد كثيرة منها عظم بر الوالدين وتأكد حق الام وأن دعاءها مجاب وانه اذا تعارضت الامور بدئ بأهمها وان الله تعالى يجعل لاوليائه مخارج عند ابتلائهم بالشدائد غالبا قال الله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا وقد تجرى عليهم الشدائد بعض الاوقات زيادة فى أحوالهم وتهذيبا لهم فيكون لطفا ومنها استحباب الوضوء للصلاة عند الدعاء بالمهمات ومنها ان الوضوء كان معروفا فى شرع من قبلنا فقد ثبت فى هذا الحديث فى كتاب البخارى فتوضأ وصلى وقد حكى القاضى عن بعضهم انه زعم اختصاصه بهذه الامة ومنها اثبات كرامات الاولياء وهو مذهب أهل السنة خلافا للمعتزلة وفيه ان كرامات الاولياء قد تقع باختيارهم وطلبهم وهذا هو الصحيح عند أصحابنا المتكلمين ومنهم من قال لا تقع باختيارهم وطلبهم وفيه ان الكرامات قد تكون بخوارق العادات على جميع أنواعها ومنعه بعضهم وادعى انها تختص بمثل اجابة دعاء ونحوه وهذا غلط من قائله وانكار للحس بل الصواب جريانها بقلب الاعيان واحضار الشئ من العدم ونحوه

عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رغم أنف ثم رغم أنف ثم رغم أنف قيل من يا رسول الله قال من أدرك أبويه عند الكبر أحدهما أو كليهما فلم يدخل الجنة * حدثنا زهير بن حرب حدثنا جرير عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رغم أنفه ثم رغم أنفه ثم رغم أنفه قيل من يا رسول الله قال من أدرك والديه عند الكبر أحدهما أو كليهما ثم لم يدخل الجنة * حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا خالد بن مخلد عن سليمان بن بلال حدثني سهيل عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رغم أنفه ثلاثا ثم ذكر مثله * حدثني أبو الطاهر أحمد بن عمرو بن سرح أخبرنا عبد الله بن وهب أخبرني سعيد بن أبي أيوب عن الوليد بن أبي الوليد عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر أن رجلا من الأعراب لقيه بطريق مكة فسلم عليه عبد الله وحمله على حمار كان يركبه وأعطاه عمامة كانت على رأسه فقال ابن دينار فقلنا له أصلحك الله إنهم الأعراب وإنهم يرضون باليسير فقال عبد الله إن أبا هذا كان ودا لعمر بن الخطاب

(قوله صلى الله عليه وسلم رغم أنف من أدرك أبويه عند الكبر أحدهما أو كليهما فلم يدخل الجنة) قال أهل اللغة معناه ذل وقيل كره وخزي وهو بفتح الغين وكسرها وأصله لصق أنفه بالرغام وهو تراب مختلط برمل وهو الرغم بضم الراء وفتحها وكسرها وقيل الرغم كل ما أصاب الأنف مما يؤذيه وفيه الحث على بر الوالدين وعظم ثوابه ومعناه أن برهما عند كبرهما وضعفهما بالخدمة أو النفقة أو غير ذلك سبب لدخول الجنة فمن قصر في ذلك فاته دخول الجنة وأرغم الله أنفه

* (باب فضل صلة أصدقاء الأب والأم ونحوهما) * (قوله إن أبا هذا كان ودا لعمر)

مجزوم بالأمر (وصية الأسير) بنصب وصية على المفعولية (وعتاقه) بفتح العين وبعد القاف هاء ولأبي ذر وعتاقته بفوقية بعد القاف (وما صنع في ماله ما لم يتغير عن دينه) دين الإسلام إلى غيره طائعا (فإنما هو ماله يصنع فيه ما يشاء) بلفظ المضارع ولأبي ذر عن الكشميهني ما شاء بلفظ الماضي * وبه قال (حدثنا أبو الوليد) هشام بن عبد الملك الطيالسي قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن عدي) هو ابن ثابت الأنصاري (عن أبي حازم) بالحاء المهملة والزاي سلمان الأشجعي (عن أبي هريرة) رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه (قال من ترك مالا) بعد وفاته (فلورثته ومن ترك كلا) بفتح الكاف واللام المشددة عيالا (فإلينا) * وهذا الحديث يؤيد قول الجمهور أن الأسير إذا وجب له ميراث يوقف له لأنه إذا كان مسلما دخل تحت عموم قوله صلى الله عليه وسلم من ترك مالا فلورثته وعن سعيد بن المسيب أنه لم يورث الأسير في أيدي العدو والحديث مر في الاستقراض * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه قوله صلى الله عليه وسلم (لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم وإذا أسلم) الكافر (قبل أن يقسم الميراث) المخلف عن أبيه أو أخيه (فلا ميراث له) لأن الاعتبار بوقت الموت لا بوقت القسمة عند الجمهور * وبه قال (حدثنا أبو عاصم) الضحاك بن مخلد النبيل (عن ابن جريج) عبد الملك بن عبد العزيز (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري (عن علي بن حسين) المشهور بزين العابدين (عن عمر) بضم العين (ابن عثمان) بن عفان القرشي العدوي ٣ ولأبي ذر عن عمرو بفتح العين بدل عمر بضمها وكلاهما ولد لعثمان واتفق الرواة عن الزهري أن عمرو بن عثمان بفتح العين وسكون الميم إلا أن مالكا وحده قال عمر بضم أوله وفتح الميم (عن أسامة بن زيد) رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يرث المسلم الكافر) وذهب معاذ بن جبل ومعاوية وسعيد بن المسيب ومسروق إلى أنه يرث منه لقوله صلى الله عليه وسلم الإسلام يعلو ولا يعلى عليه وحجة الجمهور هذا الحديث الصحيح وأجابوا عن حديث الإسلام يعلو بأن معناه فضل الإسلام وليس فيه تعرض للإرث فلا يترك النص الصريح لذلك (ولا) يرث (الكافر المسلم) إجماعا ولا يرث نحو مرتد كيهودي تنصر أحدا إذ ليس بينه وبين أحد موالاة في الدين لأنه ترك دينا يقر عليه ولا يقر على دينه الذي انتقل إليه ولا يورث لذلك كزنديق وهو من لا يتدين بدين فلا يرث ولا يورث لذلك وأما المسلم من المرتد فقال مالك والشافعي لا يرث المسلم المرتد وقال أبو حنيفة والثوري يرثه لكن قال أبو حنيفة ما كسبه في ردته لبيت المال وما اكتسبه في الإسلام فهو لورثته المسلمين وأما الكافران فيتوارثان وإن اختلفت ملتهما كيهودي ونصراني أو مجوسي أو وثني لأن الملل في البطلان كالملة الواحدة ومن به رق ولو مدبرا أو مكاتبا فلا يرث ولا يورث لنقصه ولأنه لو ورث الملك واللازم باطل إلا مبعضا فيورث ما ملكه بحريته لتمام ملكه عليه ولا شيء لسيده منه لاستيفاء حقه مما اكتسبه بالرقية ولا يرث قاتل من مقتوله وإن لم يضمن بقتله لحديث ليس للقاتل شيء أي من الميراث رواه الترمذي بسند صحيح ولأن الإرث للموالاة والقاتل قطعها ومن فقد وقف ماله حتى تقوم بينة بموته أو يحكم بموته قاض بعد مضي مدة من ولادته لا يعيش فوقها ظنا فيعطى ماله من يرثه حينئذ * والحديث سبق في المغازي والله أعلم * (باب ميراث العبد النصراني ومكاتب النصراني) ولأبي ذر والمكاتب (وإثم من انتفى من ولده) ولأبي ذر باب من انتفى من ولده ومذهب العلماء أن العبد النصراني إذا مات فماله لسيده بالرق لأن ملك العبد غير صحيح فيستحقه السيد لا بطريق الميراث وأما المكاتب فإن مات قبل أداء كتابته وكان في ماله وفاء بالباقي كتابته أخذ ذلك في كتابته فما فضل فلبيت المال وأما إثم من انتفى من ولده ففي حديث أبي هريرة مرفوعا عند أبي داود والنسائي وصححه ابن حبان والحاكم

٣ قوله العدوي صوابه الأموي كما في خلاصة اهـ مصححه

أيما

أى ما رجل بجحوده وهو ينظر اليه احتجب الله عنه وفى سنده عبد الله بن يونس حجازى ما روى عنه سوى يزيد بن الهاد ولم يذكر المؤلف حديثا هنا ولعله أراد أن يلحق فيه ما هو على شرطه فاخترمته المنية قبل ﴿باب﴾ حكم (من ادعى أخا أو ابن أخ) * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) البلخى قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام (عن ابن شهاب) الزهرى (عن عروة) بن الزبير (عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت اختصم سعد بن أبى وقاص) مالك بن وهب بن عبد مناف بن زهرة الزهرى شهد المشاهد كلها وهو أحد العشرة (وعبد بن زمعة) بن قيس بن عبد شمس القرشى العامرى أخو سودة بنت زمعة أم المؤمنين رضى الله عنهما (فى غلام) اسمه عبد الرحمن (فقال سعد هذا) الغلام عبد الرحمن (يا رسول الله ابن أخى عتبة بن أبى وقاص) ذكره ابن منده فى الصحابة مستدلا بقول أخيه سعد هنا (عهد الى أنه ابنه انظر الى شبهه) وليس فى ذلك ما يدل على اسلامه وقد اشتد انكار أبى نعيم على ابن منده فى ذلك وقال انه الذى كسر رباعية النبى صلى الله عليه وسلم وما علمت له اسلاما اهـ وبالجملة فليس فى شئ من الآثار ما يدل على اسلامه بل فيها ما يصرح بموته على الكفر والله أعلم (وقال عبد بن زمعة هذا أخى يا رسول الله ولد على فراش أبى) زمعة (من وليدته) أى أمته (فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شبهه فرأى شبها بينا بعتبة فقال) صلى الله عليه وسلم (هو) أى الغلام أخ (لك يا عبد) ولابى ذر يا عبد بن زمعة فألحقه عليه الصلاة والسلام به لما استلحقه لان اقراره قائم مقام الاب الميت فى حياته فيثبت نسبه وقال مالك وأبو حنيفة لا يثبت (الولد للفراش وللعاهر الحجر) أى الخيبة (واحتجبى منه يا سودة بنت زمعة) تورعا واحتياطا (قالت فلم ير سودة) الغلام (قط) ولابى ذر عن الكشميهنى بعد اى بعد قوله صلى الله عليه وسلم احتجبى منه ورأيت فى هامش فرع اليونينية وقال انه منقول منها هذا الباب فى نسخة أبى ذر قبل باب ميراث العبد النصرانى ويليه أعنى باب ميراث العبد النصرانى باب اثم من انتفى من ولده ورقم على باب من ادعى أخا أو ابن أخ علامة المستملى والكشميهنى انتهى ﴿باب من ادعى﴾ أى انتسب (الى غير أبيه) * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا خالد هو ابن عبد الله) الطحان الواسطى قال (حدثنا خالد) هو ابن مهران الحذاء (عن أبى عثمان) عبد الرحمن النهدى (عن سعد) بسكون العين ابن أبى وقاص (رضى الله عنه) أنه (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من ادعى الى غير أبيه وهو) أى والحال أنه (يعلم أنه غير أبيه فالجنة عليه حرام) ان استحل ذلك أو هو محمول على الزجر والتغليظ للتنفير عنه واستشكل بأن جماعة من خيار الامة انتسبوا الى غير آبائهم كالمقداد بن الاسود اذ هو ابن عمرو وأجيب بأن الجاهلية كانوا لا يستنكرون أن يتبنى الرجل غير أبيه الذى خرج من صلبه فينسب اليه ولم يزل ذلك فى أول الاسلام حتى نزل وما جعل أدعياءكم أبناءكم ونزل ادعوهم لآبائهم فغلب على بعضهم النسب الذى كان يدعى به قبل الاسلام فصار انما يذكر للتعريف بالاشهر من غير أن يكون من المدعو تحول عن نسبه الحقيقى فلا يقتضيه الوعيد اذ الوعيد المذكور انما تعلق بمن انتسب الى غير أبيه على علم منه بأنه ليس اباه قال ابو عثمان النهدى (فذكرته) اى الحديث (لابى بكرة) نفيع (فقال وأنا سمعته اذناى) بفتح العين وسكون الفوقية (ووعاه قلبى من رسول الله صلى الله عليه وسلم) * والحديث تقدم فى غزوة حنين * وبه قال (حدثنا أصبغ) بالصاد المهملة والغين المعجمة بينهما موحدة مفتوحة (ابن الفرج) بالفاء والجيم الفقيه قال ابن معين كان أعلم خلق الله برأى مالك قال (حدثنا) ولابى ذر أخبرنا (ابن وهب) عبد الله المصرى قال (أخبرنى) بالافراد (عمرو) بفتح العين ابن الحرث المصرى (عن جعفر بن ربيعة) الكندى (عن عراك) بكسر العين المهملة وتخفيف الراء وبعد الالف كاف ابن مالك

وانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان أبر البر صلة الولد أهل ود أبيه * حدثنى أبو الطاهر أخبرنا عبد الله بن وهب أخبرنى حيوة بن شريح عن ابن الهاد عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال أبر البر أن يصل الرجل ود أبيه * حدثنا حسن بن على الحلوانى حدثنا يعقوب بن ابراهيم ابن سعد حدثنا أبى والليث بن سعد جميعا عن يزيد بن عبد الله بن أسامة ابن الهاد عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر أنه كان اذا خرج الى مكة كان له حمار يتروح عليه اذا مل ركوب الراحلة وعمامة يشد بها رأسه فبينا هو يوما على ذلك الحمار اذ مر به أعرابى فقال ألست ابن فلان بن فلان قال بلى فأعطاه الحمار وقال اركب هذا والعمامة قال اشدد بها رأسك فقال له بعض أصحابه غفر الله لك أعطيت هذا الاعرابى حمارا كنت تروح عليه وعمامة كنت تشد بها رأسك فقال انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان من ابر البر صلة الرجل أهل ود أبيه بعد أن يولى وان أباه كان صديقا لعمر

قال القاضى رويناه بضم الواو وكسرها أى صديقا من أهل مودته وهى محبته (قوله صلى الله عليه وسلم ان أبر البر صلة الولد أهل ود أبيه) وفى رواية ان من ابر البر صلة الرجل أهل ود أبيه بعد أن يولى الود هنا مضموم الواو وفى هذا فضل صلة أصدقاء الاب والاحسان اليهم واكرامهم وهو متضمن لبر الاب واكرامه لكونه بسببه وتلتحق به أصدقاء الام والاجداد والمشايخ والزوج والزوجة وقد سبقت الاحاديث فى اكرامه صلى الله عليه وسلم خلائل خديجة رضى الله عنها (قوله كان له حمار يتروح عليه اذا مل ركوب الراحلة) معناه كان يستصحب حمارا ليستريح عليه اذا ضجر من ركوب البعير والله أعلم

* حدثني محمد بن حاتم بن ميمون حدثنا ابن مهدي عن معاوية بن صالح عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه عن النواس ابن سمعان الانصاري قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البر والاثم فقال البر حسن الخلق والاثم ماحاك في صدرك وكرهت أن يطلع عليه الناس * حدثني هرون بن سعيد الايلي حدثنا عبد الله ابن وهب حدثني معاوية يعني ابن صالح عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه عن نواس بن سمعان قال أقمت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة سنة ما يمنعني من الهجرة الا المسئلة كان أحدنا اذا هاجر لم يسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شئ قال فسألته عن البر والاثم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم البر حسن الخلق والاثم ماحاك في نفسك وكرهت أن يطلع عليه الناس

(باب تفسير البر والاثم)

(قوله عن النواس بن سمعان الانصاري) هكذا وقع في نسخ صحيح مسلم الانصاري قال أبو علي الجياني هذا وهم وصوابه الكلابي فان النواس كلابي مشهور قال المازري والقاضي عياض المشهور انه كلابي ولعله حليف للانصار قالا وهو النواس بن سمعان بن خالد بن عمرو ابن قرط بن عبد الله بن أبي بكر بن أبي كلاب كذا نسبه العلائي عن يحيى بن معين وسمعان بفتح السين وكسرها (قوله صلى الله عليه وسلم البر حسن الخلق والاثم ماحاك في صدرك وكرهت أن يطلع عليه الناس) قال العلماء البر يكون بمعنى الصلة وبمعنى اللطف والمبرة وحسن الصحبة والعشرة وبمعنى الطاعة وهذه الامور هي مجامع حسن الخلق ومعنى حاك في صدرك أي تحرك فيه وتردد ولم ينشرح له الصدر وحصل في القلب منه الشك وخوف كونه ذنبا (قوله ماسنعني من الهجرة الا المسئلة كان أحدنا اذا هاجر لم يسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شئ)

الغفاري (عن ابي هريرة) رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه (قال لا ترغبوا عن آبائكم فمن رغب عن أبيه) وانتسب لغيره (فهو كفر) ولابي ذر عن الكشميهني فقد كفر أي كفر النعمة فليس المراد الكفر الذي يستحق عليه الخلود في النار بل كفر حق أبيه أي ستر حقه أو المراد التغليظ والتشنيع عليه اعظاما لذلك والا فكل حق شرعي اذا ستر فستره كفر ولم يعبر في كل ستر على حق بهذا اللفظ وانما عبر به في المواضع التي يقصد فيها الذم البليغ وتعظيم الحق المستور * والحديث سبق في مناقب قريش ۞ هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (اذا ادعت المرأة ابنا) بتشديد الدال المهملة من ادعت * وبه قال (حدثنا ابو اليمان) الحكم بن نافع قال (اخبرنا شعيب) هو ابن أبي حمزة قال (حدثنا ابو الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن) عبد الرحمن بن هرمز (الاعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كانت امرأتان) لم يسميا (معهما ابناهما) لم يسميا أيضا (جاء الذئب فذهب بابن احداهما فقالت لصاحبتها انما ذهب) الذئب (بابنك وقالت) ولابي ذر فقالت (الاخرى انما ذهب بابنك فتحا كما) أي المرأتان وذكر باعتبار الشخصين ولابي ذر عن الحموي والمستملي فتحا كمتا (الى داود عليه السلام فقضى به) بالولد الباقي (للكبرى) للمرأة الكبرى منهما لكونه كان في يدها وعجزت عن اقامة البينة (فخرجتا على سليمان بن داود عليهما السلام فاخبرتاه) بالقصة (فقال ائتوني بالسكين) بكسر السين وسميت سكينا لانها تسكن حركة الحيوان (أشقه) أي الولد (بينهما) نصفين وفي سنن النسائي الكبرى فقالت الكبرى نعم اقطعوه (فقالت الصغرى) منهما له (لا تفعل) ذلك (يرحمك الله هو ابنها) اي ابن الكبرى (فقضى به للصغرى) لجزعها الدال على عظيم شفقتها ولم يعمل باقرارها بأنه لصاحبتها واستشكل نقض سليمان حكم أبيه داود وأجيب بأنهما حكما بالوحي وحكم سليمان كان ناسخا أو كان بالاجتهاد وجاز النقض لدليل أقوى وتعقب الاول بأن سليمان حينئذ لم يكن يوحى اليه اذ كان عمره حينئذ احدى عشرة سنة (قال ابو هريرة) رضي الله عنه بالسند السابق (والله ان سمعت) بكسر الهمزة اي ما سمعت (بالسكين قط الا يومئذ وما كنا نقول الا المدية) بضم الميم وتكسر وتفتح وقيل لها مدية لانها تقطع مدى حياة الحيوان * والحديث سبق في ترجمة سليمان من أحاديث الانبياء ۞ (باب) حكم (القائف) بالقاف وآخره فاء وهو الذي يعرف الشبه ويميز الاثر * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) ابو رجاء قال (حدثنا الليث) بن سعد امام المصريين (عن ابن شهاب) محمد الزهري (عن عروة) بن الزبير (عن عائشة رضي الله عنها) أنها (قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل علي) بتشديد الياء البيت حال كونه (مسرورا) حال كونه (تبرق) تضئ وتستنير من السرور (أسارير وجهه) وهي الخطوط التي في الجبهة واحدها سر وسرر وجمعها أسرار وأسرة وجمع الجمع أسارير (فقال) صلى الله عليه وسلم (ألم ترى) حرف جزم ومعه همزة التقرير وترى مجزوم به بحذف النون والرؤية علمية وسدت ان في قوله (أن مجززا) مسد مفعوليها ولذا فتحت أن ومجززا بضم الميم وفتح الجيم وكسر الزاي الاولى المشددة وتفتح اسم ان وسمي مجززا لانه كان يجز ناصية الاسير في زمن الجاهلية ويطلقه وهو ابن الاعور بن جعدة المدلجي (نظر آنفا) خبر ان وآنفا بالمد ويقصر ظرف زمان أي الساعة (الى زيد بن حارثة وأسامة ابن زيد فقال ان هذه الاقدام بعضها من) ولابي ذر عن الحموي والمستملي لمن (بعض) أي الكائنة من بعض أو مخلوقة من بعض كقوله تعالى بعضكم من بعض أي مخلوقون من بعض وسبب سروره عليه الصلاة والسلام أن الجاهلية كانت تقدح في نسب اسامة لكونه اسود شديد السواد لكون أمه كانت سوداء وزيد ابيض من القطن فلما قال مجزز ما قال مع اختلاف اللون سر

حدثنا قتيبة بن سعيد بن جميل بن طريف بن عبد الله الثقفي ومحمد بن عباد قالا حدثنا حاتم وهو ابن اسمعيل عن معاوية وهو ابن أبي مزرد مولى بني هاشم حدثني عمي أبو الحباب سعيد بن يسار عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق حتى اذا فرغ منهم قامت الرحم فقالت هذا مقام العائذ من القطيعة قال نعم أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك قالت بلى قال فذاك لك ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرؤا ان شئتم فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم افلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها

قال القاضي وغيره معناه انه أقام بالمدينة كالزائر من غير نقله اليها من وطنه لاستيطانها وما منعه من الهجرة وهي الانتقال من الوطن واستيطان المدينة الا الرغبة في سؤال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أمور الدين فانه كان سمح بذلك للطارئين دون المهاجرين وكان المهاجرون يفرحون بسؤال الغرباء الطارئين من الاعراب وغيرهم لانهم يحتملون في السؤال ويعذرون ويستفيد المهاجرون الجواب كما قال أنس في الحديث الذي ذكره مسلم في كتاب الايمان وكان يعجبنا أن يجيء الرجل العاقل من أهل البادية فيسأله والله أعلم

(باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها)

(قوله صلى الله عليه وسلم قامت الرحم فقالت هذا مقام العائذ من القطيعة قال نعم اما ترضين ان أصل من وصلك واقطع من قطعك قالت بلى قال فذلك لك)

صلى الله عليه وسلم بذلك لكونه كافالهم عن الطعن فيه لاعتقادهم ذلك * والحديث أخرجه مسلم في النكاح وابو داود في الطلاق والترمذي في الولاء والنسائي في الطلاق * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (عن الزهري) محمد بن مسلم (عن عروة) بن الزبير (عن عائشة) رضي الله عنها أنها (قالت دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم) أي يوما البيت وهو من اضافة المسمى الى اسمه أو ذات مقحم (وهو مسرور فقال يا) ولابي ذر أي (عائشة ألم ترى ان مجززا المدلجي) بضم الميم وسكون الدال المهملة وكسر اللام والجيم بعدها تحتية نسبة الى مدلج بن مرة بن عبد مناف بن كنانة وكانت القيافة فيهم وفي بني أسد والعرب تعترف لهم بذلك وليس ذلك خاصا بهم على الصحيح فروى ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان قائفا وقد كان قرشيا لا مدلجيا ولا أسديا (دخل علي) بتشديد الياء وسقط لغير أبي ذر علي (فرأى اسامة) زاد ابو ذر ابن زيد (وزيدا) أي ابن حارثة (وعليهما قطيفة) أي كساء (قد غطيا رؤسهما) بها (وبدت اقدامهما) أي ظهرت (فقال ان هذه الاقدام بعضها) كائنة او مخلوقة (من بعض) * وفي الحديث العمل بالقافة لتقريره صلى الله عليه وسلم وهو مذهب مالك والشافعي وأحمد وقال الحنفية الحكم بها باطل لانها حدس وذلك لا يجوز في الشريعة وليس في حديث الباب حجة في اثبات الحكم بها لان اسامة كان قد ثبت نسبه قبل ذلك فلم يحتج الشارع في اثبات ذلك الى قول أحد وانما تعجب من اصابة مجزز * ووجه ادخال هذا الحديث في كتاب الفرائض الرد على من زعم أن القائف لا يعتبر بقوله فان من اعتبر قوله فعمل به لزم منه حصول التوارث بين الملحق والملحق به

(بسم الله الرحمن الرحيم * كتاب الحدود) جمع حد وهو الحاجز بين الشيئين يمنع اختلاط أحدهما بالآخر وحد الزنا والخمر سمي به لكونه مانعا لمتعاطيه عن معاودة مثله مانعا لغيره أن يسلك مسلكه وفي رواية أبي ذر تأخير البسملة عن لفظ كتاب (وما يحذر من الحدود) أي كتاب بيان أحكام الحدود وبيان ما يحذر من الحدود ولابي ذر عن المستملي باب ما يحذر من الحدود وتطلق الحدود ويراد بها نفس المعاصي ولم يذكر البخاري هنا حديثا ۞ هذا (باب) بالتنوين (لا يشرب الخمر) بضم التحتية وفتح الراء مبنيا للمفعول والخمر رفع نائب الفاعل وللمستملي فيما ذكره في الفتح وهو في اليونينية لابي ذر باب الزنا وشرب الخمر أي التحذير من تعاطيهما وسقط لابي ذر لا يشرب الخمر (وقال ابن عباس) رضي الله عنهما مما وصله ابن أبي شيبة في كتاب الايمان (ينزع منه) بضم اوله وفتح الزاي والضمير في منه للزاني (نور الايمان في الزنا) ورواه أبو جعفر الطبري من طريق مجاهد عن ابن عباس سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من زنى نزع الله منه نور الايمان من قلبه فان شاء أن يرده اليه رده وفي حديث أبي هريرة مرفوعا عند ابي داود اذا زنى الرجل خرج منه الايمان فكان عليه كالظلة فاذا أقلع رجع اليه الايمان ويحتمل أن يكون الذي نقص منه الحياء المعبر عنه بالنور والحياء من الايمان * وبه قال (حدثني) بالافراد ولابي ذر حدثنا (يحيى بن بكير) بضم الموحدة وفتح الكاف المخزومي مولاهم المصري وبكير اسم جده واسم أبيه عبد الله قال (حدثنا الليث) ابن سعد الامام (عن عقيل) بضم العين وفتح القاف ابن خالد (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري (عن ابي بكر بن عبد الرحمن) بن الحرث بن هشام المخزومي (عن ابي هريرة) رضي الله عنه (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن) اذا استحله مع العلم بتحريمه أو يسلب الايمان حال تلبسه بالكبيرة فاذا فارقها عاد اليه أو هو من باب التغليظ للتنفير عنه أو معناه نفي الكمال والا فالمعصية لا تخرج المسلم عن الايمان خلافا للمعتزلة المكفرين بالذنب القائلين بتخليد العاصي في النار (ولا يشرب الخمر حين يشربها) (وهو مؤمن) اذا استحله كامل

الرحم فقالت هذا مقام العائذ من القطيعة قال نعم اما ترضين ان أصل من وصلك واقطع من قطعك قالت بلى قال فذلك لك)

(ولا يسرق حين يسرق) ولأبي ذر ولا يسرق السارق حين يسرق (وهو مؤمن ولا ينتهب نهبة) بضم النون مالا منهوبا جهرا قهرا ظلما الغيره (يرفع الناس إليه) إلى الناهب (فيها أبصارهم) لا يقدرون على دفعه ولو تضرعوا إليه (وهو مؤمن) أو هو كناية عن عدم التستر بذلك فيكون صفة لازمة للنهب بخلاف السرقة والاختلاس فإنه يكون في خفية والانتهاب أشد لما فيه من مزيد الجراءة وعدم المبالاة ولم يذكر الفاعل في الشرب ومابعده ففيه كما قال ابن مالك حذف الفاعل لدلالة الكلام عليه والتقدير ولا يشرب الشارب الخمر الخ ولا يرجع الضمير إلى الزاني لئلا يختص به بل هو عام في كل من شرب وكذا في الباقي وقد ذكر الفاعل في لا يسرق في رواية أبي ذر كما مر والحديث أخرجه مسلم في الأشربة وابن ماجه في الفتن (وعن ابن شهاب) الزهري بالسند السابق (عن سعيد بن المسيب وأبي سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف كلاهما (عن أبي هريرة) رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثله) أي بمثل حديث أبي بكر عن أبي هريرة رضي الله عنه هذا (إلا النهبة) فليست فيه

(باب ما جاء في ضرب شارب الخمر) * وبه قال (حدثنا حفص ابن عمر) بن الحرث بن سخبرة الأزدي الحوضي قال (حدثنا هشام) الدستوائي (عن قتادة) بن دعامة (عن أنس) رضي الله عنه (أن النبي صلى الله عليه وسلم ح) للتحويل قال البخاري بالسند إليه (وحدثنا آدم) ولأبي ذر ابن أبي إياس قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج قال (حدثنا قتادة عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم ضرب) أي أمر بالضرب (في الخمر بالجريد والنعال) الباء في بالجريد باء الآلة والجريد سعف النخل وسمي به لأنه جرد عن الخوص (وجلد) أي أمر بالجلد فيه (أبو بكر) الصديق رضي الله عنه في خلافته (أربعين) جلدة وهذا لفظ طريق هشام عن قتادة وأما لفظ طريق شعبة فأخرجه البيهقي في الخلافيات من طريق جعفر ابن محمد القلانسي عن آدم شيخ البخاري فيه بلفظ أن النبي صلى الله عليه وسلم أتي برجل شرب الخمر فضربه بجريدتين نحوا من أربعين ثم صنع أبو بكر مثل ذلك فلما كان عمر استشار الناس فقال له عبد الرحمن بن عوف أخف الحدود ثمانون ففعله عمر * وأخرجه مسلم والنسائي أيضا من طريق محمد بن جعفر عن شعبة مثل رواية آدم إلا أنه قال وفعله أبو بكر فلما كان عمر رأى في خلافته استشار الناس فقال عبد الرحمن بن عوف أخف الحدود ثمانون وأمر به عمر ولم يقل عن النبي صلى الله عليه وسلم أربعين نعم في رواية مسلم أنه صلى الله عليه وسلم كان يضرب في الخمر بالنعال والجريد أربعين وقوله في الرواية السابقة نحوا من أربعين قيل لا بد من تأويله بأنه إنما عبر بنحو لعدم التساوي في الضرب والآلة وإلا فالحدود إنما تكون محدودة وكون الراوي حكى ذلك عن واقعة لا يلزم منه أن يكون تقريبا بل تحديدا وإن كان الراوي لم يحرر التحديد فيه فغايته أن يكون أربعين فوجب القول بأنها الحد لا سيما وانضم إليها رواية مسلم السابقة ونحوها مما فيه الجزم بالأربعين ونحو قد تأتي بمعنى مثل وفي مسلم أيضا من طريق معاذ بن هشام عن أبيه ثم جلد أبو بكر أربعين فلما كان عمر ودنا الناس من الريف والقرى قال ما ترون في جلد الخمر فقال عبد الرحمن ابن عوف أرى أن تجعلها كأخف الحدود قال فجلد عمر ثمانين والريف بكسر الراء كل أرض فيها زرع ونخل أو ما قارب المياه من أرض العرب وغيرها أو ما فيه زرع وخصب أو هو الخصب والسعة في المآكل والمشرب وعند النسائي من طريق يزيد بن هرون عن شعبة فضربه بالنعال نحوا من أربعين ثم أتي به أبو بكر فصنع به مثل ذلك ورواه همام عن قتادة بلفظ فأمر قريبا من عشرين رجلا فجلده كل رجل جلدتين بالجريد أخرجه أحمد والبيهقي قال في الفتح وبهذا يجمع بين ما اختلف فيه على شعبة وأن جملة الضربات كانت نحوا أربعين بجريدتين فتكون الجملة ثمانين

*حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب واللفظ لأبي بكر قالا حدثنا وكيع عن معاوية بن أبي مزرد عن يزيد بن رومان عن عروة عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرحم معلقة بالعرش تقول من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله

وفي الرواية الأخرى الرحم معلقة بالعرش تقول من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله قال القاضي عياض الرحم التي توصل وتقطع وتبر إنما هي معنى من المعاني ليست بجسم وإنما هي قرابة ونسب تجمعه رحم والدة ويتصل بعضه ببعض فسمي ذلك الاتصال رحما والمعنى لا يتأتى منه القيام ولا الكلام فيكون ذكر قيامها هنا وتعلقها ضرب مثل وحسن استعارة على عادة العرب في استعمال ذلك والمراد تعظيم شأنها وفضيلة واصليها وعظيم إثم قاطعيها بعقوقهم ولهذا سمي العقوق قطعا والعق الشق كأنه قطع ذلك السبب المتصل قال ويجوز أن يكون المراد قام ملك من الملائكة وتعلق بالعرش وتكلم على لسانها بهذا بأمر الله تعالى هذا كلام القاضي والعائذ المستعيذ وهو المعتصم بالشيء الملتجئ إليه المستجير به قال العلماء وحقيقة الصلة العطف والرحمة فصلة الله سبحانه وتعالى عبارة عن لطفه بهم ورحمته إياهم وعطفه بإحسانه ونعمه أو صلتهم بأهل ملكوته الأعلى وشرح صدورهم لمعرفته وطاعته قال القاضي عياض ولا خلاف أن صلة الرحم واجبة في الجملة وقطيعتها معصية كبيرة قال والأحاديث في الباب تشهد لهذا ولكن الصلة درجات بعضها أرفع من بعض وأدناها ترك المهاجرة وصلتها بالكلام ولو بالسلام ويختلف ذلك باختلاف القدرة والحاجة فمنها واجب ومنها مستحب لو وصل بعض الصلة ولم يصل غايتها لا يسمى قاطعا ولو قصر عما يقدر

* حدثنا زهير بن حرب وابن أبي عمر قالا حدثنا سفيان عن الزهري (٤٤٩) عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لايدخل الجنة قاطع قال ابن أبي عمر قال سفيان يعني قاطع رحم ۞ حدثني عبد الله بن محمد بن أسماء الضبعي حدثنا جويرية عن مالك عن الزهري ان محمد بن جبير بن مطعم أخبره ان أباه أخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لايدخل الجنة قاطع رحم * حدثنا محمد بن رافع وعبد بن حميد عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري بهذا الاسناد مثله وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

وفي مسلم من طريق حضين بحاء مهملة وضاد معجمة مصغرا ابن المنذر ان عثمان امر عليا بجلد الوليد بن عقبة في الخمر فقال لعبد الله بن جعفر اجلده فجلده فلما بلغ اربعين قال امسك جلد رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعين وجلد ابو بكر اربعين وجلد عمر ثمانين وكل سنة وهذا احب الي ففيه الجزم بأنه صلى الله عليه وسلم جلد اربعين وسائر الاخبار ليس فيه عدد الا بعض الروايات عن انس ففيه نحو الاربعين والجمع بينهما ان عليا اطلق الاربعين فهو حجة على من ذكرها بلفظ التقريب فمذهب الشافعية أن حد الحر أربعون جلدة لما سبق وحد غيره ولو مبعضا عشرون على النصف من الحر كنظائره متوالية في كل من الاربعين والعشرين بحيث يحصل بها زجر وتنكيل فلا تفرق على الايام والساعات لعدم الايلام وللامام زيادة على الحد ان رآه فيبلغ الحر ثمانين وغيره أربعين كما فعله عمر رضي الله عنه ورآه علي رضي الله عنه قال لانه اذا شرب سكر واذا سكر هذى واذا هذى افترى وحد الافتراء ثمانون رواه الدارقطني فجعل سبب السبب سببا وأجرى على الاول ما أجرى على الآخر والزيادة على الحد تعازير لاحد والا لما جاز تركها واعترض بأن وضع التعزير النقص عن الحد فكيف يساويه وأجيب بأن ذلك تعازير لان ذلك لجنايات تولدت من الشارب قال الرافعي وليس شافيا فان الجناية لم تتحقق حتى يعزر والجنايات التي تتولد من الخمر لاتنحصر فلتجز الزيادة على الثمانين وقد منعوها قال وفي قصة تبليغ الصحابة الضرب ثمانين ألفاظ مشعرة بأن الكل حد وعليه فحد الشارب مخصوص من بين سائر الحدود بأن يتحتم بعضه ويتعلق بعضه باجتهاد الامام ومذهب الحنفية والمالكية أن الثمانين حد وكذا عند الحنابلة على الصحيح عندهم وقد اختلف النقل عن الصحابة في التحديد والتقدير في الحد والذي تحصل من ذلك ستة أحدها أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يجعل في ذلك حدا معلوما بل كان يقتصر على ضرب الشارب على ما يليق به الثاني أنه أربعون بغير زيادة الثالث مثله لكن للامام أن يبلغ به ثمانين وهل الزيادة من تمام الحد أو تعزير قولان الرابع انه ثمانون بغير زيادة عليها الخامس كذلك وتجوز الزيادة تعزيرا السادس ان شرب فجلد ثلاث مرات فعاد في الرابعة وجب قتله وقيل ان شرب أربعا فعاد في الخامسة وجب قتله وهو قول شاذ * والحديث أخرجه مسلم في الحدود وكذا الترمذي وابن ماجه

۞ (باب من أمر بضرب الحد في البيت) * وبه قال (حدثنا قتيبة) بن سعيد قال (حدثنا عبد الوهاب) ابن عبد المجيد الثقفي (عن ايوب) السختياني (عن ابن ابي مليكة) هو عبد الله بن عبيد الله واسم أبي مليكة زهير بن عبد الله بن جدعان (عن عقبة بن الحرث) بن عامر بن نوفل أبي سروعة القرشي المكي وهو من افراد البخاري انه (قال جيء بالنعيمان) بالتصغير (أو بابن النعيمان) بالشك من الراوي وجيء بالبناء للمجهول وسبق في الوكالة أن الذي جاء به هو عقبة بن الحرث رضي الله عنه كما رواه الاسماعيلي ولفظه جئت بالنعيمان (شاربا) نصب على الحال أي شاربا مسكرا أي متصفا بالسكر لانه حين جيء به لم يكن شاربا حقيقة بل كان سكران (فأمر النبي صلى الله عليه وسلم من كان بالبيت) وفي نسخة من كان في البيت (ان يضربوه قال) عقبة (فضربوه فكنت انا فيمن ضربه بالنعال) بكسر النون * وفي الحديث جواز ضرب الحد في البيوت سرا خلافا لمن منعه محتجا بظاهر ما روي عن عمر في قصة ولده عبد الرحمن أبي شحمة الما شرب بمصر فحده عمرو بن العاص في البيت ان عمر رضي الله عنه أنكر عليه وأحضر ولده أبا شحمة وضربه الحد جهرا كما رواه ابن سعد وأخرجه عبد الرزاق بسند صحيح عن ابن عمر مطولا والجمهور على الاكتفاء وحملوا صنيع عمر على المبالغة في تأديب ولده لا أن اقامة الحد لاتصح الا جهرا * والحديث سبق في الوكالة ۞ (باب الضرب بالجريد والنعال) في شرب الخمر * وبه قال (حدثنا سليمان بن حرب) الواشحي قاضي مكة قال

عليه وينبغي له لايسمى واصلا قال واختلفوا في حد الرحم التي تجب صلتها فقيل هو كل رحم محرم بحيث لو كان أحدهما ذكرا والآخر أنثى حرمت مناكحتهما فعلى هذا لايدخل أولاد الاعمام ولا أولاد الاخوال واحتج هذا القائل بتحريم الجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها في النكاح ونحوه وجواز ذلك في بنات الاعمام والاخوال وقيل هو عام في كل رحم من ذوي الارحام في الميراث يستوي المحرم وغيره ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم ثم أدناك ادناك هذا كلام القاضي وهذا القول الثاني هو الصواب ومما يدل عليه الحديث السابق في أهل مصر فان لهم ذمة ورحما وحديث ان أبر البر أن يصل أهل ود أبيه مع انه لامحرمية والله أعلم (قوله صلى الله عليه وسلم لايدخل الجنة قاطع) هذا الحديث يتأول تأويلين سبقا في نظائره في كتاب الايمان أحدهما حمله على من يستحل القطيعة بلا سبب ولا شبهة مع علمه بتحريمها فهذا كافر يخلد في النار ولايدخل الجنة أبدا والثاني معناه ولايدخلها في أول الامر مع السابقين بل يعاقب بتأخره القدر الذي

*حدثني حرملة بن يحيى التجيبي اخبرنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب عن أنس بن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سره ان يبسط عليه رزقه أو ينسأله في أثره فليصل رحمه *وحدثني عبد الملك بن شعيب ابن الليث حدثني أبي عن جدي قال حدثني عقيل بن خالد قال قال ابن شهاب أخبرني أنس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أحب أن يبسط له في رزقه وينسأله في أثره فليصل رحمه * حدثني محمد بن مثنى ومحمد بن بشار واللفظ لابن مثنى قالا حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة سمعت العلاء بن عبد الرحمن يحدث عن أبيه عن أبي هريرة

يريده الله تعالى (قوله صلى الله عليه وسلم من أحب أن يبسط له في رزقه وينسأله في اثره فليصل رحمه) ينسأ مهموز أي يؤخر والاثر الاجل لانه تابع للحياة في اثرها وبسط الرزق توسيعه وكثرته وقيل البركة فيه وأما التأخير في الاجل ففيه سؤال مشهور وهو أن الآجال والارزاق مقدرة لا تزيد ولا تنقص فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون وأجاب العلماء باجوبة الصحيح منها ان هذه الزيادة بالبركة في عمره والتوفيق للطاعات وعمارة أوقاته بما ينفعه في الآخرة وصيانتها عن الضياع في غير ذلك والثاني انه بالنسبة الى ما يظهر للملائكة وفي اللوح المحفوظ ونحو ذلك فيظهر لهم في اللوح ان عمره ستون سنة الا ان يصل رحمه فان وصلها زيد له أربعون وقد علم الله سبحانه وتعالى ما سيقع له من ذلك وهو من معنى قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت فبالنسبة الى علم الله تعالى وما سبق به قدره لا زيادة بل هي مستحيلة وبالنسبة الى ما ظهر للمخلوقين تتصور الزيادة وهو مراد الحديث والثالث ان المراد بقاء ذكره الجميل بعده فكأنه

(حدثنا وهيب بن خالد) بضم الواو ابن عجلان الباهلي مولاهم أبو بكر البصري (عن ايوب) السختياني (عن عبد الله بن أبي مليكة) بضم الميم وفتح اللام وهو جده (عن عقبة بن الحرث) رضي الله عنه (ان النبي صلى الله عليه وسلم أتي بنعيمان) بضم النون (أو بابن نعيمان) بضم النون أيضا بالشك هل الذي أتي به نعيمان أو ابنه ولابي ذر عن الحموي والمستملي بالنعيمان أو بابن النعيمان بزيادة ألف ولام فيهما (وهو سكران) بعدم الصرف (فشق) ذلك (عليه) زاده الله شرفا لديه وعند النسائي فشق على النبي صلى الله عليه وسلم مشقة شديدة (وامر من في البيت ان يضربوه) الحد (فضربوه بالجريد والنعال) قال عقبة (وكنت) بالواو ولابي ذر فكنت (فيمن ضربه) وفيه أن الحد يحصل بالضرب بالجريد والنعال وكذا بالعصا المعتدلة وأطراف الثياب بعد فتلها حتى تشتد اذ القصد الايلام وكذا بالسوط وتمسك به من قال يجوز اقامة الحد على السكران في حال سكره والجمهور على خلافه وأولوا الحديث بأن المراد ذكر سبب الضرب لا أن ذلك الوصف استمر به في حال ضربه لان المقصود بالضرب في الحد الايلام ليحصل الردع به *وسبق في الباب الذي قبل هذا أن في كتاب الوكالة ان في رواية للاسماعيلي جئت بالنعيمان من غير شك وكذا عند الزبير بن بكار وابن منده بغير شك أيضا وهو النعيمان بن عمرو بن رفاعة بن الحرث بن سواد بن مالك بن غنم ابن مالك بن النجار الانصاري شهد العقبة وبدرا والمشاهد كلها وكان كثير المزاح يضحك النبي صلى الله عليه وسلم من مزاحه وهو صاحب سويبط بن حرملة فقال يوما له لاغيظنك فجاء الى اناس جلبوا ظهرا فقال ابتاعوا مني غلاما عربيا فارها وهو ذو لسان ولعله يقول انا حر فان كنتم تاركيه لذلك فدعوه لا تفسدوا علي غلامي فقالوا بل نبتاعه منك بعشر قلائص فأقبل بها يسوقها وأقبل بالقوم حتى عقلوه ثم قال دونكم هذا هو فجاء القوم فقالوا قد اشتريناك فقال سويبط هو كاذب أنا رجل حر فقالوا قد أخبرنا خبرك فطرحوا الحبل في رقبته وذهبوا به وجاء أبو بكر فأخبر به فذهب هو وأصحاب له فردوا القلائص وأخذوه فلما عادوا الى النبي صلى الله عليه وسلم وأخبروه الخبر ضحك النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه حولا وروي انه جاء اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل المسجد وأناخ ناقته بفنائه فقال بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لنعيمان لو نحرتها فأكلناها فانا قد قرمنا الى اللحم ويغرم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمنها قال فنحرها نعيمان ثم خرج الاعرابي فصاح به واعقرياه يا محمد فخرج النبي صلى الله عليه وسلم فقال من فعل هذا قالوا نعيمان فاتبعه يسأل عنه فوجدوه في دار ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب مستخفيا فأشار اليه رجل ورفع صوته يقول ما رأيته يا رسول الله وأشار باصبعه حيث هو فأخرجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ما حملك على هذا قال الذين دلوك علي يا رسول الله هم الذين أمروا فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح وجهه ويضحك وغرم ثمنها وكان يشرب الخمر فلما كثر ذلك منه قال له رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لعنك الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تفعل فانه يحب الله ورسوله * وبه قال (حدثنا مسلم) هو ابن ابراهيم الفراهيدي البصري قال (حدثنا هشام) الدستوائي قال (حدثنا قتادة) بن دعامة السدوسي (عن انس) رضي الله عنه انه (قال جلد النبي صلى الله عليه وسلم في الخمر بالجريد والنعال وجلد أبو بكر) رضي الله عنه (اربعين) ولا منافاة بين قوله ضرب وجلد لان المراد من قوله جلد ضرب فأصاب جلده وليس المراد ضربه بالجلد * وبه قال (حدثنا قتيبة) بن سعيد قال (حدثنا ابو ضمرة انس) أي ابن عياض (عن يزيد بن الهاد) هو يزيد من الزيادة ابن عبد الله بن اسامة بن عبد الله بن شداد بن الهاد نسبه الى جده الاعلى (عن محمد بن ابراهيم) بن الحرث بن خالد التيمي (عن ابي سلمة)

ابن

ابن عبد الرحمن بن عوف (عن أبي هريرة رضى الله عنه) أنه (قال أتى) بضم الهمزة (النبى صلى الله عليه وسلم برجل) يحتمل أن يكون هو النعيمان أو عبد الله الذى كان يلقب حمارا والثانى أقرب (قد شرب) خمرا (قال) صلى الله عليه وسلم (اضربوه) لم يذكر عددا فقيل لانه لم يكن محدودا بعدد مخصوص حينئذ (قال أبو هريرة رضى الله عنه فمنا الضارب بيده والضارب بنعله والضارب بثوبه) أى بعد فتله للايلام (فلما انصرف) من الضرب (قال بعض القوم) قيل انه عمر رضى الله عنه (أخزاك الله قال) صلى الله عليه وسلم (لا تقولوا هكذا) أى لا تدعوا عليه بالخزى وهو الذل والهوان (لا تعينوا عليه الشيطان) لان الشيطان يريد بتزيينه له المعصية أن يحصل له الخزى فاذا دعوا عليه بالخزى فكأنهم قد حصلوا مقصود الشيطان وقال البيضاوى لا تدعوا عليه بهذا الدعاء فان الله اذا أخزاه استحوذ عليه الشيطان أو لانه اذا سمع منكم انهمك فى المعاصى وحمله اللجاج والغضب على الاصرار فيصير الدعاء وصلة ومعونة فى اغوائه وتسويله * والحديث أخرجه ابو داود فى الحدود * وبه قال (حدثنا عبد الله بن عبد الوهاب) الحجبى بفتح المهملة والجيم ثم موحدة البصرى قال (حدثنا خالد بن الحرث) بن عبيد بن سالم الهجيمى البصرى قال (حدثنا سفيان) الثورى قال (حدثنا أبو حصين) بفتح الحاء وكسر الصاد المهملتين عثمان بن عاصم الاسدى الكوفى قال (سمعت عمير بن سعيد) بضم العين وفتح الميم فى الاول وكسر العين فى الثانى (النخعى قال سمعت على بن ابى طالب رضى الله عنه) انه (قال ما كنت لاقيم) اللام لتأكيد النفى (حدا على أحد فيموت فاجد فى نفسى) أى فاحزن عليه والفعلان بالنصب كذا فى الفرع ونص عليه فى الفتح وقال الكرمانى فيموت بالنصب فأجد بالرفع وقوله فيموت مسبب عن أقيم وأجد مسبب عن السبب والمسبب معا والاستثناء فى قوله (الا صاحب الخمر) منقطع فصاحب يجب نصبه الا عند تميم أى لكن أجد من حد صاحب الخمر اذا مات شيأ ويجوز أن يقدر ما أجد من موت أحد يقام عليه الحد شيأ الا من موت صاحب الخمر فيكون متصلا قاله فى شرح المشكاة وصاحب الخمر أى شارب الخمر (فانه لو مات وديته) بتخفيف الدال المهملة أعطيت ديته لمن يستحقها وعند النسائى وابن ماجه من رواية الشعبى عن عمير بن سعيد قال سمعت عليا يقول من أقمنا عليه حدا فمات فلا دية له الا من ضربناه فى الخمر وقال فى المصابيح فان قلت لاشك أن الاستثناء المتقدم متصل وحكمه نقيض الحكم الثابت للمستثنى منه ضرورة أن الاستثناء من النفى اثبات وبالعكس وحكم المستثنى منه عدم الوجدان فى النفس والثابت للمستثنى كونه يودى وليس نقيضا للاول وأجاب بانه يلزم من القيام بديته ثبوت الوجدان فى النفس من أمره ولذلك يديه على تقدير موته فهو وحينئذ جار على القاعدة والمعنى فانه لو مات وجدت فى نفسى منه فوديته فحذف السبب وأقام المسبب مقامه (وذلك) اشارة الى قوله ما كنت لاقيم الخ (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يسنه) اى لم يقدر فيه حدا مضبوطا وقد اتفقوا على أن من وجب عليه حد فجلده الامام أو جلاده الحد الشرعى فمات فلا دية فيه ولا كفارة على الامام ولا على جلاده ولا فى بيت المال الا فى حد الخمر فعن على ما تقدم وقال الشافعى ان ضرب بغير السوط فلا ضمان وان ضرب بالسوط ضمن قيل الدية وقيل قدر تفاوت ما بين الجلد بالسوط وبغيره والدية فى ذلك على عاقلة الامام وكذلك لو مات فيما زاد على الاربعين وقال الطيبى ويحتمل أن يراد بقوله لم يسنه الحد الذى يؤدى الى التعزير كما فى حديث أنس ومشاورة عمر عليا رضى الله عنهما قال وتلخيص المعنى انه انما خاف من سنة سنها عمر وقواها برأى على لا ما سنه رسول الله صلى الله عليه وسلم * والحديث أخرجه مسلم فى الحدود وكذا أبو داود وابن ماجه * وبه قال

ان رجلا قال يارسول الله ان لى قرابة أصلهم ويقطعونى وأحسن اليهم ويسيؤن الى وأحلم عنهم ويجهلون على فقال لئن كنت كما قلت فكأنما تسفهم المل ولا يزال معك من الله ظهير عليهم ما دمت على ذلك * حدثنا يحيى بن يحيى قال قرأت على مالك عن ابن شهاب عن أنس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث * حدثنا حاجب بن الوليد حدثنا محمد بن حرب حدثنا محمد بن الوليد الزبيدى عن الزهرى قال أخبرنى أنس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ح وحدثنيه حرملة بن يحيى أخبرنى ابن وهب أخبرنى يونس عن ابن شهاب عن أنس عن النبى صلى الله عليه وسلم بمثل حديث مالك

لم يمت حكاه القاضى وهو ضعيف أو باطل والله أعلم (قوله صلى الله عليه وسلم للذى يصل قرابته ويقطعونه لئن كنت كما قلت فكأنما تسفهم المل ولا يزال معك من الله تعالى ظهير عليهم ما دمت على ذلك المل) بفتح الميم الرماد الحار وتسفهم بضم التاء وكسر السين وتشديد الفاء والظهير المعين والدافع لأذاهم (وقوله أحلم عنهم) بضم اللام ويجهلون أى يسيؤن والجهل هنا القبيح من القول ومعناه كأنما تطعمهم الرماد الحار وهو تشبيه لما يلحقهم من الالم بما يلحق آكل الرماد الحار من الالم ولا شئ على هذا المحسن بل ينالهم الاثم العظيم فى قطيعته وادخالهم الاذى عليه وقيل معناه انك بالاحسان اليهم تخزيهم وتحقرهم فى أنفسهم لكثرة احسانك وقبيح فعلهم من الخزى والحقارة عند أنفسهم كمن يسف المل وقيل ذلك الذى يأكلونه من احسانك كالمل يحرق أحشاءهم والله أعلم

* حدثنا زهير بن حرب وابن أبي عمر وعمرو الناقد جميعا عن ابن عيينة عن الزهري بهذا الاسناد وزاد ابن عيينة ولا تقاطعوا * حدثنا أبو كامل حدثنا يزيد يعني ابن زريع ح وحدثنا محمد بن رافع وعبد بن حميد كلاهما عن عبد الرزاق جميعا عن معمر عن الزهري بهذا الاسناد أما رواية يزيد عنه فكرواية سفيان عن الزهري يذكر الخصال الاربع جميعا وأما حديث عبد الرزاق ولا تحاسدوا ولا تقاطعوا ولا تدابروا * حدثنا محمد بن المثنى حدثنا أبو داود حدثنا شعبة عن قتادة عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تقاطعوا وكونوا عباد الله اخوانا * وحدثنيه علي بن نصر الجهضمي حدثنا وهب بن جرير حدثنا شعبة بهذا الاسناد مثله وزاد كما أمركم الله

(باب تحريم التحاسد والتباغض والتدابر)

(قوله صلى الله عليه وسلم لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا) التدابر المعاداة وقيل المقاطعة لان كل واحد يولي صاحبه دبره والحسد تمني زوال النعمة وهو حرام ومعنى كونوا عباد الله اخوانا أي تعاملوا وتعاشروا معاملة الاخوة ومعاشرتهم في المودة والرفق والشفقة والملاطفة والتعاون في الخير ونحو ذلك مع صفاء القلوب والنصيحة بكل حال قال بعض العلماء وفي النهي عن التباغض اشارة الى النهي عن الاهواء المضلة الموجبة للتباغض (قوله حدثنيه علي بن نصر الجهضمي حدثنا وهب ابن جرير حدثنا شعبة) هكذا هو في جميع نسخ بلادنا علي بن نصر وكذا نقله الجياني والقاضي عياض وغيرهما عن الحفاظ وعن عامة النسخ وفي بعضها نصر بن علي بالعكس قالوا وهو غلط قالوا والصواب علي بن نصر وهو أبو الحسن علي بن نصر بن علي بن نصر

(حدثنا مكي بن ابراهيم) البلخي (عن الجعيد) بضم الجيم وفتح العين المهملة ابن عبد الرحمن التابعي الصغير (عن يزيد بن خصيفة) بضم الخاء المعجمة وفتح الصاد المهملة بعدها تحتية ساكنة ثم فاء الكوفي وهو يزيد بن عبد الله بن خصيفة (عن السائب) بالهمزة بعد الالف (ابن يزيد) من الزيادة الكندي رضي الله عنه انه (قال كنا نؤتى) بضم النون وفتح الفوقية (بالشارب) الخمر (على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم) وقد كان السائب صغيرا جدا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه كان ابن ست سنين فيبعد أن يشارك من كان يجالس النبي صلى الله عليه وسلم فيما ذكر من ضرب الشارب فراده بقوله كنا أي الصحابة رضي الله عنهم ويحتمل أن يحضر مع أبيه أو غيره فيشاركهم في ذلك فيكون الاسناد على حقيقته (وامرة ابي بكر) بكسر الهمزة وسكون الميم أي خلافته رضي الله عنه (وصدرا من خلافة عمر) رضي الله عنه أوائل خلافته (فنقوم اليه بايدينا ونعالنا وأرديتنا) فنضربه بها (حتى كان آخر امرة عمر) بنصب آخر لابي ذر وبالرفع لغيره (فجلد اربعين حتى اذا عتوا) بفتح العين المهملة والفوقية تجبروا وانهمكوا في الطغيان وبالغوا في الفساد في شرب الخمر (وفسقوا) أي خرجوا عن الطاعة (جلد ثمانين) سوطا زاد عبد الرزاق وقال هذا أدنى الحدود واستشكل قوله حتى كان آخر امرة عمر الخ بما في سنن أبي داود والنسائي من حديث عبد الرحمن بن أزهر في قصة الشارب الذي ضربه النبي صلى الله عليه وسلم بحنين وفيه فلما كان عمر كتب اليه خالد بن الوليد ان الناس قد انهمكوا في الشرب وتحاقروا العقوبة قال وعنده المهاجرون والانصار فسألهم واجتمعوا على أن يضرب بثمانين فانه يدل على أن أمر عمر بجلد ثمانين كان في وسط امارته فان خالدا مات في وسط خلافة عمر وظاهر قوله حتى كان آخر امرة عمر فجلد أربعين أن التحديد بها انما وقع في آخر خلافة عمر وليس كذلك لما في قصة خالد المذكورة وأجيب بأن المراد بالغاية المذكورة استمرار الاربعين

*(باب ما يكره من لعن شارب الخمر) بسكون العين والكراهة للتنزيه عند قصد محض السب وللتحريم عند قصد معناه الاصلي وهو الابعاد من رحمة الله (وانه) أي الشارب (ليس بخارج) بمعصيته بشربه (من الملة) الاسلامية فالنفي في حديث لا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن السابق نفي للكمال * وبه قال (حدثنا يحيى بن بكير) بضم الموحدة ويحيى هو ابن عبد الله بن بكير المصري المخزومي قال (حدثني) بالافراد (الليث) بن سعد الامام قال (حدثني) بالافراد أيضا (خالد بن يزيد) الجمحي (عن سعيد بن ابي هلال) بكسر العين الليثي المدني (عن زيد بن اسلم عن ابيه) اسلم الحبشي مولى عمر بن الخطاب (عن عمر بن الخطاب) رضي الله عنه (ان رجلا كان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم) اى زمنه (كان اسمه عبد الله وكان يلقب حمارا) باسم الحيوان المعروف (وكان يضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم) بضم التحتية وسكون الضاد المعجمة وكسر المهملة بأن يفعل أو يقول في حضرته المقدسة ما يضحك منه وعند ابي يعلى من طريق هشام بن سعد عن زيد بن اسلم بسند الباب أن رجلا كان يلقب حمارا وكان يهدي لرسول الله صلى الله عليه وسلم العكة من السمن والعسل فاذا جاء صاحبه يتقاضاه جاء به الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أعط هذا متاعه فما يزيد النبي صلى الله عليه وسلم على أن يتبسم ويأمر به فيعطى وفي حديث عبد الله بن عمرو بن حزم وكان لا يدخل المدينة طرفة الا اشترى منها ثم جاء فقال يا رسول الله هذا أهديته لك فاذا جاء صاحبه يطلب ثمنه فقال أعط هذا الثمن فيقول ألم تهده لي فيقول ليس عندي فيضحك ويأمر لصاحبه بثمنه قال وقد وقع نحو هذا لنعيمان فيما ذكره الزبير بن بكار في كتاب الفكاهة والمزاح (وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد جلده في الشراب) أي بسبب شربه الشراب المسكر (فاتي) بضم الهمزة (به يوما) وقد شرب المسكر وكان في غزوة خيبر كما قاله الواقدي

* حدثنا يحيى بن يحيى قال قرأت على مالك عن ابن شهاب عن عطاء بن يزيد (٤٥٣) الليثى عن أبى أيوب الانصارى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذى يبدأ بالسلام * حدثنا قتيبة بن سعيد وأبو بكر بن أبى شيبة وزهير بن حرب

الجهضمى توفى بالبصرة هو وأبو نصر ابن على سنة خمسين ومائتين مات الاب فى شهر ربيع الآخر ومات الابن فى شعبان تلك السنة قال القاضى قد اتفق الحفاظ على ماذكرناه وان الصواب على بن نصر دون عكسه على ان مسلما روى عنهما الا أن لا يكون لنصر بن على سماع من وهب بن جرير وليس هذا مذهب مسلم فانه يكتفى بالمعاصرة وامكان اللقاء قال ففى نفيهم لرواية النسخ التى فيها نصر بن على نظر هذا كلام القاضى والذى قاله الحفاظ هو الصواب وهم أعرف بما انتقدوه ولا يلزم من سماع الابن من وهب سماع الاب منه ولا يقال يمكن الجمع فكتاب مسلم وقع على وجه واحد فالذى نقله الاكثرون هو المعتمد لاسيما وقد صوبه الحفاظ

(باب تحريم الهجرة فوق ثلاثة أيام بلا عذر شرعى)

(قوله صلى الله عليه وسلم لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال) قال العلماء فى هذا الحديث تحريم الهجر بين المسلمين أكثر من ثلاث ليال واباحتها فى الثلاث الاول بنص الحديث والثانى بمفهومه قالوا وانما عفى عنها فى الثلاث لان الآدمى مجبول على الغضب وسوء الخلق ونحو ذلك فعفى عن الهجرة فى الثلاثة ليذهب ذلك العارض وقيل ان الحديث لا يقتضى اباحة الهجرة فى الثلاثة وهذا على مذهب من يقول لا يحتج بالمفهوم ودليل الخطاب (قوله صلى الله عليه وسلم يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا)

الواقدى (فأمر) صلى الله عليه وسلم (به فجلد) وللواقدى فأمر به فخفق بالنعال وحينئذ فيكون معنى فجلد أى ضرب ضربا أصاب جلده (فقال) ولابى ذر قال (رجل من القوم) وعند الواقدى فقال عمر رضى الله عنه (اللهم العنه ما أكثر ما يؤتى به) بضم التحتية وفتح الفوقية وما مصدرية أى ما أكثر اتيانه وللواقدى ما أكثر ما يضرب وفى رواية معمر ما أكثر ما يشرب وما أكثر ما يجلد (فقال النبى صلى الله عليه وسلم لا تلعنوه فوالله ما علمت) أى الذى علمت (انه) بفتح همزة أن واسمها الضمير وخبرها (يحب الله ورسوله) وأن مع اسمها وخبرها سد مسد مفعولى علمت لكونه مشتملا على المنسوب والمنسوب اليه والضمير فى انه يعود الى الموصول والموصول مع صلته خبر مبتدا محذوف تقديره هو الذى علمت والجملة جواب القسم قاله المظهرى قال الطيبى وفيه تعسف وقال صاحب المطالع ما موصولة وانه بكسر الهمزة مبتدأ وقيل بفتحها وهو مفعول علمت قال الطيبى فعلى هذا علمت بمعنى عرفت وانه خبر الموصول قال وجعل ما نافية أظهر لاقتضاء القسم أن يتلقى بحرف النفى وبان وباللام بخلاف الموصول ولان الجملة القسمية جىء بها مؤكدة لمعنى النهى مقررة للانكار ولابى ذر عن الكشميهنى الا أنه بزيادة الا وفتح همزة انه ولابى ذر انه بكسر الهمزة ورواية الكشميهنى مؤيدة لقول الطيبى ان جعلت ما نافية الخ كما قال بعد ذلك ويؤيده انه وقع فى شرح السنة فوالله ما علمت الا انه وفى رواية الواقدى فانه يحب الله ورسوله ولا اشكال فيها لانها جاءت تعليلا لقوله لا تفعل * وفى الحديث الرد على من زعم أن مرتكب الكبيرة كافر لثبوت النهى عن لعنه وانه لا تنافى بين ارتكاب النهى وثبوت محبة الله ورسوله فى قلب المرتكب لانه صلى الله عليه وسلم أخبر أن المذكور يحب الله ورسوله مع ما صدر منه وكراهة لعن شارب الخمر وقيل المنع فى حق من أقيم عليه الحد لان الحد كفر عنه الذنب وقيل المنع مطلقا فى حق ذى الزلة والجواز مطلقا فى حق المجاهرين وصوب ابن المنير أن المنع مطلقا فى حق المعين والجواز فى حق غير المعين لانه فى حق غير المعين زجر عن تعاطى ذلك الفعل واحتج الامام البلقينى على جواز لعن المعين بالحديث الوارد فى المرأة اذا دعاها زوجها الى فراشه فأبت لعنتها الملائكة حتى تصبح وتعقبه بعضهم بأن اللاعن لها الملائكة فيتوقف الاستدلال به على جواز التأسى بهم ولئن سلمنا فليس فى الحديث تسميتها وأجيب بأن الملك معصوم والتأسى بالمعصوم مشروع * والحديث من افراده

* وبه قال (حدثنا على بن عبد الله بن جعفر) المدينى قال (حدثنا انس بن عياض) أبو ضمرة قال (حدثنا ابن الهاد) هو عبد الله بن شداد بن الهاد (عن محمد بن ابراهيم) بن الحرث التيمى (عن ابى سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف (عن ابى هريرة) رضى الله عنه أنه (قال اتى) بضم الهمزة (النبى صلى الله عليه وسلم بسكران) تقدم انه النعيمان أو ابن النعيمان بالتصغير فيهما وبالشك (فأمر بضربه) ولابى ذر عن المستملى فقام ليضربه قال فى الفتح وهو تصحيف (فمنا من يضربه بيده ومنا من يضربه بنعله ومنا من يضربه بثوبه فلما انصرف قال رجل) قيل انه عمر بن الخطاب رضى الله عنه (ماله اخزاه الله) اى أذله (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تكونوا عون الشيطان على اخيكم) المسلم لان الله اذا أخزاه استحوذ عليه الشيطان وقيل غير ذلك مما سبق قريبا فى باب الضرب بالجريد والنعال * وفى الحديث كما قال القرطبى ان السكر بمجرده موجب للحد لان الفاء للتعليل كقوله سها فسجد ولم يفصل هل سكر من ماء عنب أو غيره ولا هل شرب قليلا أو كثيرا ففيه حجة للجمهور على الكوفيين فى التفرقة * (باب السارق حين يسرق) بكسر الراء * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (عمرو بن على) بفتح العين أى ابن بحر الصيرفى قال (حدثنا عبد الله بن داود) بن عامر الكوفى قال (حدثنا فضيل بن غزوان) بضم الفاء وفتح المعجمة مصغرا وغزوان بفتح العين المعجمة

قالوا حدثنا سفيان ح وحدثني حرملة بن يحيى (٤٠٤) أخبرنا ابن وهب أخبرني يونس ح وحدثنا حاجب بن الوليد حدثنا محمد بن حرب عن الزبيدي ح وحدثنا اسحق بن ابراهيم الحنظلي ومحمد بن رافع وعبد بن حميد عن عبد الرزاق عن معمر كلهم عن الزهري باسناد مالك ومثل حديثه الا قوله فيعرض هذا ويعرض هذا فانهم جميعا قالوا في حديثهم غير مالك فيصد هذا ويصد هذا * حدثنا محمد بن رافع حدثنا محمد بن أبي فديك أخبرنا الضحاك وهو ابن عثمان عن نافع عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يحل للمؤمن أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام * حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا عبد العزيز يعني ابن محمد عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا هجرة بعد ثلاث

وفي رواية فيصد هذا ويصد هذا) هو بضم الصاد ومعنى يصد يعرض أي يوليه عرضه بضم العين هو جانبه والصد بضم الصاد وهو أيضا الجانب والناحية (قوله صلى الله عليه وسلم وخيرهما الذي يبدأ بالسلام) أي هو أفضلهما وفيه دليل لمذهب الشافعي ومالك ومن وافقهما أن السلام يقطع الهجرة ويرفع الاثم فيها ويزيله وقال أحمد وابن القاسم المالكي ان كان يؤذيه لم يقطع السلام هجرته قال أصحابنا ولو كاتبه أو راسله عند غيبته عنه هل يزول اثم الهجرة وفيه وجهان لا يزول لانه لم يكلمه وأصحهما يزول لزوال الوحشة والله أعلم (قوله صلى الله عليه وسلم لا يحل لمسلم) قد يحتج به من يقول الكفار غير مخاطبين بفروع الشرع والاصح انهم مخاطبون بها وانما قيد بالمسلم لانه الذي يقبل خطاب الشرع و ينتفع به

وسكون الزاي الكوفي (عن عكرمة) مولى ابن عباس (عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم) انه (قال لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن) ايمانا كاملا أو يحمل على المستحل مع العلم بالحرمة في الشرع (ولا يسرق حين يسرق) في يسرق ضمير مستتر مرفوع راجع الى السارق الدال عليه قوله يسرق بالالتزام لان يسرق يستلزم سارقا وحسن ذلك تقدم نظيره وهو لا يزني الزاني وليس يرجع الى الزاني لفساد المعنى ولابي ذر ولا يسرق السارق حين يسرق (وهو مؤمن) وسبق في كتاب المظالم عن الفربري انه قال وجدت بخط أبي جعفر يعني وراق البخاري قال أبو عبد الله البخاري تفسيره أن ينزع منه يريد نور الايمان اه والايمان هو التصديق بالجنان والاقرار باللسان ونوره الاعمال الصالحة واجتناب المناهي فاذا زنى أو شرب الخمر أو سرق ذهب نوره وبقي في الظلمة فان تاب رجع اليه * والحديث مر في المظالم والحدود وغيرهما ۞ (باب) حكم (لعن السارق اذا لم يسم) أي لم يعين * وبه قال (حدثنا عمر بن حفص بن غياث) قال (حدثني) بالافراد (ابي) حفص النخعي الكوفي قال (حدثنا الاعمش) سليمان بن مهران (قال سمعت أبا صالح) ذكوان الزيات (عن ابي هريرة) رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه (قال لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده) فيه جواز لعن غير المعين من العصاة لانه لعن الجنس مطلقا ويحتمل أن يكون خبرا ليرتدع من سمعه عن السرقة ويحتمل أن لا يراد به حقيقة اللعن بل التنفير فقط وقال في شرح المشكاة لعل المراد باللعن هنا الاهانة والخذلان كانه قيل لما استعمل أعز شئ عنده في أحقر شئ خذله الله حتى قطع (و يسرق الحبل) بالحاء المهملة المفتوحة والموحدة الساكنة (فتقطع يده قال الاعمش) بالسند السابق (كانوا) أي الراوون لهذا الحديث (يرون) بفتح التحتية من الرأي ولابي ذر بضمها من الظن (انه بيض الحديد) ولابي ذر عن الكشميهني بيضة الحديد أي التي تكون على رأس المقاتل (والحبل كانوا يرون) بفتح أوله وضمه كامر (انه) أي الحبل المذكور (منها) أي من الحبال (ما يسوى) بفتح التحتية والواو بينهما سين مهملة ساكنة ولابي ذر ما يساوي بضم ففتح فألف فكسر (دراهم) قال في الكواكب أي ثلاثة كأنه نظر الى أن أقل الجمع ثلاثة وتعقب الاعمش ابن قتيبة فقال قوله في هذا الحديث ان البيضة بيضة الحديد التي تجعل في الرأس في الحرب وان الحبل من حبال السفن تأويل لا يجوز عند من يعرف صحيح كلام العرب لان كل واحد من هذين يبلغ دنانير كثيرة وهذا ليس موضع تكثير لما يسرقه السارق ولا من عادة العرب والعجم أن يقولوا قبح الله فلانا عرض نفسه للضرب في عقد جوهر وتعرض للعقوبة بالغلول في جراب مسك وانما العادة في مثل هذا أن يقال لعنه الله تعرض لقطع اليد في حبل رث أو في كبة شعر أو رداء خلق وكل ما كان نحو ذلك كان أبلغ اه وتبعه الخطابي وعبارته تأويل الاعمش هذا غير مطابق للحديث ومخرج الكلام وانما وجه الحديث وتأويله ذم السرقة وتهجين أمرها وتحذير سوء عاقبتها فيما قل وكثر من المال يقول ان سرقة الشئ اليسير الذي لا قيمة له كالبيضة المذرة والحبل الخلق الذي لا قيمة له اذا تعاطاها فاستمرت به العادة لم ينشب أن يؤديه ذلك الى سرقة ما فوقها حتى يبلغ قدر ما تقطع فيه اليد فتقطع يده يقول فليحذر هذا الفعل وليتوقه قبل ان تملكه العادة و يتمرن عليها ليسلم من سوء عاقبته اه لكن أخرج ابن أبي شيبة عن حاتم بن اسمعيل عن جعفر بن محمد عن أبيه عن علي أنه قطع يد سارق في بيضة حديد ثمنها ربع دينار قال في الفتح رجاله ثقات مع انقطاعه ولعل هذا مستند التأويل الذي أشار اليه الاعمش وقال الكرماني غرض الاعمش أنه لا قطع في الشئ القليل بل النصاب كربع دينار * والحديث أخرجه مسلم في الحدود والنسائي في

القطع

﴿حدثنا يحيى بن يحيى قال قرأت على مالك عن أبي الزناد عن الاعرج عن أبي (٤٥٥) هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ايا كم والظن فان الظن اكذب الحديث ولا تحسسوا ولا تجسسوا ولا تنافسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا

(باب تحريم الظن والتجسس والتنافس والتناجش ونحوها)

(قوله صلى الله عليه وسلم ايا كم والظن فان الظن أكذب الحديث) المراد النهي عن ظن السوء قال الخطابي هو تحقيق الظن وتصديقه دون ما يهجس في النفس فان ذلك لا يملك ومراد الخطابي ان المحرم من الظن ما يستمر صاحبه عليه ويستقر في قلبه دون ما يعرض في القلب ولا يستقر فان هذا لا يكلف به كما سبق في حديث تجاوز الله تعالى عما تحدثت به الامة ما لم تتكلم أو تعمل وسبق تأويله على الخواطر التي لا تستقر ونقل القاضي عن سفيان انه قال الظن الذي يأثم به هو ما ظنه وتكلم به فان لم يتكلم لم يأثم قال وقال بعضهم يحتمل ان المراد الحكم في الشرع بظن مجرد من غير بناء على أصل ولا نظر واستدلال وهذا ضعيف أو باطل والصواب الاول (قوله صلى الله عليه وسلم ولا تحسسوا ولا تجسسوا) الاول بالحاء والثاني بالجيم قال بعض العلماء التحسس بالحاء الاستماع لحديث القوم وبالجيم البحث عن العورات وقيل بالجيم التفتيش عن بواطن الامور وأكثر ما يقال في الشر والجاسوس صاحب سر الشر والناموس صاحب سر الخير وقيل بالجيم أن تطلبه لغيرك وبالحاء ان تطلبه لنفسك قاله ثعلب وقيل هما بمعنى وهو طلب معرفة الاخبار الغائبة والاحوال (قوله صلى الله عليه وسلم ولا تنافسوا ولا تحاسدوا) قد قدمنا ان الحسد تمني زوال النعمة وأما المنافسة والتنافس فمعناهما الرغبة في الشيء وفي الانفراد به ونافسته منافسة اذا رغبت فيما رغب فيه

القطع وابن ماجه في الحدود ﴿ هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (الحدود كفارة) * وبه قال (حدثنا محمد بن يوسف) غير منسوب وجزم أبو نعيم في المستخرج أنه الفريابي أو هو البيكندي قال (حدثنا) ولابي ذر أخبرنا (ابن عيينة) سفيان (عن الزهري) محمد بن مسلم بن شهاب (عن ابي ادريس) عائذ الله بالذال المعجمة (الخولاني) بالخاء المعجمة (عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه) أنه (قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم في مجلس فقال بايعوني) بكسر التحتية أي عاقدوني (على) التوحيد (ان لا تشركوا بالله شيأ و) على أن (لا تسرقوا) حذف المفعول ليدل على العموم (ولا تزنوا وقرأ هذه الآية كلها) وهي قوله تعالى في سورة الممتحنة يا أيها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك الآية (فمن وفى منكم) بتخفيف الفاء (فاجره على الله) فضلا (ومن اصاب من ذلك شيأ) غير الشرك (فعوقب به) أي بسببه (فهو) أي العقاب (كفارته) فلا يعاقب عليه في الآخرة زاد الترمذي من حديث علي وصححه فالله أكرم من أن يثني العقوبة على عبده في الآخرة واستشكل بحديث أبي هريرة عند البزار وصححه الحاكم أنه صلى الله عليه وسلم قال لا أدري الحدود كفارة لاهلها أم لا وأجيب بأن حديث الباب أصح اسنادا وبأن الحاكم لا يخفى تساهله في التصحيح وسبق في كتاب الايمان مزيد بحث لذلك فليراجع (ومن أصاب من ذلك شيأ فستره الله عليه ان شاء غفر له) بفضله (وان شاء عذبه) بعدله * والحديث سبق في الايمان كامر ﴿ هذا (باب) بالتنوين (ظهر المؤمن حمى) أي محمي محفوظ عن الايذاء (الا في حد) وجب عليه (او حق) لآدمي * وبه قال (حدثني) بالافراد ولابي ذر حدثنا (محمد بن عبد الله) قال الحاكم هو الذهلي فيكون نسبه لجده واسم أبيه يحيى بن عبد الله بن خالد بن فارس أو هو محمد بن عبد الله بن أبي الثلج بالمثلثة والجيم قال (حدثنا عاصم بن علي) الواسطي قال (حدثنا عاصم بن محمد عن) أخيه (واقد ابن محمد) بالقاف انه قال (سمعت ابي) محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب (قال عبد الله) بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع) بمنى في خطبته التي خطبها يوم النحر (الا) بالتخفيف للتنبيه (أي شهر تعلمونه أعظم حرمة) برفع أي (قالوا الا) بالتخفيف (شهرنا هذا) الحجة (قال) صلى الله عليه وسلم (الا اي بلد تعلمونه اعظم حرمة قالوا الا بلدنا هذا) البلد الحرام (قال الا اي يوم تعلمونه أعظم حرمة قالوا الا يومنا هذا) يوم النحر قال في الكواكب فان قلت صح ان أفضل الايام يوم عرفة وأجاب بأن المراد باليوم وقت أداء المناسك وهما في حكم شيء واحد (قال) صلى الله عليه وسلم (فان الله تبارك وتعالى) سقط لابي ذر ما بعد الجلالة الشريفة (قد حرم دماءكم) ولابي ذر قد حرم عليكم دماءكم (وأموالكم وأعراضكم) بفتح الهمزة (الا بحقها كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا الا) بالتخفيف (هل بلغت) قال ذلك (ثلاثا كل ذلك يجيبونه) أي الصحابة (الا نعم) بلغت (قال) صلى الله عليه وسلم (ويحكم) بالحاء المهملة كلمة رحمة (او) قال (ويلكم) كلمة عذاب (لا ترجعن) بضم العين وبالنون الثقيلة خطاب للجماعة ولمسلم لا ترجعوا (بعدي) بعد موقفي هذا أو بعد وفاتي (كفارا) أي لا يكفر بعضكم بعضا فتستحلوا القتال أو لا تكن أفعالكم أفعال الكفار (يضرب بعضكم رقاب بعض) برفع يضرب جملة مستأنفة مبينة لقوله لا ترجعوا بعدي كفارا * والحديث سبق في الحج في باب الخطبة أيام منى والله أعلم ﴿ (باب) وجوب (اقامة الحدود و) وجوب (الانتقام لحرمات الله) * وبه قال (حدثنا يحيى بن بكير) هو ابن عبد الله بن بكير المصري قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام (عن عقيل) بضم العين ابن خالد (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري (عن عروة) بن الزبير (عن عائشة رضي الله عنها) انها (قالت ما خير النبي صلى الله عليه وسلم) بضم الخاء

* حدثنا قتيبة بن سعيد أخبرنا عبد العزيز يعني ابن محمد عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

المعجمة وتشديد التحتية المكسورة (بين امرين) من أمور الدنيا (الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثم) ولغير الكشميهني ما لم يأثم قال الكرماني فان قلت كيف يخير النبي صلى الله عليه وسلم في أمرين أحدهما اثم وأجاب بأن التخيير ان كان من الكفار فظاهر وان كان من الله والمسلمين فمعناه ما لم يؤد الى اثم كالتخيير في المجاهدة في العبادة والاقتصاد فيها فان المجاهدة بحيث تجر الى الهلاك لا تجوز اهـ ونحوه أجاب به ابن بطال والاقرب كما قال في الفتح ان فاعل التخيير الآدمي وهو ظاهر وأمثلته كثيرة ولاسيما اذا صدر من كافر (فاذا كان الاثم كان ابعدهما) أي أبعد الامرين (منه) صلى الله عليه وسلم (والله ما انتقم) صلى الله عليه وسلم (لنفسه في شيء يؤتى اليه قط) بضم التحتية وفتح الفوقية (حتى تنتهك) بضم الفوقية الاولى وفتح الثانية بينهما نون ساكنة (حرمات الله) بارتكاب معاصيه (فينتقم لله) بالرفع أي فهو ينتقم ولابي ذر فينتقم بالنصب عطفا على تنتهك * والحديث سبق في باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم

(باب) وجوب (اقامة الحدود على الشريف والوضيع) * وبه قال (حدثنا ابو الوليد) هشام بن عبد الملك الطيالسي قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري (عن عروة) بن الزبير (عن عائشة) رضي الله عنها (ان اسامة) بن زيد (كلم النبي صلى الله عليه وسلم) للشفاعة (في امرأة) اسمها فاطمة المخزومية وكانت سرقت حليا فقالوا من يكلم فيها النبي صلى الله عليه وسلم حتى لا تقطع يدها فلم يجسر أحد أن يكلمه في ذلك فكلمه اسامة بن زيد (فقال) صلى الله عليه وسلم (انما هلك من كان قبلكم انهم) أي لانهم (كانوا يقيمون الحد على الوضيع ويتركون الشريف) فلا يقيمون عليه الحد ولابي ذر عن الكشميهني ويتركون على الشريف أي يتركون اقامة الحد على الشريف (والذي نفسي بيده لو) فعلت (فاطمة) رضي الله عنها بنت النبي صلى الله عليه وسلم ذلك ولابي ذر عن الحموي والمستملي لو أن فاطمة (فعلت ذلك لقطعت يدها) * والحديث سبق في بني اسرائيل والمناقب وأخرجه أصحاب السنن الاربعة ومسلم

(باب كراهية الشفاعة في الحد اذا رفع الى السلطان) * وبه قال (حدثنا سعيد بن سليمان) بفتح السين في الاول وضمها في الثاني البزاز بزايين أولاهما مشددة البغدادي قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري (عن عروة) بن الزبير (عن عائشة رضي الله عنها ان قريشا) أي من أدرك ذلك منهم بمكة عام الفتح والنبي صلى الله عليه وسلم مقيم بمكة كما في مسلم وقريشا بالتنوين مصروفا على ارادة الحي ولو أريد القبيلة منع (اهمتهم المرأة) فاطمة بنت الاسود بن عبد الاسد بن عبد الله بن عمرو ابن مخزوم وهي بنت أخي أبي سلمة بن عبد الاسد الصحابي الجليل الذي كان زوج أم سلمة أم المؤمنين قتل أبوها كافرا يوم بدر قتله حمزة ووهم من زعم ان له صحبة (المخزومية) نسبة الى مخزوم بن يقظة بفتح التحتية والقاف بعدها ظاء معجمة مشالة ابن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب ومخزوم أخو كلاب بن مرة الذي ينسب اليه بنو عبد مناف (التي سرقت) وفي ابن ماجه انها سرقت قطيفة من بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعند ابن سعد من مرسل حبيب بن أبي ثابت أنها سرقت حليا وجمع بينهما بأن الحلي كان في القطيفة وفي مسلم انها كانت تستعير المتاع وتجحده لكن القطع بالسرقة لا بجحد المتاع خلافا للامام أحمد والجمهور على ان جحد المتاع ذكر للتعريف جمعا للروايات أو رواية الجحد شاذة لا يعمل بها لمخالفتها الباقي ولذا لم يذكرها البخاري وانما انفرد بها مسلم ومعنى أهمتهم أي صيرتهم ذوي هم خوفا من لحوق العار وافتضاحهم بها بين القبائل وظنوا امكان الشفاعة في مثل ذلك فلما جاء أهلها الى من يشفع لهم فيها عند رسول الله صلى الله عليه وسلم (فقالوا من يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي يشفع ان لا تقطع اما عفوا واما بفداء (ومن

يجترئ)

لا تهجروا ولا تدابروا ولا تحسسوا ولا يبع بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد الله اخوانا * حدثنا اسحق بن ابراهيم أخبرنا جرير عن الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تجسسوا ولا تحسسوا ولا تناجشوا وكونوا عباد الله اخوانا * حدثنا الحسن بن علي الحلواني وعلي بن نصر الجهضمي قالا حدثنا وهب ابن جرير حدثنا شعبة عن الاعمش بهذا الاسناد ولا تقاطعوا ولا تدابروا ولا تباغضوا ولا تحاسدوا وكونوا اخوانا كما أمركم الله * حدثني أحمد بن سعيد الدارمي حدثنا حبان حدثنا وهيب حدثنا سهيل عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تباغضوا ولا تدابروا ولا تنافسوا وكونوا عباد الله اخوانا * حدثنا عبد الله بن مسلمة بن قعنب حدثنا داود يعني ابن قيس عن أبي سعيد مولى عامر بن كريز عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا يبع بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد الله اخوانا المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره التقوى ههنا ويشير الى صدره ثلاث مرات بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه

وقيل معنى الحديث التباري في الرغبة في الدنيا وأسبابها وحظوظها (قوله صلى الله عليه وسلم لا تهجروا) كذا هو في معظم النسخ وفي بعضها تهاجروا وهما بمعنى والمراد النهي عن الهجرة ومقاطعة الكلام وقيل يجوز أن يكون لا تهجروا لا تتكلموا

يجترئ) بالجيم والهمزة اى من يتجاسر (عليه) بطريق الادلال (الا اسامة) ولابى ذر الا أسامة بن زيد وأسامة بالرفع على الفاعلية فيحتاج الى ضمير من جملة يجترئ يعود على من لان من مبتدأ والخبر الجملة فلابد من ضمير يعود على المبتدا وهو الضمير المجرور والتقدير وأى شخص يجترئ كما يجترئ أسامة عليه والمعنى لا يجترئ عليه منا أحد لهايته ولما لا تأخذه فى دين الله رأفة وما يجترئ عليه الا أسامة وعليه يتعلق بيجترئ ونظير هذا التركيب هنا قوله تعالى ومن يغفر الذنوب الا الله قال أبو البقاء من مبتدأ أو يغفر خبره والا الله فاعل يغفر أو بدل من المضمر فيه وهو الوجه لانك اذا جعلت الله فاعلا احتجت الى تقدير ضمير أى ومن يغفر الذنوب غير الله لكن قال فى الدر جعله الجلالة فاعلا يقرب من الغلط فان الاستفهام هنا لا يرادبه حقيقته انما يراد به النفى والوجه ان الجلالة بدل من الضمير ويصح ان يكون اسامة مرفوعا على انه بدل من فاعل يجترئ وهو وجه الاعراب كما قال أبو البقاء ويجوز النصب على الاستثناء ووقع فى حديث مسعود بن الاسود فجئنا الى النبى صلى الله عليه وسلم فقلنا نحن نفديها بأربعين أوقية فقال تطهر خيرلها فلما سمعنا لين النبى صلى الله عليه وسلم أتينا أسامة وفى رواية يونس السابقة فى الفتح ففزع قومها الى اسامة وفى رواية أيوب بن موسى فى الشهادات فلم يجترئ أحد ان يكلمه الا أسامة (حب رسول صلى الله عليه وسلم) بكسر الحاء المهملة اى محبوبه ويجرى عليه اعراب اسامة ان كان مرفوعا فنعته مرفوع وان كان منصوبا فنعته منصوب ويجوز البدل (فكلم) اسامة (رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال) صلى الله عليه وسلم له (أتشفع) بهمزة الاستفهام وفيها معنى الانكار والجملة معمولة للقول وفى رواية يونس فكلمه فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أتشفع (فى) ترك (حد من حدود الله ثم قام) صلى الله عليه وسلم (فخطب فقال يا أيها الناس انما ضل من قبلكم) وفى رواية أبى الوليد هلك وفى رواية سفيان عند النسائى انما هلك بنو اسرائيل ولابى ذر عن الكشميهنى من كان قبلكم (انهم كانوا اذا سرق الشريف تركوه) فلا يحدونه (واذا سرق الضعيف فيهم اقاموا عليه الحد) قال ابن دقيق العيد الظاهر ان هذا الحصر ليس عاما فان بنى اسرائيل كانت فيهم أمور كثيرة تقتضى الاهلاك فيحمل ذلك على حصر مخصوص وهو الاهلاك بسبب المحاباة فى الحدود فلا ينحصر فى حد السرقة (وايم الله) مرفوع بالابتداء وخبره محذوف أى قسمى أو يمينى أو لازم لى (لو ان فاطمة) رضى الله عنها (بنت محمد) صلى الله عليه وسلم (سرقت لقطع محمد يدها) وعند ابن ماجه عن محمد بن رمح شيخه فى هذا الحديث سمعت الليث يقول عقب هذا الحديث قد أعاذها الله من أن تسرق وكل مسلم ينبغى له أن يقول مثل هذا فينبغى أن لا يذكر هذا الحديث فى الاستدلال ونحوه الا بهذه الزيادة ووقع للشافعى رحمة الله عليه أنه لما ذكر هذا الحديث قال فذكر عضوا شريفا من امرأة شريفة فاستحسنوا ذلك منه لما فيه من الادب البالغ وفى قوله لقطع محمد يدها التجريد وانما خص صلى الله عليه وسلم فاطمة بالذكر لانها اعز أهله عنده فأراد المبالغة فى تثبيت اقامة الحد على كل مكلف وترك المحاباة فى ذلك ولان اسم السارقة وافق اسمها رضى الله عنها فناسب أن يضرب المثل بها وزاد فى رواية يونس السابقة فى غزوة الفتح ثم أمر بتلك المرأة التى سرقت فقطعت يدها وفى حديث ابن عمر عند النسائى قم يا بلال فخذ بيدها فاقطعها وزاد أبو داود فى تعليقه عن محمد بن عبد الرحمن فشهد عليها وزاد يونس أيضا قالت عائشة فحسنت توبتها بعد وتزوجت وفى الحديث منع الشفاعة فى الحدود وهو مقيد فى الترجمة بما اذا رفع الى السلطان وفى مرسل حبيب بن أبى ثابت أنه صلى الله عليه وسلم قال لأسامة لما شفع أتشفع فى حد فان الحدود اذا انتهت فليس لها مترك وعند الدارقطنى من حديث الزبير مرفوعا اشفعوا ما لم يصل الى الوالى

* حدثنى ابو الطاهر أحمد بن عمرو بن سرح حدثنا ابن وهب عن اسامة وهو ابن زيد انه سمع أبا سعيد مولى عبد الله بن عامر بن كريز يقول سمعت أبا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر نحو حديث داود وزاد ونقص ومما زاد فيه ان الله لا ينظر الى أجسادكم ولا الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم وأشار باصابعه الى صدره * حدثنا عمرو الناقد حدثنا كثير بن هشام حدثنا جعفر بن برقان عن يزيد ابن الاصم عن أبى هريرة قال

بالهجر بضم الهاء وهو الكلام القبيح وأما النهى عن البيع على بيع أخيه والنجش فسبق بيانهما فى كتاب البيوع وقال القاضى يحتمل أن المراد بالتناجش هنا ذم بعضهم بعضا والصحيح انه التناجش المذكور فى البيع وهو أن يزيد فى السلعة ولا رغبة له فى شرائها بل ليغر غيره فى شرائها

(باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله)

(قوله عامر بن كريز) بضم الكاف (قوله صلى الله عليه وسلم المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره) اما كون المسلم أخا المسلم فسبق شرحه قريبا وأما لا يخذله فقال العلماء الخذل ترك الاعانة والنصر ومعناه اذا استعان به فى دفع ظالم ونحوه لزمه اعانته اذا امكنه ولم يكن له عذر شرعى ولا يحقره هو بالقاف والحاء المهملة أى لا يحتقره فلا ينكر عليه ولا يستصغره ويستقله قال القاضى ورواه بعضهم لا يخفره بضم الياء والخاء المعجمة والفاء أى لا يغدر بعهده ولا ينقض امانه قال

فاذا وصل الى الوالى فعفا فلا عفا الله عنه قال ابن عبد البر لا أعلم خلافا ان الشفاعة فى ذوى الذنوب حسنة جميلة مالم تبلغ السلطان وان على السلطان اذا بلغته أن يقيمها ❁ (باب قول الله تعالى والسارق والسارقة) ارتفعا بالابتداء والخبر محذوف تقديره فيما يتلى عليكم السارق والسارقة أو الخبر (فاقطعوا أيديهما) أى يديهما والمراد اليمينان بدليل قراءة عبد الله والسارقون والسارقات فاقطعوا أيمانهم رواه الترمذى ودخول الفاء لتضمنهما معنى الشرط لان المعنى والذى سرق والتى سرقت فاقطعوا أيديهما والاسم الموصول تضمن معنى الشرط وبدأ بالرجل لان السرقة من الجراءة وهى فى الرجال أكثر وقدمت الزانية على الزانى لان داعية الزنا فى الاناث أكثر ولان الانثى سبب فى وقوع الزنا اذ لا يتأتى غالبا الا بطواعيتها وأتى بصيغة الجمع ثم التثنية اشارة الى أن المراد جنس السارق فلوحظ فيه المعنى فجمع والتثنية بالنظر الى الجنسين المتلفظ بهما وقال القرطبى أبو عبد الله اول من حكم بقطع السارق فى الجاهلية الوليد بن المغيرة وأمر الله تعالى بقطعه فى الاسلام فكان أول سارق قطعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الاسلام من الرجال الخيار بن عدى بن نوفل بن عبد مناف ومن النساء مرة بنت سفيان بن عبد الاسد من بنى مخزوم وقطع أبو بكر يد الفتى الذى سرق العقد وقطع عمر يد ابن سمرة أخى عبد الرحمن بن سمرة والسرقة بفتح السين وكسر الراء ويجوز اسكانها مع فتح السين وكسرها والاصل فى القطع بها قبل الاجماع الآية السابقة وأركان السرقة الموجبة للقطع سرقة وسارق ومسروق فاما السرقة فهى أخذ مال خفية ليس للآخذ أخذه من حرز مثله فلا يقطع مختلس ومنتهب وجاحد لنحو وديعة وعند الترمذى مما صححه ليس على المختلس والمنتهب والخائن قطع وأما السارق فشرطه أن يكون ملتزما للاحكام عالما بالتحريم مختارا بغير اذن وأصالة فلا يقطع حربى ولو معاهدا ولا صبى ومجنون ومكره ومأذون له وأصيل وجاهل بالتحريم قرب عهده بالاسلام أو بعد عن العلماء ويقطع مسلم وذمى بمال مسلم وذمى (و) أما المسروق فاختلف (فى كم يقطع) فعند الشافعية فى ربع دينار خالص أو قيمته وعند المالكية يقطع بسرقة طفل من حرز مثله بان يكون فى دار أهله أو بربع دينار ذهبا فصاعدا أو ثلاثة دراهم فضة فاكثر فان نقص فلا قطع وعند الحنفية عشرة دراهم أو ما قيمته عشرة دراهم مضروبة وقال الحنابلة يقطع بجحد عارية وسرقة ملح وتراب وأحجار ولبن وكلا وسرجين طاهر وثلج وصيد لا بسرقة ماء وسرجين نجس ويقطع طرار وهو الذى يبط الجيب وغيره ويأخذ منه أو بعد سقوطه نصابا وبسرقة مجنون ونائم وأعجمى لا يميز ولو كان كبيرا (وقطع على رضى الله عنه (من الكف) وفى الفتح ان فى نسخة من البخارى وقطع على الكف باسقاط حرف الجر وعند الدارقطنى موصولا ان عليا قطع من المفصل وذكر الشافعى رحمه الله فى كتاب الاختلاف ان عليا كان يقطع من يد السارق الخنصر والبنصر والوسطى خاصة ويقول أستحيى من الله أن أتركه بلا عمل وعند الدارقطنى عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ان النبى صلى الله عليه وسلم أمر بقطع السارق الذى سرق رداء صفوان من المفصل أى مفصل الكوع قال ابن الرفعة وادعى الماوردى انه فعل مجمع عليه والمعنى فيه ان البطش بالكف وما زاد من الذراع تابع ولذا يجب فى الكف دية اليد وفيما زاد حكومة (وقال قتادة) فيما وصله الامام أحمد فى تاريخه كما قاله مغلطاى فى شرحه (فى امرأة سرقت فقطعت شمالها ليس الا ذلك) فلا يقطع بعد ذلك يمينها والجمهور على ان أول شئ يقطع من السارق اليد اليمنى لقراءة ابن مسعود شاذة فاقطعوا أيمانهما والقراءة الشاذة كخبر الواحد فى الاحتجاج بها فالقول باجزاء الشمال مطلقا شاذ كما هو ظاهر ما نقل هنا عن قتادة وفى الموطأ ان كان عمدا وجب القصاص على القاطع ووجب قطع اليمنى

وان

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينظر الى صوركم وأموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم وأعمالكم ❁ حدثنا قتيبة بن سعيد عن مالك بن أنس فيما قرئ عليه عن سهيل عن أبيه عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تفتح أبواب الجنة يوم الاثنين ويوم الخميس فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيأ الا رجل كانت بينه وبين أخيه شحناء فيقال انظروا هذين حتى يصطلحا أنظروا

والصواب المعروف هو الاول وهو الموجود فى غير كتاب مسلم بغير خلاف وروى لا يحتقره وهذا يرد الرواية الثانية (قوله صلى الله عليه وسلم التقوى ههنا ويشير الى صدره ثلاث مرار) وفى رواية ان الله لا ينظر الى أجسامكم ولكن ينظر الى قلوبكم معنى الرواية الاولى ان الاعمال الظاهرة لا يحصل بها التقوى وانما تحصل بما يقع فى القلب من عظمة الله تعالى وخشيته ومراقبته ومعنى نظر الله هنا مجازاته ومحاسبته أى انما يكون ذلك على ما فى القلب دون الصور الظاهرة ونظر الله ورؤيته محيط بكل شئ ومقصود الحديث ان الاعتبار فى هذا كله بالقلب وهو من نحو قوله صلى الله عليه وسلم ألا ان فى الجسد مضغة الحديث قال المازرى واحتج بعض الناس بهذا الحديث على ان العقل فى القلب لا فى الرأس وقد سبقت المسألة مبسوطة فى حديث ألا ان فى الجسد مضغة (قوله جعفر بن برقان) هو بضم الموحدة واسكان الراء

(باب النهى عن الشحناء)

(قوله صلى الله عليه وسلم تفتح أبواب الجنة يوم الاثنين ويوم الخميس)

وان كان خطأ وجبت الدية وتجزئ عن السارق وكذا قال أبو حنيفة وعن الشافعية لو قال مستحق يمين للجانى الحر العاقل أخرجها فاخرج يسارا سواء كان عالما بها وبعدم اجزائها أم لا وقصد اباحتها فقطعها المستحق فهدرة سواء علم القاطع انها اليسار أم لا أو قصد جعلها عنها ظانا إجزاءها أو أخرجها دهشا وظناها اليمين أو ظن القاطع الاجزاء فدية لليسار لانه لم يبذلها مجانا فلا قود لها التسليط مخرجها بجعلها عوضا فى الاولى وللدهشة القريبة فى مثل ذلك فى الثانية بقسميها ويبقى قود اليمين فى المسائل الثلاث لانه لم يستوفه ولا عفا عنه لكنه يؤخر حتى تندمل يساره الا فى ظن القاطع الاجزاء عنها فلا قود لها بل يجب لها دية وهذا كله فى القصاص فلو كان اخراج اليسار وقطعها فى حد السرقة أجزأت عن اليمين اذا فعل المقطوع ذلك لدهشة أو ظن اجزائها عن اليمين فلو قصد باخراجها إباحتها لم تقع حدا كذا استدركه القاضى حسين على الاصحاب وحمل اطلاقهم عليه وتبعه عليه فى الوجيز والحاوى واطلاق الاصحاب يقتضى وقوعه حدا مطلقا لان القصد منه التنكيل وقد حصل بخلاف القصاص فان مبناه على المماثلة * وبه قال (حدثنا عبد الله بن مسلمة) القعنبى قال (حدثنا ابراهيم بن سعد) بسكون العين ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف (عن ابن شهاب) الزهرى (عن عمرة) بنت عبد الرحمن الانصارية (عن عائشة) رضى الله عنها انها (قالت قال النبى صلى الله عليه وسلم تقطع اليد) السارقة (فى) سرقة (ربع دينار) ذهبا (فصاعدا) نصب على الحال المؤكدة * والحديث أخرجه مسلم وأبو داود والترمذى وابن ماجه فى الحدود والنسائى فى القطع (تابعه) ولابى ذر وتابعه أى تابع ابراهيم بن سعد (عبد الرحمن بن خالد) الفهمى المصرى مما وصله الذهلى فى الزهريات (وابن أخى الزهرى) محمد بن عبد الله بن مسلم مما وصله أبو عوانة فى صحيحه من طريق يعقوب بن ابراهيم بن سعد عن ابن أخى ابن شهاب عن عمه (ومعمر) بفتح الميمين ابن راشد مما وصله الامام أحمد عن عبد الرزاق عنه الثلاثة (عن الزهرى) محمد بن مسلم بن شهاب * وبه قال (حدثنا اسمعيل بن أبى اويس) واسم أبى أويس عبد الله بن عبد الله الاصبحى ابن أخت الامام مالك بن أنس وصهره على ابنته (عن ابن وهب) عبد الله المصرى (عن يونس) بن يزيد الايلى (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (عن عروة بن الزبير) بن العوام (وعمرة) بنت عبد الرحمن كلاهما (عن عائشة) رضى الله عنها (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال تقطع يد السارق فى ربع دينار) وهذا مما يحتج به للشافعية فى التحديد بربع الدينار * وبه قال (حدثنا عمران بن ميسرة) ضد الميمنة البصرى يقال له صاحب الاديم قال (حدثنا عبد الوارث) بن سعيد البصرى قال (حدثنا الحسين) بن ذكوان المعلم البصرى (عن يحيى) ولابى ذر عن يحيى بن أبى كثير بالمثلثة (عن محمد بن عبد الرحمن الانصارى عن عمرة بنت عبد الرحمن) أنها (حدثته ان عائشة رضى الله عنها حدثتهم عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال يقطع) بالتحتية ولابى ذر تقطع اليد بالفوقية وزيادة اليد (فى ربع دينار) كذا رواه مختصرا وأخرجه أبو داود عن أحمد بن صالح عن ابن وهب بلفظ القطع فى ربع دينار فصاعدا والنسائى من طريق عبد الله بن المبارك عن يونس بلفظ يد السارق فى ربع دينار فصاعدا وأخرجه الطحاوى من رواية جماعة عن عمرة موقوفا على عائشة قال ابن عيينة ورواية يحيى مشعرة بالرفع ورواية الزهرى صريحة فيه وهو أحفظهم وكأن البخارى أراد الاستظهار لرواية الزهرى عن عمرة بموافقة محمد بن عبد الرحمن الانصارى عنها لما وقع فى رواية ابن عيينة عن الزهرى من الاختلاف فى لفظ المتن هل هو من قوله صلى الله عليه وسلم أو من فعله وفى رواية يحيى بن يحيى وجماعة عن ابن عيينة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقطع

هذين حتى يصطلحا أنظروا هذين حتى يصطلحا * وحدثنيه زهير بن حرب حدثنا جرير ح وحدثنا قتيبة بن سعيد وأحمد بن عبدة الضبى عن عبد العزيز الدراوردى كلاهما عن سهيل عن أبيه باسناد مالك نحو حديثه غير ان فى حديث الدراوردى الا المتهاجرين من رواية ابن عبدة وقال قتيبة الا المهتجرين * حدثنا ابن أبى عمر حدثنا سفيان عن مسلم بن أبى مريم عن أبى صالح سمع أبا هريرة رفعه مرة قال تعرض الاعمال فى كل يوم خميس واثنين فيغفر الله عز وجل فى ذلك اليوم لكل امرئ لا يشرك بالله شيأ الا امرأ كانت بينه وبين أخيه شحناء فيقال اركوا هذين حتى يصطلحا * حدثنا أبو الطاهر وعمرو بن سواد قالا أخبرنا ابن وهب أخبرنا مالك بن أنس عن مسلم بن أبى مريم عن أبى صالح عن أبى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تعرض

الحديث قال القاضى قال الباجى معنى فتحها كثرة الصفح والغفران ورفع المنازل واعطاء الثواب الجزيل قال القاضى ويحتمل ان يكون على ظاهره وان فتح أبوابها علامة لذلك (قوله صلى الله عليه وسلم اركوا هذين حتى يصطلحا) هو بالراء الساكنة وضم الكاف والهمزة فى أوله همزة وصل أى أخروا يقال ركاه يركوه ركوا اذا أخره قال صاحب التحرير ويجوز أن يرويه بقطع الهمزة المفتوحة من قولهم أركيت الامر اذا أخرته وذكر غيره انه روى بقطعها ووصلها والشحناء العداوة كأنه شحن بغضا له لملائه وأنظروا هذين بقطع الهمزة أخروهما حتى يفيئا أى يرجعا الى الصلح والمودة

السارق فى ربع دينار فصاعدا ورواه الشافعى والحميدى وجماعة عن ابن عيينة بلفظ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تقطع اليد الحديث قاله فى الفتح * وبه قال (حدثنا عثمان بن أبى شيبة) هو عثمان بن محمد بن أبى شيبة واسمه ابراهيم العبسى الكوفى أخو أبى بكر بن أبى شيبة قال (حدثنا عبدة) بفتح العين وسكون الموحدة ابن سليمان (عن هشام) ولابى ذر زيادة ابن عروة (عن أبيه) عروة بن الزبير أنه (قال اخبرتنى) بتاء التأنيث والافراد (عائشة) رضى الله عنها (أن يد السارق لم تقطع على عهد النبى صلى الله عليه وسلم الا فى ثمن مجن) بكسر الميم وفتح الجيم وتشديد النون مفعل من الاجتنان وهو الاستتار والاختفاء مما يحاذره المستتر وكسرت ميمه لانه آلة فى ذلك قال عمر بن أبى ربيعة

فكان مجنى دون من كنت أتقى * ثلاث شخوص كاعبان ومعصر

وفيه شاهد على حذف الهاء من ثلاثة لانه عدد شخوص فحمله على المعنى لانه اراد بالشخوص المرأة فانث العدد لذلك وصف انه استتر بثلاث نسوة عن أعين الرقباء واستظهر فى محل التخلص منهم بهن والكاعب التى نهد ثديها والمعصر الداخلة فى عصر شبابها (حجفة) بحاء مهملة فجيم ففاء مفتوحات عطف بيان للمجن وهى الدرقة وتكون من خشب اومن عظم وتغلف بالجلد (أو ترس) بضم الفوقية وسكون الراء بعدها سين مهملة هو كالحجفة الا انه يطابق فيه بين جلدين والشك من الراوى والغالب ان ثمنه لاينقص عن ربع دينار * والحديث أخرجه مسلم فى الحدود * وبه قال (حدثنا عثمان) هو ابن أبى شيبة قال (حدثنا حميد بن عبد الرحمن) بن حميد الرؤاسى قال (حدثنا هشام عن أبيه) عروة بن الزبير (عن عائشة) رضى الله عنها (مثله) أى مثل الحديث السابق عن عثمان * وبه قال (حدثنا محمد بن مقاتل) المروزى قال (أخبرنا عبد الله) بن المبارك المروزى قال (أخبرنا هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة) رضى الله عنها أنها (قالت لم تكن تقطع يد السارق فى أدنى) أى فى أقل (من) سرقة (حجفة أو ترس) بالشك (كل واحد منهما) من الحجفة والترس (ذو ثمن) رفع خبر المبتدا الذى هو كل واحد والتنوين فى ثمن للتنكير أى ثمن يرغب فيه احترازا عن الشئ التافه وليس المراد ترسا بعينه ولا حجفة بعينها وانما المراد الجنس والقطع كان يقع فى كل شئ يبلغ قدر ثمن المجن سواء كان ثمن المجن كثيرا أو قليلا والاعتماد انما هو على الاقل فيكون نصابا فلا تقطع فيما دونه (رواه) أى الحديث المذكور (وكيع) هو ابن الجراح الكوفى فيما رواه ابن أبى شيبة (وابن ادريس) عبد الله الاودى الكوفى فيما وصله الدارقطنى والبيهقى كلاهما (عن هشام عن أبيه) عروة بن الزبير (مرسلا) ولفظ الاول عن هشام بن عروة عن أبيه قال كان السارق فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم يقطع فى ثمن المجن وكان المجن يومئذ له ثمن ولم يكن يقطع فى الشئ التافه والثانى مثل سياق أبى سلمة الآتى بعد * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (يوسف بن موسى) بن راشد القطان الكوفى سكن بغداد قال (حدثنا أبو اسامة) حماد بن أسامة (قال هشام بن عروة أخبرنا) أى قال أخبرنا هشام بن عروة (عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها) أنها (قالت لم تقطع يد سارق على عهد النبى صلى الله عليه وسلم فى أدنى) أقل (من ثمن المجن ترس) بيان (أو حجفة) بتقديم الحاء المهملة على الجيم والفتح فيهما وثالثهما (وكان كل واحد منهما ذا ثمن) بنصب ذا فيما وقفت عليه من الاصول المعتمدة وهى مصلحة فى الفرع على كشط وقال فى فتح البارى انه كذا ثبت فى الاصول قال وأفاد الكرمانى أنه وقع فى بعض النسخ وكان كل واحد منهما ذو ثمن بالرفع وخرجه على تقدير ضمير الشأن فى كان اه قلت وظن العينى ان قول الحافظ ابن حجر ذلك فى رواية عبدة عن هشام فقال متعقبا له بما نصه

وقال

يوم الاثنين ويوم الخميس فيغفر لكل عبد مؤمن الا عبدا بينه وبين أخيه شحناء فيقال اتركوا أو اركوا هذين حتى يفيئا * حدثنا قتيبة بن سعيد عن مالك بن أنس فيما قرئ عليه عن عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر عن أبى الحباب سعيد بن يسار عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يقول يوم القيامة أين المتحابون بجلالى اليوم أظلهم فى ظلى يوم لاظل الا ظلى * حدثنى عبد الاعلى بن حماد حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن

(باب فضل الحب فى الله تعالى)

(قوله صلى الله عليه وسلم ان الله يقول يوم القيامة أين المتحابون بجلالى اليوم أظلهم فى ظلى يوم لاظل الا ظلى) فيه دليل لجواز قول الانسان الله يقول وهو الصواب الذى عليه العلماء كافة الا ما قدمناه فى كتاب الايمان عن بعض السلف من كراهة ذلك وانه لايقال يقول الله بل يقال قال الله وقدمنا انه جاء بجوازه القرآن فى قوله تعالى والله يقول الحق وأحاديث صحيحة كثيرة (قوله تعالى المتحابون بجلالى) أى بعظمتى وطاعتى لا للدنيا وقوله تعالى يوم لاظل الا ظلى أى انه لايكون من له ظل مجازا كما فى الدنيا وجاء فى غير مسلم ظل عرشى قال القاضى ظاهره أنه فى ظله من الحر والشمس ووهج الموقف وانفاس الخلق قال وهذا قول الاكثرين وقال عيسى بن دينار معناه كفه من المكاره واكرامه وجعله فى كنفه وستره ومنه قولهم السلطان ظل الله فى الارض وقيل يحتمل ان الظل هنا عبارة عن الراحة والنعيم يقال هو فى عيش ظليل أى

وقال بعضهم وكان كل واحد منهما ذا ثمن فزاد لفظ وكان ونصب ذا ثم قال كذا ثبت في الاصول ثم قال وأفاد الكرماني الخ ثم قال قلت هذا التصرف منهما ما أبعده أما قول هذا القائل كذا ثبت في الاصول فغير مسلم بل الذي ثبت في الاصول هو العبارة التي ذكرتها يعني لفظ رواية عبدة لانها على القاعدة السالمة عن الزيادة فيه المؤدية الى تقدير شئ قال وأما كلام الكرماني بأنه وقع في بعض النسخ فغير مسلم أيضا لان مثل هذا الذي يحتاج فيه الى تأويل غالبا من النساخ الجهلة اه وهذا ذهول لان الحافظ ابن حجر انما قال ذلك في رواية أبي اسامة لا في رواية عبدة ولفظه ورواية أبي أسامة عن هشام جامعة بين الروايتين المذكورتين أولا وقوله فيها وكان كل واحد منهما ذا ثمن الخ وقد ذكر العيني رحمه الله رواية أسامة بلفظها على عادته وفيها وكان كل واحد منهما ذا ثمن بالنصب كما مر ثم قال بعد تعريف الرواة وبقية الشرح قد مرت عن قريب * والحديث رواه مسلم وقوله ورواه وكيع وابن ادريس مؤخر عن طريق أبي أسامة عند غير أبي ذر * وبه قال (حدثنا اسمعيل) بن أبي أويس قال (حدثني) بالافراد (مالك بن انس) الاصبحي امام الائمة (عن نافع مولى عبد الله بن عمر عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قطع) أمر بقطع يد سارق بحذف المفعول (في) سرقة (مجن) حذف المضاف وأقام المضاف اليه مقامه وفي معناها السببية (ثمنه) مبتدأ خبره (ثلاثة دراهم) أي فضة وأدخل التاء في ثلاثة لانه عدد مذكر وقال ابن حجر رحمه الله أورده هذا الحديث من حديث مالك قال ابن حزم لم يروه عن ابن عمر غير نافع وقال ابن عبد البر هو أصح حديث روى في ذلك (تابعه محمد ابن اسحق) عن نافع في قوله ثمنه وروايته موصولة عند الاسماعيلي من طريق عبد الله بن المبارك عن مالك ومحمد بن اسحق وعبيد الله بن عمر ثلاثتهم عن نافع عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قطع في مجن ثمنه ثلاثة دراهم (وقال الليث) بن سعد الامام مما وصله مسلم عن قتيبة ومحمد بن رمح عنه (حدثني) بالافراد (نافع) كالجماعة لكنه قال (قيمته) بدل قولهم ثمنه وقيمة الشئ ما تنتهي اليه الرغبة في شراء الشئ وهذه المتابعة وقول الليث الخ ثابتان لابي ذر هنا * وبه قال (حدثنا موسى ابن اسمعيل) التبوذكي قال (حدثنا جويرية) بضم الجيم وفتح الواو مصغر ابن أسماء الضبعي (عن نافع عن ابن عمر) رضي الله عنهما انه (قال قطع النبي صلى الله عليه وسلم) أي أمر بقطع يد سارق (في) سرقة (مجن ثمنه ثلاثة دراهم) وقد روى ان بلالا هو الذي باشر قطع يد فاطمة المخزومية فيحتمل انه كان موكلا بذلك ويحتمل غيره ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم باشر القطع بنفسه * والحديث من افراده * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا يحيى) بن سعيد القطان (عن عبيد الله) بضم العين ابن عمر بن حفص بن عمر بن الخطاب انه (قال حدثني) بالافراد (نافع عن) مولاه (عبد الله) بن عمر رضي الله عنهما أنه (قال قطع النبي صلى الله عليه وسلم) أمر بقطع يد سارق (في) سرقة (مجن ثمنه ثلاثة دراهم) * وبه قال (حدثني) بالافراد ولابي ذر بالجمع (ابراهيم بن المنذر) الحزامي قال (حدثنا أبو ضمرة) بفتح الضاد المعجمة وسكون الميم أنس بن عياض قال (حدثنا موسى بن عقبة) بضم العين وسكون القاف (عن نافع ان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قطع النبي صلى الله عليه وسلم يد سارق في) سرقة (مجن ثمنه ثلاثة دراهم) والثمن في الاصل ما يقابل به الشئ في عقد البيع وله ضابط في الفقه مشهور وليس المراد به حقيقته بل ما ذكر في الرواية الاخرى وهو القيمة وأطلق عليها ثمنا مجازا أو لتساويهما في ذلك الوقت أو في ظن الراوي أو باعتبار الغلبة والدراهم جمع درهم بكسر الدال وفيه ثلاث لغات أفصحها فتح الهاء والثاني كسرها والثالث درهام بزيادة ألف بعد الهاء قال الشاعر

أبي رافع عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا زار أخا له في قرية أخرى فأرصد الله له على مدرجته ملكا فلما أتى عليه قال أين تريد قال أريد أخا لي في هذه القرية قال هل لك عليه من نعمة تربها قال لا غير اني أحببته في الله عز وجل قال فاني رسول الله اليك بان الله قد أحبك كما أحببته فيه قال أبو أحمد اخبرني أبو بكر محمد بن زنجويه القشيري حدثنا عبد الاعلى بن حماد حدثنا حماد بن سلمة بهذا الاسناد نحوه

حدثنا سعيد بن منصور وأبو الربيع الزهراني قالا حدثنا حماد يعنيان ابن زيد عن أيوب عن أبي قلابة عن أبي أسماء عن ثوبان قال أبو الربيع رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم وفي حديث سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

طيب (قوله صلى الله عليه وسلم فأرصد الله على مدرجته ملكا) معنى أرصده أقعده يرقبه والمدرجة بفتح الميم والراء هي الطريق سميت بذلك لان الناس يدرجون عليها أي يمضون ويمشون (قوله لك عليه من نعمة تربها) أي تقوم باصلاحها وتنهض اليه بسبب ذلك (قوله بان الله قد أحبك كما أحببته فيه) قال العلماء محبة الله عبده هي رحمته له ورضاه عنه وارادته له الخير وان يفعل به فعل المحب من الخير وأصل المحبة في حق العباد ميل القلب والله تعالى منزه عن ذلك في هذا الحديث فضل المحبة في الله تعالى وانها سبب لحب الله تعالى العبد وفيه فضيلة زيارة الصالحين والاصحاب وفيه أن الآدميين قد يرون الملائكة

(باب فضل عيادة المريض)

(قوله صلى الله عليه وسلم

لو أن عندمائتي درهام * لجازفي انفاقها خاتامي

واختلف في القدر الذي يقطع به السارق على مذاهب فقيل في كل قليل وكثير تافه وغير تافه ونقل عن ابن بنت الشافعي وقيل في كل قليل وكثير الا في التافه فلا وقيل لا يجب الا في أربعين درهما أو أربعة دنانير وقيل في درهمين وقيل فيما زاد على درهمين ولم يبلغ الثلاثة وقيل في ثلاثة دراهم ويقوم ماعداها بها وهو رواية عن أحمد وحكاه الخطابي عن مالك وقيل مثله الا انه ان كان المسروق ذهبا فنصابه ربع دينار وان كان غيرهما فان بلغت قيمته ثلاثة دراهم قطع به والا لم يقطع ولو كان نصف دينار وهو قول مالك المعروف عند أصحابه وهو رواية عن أحمد وقيل مثله الا ان كان المسروق غيرهما قطع به اذا بلغت قيمة احدهما وهو المشهور عن أحمد وقيل مثله لكن لا يكتفي بأحدهما اذا كانا غالبين فلو كان أحدهما غالبا فالمعول عليه وهو قول بعض المالكية وقيل ربع دينار أو ما بلغ قيمته من فضة أو عرض وهو مذهب الشافعية وقيل أربعة دراهم نقله القاضي عياض عن بعض الصحابة وقيل ثلث دينار وقيل خمسة دراهم وقيل عشرة دراهم أو ما بلغ قيمتها من ذهب أو عرض وهو قول الحنفية وقيل دينار أو ما بلغ قيمته من فضة أو عرض وقيل ربع دينار فصاعدا من الذهب ويقطع في القليل والكثير من الفضة والعروض واحتج له بأن التحديد في الذهب ثبت صريحا في حديث عائشة ولم يثبت التحديد صريحا في غيره فبقي عموم الآية على حاله فيقطع فيما قل أو كثر الا في التافه وهو موافق للشافعي الا في قياس أحد النقدين على الآخر وأيده الشافعي بأن الصرف يومئذ كان موافقا لذلك واستدل بأن الدية على أهل الذهب ألف دينار وعلى أهل الفضة اثنا عشر ألف درهم (تابعه محمد بن اسحق وقال الليث حدثني نافع قيمته) سبق هذا عقب حديث اسمعيل عن مالك عن نافع وانه ثابت عقبه لابي ذر وهو ساقط له هنا ثابت لغيره * وبه قال (حدثنا موسى بن اسمعيل) التبوذكي قال (حدثنا عبد الواحد) بن زياد قال (حدثنا الاعمش) سليمان بن مهران الكوفي (قال سمعت أبا صالح) ذكوان الزيات (قال سمعت أبا هريرة) رضي الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الله السارق) فيه جواز لعن غير المعين من العصاة لانه لعن الجنس مطلقا أو المراد منه الاهانة والخذلان كأنه لما استعمل أعز شئ عنده في أحقر شئ خذله الله حتى قطع (يسرق البيضة) من الحديد التي تبلغ قيمتها ربع دينار فصاعدا (فتقطع يده ويسرق الحبل) الذي تبلغ قيمته ربع دينار فصاعدا (فتقطع يده) ففيه اشارة الى ترجيح تأويل الاعمش السابق في باب لعن السارق اذا لم يسم

❁ (باب توبة السارق) اذا تاب * وبه قال (حدثنا اسمعيل بن عبد الله) الاويسي (قال حدثني) بالافراد ولابي ذر حدثنا (ابن وهب) عبد الله (عن يونس) بن يزيد (عن ابن شهاب) الزهري (عن عروة) بن الزبير (عن عائشة رضي الله عنها (ان النبي صلى الله عليه وسلم قطع يد امرأة) أي أمر بقطع يدها واسمها فاطمة المخزومية كما مر (قالت عائشة) رضي الله عنها بالسند المذكور (وكانت) رضي الله عنها (تأتي بعد ذلك) الى (فأرفع حاجتها الى النبي صلى الله عليه وسلم فتابت) من السرقة (وحسنت توبتها) ووصف التوبة بالحسن يقتضي رفع الفسوق عنه وقبول شهادته * والحديث سبق في الشهادات مطولا * وبه قال (حدثنا عبد الله بن محمد الجعفي) المسندي قال (حدثنا هشام بن يوسف) الصنعاني قاضيها قال (اخبرنا معمر) هو ابن راشد (عن الزهري) محمد بن مسلم بن شهاب (عن أبي ادريس) عائذ الله بن عبد الله (عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه) انه (قال بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في رهط) قال أبو عبيد مادون العشرة وقيل الى ثلاثة (فقال) صلى الله عليه وسلم (أبايعكم على ان لا تشركوا بالله شيأ ولا تسرقوا) حذف المفعول ليعم (ولا تقتلوا أولادكم)

عائد المريض في مخرفة الجنة حتى يرجع * حدثنا يحيى بن يحيى التميمي أخبرنا هشيم عن خالد عن أبي قلابة عن أبي اسماء عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عاد مريضا لم يزل في خرفة الجنة حتى يرجع * حدثنا يحيى بن حبيب الحارثي حدثنا يزيد بن زريع حدثنا خالد عن أبي قلابة عن أبي اسماء الرحبي عن ثوبان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان المسلم اذا عاد أخاه المسلم لم يزل في خرفة الجنة حتى يرجع * حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب جميعا عن يزيد واللفظ لزهير حدثنا يزيد بن هرون أخبرنا عاصم الاحول عن عبد الله بن زيد وهو أبو قلابة عن أبي الاشعث الصنعاني عن أبي أسماء الرحبي عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من عاد مريضا لم يزل في خرفة الجنة قيل يا رسول الله وما خرفة الجنة قال جناها * حدثنيه سويد ابن سعيد حدثنا مروان بن معاوية عن عاصم الاحول بهذا الاسناد

عائد المريض في مخرفة الجنة وفي الرواية الثانية خرفة الجنة بضم الخاء قيل يا رسول الله ما خرفة الجنة قال جناها أي يؤل به ذلك الى الجنة واجتناء ثمارها واتفق العلماء على فضل عيادة المريض وسبق شرح ذلك واضحا في بابه (قوله في أسانيد هذا الحديث عن أبي قلابة عن أبي أسماء وفي الرواية الاخرى عن أبي قلابة عن الاشعث عن أبي أسماء قال الترمذي سألت البخاري عن اسناد هذا الحديث فقال

يريدوأد البنات ولابى ذرولاتسرقوا ولاتزنوا ولاتقتلوا أولادكم (ولاتأتوا ببهتان) بكذب يبهت سامعه أى يدهشه لفظاعته كالرمى بالزنا (تفترونه بين أيديكم وأرجلكم) أى من قبل أنفسكم فكنى باليد والرجل عن الذات لان معظم الافعال بهما (ولاتعصونى) ولابى ذرولاتعصوا (فى معروف) وهوماعرف من الشارع حسنه نهيا وأمرا (فمن وفى) بالتخفيف ويشدد أى ثبت على العهد (منكم فأجره على الله) فضلا ووعدا بالجنة (ومن أصاب) منكم أيها المؤمنون (من ذلك شيأ) غير الشرك (فأخذبه) أى فعوقب به (فى الدنيا) بأن أقيم عليه الحد (فهو) أى العقاب (كفارة له) فلا يعاقب عليه فى الآخرة (وطهور) يطهره الله به من دنس المعصية واذا وصف بالتطهير مع التوبة عاد الى ما كان عليه قبل فتقبل شهادته (ومن ستره الله فذلك) مفوّض (الى الله ان شاء عذبه) بعدله (وان شاء غفرله) بفضله (قال أبوعبدالله) البخارى رحمه الله تعالى (اذا تاب السارق بعدماقطع) ولابى ذر عن الكشميهنى وقطعت (يده قبلت شهادته وكل محدود كذلك اذا تاب قبلت شهادته) ولابى ذر عن الكشميهنى وكذلك كل الحدود اذا تاب أصحابها قبلت شهادتهم وقول البخارى هذا ثابت فى رواية الكشميهنى ساقط فى رواية غيره والله الموفق والمعين

تم الجزء التاسع من ارشاد السارى لشرح صحيح البخارى
للعلامة القسطلانى رحمه الله تعالى ويتلوه
ان شاء الله تعالى الجزء العاشر
أوله كتاب
المحاربين

* حدثنى محمد بن حاتم بن ميمون حدثنا بهز حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أبي رافع عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عزوجل يقول يوم القيامة يا ابن آدم مرضت فلم تعدنى قال يارب وكيف أعودك وأنت رب العالمين قال أما علمت أن عبدى فلانا مرض فلم تعده أما علمت أنك لوعدته لوجدتنى عنده يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمنى قال يارب وكيف أطعمك وأنت رب العالمين قال أما علمت أنه استطعمك عبدى فلان فلم تطعمه أما علمت انك لوأطعمته لوجدت ذلك عندى يا ابن آدم استسقيتك فلم تسقنى قال يارب كيف أسقيك وأنت رب العالمين قال استسقاك عبدى فلان فلم تسقه أما انك لوسقيته لوجدت ذلك عندى

أحاديث أبي قلابة كلها عن أبى أسماء ليس بينهما أبو الاشعث الا هذا الحديث (قوله عزوجل مرضت فلم تعدنى قال يارب كيف أعودك وأنت رب العالمين قال أما علمت أن عبدى فلانا مرض فلم تعده أما علمت أنك لوعدته لوجدتنى عنده) قال العلماء انما أضاف المرض اليه سبحانه وتعالى والمراد العبد تشريفا للعبد وتقريبا له قالوا ومعنى وجدتنى عنده أى وجدت ثوابى وكرامتى ويدل عليه قوله تعالى فى تمام الحديث لو أطعمته لوجدت ذلك عندى لو أسقيته لوجدت ذلك عندى أى ثوابه والله أعلم


S.MARIE.TTT.REGIS de TOUMLILINE AZROU

